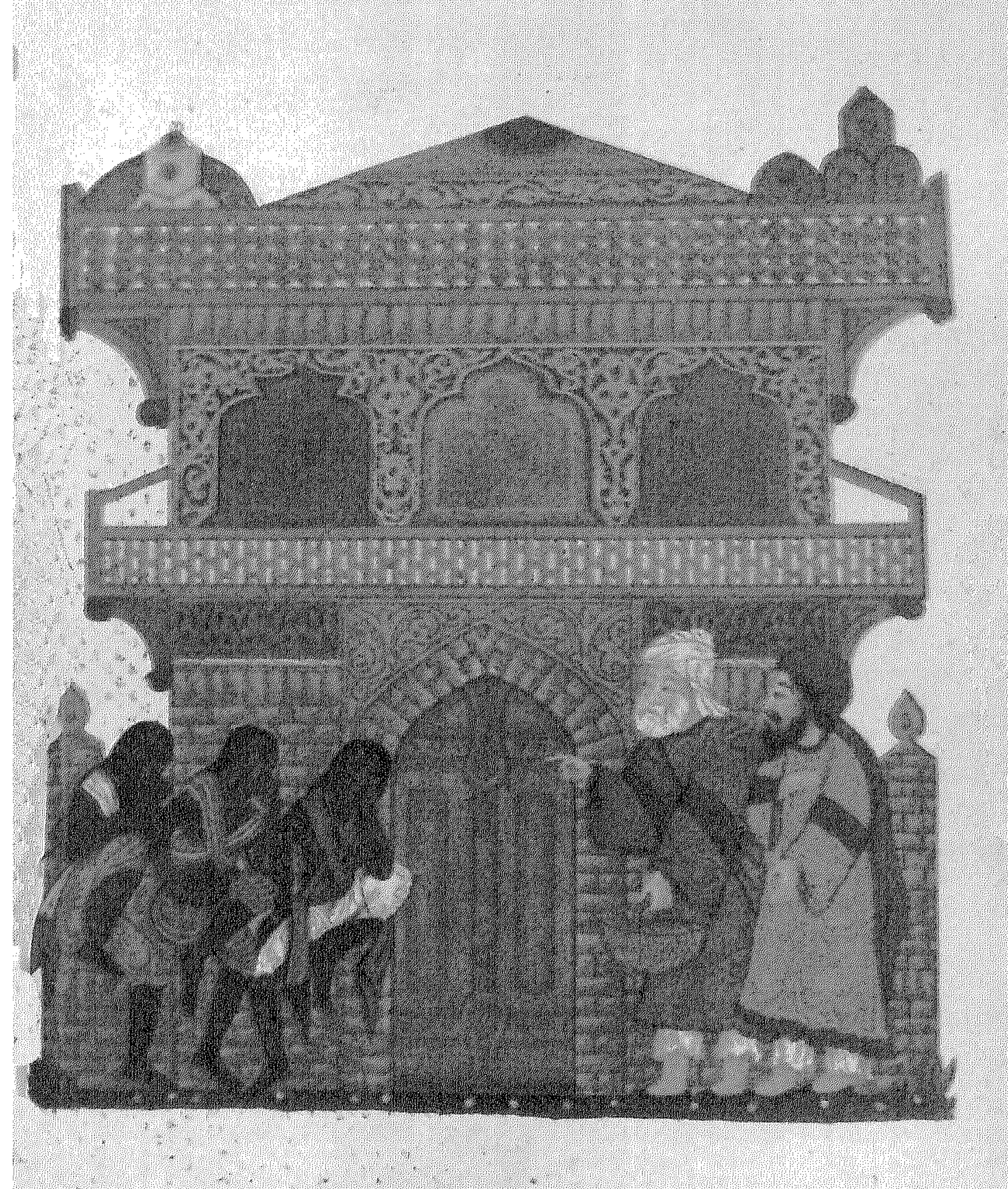
الثمن
٢٥ قرشا

الهلال

يوليه
سنة ١٩٨٥





من روائع الفن الإسلامى

احد المشاهد التى جاءت فى مقامات الحريرى والتى رسمها يحيى الواسطى ويظهر فيها الاسلوب العربى الناضج المتكامل بعد ان بلغ فن التصوير العربى ذروة تكامله فى بغداد



الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال ... اسسها جورجى زيدان سنة ١٨٩٢ - اول يوليو سنة ١٩٨٥ - ١٣ شوال ١٤٠٥



كان ياما كان " ذكر يامولاى ذكر " صفحة « ٥٢ »

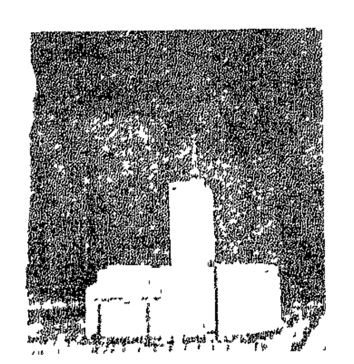


الاميرة الكسندرة ليست صاحبة أول مجلة نسائية صفحة « ١٨ »

فى هذا العدد

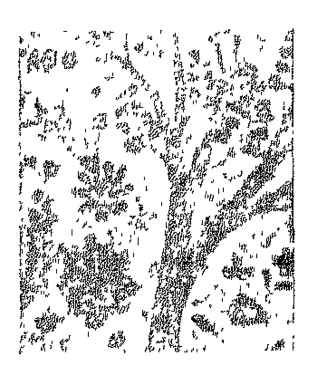
● فكر وثقافة ●

صفحة



التليفزيون والحياة
صفحة « ٦٦

اعلام معاصرون · الاب
الدكتور جورج قنواتى
صفحة « ١٣٦ »



السيرة النبوية والفن
التشكيلى صفحة « ١٢٤

● اليوبيل الفضى للتليفزيون ●

● الأبواب الثابتة ●



كل عام وأنت بخير .

عيد الفطر المبارك مر بنا منذ أيام قلائل ، فنظرنا إلى هلاله فى السماء ، وتوسمنا فيه خيرا للأرض العربية وللانسان العربى صاحب هذه الأرض الممتدة منذ الأزل بين المحيط والخليج ، كما توسمنا فى هلال عيدنا السعيد ، سعادة وخيرا لكوكب الأرض كله ، ولكل بنى الانسان فوق هذا الكوكب الجميل المعطاء الذى بات مهددا بالاحتراق فى جحيم الحرب النووية

عام سعيد ، تتحقق فيه أحلام الحرية لأمتنا ، ولكل أمة فى العالم الثالث تناضل من أجل حريتها ، كما تتحقق فيه أحلام السلام العالمى الشامل للنوع الانسانى بأجمعه ، فلا يحترق كوكبنا ويتحول إلى هباءات طائرة فى الفضاء السحيق ويخلو مكانه الذى يشغله الآن فى مداره حول الشمس كما يخلو مكان عمارة تهدم وتزال أنقاضها ويتحول مكانها إلى خلاء وفضاء

كل عام وأنت بخير

ففى الطريق إلينا بعد أيام ، العيد الثالث والثلاثون لثورة ٢٣ يوليو المجيدة ثورة البناء الاجتماعى والثقافى والاستقلال الاقتصادى وإقامة الصناعة الوطنية وتحصين الزراعة وتنميتها بالسد العالى والمشروعات الكبرى فوق النهر وعلى ضفتيه من أسوان حتى مصبه فى البحر . ثورة التحرر الوطنى ومواجهة الصهيونية وأحلامها التوسعية ، ومصادمة الاستعمار العالمى ومشروعاته ومؤمراته ، وتحرير الارادة الوطنية بسلوك طريق « عدم

الانحياز » .. والمضى فى طريق التطور المستقل ، طريق العزة والكرامة

كل عام وانت بخير ..
ولا نقول . ماذا وراءك آيها العيد
ولا نقول : باية حال عدت ياعيد ؟ ! ..
ولا نسال العيد : أفى وفاضك شىء جديد ؟ ! ..
فالقول والسؤال وكل كلام ، فى هذا المقام ، قد يقضى إلى الياس ؛ وإنما نحن فى مقام الاستبشار وابتعاث الأمل مهما تكاثفت السحب فى السماء ..

أما بعد ..
فهذا « عدد يوليو » من « الهلال » .. فيه العيد الدينى ، والعيد الوطنى ، وحتى « عيد التليفزيون » تجده هنا ، فهو متصل على كل حال بالعيد الوطنى منذ أطل علينا أول وجه من الشاشة الصغيرة ..

وهلال يوليو ، هو أيضا هلالك ـ ياعزيزى القارىء ـ الذى عرفته دائما وعرفك ، فمقالاته وقصصه وقصائده وأبوابه الجديدة مثل « الدنيا فى سطور » .. وأبوابه المأثورة ، وطرائفه وصوره الخ .. كل أولئك منك وإليك ...
وكل عام وانت بخير ..

المحرر

ابن الفارض وخمرة الصوفية بين شعر العقاد ونقد الرافعى

بقلم : كمال النجمى

● اردت قبل ان أدخل بين الأديبين الكبيرين مصطفى صادق الرافعى وعباس محمود العقاد فى معركتهما حول مايسمى بالخمر الالهية عند أبن الفارض ، أن القى نظرة من بعيد على المزار او المشهد المعروف باسمه فى سفح جبل المقطم بالقاهرة ●

فى ركن من ذلك الكهف أو الغار دفن أبن الفارض سنة ٦٣٢ هجرية تحت مسجد «العارض» فى القرافة الكبرى بعد حياة لم تجاوز ستة وخمسين عاما ، قضاها عابدا زاهدا ، ثم حاجا مجاورا بمكة سنين حافلة بالرياضات الروحية ، ثم عاد إلى القاهرة فلزم مصلاه بالجامع الأزهر ، حتى وافاه الأجل ، فحملوه من الأزهر إلى مدفنه فى مسجد العارض الذى سماه العامة من يومئذ مسجد ابن الفارض .

وقفت حيال المقطم ، وقد تغيرت من حوله دنيا الأحياء وضاقت بالأموات ، أتذكر دفين «مسجد العارض» وأتأمل فى حياته وشعره الصوفى البديع وذكراه التى مازالت حية قوية حتى الآن ، كأنها «استذرت بظل المقطم» على حد تعبير المتنبى فى إحدى كافورياته التى قالها بمصر(١) ..

وقلت : السلام عليك يا ابن الفارض .. أنتم السابقون ونحن اللاحقون ! سلام إنسان مازال يسعى فوق الأرض ، إلى إنسان دفين



عباس محمود العقاد



مصطفى صادق الرافعى



تحتها من عهد عهيد ، وهى الموعد بين جميع الناس «فقد تساوى فى الثرى راحل غدا وماض من الوف السنين» ١

وذكرت قول شوقى

وهل نحن إلا على حفرة

هى الأرض أو هى قبر البشر

وظللتنى سحابة من الماضى ، فذكرت قول احد احفاد ابن الفارض

جز بالقرافة تحت سيل العارض

وقل السلام عليك ياابن الفارض

وقول الشاعر ابى الحسن الجزار

لم يبق صيب مزنة إلا وقد

وجبت عليه زيارة ابن الفارض

لاغرو ان يسقى ثراه وقبره

باق ليوم العرض تحت العارض

ثم عدت من سفح المقطم ماشيا كما ذهبت تتراءى لى طيوف من التصوف الذى انفق ابن الفارض حياته فيه ، ووقف اسعاره البديعة او «البديعية» عليه

وجلست أكتب فى منزلى بجزيرة الروضة فذكرت أن ابن الفارض كان له منزل فيها قبل سبعمائة عام ، عاش فيه صباه وشبابه وكانت الروضة حينئذ مازالت «أجمل مفاذة الدنيا وليس لها مثيل فى الأندلس» كما وصفها ابن جبير فى رحلته (٢)

امتلأت نفسى بتاريخ ابن الفارض وشعره وتهيأت بذلك للدخول بين الرافعى والعقاد فى القصيدة «التصوفية» التى قال العقاد فى ديوانه إنه نظمها متأثرا بقراءته فى ديوان ابن الفارض

ينكر الرافعى على العقاد دعواه نظم الشعر على طريقة ابن الفارض لمجرد قراءة عابرة فى ديوانه ، فالعقاد فى راى الرافعى لم يكن إلا «متفلسفا» على غرار متفلسفة أوربا الذين

ابن الفارض

لاشأن لهم بالزهد والتصوف ، وإكثرهم لايحفلون بالدين فأى جامعة إذن تجمع العقاد وابن الفارض ، وهما - كما يراهما الرافعي - على طرفى نقيض ؟ !

إن التصوف لايتنزل على صاحبه فى سهر ليلة ثم يفارقه فى صحو نهار أو سهر ليلة أخرى .. ومابلغ ابن الفارض رتبته فى التصوف إلا بمجاهدة النفس والعكوف على العبادة ، وماشعر التصوف إلا من فيض هذه الحالة أو الرتبة التى بلغها ، ولن تفيض النفس أو القريحة بهذا الشعر تقليدا أو تأثرا بقراءة فى ديوان ابن الفارض ..

وماذا فى ديوان ابن الفارض من اول قصيدته «سائق الأظعان يطوى البيد طى» إلى آخر ماعثر عليه مريدوه ومحبوه من شعره وقد ضاع منه ماضاع ؟!..

فى شعر نجوى المتصوف العابد الهائم فى حب الله ورسوله ، وفى شعره أحلامه وأشواقه مصوغة فى ألطف تعبير ، كأنما اقتبسها مرقمة (٣) نورا من النور ، يعشو إليه الأدباء والعلماء والصلحاء والزهاد وعامة الناس على تعاقب الأجيال ، ويتغنون به فى أذكارهم وأفراحهم ومجامعهم الحافلة ، وإن اختلفت فيه آراء علماء المسلمين اختلافا كبيرا .

لقد لبث المصريون سبعمائة عام يترنمون بشعر ابن الفارض ، ويتقاسمونه بين حلقات الذكر ومجالس الغناء ، ولن ينسى محبو الغناء فى مصر ما كان يغنيه شيخ الملحنين أبو العلا محمد من شعر ابن الفارض :

غيرى على السلوان قادر
وسواى فى العشاق غادر

وهو شعر يطرب له أهل الغناء وأهل التصوف جميعا ..

وفى شعر ابن الفارض نسيب رقيق وتغن شجى بمواضع كثيرة فى الحجاز ، مثل : سلع ورامة وإضم وتوضح وأجياد وحزوى والعذيب وحاجر وعالج وزرود .. وهى مواضع من الأرض المقدسة ، لها فى نفسه أثر الذكرى العميقة الحميمة ، تهيجها معاهد الأحباب ومنازل الخلان ، حتى ليستروح ويستطب بشميم الأنسام تهب من جهاتهم الحجازية ، ومن بطحاء مكة إلى روضة القاهرة .

ياساكنى البطحاء هل من عودة
أحيا بها ياساكنى البطحاء
وإذا أذى ألم ألمّ بمهجتى
فشذى أعيشاب الحجاز دوائى

وقبل أن يقول البوصيرى مطلع قصيدته الشهيرة : « أمن تذكر جيران بذى سلم » .. قال ابن الفارض :

هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم
أم بارق لاح فى الزوراء والعلم

وقبل أن يقول البوصيرى فى بردته :

يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة
منى إليك ولو أنصفت لم تلم

قال ابن الفارض :

يالائما لامنى فى حبهم سفها
كف الملام فلو أنصفت لم تلم

فابن الفارض هو إمام الشعراء المتصوفة فى عصره (٤) ولاغضاضة على البوصيرى فى الاستئناس ببعض تعبيراته وكلماته فى أبيات من بردته التى مازالت حتى الآن قائمة متفردة بروعتها فى المدائح النبوية لايلحق بها شعر أحد من كبار الشعراء ..

كان ابن الفارض تقيا نقى السريرة ، ظاهره كباطنه ، منصرفا عن الدنيا انصراف الزاهدين فيها ، محبا لله ورسوله حب المؤمنين المتصوفين فى أعلى مراتب هذا الحب ..

وفى أيام ابن الفارض كثر المتصوفة وحملت اليهم الحروب الصليبية أسباب الاستهانة بالدنيا ، فقد رأوا مئات الألوف من الناس تأكلهم نيران هذه الحروب التى

اضرمتها اوربا لانتزاع ارض المسلمين ومحوهم منها .

هؤلاء المتصوفة الذين عاشوا على مقربة من نيران الحروب الصليبية فى مصر والشام والحجاز ، لايشبهون الا قليلا متصوفة بغداد والمدن الفارسية الذين كان التصوف عندهم تجريدا فكريا لاتمسه نيران واقع رهيب يهدد المتصوفة انفسهم بزوال دينهم الذى هو عصمة أمرهم كله وأساس سعادتهم الروحية .

ـ وقد عانى متصوفة مصر والشام هذا الواقع المرير مائتى سنة تقريبا وسيوف الفرنج مصلتة على اعناقهم مع سائر العرب والمسلمين ! ..

فلا عجب أن قذف كثير من اهل التصوف بانفسهم فى اتون المعارك المتواصلة طوال هذين القرنين .. ومن لم يتح له منهم أن يجاهد بنفسه ، كمنت مخاوفة الشخصية ومخاوف امته فى طوايا نفسه ، ثم ظهرت فى ثنايا شعره الصوفى ..

وشعر ابن الفارض يصور نفسا يساورها القلق والعناء والوجل والامل والرجاء فى الله تعالى ، والتطلع إلى زوال الغمة ، والمتاع براحة الارواح !

وقد تكلم النقاد فى أشعار الصوفية فعللوا كثرة الرمز فى اشعارهم بانهم انما يشيرون إلى معان باطنة لايدركها أهل الظاهر .

وفى راينا ان الأمر ليس كذلك على إطلاقه فالرمز عند الصوفية الذين عاشوا عصر الحروب الصليبية ، كان موصولا بالحياة ، وإن كان يبدو منصرفا إلى ماوراءها ولا صلة له بها ، ولهذا افتتن عامة الناس فى تلك الأيام باشعار ابن الفارض وغيره لأن معانى اشعارهم وإن حلقت فى أجواز الفضاء ، كانت قريبة جدا من مشاكل الأرض ، معبرة عن مخاوف الناس واشواقهم ..

فهولاء العامة ابناء الشعب ، كانوا كالمتصوفة وسائر فئات المجتمع الاسلامى معلقين من رقابهم بنتائج الحروب الدائرة بين امتهم وبين الجيوش الاوربية الغازية والمستوطنين الأوربيين الذين احتلوا الأرض العربية وشادوا فوقها المستوطنات والامارات والممالك ..

ولم يغب عن العامة أن هؤلاء المتصوفة البكائين الدين لاينقطع بكاؤهم من فرط الوجد او التواجد (٥) يرتبط مصير إسلامهم وإيمانهم وتصوفهم وخوانقهم (٦) ومجامعهم وحلقات ذكرهم ، بمصير الامة كلها ، من السلطان الجالس على سريره فى قلعة الجبل إلى العلماء والتجار والصناع والزراع وكل موجود فوق الأرض العربية .. فهؤلاء جميعا تتهددهم أسلحة الصليبيين ..

هذا راى نبديه ونتحفظ فى بعض تفاصيله ، فقد كان بين المتصوفة مشعوذون ومرتزقة وكسالى يعشقون النوم فى الخوانق والعيش على نفقة السلطان والأمراء والاثرياء ، ولايعرفون من أمور دينهم ودنياهم شيئا ، ولا يعنيهم منها شىء !..

ولكن ابن الفارض كان ممن تعلقت بهم محبة الأمة وأثارت اشعارهم حماستها و روحانيتها فى ذلك العصر الذى احتاجت فيه الأمة إلى حماستها الروحية لكى تستنقذ نفسها من الابادة على أيدى الغزاة المستوطنين .

هل أطلنا القول فى ابن الفارض ، تقدمة لمعركة الرافعى حول القصيدة التى نظمها العقاد ـ كمايقول ـ متأثرا فى نظمها بقراءة فى ديوان المتصوف الكبير ؟!..

جعل العقاد عنوان قصيدته : «الخمر الالهية .. على طريقة ابن الفارض» .. فاى شىء دعاه إلى نظم الشعر على طريقة شاعر من العصر الأيوبى ، وهو زعيم الدعوة إلى التجديد الشعرى فى القرن العشرين ؟!..

لقد أصدر العقاد كتابه «الديوان» مع زميله المازنى ، ليمحوا طرائق الشعر والنثر القديمة ، فاى سر من أسرار الالهام الشعرى او النثرى جعل العقاد ينظم «على طريقة ابن

ابن الفارض

الفارض» .. هل نظم على هذه الطريقة ليجددها أم ليعارضها كما عارض شوقى بردة البوصيرى .. مثلا ..

ندع الرافعى يتكلم ...

قال الرافعى فى مقالة نشرها بمجلة العصور سنة ١٩٢٩ ثم جمعها ضمن مقالات أخرى فى كتابه «على السفود» مفتتحا نقده لقصيدة العقاد فى «الخمرالالهية» :

«ماهى طريقة ابن الفارض ؟! .. هل يعرفها العقاد على حقيقتها أم هو يقلد فى هذا كما هو شأنه دائما ؟! .. الخمر فى لغة الصوفية ، شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الأسماء الجمالية فإنها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الأعيان الكونية .. فهل عاين العقاد وشرب وانجذب ، أم نظم قصيدته فى خمرة بار من البارات ؟! ..»..

ثم قال الرافعى :

«إن ابن الفارض ليس له فى الخمر غير قصيدة واحدة هى الميمية المشهورة .. وأبيات استهل بها تائيته الكبرى ، وماعداهما فلم يذكر «الخمر» الا فى ثلاثة أو أربعة أبيات .. كل بيت فى قصيدة» ..

يريد الرافعى أن يقول إن ابن الفارض ليس له «طريقة خاصة» فى «الخمر الالهية» ولا فى الخمر الدنيوية ، وانما جاءت أبياته الخمرية على غرار أبيات الشعراء الذين سبقوه وإن لم يقصد مرماهم ، حتى إن قصيدته الميمية التى يسير إليها الرافعى مطلعها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ليس فيها بيت واحد يمكن تمييزه من ألوف الأبيات المعروفة لشعراء الخمر الحسيين ، مع كل مايقال عن رموزه الصوفية فى خمرياته ، فلا نفهم كيف اندفع شاعر معاصر غير متصوف - وغير مقلد ولاداعية للتقليد - إلى مجاراتها والنسج على منوالها ومعارضة معانيها ..

● قال العقاد فى «الخمر الالهية» :

عقود الدوالى أنت والخمر أشباه
فلله ماأسنى حلاه وأحلاه
لآلىء قد نيطت بأسماط عسجد
فصدر الدوالى مشرق النحر تياه
كأن حبوب الكرم بين سلوكها
كئوس من البلور قد صاغها الله

العقاد هنا يحاول أن يقترب بألفاظه ومعانيه من صفة «الخمر التى لاغول فيها» وهى شراب أهل الجنة ، لكن الرافعى يرى أن هذا كله تقليد فى تقليد ، لأن القول بأن تأثير العناقيد يشبه تأثير الخمر على التوهم ، أنما هو من قول ابن الفارض :

ولو طرحوا فى فىء حائط كرمها
عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

على أن هذا المعنى ليس من اختراع ابن الفارض ، ومامن شاعر قال فى الخمر إلا مس هذا المعنى من قريب أو بعيد ..

يقول الرافعى : «أما قول العقاد : لآلىء قد نيطت بأسماط عسجد الخ .. فأصله بيت رائع لابن الرومى فى وصف العنب :

لو أنه يبقى على الدهور
قرط آذان الحسان الحور

وكذلك قول العقاد : كأن حبوب الكرم بين سلوكها الخ ..» فهو من قول ابن الرومى فى وصف العنب الأبيض الطويل المسمى بالرازقى :

ورازقى مخطف الخصور
كأنه مخازن البلور

● ثم يقول العقاد :

ويسعى إليها الشاربون بمجلس
يحف به عشب أثيث وأمواه

فيثور الرافعى ويقول : لاتكون صفة مجلس الشراب عشبا أثيثا وأمواها ، فالريحان لا

العشب هو الصفة التى يتغنى بها الشعراء

● اما قول العقاد :

كلياتنا والدهر وسنان غافل
وقد ايقظ العود الصفاء فلباه

فيتضمن نوعا من «البديع» فى «وسنان» و «ايقظ» .. وهو بديع ساذج لايليق حتى بالمبتدئين فى الشعر ، واما قوله «ايقظ العود الصفاء» فمن الشعر الذى كان فى مصر قبل عصر البارودى ، حين كانت هذه هى الفاظ الشعراء ! .. ولايجمل بشاعر يتكلم فى «الخمر الالهية» وله مذهب فى التجديد الشعرى ، ان يحرى فى اثار الشعراء الصغار الذين كانوا قبل البارودى فى عصر محمد على باشا وعصر البكوات المماليك العثمانيين

على أن هذا البيت ـ مع ذلك ـ مأخوذ من قول ابى نواس :

لا ارحل الراح إلا أن يكون لها
حاد بمنتخل الاشعار غريد

وفى هذا يلخص الرافعى رايه بقوله :

«لاينبغى ان يجىء الشاعر بمعنى متداول إلا إذا وضع له تعليلا ، أو زاد فيه زيادة ، او جعل له سبابا ومعرضا ، أو نحو ذلك ، ليكون هو فى معنى غيره ، فكانه معناه هو .. وأى شىء فى « ايقظ العود الصفاء فلباه» .. غير استعارة النوم للصفاء ، والايقاظ للعود « كانما العود خادم فى فندق»

ويذكر الرافعى هنا بيتين لجميل بثينة

فلما مات من طرب وسكر
رددت حياته بالمسمعات
فقام يجر عطفيه خمارا
وكان قريب عهد بالممات

ويعقب على هذين البيتين البديعين بان جميلا «جعل فى العزف والغناء حياة من الموت الذى فى الخمر ، فكان فى مجلسه مايحيى ويميت»

● يقول العقاد .

بدور بها الساقى علينا كانها
مباسم ثغر والحباب ثناياه

يعلق الرافعى

«التشبيه هنا غير صحيح إذا كانت كلمة مباسم مصدرا ، أما إذا كانت جمعا ، فكم مبسما للثغر الواحد ؟!..

ثم يذكر الرافعى هذين البيتين الجميلين فى هذا المعنى

يادر ثغر الحبيب من نظمك
ومن بختم العقيق قد ختمك
اصبح من قد راك مبتسما
يميل سكرا .. فكيف من لثمك

ويلقى الرافعى فى هذا المقام درسا فيقول :

«تشبيه الحباب بثنايا الحبيب ، أصله انهم شبهوا الحباب باللؤلؤ .. ولما كانت أسنان الحبيب تشبه باللؤلؤ جعلوها كالاصل ونقلوا التشبيه إليها ، توليدا واتساعا فى فنون البيان ، ومن ذلك قول البحترى يصف الخمر وفى القهوة اشكال

من الساقى والوان
حباب مثلما يضحك
عنه وهو جذلان
وسكر مثلما اسكر
طرف وهو وسنان

ثم تنبهوا من ذلك إلى مراعاة النظير والمقابلة فجمعوا فى التشبيه ، كقول ابن وكيع

حملت كفه إلى شفتيه
كاسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤ الحباب وثغر
وعقيقان من فم وعقار

وابدع ابن النبيه وجاء بالمعنى سائغا عذبا فى قوله .

فانهض إلى ذوب ياقوت لها حبب
تنوب عن ثغره من تهوى جواهره

ومن هنا أخذ احمد شوقى بيتيه الأولين فى قصيدته « حف كاسها الحبب » فجمع فى التشبيه وأجاد ، ومن شوقى اخذ العقاد

● **ويقول العقاد**

ابن الفارض

جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
فمن ذاقها لم تجر بالدمع عيناه

أصله قول ابن المعتز :

وبيس للهم إلا شرب صافية
كأنها دمعة من عين مهجور

قيد ابن المعتز الدمع بأنه « من عين مهجور » وأطلق العقاد لكل عين ، وأراد ابن المعتز أن الدمع يكون أحمر حين يبكى المحب من ألمه دما لادمعا ، وجعل العقاد الخمر دواء الدمع ، وجعلها ابن المعتز دواء الهم ، وليس كل هم يجىء بالدمع .. وقد جعل الشاعر السلامى الخمر دواء للدمع فقال واجاد :

بتنا نكفكف بالكاسات آدمعنا
كأننا فى حجور الروض أيتام

● **وقال العقاد :**

تشابه فى عين النديم وما انتشى
فوارغ صف كالثريا وملاه

يريد أن النديم متى نظر إلى الكئوس خالطته نشوتها فتشابه عليه ما امتلأ منها وما فرغ . وهذا مأخوذ من قول ابن الفارض

ولو نظر الندمان ختم إنائها
لأسكرهم من دنها ذلك الختم

وابن الفارض إنما جرى فى آثار ابن الزيات فى قوله :

كفانى من ذوقها شمها
فرحت أجر ثياب الثمل

ولكن ابن الفارض نقله من الشم إلى مجرد النظر ! .. ويرى الرافعى أن كلمة « فوارغ صف » ليست من لغة الشعر وانما هى من الكلام العامى المبتذل ، وإن كان أحد الشعراء القدماء قد قال :

خفيت على شرابها فكأنما
يجدون ريا من إناء فارغ

ولكن كلمة « فوارغ » رنت فى سمع الرافعى رنينا عاميا ، لأن العامة يكثرون استعمالها فى عصرنا ..

● ويقول العقاد :

شربنا وغنينا وما فى عدادنا
سوى شارب قد باع بالخمر دنياه

يستنكر الرافعى هذا التعبير لأنه يشبه قول العامة فى سكرهم وعربدتهم : « خراب يادنيا .. عمار يامخ » .. أما مجلس الشراب ، وبخاصة إذا كان رمزا للخمر الالهية على طريقة ابن الفارض ، لامجلس كاس وطاس على طريقة العوام الذين باعوا بالخمر دنياهم ، فهو مجلس الرقة والجمال ومكارم الأخلاق . وقد عرف ذلك أبو نواس الذى لم يكن له فى الخمر الالهية نصيب فقال :

لايطيب الشراب إلا لقوم
جعلوا نقلهم عليه الوقارا
لا كقوم فى ضجة وصياح
كنهيق الحمار لاقى الحمارا

● وقال العقاد :

ولو مزجوا بالخمر طينة آدم
لعاش ولم يدر القطوب محياه

هنا يعلن الرافعى الحرب على العقاد لأنه ـ فى رأيه ـ قد خرج على كل تعبير مقبول فى معنى الخمر الالهية .. يقول الرافعى : « نعوذ بالله ! .. لمن ترجع هذه الواو فى قوله « لو مزجوا » ؟! .. هل خلقت آدم فى رأى العقاد جمعية آلهة فيعود عليهم ضمير الجمع ؟! .. لقد كان فى وسعه أن يبنى الفعل للمجهول فيقول : « ولو مُزجت » .. ولكنه ضعيف فى العربية وأساليبها » ! ..

ثم يستطرد الرافعى :

« لابن الفارض أبيات كثيرة فى « لو هذه .. ومنها قوله :

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت
لعادت إليه الروح وانتعش الجسد
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى
وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو خضبت من كاسها كف لامس
لما ضل فى ليل وفى يده النجم

ويقول تعقيبا على هذه الأبيات .

« تامل هذا النور الشعرى ، وانظر كيف يضيء الكلام كان فيه بقايا من روح قائله ، ثم أخرج من هذا الأفق إلى قول العقاد « ولو مزجوا بالخمر طينة ادم » .. فإنك من هذه الكلمة وحدها ستقع فى اشد ظلام »! ..

● وقال العقاد :

إذا أعوز الناس البراق فإنها
براق إلى عرش الجلالة مرقاه

يقصد العقاد بطبيعة الحال « الخمر الالهية » فيتعقبه الرافعى بقوله :

« أيرتقى الشارب إلى عرش الله كما ارتقت الأنبياء بالبراق ؟ .. وهل ارتفع البراق إلى العرش نفسه ؟! .. وهل سواء مراتب النبوة ومراتب الناس ؟ .. ومع ذلك فهذا من قول ابن الرومى :

يالها ليلة قضينا بها حا
جا ، وان علقت قلوبا بحاج
رفعتنا السعود فيها إلى الفو
ز ، فكانت كليلة المعراج

● وقال العقاد

عجبت لدف لايخف بروحها
كما خف بالمنطاد روح تولاه

كلمة « روح » هنا معناها ريح او « غاز » .. وكلمة « تولاه » تعنى « تمدد فيه » .. يقول الرافعى . « ههنا انقلبت الخمر الالهية غازا يطير بالدنان » كما يطير الغاز بالمنطاد

وهذا - على عجزه - من قول القائل المبدع :

ثقلت زجاجات اتتنا فُرّغا
حتى إذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت
وكذا الجسوم تخف بالأرواح

اخذ ابن نباتة هذا المعنى فقال واجاد

وكاسات اشد يدى عليها
مخافة ان تطير من المراح

ثم قال واجاد اكثر

خفت فلو لم تُدرها كفُ حاملها
دارت بلا حامل فى مجلس الطرب

ذلك هو رأى الرافعى فى الخمر الالهية عند العقاد ، وقد ساق رايه على طريقة النقد المأثور ، فبين السرقة والاقتباس والأغلاط النحوية والصرفية والعروضية ، وضعف التعبير وعاميته ، ثم نبه إلى ان الحمر الالهية عند ابن الفارض والمتصوفة ذات اداب واوصاف ومعان لاتختلط عند أصحابها بأوصاف الخمر ومعانيها وادابها الدنيوية ، وإلا كان ابو نواس اشعر من جميع شعراء الصوفية الذين تحدثوا عن الخمر فى رموزهم

والخمر الالهية مخصوص بها أصحابها من اهل الطريق ، فإذا زاحمهم على القول فيها من ليس منهم ، محاكاة لهم أو مطاولة أو مزايدة ، فقد دخل فيما لايعينه ومالا يحسنه ..

وابن الفارض قد مضى زمنه ، وفاتت معانيه ، فمن نسج على منواله ، لم يزد على ان يكون مقلدا فى غير مجال للتقليد ، وخرج عن معانى التصوف العنيقة إلى المعانى المتداولة بين العامة الان

وهذا - فيما يبدو - ماحدث للعقاد فى نسجه على منوال ابن الفارض ، فليس بين الشاعرين متشابه فكرية ولا روحية ، ولا هما من مذهب واحد فى الشعر ، ولم يجمعهما عصر واحد ، ولا كان للعقاد إعجاب قديم بابن الفارض فى شعره او فى طريقته .. ثم إن « المعارضة » فى الشعر او « المحاكاة » . أسلوب مستنكر عند العقاد ونقاد مدرسته . ويا طالما ندد بمعارضات شوقى ، واشهرها معارضته لبردة البوصيرى ، مع أن المديح النبوى باب مفتوح لكل قائل . لايمضى زمانه ابدا ، ولاتفوت معانيه ، ولا يحوزه عصر دون عصر . ولا قائل دون اخر

لكن العقاد حين وجد شوقى قد نال استحسانا فى معارضته لميمية البوصيرى

ابن الفارض

النبوية ، قام يحاكى ابن الفارض وهو سابق للبوصيرى فى التصوف والمديح

والعقاد عند نفسه وعند عارفيه « ثائر » على القديم وأغراضه غير معترف حتى بالمجيدين من « قدماء » معاصريه أمثال شوقى ، فلا عجب أن قعد الشعر بالعقاد فى هذا المضمار ، لأنه بتكوينه العقلانى والنفسانى وبما اجتمع له من آراء فى نقد الشعر ، بعيد كل البعد عن أسباب النجاح فيما تصدى له بغير داع ، سوى داعى القراءة فى ديوان ابن الفارض

وقد اهتبل الرافعى هذه الفرصة فنال من العقاد كل منال ، ولم ننقل أقواله بنصها لأنها شديدة القسوة ، واجتزأنا مما أسهب فيه ، بهذه الشذرات التى تدل عليه ..

إلا أنه لايفوتنا أن الرافعى الذى أبدى بصرا ثاقبا بنقد خمرية العقاد الصوفية ، لم يستطع أن ينقد نفسه فى باب الخمر الذى أكثر من القول فيه فى نشأته الشعرية ، فجاء بكلام غث عجيب لايصدر عن شاعر كالرافعى كان يرشح نفسه أميرا للشعراء بدلا من شوقى

فالرافعى كالعقاد ، كاتب كبير ، غاية فى البلاغة وعلو طبقة البيان ، ولكنه - كالعقاد أيضا - على خلاف ذلك فى الشعر ، فأكثر شعره يشبه مايسمى بشعر العلماء أو شعر الفلاسفة ، وقد انهمك الرافعى فى العلم فكان شعره هامشا على علمه حتى ضاق بالشعر المنظوم وأعلن على رءوس الأشهاد أن الشعر لايتسع لمعانيه ، وندد بالأوزان والقوافى وكتب الشعر المنثور نكاية فى الشعر الموزون ، فأتى بأحسن ماتأتى به القرائح الشاعرة فى هذا الباب ..

ويبدو لى أن العقلانيين وشبيه يحاكى ابن الفارض ، كان يداعب خياله فيتز جيرالد مترجم رباعيات الخيام إلى الانجليزية .. فقد كانت جماعة العقاد والمازنى ومحمد السباعى وغيرهم فى العشرينيات منهمكة فى قراءة الخيام بترجمته الانجليزية ، ثم ترجمة المازنى والسباعى إلى العربية ، وفات العقاد أن يترجم مثلهما لأنه لم يكن قد بلغ بعد فى الانجليزية مبلغهما إلا فى اتساع المطالعة والقراءة ، فاتجه إلى ابن الفارض .. وكان منه ماكان ..

وأما الرافعى فقد نظم فى الخمر تكلفا وتظرفا لكنه لم يأذن لنفسه فى معارضة ابن الفارض أو محاكاته ، لأنه كان شديد التهيب لمن يسميهم « السادة الصوفية » لايجرؤ أن يقحم نفسه عليهم .. ومن هنا سقطت خمرياته وجاءت أضعف أبواب شعره ، ولم تبلغ أن تكون خمرا صوفية ولا خمرا دنيوية .. أليس هو القائل :

ألا عاطنى الخمر إن الزمان
على ميمها وعلى رائها
وأنعش بها زهرات السرور
فقد نبتت قبل من مائها
أليس من الظلم للخمر أن
تذم بأحسن أسمائها

فهذا من شعر المقلدين العاجزين الذين يقولون مالايفعلون ، ويجيئون بنظم له فى الفم طعم « مر » على حد قوله : « على ميمها وعلى رائها »

وهو القائل :

وإذا ماشربت خديه فاملأ
واسقنيها كخده ياغلامى

والقائل :

ولاتأمن الماء يخلو بها
فيولدها من بنات الحبب

فهذا من أسخف مايقال فى باب الخمر وأبعده عن الذوق الشعرى الذى كان

الرافعى على أعظم نصيب منه حين ينقد الشعر لاحين ينظمه »
وهو القائل

زفت ولما يفترعها المزاج
كما تزف البكر عند الزواج ؟
فهلل الشرب سرورا بها
وكبر الديك وصاح الدجاج

وليس بعد هذا عجز وتقصير فى الشعر ولو نسب هذان البيتان لخادم فى حانات قطربل قديما لأزريا به وبحانته وما يباع فيها من الشراب ، وحسبك ما فيهما من إشارات جنسية عامية لو جاءت فى شعر العقاد لأقام عليه الدنيا واقعدها ..

لقد غمز الرافعى خمرية العقاد بأنها جاءت ، من « البارات » لامن خلوات الصوفية ، فمن أين جاءت أبيات الرافعى ؟!

ولقد أكثر الرافعى القول فى الخمر حتى رماه المستشرق بروكلمان بأنه من شاربى الخمر ، وحجته فى هذا الاتهام كثرة قول الرافعى فى الخمر وشاربيها ومجالسها ..

وهذا من غفلة المستشرقين وعجزهم ، فإن الرافعى إنما نظم فى الخمر لكى يقال إنه بسط القول فى جميع أبواب الشعر ، فكان الرافعى فى الخمر ناظما مقلدا ، لايعرف صفة الخمر إلا من قراءة الأعشى وأبى نواس ومن يتعلق بهما من القائلين فى هذا الباب على امتداد عصور الشعر العربى

وبعد

فقد كان الرافعى والعقاد أعظم كاتبين فى عصرهما ، وبعد عصرهما ، فى رأينا ولكنهما فى الشعر يعدان ضمن مئات من الشعراء فى عصرنا وقبل عصرنا نسى الناس أشعارهم .. لأن الشعر بأسلوبه الخاص لم يكن مطبوعا على أقلامهم ، ولا كانت أقلامهم مطبوعة عليه ، ولا يعيب كاتبا كبيرا ألا يكون شاعرا كبيرا ، وان يسقط معظم شعره ، فلا تبقى منه فى ميزان النقد والذوق إلا حبات من خردل ..

وقد رأينا كيف أراد العقاد أن يتصوف ولو فى قصيدة واحدة ، فغرق فى دن من خمرة الصوفية ! . و « السادة الصوفية » أدرى بحقيقة خمرهم .. وإن كنا لانفهم فى الحقيقة كيف استعاروا لفظ الخمر لمعنى شراب المحبة الالهية . أفلايوجد فى لغتنا الطويلة العريضة لفظ اخر يمكن التعبير به عن معنى السكر والغيبة بالكلية عن جميع الأعيان الكونية ؟! . ماذا كان يقول ابن الفارض فى ذلك ياترى ؟!

كمال النجمى

هوامش

(١) استذرت استظلت واحتمت

(٢) زارها ابن جبير فى عهد صلاح الدين الأيوبى

(٣) المرقم القلم .. والرقيم . الصفحة المكتوبة ، ومنه « الرقيم » الذى ينسب إلى أصحاب الكهف ، وهو « الصحراء » التى تشبه كثبانها سطور الرقيم اى الكتاب

(٤) عاش ابن الفارض فى العصر الأيوبى ، وأصله من حماه فى سوريا ، ومولده ومنزله فى مصر ، ومجاورته فى مكة والمدينة

(٥) التواجد إظهار الوجد ، ويستعمل العامة الآن هذا اللفظ فى معنى الوجود ، وهذا خطأ

(٦) الخوانق جمع « خانقاه » وهى دار يأوى إليهاالصوفية وينفق عليها السلطان أو الكبراء

(٧) الحاج الحاجات



بقلم أحمد حسين الطماوى

الأميرة الكسندرة ليست صاحبة أول مجلة نسائية أو ندوة أدبية

● فى مجال تعريف الجيل الجديد برواد النهضة الثقافية والصحافية فى مصر والعالم العربى . نشرت مجلة « الهلال » الغراء فى عدد مايو ١٩٨٥ مقالا للأستاذ عبدالمنعم شميس عن الأميـرة « الكسنـدرة الخـورى » أو « الكسندرة ملتيادى أفرينوه فرتنيوسكا »

ذهب الكاتب الى أن الأميرة الكسندرة كانت أول سيدة عربية أو شرقية تصدر مجلة نسائية أو أدبية . وكانت أسبق من غيرها من بنات جنسها فى إقامة ندوة أدبية أو « صالون فكر » يرتاده الأدباء والمفكرون ، قبل أن تعرف الأوساط الثقافية الندوة الشهيرة التى كانت تعقدها الآنسة « مى » فى بيتها كل يوم ثلاثاء

وهذا الكلام يفتقد الدقة ، وينكره تاريخ الصحافة والأدب فى العصر الحديث فإذا كانت الكسندرة قد أصدرت مجلة « أنيس الجليس » عام ١٨٩٨ فإن مجلة نسائية أدبية أخرى قد سبقتها فى هذا المجال بعدة سنوات

هند نوفل والفتاة

وهذه المجلة هى « الفتاة » التى أصدرتها السيدة « هند نوفل » فى العشرين من نوفمبر ١٨٩٢ بمدينة الاسكندرية وكانت شهرية . وصدرت العدد الأول بقولها :



الاميرة الكسندرة

ياربة العلم بل ياربة الكرم

غضى لحاظك عما خطه قلمى

تصفحيه بحسن الود منعمة

هده فتاتك بين العرب كالعلم

وهند هذه بنت نسيم بن عبدالله نوفل ولدت فى بيروت وهاجرت مع اسرتها الى الاسكندرية مع اسر لبنانية كثيرة ، وكانت من بيت علم وثقافة ، وكان ابوها مدير تحرير مجلة الفتاة ، وكانت امها « مريم جبرائيل نحاس » او « مريم نوفل » كاتبة ولها كتاب « معرض الحسناء فى تراجم مشاهير النساء » الذى طبع سنة ١٨٧٩ بامر الأسرة « عصمت افندى هانم » احدى زوجات الخديو اسماعيل ، وتقول زينب فواز انها بذلت فى سبيله « كل ما احرزته من الحلى والمجوهرات حتى لايقال إن للرجال العلم والأدب وللنساء الجمال والذهب » وكانت اختها « سارة نوفل » اديبة ، ونستطيع أن نقرأ لها بحثا عن المرأة الشرقية وتقليدها للمرأة الأوربية ضمن كتاب « الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور » لمؤلفته زينب فواز العاملى

وترجع اهمية هند نوفل ومجلتها « الفتاة » الى عدة امور نذكر منها

اولا : انها أول سيدة عربية تنافس الرجال فى اصدار المجلات بعد ان كان هذا المجال مقصورا على الرجال .

ثانيا : انها حطمت السياج التى كانت تختبىء خلفه المرأة العربية ، فلم تعد المرأة كما كانت فى الماضى تنشر المقالات باسماء مستعارة ، او تمهرها بتوقيعات رمزية ، او حتى باسماء صريحة ، وانما رأينا بعد ذلك جملة من المجلات تصدر بأسماء نسائية مثل مجلة "المرأة" التى صدرت فى حلب سنة ١٨٩٣ لنديمة الصابونى ومجلة « الارز » التى صدرت فى لبنان سنة ١٨٩٥ لفريدة الخازن ، ومجلة « الفردوس » فى القاهرة عام ١٨٩٦ للسيدة لويزا حبالين . ثم تاتى بعد ذلك مجلة « أنيس الجليس » سنة ١٨٩٨ لالكسندرة افرينوه . وتتوالى المجلات النسائية فى الصدور فنرى مجلة « العائلة » سنة ١٨٩٩ لاستير مورپال ، ومجلة « شجرة الدر » سنة ١٩٠١ لسعدية سعدالدين وغير ذلك كثير ... كثير .

بل إن اسم مجلة هند نوفل « الفتاة » اطلق على عدد غير قليل من المجلات النسائية من عدة امكنة نذكر منها مجلة



فتاة الشرق » سنة ١٩٠٦ للسيدة لبيبة هاشم ومجلة « فتاة النيل » سنة ١٩١٣ لسارة الميهية من القاهرة ، و « فتاة لبنان » لسليمة راشد عام ١٩١٤ فى بيروت و « فتاة مصر » عام ١٩٣٠ لهانم العسقلانى و « الفتاة » عام ١٩٣٧ للسيدة نبوية موسى

ثالثا : انها المجلة الأولى التى حملت اسم سيدة وطالبت بحقوق المرأة ووجهت الأنظار « الى مركزها الطبيعى فى الأزمنة الغابرة والقرون الوسطى ومابلغته فى العصر الحاضر من العلم والأدب والأخلاق وحسن الادارة وتدبير المنزل وتربية الأولاد وسائر الفنون كالخياطة والتطريز والزركشة والنقش والرسم والتصوير » على حد قول الفيكونت دى طرازى فى تاريخ الصحافة العربية وهذا التنوع فى المجلة هو ماجعلها رائجة مقبولة عند القراء .

فالمرأة من خلال هذه المجلة بدأت تدافع عن قضيتها . وتطالب بما اسمته حقوقها بنفسها بعد ان كان الرجال هم الذين يطالبون للمرأة بالتحرر والسفور والتعليم على نحو مانقرأ فى مجلة « الراوى » لخليل زينيه وفى غيرها من المجلات

ورغم تنبيه مجلة « الفتاة » أو صاحبتها الى انها ستنأى عن السياسة والخوض فى مضمارها ، فانها تطرقت الى السياسة وتحدثت فيها بما يخدم النساء ، فعرضت لحقوق المرأة السياسية مثل حق الانتخاب

وركزت « الفتاة » على تعليم المرأة لأن العلم هو الوسيلة الى نيل كافة حقوقها السياسية وغير السياسية

وقد كان لجرأة هند وريادتها فى هذا المجال اكبر الأثر فى نفوس عدد من مشاهير الكتاب فى جيلها فقد قال عنها جرجى زيدان :

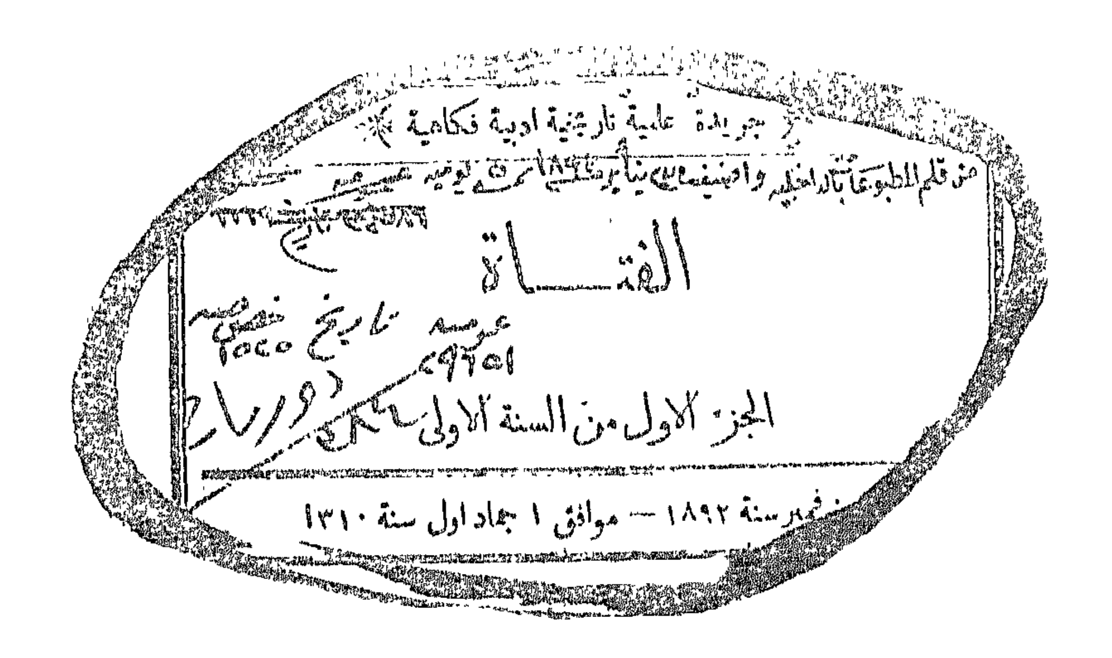
« انها جمعت لطف المرأة ونشاط الرجل ، وقد وضعت حجر الاساس فى زاوية البناء من الفن وجرأت غيرها على الاقدام عليه فأقدمن متتابعات وعلى التوالى تكاثرت الصحفيات العربيات وتعددت مجلاتهن حتى ناهزت الخمس عشرة مجلة فى نحو سبع عشرة سنة »
(انظر أعلام النساء لكحالة)

وقال الفيكونت دى طرازى فى « تاريخ الصحافة العربية » : عن مجلة « الفتاة »
« وهى باكورة الصحف النسائية للناطقات بالضاد ولذلك دعيت منشئتها الفاضلة بأم الصحفيات وعميدتهن »

وامتدحتها زينب فواز العاملى بقولها ، وكانت من كاتبات مجلتها

عز الفتاة يزين ارباب الأدب
وبها ازدهى الجنس اللطيف كما أحب
وفدت محلاة بكل فضيلة
جمعت حضارتها فصيحات العرب
وصفت فلو وصفت جمال سماتها
أفكارنا مالت وجلنا فى طرب
لله در فتاتنا وفنونها
فلقد حوت من كل معنى منتخب
فليهنىء الجنس اللطيف بنشأة
ماكان يبلغها الزمان ولو طلب

هذا هو قدر هند نوفل فى أعين معاصريها


جريدة علمية تاريخية ادبية فكاهية

الفتاة

الجزء الاول من السنة الاولى

نوفمبر سنة ١٨٩٢ — موافق ١ جماد اول سنة ١٣١٠

وتلك مكانة مجلتها الرائدة فى مجالها ولكن « الفتاة لم تمكث طويلا فاحتجبت فى عام ١٨٩٤ ، وتولت غيرها من ربات الخدور إصدار المجلات ، وما مجلة « انيس الجليس » التى انشأتها الأميرة الكسندرة إلا حلقة فى سلسلة طويلة من المجلات النسائية التى ظهرت بعد هند نوفل و « فتاتها »

الصالونات الأدبية قبل الكسندرة

فإذا انتقلنا من الصحافة الى الاندية الأدبية النسائية وراجعنا جملة من الأقوال وتراجم بعض شهيرات النساء ف الفترة السابقة على ظهور الكسندرة فى عالم الأدب الفينا الأندية الأدبية كانت قائمة

ومن هذا ماأوردته الآنسة « مى » فى كتابها عن عائشة التيمورية نقلا عن صحيفة الأفكار فى يوم ١٣ مارس ١٩٢٣ وكانت صحيفة الأفكار قد نشرت مقالا عن الصالونات الأدبية فى فرنسا وانجلترا والمانيا وعلاقة الأداب فى مصر بالدوائر النسائية الفكرية قالت « الافكار » :

« كنا نريد ان نكتب شيئا عن السيدة عائشة تيمور باعتبار ان تاريخ حياتها يفيض بالنور على الحركة الأدبية الفكرية فى مصر فى عهد اسماعيل وتوفيق . ولقد اجهدنا أنفسنا على غير طائل وراء الحصول على وصف ولو مجمل أو غير دقيق للدوائر الأدبية التى ظلت سنين عديدة تجتمع بلا انقطاع فى منزلها (بدرب سعادة)

ولكننا سنتكلم عن سيدة انكليزية (ليديا وايت) تشبة السيدة عائشة تيمور من حيث جعل منزلها ملتقى كبار الكتاب والشعراء فى عصرها » وتتساءل « مى » فى تعليقها على هذا الكلام قائلة :

« من اين جاء كاتب هذه الفقرة بمعلوماته ؟ أهو استند على قول عائشة :

« صرت اتهافت على حضور محافل



الكتاب بدون ارتباك فأجد صرير القلم فى القرطاس أشهى نغمه ، واتحقق أن اللحاق بهذه الطائفة او فى نعمة » وهى تعنى بذلك ايام اختلافها ووالدتها فى حداثتها القصوى قبل ان تتحجب ام هو رأى ماقد يشير الى ذلك فى القصائد العربية والتركية التى رثت بها بعض العلماء ؟ ام لديه دليل آخر ؟ »

ثم تورد « مى » قول تيمور باشا « الذى قال قبل إذ ان شقيقته كانت « محجوبة » اجاب على السؤال الجديد بقوله انه يظن « ان ذلك لم يحصل » وتحدثنا الآنسة « مى » عن « الست المغربية » التى كانت تمازح الناس بشىء من الجرأة المتطرفة وتتطارح الأزجال مع الشيخ على الليتى وغيره » فأين كانت تمازح الناس وتطارحهم الأزجال والأشعار ؟

وإذا كان أمر ندوة عائشة (١٨٤٠ ـ ١٩٠٢) غير محسوم وخاصة انها نفت هى ذلك مع إعرابها عن التهاب صدرها بنار الشوق الى محافل « العلماء » اليوانع فإن جملة من زوجات مشاهير رجال الصحافة كن يفتحن بيوتهن لاستقبال العلماء والأدباء وإدارة النقاش فى شئون المعرفة ، قبل ان تعرف الأميرة الكسندرا طريقها بوضوح الى دنيا الأدب وعالم الصحافة .

فقد كانت مريم نمر (١٨٦٠ ـ ١٨٨٨) وهى اخت فارس نمر (باشا) وزوج شاهين مكاريوس وهما أصحاب صحيفة المقطم واكبر علامها ـ تقيم فى بيتها ندوة يحضرها أصدقاء زوجها الأدباء « من رجال ونساء ، فكانوا على مائدتها كأنهم فى ناد من النوادى العلمية والمحافل الأدبية وهى تطربهم بعذب كلامها وتسكرهم بخمرة معانيها » وكانت هذه الفاضلة لها جمعية أدبية اسمتها « باكورة سورية » وفى عام ١٨٨١ أنشئت جمعية لتعليم النساء البائسات فجعلت بيتها مقرا لهذه الجمعية ، ولمريم نمر عدة بحوث عن الخنساء وحرارة الماء ، وزنوبيا . وكانت تنشرها فى المقتطف واللطائف ، عدا مناظراتها مع سليم موصلى وشبلى شميل ، وقد افاضت زينب فواز العاملى فى ذكر اخبارها والاشادة الى رسائلها المفيدة العديدة . « انظر الدر المنثور ... » .

وثمة صديقة لمريم نمر سلكت هذا المسلك ، هى السيدة « ياقوت بركات » او ياقوت صروف زوج يعقوب صروف ، ويقول فيليب طرازى عنها : جعلت بيتها ناديا لأصدقاء زوجها من اهل العلم والفضل ، ولهذه السيدة جملة من الابحاث والمقالات نشرتها فى مجلة المقتطف

وهؤلاء السيدات الفضليات ينتمين

الى جيل اسبق من جيل الأميرة الكسندرة ، فقد ولدت الأميرة سنة ١٨٧٢ ـ على اغلب الروايات ـ وهذا التاخر لايقلل من قدرها لأن الأندية الأدبية والعلمية النسائية معروفة عند العرب القدماء وعند غيرهم من الافرنج ، وهذا العرض التاريخى لا يجعلها اسبق من غيرها فى اقامة الندوات الأدبية فى العصر الحديث

زيادة الأميرة الكسندره :

وإذا كان لابد من ذكرما تغردت به الاميرة الكسندرة دون بنات جنسها . فإننا نشير الى عملين كبيرين وهما

اولا : اصدارها اول مجلة نسائية شرقية باللغة الفرنسية اطلقت عليها « اللوتس » سنة ١٩٠٠ . ويقول خليل مطران فى « المجلة المصرية » عدد مارس ١٩٠١ « وقد سمتها بزهرة النيلوفر او اللوتس للدلالة على انها مصرية وفى هذه التسمية مالا يخفى » .

وكانت الكسندرة قد تعرفت على عدد كبير من رجال السياسة والفكر فى فرنسا . فحملوها على انشاء مجلة اخرى (غير أنيس الجليس) تصدر باللغة الفرنسية تتحدث فيها عن المراة الشرقية ، وتكون بحوثها ممن يهم الشرقيين والغربيين جميعا ، فانشات مجلة « اللوتس » .

وكانت « اللوتس » تنشر المباحث الأدبية والاجتماعية لعدد من الكتاب الأوربيين مثل الاميرة فيزنيوسكا رئيسة جمعية الاتحاد العام للسلام ، وجول كلارس احد اعضاء المجمع العلمى الفرنسى ، واميل دوشاتل احد اعضاء مجلس الشيوخ بفرنسا ، وجول ليمتر الناقد الشهير ، ومن الكاتبات الشهيرات البارونا دى ستاف ، وديانا توليدو ، وماريا شليجا ، وغيرهن وغيرهم .

ثانيا : اصدارها اول جريدة يومية سياسية ، سنة ١٩١٢ هى « الاقدام » واسندت رئاسة تحريرها الى الشاعر الناثر ولى الدين يكن ، وقد بينت الأميرة فى افتتاحية العدد الأول معنى الأقدام واثره فى تقدم الامم ونهوضها ، وطلبت من المعلمين تعليم التلاميذ فضيلة الاقدام .

وتعتبر هذه الصحيفة اول جريدة يومية سياسية تصدرها سيدة عربية او شرقية فيما نعلم . وقد توقفت بعد فترة قصيرة من صدورها ولم تحاول الكسندرة اصدار اية جرائد او مجلات اخرى بعد ذلك حتى انتقالها الى رحمة الله تعالى فى لندن سنة ١٩٢٧ .

ولم تخل الدراسة التى اعدها الاستاذ عبدالمنعم شميس من الاغلاط الأخرى مثل قوله إن انيس الجليس توقفت سنة ١٩٠٤ ، وهى خطاة وقع فيها كثيرون والصحيح انها احتجبت سنة ١٩٠٧ ، وقد تتبعتها عددا عددا منذ سنة ١٨٩٨ وحتى نهاية ١٩٠٦

وعلى وجه العموم فان هذا البحث الذى قدمه الفاضل عبدالمنعم شمس فن ترجمة الكسندرة لم يات بجديد ، إذ ان هذه المعارف تكاد تكون تكريرا لمعلومات سبق نشرها هنا وهناك آخرها ماقدمته مجلة الثقافة فى اعدادها ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ (يوليه ـ اغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٢) تحت عنوان « انيس الجليس والكسندرة الخورى) ولم يمض وقت طويل على اخر ماكتبت عنها حتى نجدد سيرتها ، ونتغنى بأمجادها

مراسلات أدبيّة

بين باحثة البادية والآنسة مىّ

بقلم الدكتور : محمد رجب البيومي

● شهد مطلع القرن كاتبة مجيدة ، أخذ نجمها يتألق فى الصحف المصرية ساطعا يرسل النور فى دفء وحنان ، ويثير شتى العواطف المتباينة فيما يخط من افكار تنحو منحى الاصلاح الاجتماعى للمرأة ، اذ انطلقت الكاتبة الشابة ملك حفنى ناصف الشهيرة بباحثة البادية تؤدى دورها الأدبى فى تفرد باهر جذب اليها الأنظار ، إذ تعالج هموم المرأة فى أسلوب نابض حى يهز أوتار القلوب ويعجب به المؤيد والمعارض معا ، فأخذت أقلام الكبار تؤيده وتطريه ، وجعل احمد لطفى السيد وأحمد شوقى وخليل مطران وأحمد زكى ، وهم من صفوة المبدعين فى هذا العهد يرسلون شواردهم الهاتفة بنبوغ الباحثة ، فاقتعدت مكانها الأدبى فى ميعة الصبا ونضارة الشباب

ولم يكد العقد الثانى من هذا القرن يتنفس عن عامه الأول حتى تألق نجم جديد آخر فى سماء الصحافة المصرية كان نجما متعدد الأضواء يرسل أشعته الرقيقة فى شتى الأنحاء ، حيث لم يقتصر ضوؤه على الناحية الاجتماعية وحدها ، ولكنه امتد الى آفاق متعددة ، فكتب فى الأدب والتاريخ والوجدان النفسى اعذب ماتفتخر به العربية من آيات نسوية بارعة ، وكان لهذا النجم من الومض والرفيف والحيوية والجمال ماجعل أثره خالبا جاذبا ذلك هو نجم الأديبة اللامعة ذات الصيت الرنان الآنسة مى .

● صداقة وطيدة ●

ولم تنافس العادة الغادة فتصطرعا فى عراك أدبى ، يصول به رأى على رأى .



ملك حفنى ناصف



الانسة مى

استجابة لهواتف السبق المتفرد كما يحدث كثيرا بين من تمتلىء نفوسهم بحب الذات ، ولكن صفاء النفس الحساسة واشواق الروح المترفعة ، ورحابة الصدر الحنون لدى الأديبتين الرقيقتين دفع بهما الى السلام فالمصافحة فالعناق فالامتزاج ، دفع بهما الى السلام حين انس قلم الى قلم فرأى صورة نفسه فيما يخط صاحبه ، والى المصافحة فالعناق حين سعت احداهما الى الأخرى ظامئة متلهفة والى الامتزاج حين تكاشف القلبان عن أطهر الخلجات ، وأعذب المشاعر ، فامتد الناظران الى افق فسيح تورده الأحلام الزاهية وتعطره الأنفاس الفواحة ، فهو على البعد مرفأ السابح ، وأيك الطائر النازح ، وكما دارت بينهما المراسلات على أوراق الصحف امتد بينهما السمر الأخوى فى حجرات اللقاء فرات الفتاة النابغة اختها الواثبة ، تشعر بإحساسها ، وتنطق بلسانها ، وتسمعها صوتا يحتبس فى قلبها ، ويتردد فى انفاسها ، ليعلن كيف تتلاقى الأرواح وتتناجى القلوب

بدات مى بالتعارف ، وهذا مما يذكر لها اذ لم تتحمل وطأة الشوق الدافع فرات ان تخرج به من سر الضلوع الى فضاء البوح فكتبت مقالاً بديعا يكشف هذا السر الى صاحبة وحيه ، كما يصور وقع مقالاتها فى نفسها المتلهفة على الصداقة المرتقبة . فهى تقول انها ترنمت باسم ملك قبل ان تعرف شخصها فاتخذت منها عنوانا لنهضة المراة المصرية ، لأن اصوات الجمهور قد اتفقت فى

بين باحثة البادية والآنسة مىّ

الثناء على فضلها وتحت يدها منذ ثلاث سنوات مجموعة مقالاتها ، من يوم ان ارتفع فيه صوتها مرشدا هاديا

● من رسالة مى ●

تقول الآنسة مى فى رسالتها الأولى الى ملك : بالأمس لمست نفسك وقرأت افكارك ، فعثرت على جراح بليغة ووددت تقبيلها بشفتى وبروحى وما أطبقت الكتاب الا وانا الثم بنانى على غير هدى ، ولم يكن ذلك الا اجلالا لصفحات قلبتها وحبا لنفس استجوبتها وعرفتها ، فيا من ارتفع قلبها الى فكرها ، وانحنى فكرها على قلبها ، لماذا تصمتين ؟ علاّتنا مستعصية لايشفيها الا مريض يعرفها . والمرأة بعلة جنسها ادرى ، فهى تستطيع معالجتها ، ولدينا قلوب تحترق ولاندرى اى نار تحرقها ، وتلهب شغفا بما لاتعرف ماهيته ، فعلمينا ياباحثة البادية كيف نرشدها ونوجهها ، ولدينا نفوس عزيزة تنمو فيها ميول مبهمة ، ورغبات حارة ، فارشدينا اى الأعشاب فاسد فنقتلعه ، وأيهما الصالح فنسقيه ماء الرعاية والحنان »

هذا بعض ماقالته مى فى خطابها ، وكانت الباحثة حينئذ مريضة تشكو ألم الجسم ، وعذاب الروح معا ، وقد لاقت فى رسالة مى ماخفف بعض الشيء من آلامها ، إذ رأت روحا تهتف بها هتاف البصير المدرك ، وهمت ان ترد سريعا ، فلم تستطع ، فاوصت أختها (حنيفة ملك ناصف) ان تكتب بضعة اسطر تعلن وصول الرسالة ، وتظهر جميل الشكر ، وتعد بالرد الشافى حين تبرأ الباحثة من سقامها وقد اذن الله بالشفاء فكان اول ماصنعته ان كتبت الرد الشاكر تقول فيه :

● رد الباحثة ●

تلقيت رسالتك وكنت بين مخالب الموت ، فلم يكن فى وسعى ان امسك القلم لأرد عليك ، كانت رسالتك عزاء جميلا لى فى مرضى الطويل ، وبلسما ملطفا لجراحى البالغة ، آلامى أيتها الآنسة شديدة ، ولكنى أنقلها بتؤدة كأنى أجر أحمال الحديد ، فهل تدرين ياسيدتى ما هولى ؟ ليس لى بحمد الله ميت قريب ابكيه ، ولا عزيز غائب ارتجيه ، وليس لى حال سيىء اشتكيه ولكن لى قلبا يذوب عطفا واشفاقا على من يستحق الرحمة وهذا علة شقائى

ومبعث آلامى ، انى احمل نفسى اعباء غيرها ، ولست بمسيطرة على هذا العالم ، ولكنى عاهدت نفسى على الأخذ بيد المرأة ، ويعز على ان اتخلى عن هذا العهد .

ومضت ملك ناصف تصور جهادها الاجتماعى فى اسلوب صادق رقيق يكشف اسرار نفس بنبله ، تضم فى لفائفها انفس الجواهر ، وتحمل بين دمائها اعذب الاحاسيس .

● مراسلات اخرى ●

تأكدت كل كاتبة من منزلتها لدى صاحبتها ، فكان ذلك مبعث هزة لطيفة يشعر بها من يعتقد ان صوته يجد المستقر اللذيذ فى اذن صديق ، نير العقل ، رقيق الوجدان ، واذا كانت مى تميل الى الاسلوب المترف الأنيق فان تأثيرها اللاشعورى قد انتقل الى اسلوب اختها الكبرى ، فصارت تعتمد الروعة الفنية اعتمادا فى اكثر ماتكتب ، لأن المقالات الأولى للباحثة كانت تهدف الى اللباب الجوهرى دون ان تعنى كثيرا بأناقة الثوب ، ورقة الغلالة ، إذ ان ميدان الحديث عن اصلاح المرأة قد اتجه بالأسلوب الى منحاه العلمى حوارا واستشهادا ودفعا ، على حين كانت مى تكتب فى مسائل الوجدان باسلوب الشاعرة ذات الهمس الرقيق ، والخيال الحالم على ان تأثيرا مقابلا قد اتجه الى يراع مى ، حين اخذت تعالج بعض قضايا الفكر ، فخففت من طيرانها السابح فى الفضاء لتصل الى الميدان بين ذوى النقاش المحتدم ، والجدل المتصل وهكذا اقتربت الكاتبتان تقاربا ادبيا حميدا ، وقد تحدثت الباحثة فى بعض مقالاتها عن آلامها النفسية التى تساورها بين الحين والحين ، حين تنظر الى جهادها المتصل فتجد الطريق مديدا رحبا يحتاج الى نضال لاتملك اسبابه ، ويهولها ان يقصر خطوها عن الغاية فتشعر بلوعة البائس ، وتتمنى ان ترزق من القوة مايطرد عنها المها النفسى لتواصل السير كما تريد وقد بلغت بما كتبت فى هذا الصدد من شغاف مى مبلغا كبيرا دفعها الى ان تكتب لصاحبتها مشجعة مقدرة ، كما اعلنت ماتلمسه من صدى الباحثة القوى فى نفوس القارئين والقارئات اذ يتلهفون على مقالاتها لهفة الظامىء الى الماء النمير !

● من خطاب مى ●

تقول مى لصاحبتها (انى لأقبض على شجاعتى بيدى لأعترف بانى احب الامك النفسية الشديدة من جراء شقاء الانسانية وضلالها ، واتمنى من اعماق فؤادى ان تجد هذه الالام منفذا رحيبا الى قلبك وان يبقى ذلك القلب الكريم لينا يجرح لجرح الغريب ، ويبكى لبكاء المظلوم ، ويشفق على المتوجع ايا كان ، وبالاختصار ـ عفوك عفوك ـ اتمنى لك العذاب المعنوى

مراسلات أدبيّة

بين باحثة البادية والآنسة مىّ

لأنه النار المقدسة اجل هو النار التى تطهر ، النار التى تحيى النار التى تعين ، النار التى ترفع النفس على اجنحة اللهيب الى سماء المعانى السامية والميول الرفيعة ، والنهوض بالاجتماع نهضة تهتز لها القلوب حمية وطربا ! انى اسر اليك امرا وقفت عليه عندما شهدت صدى مقالاتك لدى القراء رأيتهم جميعا يتقبلون أقوالك بنظرة الفخر وابتسامة الاعجاب وان البذرة التى تزرعها اليوم يد الزارع تنبت سنبلة فى كيانها حياة الغد وعندما تخضر المروج بنضرة الرجاء تتماوج فوق حباتها نسمات الحياة)

● الساعة المفقودة ●

فقدت الانسة مى ساعتها الرشيقة الصغيرة ، فكتبت مقالا رقيقا يتحدث عن الغائبة العزيزة ـ فالساعة كما ترى الكاتبة ـ صورة مصغرة للكون ، مساحتها رمز الفضاء ، وحدودها حدود الزمان والمكان ، وثوانيها دقات القلب ، اذ من الثوانى يتألف الزمان ، ومن نبضات القلب يتم نسيج الحياة

وبعد وصف شعرى رائع قالت الانسة مى تخاطب الساعة الفقيدة:
« يا بنت أبيك الزمان ، انه يغدر بنا ساعة اللقاء ، ويخوننا فى يوم الصفاء ، ويهجرنا عند اللقاء فأنت غادرة خائنة هاجرة كأبيك الزمان لما أفنت قلبى الوحدة ضغطت على ساعدى قائلة : أنت الصديقة التى لا تخون ، وقد كنت تعزيتى وكنت زمانى ، فما لك تهجرينى الان ؟ إذا وقعت فى يد شرير ، وقصد استعمالك ليؤذى أخا ، فانقلبى أفعى لسّاعة ، وأفرغى فيه سمك حتى يسقط قتيلا ».

● رسالة الباحثة ●

قرأت ملك مقال الانسة مى فى وصف ساعتها الفقيدة ، فكتبت اليها خطابا رقيقا تعلن فيه إعجابها بأدبها الرائع ، وتحليلها النفسى البارع ، ثم قالت مداعبة

« انى وجدت ساعتك المفقودة ، والتقطتها ، رأيتك ترثينها بحرقة فجئت لأمسح دموعك اذ احب دائما ان امسح دمعة المحزون فتعالى الى لتأخذيها وتستغفريها من وصفك اياها بالغدر وعدم الاحساس فانها احست بشوقى اليك فأتت الى .

« انها تبث الى ماكنت تشكينه من العواطف والالام ، عثرت على وعثرت عليها ، لتكفى قلبك شر الفناء من الوحدة ، ولنؤكد لك انك وجدت الصديقة التى لا تخون »

وهكذا كانت الساعة الفقيدة وسيلة لزيارة مى للباحثة ، اذ دعتها ملك فى لطف ودعابة ليتعارفا تعارفا ذاتيا بعد ان تعانقتا روحيا ' وصادفت الدعوة موضع الاجابة من مى ، فخفت الى لقاء صديقتها فى حلوان ، ووصفت خواطر اللقاء وصفا بديعا قالت فيه :

« ذهبت اليها والشفق يضرم ناره فى قلب الأفق ، والسحب قد انقلبت هنا لهيبا ، وهناك انوارا ، وهناك الوانا ، اى نفس لا ترتعش اغتباطا امام جلال الغروب ، والغروب فى مصر ابرع جمالا منه فى اى قطر آخر على ان اغتباطى بمنظره لم يكن ليلهينى عما ينتظرنى من جديد ، ولا ليحبس عن ذهنى أسئلة تتعاقب على فكر المرء قبيل اجتماعه بشخص غريب ، فاننا لا ننفك متساءلين على غير ارادة منا : ترى كيف هو ؟ على اى قرار يوقع نغمة صوته والى اى الألوان يقرب لون عينيه ، كيف يبتسم ويتكلم ويتحرك ؟ بل كيف يفكر ؟ وعلى اى الأساليب تاتى افكاره ؟ أسئلة انما ينحصر الجواب عنها فى النظرة الأولى التى يتبادلها الغريبان . لقد تم اللقاء وكانت الباحثة ـ كما وصفتها مى ـ تضحك بسهولة ، وفى صوتها رنين كرنين أصوات الأطفال ، تضحك كمن يضحك من قلب لم يخالطه معنى الكآبة ، ولم تنزل بساحته وطاة الهموم وما أشد ما يسر السامع بهذه الضحكة المملؤة طيبة وذكاء ولولا ان خيالات الفكر والكآبة تتماثل على جبهتها السمراء الجميلة لتساءل المرء : أهو فى حضرة امرأة ذاقت طعوم اللوعة والألم !

● محنة البيئة ●

صدقت مى حين تحدثت عن ضحكات الباحثة فى مجلسها الأدبى

مراسلات أدبيّة

بين باحثة البادية والآنسة ميّ

اذ لم تكن هذه الضحكات غير ستار لحزن أليم يقطع نياط قلبها ، فهي تحاول أن تكتمه جهد المستطاع لتضفى على المجلس روحا من البشاشة تنآي به عما يثير الكدر ومن أعنف ألوان الصراع النفسى أن يكبت الحزين أساه ليبدو مشرق الصفحة ، ضاحك السن ، انه يعانى من آلام القهر ، وضغوط الكتمان ما يفتت أحشاءه دون أن يقف على سره أحد ، وهذا ما عناه الأديب الكبير الأستاذ على الجارم حين قال :

وأشد الالام أن تلزم الثغر   ابتساما والقلب رهن اكتئابه

لقد كانت باحثة البادية غير سعيدة فى منزل الزوجية ، اذ كانت وهى المتكلمة بلسان المرأة تعانى من ضروب البلاء ما يعصف بهدوئها الامن ، لقد خدعها زوجها أولا حين تقدم الى الاسرة على أنه غير متزوج ! ثم بنى بها وكان عقيما لمرض انتابه فظن أن الباحثة مصدر العقم ، وتزوج ثالثة دون جدوى ، ولم يفسح لأسباب السعادة أن تجد منفذا لزوجته ذات المشاعر النابضة بالحيوية والتوثب فكابدت من عناء حياتها الخاصة ، ما زاد أعباءها الأدبية ، بل ما أوقد الشجون فجعلت تتمثل بلاء المرأة حين تصاب بما لا تستطيع دفعه ، ثم غلى الضغط على قلبها الرقيق فانفجر فى أزهى سنوات العمر بعد مرض لم يطل أمده ، فروعت الأمة بفقد كاتبتها الأولى ، وسالت أنهار الصحف دامية تقطر دماً ، وامتد الشعور باللوعة امتدادا جازعا عبر عنه .

حافظ ابراهيم حين قال فى رثاء باحثة البادية

لاكان يومك يــــوم لا   ح الحزن مختلف الصور
علمت هاتفة القصـــور   نواح هاتفة الشجــــر
وتركت أتراب الصبـــا   حزنا يقطعن الشعــــر

يبكين عهدك فى الصبا ح وفى المساء وفى السحر
لا وازغ وقد انقضت ملك يقيهن الضـــــــرر

وجزعت مى على صديقتها ، فكتبت رثاءها الحار ، يوم رحيلها ، ونشرت دموعها فى حفلة الأربعين راثية مؤبنة ، ثم أصدرت عنها كتابا خاصا ، يحلل أراءها الاصلاحية ، ويصور جهودها الأدبية فأدت واجب الصداقة ، ولبت نداء الحب والوفاء .

● من رثاء مى للباحثة ●

تقول الانسة مى :

« كانت عينا باحثة البادية مفعمتين ابتساما كثغرها ، ولكن اذا امعن المرء النظر فى أعماقها وجد بعد الغور والكآبة المقيمة وراء الابتسام مما يرى فى عينى المزمعين على الرحيل العاجل ، أولئك الذين لا تطول حياتهم أكثر من زهور الربيع فيذهبون تاركين الجو حولهم معطرا بالعبير .

لقد كان قلب الباحثة يتلظى مضطرما ، ولم تكن ألفاظها الا شرارا من وميضه ، وبه اختبرت البيئة المصرية ، وهالها ما شهدت من ذل وتعاسة فغمست قلبها فى مداد هو سيال من قلبها النارى ، وكتبت فصولها الخالدات تقطع متقدة تدخل القلوب وتمتزج بها حتى تصير جزءا منها يابى التفرق والانفصال فوداعا ايتها الراحلة ، لئن نزل البلى بيدك الرطبة فان الخلود نصيب ذكرك ، فانت الان حيث النور الشامل ، والجمال المقيم ، هناك يحيط بك أمثالك من الأرواح الكبيرة فى دار جعلت مقرا أبديا للذكاء والنبوغ .

وانا التى عرفتك واحببتك تريننى جاثية أمام ضريح ضم جسمك الثمين لأضع على جوانبه باقة أزهار والأزهار تموت ، اما شكرنا فخالد كفضلك »

وعاشت تذكر ملك كثيرا ، ثم رحلت هى الاخرى بعد محنة قاسية لترفرف مع صديقتها فوق شواطىء الخلد ، حيث التقتا بعد غياب طويل

للمناقشة

قضية الإسلام والمسلمين

بقلم : محمد عودة

● قضية الاسلام والمسلمين فى هذا العصر ليست مجرد قضية فقهية او شرعية ، وهى لاتبدأ وتنتهى بالتطبيق العاجل للشريعة الاسلامية او باقامة الحدود فورا على مرتكبى الكبائر والصغائر واكثر الحوار الحاد الدائر الان يؤدى بقصد او بغير قصد الى خلط الحقائق والى صرف المسلمين عن القضية الاساسية وعن الخطر الذى يحدق لهم.

وقضية الاسلام والمسلمين فى الربع الاخير من القرن العشرين هى فى جوهرها قضية قومية ، وهى التحرر الشامل الوطنى والاجتماعى والحضارى لكل الدول والشعوب الاسلامية ، وهى لا تختلف ولا تنفصل عن قضايا شعوب اخرى ـ غير مسلمة ـ عانت مثلها سوءات الاستعمار « الاوروبى » القديم وتعانى الان مواجهة عصيبة مع استعمار جديد ، لا يقل وطأة .. وتجمعها كلها عالم متكامل ، لايخلو من التناقض !، هو العالم الثالث .

واستأثرت الدول والشعوب الاسلامية لاسباب عديدة تاريخية ومعاصرة باوفى نصيب من بطش كلا الاستعمارين .

وبدأ « المشروع » الاستعمارى الاوروبى الحديث اول مابدأ ضد المسلمين وللالتفاف « حول ظهر الاسلام » ولاكتشاف طريق الى الشرق لا يمر عبر اراضى المسلمين، ولانتزاع تجارة الشرق « والتوابل » من ايدى العرب الكفار اعداء الله والمسيح.

وكان ذلك هو امر التكليف الذى خرج به فاسكودى جاما فى رحلته المشهورة الى الهند مبتدئا عصر الاكتشافات الجغرافية الكبرى الى الشرق .. وخمسة قرون من التاريخ الحديث .

وكان لابد من اضفاء القناع الدينى على المشروع « الاستعمارى » وان يباركه البابا بمرسوم وان يستثير حماس الملوك والعوام بان يعلن استئناف الحروب « الصليبية » فى سبيل « التوابل » !

وكما قال مؤرخ هندى « بانيكار » .

« اكتشف الاوروبيون بعد فشل الحروب الصليبية انهم لن يستطيعوا اقتحام طريقهم مباشرة الى الشرق ، وقامت الامبراطورية العثمانية فى اول عهدها عقبة كئود امام تجدد المحاولة

ولهذا اشتدت الحاجة الى طريق «خلفى» الى الشرق » ■

ونجحت المغامرة ، وفاق نجاحها كل خيال ، وتدفقت كنوز الشرق واستأثرت بها البرتغال ، واثارت لهذا كل حسد وجشع تجار وقراصنة وملوك وامراء اوروبا ، وبدأ الصراع فيما بينهم حول الشرق ، ثم اشتد وتفاقم واصبح محور السياسة والدبلوماسية والاستراتيجية الاوروبية ، ونشبت الحروب ، ولم تنقطع حتى بلغت ذروتها فى الحرب العالمية الثانية .. ولازالت دائرة !

وثول اشتد العطش والخسف بالبلاد الاسلامية . ثأرا للحروب الصليبية ، ولانها كانت تحوى اثمن الكنوز ، وتحتل اهم المواقع ، ولهذا تكالبت عليها الدول الاستعمارية محمومة ، وفى النهاية لم يبق هناك بلد « اسلامى » ، لم يستعمر او يقع فى فلك او دائرة نفوذ امبراطورية اوروبية ، ولم يبق هناك دولة اوروبية عظمى او صغرى لم تقتطع شريحة من بلاد « المسلمين » .. الجميع .. بريطانيا فرنسا هولندة روسيا القيصرية ـ ايطاليا اسبانيا البرتغال . اخذت كل منها نصيبا ونازعت الاخرين نحو المزيد ■

واقامت بريطانيا « عظمتها » على اشلاء امبراطورية المغول « الاسلامية » فى الهند ، وبنت فرنسا حضارتها على اشلاء مستعمرات شمال وغرب افريقيا « المسلمة » وتحولت هولندة من مستنقع الى دولة اوروبية على حساب اندونيسيا او جزر الهند الشرقية « المسلمة » الخ .

وتقدمت اوروبا ، وانتقلت الى طور ابعد من اطوار الحضارة بينما « تجمدت » المستعمرات وتخلفت ، مسلمة كانت ام غير مسلمة ■

ادت الاكتشافات الجغرافية الكبرى الى تغيرات جذرية وجوهرية فى الكيان الاوروبى عامة ، وبتدفق الثروة وارباح التجارة واطنان الذهب والفضة على تجار اوروبا وصيارفتها بدأ عصر كامل اطلق عليه عصر الثروة والثورة التجارية معا ، وكان اول نتائجه انتقال السلطة باضطراد تبعا لتزايد الثروة من الملوك والامراء الاقطاعيين الى الاغنياء الجدد من « البورجوازيين » التجار سكان المدن .. بدأ عصر « الطبقات الوسطى » الذى بلغ ذروته فى ثوراتها الكبرى البريطانية والفرنسية ..

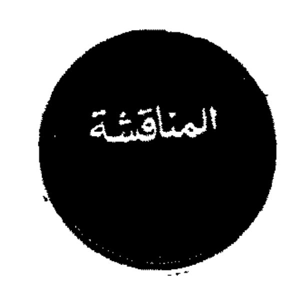
وشحذت المغامرات والرحلات البحرية الكبرى المواهب والطاقات العلمية والتكنيكية وادت الى مزيد من البحث ومن الاكتشافات الضرورية لعبور البحار وادت ايضا الى تحرر العقول من ربقة الكنيسة ، « وشعوذة » البابوات والى الاصلاح والتنوير والعقلانية .. واخيرا الى اهم ماتوصل اليه الانسان الحديث وهو اختراع « الالة » ■

وقلب الاختراع كل الاوضاع وبدأ اهم احداث التاريخ الاوروبى ، وهو الثورة الصناعية . ووجد « الاختراع » رؤوس اموال متراكمة من تجارة المستعمرات هيأت استغلاله الى اقصى مداه .. وقامت عليه السيادة والسيطرة الأوروبية .

اصبح « للحضارة الاوربية » ثلاثة قوائم رئيسية هى الثورة السياسية والثورة الثقافية والثورة الصناعية .. وحرصت اوروبا ، حماية لسيادتها ، أن تحجبها من المستعمرات وتحرمها منها .. وذلك لتبقى احواش واسواق خلفية ..!

ولم يكن الإستعمار مجرد احتلال أرض ولكن ممارسة سلطة وحكم .. ولم تطبق الدول الاوروبية النظم « الديموقراطية » بالطبع ولكن تفننت فى ابتكار نظام « ملائمة » لان شعوب الشرق لا تصلح ولم تستعد بعد لقبول الديمقراطية .

وانقسمت انظمة الحكم الاستعمارى عامة الى نوعين ، الحكم المباشر الذى يمارسه ممثلو الدولة « الام » نائبا



الملك او الحاكم العام او المقيم الدائم او الحكم غير المباشر . الذى يقوم على واجهات من الملوك والسلاطين والامراء المهراجات والمشايخ وكل انواع الاقطاعيين والقبليين ممن يثبتون ولاءهم ويتفانون فى ذلك ..

وحينما يقتضى الحال تقوم الواجهات من احزاب وسياسيين واحيانا مجالس محلية او نيابية .

وحول كلا النوعين من الحكم تكونت فئات وطبقات ، ذات مصالح ، والدين بنفوذها وثرائها للمستعمر ولا بقاء لها بدونه ..

وتسابق الحكام المباشرون وغير المباشرين والمسلمون وغير المسلمين نحو هدف واحد عام هو قهر الشعوب وجماهيرها ، وحجبهم من اى مشاركة او ممارسة للسلطة او تقرير مصيرهم ومصير بلادهم .

لم يكن هناك مناص من ان يكون الاستبداد فى قوالب متنوعة ، هو الوجه الاخر للاستعمار

والاستعمار مع هذا ليس احتلالا للارض أو احتكاراً للسلطة فحسب ، ولكنه استغلال واستنزاف لموارد وتسخير الاقتصاد المستعمرات لصالح الدولة « الام » وان تستأثر الشركات والاحتكارات الاوربية بالمزارع والمناجم والايدى العاملة والاسواق أن تحتكر الثروة ، وتمنح حكامها ووكلاءها نصيبهم « الضئيل » ولا يعنيها بعد ذلك الباقية ـ أى الاغلبية الساحقة .. وان تبقى جائعة جاهلة مريضة تتضور أو تموت ..

وكان الاستغلال « مكثفا » فى البلاد « الاسلامية » خاصة ولهذا بقيت حتى الان تتصدر « أفقر » شعوب العالم كما يرد فى نشرات الامم المتحدة .

ولجأ الامبراطوريات والدول الاستعمارية فى تأمين الاحتلال والاستبداد والاستغلال. وتوطيد اركانه الى سلاح رئيسى فعال ، هو تقويض اهم المقومات الوطنية والحضارية والروحية للشعب سيء الحظ ، ان تهز ثقته فى نفسه وفى شخصيته وكرامته « الوطنية » وأن تشككه فى مكانة لغته وثقافته وتراثه ، وان تزعزع ايمانه بعقيدته ودينه . وتستطيع بعدئذ ان تفرض عليه كل الاشكال الممسوخة المبتورة من لغات وحضارة اوروبا .. وسوف يكون اداة طيعة لذات بلا كيان فى قبضتها .

ولما كان الاسلام هو اهم المقومات الروحية للشعوب المسلمة . واعمقها وهو العقيدة التى خرج بها العرب الى التاريخ وصمدوا بها كما صمدت الشعوب الاخرى التى اعتنقته ، لقد انصب عليه كل الجهد والسخط

وتولى المهمة جيش من المستشرقين « الاستعماريين » تولى اعادة تفسير التاريخ والتراث بما يلائم « الرجل الابيض » وانتشرت مدارس ومعاهد التبشير فى كل الارجاء ظاهرة او خفية. ولكن اشد ماحققوه خطراً واثرا كان تجنيد جيش من الفقهاء وشيوخ الافتاء « الرسميين » قام بعضهم بتكوين مذاهب وطرق دينية وصوفية ، وزوايا ، تدعو للمستعمر التعاون معه مادام لا يمس الدين ، وطالما كان من اهل الكتاب .

ورزح المسلمون تحت هذا الحكم مايقرب من خمسة قرون ، وباشكال ودرجات متفاوتة من القهر والقمع فى ظل عصر السيادة الاوروبية ، واصبحت قضيتهم لهذا هى التحرر الشامل اى استرداد السيادة الكاملة على الاوطان ، وازاحة الحكام المستبدين صنائع المستعمرين ، وتسليم السلطة الى اصحابها الشرعيين اى جماهير المسلمين ، تصفية النظم والعلاقات الاستغلالية واعادة انتاج الثروة وتوزيعها بما يقيم العدل ويضمنه بين كل المستضعفين والمحرومين ، ثم استعادة العقل والروح ، وتصحيح

وتجديد الفكر الديني بما يلائم العصر واطلاق مواهب الخلق والابداع في كل الميادين ، تماما مثلما كان الحال في فترات المجد !!

واصبحت « الفريضة » القائمة على كل مسلم فردا او شعبا ان يشحد كل قواه ويعبئها وان ينسق « جهاده » مع كل شعب مسلم آخر وكل شعب غيرمسلم ايضا ، للخلاص من عدو مشترك ..

وفي ظل هذا الجهاد ، يتالف المسلمون ويتحالفون بعضهم البعض في ظل مثل مشتركة ويتضامنون ويتفاعلون ايضا مع شعوب العالم التي تعاني ما يعانون ، ويتفتحون جميعا على كل مثل الانسانية المعاصرة وعلى كل قوى الثورة والتحرر في العالم !!

وقد امر الله المسلمين بأن يتعارفوا مع كل شعوب العالم وقبائله .. سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين . وافضل اشكال التعارف ، هو الكفاح والعمل معا من اجل رفع « الظلم » وتثبيت « الحق » — وتحرير الانسان خليفة الله على الارض !!

وقد ادى كفاح الشعوب ضد الاستعمار ووطأة التحدى الى شحذ الوعى الوطنى والقومى « بالذات » والى تعميقه ، وتحقق ذلك بين الشعوب عامة ولهذا اصبح الوعى القومى لدى الاندونيسى او الهندى او الايرانى او العربى ، وتمسكه بانتمائه الوطنى متكاملا ولا يتعارض بأى حال مع ايمانه الروحى بدينه .. اصبحت « الوطنية » من الايمان » ووجهه الاخر .

وحينما وقع الظلم على ابناء الشعب الواحد مسلمين وغير مسلمين اجتمعوا معا في بوتقة واحدة صهرتهم جميعا هى ذلك الوطن .. وبذلك تحققت وحدة وطنية وتعايش روحى لاشك انه افضل « الايمان » خاصة عند المسلمين ..

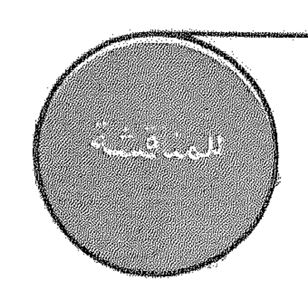
وكانت هذه هى « القضية » حتى انتهى تاريخ وبدأ تاريخ اخر . لدى نهاية الحرب العالمية الثانية .

تحررت معظم الشعوب .. بعدما سقطت الامبراطوريات الاوروبية او تضعضعت قواها ، وبعدما فشلت في التمسك أو استرداد مستعمراتها وبعدما تغيرت موازين القوى في العالم ، وقام نظام عالمي مختلف ، وانتهى عصر السيادة الاوروبية الذى بدأ بالطريق الى الشرق ولكن لم تكد تتحرر الشعوب — المسلمة وغير المسلمة — من ربقة الاستعمار القديم « الاوروبى » وتبدأ في تصفية اثاره وتركته الثقيلة ، حتى ادركت ان معركتها لم تنته وان عليها ان تواجه استعمارا جديدا لايقل وطأة ، وربما اختلف في القوالب والاساليب ، ولكنه لا يفترق في الاطماع ان لم يزد .

كان يريد أن يرث الامبراطوريات القديمة وما كانت تملك ، ويريد أن يطبع ما بقى من التاريخ بخاتمه ، أن يقيم نظاما يدوم لالف عام ، تماما كما ارادت بريطانيا خليفته ذات يوم او كما ارادت « المانيا النازية » التى حاربها لنفس السبب .

واراد « الولد » الجديد أن يفيد من كل الخبرة الطويلة المكتسبة ، وأن يخلع على مشاريعه « الكونية » التى امتدت بطول العالم وعرضه ثوبا من المثالية والقدسية ، واعلن ان زمام التاريخ قد انتقل اليه ، لكى ينقذ البشرية عامة من اشد الاخطار في تاريخها ، وهو « الكفر » وانه قد تسلم الرسالة لحماية « كلمة المسيح » من اعداء الله الكفار ، ولم يكونوا العرب هذه المرة ، بل لقد تسامح تجاوبا مع روح العصر ، واعلن انه يضم الى صفوفه ويشمل بحمايته كل المؤمنين وخاصة المسلمين وكل اهل الكتاب !

كانت البلاد « الاسلامية » تقع في المدارة من « مشاريعه » الكونية ، كانت تحوى هذه المرة « الكنز » الذى فاق كل كنوز الشرق السابقة وهو « البترول » الذى يعتمد عليه في كل شيء الحرب والسلم والقوة والرخاء ... وكانت البلاد « الاسلامية » ايضا بمدنها ومواليها وبرها وبحرها ، تضم اهم المواقع الاستراتيجية التى يستطيع منها ولا يستطيع بدونها ان يشن حروبه



الباردة .. أو الساخنة .. أو يهدد عدوه ويساومه منها .

إن البلاد « الاسلامية » خاصة العربية هى « عنق العالم » تبدأ منها «السيادة لكل بناة الامبراطوريات القدامى والجدد لم تكن معركة العصر بالنسبة له» ولايمكن أن تكون من خلاص الشعوب المسلمة او غير المسلمة من الاستعمار والاستبداد والاستغلال .. ولكنها المعركة بين «الايمان والالحاد » وأن على هذه الشعوب ان تؤجل كل مطالبها وكل قضاياها دفاعا عن « عقيدتها » وإيمانها .. وعليها انتنضم وتنطوى تحت رايته وان تضع كل مواردها تحت امرته .. « للجهاد » ضد «الكفر واعداء الله الملحدين .. وان تظل وراءه حتى تدق ساعة الزحف والخلاص..

ومرة أخرى وجد الحكام ووجد الكتاب والوعاظ والفقهاء الذين يؤيدون دعوته .

وليس هذا بالطبع هو الطريق الصحيح او مايقضى به الاسلام ويفرضه على المسلمين .

والطريق الصحيح والوحيد هو أن يعرف المسلمون « عدوهم » وأن يواصلوا الجهاد « ضده » حتى تتحرر بلادهم ويستردوا كل حقوقهم .

الطريق هو ان تتآلف الشعوب المسلمة وتتكاتف ، حتى لا تنتقل من عبودية قديمة الى عبودية اشد ، وأن تتحالف فى ذلك مع كل الشعوب الاخرى التى تخوض نفس المعركة وأن تستعين بالقوى التى تقدم لها العون والمساعدة لتواجه الاعداء الظاهرين والاشد خطرا ..

و « فريضة الجهاد » هى تعبئة قوى المسلمين وحشدها ، لصد هذا الغزو واحتوائه . وحول هذا ينبغى أن يدور الحوار والجدل ، وفيه يجب أن ينشغل المسلمون ويجتهدوا .. لابد من أركان حرة مستقلة لكى نفرض فيها مانتفق عليه بارادة حرة من شرائع ، ونستطيع يومئذ حينما نجمع على ذلك أن نوفر كل مايوجب فرض الحد على السارق والزانى وشارب الخمر !

سقوط الامبراطورية الرومانية

« فى روما فى الخامس عشر من اكتوبر ١٧٦٤ ، بينما كنت جالسا اتأمل فى اطلال العاصمة ، على حين كان الرهبان والعراة الاقدام يرتلون صلوات المساء فى معبد جوبيتر ، الذى هو الان كنيسة الفرنسيسكان ، نبتت فى ذهنى لاول مرة فكرة الكتابة عن « اضمحلال مدينة روما وسقوطها » ..

مؤلف « اضمحلال الحضارة الرومانية وسقوطها »

أقوال معاصرة







● «اسرائيل هى المنتصرة،فقد اثبتت أمل استعدادها للعمل لمنع الفلسطينيين من التسلل الى منطقة الحدود »

الايكونوست

● « نحن نعرض فرصة فريدة للسلام ، قد لا تبقى طـويلا .. »

الملك حسين

● « ان الحرب الامريكية فى فيتنام هى من انبـل الحروب واقلها انانية فى تاريخ الولايات المتحـدة الامريكية ! »

فيرنون والترز

السفير الامريكى الجديد - فى الامم المتحدة

● « نصيب المواطن من الثقافة فى السنة ، خمسون قرشـا » .

سعد الدين وهبة

● « الشىء العظيم الذى تعلمته من والداى ، هـو الا اخـاف »

كاترين هيبورن

« الجهل بالتاريخ يعنى بقاء المرء محكوما بطفلية مزمنـة » .

وليم بينيت

وزير التربية والتعليم فى الولايات المتحدة .

● « مصالح الغرب تبدأ وتنتهى بالنفط » .

الجارديان

● « فى لبنان دائما الاسوء يقع بعد » .

جون جفنز – نيويورك تايمز

● « ليس ثمة ما هو اسوأ من انفجار الاوضـاع فى الخليج سوى نهاية الحرب » .

الصنداى تايمز

● « لا اريد أن التقط صورة توصف بالقسوة » .

المصور لورد سنودن

الزوج السابق للاميرة ماجريت .

ألبانيا ضد الشرق والغرب معاً!

بقلم عبد الرحمن شاكر

منذ عـــدة اسابيع توفي الزعيم الالباني « انور خوجة » ، الذى حكم بلاده قرابة اربعين عاما ، وشد انظار العالم الى تلك الدولة الصغيرة ، الفريدة في موقعها وفي سياستها على حد سواء· فهي من الناحية الجغرافية تقع في اوربا على بحر الادرياتيك ومن الناحية التاريخية تعتبر جزءا من العالم الاسلامي حيث اغلبية سكانها من المسلمين ، اما من الناحية السياسية، فقد عزلت نفسها عن الكتلتين الشرقية والغربية معا ، ولم تنضم مع ذلك الى كتلة عدم الانحياز ، بل اختــار لها ساستها وعلى رأسهم الزعيم الراحل ان تكون متحفا ، شاذا وسط المتاحف ايضا ، حيث لا يسمح لاحد بزيارته ولو لمجرد العزاء في الزعيم الراحل ذاته! متحفا لسياسة انقرضت وانقرض صاحبها منذ جيل من الزمان ، وهــو الدكتاتور السوفيتي الراحل جوزيف ستالين ·

كانت البانيا جزءا من الامبراطورية العثمانية ، حتى قيام الحرب العالمية الاولى وسقوط تلك الامبراطورية،ومنها كان ياتي الجنود « الارنؤود » ، ومن بينهم « محمد علي الكبيـــر » مؤسس الاسرة المالكة في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ · وقد اعتنق سكان البانيا الاسلام ، على عكس الكثير من رعايا الدولة العثمانية في شرق أوربا وربما بدأت عزلة البانيا بعد استقلالها أو اصبحت العزلة مرادفا للاستقلال عندها بسقوط الحكم العثماني ، حيث انقطع التواصل الجغرافي مع العالم الاسلامي ، ووجدت نفسها « مملكة » اسلامية وحيدة في اوربا !

فلما نشبت الحرب العالمية الثانية اجتاحتها جيوش جارتها القوية ايطاليا تحت حكم الدكتاتور الفاشيستي موسوليني ، ولجأ ملكها السابق « احمد زوغو » الى مصر لينزل في ضيافة « قريبه » الملك السابق فاروق !



انور خوجــة رئيس البانيــا مع شواين لاى

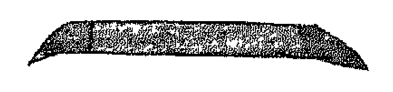
● ماذا بعد انور خوجه

يلم يعد زوغو الى الحكم بعد اندحار لمحور وانتصار الحلفاء ، فقـــد تم لتحرير على يد الجيش الاحمـــر ، وال الحكم فيها ، كما حدث فى سائر شرق اوربيا ، الى الحـزب الشيوعى زعامة انور خوجة ٠

وبعد ثلاث سنوات تقريبــــا دب لخـــلاف الشهير ، بين الزعيـــم ليوغسلافى تيتو ، وستالين ، وكان ان وقف « خوجة » وحزبه بكل حماســة الى جانب ستالين ، فقد كان بحـاجة الى الحماية السوفيتية ، ضـــد اية طماع يوغسلافية فى البانيـــا ، حيث تقوم بين الدولتين مشاكل على الحدود من بينها مشكلة الاقلية الالبانية التى تعيش حاليا داخل الحدود اليوغسلافية

ولكن ستالين ما لبث ان مـــات ، وادان سياسته رفاقه ، وذلك فى المؤتمر لعشرين للحزب الشيوعى الســوفيتى عام ١٩٥٦ ، وتزعم تلك الحمــــلة السكرتير العام الجديد للحزب فى ذلك الحين ، نيكيتا خروشوف فى تقريره المشهور عن « عبادة الفرد » ، وقـــد تضمنت تلك الحملة ، من بين مـــا شملته ، ـ ادانة لبعض مواقف ستالين من « الرفيق » تيتو ، بعبع انور خوجة! فما كان من الاخير الا ان رفض كليـة تلك الحملة على ســـــتالين ، وكل السياسات الجديدة التى نادى بهـــا خروشوف فى المؤتمـــر العشرين ، واعتبرها اكبر ضربة وجهتالىالشيوعية الدولية ، على ايدى من اســـماهم بالمراجعين الجـدد للماركســية ٠

« والمراجعة » تهمة يتبادلها الماركسيون من ايام ادانة لنين ، لما اقدم عليــه برنشتاين فى الدولية الاشـــتراكية الثانية ، من « اعادة النظر » فى بعض مقررات الماركسية فيما يتعلق بالتطور الاشتراكى ، وكان من رايه ان ازدهار الراسمالية فى الدول الصـــناعية المتقدمة ، قد اسهم فى رفع معيشـــة الطبقات العاملة بها ، وان الثورة لم



ألبانيا

تعد هي الطريق الى تحقيق الاشتراكية، بل النضال الديمقراطي التدريجي في ظل الراسمالية المزدهرة • ولسيت ادري حتى الان لماذا تبدو كلمة « المراجعة » او « اعادة النظر » ، نوعا من السباب في نظر الماركسيين ، بينما المفروض في الماركسية انها نظرية نقدية في أعمق اعماقها ، تشترط اعادة النظر في مختلف المواقف الفكرية طبقا لمقتضيات الواقع الذى يتغير على الدوام من حولها ، بما في ذلك الواقع الذى يشارك الماركسيون انفسهم في تغييره !

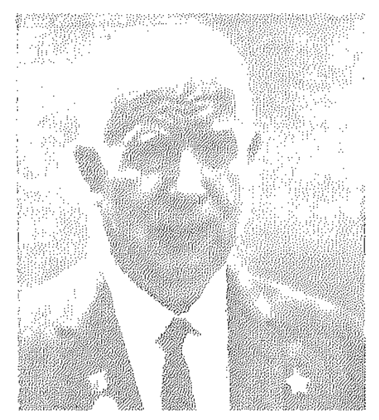
وقد وجد انور خوجة حليفا قويا له في استنكار ادانة ستالين ، وهو ماوتسي تونج ومن ورائه الحزب الشيوعي الصيني باكمله وقد تردد ماو برهة من الزمن في الهجوم العلني المباشر على خروشوف والسياسة السوفيتية بعامة في ظله ، ووكل تلك المهمة الى انور خوجة وحزبه المسمى « حزب العمل الالباني » والاجهزة الاعلامية التي يديرها ، حتى لقد اوشكت الصحافة الغربية ان تعتبر انور خوجة مجرد « صوت سيده »، الذى هو ماوتسي تونج ! وما لبث ماو ان افصح عن موقفه وبدات معركة هائلة ما بين العملاقين الشيوعيين ، شملت الايديولوجية والسياسة والاقتصاد ، وحتى المصادمات العسكرية ، ومازالت اثار هذا النزاع قائمة حتى الان ، وبعد طرد خروشوف ووفاة ماوتسي تونج •

لم يدم التحالف طويلا ما بين ماوتسي وانور خوجة ، فقد اتجه الاول منهما بعد اشتداد الصراع بينه وبين السوفيت الى طريقه الخاص في « الشيوعية الصينية » واقامة « الكوميونات الزراعية » ، « والثورة الثقافية » ، التي اقتضت ابتعادا كثيرا عن كل ما هو غربي او اوربي ، حتى الماركسية انزلت الى الدرجة الثانية من الاهمية ، حيث ياتي ترتيبها في قيادة فكر الحزب الشيوعي الصيني بعد افكار ماوتسي تونج ! واقتضت تلك السياسة أيضا قدرا كبيرا من التقشف في معيشة قادة الحزب والدولة والفئات المثقفة بصفة عامة ، حيث اراد ماو التعجيل بالغاء الفوارق ليس بين الطبقات وحدها بل ايضا بين العمل الذهني والعمل اليدوى ، وكان يجبر اساتذة الجامعات على الذهاب الى الريف ليشاركوا في العمل بايديهم حرصا على روح المساواة مع العمال والفلاحين ، واصبحت الدراجة هي اداة الانتقال الرئيسية في مدن الصين ، وذلك امر لم يكن انور خوجه ليطيقه،حيث كان من المعروف عنه انه والفين من قادة حزبه يستاثرون في بلدهم « الاشتراكي » بركوب المرسيدس •

وبعد وفاة ماوتسي تونج ، ونقد سياسته بدوره على يد خلفائه ،وعلى راسهم ونج سياوبنج ، تحلل انور خوجة من تحالفه مع الحزب الشيوعي الصيني ضد السوفييت، حيث اتجه الاخيرون الى تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى على الغرب ، وشرعوا في التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية طلبا لمعونتها الاقتصادية ، وربما العسكرية ضد السوفيت ، واصبحت حملته على المراجعين الجدد تشمل



ستالين



خروشوف

ماوتسى تونج

● آخر كهنة المعبد الستالينى .. ومصير الدولية الاشتراكية

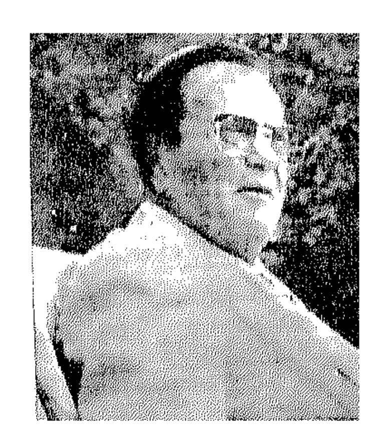
● الاتحاد السوفيتى دولة إمبريالية

● الصين ديمقراطية برجوازية

الصينيين ايضا ، بمن فيهم ماوتسي تونج ! الذى فتح انور خوجه ملفه راح يستخرج منه جميع الافكار المراجعة او المنحرفة ، بما فى ذلك دعوته الى اقامة « ديمقراطية جديدة» طريقا للاشتراكية فى الصين بدلا من « ديكتاتورية البروليتاريا » ، وسماحه باشتراك احزاب اخرى فى الحكم ، ودعوته الى ترك مائة زهرة تتفتح وذلك فى اوائل ايام الثورة الصينية ، حرصا على مساهمة « الراسمالية الوطنية » فى بناء الاقتصاد الصينى ووصفه بتهمة اخرى يضمها قاموس الشتائم المتبادلة بين الماركسيين وهو « الانتقائية » .

واعتبر انور خوجة نفسه القيم الوحيد فى هذه الدنيا ، على الاصولية الشيوعية ، اى الماركسية اللينينية الستالينية،فالاتحاد السوفيتى فى نظره اصبح ـ بفضل خروشوف وخلفائه دولة امبريالية ، الاشتراكية فيها تتقوض ولاتشير الى الشيوعيةوالحزب الشيوعى فيها يصير الى الانحلال بتحوله عن ديكتاتورية البروليتاريا ، الى ما سماه خروشوف « دولة كل الشعب » ! اما الصين فهى مجرد ديمقراطية برجوازية وكذلك يوغسلافيا عدوته القديمة ، ولكن الشبح الذى ظل يؤرقه حتى مات واستحق ان يؤلف كتابا كاملا فى نقده والهجوم عليه ،

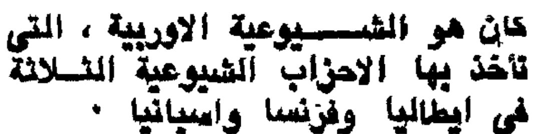
ألبانيا



تيتو ــ



أحمد زاغو



كان هو الشـيوعية الاوربية ، التى تأخذ بها الاحزاب الشيوعية الثلاثة فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا ·

يقول انور خوجة فى كتابه المسمى «الشيوعية الاوربية مضادة للشيوعية»، أن مراجعة خرشوف قد فتحت الباب على مصراعيه أمام جميع المنحرفين فى الحركة الشيوعية العالمية · فهو حينما حمل على ستالين ، اوصى الى توليياتى زعيم الحزب الشيوعى الايطالى أن يعلن تخلى حزبه عن ديكتاتورية البروليتاريا ، وان موسكو لم تعد هى المركز الوحيد للشيوعية ، وانه سوف يحرص على الديمقراطية فى ايطاليا ، وطالب فى « وصيته » الشيوعيين الايطاليين بالتفاهم مع كافة القوى الديمقراطية فى ايطاليا بما فيهم الكاثوليك ، وان الحزب الشيوعى ينبغى أن يبقى مفتوحا لكل من يريد العمل معه حتى ولو كان متدينا ، ما دام يقبل برنامجه السياسى والاجتماعى وقد ادخل بريجنيف تعديلا مماثلا على دستور الحزب الشيوعى السوفييتى فى الوقت الذى لا يزال فيه دستور البانيا ينص على ان الالحاد هو عقيدة الدولة ، بالرغم من كون اغلبية سكانها ، بمن فيهم الاسرة التى ولد منها انور خوجة تعتنق الاسلام !

وقد بلغت الشيوعية الاوربية ذروة « خيانتها » عند انور خوجه ، عندما اعلن كاريلو السكرتير العام السابق للحزب الشيوعى الاسبانى فى المؤتمر السابع للحزب المنعقد فى ابريل عام ١٩٧٨ ، ان حزبه لم يعد حزبا ماركسيا لينينيا » ، ولكن حزب ماركسى ديمقراطى ثورى ، وان الحزب بذلك يعود الى المنابع الاولى للماركسية ، كما وضحها ماركس وانجلز ، دون التقيد بالاضافات التى اضافها لينين وخاصة فى موضوع ديكتاتورية البروليتاريا ·

ان معنى ذلك هو انهيار الدولية الشيوعية التى اسسها لنين ، والتى كانت تدعو عمال العالم الى اتباع طريق الثورة الروسية فى قلب



محمد علي



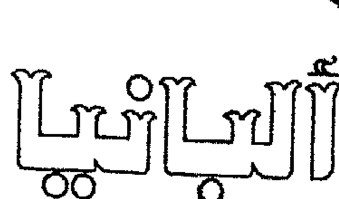
فاروق

النظم الراسمالية بالقــــوة وفرض ديكتاتورية البروليتاريا في بــــلادهم للانتقال بها الى الاشتراكية • ويقــول انور خوجة ان تصفية الحركة الشيوعية على هذا النحــــو لم تبدأ من أيام خروشوف ولكنها تعود الى وقت مبكر منذ الحرب العالمية الثانية ، حينمــــا اعلن « برودر » السكرتير العــــام للحزب الشيوعى الامريكي حل الحزب وتحويله الى جمعيات سياسة وانــدية ثقافية اكتفاء بالنضال الديمقراطي في ظل النظام السياسي الامـــريكي الذى يقوم على اساس نظام الحــــزبين الكبيرين •

وقد جاء قرار برودر المذكــور على اثر الاتفاق الذى تم بين زعماء الحلفاء الثلاثة الكبار خلال الحرب العالميـــة الثانية في عام ١٩٤٣ ، حيث اجتمـع كل من تشرشل رئيس الوزراء البريطاني والرئيس الامريكي روزفلت مع الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين ، واتفقا معه على ضرورة حـــــل « الكومنترن » اى الدولية الثالثة ، باعتبارها تضـــم مجموعة من الاحزاب الموالية للسوفييت داخل اقطار الحلفاء على نحــو يهـدد التحالف بالخطر • وفي الواقع كانت الدولية الثالثة ، تعتبر لدى الشيوعية بمثابة حزب عالمي واحد ، لجنـــــة المركزية هي الحـــزب الشــــيوعى السوفييتي •

وقد اقدم ستالين على هذا التنازل حرصا على نجاح وحدة الحلفـاء في مواجهة المحور ، ولكن برودر اعتبرها اشارة الى عدم ضرورة وجــــــود الحزب الشيوعى اصلا في امريكا ، حيث ان تحقيق الاشتراكية بطريقـــة ثورية فيها ، يقتضى اولا ان تصيبهـا كارثة اقتصادية ، وهو لم يكن يتوقـع مثل تلك الكارثة ، ولا يريد ان يؤسس استراتجيته السياسة على اساسهـا بل ان الاقتصاد الامريكي في نظــــره كان مزدهرا بالقـدر الكافي لامــــداد الاتحاد السوفييتي بالعون الكبير خلال الحرب ، وينتظر بعد الحرب ان يقدم بطاقاته الجبارة معـــونات لكل دول العالم تقريبا !

ويتساءل انور خوجه في كتــابه : لماذا لم يحاول كل من الحـــــزبين الشيوعيين الايطالي والفرنسي الاستيلاء على الحكم غداة تخلص بلادهمـــا من الحكم الفاشتسى بعد اندحار المحور في نهاية الحرب العالمية الثانية ؟ ويقول ان ذلك هو اصل الانحراف في كــــلا

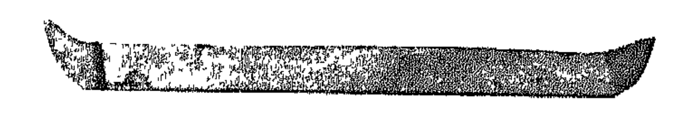


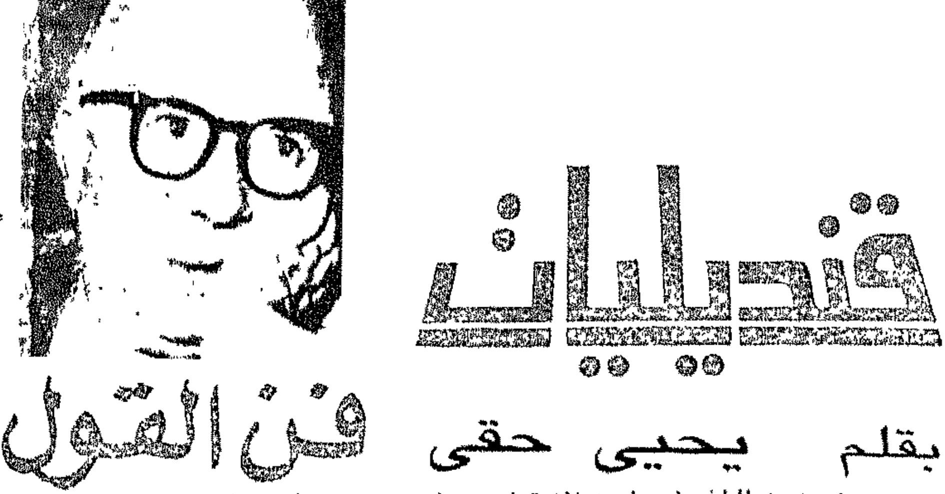
الحزبين ، انهما يستسلمان للديمقراطية البرجوازية ، ولا يفكران في الثورة عليها ، بل يحلمان بالوصول عنطريقها الى الاشتراكية وهو عنده امر مستحيل وواضح انه في هذا التحليل يريد ان يخفي ان حقيقة وصوله هو وحزبه الى الحكم في البانيا وكثير من دول شرق اوربا انما اعتمد على قوة الجيش الاحمر ، وليس بالمجهود الذاتية لهذا الحزب او ذاك ٠

لقد كانت دعوة الكومنترن فيالمؤتمر السابع للدولية الثالثة عام ١٩٣٥ ، كما اشار خوجه ، هي الى تشكيل جبهات شعبية من الشيوعيةوالاشتراكية تسعى للوصول الى الحكم لدرء خطرا الفاشية والمحافظة على الديمقراطية، ومحاولة التقدم على طريق الاشتراكية وقد نجحت هذه الجهة في الوصول فعلا الى الحكم في فرنسا ، حيث ايد الشيوعية في البرلمان حكومة ليونبلوم الاشتراكية ، اما في اسبانيا فقد اشترك الشيوعيون بالفعل في حكومة الجمهورية الاسبانية التي اقامتها الجبهة الشعبية عام ١٩٣٦ ، ويعترف خوجة في كتابة بان مؤازرة دولتي المحور المانيا وايطاليا بشكل مباشر هي التي مكنت الفاشية الاسبانية بزعامة فرانكو من قهر تلك الجمهورية الوليدة ، ووقتها راح يزهو بانه قد انقذ العالم من البلشفية !

ولا ادرى لماذا لم يستخلص انور خوجة عبرة اخرى منتلك الاحداث وهو يكتب كتابه المذكور بان يقارنها مع الموقف الحالي للاحزاب الشيوعية في اوربا ، حيث يعتبر التزامها بالديمقراطية هو المقدمة الطبيعية التي يمكن على اساسها الالتقاء مع الاشتراكيين الديمقراطيين،وسائر القوى التقدمية في مجتمعهم للسير في طريق جديد للاشتراكية ، يتفق مع اوضاع تلك البلدان ومستوى تطورها، ويختلف بطبيعة الحال عنه في روسيا القيصرية ايام ثورتها ، او البانياايام حررها الجيش الاحمر ووضع « خوجة» على رأى حكومتها ؟!

ان جميع الظروف مهياة الان بقيام دولة اشتراكية جديدة ، ولكن هي الدولية الخامسة التي تضم جميع المؤمنين بالديمقراطية طريقا للاشتراكية ولم يعد تشكيل تلك الدولية ترفا مناجل مزيد من الثرثرة بين مختلف الاحزاب، بل ربما تكون ضرورة سياسية تمليها الثورة العلمية والتكنولوجية ، التي جعلت من النظام الرأسمالي نظاما دوليا عماده الشركات العملاقةمتعددة الجنسية ، والتي تدفع العالم الى شفا هاوية الحرب ، وبالاقل تستنزف موارده في مشاريعها العسكرية من من نوع حرب الكواكب التي التقى السبعة الكبار في العالم الرأسمالي مؤخرا لدفع عجلتها ولعاب شركاتهم يسيل للارباح الضخمة المنتظر تحقيقها من ورائها ، حتى ولو ادى الامر الى مزيد من الفقر لشعبهم ولشعوب العالم من ورائهم !





فن القول

بقلم يحيى حقى

احب ان يكون النقد نوعا من الاقتراح . ولا احب ان يشعر القارىء ان الناقد يلزمه باتباع رايه ، وان الناقد قد اعتنق هذا الراى بحيث لايستطيع التخلى عنه ابدا ، احب ان يشعر القارىء من كلام الناقد انه يقترح عليه وبذلك يتيح للقارىء الحرية ولايشعره ان له اليد السفلى على الناقد .. طبعا لا اريد ان يكون له اليد العليا على الناقد ولا حتى اليد المتوازية ، انما على الأقل ان يبقى للقارىء حرية الاستقلال فى مواجهة الناقد .. ولا يجب ان يغضب النقاد من هذا الكلام بل على العكس هذا هو اقرب الى الانسانية والتعامل الانسانى بين الناس فاننى احب ان يسود بين الناقد والقارىء علاقات انسانية

ماهذا الذى يقال له فن القصة ، وفن الرواية ، جميع الشعوب لها قصص وروايات وجميع الاطفال يطلبون الى امهاتهم ان يحدثنهم قبل النوم ، فلا تخلو أمة ولا أدب من الحكايات ، ولكن العقلية الغربية الحضارية تعودت حتى فى الدراسات النظرية التنظير والتقنين ووضع القوالب والحسابات بالمسطرة والملى ، فوجدنا ان الرواية والقصة فى اواخر القرن التاسع عشر فى اوروبا قد نُظرَت ، وحددت ، وقيدت وسمت لها قيود وحدود وحفظت لنا ودرسناها عن ظهر قلب ..

انا اقول لا .. فالى جانب اتباع هذه القيود هناك عنصر مهم يجب ان يتوفر فى قارىء القصة كما يتوفر فى الذى ينظر الى لوحة جميلة او تمثال جميل او يستمع الى قطعة موسيقية .. يجب ان يتوافر له ما اسميه النشوة .. نشوة روحية .. نوع من انتباه جديد الى ان هناك رؤية جديدة للحياة ، نوع حتى من روح الفكاهة من النفس بانه كان يظن ان الدنيا هكذا فاذا هى ليست هكذا ، ثم ايضا يدخل فى ذلك التعجب من التحول فى المادة ذاتها ، كيف اللون ومجاورات بعضهم لبعض ادى الى معنى جديد ، كيف يلين الحجر فى يد المثال ، كيف تتقاطر نغمات الموسيقى الواحدة تلو الأخرى فهذا ايضا مبعث من مباعث النشوة ، على كل حال النشوة هنا هى الطابع الجمالى فى العمل الأدبى حينما تكون الرواية مجرد دراسة اجتماعية اقبلها على العين والرأس ، واقرؤها ولكن لابد ان اسال نفسى فى اخر الرواية هل احدثت فى نفسى النشوة التى حدثت لى حينما استمعت الى موسيقى بيتهوفن او رايت لوحة ليونارد دافنشى او تمثال لرودان .. الى اخره وهذه النشوة تتحقق بنوع من الاتزان من حيث الشكل والموضوع وحينما تتكلم عن الأدب يدخل عنصر هام جدا ضمن مسببات هذه النشوة وهى قدرة اللغة التى يستعملها الكاتب على اثراء الصورة التى يرسمها بمختلف الالوان ومختلف الأطياف ، وقدرة الكاتب حتى فى قصة قصيرة جدا ان يعطى لك شعورا بانه نفخ فى نفير فاذا جميع الفاظ اللغة العربية قد هبت من مضاجعها وتقاطرت اليه ، وبدا فى اغلبها جمال لامفر منه ، كذلك اقول ان هذه النشوة مع الأسف الشديد قد تحدث حينما تبلغ الصنعة ذروتها فلا فن بلا صنعة ، ولكنها نشوة اقل قيمة من النشوة الجمالية التى نقصدها .. ما احوجنا الى الشعور بالنشوة فنحن ننتشى امام الفن ونحن ننتشى ايضا امام الصنعة المتقنة

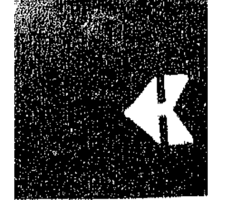
أسرار صغيرة في الثورة الكبيرة

بقلم : فتحى رضوان

أحسب أن كل الحقائق الكبيرة فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، قد ذكرت بأقلام من أهل الشرق والغرب ، وقد اختلط فيما قيل ونشر ، الوقائع الصحيحة كما وقعت ، واشياء أخرى لم تحدث ، ولكن المؤرخين واشباههم وادعياء العلم بالحقيقة ، قد اضافوا الى وقائع التاريخ ، اشياء لم تر النور ، ولكنها تزيد التاريخ جاذبية وسحرا ، وبعض ما لفق واختلق قصد به خدمة شخص أو جماعة ، أو خدمة رأى أو عقيدة ، وفى بعض الأحوال يفوز الخيال على الحقيقة ، فالخيال حر طليق ، يقول مايشاء وبالأسلوب الذى يريده ، فى حين ان الواقع يبقى جافاً لايجذب قارئا ، ولايثير خيالاً

ولقد استعدت ذكريات هذه الثورة ، فوجدت انه لايزال فى جعبتى بعض الوقائع التى لم يتسع الوقت لايرادها ، أو لم يتسع الوقت لايرادها كاملة ، فرأيت ان اضمنها هذا المقال ، لعلها تسد فراغا أو تزيد حقائق التاريخ وضوحاً

كانت أولى بشائر الثورة أجتماعاً غريبا دعيت اليه ، الى الغداء وكانت الدعوة من المرحوم الدكتور نور الدين رجائى استاذ القانون فى كلية حقوق القاهرة آنذاك ، ومن السيدة حرمه الدكتورة درية شفيق الاستاذة الحاصلة على دكتوراه الآداب من باريس ، وكنت على صلة بكليهما ، فقد كنت زميلا للاستاذ محمد رجائى ، المخرج والمنتج السينمائى ، فى مدرسة محمد على الابتدائية ، ضمنا فصل واحد كما كنا من ابناء حى واحد ، وقد حدث ان أخرجنا ونحن تلاميذ فى المرحلة الابتدائية مجلة مما يخرجها التلاميذ فى أيام الصبى الأول . ولعل الظاهر حسن أحمد ، كان ثالثنا فى هذه المحاولة والظاهر ، برز بين زملائه بعد ان تخرج فى كلية الحقوق ، إذ وقع عليه اختيار رئيس الوزراء محمد محمود باشا رئيس الوزراء سنة ١٩٣٨





حوادث التخريب فى القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢

وكان رسول هذا الرئيس فى مهام رسمية كبيرة وكان نور الدين رجائى ، شقيق محمد عبدالفتاح رجائى ، زميلاً لنا فى نفس المدرسة الابتدائية ، وان كان يصغرنا سنا ، ولكن كان يعرفنا من بعد . حتى اصبح استاذا فى الجامعة ، فعرفه اكثر المشتغلين بالمسائل العامة ، ولما تزوج السيدة درية شفيق ، ابنة خالته ، وصاحبة مجلة بنت النيل ، وزعيمة جمعية نسائية بهذا الاسم ، وبذلت السيدة درية نشاطا واسع النطاق ، تردد اسمها على الألسن ، واصبح معروفا انها صاحبة دور فى السياسة سيزداد معالمه وضوحاً فى المستقبل ، وبهذه الصفة تعارفنا واصبحت تتصل بى ، تستشيرنى فى بعض الذى يطرا لها فى نشاطها العام ، ثم دعتنى لالقاء محاضرة فى دار جمعيتها ، فحشدت لى عدداً غير قليل من عضوات هذه الجمعية ، وقد أطاع هؤلاء العضوات دعوتى للقيام بالعمل الايجابى ، فاقتحمن داراً للشرطة ، وقبضن على بعضهن ، وكان لهذه الغزوة صدى ضخم فى الصحافة ودوائر المجتمع . لذلك لما دعيت الى الغداء على مائدة الدكتور نورالدين رجائى وزوجته السيدة درية شفيق ، ذهبت الى دارهما ، وانا اعلم ان هذه الدعوة ليست سوى بعض نشاط هذه الزعيمة الجديدة وزوجها ، وقد اكد هذا التصور اننى علمت منذ البداية ، ان المدعويين الآخرين معى ، كانوا من الأجانب ، وكانوا من رجال السلك السياسى الامريكى ، على وجه التحديد ، وبعد ان تناولنا غداءً شهياً

فى شقة انيقة ، تحدثنا مع هؤلاء الدبلوماسيين فى امور شتى ، وقد استوقفنى ان الجديث كان يشرق ويغرب ، ، ولكنه لايلبث حتى يعود الى نقطة بدا انها تستأثر باهتمام الفريق الامريكى ، تلك هى رأينا فى الملك فاروق ، وفى مستقبله ، وكان غريبا لهذه ان يترخص رجال سفارة دولة كبيرة كامريكا فى التحدث عن ملك البلاد التى يمثلون دولتهم أمامه ، ولكن

أسرار صغيرة في الثورة الكبيرة

الواقع ان سمعة الملك فاروق كانت قد تدنت عالميا ، وان صحف العالم الوقورة والصحف التي تخصصت في سرد الفضائح والجوانب الحميمة من حياة العظماء ، كلتاهما أطلقت لسانها في الملك فاروق ، وذكرت مايجرى منه في شواطىء الاستحمام العالمية ، مؤيدا بالصور . لذلك لم يكن غريبا ، ان يدور الحديث وبصراحة حول الملك فاروق ومستقبله ، كأن هذا المستقبل من المسائل المطروحة للحديث .

وانتهى الاجتماع ، ونسينا كل شيء عنه ، ولم نتبين انه في واقع الأمر ، كان من بشائر التغير الذى ستشهده مصر بعد قليل ، وحرقت القاهرة في ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ ، وعلى الرغم من ان الصدفة قضت أن اكون في بيتي بمصر الجديدة عاكفاً على مطالعة احدى القضايا ، فقد أصدر الحاكم العسكرى العام قرارا بقائمة باسماء عدد من المشتغلين بالسياسة الذين رأى أعتقالهم بمناسبة هذه الحريق المروعة ، وكان اسمى في رأس هذه القائمة كما اتضح ذلك حينما نظرت قضية رفعها اصدقائى وزملائى المحامون ذهبت الى سجن الاجانب تنفيذا لقرار الحاكم العسكرى العام . ثم نقلت الى معتقل في الصحراء ، اذاع اسمه بعد ذلك فاصبح (هاكستب) علماً من الاعلام في مثل ذيوع شهرة العتبة الخضراء . وبعد شهور من ايداعى المعتقل ، كنت ذات صباح حار من شهر يولية في سنة ١٩٥٢ ، كنت مسترخيا في فراشي الضيق الذى كان قد وقع في ركن من اركان زنزانة صغيرة في هذا المعتقل ، كانت مخزنا من مخازن الجيش الامريكى في هذا المعسكر الذى تحول الى معتقل وكنا قد نجحنا في تهريب جهاز راديو ، من ماركة (بيلوت) ، وكان خافت الصوت في المعتقل لضعف التيار الكهربى ، وكان خنوف صوته من مزاياه ، لملاءمته لظروف الحال ، وقد أدرت مفتاح الصوت في الساعة السابعة ، فإذا بى اسمع صوتا غريبا ، ليس أحد أصوات المذيعين الذين الفت ان اسمعهم ، والذين حفظنا اسماءهم جميعا ، ولم انتبه كثيرا الى حدة الصوت الذى يذيع ، ولم التفت الى شيء اكثر اهمية وهو غرابة مايقوله المذيع ، وبعد قليل تنبهت فجأة الى ان مايقوله المذيع ، ليس غريبا فقط ، بل هو كلام لايقال ، فكيف قيل . وجلست في سريرى وقد تنبهت كل حواسى ، وتابعت كلام المذيع فلم اصدق اذنى ولكن المتكلم مضى يذيع بيانا قال انه صادر من قيادة الجيش ، وان الجيش وضع حدا لما كان يقوم به المتسلطون على الجيش ، وهم بين خائنين ومرتشين وجبان . اذن هى الثورة ، وقد كانت ، ولم تمض دقائق حتى امتلأ المعتقل بأنباء هذا الحدث الضخم ، ومن عجيب انه بعد زمن قليل ، توالت الانباء

من الخارج عن الثورة التى وقعت . ومع ذلك بقينا داخل المعتقل ، كأن هذه الثورة لم تسمع بنا ، ولم تعرف اننا فى المعتقل منذ شهور وكان علينا ان ننتظر داخل المعتقل يومين كاملين ، والثوانى تمر علينا كالشهور او كالسنين ، والقلق يفتك بنا ، فقد خشينا ان نترك نرسف فى الاغلال حتى تدبر الدولة امورها . ولكن بعد ظهر يوم جمعة . جاء بعد يومين من يوم ٢٣ يوليو ، تلقت ادارة المعتقل اشارة تليفونية تأمر بالافراج عنى ، وبارسالى الى سراى بولكلى بالاسكندرية حيث مقر مجلس الوزراء لاقابل رئيس الوزراء رفعة على ماهر باشا . ولن ادرى ماحدث بعد الافراج عنى ، ولا ماجرى بينى وبين رئيس الوزراء فقد رويته كثيرا ، وحسبى ان اقول ان سكرتير اول السفارة الامريكية جاء الى بولكلى ، وهو ممتقع الوجه ، مضطربا لأن ماوصله من انباء كان يتضمن ان سلامة الملك فاروق ، أصبحت مهددة فى قصر راس التين ، وان جلالته يستغيث بالسفارة الامريكية .

وكان هذا السكرتير الأول ، كبير الضيوف الذين تناولوا الغداء معى على مائدة المرحومين نور الدين رجائى ودرية شفيق ، وقد فاتنى ان اقول اننى كنت على مائدة هذا الغداء مع الدكتور نور الدين طراف الذى عين فيما بعد بوزارة الرئيس نجيب فى ٧ من سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، وزيرا للصحة ، ثم اختير رئيسا للمجلس التنفيذى فى عهد الوحدة المصرية السورية . اما انا فقد اخترت وزيرا للدولة فى هذه الوزارة . وكنت مشرفا على الأذاعة بحكم كونى وزير الدولة الوحيد . وقد جرت العادة قبل الثورة على ان يتولى وزير الدولة الاشراف على المؤسسات والمصالح التابعة لرئيس الوزراء . وفى ذات يوم طلب منى مستشار السفارة البريطانية لشئون الاتصال العام ، موعداً ، فحددته له . وأخذ الرجل عقب وصوله الى مكتبى فى مبنى مجلس الوزراء ، يشكو مر الشكوى من حملات الاذاعة المصرية على بريطانيا ، وعلى نشاطها فى شرق افريقيا وقال ان بريطانيا لاتتعرض لمصالح مصر فى اى بقعة من المنطقة التى تهم مصر انما سر الحملات الاذاعية فى مصر على الوجود البريطانى فى شرق افريقيا . لقد احتملت السفارة البريطانية فيلم مصطفى كامل الذى وضعت انا قصته وعرضته السينما المصرية ان عرضت فيلماً جديدا بعنوان (ليسقط الاستعمار) يسرد قصة خيالية لم تحدث وقائعها ولا يمكن ان تحدث حول هجوم شباب مصرى على معسكر بريطانى ، وضرب الجنود البريطانيين فى الاهالى المصريين ، وهذا كله مشاهد تثير الكراهية ضد الاستعمار الانجليزى فى الوقت الذى يريد الانجليز ان يحسنوا علاقتهم بمصر ، والذى يتمنون فيه للثورة النجاح .

ودخل فى هذه اللحظة السيد / محمد انور السادات وكان ضابطا من الضباط الاحرار وعضوا فى مجلس قيادة الثورة ، ولم ارد ان اقدمه لمستشار السفارة البريطانية ، وقصدت من ذلك ان يتكلم موظف السفارة بحرية ، وان يسمع عضو مجلس القيادة ، ما يفكر فيه الانجليز

أسرار صغيرة في الثورة الكبيرة

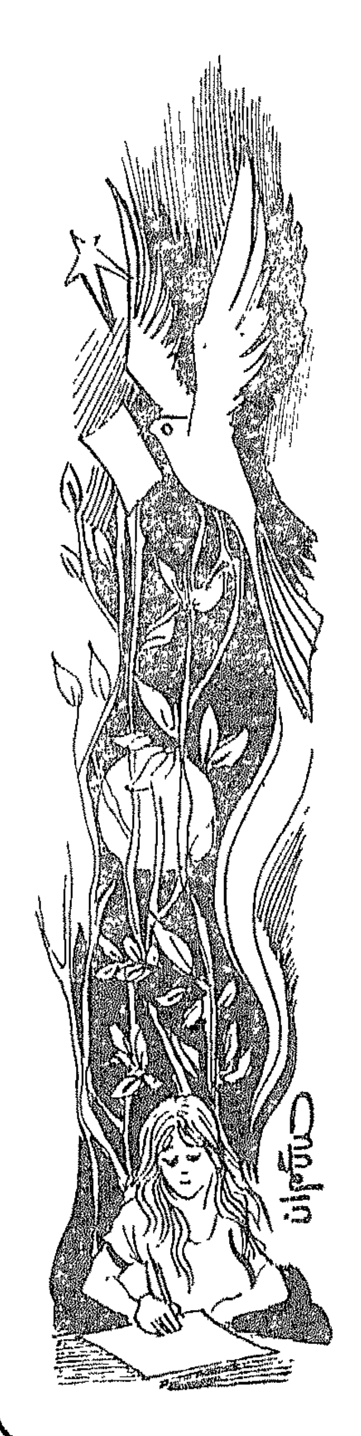
لماذا تتحرشون بنا ونحن لم نسىء اليكم ، ولم يصدر منا عمل واحد يستدعى غضبكم علينا ، ويبرر حملات اذاعتكم ضد وجودنا في كينيا وماحولها ... ولدينا القوة التى تمكننا من ان نتصدى للثورة ، ثقوا اننا فى السويس ونحن قادرون على ان نكون فى القاهرة فى اقل من ساعة ورأيت ان احول الحديث الى جانب فنى ، فقلت له ، هل معك صورة من الاذاعات التى أثارت غضب السفارة او احتجاجها . فقال يمكنك ان تطلبها من معاونيك . فيضعونها تحت نظرك فى الحال . فقلت له فى اقتضاب : الأفضل ان تقدم لى ماتشكو فيه .. فقال حسنا ساحضرها غداً ... وانصرف وانتظرت ان يعلق السادات على هذا الكلام بشىء .. ولكنه لم يفعل ووقع ما توقعته ، وان موظف السفارة لم يعد .

× × ×

ومضت السنون ، ونزلت ذات يوم من مكتبى بالدور الأعلى فى مبنى مجلس الوزراء الى الدور الأول حيث مكتب رئيس مجلس الوزراء ، جمال عبدالناصر فوجدته جالساً مع انور السادات ، ويبدو أن كليهما كان فى حالة استرخاء ، اذ دار الحديث بينهما اعتباطاً . يتنقل من شىء الى شىء حتى جاء ذكر الاستاذ محمد صبيح الصحفى وكان انور السادات فى تلك الحقبة رئيسا لمجلس ادارة دار التحرير التى كانت جريدة الجمهورية تتبعها ، وكنت اعرف ان جمال عبدالناصر كان ابان انضمامه لمصر الفتاة كان تابعا لشعبة هذا الحزب فى حَى باب الشعرية ، وقد حثنى عن تلك الأيام بلهجة تنم على الرضا عن المرحوم الاستاذ صبيح ، فوجه الحديث الى السادات ، وقال : على فكرة ... ماتأخذ صبيح عندك فى الجمهورية فقال السادات على الفور : لاياريس . فقال : لا .. لأ ليه ... ونظر الى وقال : صبيح كفاءة ثم وجه الى الحديث : مش كده يافتحى . فقلت مؤكدا بلا شك .. فنظر الى السادات وقال : امال ليه ياأنور مش عايز تخده ، فقال السادات : لأنه نحس .... فبدا على (جمال) الضيق وقال : نحس ... يعنى ايه ؟ فاضطرب السادات وقال : ياريس ده ماحطش رجله فى جرنال اللى قفله ـ وراح يعدد الجرائد التى اشترك فيها ، والتى اغلقت .... فاشعل جمال سيجارة وأخذ يشد منها انفاسا بشدة وهو مهموم ثم قال فى لهجة غاضبة . بقى حيقفل الجمهورية . ياريت يقفلها ياأخى .. ولم يتكلم عبدالناصر ، وسكت السادات ، ثم انصرف فى صمت ... « وكان هذا المشهد الوحيد الذى رأيت فيه السادات يعارض رأيا لعبدالناصر »

الشاعر والفكرة

شعر : جليلة رضا

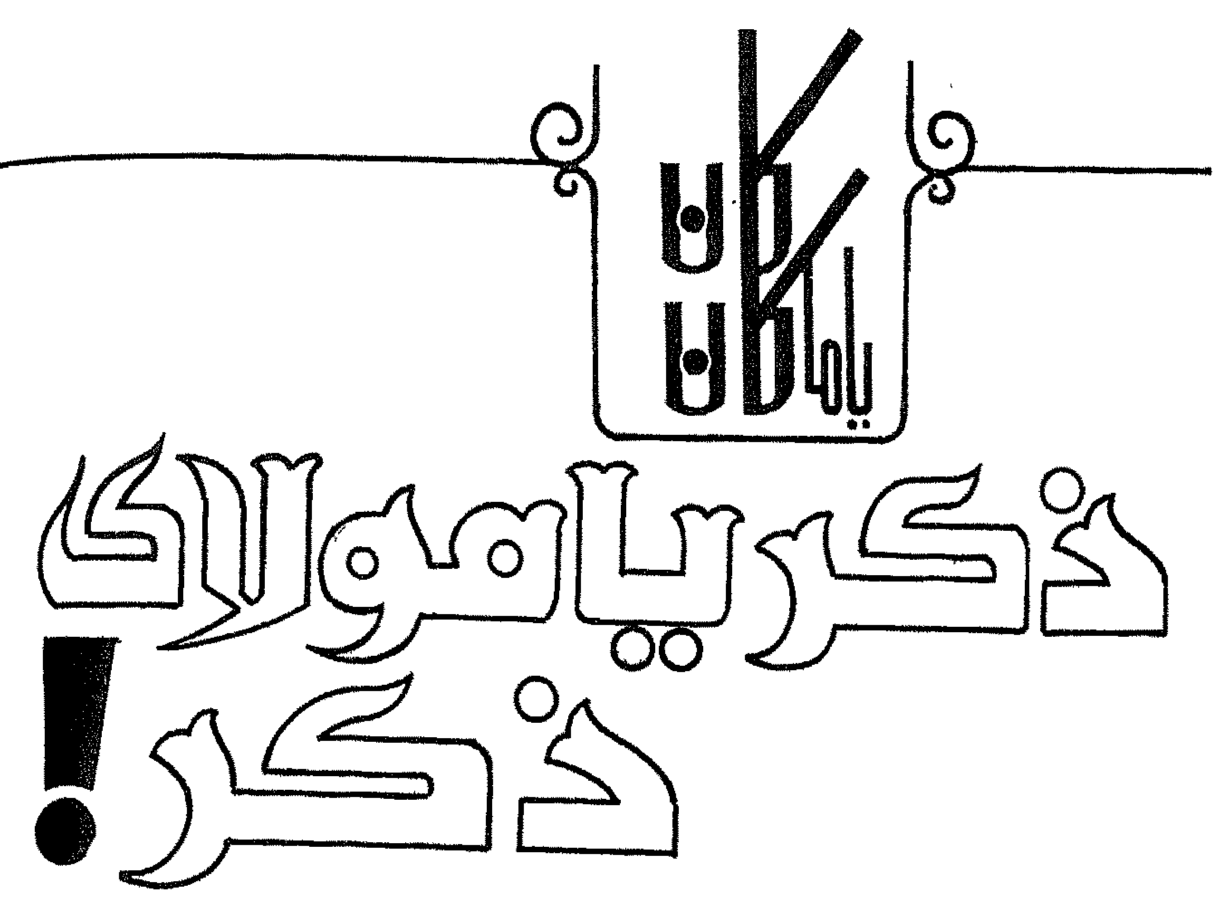


تعالى إننى يقظى اجوب البيت فى حيره
ونام الناس لكنى ساطوى الليل منتظره
تركتك منذ ايام لتكتشفى رؤى الكون
واطلقتُ الجناح الحرّ نحو عرائس الفن
تعالى .. والمسى كتفى وعودى الآن ... يافكره .

تركتك تعبرين البحر نحو الضفة الاخرى
ترى اعرفت سرّ الغاب ، سرّ النجمة الحيرى
ترى اضممت ـ سيدتى ـ ضياء قبّل الورده
وهل حُمّلت اعماقا وظلاّ يؤنس الوحده
وهل هبط الجناح على جبال عوالمى الكبرى ..

ترى اشربت من نبع رحيب الصدر مغداق
وهل حلّقت فى افق يفوق مداه آفاقى
وهل اوغلت سادرة وراء الغيهب المبهم
وعريّت الهوى المستور تحت جوانح البرعم
تعالى .. إننى يقظى ، معى قلمى واوراقى ..

تعالى وامنحينى الوحى فى صدق وحرية
تعالى وارسمى للعقل لوحة فنّه الحيّه
سابدأ رحلة الكلمات والتصوير والمعنى
سأسبح فى بحار التيه ، اغزو الكيف والأينا
سأدخل معملى السحرىّ حيث اشيد اغنية



بقلم : محمد سيد كيلانى

-كانت الساعة العاشرة والنصف من مساء الأربعاء؛ ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ حين اقتحم الدكتور محمد شاهين باشا مكتب السلطان فؤاد الاول بغير استئذان صارخا : ذكر يامولاى ذكر وماكاد السلطان يسمع هذا النبأ حتى بادر الى الذهاب الى حجرة السلطانة نازلى وألقى نظرة على الوليد وقال : ماشاء الله

واقترح عليه الحاضرون ان يسميه محمد على تيمنا باسم جده العظيم محمد على . واقترح عليه أخرون ان يسميه اسماعيل ولكنه قال بصوت ممزوج بالالم : كان عندى ولد بهذا الاسم من زوجتى الأولى ولكن اختطفه الموت وهو طفل .

وكان السلطان قد طلب كشفا باسماء ذكور تبدأ بحرف الفاء . واختار اسم فاروق من بين هذه الأسماء ليطلق علي ولى العهد . ولم يكن هذا الاسم مألوفا فى مصر ولم يتسم به احد من قبل .

وقد أقبل رئيس الديوان وناظر الخاصة والياوران وكبار الضباط يقبلون يد السلطان ويقدمون له واجب التبريك والتهنئة وهو يقول لهم : هذا اليوم هو أسعد ايام حياتى وامر للدكتور شاهين - أول من حمل اليه البشرى بالف جنيه ذهبا . واهدى رئيس الديوان ساعة ثمينة وشالا . كما امر بمنح مرتب شهر كامل لموظفى القصر والخاصة . ثم الف جنيه توزع على فقراء القاهرة . والف وستمائة جنيه للجمعيات الخيرية . وثمانمائة جنيه لشراء ذبائح توزع على الفقراء فى الملاجىء والمساجد . كما أصدر امرا بإطلاق سراح المحكوم عليهم بعقوبات مدنية من المحاكم الاهلية ممن استوفوا ثلاثة ارباع المدة .

وقد اجتمع مجلس الوزراء اثر صدور هذه البشرى وقرر ماياتى :

١ ـ إبلاغ هذه البشرى الى جميع المديرين والمحافظين بواسطة وزارة الداخلية

٢ ـ إبلاغها الى المندوب السامى والى وزارة الخارجية البريطانية

٣ ـ صدور الأمر بإطلاق ٢١ مدفعا من القاهرة والاسكندرية

٤ ـ منح جميع الموظفين وطلبة المدارس اجازة فى اليوم التالى والسر فى تبليغ المندوب السامى ووزارة الخارجية البريطانية هو انه لما عزلت بريطانيا الخديو عباس الثانى ، وعينت السلطان حسين كامل احتفظت لنفسها بحق وضع نظام لوراثة العرش ، ونص العبارة كما جاء فى التبليغ البريطانى لا « وان تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد امير من امراء العائلة الخديوية طبقا لنظام وراثى يقرر فيما بعد » وكان يهم السلطان ان يعترف الانجليز لابنه بولاية العهد .

وقد مرت الايام والأعوام سريعا . ومات الملك فؤاد ، ولم يكن فاروق قد بلغ سن الرشد فاقيم مجلس وصاية برياسة الأمير محمد على توفيق وعضوية شريف صبرى باشا وعزيز عزت باشا . وقد حدث صدام شديد فى عدة مسائل بين محمد على ورئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا .

فى ذلك الوقت جرى احتفال بتنصيب الملك جورج السادس على عرش بريطانيا وللانجليز تقاليد توارثوها منذ القدم ومازالوا محتفظين بها . وهى أن بعض رجال الدين يتولون تتويج الملك فى كنيسة وستمنستر بعد اجراء طقوس دينية . فاراد الامير محمد على ان تقام حفلة دينية لتنصيب فاروق يتولى فيها الشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر تتويج الملك بمناسبة توليه سلطته الدستورية ، فعارض النحاس باشا هذه الفكرة ، وكانت وجهة نظره ان الملك يتولى الملك بحكم الدستور ، لا عن طريق بيعة يتقدم بها اليه فرد من الأفراد والملك حينما يتولى سلطته يستخدم حقا دستوريا معترفا به ، فهو فى غير حاجة الى المبايعة تم ان المبايعة قابلة لان تسحب فى اى وقت .

وقد كان الشيخ المراغى يريد أن يعطى لنفسه صفة كهنوتية تشبه الصفة التى

يامولاى ذكر . بهى الطلعه



يتمتع بها رجال الدين فى انجلترا ، واراد ان يقوم بتتويج ملك مصر كما يقوم رجال الدين في انجلترا بتتويج ملك الانجليز . فلماه رفض النحاس باشا فكرة الحفلة الدينية راح على ماهر باشا وانصاره يصورون النحاس باشا فى صورة من يحارب الاسلام ويعمل على هدم التعاليم الاسلامية .

اما نقطة الخلاف الثانية بين القصر والحكومة الوفدية فهى مسألة القمصان الزرق . فقد طلب القصر حلها . فرفضت الوزارة ذلك وحجتها ان احدا لم يعترض على وجود القمصان الخضر مع انها قامت قبل القمصان الزرق . وقامت ضجة تنادى بأنه يجب جعل الشريعة الاسلامية اساسا للتشريع المصرى وان تطبق قواعدها تمام التطبيق وان يفصل بين الطلاب والطالبات فى الجامعة وفى هذا يقول مصطفى النحاس باشا « ولا مراء فى أن هذه الدعاية ماكان يقصد بها وجه الله ولا إعلاء كلمة الاسلام ، فالاسلام بحمد الله عالى الجنبات ، ولكن كان الغرض من ورائها وضع العراقيل واقامة الحوائل فى سبيل اتفاقنا على سريان تشريعنا المصرى على الأجانب المقيمين بيننا . فمما لا جدال فيه ان هذا التطبيق ومايشتمل عليه من قواعد مقررة فى شريعتنا السمحة كقطع يد السارق وجلد الزانى ورجم المحصن ، وحد شارب الخمر ، ومنع التعامل بالفائدة - لا يقبل ممثلو الدول الأجنبية الموافقة عليه بحال من الأحوال وماكنا لنستطيع حملهم على قبول مالا يتفق مع تشريعاتهم الحديثة ولقد كان من شأن هذه الدعاية ان تقف حجر عثرة فى سبيل الغاء الامتيازات وينال من وراء ذلك مايرجونه » ثم اقترب موعد بلوغ فاروق سن الرشد فعاد الامير محمد على يخاطب النحاس باشا فى أمر الحفلة الدينية . واقترح أن تكون فى القلعة أمام ضريح محمد على باشا وبحضور الأمراء والوزراء وكبار الموظفين والأعيان وممثلى الدول فرد عليه مصطفى باشا النحاس بأن الدستور يقضى بأن يكون حلف اليمين أمام البرلمان مجتمعا فى مؤتمر فى حفل علنى . وهنا أظهر محمد على الزراية بممثلى الأمة قائلا أمة إيه ؟ شيوخ إيه ؟ نواب إيه ؟ والعائلة فين ؟ هى العائلة مالهاش وجود ؟ »

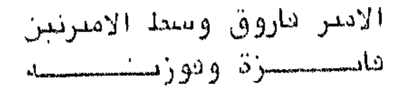
ثم قال : إذن يقام بجانب حفلة البرلمان حفل أخر أمام ضريح رئيس العائلة يحضره شيخ الأزهر والأمراء وبعض كبار العلماء ، ويحلف الملك اليمين أمامهم بصيغة يلقنه إياها شيخ الأزهر . فرفض النحاس باشا هذا الاقتراح لما فيه من انتقاص لقيمة اليمين الدستورية التى نص الدستور على حلفها امام المؤتمر كأنها لا تتم ولا تعتبر ذات قيمة الا بهذا الاجراء المكمل الذى تتحدث عنه سموكم .

فعاد محمد على يقول : اذن لابد من حفلة دينية للتولية ومن دعاء دينى خاص لان الاسلام دين الدولة الرسمى . فأجاب النحاس باشا : حقيقة ان الاسلام هو دين





هل الامير في حاجة الى مساعدة ؟

الامير فاروق وسط الاميرتين فايزة وفوزية

الدولة وقد نص على ذلك الدستور ، ولكن الدستور الذى قرر ذلك نص ايضا على ان يكون حلف اليمين فى البرلمان ولم ير واضعوه فى ذلك تناقضا بين هذا وبين ان الدين الرسمى للدولة هو الاسلام . وانتهى الامر بتغليب وجهة نظر مصطفى النحاس باشا ، وتمت التولية على نحو مانص عليه الدستور . ولكن الامير محمد على ظل حاقدا على رئيس الوزراء ، فتوجه الى الملك أفهمه ان رؤساء الاحزاب مجمعون على ضرورة التخلص من مصطفى النحاس وان يعلن الملك عدم امكانه العمل معه .

وكان من سوء حظ الملك فاروق أن بدأ حياته بعلى ماهر باشا حين عينه رئيسا للديوان فى ٢٩ يوليو ١٩٣٧ وانتهت حياته كملك لمصر على يد على ماهر باشا فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . زين له ماهر باشا ان يحكم ويملك غير عابىء بتطور الزمن ، وكان رجلا شؤما على الملك فاروق ، بل على ، عائلة محمد على وعلى مصر كلها . كان قصيرا صغير الجرم ، مات فى جنيف بالسكتة القلبية فى ٢٤ ـ ٨ ـ ١٩٦٠ بعد أن بلغ السابعة والسبعين من العمر . ولم تقف دسائسه عند حد ، فقد اخرج محمود فهمى النقراشى من الوفد وتبعه احمد

ياماكان

ماهر وبعض المنشقين وجمع حوله الأحرار الدستوريين ، وأخذ يحرض مصر الفتاة على إثارة الشغب بين الطلبة فى معاهد العلم . ثم شرع يبث روح الشقاق الدينى بين الطلبة فى معاهد العلم ويمد بعض الصحف والمجلات بالمال للقيام بحملة مفتريات ضد الوزارة الوفدية غير مكترث بالعواقب الوخيمة التى جرها على المصريين واجتهد فى الدس والوقيعة بين الوزارة والقصر وطفق يحرض الأزهريين على تأليف المظاهرات العدائية ضد الحكومة . واعانه فى ذلك الشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الوقت واستأجر نفرا للنيل من مصطفى باشا النحاس ببذىء القول . وقد انتهى كل

الامير فاروق فى أول حفل رسمى نيابة عن ابيه الملك عام ١٩٣٤



ذلك بمحاولة للاعتداء على حياة رئيس الوفد ثم باقالته فيما بعد ففى صباح الاثنين ٢٩ نوفمبر ١٩٣٧ اطلقت اربعة اعيرة نارية على رئيس الوزراء بينما النحاس باشا يذهب لزيارة حى شبرا فأصاب احدها السيارة من جانبها الايمن تحت النافذة التى يجلس بجوارها الرئيس الذى لم يمسسه سوء . وقد قبض على الجانى عز الدين عبد القادر موظف صغير بوزارة الزراعة . واعترف بالحادث واقر انه من اعضاء جمعية مصر الفتاة ، وكان يرتدى زيها الاخضر تحت ملابسه وحكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الاشغال الشاقة .

وقد نشط الدساسون واعداء الأمة فى الكيد للحكومة فنشروا بين الأزهريين واشباههم ان مكرم عبيد باشا هو الذى حارب فكرة الحفلة الدينية حتى لا يكون للأزهر شأن ورغبة منه فى هدم الأزهر والقضاء عليه . وارادوا ان يشعلوا نيران التعصب الدينى بين عنصرى الأمة فاذاعوا بين البسطاء ان مكرم عبيد باشا حول وزارة المالية الى كنيسة وانه هو الحاكم بامره وانه ملأ الوظائف بالأقباط ، وان النحاس باشا طرطور لا أكثر ولا أقل وانه ألعوبة فى يد مكرم يحركه كيف يشاء .

ثم حدث ان خلا مقعدان فى مجلس الشيوخ فرشح الوفد فخرى عبد النور (بك) ، وهو وطنى مخلص له تاريخ فى الجهاد ضد الاحتلال . وكان عاملا من عوامل الاتحاد بين عنصرى الأمة . فلم يوافق الملك فاروق على هذا الترشيح بإيعاز من على ماهر باشا . واقترح تعيين

عبد العزيز فهمى باشا بدله فرفض النحاس باشا قائلا انه سبق ان طعن فى الدستور وقال انه ثوب فضفاض على الامة .

وانتهت الازمة بصدور الامر الملكى رقم ٣٨ فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ باقالة الوزارة . لاشك ان الملك فاروق لم يجد من يبصره ويرشده فسلك سبيلا وعرا ومشى فى طريق شائك انتهى به إلى خلعه وطرده وضياع عرشه .

على اثر إقالة الوزارة الوفدية صدر الأمر إلى دولة محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين بتاليف الوزارة الجديدة .

وقد تناولت الصحف البريطانية ماحدث فى مصر فذكرت « الديلى تلجراف » ان الخلاف بين الوزارة الوفدية وبين الملك بدأ منذ ٢٩ يوليو ، حينما اصدر الملك مرسوما بتعيين دولة ماهر باشا رئيسا للديوان متحديا بذلك حكومة الوفد . واشتدت الازمة بعد ذلك حينما تغيب اربعة وزراء منهم مكرم باشا عن حضور تسريفات عيد الفطر .

صدر مرسوم ملكى بتاجيل انعقاد البرلمان لمدة شهر وحاول احمد ماهر باشا ان يستقطب النواب الى جانبه ليتفادى حل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة فاجتمعت الهيئة الوفدية ولم يجد احمد ماهر من يؤيده سوى ثلاثة نواب اما الباقون وعددهم ٢٢٩ نائبا فقد وقفوا مع النحاس باشا . فصدر قرار الهيئة وهذا نصه « إن كل وفدى يخرج على تضامن الوفد ويقبل تشكيل اية وزارة او الاشتراك فى أية وزارة او تأييد اية وزارة اخرى غير الوزارة التى يرأسها حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى يعتبر مفصولا من الوفد ومن الهيئة الوفدية وخارجا على وحدة الامة وعاملا على تقويض دستورها » وقد اقسم الاعضاء على تأييد هذا القرار عدا (احمد ماهر) ، الدكتور حامد محمود ، ابراهيم عبد الهادى ، ممدوح رياض)

خرج احمد ماهر من هذا الاجتماع غضبان وانصرف وهو يبيت النية على آن يتوسل بأساليب اخرى لاستهواء من يرى فيهم ضعفا واستمالة من يظن فيهم التردد والخضوع للترهيب والاستسلام للاغراء والترغيب . واخذ يمهد فى الصحف الداعية له بان النواب والشيوخ فى حل من اليمين التى اقسموها بدعوى انها يمين باطلة غير ملزمة ، وانها ضد الدستور ، ومتعارضة مع اليمين الاولى التى اقسموها وان تحليفهم اياها فى الصورة التى جرى التحليف عليها فى الاجتماع دون المناداة عليهم بالاسماء قد اباح لعزيق منهم ان يزعموا انهم لم يقسموا حين طلب الى المجتمعين تادية تلك اليمين

وقد اراد الملك فاروق ان يحطم شعبية الوفد ويجتذب اليه الانظار ، فقرر ان يتزوج ويجعل من حفلات الزواج وسيلة لصرف الناس عن حزب الاغلبية . فاختار انسة من عائلة كريمة هى صافيناز يوسف ذو الفقار باشا وكيل محكمة الاستئناف المختلطة (الملكة فريدة) وقد اطلق اسمها على ميدان العتبة الخضراء مدة من الزمن .

وقد عقد القران السعيد فى غرفة

خاصة من غرف القصر الملكى ، وتولى جلالة الملك بنفسه مباشرة العقد ، وناب عن صاحبة الجلالة العروس والدها الجليل صاحب السعادة يوسف ذو الفقار باشا وكيل محكمة الاستئناف المختلطة ، وتولى صيغة العقد فضيلة شيخ الأزهر والشيخ عبد المجيد سليم المفتى الأكبر ورئيس المحكمة الشرعية العليا ورئيس محكمة مصر الشرعية وكان شاهدا العقد حضرتى صاحبى الدولة والمعالى على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى وسعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء ثم وزعت بعد ذلك علب الحلوى على المدعوين وهى مائة علبة ثمن الواحدة منها مائة وخمسون جنيها ، وبعد اتمام العقد اطلقت إلحاميات العسكرية فى القاهرة وعواصم الأقاليم مائة مدفع وواحد إيذانا بزواج حضرة صاحب الجلالة الملك ، واقامت الخاصة الملكية عشرة سرادقات فى ميادين القاهرة والجيزة لاطعام الفقراء .

خرج موكب العروس من بيتها فى مصر الجديدة بعد اليوم المذكور ، وكان يحلق فوقه سرب من سلاح الطيران المصرى حتى وصلت الى قصر القبة . وعلى اثر وصول الموكب تحرك موكب الزهور والرياحين من ميدان عابدين إلى قصر القبة لتقديم باقات الورد والأزاهير اليانعة إلى حضرتى صاحبى الجلالة ملك وملكة مصر . وكان الموكب مؤلفا من مركبات وسيارات مزينة بأجمل الزهور وأبدع الرياحين تنافست فى تنسيقها البيوت العالمية والشركات التجارية والاندية الرياضية والجماعات والهيئات . وفى مساء اليوم نفسه أقيمت فى النيل بمنطقة الجزيرة مهرجانات كبرى اشتركت فيها شركات مصر للملاحة النهرية وشركة كوك والانجلو امريكان ببواخرها المزدانة بالانوار الكهربائية المختلفة الالوان . واشترك فى هذا المهرجان الجمعية الزراعية الملكية ونادى السيارات الملكى والاندية الرياضية والبحرية ونادى سليمان باشا . وقد اطلقت السهام النارية تمثل مناظر جميلة ، صورتان لحضرتى صاحبى الجلالة الملك والملكة .

واقيمت حفلات شعبية فى حديقتى الازبكية والجزيرة وفى ميدان المولد النبوى بالعباسية . وفى المساء اقيمت مأدبة ملكية فى قصر عابدين حضرها الملك ودعى اليها ١٥٠٠ من الوزراء والأعيان واطربت الحاضرين الآنسة ام كلثوم وفى مساء اليوم التالى اقيمت مأدبة دعى اليها رجال السلك السياسى الاجنبى . وفى اليوم الثالث اقيمت مأدبة واطرب الحاضرين صالح عبد الحى .

وفى الساعة الحادية عشرة تماما ادى كبار ضباط الجيش يمين الطاعة بين يدى الملك من رتبة الاميرالاى فما فوق . واصحاب السعادة والعزة قواد قسم القاهرة واللواءات المشاة الأولى والثانى والثالث ، وقواد الوحدات والاسلحة بحضور وزير الحربية وشيخ الجامع الأزهر وقد وزع عليهم نسخ من المصحف الشريف فأدوا يمين الطاعة واضعين



ايديهم عليه وبعد ان انتهى كبار الضباط من تادية اليمين عاد كل منهم الى وحدته فى ميدان عابدين . ونادى قائد القوات اللواء حافظ عاطف باشا فى الضباط الى الامام تشكيل فتقدم الضباط عندئذ امام وحداتهم واتخذت لنفسها هيئة دائرة ،

ووقف القائد وجميع الضباط وائمة الاورط فى الوسط ومع كل إمام نسخة من المصحف الشريف : تم تولى الأئمة تحليف الضباط والجنود يمين الطاعة واما الضباط والجنود غير المسلمين فقد تولى قائد الاورطة الاولى مشاة تحليفهم بواسطة ممثلهم وبعد الانتهاء من تأدية اليمين عاد حضرات الضباط الى وحداتهم وصدرت اشارة قائد القوات : كتفا سلاح . وعند ذلك اطل عليهم الملك من شرفة عابدين فنادى قائد القوات : سلام الملك ، سلام سلاح ، فعزفت الموسيقى بالسلام الملكى ثم هتف القائد يعيش فاروق الأول ملك مصر » ثلاثا فردد الضباط والجنود الهتاف بقوة . وفى عهد الوزارة الوفدية وفى عهد وزيرها حمدى سيف النصر باشا برزت فكرة إنشاء ناد لضباط الجيش . واختيرْ المنزل الذى كان يقيم به الفريق سبنكس باشا مفتش الجيش المصرى سابقا ليكون مقرا لهذا النادى . وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر الجمعة ٢١ يناير توجه الملك لافتتاح نادى الضباط وقد اذيعت حفلة الافتتاح من محطة الاذاعة اللاسلكية المصرية .

وقد تلقى الملك بمناسبة زواجه :

١ ـ سيارة مرسيدس فاخرة من الهرهتلر
٢ ـ بندقيتين للصيد من الحكومة الانجليزية
٣ ـ زوجين من القفازات من الحكومة الفرنسية
٤ ـ بندقية صيد من الحكومة البلجيكية

٥ ـ بندقيتين صناعة هولندية من محمد حيدر باشا مدير مصلحة السجون ، نقش على احداهما قوله تعالى «وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى» وعلى الثانية الحديث الشريف «ارم فداك ابى وامى»

٦ ـ طقم شاى من الذهب الخالص هدية من رجال الملكية ثمنه ١٤٠٠ جم

٧ ـ سيفا خاصا من الجيش ، صنع خصيصا لهذه المناسبة فى انجلترا وقد نقش على احد جانبيه قوله تعالى «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» وعلى الجانب الاخر عبارة « رمز الولاء والاخلاص والطاعة من ضباط الجيش والمحاربين القدماء الى قائدهم الاعلى الملك المعظم » وقد وضع هذا الحسام فى صندوق باطنه مكسو بالقطيفة الخضراء والى جانبه قصيدة من نظم الملازم الاول عبدالرحمن حافظ اركان حرب وزارة الحربية مطلعها .

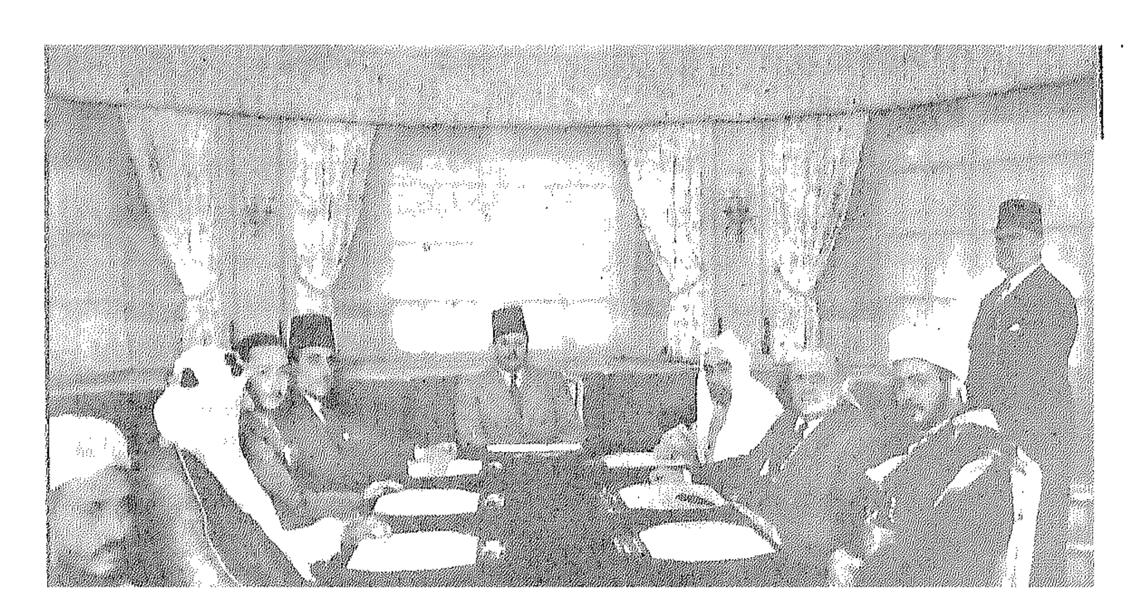
هذا نجاد صلاح الدين فى النسب
سيف من الله يفلل ولم يخب

٨ ـ تاج مصنوع من الذهب الخالص من غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس .

× × ×

وقد اضيئت بعض المساجد والدواوين الحكومية بالانوار الكاشفة وعلقت عليها المصابيح الكهربائية المخلتلفة الالوان . وقد انقلب الليل الى نهار فى ميدان العتبة والشوارع المتفرعة منه وابيح السهر فى حديقة الأزبكية حتى الصباح ، وصارت مواكب الشبان من طلبة وعمال فى شوارع الازبكية وعابدين يهتفون للملك ويغنون « فاروق فاروق ، يانور العين ، ياوردة حمرا على الخدين ، ياوردة حمرا على الخدين » « مبروك مبروك ياملكنا مبروك مبروك » وتبرجت النساء ومخاليع البلد وخرجوا عن حدود الأدب وامتنعت الشرطة عن التعرض للناس فى افاعيلهم ، فكانت

مؤتمر القمة العربى فى انشاص ١٩٤٦



القاهرة فى تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان فكأنما اهلها خلصوا من الحساب وارتفع عنهم التكليف والخطاب . واصبح السائر فى ميدان العتبة يشم رائحة الحشيش والخمر وراجت سوق الدعارة والفسق والفجور وانقضت الافراح والليالى الملاح وحان وقت العمل . فاراد الملك ان يزيد من شعبيته فركب سيارة مكشوفة واتجه لزيارة مصانع المحلة حيث يوجد اكبر تجمع عمالى فى ذلك الوقت . وكان طلعت باشا حرب قد أعد له استقبالا حافلا . فدخل الملك احد العنابر وكانت تفوح منه رائحة البخار والأصباغ وبعض المواد ، وهى على كل حال رائحة لاتطيب للغريب ولكن الملك اطال الوقوف فى هذا العنبر مستزيدا من الشرح والايضاح معقبا على ذلك بقوله " هذه رائحة مجد مصر . ثم دخل معمل الكيمياء فسأل احد موظفيه . اين تعلمت ؟ فأجاب " فى فرنسا . فطلب منه ان يصف له عمله . وبعد أن فرغ من هذا الوصف قال له : برافو . ثم وجه الى جموع العمال كلمة نصيحة . ونصيحتى التى اسديها اليكم هى : عليكم بالعمل للوطن بعيدين عن السياسة فهتف العمال بحياته . وهنا قال على ماهر باشا هذه كلمة يجب ان يدفع طلعت باشا عليها مالا كثيرا . وعندما هم بمغادرة المصنع قال : اذا كنت فى الاول مسرور ، فقد تضاعف الان سرورى كتير .. كتير خالص .

ثم حل وقت الانتخابات واذا اردنا ان نعرف كيف جرت هذه الانتخابات فما علينا الا ان نقرأ الخطاب الذى ارسله الى الملك ضابط بوليس بمركز شبراخيت واسمه سيف الدين سرى . وهذا بعض ماجاء فيه " "اتشرف يامولاى بان أرفع الى مقام جلالتكم الكريم البيانات اللازمة . لقد مزقت الدوائر الانتخابية شر ممزق ولقد صدرت الاوامر الى رجال الادارة بالتدخل في حرية الانتخابات والدعاية لمرشحى الحكومة والطواف فى ركابهم . ومنع مرشحى الوفد من الطواف فى دوائرهم الانتخابية أو الاتصال بالناخبين . وقد صدرت الاوامر فعلا الى رجال الادارة بمنع تذاكر الانتخابات عن الناخبين الوفديين . وحتى من تسلم اليه تذكرته ممن عداهم فإنه لايتسلمها الا بعد ان يحلف اليمين على المصحف بالطلاق بانتخاب مرشحى الحكومة .

ولقد صدرت الأوامر فعلا الى رجال الادارة بايهام الناخبين ان النحاس باشا خارج على العرش والدين حتى لقد بلغت الجرأة بأحد مرشحى الحكومة ان يخطب الناخبين تحت سمع وبصر رجال الادارة مدعيا بأنه مرشح الملك ، وبأن فضيلة شيخ الجامع الأزهر قد افتى بأن النحاس باشا مرتد ، فمن ينتخبه فهو مرتد مثله ، ومن ينتخب مرشحه فهو مرتد كذلك وامرأته طلق . ثم وزع هذا المرشح الحكومى منشورات يتهم فيها النحاس باشا بانه يعمل على نصرة المسيحية على الاسلام ، وبان رفعته يعمل على إقامة الجمهورية وقد ارفقت بهذا منشوراً منها لاطلاع جلالتكم عليه حتى تعلموا مدى الفتنة التى توشك البلاد أن تتردى فيها وكل هذا لم يجد مع الناخبين فتيلا . فلجأ رجال الادارة يوم الانتخاب الى منع الناخبين بالقوة من الدخول الى اللجان

وإبعادهم عنها تمهيدا لتزييف آراء الناخبين وكيل الأصوات كيلا الى مرشحى الحكومى . لقد حدث كل ذلك فعلا وأقرب دليل على ذلك هو ماحدث فى دائرة مركز شبراخيت فقد كنت مكلفا بالاشراف على دائرتين فى الدوائر الفرعية فتركت للناخبين الحرية التامة فى إبداء أصواتهم فكانت النتيجة أن نال مرشح الوفد سعادة محمد باشا المغازى تسعمائة صوت فى هاتين الدائرتين ، ولم ينل منافسة صالح مبروك الديب سوى خمسين صوتا وهى أصوات العمد ومشايخ البلاد ، أبدوها شفويا خشية التنكيل والاضطهاد . وعلى الرغم من ذلك يامولاى فقد فاز مرشح الحكومة صالح الديب فى باقى الدوائر بالتزييف والمنع والاكراه دون جدارة أو استحقاق .

مولاى : هذه الانتخابات باطلة قانونا

امضاء

سيف الدين سرى

ضباط بوليس كنيسة أورين ـ مركز شبراخيت

وهذه بعض فقرات من المنشور الذى أشار إليه حضرة الضابط المذكور :

أبناء الوطن الأعزاء .

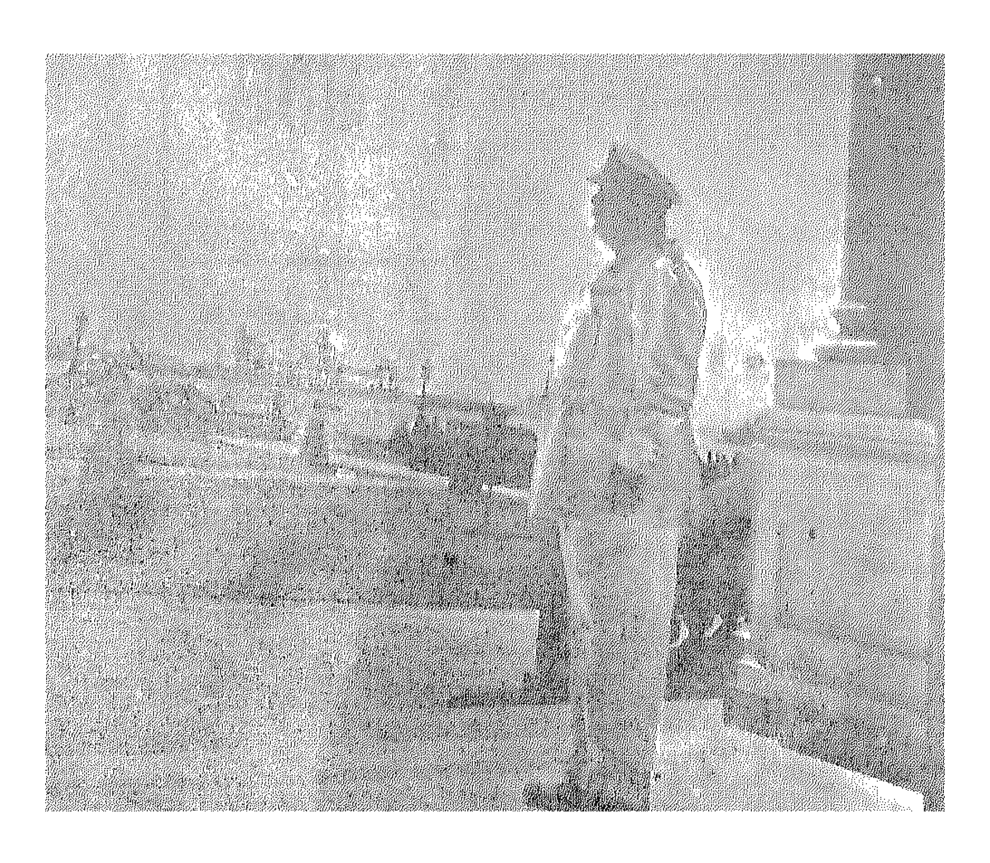
اليوم يوم الفصل ، وماهو بالهزل . يوم يمتحن الله فيه إيمان المؤمنين وثبات المتقين ، .وشجاعة الصابرين الذين واصلوا الجهاد بنزاهة وإخلاص .

ياأبناء الوطن : مصر اليوم بين المطرقة والسندان ، يتطلع اليها العالم الاسلامى على وجه الكرة الأرضية ، يرون فيها المنقذ الأعلى والملاذ الأسمى لحماية الدين الاسلامى من عوامل الهدم ومعاول التحطيم التى يصبها عليه أعداء الملة والدين .

شاءت إدارة حضرة صاحب الجلالة المليك المعظم أن يطهر البلاد من جراثيم (مصطفى النحاس ومكرم عبيد) الذين طغوا فى البلاد فسادا وتطاولا على المقام السامى ، والغوا القمصان الزرقاء لخنق الحريات ومحاربة الدين الاسلامى وتدبير ثورة يقلبون بها نظام العرش ليتولوا هم نظام الجمهورية فيستبدون بكم ويغلبون المسيحية على الاسلامية ، ويحكمونكم حكم (قراقوش) الذى سام المصريين خسفا وعسفا وظلما وإرهاقا فى سالف الأزمان .

أراد صاحب الجلالة الملك أن يحل البرلمان النحاسى الذى لعب بمصالح البلاد ، ولم يحترم كرامة العرش ومقامه العظيم ليرجع إليكم أيتها الامة النبيلة والشعب المخلص لمليكه ، المتفانى فى حبه والولاء لعرشه . يرجع اليكم فى الاستفتاء العام فى انتخاب حر تظهر فيه إرادة البلاد فى اختيار برلمان حر نزيه بعيد عن الغايات الشخصية والمنافع الذاتية والمحسوبية الخبيثة ، وليرعى مصالح الفلاح الذى هو عماد الثروة فى هذه البلاد .

فمن خطاب الضابط المذكور ، ومن هذا المنشور الانتخابى نتبين الجو الذى احاط بهذه الانتخابات وحسب القارىء أن يعلم أن مصطفى النحاس باشا سقط فى



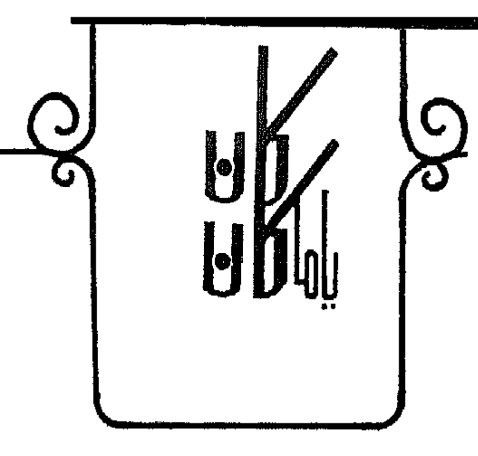
عندما يخرج الملك
مع الاعتذار ليونسكو

دائرتين . الأولى سمنود حيث نجح ضده على المنزلاوى بك والثانية دائرة الزعفران حيث نجح ضده أحمد محمد سعيد افندى . كما سقط مكرم عبيد باشا وحمدى سيف النصر باشا وعثمان محرم باشا وصبرى ابو علم ونجيب الهلالى ومحمد المغازى وزكى العرابى وكامل صدقى وحفنى الطرزى وعبدالفتاح الطويل وغيرهم من كبار الوفديين ومنهم من فقد التأمين .

وقد علقت الصحف البريطانية عن هذه الانتخابات فاجمعت على انها زائفة . قال مراسل « الديلى هرالد » فى القاهرة « إن جميع قوات الحكومة قد حشدت لمساعدة جميع المترشحين من خصوم الوفد . ولقد ابعد جميع الوفديين بمهارة من لجان الانتخابات واحاطت قوات البوليس المسلحة بمراكز إعطاء الأصوات »

وقالت الجريدة المذكورة فى مقالة افتتاحية «إن رجال القصر ورئيس الوزارة المصرية أحرزوا الفوز فى الانتخابات وهذا الفوز من الجسامة بحيث لايعد حقيقيا ، فإن فوز الحكومة الساحق يعد دليلا على أن إرهاب الناخبين كان عاملا حاسما فى الانتخاب . وقد كان من الحكمة لو أن رجال القصر ومحمد محمود باشا لم يمعنوا فى هذه الأساليب إمعانا ، إذ على وجه عام لايمكن أن تحكم البلاد حكما ناجحا بهذه الطريقة .»

ولو رجعنا إلى كتاب إقالة الوزارة الوفدية نجد أن الملك اتهم هذه الوزارة بمجافاتها لروح الدستور ، وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها فلم يكن بد من إقالتها تمهيدا لاقامة حكم صالح



يقوم على تعرف رأى الأمة ،لأدركنا كيف بدأ الملك فاروق بارشاد على ماهر حكمه بالاستهزاء بالعقول والمغالطة فى الحقائق والرغبة فى قهر الأمة والاستخفاف بالشعب مما سيعود عليه مستقبلا بالشر العظيم .

•

وقد أجروا الخطباء والكتاب للنيل من مصطفى النحاس باشا بالألفاظ البذيئة والعبارات النابية . وسيروا المظاهرات تهتف « لانحس ولانحاس » « ولانحس بعد اليوم ، ولا دساس بين القوم » ويعنون بالدساس مكرم عبيد باشا . وصوروا النحاس باشا فى صورة العوبة فى يد مكرم ، الذى حشر الأقباط فى الوظائف الكبرى وملأ المصالح الحكومية والشركات بالشباب الأقباط . وهكذا أرادوا أن يبعثوا روح التعصب والفرقة بين عنصرى الأمة . وساعدهم على ذلك موضوع رفض الملك توقيع مرسوم تعيين فخرى عبدالنور بك عضوا فى مجلس الشيوخ وتصميمه على تعيين عبدالعزيز فهمى باشا .

ومن العجيب أن مكرم عبيد باشا كان يتلقى الطعنات من أبناء طائفته كما يتلقاها من أعداء الوفد . فهاهو الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط يرسل إلى كبير الأمناء خطابا يعرب فيه عن ولاء الأقباط للملك ، وهذا نصه .

القاهرة ـ تحريرا فى أول ديسمبر ١٩٣٧ .

حضرة صاحب المعالى الجليل المقام سعيد ذو الفقار باشا .

أهديكم عاطر تحياتى القلبية مقرونة بجزيل احترامى الموفور ، وأدعو لكم على الدوام بكامل الصحة والهناء .

وبعد ، فقد علمت والأسف يفعم قلبى حزنا أن أرباب السوء ، وخدام الشر يذيعون إشاعة يقصد بها السوء بالأقباط واستجلاب الغضب عليهم ، وهم خدام جلالة المليك المعظم ورعايه الأمناء ، وعبيده المخلصون . وهذه الاشاعة فحواها ان طائفة الاقباط بعيدة عن الوفاء وشعائر الولاء لحضرة صاحب الجلالة المليك المحبوب .

على أن تاريخ الأقباط الماضى وأخلاصهم الأكيد وحبهم المحقق للعائلة العلوية الكريمة وتعلقهم بالعرش المفدى ، وفضل العائلة العلوية العظيمة على الأقباط من عهد مؤسس مصر الحديثة المغفور له محمد على باشا الكبير إلى اليوم مشهور لاينكر ، فقد حبتهم الأسرة المجيدة على مرور الأعوام بالعطف الفياض والرعاية السامية والنعم المترادفة ، ووكلت إلى أفرادهم المخلصين مهمات كبيرة وأعمالا عظيمة لما عهد فيهم من الثقة والأمانة والأخلاص . والعهد لم يزل قريبا بعطف الخديو العظيم إسماعيل والملك فؤاد الكريم ـ طيب الله ثراهما ـ فكيف يتفق هذا كله مع تلك الافتراءات الكاذبة التى لا ترتكن إلى أقل اساس من الحقيقة ؟

فخوفا من أن تتسرب بعض هذه الاشاعات إلى المسامع الملكية الكريمة مع أنى أعلم علم اليقين أن جلالة الملك

المعظم فاروق الأول المحبوب لايحفل بها ولايقيم لها وزنا - أردت أن أنتهز هذه الفرصة فأعلن من صميم قلبى باسمى واسم الأقباط جميعا عن اخلاصنا المتناهى وشعائر ولائنا الأبدى مع اعترافنا على الدوام بجميل أفعال المليك المعظم وأسرته الكريمة علينا وعلى أوقافنا ، فمن شذ عن هذا المبدأ القويم فيستحق السخط منا واللعنة من الله - وهو ليس منا ولسنا منه .

فرجاؤنا من معاليكم رفع هذه العريضة الى الأنظار الملكية الكريمة . حفظ الله الملك المحبوب فخرا لمصرا وذخرا للبلاد وعنوانا لمجدها ، مرموقا بعناية الله . وتفضلوا فى الختام بقبول مزيد الاحترام والاجلال

بابا وبطريرك الأقباط والحبشة يؤنس

●●●

وكان قلينى باشا فهمى هو الذى كتب هذه العريضة تقربا من الملك ، وحقدا على مكرم عبيد باشا وإذا كان رئيس الطائفة وكبيرها وصاحب الصوت المسموع فيها قد أعرب عن عظيم ولائه للملك فمن الطبيعى ان يعرب أبناء الطائفة كذلك عن إخلاصهم للملك وابتعادهم عن مكرم وعن الحزب الذى ينتمى إليه المجاهد الكبير وممن انضموا إلى جانب الوزارة المحمودية القمص سربيوس فقد وقف خطيبا فى اجتماع انعقد لتأييد مرشح الحكومة فكان مما قاله « إن السلطان يريد كذا ومكرم يريد كذا وقد أمرنا ديننا ان نخضع للسلطان » وقوله « إذا اراد السلطان شيئا فكيف نعارضه ؟ وما قيمة مكرم هذا حتى يعارض السلطان ؟ وكم حصانا تبلغ قوته ؟ » ومن أنت يا مكرم يابن حنونة حتى تعارض مولانا السلطان ؟ » وقوله « تزوج عبيد امرأتين فأنجب من الأولى مكرما ومن الثانية فلانا . فابن من يكون مكرم ؟ ابن الجديدة أم ابن القديمة ؟» وهكذا المسكين ينال من الوفد والوفديين ويطلق لسانه البذىء فى الزعماء ، ونظرت له جملة صور واقفا إلى جانب محمد محمود باشا .

× × ×

انتهى دور الجماعات التى استؤجرت للكيد لحزب الوفد وللحكومة الوفدية . فاختفت الأصوات التى كانت تنادى بتطبيق الشريعة الاسلامية وانتهى دور الشيخ المراغى فلم يعد له صوت يسمع حتى أنه حينما سئل عن الوحدة العربية أجاب بألا راى له فيها وأنه لا يعرف فى السياسة شيئا . قال ذلك بعد أن أحس فتورا من بعض سادته ، وهو الذى لعب دورا فى الانتخابات المزيفة بإرساله الطلاب والعلماء الى الدوائر الانتخابية طاعنين فى مصطفى النحاس ودين مصطفى النحاس

ولم تعمر وزارة محمد محمود طويلا ، فقد أرغم على الاستقالة مع أنه كان مؤيدا من البرلمان . وهكذا أدرك السعديون والأحرار الدستوريون انهم مجرد خدام عند الملك إن شاء ابقاهم وإن شاء طردهم ، فلاهم أصحاب اغلبية برلمانية ولا هم زعماء أحزاب لها شعبية يعتد بها ويعمل لها حساب .

أما الأمير محمد على الذى قال « والعائلة فيهم ؟ هى العائلة مالهاش وجود ؟» فقد اختفى ، ومد الله فى عمره حتى رأى العائلة ولا وجود لها



بقلم : مصطفى نبيل

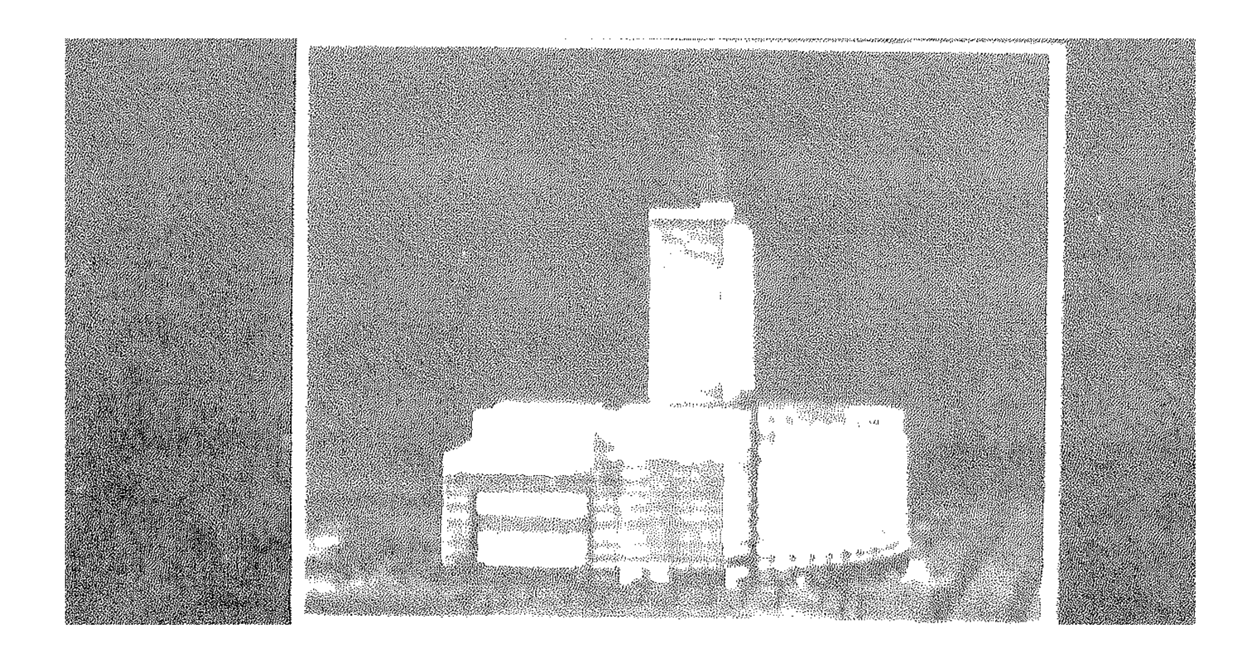
بعد مضى خمسه وعشرين عاما على بدء الارسال التليفزيونى فى مصر ، حان الوقت لوقفة مع النفس ، تناقش التجربة ، تتأمل سلبياتها وإيجابياتها ، لعل هذه المناقشة تحدد معالم المستقبل ، عندما تتحدد بدقة دور التليفزيون ووظيفته .

وهل هناك سبيل لكى نسيطر على ذلك المارد الذى إنطلق من عقاله ، وخرج علينا ـ الصندوق السحر ، مقتحما حياتنا ، بلا منازع ـ يفرض قيمه ونظرته .

فلا جدال أننا نعيش عصر التليفزيون برغم مزاحمة الفيديو ، وأنه يتمتع بقوة جذب هائلة ، يطوف بمشاهديه حول العالم ، بعد أن حول العالم إلى قرية صغيرة ، وغدا عين المشاهد على الاحداث العالمية ينقلها وقت وقوعها ، وينقل معها إيقاع العصر ونبضه .

وألغى حدود الزمان والمكان ، وأصبح أداة تنقل إلى المشاهد الحاضر والماضى وبشائر المستقبل ، ويجعلها ماثلة أمامه بشخوصها وعمارتها وأزيائها ..

وأصبح له السبق على غيره من أدوات



الاتصال ، وتراجعت فى هذه المنافسة الصحافة والاذاعة ودور السينما والكتب المصورة ، بل واصبح شريكا مع البيت والمدرسة فى غرس القيم والمفاهيم وانماط السلوك للأجيال الجديدة ..

ويكفى أن تسمع مايدور على السنة الناس ، فتلمس تأثير برامج ومسلسلات بعينها تجرى تعبيراتها على السنتهم وتظهر فى ازيائهم .

فالتلفزيون يمسك بين يديه بعقول الناس وقلوبهم . بفكر المشاهد وعواطفه ، وليس أمام المشاهد سوى أن يتلقى ، الأذن تسمع والعين ترى ، ولافرصة لمناقشة أو مراجعة ، وما يرفض اليوم ، يقبل بالالحاح غدا ، وما يرفض مباشرة يقبل بطريقة غير مباشرة عن طريق الأعمال الدرامية بالألوان والأنغام ومع الأضاءة والديكور والحركة والأزياء ..

وقامت إحدى المجلات الأمريكية مؤخرا بعمل دراسة ميدانية تصل من خلالها إلى اهم المؤسسات التى تؤثر فى حياة المجتمع الأمريكى ، ورغم إختلاف الظروف عندنا وعندهم ، إلا أن هذه الدراسة تقدم مؤشرات هامة ، فقد حصل التليفزيون على المركز الثانى بعد البيت الأبيض ، وجاءت الصحف فى المركز الثانى عشر والاذاعة فى المركز الرابع عشر ..

وتجاهلت الدراسة أن التليفزيون حمل العديد من الرؤساء الأمريكيين إلى البيت الأبيض ، وكان جون كنيدى ابرز الأمثلة على ذلك . !

وحتى المادة التى تقدم فى التليفزيون بقصد التسلية أو الترفيه ، ترسب قيما خاصة فى وجدان المشاهدين ، كما يحاول



المشاهد تلقائيا أن يقلد ما يراه على الشاشة .

● القاطرة والطائرة ●

إن التليفزيون مثل كل المخترعات الحديثة يحتاج إلى رصد ، ثم رعاية وضبط ، فلم يكن ممكنا الحصول على أفضل خدمة من القاطرة أو الطائرة ، إذا لم يوضع لهما نظام محكم لتجنب الحوادث ، أو تقليل التلوث ، فالجهد الانسانى والابداع الفكرى لابد أن يتصل إذا لم يكن للتطوير فمن أجل الصيانة وتقليل أضرار الآثار الجانبية ..

فإذا كان التليفزيون يسيطر على حياتنا المعاصرة ، فلابد من الوصول إلى نظرية للحصول على أكبر قدر من الفائدة وحتى يصبح التليفزيون صمام الأمن الذى يساهم فى صياغة الوجدان المشترك للشعب متباين التعليم ومتباين الحظوظ والثروات ، وحتى يصهر الجميع فى بوتقة الوطنية ، ويخلق عند الجميع الحد الأدنى من الأنتماء الوطنى . أو على الأقل من أجل الحد من آثاره المدمرة ، فإذا تصورنا خطأ ما وقع فإن جيلا بأكمله سيتلقى هذا الخطأ ويتعلم منه !

● تنوير أم تخدير ●

ومنذ بدء إرسال التليفزيون وتدور مناقشات حول وظيفة التليفزيون ، وهل هو مجرد أداة تسلية وترفيه بعد عمل يوم شاق ، أم هو جهاز بناء قيم إيجابية . ؟ وسد الفجوة بين ماهو مطلوب وما هو متاح من أهداف إجتماعية .. ؟

ونلاحظ إنه عند بداية التليفزيون لم تكن هذه القضية واضحة المعالم ، وقامت أفكار زائفة تزعم أن التليفزيون أداة تسلية تعتمد على التمثيليات المثيرة والكوميديا الصاخبة !

ولعله قد فاتنا عندما إستوردنا هذا الجهاز ، أن نحدد بدقة دوره فى المجتمع ، وأن النموذج الغربى كان هو النموذج المتاح ، والنظرية الوحيدة ، ورغم اهتمام التليفزيونات الغربية إهتماما كبيرا بشئون المجتمع والفكر والثقافة ، إلا أن تاثير القنوات التجارية كان هو الأغلب .

وبقيت العديد من الأسئلة معلقة .. مثل : هل يساهم التليفزيون فى تنمية المجتمع أم يساهم فى زيادة استهلاكه وتبديد طاقاته .. ؟ وهل هو أداة تنوير أم أداة تخدير .. ، .. وهل يساهم فى بناء نظام للقيم عن طريق نماذجه المدروسة بعناية .. ؟ وهل يساهم فى خلق لغة جديدة وجميلة للتخاطب ؟ وهل يروج ألفاظ رشيقة

تأتى على السنة مقدمى برامجه وأبطال تمثيلياته .. ؟ وأخيرا .. هل الهدف من البث التليفزيونى هو إحداث تحول فى سلوك المستقبلين .. ؟

ولعل إستمرار هذه التساؤلات أحد نتائج هيمنة النموذج الغربى .. فقد ظهر التليفزيون أول مرة فى فرنسا عام ١٩٣٣ ، أى نشأ وتطور فى مجتمع استكملت مؤسساته واستقرت أوضاعه ، وتحددت ملامحه ، بل وكان فى ذروة قدرته يمسك بخيوط العالم ، وله السيطرة السياسية والهيمنة الفكرية والعلمية ..

تجمع إزدهرت فيه العلوم والفنون ، وعرف الابداع فى كافة مناحى حياته ، وجاء التليفزيون ليغترف من هذه الفنون المزدهرة وفيض المعلومات المتوفرة ..

بعدها إنتقل الى دول العالم الثالث بعد ما يزيد عن عقدين من الزمان ، إنتقل إلى دول حديثة الاستقلال أو فى طريقها إلى الاستقلال ، تخطو خطواتها الأولى نحو بناء مؤسساتها السياسية والاقتصادية ، وبدء عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فى مرحلة دقيقة تتشقق خلالها موروثات وكيانات قديمة ، وتقوم محلها مؤسسات أخرى جديدة ..

وكان من الضرورى أن تكون لهذه الدول نظريتها الخاصة فى الاعلام ، التى تنعكس على وظيفة التليفزيون ، ولها أولوياتها الخاصة ، وينبغى لها أن ترقب أهدافها حسب ظروفها وإهتماماتها ، فإذا أعطى للترفيه الأولوية فسيؤثر ذلك بالضرورة على مستوى الانتاج والفكر

اما إذا وصلنا الى الرخاء لكان الاختيار محتملا ولكن أن نكون على آعتاب النمو الاقتصادى فهو ما يحتاج إلى جهود هائلة من أهم قناة إتصال فى زماننا للتمهيد له والتحريض عليه والتكيف معه ..

خاصة أن دول العالم الثالث ، مازالت تسير بخطوات متعثرة ثقيلة ، بعد أن فاتها أن النمو عملية يشترك فيها الجميع عندما تحدد هدفها بدقة وتختار الطريق الذى تسلكه بعناية ...

والا تتسع الفجوة بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث ، فالعالم من حولها يتحرك ووثب العلم وثبته الجبارة ، وحول العلماء مادة السليكون إلى آلة تحسب وتفكر بل وتتنبأ ..

وينبغى أن تتحدد وظيفة التليفزيون على أن تتجه كل جهود الاعلام والتربية نحو المساهمة فى تكييف البناء الاقتصادى والسياسى من أجل بناء الانسان الحر الواثق ، والمجتمع المنتج المسيطر على حاضره ومستقبله .

● أزمة الكتاب ●

ويلاحظ أن تأثير التليفزيون يختلف من مكان إلى آخر ، فمثلا بلاد مثل فرنسا أو بريطانيا أو الولايات المتحدة ، يحكم المشاهدون فيها هذا الجهاز ولايحكمهم ، ولكل منهم عمله وهوايته ، يحدد ساعات جلوسه أمام الشاشة الصغيرة ، لذلك مازالت القراءة مزدهرة ، ومن النادر أن تجد مواطنا من هذه البلاد فى طائرة أو قطار لا يحمل كتابا يطالعه ..



ونجد التليفزيون قد أثر بشكل ملموس على القراءة فى الدول العربية ، وتراجع أمامه الكتاب ، وأصبحت الأجيال الجديدة أقل إقبالا على القراءة التى تتطلب وقتا وجهدا وتفاعلا أمام سهولة [illegible]راء مايقدمه التليفزيون .

وتقدر إحصاءات اليونسكو ما صدر من الكتب فى مصر عام ١٩٦٥ بما يصل إلى ٣ آلاف و ٢٥٥ كتابا ، وهو يزيد عما صدر فى كل الدول العربية عام ١٩٨١ و الذى لم يتجاوز ٢٨٥٠ كتابا ، تصيب مصر منها ٥٠٠ كتاب فقط . !

وكان يمكن للتليفزيون أن يشجع مشاهديه على القراءة ، إذا إهتم بالثقافة وقدم عرضا للكتب الجديدة ، وخلق الشعور بالحاجة الملحة للبحث والمعرفة ، واذا كان منبرا للحوار بين المدارس والاتجاهات المختلفة . ولم يكن محظورا على أصحاب الاتجاهات الجديدة والأراء الجريئة ..

فكيف لأمة أن تنهض دون حوار حقيقى ينتهى بتشكيل وعيها الاجتماعى ، حتى تكون اقدر على مواجهة التخلف واللامبالاة ، وتعلى قيمة الانسان وتدرك قيمة الوقت فى حياة الفرد والمجتمع ..

فالقوة الهائلة التى يملكها التليفزيون ينبغى أن توجه من أجل التجانس والتوجيه الاجتماعى والثقافى ، وهو القادر على أن يتجنب فيما يبثه ما يشعل التعصب ويرسى قيمة رحابة الصدر وإتساع الأفق ..

وتزداد وظيفته أهمية ، فى مجتمع تنتشر فيه الأمية ، وهو مطالب بزيادة الانتاج ، فهل تستمر الشاشة الصغيرة تحث على الاسترخاء ، أم يطالب التليفزيون بجهد أكبر من أجل تغيير عادات الناس وخلق عادات جديدة ، فمثلا حتى تليفزيون لندن وباريس يبذل جهدا كبيرا . فى شرح قواعد المرور وحث قائدى السيارات على مراعاة الذوق فى القيادة .. إن التليفزيون مطالب بالمساهمة فى سد الفجوة بين ماهو مطلوب وما هو متاح .

والأمل مازال معقودا فى أن يصبح التليفزيون فى كل بيت وسيلة للعلم والتربية وشيوع المعرفة ، بما يفتحه من نوافذ على العالم ، وبما يقدمه من الأنباء والأفكار الجديدة ومن شخصيات الرواد الذين قدموا انجازا ما لمجتمعهم .. وبذلك يساهم فى تنشئة جيل قادر على صنع المستقبل .

وقد حان الوقت لكى يقدم الأخبار مرتبة وفق أهميتها . وأن يقدم الأهم على المهم

مما يساهم فى تكوين جدول قيّم سليم لدى المشاهد

وأن يقترب التليفزيون من حياة الناس ، ولا يكتفى بتقديم برامج هى كأحلام اليقظة ، تكون مثل قفزة إلى المجهول ، أو هروبا إلى الامام ..

النغمة الصحيحة

هدف التليفزيون إذن هو تحقيق غايتى الفن اللتين حددهما ارسطو وهما الامتاع والتثقيف ، أى استمرار السعى لتزويد الفرد بأنماط من القيم وطرق التفكير ، يؤدى إلى تنمية ملكاته النقدية ، وتنمية الابداع والتفكير ، وبناء مواطن متوائم مع عالمه ومع مجتمعه ..

فالفن هو الذى يمد المشاهد بالمعرفة ، وهو بهذا وسيلة للتعلم والتكيف الاجتماعى ، والنغمة الصحيحة فى التليفزيون ، هى تلك التى تجمع بين المتعة والفائدة ، والتى تتجنب المواعظ والارشادات ، ولا تلغى حق المشاهد فى أن يتخلص من مشاكل الحياة الواقعية ، ويهرب من سأم الحياة ، ويشبع رغباته فى المتعة وهو جالس فى بيته ومع اسرته عن طريق جهاز يكون رهن اشارته .

وطاقة التليفزيون فى مجال التعليم طاقة جبارة ، وليس المقصود هنا البرامج التعليمية رغم أهميتها وحيويتها ، ولكن ما يبثه عمل درامى من قيم ومفاهيم وأنماط سلوك .

ويمسك التليفزيون بزمام المبادرة ، فإذا إهتم بأمور اللهو والتسلية ، فليس أمام أجهزة الاعلام الأخرى سوى أن تجاريه ، وعندما يهتم بالتنمية فسيعطى الأجهزة الأخرى فرصة القيام بدورها

ولايمكن له أن يقوم بذلك إلا إذا كانت ساعات الارسال على قدر البرامج الجادة ، وأن يصبح مؤسسة مستقلة قادرة على الحركة الذاتية ، وأن يتولاه المثقفون الفنيون وليس الموظفون .

ولاتترك مقاديره لأفراد يرسمون سياسته ويحددون أهدافه ، بل تحدد هذه السياسة مؤسسة مستقلة ذات نظم صارمة ، وأن يضع سياساته مجلس مستقل ، وبذلك يتيح لكل صاحب رأى أن يصل به إلى المشاهد ، وأن يعرض الأفكار عرضا محايدا ، يثير العقل ويحرك الفكر ..

فهل جاءت الفرصة بعد ٢٥ عاما من التجربة للمراجعة وتلافى الأخطاء ، وتوفير أكبر قدر من الضمان لدور جديد فى مجتمع يتغير ، لابد فيه من إعادة الاعتبار للكلمة والصورة التى تصدر عن هذا الصندوق السحرى .

وهل حان الوقت لظهور استراتيجية للتليفزيون تهدف إلى إقامة بنيان ثقافى ، وتعطى إهتماما أكبر لسلوك المشاهد وأنماط إستهلاكه ، ونوع حياته ، وأن تتوخى البساطة والجمال ، وأن يخضع ما يذاع من برامج ومسلسلات أجنبية إلى إنتقاء ومراجعة دقيقة ودراسة عميقة ..

وأن تظهر البرامج التى تجعل المشاهد على إتصال بمشاكل الحياة الواقعية ، وتشجع المشاهد على الانتباه ، ذلك النوع من البرامج التى تسبب ذلك القدر المعقول من القلق الذى يحضر صاحبه لتجديد حياته .. ونستغل افضل وسيلة لنقل الخبرات الواقعية .



إعادة قراءة التليفزيون

بقلم : سعد لبيب

عندما يدخل التليفزيون حياة أى مجتمع ، فهذا حدث عظيم ..

وعندما يمر ربع قرن من الزمان على هذا الحدث فهى مناسبة مثلى لكى يقف الانسان وقفة متأملة يراجع فيها حساباته ويعرف ماذا أخذ وماذا أعطى ..

وعندما يكون الانسان على صلة حميمة بمولد هذا الحدث ونشأته وفتوته ، تصبح المسألة أكبر من قضية شخصية وأعمق فى النفس من قضية عامة ..

وهذه بالضبط قضيتى مع التليفزيون فى مصرنا العزيزة ..

فهو فى نفسى ليس مجرد مجموعة من الحكايا والذكريات ، ولا هو أيضا جانب من حياتنا العامة نتناوله بالبحث المجرد العاقل البعيد عن العواطف والانفعالات .. انه بالنسبة لى ، وباختصار شديد ، كل هذا معا .

وتعود بى الذاكرة الى الوراء ، خمسة وعشرين عاما ، ويزيدون بضعة أشهر حيث دخل الاعداد لدخول التليفزيون مرحلته الاخيرة وبدأ اختيار المجموعة الاولى التى ستحمل على كاهلها عبء التخطيط والبناء ـ وانا أتحدث هنا فقط على الجانب البرامجى من المشروع وأترك الجانب الهندسى منه فله قصة أخرى ليس هذا مجالها . ووجدت نفسى ، اختيارا لا اكراه فيه ، بين مجموعة صغيرة من الاصدقاء والزملاء الاذاعيين ومجموعة أخرى من السينمائيين الذين لم نكن نعرف منهم الا الاسماء .

لم يكن اختيارنا ـ نحن الاذاعيين ـ للتليفزيون ضيقا بالاذاعة أو انكارا لدورها .. فقد كنا على اختلاف مواقعنا ، نحب

الاذاعة ونفخر بانتمائنا لها ونكبر الدور الذى كانت تقوم به فى حياة مجتمعنا ، بل وفى حياة الاخرين أيضا ، وكانت حركتنا فيها سهلة ومغامراتنا الابداعية لا حجر عليها الا فى القليل النادر ، وعطاؤها ـ من حب الناس ـ سخى بأكثر مما كنا نستحق .

ولكن التليفزيون ، ذلك المجهول ، كان يثير خيالنا ، ويستفز شوقنا الى المغامرة . لم يكن أحد منا قد رأى حتى جهاز التليفزيون من قبل ، وكان كل تصورنا عنه أنه إذاعة مصورة .. وحتى فى هذه الحدود فقد كان شيئا مبهرا . وكان كل خوفنا على اذاعتنا المسموعة ترى ماذا سيكون مصيرها ، وهل سيهجرها الناس نهائيا وتصبح ـ كما قال البعض منا ـ أشبه بالعربة الحنطور فى عصر السيارات والطائرات !

وكان كل عزائنا ما يقوله الدارسون منا لنظريات الاعلام .. فكل وسيلة اعلامية جديدة لا تقضى على سابقاتها ، بل تكيف كل منها وظيفتها وفقا للظروف الجديدة .. وينتهى الامر بأن يتآلف الجميع ولا يتناحروا ، ويحدد كل منهم موقعه على الخريطة الاعلامية . وكنا نعرف بتجربتنا الاذاعية ، ان الاذاعة لم تقض على الصحافة ، بل لعلها قد نفخت فيها روح المنافسة والتحدى فتطورت الصحافة فى عصر الراديو وتعايشت معه وأصبحا يتبادلان المنافع والمجاملات .

وقلنا أغلب الظن أن هذا ما سيفعله التليفزيون مع الاذاعة . وكان فى هذا عزاؤنا . وبدأنا ندخل عالم المجهول .. عالم التليفزيون .

والحق انه كان عالما مثيرا الى أبعد حدود الاثارة ، وسرعان ما أصبح الابن المدلل للدولة من رأسها الى باقى أجهزتها ، وأصبح رغم كل النقد عشق الجماهير .

والحق أيضا أنه أخذ يضرب فى كل ميدان بسهم ، وحمل مسئولية أعمال تبدو فى ظاهرها بعيدة عن طبيعته .

ويخطىء من يفصل بين التليفزيون والمناخ السياسى والاجتماعى والثقافى الذى نشأ فى كنفه . فظهور التليفزيون فى بلادنا مع بداية الستينات مرتبط أشد الارتباط بالتحول السياسى والاجتماعى الذى أخذ يتبلور فى هذه الفترة ، ولكنى أعتقد أن تفسير ظاهرة التليفزيون فى تلك المرحلة بأنها لم تكن إلا جزءا من عملية سياسية اعلامية ، فيه تجن كبير على الواقع .

الثقافة والترفيه

لقد كان الاعلام ولاشك من أول أهدافه ، وفى سبيله استطاع من الناحية المهنية أن يبتكر الاشكال الاكثر جاذبية والاكثر اقناعا ، وجندت له أفضل الخبرات والامكانات التقنية ، ولكنه لم يكن الهدف الوحيد ، وكانت الاهداف الاخرى مرتبطة بالعمل على الارتفاع بالمستوى الثقافى للجمهور وتوفير مادة ترفيهية تشبع احتياجاته الانسانية . ونسد النقص الواضح فى وسائل الترفيه الجماهيرى فى تلك الفترة ، والعمل على رفع مستوى التذوق الفنى للمشاهدين وتوفير الادوات التى تعين على تحقيق هذا الهدف والمساهمة بقدر ما تستطيع وسيلة اتصال جماهيرى أن تفعله ، فى تنشيط عمليات التنمية الاجتماعية



وإذا رجعنا الى السنوات الاولى لحياة التليفزيون فى بلادنا نجد ظواهر غريبة بمنطق هذا العصر ، ولكنها كانت الدليل على ماقلته من شمول رسالة التليفزيون ..

● فالدراما التليفزيونية عنصر من أهم عناصر الجذب فى برامج التليفزيون ولكن الظروف لم تكن مهيأة لتوفير ماتحتاج اليه من نصوص وفنانين واستديوهات ، فأنشأ التليفزيون فرقته المسرحية للاستجابة لهذا المطلب حتى اذا ما نجحت الفكرة أخذت تتطور وتنمو لا لتغذى برامج التليفزيون بما تحتاج اليه من مواد درامية فقط ، وانما لكى تقدم زادا ثقافيا وفنيا لجمهور المسرح ، وتعمل على توسيع قاعدته ..

● وكان التليفزيون يحتاج الى جانب انتاجه ، توافر انتاج سينمائى يمكن الاعتماد عليه فى تغذية البرامج ، فما كان من التليفزيون الا أن أسهم فى توسيع استديوهات السينما القائمة وتطوير معداتها ، وأخذ يعمل على توفير فرص العمل والإنتاج أمام السينمائيين الذين خيمت عليهم فى تلك الفترة هموم الكساد ، ثم تطورت الفكرة من مجرد العمل على إثراء مادة التليفزيون بافلام سينمائية الى العمل على تطوير صناعة السينما نفسها .

وفى مرحلة تالية تم ضم القطاع العام من السينما المصرية الى التليفزيون ليستطيع تحقيق أهدافه بكفاءة أكثر

● وبنفس المنطق ضم التليفزيون اليه فرقة رضا للفنون الشعبية وأنشأ فرقة للباليه - ولم يكن المعهد العالى للباليه قد ظهر الى الوجود بعد - وأنشأ فرقة للموسيقى ، ثم فرقة للمسرح الاستعراضى واشترى لها مسرحا خاصا تعمل عليه ، هو مسرح البالوز

● بل أنه ولعدة سنوات ، أنشأ فى اطاره مايمكن أن يسمى الآن وكالة أنباء تليفزيونية مصورة ، تسجل الاحداث الداخلية سينمائيا وترسلها بشكل منتظم الى أكثر من ثلاثين هيئة تليفزيونية عالمية ، مرفقا بها المعلومات الشارحة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .

● وأحس بأن من واجبه أن يدعم العملية التعليمية رغم تحفظ كثيرين من المسئولين فى التعليم حينذاك فأخذ فى اذاعة برامج تعليمية مستلهما تجارب الهيئات التليفزيونية المتقدمة وهو مافعله أيضا فى مجال محو الأمية ، وفى مجال التنمية الريفية وقام بالتعاون مع بعض الاجهزة المحلية بتوزيع أجهزة التليفزيون على الاماكن العامة فى القرى ليخلق نواة لما كان يسمى حينذاك أندية المشاهدة الجماعية .

وأحس التليفزيون بأن رسالته لا يمكن أن تكتمل الا اذا ضمن وصول هذه الرسالة الى أكبر قاعدة ممكنة من المشاهدين ، وهكذا استطاع بتعاطف

الدولة كما قلنا بل وتدليلها له - أن يفجر ثين مازالا موضع دراسة الباحثين الاعلاميين ..

الأول هو اعفاء كل الاجهزة التليفزيونية المستوردة ، بل وكل مايلزمها من قطع الغيار ، وكذلك اعفاء كل مايصل إلى التليفزيون من معدات أو أشرطة أو أفلام من أى رسوم جمركية ، باعتبار التليفزيون أداة ثقافية لابد أن تعمل الدولة على توفيرها .

أما الحدث الثانى فكان اقامة صناعة لتجميع أجهزة التليفزيون فى مصر ، وضعت خطتها بحيث تتطور لكى تصنع الاجهزة ومستلزماتها كاملة ، وأن تكون بداية لصناعة اليكترونية متعددة النشاط ، وقد ضمت هذه الصناعة أيضا الى التليفزيون ، مع احتفاظها بقدر من الاستقلال الداخلى شأنها فى ذلك شأن العديد من الانشطة الاخرى التى ضمت الى التليفزيون فى مجالات المسرح والسينما والفنون الشعبية وغيرها . وأصبح التليفزيون كالمارد الأسطورى .

وسببت هذه الصورة السعادة والرضا للكثيرين ، ولكن أخرين أشفقوا من قوة هذا المارد وسطوته وجبروته ، وساورتهم الريب والشكوك

وكنا نحن العاملين فى التليفزيون سعداء بانتمائنا لهذا المارد الجبار ولكننا كنا ، أو كان بعضنا على الأقل ، يفهم ويقدر ماينتاب الآخرين من وساوس .. فلا أحد يمكن أن يضمن أن يظل المارد عاقلا أليفا يبذل قوته الضخمة فيما ينفع الناس ، وألا يغيب عنه العقل فينزل على رءوس الناس تخريبا

بين الفيديو والتليفزيون

وتعددت الاجتهادات بتعدد القيادات ، ومرت السنوات تتلوها السنوات ، والكل مشغول بهذا المارد الاسطورى وكيف يمكن أن نضمن له استمرار العقل والانضباط .. وفى كل الاحوال فقد نزعت عنه كثير من أطرافه وقلمت أسنانه وأظافره وشل جانب كبير من حركته ، ومازال البحث يدور عن أفضل السبل لكى نضمن له استمرار العقل والانضباط ..

وتتطور التكنولوجيا فى عالم الاليكترونيات ، وييسر الله الرزق للكثيرين من عباده فى مصر ، فيظهر على أرضنا الطيبة مارد جديد ينافس ماردنا الاسطورى والذى أخشى أن أسميه "القديم" أيضا ، ويبدأ الصراع بين الماردين أيهما يستحوذ على عقولنا وقلوبنا وينتزع عصارة عمرنا ..

هل تعود قصة الصراع بين الراديو والصحافة ، ثم بين التليفزيون والراديو .. لتتجدد بين الفيديو والتليفزيون ؟

أتمنى أن ينتهى هذا الصراع بنوع من التعايش السلمى بينها جميعا ، ولكن الدلائل لا تبشر بالكثير من الخير .

على أن الأمر يقتضى اعادة صياغة فكرنا تجاه التليفزيون .. أو اعادة قراءة التليفزيون ، اخذين من الماضى عبرة ، مستشرفين أفاق المستقبل ومايمكن أن تتطور اليه تكنولوجيا الاتصال سواء فى مجال الفيديو او البث التليفزيونى المباشر عبر الاقمار الصناعية او غير هذا وذاك وهو كثير .. وذلك كله فى ضوء الاهداف العامة التى نريد تحقيقها .

التليفزيون الجماهيري الفضي للتليفزيون

التليفزيون المصرى فى الميزان

بقلم : الدكتور سيد عويس

قبل أن أبدأ حديثى أود أن اقرر بعض الحقائق هى :

١ ـ اننى اتحدث كمصرى انتمى الى مصر واعتز بهذا الانتماء دون ماغلو فى وطنيتى أو تعصب لها . كما اتحدث ايضا كباحث علمى اجتماعى فى ميدان مهنة البحث العلمى الاجتماعى منذ فترة طويلة

٢ ـ واننى اومن ايمانا راسخا بان المصالح تصنع المواقف ، وان المواقف بدورها تصنع النوايا نحو الآخرين . ونحن بشر أى ان كل أو معظم ما يصدر عنا من أنماط السلوك يكون فى ضوء ذلك .

٣ ـ ان الحكم على مدى تقدم المجتمع أى مجتمع يكون فى ضوء مستوى مكانة المرأة (بأدوارها) فيه ومستوى مكانة أطفاله ومستوى حياة أعضائه فضلا عن سيادة تطبيق المنهج العلمى فيه والأساليب التكنولوجية التى يستعملها سواء كانت هذه الأساليب أساليب انتاجية أو أساليب خدمات (كأساليب الاتصال مثل أجهزة الاعلام والثقافة ومنها جهاز التليفزيون)

٤ ـ ان أجهزة الاتصال بالمعنى السابق أجهزة خطيرة ما فى ذلك من شك . والملاحظ انها لا تعمل وحدها من اجل تكوين المواطنين الصالحين او المواطنين غير الصالحين ، بل هناك أجهزة اخرى خطيرة او ربما اخطر منها مثل الأسرة والجيرة والمنظمة التعليمية والمنظمة الدينية ومنظمة شغل اوقات الفراغ والمنظمة السياسية ان وجدت .

٥ ـ ان خطورة أجهزة الاعلام والثقافة ان وجدت تنصب عادة على اطفال المجتمع وليست على الكبار (فى ضوء عدد السكان فى المجتمع المصرى التقديرى عن عام ١٩٨٥ نجد أن منهم نحو ١٦,١٪ اعضاء اقل من خمس سنوات ونحو ٢٥,٦٪ من سن خمس سنوات الى سن أقل من خمسة عشر عاما) وذلك لأن اعضاء المجتمع الكبار قد تكونت شخصياتهم . اما الاطفال والشباب الذين فى مرحلة المراهقة الأولى ، فإن شخصياتهم مازالت فى ضوء محدداتهم التكوينية والثقافية والاجتماعية والنفسية والعقلية مازالت فى دور التكوين .



المؤتمر الدولى للتليفزيون الذى عقد بالاسكندرية ١٩٦٢

٦ ـ ومن ثم فاننا نجد ان عطاء اجهزة الاعلام والثقافة (ومنها التليفزيون) للكبار يقتصر على امدادهم بالمعلومات والاراء . ولكن هذه الأجهزة لا تغرس فى نفوسهم الاتجاهات التى تصدر عنها عادة انماط السلوك (المتوقعة وغير المتوقعة) اى ان المعلومات والاراء (التى تكون فى حاجة عادة الى الفهم والادراك) يجب ان تكون من ورائها قيم (التى تغرس عادة بالتربية) حتى تصدر انماط السلوك المشار اليها

ولا يخفى على القارىء فى ضوء هذا التفسير ، الفرق الشاسع بين الراى وبين الاتجاه . فالراى ان وجد عند الانسان منا وكان مفهوما ومدركا يتغير عادة من حين لاخر على عكس الاتجاه فان تغييره ليس بالامر السهل فالمعلوم فى ضوء علم النفس الاجتماعى ان الاتجاه يكون تنظيما نفسيا مستقرا للعمليات الادراكية والمعرفية والوجدانية لدى الفرد . وهو يسهم فى تحديد الشكل النهائى لاستجابته الصادرة نحو الاشياء والأشخاص والمسميات المعنوية . من حيث ان هذه الاستجابة استجابة. بالاقبال او بالنفور .

٧ ـ ان العملية الاتصالية فى المجتمع المصرى فى ضوء انخفاض نسبة التعليم فيه عامل من عوامل عدم كفاءتها وخاصة ما يتم منها عن طريق ادوات الاتصال الجماهيرى (ومنها جهاز التليفزيون) والملاحظ ان نسبة الأمية فى ضوء تعداد عام ١٩٧٦ هى نحو ٥٦,٣٪ من سن ١٠ فاكثر

والملاحظ ايضا ان تعريف الامى فى ضوء قانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ هو

" كل مواطن يتراوح عمره بين سن ١٨ وسن ٤٥ وغير مقيد فى اية مدرسة ولم يصل تعليمه الى نهاية الصف الرابع الابتدائى "

والملاحظ ان " الامية الوظيفية " هى الاساس الفعلى للمشكلة . ولاسيما بعد ان تاكد جدواها بالنسبة الدول التى تنظر الى هذه المشكلة نظرة واقعية جادة خالية من اية مجاملات سياسية وتعرف " منظمة اليونسكو " الامية الوظيفية بأنها

عدم الألمام بالقراءة والكتابة على النحو



(بالمستوى) الذى يمكن الفرد من ممارسة الأنشطة التى تتطلب معرفة القراءة والكتابة بما فى ذلك توسيع معارفه ذاتيا (أى تعليم نفسه) اذا ما اقتضى الأمر ذلك " .

واذا سلمنا بأن الأمية المطلوب القضاء عليها هى الأمية الوظيفية-كما جاء فى التعريف السابق فان نسبتها تزيد بالقطع على نحو ٥٦,٣٪ وفق تعداد عام ١٩٧٦ كما ذكر آنفا ، لتصل الى نحو ٨٥٪ تقريبا (على حساب ان الامى هو من لم يكمل دراسته بنجاح حتى السنة الرابعة الابتدائية) أى ما يعادل ١٧ - ١٨ مليون مواطن . ويقدر الآن هذا العدد المطلق من الأميين وظيفياً بما يقرب من ٢٠ - ٢١ مليونا بالنسبة لمن يزيد سنهم على ١٢ - ١٣ سنة (قدرت هذه الأرقام على أساس تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والخاص بالاستيعاب فى المرحلة الالزامية بالتعليم العام ١٩٧٩).

٨ - وفى ضوء نتائج دراسة لاحدى قرى الريف المصرى القريبة من المدينة اتضح ان تعرض الغالبية من الريفيين الذين تنتشر بينهم الأمية لأجهزة الاتصال الجماهيرى ومنها جهاز التليفزيون منخفض فقد تبين ان نسبة من يمتلك جهاز التليفزيون من الاميين نحو ٣ر٣٪ ومن لا يمتلك نحو ٧ر٩٦٪ ، اما من يمتلك هذا الجهاز من غير الاميين فقد بلغت نسبتهم نحو ٧ر٦٦٪ ومن لا يمتلكون نحو ٣ر٣٣٪ . وقد يعود هذا الاختلاف الى الأوضاع الاقتصادية التى غالبا ما ترتبط بالحالة التعليمية لعضو المجتمع ، فضلا عن تباين الاهتمامات نحو الاتصال بالعالم الخارجى وسبل تحقيق ذلك ، والتى توجدها بين الاميين وغير الاميين

ولايعنى عدم امتلاك جهاز التليفزيون ان يحرم من لا يمتلكونه من مشاهدة برامجه فى المقاهى او الاندية الاجتماعية والثقافية (منظمة شغل أوقات الفراغ مثلا) والملاحظ ان المقاهى على الرغم من وجود جهاز التليفزيون ، فاننا نجد عدم الاهتمام بمشاهدة برامجه الا ان يكون ضمنها " مباراة كرة قدم " أو مسلسل " ذو مغزى محبب " لدى رواد المقهى او بعضهم .

وفى ضوء نتائج بحث اجريته على بعض المشاهدين لأحد الافلام المصرية المعروضة على شاشة جهاز التليفزيون ، وكانوا فريقين فريق كل اعضائه من الاميين (الذين لا يعرفون القراءة والكتابة) واعضاء الفريق الثانى من طلبة المدارس الثانوية الفنية . وقد لاحظت تضارب أقوال أعضاء الفريقين فالاميون وكانوا من الشبان كانوا يرون ما يتمنون أن يروه على عكس الشبان الآخرين من الطلبة فقد استوعب الاخيرون مغزى الفيلم وأهدافه مع اختلاف فى بعض التفاصيل

وفى ضوء كل ما سبق نتبين خطورة أجهزة الاتصال الجماهيرى فى مصر ومنها جهاز التليفزيون . فقد اكدت هذه الاجهزة ان " الفرد " فى عالم اليوم لا يمكنه بالخبز وحده ان يعيش انسانا والملاحظ ان منظمة الأمم المتحدة قد اهتمت منذ تأسيسها بالاعلام والاتصال ، فالمادة التاسعة عشرة من الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر فى عام ١٩٤٨ نصت على انه .

" لكل شخص الحق فى حرية الراى والتعبير ، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون اى تدخل واستقاء الانباء والأفكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية "

ويلاحظ انه قد جاء فى ديباجة الشرف الصحفى الدولى الذى وضعته لجنة حرية الاعـلام التـابعـة للمجلس الاقتصـادى

والاجتماعى فى دورتها الرابعة عشرة فى عام ١٩٥٢ ما يلى :

" ان حرية الاعلام والصحافة حق اساسى من حقوق الانسان ومحك لجميع الحريات التى ينوه بها ميثاق الأمم المتحدة وينص عليها الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، فهى عامل جوهرى يتطلبه التقدم فى سبيل التوفيق وصون السلام "

والملاحظ ان منظمة الأمم المتحدة قد بادرت بالاهتمام بجهاز التليفزيون (كأحد اجهزة الاتصال اى الأعلام والثقافة) الذى بدا تسويق معداته فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأن كان اول ارسال تليفزيونى منظم كان قد بدأ فى فرنسا فى عام ١٩٣٣ . وبدأ التليفزيون العربى ببغداد فى عام ١٩٥٨ ، وفى بيروت فى عام ١٩٥٩ ، وفى القاهرة فى عام ١٩٦٠ .. وعقد المؤتمر الدولى للتليفزيون فى الاسكندرية فى عام ١٩٦٢ .

ويرى البعض ان جهاز التليفزيون المصرى بعد اقامته بيننا قرابة ٢٥ عاما عايش فى خلالها ستة ملايين اسـرة والسجلات الرسمية لا تذكر عدد الأجهزة المنتشرة فى ربوع الجمهورية المصرية العربية من اقصاها الى اقصاها وان اعترفت باهمية جهاز التليفزيون وخطورة تأثيره ، وذلك كما تقول السجلات الرسمية انه .

" قناة الاتصال الوحيدة التى اجتمعت لها كافة الميزات التى انفردت ببعضها قنوات الاتصال (كالسينما والمسرح والأذاعة الخ) ..... واذا كانت المجتمعات الحديثة فى الدول المتقدمة حضاريا ، قد تنبهت الى اهمية " التليفزيون " واهمية ما يتمتع به من خواص متميزة جعلته فى مقدمة قنوات الاتصال ، واذا كانت هذه الدول المتقدمة ذات المستوى الحضارى المرتفع قد عملت على الاستفادة من امكانات التليفزيون واستغلاله فى كافة مجالات الحياة ، بدءا من الاعلام والتثقيف والترفيه ، وانتهاء باستخدام الدوائر التليفزيونة المغلقة فى مجالات التعليم بكافة مراحله وفى مجالات التدريب المختلفة ، فان المجتمعات الآخذة حديثا بأسباب الحضارة فى الدول النامية اكثر حاجة الى الاستفادة من امكانات التليفزيون .. "

وقد تأكد اهتمام الدولة بجهاز التليفزيون انها تعرض الانتاج التليفزيونى بأنواعه وانماطه ومجالاته عن طريق قناتين . وفى خلال عام ٨٣/ ١٩٨٤ قدم جهاز التليفزيون المصرى ٩٣٣١ ساعة و ٣٤ دقيقة ، بمتوسط يومى بلغ ٢٥ ساعة و٢٩ دقيقة .. يخص القناة الأولى نحو ٨٧ر ٥٣٪ والقناة الثانية نحو ١٣ر٤٦٪ ، بمتوسط يومى للقناة الاولى ١٣ ساعة و ٤٤ دقيقة و١١ ساعة و ٤٥ دقيقة للقناة الثانية .

والملاحظ ان البرامج التى يقدمها جهاز التليفزيون المصرى فى خلال ساعات الارسال برامج شتى منها الدرامى والثقافى والترفيهى وخدمات موجهة وسياسى ودينى وتعليمى واعلانات تجارية فضلا عن برامج الطوائف وقد تضمنت هذه البرامج ما يخص الأطفال والشباب

ولا جدال فى أن انتشار أجهزة التليفزيون وبخاصة فى الفترة الأخيرة ، بجانب استخدام اجهزة التليفزيون " الملون " قد صرف عددا كبيرا من الأطفال (وغيرهم من الشباب والكبار) عن متابعة الاذاعة فى الراديو ، خاصة بعد كهربة الريف ، ووصول الارسال الى القرى

واذا تحدثنا عن علاقة جهاز التليفزيون المصرى بما يبثه من برامج بتنمية الأطفال ، فإن هذا الجهاز له علاقة هامة بتنمية الوعى لدى الكبار الراشدين فيما يتعلق بضرورة تثقيف الأطفال وبوسائل هذا التثقيف وصوره وبكيفية المفاضلة بين هذه الوسائل

ان قضايا الطفل المصرى خطيرة وهامة وتحتاج الى الاهتمام الواعى من الدولة ومن جماعات الاسرة وغيرها من الجماعات





فالمعروف ان الاسرة " السوية " هى مهد الضمير الانسانى ، أى انه لا يمكن لانسان ما وحده ان يكون لنفسه ضميرا ، وانه يحتاج بالضرورة الى الجماعة " السوية " لتكونه له . أى ان الادراك الخلقى تنبت جذوره فى حياة الاسرة مع ملاحظة أن اجهزة التنشئة الاخرى اصبحت تشترك فى تكوين هذا الادراك ومن هذه الأجهزة كما سبق أن أوضحنا أجهزة الاعلام والثقافة ومنها بالضرورة جهاز التليفزيون .

والملاحظ ، وهذا كلام معاد تحدث فيه الكثيرون ، أن مجتمعنا المصرى المعاصر فى ضوء ظروفه الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يئن من أدواء ومشاكل عديدة تقف فى سبيل تنميته ومنها بالضرورة مشاكل الشباب وقضاياه . واعيد كلام الآخرين مرة آخرى وأقول ان هذه الادواء والمشاكل تجعل من مجتمعنا مجتمعا متخلفا . ومن ثم فإنه من العسير ان يقوم المجتمع بفئاته وقادته بالتنميه المرجوة . واقصد بفئات المجتمع المصرى المعاصر هنا اهمها ، اى فئة الشباب الذين فى فئة العمر من سن ١٥ الى سن اقل من ٣٠ سنة الذين بلغت نسبتهم فى ضوء عدد السكان التقديرى فى عام ١٩٨٥ ، نحو ٢٧٪ من سكان الجمهورية فالشباب هم حملة مشاعل التنمية . اى ان التنمية بهم ولهم ولمن يأتى بعدهم من أجيال .

والملاحظ اننى لا اوافق أبدأ على اتهام اجهزة الاعلام والثقافة ومنها جهاز التليفزيون ، وحدها بانها سبب ضياع أعضاء المجتمع المصرى المعاصر وبخاصة الشباب منهم . صحيح ان هذه الأجهزة كما سبق ان ذكرت تؤثر على اطفال المجتمع وشبابه فى سن المراهقة الأولى ، بمعنى انها قد تغرس فيهم بعض الاتجاهات التى تنفر منها أهداف قيم المجتمع المصرى الايجابية .. ولكنها اى هذه الأجهزة لاتمد اعضاء المجتمع الاخرين الابمجرد معلومات واراء . ونجد كما سبق ان لا حظنا ان الاميين فى مجتمعنا لا يفيدون كثيرا او قليلا من برامج اجهزة الاعلام والثقافة ومنها جهاز التليفزيون ، وان هؤلاء الاميين وبخاصة ممن يعانون من الامية الوظيفية قد يصيبهم الضرر المعنوى مما يسمعونه أو يرونه ويسمعونه ، فهم لا يرون ولا يسمعون فى ضوء ظروفهم الا ما يتمنون ان يروه أو يسمعوه !

واننى أرى بحق ان المسئولين عن جهاز التليفزيون المصرى بل وعن اجهزة الاعلام والثقافة فى الجمهورية ، رجالا كانوا او سيدات او آنسات ، يعتبرون من القادة الثقافيين فى المجتمع المصرى المعاصر والملاحظ ان عملية بناء مجتمعنا الجديد هى عملية جذرية وشاملة ، اى ان زواياها عديدة تتضمن البناء الاجتماعى والبناء الاقتصادى والبناء السياسى والبناء الايديولوجى او الثقافى غير المادى جميعا وتعنى هذه

العملية مواجهة الكثير من التحديات . وليست هذه التحديات هى فحسب ، تحديات عمليات الانتاج ورفع مستوى المعيشة وارساء التنظيم السياسى الوطنى ، وغرس مبادىء الديمقراطية بأنماطها وأنواعها (الثقافية والعلمية فضلا عن السياسية مثلا) ، ومواجهة اعداء الوطن فى الخارج وفى الداخل ، وتطبيق قواعد العدالة وتكافؤ الفرص ، بل هى ايضا خلق المناخ الثقافى الاجتماعى ذو الأهداف الايجابية الذى فى ظله يمكن أن تواجه كل هذه التحديات . اننا فى سبيل الحاجة الى تطهير المتناقضات الثقافية الاجتماعية فى مجتمعنا المصرى المعاصر ، والى التخفيف من حدة الوان الصراع الناشىء عنها . ولن يفعل ذلك سوى القادة الثقافيين المصريين (ومنهم بالضرورة القادة الاعلاميون جميعا وبخاصة قادة جهاز التليفزيون المصرى) . واننى ارى ان تطهير المتناقضات الثقافية الاجتماعية والتخفيف من حدة الوان الصراع الناشىء عنها ييسران بالضرورة وضوح الرؤية عند اعضاء مجتمعنا المصرى المعاصر (أطفالا كانوا أو شبابا أو كبارا) ، وان وضوح الرؤية يعنى تيسير بذر بذور الاستعداد للتغيير الى الأفضل ، وعلى هؤلاء القادة ان يجندوا جماهير الشعب فى سبيل مواجهة المشاكل القومية ومنها مكافحة الامية ومكافحة تعاطى المخدرات بانواعها وتهريبها والاتجار فيها ومنها مواجهة مشكلة السكان وغيرها من المشاكل القومية . ان تجنيد جماهير الشعب وبخاصة من كانوا من فئة الشباب كما حددتها الدراسة الحالية يعنى قيادتهم وقيادة هؤلاء تعنى الاتجاه بطاقاتهم نحو العمل الصالح . والمعروف ان العمل الصالح هو شرط الوجود الانسانى ، والتحديات التى يواجهها المجتمع المصرى المعاصر يمكن بالقيادة المخلصة والقدوة الصالحة واختيار الهدف او الأهداف وتيسير المشاركة فى هذا الاختيار والاسهام فى اصدار القرار - يمكن ان تواجه وان توجه فى سبيل تحقيق الآمال المرجوة .

فالصحراء ، مثلا ، لن تحضر دونما عمل بناء قادر واع بتفجر بالضرورة فى ضوء وضوح الرؤية عند اعضاء مجتمعنا والصحراء . مهما رددنا لن تخضر وحدها أو لمجرد اننا نفوت عليها !

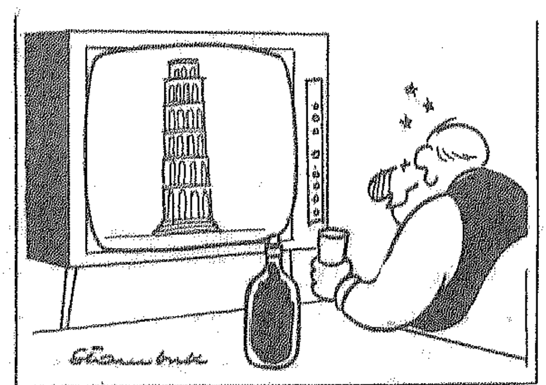
والمعلوم انه فى ضوء العلم لاشىء مطلق وجهاز التليفزيون يمكن آن يفيد ويمكن أن يضر ولعله ان يفيد من يمارسون بث برامجه كمصدر للرزق والشهرة ، ولعله أن يضر بأن يدمر طاقات الشباب المصرى أو يزيف أهداف الحياة المشرقة التى يرنون إليها . ولعل برنامجا يبث مباراة لكرة القدم مثلا أن ييسر على رجال شرطة المرور اعباءهم ولعل نفس البرنامج يبث أيضا ما تنفر منه أهداف قيم مجتمعنا الايجابية ومثله العليا ومن الظلم الفادح أن نلقى العبء على أجهزة الاتصال الجماهيرى ومنها اجهزة الاعلام والثقافة التى تتضمن جهاز التليفزيون . فنحن جميعا نتاج مجتمعنا اقصد نتاج أجهزة التنشئة الاجتماعية التى توجد عادة فيه . وكل مجتمع يستحق المواطنين الصالحين يصنع بالضرورة مجتمعه واذا صلح المجتمع صلح اعضاؤه وكذلك ، فى الوقت نفسه اذا صلح اعضاء المجتمع صلح المجتمع .

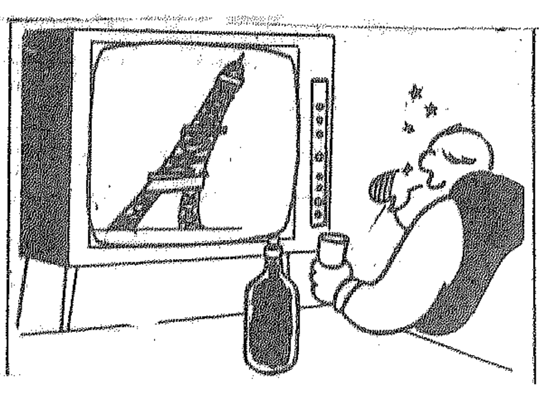
ولعل الحل الامثل لتكوين المواطن الصالح المصرى أن نعمل على تحديد سماته التى يرى المجتمع المصرى فى الوقت الراهن ضرورة التحلى بها فى ضوء محددات شخصيته سواء كانت هذه المحددات تكوينية أو ثقافية اجتماعية او نفسية عقلية . على ان تعمل اجهزة التنشئة الاجتماعية المشار اليها متضامنة فى ظل سياسة قومية تتوفر لها الامكانات المادية والبشرية من أجل غرس السمات ، التى تمت الموافقة عليها ، فى نفوس أعضاء المجتمع وبخاصة الاطفال منهم والشباب .



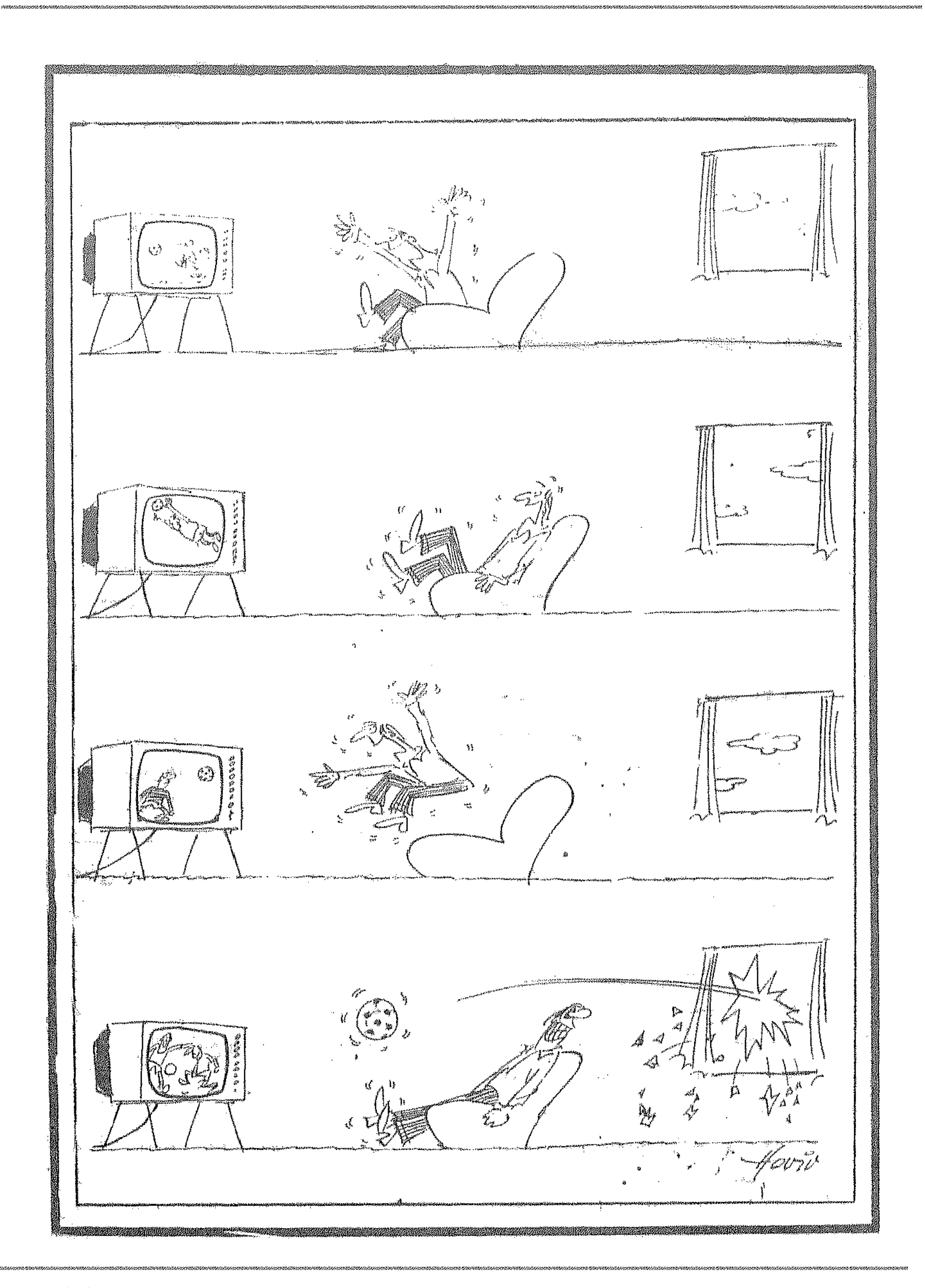








● بدون تعليق ●







بقلم : الدكتور سيد الناصرى

نحن نعيش فى عالم متغير يلهث كل يوم وراء الجديد والمثير فى عالم الابتكارات ، وفى نفس الوقت ضاق وقت الفراغ الذى كانت تستمتع به الأجيال السابقة ، واصبحت طبيعة العصر المادية هى السرعة والتسابق ، ولاوقت للفراغ من أجل الثقافة . وفى بلاد كبلادنا ذات تراث عميق وعريق هو أعز ماخلفه لنا الأجداد ، ادارت الأجيال الجديدة اللاهثة وراء الكسب المادى ظهورها لذلك التراث الثقافى فبدأت همزة الوصل بين المواطن وتراثه الثقافى تبتعد رويدا رويداً ، وفى نفس الوقت فان التغير الأجتماعى الذى حدث فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة ، جعل فئات من المجتمع تطفو على سطح المجتمع وتملك المادة والمال ،

دون أن تكون قد نالت قسطا عاليا من الثقافة يتناسب مع دخولها المادية وبالتالى فرضت هذه الطبقة الجديدة مزاجها الفكرى المتدنى على المسرح والسينما بل حتى على الأغنية والموسيقى . فأصبحنا مهددين من كل جانب بانحسار المد الثقافى . واذا كانت الوسائل الثقافية فى السينما والمسرح يتحكم فيها القطاع الخاص ، والقطاع الخاص يعمل الف حساب وحساب للجمهور العوام لكى يلبى مزاجه المتدنى فى كلمات الاغنية وفى موضوعات الافلام وفى لغة حوار الممثلين فأن على الدولة بصفتها المسئولة امام الله وامام التاريخ أن تتدخل لحماية التراث الاصيل من الثقافة المتدنية واذا كنا نطلق الحريات للمفكرين والعاملين فى مجال الثقافة لكى يبدعوا دون أن نحّول هذه المؤسسات الخاصة لحظيرة الدولة مما ينتج عنه سلبيات التعقيد البيروقراطى وقتل الابداع الفكرى فان الحل الوحيد هو الحرية مع الرقابة الرشيدة وان تكون الثقافة هادفة لصنع مواطن راق ثقافيا يتناسب مع التطلع الجديد لبناء الدولة الراقية التى نطمح فى بنائها ، فالثقافة هى الركن الرابع للدولة بعد القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية ولما كان التليفزيون ذلك الجهاز المثير الذى فرض

نفسه على كل بيت فى مصر ، وهو الجهاز الذى رغم كل مايقال عنه - هو الوسيلة التى افراد الأسرة من صغيرها الى كبيرها حوله والذى قد اعاد للاسرة المصرية شملها وبالتالى فقد اصبح التليفزيون اكثر تاثيرا من الكتاب والصحافة على الناس فالمواطن الذى يعود الى بيته مرهقا بعد عناء يوم شاق يجد سلواه فى هذا الجهاز العجيب ومن ثم فهو اداة التاثير الاولى على جماهير الشعب فكريا وسياسيا ، فهو الجهاز الذى يقدم للفلاح فى القرية النائية ولأرباب الحرف فى قاع المدينة القيادات السياسية لتتحدث وتشرح وتوضح وتناقش ، ومن تم فان الديموقراطية المباشرة التى وهى اسمى انواع الديموقراطية يمكن ان تحقق عن طريق التليفزيون ومن ثم فان الدور الأول الذى يجب ان نهتم به هو دور الثقافة السياسية للمواطنين بحيث يعرف المواطن خطط الدولة واهدافها وقضاياها والحلول المقدمة ، ومدى مشاركة المواطن فى حل هذه القضايا السياسية ، وكذلك القضايا العالمية بصورة مبسطة سهلة وليس بالشكل الذى نراه فى بعض البرامج الأخبارية . وان كانت نشرات الأخبار قد تطورت بحيث اصبحت نافذة على العالم لكن تطويرها الى الأفضل يظل أحد عوامل تنشيط الثقافة السياسية للمواطنين

والمجال الثقافى الذى يمكن للتليفزيون ان يقوم بدور هام فيه هو تعريف المواطن بوطنه جغرافيا وسكانيا . فبلادنا ولله الحمد متنوعة المناطق والسكان بدءا من سيناء ، والوادى شماله وجنوبه ، والواحات . هذا التعريف بأجزاء الوطن وسكانه يخلق حصيلة من المعرفة عند المواطن حول وطنه ومدنه وسكانه ، ويوحد من افكارهم فيقضى على العزلة الأقليمية التى تباعد بين اجزاء الوطن الواحد ان المعرفة الجغرافية والاجتماعية ركيزة اساسية لتكوين المواطن المثقف فلا يعقل مثلا الا نعرف محافظات مصر الا من خلال الكتب الدراسية النظرية التى يقرؤها ابناؤنا وسرعان ماينسوها . ان التليفزيون يستطيع ان يخلق جوّا من التعايش النفسى من اقاليم مصر ولهذا فإن اقتراح عمل إستوديوهات للتليفزيون فى عواصم المحافظات بات امراً ملحا ، فليس من المعقول أن يشاهد المواطن حادثة فى الهند ولايشاهد حادثة فى مدينة مصرية فى إحدى المحافظات . ان هذه الأستوديوهات الأقليمية سوف تربط المواطنين فى مختلف المحافظات ، فنعرف التراث الشعبى المتنوع وهو جزء اساسى لربط المواطن بأجزاء وطنه فضلاً عن اعطاء دفعة لمحافظات مصر للاحساس بتواجدها واشعارها بانها ليست مناطق نائية تتفضل عليها القاهرة بما تشاء . وكما يتوجب على التليفزيون ان يربط بين اجزاء الوطن وينمى المعرفة الجغرافية لدى المواطنين ، فان على التليفزيون ايضا ان يربط بين الوطن والعالم ، فنحن جزء من العالم . وبالطبع لابد ان نبدأ فى تعريف المواطن بعالمنا العربى الذى نتعامل معه ، ونحن جزء منه فنعرف المواطن على الأقطار العربية وعاداتها وتقافاتها المحلية . وان يتم التبادل الفكرى بين اجزاء الوطن العربى عن طريق تبادل البرامج عن طريق الأقمار الصناعية ، خاصة وان القمر العربى « عربسات » قد أصبح حقيقة . ويلى معرفة المواطنين بالعالم العربى معرفة



المواطنين بالعالم الأفريقى وظروفه وقضاياه فنحن جزء من أفريقيا ، وفى نفس الوقت نعرفه على باقى اجزاء العالم . فالمواطن فى حاجة ماسة للانفتاح الفكرى على العالم الذى اصبح بفضل ثورة الاتصالات بيتا صغيرا .

تلك هى الخطوة الثقافية الهامة ، فهى ثقافة جغرافية ومعرفية وهى فى نفس الوقت معرفة عملية نافعة ، وترفيهية ثقافية .

والخطوة الثالثة فى كيفية معالجة قضية الثقافة عن طريق التليفزيون هى تثقيف المواطن بتاريخه القومى ، فالتراث القومى هو الأرض التى تمتد داخلها جذور المواطن ، وكلما كانت الأرض صالحة كان النبات مثمراً وحسناً فهذا الجيل يجب ان يعرف أنه حلقة تربط بين جيل مضى وجيل آت فنقدم له منجزات الأجيال التى سبقت ونبين له كيف جاهد الأجداد وقاتلوا من أجل أن يحققوا له ماهو حاصل لديه ، ونوحى اليه بماذا سيقدم هو للأجيال القادمة من تراث خالد ، ولاشك أن ذلك سوف يكون باعثا للابداع وشحذ الهمم . وتاريخنا عريق ومتنوع وتتمثل فيه كل القيم والمثل ، ولهذا فأن مسرحة التاريخ فى شكل محبب مقبول مجال لابد ان نعتنى به ، ويقوم به التليفزيون واننى أحلم باليوم الذى نقدم فيه تاريخ مصر مسلسلا ، كما فعل التليفزيون الفرنسى فى مسلسله الشهير عن الثورة الفرنسية وماقام به التليفزيون البريطانى عن تاريخ انجلترا ان إحياء المسلسلات التاريخية فى شكل ثقافى ترفيهى خال من الدس والاساءة سوف يؤدى الى خلق الكبرياء الوطنى ، والمعرفة القومية التى تزيد من إنتماء المواطن بوطنه وتراثه ، وترفع من درجة ثقافته التاريخية .

واذا ماتركنا مجال معالجة الثقافية التاريخية القومية فان على التليفزيون أن يهتم بالثقافة الادبية والفكرية فنقدم ادباءنا الخالدين ونمسرح اعمالهم ، ونقدم سيرة حياتهم وكفاحهم ثم نقدم ادباءنا وشعراءنا المعاصرين ونعرض اعمالهم ونوضح افكارهم وكذلك نقدم الجيل الجديد من الادباء بنفس الاهتمام الذى نقدم بها الجيل الماضى والجيل الحاضر لكى تتحقق الوحدة الفكرية بين الأجيال . ان إهتمامنا بشوامخنا الفكرية يجب الا يقل عن إهتمامنا بالممثلين والفنانين وهو شىء يؤخذ بشدة على المسؤلين عن برامج التليفزيون حتى أصبح اغلب مايطل على الشاشة هو الترفية الرخيص ، فالتليفزيون يهتم بطبقة الممثلين والفنانين ويحتفى بهم اكثر مما يحتفى بالعلماء والمثقفين العظام حتى حدى بنا الامر ان يجعل تاريخ مصر العظيم هو تاريخ الراقصات ! . اننا لا ننكر الدور الذى يقوم به الفنانون من ممثلين وموسيقيين ولكن ليست الثقافة محصورة فى هذه الطبقة . ولو أمكننا الجمع بين اعلام الثقافة وأعلام الفن والتقريب بينهما نكون قد حققنا حلاً وسطاً يرضى الجميع . لكن الأسلوب المتبع حاليا أسلوب يغرق المواطن بأهمية الفنانين دون أن يعرف المواطن شيئا عن العلماء العاكفين فى ابحاثهم وتجاربهم

بعيدين عن الأضواء ومن ثم يجب أن يعاد النظر فى خريطة البرامج بحيث يكون هناك توازن بين المعرفة الجادة والثقافة الرفيعة ، وبين الترفيه الفنى والا نغلب طرف على آخر إن مقارنة بسيطة بين ما يعرض فى التليفزيون المصرى والتليفزيون الفرنسى أو البريطانى أو حتى فى بعض تليفزيونات البلدان العربية ليوضح كم نبالغ نحن فى الترفيه والأهتمام بالفنانين ، حتى أصبحوا هم نجوم المجتمع وقادته والقدوة التى يتطلع اليها قطاع كبير من شبابنا . ان من واجب التليفزيون أن يثقف الناس قبل أن يفكر فى ترفيههم ، حتى الترفيه يجب أن يكون بعيداً عن الابتذال والأسفاف لأن ما يعرض على شاشة التليفزيون تشاهده ملايين الأسر المصرية التى يجب أن نحترم مشاعرها وتقاليدها والتى يجب أن نشركها معنا فى التفكير والأبداع ، ولانكتفى باغراقها فى الخيال الترفيهى الخامل بل يجب أن تكون الثقافة الراقية هى المنظور الذى من خلاله نعرض المواد الترفيهية .

ان مشروع قناة ثالثة تختص بالثقافة الرفيعة تجمع بين روح البرنامج الثانى فى الأذاعة والبرنامج الموسيقى بالأضافة الى اذاعة محاضرات من داخل مدرجات الجامعة ، واذاعة مناقشة الرسائل الجامعية ذات الموضوع الذى يهم المجتمع وثقافته ومشاكله سوف يعطى دفعة قوية لعملية تنشيط ومعالجة قضية الثقافة عن طريق التليفزيون . ويجب أن يوضع فى الاعتبار عنصر التشويق حتى لا ينفر المشاهدون منها باعتبارها ثقافة دسمة مملة . وفى البلاد الأوروبية توجد جامعات على الهواء ، كما يجب أن نضم البرامج التعليمية الى هذه القناة الجديدة . ويراعى الدقة فى اختيار برامجها والمشرفين على اعداد وتنفيذ هذه البرامج . ومن عناصر التشويق تطعيم هذه القناة الثقافية ببعض البرامج المحبوبة وذات المستوى الراقى مثل نادى السينما وماشابهه كذلك يراعى فى هذه القناة استخدام اللغة الفصحى الراقية بقدر الأمكان مع الدقة المتناهية فى قواعد اللغة العربية .

كذلك فان التليفزيون فى مقدوره اعادة إحياء التراث الخالد بشكل جديد معاصر عن طريق تشجيع كتاب السيناريو الممتازين على تناول هذه الروائع الخالدة ، ووضع حوار لها يتناسب مع وقارها ويا حبذا لو سبقه عرض هذه الروائع نبذة موجزة عن حياة المؤلف لتذكير الجمهور به وبأعماله . اما أن نشوه هذا التراث كما يحدث حاليا بسرقته ثم تقديمه بصورة ممسوخة تدعو للاشمئزاز . فعندما كتب عبد الحميد جودة السحار مثلا عمله العظيم محمد رسول الله تناوله المرحوم الشاعر عبد الفتاح مصطفى بشىء من التصرف لكنه لم ينكر أن المؤلف هو السحار لكن اليوم نشاهد جهارا نهاراً للمرة الثانية عمل السحار مسروقا وقد وضع مؤلف آخر اسمه عليه بكل بساطة مما الحق الأهانة الكبرى بالعمل العظيم الذى قدمه السحار ، وكثيرا ما اتعجب لماذا لا يتكلم المثقفون عن عملية التشويه التى تتم للتراث من خلال هؤلاء المؤلفين المحدودى الثقافة ، والمخرجين الذى يرسمون لنا صورة مشوهة لأجدادنا العظام لا تعبر عن اى



إحترام أو تقدير أو معرفة بالمناخ الحضارى الذى تمت فيه الأحداث ، والمثل على ذلك التى رأيت ستائر حديثة فى القصور الفرعونية !! وكذلك أطقم كراسى معاصرة وستيل . ان سكوت النقاد خوفا من سطوة المؤلفين وتحالفاتهم المصلحية ، وفرض نفوذهم على من يحتكرون عملية النقد التليفزيونى يجعل اصحاب الرأى يفضلون اراحة انفسهم من السب والقذف الذى سوف ينهال عليهم لو عبروا عن رأيهم ، ومما يثير الاشمئزاز أن يخرج هؤلاء الصحفيون المتسلطون على برامج التليفزيون بالمديح والثناء على هذه الاعمال الممسوخة ولقد اشتكى كاتبنا الكبير عبد الرحمن الشرقاوى من هؤلاء النقاد الذين يفرضون انفسهم على برامج التليفزيون ويعتبرون التليفزيون مزرعة خاصة حكرا عليهم والبرنامج الذى لايستفيدون منه ينهالون عليه نقداً وتقريظا والعكس صحيح وذلك جانب واحد من جوانبه المعوقات الثقافية ، والتشويه الفكرى لتراثنا العظيم .

اذا اردنا ان نعالج قضية الثقافية عن طريق التليفزيون فان علينا ان نضع المثقفين على رأس أجهزة التليفزيون وانى لاتعجب اين مجلس الأمناء وما دوره . ان مجلس الأمناء يفترض فيه الأشراف على الخريطة الفكرية والثقافية للتليفزيون على نمو مايقوم به مجلس امناء الاذاعة والتليفزيون البريطانى فلا يقبل برنامج إلا بعد دراسة أهدافه كذلك فان وجود لجنة ثقافية تعرض عليها كافة الأعمال للبت فيها ومتابعتها وتصحيحها وتنقيتها حماية للثقافة من التشويه امر الناس ، ولكن الذى يحدث فى التليفزيون غير ذلك فلست ادرى كيف تسمح بمثيل هذه الأعمال التافهة ان تظهر على شاشة التليفزيون وانى لاتنبأ فإن بعض هذه الأعمال التافهة سوف تحصل على جوائز بفضل اداء هؤلاء النقاد لدورهم فى المديح والنفاق .

الذى لاشك فيه ان لمجلة الاذاعة والتليفزيون دور كبير فى مراقبة مايعرض لو اقامت من نفسها محاميا وراعيا وان يكون صوت هذه المجلة مسموعاً لمدى المسؤلين عن شئون الثقافة .

ان الذين يعتقدون ان الثقافة هى الشعر والشعراء والادب والادباء لمخطئون . ان الثقافة هى المعرفة فى كل فروع الحياة بدءاً بالوطن وانتهاء بالعالم الكونى واى عمل يتناول اى جانب من الفكر بطريقة نظيفة هو عمل ثقافى وكما بينت ان القضايا الثقافية متنوعة المجالات والتخصصات ولذلك فأن تشجيع المسابقات الثقافية بين طلاب المدارس أو بين ابناء المحافظات او بين النوادى الأدبية أو الأفراد من أهم الجوانب التى تساعد وتنشط المعرفة الثقافية لدى الجماهير خاصة لو احسن اختيار مقدمى هذة البرامج واجزل العطاء للمتفوقين والفائزين ، وان اقامة المهرجانات الثقافية والرياضية بين اقاليم مصر سوف ينشط التبادل العسكرى بين المحافظات

وهناك موضوع اريد ان اثيره وهو الخلط المشترك بين الفنانين بين البرامج

والمنوعات والافلام الاوربية يجب ان نفصل بين الثقافتين الاوربية والعربية فتكون القناة الاولى قناة عربية بحتة كما هو الحال فى القناة الأولى فى التليفزيون البريطانى ، بينما تتحول القناة الثانية الى قناة للبرامج والمسلسلات الاوربية ويكون امام المواطن حرية إختيار مايريد مشاهدته ، لأن عملية الخلط الثقافى يؤدى الى خلخلة فكرية او يقلل من شأن ثقافتنا التى يجب ان تكون قاعدتها القناة الأولى . اما عن تخيلى للقناة الثالثة فهى للروائع الموسيقية والمسرحية على نهج اذاعة ام كلثوم (كما كنا نسميها قديما) روائع تعرض بدون إزعاج من مقدم او مذيع وفى ساعات محدودة من اليوم .

إن العناية بالافلام التسجيلية الثقافية لمن اهم العوامل التى تنشط الجوانب الثقافية ، وهذه المواد كثيرة وتعرض للبيع رخيصة بعضها يتناول مدن العالم ، والتعامل مع الكومبيوتر ، وبعضها يتناول سلوك الحيوانات وبرامج النزول على القمر . هذه المواد تقوم شركات عالمية بانتاجها وتعريفها وبيعها ، وهى موضوعات ثقافية بحتة وبالتالى فأن الاكثار من عرض هذه الأفلام التسجيلية سوف يحقق المتعة الترفيهية والمعرفة الثقافية فى ان واحد لأن اغلبها اخرج بطريقة فنية رائعة فضلا عن ان هذه الأفلام التسجيلية الثقافية اقل تكلفة من انتاج مثيلات لها محليا وهى فى متناول الجميع

هكذا يتضح ان على جهاز التليفزيون ان يشرف على تنشيط القضايا الثقافية بصورة محببة ، تلعب فيها الصورة دورا كبيرا وان نقلل من الجدل النظرى بقدر الأمكان حتى لاينصرف الناس عن متابعة هذا الجدل وان يضع المنظمون للبرنامج فى اعتبارهم ان الثقافة جزء من التكوين الحضارى للمواطن ، ومن ثم يجب ان توضع نسبة للمواد التى تعرض بحيث لايطغى الجانب الترفيهى على الجانب الثقافى او السياسى . ولو امكن الجمع بين الجانب الترفيهى والجانب الثقافى لحقق التليفزيون نجاحاً كبيرا فى ارضاء النفس البشرية والبناء الحضارى للمواطن .

ان مسئولية المخططين لبرامج التليفزيون مسئولية كبرى ، فعلى عاتقهم تقع امانة الكلمة وتثقيف المواطنين من اجل تكوين جيل افضل فهم المسئولون عن طرح القضايا الفكرية ، وإحداث التفاعل بين المشاهد وبين قضايا الثقافة ، خاصة وأن التليفزيون المصرى هو النافذة التى يطل منها العالم على مصر وعلى شعبها ليتعرف على هويتهم الثقافية او الحضارية الدرجة التى وصلوا اليها من الوعى الحضارى ، ومدى إدراكهم لقضايا العصر ، ومدى إرتباطهم بتراثهم القومى ، وتمسكهم بأصالتهم الفكرية ، فهو المقياس التى تقيس به الشعوب درجة الوعى والحضارة عند الشعوب ، وفى نفس الوقت هو النافذة التى يطل منها الشعب على حضارات وثقافات الشعوب الأخرى ويجب ان لاننسى ان مصر هى جامعة العرب الثقافية ، فهم يحتذونها المثل الأعلى للحضارة والثقافة العربية المعاصرة ، ويتابعون بشغف برامجها ، مما يجعل المسئولية الثقافية كبيرة وخطيرة

قراءة جديدة لرواية جورج أورويل (١٩٨٤)

چورچ أورويل ومصير العالم الثالث !

بقلم : الدكتور جلال أمين

جاء عام ١٩٨٤ وذهب ، وحدث ما كان متوقعا ، إذ لم تجد وسائل الاعلام في الغرب موضوعا أكثر ملاءمة من رواية چورچ أورويل الشهيرة "١٩٨٤" ، فدعى الكتاب والمفكرون لمناقشتها ، وأمتلأت برامج الأذاعة والتليفزيون في الغرب بسرد قصة حياته وتحليل شخصيته ، وأعيد انتاج روايته للسينما البريطانية ، واحتدم الخلاف عما اذا كانت نبوءة جورج أورويل بما سيكون عليه العالم في ١٩٨٤ ، قد تحققت أولم تتحقق .

وقد ظل العالم الثالث غائبا عن النقاش غيابا يكاد يكون تاما . إذ تصور معظم المعلقين أن أورويل كان يتصور في الاساس دولة صناعية شمولية كالأتحاد السوفيتي ، أو دولة بلغت أقصى درجات التقدم التكنولوجي . ومن ثم أهمل الى حد كبير ، في هذه المناقشات ، مدى انطباق روايته على دول العالم الثالث ، ولم تحفل بعض أجزاء من روايته ، على أهميتها القصوى ، بما تستحقه من عناية . من ذلك الفصل "التحليلي" الذي يرد فجأة في منتصف الرواية ، ويقطع سياقها ، ويتعرض لموقف الدولتين العظميين من دول العالم الفقير . ومن ذلك أيضا الملحق الوارد في آخر الكتاب ، والذي أصر الكاتب على نشره على الرغم من الحاح الناشر على حذفه ، والذي يتناول مستقبل اللغة التي يكتب ويتكلم بها الناس ومصيرها المظلم على يد السياسيين ووسائل الاعلام ، وغير ذلك من النبوءات التي قد تكون أكثر انطباقا على دول العالم الثالث منها على دول العالم الصناعي .

كنت قد قرأت رواية چورچ أورويل لأول مرة في اعقاب هزيمة ١٩٦٧ مباشرة ،



تحت وطأة ذلك الشعور الشديد بالاحباط الذى اشاعته الهزيمة فينا ، ثم عدت لقراءتها من جديد ، ليس فقط بسبب حلول السنة التى اعطت الرواية اسمها ولكن ربما ايضا لتجدد الشعور بالاحباط المتولد عن عربدة اسرائيل فى منطقتنا . فاذا بى ارى من جديد ملامح كثيرة من حياتنا المعاصرة يصورها قلم اورويل وخياله البارع كما بدت له منذ خمسة وثلاثين عاما . ورايت من المناسب أن أعيد على القارىء العربى قصة "ونستون سميث" بطل الرواية ، مبرزا فقط تلك الجوانب المسيسة الصلة بحياة العالم الثالث ، ودون التقيد بمجرى الاحداث ، حتى يلمس القارىء بنفسه تلك الدرجة المذهلة من النجاح الذى احرزه اورويل فى التنبؤ بما صارت اليه حياتنا .

عن السياسة والاقتصاد

بطل القصة "ونستون سميث" فى نحو الأربعين من عمره ، ويعيش فى لندن

ولكن لندن الآن ليست مجرد عاصمة لبريطانيا ، بل تنتمى لاحدى الدول الكبرى الثلاث " او شانيا" التى تحتل معظم ما كان يسمى بالعالم أو المعسكر الغربى الدولة يحكمها نظام شمولى تعتبر الديكتاتوريات المعروفة بالمقارنة به كلعب الأطفال . الناس فيها كالدمى تحركها اصابع الحزب ، وكل خطواتك معروفة ومحسوبة .

التليفزيون ، ذلك الجهاز القديم ، حل محله "التليسكرين" وهو جهاز لايكتفى بالأرسال بل يستقبل ايضا حركات الناس وسكناتهم واقوالهم . بل إن من الخطر الشديد أن تسمح لأفكارك بالشرود اذا كنت فى مكان عام ، أو فى دائرة عمل شاشة التليسكرين المنتشرة فى كل مكان . فقد تفضحك ادنى حركة أو ايماءة او نظرة عين أو أدنى تعبير على الوجه ، اذا حمل فى طياته أى شىء خارج عن المألوف ، أو اذا أوحى بأن هناك ما تحاول إخفاءه . لم يكن من الممكن بالطبع أن تعرف ما اذا كانوا يراقبونك أنت بالذات أو يسجلون صوتك فى اية لحظة بعينها ، ولكن من المؤكد أن "بوليس الفكر" يستطيع أن يوصل السلك الخاص بك ، أو بأى شخص اخر فى اية لحظة ، بجهاز مركزى فتصبح فى متناول بصرهم وسمعهم

على قمة الدولة رئيس يشار اليه " بالأخ الاكبر" . لا تفارق صوره شاشة التليسكرين ، وتوجيهاته واقواله تطالعك وأنت سائر فى الطريق أو نائم فى سريرك . وصوره المعلقة فى الميادين كتب تحتها بالخط العريض " الاخ الاكبر يراقبك" . كما تمتلىء الطرقات باللافتات

چورچ أورويل

التى تحمل اسم المذهب الرسمى للدولة وشعاراته وأهداف الخطة وأنجازاتها

والدولة فى حرب مستمرة ، ولكن العدو ليس هو نفسه دائما . فهو مرة دولة أوربا الأسيوية (يوراشيا) ومرة دولة اسيا الشرقية (إيستاشيا) . ولكن حينما تكون يوراشيا هى العدو . فإنها لابد أن كانت دائما كذلك ، وحينما تنقلب العداوة الى تحالف ويصبح العدو هو ايستاشيا ، تصبح ايستاشيا هى العدو الخالد ومنذ الأزل .

وبما أن الحرب لاتنتهى فإن كلمة "النصر" شائعة الاستعمال . فالسجائر السيئة التى يدخنها عامة الناس ، بخلاف أصحاب المراكز العليا فى الحزب ، والتى يتساقط منها الدخان بمجرد اللمس ، هى "سجائر النصر" ، والمسكرات التى يشربونها تحمل ايضا اسم "النصر" . وكذلك المجمع الذى يسكنه ونستون فأسمه "مجمع النصر" ، والوزارة التى تتولى شئون الحرب تدعى وزارة السلام ، ولكن هناك ايضا وزارة "الحب" التى تختص بالأمن ، ووزارة « الحقيقة » التى تختص بالاعلام ، ووزارة "الوفرة" التى تختص بالشئون الاقتصادية .

والأخبار الاقتصادية تحتل أهمية خاصة فى اذاعات التليسكرين . فالشاشة تحمل لك باستمرار آخر أخبار الخطة الثلاثية العاشرة ، وكيف تجاوزت إنجازاتها الأهداف المرسومة . وها هو ذا نموذج لاحدى اذاعاتها :

"أيها الرفاق ، أنصتوا جيدا ، فلدينا أخبار رائعة لكم هذا الصباح . لقد انتصرنا فى معركة الانتاج . إن الاحصاءات الأخيرة تدل على أن انتاج كافة السلع الاستهلاكية قد زاد بما لايقل عن ٢٠ ٪ خلال العام الماضى . وقد قامت فى كل انحاء اوشانيا مظاهرات تلقائية ، لم يكن من الممكن السيطرة عليها ، قام بها العمال والموظفون الذين تركوا مصانعهم ومكاتبهم ليسيروا فى الشوارع هاتفين وحاملين للافتات التى يعبرون بها عن امتنانهم واعترافهم بالجميل للأخ الأكبر لما حققه لهم من حياة سعيدة تحت قيادته الحكيمة »

اللغة الجديدة :

وعلى الرغم من أن الناس فى أوشانيا لازالوا يتكلمون فى الاساس ، بالانجليزية ، فإن اللغة الرسمية للدولة هى لغة جديدة تعمل الدولة على احلالها محل الانجليزية . هذه اللغة الجديدة ، تقوم على الانجليزية ولكنه تتسم بعدد من الملامح الهامة . فهى ولا تهدف الى تقليل عدد الكلمات المستخدمة الى أقل عدد ممكن ، والتخلص من بعض الكلمات القديمة التى لم تعد شائعة الاستعمال ، "كالشرف" و "العدل" و "الاخلاق" ، والتى تعكس العلاقات الاجتماعية القديمة ، التى كانت سائدة قبل أن يتولى الحزب الحكم . من ملامح اللغة الجديدة ايضا تغيير معانى بعض الكلمات المستبقاة بحيث تدل على معانى جديدة تماما ، وبحيث يصبح من المستحيل التعبير عن

اشياء أو افكار معينة ، او حتى التفكير فيها ، لتعارضها مع مبادىء النظام اصبح من المستحيل مثلا ان يقول احد او حتى ان يخطر له ، "ان الأخ الأكبر غير صالح" . اذ ان كلمة "صالح" فى اللغة الجديدة اصبحت لاتعني غير وصف ما يقوم به الأخ الاكبر من اعمال ، ومن ثم تصبح عبارة "الأخ الأكبر غير صالح" عبارة منافية للعقل وغير منطقية ابتداء. كذلك تعرضت كلمة "الحرية" لتغيير معناها ، بحيث اصبح من الممكن فقط ان تستخدم بالمعنى الاتى "تحرير الحقل من الحشائش الضارة" ولا يمكن أن تستعمل بمعناها القديم كما فى قولك "انا صاحب فكر حر" بهذا التغيير اصبح من الممكن ان يقبل الناس بسهولة شعارات الحزب الثلاثة الرئيسية ، والمعلقة فى كل مكان وهى : "الحرب هى السلام" ، و "الحرية هى العبودية" و "الجهل هو القوة"

التصحيح المستمر للتاريخ

كان ونستون يعمل فى وزارة الحقيقه وهى تشغل مبنى ضخما يتكون من ثلاثة الاف حجرة ، وتختص بالأخبار والتعليم ووسائل الترفيه والفنون الجميلة ، أى ما يقابل وزارات الاعلام والثقافة والتعليم الأن . وكان عمل ونستون هو التصحيح المستمر للتاريخ . فعلى سبيل المثال ، اذا تحول أحد كبار رجال الحزب الى عدو له فإن مصير هذا الرجل ليس فقط أن يمحى من الوجود ، بل وايضا أن يمحى اسمه وصوره من كل التسجيلات والمجلات والكتب التى سبق لها الظهور . كذلك يجب أن تعدل أهداف الخطة ، التى اعلنت منذ سنوات ، على ضوء ماتم بالفعل إنجازه واذا كان الأخ الأكبر قد تنبأ يوما بحدوث ثورة فى افريقيا مثلا ، ولم تحدث الثورة فيجب أن تصحح النبوءة بحيث تتفق مع ما حدث فى الواقع . واذا كانت وزارة الوفرة قد وعدت بتخفيض اسعار الكاكاو فى ١٩٨٤ ثم حدث أن رفعت سعره فلابد أن يمحى الوعد ، وأن يحل محله فى اعداد الجرائد القديمة ، تحذير بأن سعره





ريتشارد بيرتون وجون هيرت فى احدث طبعه ١٩٨٤

چورچ أورويل

سوف يرتفع فى نفس الشهر الذى ارتفع فيه .. وهكذا " إن كل سجل مكتوب قد تعرض إذن إما للازالة أو التزييف . كل كتاب أعيدت كتابته ، كل صورة أعيد رسمها ، وكل تمثال أو شارع أو بناء اعيدت تسميته . لقد زال التاريخ ولا يوجد شيء غير الحاضر ، الذى يقول إن الحزب دائما على صواب "

العامة والصفوة :

فى وزارة الحقيقة أقسام أخرى غير القسم الذى يعمل به ونستون . من بينها قسم مهمته تأليف الكتب وأنتاج المجلات والأفلام المخصصة لاستهلاك العامة . وهى تعتمد على أثارة الغرائز وتركز على المباريات الرياضية والجرائم وحوادث العنف والتنبؤ بالحظ وتوقعات المنجمين . بل إن هناك قسما خاصا لانتاج الكتب والأفلام الجنسية المحضة التى تنتج للاستهلاك الشعبى ويحظر على اعضاء الحزب ، عدا العاملين بهذا القسم ، الاطلاع عليها . الحكومة تلهى الناس ايضا باليانصيب والتعلق بأمل أن ينالوا جوائزه . بل أن من الممكن القول إن السبب الوحيد الذى يجعل ملايين من الناس يعتقدون أن هناك شيئا لايزال يستحق العيش من أجله ، هو احتمال الفوز بجوائز اليانصيب .

كان موقف السلطة من عامة الناس يختلف اذن اختلافا جوهريا عن موقفها من المثقفين وأعضاء الحزب . بل إن الجزء الأكبر من عامة الناس لم يكن لديه جهاز تيلسكرين فى بيته . كانت الحكومة فى مأمن من ناحيتهم ، فهم فى نظرها كالحيوانات ، إذ حتى لو تصورنا أنهم قد يشعرون يوما ما بالسخط فهم يسخطون على أشياء ضئيلة الشأن ، كتوفر أو عدم توفر سلعة غذائية . ومن ثم فإن الشرطة تترك العامة ، فى أغلب الأحيان وشأنهم . كانت المدينة مليئة باللصوص والعاهرات والمتاجرين فى المخدرات دون أن تتدخل الحكومة فى أمورهم طالما كانت هذه الجرائم تجرى بين أفراد العامة أنفسهم ، ولاتمس أحد غيرهم . بل إن من شعارات الحزب « لامساس بحرية العامة والحيوانات » .

« الجنون المخطط »

كان ونستون يكره الحزب وشعاراته وجواسيسه . أنه نظام يقوم على "الجنون المخطط" إنهم يستخدمون المنطق ضد المنطق . فهم يسخرون من الأخلاق وفى نفس الوقت يدعون أنهم حاملو لوائها . يقولون إن الديمقراطية مستحيلة وفى نفس الوقت يدعون أنهم حارسوها . إنهم يمحون التاريخ ولكنهم يختارون من أحداث الماضى مايناسبهم فى أية لحظة بعنيها

كان ونستون يشعر بأن الشيء الوحيد الذى أصبح يملكه حقا ويسيطر عليه ويتحكم هو وحده فيه هو عدة سنتميترات مربعة هى مركز التفكير داخل رأسه . كان يعرف أنه وحيد وقد يكون هو وحده الذى يكره الأخ الأكبر . ولكنه كان يشعر على نحو ما ، أنه اذا استطاع أن يحتفظ بهذه السنتيمترات المربعة حية فى رأسه ، وأن

يردد ما يدور بها من أفكار ، ولو لنفسه وحدها ، فإنه يستطيع على الأقل ان يضمن "الاستمرارية"

كان يقول لنفسه "إنى احافظ على التراث الانسانى واحميه ليس بالضرورة عن طريق اسماع صوتى ، بل فقط بنجاحى فى أن احتفظ بقواى العقلية"

إن الأمل الوحيد فى التغيير ، هكذا كتب ونستون فى مذكراته ، يكمن فى عامة الناس وبسطائهم . صحيح إنه كثيرا ما يعتريه اليأس حتى منهم . فعامة الناس لايتذكرون الا اتفه الأشياء ، كالمشاجرة مع جار أو حادثة سرقة ، وهم ينسون اهم الأشياء . إنهم يبدون عادة كالنملة التى تستطيع رؤية الاجسام الصغيرة ولاترى اكبرها . وحينما يسيطر عليه اليأس منهم كان يتساءل "اذا كانت الذاكرة قد ضاعت ، والسجلات قد تم تزييفها ، فما الذى يمكن أن يدحض ادعاء الحزب بانه قد رفع مستوى المعيشة ؟" ما الذى يمكن أن يدحض هذا اذا كان قد ضاع كل معيار يمكن ان يقيم الحاضر اساسه ؟ أو لايجوز أن يكون الحزب على حق حينما يقول .

من يسيطر على الماضى يسيطر على المستقبل ، ومن يسيطر على الحاضر يسيطر على الماضى » ومع ذلك فقد كان يعود اليه من حين لاخر الشعور بأن عامة الناس وحدهم القادرون على أن يحققوا الخلاص فهم وحدهم الذين لازالوا يحتفظون بقواهم العقلية ، وذلك بفضل عجزهم عن الفهم . انهم بسبب قلة خطرهم لايتعرضون لغسيل المخ الذى يتعرض له الأكثر ذكاء او لعل السبب هو أنهم يتركون لممارسة عاداتهم وتقاليدهم دون أن يتعرض الحزب لها ، او انهم يتوالدون بكثرة ، أو انهم لازالوا يذكرون الأغانى القديمة ، او انهم متدينون ، ولا أحد يمنعهم من ذلك . لقد "بلعوا" كل شىء ولن يلحقهم الضرر من وراء ذلك ، إذ أن مادخل أمعدتهم خرج منها دون أن يترك وراءه اى اثر ، وكأنه حبة القمح التى تمر بجسم العصفور وتخرج منه دون أن يهضمها

لماذا الحرب

إن الذى يعرفه جيدا قادة الدول العظمى الثلاث ، اوشانيا ويوراشيا وايستاشيا ولايذكرونه صراحة ابدا ، هو ان نظام الحكم ونمط النظام الاجتماعى وطبيعة الحياة فيها تكاد تكون واحدة او متشابهة جدا . على الرغم من ان النظام يتسمى باسماء مختلفة فى الدول الثلاث . إن الايديولوجيات الثلاث ، رغم تظاهر الحكام بانها مختلفة يكاد يستحيل تمييز احداها عن الاخريين . ففيها نفس البناء الاجتماعى الطبقى ، حيث تسيطر قلة فى قمة النظام على سائر الناس ، وتستأثر بالسلطة والامتيازات . وكلها تمارس نفس الطقوس فى عبادة القائد شبه المقدس ، وفيها كلها يعتمد النظام على استمرار الحروب وانتاج الاسلحة

إن الدافع الاقتصادى للحرب هو تنافس الدول الثلاث فى الحصول على العمل الرخيص فى الاقاليم الواقعة خارج حدودها ، والممتدة من برازافيل الى هونج كونج . فالدولة التى تتمكن من السيطرة على افريقيا الاستوائية او بلاد الشرق الاوسط او جنوب الهند او الجزر الاندونيسية يمكنها ان تتحكم فى اجساد عشرات او حتى مئات من الملايين من

الأفراد القادرين على العمل الشاق ، والذين يقبلون العمل بأدنى الأجور . ولكن هذه الأقاليم الأستوائية "المستعبدة" لاتمثل أى عنصر اساسى من عناصر النظام الدولى . فهى دائمة التنقل من الخضوع لاحدى الدول الثلاث الى الخضوع لدولة اخرى دون أن تكون لها أدنى سيطرة على مصيرها وانما يتوقف خضوعها لهذه الدولة أو تلك على قدرة احدى الدول الكبرى على الخداع أو الايقاع بالدولتين الأخريين . وهكذا نجد أن الحدود بين مناطق النفوذ للدول الثلاث دائمة التغير ولاتستقر ابدا .

إن الحرب بين الدول الكبرى لاتتوقف إذن ابدا . فهى لم تعد ، كما كانت فى العقود الأولى من القرن العشرين ، عملا ساحقا شاملا يحاول فيه كل طرف أن يدمر الآخر .

بعد أن أصبح كل طرف عاجزا عن تدمير الأخريين ، مع تطور الاسلحة ووسائل الدمار . ولهذا نجد أنه ، على الرغم من أنه لايوجد اتفاق رسمى صريح بين الدول الثلاث على عدم استخدام القنابل الذرية فإن هذه القنابل لاتستخدم ابدا فى الحرب ، وإن كانت الدول الثلاث لاتتوقف عن انتاجها وتخزينها فى الاقاليم المتاخمة لها التى لم يتحدد بعد بشكل واضح ما اذا كانت ستقع تحت نفوذ هذه الدولة الكبيرة أو تلك .

على أن ذلك العامل الاقتصادى ليس هو العامل الوحيد ولا حتى الاساسى فى الحرب الحديثة . إن الغرض الاساسى من الحرب هو استخدام ناتج الالة على نحو يمنع من الارتفاع بمستوى المعيشة لغالبية الناس .

تفسير ذلك أنه منذ اللحظة الأولى التى أخترعت فيها الآلة اصبح من الواضح أن التقدم الطبيعى فى فنون الانتاج وأساليب الصناعة من شأنه أن يسمح للعالم ، لأول مرة فى تاريخه ، بالتخلص من كل مظاهر الجوع والحرمان والجهل ، وينتهى الى الأبد ذلك الصراع التقليدى حول اقتسام الناتج المحدود . ولكن كان الواضح ايضا أن رفع مستوى الاستهلاك للجميع لابد أن يؤدى بدوره الى وضع نهاية للمجتمع الطبقى القائم على سيطرة القلة على الغالبية . ذلك أن مجتمعا يحصل كل افراده على ضروريات الحياة ، ويتمتعون فيه بدرجة عالية من الفراغ ويحصلون فيه على مستوى رفيع من التعليم ، لايمكن لقلة حاكمة أن تقهره . الحرب الحديثة إذن هى الوسيلة الضرورية لضمان استمرار المجتمع الطبقى برغم التقدم فى اساليب الانتاج . إنها وسيلة "تدمير" الانتاج بدلا من توزيعه فبتدمير الانتاج الزائد يمكن تحقيق درجة من الحرمان تضمن خضوع الغالبية لسيطرة الأقلية الحاكمة فضلا عن أن الحرب ، بما تخلقه من مناخ نفسى يشعر فيه الناس باستمرار بالخوف ، سوف تجعلهم ايضا يشعرون بأن من الطبيعى أن تجلس على قمة المجتمع فئة تستأثر بالحكم ، وكأن هذا هو الشرط الضرورى لمجرد البقاء .

إن الغرض الاساسى من الحرب هو الابقاء على الهيكل الاجتماعى داخل

الدولة دون تغيير ، اى تكريس اللامساواة والقهر . وهكذا تخلى الناس عن الحلم بتحقيق الفردوس على هذه الأرض فى نفس اللحظة التى اصبح فيه تحقيق هذا الحكم ممكنا

لقد ظن المصلحون الاشتراكيون انه بالغاء الملكية الخاصة سوف تتحقق المساواة وينتهى القهر ولكن ها قد تم القضاء على الملكية الخاصة واذا باللامساواة والقهر يصبحان نظاما ابديا . كان الاشتراكى القديم يعتقد أن مالايمكن توريثه لايمكن ان يبقى حكرا لجماعة من الناس الى الابد ، وانه اذا قضى على نظام الارث قضى ايضا على اللامساواة . ولكن ظهر أن من الممكن ان تظل الامتيازات والسلطة حكرا على جماعة بعينها والى الأبد طالما كان باستطاعة الحكام أن يحددوا اسماء من سيخلفونهم لقد زالت حقا طبقة الراسمالية ولكن ظهرت بدلا منها ارستقراطية جديدة تتكون من البيروقراطيين والسياسيين المحترفين وقادة نقابات العمال وخبراء الاعلام والفنيين والصحفيين . هده الارستقراطية الجديدة ، وإن كانت اقل تطلعا الى الرفاهية المادية من سابقتها فإنها اكثر طمعا فى محض السلطة . وهم فى سبيل احتفاظهم بالسلطة على استعداد لممارسة وسائل للقهر تعتبر وسائل الكنيسة الكاثوليكية فى العصور الوسطى بالنسبة لها ، غاية فى التسامح .

التعذيب والاعتراف

فى السجن يسأل ونستون سجينا سياسيا اخر عن سبب اعتقاله فيأتى الرد هناك جريمة واحدة فقط ، أليس كذلك

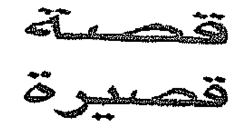
لقد اعترف ونستون بكل ما يمكن أن يتصور أن يعترف به ، ولكنهم لم يكونوا يريدون اعترافاته ، كانوا يريدون إيمانه وعقله . لم يكن يهمهم أن يحصلوا منه على هتاف بحياة الأخ الأكبر ، بل أن يعتقد بالفعل بأن الأخ الأكبر لايمكن أن يخطىء . (ويسأل ونستون نفسه . ما الذى يمكن أن تفعله ازاء شخص مجنون ولكنه اكثر ذكاء منك ؟ يستمع الى حججك ثم يواصل جنونه ، وكأنك لم تقل شيئا على الاطلاق ؟ "

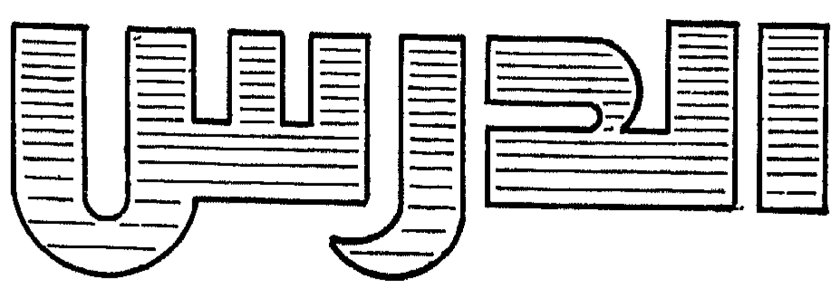
على أن مهمتهم كانت صعبة مع كل ذلك . فقد يعترف الانسان بأى شيء تحت وطأة العذاب الجسمانى والاهانة ، ولكن عقله يظل ملكا له . قد يردد ونستون قولهم إن ٢ + ٢ يمكن أن تساوى خمسة أو عشرة ، ولكنهم يريدونه ايضا أن يعتقد حقا وصدقا أن ٢ + ٢ يمكن بالفعل أن تساوى خمسة أو عشرة وهنا يظهر العقل الانسانى مقاومة ابسل بكثير من مقاومة الجسم الانسانى الضعيف .

ولكنهم يكسبون فى النهاية فيفقد ونستون عقله ، ويعترف ، حقا وصدقا ، ٢ + ٢ يمكن أن تكون خمسة أو عشرة

لقد اطلقوا بالفعل سراحه ولم يعودوا يراقبونه بعد الآن . وعينوه فى وظيفة جديدة ، عضوا فى لجنة فرعية ، منبثقة من لجنة فرعية ، منبثقة من لجنة عليا ، تقوم باعداد الطبعة الحادية عشر من قاموس اللغة الجديدة . وعندما تنتهى القصة تكون هذه اللجنة منهمكة فى اعداد تقرير مبدئى يتعلق بتحديد المكان الأمثل للفاصلة اذا جاءت مقترنة بجملة موضوعة بين اقواس هل توضع الفاصلة داخل القوس أم خارجه ؟







بقلم : حسين عبد العليم

نقر الاستاذ باصابعه الرفيعة الطويلة فوق طاولته الخشبية ، هدأ اللغو تدريجيا الى ان حل الصمت •

ـ صباح الخير

ـ صباح الخير استاذ

قيلت مصحوبة بابتسامة مشرقة لخمسين تلميذا ، تلتها جلبة فتح الادراج واخراج الدفاتر والكتب ثم ساد الهدوء •

ـ درس اليوم عن الوطن ، هل تعرفون ما هو الوطن ؟

ارتفعت خمسون اصبعا تريد الاجابة ، كان الاستاذ يمسح نظارته الطبية بمنديله ، اعاد وضعها امام عينيه ، نظر ثم قال :

ـ محمود

ـ الوطن هو قطعة الارض التى استوطنها الناس منذ اجيال بعيده •

ـ صحيح •• اسامه

ـ هو حبنا لارضنا التى عاشت الامنا وافراحنا

ـ صحيح •• على

ـ الوطن هو مصر التى نفتديها بالروح والدم على مدى التاريخ •

ـ صحيح •• يوسف ـ الشاعر

ـ الوطن يا سيدى هو ان اختلس مقابلة حبيبتى كل يوم و •• قاطعه الاستاذ •

ـ صحيح ، وهو أن تكتب الشعر ، وتشرب قهوة امك فى المساء وتدخن فى زوايا الشوارع دون أن يراك احد ، وترسب او تنجح فى الامتحانات •

نظر الاستاذ الى مجموع التلاميذ

ـ الوطن كما قلتم ، والوطن هو الحريه

نقرات خفيفة ، بعدها فتح باب الصف ودخل وكيل المدرسة

ـ استاذ عيسى الناظر يطلبك

همس الاستاذ : هل هناك شىء ؟

تلعثم الوكيل وقال بصوت منخفض وقدماه تنتويان الانسحاب •

انهم موجودون فى مكتبه

ابتسم الاستاذ في سخرية ثم نظر الى تلاميذه : افتحوا الدفاتر واكتبوا رأئى

ـ الوطن هو حريتي في ان احيا حياة عادية مثل جميع الناس اعيشها لحظة بلحظة حتى السأم ، دون خوف او احتساب • جمع الاستاذ دفاتره ، نظر الى تلاميذه بحزن واشفاق، اذ الى خارج الصف ، اغلق الباب وراءه في هدوء •



فهرنهيت ٤٥١

عندما يحرقون الكتب !

بقلم : توفيق حنا

كنت فى لندن عندما علمت بنبأ وفاة ـ المخرج الفرنسى الكبير فرنسوا تريفو ·· فى ٢١ اكتوبر ١٩٨٤ ··

كان فرنسوا تريفو يتوقع هذه النهاية ·· حتى أنه فى حديثه الاخير مع محرر مجلة « استيلز » الانجليزية لم يتحدث عن المستقبل · ولكنه اشار الى كتابين تحدثنا عن حياته وفنه ·· وكأنه يعلن لنا انه اوشك ان يكون تاريخا ··· وكانت علامات الشيخوخة تبدو واضحة فى شعره الابيض وفى صوته الضعيف وفى حركته البطيئة المتثاقلة · ولكنه كان يستعيد حيويته ونشاطه وهو يضحك ·

كان فرنسوا تريفو من رواد الموجة الجديدة الفرنسية ·· وقد أصدر الكسندر استروك البيان الاول عن هذه الحركة فى ٣٠ مارس ١٩٤٨ تحت عنوان « ميلاد حركة طليعية جديدة » فى مجلة « الشاشة » الفرنسية ··· يقول :

« ان فن السينما لغة مفرداتها تتكون من الصور واللقطات والسينمائى يستخدمها كما يستخدم الاديب والشاعر مفردات اللغة يصوغ بها الرواية أو المقال أو القصيدة ·· فالكاميرا هنا مثل القلم سواء بسواء » ·

ولد فرنسوا تريفو فى باريس فى ٦ فبراير ١٩٣٢ ·

بدأ حياته الفنية بانشاء ناد للسينما ·· وعمل ناقدا فى مجلة « كراسات السينما » ، وفى عدد يناير ١٩٥٤ من هذه المجلة اصدر بيانه عن حركة الموجة الجديدة تحت عنوان « اتجاه خاص للسينما الفرنسية » موضحا هدف هذه الموجة الجديدة وهو خلق المخرج المؤلف وتحرير الفن السابع من سيطرة المعايير التجارية ومتطلبات السوق ·

والواقع ان انشاء معهد الايديك « معهد السينما الفرنسى » عام ١٩٤٣



فرنسوا تريفو اثناء تصوير احد افلامه

وظهور مجلة « كراسات السينما عام ١٩٥١ كانا وراء قيام هذه المدرسة الجديدة من النقاد الذين تحولوا من الكتابة بالقلم الى التعبير بالكاميرا عن وجهة نظرهم الفنية والانسانية •• وفى مقدمتهم فرنسوا تريفو وجان لوك جودار وكلود شابرول وايريك روسمير وبيير كاست وجاك ريفيت •• ومن السينمائيين نذكر الكسندر استروك جان بيير ملفيل وانييس فاردا وروجيه فاديم ولوى مال ••

وفى مهرجان كان عام ١٩٥٩ انضم جان كوكتو الى هذه الحركة وشارك فى تحرير مجلة « كراسات السينما»

يقول جان ـ لوك جودار :

« عندما اقوم باخراج احد الافلام فاننى اعالجه بنفس المعايير النقدية •• وكأنى اكتب مقالا بالصورة » وهذه الموجة الجديدة الفرنسية تعتبر استمرارا وامتدادا لحركة الواقعية الجديدة الايطالية التى ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية •• ولقد عمل فرانسوا تريفو عام ١٩٥٦ مساعدا للمخرج الايطالى روبرتو روسيلينى وهو من رواد الواقعية الجديدة وهو مخرج فيلم « روما مدينة مفتوحة » « ١٩٤٤ » •

وفى عام ١٩٥٨ اشترك مع جان ـ لوك جودار فى اخراج الفيلم التسجيلى « حكاية الماء » وفى نفس العام قدم فيلمه « ٤٠٠ طلقة » وفى عام ٦٠ اخرج فيلم « اطلق الرصاص على عازف البيانو » وفى عام ١٩٦١ اخرج فيلم « جول وجيم » وفى عام ١٩٦٤ اخرج فيلم « البشرة الناعمة »

وتتابعت اعماله السينمائية والنقدية •

ولكن اهم اعماله الفنية هو ـ من وجهة نظرى ـ « ونرنهيت ٤٥١ » الذى كان اول فيلم يخرجه بعيدا عن بلدة فرنسا •• وهو اول فيلم له بالالوان•

عندما يحرقون الكتب

اعتمد فرنسوا تريفو على قصة الكاتب الامريكي راي برادبري عندما انتشر الارهاب الفكري الذي تزعمه ماكارثي في امريكا .. وهي قصة بنفس العنوان وتعتبر من ابدع قصص الخيال العلمي .. التي تصور الحضارة الانسانية بعد الحرب العالمية الثالثة .. وقد استحالت الى حضارة يسيطر عليها التليفزيون الملون .. وتقف موقف العداء الرهيب ضد الكلمة المكتوبة .. اي ضد الكتاب والثقافة والتراث الانساني بكل انجازاته وروائعه .

وفي افتتاحية الفيلم لا نجد اسماء الفنانين والفنيين مكتوبة – طبعا – وانما نسمع اسماءهم عن طريق صوت مذيعة تليفزيونية .

والصحف في هذه المدينة التي تنتمي الى هذه الحضارة الغربية تصدر في صور بدون كلمات ..

اما عنوان القصة « والفيلم » وهو « فهرنهيت ٤٥١ » فانه يشير الى درجة احتراق الكتب ..

و « التنين » هو شعار هذه الحضارة التي تحولت فيها عربات اطفاء الحريق الى عربات لاحراق الكتب .. حيث ان التقدم التكنولوجي قد تمكن من التخلص من البيوت القديمة التي تحترق .. فلم تعد تحدث الحرائق التي كانت تنتشر في الحضارات البائدة .

وصناديق البريد في شوارع المدينة وميادينها تحولت الى اجهزة انذار تتلقى صور الخارجين على قانون هذه المدينة – المتحضرة جدا – وهم الذين يحتفظون في بيوتهم بمكتبات تحوي كتبا .. وعندما تصل هذه الانذارات – عن طريق جواسيس او بصاصي هذه المدينة – الى المسئولين فسرعان ما تندفع عربات احراق الكتب وتقوم بواجبها الحضاري الجديد ..

والزمن في هذه الحضارة هو الحاضر فقط .. حاضر بلا ماض وبلا مستقبل .. وابناء وبنات هذه الحضارة لا يتذكرون ولا يحلمون ... ولا يتألمون ولا يحبون .. كائنات تائهة .. وحيدة .. كائنات من نسخة واحدة مكررة مثل زجاجات الكوكاكولا .. كائنات سطحية ومسطحة تعيش على الحبوب وعلى التليفزيون ..

واروع رموز هذا الفيلم هذه التشكيلات اللونية التي تصور احداث هذه المدينة باللونين الاحمر والاخضر .. الاحمر هو لون هذا التقدم التكنولوجي التليفزيوني المذهل .. والاخضر هو لون هذه الطبيعة التي تقع خارج حدود المدينة .. واليها يهرب الخارجون على القانون حيث يعيشون وقد حفظ كل منهم كتابا من كتب التراث الانساني .. نراهم يسيرون في هذه الطبيعة وهم يرددون كلمات كتابهم .. اذ اصبح كل واحد من هؤلاء الثائرين المتمردين كتابا مسموعا .. حتى ينقلوا التراث الانساني الى الاجيال الجديدة وتبدأ – من جديد – حضارة الانسان التي تعتمد على ماضي الانسانية وما يحمله التراث الانساني من قيم الحرية والعدل والخير والحب والسلام .

هذه هي وصية فرنسوا تريفو سجلها في فيلم « فهرنهيت ٤٥١ »

انذارا مبكرا حتى لا تقوم حرب ثالثة تدمر كل ما انجزته الانسانية منذ فجر التاريخ حتى الان ·· وتنتهي الى عصر يسوده الظلام والجهل والكراهية ·· عصر يحرق الكتب ويحارب الكلمة ·· ويقضي على كل مظاهر الثقافة ··

اشترك المخرج مع جان - لوى ريشار في كتابة السيناريو ·· ولقد وفق نيكولاس روج في تصوير هذا الفيلم الذى صور في استوديوهات باينوود في ضواحي لندن ·· وعبرت موسيقى برنار هرمان ادق تعبير عن حضارة الصورة والتليفزيون ·· وهو صاحب موسيقى فيلم « المواطن كين » ·· اما التمثيل فقد وفق المخرج في اختيار جولى كريستي للقيام بدورين مختلفين كل الاختلاف دور الزوجة المستسلمة الخاضعة لقوانين هذه المدينة ودور المدرسة المثقفة الثائرة ضد هذه الحضارة القاتلة لكل قيم الانسان ·· كما وفق في اختيار اوسكار فرنر في دور رجل احراق الكتب « مونتاج » الذى تمكن - عن طريق حبه للمدرسة - ان يتحرر من هذه المدينة المظلمة والظالمة ·· وينطلق الى الطبيعة وهو يحمل في ذاكرته رواية « دافيد كوبر فيلد » لشارلز ديكنز ·· التي كانت الرواية الاولى التى بدأ في قراءتها والتي تحرر بها من عمله الكريه وهو احراق الكتب ·· علما بان مونتاج كان موضع اعجاب رئيسه سيريل كوساك » ··· الذى عبر بسلوكه وكلماته عن هذه القسوة الباردة التي تعيش في اعماقه والتي تبدو بوضوح بشع وهو يقوم مع فريقه باحراق الكتب ·· وكان بعض اصحاب هذه الكتب يفضل ان


اوسكار فرنر (مونتاج)
جولى كريستي (كلاريس) المدرسة

يحترق مع كتبه ·· شهداء سلطان الظلام ·· في حضارة التليفزيون ·· هذه العين البصاصة التي ترى وتسمع وتتحدث الى المشاهد وكانها تعيش معه ·· وتراقبه وتحاسبه ··

ونهاية الفيلم متفائلة ·· بعكس نهاية رواية « ١٩٨٤ » لمؤلفها جورج اورويل ·· المتشائمة ·· فقد استسلم بطلها ونستون سميث وانهزم امام قوى القهر وخان نفسه وخان حبيبته بان طلب ان تعذب بدلا منه وهذا يدل على قمة انهياره وسقوطه انسانيا واخلاقيا ·· بعكس مونتاج بطل فيلم « فهرنهيت ٤٥١ »



حيرة رقابة بين المشروع والممنوع

بقلم : مصطفى درويش

كان مأخوذا عن قصة " نيقولا والكسندرا " للكاتب " روبرت ماس اشترى " سام سبيجل " حق تحويلها إلى عمل سينمائى وهو منتج " لورنس العرب ". و" جسر على نهر كواى "

كان أحد الافلام الضخمة التى تنفق عليها الملايين بغير حساب .

وكان مقدرا له أن يستمر عرضه فى عاصمة مصر مدة تطول إلى اسابيع

ولأمر ما جاء عرضه بعد منتصف شهر يناير سنة ١٩٧٧ بقليل ، وربطت الرقابة على المصنفات الفنية بين احداثه الملحمية ، وبين وقائع ١٨ و ١٩ يناير المسماة فى قول بانتفاضة شعبية وفى قول أخر بانتفاضة الحرامية ، فكان أن سحبت قرار اجازتها له بعد أسبوع واحد من عرضه ، وذلك بحجة أنه فيلم " بلشفى "

ولفهم هذا الموقف الرقابى ، قد يكون من اللازم المفيد سرد بعض احداث مأساة أخر القياصرة " نيقولا والكسندرا " .

تبدأ سيرة القيصرة والقيصر فى الفيلم بلحظة فرح ، حين يزف الاطباء إلى صاحب روسيا بشرى أن زوجته قد انجبت له - وبعد اربع بنات - ولىّ عهد وزنه ثمانية ارطال يرث الأرض ومن عليها غير ان الفرح لايدوم ، فثمة حرب ضروس مع بلاد الشمس المشرقة تنتهى بالاسطول الروسى فى قاع المحيط الهادى حطاما .

وولىّ العهد مريض بالهيموفيليا " نزف دم وراثى جاءه من امه حفيدة الملكة فيكتوريا " ، ولا يرجى له شفاء .

والقيصرة امرأة متعجرفة تنحدر من اصل المانى ، رسالتها فى الحياة ، الحفاظ على سلطات القيصر كاملة غير منقوصة ولابنهما العليل من بعده ، تعتقد فى الخزعبلات ، إذا ما اصطدمت مصالحها بالعلم وقوانينه لجأت إلى الدجل والشعوذة .

● اللعنة ●

وهى فى بحثها عن الخلاص لوحيدها تلتقى برجل يتاجر فى الدين اسمه " راسبوتين " .

ومع هذا اللقاء تتشابك خيوط المأساة ، وتتصاعد إلى حيث نرى القيصر وافراد عائلته الستة قريبا من النهاية ، وقد ساقتهم العاصفة المميتة إلى مشارف سيبريا سجناء (يولية سنة ١٩١٨)

وهذه النهاية تمهد لما هو ابشع .

ففى المشهد الأخير من الفيلم نرى نيقولا والكسندرا واولادهما ، وهم يقتلون جميعا برصاصات تنطلق من فوهات بلاشفة قساة ....

وهذه المذبحة جرى تصويرها وكأنها مذبحة ابرياء ، بقصد أن يخرج المتفرج متأثرا ، متعاطفا مع أل رومانوف ، غاضبا على البلاشفة غلاظ القلب .

ومع ذلك فالرقابة عندما جنحت لمنع " نيقولا والكسندرا " - بعد اليوم السابع - تذرعت بانه خطر على النظام العام بمقولة انه يحمل من التأييد للثورة البلشفية الشىء الكثير !!

● بعد السقوط ●

هناك إذن خلط شديد

هناك رقابة المشكلة معها انها لاتعرف اين هى ، ماذا يراد منها .. إلى اين اتجاهها ، وفى سبيل اية غاية او هدف .

وعلى كل فالثابت انها ، وهى تطيح « بنيقولا والكسندرا " قد استندت إلى المادة التاسعة من قانون الرقابة رقم ٤٣١ لسنة ١٩٥٥

وهى نفس المادة التى استندت إليها بعد ذلك بست سنوات . عندما كشرت عن انيابها لفيلمى " درب الهوى " و" خمسة باب " فسحبت ترخيصيها لهما بالعرض على امتداد ارض مصر .

ماذا تقول هذه المادة التى اصبحت سيفا مسلطا على رقاب اصحاب الافلام يعيشون من اساءة استعمالها فى رعب وعذاب ؟

تقول أن السلطة القائمة على الرقابة يجوز لها أن تسحب الترخيص السابق



اصداره فى آى وقت بقرار مسبب إذا طرأت ظروف جديدة .

وغنى عن البيان أن المقصود بتلك الظروف فى ضوء التفسير الصحيح للمادة هو ما تعلق منها بالنظام العام وحسن الآداب ومصالح الدولة العليا .

وبدهى أن ظروفا هذا شأنها تتغير بين يوم وليلة .

وبالنسبة للفيلم لايتصور تغيرها بعد أنقضاء أيام معدودة من عرضه .

وهذا التفسير الصحيح ضربت به الرقابة عرض الحائط .

فبعد سبعة ايام لاتزيد من عرض « نيقولا والكسندرا " .

وبعد ستة عشر يوما من عرض « خمسة باب » اصدرت قرارها بسحب الترخيص لهما بالعرض العام .

وقد اعترفت لنا انها منعت الفليم الأول ـ وهو امريكى الجنسية ـ لأنه بلشفى ، وهو اتهام ثبت أنه إلى التخليط الشديد اقرب . أما فيلم " خمسة باب " فقالت تبريرا لمنعه أنه قد اتضح لها ـ بعد عرضه ـ أنه " احدث انطباعا سيئا لدى الجماهير "

● اليتيم المجهول ●

والمقصود بالجماهير مقال يتيم نشرته جريدة اخبار اليوم فى العشرين من اغسطس سنة ١٩٨٣ حمل رأيا نسب إلى مجهول تستر وراء توقيع " مصرى "

وهذا الرأى يعترض على « خمسة باب » ، يقول فيه ما قاله مالك فى الخمر يستنفر وزير الثقافة إلى التدخل حماية للآداب .

مرة اخرى تتعثر الرقابة فى الخلط .. ولا تفرق بين الجماهير ومقال يتيم مجهول الصاحب .

فالفيلم بحكم أنه عمل فنى يمكن أن تختلف من حوله الاراء ، ولا يشترط فيه أن يكون موضع استحسان الجميع بلا استثناء ، فاختلاف الآراء فى شأنه ـ قبولا أو رفضا ـ امر وارد فى جميع الظروف والاحوال .

وعلى كل فلا يمكن أن يتصور فى الجدل أن يكون مقالا يتيما مجهول الصاحب من قبيل الظروف المستجدة التى عناها القانون ، والتى تبيح للرقابة سحب قرارها بالترخيص .

فمثل هذه الظروف يشترط لتوافرها :

أولًا : أن تكون ظروفا واقعية أو قانونية جديدة .

ثانيا : أن يكون من شأن توافرها تقويض الاساس القائم عليه القرار الصادر بالترخيص

ثالثا : أن تكون غير واردة فى تقدير السلطة المختصة وقت الترخيص

ولا يعقل أن يكون لمقال وحيد كل هذا التأثير وباستبعاده كسبب معقول للحكم على « خمسة باب » بالاعدام ،فكيف كان للرقابة إذن أن تعرف أن الفيلم قد احدث انطباعا سيئا لدى الجماهير ؟

فمن المعروف أن مصر لايوجد بها معهد أو اسلوب علمى لقياس الرأى العام كما أن هذا القول غير مقبول منها : وهى التى رخصت للفيلم بالعرض العام بعد أن

قدرت أن المجتمع المصرى قد تطور واصبح يتقبل هذه النوعية من الافلام

وليس من شك أن الاقبال على مشاهدته هو خير معيار وخير دليل على أن الجماهير بريئة من تهمة العداء لخمسة باب وغيره من الأفلام .

● مذبحة الافلام ●

ومن اسباب هذا الخلط الجهل بطبيعة العمل السينمائى ، بانه شكل متميز من اشكال التعبير عن الفكر لايجوز الحجز عليه الا فى اضيق الحدود .

وهذا الجهل والسكوت عليه اديا إلى مزيد من التخبط فى الاحكام الرقابية ، إلى زحف غير مقدس المنع بحيث اصبحت الأفلام تهمة ، واجازتها تهمة اخطر ، واخذت المعركة بينها وبين الرقابة شكل المذبحة .

فكل فيلم هو بالضرورة صوت الرذيلة ، يحمل تخريبا للنفوس .

ونظرة طائرة على بعض الافلام الأجنبية الممنوعة تؤكد فساد هذا الاتجاه وخطورته على حرية التعبير .

● خطوة ... خطوة ●

فمفيستو واحد من أهم الافلام فى تاريخ الفن السابع جاء إلى الرقابة تسبقه سمعة أنه أول فيلم مجرى يفوز بجائزة أوسكار احسن فيلم اجنبى (١٩٨١) .

موضوعه يدور حول المثقف الشريف عندما يدخل مصيدة المهادنات .. كيف يتهاوى وينهار متذرعا بحجج وتبريرات زائفة مثل

" إذا لم افعل ذلك فغيرى سيفعل ما هو اسوأ " . " انا بذلك استطيع ان افعل شيئا اساعد به اصدقائى " . " أنا ادافع عن الثقافة وقيمها " . " على المرء أن يتلاءم مع الظروف " . "الواحد لا يعيش الا مرة واحدة " . " من حقى أن استغل مواهبى "



راسبوتين والقيصرة



حيرة رقابة

خمسة باب يهدد
حســـــن الآداب



وفى نهاية المطاف يجد نفسه وحيدا ، لم تنفعه كل تهادناته ، كل تحالفاته مع الشيطان .

ولكن يبدو أن الرقابة لاتريد لاحد أن يتعلم درس " مفيستو " أن يستفيد من اخطاء الآخرين ، فكان أن منعت الفيلم ، اعادت نسخته من حيث اتت ، إلى شركة فوكس للقرن العشرين .

" وحمر " هو الاخر جاء إلى الرقابة تسبقه سمعة أن شركة « بارامونت » صرفت عليه اربعين مليون دولار ، وأنه فيلم سياسى غرامى الحب فيه قصة اخاذة متميزة ، تدور حول نفر من الناس التحمت حياتهم بوقائع صاخبة جرت فى ازمنة باهرة لن تتكرر ابدا

وهذا التميز فى قصة الحب رأته الرقابة ـ بحكم الاعتياد على قصص الحب التافه فى السائد من الافلام ـ رأته رذيلة تستوجب حرماننا من مشاهدته حماية لنا من الحب غير التافه الذى كان بين " ريد " (وارن بيتى) صاحب كتاب « الايام العشرة التى هزت العالم » وبين " لويز براينت " (ديان كيتون) ، تلك الفتاة التى ولدت مثل " ريد " فى مدينة « بـورتـلانـد » من أعمـال ولايـة « اوريجون » ، انغمست منذ الصبا فى

الدعوة الى تحرر المرأة ، ثم رحلت بعد طلاقها من طبيب فى تلك المدينة فى اعقاب " ريد " الى نيويورك حيث ارتبطا بالزواج .

وحياتهما المشتركة التى اعتبرتها الرقابة خطرا كبيرا يتهدد النظام العام - هذه الحياة كانت من النوع العاصف .

فما اكثر الهزات التى تعرضت لها بسبب غياب " ريد " الطويل بعيدا على طريق السياسة ، وبسبب سحابة حب عابر بينه وبين كاتب المسرح « اوجين اونيل » (جاك نيكلسون)

● غضب الرب ●

وعلى مرّ الايام يشتدّ الطوفان ، يتكاثر المنع ، تفتعل له الاسباب .

فڤيكتور وڤيكتوريا « اخراج » بليك ادواردز » وتمثيل زوجته " جولى اندروز " و" توتسى " اخراج "سيدنى بولاك " وتمثيل " داستن هوفمان " يمنعان لالسبب سوى ان الرجال والنساء على حد سواء ينتحلون شخصيات من الجنس الآخر

« والبحث عن جودبار » اخراج « ريتشارد بروكس » وتمثيل " ديان كيتون " و« الجوع » اخراج " تونى سكوت " وتمثيل " كاترين دى نيف " لا يرخص بعرضهما لاحتوائهما على مشاهد جنسية تتنافى مع الطبيعة الاخلاقية للسينما .

و« اثنان فى واحد » للمخرج " جون هيرتنيلد " وتمثيل "جون ترافولتا " يحال بينه وبين العرض لانه يبدأ بصوت آت من بين النجوم يتحدث مع الممثلين .

يتحاور معهم مفاضلا بين الحياة هنا على الأرض وبينها هناك بعيدا فى السماء .

و« سنة الحياة فى خطر » اخراج " بيتر ڤير " وتمثيل " ميل جيبسون " لايرخص له لأن قصته عن الايام الأخيرة من حكم الرئيس " سوكارنو » كيف انقلب العساكر على نظامه .. كيف سالت الدماء انهارا

وهكذا .. وهكذا تختنق السينما بطوفان المنع يصل إلى الذروة بصدور قرار يحظر افلام شركة « كولومبيا » جميعها وبلا استثناء ... حتى « غاندى » لم يسلم من القرار ووجد نفسه متهما .. خارجا على القانون .

● التخليط لماذا ●

ومع هذا كله ، فإن هناك ما هو افدح واخطر ، واعنى به انعدام المعيار الواحد فى الحكم على الافلام .

فالرقابة التى ارتأت أن « الوجه المدمر » للمخرج الامريكى " بريان دى بالما " غير مشوب بعيب العنف فاجازته ، هذه الرقابة نفسها انتهجت نهجا اخر عندما ارتأت أن « شوارع من نار » للمخرج الامريكى « والتر هيل » فيلما مشوبا بهذا العيب مما يوجب عليها الامتناع عن اجازته .

ولو بدأنا بتأمل الفيلم الأول لوجدناه



زاخرا بموانع متفجرة كفيلة ببث الرعب فى قلب أى رقيب ، نسف ما قد يكون متبقيا عنده من مدخرات الشجاعة .

فما هى هذه الموانع : ما الذى فى « الوجه المدمر » يفزع ، يحمل لاى رقيب الهمّ والغمّ ؟

فيه كمّ مهول من العنف لو وزع على عشرات الافلام لفاضت دماء ودمارا

ولا غرابة فى هذا فمخرجه اشتهر بالتعطش للدماء ، رأيناها حمراء تسيل بلا حساب فيما اتيح لنا أن نشاهده مما جادت به قريحته من افلام .

وفيه كذلك مشاهد للكوكايين وشمه فى العربات الفارهة والقصور والاوكار ، لم تقع على مثلها عين من قبل

ولاعجب فى هذا " واوليفر ستون " كاتب السيناريو له خبرة طويلة فى عالم تهريب المكيفات وغرائبه ، لمسناها فى « قطار منتصف الليل السريع » ذلك الفيلم الذى يعرض لحياة مهرب مخدرات شاءت له الاقدار أن يزج به فى واحد من سجون تركيا حيث لاقى اهوالا يشيب لها الولدان .

وفيه مشهد ختامى ، لعله واحد من أكثر مشاهد العنف عنفا .

امامنا " تونى مونتانا » المجرم الكوبى ذو الندبة (آل باشينو)

لقد ذهب شمّ المسحوق الناصع البياض بعقله .

أنه ممسك بمدفع رشاش ، تنطلق منه الرصاصات الى القلب من قصره ، حتى إذا ما انتهت المعركة الدائرة بينه وبين الفرقة الانتحارية البوليفية التى ارسلها اباطرة الكوكايين للخلاص منه ، بسقوطه من شرفة القصر جثة هامدة فى النافورة التى تزين البهو ، ران صمت كصمت القبور وسط اشلاء ودمار ودماء .

اما « شوارع من نار » فله قصة اخرى لعب فيها الخط العاثر دورا كبيرا

● قصة الحى الشرقى ●

هو من نوع الكوميديا الموسيقية الذى ابتدعته هوليوود بدءا من السادس من أكتوبر سنة ١٩٢٧ .

يبدأ بأفراد واحدة من عصابات شيكاغو بالولايات المتحدة فى زمن الروك

« مفيشو » حتمية منع فيلم الأوسكار



والرول بأنغامه الشابة الصاخبة .
انهم صعاليك يرتدون ملابس من جلد اسود سميك ، يضعون على صدورهم الجمجمة شارة الموت ، يمتطون دراجات بخارية يسابقون بها الريح ، ينطلقون عابثين تحت سمع وبصر شرطة لاتملك من أمر امن الشوارع شيئا ، إذا دخلوا مكانا افسدوه ، نشروا فيه الذعر والدمار والسنة النار .
وهم فى لقطات الفيلم الاولى نراهم داخل قاعة رقص كبيرة بها حشد هائل من الشباب المراهق يهلل لكلمات تشدو بها احدى ملكات الروك « ديان لين »
وفى ثوان يصعدون الى خشبة المسرح يختطفونها ، يذهبون بها اسيرة الى مكان أمين .
ولايكاد ينتهى المشهد الا ويكون « الشجيع » (مايكيل بارى) و« الشجيعة (امى مادريجان) قد ظهرا .
وكما فى افلام الغرب الاقصى (رعاة البقر) تبدأ المعارك حامية ضارية بين الخير يرمز اليه الفارس الاوحد ، وبين الشر تمثله عصابة من الاوغاد .
وطبعا ينتهى كل شىء بانتصار الاخيار على الاشرار ، بانقاذ المغنية المخطوفة من براثن زعيم العصابة ، طاهرة لم يمسسها بشر بعودتها الى محبيها عشاق اغانيها معززة مكرمة
إذا ما تعمقنا الفيلم قليلا لتبين لنا أنه بلا دماء بلا قتلى من البشر
قتلاه ـ اذا جاز استعمال هذه العبارة ـ من نوع جديد ، دراجات بخارية يطلق عليها الشجيع الرصاص من غدراته فى موضع خزان البترول ، فتخر صريعة والنار مشتعلة فيها

ومن هنا اسم الفيلم « شوارع من نار »
راضح اذن من السرد المتقدم ان نصيب الفيلم الثانى من العنف أقل بكثير من نصيب « الوجه المدمر » ورغم ذلك رد الفعل الرقابى اختلف .
الاباحة لفيلم قصر عرضه فى الولايات المتحدة على الكبار ، والمنع لفيلم مباح عرضه فى نفس الولايات للجميع
ماسر هذه المفارقة الصارخة ؟
هنا يتدخل الحظ العاثر .
فوقت عرض « شوارع من نار » على الرقابة ارتكب نفر من الشبان جريمة الحى الشرقى فى ضاحية المعادى .
تلوث الجو ، صار مشحونا بهوس الخوف من ذئاب بشرية لا همّ لها الا الاغتصاب ، هوس تحريض العدالة على انزال اشدّ عقاب بتلك الذئاب .
وفى ظل هذا الجو المسموم كان لابد ان يزداد القمع الفكرى ، ان تنهار معايير التقدير ، ان تتقلص رقعة حرية التعبير .
وكان لابدّ ان يصيب الرقابة خوف شديد معه يضيع من الذاكرة التاريخ القريب .
ومن منطلق الخوف هذا نقبت الرقابة فى "شوارع من نار" فاكتشفت ان ثمة فتاة اختطفت ، وان شبابنا لو تعرض لفتنة مشاهدة لقطة اختطافها لاندفع من دار العرض فاقد الوعى . مفسدا فى الارض .
ومن هنا كان التضاد المحزن بين التبرئة "للوجه المدمر" وبين القضاء على "شوارع من نار" بالاعدام .
المهمّ فى الامر ان الرقابة فى حيرة ، واشدّ جوانب هذه الحيرة مدعاة للحسرة انها تفعل مع الفن السابع ماتشاء بغير اسباب .. وبغير حساب .

ملاعب وملاعب

بقلم : الدكتور شكرى محمد عياد

● علاقتى بالملاعب واهية جدا . أولادى وأحفادى يتندرون بجهلى المطبق بأسماء اللاعبين فى أية رياضة كانت ، فى الداخل أو الخارج . ربما كان بيليه ومحمد على كلاى هما الاسمان الوحيدان اللذان يمكن أن أعرفهما لو امتحننى أحد مقدمى برامج « المعلومات » فى الأذاعة أو التليفزيون وقد حاولت أن أكون إنسانا طبيعيا فشهدت مباراتين أو ثلاثا (كان ذلك اثناء المد الثورى القومى والرياضى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات) ولكنى عجزت عن الشعور بأى تحمس ، حتى حين اسعدنى الحظ بأن كنت من شهود المباراة التاريخية التى انتصر فيها الأهلى على فريق ريال مدريد ، أو فريق بنيفيكا البرتغالى ، لم أعد أذكر الآن ، اعذرونى

بل إن هذه التجارب الفاشلة فى الالتحاق بالجماهير المتحمسة جعلتنى أتصلب فى موقفى العدائى من الملاعب واللاعبين ، فكنت أتبجح بعد ذلك بأنى قضيت أكثر من عامين فى البرازيل ، عندما كان بيليه في قمة مجده ، و« الكرة البرازيلية » كما يقولون ، تتصدر اندية العالم ، ولم أذهب مرة واحدة الى مباراة كرة قدم ، ولاعرفت طريق « الماراكانا » استاد ريودى جانيرو المشهور ، وكأنما جعلت رسالتى فى الحياة إثبات أن الانسان يمكنه أن يعيش بدون يشاهد مباراة كرة قدم .

فلماذا أريد الحديث عن الملاعب ؟ لعلك تتهمنى بسوء النية ، والرغبة فى الشماتة ، بعد جرى ما جرى من مشجعى فريق ليفربول ، وهجومهم المسلح والغادر على مشجعى الفريق الايطالى المنافس ، داخل حدود دولة محايدة وهى بلجيكا . ولكنك تسرف فى سوء الظن فالواقع أننى كلما فكرت فى هذه الحادثة الشاذة ، التى جلبت العار على إنجلترا وعلى كرة القدم ، كما قالت رئيسة الوزراء تاتشر ، تبادرت الى ذهنى صور الحوادث اليومية المستمرة فى لبنان والفريق الذى لايزال يرتكبها ،.وكأنه مصاب بجنون ، أين منه جنون الكرة ، او واقع تحت

تاثير سحر اسود ، أين منه سحر الملاعب ، او مصمم على عربدة ، أين منها عربدة الخمر الرخيصة التى يتزود بها المتفرجون الانجليز . لا ، ليس لأحد ان يشمت أو يزدرى

ولكننى اكتب عن الرياضة والملاعب اقتداء بإمام عظيم من ائمة هذا الشأن ، وهو البارون بيير دى كوبرتان الفرنسى ، فالتاريخ ـ تاريخ الحضارة لا الرياضة فحسب ـ يسجل لهذا الرجل أنه كان صاحب فكرة الدورات الأولمبية وراعيها الأول ، منذ الدورة الأولى التى استطاع إقامتها فى اليونان سنة ١٨٩٦ حتى وفاته سنة ١٩٣٧ ، ولم يكن رياضيا ولكن كان عالما ومربيا . فأراد إحياء « الألعاب الأولمبية » التى كانت نوعاً من الشعائر الدينية فى اليونان القديمة ، مقرها اولمبيا » وهى العاصمة الدينية لبلاد اليونان ، يقصد إليها المتسابقون فى سائر المدن اليونانية ، مرة كل اربع سنوات ، حين كانت المدن اليونانية دولا مستقلة متناحرة ، فكان موسم الألعاب الأولمبية أشهرا حرما يمنع فيها القتال ويسود السلام .

دامت الألعاب الأولمبية القديمة قرابة الف عام . ولعلها استطاعت ان تبقى فكرة السلام والأخوة الانسانية حية فى أذهان البشر وإن لم تستطع ـ بداهة ـ ان تضع نهاية للحروب . بل إن اسبرطة استغلتها لتدعيم سلطانها السياسى على سائر المدن . ولا شك أن البارون العالم كان يعرف ذلك . ولكن هل كان يعرف أن الألعاب الاولمبية الحديثة ستحقق كل هذا القدر من النجاح وكل هذا القدر من الفشل أيضا ؟ هل كان يعرف أن بعد ١٢ دولة اشتركت فى الدورة الأولمبية الأولى سوف يتحول « الأولمبياد » بسرعة الى تظاهرة عالمية حقة ؟ وهل كان يعرف أن جزءاً كبيرا من الفضل فى هذا الانتشار السريع يرجع الى الدعاية الهائلة والرعاية الخاصة التى أغدقها هتلر على أولمبياد برلين سنة ١٩٣٦ ، ليجعل من هذا الأولمبياد احتفالا ضخما شاهدا بعظمة المانيا النازية ؟

هل كان يعرف أنه قبل ان ينقضى خمسون عاماً على الأولمبياد الأول ستقطع الدورات مرتين ، ليخوض العالم ، على مدى عشر سنوات ، حربين طاحنتين ؟ وهل كان يعرف ، او كان مكن ان يعرف ، أن الدورتين الأخيرتين ستتحولان الى معركتين من معارك الحرب الباردة بين عملاقى الشرق والغرب ؟

ليس غريباً أن تتصارع نزعات الخير والشر على مستوى العالم ، كما تتصارعان على مستوى المجتمعات الوطنية او المحلية أو على مستوى الأفراد . ولكن الغريب ، والمحير ايضا هو أن تختلط هذه النزعات بحيث يصعب التمييز بينها ، وأن ينقلب الضد الى ضده بسهولة تامة ، وأن يحدث هذا الانقلاب والاختلاط فى حياة الانسان اللاعب ، وليس فقط فى حياة الانسان التاجر او الانسان المحارب !

وقد يزول بعض هذه الحيرة إذا بحثنا ، بدقة أكبر ، فى نسب الاستاد الرياضى المعاصر

فإذا كان الاستاد هو سليل المعبد والديانة الجامعة من إحدى الجهتين ، فإنه ينتمى من الجهة الأخرى الى « الأمفيتياتر » ومن المتقابلات اللافتة للنظر أن الأمفيتياتر لم يبدأ نجمه فى الصعود إلا حين اخذ نجم اوليمبيا فى الأفول . وكما كانت بلاد اليونان مهد الألعاب الأولمبية ، كانت روما موطن الأمفيتياتر الأول . ليس السبب فى هذا الاختلاف راجعا الى اختلاف فى طبيعة

الشعبين ، كان يقال مثلا ـ إن الشعب اليونانى كان عاشقاً للجمال بنوعيه . الجسمي والروحي ميالاً الى الفلسفة والفن ، بينما كان الشعب الرومانى مطبوعاً على القتال ، غارقاً فى شئون الحياة العملية . فقد كان هذا الشعب فى مبدأ أمره شعباً طيباً مسالماً يسكن وادياً خصبا بين مناطق جبلية وعرة ، وكان يعيش من خيرات الأرض ، ويقدس الأسرة والتقاليد كسائر الشعوب الزراعية ، ولكن جيرانه الجبليين الأقوياء فرضوا عليه الحرب دفاعاً عن حريته واستقلاله فجعل محاريثه سيوفا ، وأقام دولة وامبراطورية

ولكن ما هو الأمفيتياتر ؟

الأمفيتياتر هو الملعب الرومانى الكبير . مدرج دائرى يتسع لعشرات الألوف ، فى وسطه ساحة أشبه بحفرة واسعة منبسطة ، تحيط بها غرف وسراديب ذوات أبواب تفتح وتغلق : تفتح ليدفع من داخلها رجال وحيوانات ، رجال فى ايديهم سيوف ووحوش ضارية أجيعت أياما ، وتغلق حين يصبح الرجال والوحوش فى الساحة ـ الحفرة . وكان مخرجو المشهد يتفننون : فالصراع مرة بين ثور وأسد ، أو بين ثور وإنسان ، أو بين أسد وإنسان ، أو إنسان وإنسان . وكان يلقى فى هذه الساحة عادة بالمجرمين والأسرى ، يتقاتلون حتى الموت . وعندما ظهرت ديانة جديدة ينتسب اتباعها الى شخص اسمه المسيح ، أصبح « الصراع » بين هؤلاء المسيحيين وبين الأسود هو المشهد اليومى .

وغدا « الأمفيتياتر » هو مكان إلتسلية المحبب لجماهير روما . فكيف تحولت هذه الجماهير الطيبة الكادحة الصابرة الى وحوش تطرب لرؤية أنهار الدماء ؟ لقد اصبحت روما مدينة ضخمةوعاصمة إمبراطورية . وجلب إليها ألوف العبيد من الأقطار المفتوحة ، يعملون فى القصور والمصانع والضياع المجاورة . ولم يستطع الفلاح الرومانى الحر أن ينافس العمل العبودى الرخيص . فباع أرضه وقدم الى المدينة يلتمس فى جنباتها أسباب الرزق ، ويعيش متعطلاً اغلب الوقت . هذا هو جمهور الملاعب الرومانية .

ولكن « الأمفيتياتر » غدا ، منذ ذلك التاريخ ، مؤسسة ضرورية للمحافظة على الاستبداد الطبقى ، يدخلها المواطن ، الذى أصبح شحاذا مدنيا ، ليتطهر من عدوانيته المكبوتة ، ويفرغ طاقاته الحبيسة . وفى عصر الديمقراطية السياسية لم يعد الشعب متفرجاً فحسب . أصبح من حقه أن ينتخب ، وأن يتظاهر ، وأن يضرب عن العمل ، وأن يشغب فى الملاعب .

لأن الملعب الحديث لم يكتشف ذاته الحقيقية بعد : بين عمومته فى « أولمبيا » ، وخؤولته فى « الأمفيتياتر »

إسكندرية

شعر : عبدالرحمن الوزير . صنعاء



كطيور البحر
تسافر عمياء الى آفاق الوعد
لا ادرى كيف ولا من اين
جميع الامواج . .
جميع الازمنة . .
تلاقت فى الرئتين العائدتين
تلاقت تصطخب ، وتمتد
هنا هاهى ذى
فى الرئتين النائيتين
العاصفة تهب
يضىء المد . .
البحر المتوسط يستيقظ بعد
مدينته العذراء تموج
مدينته العاشقة
سقاها الله . . مدينه
تستدعى قبل تجىء
سماء طفولتها ، عالمها التوأم :
كل الامواج لكى تأتلق
وكل الازمنة لكى تنبثق
حضورا يتنفس
فى الرئتين العاشقتين



● من يركب مترو الانفاق ●

ينظر الناس في القاهرة الى تلك الحفر والاتربة المتناثرة في منتصف المدينة على انها الامل المنشود في عام ١٩٨٧ حين يخترق مترو الانفاق المدينة لاول مرة . ويعاني الناس كثيرا من أجل الغد . القاهرة التي « حملت » اكثر من اثنى عشر مليون نسمة .لم تعد تكفيها الكباري العلوية رغم انتشارها في كل انحائها رأت المدينة أن عليها أن تخترق الارض بعد أن اخترقت الجو .. وحول مترو الانفاق نشرت جريدة لوموند دراسة في ٧ مايو ١٩٨٥ . عن مستقبله وجدواه وتكاليفه .

تقول الجريدة ان فكرة مترو الانفاق لم تبرح اذهان المسئولين المصريين الذين رأوا ان عليهم الا يتأخروا في تنفيذ هذا المشروع ابتداء من اول السبعينات وان هذا المترو سيربط شمال المدينة بجنوبها فيما يقارب عشرين كيلو مترا يقطعها مجيئا وذهابا مارا بمنتصف المدينة وان مثل هذا العمل لن يكون سهلا وسط الظروف الراهنة .

عشر سنوات من الدراسة مع الحكومة الفرنسية . وخمس سنوات من المباحثات . ثم تم توقيع العقد عام ١٩٨١ الذى نص على ان تقوم فرنسا بتحويله كقرض يدفعه المصريون يتكلف ١٫١ مليار فرنك بفائدة سنوية قدرها ٣ ٪ يدفع على مدى ثلاثين عاما

تقول الصحيفة انه منذ توقيع العقد والمتاعب لا تنتهي . ففي اول الامر احس المسئولون المصريون بمدى مايمكن يسببه المشروع – خلال انجازه – من ارباك لنظام الحياة في المدينة .خاصة شارع رمسيس ويقول السيد كارلييه احد المسؤليين عن التنفيذ « اخفرنا غياب الاعداد ونوايا المسئولين لمدة عامين ..

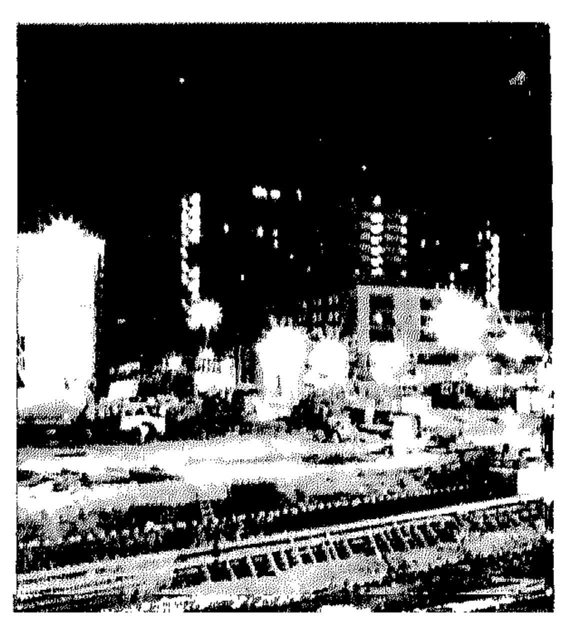
اما المشاكل الاخرى فمن اهمها مواجهة خطوط الكهرباء والتليفزيون والمجاري والغاز . وتقول الجريدة انه عند بداية العمل ظهرت بعض الخطوط لم تؤخذ في الحسبان عند تخطيط المشروع كما ادت المياه الجوفية المعبئة بالطين دورها في عرقلة تقدم المشروع بالاسلوب الامثل كما ان تعاقب اكثر من مسئول فرنسي على التنفيذ قد ساعد في التأخير . حيث تولى ادارة المشروع على التوالي اربعة من الفرنسيين احدهما سقط مريضا . والثاني لم ترغبه الحكومة المصرية لانه من اصل جزائري . أما الاخرين فقد رحلا بعد ان اصابهما الملل . ولذا فحتى شهر مارس عام ١٩٨٣ لم يكن قد تم شيء ذو جدوى .

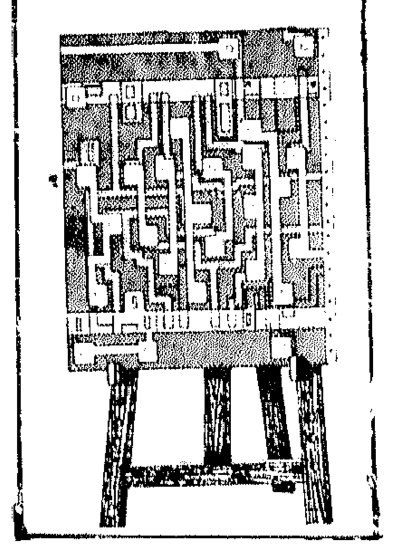
الا ان العمل سار بعد ذلك في ظروف افضل . فحتى مارس الماضي تم انجاز ٥٠ ٪ من المشروع . يصرح السفير الفرنسي في القاهرة : « لم تعد هناك مشاكل فقد بدأ الناس يتأقلمون والعمل يتقدم . وتبقى المشكلة الرئيسية ان يخرج المشروع في النهاية على احسن صورة » .

وحسبما تقول الجريدة أن العاملين فى مترو الانفاق يبلغــون ثلاثة الاف عامل مصرى · وثلاثمائه خبير فرنسى وانه كان من المفروض ان يتم افتتاحه فى نوفمبر ١٩٨٥ · ولكن نتيجة لبعض الصعوبات السابق ذكرها فسوف يتم افتتاحه فى اواخر عام ١٩٨٧ وان هذا التأخير قد رفع من التكلفة الاجمــالية التى ستصل الى ٤ر٣ مليــار فــرنك فرنسى تتحملها مصر وحدها مــــع فوائدها ·

من الواضح ان المترو مشروع هام بالنسبة للعالم غدا فى مدينة « حامل» مثل القاهرة · لكن هل سيحل مشاكل المدينة ؟ بالطبع سيعمل على تغييــر وجه الحياة فى القاهرة · وســــوف يخفف الكثير من معاناتها · لكن هل يمكن لاصحاب السيارات ـ وما اكثرهم أن يستعملوه ؟ أم أن استعماله سيظل مقصورا على رجل الشارع العادى الذى يتكدس يوميا فى وسائل المواصلات وهذه مشكلة جديدة ستواجه المسئولين وعليهم الاستعداد لها من الان ·

تقول لوموند ايضا أن مترو الانفاق ليس هو المشروع الوحيد الضخم الذى تشهده القاهرة الان · فهناك مشاريع اخرى لها جدواها مثــل انشـــاء مستشفى عين شمس اضخم مستشفى بنيت فى البلاد منذ اكثر من خمسين عاما ·

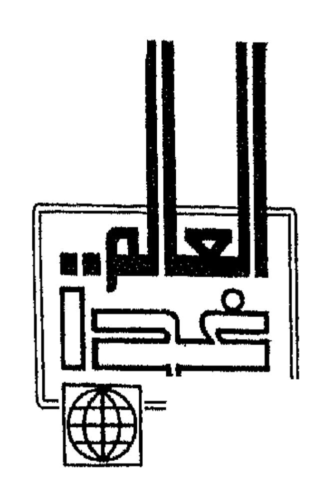


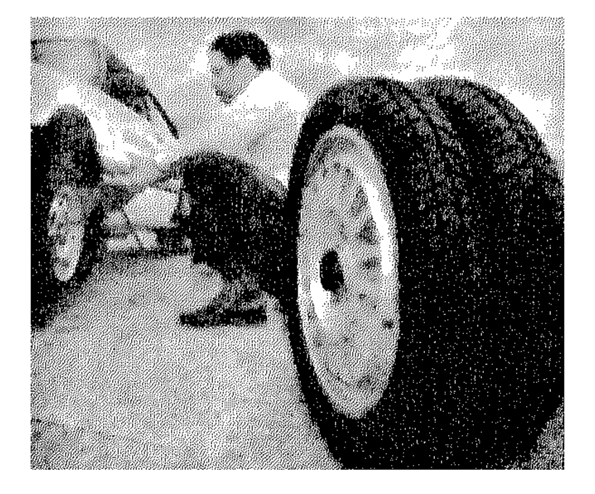


● الكومبيوتر ·· يبحث عن حقوقه كمؤلف ●

لعل هذا الخبر يبدو طريفا · لـكنه سيكون واقعا فى العالم غدا ·· فمن المعروف أن الكومبيوتر سيكون سيد العالم غدا ومنافسا للانسان فى مجالات كثيرة · وقد نجح الكومبيوتر بالفعل فى رسم اللوحات الفنية وكتابة بعض القصائد وتأليف سيمفونيات واخراج افلام سينمائية ·· وغدا سوف تزداد كفاءته وأهميته ·· وسيصبح مؤلفــا دون الاستعانة بالانسان ··

والسؤال المطروح · من ســيكون صاحب حق التاليف للاعمال الفنيــة التى يبدعها الكومبيوتر ·· هل هــو الجهاز الاصم نفسه ؟ أم المنظم الذى يعمل عليه · ام صاحب العمل الاصلى مثلا لوحة مثل الجيوكندا ·· يمكــن للكومبيوتر اعادة رسمها عن طــريق التنقيط كما هو مألوف ·· فمن هــو صاحب هذه اللوحة الجديدة هل دافنشى ام الكومبيوتر الذى سيرى ان هنــاك اختلافات جذرية بين لوحتة ولوحـــة ليوناردو دافنشى · مثلما يفعــــل المخرجون فيما يتعلق بالنص الادارى حاليا ·· كما ان هناك مشكلة اخــرى ستظهر فى المستقبل تتعلق بهـــذا الموضوع وهى السرقات الفنية والادبية بين اجهزة الكـــومبيوتر ·· فى تلك الاونه سوف تشهد ساحات المحـــاكم





نوعا جديدا من القضايا ليست مالوفة حاليا • وسوف تشهد تصريحات هذه الاجهزة حول الموهبة الحقيقية والمزيفة الحمد لله لن تظهر هذه المشكلة فى بلادنا •• لاننا لا نتعامل مع اتفاقية حق المؤلف •

● احدث ميكروفون فى العالم ●

للحصول على تسجيل نقى ، واضح فائق الجوده تمكنت شركة بريطانية من انتاج احدث ميكروفون فى العالم• صمم الميكروفون على شكل مجداف وبالتالى يساعد سطحه العريض فى التقاط واستقبال الموجات الصوتية المباشرة والعكسية مما يعطى صوتا نقيا وتسجيلا خاليا من العيوب • يمكن استخدام الميكروفون مع اجهزة التسجيل العادية أو الفيديو كاسيت ووصل سعره الى ٦٠ دولارا

● جهاز انذار مبكر فى أطار سيارتك ●

كثيرا ما تقع حوادث السيارات نتيجة انفجار مفاجىء فى احد الاطارات مما يفقد السائق القدرة على السيطره على سيارته وبالتالى تصبح حياته معرضة للخطر • لهذا السبب انتجت احدى شركات الاطارات جهاز حساس يركب داخل اطار السيارة العادية ويتمشى مع هندسة السيارات بشكل عام بحيث يعمل بمثابة جهاز للانذار المبكر يحذر السائق من الخطر الذى قد ينتظره • يتضمن هذا الجهاز الحساس على جهاز للارسال يتأثر باى ارتفاع مفاجىء فى الحرارة أو انخفاض فى ضغط الهواء فيرسل اشارة مباشرة قد تظهر على لوحة العرض أمام السائق أو يصدر هذه صوت نفير مميز يعرفه السائق فيدرك على الفور وجود الخلل فى اطارات سيارته •

● العالم عام ٣٠٠٠ ●

يتصور الكاتب الامريكى جورج ادم العالم عام ٣٠٠٠ على الصورة التالية :

● امريكا وروسيا يغزوان القمر ويكون بينهما مناصفة • ويزدحم القمر بالسكان اكثر من الارض ويكون هناك ضوضاء وربما تلوث

● يكون الانتقال الى القمر بواسطة الصواريخ بدلا من الطائرات ويكون الانسان اقرب الى السماء بدلا من الارض •

● أما عن المدن عام ٣٠٠٠ ستكون

أيضا على القمر وفى البحار وقاع المحيطات وتكون الغواصات وسيلة المواصلات بين بلد واخرى وان اى شخص يمكنه مشاهدة ما بداخل اعماق البحار والمحيطات من مختلف انواع الاسماك والاعشاب المرجانية وغيرها بواسطة المشاهدة من نافذة الغواصة .

ومن أهم مميزات مدن عام ٣٠٠٠ ، ان تكون العمارة سهلة التركيب ويمكن فكها ونقلها وتركيبها فى اى مكان

● اما عن المواصلات ستكون بواسطة الصواريخ وطائرات الكونكورد التى تقطع المسافة الان بين امريكا ولندن فى ٤ ساعات فانها ستقطع فى ساعة واحدة .وحينئذ تختفى السيارات وتظهر موضة شراء الطائرات التى يمكنها السير على الارض مثل الطائرة .

● اما تليفزيون عام ٣٠٠٠ ، يمكنك مشاهدة تليفزيونات العالم كله عن طريق الاقمار الصناعية ، فمثلا وانت فى امريكا يمكن مشاهدة تليفزيون افريقيا والعكس فى كل انحاء العالم

وعن التليفزيون عام ٣٠٠٠ فيكون بدون اسلاك ولا كبلات ولا حرارة ولا يعطل ويكون مرىء بالاريال وقد تشاهد المتكلم ويشاهدك

● اما بالنسبة للقطار الصاروخى فانه قد يختصر المسافة الى اقل من ربع المسافة الحالية .

وبالنسبة للكومبيوتر فانه ينتشر بشكل كبير ويكون على شكل ساعة صغيرة تضعها فى جيبك او تلبسها فى معصمك ويكون استعماله سهلا جدا .

يكون الانسان مستريحا جدا فى كل شىء حتى مأكله فستكون الثلاجة مثلا صغيرة جدا حيث لا يحتاج الانسان الى وضع طعام فانه سيكون على شكل حبوب او بودرة

● السينما اكثر ابهارا ●

كلما زاد انتشار الفيديو فى العالم فصناعة السينما اصبحت فى خطر وضع السينمائيون ايديهم على قلوبهم يعرفه الجميع .. ومنذ اختراع السينما وهى تحاول دائما ان تقدم الجديد من اجل الابهار .. والابهار هو أهم بسمة للسينما ويفتقده التليفزيون والفيديو معا .. ولذا فان العلماء يعملون فى مجال تطوير فن السينما يقتبسون دائما كل ما هو مثير للابهار فبعد الشاشة العريضة . والسينيراما والصوت المجسم ــ وهذه كلها ليست فى الفيديو ذلك الصندوق الصغير قدم العلماء للمشاهد الفرنسى اضخم شاشة عرض فى العالم ..

هذه الشاشة افتتحها الرئيس فرانسوا ميتران فى مايو الماضىبباريس تبلغ مساحتها الف متر مربع (ولك ان تتخيل حجمها) على هذه الشاشة تم تكبير الصورة عشرة اضعاف الصورة التقليدية لشاشة الى ٣٥ مم وتصبح قوة تجسيم الصورة ستة اضعاف الصوت المتعارف عليه وبعيدا عن اى ازعاج . ويتم بث هذا الصوت من خلال اثنى عشر مكبرا تنتشر فى الصالة . اما آلة العرض فتعمل من خلال قوة كهربية تبلغ ١٥ الف وات وتبلغ مدى الرؤية ١٨٠ درجة .

العيب الوحيد فى مثل هذه الصالات انها لا يمكن ان تستوعب عددا كبيرا من المشاهدين الذين لا يزيدون عن الاربعمائة .. وهو عدد متواضع قياسيا الى صالات السينما الكبيرة الموجودة الان فى المدن . وبلاشك سوف يكون سعر التذكرة مرتفع وسيصبح متفرج هذا النوع من دور العرض مجرد هاو .. ولعل الفيديو لن يتاثر كثيرا رغم نقائصه .



كيف تحطم الأرقام القياسية؟

إعداد : نهال الشريف

□ يستطيع الانسان الحديث أن يحقق نتائج أفضل بكثير من تلك التى حققها من قبل عن طريق جهود ذهنية وجسمانية أقل . هكذا يقول لنا البروفيسور فلاديمير كوزنتسوف المسئول عن معمل القدرات الانسانية المختزنة فى معهد ابحاث الدراسات البدنية فى موسكو .

فى داخل هذا المعمل تحولت إحدى صالات الجيمنيزيوم الى معمل اختبار يؤدى فيه اللاعبون الالعاب المختلفة وذلك لأختبارها وتحليل النتائج . وفى المعمل الصغير ترى اللاعبين وهم يمارسون الجرى والقفز ويرمون الرمح ويرفعون الأثقال وغيرها . ولكن كل هذا بأجهزة علمية معدة إعدادا خاصا لأجراء التجارب فالرمح مثلا تجده غير تقليدى فهو مزود بجهاز ماص للصدمات ومثبت على دعامات خاصة بحيث تجبر اللاعب على أن يسدد رميته بالشكل الصحيح .

أما العداءون فهم لايجرون حول الملعب وإنما يجرون فوق جهاز صغير ثابت على الأرض ومزود بسير متحرك ويقوم المتخصصون بتحليل هواء الزفير الذى يخرجه اللاعب اثناء جريه لقياس كمية الاكسجين المستهلك . وهذا الاستهلاك يعد مؤشرا للطاقة المستهلكة لدى اللاعب وبناء عليه يمكن تحديد القدرة القصوى للاعب ونظم الجرى المطلوبة بالنسبة للمسافات المختلفة .

وفى زاوية اخرى من المعمل يوجد جهاز أشبه بالأرجوحة مزود بعدد من الروافع يقابلها من جهة اخرى الأوزان المختلفة وترى اللاعب وهو فوق هذا الجهاز وقد أسند يديه على جزء ثابت منه . ثم يضغط بقدميه على قاعدة الجهاز الذى يسجل قوة الضغط التى حققتها قدما اللاعب والحمل الواقع على ساقيه . ويختزن « الكومبيوتر » المعلومات التالية الزمن ١٣٩ر من الثانية . قوة الدفع ٧٣٠ ك جم اسم اللاعب فلاديمير ياشينكو وهو لاعب عالمى حطم رقما قياسيا فى القفز العالى من قبل . ويتضح لنا من هذا الرقم الذى سجله

الجهاز أن هذا اللاعب بامكانه ان يحقق قفزة عالية يبلغ ارتفاعها ٥ر٢ متر وهو مايبدو لنا الان امرا مذهلا

قدرات إنسانية لم تكتشف

من الأشياء الهامة بالفعل انه مهما بلغت معرفة الانسان بقدراته إلا انه مازال هناك الكثير مما لم يكتشف بعد حتى ان بعض الخبراء العالميين يختلفون في تقدير الامكانيات المختلفة للبشر . وهذا ما تاكده لنا الدورة الاوليمبية التي عقدت في المكسيك في عام ١٩٦٨ فالالعاب الاوليمبية كانت تجرى على إرتفاع ٢٢٤٠ مترا فوق سطح البحر وقد اعتقد البيولوچيون وعلماء الكيمياء الحيوية وعلماء النفس والأطباء من مختلف الدول حينذاك ان انخفاض مستوى الاكسجين في الهواء سيكون له اثره السلبي على الاداء الأوليمبي ولكن على عكس كل التوقعات فإن الانخفاض المعتدل في معدل وصول الاكسجين لأنسجة الجسم قد ساعد على تحقيق النتائج الرياضية المذهلة في أوليمبياد المكسيك ومنها الوثبة الطويلة التي حققها اللاعب الامريكي بوب بيمون والتي بلغت ثمانية أمتار وتسعين سنتيمترا

ان الظهور المفاجيء للقدرات البشرية الخفية أو الكامنة يحدث في حياتنا اليومية مثلما حدث مرة في القارة القطبية حينما كان احد الطيارين يقوم بفحص طائرته عقب هبوط اضطراري ثم احس فجأة بان قدم دب قطبي قد لمست احدى كتفيه برغم كل الملابس الثقيلة التي كان يرتديها الطيار . ولشدة فزعه قفز الطيار عاليا في الهواء واستقر فوق احد جناحي طائرته والذي كان يعلو عن سطح الارض بمسافة مترين

مثل هذه القصص تتخلل حياتنا اليوميه وتبدو وكانها غير معقولة ولكنها تحدث فالظروف الطارئة والمفاجئة هي التي تحتم ظهور القدرات البشرية الكامنة

لقد ظل العلماء يدرسون الانسان العادى في ظل الظروف الطبيعية وكان كل ماهو غير طبيعي في هذه الظروف يعتبر امرا فوق طاقة الانسان في المقاييس الرياضية

ولكن ماذا لو تناولنا الفكرة من زاوية أخرى ؟ ماذا يحدث إذا غيرنا فكرتنا التقليدية واعتبرنا ماهو غير طبيعي طبيعيا ؟

إن العالم بافلوف هو الذى اسس فرعا جديدا للعلوم باسم « علم القدرات الانسانية القصوى » وشرح لنا البروفيسور كوزنتسوف أن هذا العلم يدرس الحالة التي يكون فيها انسان بحالة صحية جيدة عند تعرض قدراته الذهنية والجسمانية للجهد الاقصى

ومع بداية هذا القرن توصل العالم بافلوف الى نظريته القائلة بان ظهور القدرة الذهنية والجسمانية القصوى للانسان لاتحدث إلا في ظل الظروف القصوى



ناجى اسعد يتفوق على نفسه

كيف تحطم الأرقام القياسية

وعلى أى حال فإن حياة الرياضيين ماهى إلا سلسلة متصلة من الجهد .

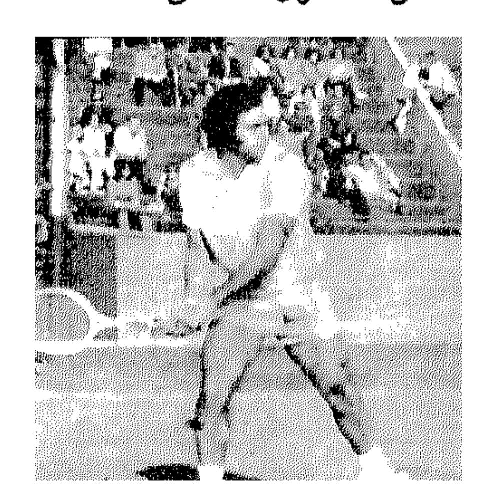
منطق الظروف القصوى لأداء الجسم البشرى

ويقول البرفيسور كوزنتسوف « عندما يحطم أحد الرياضيين رقما قياسيا فإنه يدخل منطقة الظروف القصوى بالنسبة للجسم البشرى والتى لايطيقها الانسان العادى وربما لاتستمر حياته إذا دخل منطقة هذه الظروف ولمزيد من التوضيح يقول أن الرياضى المدرب جيدا عند نقطة حرجة معينة يبدأ صمام الأمان لديه فى العمل ليجعله قادرا على تحمل ماهو فوق القدرة البشرية . وبدراسة ميكانيزم هذه الظاهرة يضع العلماء القوانين العامة لكيفية عمل الأعضاء البشرية فى ظل الظروف القصوى والطبيعية ايضا .

لقد ساعدت التجارب التى أجريت على كبار الرياضيين عبر العديد من السنين من خلال الباحثين فى معهد أبحاث البروفيسور كوزنتسوف ليشكلوا مايسمونه بقانون المنطق وهذا القانون ملخصه انه فى حالات الضغط القصوى التى يتعرض لها اللاعبون فإن الأعصاب والعضلات تكون فى اقصى شد لها كما أن الجسم لايستطيع ان ينفق المزيد من الطاقة وبذلك تأتى حركات اللاعب كلها محسوبة بدقة حسب كمية الطاقة المتاحة له . وهذا بالتحديد مايجعل اللاعب قادرا على اللجوء للاحتياطى الكامن من قدراته وطاقته حسب ماتقتضيه الظروف .

هذا الاحتياطى يمكن أكتشافه بمساعدة الأجهزة الموجودة بالمعمل فعلى سبيل المثال نجد ان الرمح الذى ذكرناه من قبل وهو مزود بأجهزة خاصة لايتيح الفرصة للاعب ان يرمى بالرمح بطريقة خاطئة تتطلب منه بذل مزيد من الجهد ليصل للهدف المطلوب بل ان الجهاز يجبر اللاعب على أن يسدد الرمية الصحيحة باقل جهد ممكن وقد اتضح من تحليل دقيق لتكنيك رمى الرمح لدى افضل اللاعبين فى هذه الرياضة فقد وجد انهم يشتركون فى تكنيك متشابه وبذلك يمكن الوصول لافضل النتائج

اسماعيل الشافعى بطل التنس المصرى العالمى



محمد رشوان صاحب المركز الثانى على العالم فى الجودو فى اولمبياد لوس انجلوس



كما اتضح ايضا من التجارب انه من الطبيعى ان يعتمد رمى الرمح على جهد الذراع اى الجهد الذى تبذله خمس إلى سُبع عضلات الجسم . ولتحقيق افضل النتائج فإن ٧٠ عضلة مختلفة فى الذراع والاكتاف والساقين والظهر يجب ان يشتركوا فى بذل الجهد فى تتابع محدد

وهناك هدف مماثل تحققه لنا الارجوحه ذات الروافع والموازين فاللاعب يدفع بنفسه فوق ارضية الجهاز ويضغط باسلوب محدد . وقد وجد ان جهاز التدريب قد ساعد اللاعب الذى يجرى تدريبه نفسيا بدرجة كبيرة لتسجيل ضغطة كبيرة اتضح منها ان باستطاعة اللاعب ان يحقق قفزة ارتفاعها ٥ر٢ متر .

وهذه الحقيقة الاخيرة تعد ذات اهمية حيوية قصوى . فالاثر النفسى لدى اللاعب يكون ذا تاثير هام على ادائه .

وفى المعمل ايضا يوجد وحدة كومبيوتر تقوم بتسجيل التغييرات الحادثة لدى اللاعب حتى بالنسبة للحركات التى لايستغرق اداؤها سوى دقائق والتى تبدو غير ملحوظة بالنسبة للعين البشرية ومنها على سبيل المثال مجموع الحركات التى ياتى بها رافع الاثقال والتى قد تجعله يحطم رقما قياسيا حيث تكون فى هذه الحالة جميع التحركات الذهنية والجسمانية التى يقوم بها اللاعب مثالية . ففى عديد من التجارب وجد ان الانحراف عن التحركات المثالية فى حوالى ٢٥ ـ ٣٠ ٪ من الحالات يكشف عن عدم الاستعداد النفسى الكافى لدى اللاعب وفى هذه الحالة لايستطيع اللاعب ان يرفع ثقل اكبر من ٧٠ ـ ٨٠ ٪ من الثقل الاقصى الذى يستطيع رفعه .

ويعتقد العلماء ان المعلومات التى يحصلون عليها من تجاربهم حول القوانين التى تحدد تحركات الجسم البشرى فى ظل الظروف القصوى ستساعدهم على اخراج الكامن من القدرات البشرية فى الوقت المناسب بدلا من انتظار الصدفة لظهور القدرات الكامنة .

ارقام اللاعبين المسجلة والحد الاقصى الممكن للاداء

يرى العلماء من تحليل اداء اللاعبين الرواد او محطمى الارقام القياسية انه يمكن تحديد الحد الاقصى الممكن لهذا الاداء وماذا لو استفدنا من هذه النتائج وحاولنا تطبيقها مثلا على عمال الخراطة والمعادن وغيرهم من العمال الذين يبذلون جهدا عضليا فى عملهم ؟

وفى هذا الصدد يقول لنا البرفيسور كوزنتسوف لابد ان جميعنا قد راينا فى يوم ما احد العمال وهو يؤدى عمله . ولابد اننا لاحظنا ان حركات هذا العامل كلها محسوبة بدرجة كبيرة فهو يعمل بسرعة ولايتعب بنفس الدرجة التى يشعر بها اى شخص اخر غير مدرب يحاول ان يقوم بنفس العمل وهدفنا فى النهاية ان نستفيد من تجاربنا لنجعل اى شخص عاملا ماهرا يستطيع عن طريق التدريب والارشاد ليبذل الجهد المناسب لكى ينتج الحد الأقصى الممكن عمله .

وفى ضوء هذا البحث المتعلق بالحدود القصوى للقدرات البشرية وضع الباحثون فى معمل البرفيسور كوزنتسوف قاعدة جديدة بحيث تحول فترة التدريب المهنى إلى عادات مهنية سليمة ودقيقة وهذه القاعدة تنص على ان تبدا فترة التدريب بالعناصر الاساسية جدا على ان تاتى العناصر الأقل اهمية فيما بعد . ويعتقد العلماء انه يمكن تطبيق هذه القاعدة فى عدد من المجالات حيث وضع نظام تدريبى للكتابة على الالة الكاتبة لاختصار فترة التدريب من عدة شهور إلى اسابيع قليلة

السنة النبوية والفن التشكيلى

● فى بعض القضايا نجد هناك اتفاقا غير مقصود، بين بعض من اعدا اعداء الاسلام وبعض من اكثر المتعصبين للاسلام ؟ ! ..

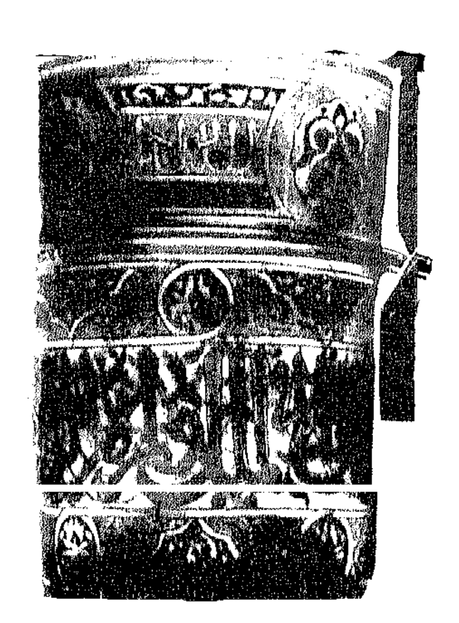
وقضيتنا – قضية موقف الاسلام من « الفن » ، ومن « الفن التشكيلى » – وبالذات : الرسم والنحت والتصوير – هى واحدة من القضايا التى اتفق فيها المعادون للاسلام والعرب والحضارة العربية الاسلامية ، عن جهل او سوء قصد – مع قطاع كبير من « الفقهاء » غير المجتهدين !! وانصاف المثقفين بثقافة الاسلام ، من الذين وقفوا عند ظواهر النصوص والمدلول الحرفى والجامد للمأثورات ! ..

فالشائع لدى هؤلاء وأولئك ، ان الاسلام ، كدين ، قد اتخذ موقفا غير ودى ، ان لم نقل معاديا ، من الفن التشكيلى ، عندما حرم تصوير « المخلوقات الحية » ، حيوانات كانت أو انسانا ، وان هذا التحريم قد اصاب الحضارة العربية الاسلامية بما يشبه العقم او الفقر فى هذا الميدان .. وأن ماشهدته هذه الحضارة من رسم ونحت وتصوير انما كان نشاطا « دنيويا » ، تأثرت فيه بالمواريث السابقة على الاسلام ، والوافدة على بلاده ، وانها قد احتضنته وطورته فى تناقض ، ان لم نقل فى عداء للاسلام كدين !

ونحن عندما نتأمل « حجج » هؤلاء الذين يغضون من شأن « الحاسة الفنية » فى حضارتنا العربية الاسلامية ، نجد أن الاحاديث النبوية الشريفة التى رويت فى ذم التصوير والنهى عنه هى العمدة والمرجع لكل الذين رأوا ان للاسلام موقفا غير ودى من النحت والتصوير .. ومن هنا كان استقراء هذه الاحاديث ، وتفسيرها على ضوء الواقع الذى قيلت فيه والظروف والملابسات التى احاطت بقولها .. مع البحث عن خيوط التطور فى السنة النبوية ازاء هذه القضية .. امرا جوهريا وضروريا وحيويا فى وعى الموقف الحقيقى للاسلام من الرسم والنحت والتصوير ..

ان البعض ينطلق من ظاهر نصوص عدد من الاحاديث النبوية ، فيرى ان السنة قد حرمت الصور والتماثيل للاحياء حيوانا كانت او انسانا – وانها بذلك قد نسخت الاباحة التى كانت لها فى شريعة النبى سليمان ، عليه السلام ، عندما كانت من نعم الله التى انعم بها على سليمان ..

« ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن



بقلم الدكتور محمد عمارة

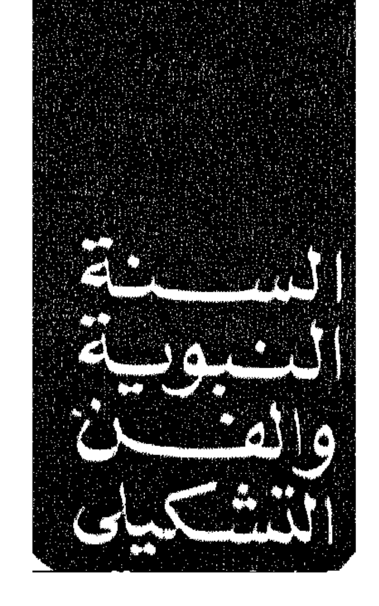
من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور «(1)» .

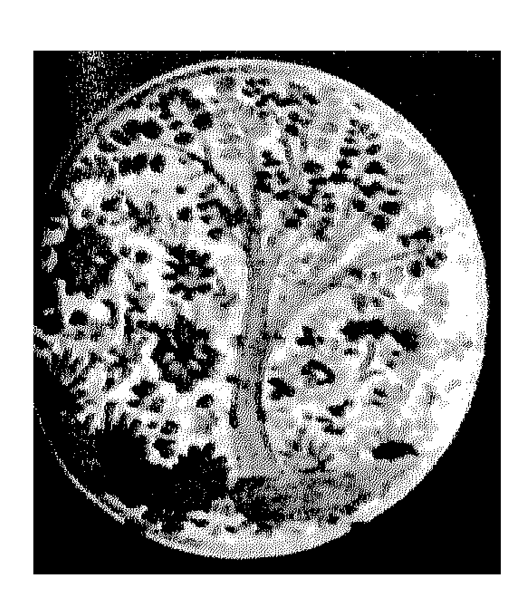
لكننا اذا طلبنا تبيان علة هذا النسخ ، الذى يقول به البعض ، نسجد انها : تحول الصور والتماثيل الى معبودات ، قبيل وعند ظهور الاسلام .. كما كان حالها لدى قوم ابراهيم ، عليه السلام .. وهو الامر الذى لم تكنه زمن نبوة النبى سليمان .. واذا كانت الاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما ، فان التحريم للتماثيل والصور سيصبح ، بداهة ، مرهونا بمظنة اتخاذها اندادا تشارك الله فى الالوهية والتعظيم ، فاذا ما انتفى هذا السبب وزالت هذه المظنة انتفى التحريم ، وعادت الاباحة ـ التى هى الاصل فى الاشياء ـ حكما للصور والتماثيل !..

ولحسن الحظ .. فان « النظرة الشاملة » ، وايضا « الاستقرائية » للاحاديث النبوية الشريفة التى رويت فى « الصور والتماثيل » تؤكد هذا الذى نذهب اليه ، وتقطع بان التحريم مرهون بكون هذه الصور والتماثيل مظنة العبادة من دون الله والاشراك به فى العبودية .. كما انها تفصح عن ان هذه الاحاديث التى تنهى عن « الصور والتماثيل » انما كانت تعالج شئون جماعة بشرية هى قريبة عهد بالشرك والوثنية ، وان توحيدها لله سبحانه قد خرج بها من هذه الحالة خروج الدواء بالمريض من مرحلة العلة الى بدايات طريق الشفاء .. فهى قد خرجت من الوثنية وعبادة الصور والتماثيل ، لكنها لا تزال ـ يوم قيلت هذه الاحاديث ـ فى « دور النقاهة » ، الامر الذى استدعى تركيز الاحاديث النبوية على النهى عن اتخاذ الصور والتماثيل كيلا تعود هذه الجماعة الى المرض من جديد !..

وبادىء ذى بدء .. فان لدينا عددا من الاحاديث النبوية تنهى عن التصوير .. وعن اتخاذ الصور والتماثيل .. لكننا يجب أن نستحضر ، ونحن نتدبرها ، المناخ والبيئة والاطار الذى قيلت فيه ، حتى ندرك المقاصد والعلل والحكم والغايات ..

فهى قد قيلت لمؤمنين بالله الواحد كانوا حتى الامس القريب يعبدون الصور والتماثيل .. وهؤلاء المؤمنون كانوا محاطين بعبدة الصور والتماثيل الذين لم يؤمنوا بعد بالتوحيد .. وصناع النسيج والاثاث والادوات ـ وهم فى الاساس من غير العرب ـ كانوا يزينون





طبق من الخزف منغرس عليه شجرة يرجع الى القرن السادس عشر الميلادى

قطعة فنية بارزة من العاج محفوظة فى متحف اللوفر ترجع الى القرن العاشر الميلادى

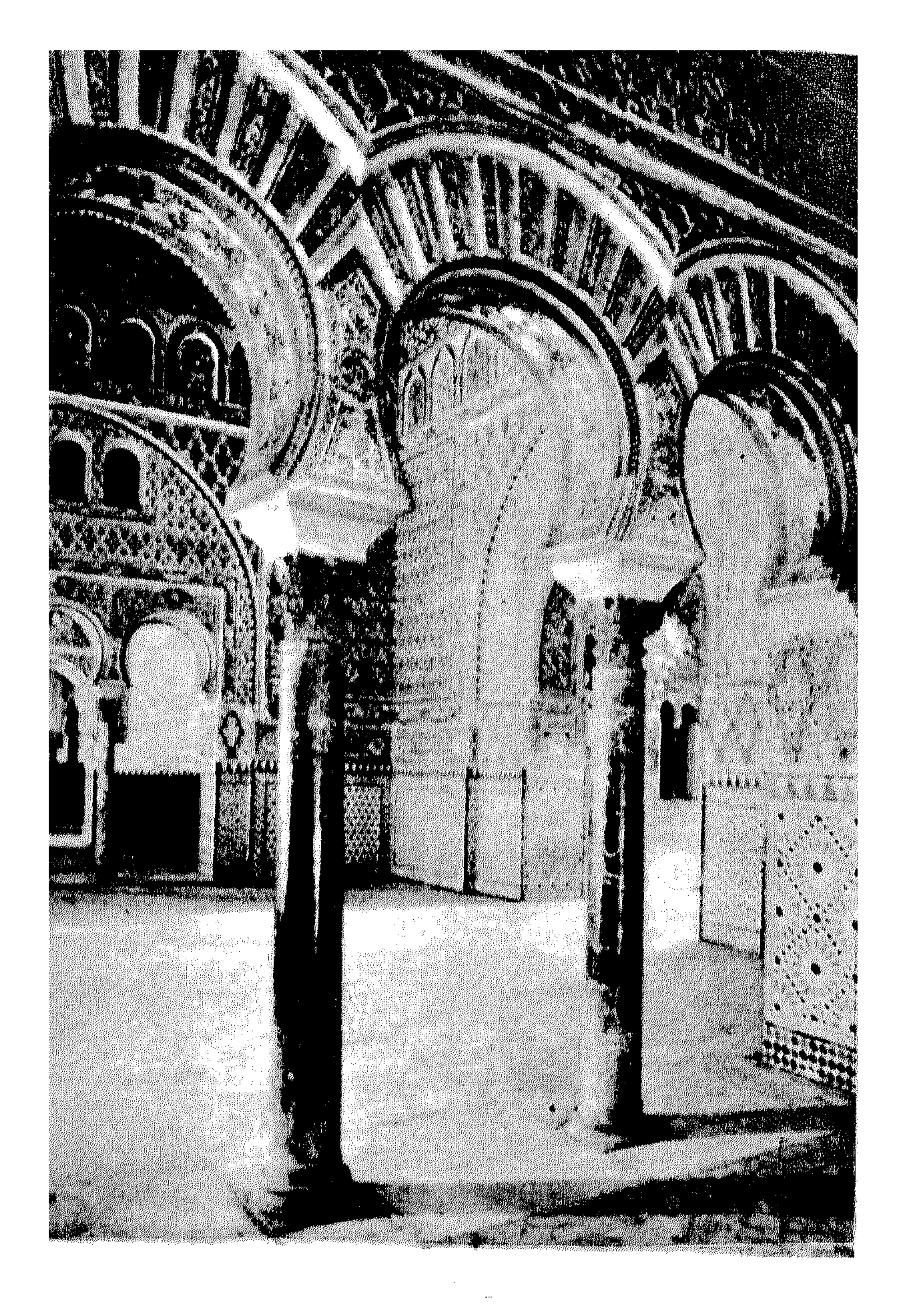


مصنوعاتهم ومنسوجاتهم بصورة الالهة « الأصنام » ـ كى تروج فى البيئة العربية الوثنية .. ولذلك كان النهى عن هذه الصور ، فى ذلك الظرف والمناخ ، نهيا من الوثنية ، ودعوة لتنقية المنازل من صور الاصنام المعبودة فى الجاهلية ، وسعيا لاجتثاث جذور المرض الوثنى ، او مرض الوثنية ، وذلك حتى تبرأ الجماعة البشرية العربية تماما من الشرك والتعدد ، وترسخ فى قلوبها عقيدة التوحيد .. ولذلك جاء النهى عن الصور التى تمثل الاحياء ـ وهى التى كانت تعبد ـ ولم يحدث نهى عن صور الشجر أو تلك التى تحاكى الطبيعة ، اذ لم تكن من المعبودات .. ولم يحدث نهى عن صور « النار » ـ مثلا ـ لانها كانت معبودا مجوسيا فارسيا .. ولم تكن صورها خطرا على التوحيد فى البيئة العربية ، التى لم تعرف عبادة النار!..

فالمستهدف ليس « الفن » ، وانما الوثنية ، والمسارب التى يمكن ان تؤدى الى دعوة الاشراك بالله ! ..

● وفى اطار هذا النهى نقرأ قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « من صور صورة عذب يوم القيامة حتى ينفخ فيها ، وليس بنافخ ... » (٢) .. أى حتى ينفخ فيها الروح ليحييها .. وانى له ان يستطيع ذلك

ولقد جاء رجل من اهل العراق ، كان يحترف « التصوير » جاء الى عبد الله بن عباس ، فقال له : « يابن عباس ، انى رجل أصور هذه الصور » واصنع



بيوت السفراء على طريقة الفن الاسلامى



هذه الصور ، فافتنى فيها » !

● فقال له ابن عباس : « انبئك بما سمعت من رسول الله ، سمعت رسول الله يقول : كل مصور فى النار ، يجعل به بكل صورة صورها نفس تعذبه فى جهنم » ! ..

ثم استطرد ابن عباس ، فأشار على الرجل أن يصور مالا حياة فيه ، فيمارس « الفن » فى غير ماهو مظنة الوثنية مما جاء فيه النهى والتحريم ، فقال للرجل: « ... فان كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر ومالا نفس فيه » «٣» .

● ولقد وضع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، هذا الحكم وهذا الموقف موضع التطبيق ، فقاد المسلمون حملة ازالة وتحطيم لصور المعبودات الوثنية وتماثيلها .. صنعوا ذلك بالمدينة — قبل فتح مكة وتطهير الكعبة .. ففى الحديث الذى يرويه على بن ابى طالب يقول : « كان رسول الله فى جنازة ، فقال : أيكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره ، ولا قبراً الا سواه ، ولاصورة الا لطخها ! ... فقال « سبعة » : انا ، يارسول الله ، فانطلق ، فهاب أهل المدينة ، فرجع ! . فقال على بن أبى طالب : انا انطلق ، يارسول الله . فانطلق ، ثم رجع ، فقال : يارسول الله ، لم أدع بها وثنا الا كسرته ، ولا قبراً الا سويته ، ولا صورة الا لطختها . ثم قال رسول الله : من عاد لصنعة شىء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد .. «٤» فالازالة هنا لرموز الوثنية ، بما فيها القبور المعبودة والمعظمة وشواهدها أيضاً .

ويوم فتح مكة .. أمر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عمر بن الخطاب أن يتقدم الى الكعبة فيزيل من داخلها الصور والتماثيل المعبودة ، والتى كانت تمثل ابراهيم واسماعيل ، عليهما السلام ، ومريم .. فعن ابن جريج : « ان النبى نهى عن الصور فى البيت ، ونهى الرجل أن يصنع ذلك ، وانه أمر عمر بن الخطاب ، زمن الفتح ، وهو بالبطحاء ، أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها ولم يدخل البيت حتى محيت كل صورة فيه ... » «٥» ..

ويروى ابن عباس أن النبى ، صلى الله عليه وسلم « .. لما رأى الصور فى البيت — يعنى الكعبة — لم يدخل ، وأمر بها فمحيت . ورأى « صور » ابراهيم واسماعيل ، عليهما السلام ، بأيديهما الازلام ، فقال : قاتلهم الله ، والله ما استقسما بالازلام قط ! .. «٦» .

وفى البخارى ، أن عمر بن الخطاب كان يمتنع من دخول الكنائس من أجل مافيها من التماثيل والصور المعبودة .. « وكان ابن عباس يصلى فى البيعة ، الا بيعة فيها تماثيل ! » ..

فالنهى والتحريم ، فى النظرية والتطبيق ، يستهدف مظان الشرك ، وشراك الوثنية ، والروافد التى تحفظ الحياة وتمد فى العمر لنقيض عقيدة التوحيد ! .. وليس التصوير أو النحت كفن من الفنون ! ..

● فاذا ماجئنا الى التجربة العملية والذاتية لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع الصور ، وفى داخل منزله ، ومع أهله ، رأينا الاحاديث التى تحكى هذه التجربة شاهدة على مانقول .. فعندما تكون الصور مظنة تعظيم ، أو تمثل شاغلا يلهى ويصرف عن الصلاة أويحول دون الاستغراق فى التعبد بين يدى الله سبحانه ، أو مظنة ان التوجه فى الصلاة انما هو اليها عندما يكون الامر ذلك أو نحوا منه ، يكون نهى الرسول

منها »، ودعوته لازالتها .. فاذا ماتحولت هذه الصور عن اماكنها هذه ، فزالت منها تلك المظنة ، غدت مقبولة في بيت النبوة ، بل واصبحت مما يستخدمه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ! ..

فعائشة ، ام المؤمنين ، رضي الله عنها، تروى الحديث فتقول : ((قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من سفر ، وقد اشتريت نمطا ـ ((ثوبا من صوف ـ او بساطا)) ـ فيه صورة ، فسترته على سهوة بيتي ـ ((السهوة : الرف ، او الطاق ، او الكوة)) ـ فلما دخل ، صلى الله عليه وسلم ، كره ماصنعت ، وقال : أتسترين الجدر ياعائشة ؟ ! فطرحته ، فقطعته مرفقتين ـ ((وسادتين)) ـ فقد رايته ، صلى الله عليه وسلم ، متكئا على احداهما وفيها صورة)) ((٧))! .

فكراهة الرسول ، هنا ، للصورة قد ارتبطت بكونها ترفا يستهدف مجرد ستر الجدار ! .. وبكونها ، بهذا الوضع في مثل هذا الموقع مما يستقبله المصلى ، لتشغله ، او تكون مظنة استقبالها في الصلاة ! .. فلما انتقلت الصورة الى الوسادة ، لم ينه عنها الرسول ، بل استخدم الوسادة ، « وفيها الصورة »، كما تقول عائشة في الحديث ! ..

ويؤكد هذا التفسير ـ اذا كان محتاجا الى تأكيد !! ـ حديث الصحابي انس بن مالك ـ وهو خادم الرسول ، العارف بشئون منزله ، الذى يقول فيه : « كان قرام ـ « ستر » ـ لعائشة قد سترت به جانب بيتها ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اميطى عنا قرامك هذا ، فانه لاتزال تصاويره تعرض لي في صلاتي » «٨» ..

فالنهى خاص بمكان وضعه، والسبب في التحريم هو ان تصاويره تعرض امام الرسول وهو في الصلاة .. اى ان العلة هي قصد الابتعاد عن مايشغل عن الصلاة، وازالة كل مامن شأنه ايجاد شبهة التعظيم لغير الله ! ..

● ولذلك ... فعندما تزول هذه الشبهات ، وتنتفى هذه المحاذير من الصور والتماثيل ، فان الحكم فيها ، والموقف منها يتغير بالتأكيد ... لان الحكم يدور مع علته وجودا وعدما .. كماهومعروف .. فليس القصد هوتحريم الصور التماثيل ، لمجرد انها « فن » ، وبعلة انها صور وتماثيل ! ..

واذا كان القران الكريم ـ كما اشرنا في الجزء الاول من هذه الدراسة ـ قد حكى لنا نبأ التماثيل في معبد النبي سليمان ، عليه السلام ! باعتبارها نعما الهية يصنعها صانعوها باذن الله ، فان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يحدثنا من سوق الجنة كل بضاعتها الصور ، صور النساء والرجال ! .. فعلى بن ابى طالب يروى قول الرسول « ان في الجنة سوقا ما فيها بيع ولاشراء الا الصور من النساء والرجال ، فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها .. «٩» !! فهى لن تقود الى شرك او وثنية .. ومن ثم فهى حلال .. بل ونعمة من نعم الله، وبعض من نعيمه على الصالحين يوم الجزاء ! ..

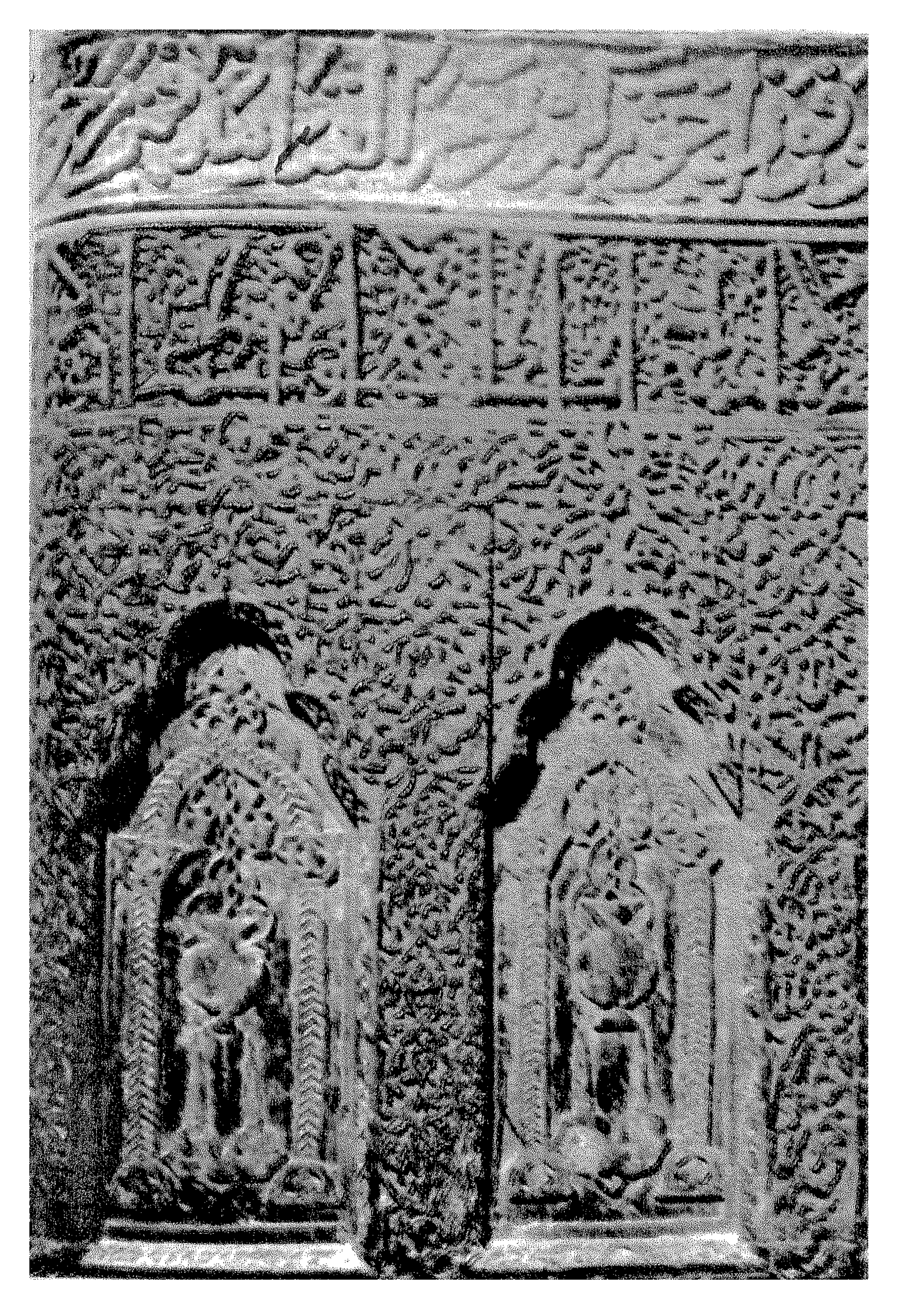
● بل ان مجتمع المدينة ذاته ، ذلك الذى شهد التحريم للصور ـ نظريا وعمليا ـ عندما كانت مظنة للشرك والوثنية ـ ان هذا المجتمع ذاته قد تغيرت نظرته للصور والتماثيل عندما اخذ يبرأ من مرض الوثنية والشرك والتعدد في ذات المعبود ... فعندما دخل المسور بن مخرمة على عبد الله بن عباس « يعوده في مرض مرضه » ، فرأى عليه ثوب استبرق ، وبين يديه كانون عليه تماثيل ، فقال له : يابن عباس ! ما هذا الثوب الذى عليك ؟!

قال ـ وماهو ؟ ...

ـ قال : استبرق !

ـ قال : والله ماعلمت به . ما اظن رسول الله نهى عنه الا للتجبر والتكبر، ولسنا بحمد الله كذلك .

ـ قال : فما هو الكانون الذى عليه الصور ؟!



مشربية من الخشب البارز تمزج بين الحرف العربى والارابيسك



البسملة بين روعة الخط والفن التشكيلى

ـ قال ابن عباس : الا ترى كيف احرقناها بالنار ؟! .. » (١٠)

فابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يرى ان تحريم الاستبرق علته التجبر والتكبر ، فاذا زالت العلة زال التحريم ..ويرى، كذلك ، أن علة تحريم الصور هى مظنة تعظيمها ، فاما وقد وضعت حيث لاتعظيم لها ، واما وقد امن الناس من مظنة عبادتها ، فلا تحريم !..

وعندما ينزع الصحابى ابو طلحة الانصارى نمطا ـ « ثوبا من صوف سترا » من على فراشه ، يسأله الصحابى سهل بن حنيف : « لم تنزعه ؟! ..

ـ فيقول : لان فيه تصاوير ، وقد قال فيها رسول الله ماقد علمت ! »

ـ يرد عليه سهل بن حنيف قائلا : « او لم يقل الرسول : الا ما كان رقما فى ثوب (١١) !

ليعلمنا الصحابى سهل بن حنيف ، بهذا الحديث ، ان النهى النبوى عن الصور ليس مطلقا وانما كان مقصودا به المنفعة ـ من الصور ، مثل ما كان منها نقشا وزينة فى المنسوجات ـ وبعيدا عن مظنة الشرك والعبادة من دون الله فلا نهى عنه ولا تحريم فيه : ـ

اذن .. فالسنة النبوية ، مثلها فى ذلك مثل القرآن الكريم ، لا تحرم الصور والتماثيل على التعميم والاطلاق .. وانما التحريم فيها ، كالتحريم فى القرآن ، خاص بالمواطن التى تصبح فيها هذه الصور والتماثيل شراكا للشرك وحبالا للوثنية . وسبيلا لتعظيم غير الله ..

اما اذا كانت ، هذه الصور والتماثيل ، للمنفعة ، وتجميل الحياة وزينتها المشروعة، وتخليد القيم الفاضلة وتزكيتها .. فان موقف السنة النبوية يصبح معها ، لا ضدها ، لانها ، بذلك، تنتقل من اطار الامور الضارة الى حيث تصبح واحدة من نعم الله على الانسان!..

هذا هو موقف السنة من الرسم والنحت والتصوير ..

(١) سبأ : ١٢ ، ١٣ ..

(٢) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن حنبل ..

(٣) رواه احمد بن حنبل ..

(٤) رواه مسلم والنسائى وابن حنبل

(٥) رواه ابو داود وابن حنبل ..

(٦) رواه احمد بن حنبل ..

(٧) رواه احمد بن حنبل ..

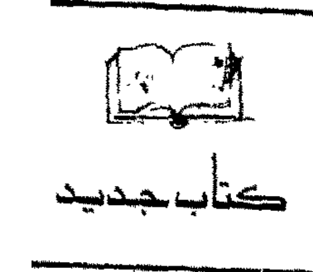
(٨) رواه احمد بن حنبل ..

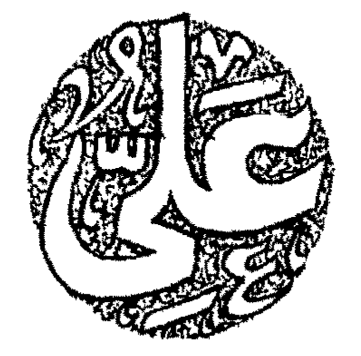
(٩) رواه احمد بن حنبل ..

(١٠) رواه احمد بن حنبل ..

(١١) رواه احمد بن حنبل ..

« ومثله مروى عن البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة »





إمام الأئمة

بقلم د. محمد عبدالمنعم خفاجى

- ١ -

● على إمام المتقين لعبدالرحمن الشرقاوى وعلى إمام الأئمة للشيخ أحمد حسن الباقورى كتابان جديدان يثيران الاهتمام حقا ، ويستحقان القراءة والتأمل .

والامام على عند الكتاب المعاصرين العقاد ، وطه حسين ، والشرقاوى ، والباقورى ، والكاتب الأردنى المسيحى روكس بن ثرائد العز بزى ، وعند الكتاب الآخرين الكثيرين ، موضوع يستحق الدراسة حقا ، فالامام على شخصية إسلامية رفيعة : إبن عم رسول الله ، وأول المؤمنين به من الشباب ، وزوج بنت رسول الله فاطمة الزهراء ، ووالد الامامين الجليلين : الحسن والحسين ، وخليفة رسول الله الرابع .. وهو صورة عالية للنموذج الاسلامى الرفيع فى عصر الرسالة وما بعد عصر الرسالة ، وحياة الامام على حياة حافلة بالعظمة والسيرة الذاتية العالية ، وبجلال الفكر والقول والعمل ... ويؤثر عن رسول الله ﷺ انه بلغه صلوات الله عليه قضاء قضى به على بن ابى طالب فأعجبه ، فقال : الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت .

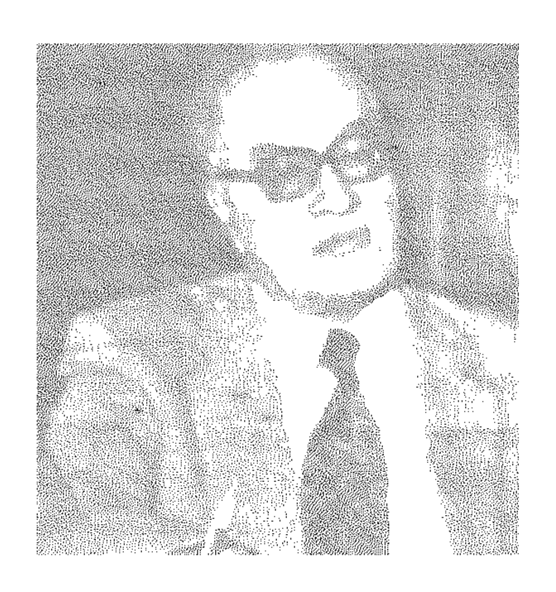
وعن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ لعلى : تختصم الناس بسبع . ولايحاجك أحد من قريش : انت اولهم إيمانا بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، واقسمهم بالسوية (العدل) ، واعدلهم فى الرعية ، وابصرهم بالقضية ، واعظمهم عند الله مرية .

ونظر رسول الله ﷺ الى على بن ابى طالب ، فقال له : انت سيد فى الدنيا ، وسيد فى الآخرة .

الامام على الشاب والرجل ، والبطل والقاضى ، والمفتى والحاكم ، والاديب والشاعر والحكيم والبليغ نموذج واى نموذج إسلامى عظيم .. وهذا النموذج



الشيخ احمد حسن الباقورى



عبد الرحمن الشرقاوى

جدير بالتسجيل ، وبالوقوف الطويل عنده ...

ـ ٢ ـ

وإذا كان الشرقاوى فى الجزءين اللذين سجل فيهما صورة واضحة ورائعة لحياة هذا الامام العظيم الخالد ، باعتباره صورة فكرية واجتماعية وسياسية للفكر الاسلامى فى عصر النشأة وهو فكر متوهج مملوء بروائع الايمان والبطولة والايثار والتضحية .

فإن الشيخ احمد حسن الباقورى يدرس الامام على بن أبى طالب باعتباره شيخ أئمة المسلمين على اختلاف المذاهب والمشارب .

وفى مقدمة هذا الكتاب الجديد عن الامام يقول الشيخ الباقورى إنه اختار تسمية كتابه باسم « على إمام الأئمة » لأمرين : طهارته من الشرك منذ طفولته ، وانه شيخ أئمة المسلمين .

فالشيخ الباقورى وهو مفكر إسلامى معاصر يدرس الامام من ناحية انه مفكر إسلامى كان شاهدا على عصر الوحى والرسالة والنضال من اجل تبليغ رسالة الله الى الناس ، ويدرسه الكاتب الاسلامى الكبير عبدالرحمن الشرقاوى باعتباره المثل السياسى والاجتماعى لفكر الاسلام ، والنموذج الرفيع لمبادىء الرسالة المحمدية فى العدالة والحرية والديمقراطية والتكافل الاجتماعى ... ومن اجل ذلك اختلف منهج هذين المفكرين فى الكتابة عن الامام ، وتسجيل تاريخ حياته ..

وشخصية العباقرة والعظماء والأبطال هى كما يقول الشيخ الباقورى مفتاح للكتابة عن سيرتهم ، فمنها يأخذ المؤرخ ، والباحث والكاتب عناصر البطولة والاعجاز فى حياتهم .

والامام على كما يلخص الباقورى شخصيته له فى شرف العروبة مقام



إمام الأئمة

كريم، وله من أدب الاسلام حظ عظيم ويقول الباقـورى فى لهجة المحلـل للشخصية ، ولشخصية والد الأمام على الخصوص .

« لست تجهل ان أحرار العقول يرون فى الانتصار للخير والحق والجمال انتصارا لأنفسهم ، من حيث كانوا مسئولين مثل الناس أو قبل الناس . وأبو طالب لم يفته ان يعرف للواجب الذى نيط به حقه عليه ، فراح ينتصر لرسول الله ويؤيده ويخاصم الناس جميعا فيه وفضائل أبى طالب تنتظم معانى شريفة تقوم على تحرجه من القبائح ، وانتصاره لرسول الله فى مواجهة مشركى قريش ».

ويتحدث المؤلف عن علم الامام على فيقول : ان الامام كرم الله وجهه أصل هذا العلم واساسه ، فكل فقية فى الاسلام مستفيد منه وعيال عليه ، ويذكر ان الامام احمد اخذ عن الشافعى ، والشافعى اخذ عن أبى حنيفة ، وابو حنيفة قرأ على جعفر ، وجعفر اخذ عن والده الباقر ، والباقر اخذ عن على زين العابدين ، وهو ابن الحسن والحسين . أما مالك فأخذ عن ربيعة الرأى ، وأخذ ربيعة عن عكرمة ، وعكرمة عن عبدالله بن عباس ، وابن عباس اخذ عن على ، وكان اصحاب رسول الله يرجعون الى الامام ، ويأخذون برأيه

وعلى هو الذى وضع اصول علم التوحيد او الكلام ، وكانت عنايته واهتمامه بعلم القرآن وبالفقه : وقد ورث على فضائل الحنيفية ، كما اخذ قيم الاسلام ومآثره وجعلها قلائد مجده فى الحياة . وكان على فى مجلس الشورى فى عهد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ .

ودخل على مع غيره فى محنة الخلافة ، وهذا الجانب السياسى كان أبعد الناس عن طبيعة الامام ، لأنه لم يخلق للمناورة وللمؤامرة ولا للصراع ، لقد كان رجل حرب ، ورجل سلام ، كما يقول المؤلف ، وكان سيد العلماء بشئون الاجتماع ، وكان العلم والامام فى البلاغة والبيان ، وكان اللسان المبين لدعوة الاسلام ، وهو حاكم معلم ، وقاض ليس بعده ولاقبله ، ويفيض المؤلف فى تجلية هذا الجانب من فكر الامام وفقهه ، وفى عهد الرسول كان الامام وزير صدق لرسول الله ، وبعده كان مستشارا للخلفاء الثلاثة ، واجتهاد على فى مقام القمة من اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولايترك المؤلف فى كتابه جانبا من جوانب شخصية الامام الا ويتناوله ، سواء فى فقهه واجتهاده ، ام ادبه وبلاغته وشعره ، أم عظمة القدوة فى شخصيته ، أم فى إيمانه وأخلاقه وفى المثل العالية التى ضربها للناس من بعده .

الامام على صورة رفيعة لفكر رفيع لشخصية تالدة خالدة ، وهو النموذج الأروع لشخصية المسلم وسلوكه وأخلاقه .

- ٣ -

وعلى امتداد مايقارب الأربعمائة

صفحه يمضى المؤلف فى كتابه يحلل شخصية الامام تحليلا رائعا فى كل مظهر من مظاهر هذه الشخصية ، وكل سلوك وخلق وأدب سلكه وتخلق وتأدب به ، وفى كل قول أو عمل قاله وعمل به .

الامام على النموذج والقدوة والمثل قليل النظائر فى جيله ، وهو بعد جيله معدوم المثال .

وأهم أصول هذا الكتاب ، يرجع الى حسب الامام ، والى مواقفه من رسول الله صلوات الله عليه ، والى سلوكه وأخلاقه وأدبه وبلاغته . وحكمته وفقهه . والى الجوانب السياسية التى خاض فيها الامام وناوأه الزمن بسببها ، والى استشهاده رضى الله عنه على يدى اللؤم والمناورات البغيضة .

وهكذا رسم لنا المؤلف . الامام وعظمة الشخصية الاسلامية فى حياته فى أروع صورة من البلاغة والبيان والأدب الساحر .

والباقورى وشخصيته مفكرا وأديبا وعالما فى غنى عن الكلام . والامام وحدث عن الامام ، هو فى ارفع مقام ، وأعلى سنام من ذروة الشرق والفكر والأدب والاجتهاد ، وهى الجوانب التى اثر الشيخ الباقورى ان يتحدث عنها . والتى من اجلها سمى كتابه « على إمام الائمة » . .

والجانب السياسى فى حياة الامام مما الم به المؤلف ، ولكنه اوجز فيه ، ولم يشأ ان يطيل الحديث عنه أو يفصل الكلام حوله وفيه .

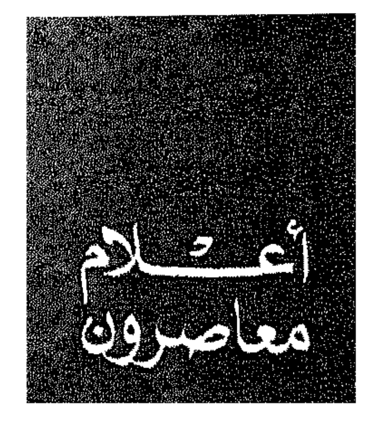
فالسياسة لاأهمية لها فى جانب حياة الامام وشخصيته إنما الخلود لفكره ومثالياته الانسانية العالية .

والامام قد نقول فيه : إنه ممن جنت السياسة عليه ، لأنه كان ارفع من ان يجعل الواقع اساسا لفلسفته ، وكان دائما يتخذ من الانسانيات والقيم والمبادىء مثله وصورة حياته .

كان الامام فى إنسانيته لاتجد له شبيها وكان غناه الفكرى والسلوكى بالنموذج الذى عاصره طويلا ، والذى تربى على يديه ، وهو النموذج النبوى الشريف يضرب اروع الأمثلة فى اقتدائه العظيم بالرسول العظيم .

وبعد فإن هذا الكتاب جدير بالقراءة والتأمل ، ففيه من جمال الأسلوب ، وجلال العرض ، ومن تسامى الذات ، ونبل الهدف واتساع الأفق ، مايشد القارىء اليه شداً ، ومايدفع به الى التأمل فى عظمة الامام على ، وعظمة شخصيته الباهرة ، ومايجعلك تؤمن حق الايمان بأن الرسالة الخالدة هى رسالة الفطرة والطبيعة والايمان .





الأبّ الدكتور چورچ قنواتى سفير مصر الفكرى

بقلم :الدكتور عاطف العراقى

● إذا تأملنا فى حياة مفكرينا سواء فى عالمنا العربى أو فى بقية أرجاء العالم شرقا وغربا ، فإننا نجد نوعين من المفكرين فيما يتعلق بالنمط الذى يسيرون عليه فى حياتهم وأسلوبهم فى المعيشة والتعامل مع غيرهم من أفراد المجتمع

نوع منهما يهوى الشهرة والضجيج حوله ويسعى إلى الآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لاضفاء هالة حوله ، قد لايكون مستحقا لها وقد تساعده على ذلك وسائلنا الاعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون ، بالاضافة الى نوع من اللباقة من جانبه والذكاء الاجتماعى يتيحان له طريق الوصول والشهرة .

والنوع الثانى قد يكون على العكس تماما من النوع الأول . إنه لا يسعى الى الآخرين ويجد عزاءه فى انتاجه الفكرى العميق أولا وقبل كل شىء . إنه يحلل ويتأمل ويفكر فى هدوء ولايهمه فى قليل أو فى كثير أن يعترف الآخرون بمكانته الحقيقية التى يستحقها فعلا . إنه يقرأ اكثر مما يكتب ولايتعجل الشهرة بأى حال من الاحوال . إنه يؤمن بالواجب ، والواجب وحده وإذا لم يعترف بعمله الجبار ابناء جيله ، فلا بد أن يجد التقدير من جانب اجيال لاحقه حتى بعد وفاته ، ففى النهاية لايصح الا الصحيح كما يعتقد اعتقادا راسخا بأن العمل ، والعمل وحده هو الذى سيتيح له طريق الخلود الفكرى ، واما إذا سعى إلى الشهرة على وجه الاستعجال ودون وجه حق ، فإنها ستكون شهرة سرعان ما تنطفىء لأنه لا يملك العطاء الفكرى المستمر ، إذ أن بريق شهرته قد جاءه من الشوارع الخلفية الجانبية ، قد جاءه بطريقة غير مشروعة

ومفكرنا الذى نكتب عنه الأن ، الأب الدكتور جورج شحاته قنواتى مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان ، يعد من خير الممثلين لهذا النوع الثانى ، النوع الحقيقى انه يمثل بوجه عام الطبيعة التى نجدها فى الجيل القديم من المفكرين المعاصرين ، سواء من غادرنا



د. جورج قنواتى مع د. عاطف العراقى

منهم الى الحياة الاخرة ، او من كان منهم على قيد الحياة . إنه جيل لم يستعجل الشهرة . إنه جيل يعتقد دواما كما قلت بأن العمل والكفاح المستمر هو ما ينبغى أن يضعه الانسان نصب عينيه إذا أراد لنفسه طريق الخلود . اما السعى الى الأخرين والصعود فوق أكتافهم ، فإنه طريق لايصح أن يسير فيه من أراد لنفسه حياة الفكر ، من اراد لنفسه الخلود كما ينبغى أن يكون الخلود ، وسواء كان الخلود فى مجال الفلسفة او مجال الأدب او مجال الفن إلى أخر تلك المجالات وما أكثرها

هذه مقدمة أراها ضرورية حتى يستطيع القارىء إدراك الأبعاد المشرقة والوضاءة من حياة وفكر وعلم الأب جورج قنواتى . الأب الذى يمثل مصر فى أكثر المؤتمرات الفكرية العالمية سواء فى مصر او خارجها من دول العالم العربى والعالم الغربى ، وبحيث أصبح الى حد كبير سفير مصر الفكرى ليس هذا فحسب ، بل إنه خلال الفترات التى يقضيها بمصر فى دير الأباء الدومينيكان ، ويقدم لنا الكثير من الأعمال الفكرية الممتازة سواء كانت فى مجال التأليف او مجال التحقيق ، أو مجال الترجمة .

وأستاذنا الأب قنواتى من مواليد الاسكندرية . لقد ولد فى اليوم السادس من شهر يونيو عام ١٩٠٥م . ومعنى هذا اننا نحتفل الآن بمرور ثمانين عاما على مولده ، أطال الله فى عمره . وقد أهلته دراساته الأولى لاتقان اللغات الأجنبية . لقد تلقى دراساته الأولية ، وأيضا الثانوية ، فى مدراس الفرير بالاسكندرية . وقد جمع الأب قنواتى فى دراساته الجامعية بين دراسة الصيدلة ودراسة الكيمياء (مهندس كيماوى) ، إذ انه تلقى دراسة الصيدلة فى جامعة اليسوعيين فى بيروت ، وتلقى دراساته الكيماوية فى جامعة ليون بفرنسا .

لقد عاد الأب قنواتى الى الاسكندرية



عام ١٩٢٩ واشتغل بمهنة الصيدلة والتحليلات الكيماوية لمدة خمس سنين وبعد ذلك نجده يدخل الرهبنة فى جماعة الدومينيكان التى سنشير إليها بعد قليل، وكان ذلك فى بلجيكا وفرنسا . ونجده يتخصص ـ طبقا لما هو شائع عند الآباء الروحانيين اتباع الدومينيكان ـ فى دراسة الفلسفة واللاهوت . لقد حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة ، وعلى درجة الدكتوراه فى اللاهوت ، ولكن أكثرهم لايعملون ونجده بعد ذلك يتجه الى الدراسات الاستشراقية **Orientalism** ولا أشك فى أنه عن طريق اهتمامه بالدراسات الاستشراقية قد قدم لنا العديد من الأعمال المؤلفة والمترجمة والتى إن دلتنا على شيء فإنما تدلنا على أفضال الأب قنواتى وأياديه البيضاء فى هذا المجال شأنه فى ذلك أكثر المستشرقين الغربيين إن لم يكن كلهم ، ومع ذلك نجد بعضنا ـ للأسف الشديد ـ يهاجم الاستشراق والمستشرقين هجوما عنيفا لايقوم على أساس ، بل يعبر عن ضيق الأفق والانغلاق الفكرى ، والظلام لا النور . إننا حتى الآن نعتمد على دراساتهم اعتمادا جوهريا ورئيسيا ، بل إن المهاجمين لهم ولانتاجهم الفكرى يقومون بالنقل عنهم وينسبون عملهم إلى أنفسهم زورا وبهتانا ، ثم بعد ذلك يقومون بالهجوم عليهم والتقليل من شأنهم وذلك عن طريق عبارات وألفاظ تخضع لطائلة القانون ، تماما كجزاء سنمار

لقد عاد الأب قنواتى إلى مصر عام ١٩٤٤ وبعد تخصصه فى الدراسات الاستشراقية . ولاشك أن دراسته للفلسفة ودراسته للاهوت قد أعانتاه على التعمق فى الدراسات الاستشراقية . ومنذ عام ١٩٤٤ ، العام الذى رجع فيه إلى مصرنا العزيزة وهو يعمل فى دير الدومينيكان وعند تأسيس معهد الدراسات الشرقية فيه ، أصبح مديرا له ورئيسا لتحرير المجلة العلمية الممتازة **Mideo** والتى ينشرها المعهد . وكم نجد فى هذه المجلة ، دراسات غاية فى العمق والدقة لايستغنى عنها المهتم بمجالات الفكر والعلم .

واذا كان الأب قنواتى من الآباء الدومينيكان فلعل هذا يفسر لنا تعمقه فى دراسة فلسفة أرسطو وفلسفة توما الأكوينى ، بل إن أستاذنا الأب قنواتى يعتبر القديس توما الأكوينى من فلاسفة العصر الوسيط ، أعظم فلاسفة العصر الوسيط .

ويمكن القول بأن جميع الرهبان الدومينيكان يعتبرون على درجة عالية من الثقافة والفكر الرفيع وخاصة ما تعلق منه بالدين . إن جميع الرهبان الدومينيكان الموجودين فى دير القاهرة بالعباسية ، قد درسوا العلوم الفلسفية والعلوم اللاهوتية دراسة تستمر لمدة سبع سنوات وتعادل الليسانس ، بل فى بعض الأحيان تعادل الدكتوراه ، وكثيرا مانجد أن هيئة الدومينيكان قد انجبت لنا العلماء المتفوقين فى مجالات عديدة من بينهما الفلسفة واللاهوت واللغات . لقد نال بعض الرهبان الموجودون بالقاهرة وقبل انتظامهم فى سلك الرهبنة شهادات عليا من جامعات عديدة .

ولكننا نجد من بين هؤلاء الرهبان عددا يخصصون بالاضافة الى عملهم الروحى الدينى ، جزءا كبيرا من وقتهم وجهدهم للبحوث الدينية الثقافية والفكرية وخير مثال لذلك الأب الدكتور جورج قنواتى .

ان هؤلاء الرهبان يواصلون نشاطهم العلمى بالاشتراك مع المؤسسات العلمية والفكرية فى مصر وخارجها . ومن بين تلك المؤسسات العلمية والفكرية على سبيل المثال لا الحصر ، الجامعات ، والمجمع العلمى المصرى ومجمع اللغة العربية وعلى راسه الاستاذ الكبير ابراهيم بيومى مدكور ، ودار الكتب ، ومعهد الدراسات العربية العليا .

أما عن مكتبة الدير ، دير الاباء الدومينيكان بالقاهرة ، فاننى لا ابالغ اذا قلت بأنها تعد قلعة ثقافية كبرى . إنها تعد من احسن مكتباتنا دقة ونظاما . وكم استفاد منها العديد من الاساتذة

بل أن البحوث التى تعتمد على المقارنات بين الفكر العربى الاسلامى من جهة ، ومصادره اليونانية القديمة عند أمثال افلاطون وارسطو ، يجد اصحابها أنه لا مفر من اللجوء الى مكتبة الدير ومن بين تلك البحوث التى لم يكن بالامكان أن تكتمل الا بفضل الاعتماد على كنوز مكتبة دير الآباء الدومينيكان من جهة ، ورعاية الأب قنواتى وأشرافه الدقيق على المكتبة من جهة أخرى .

أما عن العقل المفكر ، عقل الأب قنواتى ، فإنه يعد خير مثال فى مجال النشاط العلمى والفكرى . لقد حصل استاذنا الاب قنوانى على الدكتوراه الفخرية من جامعة لوڤان ببلجيكا ، كما حصل فى العام الماضى على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الكاثوليكية بواشنطن .

إن أى فرد منا حينما يعلم بالنشاط الفكرى الخصب والعميق للأب قنواتى سيشعر بدهشة لا حد لها وسيجد نفسه أمام رجل فكر من الطراز الاول ، رجل يعد عظيما بين العظماء ، عملاقا بين العمالقة وما أقلهم عددا . لقد وهب الرجل نفسا وجهده ووقته وصحته للفكر والعطاء العلمى بغير حدود وواجبنا أن ننحنى اعجابا بشموخ هذا الرجل الذى آثر أن يعمل فى هدوء وصمت . واذا حاول أى فرد منا حصر مجالات نشاطه الفكرى ، فإنه سيجد ذلك أمرا غاية فى الصعوبة .

ولايتحدث عن اعماله الفكرية ولو حديثا عابرا . إنه راهب الفكر والعلم .

أننى اتحدث عن الاب قنواتى ، حديث القريب منه ، الملازم له فى كثير من المناسبات والمجالات الفكرية . إن فكره يعد غاية فى الثراء والتنوع . إنه يمثل الانفتاح على افكار الآخرين وكم اتفقنا فى بعض الآراء ، واختلفنا فى أراء أخرى واختلاف الراى لا يفسد للود قضية . كم شهد دير الآباء الدومينيكان مناقشات ومساجلات فكرية بينى وبين استاذى الأب قنواتى ، لاننى تتلمذت على يديه فترة من الزمان . لقد كان حريصا ومازال ، على دعوتى للقاء هذا الاستاذ أو ذاك من الاساتذة الذين يفدون الى دير الآباء الدومينيكان وقد جاءوا من بلداننا العربية أو من البلدان الاوربية .

اما عن النشاط العلمى والفكرى للأب الدكتور جورج قنواتى ، فإنه يعد كما قلت غاية فى الثراء والعمق والخصب . فهو عضو فى لجنة ابن رشد لتحقيق اعماله



العربية وعضو فى أكاديمية العلوم الدينية ، ولجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر ، ولجنة تاريخ العلوم ، والمجمع العلمى المصرى ، والمجلس البابوى للثقافة بالفاتيكان ، ولجنة ابن سينا لتحقيق كتاب الشفاء ، ومستشار فى سكرتيرية المجمع الخاص بالمؤمنين غير المسيحيين بالفاتيكان

وبالأضافة الى عضويته بهذه اللجان نجده أستاذا زائرا بالعديد من الجامعات العالمية ومساهما فى العديد من المؤتمرات والندوات . لانكاد نسمع عن وصوله الى وطنه القاهرة بعد المساهمة الفعالة فى المؤتمر ، الا ونسمع بعد أيام قليلة أنه متجه للعمل كأستاذ زائر ، أو القاء مجموعة من المحاضرات فى احدى جامعات العالم .

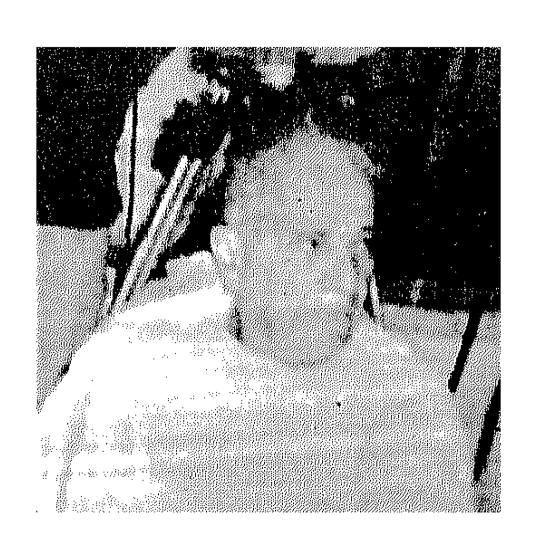
وأكثر المؤتمرات والندوات التى يساهم فيها الأب قنواتى مساهمة فعالة ، إنما يكون موضوع البحث فيها اساسا الموضوعات الخاصة بالاستشراق وفلسفة العصر الوسيط والمقارنة بين الفلسفة العربية وفلسفة العصر الوسيط المسيحية . لقد كان أحد ممثلى الجامعة العربية فى مؤتمر ابن سينا فى بغداد عام ١٩٥٣ ، وفى طهران عام ١٩٥٤ . كما مثل معهد الدومينيكان فى العديد من المؤتمرات ، من بينها مؤتمرات للمستشرقين والمستعربين . لا أشك فى أن دعوة الاب قنواتى لحضورها والقاء البحوث بها والمشاركة فى مناقشاتها ، إن دلتنا على شىء ، فإنما تدلنا على الثقة فى قدرات الرجل العلمية والفكرية ، بالاضافة إلى تمكنه من اللغات العربية والاجنبية ومن بينها الفرنسية والانجليزية واللاتينية واليونانية وكم كنا ومازلنا نحن طلاب البحث نلجأ إليه لحل الكثير من المشكلات اللغوية وخاصة القديمة منها والتى تواجهنا حين نرجع إلى النصوص القديمة لفلاسفة اليونان من جهة وفلاسفة المسيحية فى العصر الوسيط من جهة أخرى .. لقد قام على سبيل المثال لا الحصر بمراجعة الترجمة التى قام بها الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى لكتاب النفس لأرسطو ،قام بمراجعتها على النص اليونانى .

وكم دعانا الأب قنواتى الى ضرورة الاهتمام باللغات المقديمة كاليونانية واللاتينية ، اذ الرجوع الى النصوص الأصلية التى كتبها الفلاسفة القدامى ، أفضل من الاعتماد على ترجمات لها ، كالترجمات العربية والفرنسية والانجليزية .

ولم يقتصر النشاط الفكرى لمفكرنا العملاق الأب الدكتور جورج قنواتى ، على حضور المؤتمرات والندوات والعمل كأستاذ زائر فى العديد من الجامعات العربيةوالأوربية والأمريكية ، بل نجد له العديد من المؤلفات والتحقيقات التى تعد غاية فى الدقة والاتقان . ومن بينها كتابه مؤلفات ابن سينا والذى وضعه بتكليف من الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية عام ١٩٥٠ . إن هذا العمل الذى قام به أى تأليفه لهذا الكتاب يعد عملا غاية فى المشقة ، ومع ذلك انتهى الأب قنواتى منه

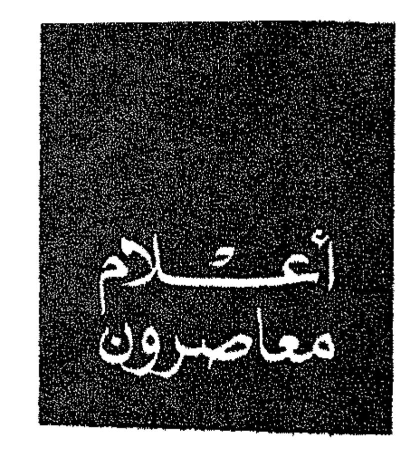
بعد تردده على العديد من المكتبات العالمية . ورغم ذلك نجده يتحدث فى تواضع جم عن هذا العمل الذى قد يعجز عنه فريق من الباحثين . استمع اليه أيها القارىء العزيز وهو يتحدث فى الصفحات الاولى من كتابه . إنه يقول « لاريب أن القيام بحصر جميع مؤلفات فيلسوف غزير الانتاج وإحصاء سائر الابحاث التى دارت حوله عمل شاق . فكيف اذا كان هذا الفيلسوف هو ابن سينا . قد يبدو أن محاولة مثل هذه مصيرها الفشل حتما لغزارة الانتاج . بدأت عملى هذا منذ سنين والنفس مملوءة شوقا الى ابن سينا وانتاجه ، ثم جاءت دعوة الأستاذ احمد امين الى الاضطلاع بهذه المهمة رسمية باسم الادارة الثقافية للجامعة العربية فزادتنى شوقا وجعلتنى اواصل جهدى بكل همة وجلد . واليوم وقد انتهيت الى هذا الجهد اقف مذهولا إزاء الجراة التى حفزتنى على القيام بمثل هذا العمل ويعترينى شىء من القنوط عندما ارى الفرق الشاسع بين ماكنت اؤمله وما حققته فعلا . لقد اضطرتنى ظروف قاهرة أن اقف عملى عند هذه الغاية على مافيه من نقص وترددت كثيرا فى نشره . واخيرا تغلبت على رغبة قوية فى أن اقدم الى الباحثين العديدين الذين سينكبون على البحث والتنقيب بمناسبة العيد الألفى لابن سينا ، مادة تساعدهم بالرغم مما يعوزهم من الكمال » اليس فى هذا القول ، قول الأب قنواتى ما يعد درسا لنا ولشبابنا درسا ما أجدرنا أن نستفيد منه

لقد قام الاب قنواتى بتحقيق العديد من النصوص الفلسفية الهامة ومن بينها المدخل فى كتاب الشفاء لابن سيناء ،



والمقولات منه ايضا والقسم الأول من الالهيات وكتاب النفس . وتحقيقات الأب قنواتى تعد آية فى الدقة والاتقان . نقول هذا ونحن نضع فى اعتبارنا أن اغلب ما نجده الآن عند من يطلقون على انفسهم أنهم يشتغلون بتحقيق التراث ، لايزيد عن كونه عملية تجارية . لايزيد عن كونه تحويل الورق الأصفر الى ورق ابيض ولكن اكثرهم لايعلمون بل يغالطون

إن منهج الاب قنواتى فى تحقيق التراث يذكرنا بمنهج مجموعة من المستشرقين الكبار من بينهم موريس بوييج الذى قضى اكثر حياته فى تحقيق مجموعة من كتب التراث الفلسفى تحقيقا يعد غاية فى الدقة ومن بين تلك الكتب تفسير ابن رشد لكتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو والذى تقترب صفحاته من الفى صفحة . ومن بينهم ايضا مونك فى تحقيقه لكتاب دلالة الحائرين للفيلسوف الاندلسى موسى بن ميمون . لقد فقد مونك بصره تماما من جراء المجهود العنيف الذى قام به فى تحقيق هذا الكتاب . ورغم ذلك يحلو للبعض أن يهاجم هؤلاء المستشرقين وكأنهم يمثلون خطرا



كبيرا على ثقافتنا ، اليس هذا من مصائب الزمان ؟ !

لقد أصدر الأب قنواتى العديد من الكتب والمقالات مؤلفة كانت أو مترجمة ولا يمكن لأى دارس أن يتجاوزها أو يصرف النظر عنها . ومن بينها ماكتبه باللغة العربية ومن بينها ماكتبه بالانجليزية والفرنسية . ومن أمثلة تلك المؤلفات والمقالات ، المسيحيون فى مصر ، والمسيحية والحضارة العربية ، وفلسفة ابن رشد فى تاريخ الفلسفة العربية وقد صدر بروما ، وفى صحة ايمان ابن رشد فى ضوء الجدال بين فرح انطون والشيخ محمد عبده ، وفى ذكرى الدكتور عثمان أمين ، والحوار المسيحى الاسلامى ، والمدخل الى علم الكلام بالاشتراك مع لويس جارديه ، والمدخل الى التصوف الاسلامي ، وكتاب شامل يصف محتوى الكتب العربية التى نشرت فى مصر فى السنوات ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ وقد صدر هذه الكتاب بالقاهرة ... إلى اخر تلك الكتب والدراسات والتى من الصعب حصرها ، بل إن مجرد ذكر اسمائها يحتاج إلى مجموعة كبيرة من الصفحات .



أما عن دراساته فى مجال تاريخ العلوم عند العرب فهى تعد اية فى الدقة والاتقان . لقد أدى أكبر خدمة للباحثين فى هذا المجال إن الأب قنواتى حين يكتب فى هذا المجال ، فإنه يكتب وهو واثق الخطوة تماما ، إذ بموجب دراسته السابقة فى الصيدلة والكيمياء على النحو الذى سبق أن أشرنا اليه ، استطاع عالمنا ومفكرنا الأب قنواتى أن يوجه جزءا من نشاطه نحو تاريخ هذين العلمين فى التراث العربى والاسلامى . لقد قام منذ عام ١٩٥٥ م بتدريس تاريخ الصيدلة فى كلية الصيدلة بالاسكندرية . وقد نشر فى هذا المجال مجموعة من الدراسات الرائدة والمستفيضة من بينها على سبيل المثال ، الكيمياء عند ابن سينا ، وأدوية العين عند حنين بن اسحق ، وتاريخ الصيدلة عند العرب بالاشتراك مع الدكتور عبد العظيم حفنى صابر والدكتور عبد الحليم منتصر ، وذلك بتكليف من لجنة احياء التراث الطبى والصيدلى بجامعة الدول العربية ، وتحقيق النص العربى لتلخيصات ابن رشد لرسائل طبية لجالينوس بالاشتراك مع الأستاذ سعيد زايد (تحت الطبع) ، وترجمة لهذه الرسائل الى الانجليزية مع الدكتور بول غليونجى (تحت الطبع) ، ومقالة عن كتاب الجواهر والأحجار للبيرونى وذلك بمناسبة مؤتمر البيرونى فى باكستان ، وفصل خاص بتاريخ العلوم فى الاسلام من كتاب تاريخ الاسلام الذى أصدرته جامعة كمبردج بانجلترا .

أما عن كتابه : تاريخ الصيدلية والعقاقير فى العصر القديم والعصر الوسيط والذى صدر منذ أكثر من ربع قرن ، فإنه يعد من الكتب الرائدة بكل ما

تحمله كلمة الريادة من معان ومدلولات . إنه يتحدث بأسلوب علمى رصين فى هذا الكتاب عن فوائد تاريخ الصيدلة والعقاقير ، والطب والسحر والادوية السحرية ، والصيدلة فى بابل وسومر ، والصيدلة والعقاقير فى مصر القديمة ، وابقراط والمدرسة الطبية ، وجالينوس ، والصيدلة والعقاقير عند العرب عند أمثال ابى بكر الرازى والذى يعتبره الأب قنواتى اعظم الاطباء العرب على وجه الاطلاق وهو على حق تماما فى هذا الراى من جانبه ، وابن سيناء وابن البيطار الى اخر هؤلاء الأطباء والصيادلة ، إذ ان الطبيب كان يجمع عادة بين كونه طبيبا وكونه مشتغلا بالصيدلة وهذا على العكس مما نجده الآن . يقول الأب قنواتى فى تصديره لهذا الكتاب : هذا الكتاب وليد فكرة جريئة ابداها بإيمان عميق وحماسة متزنة رجل يقدر مهنة الصيدلة الى اكبر حد ويضيف الى علمه الفنى الفائق القدرة العجيبة على تحقيق الأمانى بصورة ملموسة واضحة امام الملا .

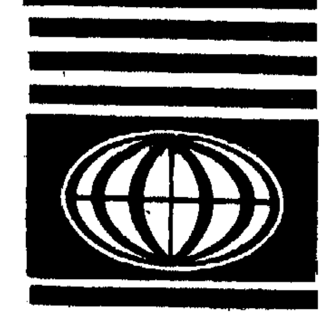
والواقع ان الأب قنواتى قد اهتم بالصيدلة ودراسة تاريخها منذ زمن بعيد ، واشتغل بها فترة طويلة قبل ان يتفرغ للدراسات الاستشراقية . واذكر انني حين قمت بزيارته فى صومعته منذ عدة أعوام وجدت أن الأدوات التى كان يستخدمها ، مازال يحتفظ بها ولا اشك أن التخصص فى دراسة تاريخ العلوم من طب وصيدلة إنما تلزم دراسات تجريبية كتلك الدراسات التى توافرت للأب قنواتى بمقتضى دراساته الجامعية سواء فى بيروت (الصيدلة) أو فى فرنسا (الكيمياء)

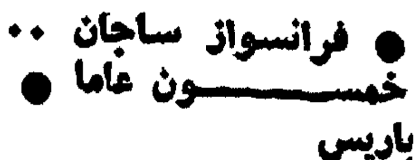
وإذا كان الاب قنواتى قد بذل جهدا يندر ان نجد مثله عند باحثينا ، فى دراسة لمؤلفات ابن سينا ، فإنه قد بذل نفس الجهد بحيوية ونشاط فى دراسة لمؤلفات ابن رشد . لقد رحب بالقيام بهذا العمل حينما طلبت منه ذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واذكر انه حين تم تشكيل لجنة لتنظيم اعمال مهرجان ابن رشد بالجزائر عام ١٩٧٨ تتكون من د . ابراهيم مدكور وزكى نجيب محمود وناصر الدين الأسد وبدر الدين ابوغازى والشيخ بيصار والاب قنواتى وكاتب هذه الصفحات ، ابدى الجميع رغبتهم فى قيام الأب قنواتى بهذا العمل وخاصة اننا كنا ندرك تماما انه لن يستطيع احد منا القيام بهذا العمل لأن خبرتنا بالمكتبات العالمية ومخطوطاتها أقل من خبرته وقد استجاب مشكورا - كما قلت - لهذا الرجاء من جانبنا واصدر كتابا ممتازا عن مؤلفات ابن رشد يعد ثمرة للجهد المستمر من جانبه وتنقلاته بين كثير من البلدان وما فيها من مكتبات شرقا وغربا

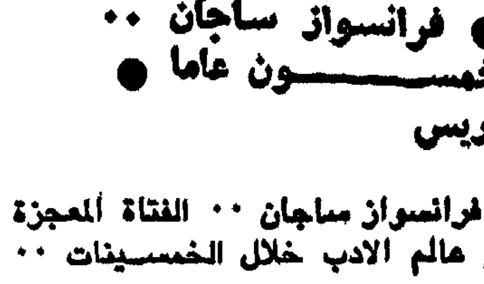
أخيرا اقول من جانبى إننا نجد انفسنا امام مفكر عملاق ، مفكر من طراز ممتاز ، مفكر دخل تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة من اوسع ابوابها ، مفكر قضى اكثر من نصف قرن من الزمان ينشر العلم والفكر والثقافة فى أرجاء العالم شرقا وغربا . كل هذا فى صمت العالم وتواضع الحكيم انه مازال يثرى مكتباتنا العربية والاجنبية بالعديد من الثمار الفكرية الناضجة والصادرة عن تأمل عميق وتحليلات رائعة ومااجدرنا أن نفاخر دواما بمفكرنا وعالمنا الاب الدكتور جورج شحاته قنواتى ، سفيرنا الفكرى فى أرجاء العالم شرقا وغربا

يقدمه : محمود قاسم

العالم في سطور







● فرانسواز ساجان ..
خمســـــون عاما ●

باريس

فرانسواز ساجان .. الفتاة المعجزة في عالم الادب خلال الخمسينات .. والمرأة الناضجة الوجودية في الستينات والسبعينات .. واشهر كاتبة فرنسية في القرن العشرين - على الاقل بالنسبة لنا - والتى حققت شهرة في العالم اجمع وهى تحت سن العشرين .. أين هى الان ؟ تحتفل فرانسواز ساجان هذا الشهر بعيد ميلادها الخمسين .. انها واحدة من هؤلاء الساحرات اللائى وضع الزمن اثاره عليهن . بعد برجيت باردو وصوفيا لورين اللذين احتفلتا بعيدهما الخمسين منذ أشهر .. لكن هل يذبل الفكر والعطاء مثلما يذبل الجمال ؟ هذه أطروحة قديمة تسوق نفسها من جديد مع العيد الخمسينى للسيدة ساجان .. فقد شهد سوق الكتب أحدث رواية لها تحت عنوان « من الحرب المذول » .. قوبل الكتاب بنفس الحماس الذى قوبلت به كتب ساجان الاخيرة .. ولكن ليس بالطبع بنفس الحماس الذى قوبل به روايتها الاولى صباح الخير أيتها الاحزان ، عام ١٩٥٤ .. وحتى لو تفاوتت همية هذه الروايات فان القارىء يتطلع بدائما الى معرفة ماذا تقدم الفتاة المعجزة مع تطور سنوات العمر . بلغت هذه الروايات خمسا وعشرين من ابرزها « ابتسامة ماو » قليل من الشمس فى الماء البارد » « خفقات قلب » .

فى حديث أجرته معها جريدة لوموند فى ٢٠ مايو الماضى تقول : « أنا لا اكتب لاننى بالغة الكسل وأنا احب الا أعمل شيئا . ان اظل فى سريرى انظر الى السحب تمر . أو اقرأ روايات بوليسية . او اذهب للتنزه أو لرؤية أصدقائى .. هناك لحظة تخطر افكار على بالى ابدا ابانها فى الاحساس بتموجات فى أفكارى . وتتحرك خيالات أمامى . واشعر بالعصبية . ثم تحين لحظة ارى فيها اشخاص يتحركون من الخارج . ولحاجتى للنقود ، فان كل هذه الاشياء تتزاوج وتصبح كائنا ضخما لا استطيع ان اقاومه فاكتب . بصفة عامة . فان الحاجات الخارجية والرغبات الداخلية تتحرك فى نفس اللحظة . ولكن القوى الخارجية اكثر سطوة من الالحاح الداخلى .

● تحققت النبوءة قبل ثلاثين عاما ● بروكسل

اثار هذا الحادث كل مشاعر العالم حين قتل اكثر من أربعين متفرجا فى بروكسل وتحت أعين ملايين المشاهدين اثناء مباراة كرة القدم بين فريقى ليفربول الانجليزى ، واليوفنتوس الايطالى اللذين سبق لكل منهما أن وصلا من قبل لنهائى بطولة أوربا ٠

اعادت صورة العنف الذى ساد المباراة ـ بصورة لا يصدقها عقل نفس الصورة العنيفة التى تخيلها الكاتب الامريكى ويليام هاريسون عن الرياضة وملامح العنف والدماء فى القرن الحادى والعشرين روايته « جرائم كرة الانزلاق » التى نشرت فى عام ١٩٧٣ ٠

تخيل هاريسون العالم عام ٢٠١٨ وقد أصبح دولة سياسية واحدة تنقسم الى مقاطعات تعيش على الاكتفاء الذاتى ٠٠ ولا اهتمام لدى سكان العالم سوى صنعة الفرجة على مباريات كرة الانزلاق المليئة بالعنف والدماء ٠ لقد انتهى زمن الحروب ٠حسبما تخيل الكاتب ـ ولم يبق سوى كرة الانزلاق ٠ اللعبة التى لا تعرف الرحمة ولا الهوادة ٠٠ انها اشبه بما كان يدور فى حلبات الرومان من وحشية ٠٠ فاللاعب لابد أن يكون رجلا قويا يتمتع بقوة جسدية ٠ اما اللعبة فقل أن يستمر فى الملاعب لاعب واحد لاكثر من عامين ٠ وعلى اللاعب وهو يعيش فى قمة الرفاهية أن يقتل زملاءه فى الملعب وهو يدحرج كرته الحديدية بينما يجلس المتفرجون أمام شاشة التليفزيون يتناولون الحلوى يتناثرون اللب من بين أسنانهم ٠

ومثلما حدث فى مباراة بروكسل مات أربعون متفرجا فضلا عن عشرات الجرحى وتحت نظر العالم كله ٠٠فان « ه » بطل رواية هاريسون يقتل الاخرين أمام العدسات ليبقى وحده فى الحلبة ٠

وقد نقلت السينما هذه الرواية عام ١٩٧٥ وكشفت الرواية ـ والفيلم ـ أن يوتوبيا القرن الحادى والعشرين أشبه ما دار فى ملاعب بروكسل لكنه اذا كان العنف عام ١٩٨٥ اشد ضراوة من خيال المؤلف الذى تصور أن عنفا أخف سيدور فى عام ٢٠١٨ فماذا سيحدث بالعقل فى الملاعب فى العقد الثانى من القرن القادم ؟





العالم فى سطور

● انطباعات انطونيونى ●

روما

فى حديث صحفى للكاتبة المعروفة سيمون دى بوفوار منذ سنوات قليلة ـ قالت انها تتمنى أن تخرج فيلما حتى تصل الى جمهور يختلف عن جمهور الكتاب

ويبدو أن كل فنان يسعى الى اثبات مكانة فى مجال اخر غير مجاله .. فبعد ان كتب المخرج ايلياكازان بعض الروايات . يتجه المخرج الايطالى مايكل انجلو انطونيونى الى الكتابة حيث قدم اخيرا كتاب بعنوان « الامر لا يعدو كذبات » وذلك اسوة بزميله الراحل باولوبازولينى .

يضم الكتاب مجموعة من الخواطر والرسومات حول الافلام التى اخرجها انطونيوتى مثل « الليل » و « انفجار» وفيلمه الاخير « هوية امرأة » «يقول»: لم يتغير شىء فى الدنيا . عندما افتح صحيفة . فاننى استعد لان اتلقى اعجب الاخبار قرأت ان المسئولين السياسيين الايطاليين يسافرون فى سيارات لها زجاج لا يخترقه الرصاص هذا الصباح قتلوا احدهم فى نابولى. بالرغم من الزجاج الواقى الا ان رصاصتهم مصنوعة من الماس . هذا شىء من اشياء عديدة تثير دهشتى .. التقدم فى الفن هو ان نقتل . وان نصبح شيئا فشيئا رقيقا »

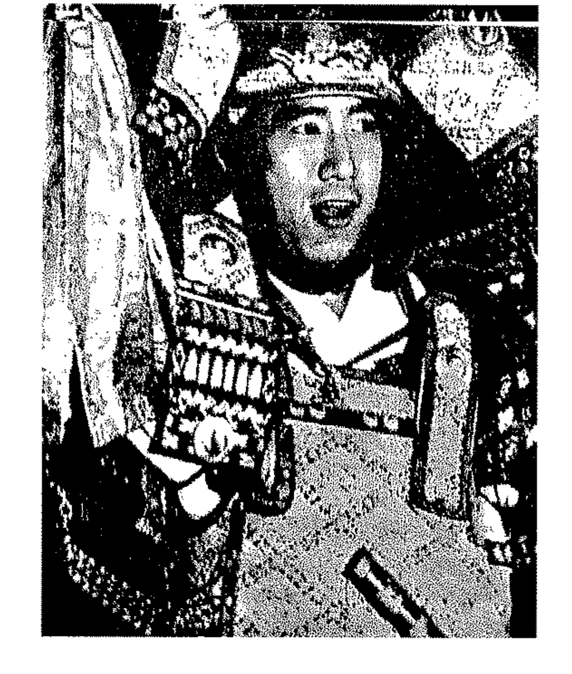
ويقول انطونيونى : « يجب انيؤمن الفنان الخالق بما يرويه . رغم مايمكن ان يتعرض له من انتقاد . حتى لو حطموه . اللهم الا انه يفتقد الواقع بين يديه . فيسقط منه كل شىء . علينا أن نثق بالانسان . وان ننتظر مبادرته وعلينا ان نكون املين دائما » .

مايكل انطونيونى

● العام الدولى لميشيما ●

طوكيو

رغم أن العالم يحتفل خلال عام ١٩٨٥ بالذكرى المئوية لكل من جوزيف كونراد ود . هـ لورانس (انجلترا) وفيكتور هيجو وفرانسوا مورياك (فرنسا) الا ان مجموعة من الظواهر والاحتفاءات قد ارتبطت ببعضها تحظى الكاتب اليابانى يوكيوميشيما باهتمام اكثر من كل هؤلاء جميعا فى الفترة الاخيرة . ففى مهرجان كان الاخير قدم المخرج الامريكى بول شرودر فيلمه « ميشيما » الذى صوره فى اليابان من انتاج المخرج كوبولا . وفى انجلترا قدم الصحفى هنرى سكوت كتابا عن حياة ميشيما . وفى بيرو ظهر كتاب مترجم عن اليابانية حول ميشيما . اما فى فرنسا فقد



عرضت مسرحية باليه « خمس نوءات، No, جديدة » التي ترجمتها الكاتبة المعروفة مرجريت يورسنار واخرجها موريس بيجار .

لماذا ميشيما بالذات . لقد اكتشف العالم فجأة اهمية الكاتب الياباني الذي ارتبط ادبه وسلوكه العام بالدفاع عن وطنه الواقع تحت السيطرة الامريكية وانتحر بطريقة الهاراكيري احتجاجا على وضع بلاده تحت السيطرة الامريكية .

ولد يوكيو عام ١٩٢٥ . نشر روايته الاولى عام ١٩٤٤ بعنوان « غابة الزهور » ومن اهم كتبه ترجمة ذاتية بعنوان « اعترافات قناع » و « الوان ممنوعة » و « موت الامواج» « ومعبد السرادق الذهبي .. عمل ممثلا في المسرح . وكتب القصيدة والرواية .. ورغم ان مواطنه كاوباتا قد نال جائزة نوبل عام ١٩٦٨ الا ان شهرة ميشيما جالت الافاق بعد ان انتحر . فبعد ان انتهى من كتابة رباعيته « مجرد الخصوبية » اقتحم مركز قيادة الدفاع الذاتي . والقى خطبة حث فيها ابناء شعبه ان يقوموا بانقلاب ضدالنظام في البلاد . ثم تلا شعائر الانتحار على على طريقة الهاراكيري وهي ان يدفع بطنه نحو حافة سيفه وبقوة في جسده باسلوب عنيف حتى يلفظ اخر انفاسه الغريب أن أي ممن قدموا ميشيماقد ركزواعلى هذه النقطة..ولم يقترب احد من ادبه يحلله ويربطه بسلوكه العام .. فميشيما الان شخصية امريكية اكثر منها يابانية .. لان الامريكيين يحبون مثل هذا الرجل حتى وان كان يتظاهر ضدهم . لان ميشيما يظل بالنسبة لهم مجرد كاتب « فانتازيا » قبل ان يكون اديبا مبدعا والا اين ابناء اليابان الاخرين .. ولماذا الاهتمام بحياة يوكيو اكثر من كتاباته ؟ .

الحب والاباحية .. على الطريقة الصينية ○

بكين

في الفترة الاخيرة زاد الحديث عن الف ليلة وليلة ويبدو ان لكل دولة في العالم « الف ليلة وليلة » الخاصةبها احدث طبعة من هذه الليالي صينية الصنع تحت عنوان « زهرة في قارورة ذهبية » في طبعتها الكاملة .. الكتاب ظهر لاول مرة عام ١٦١٨ لمؤلف صيني غير معروف على وجه التحديد . ومؤرخو هذه الحكايات يضعون احتمالاتهم في ثلاث كتاب صينيين هم « تانج اكسيانزو » « لي كايكسيان وجياسانجن »

يتكون الكتاب من مائة فصل ويقع في اكثر من ثلاثة الاف

صفحة ·· وهى مثـــل كل الف ليلة وليلة فى كل دولة لا يخلو من الادب المكشوف وذلك مثلما فعل بوكاشيوني « ديكاميرون » و « بلزاك » فى « ليالى بلزاك » ليست الاباحية وحدها القاسم المشترك بين هذه الكتب ولكن كبر الحجم وتعدد الشخصيات وسلاسة العبارة وجنوحهـا الى أجواء العشق والفنتازيا ومكائد المجدين معطية الشخصيات من ابطال وظرفاء وملوك وفقـراء يمزجون بين الواقع التاريخى والميثولوجيا الاجتماعية ·· وإذا كانت الف ليلة تحـوى مئات الحكايات ·· وديكاميرون

مائة حكاية بالتحـديد ·· فان « زهرة فى قارورة ذهبيـة » تحوى موضوعا واحدا ولـكنه يتشعب الى مئات الحـكايا لنفس الابطال الذين يبلغون ٢٢٥ شخصية والبطل الرئيسى هـو « ووسونج » البطل الشـعبى الذى صرع نمرا بيديه المجردتين الا انه خائف جبان امام حبيبته التى تتعرض لاغراء أخيـه بالتبنى وتتزوج منه · وسيطرة احد التجـار الاثرياء الذين يحاولون الايقاع بها ·· وهناك أيضا ثلاث نساء يحطن بالمـرأة لوتس أو القارورة · المرأة التى تموت حـزينة بعد ان يختفى ابنها · وكذلك حكايات المغول القاسين من الشمال لغـزو البلاد ودور البطل سـونج فى مقاومتهم مع ابناء شعبه ··



الاميرة النائمة من المشرق الى المغرب

الجدير بالذكر ان علمـاء الانتربولوجيا قد وجدوا فى هذا الكتاب نبعا خصبا للاطلاع على عادات الشعب الصينى وتاريخه ليس فى القرن الثالث عشـر الميلادى ـ حيث تدور الاحداث ولكن يمتد الى اعماق التاريخ


امحوتب ، اله الطب عند الفراعنة

ماذا أضافت مصر الفرعونية إلى العالم؟

أوجه التجديد في طبّ العصر الفرعوني

بقلم : الدكتور پول غليونجى

لقد انفجرت المعجزة المصرية منذ نحو من سبعة آلاف سنة ، ولم يكن انفجارها انفجار قنبلة بل كان أشبه بفعل مارد من الجان أدار مفتاحا سحريا فأزاح ستارا تدفقت عبر ثغرته الأضواء ، واحدا تلو الآخر حتى غمر العالم بريقها

واذا اعتبرنا التجديد الذى شاهده العصر الفرعونى وجدناه أقرب الى التخليق منه الى التجديد لجهلنا بما سبقه ، ومرد جهلنا الى الافتقار الى أى ثبت مكتوب عنه وهذا لعدم اختراع الكتابة بعد ، ويمكن الجزم بأن التطورات التى حولت مصر من العصر الحجرى الى قمة الحضارة مرجعها المباشر اختراع الكتابة وابتكار ورق البردى .

فالكتابة معجزة تخلق المعجزات لولاها اعتمد العلم على الذاكرة البشرية مع كل أوجه نقصها فهى من حيث الكيف خائنة ومن حيث الكم محددة بحدود الذهن البشرى ، ومن حيث الزمن تزول



أوجه التجديد في طب العصر الفرعوني

بزوال صاحبها ويتعذر بالتالي التقدم إما بالتحديد أو بالاضافة وقد خلّفت الكتابة علوم الحساب ، فكما أن الذاكرة البشرية محدودة فان إمكانات الحساب الذهني لاتتعدى أبسط العمليات الحسابية وأصفر الأرقام ، ناهيك عن عمليات الجبر والهندسة التي تحل قضاياها بسلسلة متواصلة من الحجج والقياسات المنطقية .

ثم ان الحساب سمح باستبدال السنة الشمسية بالسنة القمرية البدائية التي لا ترتبط بالمواسم الزراعية ولا بالفصول الجوية ولا بأطوار الفيضان ، كما انه أتاح تنظيم الريّ على طوال الوادي بشكل لم يكن ليتيسر دون بيروقراطية واتصالات ورسائل وسجلات كتابية .

وقد سهل الكتابة اختراع خطير آخر هو تصنيع الورق من البردى ولاشك فى أن كل واحدة من تلك الانجازات أسهمت فى تقدم الطب أو فى نشأته ولكن هناك ظاهرتين أخريين أسهمتا بسهم فعلى ، أولاهما نتيجة مباشرة لمشاهدة الأراضى المروية أدت الى تصور الجسم الآدمي على أن قنوات لاحصر لها تخلله ، يمرض اذا انسدت أو شحّت أو فاضيت ، فما من شك فى أن مشاهدة الأراضى المروية وممارسة الريّ أدتا الى نظرية القنوات (الميتو) التى ستعرض لها فيما بعد وهى ركيزة الطب الفرعونى .

إلا أن المشاهدة اليومية للقنوات كانت متاحة أيضا لأهل مابين النهرين الذين لم يصلوا الى النتيجة ذاتها لاختلاف تفكيرهم عن الظاهرة الثانية التى تميز بها المصريون وهى الموضوعية التامة والبعد عن الخزعبلات الشيطانية التى كان من سيم بين النهرين

× × ×

يجدر بنا قبل أن نتتبع ما أورده المصريون من جديد فى الطب مراجعة بعض ملامح طبهم مع ملاحظة ان كل من هذه الملامح تعدّ كشفا من حيث المعلومات وتجديدا من حيث المنهج الفكرى .

لقد ظل المؤرخون يرددون أن طب الفراعنة لم يكن سوى رقى مصحوبة ببعض المعرفة بالأعشاب ناسين أن قدامى المصريين شيدوا منذ مايربو على اربعة آلاف سنة أهراما يعجز عن بنائها أمهر المهندسين اليوم ، وأن علماء الاغريق من أمثال أفلاطون وأبقراط لم يضنّوا بسنوات من شبابهم ليتلقوا عنهم العلم ، وأن أباطرة آسيا كانوا يستدعونهم الى بلاطهم للاستفادة بعلاجهم ، وأن أعيان الاجانب كانوا يفدون الى مصر طالبين الشفاء على أيادى من كانوا يعدون أمهر أطباء العالم .

لقد ظلت هذه الفكرة الساذجة الشائعة حتى سنة ١٩٣٠ عندما نشرت ترجمة بردية "أدوين سميث" التى أحدثت ضجة من الدهشة بين علماء المصريات وليست هذه البردية هى الوحيدة فقد وصلت الينا ثمان برديات أخرى ، ولكنها تختلف فى محتواها من حيث نسبة الطب الواقعى الى

الطب اللاهوتي والسحر حيث انها لم تكن مؤلفات علمية تعليمية بالمعنى الحالى ولكنها مصنفات نقلت من اصول مختلفة وبدون تمييز .

أما بردية إدوين سميث فانها تحمل تاريخ ١٥٠٠ ق ـ م ولكنه واضح من نصها أن الأصل او الأصول التى نقلت منها ترجع الى عهد الاهرام . تصف هذه البردية ٤٨ مشاهدة فى جراحة العظام تبدأ بالرأس وتهبط حتى البطن ، وربما كانت تشمل فى الأصل كل أجزاء الجسم إذ أن آخر مشاهدة فيها تختتم بعبارة ناقصة .

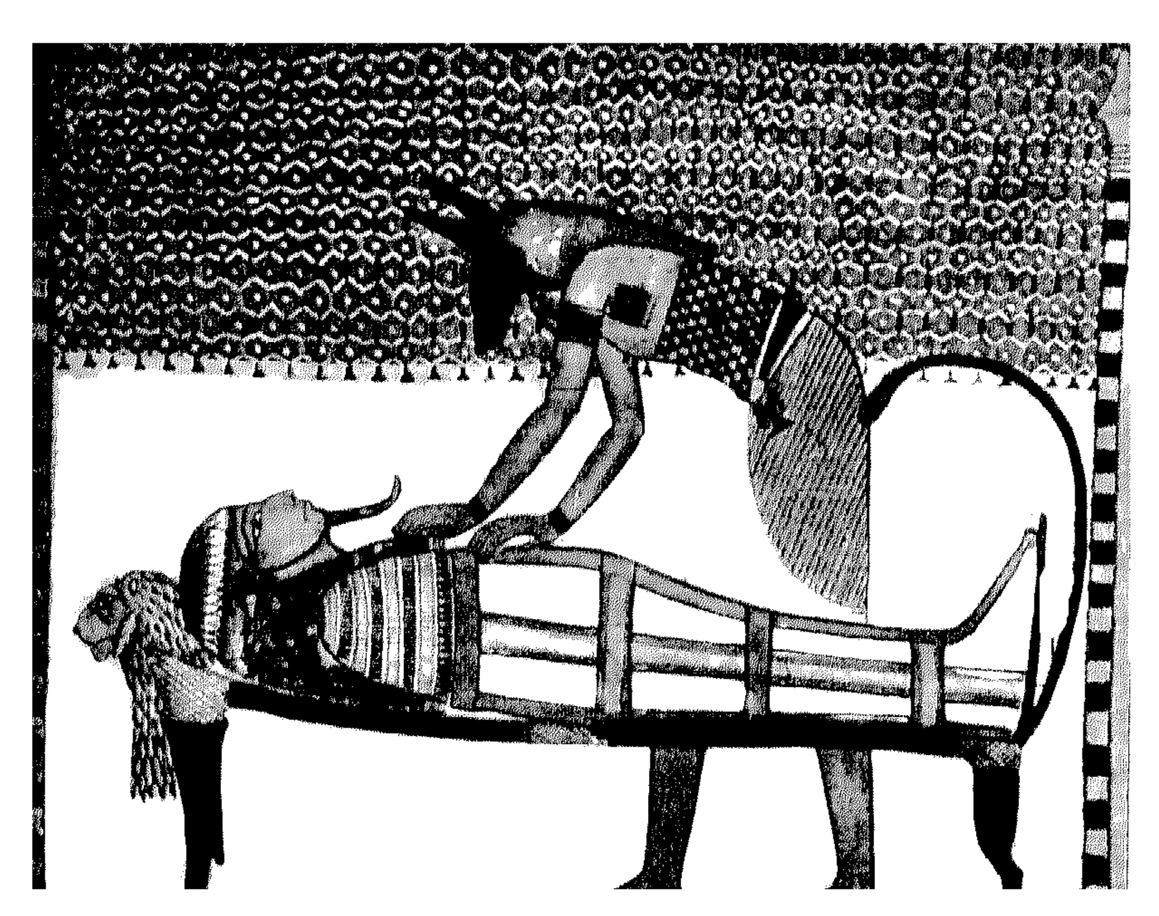
ويلفت النظر الواقعية التامة فى وصف الحالات وعلاجها ، وخلوها من التمائم والسحر ، واهتمامها بربط العوارض بموقع الاصابة ، وتحديدها مآل كل حالة ، والترتيب الدقيق الذى يسودها ، وهى مميزات تدل على تفكير أصيل وتأمل عميق ، وتقاليد طويلة سبقت الكتابة .

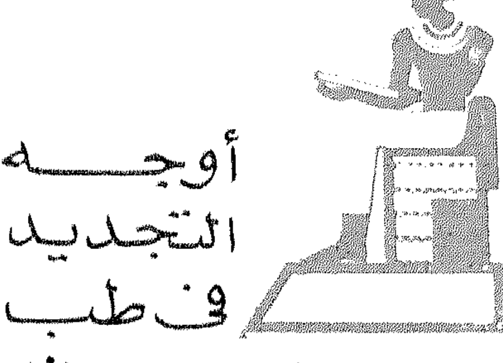
فقد عرف كاتبها معنى قرقرة العظام وقيمتها فى التمييز بين الكسر والخلع والجزع وعرّف الجزع بأنه إصابة الأربطة دون تغير فى وضع العظام ، وأدرك صلة المخ بالحركة الارادية وبتعيين ناحية الشلل وعلاقة الصمم بعظمة الصدغ وسوء مآل كسور الرأس اذا انقطع نبض الدماغ تحتها أو اذا صحبها تقلص الرقبة

أو النزف من المنخرين ، كما وصف كسر العمود الفقرى ومايتبعه من شلل رباعى واستمناء دون فقدان الوعى . ومما يشير الى إجراء المؤلف الصفات التشريحية بعض الأوصاف لحالة الأنسجة المصابة فشبه مثلا الفقرة المنغرزة فى الفقرة التى تليها بالقدم الغائصة فى أرض منزرعة

ثم انه وصف رد الكسور والخلوع بوسائل وطرائق تنم على مهارة فائقة وقد

كاهن يرتدى ملابس اتوبس اله الموتى والتحنيط لاجراء عملية تحنيط





أوجه التجديد فى طب العصر الفرعونى

اقتبس منه ابقراط والعرب ولاتزال مستخدمة اليوم .

لن أذكر فى هذا المجال المحدود سوى برديتين أخريين : بردية كاهون التى تتركز أهميتها فى أنها أفضل مرجع لنا عن علاج أمراض النساء ، بالاضافة الى أنها تحوى وسائل التكهن بخصب النساء وبجنس الأجنة وقد اقتبسها عنهم كذلك الاغريق والعرب .

أما البردية الثانية فهى بردية "إبرز" التى تعد المرجع الأساسى لمعرفتنا بالطب الباطنى وبالعلاج ويمكن تقسيم محتوياتها الى "فارماكوبيا" لأمراض الجلد والبطن والجلد والعينين وأمراض النساء والجروح والحروق ، ثم الى جزء يتناول القلب والأوعية وهي تعد أقدم مؤلف يعرض للحياة والمرض ووظائف الأعضاء بطريقة موضوعية خالية من الاعتبارات الفلسفية التى خالطت طب الاغريق أو التخيلات الروحانية التى أفسدت طب مابين النهرين وقد. وردت فى هذه الموسوعة فقرات جديرة بالاعجاب منها وصف للذبحة الصدرية وخطورتها ، ومنها المميزات السريرية لمختلف الأورام من أورام دهنية وأكياس وغددية وفتق وتمدد الشرايين وخراريج .

وفى عالم الجراحة فقد مارسوا الختان منذ بدء التاريخ وأخذ اليهود هذه السنة منهم ، وأجروا التربنة والبتر وكانوا يفتحون الخراريج بالمشارط ويفرغون الأكياس ثم يستأصلون باطنها تماما لمنع تولدها من جديد . وفى عالم الأسنان أوصت بردية إبرز بحشو الاسنان المسوسة كما وجدت فى بعض المقابر أسنان قلقة تثبت الى جاراتها بأسلاك من الفضة أو الذهب .



عملية ختان
معبد الكرنك

ولنتحدث الآن عن الأمراض الباطنة وعن نظرتهم الى اسبابها ، إنهم تصوروا سبب الموض عاملا يتسرب إلى الجسم إما من الخارج فذكروا الغذاء غير الصالح والأجسام الغريبة والريح والحشرات والديدان والأرواح الشريرة ، وإما من الداخل أى من محتويات الامعاء اذا خرجت من وعائها الطبيعى أو اذا تعفنت فتحولت الى مواد مرضية أو ديدان .

فاذا تسربت هذه العناصر داخل الجسم تخللته متخذة أوعية وقنوات شملت فى نظرهم الأوعية الدموية وقنوات الغدد اللعابية والمعوية والمنوية ، الخ ، وأحدثت إما عوارض عامة كالصداع أو الهزال أو الحمى ، وإما إصابات محلية كالخراريج والأورام ، اما البره فكان يتم عند خروج هذه العناصر عبر فتحات الجسم الطبيعية .

كان يتحتم إذن التخلص من هذه العناصر بالمسهلات ومدرات البول والحقن الشرجية ثم إعادة الحال الى أصلها بالعقاقير وقد استمدوها من عالم النبات والحيوات والمعادن وذكروا نحوا من ٢٥٠ منها ، نعرف ترجمة ثلاثين منها على وجه التأكيد والباقى لايزال مطروحا للبحث .

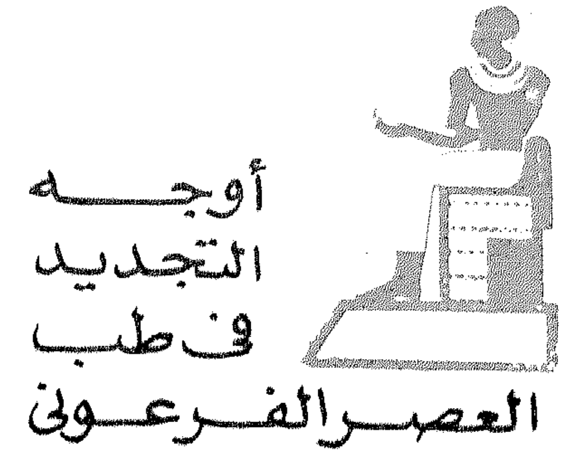
ولنذكر إحدى هذه المواد الحيوانية وهى لبن امرأة انجبت طفلا ذكرا وقد تكرر ذكر هذا اللبن حتى أنه يبدو أساسا من أسس علاجهم ، ثم لنذكر عصارة الكبد التى كانت توصف لعشى الليل ولاشك فى أن كمية فتامين (١) التى تحويها قادرة على شفاء هذه العلة وقد استعار الاغريق ومن بعدهم العرب عددا كبيرا من تلك العقاقير منها لبن المرأة التى انجبت ذكرا وعصارة الكبد ونباتات ظلت تذكر فى أقراباذين القرن العشرين الى أن استبدلت بها المضادات الحيوية والمركبات الكيماوية .

بقى أن نذكر أن المصريين أول شعب كان له اطباء علمانيون متخصصون يحملون لقب الطبيب ويدرسون مهنتهم فى مدارس خاصة أطلق عليها (بيوت الحياة) ، يعملون ضمن سلم مهنى يبدأ بالطبيب العادى ويتدرج الى مفتش الاطباء ورئيس الأطباء ورئيس أطباء الجنوب الى رئيس أطباء الجنوب والشمال الذى كان مسئولا أمام الوزير أو فرعون فكونوا شبه نقابة تخضع لرقابة الدولة ومن الغريب أن أول طبيب عرفه التاريخ وكان اسمه (حسى - رع) كان طبيبا للأسنان ولم يكن التخصص فى الأسنان مثالا فريدا اذ كان التخصص فى فروع ضيقه كالعينين أو غيرها منتشرا بحيث علّق عليه مؤرخو الاغريق امثال هيرودوت .

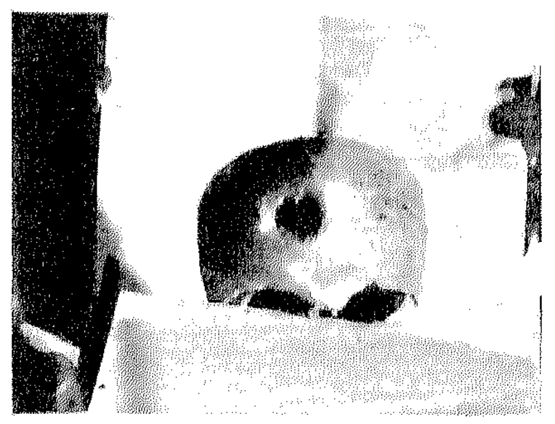
وهنا يتعين علينا التساؤل : هل ترك المصريون أثراً ملحوظا فى طب الاغريق وطب الاسكندرية الذى كان منطلق الطب الاسلامى ؟

لقد روى جالينوس أن أطباء الاغريق كانوا يترددون على منف فى القرن الثانى الميلادى أى بعد أوج الطب الاغريقى للاطلاع على خزائن الكتب المودعة بها ، ثم اننا نعلم حق العلم أن أحد أطباء سايس (سا الحجر اليوم) أعاد بناء كلية الطب فى هذه المدينة فى عهد دارا الفارسى .

فاذا تأملنا فى أن هذا الحدث الخطير حدث فى سا الحجر قريبا من (راكوتيس) القرية التى بنى عليها



أوجه التجديد في طب العصر الفرعوني



الاسكندر عاصمته ، وفى ان تماثيل بعض مشاهير أطباء (سايس) جلب الى الاسكندرية فى عهد البطالمة ليعرض ضمن تماثيل أعلام الطب ، لتأكدنا من أن التراث المصرى وصل الى الاغريق ، وهذا ماتفرزه الأمثلة التى أوردناها من تماثل بعض وسائل العلاج فى الحضارتين المصرية والاغريقية .

ويمكننا بالمثل ذكر فقرات عديدة من الطب المصرى التى وصلت الى الهند والى أهل التوراه .

أما اذا حاولنا فى نهاية هذه الدراسة السريعة ، البحث عما حدده قدامى المصريين فانه يمكننا - بالاختصار - ذكر الآتى

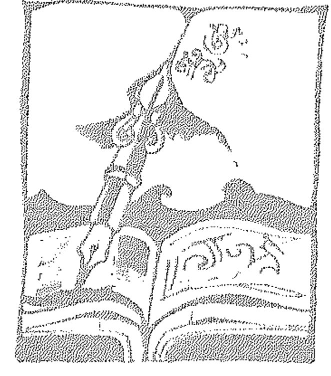
● ممارسة التحنيط وهى - وإن كانت عملية دينية - بصرت المصريين بطبيعة محتويات الجسم وشكلها فى حالتى لصحة والمرض فربطت فى أذهانهم لمرض بحالة العضو ، فتفوقوا فى هذا لميدان على الشعوب الأخرى التى كانت حرق الجثث أو تدفنها دون مسّها ، ثم نها عودت العقول على هضم فكرة أن فتح لجثة لا يعد تمثيلا بها وأتاحت لأطباء لعصر البطلمى تشريحها منظما لا تخبط يه بينما كان التشريح محرما على شعوب لعالم الأخرى كافة .

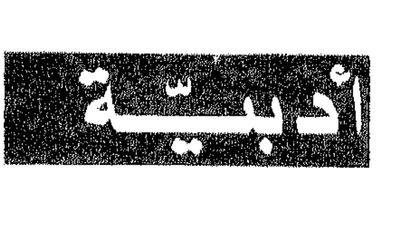
● مزاولة طب تجريبى مبنى على الخبرة والملاحظة السريرية المنظمة زاوله أطباء علمانيون درسوا الطب فى معاهد متخصصة .

● استنباط نظرية (الميتو) والعناصر المرضية السارية فى الجسم التى اكدت على وحدة الجسم الوظيفية وعلى تبعية كل الأعضاء للقلب الذى قيل عنه - فى صدد وصف النبض - أنه يتكلم فى كل عضو وهذه النظرية الجديدة التى استبدلت بنظريات عتيقة آخذة باستقلال كل عضو وتبعيته لنجم أو فلك أو اله مستقل كانت تبشر بنظرية الأخلاط التى سادت العالم حتى القرن التاسع عشر . ومما يلفت النظر أن فكرة عدّ النبض التى لم يدركها الاغريق فى العصر الكلاسيكى عادت الى الحياة فى العصر البطلمى فى الاسكندرية وريثة المدارس المصرية القديمة .

● ابتكار وسائل علاجية جديدة وقد أشرنا اليها فيما سبق هذه - فى اختصار شديد أوجه التجديد التى طرأت على الطب فى العصر الفرعونى ، فاذا كان المصريون قد نشأوا فى جو من الجهل والسحر ، شأنهم فى هذا شأن غيرهم من القدماء فانهم كانوا أول من حاول التخلص من كل هذه الخزعبلات وهيأ العالم للمنجزات العصرية .







بقلم : يوسف القعيد

قراءة فى وجه مصر الثقافى

●● اعترف اننى تضيت ليلة كاملة اقرا التقرير الثقافى الخاص بواقع مصر الثقافى فى الفترة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٨٠ . واعترف اننى ذهبت الى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى امبابة من اجل المشاركة فى النقاش فى اليوم الذى حدده المركز من اجل مناقشة المسح الشامل للمجتمع المصرى . والذى قام به المركز . ولكنى وعندما اقتربت لحظة المناقشة انصرفت ولم اشارك فيها . ربما يأسا وربما هروبا . ولكن من المؤكد اننى انصرفت وانا أهمس لنفسى :

ــ وهل هناك جدوى الآن ؟

الانصاف يتطلب الحديث عن هذا المشروع الطموح للمركز القومى ، والذى يعمل فيه المركز من سنوات . من اجل عمل مسح شامل للواقع المصرى بكافة وجوهه منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى السنة الاولى من الثمانينات . وهو جهد طيب ومشكور وكنا فى امس الحاجة اليه فمعرفة الواقع والاحاطة به هى نصف الطريق الى معرفة قضاياه ومشاكله وهمومه . وقد بدأ هذا المشروع فى السنوات الاخيرة بقيادة الدكتور احمد خليفة للمركز ودوره الهام فيه . والمركز القومى بشكل عام . يمثل منارة لرى الواقع الاجتماعى . وتلعب فى بعض الاحيان دور جرس الانذار والتنبيه الى المخاطر التى ربما تكون قادمة الى مصر.

اصل الى الجزء الثقافى ، والمشرف عليه والمسئول عنه هو الان فى رحاب الله. انه بدر الدين ابوغازى . الرجل الذى كان وجهه كله ابتسامة عريضة . ومن كتب الاجزاء الخاصة بالرواية والقصة والشعر هى الان خارج مصر . انهما الدكتور سيد البحراوى والدكتور صبرى حافظ . وملخص المسح نفسه تم طبعه فى حوالى الف صفحة . ومن المتوقع قريبا ان يتم طبع الاصل نفسه فى حوالى اربعة عشر الف صفحة . وبذلك سيعد اكبر محاولة لرصد واقع مصر بعد وصف مصر . المجلد الضخم الذى وضعته البعثة العلمية التى رافقت نابليون بونابرت فى حملته على مصر ، الذين ذهبوا من المثقفين المصريين كانوا قلة شديدة . ذلك ان المناقشات كانت تتم فى غرف مغلقة وبعيدا عن ميكروفونات الاذاعة وكاميرات التليفزيون . وبالتالى فقد رفض الذهاب



د . بدر الدين
ابو غازى



طلاب الشهرة والمجد والنجومية والجماهيرية .

— لكن اقول ان الدكتور على الراعى كان هناك . كان الرجل مرهقا ومتعبا ولكنه حرص على البقاء حتى اللحظة الاخيرة . وتولى ادارة المناقشة فؤاد دوارة . الذى قضى يوما من التعب والعرق والغبار . وكان هناك احمد محمد عطية الكاتب والناقد الجاد وصاحب الكتاب المعروف: ادب الثورة المضادة فى مصر . وكان هناك على سالم . الكاتب المسرحي المعروف .

التقرير الثقافى نفسه قد تكون كلمة جريمة أفضل وأنسب تعبير يمكن أن يطلق عليه . ولكن ماجدوى المناقشة ان كان التقرير قد طبع ونتيجة المناقشة ستتحول فى النهاية الى توصيات ترفق بالنص الكامل للتقرير ..

— ماجدوى هذا ؟

كان من المفروض ان تتم المناقشة قبل الطبع . وأن يكون واضعو التقرير هنا من أجل أن نناقشهم وأن نسمع ردودهم على هذا الشىء الخطير الذى كتبوه فى تقرير مفروض أنه يخاطب الازمنة القادمة ويعلو على مشاكل اللحظة الراهنة ويخرج من تحت معطف الشكلية والنظرة الضيقة ..

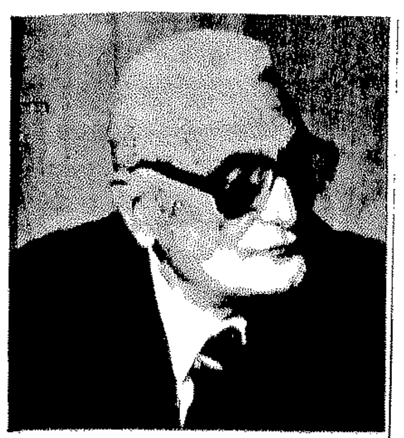
ماذا تعرف عن جماهير القراء ؟

●● لابد من الاعتراف — فى البداية — اننا نكتب ، وعند وضع كلمة النهاية ، تنقطع علاقتنا بالعمل الذى نكتبه ، مع ان العمل الادبى يمر بعدد من المراحل بعد الانتهاء من كتابته وحتى يصل الى القارىء . وكلها مراحل هامة وأساسية ومصيرية ورغم هذا فنحن لا نهتم بذلك ابدا

ولابد من القول ان احرف الكلمات المطبوعة على ورق ابيض . تظل ميتة حتى تاتى عين القارىء . وتلقى عليها نظرة . وهذه النظرة هى التى تمنحها فرصة الحياة حيث تتحرك وتحيا وتمنح القارىء بالتالى تلك المتعة الفريدة .

لابد من التاكيد ثانيا اننا نكتب وكأن الكتابة هدف وغاية ووسيلة ، ولا نلقى بالا الى الناحية الاخرى من النهر . حيث القارىء . الذى من المفروض ان يكون هدفنا وغايتنا هى الوصول اليه .

يبقى ان اقول ان هذا القارىء يمثل حالة من الارق الخاصة بى فى الفترة الاخيرة . ولاننا نعيش هذا الزمان الفردى فى كل شىء فلا مفر من ان يقابل كل منا



د . سيد ابو النجا

الامر بصورة فردية مطلقة . مع ان هذا الارق الخاص يجب ان يتحول الى ارق عام يحرق هذا الاطمئنان الغريب عند الكتاب جميعا . اننى اتخيل احيانا اننا نكتب واننا نقرا مانكتب وينتهى الامر عند هذا الحد .

مع انه من المفروض ان يصبح هذا القارىء همنا جميعا نبحث عنه ونجرى وراءه ونحاول معرفة الطريقة التى يتعامل بها مع النص الادبى .

وكلما سمعت جديدا عن هذا القارىء تجدد الحزن واستيقظ الهم واصبح القلق القديم طريا وجديدا ..

سمعت مؤخرا من الدكتور سيد ابو النجا . انه اجريت دراسة عن هذا القارىء ، وان نتائج هذه الدراسة اكدت ان اكثر فئات الشعب المصرى قراءة هى

من متوسطى المستوى المادى . ليسوا من الاغنياء وليسوا أيضا من الفقراء . وان اكثر ابناء الشعب قراءة هم من مدرسى المرحلة الثانوية وطلاب الجامعـــات

واحب ان اضيف الى ذلك انه من ناحية التوزيع الجغرافى فان سكان المدن اكثر اقبالا على القراءة من سكان الريف . لان الكتاب يصل اليهم بصورة اســهل واسرع وانه فى متناول اليد . اما القرية المصرية فالكتاب لايصلها ابدا . الا مع مسافر قادم من المدينة اصلا .

اننا كثيرا ما نسأل انفسنا لم تكتب ولكن من النادر ان يكون السؤال لمن نكتب ؟ . مع أن القارىء يكمل الحلقة الناقصة من العملية الابداعية . وما أكثر الدراسات . وما أكثر حلقات البحث التى تقام . وما أكثر الجهات المعنية بالعملية الثقافية ولكن من النادر ان يهتم احـد بالقارىء . مع أنه يمـاثل الكاتب فى الاهمية . فمتى نهتم به ..!

سجل الخالدين

●● اصـــدرت الهيئة العامة للاستعلامات سجلا لمن حصلوا على جوائز الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعيـة والاداب والفنون منذ انشاء هذه الجائزة حتى الان .

وهو عمل جيد مشـكور للهيئة فى زمنها الجديد تحت رئاسـة الدكتـور ممدوح البلتاجى الذى يقود مرحلة جديدة فى هذه الهيئة يمكن القول انهـا مرحلة تضميد الجراح فى الهيئة . ويبدو ان هذه المرحلة قد انتهت . لان العمـل والانتاج هو الاساس الان .

ولكن هذا السجل الذى سيعد الان المرجع الوحيد للاجيال القادمة ينقصـه أن تحدد السنة التى فاز فيهـا الكاتب بالجائزة . وان يحدد الفرع الذى فاز فيه .

حتى تبدو الامور واضحة ومحددة خاصة وان هذا السجل يتوجه بخطابه الى الزمن القادم أساسا .. وبعض هذه التفاصيل يبدو هاما ..

كذلك ما المانع من اصدار كتاب عن الحاصلين على الجائزة التشجيعية وكتاب اخر عن الحاصلين على الجوائز فى فروع العلوم البحتة .

متـــابعات سريعة

●● فى الكويت انتهت ليلى العثمان من نصها الروائى الاول . روايتها الاولى عنوانها : « المرأة القطة » : وهى تدخل الى عالم الرواية ووراءها عدد غير قليل من المجموعات القصصية القصيرة المتميزة ومن المؤكد ان تجربة الخروج من معطف القصة القصيـــرة الى رحابة الرواية . تعطى ماتكتبه ليلى العثمان هذه المرة مذاقا خاصا .

● وفى الكويت وبيروت حـــدثان مختلفان وان كان الايقاع واحـــدا . فى الـــكويت جمع الكاتب المسرحى المصرى المقيم فى الكويت الســـيد حافظ كافة المقالات المكتوبة عنه واصدرها فى كتـاب عنوانه : تجربتى بالاقلام . وفى بيروت جمع القاص والروائى عبد الرحمن مجيد الربيعى كل الاحاديث الصـحفية التى جريت معه واصدرها فى كتاب واحد .

● وفى باريس يكتب الان الـروائى الكولومبى ماركيز رواية جديدة والصحافة تلاحقه فى كل مكان تحاول معرفة هـــذا النص الذى يكتبه . وهو يرفض الحديث .



الروائى ماركيز



فالرجل الان نجما يحمل لقب : حاصل على نوبل .

وكل ما امكن معرفته عن الرواية الجديدة أن موضوعها هو الحب ، شاب وفتاة يلتقيان في السادسة عشرة . يحبان بعضهما ثم يفترقان ويلتقيان مرة أخرى في سن الثمانين من العمر . وهذه الفكرة تضع اليد على جوهر أساسى في مكونات عالم ماركيز . انه يستخدم الزمان بصورة جيدة . لقد اكتشفت أن اللعب بالزمان كان بندا أساسيا في « ساعة نحس » و « يوميات موت معلن » وغيرها وغيرها ..

ونحن في انتظار اول رواية لماركيز بعد نوبل ..

وفى أمريكا تم اكتشاف نص روائى لم ينشر من قبل لجراهام جرين . الروائى الشهير صاحب رواية «الامريكى الهادىء» والنص الجديد اسمه : «الرجل العاشر»

ويبدو أن الواقع الثقافى العالمى يبدو مثل التاجر الذى يفلس فلا يبقى له سوى البحث في الدفاتر القديمة ..

● **ويعيش العالم الآن حالة من الاهتمام بالكاتب اليابانى يوكيو ميشيما . وها هو فيلم عن حياته . وها هما روايتاه . قصة قناع والبحيرة نقلتا الى اللغة العربية .**

● وفى مكان ما من أوروبا جلس الشاعر الفلسطينى محمود درويش وكتب : من الجنون أن يكون الأنسان فلسطينيا ، وقد كتب هذا بعد أن شاهد بنفسه مذبحة صبرا وشاتيلا رقم ٢ ..

وأنا أقول له :

ــ من الجنون أن يكون الانسان عربيا في الخمس عشرة سنة الباقية من قرننا العشرين ..

●● وفى بغداد وقع الدكتور محسن جاسم الموسوى .. الباحث والناقد الادبى العراقى المعروف ورئيس تحرير مجلة « آفاق عربية » في سحر وغرام شهرزاد تلك التى نحاكمها هنا في مصر . فقام بترجمة رسالته من اجل الحصول على الدكتوراه عن لياليها وجعل عنوانها : الوقوع في دائرة السحر

والرسالة مقدمة اصلا الى جامعة هارفارد واحدة من اعرق جامعات عالم اليوم .



●● **وفى لندن صدر كتاب طريف عنوانه : « أورويل : الحرب تذيع » والكتاب مؤلفه و . ج . وست ، وهو عن السنوات التى عمل فيها أورويل مذيعا في هيئة الاذاعة البريطانية في الفترة من ٤١ الى ١٩٤٣ . وايضا عمل مندوبا للاذاعة على جبهات القتال وقدم رسائل صوتية ميدانية من ميادين القتال .**

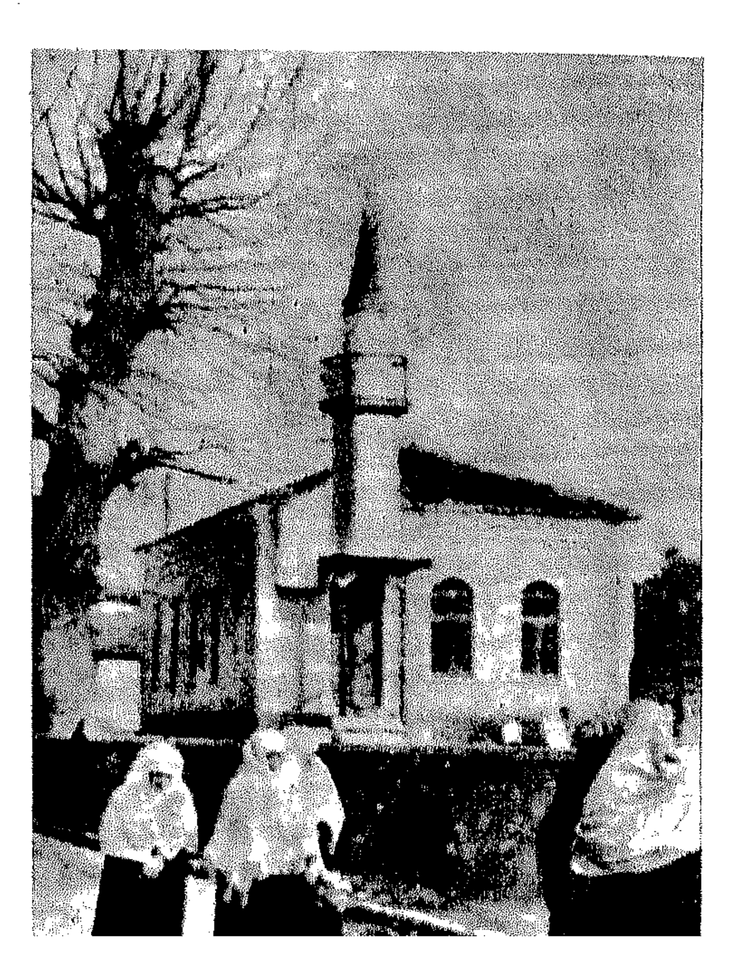
والكتاب الطريف الصادر يحتوى على يوميات أورويل ونشاطاته ولكن المقابلات التى اجراها ستصدر بعد ذلك ..

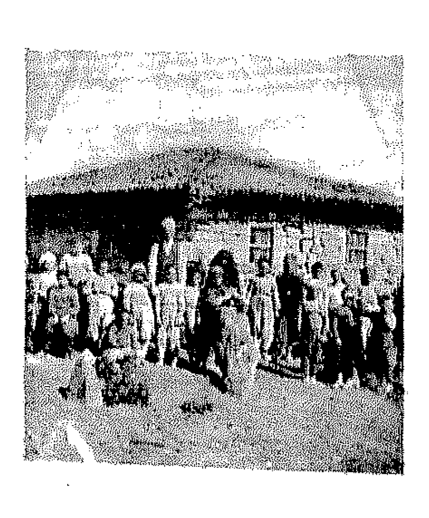
من قبل سرق منا أورويل سنة ١٩٨٤ حجزها لحسابه الخاص ، عندما كتب رواية تحمل اسمها قبل مجيئها بسنوات. والآن ماذا فاعل بعامنا هذا : ١٩٨٥ ؟ أتمنى عند قراءة هذا الكتاب من اجراء مقارنة بين الفصل الذى خصصه أورويل في روايته ١٩٨٤ عن وزارة الحقيقة حيث سخر بدون حدود من الحرب الدعائية.

وبين الكتاب الجديد . ذلك أن أورويل عمل في هيئة الاذاعة البريطانية في سنوات اشتداد الحرب الكلامية بين انجلترا من ناحية وبين المانيا النازية من ناحية اخرى ..

المسلمون في بلغاريا بين حقوق الإنسان وواجبات القوميّة السلافيّة !!

بقلم
محمد سعيد





تبدو المسألة من مدخل التبسيط وكأنها محاوله من السلطات البلغارية لتغيير أسماء الرعايا المسلمين .. ولكن الأمر يبدو أكثر تعقيدا من هذا التبسيط المخل الذى تتداوله أجهزة الأعلام العالمية وحتى البلغارية .

فمسألة تغيير الأسماء العربية والاسلامية لرعايا الدولة البلغارية من المسلمين قضية تتصل بجوهر حقوق الانسان من ناحية .. ومن ناحية أخرى فهى أنتهاك لقواعد وبنود الدستور البلغارى الذى ينص على احترام حقوق الأقليات .. ومن ناحية ثالثة فهى عودة غير مبررة لفرض هيمنة الأكثرية على حقوق الأقلية .

هذا التعقيد الثقافى والاجتماعى والسياسى يبدو المدخل السليم لفهم حقيقة مايجرى على الأرض البلغارية فى مواجهة حقوق الأقلية البلغارية المسلمة .. وهو تعقيد لايصعب على الفهم برغم تداخل متغيراته .. بينما التبسيط فى تناول تلك المشكلة وكأنه مصادره على الاقتراب من حقيقة الموقف حتى وإن صدر هذا التبسيط عن السلطات البلغارية .. أو حتى عن أقرب من يتبنون وجهة النظر المقابلة لمنطق السلطات البلغارية .. ونقصد جارة بلغاريا

زرت بلغاريا لأول مرة فى عام ١٩٧٥ .. فى أعقاب بعض أحداث عنف لجماعات بلغارية تدين بالاسلام .. كانت السلطات البلغارية تصف سخطها وتذمرها بأنه سلوك ضد المجتمع من بعض العصابات المنتمية للجماعات ذات الأصول التركية

ومنذ أحداث عام ١٩٧١ .. والعقول المفكرة فى الحزب الشيوعى البلغارى تبحث عن وسيلة لاستيعاب كيانات الأقلية فى المجتمع البلغارى .. وتبحث عن صيغة لذوبان هذه الأقليات فى التيار العام للكتلة السكانية البلغارية .

ومن خلال مالاحظته فى زيارتى لبلغاريا من تعتيم واضح من السلطات على وجود الأقلية البلغارية المسلمة برغم وضوح مشاركتها فى الحياة الاجتماعية لم يكن غريبا على من تعرف على أحوال المسلمين فى بلغاريا أن يتمعن فى شكل التناول الأعلامى البلغارى لمسألة تغيير الأسماء الاسلامية ذات الأصول العربية والتركية إلى أسماء مرتبطة باللغة المستمدة من أصول سلافية بلغارية .. وهو واجهة سلوك السلطات البلغارية تجاه رعاياها من المواطنين البلغار المسلمين .. فالأعلام الرسمى فى بلغاريا يجعل الاجراء الأخير يرتبط بهالة من الوطنية البلغارية حتى ان الصحف والاذاعتين المرئية والمسموعة تصف مايحدث بأنه خطوة ثورية تاريخية فى السعى نحو تحقيق وحدة الأمة البلغارية .

والتناول الأعلامى البلغارى لمشكلة رفض المسلمين البلغار للاجراءات المخالفة لنصوص الدستور بشأن حقوقهم كأقلية بلغارية يتجاهل وجود اقلية مسلمة من أصل تركى ويحاول فى تناوله ان يصور هؤلاء المسلمين على أنهم من أصل بلغارى سلافى لكنهم حملوا الأسماء الاسلامية أثناء السيطرة العثمانية على بلغاريا .. وتريد أجهزة الأعلام البلغارية

ان تبرهن على أن تغيير الأسماء لاترتبط بالدين ولا بالهوية ولا بحقوق الاقلية ولكنها تخضعها لظروف تاريخية .. ولهذا فهى ترى ان الاندماج التام فى المجتمع البلغارى يحتم هذا التغيير الثقافى والاجتماعى .

ومشكلة التناول الاعلامى لمشكلة رغبة السلطات فى تغيير الشكل العام لهوية الرعايا المسلمين البلغار تنبع ايضا من تجاهل الأعلام البلغارى لوثائق حقوق الانسان ولبنود الدستور البلغارى الذى صدر فى عام ١٩٤٤ .. وايضا الى ان الاجراءات الأخيرة فى مجملها .. وفى تفاصيلها تتعارض بالقطع مع الفكر السياسى الماركسى الذى يرفض اضطهاد الأقليات فى اطار دعوته الى الاممية كبديل عن القومية البرجوازية والمعروف ان الدستور البلغارى الذى صدر بعد قيام جمهورية بلغاريا الاشتراكية الشعبية .. ولايزال معمولا به حتى الآن يكفل حرية العقيدة والاعتقاد الدينى للسكان والأقليات بجانب توقيع بلغاريا على اتفاقيات حقوق الانسان الدولية التى تتعارض مع الاجراءات البلغارية الأخيرة فى مواجهة المسلمين البلغار وهى اجراءات فاقت كل الحدود المتصورة منذ بدأت السلطات البلغارية فى ديسمبر ١٩٨٤ .. حملتها لتغيير الأسماء واغلاق المساجد وتحويل المساجد الكبرى الى منشآت عامة .. وهو ماعجل بحدوث المواجهة التى جرت بين السلطات البلغارية المحلية وبعض الجماعات البلغارية المسلمة الرافضة لهذه الاجراءات التعسفية .

والغريب ان ردود افعال الهيئات والمنظمات الدولية تجاه مايجرى فى بلغاريا ويتصل بالاعتداء على بديهيات مواثيق حقوق الانسان لم يصل فى استقباله للأنباء القادمة من بلغاريا الى حد الاستهجان وليس الى حد الغضب الذى يبرز فى مواجهة الأنباء القادمة من موسكو والمتعلقة بالمنشقين اليهود فى الاتحاد السوفييتى .

والغريب أيضا أن يكون أول رد فعل صحفى فى العالم هو مايصدر عن عدد من المفكرين الاشتراكيين الماركسيين فى اوربا الشرقية ممن رفضوا على حد مانشرته المجلة اليوغسلافية العالمية الشئون الدولية) الاجراءات البلغارية والتى يقولون من خلالها ان الأفكار والعقائد التى تحاول الأقليات على تغيير أصولهم الثقافية والدينية والاجتماعية أمر ينتمى الى محاولات فرض الأغلبية هيمنتها على الأقلية .. وهى مظاهر كانت تسود هذا الجزء من العالم قبل الثورة الماركسية وها هى تعود لتنتعش اليوم بهذا الشكل السافر فى بلغاريا .

وما يتجدد اليوم فى بلغاريا سبق أن تكرر فى أوقات سابقة قبيل الحرب العالمية الثانية .. وأيضاً قبيل عدة سنوات وقد تناوله تقرير اللجنة الدولية للأقليات ومركزها بريطانيا .. وحيث جرى اتهام الحكومة البلغارية بمنع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية واحتجاز البعض عند المجاهرة بممارسة هذه الشعائر بجانب تعنت اجهزة الحكم المحلى فى مسائل قيد المواليد بأسماء سلافية ورفض الأسماء الاسلامية ومنع مراسم الزواج على الطريقة الاسلامية ومضايقة المسلمين عند الاصرار على دفن موتاهم بالشكل الاسلامى .

والمسلمون فى بلغاريا عددهم نحو مليونين من السكان من بين تعداد عام لكل بلغاريا يتجاوز تسعة ملايين نسمة .. والسكان المسلمون فى بلغاريا من بينهم مليون من أصول تركيه يسمون المسلمون الأتراك البلغار بجانب مليون مسلم من أصول بلغاريه سلافية يسمون المسلمون البوماق ومعهم أقليات قليلة الكثافة السكانية من أصول مقدونية ويونانية وغجرية وتترية .

وقد صاحب فرض الأسماء البلغارية على المسلمين من البوماق والاتراك والغجر والمقدونيين والصربيين تمرد ورد فعل حاد لهذه الاجراءات صاحبة مقتل عدد كبير من البشر لرفضهم تغيير عنوان هويتهم وهى أسماءهم وهى بداية حمله من الاجراءات المطلوبة البلغارية لتغيير واقع المسلمين فى بلغاريا .. وحيث قسمت الحكومة البلغارية المسلمين بين جنوب البلاد وشمالها الشرقى بحجة منع تكدسهم فى أقليم واحد يعرض البلاد لهزة انفصالية فى حالة وجود تدخل أجنبى .. وقد صاحب هذه الاجراءات قيود على حركة السكان ونشاطاتهم .. الأمر الذى جعل نسبة كبيرة منهم تصل الى ٤٥٠ ألف نسمة تهاجر مضطرة الى تركيا تاركه بيوتها وممتلكاتها الأخرى من عقارات وأموال ودون أى استجابة من الجانب البلغارى للطلب التركى بشأن عقد مباحثات تعويض للمهاجرين الى تركيا عن عقاراتهم ومنقولاتهم التى تركوها فرارا من محاولات الدمج غير الديمقراطية فى الاكثرية البلغارية السلافية .

لقد تلخصت ردود أفعال السكان المسلمين البلغار لمسالة التشدد فى تغيير الأسماء فى فض الأستجابة لهذه القرارات الادارية الأمر الذى جعل السلطات البلغارية تلقى القبض على عدد كبير من الشباب المسلم حتى أن المصادر المجاورة لبلغاريا فى تركيا ويوغسلافيا واليونان أوضحت أن عدد القتلى تجاوز بضعة آلاف ممن حاولوا رفض هذا التعسف الذى يهدف الى الغاء حق الانسان فى اختيار الاسم الذى يميزه ويتماشى مع أفكاره ومعتقداته ومواريثه المختلفة .. حتى أن البسطاء من أهالى القرى البلغارية المسلمة يقومون بكتابة الأسماء العربيه الاسلامية للأبناء على الأيادى بطريقة الوشم بالنار حتى لايضيع الاسم المسلم فى ارهاب ملاحقة الأسماء وصراع تذويب المسلمين البلغار فى الأكثرية ذات الاصول البلغارية السلافية المسيحية .

وتتجاوز ردود الأفعال نطاق السلطات البلغارية ورعاياها من المسلمين البلغار حيث أن بلغاريا تتهم تركيا التى أدانت هذه الاجراءات القمعية بأنها محاولة للتدخل فى شئونها الداخلية بينمـا المصادر التركية تتهم بلغاريا بمحاربة أقلية ذات أصول تركية من حقها التعبير عن نفسها واستخدام لسانها الأم كما لايجوز أن تحرم السلطات البلغارية هذه الأقلية من حقها فى ممارسة الشعائر الاسلامية والاحتفال بالأعياد الدينية

بجانب اجراءات التميز وعدم المساواة بين مكونات المجتمع من السكان السلاف والمسلمين وحيث تحول السلطات البلغارية دون انضمام المسلمين للجندية وتجندهم فى مشروعات الطرق والمرافق كما تقف امام اشتغال المسلمين بوظائف الخدمة العامة وتفصلهم من الوظائف العامة وتغلق مدارسهم التعليمية ومراكزهم الثقافية والدينية .

الحقبة الاسلامية فى بلغاريا

يرجع تاريخ المسلمين فى بلغاريا إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى ومع بداية فتوحات الدولة العثمانية فى البلقان ويُرجح عددهم الآن رقم ٢ مليون نسمة نصفهم من اصول تركية اى ان المسلمين فى بلغاريا يشكلون نسبة ٢١ ٪ من مجموع السكان ومعدل التزايد عندهم نحو ٢ ٪ سنويا وهى ثلاثة اضعاف نسبة التزايد عن غيرهم من الأصول السكانية الأخرى فى بلغاريا .

المؤرخون يرجعون ازمات المسلمين فى بلغاريا إلى عام ١٨٧٩ عندما استقلت بلغاريا عن الامبراطورية العثمانية التى ظلت تحكم بلغاريا نحو خمسة قرون منذ فتح السلطان العثمانى مراد الأول مدينة صوفيا العاصمة ومعها جنوب بلغاريا فى عام ١٣٧٢ ميلادية ثم اصبح شمال بلغاريا تابعا للدولة العثمانية فى عهد خليفته السلطان بايزيد (ابن السلطان مراد).. فى عام ١٣٩٢ ميلادية وفى خلال المائة عام التى اعقبت استقلال بلغاريا عن الدولة العثمانية شهدت البلاد محاولات القضاء على الاسلام فيها بداية من اغلاق المساجد وهدم الآثار الاسلامية وتحويل المسجد الكبير بصوفيا الى متحف صوفيا أسوة بما فعل كمال اتاتورك بتحويل مسجد استانبول الكبير الى متحف كما حاولت الحكومة البلغارية تحويل السكان المسلمين الى الديانة المسيحية من خلال أساليب الترغيب ثم التهديد والمنع من ممارسة الشعائر الدينية الاسلامية .. ومنعهم من السفر لأداء فريضة الحج وتقسيم تواجدهم بين جنوب البلاد وشمالها .. ثم ارغام المدارس التركيه الاسلامية فى بلغاريا على الاندماج فى التعليم العام عام ١٩٤٧ .. والغاء اللغة التركية من التعليم كلغة ثانية للأقلية المسلمة من أصول تركية .

ومع عملية اعادة توزيع السكان المسلمين فى الارض البلغارية فرضت السلطات البلغارية الحظر على زيارات المسلمين .. ومنعت الصحفيين والمراسلين والهيئات الدولية من زيارة مناطق تجمعات المسلمين .. وقد إزداد هذا المنع مع احتفال بلغاريا فى ديسمبر ١٩٨٤ .. بمرور قرن من الزمان على الاستقلال عن الدولة العثمانية .

ويظل ابشع مظاهر العنف الذى سلكته السلطات البلغارية فى مواجهة المسلمين لرفضهم تنفيذ اجراءات الوصاية عليهم والقيد على حرياتهم وحقوقهم العامة ماتناقلته الانباء عن حادثة قرية « يابلونوفو » فى شمال شرق بلغاريا .. وفيها جاء رجال الادارة المحلية باستماراتهم لاجبار السكان المسلمين على تغيير اسمائهم الاسلامية ذات الملامح العربية والتركية ولما توقف الاهالى عن الاستجابة اصابهم وابل من السباب والشتائم قبل ان يتم إجبارهم على

تغيير أسمائهم وبالتالى هويتهم بالقوة وهو أمر ترتب عليه الصدام بين السلطة والأهالى حتى أن عدد القتلى فى هذه المنطقة وحدها وصل الى ٨٠٠ قتيل استشهدوا رفضا لهذا الاسلوب فى تغيير الأسماء التى تعد أبسط حقوق المواطنة وأول الحقوق الانسانية فى أن يحمل الانسان الأسم الذى يختاره له والديه ويرضى بحملة تعبيرا عن هويته وانتمائه

ومن ناحية أخرى يظل مايخرج عن بلغاريا مصرا على موقفها لأن بلغاريا لاتقتنع بغير ماتفعل وبحجة أنه اجراء يحقق الوحدة البلغارية الوطنية .. ولهذا فإن الناطق الرسمى بلسان الحكومة البلغارية يصف مايتردد حول أجبار المسلمين البلغار على تغيير أسمائهم بأنه تجاوز للحقيقة لأنه لم يحدث أرغام وعلى حد تعبير ل . شوبوف ... المتحدث الرسمى بلسان الخارجية البلغارية فان القوانين البلغارية تعامل المواطنين جميعاً بالمساواة .. وأن تغيير الأسماء يتم بالأختيار !!

والمغالطة فى رأى المتحدث الرسمى البلغارى واضحة .. فهل يعقل أن يتصرف ٢ مليون مسلم بلغارى مرة واحدة مثل هذا التصرف ليهرعوا لتغيير أسمائهم فجأة ودون تهديد ، أى رغبة فى الوحدة الوطنية واختيار الأنتماء الى الأمة السلافية .

وما حدث فى قرية « يابلونوفو » تكرر فى مدينة « سيمولين » وفى مدينة « قاشقور » وفى ضاحية « بلوفديف » وفى مدينة « مومو شيجراد » وفى الكثير من المناطق التى يقيم فيها المسلمون فى شرق بلغاريا .. وحيث قامت السلطات المحلية بتغيير البطاقات الشخصية وجوازات السفر وحتى مستخرجات شهادات الميلاد لكى تزيح الاسماء العربية الاسلامية عن هؤلاء ممن يحملونها .. ولكى يحملوا بدلا عنها أسماء سلافية بلغارية ... والغريب أن حملة تغيير الأسماء صاحبها هدم بعض المساجد ودك عددا من المقابر الاسلامية المدون على شواهدها آيات من القرآن الكريم بحروف عربية حتى أن صحف الأقليم الاسلامية التى كانت تصدر باللغة التركية بحروف لاتينة أصبحت تطبع باللغة البلغارية بالحروف السيديلكية .. وتغيرت أسماء الكتاب والصحفيين من الأسماء المسلمة الى أسماء أخرى سلافية بلغارية وأمتد هذا الأمر لغير الكتاب والصحفيين من المشاهير الرياضيين والفنانين حتى أن بطل العالم البلغارى المسلم رحيم سليمان الذى حقق بطولات أوليمبية فى رفع الأثقال .. أصبح اسمه يتردد الآن فى الصحف وميكروفونات الراديو وشاشات التليفزيون على أنه ناعوم شالا مانوف .. تطبيقاً لسياسة الحكومة فى بلغرة الأسماء والالقاب .. وقد نشرت المجلة اليوغسلافية المتخصصة فى الشئون الدولية (International Affairs) (دراسة حول أوضاع الأقلية المسلمة فى بلغاريا ذكرت فيها ان الصدام مع الأقلية المسلمة انتشر فى الستينات وتطور فى الثمانينات .. وكانت أبرز تلك المواجهات ماحدث فى أعوام ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ ـ ١٩٨١ .. ثم هذه الصدامات الأخيرة فى عام ١٩٨٥ .

المشكلة بين التوقيت ودراســـة ردود الأفعال

فى العاصمة الفرنسية باريس التقيت بالبروفيسور هيلين دونكوص أستاذة العلوم السياسية المتخصصة فى دراسات الاتحاد السوفييتى ودول شرق أوربا التى قالت لى ردا على سؤال حول تحليلها لما يجرى فى بلغاريا انه ضد ابسط حقوق الانسان .. وانها مندهشة ولاتعرف لماذا يطرح هذا الموضوع الآن فى بلغاريا .. ولماذا تسلك الحكومة البلغارية هذا الموقف بشأن التعامل مع الاقليات غير السلافية .. ولماذا أختيار هذا التوقيت ؟ وهل يعود هذا الفعل البلغارى الى المشاعر السابقة تجاه الدولة العثمانية وهل تجدد هذا الشعور مع الاحتفال بمرور قرن على الاستقلال البلغارى عن الأمبراطورية العثمانية ..؟ وهل هى محاولة بلغارية لقياس مدى صلابة تمسك المسلمين البلغار بدينهم وهويتهم فى محاولة لمعرفة اتجاهات قادمة للانتقاص من دور الدين فى الحياة البلغارية المعاصرة .

وتمضى البروفيسورة هيلين دونكوص فى فهم مايجرى فى بلغاريا من خلال طرح مزيد من التساؤلات .. فتتصور ان هناك سؤالا جدليا يترتب على صمت الاتحاد السوفييتى إزاء مايجرى فى بلغاريا .. وهى اقرب حلفاء الشرق الأوروبى الى موسكو .. وهذا السؤال هو : هل مايجرى فى بلغاريا الآن حالة دراسة يقاس على أساس ردود افعالها المحلية والاسلامية والدولية قياس الشعور العام للمسلمين فى جمهوريات الاتحاد السوفييتى فى حالة التفكير فى تغيير مايطرأ على أوضاع الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى .. وفى ظل الصدى الدولى لسماع الاجابة التقليدية من الاتحاد السوفييتى بشأن مسألة حقوق الانسان التى تعنى فى المفهوم السوفييتى تغيير اتجاه الرأى بالحديث عن حقوق العمل وحقوق الصحة وحقوق الرعاية الاجتماعية وما إلى ذلك من حقوق ليس من بينها حقوق الأختيار والمسلك الديمقراطى الحر .

●● أن فهم دوافع السلطات البلغارية فى هذا الاتجاه الى تغيير هوية المواطنين البلغار المسلمين يصعب أن يتأتى فى ظل الرد البلغارى المتصل بمفهوم الوحدة الوطنية البلغارية خاصة وانه لم يطرأ على بلغاريا تلك الدولة التى تشغل مساحة ١١١ الف كيلومتر مربع تقبع فى شرق البلقان ويقطنها حوالى عشرة ملايين نسمة لم يتغير حالهم السياسى والاقتصادى والاجتماعى بإستثناء إعادة توزيع السكان من المسلمين البلغار بين شمال البلاد حيث يقع وادى نهر الدانوب وجنوب البلاد .. حيث جبال البلقان ، بينما تعود الاحوال العامة للسكان الى احتلال القبائل السلافية للمنطقة فى القرن السابع الميلادى وماترتب على انضمام هذا الجزء من العالم للدولة البيزنطية .. وحتى جاء التغيير التاريخى الثالث بانضمام ذلك الجزء من العالم فى القرن الرابع عشر الميلادى للدولة العثمانية .. وحتى جاء التغيير التاريخى الرابع برسم حدود بلغاريا من جديد فى عام ١٩٠٨ .. وبعد عشر سنوات من استقلالها عن الدولة

العثمانية فى أواخر القرن التاسع عشر .
ويظل السؤال عن سر اختيار هذا التوقيت لبلغرة الاسماء الاسلامية وما يترتب على ذلك من ردود أفعال داخلية وخارجية هو السؤال الذى يصعب الأجابة عليه فى ظل عدد من المتغيرات تبدو واضحة على الساحة البلغارية وفى مواجهة علاقات بلغاريا مع جيرانها وهى متغيرات قد تسهم فى فهم الدوافع البلغارية .. ويمكن أن نحصرها فى الأمور التالية .

● علاقة اجراءات تغيير الأسماء بالاستعداد للحصر السكاني والاستعداد للتعداد الجديد لبلغاريا .. حيث لايشار الى الديانات وأتباعها وبالتالى الأقليات .. وحيث تتحايل السلطات البلغارية فى نشر تعداد المسلمين الحالى بعد أن أدى النشر السابق الى تناقص الأرقام الرسمية عن الوجود الحقيقى للمسلمين فى بلغاريا .

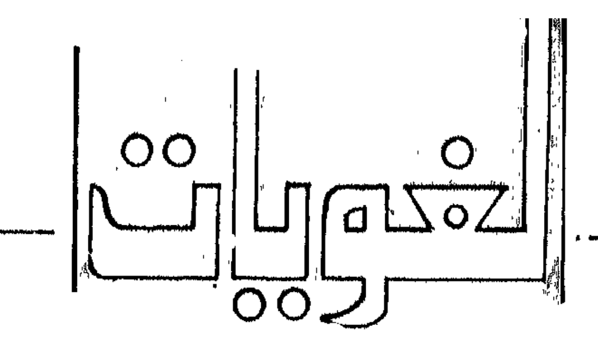
● مواجهة الأنفجارات التى تنشا عن الصدام بين بعض الأقليات والسلطات البلغارية .. مثلما حدث فى مدينة « بلوفديف » حيث اكثرية السكان من المسلمين .

● معدلات النمو المتزايد للسكان المسلمين وحيث وصل عدد السكان المسلمين حسب دراسات العينة الى نحو مليونين من السكان .

● مواجهة الفشل فى سياسات أعادة توطين المسلمين فى الأرض البلغارية وحيث لم تسفر عمليات النقل والنفى الأجبارى عن جديد فى عمليات اذابة المسلمين فى الأكثرية السلافية البلغارية .. ومنذ محاولات عام ١٩٤٧ فى نقل آلاف المسلمين بالقوة من مقاطعة « رودب » الى مقاطعة « دوبريكا » وماتكرر من نفى العائلات الاسلامية من مناطق « مستانلى » الى شمال شرق البلاد فى أعوام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ... الى مناطق ترويان وسومون وحيث منعوا الآباء من الاختلاط بالأبناء ممن هجروهم الى مناطق زراعية لايوجد بينها وبين المناطق التى رحل اليها الآباء أى اتصال أنسانى مصرح به .

● العلاقات مع تركيا .. وعدم قدرة تركيا على طرح المشكلة دوليا بسبب مشاكل الجوار البلغارى ومرور أنابيب الغاز الطبيعى السوفييتى الى تركيا عبر الأراضى البلغارية واعتماد تركيا على أنارة مدينة " أستامبول " على استيراد الكهرباء والطاقة من بلغاريا بجانب دور العمال الاتراك وعائلاتهم من الوطن الى مناطق تشغيلهم فى وسط وغرب أوربا عبر الاراضى البلغارية من والى بلادهم وهى اعتبارات تعطل من فعالية الدور التركى فى طرح المشكلة .

وتبقى مشكلة المسلمين البلغار غير المسلمين البلغار من اصول تركيا وهم المعروفون باسم « المسلمون البوماق » والغجر ممن يدينون بالاسلام والمسلمون من أصول تترية وصربية ومقدونية .. ممن لايجدون من يساندهم فى المحنة التى تمس حقوقهم الأنسانية فى غياب دور مؤثر للمنظمات الدولية ومنظمات حقوق لانسان وكذلك منظمة الدول الاسلامية



● نقرأ فى بعض ما يكتبه الأدباء احيانا قولهم : « حلب فلان الدهر أشْطُرهْ » .. يقصدون بذلك مرت على فلان هذا صروف الدهر من خيره وشره ..

واصل هذا التعبير من « أخلاف الناقة » .. والمقصود « أثداء الناقة » .. ولهذه الأثداء شطران من قدام ، وشطران خلفهما ، فكل خلفين شطر .. ومن هنا جاءت « أشطر الدهر » التى يحلبها المجربون من الناس ، ويتحدث عنها الأدباء فى كتاباتهم من قديم الزمان ..

● ويقولون . « ادفعه إليه برُمّته » .. واصل هذا التعبير الذى ما زال متداولا أن رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل فى عنقه .. و « الرمة » هى الحبل القديم الذى أصابه البلى ، فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته ولم يستبق منه فى يده شيئا ، يقولون ادفعه إليه برمته اى ادفعه إليه كله . وقد اشتهر الشاعر « ذو الرُمّة » .. أى ذو الحبل البالى ، ولتلقيبه بهذا اللقب قصة ذكرتها كتب الأدب لا مجال لها هنا .. والاسم الحقيقى لهذا الشاعر « غيلان » وقد ذكره ابو تمام فى قوله من قصيدته البائية المشهورة التى مدح بها المعتصم بعد فتحه « عمورية »

ما ربع مية معمورا يطوف به
« غيلان » أشهى ربى من خدها الترب

● ويقولون فلان نسيج وحده . و « نسيج وحده » مضاف ومضاف إليه ، لا يتغير إعرابها هذا ، ولا يقال . « كان فلان نسيجا وحده » . فهذا من أغلاط العوام فى أيامنا ، ولكن يقال . « كان فلان نسيج وحده » .. واصل هذا التعبير كما قال ابن قتيبة فى « أدب الكاتب » أن الثوب الرفيع النفيس لا ينسج على منوال غيره ، فوصف القائلون بهذا الوصف كل رجل كريم نادر من الرجال ..

● ويقولون لمن رفع صوته : « رفع عقيرته » .. وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ بأعلى صوته ، فقيل لكل رافع صوته ، قد رفع عقيرته ، والعقيرة : الساق المقطوعة ..

● ويقولون « برح الخفاء » .. أى انكشف الأمر .. وبرح فى معنى « زال » .. ويقال : صار فى البراح ، وهو المتسع من الأرض .. وما زال هذا التعبير يستعمل فى المقالات الأدبية والصحفية

● ويقال : « غضب واستشاط » أى : احتد .. وهو من « شاط .. يشيط » إذا احترق ، كأنه التهب فى غضبه .. وإذا « شاط الطعام » فقد احترق ! ..

● ويقولون : « كما تدين تدان » ..أى : كما تفعل بالناس يفعل الناس ، وكما تجازيهم يجازونك ، وهو من قولهم : « دنته بما صنع » أى : جازيته ..

● « القفة » التى يستعملها الريفيون الان كلمة عربية واصلها الشجرة التى يبست وبليت ، ويقال : قف الشجر إذا يبس .. ومن هنا جاء اسم « القفة » لأنها من خوص جاف ..



● ذكرى الشيخ محمد عبده ●

● عن رائد الفكر العربى الحديث الاستاذ الامام محمد عبده ورحلته مع التصوف كتب الاستاذ مصطفى نبيل فى عدد هلال يونيو مقالا ضافيا متناولا جوانب من سيره الامام ، كاشفا عن صفحات شبه مجهولة من حياة هذا الرائد المجدد العظيم والذى استطاع بدعوته وتعاليمه فى مصر وفى بلاد العروبة والاسلام أن يوقف حياته على رفع لواء القيم الروحية والاخلاقية ، وان يؤدى للوعى الانسانى والقومى ما ينبغى له من احترام انسانية الانسان ، وتمكن من خلال رسالته فى التجديد الدينى والاصلاح الاجتماعى ان يتصور مكانته فى ريادة الفكر المصرى الحديث بجدارة ، ومن بعده تلاميذه من امثال المراغى ومصطفى عبد دالرازق ومحمود شلتوت وغيرهم فى الازهر ، وفى حياتنا الفكرية والثقافية كان صاحب فضل على ادب العصر كله بمدارسه المختلفة من مدرسة حافظ ابراهيم والمنفلوطى إلى مدرسة العقاد والمازنى .

عندما نفى استاذه السيد جمال الدين الافغانى من مصر كان مما قاله لمريديه « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده ، وكفى به لمصر عالما »

تذكرت جوانب السيرة العظيمة للاستاذ الامام وأنا اقرأ مقال الاستاذ مصطفى نبيل عن رحلة التصوف فى حياة الامام ، وعشت مع المقال من خلال تجاوب وتناول جوانى مع جوانب عبقريه الاستاذ الامام .

وفى ١١ يوليو تحل الذكرى الثمانون لرحيل الاستاذ الامام عن دنيانا بعد ان ادى رسالته الانسانية والقومية ، وبهذه المناسبة ووفاء لذكراه وعرفانا بفضله واعترافا بدوره فى نهضتنا الفكرية وتطورنا الاجتماعى ، ومن خلال منبر الهلال العريق ، اقترح على ازهرنا الشريف ومجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجامعاتنا ان يكون شهر يوليو من كل عام موعدا لموسم ثقافى وعلمى ودينى يعقد فى الرواق العباسى باسم الامام وفيه يتم دراسة وبحث وتناول تراثه الذى

خلفه ، ويجدر بالازهر فى هذه الذكرى السنوية المتجددة ان يخصص جائزة باسم الامام تمنح لاحسن البحوث المبتكرة فى مجالات الشريعة الاسلامية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية الاسلامية ، كما ينبغى ان تتضافر جهود مؤسساتنا الفكرية والثقافية على اعادة نشر الاعمال الكاملة له ومقالاته فى العروة الوثقى جماهيريا مشروحة ومعلقا عليها باقلام المتخصصين من رجال الفكر الاسلامى وفى مهرجان الاستاذ الامام يجب ان تتكفل وزارة الثقافة باعادة طباعة ونشر الكتب التى تتناول سيرته الخالدة لتكون فى متناول الجميع

عمرو عبد المنعم حموده
برما ـ مركز طنطا

● اشواق عاتبة ●

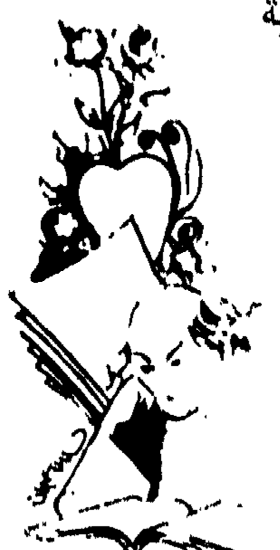
زادى وصالك بعد طول الجفوة
يامن نسيت لطول بعدك حيرتى
راعيتنى إذ كنت عندك سالما
وهجرتنى لما منيت بعلة
فهل المودة ان تغيب وحاجتى
لعظيم ودك لاتحد بغاية
إن كنت تتهم الزمان بانه
سبب الفراق فتلك ايضا حجتى
فعلام نايك والحياة قريبة
منا تنادى يارفاق الرحلة
والله يعلم ان قلبى لم يزل
يهفو لقلبك ياحبيب بلهفة
فارجع بربك إن اردت تكرماً
علىّ أرى بالقرب منك سعادتى

محمد ابراهيم المجريسى
ابو تيج



● الشاعر ●

على قلبك مازالت .. ملامحه الطفولية
ووجهك لم تزل مسكونة خلجاته
بالعشق والحكمة
وتحلم دائما بالضفة العذراء .. والأرض الصباحية
وتحرن كالجواد الحر ..
لا يرضيه صندوق من العتمة
ولا تنصاع مثل الناس .. خلف غواية اللقمة
تذود الحر عن وجه الحياة
لكي تعيد الخصب والنعمة
وتزرع فى قلوب الناس أعياداً من الزنبق
وتخشى أن يفرقهم زمان الشوك والعوسج
فلا تقلق .
فإن بوسع أشعارك أن تستنزل الرحمة
بعصر كله ظلمة
بعصر قلبه المعطوب لا يعشق



مصطفى غنيم
شبراخيت

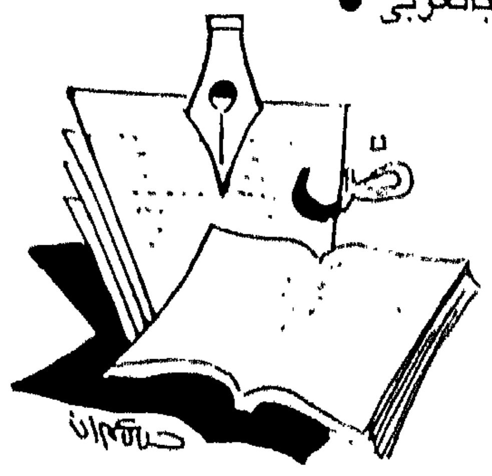
● بل .. البساط أحمدى ●

نشرت الهلال فى عدد شهر يونية الماضى أقصوصة لاديب شاب هو حسام فخر بعنوان « البساط ليس أحمديا » وقام الكاتب الكبير د . يوسف ادريس بتقديم هذا الكاتب وهو تقليد رائع نرجو ان تتبعه سائر الصحافة الادبيه ..

لكن الأقصوصة نفسها نشرت فى كتيب منذ عدة اشهر بنفس العنوان اصدرته مطابع الاهرام التجارية ..

سعيد عبد المقصود ـ السيدة زينب

● بالعربى ●



فى هذا الزمن المستورد
ترفضنى صحفك يابلدى
تبحث عن شىء مستورد
وانا عربى للأبد
قسما بغرامك فى قلبى
بسمائك .. بتراب عربى
لن اكتب هذا المستورد
لن اكتب إلا بالعربى
لن أكتب إلا يابلدى

احمد عامر
شبين القناطر

● الشعر الحلمنتيشى ●

● أرسل إليكم قصيدتين من الشعر الفكاهى « الحلمنتيشى » الذى لم نعد نقرا شيئا منه فى صحفنا ، إحداهما قصيدة « للحب لهلبة » ومطلعها :

اقرقش الثلج عَلّ الجوف يبترد
وفى الجوانح نار الحب تتقد

والقصيدة الاخرى مطلعها :

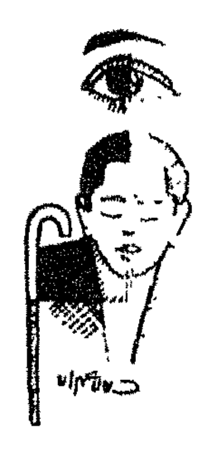
غررت بى وتركتنى
فوق الرصيف المقفر

شوقى محمود ناجى
ابو تيج

ـ مع إعجابنا بقصيدتيك هاتين ، إلا أنك تعلم ان الشعر الحلمنتيشى لم يكن فى عصره ينشر إلا فى المجلات الهزيلة والفكاهية ، ولا مجال له فى المجلات الرصينة ، فنعتذر إليكم .. وقد سبق أن اعتذرنا لكم من عدم نشر قصائد اخرى من هذا اللون .



● النعم العليا ●



ارفع رمش العين اليمنى
عن حاجبها الأيسر
ولترتفع اليسرى عن حاجبها الأيمن
ولتمض بقية أيامك احول
والأفضل أن تبصق فوقهما
بشهيق التوابين الخطائين
وعبير نفاس البصاصين
همزا .. لمزا .. خطفا .. رمزا .. غمزا
وليؤنسك المشى على عكاز الغمض الخفض النازف
لاتهلك قلبك بالطمع الزائف
بتراب النعم العليا
تتلاشى فى الورد الطائف

جمال محمد فرغلى
اسيوط

● إلى أصدقائنا ●

● عماد محمد على سلطان ـ بلقاس :

قصيدتك : « أحببتها » ينقصها الوزن .. والأغلاط النحوية واللغوية فيها ليست قليلة .. وأنت تسألنا : هل تستمر فى الشعر أم تتركه ؟ ! .. وهذا راجع إليك أولا وأخرا .. لأن النصيحة هنا لاجدوى لها ، لكن الاستمرار فى حبك للشعر أفضل ..

● محمد اسماعيل طنطاوى ـ الجيزة :

ـ قصيدتكم « البحث عن قصيدة » تختلط فيها الأبيات الموزونة من بحر الرمل بالأبيات المكسورة التى تنتمى إلى هذا البحر أو إلى بحور أخرى .. فحاول مرة أخرى ..

● محمد احمد مسعد الالفى

ـ ستجد فى هذا العدد والأعداد التالية صفحة لغوية وربما زدناها إلى صفحتين « وليس هدفنا من ذلك تعليم القراء اللغة والنحو كما تطلبون ، بل توسيع الثقافية اللغوية ..

● طارق عزيز ـ مدرس بمدرسة كوم الدربى الاعدادية :

ـ قصيدتاك : « قم أيها العربى » .. و « أين هى » .. تنتشر فيهما الأغلاط النحوية واللغوية وليس فيهما بيت واحد موزون .. ونشكرك لطلبك النقد والنصيحة ..

● ممدوح عبد الامام القرى ـ حقوق اسيوط :

ـ لعلنا لم نخطىء فى كتابة اسمك ، فلم نستطع قراءة الكلمة الثالثة فيه .. ونحن لن نغفل الرد على رسائلك ، وهذه هى الرسالة الاولى لك عندنا .. أما قصيدتك التى جعلت عنوانها « اخر الأزمان » فينقصها صحة الوزن ، كما تنقصها صحة اللغة ، إلا فى قليل من سطورها ..

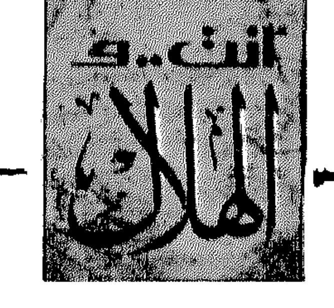
● جمال عبد العليم حامد ـ دار السلام ـ القاهرة :

ـ قصيدتكم التى بلاعنوان .. ومطلعها : « ياسائلى كيف قضيت حياتى » تنقصها الأوزان وصحة اللغة ..

● د. دعد عبد الرحيم ابو بكر ـ كلية اداب المنيا :

ـ قصيدتك التى عنوانها « سيناء » وتقولين فيها : « سيناء ياوادى القمر .. تحياتى لرمالك الشقراء .. وتحياتى للبدو البسطاء » .. يمكن أن تسمى شعرا منثورا إذا رغبت فى ذلك ، فليس فيها كلمات موزونة إلا فى النادر ، أما لغتك فإنها قليلة الأخطاء ، وهذا حسن جدا إذا قيس بلغة الشعراء الناشئين فى زماننا هذا الذى استعجمت فيه الالسنة العربية

● محمود مصطفى حسن عبد العاطى ـ طب الأسنان بالقاهرة



قصيدتاك « الليل » و « يافتاتى » ينقصهما الوزن نقصا شديدا .. ولغتك لا بأس بها ، وأغلاطك النحوية ليست كثيرة ..

● **اسماعيل عبد السميع ـ الاسكندرية .**

لم يصلنا منك قبل رسالتك لأخيرة ، رسالة غيرها وليس لدينا فكرة عن قصيدتك التى تتحدث عنها فأرسلها إلينا إذا شئت .. ونشكرك ..

● **رفعت محمد بروبى ـ سوهاج :**

ـ قصائدك التى وصلت إلينا تحتاج إلى مراجعة أوزانها ولغتها ..

● **ايناس اسماعيل محمود ـ ثانوية محرم بك بالاسكندرية :**

ـ لاتتعجلى النشر فأنت مازلت فى سن صغيرة ، وشعرك ينقصه الوزن واللغة ونرجو لك التوفيق :

● **ونشكر أصدقاءنا ونتمنى لهم التوفيق فى انتاجهم من الشعر والقصة ، مع الهمس لهم بأن الأدب لا ينضج إلا بعد صبر طويل ، وهم السادة : أشرف صالح محمد سلام .. مجدى عبد النبى .. وجيه عبد الهادى .. عبد الرحيم الماسخ .. حامد محمد عبد المنعم .. محمد محمود أحمد .. محمود على الأزهرى .. ناصر على حسن الفيشاوى .. ابراهيم خليل ابراهيم يوسف .. سعيد ابراهيم عبد الرسول .. رفعت عبد الوهاب المرصفى .. عشرى عبد الرحيم عبد الغنى .. عبده محمد سلطان .. محمد عبد القوى الشباسى .. عاصم فريد البرقوقى .. ابراهيم على حسن بوخشيم .. احمد عبد اللاه رفاعى .. محمد سعد خطاب .. محمد ابراهيم الرقباوى .. احمد صفوت محمود شعلان .. رءوف عبد الله رزق ..**


كتاب الهلال
يقدم :
فى بيت أحمد أمين
بقلم : حسين أحمد أمين
يصدر
٥ يوليو
١٩٨٥
روايات الهلال
تقدم :
الخطيئة السابعة
تأليف : سومرست موم
تصدر فى
١٥ يوليو ١٩٨٥

دور أسرة المستقبل في توزيع العازل الطبي "تبس"

اذا كنا قد تحدثنا عن العازل الطبى وفوائده الكثيرة والمتعددة .. فاننا نضيف الى ذلك فائدة أخرى .. لعلها هى الأخرى من الأهمية بمكان فالعازل الطبى بما تأكد من بحوث ليست له اعراض جانبية عند الاستعمال علاوة على سهولة استعماله وما يوفره من وقاية ضد العديد من الامراض .. فأنه ايضا ـ من السهولة بمكان فى طرق تداوله وكان علينا ان نبرز دور " أسرة المستقبل " فى توزيعه

وللواقى الذكرى « تبس » طرق عديدة فى التداول نوجزها او نقصر حديثنا على اربعه منها .. وهى

١ ـ المنافذ التجارية
٢ ـ الاطباء وعيادات تنظيم الأسرة
٣ ـ مشروعات التوزيع فى المجتمعات الصغيرة
٤ ـ برامج التوزيع الاجتماعى .

والمنافذ التجارية هى الوسيلة الأكثر انتشارا فى العالم كله ، حيث يباع العازل الطبى لدى تجار التجزئة مثل الصيدليات والسوبر ماركت وتساعد هذه الوسيلة على ان يكون العازل الطبى فى متناول اليد بسهولة كبيرة .. وهى اكثر انتشارا فى الدول المتقدمة التى لاتوجد بها برامج مكثفة لتنظيم الأسرة .. ولكن فى الوقت نفسه تنتشر هذه الطريقة فى الدول النامية مثل : نيجيريا وغانا واوغندا وكولومبيا وكوريا الجنوبية والمكسيك والبرازيل .. وتشير الاحصائيات الى أن ثلثى مستعملى العازل الطبى يشترونه من الصيدليات .

● كما يقوم الاطباء وعيادات تنظيم الأسرة بتوزيع العازل الطبى ، ولكنهم لايعدون مصدرا رئيسيا للتوزيع فمعظم المترددين على عيادات تنظيم الأسرة ورعاية الام والطفل يكونون من النساء .. كذلك فان العازل لا يعتبر

وسيلة طبية ، ولذلك ففى بعض الاحيان لايشجع الاطباء على استعمال العازل .. وعلى سبيل المثال نجد ان بريطانيا التى توزع فيها وسائل منع الحمل مجانا تطلب فيها عيادات تنظيم الأسرة من الرجال التوجه للصيدليات لشراء العازل الطبى .

● اما الطريقه الثالثة للتوزيع فهى مشروعات التوزيع فى المجتمعات الصغيرة حيث توفر العازل مجانا للـراغبيـن . سـواء فـى بـعض المستودعات أو عن طريق الباعة المتطوعين الذين يمرون على المنازل وتشترك النساء والرجال على حد سواء فى هذا الاسلوب . ففى كوريا الجنوبية - مثلا - بدأ برنامج منذ ثلاث سنوات يقوم فيه المتطوعون بامداد النساء بوسائل منع الحمل . سواء الحبوب أو العازل الطبى مع شرح كيفية الحصول على هذه الوسائل وبهذه الطريقة زادت نسبة استخدام الوسائل المختلفة حوالى ١٤٫٥ ٪

● والطريقة الرابعة هى برامج التوزيع الاجتمـاعى ، فهى الاكثر شيـوعـا وانتشـارا ، كما تجمـع بين عـدة اساليب .. اهمها انخفـاض السعر بالنسبة للمستهلك وطرح العازل فى منافذ التوزيع التجـارية الخـاصة لتوزيع وسائل منع الحمل باسعار مدعمة .. ويسهل توزيع العازل الطبى فى منافذ عديدة ليكون فى متناول اليد ، مع اللجوء لقنوات التوزيع الخاصة لانه لايحتاج لارشادات طبية متخصصة وكذلك يجب توفيره بانتظام ويدعم هذا الاسلوب ببرامج دعائية تنشيطية لزيادة الوعى حول فكرة استعمال العازل الطبى ولخلق صورة ذهنية جيدة حوله .

نجاح التسويق الاجتماعى

تشيـر الاحصـاءات ان بـرامـج التسويق الاجتماعى تساهم بشكل فعال فى زيادة الاقبال على استعمال العازل الطبى .. فعلى سبيل المثال فى « سيرى لانكا » بدأ برنامج التسويق الاجتماعى عام ١٩٧٣ وبحلول عام ١٩٧٦ وصلت نسبة المبيعات الى ٢٫٥ مليون قطعة فى العام .. وذلك بفضل صغر حجم « سيرى لانكا » ووجود شبكة مواصلات جيدة ، مع انخفاض كبير فى معدلات الأمية .. وفى الهند قفزت المبيعات من ٥٠ مليون عازل طبى فى عام ١٩٧٠ الى ١١٥ مليونا فى عام ١٩٧٣ بفضل هذه البرامج والاحصاءات تؤكد لنا ان العازل الذى يباع خلال برامج التسويق الاجتماعى هو وسيلة منع الحمل بالنسبة لـ ٥٫ ٪ من المتزوجين ممن هم فى سن الانجاب فى مصر ونيبال و ٨ ٪ فى جامايكا .

ولكن هناك ملاحظة .. وهى ان هذه البرامج تزيد من الاقبال على استعمال العازل فى بدايتها ، الا انه بمرور الوقت تقل نسبة الاقبال ، وربما يرجع هذا الى انخفاض الكثافة الاعلامية . او لعدم الوصول الكامل للمستهلكين ، أو لرفع اسعار بيع العازل ..

ولعل اهم ما يميز هذه البرامج هى .نها غير مكلفة ، وخاصة بعد السنوات الاولى منها ..

والى لقاء اخر ان شاء الله تعالى لنستكمل معا هذا الحديث ؟ !

مع تحيات اسرة المستقبل

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستانى عشرة دولارات

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب -

القاهرة - تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط . مجلة الهلال ت ٦٢٥٤٨١

الأسعار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق . س	غزة والضفة	٣٠	سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق . ل	الصومال	٥٠	ينى	فيينا	٣٥	شلنا
الاردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣,٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥	ريالات	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٧٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣,٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الهلال

أغسطس
سنة ١٩٨٥

الثمن
٢٥ قرشاً



■ امبراطورية الأدباء الشبان
■ رجل وامرأة فى الفضاء

[illegible]

[illegible]

واصحبني [illegible] ولا تكلني إلى [illegible]

[illegible]

من روائع الفن الإسلامى

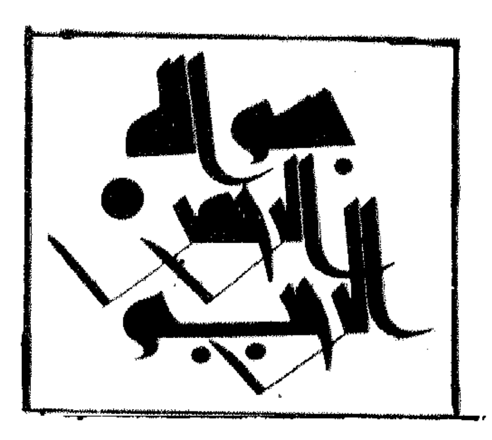
●● احد لوحات مقامات الحريرى بريشة يحيي الواسطى . عندما بلغ فن التصوير العربى قمته . وهي لوحة لقافلة فى الصحراء . وتظهر مظاهر الحياة في العراق . وكانت مراة فريدة للحياة العربية

وتصل لوحات هذه المخطوطة الى تسعة وتسعين لوحة . والموجودة فى المكتبة الوطنية بباريس ●●

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال اسسها جورجي زيدان سنة ١٨٩٢ - اول اغسطس سنة ١٩٨٥ - ١٤ ذو القعدة ١٤٠٥



القرآن والفن التشكيلي
صـــفحة ٦٨



يهود الفلاشا يواجهون
عبادة فالوس صفحة ١٢

في هذا العدد

● فكر وثقافة ●

صفحة



بروباجندا الحكيم
صفحة ٥٢



رجل وامراة فى الفضاء صفحة ١١٥



هموم الجيل الجديد
صفحة ٩٠

● تحقيقات الهلال ●

● الأبواب الثابتة ●



● ● قبل أربعين عاما أو أكثر قليلا ، كان مصدر الاشعاع الثقافى الاساسى للأمة العربية ، يتلألأ فى سماء القاهرة . وكان ثمة اتفاق عربى غير مكتوب على الالتفاف حول هذا المصدر المشع بنور الفكر الجديد والقديم فى وقت معا ..

ثم تعددت مصادر الاشعاع فى البلاد العربية عاما بعد عام ، وتنوعت أشكال ومضامين التوجهات الثقافية لهذه المصادر حتى كادت لفرط تنوعها أن تتناقض أو تتطاحن فى هذه الناحية أو تلك من النواحى الفكرية

ويقول المتشائمون الآن : لقد نهض العرب فكريا وثقافيا عندما كان لهم مصدر واحد للاشعاع ، ثم وقعت فيهم البلبلة الثقافية والفكرية - دعك من التنافر السياسى والاجتماعى - حين صارت لهم مراكز إشعاع كثيرة قوية غنية بإمكاناتها المادية إلى الحد الذى لم يكن يتصوره أحد من قبل !

أما المتفائلون فيقولون : إن العالم يتجه فى كل شئونه إلى تعدد مراكز الاشعاع فى الثقافة والعلم والفن والسياسة وكل شىء .. لقد تغيرت الدنيا ، ولكن ليس إلى الأسوأ ..

فى السياسة .. مثلا لم يعد للدول الغربية مركز إشعاع سياسى واحد هو واشنطن التى انفردت طويلا بقيادة الاشعاع الحضارى الغربى بشقيه المادى والروحى ، على اختلاف الآراء فيه ..

ولم يعد للدول الشرقية كذلك مركز واحد يرسل الأشعة فى كل الاتجاهات .. وقامت بكين بإزاء موسكو . بل قامت تيرانا الألبانية الصغيرة بإزاء موسكو وبكين معا ..

وفى الاقتصاد حدث ذلك أيضا ، برغم اجتماع كل كتلة اقتصادية فى منظمة كبيرة فإن السوق الأوربية المشتركة ليست إلا إطارا تتعاون فى داخله أوربا الغربية ، وتتنافس أيضا وتتناقض ويأخذ بعضها بخناق بعض

وكذلك منظمة الكوميكون الاقتصادية .. فى داخلها تتعاون أوربا

الشرقية ، ثم تنفرد كل دولة باسلوبها في التعامل مع الاقتصاد العالمي فضلا عن اقتصادها الخاص ..

وفي الفكر والأدب والفن .. كانت باريس قديما مدينة النور ، ولكنها الان مجرد مدينة بين المدن الكثيرة التي ينبعث منها النور شرقا وغربا ، ولم ينتقص هذا التطور من قدر باريس ..

وعالمنا اصبح صغيرا جدا .. واختصرت ثورة المواصلات وثورة المعلومات والثورات الأخرى التي تتابع بلا انقطاع ، مسافات شاسعة كانت تفصل بين الاقطار والأفكار ، ولم يعد ممكنا تتويج بلد واحد على جميع البلدان ، ولا الأخذ بطريقة واحدة في التفكير واستبعاد جميع طرق التفكير الأخرى ..

فالعالم يتقارب ويتلاقى في نقاط لا تنتهي ، ويسير نحو الوحدة او التوحد او الاتحاد ، ولكنه في الوقت نفسه يفتح كل يوم ابوابا من التنافس والتناقض ، حتى ليبدو كانه سائر نحو حرب عالمية ! .. وتلك هي جدلية التطور في عالمنا : التطور السريع الكاسح من خلال التناقض الرهيب العاصف ! ..

وليس تعدد مصادر الاشعاع الثقافي العربي ، حالة خاصة منعزلة عن الأحوال العامة التي تغمر وجه الأرض الآن ، مع أن للأمة العربية بطبيعة الحال تطورها الخاص الذي يجعلها تعمل في مجالين يبدوان كانهما متناقضان : مجال العمل في سبيل الوحدة القومية الاستراتيجية ، ومجال النشاط المتنوع الذي يتناقض احيانا في سياق العمل القومي الشامل المعقد الذي تتلاقى فيه الشعوب العربية على غير اتفاق ، إلا ذلك الاتفاق العفوي الذي لاتتحكم فيه إلا عوامل التاريخ العميقة التي تعمل عملها الدائب العميق في صمت وهدوء ، ماضية في طريقها بإرادة البشر او بغير إرادتهم ..

إننا نستبشر بكل مصباح للفكر والثقافة والأدب والفن ، يضيء في طريق الأمة العربية وهي تسعى إلى اهدافها فوق اشد الطرقات وعورة ووحشة وقسوة ، واحفلها في الوقت نفسه ببواعث الأمل !

المحـرر



شخصيات لا شبيه لها

● كنت اسمي هذه الشخصيات التي انا بسبيل الحديث عنها « غريبة » ثم رايت العدول عن هذا الوصف ، فالغرابة قد توحي بانها شخصيات شاذة ، والشذوذ كما يكون الى الخير ، يمكن ان يكون الى النقص والشر ●

بقلم : فتحي رضوان

والاغلب والاعم من العباقرة والافذاذ شواذ ، لا يتقيدون بعرف ، ولا ينزلون على مقتضى تقليد ، حتى يبلغ بعضهم **في غرابة الاطوار ، حد الجنون ، حتى** كاد البعض يحسبون ان العبقرية بعامة هي ضرب من الجنون ، واصل هذا **اللفظ في العربية ، يؤيد هذا التصور** فالعبقرية نسبة الى واد تصور العرب القدماء انه واد يسكنه الجن ، والانس اذا مسهم طائف من الجن ، قد يفجر من اعماقهم قدرات ، يتجاوزون بها ، قدرات البشر الاقوياء الاصحاء ، فيكون منهم الافذاذ الشعراء والمصورون والمثالون والخطباء والكتاب . وقد يعين على توقع الغرابة ، ومخالفة المالوف والخروج على تقاليد الناس ، ان اكثر عباقرة المفكرين والمبدعين يخرجون على الناس بما يشبههم فيرفضونه لاول وهلة ويردونه الى اختلال الفكر ، واضطراب النفس ، وقد كان الانبياء اكثر الناس تعرضا لتهمة الجنون ، وفي الذكر الحكيم مواضع عديدة ، كان فيها الرسول مقرونا بتلك الآفة فقد جاء في القرآن **« يا ايها الذي نزل عليك الذكر انك لمجنون » وقد نزه الله تعالى رسوله** من هذا العبث الجسيم فقال « ما انت بنعمة ربك بمجنون »

ولو لم يخلق الله من عباده اناسا لهم قدرات خارقة ، وطاقات نادرة ، وطموح يفوق طموح عامة الناس ، لبقيت حياتنا على ماكانت عليه ونحن خارجون لتونا من الكهوف ، وربما لبقينا في الكهوف ، والحق ان ما من شيء جديد في حياتنا ، الا قبلناه بفتور على الاقل .. ولكننا لن

الاغلب الاعم ، نلقى كل جديد بالرفض العنيف ، والانكار الغاضب ، سواء كان هذا الجديد ، يتعلق بالعقائد والافكار ، أو أساليب الحكم والسياسة ، او انظمة الادارة والقانون فكل دعاة هذا الجديد والمروجين له ، يصيبهم نصيب من الكراهية ، والاعتراض على الجديد الذى يعرضونه، فيتهمون غالبا بالغرابة والتطرف ، او بالشذوذ أو الجنون . وحينما تقوم الالفة بين الجديد والمجتمع ، تتغير المشاعر نحو المجددين ، فيرضى عنهم المجتمع ، شيئا فشيئا ، حتى ينقلب الرفض الى اعجاب ، ثم ينقلب الاعجاب الى حب ، ثم ينقلب الحب الى التقديس وقد يصبح خصوم الامس انصار اليوم

والشخصية التى اريد ان احدثك عنها ، لم تصدم المجتمع بشىء ، يثير سخطه او احتجاجه ، بل على النقيض كانت تحسن الصلات بالمجتمع ولكن مع ذلك ، كان الكثير من اعضاء هذا المجتمع ، ينظرون اليها باعتبارها ، خروجا على المألوف

ظهر قلب ، ويعزف الفوارق بين الواحدة والاخرى لها والمؤلف ، بل يعرف كيف تطور المؤلفون الموسيقيون من مرحلة الى مرحلة ، وقد استقرت ندوات طاهر المصرى وعرفت ، واصبح للانضمام اليها ، والتتلمذ فيها ، اصول وقواعد واصبح منشىء هذه الندوة ومعلمها ، رائدا لهذا الطراز من الاتصال بالفن وتلقينه والتاثر به . الى هنا لا يكون طاهر المصرى شخصا غريبا ، فقد كثر الذين يشرحون الاعمال الموسيقية الكبرى ، ويترجمونها الى مئات او الاف المتذوقين الذين يريدون أن ينفذوا الى اعماق هذه الاثار ، ويستزيدون من مكنوناتها وخفاياها ، ولكن الجانب الاول من تميز طاهر المصرى ، عرفته ذات يوم ، حينما اعطانى صورة لى ، فراعنى شدة انطباقها على الاصل ،ولكن ادهشنى حينما قال لى انه تخصص فى ضرب من رسم الاشخاص او التصوير، لا يستعمل فيه سوى المسطرة والبرجل، اى لا يلجأ فيه الا الى الخطوط المستقيمة والدوائر فقط ، ثم ترى نفسك بعد

كان السفير طاهر المصرى ، احد رجال السلك السياسى المصرى ، افاء الله عليه الثراء ، والعلم ، والمكانة الرفيعة . فقد وهبه الله ، حسا فنيا نادرا ، جعله متذوقا للموسيقى الكلاسيكية ، وقادرا على شرح اعظم اثارها ، شرح الخبير المتمكن وارجح انه كان يستطيع العزف على اكثر من اله من الات الموسيقى .ولكن يغلب على الظن بأن تذوقه واحساسه بدقائق الاثار الموسيقية الكبرى ، وقدرته على ابراز هذه الدقائق لغيره من محبى الموسيقى فاق مواهبه كعازف ولذلك اصبح استاذ مدرسة تسمع السيمفونيات الخالدة فى بيته ، ثم يبدأ هو بشرح هذه السيمفونيات ، لماذا برواد صالونه يسمون طرازا من الفن ، لايقل جمالا ولا روعة عن تلك السيمفونيات التى يحفظ حركاتها من

ذلك الى ظهور وجوه غاية فى الدقة وقد اراني طاهر المصرى عشرات من الصور لعظماء الرجال والنساء مصريين وعرب واوربيين ، واراني التخطيطات الاولية لهذه الصور ، فعرفت ان الضرب الذى يعالجه طاهر المصرى لا يشاركه فيه غير رسام سواه ، وعندئذ تجتمع فى مصرى ، هاتان الموهبتان العظيمتان التصوير بأسلوب نادر والموسيقى عزفا وتذوقا وشرحا ، وهذا يكفى لتميز هذا الانسان ، ووضعه فى طائفة الافذاذ

ولكن لاتزال اشياء فى جبة الغرائب التى ينفرد بها طاهر المصرى ، لقد دعيت الى معرض لاعمال طاهر المصرى فى التصوير ولما ذهبت لم افاجأ بصوره لوجوه الاشخاص المرسومة بالمسطرة والبرجل وحدهما اى بالخطوط المستقيمة والدوائر ، فقد كنت قد عرفت سرها ، ولكنى فوجئت بان طاهر المصرى ، يعرض لنا لوحات صغيرة من

شخصيات لاشبيه لها

نوع « المنيافير » اى الصور الصغيرة الدقيقة بالوان جميلة تستوقف نظرك وتحملك على التساؤل ، انا لم ار الوانا بمثل هذا التألق والبريق والجدة واعلن لنا طاهر المصرى المواد التى استعملها فى ابداع صور وانى ادعوك لتفكر من اى شىء يصنع صوره ، هل صنعها من طباشير الباستيل ، اى من انابيب العاجين المعدة للرساميين والمصورين ، او من الالوان المائية ، او بالقلم الرصاص مضافا اليه اشياء اخرى والواقع انه لم يستعمل لا هذا ولا ذاك ولا ذلك ولا اتصور انه سيكون فى مقدور اى قارىء ان يهتدى الى المادة التى استعملها طاهر المصرى فى صوره الجميلة الرائعة التى استوقفت رواد المعرض وجعلتهم يطيلون الوقوف امامها ، ويطيلون التامل فيها ، ولا يحبون ان يتركوها .

ان المادة التى استعملها طاهر المصرى هى اعشاب البحار نعم اعشاب البحار . ولكن هذه الاعشاب حينما تقع فى يد الفنان طاهر المصرى فانها تستحيل اداة للتعبير ، ناطقة وحساسة وتستطيع ان تمتع عين وحس المشاهد المتامل ، بعالم متوهج من الالوان والاشكال . وقد عبر بتلك الاعشاب عن تأثرات باحدى السيمفونيات ، فكانت الصورة الصغيرة سيمفونية بذاتها . والمتاملون فيها تجاذبهم اكثر من احساس : لقد كانوا مفتونين بجمال ودقة وبراعة الصورة ، وكانوا ماخوذين بغرابة المادة المستعملة، وكانوا سعداء ومستمتعين بهذه الالوان الجديدة التى نقلتهم الى عالم لم تطأه من قبل اقدامهم . الى هنا ، وتبدو غرائب طاهر المصرى مقصورة على شخصية ولكنه يتمتع بغرائب تتجاوز الى صديق له فى مثل تفرده ذلك هو الاستاذ رمسيس شافعى .

ورمسيس شافعى ، هو زميل لطاهر المصرى فى السلك السياسى وقد اشتغل اخيرا فى احدى الوظائف بهذا السلك فى باريس .. وهو صديق حميم لطاهر المصرى .. فماذا فعل : واظب على ان يرسل كل يوم خطابا من باريس لصديقه فى القاهرة خطابا مكتوبا باللغة الفرنسية بخط جميل يكاد يكون لوحة جميلة . خطوط مستقيمة انيقة ، تنقل الى احد الصديقين خواطر ومشاعر واحساسات الاخر احدهما فى عاصمة عتيقة فى الشرق ، والثانية فى عاصمة فى الغرب ، والخطابات لا تنقطع يوما واحدا كل يوم يكتب الصديق فى باريس خطابا وفى كل يوم يتسلم الصديق فى القاهرة خطابا ، وتتوالى الخطابات وتكثر ، وتكون مجموعة ، يمكن لو جمعت لكونت كتابا فى ادب الرسائل ، يمتع القراء ، ويلهمهم ، ويكشف لهم عوالم لم تخطر لهم على بال ، فهى الخواطر التى تصدر من الكاتب الذى يعرف ان القراء ستطالعها وتعلق عليها وقد تنقد بعضها او تنقدها كلها والصديقان يواصلان هذا التراسل النادر الغريب ، دون ان تشغلهما الدنيا التى يعيشان فيها ، ويواصلان هذا الطراز من التواصل الانسانى غير المسبوق والرجلان فى الشيخوخة التى تتقلب فيهما العواطف ، ويقل النشاط ، وينصرف الانسان عن الدنيا وبما فيها مللا من تعاقب الايام وتشابه الاحداث ، وخلو الحياة .. اخر الامر من المتع والهدف واعجب ما وصل الى علمى عن طريق الاستاذ يحيى حقى كاتبنا العظيم ان زوجة طاهر المصرى جاءته تسأل ماذا افعل بهذه الرسائل وقد قلت له وهو يتهيأ للسفر الى باريس اعطها لى أهيىء لها مكانا فى احد معارض وزارة الثقافة

أقوال معاصرة









● « من يقاتل فلسطيني يدخل الجنة !! »

نبيه برى

● « ان الســـد بين مصر والسودان اهم من النظم واقوى من الاشخاص »

الرئيس السودانى سوار الذهب

● الفن لم يخضع يوما للمقارنة بينه وبين الاخلاق

نعمان عاشور

● « لن نفهم ما يواجهنا من مشاكل ، مالم نعترف أنها ليست وليدة خطأ « جيمى ريجان » وانما هى نتيجة قرون من الصراعات الانسانية والغباء • ! »

جيمس ردستون

النيويورك تايمز

● « ان الاسئلة التي طرحت في الشرق ـ قبل قرن ، لم تجد اجاباتها حتى اليوم • ! »

احمد بهاء الدين

● « ما حدث مع الف ليلة وليلة ماساة يتحول فيها الفن الى وعظ ، والدين الى مجرد حجاب • • ! »

الدكتور عبد الغفار مكاوى

اديب وناقد

● « نطالب بعقد محكمة دولية تدين العراق ، وتحدد التعويضات

رافنجستانى

رئيس مجلس الشعب الايرانى

● « كما ان للنقود وجهين . كذلك كل اكتشاف فى حقل العلم يمكن استغلاله لما فيه خير الناس ، ولما فيه هلاكهم • • »

فسيفولد انديفسكى

الاكاديمى السوفييتى

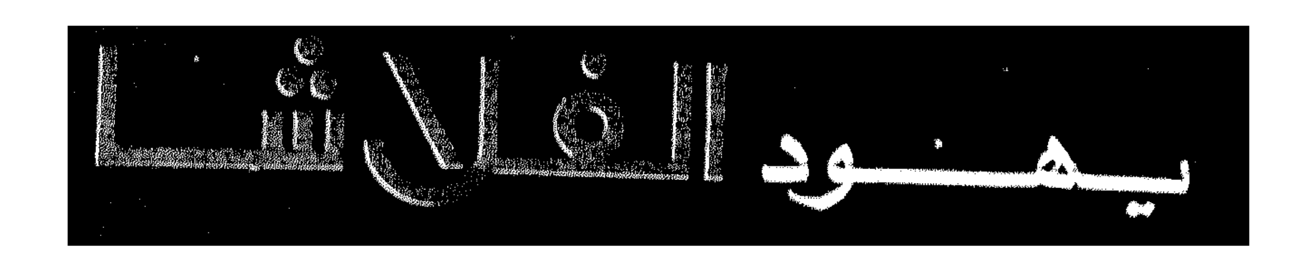
● « المتروبول تام ـ تقريبا ـ معتمدا على مدخراته المحلية وحدها ، وان يصدر فى ذات الوقت رؤوس امواله • • »

هنرى كيسنجر

وزير خارجية الولايات المتحدة السابق



نجمة داوود والحياة العصرية .. وحلم الفلاشا



يهود الفلاشا

بقلم : عبدالرحمن شاكر

● هناك اثنا عشر نظرية على الاقل ـ كما تقول صحيفة « جيروزاليم بوست » ، عن اصل « يهودية » اليهود الاثيوبيين المعروفين بالفلاشا ، والذين تم ترحيل حوالى عشرة الاف منهم الى الاراضى المحتلة فى فلسطين ، منذ عدة شهور ، بتواطؤ مع الحكومة الامريكية والاثيوبية والحكم السابق فى السودان .. ويكره هؤلاء اليهود الاثيوبيون تسميتهم بالفلاشا ، ويعتبرونها اهانة لهم ، حيث تعنى باللغة الامهرية « الغريب » او « المنفي » . وهى مما نبذ به العبيد ! اما الاسم الذى يطلقونه على انفسهم فهو « بيت اسرائيل » ، وينطقونه بلفظ قريب الى هذه الصيغة العربية .

اول هذه النظريات هو ما ذهب اليه الرؤساء الدينيون لليهود خلال القرون الخمسة الماضية ، من أن هؤلاء اليهود الاثيوبيين هم سلالة سبط « دان » احد الاسباط العشرة الضائعة بعد الغزو الاشورى لمملكة اسرائيل الشمالية الغابرة عام ٧٢٢ قبل



الفلاشا بالزى الوطنى الاثيوبى قبل الرحيل

يواجهون عبادة فالوس!

الميلاد ، و ـ دان ، هـــذا هو الابن الخامس ليعقوب النبى ، الذى تنبأ له بقوله حسب ما جاء فى العهد القديم :

« دان يدين شعبه كأحـــد اسباط اسرائيل . يكون دان حية على الطريق، افعوانا على السبيل يلسع عقبى الفرس فيسقط راكبه الى الوراء » ويعلق الدكتور جورج بوست ، واضع قاموس الكتاب المقدس على ذلك النص بقوله :

« والارجح أن ما قيل بشأنه فى عـدد ١٦ يشير الى مساواة سبطة مع سائر اسباط اسرائيل مع انه كان ابن سرية . واما بقية النبوة فتشير الى دهـــاء ذريته ومكرهم . كل يعلم أن شمشون وهو أحد مشاهير سبط دان كان على شىء من الدهاء وحب المكائد » .

وهناك نظريات أضعف من هذه ، منها أن هؤلاء اليهود الاحبـــاش هم سلالة الزواج بين موسى عليه السلام وملكة حبشية ! وأخرى تقول انهـم سلالة الملك سليمان من زواجه بملكة سبأ المعروفة عندنا باسم بلقيس ... وهلم جرا .

اما النظـريات « العلمانية » فتقول احداها ان هؤلاء الاحباش هم سـلالة قبيلة « أجواو» الاصيلة فى الحبشة ، ولكن أجدادهم لقنوا « اليهودية » من التجار اليمنيين الذين كانوا يفـدون

يهود الفلاشا

الى بلادهم . ويذهب بعض الدارسين الى أن هؤلاء قد تهودوا منذ حوالى خمسة وعشرين قرنا على يد جنود اسرائيليين كانوا يعسكرون فى جزيرة « فيلة » على الحدود المصرية النوبية !

وواضح من تباين تلك «النظريات» وتضاربها ، والطابع الاسطورى لمعظمها ، مقدار الفساد والبطلان فى النظرية الصهيونية التى تزعم أن يهود العالم هم شعب واحد تشتت فى انحاء الارض ، واكثر هذه النظريات قربا الى العقل يؤكد ما تذهب اليه منظمة التحرير الفلسطينية فى ميثاقها، من أن اليهودية هى مجرد ديانة قابلة للانتشار فى انحاء الارض مثل سواها من العقائد ، وقد اعتنقتها عناصر من شعوب كثيرة ، وليست « هوية قومية » .

اذا كان ذلك هو شأن اليهود الاثيوبيين ، وهم فى النهاية من أبناء هذا « الشرق » العربى الافريقى .. فماذا عن اليهود الغربيين أو الاوربيين وهم الغالبية العظمى من يهود العالم ومعظمهم ــ وخاصة الوافدون منهم من روسيا وشرق اوربا ، وهم أصحاب السطوة سياسيا وعسكريا ، واقتصاديا فى الدولة الصهيونية ــ يعرفون باسم اليهود « الاشكناز » ؟

اذا كانوا يعتمدون التوراة ــ كما اعتمدت فى اثبات نسبة يهود الفلاشا عند رجال الدين اليهود الى اسرائيل ، فان هذه التوراة ذاتها تنفيهم تماما من هذه النسبة ! فاشكناز المنسوب اليه هؤلاء هو فى سفر التكوين ابن جومر بن يافث بن نوح عليه السلام ، بينما ابراهيم وأبناؤه وحفيده يعقوب أو اسرائيل هم من بنى عابر من سلالة سام بن نوح وأرض اشكناز فى تعريفها بقاموس الكتاب المقدس المشار اليه فيما تقدم هى « بلاد على شطىء البحر الاسود شمالا تنصرف الى الجنوب الشرقى » . وهذا تعريف ينطبق تماما على القوقاز ، أو جنوب روسيا حاليا ، وهى التى عرفتها العرب فى صدر الاسلام باسم بلاد الخزر لان سكانها خزر العيون ، أى أن عيونهم ضيقة . وطبقا للمصادر التاريخية وفى مقدمتها المصادر العربية أن الخزر قد تحولوا الى اليهودية من زمن لا يزيد عن اثنى عشر أو ثلاثة عشر قرنا ، أى بعد ظهور كل من المسيحية والاسلام ، وأن ذلك قد تم فى عهد الدولة العباسية فى الشرق ودولتى بيزنطة وشارلمان فى الغرب بقرار من ملوك الخزر ، بعد ان كانوا قوما وثنيين ، على حالة رثة من البدائية ، يدينون بعبادة « فالوس » رمزا لاله الخصب عندهم ، وشرع كثير منهم فى الدخول فى المسيحية أو الاسلام بحيث كان للملك الخزر نائبان احدهما مسلم والاخر مسيحى ثم قرر الخاقان بولان احد ملوكهم اعتناق اليهودية لكى يعطى شعبه ديانة محترمة تصده عن اللحاق بالديانتين الاخريين .. ويكون فى ذات الوقت متميزا عن جارتيه القويتين دولة العباسيين وبيزنطة وبعده تولى ملك الخزر الخاقان « عبديه » الذى تسمى بهذا الاسم العبرانى ، وقرر الا يتولى ملك الخزر الا من يعتنق اليهودية فتهود

البــلاط الملكى كله ، ثم تبعهم معظم ابناء شعب الخزر · وواضح أن الذين حملوا الديانة اليهودية الى هــؤلاء كانوا أيضا من التجار اليهود كمــا هو الحال بالنسبة ليهود الحبشة ·

فاذا كان الامر كذلك بالنسبة لــكل من اليهــود الســود والبيض على الســواء ، فعلى أى أساس تقيم الصهيونية دعواها من انهم شعب واحد قد لحقه الشتات ؟! الا فى استخدام الاسطورة لغرض سياسى ، بما فى ذلك مجرد دعواهم أنهم ساميون وأن من ينتقد أفعالهم هو معاد للسامية ·

بالرغم ممــا أعلنه الحاخام الاول الصهيونى ـ كما تصفه جريدة دافار الاسرائيلية عوفيديا يوسف ، عــام ١٩٧٣ من أن يهود الفلاشا هم من اليهود الحقيقيين ، وما أعلنه بعد، بعام الحاخام شلومو غورن من أنهم أحفاد سبط دان ، الا أن ســيطرة « الاشكناز » البيض على المجتمــع الصهيونى قررت أنه « نظرا للمشكلات التى تتعلق بالشرائع حول الزواج ، تحــدد بأن عليهم ـ أى اليهــود الاحباش ـ اتباع اجراءات مشــددة لاتباع الدين اليهودى » ، أى كالتى تتبع مع المتهودين الجدد سواء بسواء · وذلك يعنى كما تقول « جيــروزاليم بوست » : « تجاهل الرؤساء الدينيين لليهود الاحبــاش ، (الذين يعتقد اتباعهم انهم من سلالة هارون عليــه الســلام) ، وأن جميع القيم الدينية لديهم قــد أهدرت ليستبدلوا بهــا تقاطين سوداء ولكنه عبرية لثغاء ، من نوع نطق السبت « شبس » بلغة الاشكناز ، بدلا من « شبت » بلغــة الاحباش ، وبالنسبة لهؤلاء الاحباش يستنكرون أن يسافر اليهو- فى هــذا اليوم المقدس عندهم ، أى انهم لديهم أيضا اعتراضاتهم على تدين الاشكنز سواء بسواء ·

ولكن مع ذلك تقرر الحاق جميــع أبناء الفلاشا ، بالمدارس الدينيــه فحسب ، لكى يعاد تعليمهم الدين من جديد ! ولغرض اخر فى نفس يعقوب ـ ويعقوب مظلوم معهم هذه المرة ! ـ وهو نفيهم من المدارس المدنية التى تخرج القادة والحــكام ! لان البيض يرفضون ذلك ، بل حتى فى المدارس الدينية ، هدد كثير من الاباء البيض بسحب أولادهم من المدارس اذا استمر الحاق أبناء السود بها !

وتجمع الصحافة الاسرائيلية على أن المشكلة الرئيسية التى تواجهقضية

هل الفلاشا بالفعل من يهــود الشتات



يهود الفلاشا

استيعاب هذه الهجرة الغربية .. على حد قولها ، في المجتمع الصهيوني هو لونهم الاسود !! حتى انه ينسب الى مناحيم بيجين وزير الداخلية فيحكومة مناحيم بيجين قوله : « من يحتاج الى هؤلاء السود ؟ » . وقد احتج مديرو الفنادق ورؤساء البلـــديات على انزالهم فيها ، ورفض اسكان البيض في مختلف المنـــاطق اسكانهم الى جوارهم أما الـــذين رحبوا بقدومهم فحسب ، فكانوا هم المستوطنين في ارجاء الضفة الغربية المحتلة ، لدعم الإستيطان الصهيوني بها ، نظـــرا لانقطاع الهجرة البيضاء من روسيا !

لذلك كله أصيب يهود الفلاشـــا بالاحباط الشديد ، وسارت مظاهراتهم في القدس تحمل لافتات تقول : « نحن يهود أمثالكم ولسنا متهودين » ، وبلغ اليأس والقنوط ببعضهم حد الاقـــدام على الانتحار !

لقد كشفت هجرة الفلاشـــا الى الدولة العبرية عن نظرية فاسدة من أساسها . لان ما يواجهـــه الطرف المغلوب حتى الان داخل اسرائيل وهم اليهود الاحباش ، انما هو العنصرية البيضاء البغيضة بكامل هيئتها ليس غير ، لدى أبنـــاء عقيـــدتهم من الاشكناز .

واذا كان الاشكناز البيض يبـدون اشمئزازهم من السود بدعـوى أنهم « بدائيون متخلفون » لم يصلهم شيء من الحضارة الاوربية البيضاء ، فان سلوكهم يكشف عن كون البيض اكثر بدائيـــة منهم في موقفهم من الجنس الانساني في عمومه ، وأنهم لم يتقدموا في هذا الميدان قيـــد أنملة ، رغم اعتناقهم الظاهري لاحد ديانات الشرق عما كانوا عليه أيام كانوا قبـــائل وثنية تدين بعبادة فالوس .

وبين تلك العقيدة القديمة والعنصرية البيضاء علاقة وثيقة ، فهم انمـــا يعبدون لون جلودهم فحسب ، والاداة البيولوجية التي تؤدي الى تكاثرهـا . وذلك لا ينطبق على اليهود الاشكناز وحدهم بل على سائر الجنس الاوربي بمن فيهم من دخلوا في الـــديانة المسيحية ولكن مايزال لليهود سلطان ظاهر عليهم ، كالمجتمع الهولندي مثلا ، الذي ماتزال اثار عبادة فالوسظاهرة في أعماله الفنية بمـــا في ذلك انية الزهور التي يجرى تصميمهـــا من الخزف الابيض على هيئة « المعبود » التقليدي في تلك الديانة الوثنية . والهولنديون هم أباء البيض الـــذين استوطنوا جنوب افريقيـــا ، وماتزال اثـــار مجتمعهم العنصري هنـــاك واضطهادهم للسود يمثـــل فضيحة بشرية كبرى ، وهم أيضا في مقدمة أباء المجتمـــع الابيض في الولايات المتحدة الامريكية ، وتاريخه البشع مع الزنوج هناك لا يمكن أن يفارق ذاكرة الجنس الانساني .

ومن المناطق التي اختارت الدوائر الصهيونية اسكان اليهود الفلاشـــا فيها مدينة عكا ، وربما كان السبب في ذلك انها مدينة مختلطة ثلث سكانها من العرب . وقد اقترح رئيس البلدية فيهـــا تخصيص مستشفى الامراض العقلية لسكناهم بعد ترميمه ، ويطالب بابعادهم عن المرافق السياحية مثـــل شاطيء البحر !



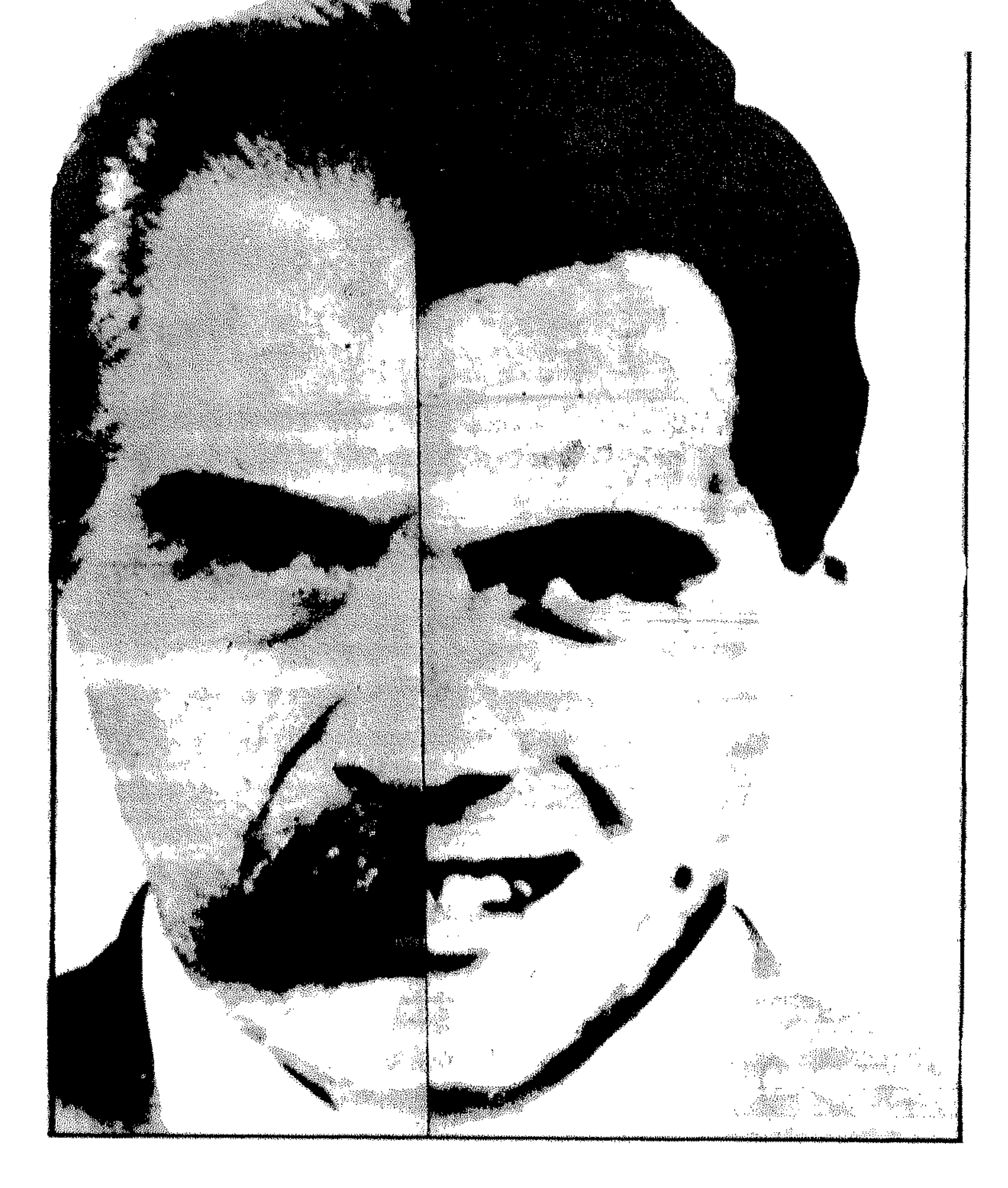
من الجبل الى
مقاعد الدرس

ويبدى كاتبان اسرائيليان همـــ « يرون زليغ » و « يهـــودا تسور » تخوفهما من تصاعد المواجهــــة بين الفلاشا والاشكناز فى هذه المدينة ويتساءلان : « ماذا لو صاح مواطن يهودى على مهـاجر أثيوبى بقوله : زنجى ، عربى ... ؟! » وهذا التعبير يعكس الشعور الحقيقى لدى المستوطنين الصهاينة ازاء كل من الزنوج والعرب .. ولكن مصدر تخوف هذين الكاتبين أنه لو صدر عن أحدهم فسوف تسقط جميـــع الاقنعـــــة وتنكشف الطبيعة العنصرية الكاملة للمجتمع الصهيونى، من حيث كونه مجتمعا للمستوطنين البيض فحسب ، كمـــا هو الحال فى جنوب افريقيا ، أمـا من سـمحوا بهجرتهم اليه من اليهود الشرقيين أو الزنوج فهو لستر الحال من ناحية ، ولتعويض النقص البشرى فى حاجات « الدولة » من المستوطنين من ناحية أخرى .

ولكن قبل أن يقولهـــا مواطن ــ أو بالاصح مستوطن يهــودى لمهــاجر حبشى ، ينبغى أن نقولها نحن لانفسنا ولكن بمنظور اخر : ان هذه البلاد ، المشرق العربى وافريقيـــا هى منطقة واحدة أصحابها هم العرب والزنوج والاستيطان العنصرى الابيض واحـــد فيها سواء فى فلسطين أو جنـــوب افريقيا ، وينبغى أن نوحد صـفوفنا جميعا فى مواجهة هؤلاء وأولئك من الغزاة .

ولـكن أين العـــرب وهم أسرى صراعاتهم السخيفة التى وصلت الى حد التقاتل بين أبناء البلد الواحد ؟. وأين الزنوج الذين لا تقل خصوماتهم السياسية عما هو دائر بين العرب ، بالاضـــافة الى مصائبهم الاقتصادية التى وصلت الى حد الموت جوعا ؟ بل أين المسلمون من هــؤلاء وأولئـك وغيرهم ممن كانت تظلهم عقيدة تقول انه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لابيض على أسود الا بالتقوى ؟! كنا أصحاب حضـــــارة أشرقت بسموها الانسانى على الدنيــا ، ونوشك أن نضيعها وقد غزينـا فى عقر ديارنا بالعنصريين من كل حدب وصـــوب يستبيحون ديارنا ويذلون أبناءها من كل لون وجنس ودين ..

فمتى نفيق من غفلاتنا .. متى ؟!!



البحث عن منجل جديد

بقلم محمود قاسم

● رغم سخونة الاحداث التى شهدها العالم كلــه فى الاسابيع الاخــيرة ٠ الا ان صحافة الغرب لم تجــد موضوعا يستحق الاهتمام به بالدرجة الاولى سوى العثور على رفات جوزيف « منجل» ٠٠ اجل جوزيف منجل الذى افردت له صحافة الغــرب آلاف الصفحات فى الاسابيــع الاخيرة ٠وتصدر اغلفةالمجلات كاحد نجوم السينما الكبار او رجال السياسة الاكــثر شهرة ٠٠ قد يبدو الاســم غريبا على القارىء العربى ٠ ولكنه اهم رجل تود اسرائيل اصطياده منذ قيــامها ٠٠ ليست اسرائيل وحدها ٠ بل الولايات المتحدة والمانياالغربية ايضا ٠ فمن هو ذلك الرجل العجوز الذى لم تستطــع مخابرات كل هذه الدول مــن التوصل اليه ، او القبض عليه فتحول الى شخصية اسطورية خياليةحتى وان كان من اشهر مجرمى الحــرب العالميــة الثانية ●

ورغم ان منجل شخصية واقعــية الا ان الغرب لم يكتشف جرائمه خلال مذكرات « آن فرانك » التى دونتهــا وهى فى الثــانية عشر مــن وضعية اليهود فى معسكرات الاعتقــال حيث تحدثت عن جوزيف منجل وما فعــله بابناء عشيرتها ٠٠ اما الكاتب الامريكى اليهودى ايراليثين ــ صاحب رواية « طفل روماری » ــ فقد قام بكــتابة رواية عن منجل عام ١٩٧٥ بعنــوان « الاولاد من البرازيل » وزعت ملايين النسخ ٠ ثم انتجتها شركة يونيفرسال فى فيلم ضخم قام ببطولته جريجورى بيك فى دور منجل واشترك معه لورانس اوليفيه وجيمس ماســون واخــرجه فرانكلين هــافنر صــاحب « كوكب القرود » ٠

فمن هو جوزيف منجل ٠

يقال انه قــد قتل فى معســكرات الاعتقال النازية ما يتراوح بين ٣٠٠ الف ٤٠٠ الف يهودى كان يجــرى عليهم التجارب الخاصة بعلم الوراثة٠ ابان الفترة التى التحق بها بمعسكر الاوشفتس عام ١٩٤٣ وحتى ١٩٤٥ ٠ ولان الفترة قصيرة ٠ وعدد الضحايا كبير فان اسرائيل كانت تسعى للحصول عليه حيا او ميتا باى ثمن كما فعلت فى الستينات مع ايخمان ٠٠ لكنهم لم يستطيعوا الوصول اليه حيا ٠واكتشفوا جثته فى مقبرة صغيرة باحدى المدن البرازيلية الصــغيرة « امبو » التي



البحث عن منجل جديد

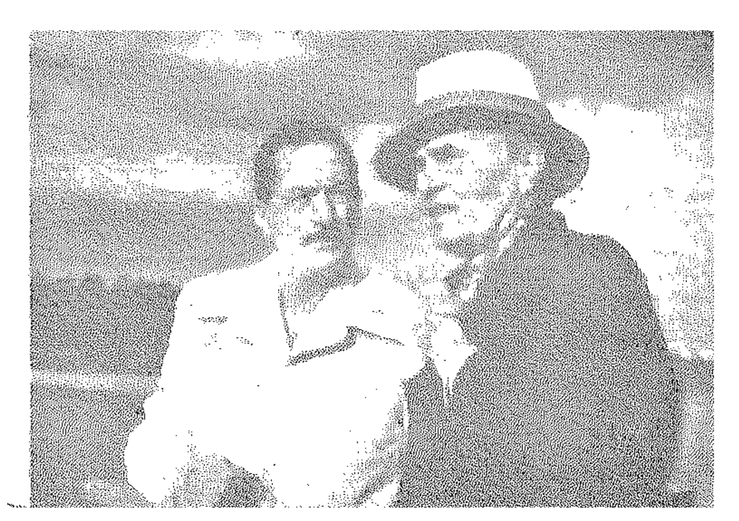
لا يزيد عدد سكانها عن ٨٠ الف نسمة .. واكتشف ان منجل د فن فى فبراير ١٩٧٩ لينام هادئا بعد أن عاش حياته يتخفى هاربا من بلد لاخر. ويبدو ان هذه النهاية قد خيبت آمال المسئولين الاسرائيليين الذين لم يقتنعوا ان منجل قد مات فعلا . فيعلق احدهم : « هذه وسيلة لطيفة لتحويل أنظار الناس عن عمل غير لطيف ... لكن رودلف منجل الابن الاكبر للنازى القديم يعلن ان هذه هى رفات ابيه بالفعل .. خاصة أن اسرائيل قد اقامت فى فبراير الماضى محاكمة غيابية لمحاكمة منجل واصدرت المحكمة حكما بالاعدام على جوزيف منجل .

ولد منجل فى ٦ مارس عام ١٩١١ فى بافاريا فى احدى الاسر الصناعية الكبرى التى تخصصت فى صنع الآلات الزراعيه بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه فى الفلسفة بجامعة ميونخ بدأ يدرس الطب فى جامعة فرانكفورت وما لبث أن أصبح من المتفوقين فى الطب وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية انضم منجل الى الحزب النازى . ثم أصبح أحد افراد فرقة العاصفة ؟؟ .. وقد أصيب عام ١٩٤٣ فى أوكرانيا على الجبهة الشرقية . فآثر أن يتم ترحيله للعمل كطبيب فى معسكر الاعتقال المعروف تحت اسم اوشفتس ثم اصبح كبير الاطباء فى هذا المعسكر

ويقال أن منجل أو « ملاك الموت » قد استخدم كل الطرق مع اليهود من اجل اجراء تجاربه فى علم الوراثة . وبعد ان انتهت الحرب تمت محاكمته فى محاكمة انجليزية ووضع فى أحد معسكرات الاعتقال . وقيل انه هرب. واصدر المدعى العام الامريكى قرارا عام ١٩٤٦ أن منجل قد مات الا أن منجل استطاع ان يهرب مع أسرته عام ١٩٤٩ الى الارجنتين

وفى بيونس آيرس افتتح عيادة تحت إسم مستعار . وفى عام ١٩٥٥ بعد ان سقط خوان بيرون رحل الى باراجواى مستخدما بطاقة هوية ارجنتينية . وما لبث ان غاد الى الارجنتين ليعمل فى ميدان الالات الزراعية . وفى عام ١٩٥٩ حصل على الجنسية الباراجوية . ولكنه لم يستطع الاقامة فى باراجواى فرحل الى كندا تحت اسم جوزيف منك عام ١٩٦٢ .. ويقال انه اختفى عن الانظار منذ ذلك الحين . وقد رصدت حكومة بون عشرة ملايين فرنك للحصول على رأسه وقيل أنه ينتقل من بلدة الى أخرى . لكن احدا لم يستطع الامساك به. ومن المعروف أنه عاش فى البرازيل منذ عام ١٩٦٢ . وقد وشى عنه أحد السويسريين عام ١٩٧٥ . ومن هنا بدأت رحلة البحث عن منجل. فقام ابنه رودلف بالعثور عليه عام ١٩٧٧ لكن أحدا لم يتمكن من لقائه .. وقيل





جريجورى بيك ادى دور منجل فى السينما عبقريه الشر

ايراليفين هتلر يعود عام ١٩٩٠



انها آخر مرة شــوهد فيها • قبل أن يمـوت فى ٧ فبراير ١٩٧٩ اثـنـاء استحمامه فى احد الانهار بالبرازيل •

ومنجــل الآن شخصــية واقعية• نسج الباحثون عنه الكثير من الملامح الاسطورية فغدا اكثر خيالا • فنتازية من شخصيات الخيال المعروفة •• فهو امهر من جيمس بوند فى الهـــروب والتخفى هو وحده دون أن يمتلك جهاز مخابرات واحد يسـتطيع أن « يدوخ » مخابرات ثلاث دول طوال عشرات السنوات ومع ذلك لم يتجحوا فى العثور عليه •• بدرجة انه اثير ان منجل لم يمت • وان ما اثير حوله اخيرا ليس سوى محــاولة لتضليل الباحثين عنه كى يكفوا عن بحثهم • ويتركوا العجــوز يعيش فى امان ••

واذا كان منجل قد مات بهذه الطريقة•• فقد سبق للكاتب اليهودى ايراليفين أن قتله اشنع ميتة فى نهـاية روايتــه « الاولاد من البرازيل » •

وايراليفين مؤلف هذه الرواية ـــن اذكى كتاب الرواية اليهودية فى الولايات المتحدة • وهو يضع السم دائما فى طبق شهى كامل الدسـم • فرواياته باللغة الجـاذبية • يعزف على تمجيد امة اليهود بأى طريقة •• وهو من الكتاب الذين يؤمنون بمزج الخيـــال بالواقع • مثـــل روايته « طفـــل روز مارى • حين مزج اجواء السحر بالواقع الامريكى عـــام ١٩٦٦ • ثم جمعت رواياته علم الخيال بالسياسة مثلما فعل فى «السعادة التى لا تذوب» و « الاولاد من البرازيل » •

البحث عن منجل جديد

ذات مساء فى مدينة فيينا يصل نداء هاتفى الى ياكوف ليبرمان صياد النازيين قادما من البرازيل • انه أحد تلاميذه المعجبين به • يخبره انه سوف يرحل ستة من رجال الحرس النازى القديم فى اليوم التالى من ساوباولو الى عواصم اوربية عديدة لقتل أربعة وتسعين يهوديا من الاريين •• وفجأة ينقطع الاتصال يقوم ياكون على التو بالاتصال بأصدقائه العاملين فى مكتب وكالة رويتر بفيينا •

فى البرازيل • يظهر مرة أخرى بعد فترة صمت وهمية الدكتور جوزيف منجل • لقد اختفى فترة طويلة فى أحراش أمريكا اللاتينية ليعود مع اتباعه الذين يرسلهم الى أوروبا لمهمة قتل من ناحية ولاحضار ستة أطفال من التوائم ـ مثلما كان يفعل فى معسكرات الاعتقال ـ يمكنه ان يعيد منهم صناعة شخص جديد له نفس التركيب الوراثى لادولف هتلر ••

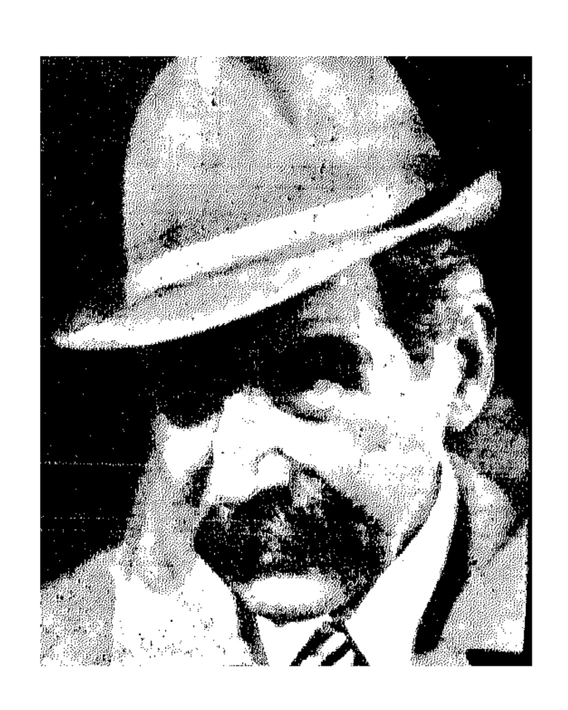
وتدور مطاردة بين منجل وليبرمان فهذا الاخير كما يصوره المؤلف علامة يهودى يكره العرب ويدافع عن وجود اسرائيل • يحظى باحترام الاخرين • فى الخامسة والستين • شاهد تعذيب بنى عشيرته • ومقتل الالاف منهم على يدى منجل • لذا فانه يسعى الى قتله والتخلص منه •• واذا كانت مخابرات ثلاث دول قد فشلت فى الواقع فى اصطياد منجل حيا وميتا • فان هذا العجوز ليبرمان ينجح وحده فى ذلك •• انه يعرف ان منجل يسعى الى اعادة أمجاد هتلر جديد من خلال خطته الجهنمية التى تتحقق عام ١٩٩٠ •

ولا يفوت الكاتب ان يعطى لكل من الرجلين صفات كاريكاتورية محددة • فاليهودى طيب شجاع مقدام صاحب علم اما منجل فهو شرير غشيم متعصب •

وعندما يواجه ليبرمان خصمه فانه كما يقول الكاتب ـ لايدنس يديه ـ بل يطلق عليه كلابه الشرسة تمزقه اربا ••

وقد جسد الممثل لورانس أوليفييه دور اليهودى ليبرمان فى الفيلم السابق الاشارة وهو الذى تخصص فى اداء شخصية اليهودى فى اكثر الافلام التى قدمها خلال السنوات العشر الاخيرة مثل « مغنى الجاز » و « كوبرى بعيد جدا » و « رجل السباق » •• وغيرها ••

السؤال الان •• لماذا كل هذه الضجة •• هل قتل منجل بالفعل كل هذا العدد من اليهود ؟•• ولمصلحة من أن يبقى منجل ماثلا فى اذهان العالم دليلا على تعذيب اليهود وقتلهم •• لسنا مع منجل بل نحن ضد كل من عذب أى من أبناء الجنس البشرى مهما كانت صفته •• ولكن اليهود يلذلهم ان



جوزيف منجل

يصنعوا رجالا مثل هتلر وايخمان ومنجل حتى وان كانت مثل هذه الشخصيات غير موجودة فى التاريخ فعلا .. فكما قال الكاتب الروسى المنشق الكسندر زينوفيف فى مجلة الاكسبريس (١٢/٥/١٩٨٥) ان من مصلحة اليهود أن يوجد نموذج مثل هتلر يكن لهم العداء ويشهر سلاحه عليهم .. كى يصنعوا منه نموذجا لما يمكن ان يلاقونه من تعذيب وهوان على أيديه .. ثم يبدأون فى تذكير العالم بما اصاب اليهود .. وجذب تعاطفه . لالقاء اتهام خطير على كل من لا يتعاطف معهم وهو « معاداة السامية » .. فظهور رفات منجل فى الذكرى الاربعين لانتهاء الحرب العالمية الثانية لم يكن مجرد مصادفة بالمرة . وانما هو عملية متوافقة مع الاحتفال بهذه المناسبة .. لان الكتابات التى نشرت فى الفترة الاخيرة عن هذه الحرب كانت حول الانتصارات العسكرية للاحلاف .. وتمجيدا للابطال العسكريين لهذه الحرب .. ومن ثم فعلى اليهود افتعال ضجة ، الا تنسوا ان اليهود قد دفعوا بلا ذنب الثمن . وان منجل هذا قتل وحده ٤٠٠ الف .. وان النصر كان بثمن دماء اليهود .. ولذا من مصلحة اليهود ان يكون منجل حيا والا تقتلوه ابدا .. واذا كان قد مات فعليهم كان يبحثوا عن نازى آخر حى ويصنعه مطاردة وهمية له اشبه بما حدث مع منجل .. ليكتبوا عنه روايات وافلاما وليحكوا لاولادهم وللعالم كله عنه وعنهم .. ويالها من حكايات !! ..

قنديليات

بقلم : يحيى حقى

الإلحاح اللزج

كان من دلائل الاناقة فى الجيل السابق ان تحمل السيدة مروحة فى يدها وفى الغالب عليها رسوم يابانية أو صينية، وكان يقال إن هذه المروحة تصلح للتعبير عن بعض اغراضها من إظهار الدلال أو الغضب أو العتاب او طلب ميعاد وأن يحمل الرجل مذبة أو منشة مقبضها من العاج او الابنوس وشعرها ابيض اسود من شعر ذيل الحصان ، ومما لايزال يحز فى نفسى ان عصر انتشار حمل الرجال للمذبات أو المنشات دفعت لأناس من اسفل خلق الله يدخلون اسطبل الخيل بالليل ومعهم موس حاد فيقطعون ذيول الخيل ويهربون .

هل يدل هذا على أن هذا العهد كان عهدا يكثر فيه الذباب ، ولم تكن هذه المنشة للوقاية من الذباب بل لمنع إلحاح هذا الذباب من لمس الوجه مرة بعد اخرى بعد طرده فلا شىء يثير الضيق مثل الالحاح ..

ولقد رأيت أناساً كثيرين يدفعون للشحاذ فى العهد الماضى صدقة لاحبا فى فعل الخير أو اشفاقا به بل هربا من مطاردته والحاحه

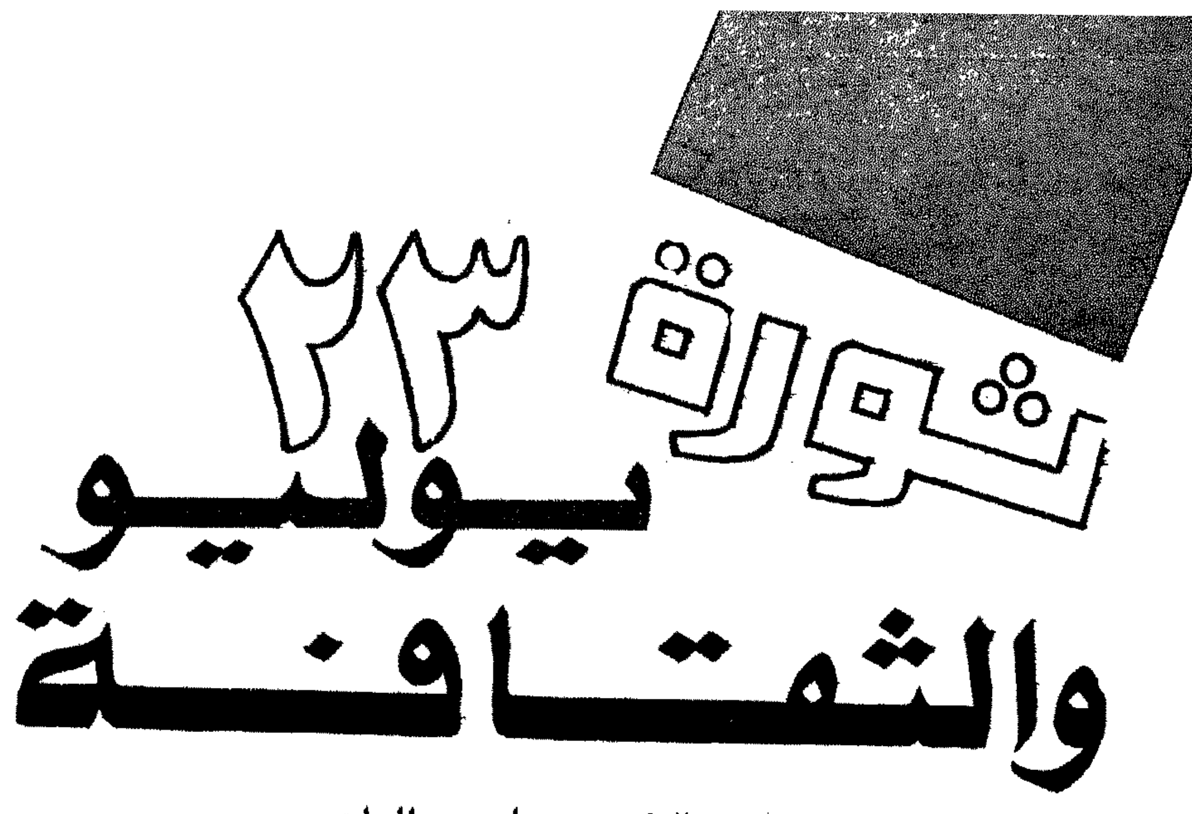
وبهذه المناسبة اريد ان افاجىء القارىء برأى ارجو ان يمد لى فيه حبل العذر ، ولكن ملحيلتى وهذا الرأى أؤمن به دون ان الزم أحداً بالموافقة عليه فاننى اضيف الى بشاعة الالحاح بشاعة اللزوجة ، فلا تخلو حياتنا من مقابلة رجل من مثل هذا الطراز اللزج ، فلا نقول عنه انه يقابلك بل انه «يلزق بك» ومهما كان وزنه تجده ثقيلاً عليك ولاتستطيع أن تنشه كما تفعل بالذباب لأن يدك ستلصق به وستبذل جهداً غير قليل من انتزاع يدك منه كانك وضعت يدك فى قدر من الصمغ السائح أو شربات لقمة القاضى



فما رأيك ايها القارىء باننى ساجمع بين الالحاح واللزوجة تعبر عنها مع الاسف الشديد اغنية شائعة ما سمعتها مرة الا امتعضت لها وعجبت كيف لا يشاركنى احد هذا الاحساس ، واقول فى سرى ماذا جرى فى هذا البلد وهو المعروف بالذوق ، وملحن ومنشد هذه الاغنية هو صديق عزيز لى اجله واحترمه واعجب بفنه مع انه لم يلق فى حياته هذا التقدير الكبير الذى لقيه بعد وفاته ، فقد انتبه الناس اخيرا واشادوا بحلاوة بساطة أنغامه وسهولة وصولها عبر الاذن الى القلب، او ابتداعه لاغانى الاطفال الجميلة .. ولكن لماذا اراه فى احدى هذه الاغانى فيتخذ صورة شاب يقف تحت شرفة لا كمثل روميو تحت شرفة جوليت يتحدث لها بالشعر فتجيب له بالشعر عن اسمى العواطف الانسانية النبيلة ، بل فى صورة انسان يعترف علنا وبلا خجل به بانه شحاذ جائع عطشان يستجدى بالحاح الشحاذين ايام زمان أو بلزوجة الانسان الذى وصفته لك او بالحاح الذباب الذى تنشه فلا يمكن نشه ويستجدى من هذه الفتاة ميعادا و هى تصده مرة بعد المرة فيحلف عليها فيشفع لها بانه مسكين غلبان وكحيان وعطشان وجوعان .. ويوهمها انه يطلب صدقة منها سيكون ثوابها فى الاخرة لافى هذه الدنيا لولا الملامة لدلقت عليه هذه الفتاة ماء طشت الغسيل كما يحدث فى بعض الأزقة فى ذلك الوقت .

ليس هذا هو الحب الذى ارفعه الى السماء ، والذى يصدر من القلب الى القلب ليس فيه اى شبه للتذلل أو الاستجداء .

لاتاخذنى ايها القارىء العزيز اذا عددت هذا الرأى بانه شاذ ومستهجن وغريب وغير منتظر منى ، وانه يخالف الراى العام ، واننى أؤذن فى مالطة فهذه الاغنية تلاقى نجاحا ولكن ماعذرى ولاشىء يدفعنى الى هذا التعبير إلا هزة فى أعصابى لااملك معها دفعا وأؤكد من جديد ان هذه الاغنية واحدة شاذة فى « ريبورتوار » هذا الملحن العظيم صديقى الذى اترحم عليه وأقرأ على روحه الفاتحة .

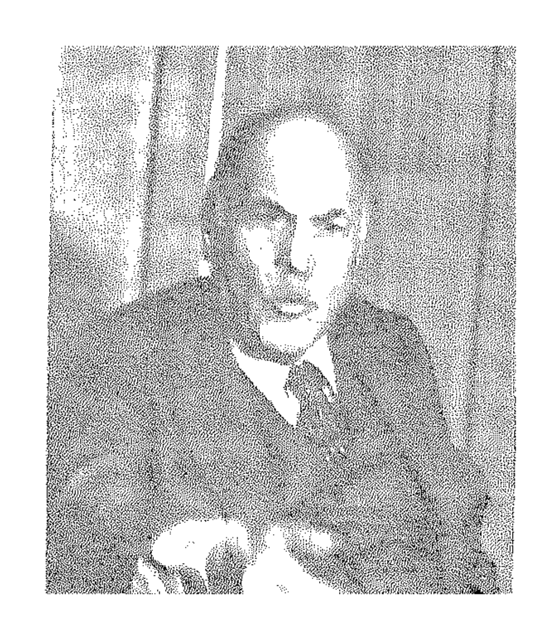


بقلم الدكتور : على الراعى

الخطا الكبير والمضلل الذى يقع فيه من ينكرون على ثورة ٢٣ يوليو المجيدة انجازاتها الكثيرة فى حقل الثقافة هو انهم يخلطون ـ عامدين او لاهين ـ بين انجازات الثورة وبين ماجرى لبعض المثقفين من اضطهاد واعتقال وتشريد بل وقتل من حالة بعينها هى حالة المثقف التقدمى المرموق : شهدى عطية

لقد دفع المحنق بعضا ممن نالهم الضير على ايدى سلطات الثورة الى القول بان هذه الثورة لم تحقق شيئا على الاطلاق فى ميدان الثقافة . او انها لم تات بجديد فى ذلك الميدان ، بل عاشت على ماحققته الفترات السابقة عليها من انتاج ثقافى ومن اطقم ثقافية . وقال فريق ثالث ان الامر لايقتصر على الفهم الثقافى للثورة ، بل يتجاوزه الى تحقيق تخريب متعمد فى التراث الثقافى وطحن لعقول المثقفين ، واشاعة لقيم وعادات وسلوك معادية كلها للثقافة وللمثقفين . فسجل الثقافة على عهد الثورة عند هذه الطوائف الثلاث هو : اما صفحات مسروقة او اخرى خالية من كل حرف مكتوب ، او صفحات سوداء تدين وتشين .

فلننظر اذن فى هذه القضية ، كما تصورها وجهات النظر سالفة الذكر . ولنبدا بان نقرر حقيقة هامة يعمى عنها الكثيرون او يتعامون ، وهى ان ثورة ٢٣ يوليو لم تكن بناء واحدا ، منظما ومتسقا وبالتالى جامدا ، خاليا من الديناميكية كقوالب الطوب المرصوص فى داخل الاطار العام للثورة كان هناك ثورة وثورة مضادة . كان ثم اناس يؤمنون بالمبادىء المعلنة للثورة ايمانا مخلصا ، ويعملون على تحقيقها . وكان هناك انتهازيون لبسوا ملابس الثورة وتسللوا الى صفوفها الاولى لمحاولة ضربها من الداخل . وكان هناك اعداء حقيقيون



فتحي رضوان



ثروت عكاشة

للثورة لم يخفوا يوما واحدا عداءهم لها ، ولم يقصروا في مهاجمتها بالقول والفعل والاشارة ما اسعفتهم القدرة وواتتهم الفرصة .

وزاد المشكلة تعقيدا ان قيادة الثورة قد اتخذت ـ منذ البداية ـ موقفا حذرا ومتشككا من المثقفين ـ وبالتالي ـ من الثقافة . لقد تصورت هذه القيادة أن المثقفين هم اعداء للثورة بالفعل أو بالامكان ومن ثم تحفظت كثيرا في معاملتهم ، وطرحت شعارات ضارة بالثورة وبالمثقفين معا مثل : « أهل الثقة لا أهل الخبرة » . ومثل : « عقد المثقفين » ومالت الى الاعتقاد بأن الكوادر الثقافية التي تكونت قبل الثورة هي بالضرورة كوادر معادية للثورة من الواجب التخلص منها ـ ولم تحاول محاولة جادة ان تدقق في أمر هؤلاء ، وان تصنفهم تصنيفا فرديا ، بدلا من التصنيف الدامغ الشامل ، ولم تسع الى كسب ود المترددين بين هؤلاء والذين يخطئون بحسن نية ، والذين يتخذون مواقف مضادة للثورة هي بطبيعتها مرحلية او لنتيجة لاسباب معينة يمكن ازالتها ، وبالتالي يمكن كسب هؤلاء لصفوف الثورة .

غير ان اخطر ماوقعت فيه قيادة الثورة من اخطاء هو انها مالت الى جانب المنتجات الثقافية السطحية ، وفضلتها على المنتجات العميقة الاثر البعيدة الغور . وكانت تلك نظرة سياسية في المحل الاول ، فان قيادة الثورة رأت في الثقافة بضاعة استهلاكية وظيفتها تزجية وقت الفراغ ، والترفيه عن المواطنين من ايسر السبل . وكسب رضاهم باية وسيلة . وكان هذا ـ في الواقع ـ هو الجناح الاخر لنظرة اخطر الى عقول الناس وهمومهم الفكرية يكون عن طريق أجهزة الاعلام ، وليس عن طريق الاجهزة الثقافية الاجهزة الاولى ـ في نظر القيادة ـ اوقع ، وافعل ، ومردودها مباشر وسريع بينما مردود أجهزة الثقافة بطيء وغامض ، ومتخلق ومعوق وبالتالي ـ في آخر المطاف ـ معاد للثورة اما عمدا أو عن غير قصد .

ومن ثم أغدقت الاموال والتسهيلات على أجهزة الاعلام ، بينما ضيق على أجهزة الثقافة تضييقا شديدا ، وسمح لاجهزة



ثورة ٢٣ يوليو

الاعلام أن تخترق ـ عمدا ـ أجهزة الثقافة وأن تتداخل مع أنشطتها ـ فكان أن اشتغل الاعلام بالنشر ورفع شعاره المخرب : « كتاب كل ست ساعات » ، كما اشتغل بالمسرح ، فرفع شعارا ليس أقل ضررا : « مائتا مسرحية في العام » واندفعت المطابع وخشبات المسرح تقدم كل من هب ودب ، بل كل من هب ولم يدب ، وأحيانا أخرى كل من قعد على الأرض كالكسيح ، فلا هب ولا دب !

وأصبح للنشاط الثقافي في مصر الثورة فريقان متناحران يتبادلان اللكمات والمواقع والهزائم والانتصارات ، في مسلسل طويل كان نتاجه الحقيقي الهزيمة الثقافية لمصر كلها ، وهي هزيمة بدت واضحة بعد نكبة ١٩٦٧ .

قلت آنفا ان قيادة الثورة قد اتخذت ـ منذ البداية ـ موقفا حذرا ومتشككا من المثقفين . وتصورتهم أعداء للثورة بالفعل أو الامكان . واتهمتهم بالتآمر اليميني أو اليساري ، وقام في وهم القيادة أن ثمة تآمرا بالفعل ، في حقل الثقافة ـ من جانب اليسار بالذات والدليل على ذلك ما تطورت اليه وزارة الثقافة منذ انشائها تحت اسم وزارة الارشاد في عهد وزيرها الاول فتحي رضوان ، الذي ما لبث أن طورها الى وزارة للثقافة .

لقد اتهمت وزارة الثقافة في عهدي فتحي رضوان وثروت عكاشة بأنها تضم الصفوفها اليساريين وتوسع لهم في المناصب وتضعهم في موضع القيادات . وهو اتهام تعمد التزييف والتخليط لاقناع قيادة الثورة بأن المؤامرة حقيقية واقعة . مع أن المعروف أن الوزيرين لا علاقة لهما بالشيوعية أو اليسارية من قريب أو بعيد . فتحي رضوان مناضل وطني صلب قبل وأثناء وبعد الثورة لم يتخل يوما ما عن دعوته الى عدم الانحياز وانما شعاره المعروف «لا شرقية ولا غربية» . وهو بعد هذا زعيم فائق الحس بالاسلام والمسلمين ، وعامل نشط من أوائل العاملين في سبيل وحدة العرب ، منذ أن كان طالبا من كلية الحقوق .

أما ثروت عكاشة فقد تربى فكريا وفنيا ومزاجيا في الغرب ، ومن ثم سعى الى نقل أفكار الغرب وأجهزته وأنظمته الثقافية الى مصر ، وظل على توقيره لثقافة الغرب حتى النهاية .

اذن ما الذي حدث من وزارة الثقافة حتى جلب عليها تهمة « اليسارية » ؟ حدث انها استخدمت كل ذي موهبة من المثقفين ، استعانت بهم بصرف النظر عن آرائهم السياسية . وكان منهم عدد قليل من اليساريين الموهوبين .

وقد بدا هذا لبعض الناس أمرا خطيرا ، ومهددا ، وداعيا الى التخوف الشديد مع انه في واقع الامر منطقي ومعقول ومتكرر الحدوث في بلاد أخرى ، فضلا عن أنه النهج القويم الذي كان على الثورة أن تسير عليه .

ولو أن قيادة الثورة نظرت حواليها في العالم كله ـ وفي العالم الرأسمالي على وجه الخصوص ولم تكتف بقراءة تقارير الاجهزة لتبينت حقيقة ثقافية تبدو غريبة تصبح مفهومة ومقبولة : في العالم الرأسمالي لدى النظرة الاولى ، ولكنها ـ عند التدقيق ـ تصبح مفهومة ومقبولة : في العالم الرأسمالي بما فيه أمريكا يقف كل من يستحق لقب الى يسار النظام القائم ، وليس معه ، أو الى يمينه . وهي ظاهرة تتكرر في العالم الاشتراكي أيضا ، حيث يقف بعض المثقفين الرافضين للاشماع في مواجهة النظام ، تحديا ، واحتجاجا على بعض ما يستندهم منه . وأنا أعني ـ بالطبع ـ المحتجين المخلصين ، وليس عملاء المخابرات المركزية الامريكية . أعني الشاعر افتوشينكو ـ مثلا ـ أو باسترناك وليس المثقفون الذين « ينشقون » بوعيونهم

على ومضـــات عدســـات الصحافة والتليفزيون وميكروفانات الاذاعـــة ومانشتات الصحف والكسب المـــادي الوفير الذي ينتظرهم في الغـــرب صدقا او كذبا .

لماذا يقف المثقفون الى يســار انظمتهم او في مواجهتها ، شرقا وغربا عـــلى السواء ؟ هنا نصل الى بيت القصيد ، كما كانوا يقولون قبل اربعين او خمسين عاما ، حين كان ثم قصـــيد ، وله بيت !

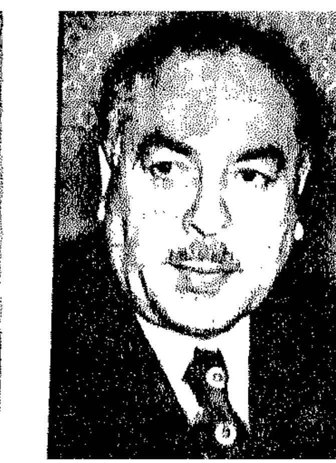
السبب ان المثقف هو موقف ورأى ، وليس خزانة للمعلـــومات او واجهـــة لها . ثقافته تدعو دائما الى تجاوز حدود القول الى العمل . هكذا كان المثقفون دائما سقراط لقبل السم على الـــردة ، وجاليليو ضرب الارض في اعماق سـجنه صائحا : « ولكنها - أى الارض - تدور » ووليم موريس زاوج بين اهتماماته بالفنون الحرفية الشعبية وقيادة المظاهرات وماركس خرج من المتحف البريطاني بكنوز من العلم حولهـــا الى مواقف وبيـــانات ومظاهرات ودعوة الى التغيير . وشى جيفارا حمل موقفه الثائر الى كـــل بلد ينصت اليه ، و قل يدعو الى تغيير العالم حتى ظفرت به قوات الثورة المضادة .

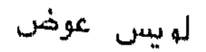
المثقف - اذن - ثائر دائما . راغب في التغيير . ساخط على الواقع . متطلع الى الواقع . لا يقبل ما تدعوه السلطة اليه : أن يقول نعم . أن يرضى . انه - على النقيض يقول : لا . ويسأل لماذا ؟ يسأل ولا يرضى ويجزه عدم الرضى الى الثورة

قالوا عن الشاعر الرومانسي الانجليزي : شيلي وهم يهونون من شأنه : انه « ملاك غير ذى خطر » . ولقد كان الرجل رقيق الحاشية فعلا ومع ذلك كان الرجل رقيـق احدى قصائده موجها القول الى الجماهير ، داعيا اياها الى الثورة في بيته المشهور : « انتم الكثرة وهم القلة » . وهـو الذى راى في الشاعر قائدا ورائدا ، ووصفه بانه مشرع العالم الذى لا يعترف به أحد .

الرغبة في التغيير - اذن - هى طبـع المثقف في قديم الزمان وحديثه . ووصف عمله في سبيل مبدئه بانه تآمر وصف ظالم ، وغير مجد . فلم يحدث ان مات قول مثقف مخلص بموته . لقد زال اعداء سـقراط وبقى سقراط . واغتالت المخابرات المركزية الامريكية شى جيفارا وبقى قوله وصـوته وصورته والمثل الذى ضربه للناس يلهـم الكثيرين ويحفزهم الى البحث عن الحرية .

وقد كان من واجب قيادة الثورة أن تعى هذه الحقيقة . ان تتبين ان تأييد الثورة لا يكون بمعسول القول ، ولا بالعمل المنافق ، وانما بالتأييد الفاحص ، المدقق ، الرافض حيث يجب الرفض ، القابل عن اقتناع وبعد تمحيص . أما شعار : « من ليس منا فهو علينا » . او شعار : « كلنا ناصريون » . او « كلنا اعضاء في الاتحاد الاشتراكي » او تلك الملاءة الكبرى التى بسطت على وجه

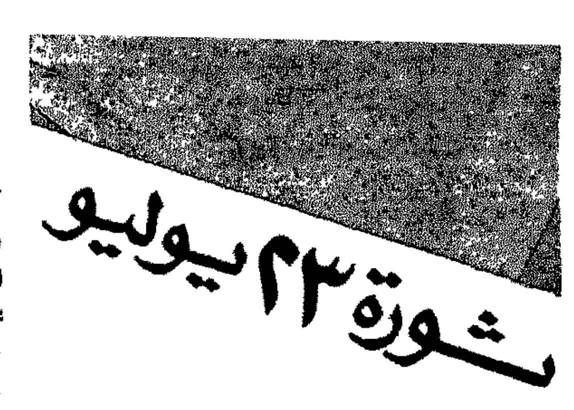

عبد القادر حاتم



لويس عوض



ابراهيم زكى خورشيد



مصر كله لتختفي التناقضات وتبرز القــول باننا افلحنا في الغاء حرب الطبقــات ، او اننا ذوبنا الفروق بين الطبقات ــ هـــذه الشعارات الضارة كلها قد كانت المقتل الذى فطن اليه أعداء الثـــورة وتسربوا منه الى افنيتها وردهاتها وحجراتها بل وبرج قيادتها نفسه ، تلمسا الى اسقاطها من الداخل .

ولو ان الثورة كانت أكثر احتفـــــاء بالمثقفين، وأذكى فيمحاولة الافادة منهم ــ لو انها لم تناصبهم العداء تارة ، تلتف حولهم تارة أخرى ، لو أنها لم تضعهم فيمجالس المعتقلات مرة أو في متــــاهات الوظائف القيادية مرة أخرى ، لكان المثقفون فيوضع افضل للدفاع عنالثورة ومبادئها ، ولا تسع امامهم المجال لحماية الثورة عن أعدائهـــا « وأصدقائها » على الســـواء ، بدلا من اضطرارهم ــ حين تأزمت الامور ــ الى الدفاع عنها وظهورهم الى الحائط .. !

برغم ما تقدم من سلبيات كثيرة ، فقد أنجزت ثورة ٢٣ يوليو انجازات ثقافية كبرى اقدم استعراضا سريعا لها ، يجاوز التعداد الى تبين المغزى الحقيقي لكل انجاز .

أول هذا الانجاز هو قيام وزارة للثقافة في مصر . كانت هـــذه الوزارة أول وزارة للثقافة في العالم الثالث على الاطــــلاق ، وثامن وزارة للثقافة في العالم كله . وكان انشاؤها اعترافا خطيرا من الثورة وقادتها باهمية الثقافة كعنصر تنمية هام وعامــل فعال في بناء الانسان .. وربمـــا لم يـــكن الاعتراف واعيا تماما باهمية الحدث ــ خاصة في أوائل أنشاء الوزارة ــ ولكن اهميته سرعان ما اتضحت للجميع ، للصـــديق والعدو معا ، فوجهت للوزارة حملات ضارية من اعداء الثقافة داخل اطار الثورة الرسمي وخارج هذا الاطار وخاصة من صحف ومجلات دار صحفية كبرى كانت ترتمد مزقا من مجلة « المجلة » التي لم يزد توزيعها عن أربعة آلاف أو خمسة آلاف نسخة في الشـهر ، ومع ذلك فقد قدر أعداء الثقافة ــ محقين ــ ان التاثير في العقول لا يتاتى ــ بالضرورة ــ عن طريق التوزيع المريض بدليل ان توزيعهم المريض لم يفلح قط في صرف الجماهير عن تأييد ثورة يوليو .

وزاد من مخاوف أعداء الثقافة من وزارة الثقـــافة ، أن المثقفين ــ على اختـــلاف توجهاتهم . قد التفوا حول وزارتهم منـذ أيامها الباكرة وبنوها طوبة طوبة ، ودافعوا عنها دفاعا مستميتا ضد الهجـــوم الشرس المتصل الذى وجه اليها في كل المناسبات . وقد زاد هذا الالتفاف حول الوزارة من حدة الهجـــوم وشـــدة الكراهية لهذه الوزارة « المشاغبة » ولم يهدأ الهجوم الا حين قرر رئيس العهد السابق أنور السادات انيلغى الوزارة بجرة قلم ، ظنا منه أنه يستطيع ــ من بعد ــ ان يمحو أثرها . وقد اثبتت الحوادث التالية فساد هذا الظن . فقـد ظلت الوزارة باقية ، رغم تغيير اللافتة . ذلك ان وزارة الثقافة ليست مجرد مكاتب وتنظيمات ، بل هي حاجة حقيقة لبـــلادنا ومثقفيها ، ستبقى ما بقى في البلاد أناس يطلبون حقهم لدى الدولة في أن توفر لهم الغذاء الثقافي اليومي .

وسرعان ما مضت وزارة الثقـافة تنشىء أجهزتها اللازمة لخدمة اغراضها . كان من أهم ما فعلته الوزارة انشاء مصلحة الفنون وقد أسند وزير الثقافة فتحي رضوان قيادتها للاديب الودود الصادق المحب للثقـــافة والمثقفين والفنــــانين : يحيى حقى ، الذى استعان بكاتبين مرموقين هما نجيب محفوظ وعلى باكثير . وقد وضعت مصلحة الفنون على عهد يحيى حقى أسس النظرة العلمية للرقص الشعبي ، بانشائها « فرقة يا ليل ياعين » ، التي كانت نواة لانشـــاء فرقة رضا فيما بعد .

وعندما انشئت فرقة ــ لتسافر الى الصين تحقيقا لتبادل ثقافي بيننـــا وبين هذا البلد الكبير . وعندما كان النظر ــ لتسافر الى الصين تحقيقا لتبادل ثقـــافي بيننا وبين هذا البلد الكبير . وكان النظر المعادى للثورة اذ ذاك يعتبر الصين بلدا شيوعيا ينبغي مقاطعته ، فاستبسل الاعداء في الهجوم ، وتطاولوا ، ووقفوا باجسادهم



سعد كامل




يحيى حقى



نجيب محفوظ

يسدون الطريق ، غير انهم باءوا بالفشل المزرى، وسافرت الفرقة وترسخ في الوجدان المصرى ان الرقص فن عظيم ورفيع ، يصلح مادة للتبادل الثقافي ، وان مكانه الوحيد ليس الخمارات والكاباريهات كما اراد اعداء الثقافة له دائما .

وقد جاءت بعد فرقة ياليل ياعين ، فرقة رضا للفنون الشعبية . وكان محمود رضا وفريدة فهمي من الفنانين المؤسسين للفرقة الاولى . وقد نجحت الفرقة الجديدة في تاصيل النظرة الجديدة للرقص وقدمت خدمات كثيرة لا شك فيها . غير انه من الطريف اللافت النظر ان اعداء الثورة لم يقابلوا فرقة رضا باى عداء . على العكس، بذلوا لها كل ود وترحاب ووضعت صفحات كثيرة في دور صحفية بعينها في خدمتها . وكان السبب الاول في هذه المعاملة الكريمة ان الفرقة لا تتبع الوزارة الكريهة ، ولا قطاعها العام ، ونجاحها يدل على ان المبادرة الفردية هي اساس التقدم في الفن كما في الاقتصاد فالفرقة اذن .. ونجاحها الواضح — تكذيب عملي متصل لضرورة تدخل الدولة في حقل الفنون ودعمها له .

وقد اتضح العداء الكامن والدائم لمشروعات الدولة الثقافية فيما يلي ، حين قررت وزارة الثقافة على عهد ثروت عكاشة، ان تنشيء فرقة للرقص الشعبي استقدمت لها طاقما من الخبراء على راسهم الفنان المرموق رامازين ، تلميذ مودسييف ، فنان الرقص الشعبي اللامع في الاتحاد السوفييتي .

وقد مضى رامازين — وسط صعوبات كثيرة ، يدرب شبابنا من الجنسين على الرقص الشعبي القائم على اسس علمية ، حتى اذا اوشكت الفرقة على ان تؤتي ثمارها ، اخذت المؤامرات تحاك حولها ، زاعمة انها فرقة فاشلة ، ووضعت خطط سرية لاغتيال رقصاتها وضمها الى احدى فرق التليفزيون المسماة: الفرقة الاستعراضية والغنائية . وقد اوشك الاغتيال ان يتم بالفعل ، لولا انني — وقد كنت آنذاك رئيسا لمؤسسة المسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، التى تلت مصلحة الفنون ، تقدمت بالرجاء الى الوزير المسئول ، وهو الدكتور حاتم ، طالبا اعطائى مهلة كي تخرج الفرقة الى الوجود . وكانت مدة المهلة عشرة ايام . وينبغى ان اسجل للدكتور حاتم انه استجاب لرجائي ، مما جعلنا جميعا نعمل ليل نهار حتى تخرج الفرقة في ميعادها . وبالفعل خرجت للناس في الميعاد المضروب ، وكان الدكتور حاتم اول المهنئين بهذا النجاح ، ومن اكثرهم سعادة بالانجاز الذى تم .

وقد نجحت عروض الفرقة نجاحا مدويا ، وبدا الفارق الفني الواضح بين رقصاتها ورقصات فرقة رضا ، كما ظهرت ايضا الفروق في النظرة الى العمل الفنى . فرقة رضا كانت تميل الى التشكيل الجمالي الذى لا يتعمق الاشياء والموضوعات كثيرا ، وان كان يرضى عامة الناس ومن يلذ لهم ان ينظروا الى بلادهم نظرة سياحية . كما ان فرقة رضا ارتبطت بمبدأ النجوم منذ اليوم الاول لانشائها . اعتمدت على الوجود المادى لمحمود رضا وفريدة فهمي وعلى رضا . اذا حضر هؤلاء احتفظت الفرقة بمستواها ، وان

←



غابوا لسبب ما ، نزل المستوى بشكل ظاهر .

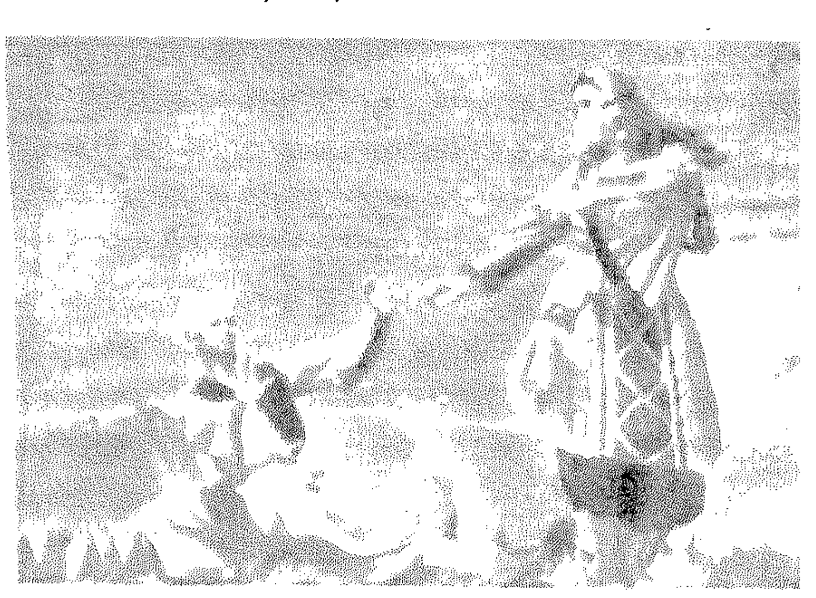
أما الفرقة الجديدة ، فقد اعتمدت مبدأ العمل الجماعي . لانجم مفرد بين أفرادها. كل الاعضاء نجوم يشكلون النجم الاكبر وهو الفرقة ذاتها . لا غرو ان قررنا ان نطلق عليها اسم : « الفرقة القومية للفنون الشعبية » . تأكيدا لهذا المعنى . هذا ليس جهد أفراد ، وانما هو الجهد الذى يمثله فريق متكامل متراخ . وقد قام من بين أعضاء الفرقة افراد ممتازون بالفعل ، الفنانة مارى ، مثلا ، والفنانة ديتيس ، والراقصة الموهوبة تهانى ومصمم الرقص كمال نعيم والمدربين حسن خليل وسامى يونس ، وحدث أن ترك هؤلاء الفرقة فى فترات متعاقبة ، فلم تتأثر أعمالها ، وانما مضت فى الطريق المرسوم .

والطريف ان واحدا من كتابنا الصحفيين، ساءه ألا تنسب الفرقة الى افراد ، فاعترض على ذلك قائلا ان اسمها طويل وانه غير تجارى . وكان من الواجب ان يكون الاسم فى قصر عبارة : « فرقة رضا » . وهو اعتراض يدل اما على عدم الادراك لحقيقة الفرقة او على التخابث ومحاولة لى عنق العمل . فى الفرقة بحيث يخرج عن النهج العام الى النهج الخاص . وعلى كل حال ، فقد أثبتت الاحداث أن الاعتراض لم يكن فى محله ، فلم يستغرب احد الاسم الطويل، وأيد الكثيرون ما يحويه من معنى عميق ، فلما أنشأت العراق فرقتها الشعبية الخاصة، أسمتها هى الاخرى : الرقة القومية للفنون الشعبية !

والاحتفاء ذاته الذى أبدته وزارة الثقافة وأجهزتها المتخصصة بالرقص الشعبى ، اظهرته لباقى الفنون . اهتم فتحى رضوان بفن الاراجوز وسعى الى حمايته من الانقراض، وأيد مشروع اقامة فرقة لفن العرائس ، مالبثت ان قامت بمساعدة فنية من رومانيا وبنت مؤسسة المسرح للفرقة أول مبنى فى العالم يخصص لفن العرائس .

كذلك امتد الاهتمام الى فنون السيرك ، فاختير من فرق السيرك الاهلية افضل العناصر والحقت بفرقة لفنون السيرك انشأتها الوزارة بمساعدة فنية من الخبراء السوفييت ، واطلقنا على الفرقة الجديدة اسم : السيرك القومى تأييدا لهذا الفن الذى كان موشكا على الانقراض ، وتأكيدا لاستحقاق فنانيه ان ينتسبوا الى الوجدان القومى العام .

كذلك اهتمت ثورة يوليو بالكتاب، فاقرت



فرقة رضا وليدة الثورة ومسرح التليفزيون ؟

عن طريق مؤسساتها الجادة مبدأ دعم الكتاب ، ونشرت سلاسل ثقافية كثيرة أيام الاستاذ ابراهيم زكي خورشيد جمعت بين الرواج والنجاح الثقافي مثل : سلسلة : أعلام العرب وسلسلة المسرح العالمي . وبيعت كتب هاتين السلسلتين بأسعار زهيدة اعمالا لمبدأ هام هو أن الكتاب يوازي الرغيف في بناء الفرد الوطني .

وكان اهتمام ثورة يوليو بنشر الثقافة في الاقاليم والريف احدى النقاط اللامعة في تاريخها الثقافي . وجاء هذا الاهتمام تحقيقا لمبدأ حق المواطنين جميعا في الثقافة اينما وجدت ، في الاقاليم أو في القرى ، الى جوار العواصم . وقد أنشأت وزارة الثقافة لهذا الغرض جهازا قائما بذاته اطلقت عليه : « الثقافة الجماهيرية » وبنت قصورا وبيوتا للثقافة من الاسكندرية حتى اسوان - وأخذت هذه القصور والبيوت تقوم بعمل وزارات مصغرة للثقافة انتشرت في طول مصر وعرضها ، وشجعت قيام الفرقة المسرحية الاقليمية كما شجعت النشاط الثقافي لادباء الاقاليم وقد عرفت « الثقافة الجماهيرية » أزهى عصورها أيام كان يشرف عليها سعد كامل ، أول وأنجح من قام بهذا العمل القيادي الهام . وقد نجح سعد كامل في اقناع كثير من المثقفين والفنانين القاهريين بترك أعمالهم المربحة ووظائفهم المريحة ، والسفر الى الاماكن النائية لادارة قصور الثقافة .

وفي حقل الفنون التشكيلية تبنت وزارة الثقافة المشروع الهام الذي تقدم به الدكتور لويس عوض والذي عرف باسم مشروع التفرغ . وقد افاد المشروع كثيرين من الفنانين إستطاعوا عن طريق انتاج أعمال هامة بعيدا عن متاعب كسب العيش اليومي .

وامر سريعا على باقي الانجازات في حقل السينما والدراسات الاكاديمية الفنية مكتفيا بالقول بأن المبدأ الذي قبلته ونفذته ثورة يوليو في هذين الحقلين مبدأ حيوي خلاق ، يقوم على اعتبار الفن نشاطا جادا يستند الى دراسة متعمقة جادة وتأهيل علمي متشعب الاتجاهات .

كيف نفسر التناقض بين هذا الانجاز الكبير وبين ما جاء في صدر هذا المقال من تعداد لسلبيات كثيرة في نظرة ثورة يوليو للثقافة ؟

التفسير يكمن في أن قيادة الثورة ان كانت قد أخطأت في بعض الاحيان فهي في الاساس قيادة وطنية مخلصة ، تتبنى مصالح الشعب وترجو له الخير . كما يكمن في ان المواقف المعلنة يصيبها تغييرا واضحا لدى التنفيذ والممارسة . فهو عبدالناصر نفسه الذي انشا وزارة الثقافة ، ومول مشروعات الصوت والضوء وحضر أحد عروض السيرك القومي ، وأبدى اهتماما خاصا بمجلة « المجلة » ووالاها بالمتابعة والنقد في كثير من الاحيان . وهو الذي وافق على مشروع قصور الثقافة وما حمله المشروع من مبدأ وممارسة ثوريتين . وقل مثل هذا الكلام من باقي المشروعات الثقافية ، التي تقدم في وجه معارضة ابتدائية ، ثم لا تلبث ان تنجح ، فيغري نجاحها المخلصين من معارضيها على الانتقال الى صفوف المؤيدين . فالممارسة تؤدي الى التغيير في الافراد والمواقف كما تصحح الاخطاء .

والى جوار هذا فقد كان يخدم وزارة الثقافة حتى أواسط الستينات طاقم متحمس لعمله ، كان اذا سمح له بخطوتين على الطريق الثقافي زادها الى اربع او خمس ، واضعا بذلك نفسه والوزارة والثورة ذاتها امام الامر الواقع – الامر الناجح . وكان هذا الاندفاع المحمود يقابل أحيانا بترحاب ، واحيانا اخرى على مضض ، وكانت يد المنع تحول دون المزيد منه في كثير من الاحيان .

وبعد .. فان تاريخ الانجاز الثقافي لثورة يوليو المجيدة لم يكتب بعد . ويوم يكتب تتفتح أعين كثيرة على الحقيقة ، وتدخل السنة طويلة بلهاء الى أفواهها ، وتخرس أصوات كريهة تؤذي الاسماع الان باكاذيبها وترهاتها ، وتظن انها نجحت في طمس الحقيقة ، لمجرد ان احدا لم يأبه بأن يرد عليها .

غير ان هذا موقف لن يبقى . وانما يبقى في الارض ما ينفع الناس .

سر الغرب
التعطش
إلى المعرفة

بقلم دكتور : أحمد كامل عبد الرحيم



اوچين ديلاكروا
فاوست ومفستو
فيليس ١٨٢٨

● اذا كنا نفهم كلمة "كلاسيك" على نها ترمز إلى كل ما هو قديم او نستخدمها فى حياتنا اليومية وكأننا نعبر عن عظمة من او ماذا نتحدث عنه ، وإذا كانت كلمة "كلاسيك" تاتى من كلمة "كلاسيكوس" وكانت تطلق عند الرومان على المواطن التابع لشريحة ضريبية مرتفعة ، فان الأدباء أخذوا هذه الكلمة

واعتبروا ان الأدب الكلاسيكى هو ذلك النوع من الأدب الذى يأخذ من الحضارة القديمة ، أى حضارة الرومان والاغريق ، مثلا له ، تلك الحضارة التى كانت ولا تزال قمة الحضارات بالنسبة لسائر دول وشعوب أوربا ، ولذا فإن اى فترة كلاسيكية عاشها أى شعب من الشعوب الاوروبية تعتبر فترة إزدهار ادبية لهذا الشعب او ذاك حيث ظهر خلالها عمالقة الأدب والفكر والفن . وبالنسبة لعصور ازدهار الأدب وهو ما انتهينا إلى تسميتها بالعصور الكلاسيكية فاننا نجدها ممثلة فى انجلترا فى شخص شكسبير وفى اسبانيا فى شخص كل من لوبى دى فيجا وكالديرون وثيرڤانتس وفى فرنسا نسمع عن كورنى وراسين وموليير وفى المانيا



نجد جوته وشيللر وهيردر وليمسينج ، وكل هؤلاء على مستوى القارة الأوروبية والعالم الغربى بأكمله حتى يومنا هذا خالدون بأعمالهم وفكرهم ، ففى المانيا كان لهم الفضل فى نشوء الأدب القومى واللغة القومية بل والفكر القومى بالمفهوم الشامل لم تكن اعمال عمالقة الأدب والفكر هؤلاء جوفاء تافهة بل كانت غنية بكل فكر إنسانى رفيع تصور روح العصر وكل عصر حتى اصبحت عالمية ولم تعد حكرا لشعب من الشعوب بل هى ولا تزال وستظل تراثا للفكر البشرى فى الشرق والغرب . واذا سألنا انفسنا فى شأن امكانية ايجاد تفسير لكلمة « غربى » مستلهمين فى الاجابة إستعراض عظمة الأدب والفكر الأوروبى الغربى فاننا سنرجع كفة إجابة على سؤال بهذا كان المعنى عنوانا لمحاضرة القيت امام الجمعية الأمريكية للغات الحديثة فى شيكاغو . لقد اعترف المحاضر هانس إيجون هولتوزن بصعوبة إيجاد تفسير لكلمة « غربى » باعتبار انها شىء معنوى وليس مادى ملموس . لقد قال ان هدف محاضرته هو استيضاح لما يسمى عندهم فى المانيا « الغرب » وافاد بأنه لم يتطرق احد قبله إلى ايجاد تفسير لما تحمله هذه الكلمة من معانى وقال بأنه سيحاول الاشارة إلى مجموعة من الاعمال والافكار اعتقاداً منه انها تجسيد لما يفهمه الألمان تحت كلمة « اوروبا » لقد ذكر ان هناك مجموعة من الأبطال الكلاسيكيين فى الأدب الأوروبى ينبغى الاهتمام بها خمس شخصيات لها قوة ابداع أدبى يحق لها أن تمثل المجتمع الحضارى الأوروبى ، انها اوديب وهاملت ودون كيشوت ودون جوان وفاوست .



سر الغرب التعطش إلى المعرفة

إن كلا من هذه الشخصيات لها مكانها المرموق فى تاريخ الأدب الغربى وهى ليست بأى حال من الأحوال مجرد ظواهر أدبية عارضة بل أنها شخصيات أبطال لأعمال أدبية كتب لها الخلود .

إن أسطورة أوديب أصبحت من الموضوعات المحببة فى مجال الأدب ومنذ العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر قام أدباء يونان وفرنسيون وألمان بجعل أوديب بطلا لأعمالهم التراجيدية . لقد عاش أوديب أحداث مأساة مروعة فى حياته فأصبح دون أن يدرى قاتلا لأبيه وزوجا لأمه وهذا هو أسوأ شىء يحيط بانسان ارتكب مثل هذه الجرائم البشعة وهو منها براء . لقد فسر العالم النفسانى والمحلل السيكولوچى زيجموند فرويد (١٨٥٦ ١٩٣٩) « عقدة أوديب » بأنها حب الأبن لأمه والابنة لأبيها ، حب يقابله غيرة وكراهية لأى من الوالدين . إن أسطورة أوديب هى يونانية الأصل ويرجع تاريخها إلى العصور القديمة ولا تعتمد على خلفية مسيحية أو دينية سماوية بخلاف الشخصيات أو الأبطال الأربعة الآخرين .

والبطل الثانى هو دون چوان (أو دون خوان بالاسبانية) فهو بطل الدراما الاسبانية وكوميديا موليير (١٦٦٥) وباليه جلوك (١٧٦١) وأوبرا موتسارت (١٧٨٧) ومسرحية جرابة الدرامية (١٨٢٩) وآخر هذه الأعمال التى تناولت هذا البطل وأهمها كان فى اللغة الألمانية حيث الكوميديا الرائعة للتى كتبها الدرامى السويسرى ماكس فريش وظهرت له عام ١٩٥٣ تحت عنوان : « دون چوان أو الحب لعلم الهندسة » . قدم ماكس فريش عملا ملهاويا جديدا من نوعه ان العاشقة الحقيقية للبطل ليست بالفعل فتاة ولكنها علم الهندسة . ان هذه الدراما محاولة مرحة لتجسيد أزمة الانسان ورغبته فى التحرر من قيود المجتمع والانطلاق إلى آفاق بعيدة . لقد ظهرت شخصية دون چوان لأول مرة عام ١٦٣٠ وهى شخصية زير النساء أو صياد النساء فى مدينة الفن الاسبانية سيڤيللا ومنذ ذلك الحين ولا يزال هو البطل المحبب إلى القلب على خشبة المسارح الأوروبية ، كما لا تزال أوبرا « دون چيوڤانى » للملحن العالمى موتسارت أوبرا الأوبرات حيث جمع فيها بين النص واللحن لتصبح قمة العمل الفنى المتكامل

والبطل الثالث هو « فاوست » الأسطورى فلقد ظهرت هذه الشخصية أول ما ظهرت فى ألمانيا وانتقلت إلى انجلترا قبيل نهاية القرن السادس عشر ثم عادت إلى وطنها ألمانيا . إن اسطورة فاوست هى فى نفس الوقت ملحمة شعبية حية ترعرع الشباب الألمانى على حبها وفى مقدمتهم يوهان ڤولفجانج جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢) شاعر ألمانيا العظيم فكانت له رائعته .. مأساة فاوست هى فى الحقيقة مأساة الشعب الألمانى . على الرغم من أن جوتهولد إفرايم ليسيتج (١٧٢٩ ـ ١٧٨١) كان أول من راودته فكرة كتابة عمل درامى كبير عن فاوست فأراد ان يقدم على خشبة المسرح بطلا

هدفه الأول والأخير هو « المعرفة » ورأى ليسينج أن يُظهر فاوست فى صورة لا يلعنه من خلالها بل كان يريد أن ينقذه من محنته إقتناعا منه بأن طريق فاوست المليء بالمعاناة وسعيه للتوصل إلى المعرفة هو طريق إلى هدف فاضل من أساسه .... أما جوته فلقد وضع شخصية فاوست فى إطار فكرى متعدد الجوانب ليناسب كل العصور والأزمان . أن « فاوست » جوته تعتبر بمثابة بوتقة تضم كل الحركات الفكرية للحضارة الأوروبية ففيها من الحضارة القديمة وحضارة العصور الوسطى والعصر الحديث . إن « فاوست » جوته تعكس فى مضمونها تطور الوعى الذاتى الأوروبى ومأساة جريتش ، تلك الفتاة التى فضلت أن تنعم بالعفو الالهى عن الهروب من قيود الحياة الدنيا وفضلا عن ذلك فان اسلوب جوته اللغوى فى عمله الشعرى « فاوست » يعتبر انقى وارفع الاساليب اللغوية على الأرض الألمانية ولقد سبق ليسينج وجوته فى معالجة « اسطورة فاوست » الكاتب الانجليزى كريستوفر مارلو فاخرجها فى عمل درامى عام ١٥٨٧ ، كما سبقهما أيضا على الأرض الألمانية كل من مالرميوللر وكلينجر ثم تعامل من بعدهما مع اسطورة فاوست كل من خاميسو وجراية وهاينه وليناو وڤاليرى وتوماس مان . اما الشخصية الرابعة فهى شخصية هاملت فى العمل التراجيدى للكاتب الانجليزى الكبير ويليام شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦) وهى تعتبر ركيزة من ركائز الحضارة الغربية وانعكاسا لروح مأساة العصر . انها شخصية لا تقل شأنا عن العباقرة يوليوس قيصر وافلاطون . أن هاملت يظهر فى صورة بطل حديث للغاية انه ليس ضحية مأساوية ولكنه شخص مأساوى يشك فى العالم وفى نظامه . انه لا يستشعر الطمأنينة لا فى الحياة ولا فى الموت ويعى الشك المطلق للوجود




كورني


جان راسين


توماس مان

سر الغرب التعطش إلى المعرفة



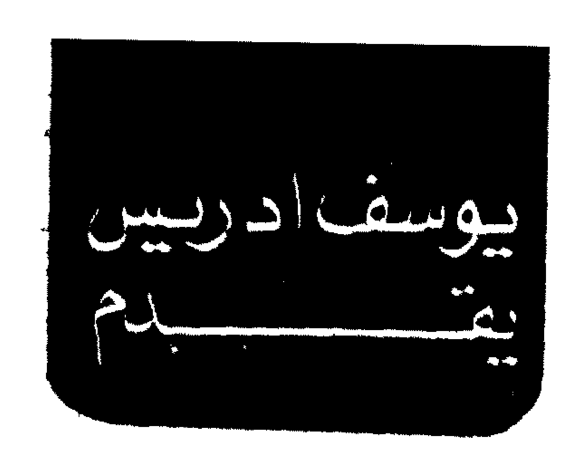
شكسبير

الانسانى والازمات التى تحيط به .. ان هاملت يحس بالاشمئزاز تجاه الكينونة وأن تفسيره للعالم الأوروبى الحديث يمكن أن نسميه « بالتشاؤمية الأوروبية » . آن هاملت هذا الأمير الدنمركى الأسطورى أخفق فى حل المهمة التى وضعها لنفسه وهى العمل على تحقيق تعايش بشرى على أساس مفهوم إنسانى .

ولنتناول فى النهاية شخصية دون كيشوت (أو دون كيخوتى دى لامانتشا بالاسبانية) للروائى والأديب الأسبانى ميجويل دى ثيرفانتس سفيدرا (١٥٥٧ ١٦١٦) ان دون كيشوت هو بطل أعظم أول رواية كبيرة فى الأدب الغربى ان شخصية دون كيشوت هى من النوع المأساوى الملهاوى وهى ماتسميها بالشخصية التراچيكوميدية ، دون كيشوت مأساوى لأن لديه إرادة سامية ومع ذلك يخفق فى تحقيق أهدافه ، ملهاوى لأن مغامراته النادرة مضحكة للغاية انه يتصدى للطواحين الهوائية إعتقاداً منه بأنها عمالقة يجب منازلتهم وقهرهم .... ينظر إلى الماعز والخراف على أنها خيول . ومغزى هذه الرواية رغم هزليتها يكمن فى أن دون كيشوت يفتقر إلى المعرفة المطلقة ، فهو قد وصل إلى حد أنه لم يعد قادراً على التمييز الصحيح بين الاشياء . ان المغزى الحقيقى لهذه الرواية يبدو وكأنه « كارثة فى نظرية المعرفة »

ونعود الآن إلى السؤال الذى طرحه هولتوزن من قبل مستفسراً عن شرح وتوضيح للمقصود من كلمة « غربى » وعن السبب فى أن هؤلاء الابطال الخمسة بالذات أصبحوا محببين لدى الشعوب الأوروبية ولا يزالون يعيشون فى قلوبها ووجدانها ، ويجيب قائلا بأن القوة الدافعة لهؤلاء الابطال الخمسة هى المعاناة من أجل التوصل إلى المعرفة ، معرفة لا تقف بمعزل عن العوامل الأخرى ، بل معرفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالفعل والمعاناة .

والمفهوم الثانى لكلمة « الغرب » حسب رأى هولتوزن هو مفهوم الحرية . ان الحرية هى الدستور الأساسى للوجود الانسانى فى المجتمع الأوروبى الغربى ، حرية هى الطابع المميز لروح عصر هؤلاء الأبطال الخمسة بحيث تظل روح كل العصور فهى الهدف الذى تسعى اليه كل الشعوب وتعانى حتى يتحقق لها .... انها حرية الفكر وحرية الارادة .



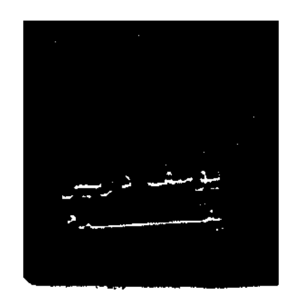
الجيـــل الجديــد لـكتـاب القصـــة

اسمحوا لى ايها الأصدقاء ان نصنع من هذا الباب (ورشة) قصة . و (ورش) القصص والمسرحيات وحتى الروايات شىء معترف به فى الاوساط الجامعية الشرقية والغربية ، فقد وصل التعليم الجامعى فى الدول المتقدمة الى درجة محاولات جادة وخطيرة لتعليم (فن الكتابة) ، بالضبط مثل تعليم فن الموسيقى وفن الرقص والغناء وكتابة السيناريوهات والتمثيل ...الخ ...الخ ...

ولقد زرت بعض الجامعات الأوربية والأمريكية التى (تدرس) فن كتابة القصة وكان لى مع بعض اساتذة التدريس فيها ، ومع الطلبة ، مناقشات ومساجلات . فقد فوجئت تماما بفكرة أن (فن) القصة ممكن أن يدرس وتنطبق عليه حكاية التعليم والتعلم . كنت اظن بادىء الأمر أن فن القصة ، موهبة ، لايمكن اختلاقها ، ولايمكن بالتالى تعلمها . ولكنى بمناقشاتى مع طلاب واساتذة هذه (الورش) ادركت أن الموهبة لايمكن اكتسابها او اختلاقها وأنما لابد أن تكون اصلا موجودة ولهذا هم يجرون امتحانا لكل متقدم ، امتحان يقرر فيه شىء واحد ، أهذا الشخص موهوب أم غير موهوب ، ولذلك طرق عدة ، ربما نذكر هنا وفى الأعداد القادمة من الهلال ، بعضها ، فاذا وجد الشخص موهوبا ، دخل (الورشة) ، والورشة عملها أن يكتب فيها الطالب مايشاء من قصص وان يتولى كتاب قصة ونقاد كبار قراءتها ، ولفت نظره الى مواطن موهبته الشخصية الكامنة فيه ليتدرب على استخدامها بطريقة اروع ، هذا الى جانب دراسة اشياء اخرى عن الأدباء الكبار وطرقهم . وعن الاصالة والمعاصرة ، وعن فكرة النبوغ وكيف يتاتى .. واشياء اخرى كثيرة







وحتى لانضيع الوقت والمساهمة في الحديث النظرى ، سوف ندخل مباشرة الى قصة الصديق (فوزى عبدالمجيد شلبى) التى اسماها (الألبوم)

وكم كان بودى أن انشر لكم قصته الثانية التى أرسلها وسماها الأنتوبى وحماره ، والطوفان . فهى الأخرى تحوى (فكرة) قصة قصيرة حقيقية

والفكرة دائما هى (البويضة) الأولى لأية قصة قصيرة ، حتى لو لم تكن تحوى فكرة بالمرة ، فخواؤها من الفكرة يكون أحيانا فكرة .

ولكن قصة (الألبوم) تحوى فكرة عظيمة تماما ، وجديدة جدا ، فكرة انسان يتأمل البوم حياته ، وبالمرة حياة من عرفهم وصادقهم أم لم يصادقهم . فكرة كتلك تكفى لكى يدخل صديقنا فوزى عبدالمجيد شلبى (ورشة) القصة القصيرة من أوسع أبوابها لا ليتتلمذ ، وانما يدخل ليتخرج فورا ككاتب قصة شاب .

واذا كان لكاتب مثلى أن يقول ملحوظة واحدة فقط على هذه القصة فانى أقول ان العيب فى الفكرة أن هيكلها العظمى ظاهر للعيان بأكثر مما يجب ، وأن شيئا من اللحم والعظم والدم و (العاطفة) كانت كفيلة باحالتها الى رسالة دكتوراه

ولكن من قال اننا نبدأ حياتنا ، فنية كانت أو عملية ، بالحصول على الدكتوراه ؟ !



هاهو فى الصفحة الاولى من الألبوم .. يضحك فى براءة ، ويجب أن يضحك طالما يخطو يزهو الى جانب هذا العملاق المهيب الذى يرنو اليه الجميع فى وجل وتقدير .. ترى لو لم يكن هذا العملاق هو والد "فريد" الطفل ! ؟ هل كانت نظرات الناس اليه كما هى فى هذه الصورة ؟ أكان يجرؤ ان يقتحم عالماً غير عالمه ويفسده بغطرسة أبداً لم يأخذها عن والده لأنها لم تكن فيه ؟ كم كان هذا الطفل صاحب هذه الصورة بعينيه ثقيل الدم ؟ كان دلوعه حتى وهو يجلس

إلى الشيخ فى الكتّاب ، ويحب ان يسمع القران . أما حفظه فكان مشكلة . ولذا لم يعن بأمر الحفظ ، وكأنه بذلك يشهد اقرانه على انه افضل منهم مادام الشيخ لا ولن تمتد عصاه إلى جسده كبقية الأولاد ، وكأنه ايضاً يشهدهم على جبن وخوف الشيخ من أن يصيبه حتى بما فيه مصلحته .. هو نفسه الذى كان يلعب ويجرى كثيراً إلى أن ينتهى به المطاف امام الجامع الكبير فيقفز من فوق سوره الذى يمتد أمام الباب .. كثيراً ماكان هذا الولد الشقى يحب الجرى ، فلم يمر عليه يوم واحدٌ الا وقد اشتكى العديدون من شقاوته لوالدته التى لم تنهره



ابدا .. وكان يخاف ان تصل اخباره السيئة الى والده ـ بالرغم من ان يد والده لم تمتد عليه يوما ما ـ ولكن مادامت اخبار شقاوته بعيدة عن أسماع والده ـ طالما أمه تخشى ذلك لعلمها بشدة بأس زوجها ـ فهو فى مأمن ولا يعدو الخوف بداخله هذه الابتسامة الساذجة فتظل على شفتيه

ـ ٢ ـ

وفى الصورة الثانية ، تلميذ موفق فى دراسته ، وينافس أترابه فى كل شيء ، كما كان ينافسهم فى المذاكرة وفى (الممتاز) الكبيرة التى كان الأستاذ يكتبها بالقلم الأحمر لمن يسبق زملاءه فى الاختبارات .. حتى فى صحن الجامع أصبح له مكان للصلاة وللمذاكرة أيضا

ـ ٣ ـ

وذلك الصبي اللاهى العابث بعد ظفره بالنجاح فى الامتحانات العام تلو العام .. وفى الأجازات الصيفية ينحنى ظهره تحت شمس الصيف الحارقة لجمع دودة القطن ، ويتجمع حوله فى القيلولة جمع لابأس به وهو يرتل القرآن ويقلد مشاهير القارئين ، هو أيضاً الذى كان يتنقل من مصنع لآخر ويعمل باليومية ـ إذا فرغ من الامتحانات ـ ليتسنى له جمع النقود لشراء الحلوى ودخول السينما والاشتراك فى الرحلات .. وكان والده يشجعه على العمل فى الأجازات بغية الاعتماد على النفس ولكنه بتاتاً لم يعتمد على نفسه فى شيء مادامت كل متطلباته الصغيرة أوامر .

ـ ٤ ـ

هذه الصفحة تحمل أكثر من صورة .. وصاحب الصورة الأولي ينبغى أن أعرفه ـ لأتجنبه ـ ملامحه غريبة ، ملامح شيطان .. يسخر منى لكونى لم آت بما كان يأتى به أصحابى المراهقون من مظاهر الرجولة .. جميعهم كانوا يتهامسون ويتباهون بالعادات السرية والمغامرات النسائية وهو يستمع اليهم صامتاً حاقداً مشدوداً ، لأنه عاجز حتى عن الكذب عليهم أو تأليف الروايات لهم .. هو أول من دلنى على طريق الضياع .. وأول من أمسك بين يديه بسيجارة ليصبح رجلاً فى نظر الآخرين مادام يجرؤ على التدخين .. الذى اختلط بالمتشردين والتافهين ، وهرب من المدرسة .. وكان أول من تنكر لكل القيم يوم أصبح ذلك العربيد الذى عرف الجنس دفعة واحدة عندما تعرف على شيطانة فى مثل سنه بعد طول جدب وظمأ ، وعندما تركته وفارقته إلى غاية أخرى بعد ان عاش معها فى جنة الحرام الملتهبة بضرام الجنس شهوراً بات يمارس أقبح الرزائل .. هو بنفسه الذى كان يعى ويدرك معاناة اسرته المادية ولا يأبه لها ويخترع الأكاذيب ويلفق الحكايات لكى يحصل على نقودها القليلة ويحتكرها للهوه وضياعه ولعب القمار .

ـ ٥ ـ

أما القابع فى هذه الصورة الثانية فيخيل إلى أنى أعرفه ـ أو أنا أحب أن أعرفه ـ ذلك الشاب الذى كان يحب الله ولايناقش من شئونه شيئاً .. الذى احب الناس جميعا كما كان يحب الهدوء والخضرة والجمال .. الذى احب الشعر والموسيقى والأنغام الحالمة

واوجد بين هذا جميعه وبين السماء صلة عظيمة حينما احب "فيروز" ، التى احس كانه يحبها منذ عرف الحياة ، "فيروز" التى جعلته يشعر وكانه فى واحة من الجنة (جنة) لا جنة لى فى السماء إلا إذا تخلصت من سماتى الباطنة .. اكثير عليّ ان تكون لى جنة فى الارض إلى ان اصبح جديرا بجنة السماء؟ ! هذا الشاب الذى يحب "فيروز" انا احبه واكرهه ! ولكن هل يمكن ان يجتمع الحب والكره ؟ كيف يتحد الضدان ؟ اهو انا ؟ انا احب ان اكونه ولا احب ! نعم ، احب ان اكونه لكى تعود إلى لذة الحياة ومتعة الدنيا ـ التى كانت ماثلة لى عندما كنت انا هو ـ ولا احب ان اكونه لكى لا يعود عليّ ماعاد عليه هو بعدما حالت الأقدار والايام واتلف الانسان والحيوان ، واتحد لأول مرة الأنس والجن ونجحوا جميعا فى ان يفصلوا روح "فيروز" عن روحى حتى صرت انا الذى يحب وانا الذى يكره !

ـ ٦ ـ

انا الذى هنا فى هذه الصورة ، كبرى الصور جميعا .. هذا الرجل انا على ثقة من معرفتى به .. هذا الرجل فى هذه الصورة هو انا ! الذى اصبح خبيراً فى كل شيء ونال ثقة كل الأحزاب والمنابر بعدما أجاد المداهنة وعرف الطريق الى الرشوة والسلطة .. له علاقات شتى .. رجل مجتمع هو ، كالحرباء إذ تعامل مع كل الطبقات .. يعرف المفكر والتافه ، كما يعرف المثقف والجاهل .. اصدقاؤه ومعارفه على كل نوع من انواع البشر .. تجد فيهم الصالح والطالح .. القديس والسافل .. العامل والعاطل .. المهندس والطبيب .. المحامى والشرطى .. وو .. له بينهم جميعاً مكانة عظمى كما له بين بنات حواء .. اه من حواء ومالهذا الرجل عندها .. له عندها ليال حمراء وصفراء وخضراء ونهار أبيض واسود وحياة من كل لون .. نعم هو ذا ، ولكننى لست أدرى لماذا افضل هذه الصورة التى توجد فى الناحية الأخرى ؟ !

ـ ٧ ـ

وهذا الذى يولع بالاطلاع على الكتب وينهل منها بنهم ويجعل كل شيء يمر به يخضع ويستسلم للعقل والمنطق .. الذى يدمع اذا سمع دعاء طيباً ، وينزف قلبه إن راى حمامة تذبح ، وينّ ان سمع طفلا يبكى ، وييأسه الضسد ان اقترف إثما .. اهو انا ؟ !!

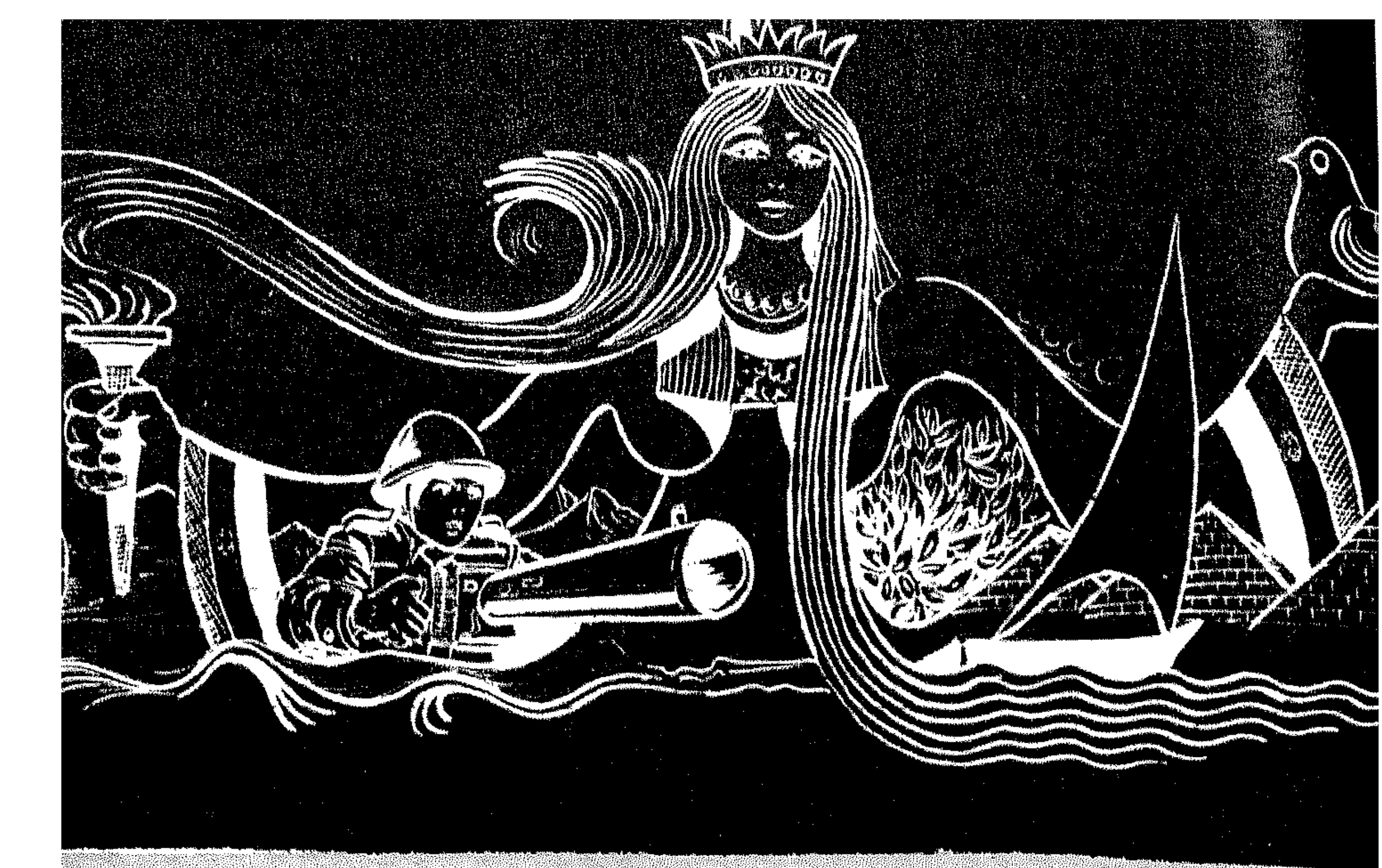
ـ ٨ ـ

وذاك الذى يليه ، الذى لايزال ينكب على الورق ليكتب ويكتب ويكتب .. يكتب فى كل شيء ولا يترك شيئا ، ويخرج افكاره المتناقضة المتضاربة تلك فى صور شتى .. ويطيب له أن يكتب عن المراة والحب.. والرجل والجنس والخير والشر .. ويمزج هذا كله فى خليط عجيب لاهو بالشعر ولا بالقصة ولا بالرواية وكانه استقر على نوع جديد فى عالم الأدب لا يعرفه الآخرون من الأدباء والفلاسفة .. والذى ارسل بعضاً من عبثه على الورق بالقلم الى الصحف والمجلات وتم نشره ولكنه مايزال مقتنعاً كل الاقتناع انه لو نشر كل إنتاجه فهو لم يخلق لكى يكون كاتباً او اديباً بل هو شيء اخر .. شيء لايزال فى حيز المجهول ولكنه بالتاكيد شيء فى هؤلاء جميعاً الذى يتكون هو منهم .

ـ ٩ ـ

انت أيها الجامع الشامل .. اراك تنظر إليّ فى خيلاء .. يحترمك الجميع ، اينما وجدت تلمح

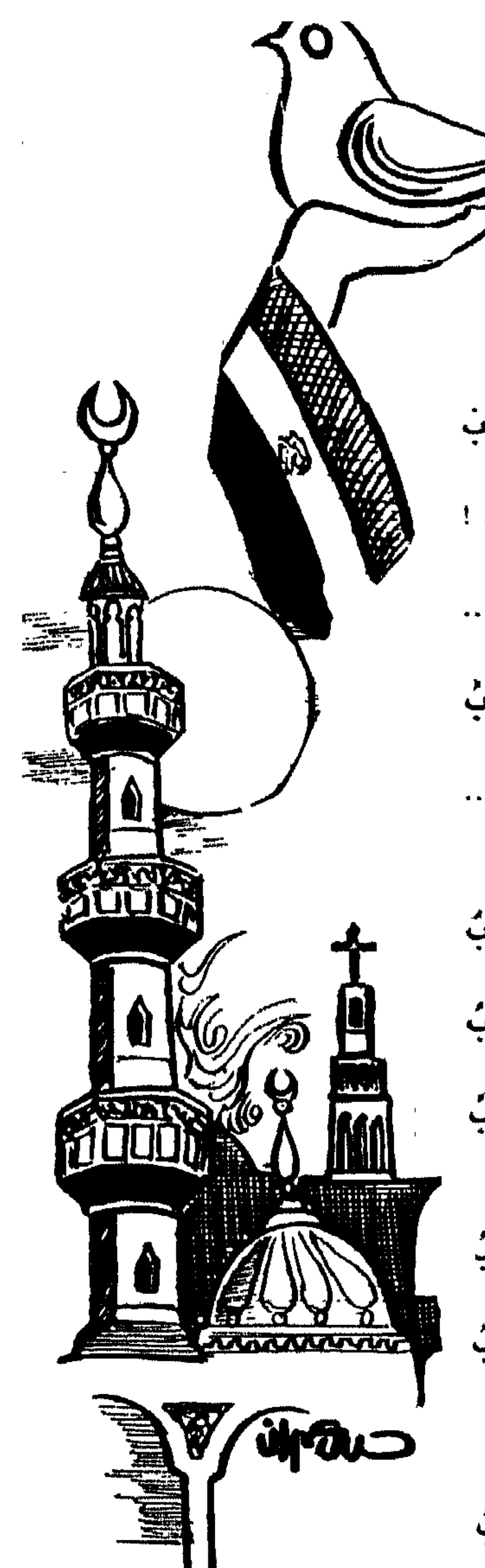
ملء عيون الناس الاجلال والاحترام .. نضر السمات .. وجه مستدير وعينان واسعتان وقوام فارع يميل إلى النحافة .. أبيض البشرة ، أسود الشعر تمشطه فى عناية فيبدو مطيعا لاتند منه شعره ولا تثور .. حتى تلك الشعيرات البيض التى تسللت ومازالت تتسلل إليه يوما بعد يوم باتت مع رفاقها تجعل من رأسك هذا ومظهرك ذاك فتى جميلا بهى الطلعة .. ولكن أين أنت من هذا جميعه ؟ ولماذا ياسيدى لم تستطع فى يوم من الأيام ان تحترم نفسك ؟ ساخطة هى عليك وعلى أفعالك ! فأى شىء يحترمه الناس فيك ؟ تلك الهيبة التى ورثتها عن المرحوم والدك ! وأين أنت منه ؟ لاصلة بينك وبينه على الاطلاق إلا فى الاسم الذى تركه لك ! وماذا فعلت فى حياتك لتحمل عنه هذا الاسم الكبير ؟ وماأنت لكى تصير سلفاً لعظيم ؟ لاشىء !! هكذا منذ وجدت فى الدنيا .. أرسلك أبوك الى المدارس بعد الكُتّاب ومال بك التدليل إلى التعليم المتوسط ، ثم ماذا ؟ أصبحت موظفا ؟ (ططظ) ! وماذا فى ذلك ؟ هناك آلاف من امثالك بل عشرات الآلاف لا طعم لهم ولا لون !! حاولت أن تصبح شيئاً فى عملك ؟ بماذا ؟ ببكائك وندب حظك فى بداية حياتك العملية عندما أرسلتك القوى العاملة إلى هناك فى جنوب القطر ! أم بعجزك عن تحمل مسئولية نفسك أو أعباء غربتك وشكواك لطوب الأرض كى تعود الى بيتك .. سنوات وعدت بعدها إلى أهلك وسنوات أخرى بعدها ، فلماذا أضفت لحياتك ؟ هيمنة زائفة فى عالم الضياع ! عالم الجنس الآخر ! أتظن أنك بهن صرت شيئاً ؟ ألم تعلم أن هيمنتك اللعينة عليهن سوف تعود عليك بآثار عكسية مريرة ؟ ! بل إنها عادت فعلا بكل المرارة .. أتحدى هذا الفاجر الماجن الذى بداخلك إن كان يملك المقدرة على الارتباط المقدس بإحداهن ، حتى لو كانت أضعفهن جميعاً كتلك البلهاء التى صار لها مكان بجوارك على كرسى العرش الزائف .. تلك التى استولت على عواطفك بمقدرة سحرية .. تلك البائسة التى لم ترحمها كما لم ترحم نفسك .. التى لو علمت حقيقتك - رغم سذاجتها - لكان لها معك شأن آخر .. تقول إنك تملك عزيمة قوية .. لا داعى ياعزيزى أن أذكرك بفشلك الذريع فى كل أمر جاد مر بحياتك وانهيارك التام أمامه .. سوف أكتفى بما أنت عليه الآن بعد أن تركت صرح الرمال الذى كان لك بغباء الآخرين فى عملك وتحولت عنه الى عالم العلم .. مالك أنت وهذا العالم الرحب الفسيح .. شهور وشهور مضت على اقتحامك لهذا العالم وأنت كما أنت لا تتقدم بل تتقهقر وها أنت قد جاوزت الأربعين من عمرك دون أن تعمل عملا واحداً ترضى عنه .. حتى هذا الذى تلقى به على الورق لتلطخ أبيضه وتطلق عليه من المسميات ماهو أسمى من ان يسمى به لو لم تكن حياتك التافهة تلك ماكان .. اطمئن فهو لم يدم طويلا فمنذ متى والتفاهة تخلق من صاحبها كاتباً أو أديباً .. حذار يارفيقى أن تصدق أنك أصبحت شيئا لمجرد أنهم نشروا لك بعضا مما أسميته كتابة .. وإياك أن تشتغل وجودك الأخير هذا فى العاصمة فيما لاشأن لك به .. عاصمة - أى عاصمة تلك التى تنوء وتضج بما تحمل ؟ التى جنى عليها أهلها ؟ ! التى باتت لا تطيق ما بها من وباء ؟ التى ليست فى حاجة الى أمثالك حتى تزيد من أعبائها وأثقالها .. ويجب أن تعلم هذا كله يامكملى .. كما يجب أن تعلم أيضاً أنك بمثل هؤلاء الذين تتكون أنت منهم أو يتكونون هم منك إنك بهم أو معهم لا تستحق الحياة ..



أغنية مصرية في الأردن

شعر : فتحي سعيد

● على مدى ثلاث امسيات شعرية فى الاسبوع الثقافى المصرى بالأردن تالق الشعر العربى بقدر ما تجاوزته الاضواء الصحفية إلى السينما وعروض الرقص والعرائس .. وكانت هذه الأغنية المصرية التى استعيدت عدة مرات وأثارت لغطا كبيرا .. ●



من اى بحر روٌيتم منه ننسكبُ
وأى متنٍ ركبتم فوقه نثبُ
إنا بنو الشعر لانمشى بقافية
إلا وأورق فيها العوسجِ الحطبُ !
همنا بفن القوافى دون بادرة
أوبذرةٍ .. لأميرٍ شاعر يهبُ ..
عرج علينا تجذنا دون سذرتها
أنداء صدقٍ بعصر كلهُ كذبُ
يُفدى بنا ويراح الدهر كوكبةً
مرّوا عجالى .. فلماً وثّبوا .. وثبوا ! ..

● ● ●

إن كان بينكم شعر الهوىُ يروى
فنحن فينا الهوى العذرىٌ والأدبُ
أو كان أفقكم مُزناً بلا سحبٍ
فالمُزن فى أفقنا حبلى بها السحبُ
تهمى فيخصب واد غير ذى شجر
الضفتان له .. والنهر ما يهبّ

● ● ●

لأى فرع سموتم نحن ننتسب
وأى درب سلكتم منه .. ننشعبُ
إن كان عندكم كرمٌ بلا عنب
إنا لدينا معا .. التين والعنبُ
أو قيل من نحن ؟ قلنا فتية عشقت
تلك الديار فما مالوا ولا اغتربوا
أو قيل من أين قلنا مصرنا وطن
والنيل جد لنا .. والشاطئان أبُ



عصابة من بقايا الفجر ادركها

البدء والمنتهى والحرف والغلبُ

نحن الشداة الأُلى للفجر عيُرنا

انا قليلٌ بها .. الجاه واللقبُ

مصر السما والحمى والجاه والرتب

مصر الذرى والقرى والمهد والحسب ..

● ● ●

الله أكبر كم فى الفتح من عجب

الله أكبر لافتحٌ ولا عجبُ !

هانت فلسطين من يبكى قضيتها

قضاتها العور .. أم اقيالها العربُ ؟

دمٌ تلظَّى على أستار كعبتها

سالتْ مِداداً به .. الأشعار والخطبُ !

غنَّيت للشعب .. من كالشعب اغنية

يُشدى بها .. وشداة القوم قد نعبوا !

شتان بين عروش تاجها ذهبُ

وبين عرشٍ لنا .. اركانُه خشبُ ..!

● ● ●

بيروت .. لاتينها حلو ولا العنبُ

بيروت .. لاقُرطها توتٌ ولا رطبُ ..!

فانظر أمير القوافى مهد زخْلتها

واطرب لجارة واديك الذى اغتصبوا ..

مصر السما والحمى والجاه والرتب

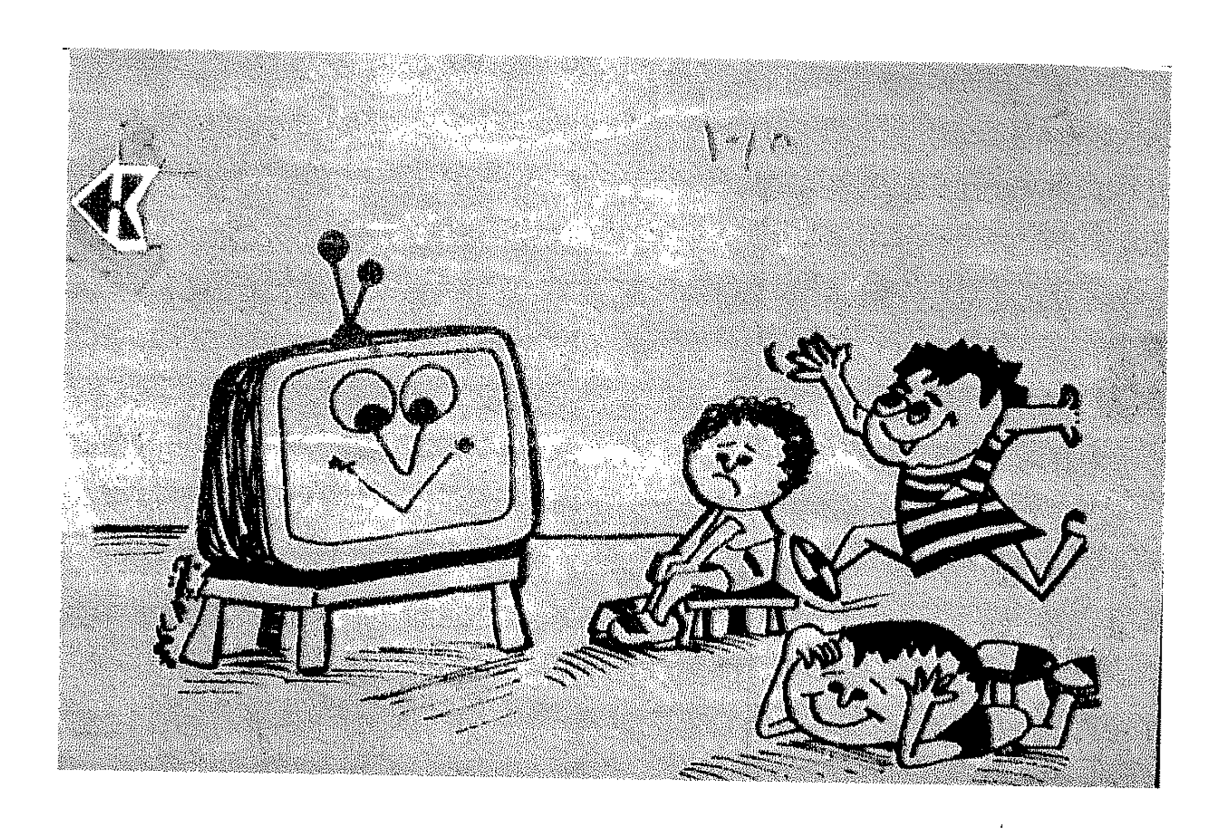
مصر الذرى والقرى .. والمهد والكتُبُ

أخبار التليفزيون والطفل المصرى

بقلم الدكتورة : إنشراح محمد الشبال

فى عام ١٩٧٦ ، من طغيان المادة المستوردة ـ التى تحمل مضمونا اجنبيا ـ على حساب المادة المحلية ذات المضمون المحلى . فقد اتضح من خلال تحليل اسبوع صناعى من نشرات اخبار الساعة التاسعة التى تقدمها القناة الاولى ، أن نسبة الاخبار المحلية لا تشكل سوى ٤٥ر٩٪ فقط من المساحة الزمنية للنشرة ، وقلنا ان هذا «قد يشير الى ان التليفزيون فى سبيله الى ان يقود المشاهد نحو سياسة خارجية على حساب السياسة المحلية ، على حين ينبغى أن تكرس وسائل الاعلام اهتمامها لرصد الاخبار الداخلية للدولة ، والتى يفترض « ولبورشرام » ان تكون نسبتها مابين ٦٠٪ و ٩٠٪ من جملة الاخبار، لان كل زيادة فى نسبة الاخبار الخارجية يقابلها نقص فى نسبة الاخبار الداخلية وكثرة تعرض المتلقى للاخبار الداخلية يؤدى الى زيادة شعوره بالانتماء الوطنى، مما يزيد من التماسك الاجتماعى داخل الدولة .» وحذرنا عندئذ ـ كما حذر أيضا وولتر ليبمان ـ « .. من أن يؤدى ربط المشاهد بالاحداث العالمية على حساب الاحداث الداخلية الى بلبلة فكر المشاهد وابتعاده عن واقعه وبلده » وفى هذا نذهب كما ذهب روبر اسكاربيت » .. الى ان الاعلام فى الدول النامية التى تبحث عن هويتها ، يجب ان يتشابه والاعلام المحلى فى اية دولة متقدمة صناعيا ، والذى يجب ان تظهر فيه النزعة القومية Nation بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالات . الا أن هذه الرؤية لا تعنى اننا نرفض الاخبار الخارجية خاصة، وأن منها ما يمكن ان يمسنا بطريقة او باخرى . كل ما يهمنا هو انتقاء الاخبار بدرجة كافية من الوعى بخطورة الاعلام واهميته

واذا اخذنا ايضا بنتائج الدراسات الميدانية التى تشير الى اهتمام المشاهد المصرى ـ كغيره من المشاهدين فى مختلف دول العالم ـ بالاخبار المحلية اكثر من اهتمامه بالاخبار العالمية ، حيث بلغت نسبة اهتمام عينتنا المدروسة بالاخبار المحلية ٤٦ر٨٪ مقابل ٢١ر١ فقط بالنسبة للاخبار العالمية . وارتفعت نسبة مفضلى الاخبار المحلية فى البحث الذى اجراه اتحاد الاذاعة والتليفزيون المصرى عام ١٩٨٣ الى ٨٢ر٥٪ مقابل ٨ر١٠٪ فقط لمفضل الخبر العالمى ، اذا اخذنا لتفضيل المشاهدين فى الاعتبار ، لما وجدنا تعليلا مقبولا لتغلب الاخبار الخارجية على حساب الاخبار المحلية ، التى لم تتجاوز نسبتها ٢٨ر٥٧٪ من عدد



الاخبارالتي قدمتها نشرةالساعة التاسعة فى العينة التى درسناها عام ١٩٨١ ، ارتفعت قليلا عام ١٩٨٣ فوصلت ٢ر٣٦ .

كل ماسبق يتعلق بدراسات تمت على النشرة الاخبارية « الرئيسية » التىتقدم على القناة الاولى فى الساعة التاسعة مساء .

وغنى عن البيان ، ان الطفل المصرى مشاهد جيد لبرامج التليفزيون ، وان النشرة الاخبارية ليست قصرا على الشاهدين الذين تخطوا مرحلة عمرية محددة . فالتليفزيون وسيلة بث لستقبل رسائلة فى شكل جماعى ، فهو ملك للاسرة كلها ، ولم يصبح بعد من الاجهزة الشخصية ، وخاصة فى الدول النامية حيث يوضع الجهاز فى البيت فىالمكان الذى يمكن ان تتجمع فيه الأسرة ، بل يراعى فى مكان وضعه لدى بعض الاسر الا يتعارض مع استقبال الضيوف ، ان لم يكن يوضع خصيصا فى الغرفة المخصصة للاستقبال . كل ذلك لا ينفى ان يكون هناك بعض الاسر التى اصبح جهاز التليفزيون فيها وسيلة مشاهدة فردية – او على الاقل – انقسم فيهما الشاهدون الى فئتين : الاطفال فى غرفتهم – الأباء فى غرفة أخرى .

وفى دراستنا هذه ، اتضح لنا انتشار جهاز التليفزيون فى المجتمع المصرى لدرجة فاقت كل توقعاتنا . فلم يتعد عدد الاسر التى ليس لديها جهازتليفزيون فى المحافظات الثمانية المدروسة عشر اسر فقط من ٦٠ر٤ حالة ، من بينهم ثلاثة قالوا ان مذهبهم البروتستانتى يحرم مشاهدة التليفزيون ، وان كانت هذه الاجابة التى ادلى بها اطفال فى الثانية عشرة من عمرهم تحتاج الى وقفة متانية .

وعلى كل حال ، يمكننا ان نقرر هنا ان انتشار التليفزيون فى مصر قد اصبح حقيقة ، وان عدد اجهزةاستقبال البث التليفزيونى فى مصر قد تخطى الحد الادنى الذى اقرته اليونسكو وهو ٢٠ جهاز لكل ألف شخص ، حيث وصلت هذه النسبة فى عينتنا المدروسة فىيناير ١٩٨٥ الى اكثر من ٩٧٨ جهازا لكل ١٠٠٠ اسرة فاذا افترضنا ان معدل متوسط عدد افراد الاسرة فى مصر هو سبعة افراد « خمسة ابناءوالاب والام » ، كان لدينا وفقا للعينة المدروسة اكثر من ١٣٩ جهاز لكل ١٠٠٠ نسمة ، بصرف النظر عن اسلوب المشاهدة الجماعية للتليفزيون .

ومن خلال دراستنا الميدانية ، اتضح لنا ان الطفل المصرى يشاهد ايضا نشرات الاخبار التى يقدمها التليفزيون

أخبار التليفزيون والطفل المصري

وقد بلغت نسبة مشاهدة نشرة الاخبار في العينة المدروسة ٧٣٫٤٪ ١٣٣ مفردة من بين ٤٦٠ حالة » ، دون ان نتعرض لباقي المواد التي يشاهدها الاطفال على شاشة التليفزيون ، اي ان نسبة تعرض الاطفال الذين لديهم جهاز تليفزيون في المنزل لنشرة الاخبار تصل الى ٧٤٪ « ٣٣٣ حالة من ٤٥٠ »

اما عن نشرة اخبار الطفل ، التي تقدم يوم الجمعة من كل اسبوع ، لقد وجدنا أن نسبة اقبال الاطفال عليها تقل قليلا عن مشاهدتهم لنشرة الاخبار العادية • قد بلغت نسبة مشاهدة الاطفال للنشرة الموجهة اليهم ٦٧٫٦٪ « ٣١١ حالة من حجم العينة المدروسة » ، اي ٦٩٫١٪ بالنسبة للاطفال الذين لديهم جهاز تليفزيون في منازلهم • وقد يرجع عدم اقبال بعض الاطفال « من سن ١٠ – ١٢ سنة » على هذه النشرة المسماة بنشرة اخبار الطفل ، واقبالهم على النشرة الاخبارية العادية ، الى ان تعرضهم للاخيرة يتم في مناخ المشاهدة الجماعية في الاسرة ، كما ان بعضا منهم قد ذكر ان نشرة اخبار الطفل دون المستوى ، ولذلك يمنعهم بعض افراد الاسرة من مشاهدتها وفي مقابل ذلك ، وجدنا من بين الاطفال المبحوثين من يقرر أن أمه تفتح التليفزيون خصيصا لكي تجعله يشاهد النشرة •

وبتحليل عشرة نشرات اخبارية من التي تقدم للطفل المصري ، وجدنا انها لا تخرج اكثر من البرنامج التليفزيوني المعروف باسم « نافذة على العالم » • بل ان بعض مواد النشرة احيانا هي نفس المواد التي تذاع من خلال نافذة على العالم » •

ومن اهم نتائج التحليل التي نحرص في ذكرها هنا ان نشرة اخبار الطفل قد اصبحت فقرة اخبارية متنوعة تشمل اخبارا تقدم باللغة العربية ، واخبارا اخرى مختلفة عن الاولى تقدم باللغة الانجليزية ، واخبارا مختلفة غالبا عن سابقتيها تقدم باللغة الفرنسية ثم تقريرا بحالة الجو خلال الاسبوع التالي ويقدم باللغة العربية •

ومن الجدير بالذكر هنا ، ان مستوى اللغة التي تقدم بها النشرة الانجليزية والنشرة الفرنسية ، وطريقة قراءتهما لا يمكن ان يفهم الا من الاشخاص الذين تجاوزوا الثانية عشرة من بين هؤلاء الذين يدرسون – او درسوا – في مدارس اللغات • اي أن هاتين النشرتين موجهتان اساسا لمن يجيدون احدى اللغتين • فاذا اخذنا في الاعتبار المرحلة العمرية التي تقدم اليها هذه النشرة ، والتي اقر بعض الاطفال في العينة المدروسة ممن لم يتجاوز عمرهم الثانية عشرة انهم لا يشاهدون نشرة اخبار الطفل لانها اقل من مستواهم ، مما يتوافق مع نتيجة بحث اخر اجريناه على عينة من الاطفال في معرض الكتاب حيث قال بعض منهم انهم لا يتابعون برامج الاطفال التي يقدمها التليفزيون لانهم « كبروا » اذا اخذنا كل ذلك في الاعتبار ، نستطيع ان ندرك عدم جدوى تقديم هذه النشرة باللغات الاجنبية الا بعد اجراء دراسة ميدانية موسعة لمعرفة مدى الاقبال عليها

اما اذا كان الغرض من نشرة اخبار الطفل باللغات الاجنبية هو الوصول الى ابناء الجاليات الاجنبية المقيمين في مصر فاننا نتساءل عن عددهم حتى نخصص لهم وقتا في البث التليفزيوني ، وماذا نتشد من ذلك ، خاصة وان التحليل قد اثبت ان معظم ما يقدم من اخبار

باللغة الانجليزية والفرنسية اخبار اجنبية من حيث المضمون والمصدر (*). واذا كان الغرض من تقديم هذه النشرات الاجنبية تقوية الاطفال فى احدى اللغتين ، فيمكن ان نحقق هذا الهدف بالاسلوب المباشر من طريق تدريس اللغة نفسها وليس بهذا الاسلوب الاحباطى ، وهذا يقودنا الان الى الحديث عن مضمون هذه الاخبار

تضمنت النشرات العشرة التى قمنا بتحليلها ١٤٠ خبرا ، ٤٠ منها لموضوعات تتعلق بمصر و ١٠٠ خبر لموضوعات تتعلق بدول أخرى . اى ان نسبة الاخبار المحلية بالنسبة لمضمونها فى هذه النشرات لم تتجاوز ٢٨ر٥٧٪ من عدد الاخبار وهى نسبة ضئيلة جدا !

واذا نظرنا الى بقية موضوعات الاخبار محل البحث وجدنا ان بها خبرين فقط لموضوعات خاصة بالعالم العربى وثلاثة اخبار لدول أخرى من العالم الثالث التى تنتمى مصر اليها . اى أن نسبة الاخبار التى يمكن أن تمس الطفل المصرى من حيث المصدر فى هذه النشرات لا تتجاوز ١٤ر٣٢٪ فقط مقابل ٨٧ر٦٧٪ «٩٥ موضوعا» لدول العالم الاخرى (*)

فالى أين نقود الطفل المصرى ، الى العالمية ام الى القومية ؟ الى «الغربية» أم الى الانتماء الوطنى ؟ ..

اسئلة كثيرة يمكن أن نطرحها اذن ؟! والاجابة يمكن أن نكتشفها بسهولة من خلال اجابات الاطفال فى الدراسة الميدانية ، والتى تشير اشارة واضحة الى اهتمام الطفل المصرى بالطفل العالمى الذى يراه ويتابعه بوضوح من خلال وكالات الانباء والصور والشبكات العالمية التى يعتمد عليها التليفزيون المصرى فى اختيار موضوعاته (*)

ومن الموضوعات الجديرة بالدراسة فى النشرات الاخبارية اختلاف عدد الاخبار من نشرة الى اخرى ، فقد وصل عدد الاخبار فى النشرات المدروسة فى العينة الى ١٤٠ خبرا اى بمعدل ١٤ خبرا فى النشرة الواحدة ، وهو رقم كبير بالنسبة لنشرة تقدم للاطفال ، خاصة عندما نعرف ان تذكر الاطفال للأخبار التى تقدم فى هذه النشرة فى الدراسة الميدانية التى اجريناها لم يتعد خبرين . وقد يرجع السبب فى تقديم هذا الكم من الاخبار فى النشرة الواحدة الى تعدد اللغات التى تقدم بها النشرة حيث يتراوح عدد الموضوعات فى النشرة المقدمة باللغات الثلاث ما بين ١٨ و ٢١ خبرا . اما بالنسبة للنشرات الاولى والتى كانت تقدم باللغة العربية فقط ، فقد كان عدد الموضوعات فيها يتراوح ما بين ٧ ١٣ موضوعا .. اى ان عدد الموضوعات فى النشرة الواحدة غير ثابت ويتغير من نشرة الى اخرى ، وهذا الاسلوب غير مقبول من وجهة نظرنا الخاصة ، لاننا نحمل التليفزيون مسئولية نود ان يقوم بها ، وهى لا تقل فى اهميتها عن مسئولية البيت والمؤسسات التعليمية فى تنشئة الفرد .

وقد يرى البعض ان اختلاف عدد الموضوعات الاخبارية من نشرة الى اخرى لا يشكل اى مشكلة ، ولا يؤدى الى اخطار يمكن ان نتخوف من أن تنجم منه ، ولكننا هنا لا نشير فقط الى عدد الموضوعات غير الثابت داخل النشرة ، بل نشير ايضا الى هذا التذبذب فى طول النشرة الذى يتارجح فى العينة المفحوصة ما بين ١٦ دقيقة و٣٤ دقيقة . اى اكثر من الضعف .. ناهينا عن توقيت البث ، الذى يتقدم ويتاخر .. فماذا يمكن ان يتعلمه الطفل من خلال كل ذلك ؟


بروباجندا
الحكيم
بقلم : مصطفى عبد الغنى



هناك وجه اخر مغاير لهذا الاديب

فاذا كنا نعلم ان توفيق الحكيم قد ناهز التسعين عمرا ، وجاوز الستين عملا ، وعرف فى كل المحافل والمراكز الثقافية العربية منها والعالمية ، فان الوجه الاخر ، الظاهر الخفى ابدا يمثل مفتاحا هاما من مفاتيح شخصية هذا "الحكيم" . من يمتلكة يمتلك معه تفسيرات كثيرة ومثيرة

وقد تمثل هذا الوجه فى الهالة المضيئة التى تحيط باسمه ، التى تتمثل فى (البروباجندا) التى اقامها لنفسه او حول نفسه ، غير انه عند التريث العلمى سرعان مايزول وهج هذه الهالة ، ومع ذلك ، فانه لامندوحة منه لكشف الرؤية وجلائها ، وهو ماتمثل فى تلك الضجة التى تصدر عن الحكيم من ان الى اخر ، او تصدر عنه بين كل عهد وعهد جديد

فلنحاول كشف هذه (البروباجندا) وتبين مساحات الصورة فيها ..

ان من يطالع صحف الثلاثينات خاصة ، وهو العقد الذى شهد ازدهار الحكيم حين كتب اهم اعماله - عودة



الروح (١٩٣٣) ، اهل الكهف (١٩٣٣) عصفور من الشرق (١٩٣٨) ، شهرزاد (١٩٣٤) ، براكسا او مشكلة الحكم (١٩٣٩) .. الى غير ذلك ، يلحظ ان الحكيم يمثل فى هذه الصحف بما يحاول ان يشغله مساحة شاسعة ، فمن يحاول اعادة قراءة هذه الكتابات له ، أو عنه ، يروعه ، انها كلها تدور حول تصنع الاعتراض على أمر اجمع معاصروه على الموافقة عليه ، والالتفات حوله ، أو ، تعمد الخروج على كتابه بامر يضعه فى خانة الغرابة والشذوذ .

الخروج من خانة المجموع الى خانة الفرد ..

من تهادى التيار الى الوقوف امامه ..

ففى هذه الفترة عرفنا (مودات) كثيرة .. عداوته للمرأة وكراهيته لها فى وقت كانت الدنيا تقوم ولاتقعد من أجل حصول المرأة على حقوقها ، ووضعها فى وضع مساو للرجل ، وفى الوقت الذى كانت الاحزاب المصرية فيه قد ائتلفت فى عام ١٩٣٦ للحصول على صيغة الاستقلال السياسى فى معاهدة ١٩٣٦ ، وماتبعها من محاولات الحصول على الحرية والديموقراطية والتحرر الداخلى وما الى ذلك .. فى هذا الوقت يخرج الحكيم لاعناً مجلس النواب غاضبا على الحزبية رافضا لكثير من اشكال التطور السياسى فى هذا الوقت

وفى العقد التالى تعلو نبرة غير مألوفة فى صوت الحكيم وفى هذه الفترة اذ تتضح رموز اختلافه ومفارقته عن المجموع حين نشهد فى هذه الفترة الايغال فى موقفه من المرأة ، وتدفع به رموزه الكثيرة من امثال : (عصا) الحكيم ، و(بيريه) الحكيم ، و(حمار) الحكيم الى وضعه "جسديا وفكريا" فيما يسمى (البرج العاجى) ليعزله عمن حوله مزينا لمعاصريه انه حريص عليه .

ومن يطالع مقالاته السياسية حينئذ والتى جمعها فيما بعد فى كتابين بعنوان (مقالات فى السياسة) و(تحت شمس الفكر) بين عامي ٣٨/ ١٩٥٤ يروعه تنصل الحكيم من الانتماء السياسى او الاجتماعى او الحماس له ، وحرصه الشديد على الاختلاف الفكرى وولوعه بعدم الالتزام بفكر معين او الميل لمذهب مميز او التمسك - حتى - بأى شىء .

وهذه هي الفترة التى يشاع فيها عنه صفة (البخل) التى حاول الصاقها بنفسه عامدا متعمدا مقلدا بعض شخصيات الجاحظ الذى تاثر به لغويا وفكريا الى حد بعيد وذلك منذ بداية حياته الادبية ، فمن المعروف انه لم يؤثر فيه كاتب مافى الشرق او الغرب بقدر ما اثر فيه الجاحظ وشخصياته الفنية ومنهجه فى التناول كما أكد لى (مقابلة خاصة فى اواخر عام ١٩٨٢) معتقدا ان فكرة (البخل) ان تضفى عليه

من علامات الملح والطرافة مالاتستطيع اية فكرة اخرى ان تمنحه اياها قط .

وقد فطن عدد كبير من معاصريه لهذه الملح والدعابات التى كان يغلوبها ويغالى فى الفن ليظل دائما فى قمة الموجة او على قمة الموجة الممتدة الى اعلى .. وقد لاحظ هذا وكتب بالفعل عدد كبير ممن عرفوا عن قرب مثل طه حسين ، ومن الجيل التالى له د . يوسف ادريس ويمكن ان نتوقف خاصة فى هذه الفترة عند مجلتى (الرسالة) و(الثقافة) وصحيفة (الوادى) فى كثير من اعدادها لنرى الحكم الظاهرة ، ونرى توصيف طه حسين لها وفى شكل لم يكن ليخلو لديه من دهشة وعجب شديدين .

فى ١٠ يونيو ١٩٣٤ ، على سبيل المثال ، يكتب طه حسين فى (الوادى) مقالة بعنوان (رد على الدولة) ، ويقصد بالدولة هنا توفيق الحكيم لما ابداه من لهجة متعالية فى الحديث عن نفسه وعن القضايا التى يتعرض لها ، وفى ١٧ يونيو يكتب مقالا آخر تحت عنوان (الاديب الحائر) ـ قصة تمثيلية ـ يرسم فيها خطوط هذه القصة التى يسرد تصرف الحكيم معه ، اذ كان يسر طورا ويغضب طورا أخر ويتصنع السرور مرة اخرى دون ماسبب واضح بعباراته العنيفة التى يوجهها فى رسالة الى طه حسين جاء فيها (لست احد يخاطبنى بلسان التشجيع فما انا فى حاجة الى ذلك) ، مضيفا طه حسين ان هذه اللهجة لايملكها غير الحكيم الا رئيس الوزراء .

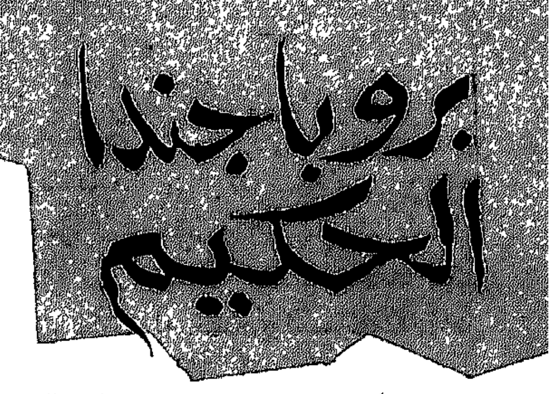
وقد ترددت هذه العلاقة بالرسالة المنشورة فى الصحف بين الحكيم وطه حسين فى عجب شديد من طه حسين وتصنع شديد من الحكيم ، فالحكيم يرسل مرة فصوله الى طه حسين ليقرأها ويراجعها ، ويحتد إذا سمع الرأى عنها وهو مرة اخرى يظهر الرضا لصديقه طالبا منه ان يكتب له مقدمة لمسرحيته (اهل الكهف) حتى اذا ماابدى طه حسين موافقته يفاجأ بطبعها ونشرها دون اعلامه بهذا .. وقد كان لابد ان ينقضى وقت طويل حتى ينتقل طه حسين من طور الاعجاب والصداقة الى طور الفهم والامعان فى الفهم الذى راح يترجم فى كتاباته عن موقف الحكيم فى هذا الوقت ، اذ استطاع الحكيم بعد ان اصطنع معركة وهمية ضد المرأة ، داعيا اياها بالعودة الى البيت من اجل صنع (صينية البطاطس) ان يصل الى منصب وزارى ، فانشأت وزارة الشئون الاجتماعية ليصبح مسئولا عنها ، وحينئذ ، كان لابد لطه حسين ان يدرك نية الحكيم وسوء طويته وعبثه بالمهمة التى وكل بها فخصص مقالة كاملة عنه اسماها (مدرسة الازواج) فى مجلة الثقافة (١٢/ ١٢/ ٣٩) عن هذه الوزارة التى وصفها بانها لم تخلق غير (مادة للكلام .. ومادة للدعاية) ، وقد تنبه فيها لادارة الدعاية التى انشأها الحكيم واصفا اياه بانه (مدير الدعاية) ومايقدمه فى وزارته لم يعدو ان يكون (لونا من الوان الدعاية وفن من فنون الاعلان) سائلا :

(متى يرحمنا الله من الاعلان ؟)

(ومتى تقتصد وزارة الشئون الاجتماعية من الاعلان ؟)

(ومتى يكلف الاستاذ توفيق الحكيم شيئا غير ادارة الاعلان ؟)

ومن الجدير بالذكر انه فى الوقت الذى كان يتجه فيه الحكيم هذه الوجهة



التى كانت تدل على شغفة بالدعاية لنفسه ، كان طه حسين يتجه وجهة اخرى ، الى المجتمع الذى يفتقد الى تحقيق العدالة ، وهو مايفسر انه فى نفس السطور وجه طه كلماته الى الحكيم والى امثاله ممن يزعمون انهم يبحثون عن الاصلاح بينما يتخذونه مادة لانفسهم ، وهو مايضطرنا هنا لنقل هذه الفقرة ، يقول :

(العدل العدل ايها السادة ، العدل الاجتماعى وحده هو قوام الاصلاح ، هو سبيله ، هو غايته ، وهو كل شىء وقد كنت اظن ان وزارة الشئون الاجتماعية قد انشئت لتحقيق هذا العدل الاجتماعى)

وقد زخرت كتابات طه حسين طيلة الاربعينات بهذا المعنى فى وقت كان يمضى الحكيم فى الاتجاه الاخر ، ويغلو فيه ، الى درجة ان طه حسين قال وهو يصف الحكيم صراحة فى الاهرام (١٠ يوليو ٤٠) بمامعناه ان (توفيق الحكيم وامثاله من عشاق الدعاية وطلاب الادب اليسير)

وقد امتدت هذه الفترة التى كانت تشتعل من آن لاخر بالخصومة المفتعلة حتى ثورة ٥٢ ، ظل الحكيم بعدها يتبوأ مكانة محمودة بما وهب من حذق فى ادارة فنون (البروباجندا) ولكن لحسابة الخاص كما سنرى .

وتقوم ثورة ٥٢ فى مصر ، وكان لابد للحكيم من ان يغير اسلحته ، ويبدل اساليبه .. فاذا هو يحيا فى اسطورة (عودة الروح) التى قيل وقتها عنها انها أثرت فى جمال عبدالناصر ، وقد حظى لهذا بمكانة استطاع بها أن يظل فى دائرة الضوء الى درجة تكريمه فى وقت هوجم فيه بعنف من بعض المثقفين .

وبمجرد رحيل عبدالناصر ، كان لابد للحكيم ان يعيد حساباته لتستمر هالة (البروباجندا) الى اقامها حول رأسه دائما .. ففى هذا الوقت تتوالى رموزه المميزة ، المفتعلة ، وفى كثير من المواقف التى كان منها ، انه ، أثار ضجة كبيرة فى حواره مع اليسار المصرى (يناير - سبتمبر ٧٥) بخلافه واختلافه مع هذا التيار التقدمى فى مصر ، ومالبث ان خرج بعد عشرين عاما على معاصرته للزعيم الراحل وتبوأه فى عصره مكانة فريدة بكتابه المعروف (عودة الوعى) (٧٤) ، وبعد ذلك بكتابه الوثائقى الاخر (فى طريق عودة الوعى) ٧٥ ، إذ أثار فيهما الكثير من الجدل والنقاش ، وفى غضون عام ٧٨ دعا الى ماعرف (بحياد مصر) اسوة بسويسرا والنمسا ، ولم تمض سنتين أخرتين حتى خرج علينا من جديد بهجومه الحاد على يوسف ادريس ، متهما اياه ، بانه ، (وبالسخرية الاتهام الذى يوجه للغير) يضخم ذاته بالاعلان من آن لاخر على انه خالق القصة القصيرة ، وتتتالى مواقفه حتى خرج علينا اخيرا بحديثيه (حديث مع الله) و (.. الى الله) كأحد الرموز المميزة التى حرص عليها منذ فترة مبكرة من حياته الفنية .

وعلى هذا النحو ، يظهر جليا ملامح

الوجه الأخر ، المغاير ، فاذا كان الوجه الاول يتمثل فى انتاجه الغزير بين قصة ورواية ومسرحية وسيرة ذاتية ومقالة حوارية .. فان الوجه الاخر يمثل هذه (البروباجندا) التى تؤثر ، دون شك ، عند تقييم نتاج الحكيم علميا .. غير ان تاثيرها يمضى فى الاتجاه الاخر ، حيث يتاثر جموع القراء وتزيف لهم القيم الثابتة او الكامنة فى العقل الخفى ، فضلا عن انعكاس هذا كله فى موقف الكاتب من القرار السياسى وتحديد مدى مسئوليته فى اتخاذه من قبل الحاكم فى فترة من فترات حياته .

لنحاول ، اكثر ، الاقتراب من مساحات الظلال فى هذا الوجه ..

لاشك ان هذا الوجه الذى يحرص الحكيم على الظهور به من ان لآخر هو وجه مؤثر يريد به صاحبه ان يظل دائما فى دائرة الضوء ومركز الابهار فيها بما يبذله من تواصل الاعلان لنفسه والدعاية لها ، فهو لايستطيع الحياة على حد قول يوسف ادريس (الا محاطا بهالة اهتمام ربما اكثر بكثير مما يقوله ويفعله) . وهو حرص لم ينج منه كثير من كتابنا فى فترة من فترات حياتهم الفكرية ، غير انه عند الحكيم يظل اكثر لمعانا وابهارا

ويؤكد هذا ـ وهو ليس فى حاجة لتاكيد ـ انه بعد ان تهدا المعارك حول قضية من المعارك التى يثيرها ويشارك فيها الكثيرون معه ، او ضده ، سيان ، فان الحكيم نفسه بعدها يعود ليصبح ملكيا اكثر من الملكيين انفسهم .

وعلى سبيل المثال ، فان اسطورة (كراهيته للمرأة) ، ومن واقع دراسة

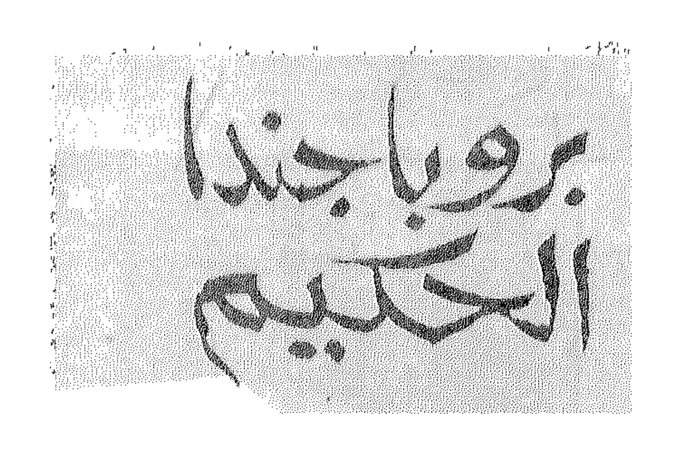


اعماله خاصة ، يتأكد انا ان علاقته بالمراة هى علاقة لايجب ان يشوبها نوازع الدعاية أو العمل لها فى اى اطار

وهو فى معركة اخرى مثل معركة (حياد مصر) عاد بعد انتهاء المعركة الطويلة بما خلفته من حبك خيوط (البروباجندا) حوله ، ليعلن على حطامها ايمانه بالقومية العربية اكثر من ذى قبل .

وهو بعد ضجة (عودة الوعى) ، يصرح اكثر من مرة انه لم يخلص من حب عبدالناصر والشغف به ، كما لم يقصد مهاجمته أو النيل منه شخصيا .

ويلحظ ان كتابات الحكيم الاخيرة تحتوى اما فى المقدمة واما فى الخاتمة على مقتطفات طويلة نوعا ما عمد صاحبها ان يضمنها الكتاب فى طبعته الاولى

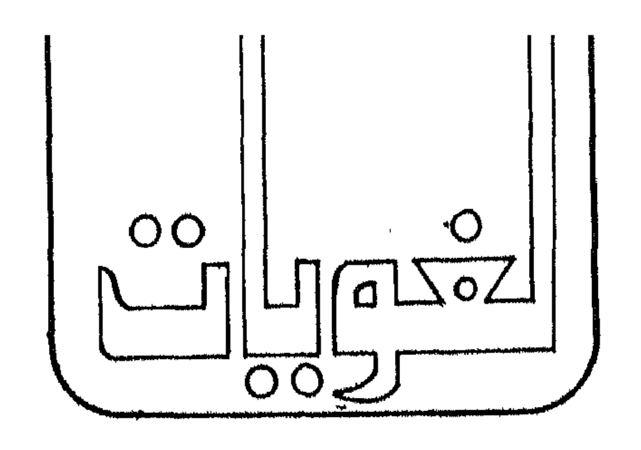


طبعاته الاخيرة لعدد كبير من الكتاب الغربيين خاصة ممن راحوا يشيدوا له بهذا العمل او ذاك ، أويثنون على هذا التوفيق فى عرض الفكرة والبراعة فى الاستهلال ، فضلا عن تخصيص فى المقدمة صفحات كثيرة عبارة عن (ثبت) يدون فيها الكتب التى نشرت للكاتب بالعربية ، او فى لغة غير عربية بعد ترجمتها ، فضلا عن ذكر عديد من المراجع الاجنبية الكثيرة عن (فكر المؤلف) .



ويمكن ان نلحظ فى هذا السياق ايضا انه ماتكاد تمضى معركة يختلقها الحكيم أويروج لها حتى تخلف وراءها له كتابا أو كتبا يستفيد من نشرها والأمثلة لاتنتهى : عودة الوعى ، وثائق عودة الوعى ، الاحاديث الاربعة .. فضلا عن الكتب التى يروج لها فى دور النشر ، وهى مقالات تحمل اسم الحكيم ؛ وتتضمن تجميعا متنوعا لبعض مقالاته التى تلضم فى خيط واحد ، مصطنع دون شك ، وتأخذ اسما واحدا وتطرح باسم بعينه مثل كتاب يحمل عنوان (الحكيم ساخرا) صدر عن دار المعارف بمصر .

وعود على بدء ، فان وجه توفيق الحكيم ، الأخير ، بدا لامعا ، لما يثيره من آن لاخر من المعارك الجانبية والرئيسية ، ربما يتحمس له الى حد الافتعال (لا الانفعال) ، وهو وجه ، مهما يكن من جوانبه الايجابية من تحريك لسطح البحيرة الراكد ، فله ، حتما ، جوانب سلبية يطغى فيها صاحب العمل على العمل ، وتختلط الظلال بالاضواء حتى تتحول حركة المثقف الى شىء اشبه بالبندول فى مساحة الوعى العربى وقضاياه



● من الكلمات التى يستعمل العامة الآن لمعنى واحد وهى لمعنيين ، كلمة " الطرب " فهم يستعملونها لمعنى الفرح والسرور عند سماع الغناء ـ مثلا ـ ولكن هذه الكلمة يمكن استعمالها ايضا لمعنى الجزع أو الحزن ، لأن " الطرب " خفة تصيب الانسان فى الفرح أو الحزن أو الجزع ، قال النابغة الجعدى يصف حزنه لفراق اصحابه :

وأرانـــى طَـربــاً فــى إثْـرهِـمْ
طَـرَبَ الـوالـه أو كـالمخَتبِـل

● كلمة " الحشمة " لها معنيان ايضا .. احدهما " الغضب " والآخر " الحياء ".. وقد سئل العلامة الكبير المبرد : الحشمة هى الغضب ، والحشمة هى الحياء .. ما معنى هذا ؟ ! .. فقال : الغضب والحياء كلاهما نقص يلحق النفس ، فكان مخرجهما " اللغوى " واحدا .. ويسمى حشم الرجل حشما لانهم يغضبون لغضبه ويستحيون منه ايضا

● " القافلة " هى العير أو الابل العائدة من السفر لا الناهضة الى السفر ، ثم سميت كل عير بالقافلة ، تفاؤلا بقفولها سالمة ، كما سميت الصحراء بالمفازة ، تفاؤلا بالفوز فى قطعها والنجاة من اخطارها ..

● يكتب الأدباء فى رسائلهم الى إخوانهم : " حياك الله وبيَّاك ".. واصل معنى " حيَّاك " هو التمليك ، اى "ملَّك الله ".. بتشديد اللام ، والتحية هى الملك ، ومنه "التحيات لله" يراد بها : الملك لله .. اما " بيّاك الله " فمعناها : اعتمدك الله بالملك والخير .. ومن معانيها : اضحكك ، وجاء بك ..

● يقال : استأصل الله شأفته ، والشأفة هى قرحة تخرج فى القدم فتكوى فتذهب وتنقطع ..

● ويقال : " بالرفـاء والبنين ".. يدعى بذلك للمتزوج .. والرفـاء الالتحـام والاتفـاق ..

تونس وفن المسرح



بقلم : محمد العائش القوتي

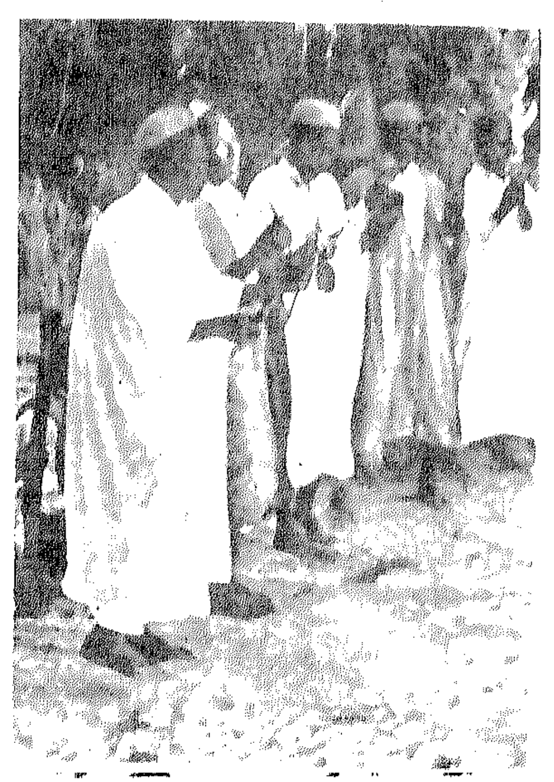
شهدت تونس قيام اول فرقة للمسرح في بداية سنة ١٩٠٨ م واسمها « النجمة » وقبلها زارت تونس فرقة مصرية يرأسها سوري هو سليمان القرداحي وقدمت عروضا كثيرة في العديد من المدن التونسية وخلال سنة ١٩٠٩ م عاجلت المنية سليمان قرداحي بعد مرض قصير ، عاد بعض افراد فرقته الى مصر وبقي البعض الآخر فعرض عليهم التونسيون الذين اسسوا فرقة النجمة تاسيس فرقة مشتركة اطلقوا عليها اسم الجوقة التونسية ـ المصرية ـ وقدمت هذه الفرقة باكورة اعمالها فكانت مسرحية نديم او صدق الاخاء تاليف اسماعيل عاصم (التي تم اعادة اخراجها للمسرح وتمثيلها من قبل الفرقة القارة للتمثيل بالكاف خلال اسبوع المسرح التونسي ـ نوفمبر ١٩٧٠ م) وهي من اخراج كمال العلاوي واختيار هذا النص مرتبط بذكرى مرور سبعين سنة على نشأة المسرح التونسي لذلك فان نص المسرحية وثيقة تاريخية باعتبارها اول عمل يشارك في تمثيله وتقديمه باسم الجوق ـ التونسي المصري سنة ١٩٠٩م .

فرقة جورج ابيض ... فرقة يوسف وهبي ... رحلة زكي طليمات الى تونس .

جاءت فرقة جورج الابيض الى البلاد التونسية سنة ١٩٢٢م وقدمت مسرحية « عطيل » وتحركت في الوطن العربي طولا

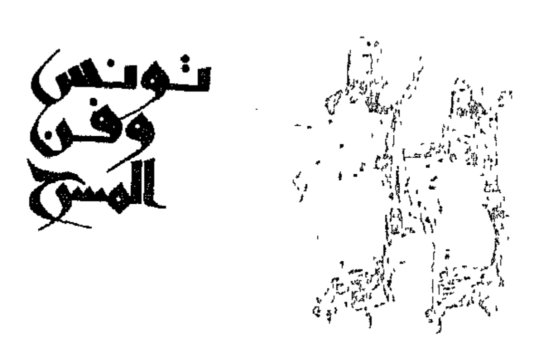
وعرضا واستفادت من وحدة الجمهور العربى ولم تقتصر فى نشاطها على مصر وحدها فرحلة جورج ابيض الى تونس حيث بقى عدة شهور يدرب مجموعة من الشبان على أصول الفن المسرحى من بينهم الاستاذ المرحوم محمد الحبيب للاستفادة من خبرته المسرحية بل انه تتلمذ له عند اقامته بتونس وكذلك بالنسبة للاستاذ المرحوم البشير متبنى والاستاذ محمد العقربى اللذين لهما شأن كبير فى المسرح التونسى المعاصر وكذلك فرقة يوسف وهبى زارت البلاد التونسية أنذاك فى عهد الاستعمار الفرنسى وعرضت جل اعمالها التى بلغت شهرتها المشرقين وهى المعروفة باسم فرقة « رمسيس » فقد كانت هذه الفرقة تعتمد اعتمادا اساسيا على رحلاتها الى البلاد العربية وعلى تقديم عروضها امام الجماهير العربية الواسعة .

رقص شعبى فى قرية النفطة بجنوب تونس



١ - فرقة مدينة تونس للمسرح

كانت تعرف باسم الفرقة البلدية للتمثيل واول نشاتها كان سنة ١٩٥٣ م على يد الفنان التونسى حمادى الجزيرى الذى تخرج فى فن المسرح بفرنسا فقد رصدت له البلدية مبلغا ماليا ليتولى بعث الفرقة تنفيذا لاقتراح تقدم به آنذاك الى الشاذلى القسطلى احد الرؤساء المساعدين لبلدية تونس العاصمة فى حين نشأة المسرح فى تونس يرجع الى سنة ١٩٠٨م ثم كانت التجربة الثانية للفرقة على يد الرجل المسرحى المصرى زكى طليمات الذى تولى ادارتها سنة ١٩٥٣م . فاخرج عدة مسرحيات من بينها : أوبريت شهرزاد ومسرحيتى (يوليوس قيصر » و « ابن جلا » وكانت الفرقة تعتمد عناصر تمثيلية هاوية ونصف محترفة وحوالى سنة ١٩٥٦ م تم تركيزها على اسس متينة وقد جاء طليمات مرة ثانية الى تونس وتكونت الفرقة فى معظمها من عناصر متخرجة من معهد التمثيل او ذات مواهب مثل « نور الدين القصاوى - جميل الجودى - محمد الرشيد قارة - نرجس عطية - منى نور الدين - واضيف الى هذه العناصر عناصر قديمة مثل حمدة التيجانى والهادى السعلالى .والزهرة غائزة - وامتزجت تجربة القدامى مع انطلاقة العناصر الشابة وقدمت الفرقة مسرحيات منها (صقر قريش) (ولد أشكون هاالمغبون) (الغيرة تذهب الشيرة) .



وغادر زكى طليمات تونس بعد انتهاء عقده مع بلدية تونس العاصمة عائدا الى مصر وخلف على رأس الفرقة مساعده محمد العقربى وكان من بين المسرحيات التى قدمتها مسرحية (ولادة ابن زيدون) بمشاركة فتحية خير ثم تولى ادارة الفرقة حسن الزمرلى المؤسس والمدير السابق لمعهد التمثيل فقدمت عددا من المسرحيات الكلاسيكية والعصرية ثم كانت الانطلاقة الجديدة فى الستينات فى عهد على ابن عياد وعرف المسرح التونسى على يديه وجها جديدا بل انه فرض فيه الممثل التونسى لا فى الداخل فقط بل وعلى الساحة العالمية وتوفى على ابن عياد فجأة بفرنسا حيث كان يعد العدة ليقدم عرضا مسرحيا باللغة الفرنسية يخدم القضية الفلسطينية تقوم به فرقة مدينة تونس ، وبعد وفاته تولى ادارة الفرقة محسن بن عبدالله احد افراد الفرقة ثم خلفه فى الادارة الفنية المنصف السويسى الذى كان مديرا فنيا لفرقة التمثيل المحترفة فى مدينة الكاف فأعطى نفسا جديدا فى إخراجها ومن بينها سيدى بنادم و ليلة من الف ليلة و اللغز ومولاى السلطان الحسن الحفصى وبعد سفر المنصف سويسى لادارة فرقة تمثيلية فى الخليج العربى تولى ادارة الفرقة ثلاثى مؤلف من عبدالمجيد الاكحل والبشير الدريسى وعبداللطيف بن جدو وهى الادارة الحالية فى انتظار تعيين مدير جديد للفرقة التى قدمت فى عهد هذه الادارة الثلاثية بعض المسرحيات من بينها : اوبريت ـ وبين نومين والسيرك ـ عرضت هذه المسرحية المذكورة اخيرا ـ السيرك بقاعة الافراح بمنجم المتلوى سنة ١٩٨١ (وعبدالله الزغوانى) .

فرقة مدينة تونس تحت ادارة المرحوم على بن عياد

اهتمت بالمسرح الشعبى وقدمت ٣٣ مسرحية وهى تعتبر أخصب فترة عرفتها هذه الفرقة منذ تأسيسها الى يومنا هذا (المسرحيات العالمية) على بن عياد لم يتجاوز اسلوب جان فيلار ونظرته للأشياء بحيث ان الذى يهمه ـ اولا وقبل كل شىء ـ هو اناقة العرض ونظافته وابهار المتفرج والسيطرة على اعصابه وتطهير نفسه من ادران انفعالاتها بالضرب على اوتار الخوف والشفقة فيها بالاعتماد على مانسميه بالايهام حيث يصبح العمل المسرحى محاكاة للطبيعة وتقليدا لمختلف مظاهرها وايهاما للمتفرج بان ذلك هو الواقع ليظل (دخيلا) حتى النهاية غريبا حتى يسدل الستار مستسلما لمشيئة المخرج (المسرحيات العالمية) التى لايقبل عليها الا الذين يتمتعون بثقافة عميقة شاملة يؤمنون المسرح بدافع التقليد و (السنوبيزم) لم تتناسى تلك المسرحيات الهزيلة التى يدعى اصحابها (النزول عند رغبة الشعب) اى انها من هذه الناحية لاتختلف عن الفرق الهاوية الضاربة فى متاهات الاسفاف إيمانا بمسيرها بتحقيق التعايش السلمى بين

الانواع المسرحية ولوادى بها ذلك الى فقدان بعض رصانتها والتزامها بتقديم مسرحيات « الوزن الثقيل » البدايات الجادة التي بادرت بها فرقة مدينة تونس كمساهمة اولى للخروج بالمسرح من اشكاله الكلاسيكية الاولى نحو اشكال اكثر جمالية وعمقا وكذلك تجربة المنصف السويسى فى فرقة الكاف عندما اجتهد بقدر كبير فى مد شبكة العروض المتكررة داخل الجمهورية واستطاع ان يؤسس العادة المسرحية لدى الجماهير .

توفى على بن عياد ذات ليلة من ليالى فبراير سنة ١٩٧٢ م بباريس لقد اعطى الكثير للمسرح التونسى بتمثيله المبدع للادوار فى عدد من روائع المسرح العالمى او باخراجه الذكى لاثار مازال الجمهور يحمل عنها ذكرى باقية فاعظم فضل قدمه للمسرح هو بدون منازع سعيه الدائب لابراز ملامح مميزة للمسرح التونسى وحرصه فى هذا الاتجاه على اكتشاف اقلام تونسية واخراجها الى النور فكانت (ثورة صاحب الحمار) وثورة الزنج لعز الدين المدنى ومراد الثالث للحبيب بو لاعراس و اقفاص وسجون ترجمة واقتباس المرحوم الدكتور الطاهر الخميرى .

ب ـ المسرح التجريبى :

سنة ١٩٦٧ م بالضبط ظهرت تسمية (المسرح التجريبى) كهيكل كبير يضم ٣ وحدات ـ الاولى ويشرف عليها عمر خلفة ـ وسليمان ميمون ـ بغية اخراج مسرحية (الحضيض) لماكسيم جوركى ، بينما اهتم المنصف سويسى فى الوحدة الثانية باعداد مسرحية (السيد بونتيلا وخادمه انى) لبريخت . اما الوحدة الثالثة فمن نصيب عبد المطلب الزعزاع الذى اختاره (الزواج) لجوجول من الاعمال التجريبية الاخرى (الهانى بودربالة) التى اعدها المنصف سويسى عن مسرحية جورج دندان ـ لموليير ـ لاتكاد تختلف فى النظرة والاسلوب عن اعداد روجيه بلانشون لها سوى ان دندان عوض (الهانى) وعائلة سونتفيل ب «السيد والسيدة القباش»

ـ المسرح التجريبى من التراث إلى الاصالة والتفتح

لم ينج من ذلك الا العمل الذى قام به النادى المسرحى التجريبى لدار الثقافة (ابن خلدون) بتونس العاصمة فى عمله «راس العول» وهو عمل يشكل استثناء للقاعدة العامة لمفهوم نقدى معاصر غايته معالجة اهتمامات الجماهير والتعبير عن تطلعاتها الحقيقية ، ونعتقد ان ماقامت به فرقة مسرح الجنوب بقفصة فى «جحا والشرق الحائر» تاليف محمد رجاء فرحات محاولة رائدة فى هذا المضمار حيث غربلت الاسطورة الشعبية من المفاهيم المزيفة وجعلت من جحا بطلا ملحميا يجسم احلام الجماهير وتطلعاتها وحتى تناقضاتها ولم تكتف بوصف الواقع كما هو بل كما ينبغى ان يكون فالمسرح الطلائعى له دور تمثيل فى الالحاح على الصراع الطبقى وتنمية الوعى الاشتراكى لدى الجماهير حسب لغة قوامها البساطة فى الأسلوب والوضوح فى التعبير والموضوعية فى الرؤية تفتح أمام الجماهير المسالك الوعرة وتعرى امامها الواقع وتعمل على تحريرها من كل اشكال العبودية والاستغلال فالمخرجون



التجريبيون يتسمون بالروح الخلاقة مع تنويع للاشكال

- جماعة المسرح الجديد فى تونس العاصمة

وخلال صيف سنة ١٩٦٩ قدم جميل الجودي مسرحية « قريتى » لكاتبها عبداللطيف الحمرونى .

المسرح الموجود « تياتروفى » أما من اعمال فرقة مسرح الجنوب بقفصة « حصة الجرينى » نص احمد عامر واخراج عبدالقادر مقداد و« البرنى والعطرة » اقتباس محمد رجاء فرحات عن الكاتب الايطالى « روزانى » واخراج فاضل الجمايبى و « فئران الداموس » نص محمد عمار شعابنية واخراج عبدالقادر مقداد و « صاحب الكلام » نص حسن حمادة واخراج عبدالقادر مقداد و « عمار بالزور » تأليف احمد المختار الهانى واخراج عبدالقادر مقداد والمسرحية الجديدة الاخيرة قدمت بقاعة الافراح بالمتلوى فى هذه السنة فهى مسرحية « السوق » نص احمد عامر واخراج عبدالقادر مقداد .

- الجامعة التونسية للمسرح :

تم بعثها سنة ١٩٦٩ م وانضوت تحت لوائها كافة الفرق المسرحية الهاوية : فالفرق الهاوية هى التى دائما منطلق للفرق المحترفة وهما العمل المتكامل الذى يبذله كل منهما للنهوض بالمسرح التونسى فالتنشيط المسرحى يعتمد على تدعيم العمل الجماعى يبدأ من خلق النص الى تصميم الديكور وخلال سنة ١٩٧٠م انعقدت ندوة مسرحية بالمهرجان القومى الأول لمسرح الهواة .

- المسرح المدرسى

عرف المسرح المدرسى انطلاقة فى سنة ١٩٦٩ م وشمل فى بدايته قرابة الثلاثين معهدا باشراف مسرحيين تابعين لوزارة الثقافة .. وفى هذه الاثناء تعددت هذه التجربة فى مختلف فروع الشبيبة المدرسية وتزايد عدد المدربين المسرحيين وقد كان هذا النشاط المدرسى يهدف الى تنظيم مباريات مسرحية على الصعيدين الجهوى والقومى تتوج باسناد جوائز فردية للعناصر البارزة فى التمثيل واخرى جماعية للفرق الناجحة وتتمثل فى بعثات خارجية لحضور المهرجانات المسرحية الصيفية العالمية ... ولقد تأكدت ضرورة ادراج المسرح المدرسى فى مرحلة تجريبية فى صلب برامج التعليم ومنذ سنة ١٩٦٣م الى حوالى سنة ١٩٦٩م كانت معظم الاعمال المدرسية متواضعة بل وتكريما لقواعد بالية ومهما يكن من امر فقد كانت بداية ثلثها مرحلة هامة جدا توقفت سنة ١٩٧٤ وهى المرحلة التى سجلت حضورا فعّالاً للمسرحية المدرسية اذ تغيرت نظرة التدريب فاصبح التلاميذ يشاركون فى الاعمال المسرحية كتابة واخراجا ، ولاننسى هنا ان نذكر بتجربة النصف العائم عندما كان تلميذا او كذلك تجربة

عبدالرؤوف الباسطي عند اشرافه على تلامذة معهد المنستير الثانوى لكن انطلاقا من سنة ١٩٧٤ م الى حد سنة ١٩٧٩ م تراجع المسرح المدرسي الى الوراء بالرغم من تخرج مجموعة من المدربين المسرحيين الذين كان من المنتظر ان يواصلوا ما سجله القطاع المدرسي من تطور رغم حرص البعض على المثابرة والمواصلة فان النسبة الغالبة لم تؤمن بذلك لاسباب عديدة يرجعونها الى الوضعية التى كان عليها المدرب وخصوصا وضعيته الادارية التى انتهت بصدور القانون الاساسي منذ سنة ١٩٧٧م .

بداية من سنة ١٩٨٠ سجل المسرح المدرسي تطورا وعودة الى مرحلته الثانية اذا مانظرنا اليه بصفة اجمالية خلال المهرجان القومي الثقافي الرياضي المدرسي الجامعي الذى اقيم بالعاصمة (تونس) بدار الثقافة ابن رشيق قدمت ١٤ مسرحية اختلفت فيما بينها شكلا ومضمونا لكن معظمها تميز بالبحث عن بديل جديد للمسرح المدرسي وقد كان عنصر التمثيل بارزا وملموسا حيث ظهر ممثلون تلاميذ ابدعوا . وهناك من قال ان بعضهم وصل الى درجة الاحتراف والملاحظة الاخرى التى يمكن تسجيلها ان اغلبية الفرق المدرسية تجاوزت المضامين المحنطة والمتاكلة الى مضامين اكثر حيوية وتماشيا مع الواقع فكفت انتيجون عن الصراخ واقيل توفيق الحكيم كما رحل موليير وشكسبير ويمكن ان نقسم هذه المضامين الى المحاور التالية .

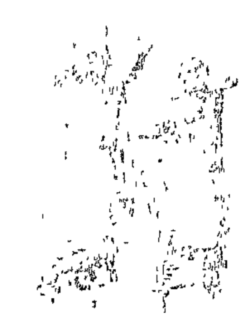
١) اجتماعية سياسية



المسرح المدرسي التونسي
مواكب الفنون المتطورة

٢) خرافيـــــة
٣) تاريخيـــــة

الا ان المحورين الاخيرين لم يجنحا الى التوقع بل عمدا الى استقراء الخرافة او التاريخ وتقريبهما من الواقع وجعل الاحداث مسايرة للتطورات والوقائع المعاصرة ولئن جاءت بعض المسرحيات على مستوى الاخراج مجردة من كافة الديكور ومعتمدة اساسا على حركة الممثل واستغلاله لطاقات جسمه فان البعض الاخر حاول ان يجعل من الديكور وكل المتممات حفلا مسرحيا يدخل فى اطار النظرة الجديدة للتدريب القائمة على جعل الركح يعج بالمناظر والاضواء والالوان لتشريك اكبر عدد من التلاميذ فى العمل اذ المسرح المدرسي لايمكن ان يقتصر





فقط على التمثيل والكتابة والاخراج وانما هناك مواهب اخرى يجب استغلالها مثل التكوين وتصميم المناظر وما الى ذلك من متممات العمل المسرحى .

ـ مسرح الاطفال .

من المؤسف جدا هو اننا نشاهد اعمالا مسرحية لم تراع من قريب او بعيد حتى الحد الادنى من اعتبارات (الظروف الاجتماعيـة والنفسيـة والحضاريـة والدينية) ... فنراها تتوجه الى كل الاطفال دون اعتبار السن . وتستسلم للاختيارات السهلة فتصور خرافات أو اساطير وحكايات شعبية دون اى اهتمام بمدى تفاعل هذه الاختيارات مع الطفل ومدى تأثيرها على نفسه وعلى ذهنه اذا تمكنا من معرفة احتياجات الطفل فى بيئة معينة وظروفه هل تستطيع أن تكتب مسرحية جديدة للاطفال ؟ ان فنيات الكتابة اصبحت شبيهة بالقواعد الثانية لكنها تبقى فى واقع الامر مجرد تجارب قام بها مؤلفون واعطت نتائج معينة فى ظروف معينة وليست قوالب جامدة تعطينا اشكالا ثابتة فكل كتابة مسرحية مهما اعتمدت هذه النماذج فى الكتابة تبقى تجربة فردية من نوعها فلكل مؤلف طريقته فى الكتابة ولكل مؤلف رصيده من التفاعل مع المجتمع ومع ثقافته وتزداد قيمة البحث عن طرق جديدة ووسائل تقنية افضل عند الكتابة للأطفال . لان عملية تطويع هذه القواعد والوسائل لحاجيات الطفل وبناء شخصية تحتاج الى ادراك كامل لكل هذه الوسائل والى روح عالية فى الخلق والابتكار (اذا درسنا نمو الطفل منذ ولادته وجدنا فيه العناصر التى تكون الدراما فى الحركة والصوت والبكاء والضحك والايقاع : حركات للايدى والارجل فى المرحلة الاولى والمشى وملاحظة العالم ثم الدخول فى الجو العائلى اى فى النشاط الجامعى المشترك وككل مرحلة من هذه المراحل تخلق فى الطفل جزءا من اخلاقه وطباعه المستقبلية فمغامرات المشى والحديث تخلق الثقة فى نفس الطفل وتمنحه قوى جديدة وبمجرد ان يكتسب الطفل هذه القوى يبدأ فى استعمالها تظهر مقوماتها بل مقاومته للكبار « ان الطفل مسرحى بالطبع » .

ـ المسرح بين اللغة والواقع

ان المسرح التونسى فى ثورة رغم انها لم تكن عميقة الجذور فهى على الاقل محاولة فى نقل ملحمة الواقع الى مسرح الفكر وهذا النقل مهما يكن لاواقعيا فهو بحاجة الى وسيلة التقنية الاولى التى تربط الكاتب بموضوعه الاجتماعى من ناحية و الممثل بالمسرحية من ناحية اخرى .

للمسرح اكثر من حوار بين اللغة الفكرية وخشبة المسرح من خـلال الممثلين انه تجسيد آخر مختصر لحياة اجتماعية فأى لغة تصلح فنيا للعمل المسرحى ؟ لقد ظهر كتاب فضلوا (اللغة الدارجة) مثل (محمد عمار شعابنية ، احمد عامر ، احمد المختار الهادى) وآخرون اصروا على استخدام الفصحى)

مثل الحبيب بو لاعراس وعز الدين المدنى ، ومصطفى الفارسى ، وحيد الخضراوى ، حسن حمادة والمرحوم الدكتور الطاهر الخميرى)

وهناك تيار ثالث يقول بالادب المزدوج الذى طلع به الشاعر الاندلسى ابن شجاع حينما ابتكر الزحل المزدوج وفى رأينا ان كل لغة تصلح ان تكون لغة المسرح على شرط أن تعبر عن امرين :

الأمر الأول : هو الاتجاه الثقافى فى المجتمع ، والثانى ان تلبى حاجات جمهور المسرح ان اللغة ان وضعت لها القواعد والقوانين لاتنفصل كوسيلة فنية عن التقنية العامة للمجتمع فاللغة كنظام تعبيرى وجهاز حى مرتبطة بباقى الانظمة الصغيرة داخل النظام الاجتماعى الشامل

ليس للمجتمع التونسى لغة واحدة وانما (لغات) وهنا لا اعنى ان المسرح حينما يكتب لنا عن عائلة ريفية لابد ان يعتمد لغتها فى كتابته ولغة الريفيين غنية فى التعبير عن ادوات الحياة وعن حاجاتها والرموز التى يستخدمها الفلاحون وعمال المناجم (فئران الداموس - الخدامة - عمار بالزور) وسكان البوادى والقرى فى الدلالة على افراحهم واحزانهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ان اللغة لايمكن ان تظل واحدة الا فى المدرسة والعمل المسرحى الحقيقى لايمكن ان يظل مدرسيا فان انفتاح المسرحية على الواقع يجعلها تحترم على الاقل معالم الحياة وتجسد ملامحها البارزة هذا لا يعنى ان المسرح المسرحى الحقيقى هو الذى يصور الواقع كما هو وانما يعنى ان المسرحى الناجح هو فيلسوف الوجود الواقعى الذى ينقل للمجتمع نفسه صورة عميقة معينة وناطقة من صوره الكثيرة فالمسرحية دعوة الى التفكير حول مشاكل الواقع من خلال التكوين الفنى ولا نغالى اذا اكدنا ان المسرح بالنسبة للمفكر هو مختبر يحلل فيه الجوانب الغامضة والجوهرية فيرى من خلال مزايا التمثيل دون ان تفرض عليه رؤية مشوهة .

وبينما يظن البعض ان اختيار اللغة كوسيلة اولية عليه يتوقف استمرار المسرح او فشله فلو كرس كتاب المسرح فى كتاباتهم لغة معينة وانفصلوا بذلك عن جمهور المسرح وضرورة استمراره لوقعوا فى نفس المشكلة التى تعانيها عدة بلدان اوربية من بينها فرنسا الا وهى اغلاق المسرح وتحويل المسرحيات الى مجرد قصص تقرأ .

ـ الاذاعـة ... التلفـزة ... السينما

هذا ولاننسى ان الاذاعة والتلفزة والسينما والانواع الفنية الكثيرة الاخرى تزاحم لان المسرح والضمان الوحيد لاستمرار المسرح هو خلق جمهور يعيش المسرح ويخلص له اذ لابد ان يتنازل المسرحيون التونسيون عن نظرتهم الفردية الى الفن وهى التى تعوق نجاحهم فى مجال المسرح ، وان يتناولوا الواقع كما يعيشه التونسيون لا كما ينظر اليه الكتاب الاجانب ، طبعا هناك طرق كثيرة لحياة الواقع وبهذا المعنى فان المسرحى حر فى تصوير هذا الواقع او ذاك . المهم هو العودة الى مشاكلنا الخاصة والفن قبل ان يصير عالميا لابد ان يعبر عن حالات قومية واعتقد اننا لانزال بعيدين نسبيا عن الادب العالمى ● ●



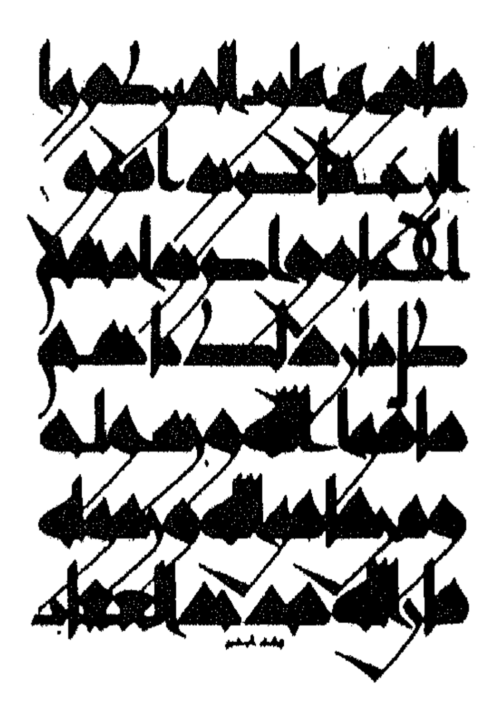
بقلم الدكتور : محمد عمارة

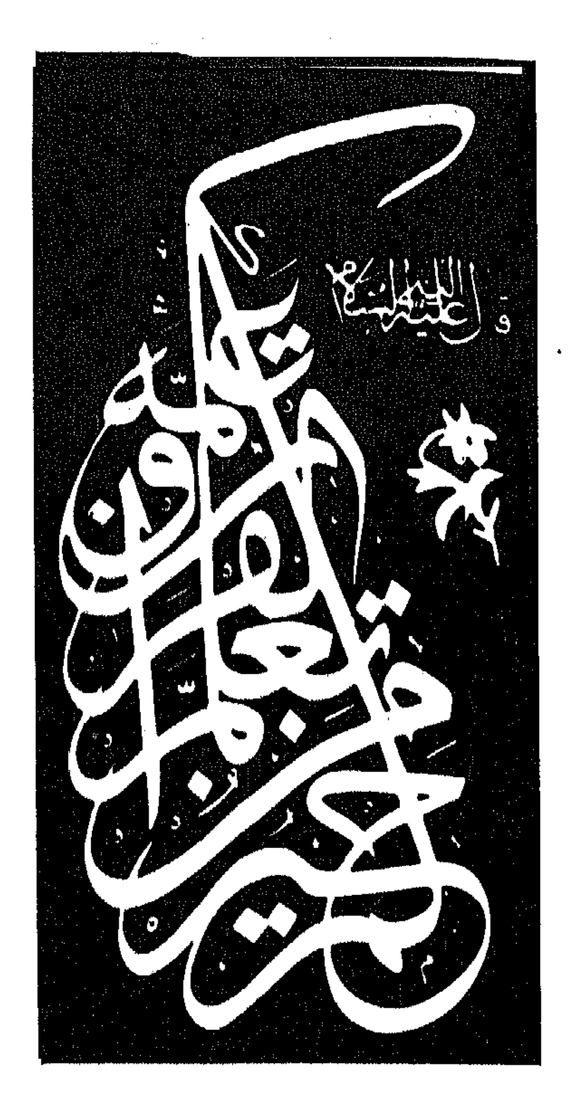
● فى بعض البلاد الاسلامية يتربع على قمة مؤسسات الافتاء الدينى « علماء » يحرمون ـ باسم الاسلام ـ الرسم والنحت والتصوير ؟! ..

وفى جماعات اسلامية جديدة ، وكثيرة ، شاعت وتشيع « فتاوى » التحريم الدينى للرسم والنحت والتصوير ـ وكل ألوان الفن التشكيلى ـ حتى لقد وجدنا شبابا يهجر التعليم لأن « شئون الطلاب » قد علقوا قيده فى الجامعة على احضاره صورة « فوتوغرافية » له ، فآثر هجران التعليم فرارا بدينه من حرمة التصوير ؟! ..

ووجدنا شبابا من أعضاء هذه الجماعات يحملون بطاقات هويتهم بلا







صور ! .. ورخص قيادة السيارة « طاهرة » من رجس التصوير الفوتوغرافي ؟! ..

وقبل هؤلاء « العلماء » .. وهؤلاء الشباب شاعت في الدراسات الاستشراقية مقولة تحريم الاسلام للرسم والنحت والتصوير ؟! ..

فما هو وجه « الحق الاسلامي » في هذه القضية « الفنية » ؟ .. وماهو رأي « الاسلام الحق » من خلال « فقه » مواقفه ومأثوراته ازاء « الفن التشكيلي » ؟؟ ..

لنبدأ البحث من « الجذور » و « الأصول » وصولا الى « الوعي » بموقف القرآن الكريم من هذا « الفن » .. فن « التشكيل » بالرسم والنحت والتصوير ..



القرآن والفن التشكيلى

إن القرآن هو المصدر الاول للدين ، وهو النص المعصوم من الوضع والتحريف ، اوحى به الله سبحانه وتعالى الى رسوله محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وسلم ، وضمن له الحفظ مما أصاب كتب الشرائع السابقة من التبديل والتغيير [انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون][1] .. ولذلك كان القرآن ولايزال هو القول الفصل والنص الحاكم الذى تفسر فى ضوئه ووفق معاييره بقية النصوص والمأثورات ..

فماذا يعلمنا القرآن الكريم عن موقف الاسلام من « الفن التشكيلى » ؟؟ ..

القرآن والحاسة الفنية

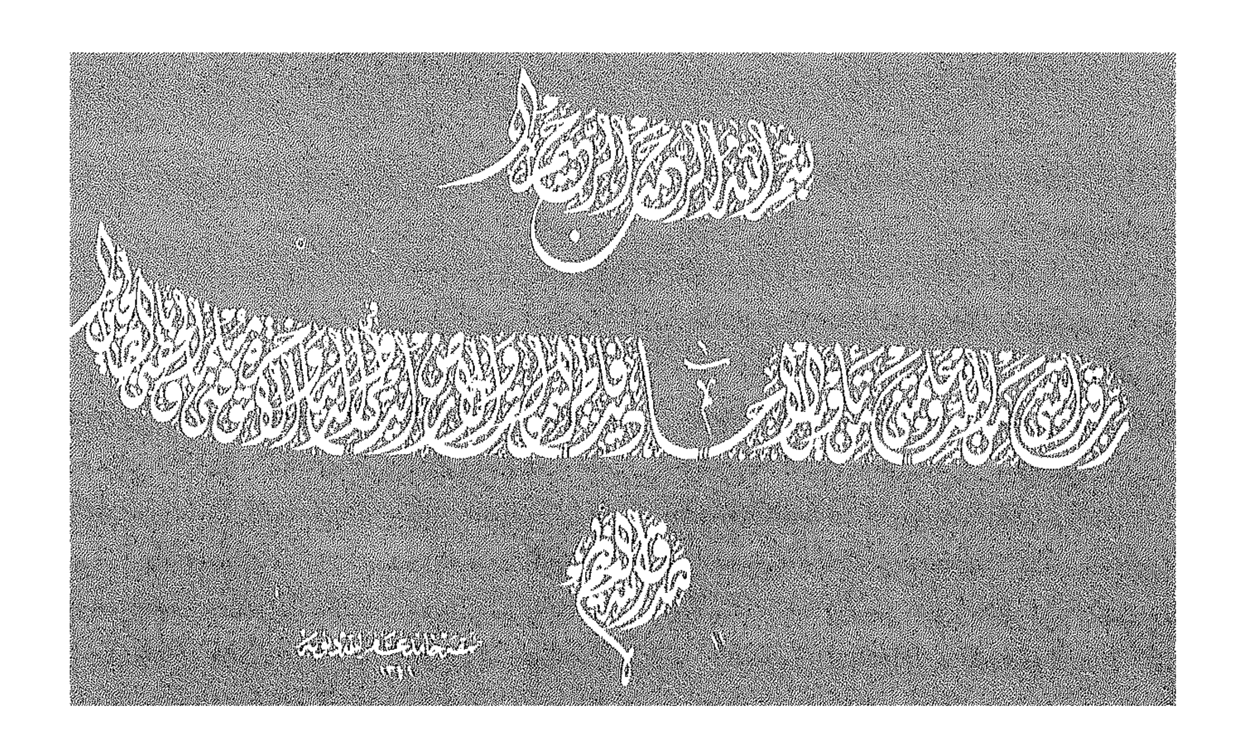
لحسن الحظ ، فان كل من له صلة بالقران الكريم ، حتى ولو لم يكن متدينا بالاسلام ، سيجد فى بلاغة القرآن ، التى هى بعض اعجازه ، حقيقة لايمكن ادراكها ووعيها ، ومن ثم الايمان بها ، الا من قوم قد ارتقت بهم الحاسة الفنية الى حيث يدركون ما فى هذا الكتاب من اسرار الاعجاز وفنون البيان ..

فالايمان باعجاز القرآن مرهون بازدهار الحاسة الفنية لدى المسلم ، وبتحول هذه الحاسة الى قسمة ملحوظة فى الحضارة الاسلامية ، ومن ثم فان البداهة قاضية بأن يكون القرآن داعيا يزكى تنمية الحاسة الفنية لدى المسلمين ، ليتسنى لهم ادراك اعجازه وتلزمهم الحجة بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام .

فاذا انتقلنا من مجال التعميم الى الدراسة الواقعية رأينا كيف امتلأت سور القرآن الكريم بما نسميه فى الدراسات الأدبية والفنية بـ « التعبير بالصور » أى رسم الصور الحسية كى تعبر بها أياته عن المعقولات والأفكار ، فنحن ، فى القرآن ، أمام عشرات ، بل ومئات من اللوحات التى تعبر بالصور المحسوسة عن المعانى والمعقولات .. أى أمام « **التمثيل** » و « **التصوير** » ! ..

● فعندما يتحدث القرآن الكريم عن الذين كفروا ، فأحبط الله أعمالهم ، وأضاع الثمار المرجوة من مثلها ، نجده « يمثل » هذه « الفكرة » فيعرضها فى « صور » محسوسة ، و « يرسمها » فى لوحات فنية تراها العين عندما ينطق بكلماتها اللسان ! ... فأعمال هؤلاء الكفار : رماد هبت عليه الريح العاصفة ، فلم تبق منه لأصحابه كثيرا ولا قليلا : [مثل الذين كفروا بربهم **أعمالهم كرماد إشتدت به الريح فى يوم عاصف** لايقدرون مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد][2] ..

ولوحة فنية أخرى يصور فيها القرآن هؤلاء الكافرين ، الذين جعلهم تنكبهم عن الحق ودعوته وهديه بمثابة الصم البكم المعطلة ملكاتهم العقلية ، أما ما يهذون به فليس الا النعيق !.. [ومثل الذين كفروا



كمثل الذى ينعق بمالا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون]٣ ..

اما اليهود الذين حولوا كتابهم (التوراة) - الى « شكل » غاب من ساحتهم ما به من « مضمون » فانهم كمثل الحمار ، يحمل الكتب الثقيلة الكثيرة دون أن يدرى من مضمونها شيئا أو ينتفع بقليل من هذا المضمون ! : [مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها **كمثل الحمار يحمل اسفارا** ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، والله لايهدى القوم الظالمين]٤

أما ذلك البائس ، الذى ، أتاه الله الآيات ، فانسلخ منها بدلا من أن يلتزمها ويهتدى بها ، فان الغواية قد أصابته ببؤس جعل منه مثل الكلب اللاهث فى كل الحالات ؟! : [واتل عليهم نبأ الذى اتيناه ياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله **كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** ذلك مثل القوم الذين كذبوا بأياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون]٥

اما هؤلاء الذين تركوا الاستنصار والاستعانة بالله واسبابه وطرقه ، وركنوا الى غيره ظنا منهم أن لدى هذا الغير نصرا يستعيضون به عن نصر القادر الحكيم ، فإن مايعتمدون عليه لايعدو ، فى قوته « قوة » بيت العنكبوت ! .. [مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء**كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون]٦

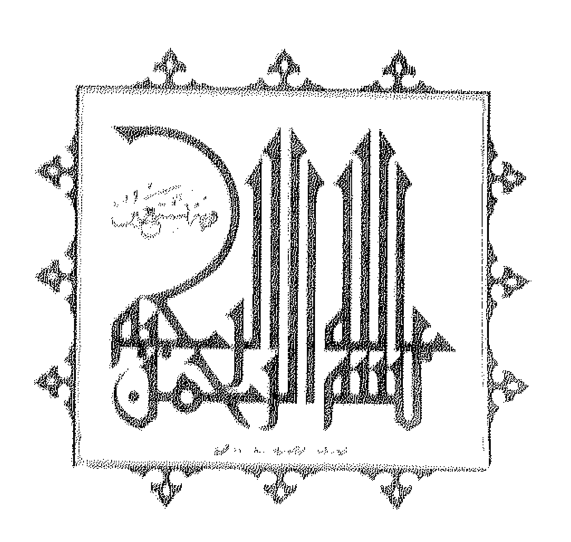
● وطلاب الحياة الدنيا .. أولئك الذين يقفون منها عند حدود « اللعب واللهو والزينة والتفاخر » بما لايستقر ولايثبت ولايدوم .. يرسم القرآن الكريم لهم ولما

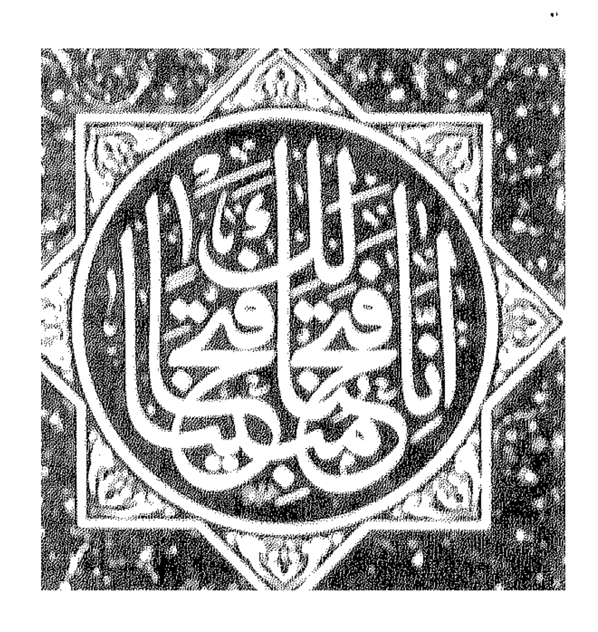


اختاروه ووقفوا عنده ، لوحات تجسد لهم الضياع الذى اختاروا والبؤس الذى ينتظرهم انتظار المصير المحتوم ! .. فهذا النبات الذى جادت به الصحراء بعد أن زارها المطر ، سرعان ماتصيبه الصفرة ، ثم يصبح حطاما ! .. : [إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد **كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما** وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور]٧ .. [واضرب لهم مثل الحياة الدنيا **كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح** وكان الله على كل شىء مقتدرا]٨ [إنما مثل الحياة الدنيا **كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما ياكل الناس والأنعام حتى إذا أخرجت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس** ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون]٩ ..

نعم كذلك يفصل الله الآيات **وكذلك « يصور » القرآن الكريم « الافكار » فيحيل « المعقولات » الى « صور محسوسة » تعرضها آياته الكريمة فى « لوحات »** ! ..

● أما هؤلاء الذين يفسدون ثمرات انفاقهم الأموال بالرياء والسمعة والتفاخر عندما يجعلونها المقاصد والغايات من وراء الانفاق ، فان انفاقهم هذا تراب وغبار غطى سطح جبل صخرى أملس فالناظر اليه يحسبه ترابا ، لكن وابل المطر سرعان مايعرى الزيف ويكشف الصلد ، ويذهب





بثمرات الانفاق الذى لم يقصد به وجه الله ! .. : [يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر **فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا** لايقدرون على شيء مما كسبوا والله لايهدى القوم الكافرين]١٠ ... أما إذا كان الانفاق فى سبيل الخير ومصالح الأمة وابتغاء مرضاة الله ، كما الواجب ، وكما هو شأن المؤمنين ، فإن ثمراته تبقى بل وتزدهر وتتضاعف : [ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم **كمثل جنة بربوة أصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل** ، والله بما تعملون بصير] ١١..

لوحتان تجسدان الافكار والمعقولات بالصور المرئية والمحسوسة تعرضهما الآيتان المتتابعتان ، فالتراب الذى يعلو الصخر سرعان مايذهب به المطر ... بينما يسبب هذا المطر النماء للحديقة التى تعلو الربوة ، فتؤتى أكلها ضعفين ، فشتان مابين الربوتين المتقابلتين ، عندما ينزل عليهما المطر فتتحول إحداهما الى صخرة جرداء بينما تصبح الثانية جنة غناء ! ..

● **والكلمة .. الفكرة .. كثيرا ما تحول فى آيات القرآن الكريم التمثيل الى صورة محسوسة ينمى بداعها الحاسة الفنية للمتدبرين متفكرين ! .. [الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى اكلها كل حين بإذن ربها** ، ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون]١٢ ..

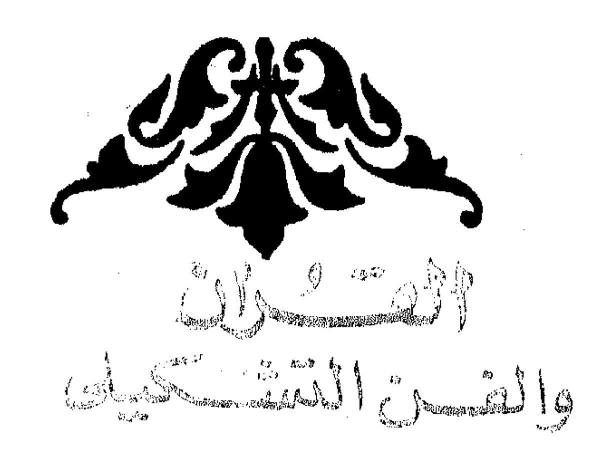
وفى مقابل هذه الشجرة ذات الأصل الثابت الراسخ والفروع السامقة فى السماء ، والتى تعطى طيب العطاء فى كل الاحايين .. فى مقابلها ، وعلى الضد منها « صورة » الكلمة الخبيثة ! .. : [ومثل كلمة خبيثة **كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار**]١٣ ..

هكذا ... وعلى هذا النحو تتناثر فى القرآن الكريم تلك الصور التى تجسد الافكار وترسم المعقولات وتحول المعانى الى لوحات فنية تقرأ باللسان وترى بالبصيرة وترتسم فى المخيلة .. الأمر الذى ينفى ، نفيا قاطعا ، مايزعمه البعض ويتوهمه البعض الآخر من موقف غير ودى للقرآن من الرسم والتصوير ! ..

التساؤل

غير ان باستطاعة الذين يتهمون الاسلام بتهمة إضعاف الحاسة الفنية ، بناء على قولهم انه قد حرم التصوير والنحت « للأحياء ذات الروح » باستطاعتهم أن يقولوا ان تعبير القرآن الكريم بالصور قد حد من تأثيره تحريم « الفكر الاسلامى » للتصوير والرسم والنحت وهو تحريم تتعدد اسانيده فى الأحاديث النبوية الشريفة ، ويؤيده الكثير من الفقهاء .. فالقضية ماتزال قائمة .. قضية الموقف من الانسان .. هل له أن يصور الأحياء ؟! .. أم أن ذلك حرام وممنوع ؟! ..

واستكمالا لعرض موقف القرآن الكريم



القرآن والفن التشكيلي

من هذه القضية وتمهيدا للنظر فى موقف السنة النبوية الشريفة منها ـ نود أن ننبه الى أن القرآن الكريم لم يتخذ من **التصوير للأحياء موقفا معاديا .. بل لقد أناط الأمر بالمقاصد والغايات والنتائج والثمرات ... فاذا كانت الصور والتماثيل وسائل للشرك بالله ، وسبلا ينحرف البعض ، بتعظيمها ، عن عقيدة التوحيد ، كان الرفض لها والتحريم لصنعها هو موقف القرآن ... أما اذا كانت لمجرد الزينة ولابراز براعة الانسان وقدرته ولتجميل الحياة وتنمية الحس الجمالى عند الانسان ، وكذلك إذا كانت لتخليد القيم والمعانى والمآثر الطيبة والجميلة .. الخ .. الخ .. فإنها عندئذ تصبح من الطيبات المباحة ، بل والمقصودة المرغوبة ، باعتبارها من نعم الله على الانسان ! ..**

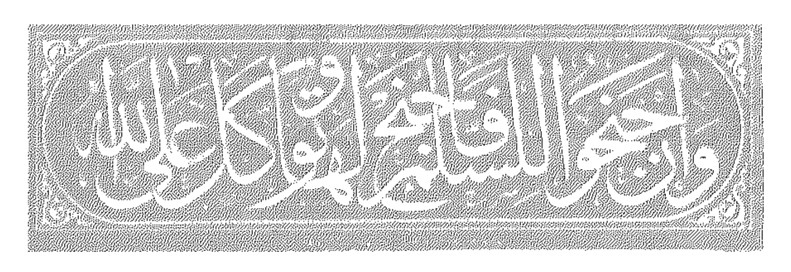
ولقد عرض القرآن الكريم للحديث عن « التماثيل » ـ صراحة وبالنص ـ فى موطنين اثنين .. وجاء حديثه عنها فى أحد الموطنين حديث الرافض المحرم .. وفى الثانى حديث العادّ لها من نعم الله على الانسان ..

ففى سورة « الأنبياء » وبصدد الحديث عن قوم ابراهيم ، عليه السلام ، أولئك الذين اتخذوا التماثيل أصناما عبدوها من دون الله ، جاء حديث القرآن الكريم معاديا لهذه التماثيل ، ومن ثم ـ وبالتبعية ـ لصناعتها عندما تستهدف هذا الشرك بالله .. [ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . اذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا لها عابدين قال : لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟! قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين

ولم يقف الموقف القرآنى من « التماثيل » عند حد التسفيه بالقول والحجة والمنطق ، بل لقد أراد الله لنبيه ورسوله ابراهيم أن يحطم هذه « التماثيل » ويمحو وجود هذه الأصنام فاستمر سياق القرآن يتحدث عن قول ابراهيم عليه السلام ، لقومه : [وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيراً لهم لعلهم اليه يرجعون] ١٤..

وما صنعه ابراهيم الخليل مع هذه « التماثيل » المعبودة هو ما صنعه خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، عندما طهر شبه الجزيرة العربية من كل أثر لها ، وأذّن فى الناس يومئذ ، وهو يحطمها قائلا : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » ! ..

أما الموطن الثانى الذى عرض فيه القرآن الكريم ـ باللفظ ـ للحديث عن « التماثيل » فكان فى معرض تعداد نعم الله ، سبحانه وتعالى ، على نبيه سليمان عليه السلام فلقد ذكر القرآن « التماثيل وصنعها وصانعيها وتحدث عن اقتنائها باعتبارها من نعم الله على نبيه سليمان ! ... فهو قد سخّر له الريح



وأتاح له عينا تفيض بالنحاس المذاب ـ [القطر] ـ ... وسخر له الجن تصنع له زينة الحياة الدنيا : بيوتا عالية ـ [محاريب] ـ ... وحفرا كبيرة ـ [جفان] . وقدورا راسيات ... وايضا « تماثيل » من زجاج ونحاس ورخام تصور الأحياء بل وتصور الأنبياء والعلماء ! ـ كما يقول مفسرو القرآن الكريم ١٥ .. [ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادى الشكور]١٦... « فالتماثيل » هنا ـ وعند انتفاء مظنة عبادتها ـ هى من نعم الله على الانسان ، وعاملها وصانعها انما يعملها [بإذن ربه .. وعلى الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة مقابلتها بالشكر لله ! ..

إذن ... فموقف القرآن الكريم من الرسم والتصوير والتشكيل للأحياء ، ليس واحدا وليس مطلقا .. فحيثما تكون هذه الفنون سبلا ووسائل ووسائط للشرك بالله ، فهى حرام ، والواجب تحطيمها .. اما عندما لاتكون هناك مظنة لعبادتها ، فهى من نعم الله على عباده ، يجب على الانسان أن يقصد اليها قصدا ، وأن يتعلمها تعلما وأن يمارسها ويتخذ منها سبيلا لترقية حسه وتجميل حياته وتزكية القيم الطيبة وتخليدها فى هذه الحياة ! ..

ذلك هو موقف القران الكريم من فنون الرسم والنحت والتصوير ـ الفن التشكيلى ـ

الهوامش

(١) الحجر ٩ (٢) ابراهيم ١٨

(٣) البقرة ١٧١ (٤) الجمعة ٥

(٥) الاعراف ١٧٥ ١٧٦ (٦) العنكبوت : ٤١

(٧) الحديد ٢٠ (٨) الكهف ٤٥

(٩) يونس ٢٤ (١٠) البقرة ٢٦٤

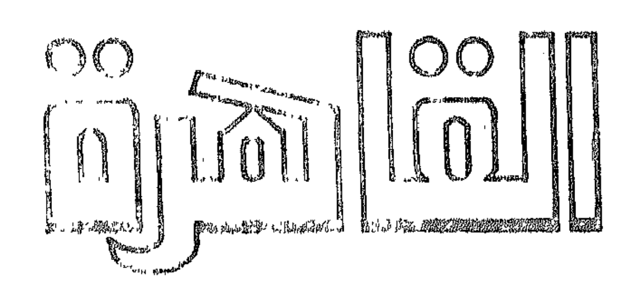
(١١) البقرة ٢٦٥ (١٢) ابراهيم ٢٤ . ٢٥

(١٣) ابراهيم ٢٦ (١٤) الانبياء ٥١ . ٥٦

(١٥) القرطبى [الجامع لأحكام القرآن] جـ٤ ص ٢٧١ طبعة دار الكتب المصرية

(١٦) سبأ ١٢ . ١٣

سيد الكيلانى عاشق التراث يتحدث عن:



بين الترام والمترو

أجرى الحديث : محمد الشريف

●● أخيرا تكلم علم من أعلام تحقيق التراث العربى .. بعد صمت دام أكثر من ٣٠ سنة .. منزويا فى الظل .. يحمل على كتفيه اتربة كتب ودوريات دار المحفوظات .. يشم رائحة الورق القديم الذى يرجع تاريخه إلى مئات السنين .

يراجع ويحقق النصوص الادبية .. تعرفت عليه من خلال نتاجه الموسوعى : طه حسين الشاعر .. الأدب القبطى قديما وحديثا .. السلطان حسين كامل فترة مظلمة .. ترام القاهرة ... و ... دفعنى الحنين للبحث عن عالم هذا الانسان .. لمعرفة سر أسراره فى شمولية التحقيق فى أكثر من جانب .. وكانت رحلة البحث شاقة ـ فى حى الظاهر ـ أطرق الأبواب .. أسأل الخدم والنساء .. وأصحاب المحلات .. ادور وابحث من شارع لآخر ... ماكدت أراه حتى سالت دموعى .. شيخ كبير مشعث الشعر .. نحيل الجسم .. المرض ينخر عظامه . اتساءل فى حسرة ابكى فيها ذاتى .. هل هذه نهاية المطاف مع الأدب والكتب ومصير من يرتبط بالكلمة فى عالم تطحنه الصراعات المادية والسياسية .. ؟؟

هل من الممكن ان تقدم بطاقتك الشخصية لعشاق الأدب والثقافة

ـ محمد سيد كيلانى .. مواليد ١٩١٢ الأقصر قنا ـ من اقصى جنوب صعيد مصر .. تعلمت مبادىء القراءة فى الكتاب .. ثم مدرسة الاقباط الأبتدائية بالأقصر .. وحصلت على البكالوريا من القاهرة عام ١٩٣٣ باختصار حاصل



ترام [illegible] دورا [illegible] في
[illegible] الى المناطق [illegible]



سيد الكيلانى

على الماجستير عن الحروب (الصليبية وأثرها فى مصر والشام) عام ١٩٥٣ .. لم أتزوج .. !

● ● ماذا قدم الباحث المحقق محمد سيد كيلانى .. للمكتبة العربية .. ليعرف الجيل الجديد ماوصلت اليه من جهود فى تحقيق التراث العربى .. وماذا أضفت فى مجال الدراسات الأدبية والاجتماعية .. ؟

ـ أول مابدأت به ديوان البوصيرى الذى فتح لى أفاقا لمعرفة الوصول بعد ذلك تحقيق : ابن زيدون .. والمختار من الشعر الجاهلى .. والتفصيل فى شرح وإعراب ابن عقيل .. وإغاثة اللهفان فى مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية والملل والنحل للشهرستانى .

أما فى مجال الدراسات الأدبية التى تجهلها الأجيال المعاصرة فقد حاولت قدر استطاعتى أن أقدم أكثر من دراسة موسعة منها كتب : أثر التشيع فى الأدب العربى .. والحروب الصليبية وأثرها فى الأدب فى مصر والشام .. وعين اليقين فى سيرة سيد المرسلين .. وفصول ممتعة فى الأدب والنقد .. وفي ربوع الأزبكية .. والأدب القبطى قديما وحديثا .. وطه حسين الشاعر الكاتب .. والأدب المصرى فى ظل الحكم العثمانى .. وترام القاهرة .. وأكثر من ٥٠٠ مقال منشور فى الصحف

القاهرة بين التراث والمعاصرة

والمجلات المصرية من ١٩٤٧ حتى أواخر السبعينات .

● ● بعد هذا التعريف الذى قدمته عن أهم إنجازاتك على الساحة الأدبية ... أعتقد أنك لم تأخذ مكانك الطبيعى على ساحة الحركة الثقافية وحقك من الشهرة .. ولم يعرفك القراء جيدا .. ترى ماهى الأسباب .. ؟

ـ هذا يرجع إلى أنا بالذات ـ والكلام للمحقق محمد سيد كيلانى ـ .. لأنى لم أسع إلى شهرة أو كسب مادى .. وأحب دائما أن أكون بعيدا عن المجتمعات .. لأنى أريد أن أكون مستقلا برأيى وتفكيرى .. لاأتأثر بجماعة أو أنساق وراء رأى الأخرين فى موضوع من الموضوعات .. ولذلك جاءت كتبى من وحى تفكيرى الشخصى .. ولم أتعامل مع هيئة حكومية لأن أرائى قد لاتوافق المشرفين عليها .

● ● اذا كان هذا موقفك من الحركة الثقافية فماذا تقول عن الذين يقومون بتحقيق التراث .. وما يحدث فيه من إدخال بعض المقولات المدسوسة ....؟؟

ـ ينبغى أن ينشر التراث كما هو .. لأنه يمثل عقلية الكاتب والمجتمع فى عصره .. ثم إن هذا التراث كان معروضا ولم يبتكره أحد من العلماء .. أما أن يقوم المحقق بدس بعض المقولات عن الشخصية التى يقوم بتحقيق أعمالها .. فأعتقد أنه شخص له أغراض تحمل أكثر من معنى من وراء مايقوم به .. من تزيف للعمل الذى يتعرض لدراسته وتحقيقه .. وواجب المحقق أن يبين موقف الأديب ... هل كان بجانب الشعب أم كان بجانب الظالمين والمستغلين لجهده وعرقه ... مع البحث والتنقيب عن الاسم والنسب .. والنشأة ومراحل التعليم .. والمحصلة الثقافية إلى جانب الصفات والأخلاق .. وتصرفاته وأعماله ومذهبه الدينى والفكرى .. وحياته الاجتماعية فى منزله .. وموقفه الفكرى من عصره كلية .

واجب المحقق الاجتهاد فى البحث عن كل ما يتعلق بمن يراد تحقيق أعماله الفكرية التى أصبحت تمثل جزءا من التراث العربى الأصيل ... سواء منها المطبوع أو المخطوط .. مع ثبت التراجم .. والتوضيح والتعليق عليها .

● ● استوقفنى ديوان البوصيرى وكتاب الأدب القبطى قديما وحديثا . وكلاهما قمت بتحقيقه وجمع مادته نقبت عن كل منهما فى دواليب الزمن عبر قوافل الأجيال الأدبية من مجتمع لآخر .. الم تر أن هناك تناقضا فيما تناولت ؟ .. وأين موقفك الفكرى إذن وانت تجمع الضدين اللذين تعرضت لهما بالتحقيق والدراسة ؟.... المسيحية والاسلام .. ؟

ـ يقول المحقق محمد سيد كيلانى .. لم أتعرض لمناقشة الأديان (الاسلام والمسيحية) فى كلا الكتابين (البوصيرى ـ والأدب القبطى قديما وحديثا) .. وإنما تعرضت للحياة السياسية تارة .. وانظمة الحكم فى كل فترة تارة أخرى .. وتتابع الولاة .. مركزا قبس ضوء على الحالة الاجتماعية من حيث علاقتها بالأدب شعره ونثره . شارحا لبعض الأغراض التى قيل فيها الأدب .. كالغزل والوصف .. والتماسك

كاشفا عن احكام خاطئة فى ازمان غابرة .. فمثلا البوصيرى شاعر مصرى من شعراء القرن السابع .. نجد فى شعره النكت الطريفة .. وله قصائد كلها شكوى وتذمر من الموظفين فى عصره .. وهى ترجمة للحالة الاجتماعية والاقتصادية فى زمانه .. فهو يذكر ان الموظفين كانوا يسرقون الغلال .. وانهم لولا ذلك مالبسوا الحرير .. ولا شربوا الخمور .. وأن من الكتاب طائفة تنسكت وعدت من الزهاد مع انها تملأ بطونها بالسحت .. وتاكل مال الايتام .. ويذكر « البوصيرى » أن القضاة خانوا الأمانة وبرروا خيانتهم بتاويل القرآن والحديث .. وقد اشار إلى أن المسلمين والاقباط كانوا مختلفين فكان المسلمون يقولون لنا بمصر حقوق .. ونحن أولى الآخذين .. وكان القبط يقولون : نحن ملوك مصر .. وسوانا هم الغاصبون .. وكان اليهود يستحلون مال الطوائف اجمعين .. ولا اجد ماأقوله عن البوصيرى إلا هذه الأبيات التى تقدم شهادة عن عيوب الادارة والفساد الذى كان يسود مصر فى ذلك الحين منذ ١٣ قرنا من الزمان

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهمو حرا امينــا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمرى سنينا
فكتاب الشمال همو جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينــا
فكم سرقوا الغلال وماعرفنا
بهم فكأنهم سرقوا العيونــا
ولولا ذاك مالبسوا حريرا
ولاشربوا خمور الأندرينـــــــا
ويضيف محمد سيد كيلانى قائلا

وفى الأدب القبطى لم أتناول المسيحية كعقيدة .. وانما كان اهتمامى بالأدب الذى يصور حالة الأقباط النفسية وحركاتهم الاجتماعية وامانيهم الوطنية .. وهو ليس كتاب دين .. وانما كتاب أدبى يشمل الشعر والنثر .. يعتمد على الجمع والتحليل لبعض الظواهر والحقائق التاريخية .. وتسجيل المعارك الأدبية تسجيلا راعيت فيه الأمانة والدقة .. وقد كان مثل هذا الموضوع من بعض نواحيه شائكا فيما مضى واما اليوم فقد تغيرت الأفكار .. وتثقفت العقول .. واستقرت العدالة الاجتماعية .. ومدت لواءها على جميع ابناء الأمة دون استثناء .. واصبح الناس يعيشون فى ظل الاخاء والمساواة ... لافرق بين مسلم وقبطى فى الحقوق والواجبات .. فالوطن للجميع .. ويؤكد هذا المعنى قول الشاعر عوض واصف فى جريدة الوطن ١٩٠٩/١/١٩ ميلادية :

ابناؤها عبد المسيح واحمد
والموسوى وليس ثم دخيل
لافرق بين العالمين وارضهم
وطن وحيد والجميع سليل
ماذا جناه الناس فى نزعاتهم
ياصاحبى وماجنى التفضيل
هل فى السماء مذاهب وعناصر
هل ثم إلا صاحب وخليل ؟
فعلام نتخذ الخلاف صناعة
فى الارض وهى لحيظة وتزول ؟

واصبح شعراء الأقباط وكتابهم بعد ثورة ١٩١٩ يعبرون عن امال البلاد وامانيهم .. ويفرحون لفرحها .. ويحزنون لحزنها .. ومثال ذلك ماقاله لوزا الأسيوطى فى رثاء سعد زغلول سنة ١٩٢٧

اتباع احمد والمسيح تصافحوا
بك فى الجهاد وتصافح الاخوان

القاهرة بين الترام والمترو

وبك المساجد والكنائس خشعا
رفعت أهلتها مع الصلبان
كم صحت فى وجه المفرق قائلا
مصر لنا والدين للديان

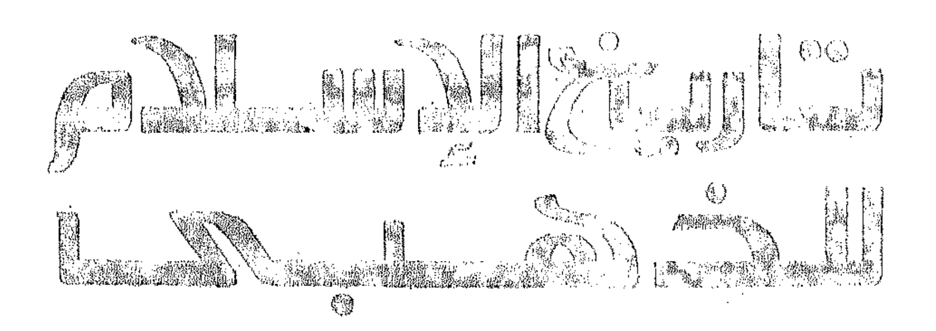
ويقول المحقق الكبير محمد سيد كيلانى : أعتقد أن من يقرأ شعر البوصيرى الذى قاله فى القرن ١٣ عن الحالة الاجتماعية وماكان يتفشى فى البلاد من فساد فى الذمم والأخلاق .. والصراع بين الناس على سلب ونهب المال العام فى البلاد .. ويقارنه بما قاله الأقباط فى النصف الأول من القرن العشرين عن الدعوة إلى الاتحاد والقوة .. بعد أن ازداد سعار بقايا الأتراك والمماليك والانجليز فى سلب خيرات البلاد .. يجد أن البلاد ليست فى حاجة إلى صراع دينى .. طالما الدولة تحترم حرية العبادة والعقيدة للديانات السماوية .. وأنما هى ـ الدولة ـ فى حاجة لاستقراء ماضيها الفكرى وتاريخها الاجتماعى .. حتى تستطيع إعادة صياغة قوانين الحياة العصرية التى تعمل على سعادة الانسان المصرى ونحن على مشارف نهاية القرن العشرين .

● ● محمد سيد كيلانى ... قدم دراسة تاريخية واجتماعية وادبية عن تاريخ دخول الترام إلى القاهرة .. تناول فيها بالعرض والتحليل هذه الظاهرة يوم آن بدات منذ حوالى ٨٠ سنة وماأستجد وقتها من معارضة وخوف من هذا الضيف الذى كان البعض يعتبره رجسا من عمل الشيطان .. وقيلت فيه الأزجال .. والأشعار تارة بالقدح وتارة اخرى بالمدح .. ترى ماذا تقول على ضوء ما قدمته عن الماضى بعد تطور الحياة الاجتماعية فكريا وعلميا ..

ـ لاشك ان عام ١٨٩٦ حدا فاصلا فى تاريخ المجتمع القاهرى .. إذ انتقل فيه من طور البداوة والتاخر الذى يتمثل فى استخدام الحمير والخيل وسيلة للانتقال إلى طور الحضارة والمدنية الذى يتمثل فى أستخدام القوة الكهربائية .. ومن يطالع الأوراق القديمة لتاريخ القاهرة .. يجد أن يد الاصلاح لم تمتد إليها .. فلما انشىء الترام حدثت ثورة هائلة فى جميع نواحى الحياة القاهرية .. وبدات الروابط الاسرية فى التفكك .. وضعفت رقابة الأباء على الأبناء .. كما ساعد وجود الترام على اتساع حركة العمران .. وأنشئت المحلات الكبرى لتجارة التجزئة فى ميدان العتبة الخضراء .. وكثرت الأندية الثقافية والصحف والمجلات واخذت الحركة الفكرية تنمو نموا مطردا .. وطاب السهر عند الناس فكثرت المسارح وصالات الرقص والغناء .. فحدثت نهضة فنية .

وحينما ظهر الترام وجد الادباء أشياء غريبة فى المجتمع لم تكن معروفة من قبل فتناولوها شعرا ونثرا .. وبمرور الزمن اصبح الكثير منها أمرا مالوفا .. لايستوقف النظر .. فانصرف الأدباء عنه إلى اشياء اخرى ولدتها ظروف الحرب .

بقلم الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى



ـ ١ ـ

صدر عن دار الكتاب اللبنانى المصرى المجلد الأول من التاريخ الكبير المشهور المسمى « تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام » ، الذى ألفه فى مطالع القرن الثامن الهجرى مؤرخ الاسلام ومحدث الشام ، الامام الحافظ ابو عبدالله شمس الدين الذهبى . وهذا المجلد يعد كتابا مستقلا ، حيث قصره المؤلف على المغازى النبوية .

والامام الذهبى (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ : ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨ م) ولد ونشأ وعاش فى دمشق ، وتلقى العلم على الشيوخ من أسرته ، وعلى كبار شيوخ عصره ، وقد ذكر جماعة منهم فى خاتمة كتابه « تذكرة الحفاظ » ، وتتلمذ عليه طائفة من العلماء ، منهم تاج الدين السبكى (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) وغيره ، وانصرف الى القراءة والتأليف والتدريس وتولى مشيخة دار الحديث بدمشق ، وذاعت شهرته العلمية فى كل مكان ، وشهد له معاصروه من شيوخه وتلاميذه بالنبوغ .

وجمعت الصداقة بينه وبين ابن تيمية الحرانى (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) ، ولما وقفت الجماهير موقفا خاصا من ابن تيمية كتب الذهبى الى صديقه ابن تيمية ناصحا ومشفقا رسالته « النصيحة الذهبية لابن تيمية » .

ومن مؤلفاته : تاريخ الاسلام فى ستة اجزاء ، وقد نشرته فى القاهرة مكتبة القدس عام ١٣٦٧ هـ ، ويبدأ بالسيرة النبوية ، تذكرة الحفاظ فى أربعة أجزاء ، وقد طبع فى حيدر آباد بالهند ؛ دول الاسلام وقد طبع فى حيدر آباد ، ثم فى القاهرة ؛ ذيل العبر ، وقد طبع فى الكويت بتحقيق من محمد رشاد عبدالمطلب : سير أعلام النبلاء ، طبع منه ثلاثة أجزاء ، العبر فى خبر من غبر فى خمسة أجزاء ، وقد طبع فى الكويت ؛ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال فى أربعة اجزاء وقد طبع فى لكناهور بالهند ، ثم فى القاهرة .

ـ ٢ ـ

وكتاب « تاريخ الاسلام » للذهبى من أهم مؤلفاته وأعظمها وهو موسوعة كبرى

فى التاريخ الاسلامى ، أرخ فيه الامام الذهبى للاسلام على مدى سبعة قرون من السنة الأولى من الهجرة الى تمام المائة السابعة ، ورتبه على السنين والطبقات ، وانتشر الكتاب وراج رواجا كبيرا ، وقرأه عليه تلميذه صلاح الدين الصفدى (٦٩٦ ـ ٧٦٤ هـ) .

وفاتحة كتاب « تاريخ الاسلام » فى السيرة النبوية والمغازى والمجلد الأول منه هو فى المغازى ، والثانى فى السيرة النبوية الشريفة .

وقد نهض الأستاذ محمد محمود حمدان بتحقيق كتاب المغازى ونشره لأول مرة عن نسخة كمبردج رقم ٢٩٢٦ وهى منسوخة عام ٨٤٥ هـ وتقع فى ٢٣٨ ورقة ، ونسخة مكتبة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل بالرياض المنسوخة عام ١٢١٣ هـ ، ونسخة الدكتور محمد حميد الله ، ومصادر التحقيق وفيرة ، وعمل المحقق عمل علمى جليل مشكور .

ـ ٣ ـ

ويعتمد الذهبى فى مغازى على ابن اسحاق (٨٥ ـ ١٥١ هـ) ، وموسى بن عقبة (ـ ١٤١ هـ) والواقدى (١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ) ، وعلى كثير من كتب التاريخ والمصادر الاسلامية الأولى فى الطبقات وغيرها .

ويبدأ الجزء الأول من تاريخ الاسلام بتاريخ السنة الأولى من الهجرة ، فالثانية ، فالثالثة ، فالرابعة الى تمام السنة العاشرة .

وهذا القسم خصصه الذهبى لمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغازى وقعت بعد الهجرة ، ومن ثم كان هذاالقسم كله خاصا بمغازى رسول الله صلوات الله عليه إلا ماندر من احداث وقعت فى هذه السنوات العشر الحافلة الخالدة ، لكنها على الجملة ترتبط بالمغازى برباط وثيق . ويقع هذا القسم فى ٧٦٠ صفحة .. والفهارس الموضوعة له تشمل اكثر من ١٦٠ صفحة منها وتحتوى على فهارس للآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والأعلام ، ورجال الاسناد ، والبلدان والأمكنة ، والأمم والقبائل ، والغزوات والسرايا والبعوث والوقائع والأيام ، والأديان والقصائد والاشعار والأراجيز ، والكتب والموضوعات .

وتبلغ غزوات الرسول وسراياه ثلاثا واربعين ، كما يذكرها الذهبى .

ويبدأ الذهبى بتاريخ السنة الأولى من الهجرة بشهر ربيع الأول وهو شهر الهجرة النبوية من مكة الى المدينة ، وفى السنة الثانية يبدأ بأحداث وقعت فى ربيع الأول ايضا ، ومن السنة الثالثة يبدأ بأحداث المحرم ، وكذلك فى السنة الرابعة ومابعدها الى آخر الكتاب ، ولعل السنتين الأوليين لم تقع فيهما أحداث فى شهرى المحرم وصفر .

ولكن الذهبى فى اخبار مطلع السنة الحادية عشرة التى توفى فيها الرسول يذكر اخبار شهرى المحرم وصفر ويقف عندهما ويقول فى ختام هذا الجزء ثم دخل شهر ربيع الأول ، وبدخوله تكملت

عشر سنين من التاريخ للهجرة النبوية ، فهو لم يعتبر العشر السنين الأولى من تاريخ الاسلام بعد الهجرة تنتهى بنهاية السنة العاشرة ، بل وصلها بشهرى المحرم وصفر وهما مطلع السنة الحادية عشرة ، ووقف عند شهر ربيع الأول الذى توفى فيه رسول الله صلوات الله عليه ، وهو الذى وقعت فيه الهجرة النبوية أيضا .

ويقودنا ذلك الى ان الهجرة هى بداية التاريخ الاسلامى وقد حدثت فى شهر ربيع الأول ولكن بداية العام الهجرى جعلت من المحرم لامن ربيع الأول الذى حدثت فيه الهجرة ، ويرجع ذلك الى ان العام الهجرى جعلت بدايته من نهاية موسم الحج وبدء انصراف الحجاج من مكة والمدينة ، وللحج عند العرب وعند المسلمين مكانة عظمى ومن ثم عادوا بالعام الهجرى الى أول المحرم ، ولم يجعلوا بدأه شهر ربيع الأول ، اعتزازا بمكانة الحج وعظمة مشاعره ، ولأن المحرم شهر حرام تعظمه العرب جميعا وتحرم فيه القتال ، ولأنه كان بداية التفكير فى الهجرة والاعداد لها .

- ٤ -

وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم تكن عدوانا من المسلمين على غيرهم ، إنما كانت دفاعا عن النفس وعن العقيدة وعن حرية الانسان وحقوقه المشروعة فى الحياة ، فغزوة احد والأحزاب مثلا هل يمكن عدها عدوانا من المسلمين ، وجيوش المشركين جاءت الى المدينة مهاجمة لتدميرها ، وللقضاء على المسلمين فيها ؟

وغزوة فتح مكة هل يمكن عدها عدوانا من المسلمين ، وقد نقضت قريش المواثيق والمعاهدة بينها وبين رسول الله ، وهاجمت حلفاء الرسول صلوات الله عليه من القبائل العربية ؟

وغزوة الطائف هل يمكن عدها عدوانا وجميع خصوم الرسالة والرسول قد تجمعوا فيها وبداوا يعدون جيشا ضخما لمهاجمة رسول الله والقضاء عليه .

غزوة الرجيع فى السنة الرابعة من الهجرة ، وبنو لحيان من هذيل بأسرهم ، قبيلة كاملة · تهاجم عشرة من صحابة رسول الله لايملكون سلاحا ، ولم يكونوا مهاجمين و معتدين على احد ، ويقتلون من اصحاب رسول الله من يقتلون ، ويأسرون من يأسرون ، وممن قتلوهم خبيب ، الذى قال عند مقتله :

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا
قبائلهم ، واستجمعوا كل مجمع
فكلهم ابدى العداوة جاهدا
على لأنى فى وثاق مضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقرّبت من جذع طويل ممّنع
وقد خيرونى الكفر ، والموت دونه
وقد هملت عيناى عن غير مجزع
ووالله ماأرجوا اذا مت مسلما
على اى جنب كان فى الله مصرعى

وقتل بنو لحيان خبيبا غدرا وصلبوه على جذع نخلة طويل : فهل يمكن اعتبار المسلمين فى هذه الغزوة كانوا معتدين على احد ، او مهاجمين لأحد ، وهم عشرة

مسالمون ، ساروا فى الطريق ، فأسرتهم بنو لحيان ، ومثلت بهم شر تمثيل .

وغزوة بئر معونة مثلا ـ فى السنة الرابعة ـ هل يمكن ان نعدها عدوانا من المسلمين او من الرسول بينما كان عامر بن مالك ملاعب الأسنة المشرك يلح على رسول الله ان يبعث معه بعض المسلمين لدعوة قومه الى الاسلام ، وتعهد بأن يحميهم ، ففعل الرسول فسمع عامر بن الطفيل بجماعة المسلمين الذين قدموا الى نجد للدعوة للاسلام ، فاستنفر القبائل ، فتجمعت واجتمعوا على المسلمين فقتلوهم ببئر معونة ، واستشهد المسلمون جميعا الا كعب بن زيد من بنى النجار ، الذى جرح ، وعاش حتى مات فى غزوة الأحزاب .

وغزوة مؤتة لحدود الروم فى الشام هل يمكن عدها عدوانا ، مع ان الرسول صلوات الله عليه ، كان قد بعث الحارث الأزدى سفيرا الى ملك بصرى بالشام ، فقتله شرحبيل الغسّانى دون ماجريرة ، فكانت غزوة تبوك بسبب ذلك .

وغزوة بدر لايمكن عدها عدوانا ، والرسول يرى ان يهاجم قافلة تجارة لقريش ، لأن قريشا صادرت اموال المسلمين فى مكة ، وحرمتهم من اموالهم وديارهم وتجاراتهم وكل مايمتلكون ، ولأن قريشا خرجت الى بدر مهاجمة معتدية ، حتى اذا انتصرت فى بدر سارت الى المدينة تهاجمها وتقضى على المسلمين فيها ...

الغزوات النبوية كلها كانت دفاعا عن النفس والعقيدة ولم تكن عدوانا على أحد ، ولم تكن مباداة بالحرب ، ولم تكن رغبة فى شىء من أغراض الدنيا ..

ـ ٥ ـ

ويقص الذهبى قصةْ هذه الغزوات كلها سنة بعد سنة فالسنة الأولى بعد الهجرة لم تقع فيها غزوات ، إنما كانت سنة الهجرة ، وبناء المسجد الشريف ، وفى السنة الثانية تقع غزوة الأبواء ، وبدر الأولى ثم غزوة بدر الكبرى وغزوة السويق ، وغيْرها .

وفى السنة الثالثة تقع غزوة بنى قينقاع ، لأن اليهود عبثوا بعرض عربية ، فدافع عنها مسلم فقتلوه ، فغضب المسلمون ، وحاصروا اليهود من بنى قَيْنُقَاع . وكذلك تقع غزوة بنى النضير فى السنة نفسها ، وبنو النضير طائفة من اليهود بناحية المدينة أيضا ، وكانوا يعدون لحرب رسول الله ، بمؤامرة دبرها معهم المشركون فى مكة .

وفى السنة الرابعة تقع غزوة الاحزاب ، وهى معروفة ؛ وغزوات أخرى بعدها

وفى السنة الخامسة تقع غزوة دومة الجندل على أطراف الشام ، لأن الروم جمعوا جموعا كبيرة هناك لمهاجمة الرسول ، ثم غزوة بنى قريظة ، وهم جماعات من اليهود كانوا قد دبروا مع قريش المؤمرات ضد رسول الله ، وظاهروا المشركين وأعانوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى السنة السادسة كانت غزوة الحديبية ،وفى السنة السابعة تقع غزوة خيبر وفيها اليهود الذين كانوا يأتمرون برسول الله مع قريش والمشركين .. وتقع كذلك فى السنة الثامنة لهجرة غزوة فتح مكة ، ثم غزوة

حنين والطائف ، وغزوة مؤتة ، ثم كانت رسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والأمراء فى كل مكان .

وفى السنة التاسعة والعاشرة جاءت الوفود من انحاء جزيرة العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعلن خضوع القبائل العربية ، ووفودها لأول مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

– ٦ –

ويقص الذهبى فى كتابه كل ذلك وغيره فى إفاضة وسعة تحليل ، وفى استيعاب ودقة وعمق ووفور مصادر .

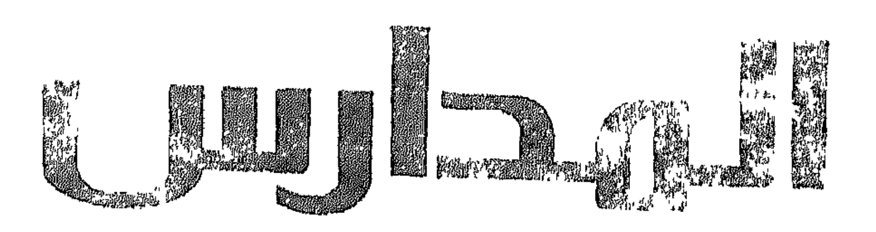
والذهبى يستقصى الروايات ويناقشها ويصحح اخطاء بعضها إن كان هناك خطأ ، ويقف دائما مع أقوى الروايات .

ويعتمد الذهبى فى تاريخه للحوادث على أوثق المصادر من كتب السنة ، والتأريخ والمغازى والطبقات والسيرة النبوية مناقشا ومدللا ومرجحا فى عقلية مؤرخ وإحاطة محدث ، واستقصاء باحث ، واهتمام عالم والتزامه بالمنهج العلمى التاريخى الرفيع

فى غزوة الحديبية مثلا يستوثق مصادر من الصحيحين ومن رواية الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسْوَر بن مخْرَمة وفى عدد المسلمين فى هذه الغزوة يروى عن ابن مخرمة ان رسول الله خرج عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه ، ويذكر رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن ابى اوفى ان عدد المسلمين يومئذ كان الفا وثلاثمائة ، ويذكر رواية جابر ان عددهم كان خمس عشرة مائة ، ورواية اخرى عنه أن عددهم كان اربع عشرة مائة ، ويقول : وكأنّ جابرا قال ذلك على التقريب ، ولعلهم كانوا اربع عشرة مائة كاملة تزيد عددا لم يعتبره أو خمس عشرة مائة تنقص عددا لم يعتبره والعرب تفعل ذلك كثيرا ، كما نراهم قد اختلفوا فى سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتبروا تارة السنة التى ولد فيها والتى توفى فيها ، فأدخلوهما فى العدد ، واعتبروا تارة السنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة – أى الزائدة – ويبين هذا ان قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كان الذين شهدوا غزوة الحديبية – بيعة الرضوان – ؟ قال أخمس عشرة مائة ، قلت : إن جابرا قال : اربع عشرة مائة ، قال : يرحمه الله ، لقد وهم – أى ظنّ ذلك وأخطأ فى ظنه – هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، أخرجه البخارى .

هذا الاستقصاء العجيب فى ذكر الروايات يدل على اننا امام مؤرخ جليل ، وعالم عظيم ، وبحسبنا ان يقول عن كتابه هذا « تاريخ الاسلام » معاصر له مثل ابن الزّملكانى : هذا الكتاب جليل ، وهو كتاب علم ، ويقول فيه حاجى خليفة (١٠١٧ – ١٠٦٧ هـ) : هو تاريخ كبير على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، ويقول عنه ادوارد فانديك (١٨٤٦ – ١٩٣٧ ؟) فى كتابه "إكتفاء القنوع بما هو مطبوع" : "الكتاب فى التاريخ السياسى وطبقات العلماء لغاية سنة ٧٠٠ هـ ، وقيل : بل لغاية سنة ٧١٥ هـ ، وجعله على جملة أجزاء ، ورتبه على سبعين طبقة ، كل طبقة عشر سنين

القفز على الأشواك



في الجو — هذه الايام — كلام عن التعليم وسياسة التعليم وخطط التعليم • ولكنني أفضل أن أتكلم عن المدارس • فقد ثبت لدى أخيرا أن المدارس شيء مختلف عن التعليم • المدارس شيء نعرفه جميعا : شيء أرسل اليه ابني أو بنتي ، وترسل اليه ابنك أو بنتك ، وقد نجد صعوبة في الحاق الولد أو البنت بالمدرسة التي نريدها لكونها قريبة من البيت، أو معدودة من مدارس الدرجة الاولى في الوزارة • وقد ينصحنا صديق أو قريب بأن ندخل الولد أو البنت مدرسة من مدارس اللغات ، لان « الوسط » هناك أفضل ، أو لان المدة التي يقضيها الطفل يوميا في المدرسة أطول أو لان المدرسين أنشط أو أعلم ، و الادارة أحكم أو احزم • وهنا يكون علينا أولا أن نتوسل بجاه فلان أو نفوذ فلان أو صداقة فلان أو قرابة علان كي يقبل الطفل في المدرسة ، ثم يكون علينا ثانيا أن ندفع حلوانا كبيرا كالذي كان يدفعه طلاب المناصب في العهد العثماني ، وان كانت المدرسة تسميه مساهمة في انشاء فصل جديد بالجهود الذاتية • ثم يكون علينا ثالثا ان نفرد جزءا لايستهان به من ميزانيتنا المحدودة لمصاريف المدرسة : بين رسوم دراسة ، واشتراك سيارة ، ونشاط ، ورحلات الخ • ثم لا يلبث أن يقال لنا ان الولد ضعيف في الحساب أو بحاجة الى تقوية في العربي • ومن هنا تبدأ رحلة طويلة مع « الدروس الخصوصية » ، لا تنتهي الا بحصول « الطالب على الليسانس • مهما يكن في أمر هذه الدروس الخصوصية من مبالغات تصل الى حد زعم بعض أولياء الامور أن من المدرسين من تمتد ساعاته الى الثانية بعد منتصف الليل ، ومنهم من يبدأ الطلاب في حجز الاماكن لديه بمجرد اعلان نتائج الامتحانات ، وسواء أكانوا من الفائزين أم من الخائبين — مهما يكن من هذه المبالغات فالذى لاشك فيه أن الدروس الخصوصية أصبحت تقصم ظهر أي ولي أمر ، وبعض أولياء الامور يدعون أن تخصيص نسبة كبيرة من الدرجة النهائية لما يسمى أعمال السنة له دخل كبير في زيادة أعباء الدروس الخصوصية ، وسبب هذا الادعاء هو وبدون شك جهلهم بالمبادىء البيداجوجية التي دعت الى اعتماد هذا النظام •

وقد يشعر الطالب النبيه أن ما حصله من المدرسة ومن الدروس الخصوصية غير كاف • فلا يدخل قاعة الامتحان الا وقد تزود بما يحتاج اليه من « البرشام » • ويقال ان صناعة البرشام تقدمت تقدما مدهشا في هذه الايام ، وذلك بفضل استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في التصوير والتصغير وطباعة الفوتو والمونو • ولا تسأل عن المراقبين، فأكثرهم غائبون أو غافلون أو متغافلون

بقلم دكتور . شكرى محمد عياد

ولماذا يقحمون أنفسهم فى هذه الامور وهم يرون « قرن الغزال » يطل من جيب الطالب النجيب ، ولهم اسر تنتظر أوبتهم كما تنتظر الام اوبة ابنها المقاتل فى الجبهة . وقد اخبرنى أحد كبار رجال التعليم أن من هؤلاء المراقبين رجالا آثروا الحسنى ووقفوا فى لجنة الامتحان يعلنون الاجوبة بالميكروفون . وعلى الرغم من هذه الاحتياطات كلها — اذ ان كثيرا من الطلاب لا يحسنون النقل أو يخطئون فى تمييز الكلمات — تاتى الاجوبة فى مجموعها مخيبة للامال ، ولذلك يلزم تدارك الامر فى لجان التصحيح ، حيث يتقرر منح قدر معين من الدرجات لكل من فيه رمق ، فلا يرسب الا طالب يكتب فى ورقة الاجابة اغنيات عبد الحليم حافظ ، أو طالب يزعم أن الفيلة تعيش فى القطب الشمالى .

هذه هى المدارس .

أما التعليم فشىء يتكلمون عنه فى كليات التربية « وان كانت هذه أيضا مدارس » . وفيها اقسام لعلم النفس والتربية النظرية والتربية العملية والمناهج وطرق التدريس الخ . وهى تمنح الماجستير والدكتوراه كغيرها من الكليات . ومن دخلها عرف الميول والاستعدادات والصحة النفسية والقياس العقلى ومراحل النمو وسيكولوجية التعلم والانتباه ، وأمكنه ان يحدثك عن فرديبل وبستالوزى وجون ديوى وربما عن ابن خلدون ، اذا كنت ممن يهتمون بهؤلاء الناس . واذا كان محدثك أستاذا فى احدى هذه الكليات ، أو شابا حديث التخرج متوثب الامال ، فسوف يتطرق الى انتقاد المناهج وطرق التدريس السائدة فى مدارسنا ، وسوف يعزو اليهما كل ما نشكو منه من ضعف مستوى الخريجين ، وافتقاد روح المبادأة لديهم ، وسوف يتحمس للطريقة الكلية أو طريقة المشروع ، ويدافع بحرارة عن النشاط المدرسى ، « اللاصفى » ، باختصار ، سوف يعلن ما يشبه الثورة على نظم التعليم السائدة . وما زالت هذه « الثورة » تقوم وتنتهى ، بمعدل مرة كل عشر سنين ، طوال نصف القرن الاخير ، أى منذ بدأنا نستقبل البعثات التى تخصصت فى التربية فى انجلترا وأمريكا . وتزداد « الثورة التربوية » قوة وجلبة بقدر ازدياد رجالها عددا ونفوذا ، ولكنها تسير بمنهج ثابت : يعلن المسئولون عن ضرورة تصحيح مسار التعليم تؤلف لجان فى الوزارة لبحث خطط التعليم وبرامج الدراسة . تقدم اللجان تقاريرها الى لجنة او لجان عليا . تؤلف لجان أخرى لوضع كتب مدرسية جديدة ، أو يعلن عن مسابقات لوضع هذه الكتب ، وتقوم لجان الوزارة بفحص الكتب المقدمة واختيار افضلها . تقرر الكتب وتطبع وتعمم فى جميع المدارس العامة والخاصة ، وكثيرا ما تثبت التجربة أنها أسوأ من الكتب السابقة . النتيجة التى لا يختلف عليها اثنان هى أن المستوى العام فى المدارس يهبط سنة بعد سنة ، سواء من حيث النظام والانضباط ، أم من حيث عطاء المدرسين ، أم من حيث اكتساب الطلاب .

لا يمكن بداهة أن يكون هذا الفشل المتكرر « فهو فشل واضح » راجعا الى عيب فى علم النفس التربوى أو فى الطريقة الكلية او طريقة المشروع ، ولا أن يعد بستالوزى أو جون ديوى مسئولين عنه . فهذه الاشياء التى تدرس فى كليات التربية أشياء مفيدة لاتقان العملية التعليمية ، ليس فى ذلك أدنى

الأشواك

شك ، وربما كان الاستغناء عنها مستحيلا ، بل ربما كان التعمق فيها مطلوبا . ولكن المشكلة هي ان أشباه الثورات التعليمية هذه لا صلة لها بالمدارس وما يجرى في المدارس . انها ثورات لجان وتقارير ومناهج وكتب ، كثيرا ما تتلقاها المدارس بالرفض المعلن أحيانا .. أو المضمر غالبا ، وان خلقت انتعاشا ماديا وأهمية مؤقتة لبعض الناس . وكلما جاءت ثورة من هذه الثورات وذهبت ، ازداد مجتمع المدرسة ـ مدرسين وتلاميذ وادارة ـ تشككا وسخرية ، وازداد المجتمع الكبير من حولها ابتعادا عن مشكلات الحياة الحقيقية ، وعجزا عن رؤية أهدافه أو النهوض بواجباته .

حركة عشوائية تشمل الكبير والصغير ، تنعكس من المدرسة على المجتمع ، ومن المجتمع على المدرسة ، فيصبح المكسب القريب ـ شهادة في جيب الطالب ، أو مبلغ من المال في جيب المدرس ـ هو الباعث الوحيد والمبرر الوحيد . حركة الى أسفل ، كمن يغوص في الرمل . ومن أجل هذه الحركة ينفق الشعب والحكومة آلاف الملايين من الجنيهات .

من أجل تخريج ملايين العاطلين « وان سموا موظفين » تدار المدارس والجامعات وينشأ المزيد منها ، بينما ينقص الانتاج الزراعي والصناعي كما ويتخلف نوعا ، لنقص العمالة الماهرة .

أما آن لنا أن نخرج من هذه الدوامة ؟

هناك أناس يتوهمون أن الخروج منها يكون بالغاء مجانية التعليم كليا أو جزئيا ، وهذه قضية يجب أن تعالج بهدوء وموضوعية ، بعيدا عن التعصب الطبقي ، بعيدا في الوقت نفسه عن الاغراض الديماجوجية التي تلبس ثياب الايديولوجية . أن الشعب الفقير ، وهو الاغلبية « المسحوقة » وان تغيرت مواقع الافراد بتأثير الظروف الاقتصادية المتغيرة ، لن يفرط في حقه في تعليم أبنائه بحسب ما تسمح به قدراتهم . هذا حق انساني بقدر ما هو اضافة للثروة القومية . ولكنه حق مشروط بالجدية في استعماله مع القدرة العقلية التي تتناسب معه ، وان لم يكن مشروطا بالقدرة المادية .

على أن مجانية التعليم ليست لب المشكلة لب المشكلة هو الوصول الى المعادلة الصحيحة التي تتألف من أهداف المجتمع وامكانياته ووسائله لتحقيق هذه الاهداف . وعلى رأس هذه الوسائل يأتي اعداد القوة البشرية القادرة على تحقيق الاهداف بحسب الامكانيات المتاحة ، وربما كان الحل هو الا نقتصر على المدرسة ، بنظامها التقليدي وتكاليفها الباهظة ، كمؤسسة لاعداد البشر . لماذا لا نربط التعليم بالمصنع والمزرعة ؟ لماذا لا نستخدم الاذاعة والتليفزيون لتعويض النقص في المدرسين الاكفاء ؟ لماذا لا تتحول وزارة التعليم الى جهاز اتصال كبير يوزع مهمة اعداد القوى البشرية على أكثر من جهة واحدة ، ويعطى شهادات الاهلية ـ للعمل أو لمزيد من الدراسة أو التدريب ـ لكل من يثبت قدرته على أحدهما ، مهما تكن الطريقة التي حصل بها على هذه القدرة ؟ لماذا لا تعيد نظام التلمذة الصناعية على الاقل بالنسبة للصناعات الصغيرة أو الدقيقة ، وقد كان عماد النشاط الصناعي عندما كانت لنا حضارة أصيلة ـ مع ربطه بالتعليم العام ؟ لماذا لا تطرح كل الافكار ، لتناقش في الهواء الطلق ، بدلا من اجتماعات اللجان في الغرف المغلقة ؟

لماذا ؟ ولماذ ؟ ولماذا .. الجواب عن كل « لماذا » من هذه هو أننا نتوهم أن التكنوقراطيين ـ وهم هنا البيداجوجيون ـ يمكن أن يحلوا لنا مشاكل التعليم . وهذا نوع من الكسل العقلي ، والهروب من المسئولية . فالتكنوقراطيون ـ في التعليم كما في غيره ـ لا يحلون الا مشاكل التنفيذ ، ونحن نواجه مشكلات من نوع آخر . نحن نواجه مشكلات جذرية لا يحلها الا الفكر الحر والنقاش الواقعي الواعي ، يتبعه التزام مسئول على أوسع نطاق .

وليس أمامنا خيار .



الهلال
تحقيقات
● هموم الجيل الجديد
● امبراطورية الماستر
● جرائم الشباب



بقلم : عصام الجمل

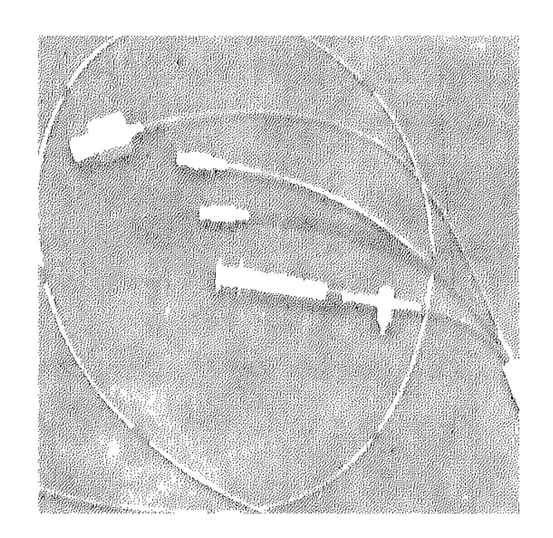
الاطعمة المسمة والحلويات٠٠ وينسون تماما طبق السلاطة الخضراء ٠٠ فى ذات الوقت تظل نسبة الاصابة بالحمى الروماتيزمية ثابتة بل وتتزايد والمعروف ان الحمى الروماتيزمية مرض ينشأ بعد الاصابة بميكروب يسبب التهاب الزور واحتقان اللوزتين ٠٠ وينتشر بين الاطفال فى البيئات الفقيرة والتى لا تلقى بالا لعلاج طفل من التهاب الحلق ٠٠ وينتهى الالتهاب ٠٠ لكن الخطر يكمن فيما بعد ذلك وبعد فترة يتعجب الاهل من الم المفاصل واحمرارها الذى يعترى الطفل ٠٠ ولكنهم ينسون الامر تماما حينما يكف الطفل عن الشكوى ٠٠ ولكن الحال بالطبع يختلف فيما بعد حينما يضطرون لحمله اخيرا للطبيب مصابا بضيق او ارتجاج فى احد صمامات قلبه نتيجة لاصابته المتكررة بالحمى الروماتيزمية وعلى هذا ٠٠ فاننا بالفعل نواجه المتناقضات حتى فى امراضنا ٠٠ امراض المدنية وامراض التخلف فى آن واحد ٠

الحديث عن الحمى الروماتيزمية يجرنا للحديث عن المشاكل الصحية والاجتماعية التى يعيشها الطفل المصرى ٠٠ ففى الوقت الذى اختفت فيه الحمى الروماتيزمية تماما من المغرب مازالت احد اهم الامراض التى يعانى منها الطفل العربى عموما ٠

الوقاية من الحمى الروماتيزمية ٠٠ ثمنها عشرون قرشا فى الشهر

للاسف ٠٠ مازالت الحمى الروماتيزمية احد الاخطار التى تهدد الطفولة المصرية خاصة أن انتشارها فى المقام الاول يرجع الى سوء الاحوال المعيشية وتكدس الصغار فى فصول الدراسة ثم ازدحام المواصلات الى جانب سوء التغذية والعادات الصحية الغير سليمة ٠ وبالطبع عدم الاهتمام بالتهابات الحلق عند الصغار ٠٠ يهاجم المرض احد صمامات القلب ويترك به تشوهات من جراء الالتهاب الذى يحدثه ٠٠ ينشأ عنها اما ضيق فى الصمام ٠٠ او ما يسمى بالارتجاع وفى هذه الحالة يتغير شكل الصمام فبدلا من ان يفتح فى اتجاه واحد يصبح من الصعب أن يغلق بصورة كاملة ، وبالتالى يمكن للدم ان يندفع فى الاتجاه المعاكس اى من البطين الى الاذنين بدلا من البطين للشريان الاورطى او الرئوى كما هو طبيعى ٠٠ وبالطبع تبدأ عضلة القلب فى محاولة مواجهة هذا الجهد الجديد فتتضخم وتتسع ويبدأ هبوط القلب فى تلك الحالة تبدو الجراحة حلا وحيدا لا يقبل المناقشة ٠

بالطبع هناك مراحل كثيرة يمر بها المريض ٠٠ وتختلف الحالات حسب الاصابة الروماتيزمية فتكرار الاصابة يضاعف من خطورتها وتمكنها من صمام دون الاخر قد تتيح فرصة التدخل بالعلاج الطبى « مدرات البول وعقار الايجوكسين المقوى لعضلة القلب » الى فترات طويلة قد تتيح للطبيب ان يسمح بزواج مريضه او



كيف تعيش سليم القلب

مريضته دون احساس بالخطر وربما ايضا الحمل والاهتمام بالطفل ·· لكن الجراحة بلاشك تظل دائما الحل النهائي · ويخطر ببالي الان ان أسدى نصيحة مخلصة لكل مريض بتلف أحد صمامات القلب الناشيء عن الاصابة بالحمى الروماتيزمية وحلمه الاول السفر للخارج لاجراء استبدال الصمام جراحيا ·· جراحة استبدال الصمام الان تتم فى مصر بنجاح كامل لسبب بسيط هو أن التميز فى الجراحة يتطلب أن يجرى الجراح عدداً كبيراً من العمليات ونظرا لانتشار الحمى الروماتيزمية فى بلادنا فقد أصبحت من أهم مراكز اجراء جراحات الصمامات فى العالم وحاليا عملية توسيع الصمام الميترالى تجرى بنجاح وبلا أى مشاكل كذا عمليات القلب المفتوح لاستبدال الصمامات الاورطى والميترالى ·· فلا داعى اطلاقا للاصرار على عملها فى الخارج طالما أنها تجرى الان فى أكثر من مركز مصرى متخصص ·

ويبقى جزء من النصيحة ·· كان يجب أن نبدأ به ·· هناك بعض الحقائق الصغيرة قد تتوه منا فلا نعيها الا متأخرا ·· الحمى الروماتيزمية على خطورتها يمكن اتقاء كل أخطارها بمجرد الشفاء منها للمرة الاولى بحقنة واحدة من البنسلين طويل المفعول ۰۰۰ر۲۰۰ر۱ وحدة مرة واحدة كل شهر ·· ولا يتجاوز ثمنها عشرون قرشا !··

حقا تشخيص الحمى الروماتيزمية وعلاجها قد يستغرق أسابيع من ملازمة الطفل للفراش الى جانب العلاج الملائم من أسبرين أو بعض الكورتيزون وقد تؤلمه بعض الوقت حقنة البنسلين مرة كل شهر ·· لكنها تقيه من أخطار الحياة بقلب معطوب وصمامات تالفة يجب استبدالها · ونأتى الى سؤال

الى متى تستمر الحقنة الشهرية ·· وهل لها من بديل ؟

يجب فى الواقع أن تستمر حقنة البنسلين طويل المفعول حتى الخروج من عنق الزجاجة ، وهو بالنسبة لنا سن الخامسة والعشرين حيث تندر بعدها الاصابة بالحمى الروماتيزمية وقد تصل احتمالات الاصابة بها الى عدمها ·· يراعى ايضا خلال هذه الفترة أن تعالج اى اصابة للزور بمضاد حيوى ملائم ·· ايضا يجب ان يعرض الطفل على طبيب أسنان كل ستة أشهر لان الاسنان تشكل قاعدة انطلاق للميكروبات للدم مباشرة من خلال أى بؤرة صديدية ·

قد تخشى خطر حساسية البنسلين ·

نعم ·· هذا الخطر قائم ولكن بنسبة ضئيلة للغاية قد لا تذكر اذا ما قارناها بفائدة البنسلين ·

واختبار حساسية البنسلين يمكن اجراؤه ببساطة بحقن بعضه تحت الجلد ·· قد يتصور أحدنا أن حساسية البنسلين تعنى احمرار الجلد أو الرغبة فى هرش المكان ·· اطلاقا حساسية البنسلين أن وجدت تعنى اضطرابا شاملا فى اجهزة الجسم يحدثها هبوط مفاجىء فى الضغط ينشأ من افراز مادة الهستامين اذا ما كان الشخص بالفعل حساسا للبنسلين ولا يحدث هذا الا لشخص واحد من مليون شخص اذا أردنا نسبة صحيحة للاصابة بحساسية البنسلين ·

بالطبع فى هذه الحالة نلجأ لبدائل البنسلين من المضادات الحيوية



جهاز او آلة تخطيط القلب الكهربائي

المشابهة وان كانت حقنة البنسلين طويل المفعول الى الان هى الطريقة المثلى لدرء خطر الحمى الروماتيزمية

مستقبل الانسان يواجه الحياة بصمام صناعي !

هو أيضا مستقبل اى انسان .. بيد الله .. حاليا تجرى هذه الجراحات بنجاح يكاد يكون تاما .. وبلا مشاكل ولكن بالطبع سلامة حكم الجراح وتعاونه مع الطبيب الباطني يشكلان عاملا مصيريا فى نجاح الجراحة وحالة المريض العامة بعدها .

عندما تكون اصابة الصمام طفيفة ولا تشكل عبأ كبيرا على عضلة القلب فان المريض يمكنه مع نوع أو اثنين لا اكثر من الادوية من استكمال حياته بلا مشاكل تذكر حتى بدون جراحة أما اذا كانت الاصابة متكررة وشديدة ونشأ عنها تشوه كامل للصمام يكون التدخل الجراحى هو الحل الاوحد .

ضيق الصمام يمكننا توسيعه دون الحاجة لعملية قلب مفتوح أما الارتجاع فلا حل له الا الاستبدال بصمام اخر صناعى وهناك عدد من الصمامات يسمح الان لنا باختيار ما يلائم المريض حسب حالته ـ وربما اختياره فى حدود ـ فصمام صناعي لطفل بالطبع يختلف عن اخر فى أواسط عمره ، بل أيضا تراعى الظروف المحيطة بالمريض كوجوده الى جانب مركز متخصص او معيشة فى الريف .

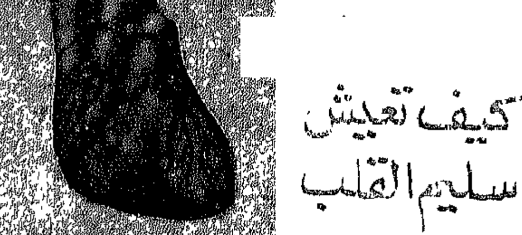
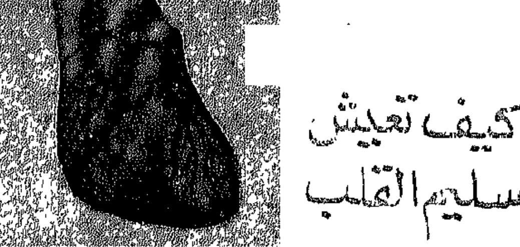
العلم الان بمختلف فروعه يعرض خدماته لمرضى القلب فتصميم صمام صناعى بالطبع لا يحتاج لجراح قلب يستبدله بصمام تالف فقط بل لمجموعة من العلماء فى علم وظائف الاعضاء والكيمياء الحيوية والطبيعة والهندسة الطبية وما اليها من تخصصات دقيقة يفرزها العلم باستمرار .

الذبحة الصدرية .. وتصلب الشرايين .. وقائمة امراض العصر

تتصدر الذبحة الصدرية وامراض تصلب الشرايين الان قائمة امراض العصر والتى تنشأ عادة كمرادفات لظاهر المدنية الزائفة .. فالمدنية الحقيقية لا علاقة لها بالامراض ! القلق والاضطراب والعمل اليومى ومشاكله التى لا تنتهى والتدخين والمهن التى تستلزم مجهود ذهنى شاق كلها مفردات قاموس واحد نتعامل به جميعا .

بل أيضا لم ينج منها ـ كما كنا ندعى منذ سنوات قليلة ـ الفئات التقليدية المثقفون ورجال الاعمال بل

كيف تعيش سليم القلب

النتقل الى جوارهم فى ذات الخانة كل من ارتفع دخله بصورة تسمح له بالتدخين ! بالفعل .. لا خطر يعدل التدخين فى كل الاخطار التى تحددها الدوائر الطبية والتى تسهل الاصابة بتصلب الشرايين التاجيه ومنهـا ارتفاع ضغط الدم وازدياد نسـبة الدهون والكوليسترول فى الدم والسمنة المفرطة ثم عامل الوراثة ومرض السكر ومختلف الضغوط النفسية . وخطـر التدخين لا يكمن فقط فى ابتلاع الدخان كما يدعى البعض لكنه أيضـا فى استنشاق دخان السجائر فى الزحـام كالمواصلات العـامة وكل الامـاكن المغلقـة .

فى مؤتمر القلب الذى عقد بالقاهره منذ شهور قليلة عرض احد الاطبـاء الفرنسيين فيلما صوره لشـرايين القلب التاجية اثناء التدخين وبعدهـا بساعتين .. وكان الفيلم قاطعـا حينما رأى الجميع الشرايين التاجية وهى تتقلص اثناء التدخين !! ....

الوقاية خير من العـلاج .. مقولة صالحة لكل العصـور

بالطبع .. ينتظر الجميع من الطبيب فى النهاية نصيحة .. اذا ما سألت عنها .. اقول اننا نصيحة يسمعها الجميع ولا يعمل بها الا قلة .. الوقاية خير من العلاج .

حينما يقولها طبيب أو جراح قلب فانه يعنيها تماما ويترجمها بصـورة بسيطة :

● حقنة بنسلين طويل المفعـول شهريا تقى الطفل بعد علاجه من الحمى الروماتيزمية من اصابة صـمامات القلب مستقبلا .

● الامتناع نهائيا عن التدخين .. وتنظيم ساعات عملك .. واقتطـاع وقت من يومك للرياضة ولتكن المشـى يوميا لمدة ساعة تعـاونك على اتقـاء شر الاصابة بأمراض العصر .

● وقفه قصيرة عند بداية الاربعين لاجراء كشف شامل على اجهزة الجسم تعاونك على التعرف على خريطة عامة لتضاريس صحتك واكتشاف اى مواطن الضعف فى جسدك .. وتمسـكنك من اغـلاق كل المنافذ فى مواجهـة ريـح قادمة لا تعرف من اى جد تنحدر .

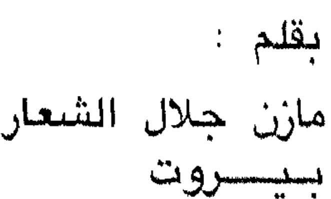
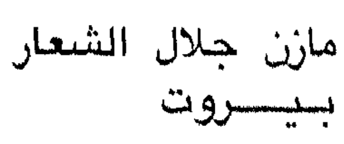
● قياس الضغط ومعرفة نسـبة السكر فى الدم معياران يمكن بهمـا قياس كفاءة الشرايين واحتمـال الاصابة باى مضاعفات للسكر تـكون أخطر من المرض نفسه كاصـابات شبكية العين بنزيف او خلل وظـائف الكلى او حتى مضاعفات الاصـابة بجرح لا يلتئم .

لذا ينصح بقيـاس ضـغط الدم ولو مرة شهريا واجراء تحليل السـكر فى البول والدم ومتابعة اى خلل ممكن مهما كان بسيطا .

● وجبة غذائية متـوازنة يغلب عليها اللون الاخضر .. وتتمـاثل فيها نسبة البروتينات والسـكريات والدهون تقيك شر امراض السـمنة المفرطة واحتمالات الاصابة بامـراض تصلب الشرايين .

● أخيرا .. ولان معظم النـار من مستصغر الشرر .. فانني اكـرر ان علاج الامور الصغيرة يقينا محـاولة محاضرة الكبيرة .. سرعة تشـخيص المرض تعنى كمهى قدرتنا على مجابهته بصورة قاطعة وهذا يعتمد فى المقـام الاول على ملاحظة ذكية تبديهـا أم للطبيب عن ابنها او يذكرها مـريض متعاون مع طبيبه .

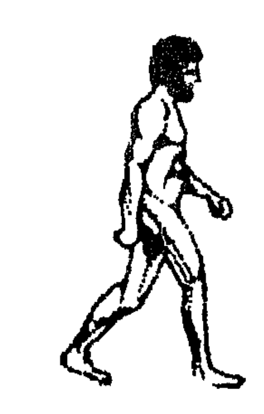
إنسان البدائي

بقلم :

مازن جلال الشعار

بيــروت



إنسان البرارى

● فى أواخر العام المنصرم . طَلعتْ إحدى الصحف البيروتيّة بنبأٍ مثير للفضول ، وهو ذلك الانسان الذى عُثر عليه فى برارى سوريا حيث كان يرعى الكلأ بين قطيعٍ من الغزلان ، وليس به فارقٌ عنها إلّا ضئيلًا . وقد أثبتتْ الصحيفةُ صورة ذلك « المخلوق » وأشارتْ إلى وجوده فى المصحّ العقلىّ بحلب . وبذلك أثبتَتْ الحادثةُ إنتقالها من طَوْر النبوءةِ المعهودة إلى عالم الحقيقةِ المرئيّة .

ولايَسَعُ المُطالعُ لهذه الحادثة إلّا أنْ يسترجعَ ذاكرتَه قليلًا ، ليقفَ على أنباء عديدةٍ تناقلَتْها جرائدُ لاحصرَ لها فى بحور الستّينات ومـاأعقبهـا . وهى تَطْلَعُ باكتشافاتٍ مطابقةٍ فى عالم المخلوقات الغريبة . ومِن المراجعِ الموثوقة فى هذا المضمار ، كتابُ صدَرَ باللّغةِ الفرنسيّة حينذاك وهو بعنوان « الأولادُ المتوحشون » Les enfants sauvages للمؤلِّف الفرنسىّ لوسيان مالسون ، وهو سِفْرٌ فريدٌ فى ثلاثةٍ وخمسين إكتشافاً لأولاد متوحشين عُثِرَ عليهم فى الغابات والصحارى والسهوب ...

إن مجرّد التفكير فى أمْر هذا « المخلوق » الغريب لَهُوَ كفيلٌ بأنْ يَهيمَ بنا إلى عالمِ الأساطير القديمة التى زَخَرَتْ بصور هائلة من طِراز إنسان البرارى اليوم ومثالًا على ذلك أسطورة « نيرو » و « زبوس » أو « ريموس » و « رومولوسى » الذين رضعُوا حليب اللّبوة وترعرعوا فى أحضانها .. وكلُّها أقاصيص غَبرَ عليها الزمنُ ومافتئتْ تعاودُ حوادثها فى عصورنا الحديثة .

وليس ذا بال ههنا ، أنْ نستوثق من وقائعِ حدوثِ هذه الاكتشافات بقدر ماتبعثُ هذه الأخيرةُ الهمّة على التأمُّل العميق بمدلولاتِ هذه الحوادث التى اثبتتْ قراراً ليس باليسير من حقيقتها فى أصقاعَ متباعدةٍ من الارض . فنحنُ عارفون مـاأثارتْ نظريةُ « النشوء والارتقاء » من زوابعَ هادرةٍ إنطلقتْ من العالم الغربى فى مستهل القرن العشرين



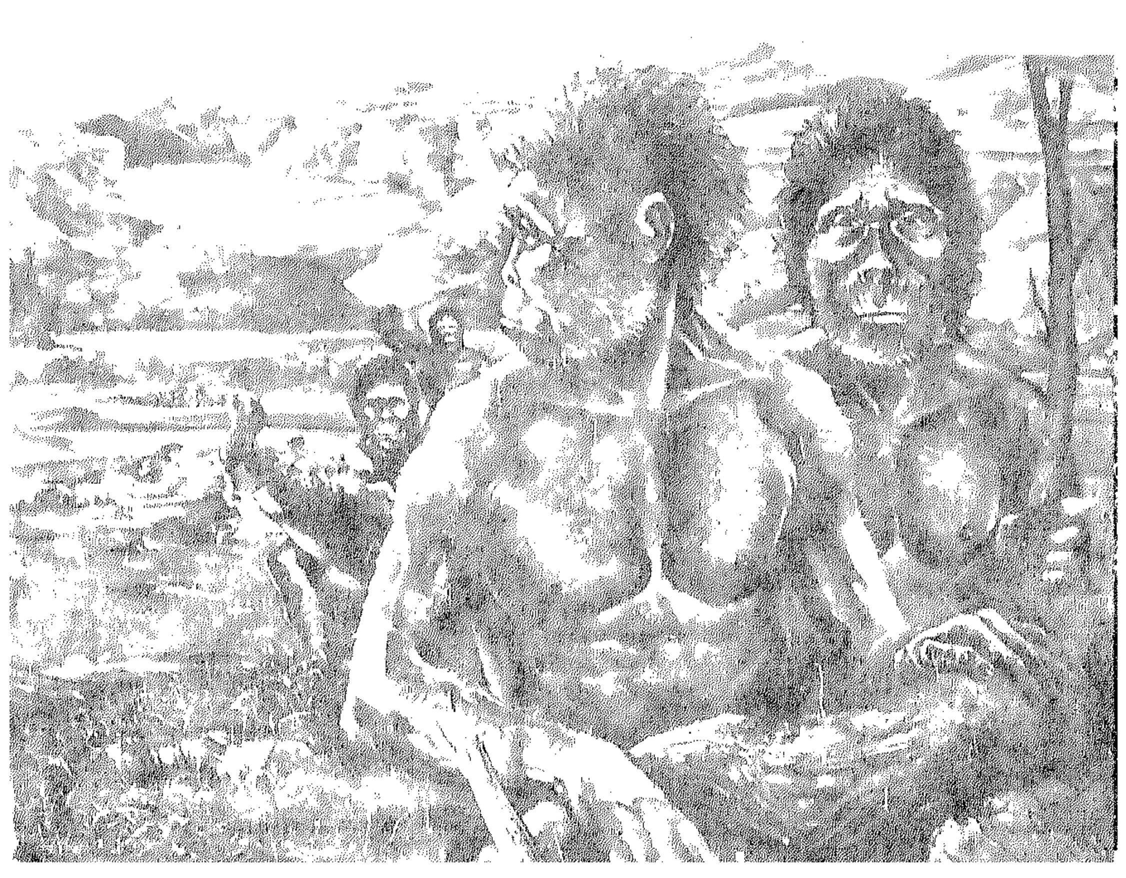
مخلوق البرارى برسم مخلوق المدن

على يد « تشارلز داروين » الفيلسوف الانكليزيّ الشهير ، والتى اجتاحتْ كلَّ العقود المنصرمة وصولا إلى يومنا الحاضر .

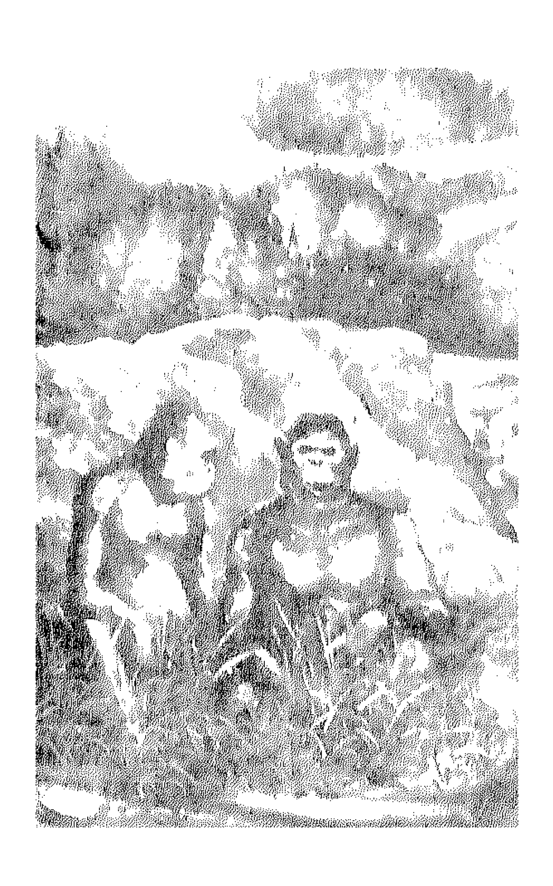
وبالرغم من أنّ نظريّة « داروين » مابَرِحَتْ تتراوحُ بين عالم الحقيقة وعالم الغيبيّات . وبالرغم من انّ فلسفته لم تشقّ طريقها إلى الوثوف الكليّ لدى اوساط الفلاسفة والدارسين . فإنّ العالم ليحار كثيراً عندما تستوقفه حوادث غريبة من طراز انسان البرارى ، فيذهب فريق منهم مذهب الدهشة العالقة . فى حين يطفقُ الآخرون بعيدا فى التسليم بأن هذه « الحوادث » هى ، فى جوهرها ، أفاعيلُ فلسفيةٌ لمذهب « داروين » على أنها تثبث ذاتها بذاتها عبر المراحل الزمنية فنسجتْ المخيَّلةُ الغربيّةُ تأثُّرا بتلك الأقاويل مثالًا أعلى لابن الطبيعة البدائى . وقد استغلّ اكثرُ من فنان غربيّ هذا المثال الغامض ليبتكر شخصيةً وضعيّة له كما تُوحى اليه فميّلتُه الذاتية وليس على قاعدة التصوّر التاريخيّ للأسطورة . فابتكرتْ المخيّلةُ الغربيّةُ شخصيةً خارقةً لابن الطبيعة ، والقتْ عليها حُلّة من القوةّ الجسدية لاتضاهى دون ما الاكتراث الى مناشىء العقل



ريموس وروملبوس قبل البشريه بملايين السنين





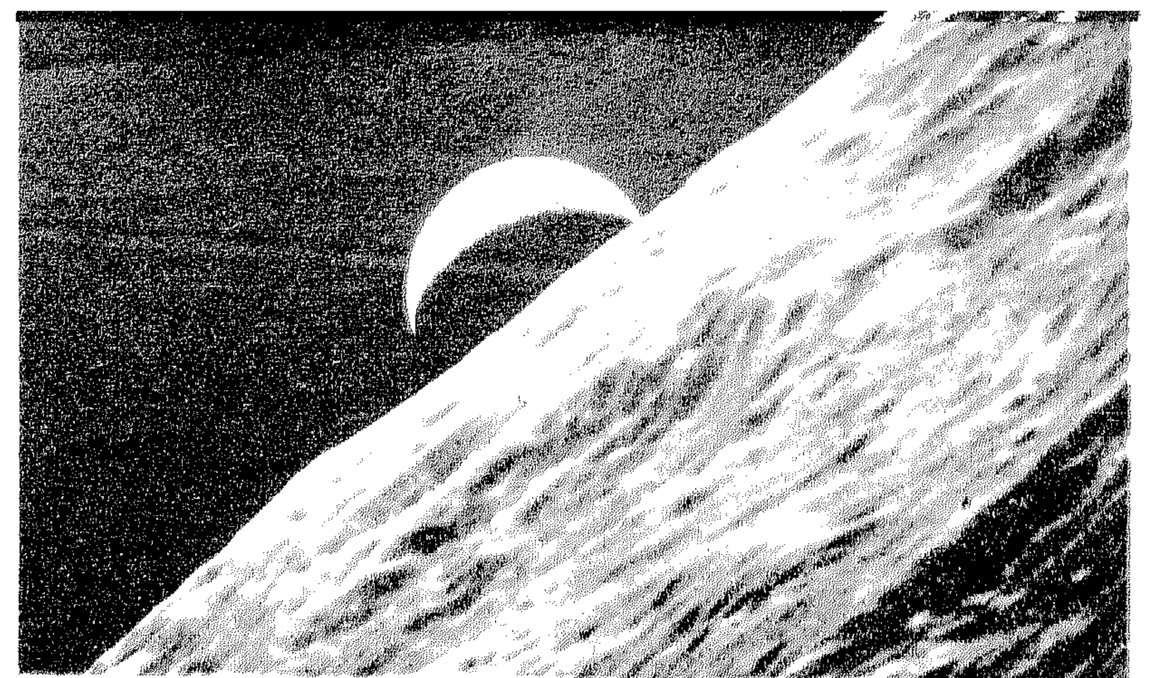


المسير لها وماهيته . وتتبادر الى ذهن المستطلع إحدى هذه الشخصيات التى ذاع صيتها فى هذا الباب ، ألا وهو « طرزان » **ربيب الغابات** ! وإن تراثنا العربىُ ليزخر بمثل هذه المعتقدات ، وهو يقرُّ بفكرة أوّليةٍ لاغبارَ على حقيقتها وهى إمكانُ حدوث مثل هذه الظواهر فى سياق حقائق الطبيعة الالهية ، المخلوقة ، واللامتناهية . ولكن وجه الاختلاف مع التصوّر الغربى هو أن التراث العربى قد أثرى تلك الظواهر مضموناً فلسفياً بعيد الأغوار كما تطالعنا قصة « حى بن يقظان » لابن طفيل أو القصة ذاتها عند إبن سينا فى سرد أخبار « سلامان » و « أسال » وهى القصة التى اقتبس عنها الغربُ لاحقاً شخصية « روبنسون كروزو » ... وجميعها تتفق على أحوال ذلك الانسان البدائى الذى يمثل حالة الطبيعة المكتنفة بالغموض وانتقال هذا الانسان الى مرحلة اكتساب المعرفة والعلوم انتهاءً باكتسابه صفة الادراك الحسى وميزة العقل النظرى امام مطلق الموجودات التى تحيط به فى هذا الكون الشاسع .

وهذه مزيّة للتراث ، كما أسلفنا ، لا تدانيها معارفُ الغرب إلا من باب تزويق الخيال او تبسيط الأسطورة الى أذهان العامّة لا أكثر .

وإنّ منْ يتأمل فى حادثة إنسانِ البرارى اليوم ليقع بديهياً على وجه التطابق بينه وبين قصة « حى بن يقظان من حيث أنه ترعرع فى الغابات بين الغزلان ، فاكتسبَ صفاتهم ، وتطبع بطبائعهم ، ونشأ على شاكلتهم . وهى مطابقة مجردة من حيث المبدأ ، ولكن حادث له مدلولاته البِنائية على وجه العموم .

ولكل كائن عالم يختص به دون سواه واذا شاءت الأقدار ان رمت « إنسان البرارى » فى عالم الطبيعة القاسية فذلك ان المشيئة الالهية قد اختارته واحد من مليارات البشر ليكون شاهدا على قدرتها اللامتناهية فى التحكم بمصائر الأرض ، والاتيان بضرائب الأقدار وعجائب الصروف .

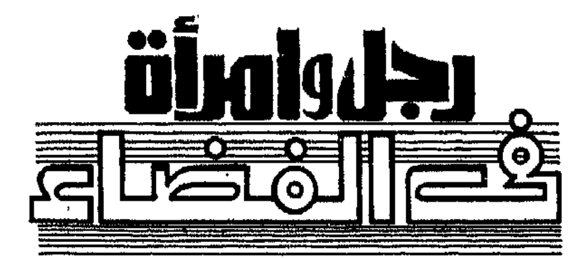


رجل وامرأة في الفضاء

بقلم محمــد فتحى عبدالفتاح

● فى البدء حلقت الكلبة فى الفضاء الكونى . ومن بعدها حلق الرجل . وفى مشهد مثير حلقت المرأة . لكن تحليقها ظل مايقرب من عشرين عاما شبيها بالجملة الاعتراضية فى ملحمة إكتشاف الفضاء وريادته . فقد بقى النشاط الفضائى الشاق الخشن حكرا على من هم أهل له ..

ومع الزمن فقد هذا النشاط نصف خشونته ونصف خطورته ، كما امكن إضاءة الكثير من تاثيراته على الانسان . فبدات بنات حواء فى التحليق من جديد . وليست الأمريكيات من امثال سالى رايد وآنا فيشر ، او السوفييتيات من امثال سفيتلانا سافيتسكايا سوى بداية مرحلة جديدة من الانشطة الفضائية .. مرحلة الرحلات المختلطة والاقامة الطويلة فى الفضاء القريب من الأرض ، وربما العيش فى الثبات والنبات ، وإنجاب الصبيان والبنات ●



● الزمان صيف عام ١٩٨٢ ..
● المكان محطة " ساليوت ـ ٧ " التى تحلق فى الفضاء الكونى على مدار قريب من الأرض ..

باب بيت ومعمل الفضاء الذى يقطنه ويعمل فيه رجلان يدق الباب . الطارق رجلان وامرأة صعدوا من الأرض فى زيارة عمل تستغرق إسبوعا . فتح الساكنان باب البيت ، وتوالت رموز مشهد اللقاء .

صحيح أن الانفعالات تطغى على المشهد ، فالرجلان قضيا ثلاثة شهور فى وحدة مطلقة بعيدا عن الأرض ، كما أنهما يستقبلان من يحلق فى الفضاء للمرة الأولى ، مع من حلق من قبل ، وإن أضناه الحنين لمعاودة التحليق فترة طويلة .. وكل هذه مبررات لمزيد من العواطف الجياشة ، لهذا لم يكن هناك بد من أن تغلب الانفعالات .. لأن مشهدا من هذا النوع يحظى باعداد جيد كالمشهد المسرحى تماما ، فالارسال التليفزيونى يجعله يقع على رؤوس الأشهاد ..

" طرق الزوار باب البيت الفضائى محملين بالهدايا التى اصطحبوها من الأهل والأحباب على الأرض . إنفتح الباب نتراجع الضيفان خطوة ، كما لو كان فى مجاملة بريئة لزميلتهما . تقدمت الضيفة وإستقبلها الرجلان من داخل البيت الفضائى بأغلى وردة فى عالمنا ، وكما لو كان فى مجاملة اخرى ، وفقا لقواعد الاتكيت ..

لكن المشهد كان كله رمزا . تقدم المرأة رمز ، الورد رمز .. وتوالت الرموز بعد المشهد فى احاديث يبدو وكأنها جاءت عفو الخاطر ، تدور حول البيت والدفء والجمال والاستقرار والمطبخ .. رموز كثيرة تتداخل ، يجمعها رمز كبير .. رجل وامرأة فى الفضاء الكونى !

صحيح اننا فى عصر المساواة .. عصر عمل المراة كتفا إلى كتف مع الرجل فى كل مكان .. على الارض وفى البحر والجو ، وليس هناك مايمنع أن تمتد صحبة العمل إلى الفضاء .. لكن هذا لاينفى ان النهايات تكون دائما ، كما علمتنا حكايات جداتنا ، أن يعيش الشبان والشابات فى التبات والنبات ، وأن يخلفوا صبيانا وبناتا ..

لكن مالنا نقفز هكذا سريعا إلى النهايات ، ولماذا لانبدأ بالبدايات ؟

فى البدء (عام ١٩٥٧) طارت الكلبة .. قبل " لايكا " لم يكن الانسان يعرف ، بصورة دقيقة وقاطعة ، كيف يمكن أن تؤثر حالة انعدام الوزن ، وظروف الفضاء عامة ، على الكائن الحى . وذلك برغم التجارب الكثيرة التى أجريت بصورة موجهة ومنهجية (بدءا من عام ١٩٥١) لدراسة تأثير هذه الظروف على انواع مختلفة من الأحياء ، لم يكن أولها الفئران والأرانب والقطط ...

وظهر أن الفئران فى هذه الحالة تدور







على طريق عش الزوجية فى الفضاء الكونـــــــــى



وكأنها مربوطة فى ساقية ، بلا إنقطاع يحاول الفأر الوقوف ، لكن الساقية لاتتيح له ذلك .. ومع الزمن كانت الفئران تحاول استعادة بعض الهدوء من الارتكاز بذيولها على أى شىء ..

وكذلك الأرانب كانت تقفز وترفس دون توقف ما أن تجد نفسها فى هذه الحالة ، لكنها مع مرور الوقت كانت تهدأ وتفرد ظهورها ، وتمد أذرعها إلى الأمام طارحة رؤوسها إلى الخلف ، كما لو كانت تتمطى ، وفى إستمتاع ..

وكانت القطط تفنجل عيونها وتموء بصوت عال ، وتلوح باطرافها فى جنون ، علها تعثر على شعرة تتشبث بها فى الفراغ ..

بإختصار كانت الحيوانات عامة ترتبك فى بداية مواجهتها لحالة إنعدام الوزن ، ورويدا يتأقلم كل أو معظم أو بعض افرادها على هذه الحالة .. لكن الكلاب أثبتت إنها أعقل الحيوانات واسرعها على التأقلم .. صحيح انها راحت فى البداية تهز ذيولها المنتصبة ، وتلوح بأرجلها ، وتفنجل عيونها ، مثل القطط .. لكن سرعان ماكانت تهدأ وتستقر وسط الفراغ



بإسترخاء وهدوء ويقظة تحسد عليها

حلقت الكلبة فماذا عن الانسان ؟

هكذا قر قرار العلماء على إختيار كلبة لاختبار الأمر على الطبيعة ، فإن أحدا لم يكن يعرف كيف سيكون سلوك الأحياء فى الحالة الحقيقية لانعدام الوزن ، فالتجارب كانت تجرى فى ظروف شبيهة نحاكيها لهذه الحالة على الأرض .

طارت الكلبة وقطع طيرانها فى الأمر بقول : الكائن الحى يستطيع العيش فى ظروف انعدام الوزن " .. لكن مع إجابة أى سؤال عادة مايظهر سؤال – أو أسئلة – جديد يحتاج – إلى إجابة : " هاهو كائن حى قد تحمل ظروف التحليق ، فماذا عن الانسان ؟ "

على الأرض كان الانسان يجرب التجارب تقول أن هناك طائفة من البشر يضل الواحد من أفرادها ويصاب بأوهام السقوط من حالق فى هذه الحالة .. يشعر بأن كل ماحوله يتفجر كبركان ثائر .. وبالتالى فهو يحس بالذعر والكآبة والقلق الشديد .. وطائفة أخرى يحس افرادها ، ناهيك عن أوهام السقوط ، بأنهم معلقون



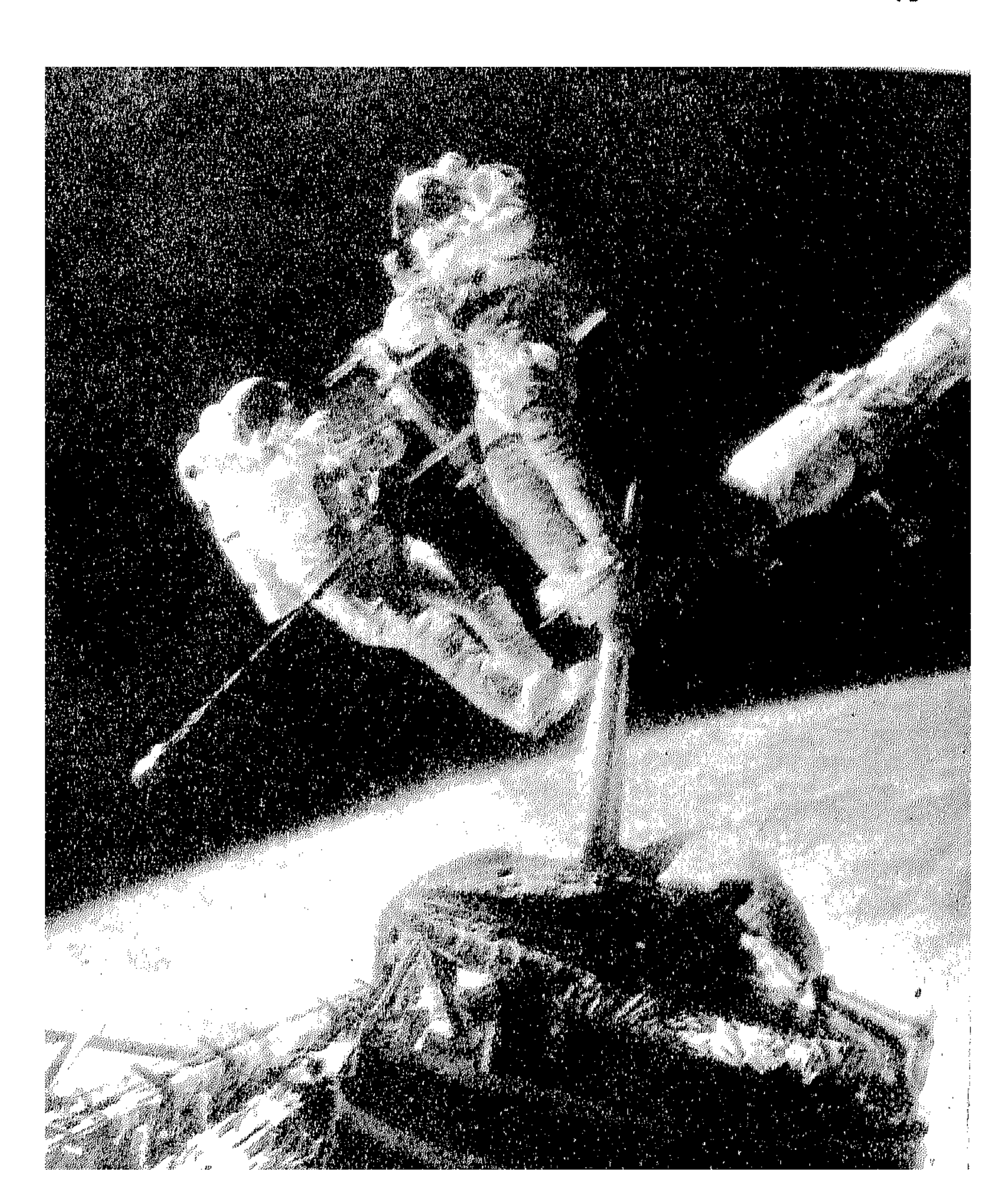
الامريكيان جيبسون وسيدور [illegible] في الفضاء

من أرجلهم ، ورؤوسهم إلى اسفل ، لكن ذلك لايستمر إلا لفترة قصيرة سرعان مايتبعها حالة من الانتعاش ، ومزاج فى غاية المرح والانسجام !! وتحليق افراد الجماعتين محفوف بالمخاطرة ، ولا يحقق المطلوب ، فالهدف ليس عقاب الانسان بتعذيبه وتخويفه ، وليس العثور على وسيلة جديدة باهظة التكاليف والمخاطر للانشراح والانسجام ..

ولحسن الحظ ظهر أن هناك مجموعة ثالثة يحتفظ أفرادها فى ظروف الفضاء بملكات التقدير والاهتداء ، والأهم من ذلك كله بالقدرة على العمل برغم مايطرأ على حالتهم من تغيير ..

التجارب الارضية تقول ان تحليقّ قطاء من الناس ممكن ، لكن العلم يترك الكلمة الأخيرة دوما للمياه التي يمكن أن تكذب او تصدق الغطاس .. وهكذا طار الرجل وعاد باجابة قاطعة عن السؤال ، لكنها تفتح الباب لاسئلة جديدة كالعادة · الحياة ممكنة لكن لاى مدى ؟ والمدى هنا مفهوم مجسم له الف بروفيل وبروفيل ، أو الف وجه ووجه ، كان على العلم آن يستقصى الأجابات عنها .. لهذا توالت التحليقات التجريبية ، من لفة حول الأرض إلى تحليق ليوم كامل ، ثم تحليق لعدة ايام ·

رجل وامراة فى الفضاء





واستمر إستقصاء بروفيلات الزمن حتى شاءت الظروف أو فرضت أن تتجاوز إقامة أحد الملاحين فى الفضاء عاما كاملاً !! تخللته أجازة سنوية قضاها على سطح الأرض .

لكن إلى مدى ؟

ومع إجابات أسئلة البروفيل الزمنى جاءت إجابات عن بروفيلات عديدة لسؤال المدى ترتبط بامكانيات العيش : التنفس والمأكل والمشرب والنوم والأغتسال والاخراج بل وكثير من الوظائف الحيوية الأرقى وإجابات عن اسئلة كثيرة حول معنى وجدوى مثل هذه التحليقات .. كما ظهرت بروفيلات جديدة لسؤال " إلى أى مدى ؟ " مضت تفرض نفسها على العلماء فى الحاح ، ومنها البروفيل الذى يهمنا هنا أكثر من غيره ، وكان قد أطل برأسه عام ١٩٦٣ يوم صحا العالم على صوت امرأة تداعب أحلامه وهى " تسبح " فى الفضاء الخارجى تحت اسم كودى هو " النورس " .. ذلك الطائر الذى تفهم منه السفن انها تقترب من يابسة بعد طول إبحار .. وربما إبحار فى المجهول .

وعاد " النورس " إلى الأرض يبشر بمرحلة جديدة ، تتجاوز تأكيد قدرة المرأة على التحليق فى الفضاء وتعطى سؤال المدى أو بروفيله أبعادا جديدة .. حط النورس ليجد فى انتظاره على الأرض وليفا ، وأى وليف ؟

الملاح الكونى الأول كان متزوجا ، والثانى ايضاً .. لكن المفاجآة التى بدت مناقضة لكل الأعراف السوفييتية ، التى تفرض أن يكون الملاح الكونى عضوا فى الحزب ، وأن يكون متزوجا .. الخ .. كانت المفاجأة التى حيرت الألباب أن كان الملاح السوفييتى الثالث (نيكولاييف) حلق فى الفضاء أعزبا .. لكن الحيرة لم تدم طويلا فما أن انتهت إحتفالات نجاح رحلة " النورس " حتى بدأت احتفالات من نوع جديد .. خلعت الملاحة الكونية ثوب الفضاء وارتدت ثوب العرس ، وذراعا فى ذراع دخلت مع الملاح الأعزب قصر الزواج ، ووضع كل منهما دبلة ذهبية فى يد زميله ، وتم عقد القران ، بشهادة يورى جاجارين الملاح الكونى الأول ومعه زوجته .. قصة كلها فضاء فى فضاء أو زواج فى الفضاء جوا وأبطالا وشهودا ..

طفلة رائدى الفضاء صارت عروسا

بروفيلات أسئلة المدى كثيرة ، ولكل بروفيل رئيسى عشرات من البروفيلات الفرعية .. وقد أجاب عن واحد من هذه البروفيلات حمل وولادة زوجات الملاحين الكونيين بصورة إعتيادية ، بعد عودة أزواجهم من الفضاء .. واجاب عن بروفيل آخر تحليق تريشكوفا - النورس - وإنجابها



اول رائد فضاء مع اول رائدة
جاجارين - فالنتينا

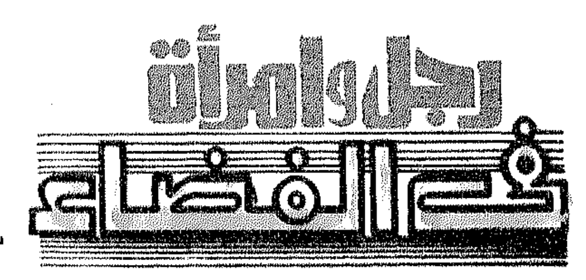


كريستين طفلة رائدة الفضاء
انا فيشر في لباس فضائي حقيقي

بعد الزواج من ملاح كوني .. ومرت ١٧ سنة صارت طفلة رائدى الفضاء خلالها عروسا ، او " يمكن أن تملأ بيتا " وفقا للتعبير الشعبى . وربما أجاب ذلك عن بروفيل ثالث .

وخلال عقدين كان إنقلابا قد وقع فى طبيعة النشاط الفضائى . لقد طالت مدة التحليقات ، ولم تعد مجرد مسابقات واستعراض عضلات **وتحول الجانب الأكبر منها إلى عمل له ضرورته وعائده وكسبه ، وايضاً اقتصادياته** ...تكاليف هذا السفر البعيد تتطلب أن يتسع وقت الرحلة بحيث لايضيع معظمة فى التاقلم على حالة إنعدام الوزن ، ثم فى الاستعداد للعودة إلى ظروف الأرض .. الوضع الاقتصادى الأمثل يتطلب فترات من الاقامة الطويلة ، ذلك بالاضافة إلى أن التحليق إلى اقرب كوكب لنا يستغرق سنوات ، وهو ات لامحالة !! كل المؤشرات تشير إلى ضرورة إقامة الرجل فى الفضاء فترة طويلة .. والرجل لايمكن أن يعيش وحده طويلا ، او ليس هناك مايبرر أن يعيش لهذه الفترات الطويلة وحيدا .. بالذات والتحليقات لم تعد على ماكانت عليه من الخشونة والمشقة والخطورة .

وهكذا جاءت بداية المشهد الرمز .. امراة تتقدم رجلان فى الولوج من باب بيت الفضاء . لكن الرمز لم يقتصر على البداية .. لقد صعد قاطنا بيت الفضاء قبل شهور من الارض دون أن يصحبوا معهم وردا . غرسوا بذور الورد فى الفضاء



الورد مثله كمثل كثير من النباتات . كان لايليث ينمو ، خلال رحلات الفضاء المبكرة ، إلا ويموت .. يعيش ويموت دون إجابة قاطعة عن واحد من أسئلة المدى : وماذا عن النبات وقطاع الزراعة والتغذية و.... ؟

وهكذا جاءت إجابة الوردة الرمز فى نهاية المشهد : لقد نجح العلماء فى تهيئة الظروف لبذرو الورد حتى تنبت فى الفضاء ، وأجابوا عن سؤال بالغ الاهمية يمكن أن نعود إليه فى مقال اخر .. لكن مايعنينا هنا انه بين بداية ونهاية المشهد بين تقدم المراة وتقديم الورد رمز كبير .

لقد كد العلماء فى دراسة ما تتعرض له الكائنات الحية فى الفضاء حتى على المستوى النسيجى والخلوى والجزيئى .. وتطبيقا على كثير من الأحياء ، وبالذات الاحياء الدنيا التى تتوالى أجيالها بسرعة

سافيتسكايا فى الفضاء

مكنت العلم من ان يصل فى الوقت الحاضر إلى دراسة تاثير ظروف الفضاء على الجيل الثانى والثالث بعد العشرين والثلاثين بل والخمسين ... بالنسبة لأنواع مختلفة من الاحياء ... ومرة أخرى يلح سؤال : وماذا عن الانسان ؟

وهكذا كان المشهد الرمز مجرد بداية لمرحلة جديدة فى التعامل مع الفضاء الكونى لقد طالت فترات الرحلات الفضائية .. التجربة تقول أنه لافرق فى تاثير ظروف الفضاء على كل من الرجل والمرأة .. نمو الطفلة ـ ثمرة الفضاء الأولى ـ بعد ان صارت عروسا ضوء أخضر أمام الانسان فى إكتشافه للفضاء الكونى .. أجيال الحشـرات والحيونـات الدنيـا اضواء خضراء هى الأخرى ...

العلم لايعترف فى النهاية إلا بالمياه التى تكذب الغطاس أو تصدقه .. وحكايات جداتنا فى المهد علمتنا أن النهاية تكون دائما بأن يعيش الشبان والشابات فى التبات والنبات .. اينما ذهبوا أو حلقوا ، وأن ينجبوا صبيانا وبناتا .. وليست أنا فيشر أو سفيتلانا سافيتسكايا أو سالى رايد سوى رمز لبداية هذه المرحلة الجديدة

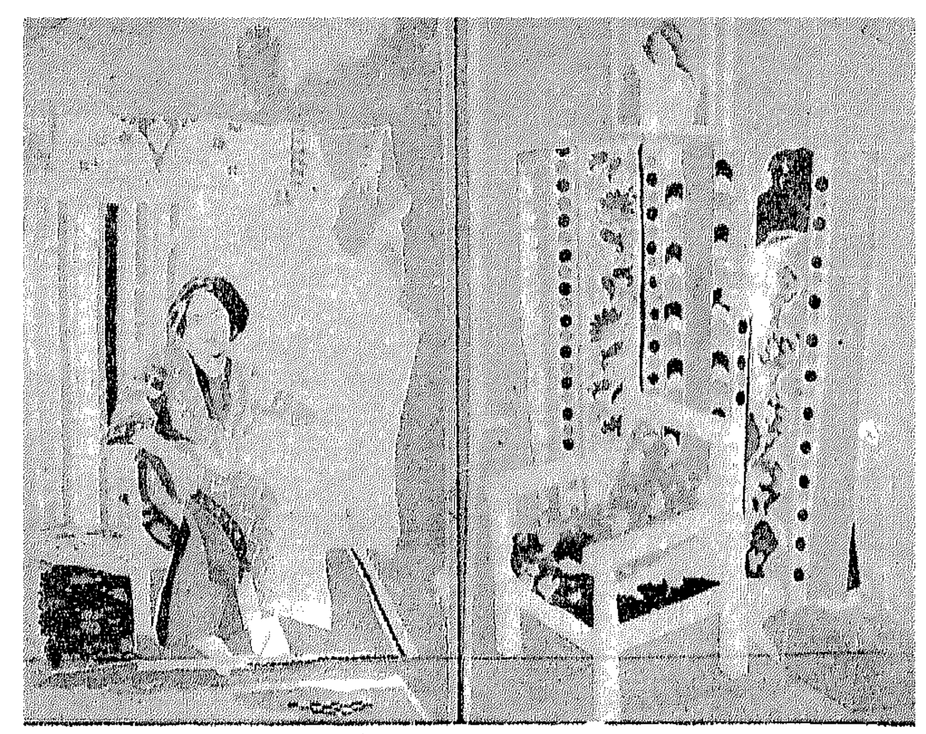
[illegible] رائدة الفضاء مع المولود



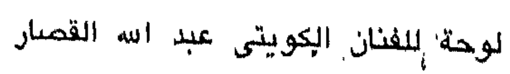


بقلم الدكتور : صبري منصور

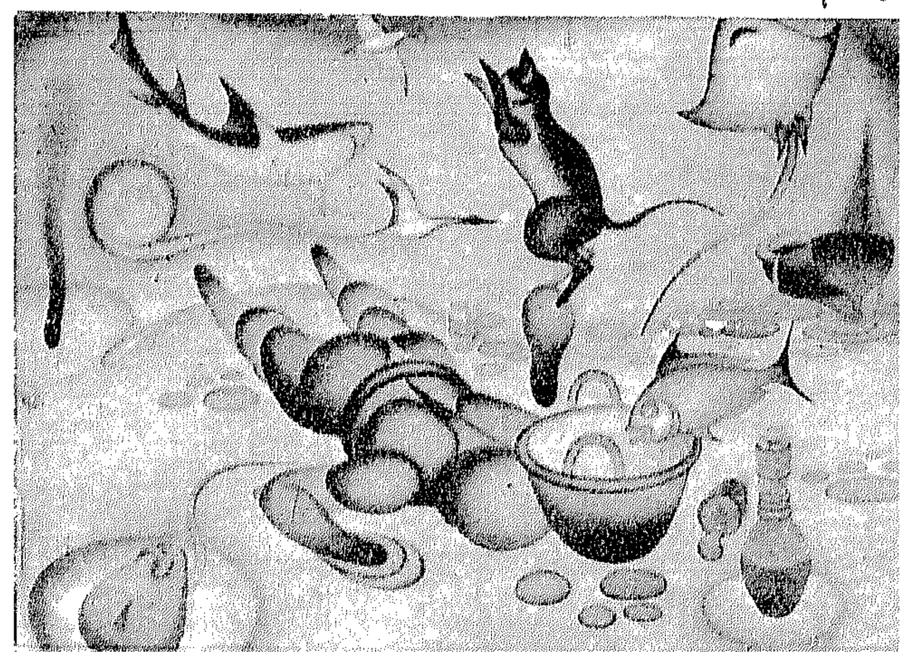
● إن من تسنح له الفرصة لزيارة دولة الكويت . وان يطلع على الحياة الفنية التشكيلية فيها ، ويلتقى باعمال الفنانين ويتناقش معهم يلاحظ تلك الوثبة في مجال الفن التشكيلي ، ففي خلال فترة قصيرة من الزمن اتسعت القاعدة الممارسة في شتى المجالات الفنية ، وازداد عدد الهيئات المعاونة والمشجعة للفنانين على الانتاج الفني ، وبدأت تتضح ملامح حركة تشكيلية متكاملة وواعدة ●



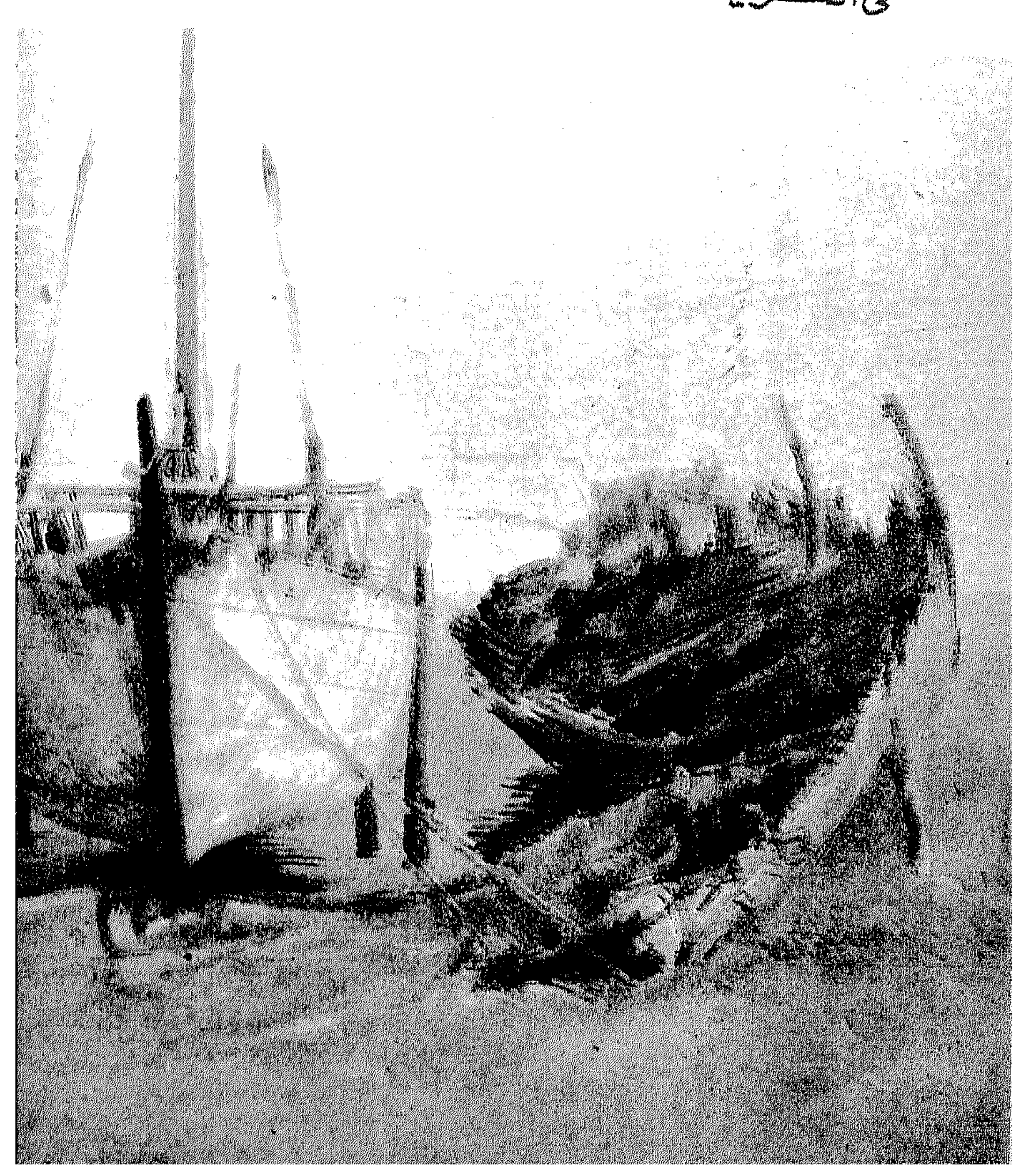
نموذج من اللوحات الحديثة لجعفر إصلاح



لوحة للفنان الكويتي عبد الله القصار







لتجريد فى الزمان والمكان عند الفنان موضى حجى



الضوء والظل في لوحة للفنان الكويتي محمود الرضوان

أضواء على الفن التشكيلى فى الكويت

كان انشاء أول مدرسة نظامية فى الكويت ـ المدرسة المباركية ـ فى عام ١٩١٢ ولكن بعد التحول النفطى سرعان ماالتفت المخططون لتغيير وتحديث المجتمع الى اهمية التعليم فى احداث التحول المنشود . وكان من حسن طالع الفنون التشكيلية ان أولئك الذين تولوا التخطيط للنهضة الشاملة فى نظم التعليم وبرامجه قد أولوا الفنون قسطاً وافرا من التقدير والرعاية ، فلم تكد تمر سنوات على تشكيل اول مجلس للتعليم عام ١٩٣٦ ، إلا وبدأت طلائع الفنانين التشكيليين الموهوبين تأخذ فرصتها فى السفر الى الخارج لدراسة الفنون فى المعاهد المتخصصة ، وكان الفنان معجب الدوسرى أول مبعوث كويتى لدراسة الفنون فى انجلترا عام ١٩٤٥ . ثم توالت بعد ذلك البعثات الفنية الى كل من فرنسا وايطاليا وانجلترا . كما قامت مصر بدور بارز فى استقبال عديد من الفنانين الكويتيين وتعليمهم فى كلية الفنون الجميلة وكلية التربية الفنية ، نذكر من بينهم الفنانين ـ عبد الله القصار ـ عيسى صقر ـ المرحوم محمد الدمخى ـ موضى حجى ـ محمود الرضوان ـ سامى محمد ـ خزعل عوض ـ عبد الله سالم ـ صبيحة بشارة ـ حميد خزعل ـ حسين اشكنانى ـ قاسم ياسين ـ وهؤلاء الفنانون يمثلون الآن عماد الفن المعاصر فى الكويت .

ولقد بدأ النشاط الفنى التشكيلى فى الكويت من خلال المعارض المدرسية فى الثلاثينات والاربعينات ، تلتها فى الخمسينات معارض دورية كان يطلق عليها معارض الربيع وجدير بالذكر ان أول معرض خاص يقيمه فنان كويتى اقيم عام ١٩٥٣ وكان للفنان خليفة قطان .

ولاشك ان من أهم العوامل التى دفعت الفن التشكيلى بخطى سريعة نحو التبلور والنضوج ، ذلك التنافس لعديد من الهيئات الرسمية والشعبية فى تقديم العون والرعاية له ، فهناك وزارة التربية بمعاهدها المتخصصة فى اعداد التربويين الفنيين الذين يقع على عاتقهم عبء اكتشاف المواهب الشابة وتنميتها . وكان أول مؤلف عن بداية مسيرة الفن التشكيلى فى الكويت للفنان عبد الرسول سلمان وتم إصداره عام ١٩٧٥ وهناك « المرسم الحر » الذى أنشىء عام ١٩٦٠ ، وهو نظام يماثل نظام التفرغ للانتاج الفنى فى مصر ، حيث يقيم الفنانون المتفرغون معرضا سنويا لانتاجهم الذى تفرغوا من أجله ، وهم يشغلون جميعا مراسم فى مبنى اثرى واحد لاتاحة الفرصة للقاء والحوار المثمر بينهم . كما يضم هذا المبنى قاعة للعرض ، وأخرى للمحاضرات ، لذلك فإنه يعج بنشاط ثقافى وفنى دائم .

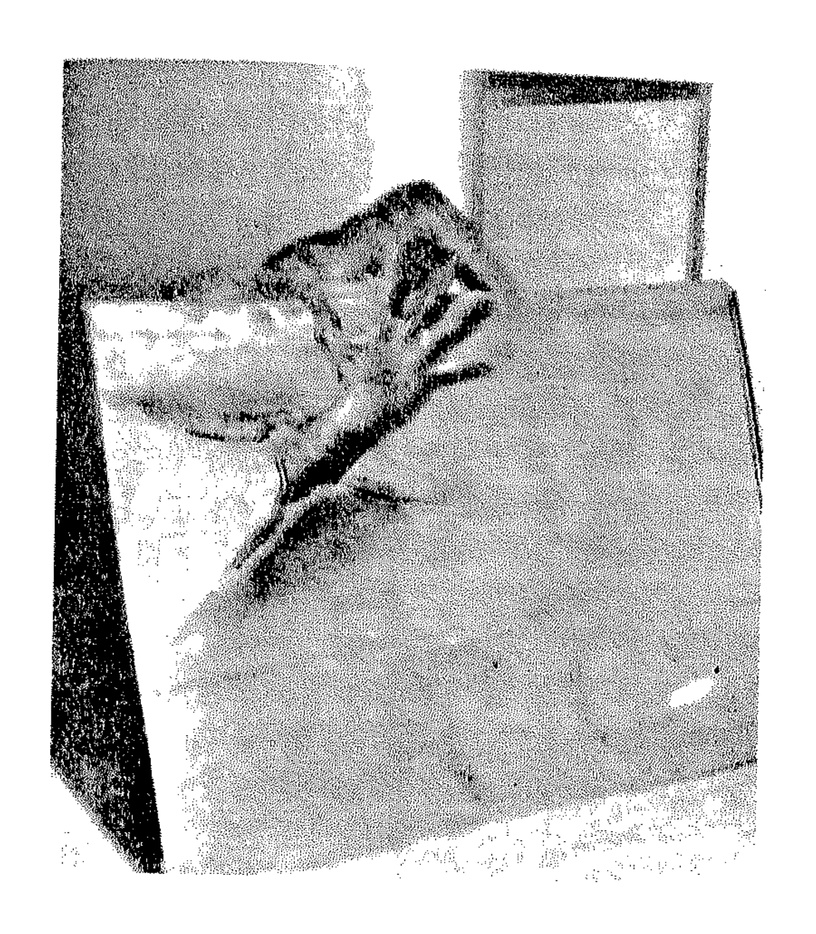
وهناك أيضا المجلس الوطنى للثقافة والاداب والفنون الذى يختص بإقامة المعارض العامة والشخصية ، واستضافة المعارض الخارجية ومباشرة الدراسات من أجل تجميل المدينة وإبراز وجهها الحضارى ، وإقامة المسابقات الفنية المختلفة ، بالاضافة الى توليه مهمة اقتناء الأعمال الفنية المتميزة من الفنانين .

وأخيرا تأتى الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ، وهى بمثابة نقابة للفنانين هناك . وقد وضعت ضمن اهدافها رعاية الحركة الفنية والعمل على ازدهارها ، وتنمية الوعى الفنى ، وتشجيع الفنانين وإقامة المعارض ، وتمثيل الكويت فى المعارض العربية والمحافل الدولية . ومن الانشطة البارزة للجمعية المعرض السنوى الذى تقيمه لأعضائها ، ومعرض السنتين للفنانين العرب الذى تبنت فكرته وتقيمه بنجاح يدعو للاعجاب منذ عام ١٩٦٩ .

وقد كانت الكويت ـ التى عرفت قديما عند الاغريق باسم (لاريسا) وسميت بعد ذلك بالكوت اى الحصن ـ معبرا اساسياً للقوافل التجارية فى الزمان القديم ، وكان الفنان فى الكويت يشق لنفسه طريقاً جديداً لايعتمد فيه على استمرارية خيوط فنية بعينها والنسج على منوالها ، أو تنميتها والاضافة اليها وعلى الرغم من صعوبة البدء فى تشكيل ملامح فنية لدولة حديثة ، فان الفنانين الكويتيين لم يلقوا بالا الى النماذج الجاهزة فى الفنون الحديثة ، ولم يشغلوا بالهم باقتفاء أثرها ، بل حافظوا على استقلالية رؤيتهم وادائهم الفنى الخاص الذى ربما يبدو بسيطا فى معظم الاحيان لكنه جدير على اية حال بالاحترام والتقدير لأصالته وصدق تعبيره .

ولقد انطلق الفنانون الكويتيون فى بدء الحركة الفنية اعتمادا على تسجيل معطيات البيئة والواقع المحلى ، الذى يقوم على البحر والمراكب والصيد والمصنوعات الشعبية البسيطة ، وحفلت الاعمال الفنية فى تلك الفترة المبكرة بمناظر تسجل البيوت الشعبية المتواضعة ، والدكاكين ، ومراكب الصيد ، والعادات الشعبية فى تنوعها . ثم تبع ذلك جيل من الفنانين تحول العمل الفنى لديه الى تركيب فنى اكثر تعقيدا . وذلك بتخطيه تسجيل الواقع الى محاولة خلق اعمال لها قواعدها الجمالية الخاصة ، وزاد الاهتمام بالجانب التقنى ، وتغليب عنصر التعبير الفنى والخيال الانسانى .

ومن بين الفنانين الذين استطاعوا من خلال الممارسة الجادة ان يؤكدوا شخصياتهم الفنية ، وتبلورت اتجاهتهم لتكون معالم بارزة فى الحركة الفنية المعاصرة فى الكويت الفنان محمود الرضوان الذى يتناول فى لوحاته ملامح البيئة الكويتية ـ وخاصة البحر والمراكب ومناظر الاحياء والمنازل الكويتية التقليدية ـ وذلك فى اسلوب واقعى رصين ومعالجات لونية بسيطة ، مع التركيز على الانتقالات الحادة بين درجات الفاتح والغامق ، ورغم دراسة الفنان الرضوان فى القاهرة على ايدى الفنانين حسنى البنانى والمرحوم عبد العزيز درويش وقد كانا من اتباع الاتجاه التأثيرى ، الا انه استطاع ان يتخطى هذا



الحفر البارز
الحجر سمة من
سمات الفنان
سامي محمد

الاتجاه ، مقتربا فى اعماله من المعالجات الحديثة ، بحسن استغلاله للحوار بين الكتل الغامقة والأضواء المتسربة خلالها ، فى تركيبات ينزع فيها الى التخلص من التفاصيل الزائدة ، ولوحاته تكاد تخلو من العنصر الانسانى ، مما اكسب الاعمال بعدا غير واقعى ، واضفى عليها مسحة ميتافيزيقية تستدعى الى الذاكرة أعمال المصور الايطالى المعروف دى شيريكو ، وينفرد الفنان عبد الله القصار بشخصية فنية شديدة التميز ، يصعب ادراجها تحت لواء اى اتجاه متعارف عليه ، فله معالجاته التشكيلية الخاصة ، واختصاراته الذكية للعناصر والمفردات التى يتكون معظمها من عناصر بيئية وتراثية ـ كالمراكب والقواقع والاسماك والأدوات الشعبية ـ يقوم بنثرها على سطح لوحته فى تصميم فنى محكم ، وعلى الرغم من بساطة الاسلوب والأداء والمعالجة اللونية لسطح اللوحات إلا انها تبدو فى النهاية مغلقة باطار سحرى اقرب الى الأسطورة والحلم .

اما المصور جعفر اصلاح الذى يمتلك مقدرة فنية واضحة ، ومهارة عالية فى الاداء ، فقد استطاع ان يبلور شخصيته الفنية فى اسلوب رشيق يحتفل باللون ، ويتغنى بدرجاته الزاهية واعماله اقرب الى الغنائيات اللونية ، ويذكرنا اسلوبه بالفنان الفرنسى هنرى

ماتيس واهتمامه بعنصر الزخرف العربي واستيحائه فى تشكيلات فنية حديثة ، ويمزج جعفر إصلاح فى لوحاته بين الشكل الانسانى والعناصر الزخرفية مزجاً رقيقاً هامسا ، يساعده تمكنه كرسام يمتلك رشاقة وسلاسة فى الخطوط ، ومقدرة فى السيطرة على حبكة التكوين .

وتقترب اعمال الفنان عبد الله سالم من الاتجاه التجريدي ، الذى لايخلو من التلميح الى البيئة الكويتية ، بما يضمنه لوحاته من عناصر محلية ، وتشكيلاته المجردة تتسم بالاتزان وحسن استغلال الفراغ . كما تعكس اعماله مقدرة اداء فنى عال . وهو يلجأ الى استعمال الوان قوية مستمدة من طريقة تلوين وحدات « البدو » الشعبية الشبيهة بالمشغولات الصوفية بواحة سيوة . ولعل من أبرز المثالين الكويتيين ـ وعددهم ضئيل لا يتجاوز المتميزون فيهم اصابع اليد الواحدة ـ المثال سامى محمد ، الذى درس النحت على يدى المثال الراحل جمال السجينى ، وتعكس اعمال سامى رؤيا فكرية ناضجة ومضامين انسانية تعبر عن قلق الانسان المعاصر وعذابه . كما تتبدى فيها شخصية فنية لها سماتها الخاصة ، وقدرة على التبسيط والاختصار ، وقد تعدت اعماله مرحلة التسجيل الى خلق رؤيا فنية متكاملة ، لها ابجاديتها الخاصة ، فى اسلوب حديث بعيد عن النقل أو التقليد ، إن اشكاله الانسانية تبدو فى صراع هائل مع كتل ضخمة صماء تسجن الانسان او تكبله أو تحاصره . وربما يبدو سامى محمد بهذه الرؤيا الكابوسية غريبا فى المجتمع الكويتى الذى لاتبدو عليه ـ على الاقل من السطح ـ مظاهر التفكك والصراع ، بل ينعم بكل دواعى الاستقرار والطمأنينة والى جانب هذه الاصوات المتميزة فى الفن التشكيلى المعاصر فى الكويت ، يلمع كثيرون ممن تبشر اعمالهم بمستقبل فنى ناجح ، مثل الفنان حسين اشكنانى بأعماله الموفقة فى النحاس المطروق ، والفنانة موضى حجى بألوانها الرقيقة ومعالجاتها الفنية لنواح من البيئة الكويتية ، والفنان حميد خزعل بلوحاته ذات النكهة التعبيرية .

والشىء الذى تفتقده هذه الوثبه .. التشكيلية فى الكويت ـ كى تصل الى المدى المطلوب ـ هو حركة نقدية تواكب الابداع المطروح فى الساحة الفنية ، وتتناوله فى موضوعية بالتحليل والتقييم ، وتكون بمثابة الضوء الكاشف للمواهب الفنية الصاعدة تنير لها الطريق وتأخذ بيدها حتى تضعها فى المسار السليم . كما يكون من واجب هذه الحركة النقدية طرح القضايا الفكرية فى مجال الفن التشكيلى ، وتعميق المفاهيم الفنية ، وإثارة الانتباه نحو تجويد المستوى التقنى ، والتأكيد على تحليل المقومات التشكيلية للعمل الفنى ، وإظهار مواطن الجمال فيه ، وتمييز الانتاج الذى يحتوى على القيمة الفنية الرفيعة . وذلك كله كفيل بان يحمى هذه النهضة الفنية من مزالق التصنع والافتعال ، ويفتح لها افاق النمو والازدهار .



السينما المصرية ورحلتها مع الفساد في البلاد

بقلم
مصطفى درويش

● هل كانت رحلة السينما المصرية مع الفساد ، محاولة جادة لكشف أبعاده بهدف تطهير المجتمع من مساوئه ؟ .

هذا ما يعالجه مصطفى درويش بقلمه الرشيق ●

من المجتمع المصرى ، وبخاصة المستويات الدنيا منها ، تلك الفئات التى لعبت دورا بالغ الاهمية فى الحياة السياسية بمصر ما بعد الثالث والعشرين من يولية سنة١٩٥٢
وهذا التناول كثيرا ما ادى الى تعرية هذه الفئات والكشف عن بذور فسادها او استعدادها للفساد .

● علاقات اثمة ●

ولعل اكثر الافلام تعبيرا عن هذا الاتجاه الفاضح لتلك الفئات وفرسانها الذين عصفوا بالعهد القديم ، هى « القاهرة ٣٠ » « ١٩٦٦ » لصلاح ابوسيف و « الرجل الذى فقد ظله » «١٩٦٨ » وميرامار« ١٩٦٩ » لكمال الشيخ « لمحجوب » فى الفيلم الاول يجرفه الطموح الجامح الى الموافقة على الزواج من عشيقة شخصية سياسية كبيرة حتى يوفر للعلاقة الآثمة غطاء يوفر لها الاحترام .
وهو من اجل الصعود والارتقاء وظيفيا يرتضى اية مهانة ، يستجيب الى طلب العشيق صاحب النفوذ ان يستمتع بشريكة حياته واين ؟ فى العش الهادىء .. فى فراش الزوجية
وانعدام الشعور بالامن والامان لدى تلك الفئات نراه مكثفا فى ربط « محجوب مصيره بمصير عشيق زوجته السياسى فى تخوفه من فقدان العشيق مركزه فى القمة ، وبالتالى سقوطه مرة اخرى فى مستنقع الفقر والحرمان

● الوصولية والارتقاء ●

والخوف الرهيب من الانكسار فالانحدار الى مستوى الضائعين فى قاع المدينه هو الذى يدفع من هم على شاكلة محجوب الى التردى فى اشد اشكال الوصولية سوقية.
« فيوسف » فى « الرجل الذى فقد ظله » يشى لدى الشرطة بزملائه الصحفيين من اجل حماية مستقبله . انه يصعد على جثث الاخرين .
وبقدر علو مركزه ومقامه يزداد تقبله لمقولة ان الصحافة « نصف حقائق .. نصف اكاذيب »
تضمر انسانيته حتى انه لايسمح لموت ابيه ومشاريع زواجه ان تكسر ايقاع عبوديته لمن هم أعلى منه شأنا .


محمود عبد العزيز ونور الشريف فى الصعاليك

« المذنبون » فيلم فاصل بين عهدين لسببين :

اولا : لانه كان اول عمل سينمائى مصرى يعرض للنساء فى البلاد على جميع المستويات ،يتآمر على سلامة اهل القمة بوضعهم بكل انحلالهم ، بل قل انحطاطهم فى دائرة الضوء ، اى فى منطقة الخطر .
وثانيا : لانه بتطاوله هذا على علية القوم قد دفع بوزير الاعلام والثقافة وقتذاك « ١٩٧٦ » الى اصدار الاثة قرارات اولها بوقف عرضه ، وثانيها باحالة الرقباء الذين رخصوا بعرضه وتصديره الى النيابة الادارية باعتبارهم مذنبين ، وثالثها ـ وهو القرار الصادر تحت رقم ٢٢٠ لسنة١٩٧٦ بتشديد الرقابة على الافلام وذلك باضافة مزيد من المحظورات الى قائمة الممنوعات المفروضة على صانعى الافلام ، لعل اكثرها غرابة خطر عرض المشكلات الاجتماعية بطريقة تدعو الى اشاعة اليأس والقنوط واثارة الخواطر !!
قبل « المذنبون » وتشديد الرقابة بسببه كان فى امكان السينمائيين من خلال الواقعية الاجتماعية ذات المحتوى السياسى الضمنى ان يقولوا الكثير ، ان يتناولوا فى افلامهم الفئات المتوسطة



ولا سرحان » في « ميرامار » يتشدق بشعارات الاشتراكية يستغل مركزه في لجنة العشرين بالاتحاد الاشتراكي ، يزداد وزنا وعافية بالتجارة في امراض المجتمع ، بادعاء رفع المعاناة عن الجماهير .

واكثر مايعاب على الشخصيات التي من هذا القبيل هو تسيبها خلقيا وثقافيا ،وعدم التزامها بالقيم المتعارف عليها حتى ما كان منها انسانيا بحتا .

ومما يثير الدهشة ان الشخصيات الاكثر ايجابية في تلك الافلام ، هي الاخرى تعاني نقصا في صلابة بنيانها الداخلي ، عجزا عن الصمود للاحداث وضغوطها

وهذا الانهيار الشامل ، قد يكون سببه مالوحظ من غياب اى التزام له جذوره الراسخة الضاربة في الاعماق ، فلا احد من تلك الشخصيات له قضية تبناها ، جعل منها محورا لحياته بداية ونهاية .

● بعد الطوفان ●

كل هذا كان قبل « المذنبون » والاعصار الرقابي الذي جاء مصاحبا لعرضه

اما بعد الاعصار فاغلبية الافلام ابان ماتبقى من عقد السبعينات كانت في حقيقتها عبارة عن فيلم واحد ينقل عن نموذج واحد محفوظ .

واستمر الحال كذلك الى ان بدأ نفر من صانعي الافلام المتخرج من معهد السينما التمرد على الرقابة ، ادرك ان لغة السينما تحتاج الى كلام جديد ، وان الخروج من الانحطاط لا يكون الابخلع ثيابه .

ولم يكن الامر سهلا .

فالرقابة التي اعتادت على ان تكون الافلام ميتة متمددة على حياتنا ، قد افزعتها الصحوة ، فوقفت لافلام هذا الجيل الجديد المتمرد بالمرصاد . ولست ادرى كيف اصف الاهوال التي تعرض لها المخرج « محمد شبل » وهو يستمع للاتهامات الرقابية تكيل ضد فيلمه « انياب » : ولصوت العقل ينصحه بالتخلص من نسخته السالبة بالحرق .

ولما يقوله الفيلم من ان مصاصي الدماء قد انتشروا في ربوع البلاد ، وعششوا ، وان لهم حق رسم خريطة عواطفنا وكلامنا بل ومعتقداتنا ، وان هذا الحق الذي اغتصبوه قد تحول بالجيل الشاب الى جيل على هامش الحياة .

ولو انتقلنا الى الافلام الاخرى لهذا النفر المتمرد من فناني السينما وهي « قيدت ضد مجهول » و « عيون لاتنام » و « اهل القمة » و « العوامة رقم ٧٠ » و « العار » لوجدنا ان النغمة السائدة فيها هي الاحتجاج على شريعة الغاب والانانية ، التي تمسك بخناق المجتمع ، وعلى اجهزة الامن والامان التي تخلت عن مهمتها وهي السهر على خدمة الشعب ، واستبدلت بها وظيفة اخرى هي حماية المهربين والمتاجرين في الاقوات والاعراض .

ففي فيلم « قيدت ضد مجهول »لصاحبه « مدحت السباعي » يختفي الهرم الاكبر بالجيزة ثم النيل ، ومع ذلك فالشرطة لاهية ، ومايشغل بال كبار القائمين على حراسة الامن العام ، ليس البحث جديا عن الجناة المتسببين في هذين الحدثين الفاجعين وانما الجرى وراء اللذات في احضان الغانيات والصاق الاتهامات بالابرياء .

● سلام العبيد ●

« وعيون لاتنام » اول فيلم يخرجه كاتب السيناريو « رافت الميهي » يصور القاهرة بعد ان تحولت الى مدينة صاخبة مخربة باكثر مما يستطيع عدو مجنون ان يفعل

وكرمز لها بعد ان فقدت امنها وسلامها وقع اختياره على قطعة ارض تحت احد الكباري العلوية .

وفي ورشة اصلاح سيارات مقامة عليها يتفجر الصراع داميا ، ينتهي الى اقتتال الاشقاء اصحابها ، بعد اذ تكتشف لهم ان ثمن ارض الورشة — ومساحتها لاتزيد عن الف متر — قفز الى رقم الاحلام .. رقم المليون جنيه .

وتشاء الصدفة ان يجيء عرض « اهل القمة » آخر افلام « على بدرخان » مواكبا



المذنبون اكبر ضجة فى السينما المصرية الحديثة

لفضيحة احد نواب مجلس الشعب ، رفعت عنه الحصانة النيابية لاتهامه بجمع ثروة جاوزت الخمسمائة مليون من الجنيهات فى فترة من عمر الزمن لاتتجاوز خمس سنوات جمعها عن طريق تهريب المخدرات بفضل حماية اهل القمة .

وفيلم « على بدر خان » يعرض لحياة من هم على شاكلة هذا النائب ، هؤلاء الذين بوسعهم التهريب والتهرب من العقاب لماذا ؟

لان صغار رجال الشرطة هم وحدهم الذين يقومون باداء الواجب .

انهم يطاردون المهربين ، يقتفون اثرهم، يعرضون حياتهم للخطر ليجدوا عملهم فى نهاية الامر محكوما عليه بالاغتيال من جهات عليا .

● شعارات ●

والامر على العكس من ذلك فى « العوامة رقم ٧٠ » لصاحبها خيرى بشارة »

فلا فرق داخل صفوف الشرطة بين كبير وصغير ، فالفساد قد ضرب بجذوره فى الارض ونشر فروعا فى الهواء

وكمهدنا بصاحب « العومة » اختار فساد الاوضاع موضوعا لفيلمه يحاكم من خلاله عصرا باكمله بكل اجهزته ومؤسساته

وقد يبدو لمن لايتعمق الامور ان الاختلاس فى القطاع العام بكل ما يتولد عنه من فساد والفساد هو محور الفيلم

ولكن سرعان ما يتضح ان له محورا آخر .. المدينة البديئة والفساد الذى استشرى والعجز عن محاربة الفقر والجهل والمرض.

ولذلك فلا غرابة ان انتهى الفيلم ببطولة المخرج التليفزيونى « احمد زكى » وهو يقرر لحظة الاحباط الكبرى ان يختار مرض البلهارسيا المنتشر فى ريف مصر موضوعا لفيلمه المقبل ، يواصل به رحلة العذاب بحثا عن الحقيقة .

● التقوى والفجور ●

وفى اعتقادى ان « العار » للمخرج «على عبد الخالق » يعتبر نموذجا وذروة لافلام هذا التيار المتمرد

هو عن قصة وسيناريو وحوار لمحمود ابو زيد ــ احد الرقباء المذنبين المسئولين عن عرض فيلم « المذنبون »

يدور حول عائلة ثرية متماسكة بفضل النجاح والايمان كبيرها تاجر عطارة «الحاج عبد التواب » يبدأ به الفيلم فى دكانه رجلا تقيا ورعا طاهرا ، يقول لابنه الاكبر«كماله



« نور الشريف » عندما يبلغه ان فوائد رصيده في البنك بلغت ثلاثين الف جنيه « حد الله مابيني وبين الفوائد .. اعوذ بالله ناكل ربا »

فلما يقترح عليه الابن اضافة الفوائد لحساب الزكاة والصدقات باعتبار ان الفقراء والمحتاجين اولى من البنك يرد معاتبا « الزكاة والصدقات لا تجوز الا من المال الحلال ياسي كمال .. لقد احل الله التجارة والبيع وحرم الرباء .. ربنا يكفينا شره »

وهو يقيم الصلوات في اوقاتها ، وصلاة الظهر في سيدنا الحسين لاتفوته ابدا .

فاذا ما انتقلت به الكاميرا الى قصره المنيف وجدناه زوجا فاضلا حنونا يعد حرمه « اصيلة هانم » « امينة رزق وهي الاخرى سيدة مؤمنة ادت فريضة الحج الى البيت الحرام سبع مرات — بان ينزهها بزيارة « الحبيب المصطفى » عندما يعقد قرآنا بنتهما الوحيدة على خطيبها ضابط الشرطة .

● الحرام .. الحلال ●

ومع سفر هذا الرجل الطاهر الذى يحلف الناس بشرفه وسمعته الى الاسكندرية لاستلام بضاعة ، يتكشف لنا ان وراء قناع كبير العائلة يتخفى تاجر مخدرات من الوزن الثقيل ، وانه فى تلك المدينة لعقد صفقة حشيش بمليون جنيه او « ارنب » في لغة عالم المهربين ، وانه يحمل في يمينه حقيبة بها مليون الا « ورك » أى الا ربع

وفي قصره المنيف المطل على بحر الاساطير يعرض كبير المهربين فؤاد بك » على الحاج ان يشرب كاسا من « الويسكى ، فاذا ما امتنع لان الخمر حرام علق « فؤاد بك » ساخرا متشفيا « الشرب حرام وتجارة المخدرات مش حرام ياحجوجة »

وفى طريق العودة الى القاهرة — وبعد اتمام الصفقة يقع حادث مروع لسيارته المرسيدس يذهب ضحيته هو وجميع فتواته الذين يعملون معه في تجارة السموم .

ويبقى سر كبير العائلة مجهولا لاولاده جميعا عدا الابن الاكبر الذى يستمر في ادارة اعمال التركة بما في ذلك تجارة المخدرات .

وازاء اتهام اشقائه له بالاستيلاء على اموال التركة يضطر الى البوح بالسر الرهيب

وبعد خطبة قصيرة يستبيح الاشقاء الاستمرار في الاتجار بالمخدرات مخافة فقدان الثروة والسقوط

وهكذا تتعرى العائلة ، ويبدأ كابوس مرعب كله دموع واشواك وكذرق ينتهى بالعقاب الصارم لافرادها على فجور كبير ما . والفيلم ملىء بالدلالات ، زاخر بالاسقاطات على اخلاقيات الفئات المتوسطة



شادية وعبدالمنعم ابراهيم في لقطة من « ميرامار »

القائمة على الاثراء بلاسبب ، وبكل وسيلة ، وماتجلبه فى نهاية المطاف من خراب وعار .

● الردة الجديدة ●

ومع العار بدأت موجة الافلام التى تمثل ارادة الحركة والتغيير فى آلانحسار ، ظهر تيار يعلق كل فساد على شماعة الانفتاح الاستهلاكى يحاول ان يبرأ الفئات المتوسطة من المجتمع ، يذهب الى القول بانها ضحية وليست سبب الانفتاح ومفاسده .

وازهاصات هذا التيار بدات بفيلم « انتبهوا ايها السادة » للمخرج « محمد عبد العزيز »

ولقد اختار « احمد عبد الوهاب » صاحب سيناريو الفيلم أن يقول رايه فيما يحدث للمجتمع من خلال مواجهة كاريكاتورية بين جامع قمامة « محمود ياسين » وبين مدرس جامعى يعد رسالة دكتوراه فى الفلسفة « حسين فهمى » تنتهى بتحول الاول من جامع قمامة الى صاحب مزرعة لتربية ماشية ثم الى مقاول كبير يتاجر فى كل شىء ، وبانهيار الثانى بعد فقدانه خطيبته يسلبها منه جامع القمامة وضياع مستقبله الجامعى .

وبفضل نجاح الفيلم المذكور تجاريا تدعم التيار الذى يعرض لظاهرة الانفتاح وانحرافاته دون الغوص فى اعماق المجتمع بحثا عن مسبباته .

فكان فيلم « قهوة المواردى » الذى اراد به مخرجه « هشام ابو النصر » ان يقول كل شىء عن فساد الانفتاح ، فلم يقل شيئا

والافلام اخرى كثيرة لعل اهمها رباعية « عادل امام » « حب فى الزنزانة » ، « الغول » ، « الافوكاتو » و « حتى لايطير الدخان » ، وهى عبارة عن تنويعات على موضوع واحد لايتغير .. الانفتاح بلصوصه داخل السلطة وخارجها يتاجرون فى كل شىء ابتداء بالاطعمة الفاسدة ووصولا الى المخدرات ، وفى مواجهتهم يرفع راية المقاومة ضد الفساد أبطال من الفئات المتوسطة « صغار المحامين والصحفيين »

● بر الامان ●

وكذلك فيلم «سواق الاتوبيس» للمخرج « عاطف الطيب » الذى أقف عنده وقفة قصيرة لاختيار النقاد له ضمن العشرة الافلام الاولى التى انتجتها السينما المصرية منذ انهيار العهد القديم ليلة الثالث والعشرين من يولية

ماذا يقول الفيلم ؟

يقول فيما يقوله ان الاسرة المتوسطة المصرية كانت فى الايام الخوالى تتصف بالتماسك والوفاء والتضحية المتبادلة .

ولكن الرغبة المسعورة فى الكسب السريع خلفت آثارا مروعة

فكان ان قضى على تلك القيم الجميلة لتحل محلها قيم الانفتاح تنتشر كالطاعون .

باختصار تناثرت حبات المسبحة اضحت كل حبة تبحث عن طريق الصمود حتى على حساب اخواتها .. كيف ؟

يدور الفيلم حول رحلة سائق اوتوبيس « نور الشريف » يحاول انقاذ ورشة اخشاب يملكها والده « عماد حمدى »

والرحلة تبدأ به محاولا اقناع شقيقاته وازواجهن بالوقوف الى جانبه انقاذا للورشة من البيع .

وتنتهى بالفشل فالاب يموت محسورا والورشة تذهب مع الريح .

ولو كان قد كتب للفيلم ان يقف عند هذه النهاية الحزينة لاتهم صاحبه بالدعوة الى اشاعة اليأس والقنوط مما يشكل مخالفة لمحظور رقابى الامر الذى كان لابد وان يؤدى الى المنع وسوء المصير

ولكن صاحب الفيلم اضاف اليه نهاية ثانية توحى بأن النصر ليس قدر الاشرار

فعندما يقوم نشال فى المشهد الاخير المضاف بسرقة محفظة تقود احدى الراكبات ، ينطلق سائق الاوتوبيس فى اعقابه ، يمسكه يوسعه ضربا .

ولفرط هذا يصفى حسابه معه ومع سائر النشالين ـ وبهم يرمز الى لصوص الانفتاح بان يسبهم باعلى صوته قائلا « ياولاد الكلب »

وبهذه النهاية المتفائلة حاول صاحب « سواق الاتوبيس » أن يرد الاعتبار الى الفئات المتوسطة من المجتمع ، ان يحيى الامل فى قدرتها على المقاومة والصمود .

وعلاوة على هذا أن يساير الرقابة ، فلا يعطى لها ممنوعا .

العالم في سطور



طوكيو

● بوذا يرتدى القبعة ●

صاح الجندى السوفييتى الذى يدخل بيتا امريكيا لاول مرة « كوكاكولا .. كوكاكولا » راجع فيلم « الروس قادمون» الذى عرض فى الشهر الماضى بالتليفزيون .. لم يثره فى هذا المنزل سوى زجاجة الكوكاكولا .. هذه العبوة الصغيرة التى اصبحت رمز الحضارة الغربية .. ليس بالنسبة لدولة بعينها ولكن للعالم كله .

فى الفترة الاخيرة بدا العالم ينظر الى نوع اخر من المنتجات على انه رمز حضارة جديدة يمكن ان تكشف نفسها فى السنوات القادمة تظهر فى شرق اسيا .. لقد اصبحت اليابان من خلال منتجاتها المادية موجودة داخل كل بيت من اقصى الدنيا الى اقصاها وبدأت الاسماء اليابانية تتردد على كل لسان .. لكن يبدو ان اليابان قد اختارت ان تصبغ



لون الحياة بها بالصبغة الغربية بدلا من ان يحدث العكس .

قد لا يكون هذا غريبا . فاليابان لم تسع للخروج عن دائرة الغرب الذى بدأت نهضتها الحديثة بتقليده والسير على نهجه . بل ان اليابانيين فكروا ان تكون نهضتهم مادية نفعية من الدرجة الاولى . الاهتمام بالحاسبات على حساب تطور الفنون والاداب . صناعة الازياء واجهزة الفيديو دون التركيز على تطور فن السينما او دراما الفيديو . لدرجة ان

اليابانيين تركوا لبلاد اخرى ان تحول فنونهم الحديثة مثلما حول الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا أشهر الافلام اليابانية الاخيرة ٠

احدث صيحة الان فى اليابان – على الطريقة الغربية – هو اصدار طبعات يابانية توزع الان داخل البلاد على أوسع انتشار من أشهر المجلات النسائية – وليس الفكرية او الثقافية – العالمية ٠ مثل كوزمو بوليتان، فوكس (امريكا) « ال » « مارى كلير (فرنسا) ٠٠ ومثل هذا النوع من المجلات لابد ان يصبغ الحياة اليبانية الحديثة باللون الغربى ٠ فهى مجلات تأتى لليابان بأحدث أنواع العطور وأدوات التجميل والأزياء ٠ والتى بدأت البلاد الان فى تصنعيها وتصديرها الى الاسواق العالمية لمنافسة جيدة مع المنتجات الامريكية الاوربية

لقد بدا أن اليابان قد اختارت ان تسير فى طريق افقدها هويتها المعروفة عنها وبدأت ملامح الحياة اليبانية المعاصرة ترتدى قبعة « الوسترن » وتشرب الكوكاكولا ٠ بل تدهن الجلد الاصفر باللون الاحمر الوردى ٠٠ ويجرى اليابانيون عمليات لتوسيع عيونهم الضيقة ٠٠٠ ويرتدىبوذا المعروف بابتسامته الهادئة قبعة ابطال الغرب !

كان

● بونابرت – ليه ●

لم يثر فيلم مصرى الحوار مثلما اثار فيلم « وداعا بونابرت » ليوسف شاهين واذا كان هذا هو حال الفيلم ٠ فان شخصية نابليون بونابرت تظل حتى الان احدى الشخصيات التاريخية الهامة التى الهبت حواس الكتاب والفنانين وممثليهم ٠ واذا كان الفرنسيون قد غضبوا من الصورة التى قدم بها يوسف شاهين نابليون ٠٠ لكن هذا الرجل قد اختلفت حوله الاراء ٠٠ وجسده العديدون من الممثلين على شاشة السينما بصفة خاصة ٠٠ نابليون ٠٠ لماذا ؟ على طريقة يوسف شاهين بلاشك فانه رجل حقق الكثير من الانتصارات لبلاده التى ظلت تنظر له على انه قادم من توريسيكا الجزيرة ذات الاصل الايطالى ٠٠ رجل الهزائم والانتصارات والمكائد ٠٠ هو عاشق احيانا ٠٠ قائم





العالم في سطور

احيانا اخرى .. مهزوم او منتصر في كثير من الاحيان

ظهر نابليون أول مرة في السينما عام ١٩١١ حين جسده الممثل الفرنسي اسمون ديسكن من خلال فيلم « مدام سان جين ... ويقال ان اسمون بعدان جسد هذا الدور قد وضع في مصحة عقلية وشوهد يسير في ردهات المصحة مقلدا نابليون .

اما البير ديودنه الذى جسد الشخصية في فيلم حمل نفس الاسم عام ١٩٢٦ من اخراج ابل جانس فقد ظل يتصرف طيلة حياته كنابليون وبلغ به تقمص الشخصية ان كتب مسرحية تحت عنوان « انا نابليون ».

ورفض كل الادوار الاخرى خارج شخصية نابليون .

وقد استطاع العديد من الممثلين ان يفلتوا من سحر الشخصية ويتجاوزونها الى شخصيات اخرى ومن الذين رأيناهم يمثلون نابليون نذكر : شارلى شابلن وسيرج لاما وجان لوى باروو وشارل بواييه ورايمون بللجرين . ودانيل جلين ، مارلون براندوا ، رور شتايجر ، جيرار اورى وأخيرا باتريس شيرو .. اما الممثلة المعروفة سارة برنار فقد جسدت الشخصية على المسرح في « النسر الصغير » .. كما الهب نابليون خيال كبار المخرجين مثل هنرى كوستروساشا جيتارى وابل جانس ويوسف شاهين . فان المخرج المعروف ستانلى كيوبريك يستعد حاليا لاخراج فيلم جديد من القائد الفرنسي .. وستراه هذه المرة بوجه جاك نيكولسون .

نيويورك ..

كوكايين . كوكايين . كوكا .

'اك عبارة كانت ترددها جدتي تقول : « لا ياتي من الغرب شيء يسر القلب » . وكانت تقصد بالذات الكوكايين الذى ينتشر بين ابناء جيلها ريدمر الشباب والرجال من الذين يتعاطونه. هذا المسحوق الابيض الذى وجد طريقه مرة أخرى من بلاد الغرب الى بلادنا

سوف يصبح مع عام ١٩٨٦ حديث الناس من خلال مجموعة

الافلام المصرية التى يتم تصويرها الان في الاستوديوهات وستطلع على الناس بموجة جديدة وقانا الله شرها .

ولعل المخرج الامريكى المعروف بول موريسى كان يعرف نية السينما المصرية الى ان تستفيد من هذه الظاهرة المدمرة

ـ تعاطى الشباب الكوكايين ـ فسبق وقدم فيلمه « سماء مختلطة » الذى يعرض الآن فى الولايات المتحدة وأوروبا حول الشباب والدعارة والمسحوق الابيض • حشد المخرج لفيلمه مجموعة من الشباب الذين يقفون لاول مرة امام الكاميرا • بل انه انتقل الى التجمعات الشبابية التى تتعاطى هذا المسحوق • وهى اماكن الفقراء أو المهاجرين من البلاد الاخرى خاصة امريكا اللاتينية الى نيويورك والولايات المتحدة • حيث الخرابات والدهاليز والشوارع الخلفية • خاصة فى حى ـ الف بلد » • ويحكى الفيلم قصة عائلة برازيلية تسكن احياء نيويورك الخلفية • ريتا ربة العائلة تسعى الى أن تعيش ـ باى اسلوب ـ فى هذه المدينة الضخمة من خلال الاتجار فى المسحوق الابيض • وأسرة ريتا لا تتعاطى المسحوق لانها تدرك خطورته • فالمرأة ترى أنها تتاجر فى سلعة مثلها مثل أى تجارة أخرى• خاصة انها كانت من قبل تعمل فى تجارة الرقيق الابيض •

اراد موريس ان يخالف قول جدتى المأثور السبق ذكره بمنظور امريكى • فهو يسير فى موجة افلام امريكية تدين الهجرة من دول امريكا اللاتينية اليها مثلما فعل ـ منذ سنوات ـ بريان دى بالما فى « ندبة الوجه » حول هجرة الكوبيين حاملين مساحيقهم البيضاء الى الولايات المتحدة ثم فيلم «حرس الحدود» لتونى ريتشارد سون عام ١٩٨١ • وكى يعطى لفيلمه الصبغة الواقعية أسند دور البطولة للممثلة البرازيلية ماريليا بارا ••



العمل الأول لكبار الأدباء



يوسف جوهر

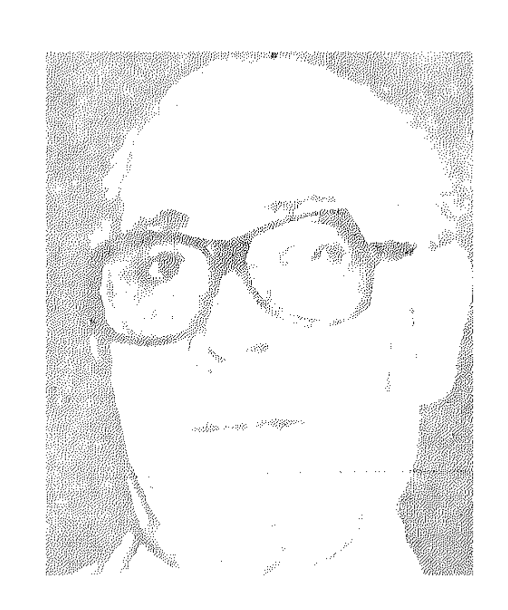


و الطلاسم والجائزة



● واخيرا .. حصل يوسف جوهر احد رواد القصة القصيرة على جائزة الدولة التقديرية ، بعد ان بلغ عمره ثلاثة وسبعون عاما ، ويوسف جوهر من اوائل الرواد الذين خلفوا الصلة العضوية بين الأدب المصرى والسينما ، واحد الذين ساهموا فى تاصيل القصة القصيرة فى الثلاثينات .. ●

ولد يوسف جوهر عام ١٩١٢ وتخرج فى كلية الحقوق عام ١٩٣٥ وافتتح فى نفس العام مكتبا للمحاماة فى مدينة طنطا ولمدة سبع سنوات . وقف خلالها امام القضاة للدفاع عن المساكين الذين يضيعون أعمارهم فى التفاهات ، والجرائم المتشابهة فى الريف ، مما



أتاحت له فرصة تأمل وتحليل المشاعر الإنسانية العميقة .

وقصة « الطامع » هي أول قصة قصيرة منشورة للكاتب الكبير في مجلة الرسالة الأسبوعية لصاحبها أحمد حسن الزيات في ١ / ١٠ / ١٩٣٣ . وهي تعبر عن اختياراته المبكرة لقصصه من واقع الحياة المصرية ، وتدلل على موقفه الأخلاقي تجاه القضايا الاجتماعية ، ورؤيته الصارمة لمسالة الثواب والعقاب .

تدور « الطامع » في إحدى القرى المصرية ، حيث تصعد أسهم أحد أبناء القرية ، ويصيب رزقاً واسعاً ، فيصاب بدوار الطمع ، ولا يقف طموحه عند حد ، وبهذا يبدأ الطريق نحو الأفول والضياع لنفسه ولثروته ولكيانه الاجتماعي .

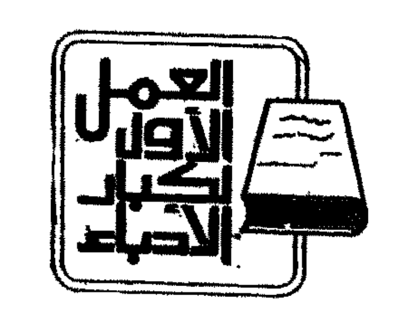
ويكون نوعا من مصادرة النص إذا قلنا أن القصة محاولة لبسط الحكمة الشعبية القديمة « الطمع قل ما جمع » في قالب درامي ، ولكن القصة في الواقع تحمل اكثر من معنى إنساني .

ألف يوسف جوهر ١٥٠ فيلما للسينما ، كما كتب السيناريو للعديد من الأعمال الأدبية الكبرى ، منها : دعاء الكروان والحب الضائع لطه حسين وبين القصرين لنجيب محفوظ والرباط المقدس لتوفيق الحكيم.

وقد اتجه الى السينما عن قناعة بدورها في توصيل الأفكار الجادة لجمهور عريض من الناس ، وقدم للسينما أعمالا ذات مضمون جيد بعد أن كانت السينما المصرية تعتمد في معظمها على النقل وكتاب السيناريو أو ما يطلق عليهم « كتاب البطارية » .

يشتهر يوسف جوهر بانه كاتب قصة قصيرة ومؤلف قصة سينمائية فقط ، على الرغم من انه روائي جيد ، ولكنه كان اكثر إخلاصا للنوعين الأولين . وقد حصلت أول رواية كتبها « عودة القافلة » ـ ١٩٤٢ ، على جائزة أول مسابقة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بالاشتراك مع أربعة روايات أخرى لـ : ـ نجيب محفوظ ـ عبد الحميد جوده السحار ـ على أحمد باكثير ـ عادل كامل . بعدها كتب « أمهات في المنفى » و« دوامات في نهر الحب » و« الصعود إلى قمة التل » .

في « الطامع » إرهاصات لما نراه ـ فيما بعد ـ في قصص وروايات يوسف جوهر ، حيث البناء اللغوي المحكم ، والتمهيد النفسي غير الممل ، والموضوع الحافل بالقيم الانسانية . وقدرة فائقة على التعبير عن الطبقات الكادحة بصدق وموضوعية وحس مرهف



• قصة مصرية •

الطامع

لقد واتاه الحظ ، ومشى إليه السعد ، وحفلت حياته الجديدة بما تحفل به حياة رجل عظيم ! . لم يعد الشيخ "ياقوت" رجلاً عادياً فى القرية ، بل أضحى رجلاً مرموقاً . فأنت ترى الجلوس فى آخر الطريق ينهضون على أقدامهم عندما يبدو فى أوله فى جبة من الجوخ وقفطان من السكروتة ، وعمامة متقنة يبدو شاشها دائماً ناصعاً مزهرا . وبين أناملة مسبحة من الكهرمان متألقة الحبات وشفتاه لاتفتران عن تسبيح الخلاق القدير فتنيران وجهاً جميلاً مشرباً بالحمرة .

وإن "منظرته" لتحفل بالأضياف فى الشتاء وتزكو فى موقدها جمرات الأثل ويشرق من سقفها على الجالسين نور جميل يرسله مصباح فى "فانوس" من الزجاج الملون . وفيها يشيع صوته الحلو الحنون يردد آى القرآن أو فقرات الحديث ، وأصوات الأضياف ترتفع بتلك الجملة الأبدية : صدق الله العظيم .. صلى الله عليه وسلم !

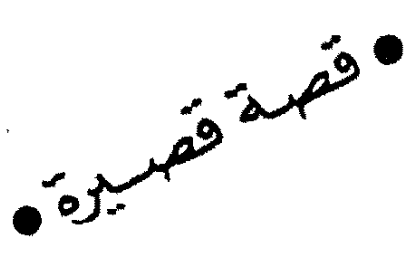
فإذا ماحل الصيف انتقل المجلس إلى "المصطبة" المستندة إلى واجهة الدار حيث يحلو السمر تحت ضوء القمر . وحيث جرت العادة أن تعقد حفلات الذكر والختمات ، وحيث كان أصحاب الربابة والمـزمـار ، ومنشـدو ابى زيـد ، والقصاصون يجلسون فيطربون حلقة المستمعين من شيب وشبان ، وسيدات جالسات ، خلف الأبواب ووراء النوافذ .

لم تكن للشيخ ياقوت هذه المكانة فى أول الأمر . كان فى البدء مأذوناً للقرية . فإذا ماكان يوم الجمعة واجتمع الناس فى المسجد وعظهم بلسان فصيح وكلمات زاجرات ، وأراهم الطريق إلى الجنة ورغبهم فيها ، والطريق إلى النار وحذرهم منها .. فإذا ماانتهت الصلاة تقدم إليه الجمع يستفتيه فى أمور الدين والدنيا ويستلهمه النصح والارشاد . ولقد أهم الشيخ ياقوت ضيق رزقه وقلة ماتجدي عليه وظيفته فتفتق ذهنه عن فكرة صائبة وسرعان ماظهر فى القرية دكان مزيز الجدران ترتفع فوق بابه لوحة كتب عليها "راجى عفو المنان ، الشيخ ياقوت



عثمان" ! .. ونفقت تجارته . واقبل الناس عليه . فهم يجدون عنده مالا يجدون فى حانوت القرية الآخر . وسرعان ماأخذ الناس يتحدثون عن جودة بضـائعه وطرافتها . ويطرون ماعنده من تمباك ودخان وسور مكتوبة ، وأوراد وتعاويذ تخاط فى الأحجبة فتقى الناس شر العين وكيد المحسود ! .. ولم ينس الشيخ ان يستحضر الوانا مختلفة من المسهلات والبرشام فلم يعد يتكبد المعمود او موجوع الراس او الامعاء عناء الذهاب الى المدينة لالتماس هذه الأشياء . كان صاحب الحانوت الآخر مستبداً باهل القرية لايؤجل لهم ثمن مايشترون على رداءة بضائعه وشحه ، فلم يقو على منافسة الشيخ ياقوت فادركه الافلاس





الطالع

والحق أن الشيخ كان دمث الأخلاق من أرباب السياسية والكياسة وكان يسخو في البيع ويمهل في الدفع ، وهو فضلاً عن ذلك من حفظة القرآن فالشراء منه بركة ، والتمسح به وهو من أصحاب المراكز فيه نفع لامضرة . وهو يعطي المشتري المواظب . من حين الى حين شيئاً من بخور السيدة الذى أحضره من القاهرة .

وعند الدكان مقعدان طويلان تجدهما أبداً مشغولين بالجلوس من المشترين الذين يرغبون البقاء لاستماع الشيخ وهو يقرأ الجريدة ويقص عليهم الاخبار وما يحدث في بلاد الكفار . وقد كان اليهودى ينزل القرية بين الحين والحين يحمل بضائعة على كتفه ويصيح «شبت يابنات . مناديل روايح حراير أمشاط مرايات يابنات .. » لكن هذا الصوت قد اختفى ونفض اليهودى حذاءه من تراب القرية ، فقد كرههم الشيخ ياقوت في معاملته ، واستحضر لزوجته تلك البضائع . فكانت تبيعها في المنزل بالسعر المعتدل المقسط ، وانتشر خيرها في القرية فأصابها في الرزق أكثر مما يصيب الشيخ من حانوته ، وأخذ الشيخ يكثر من تسبيح الله وترديد اسمه والثناء عليه . وابتدأت الحمرة تنتشر في وجهه ..ومضى الحول فإذا به يخرج على الناس بمشروع جديد ، فقد كبر عليه أن تظل القرية بلا كتاب ، فشمر عن ساعد الجد ، واشترى الخشب وكان في صباه نجارا فلم يلبث أن سواه مقاعد يجلس عليها صبية « الكتاب » الذى افتتحه . وكان « الكتاب » بجوار الدكان في الطابق الأول من الدار فأخذ يوزع نشاطه بين العملين ويراوح بينهما في المجهود .. وكانت بضائع الحانوت تنفق سريعاً ، فان أولاد النجوع المجاورة صاروا يعودون في المساء بعد الدرس بما يحتاج إليه ذويهم من بضائع الشيخ . فاذا ماكان الصباح وابتدأ الدرس وأخذت عصا الشيخ ترقص في يده ذهبوا إلى الدكان يحاولون الاكثار من ابتياع الحلوى وما اليها ابتغاء مرضاته حتى تقصر عنهم عصاه . واثمرت جهود الشيخ الجديدة فصارت القرية تفاخر بعدد من الصبية حفظوا القرآن . وذاعت شهرة الكتاب فوفد اليه ابناء الكفور القريبة يتتلمذون على الشيخ ومضت الأيام فإذا بكتاب الشيخ ياقوت من كتاتيب الاعانة التى تتقاضى تسعة جنيهات في السنة !

فتح الله عليه أبواب الرزق فصار يتاجر . ويغامر ، ويكسب ، ويستأجر الارض ويزرعها .. وجعل يتغنى صباح مساء "وأما بنعمة ربك فحدث" غير أن

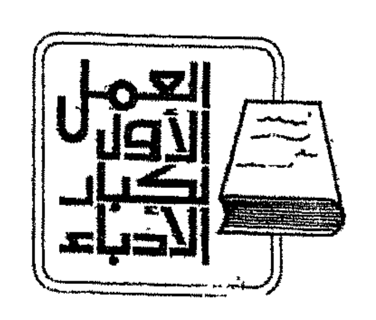
هماً دفينا كان يقلق الشيخ ويقض مضجعه ، فقد مضت خمس سنوات وزوجه لم تعقب له ولدا غير « حسان » وهو رجل يطمع في كثرة النسل ويريد أن يرى أنجاله يرتعون في هذا الرزق الواسع والخير العميم ... أما أن يمنى بقلة الذرية فقد كان شيئا ثقيلا على نفسه . كان الناس يتهامسون رثاء له واشفاقا . والأعداء يشمتون ويودون لو يخطف الموت حسانا فلا يبقى للرجل من زينة الحياة غير المال ، والمال بلا بنين كالشجر بلا ثمر ... كلما مر بالشيخ ياقوت هذا الخاطر ارتاع وابتأس . وماذا يدعو الى الارتياع اكثر من شماتة الأعداء ، نار الحساد التى لاتجد لها وقوداً غير كارثة تلم به وبلاء يقع فيه ! ..

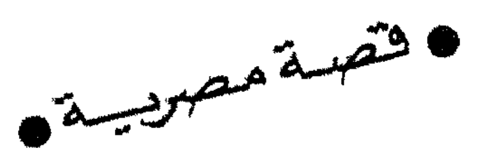
كان يفكر أن يتزوج بأخرى ، لكنه كان رجلا شهما ، تأبى رجولته أن يتزوج على أم حسان ، فيؤلم نفسها ، ويجزى إخلاصها وصبرها شر الجزاء . كان يحبها حباً خالصاً ويجد فيها الزوجة الصالحة المطواع ، والمرأة الجميلة الصبوحة .

كانت أم السعد تشعر بهذا الخطر الذى يهددها وبأيدى السوء التى تداب على إفساد حياتها الزوجية ووضع النار فى بيت هنائها ، فكانت تصبر على وشايات أم الشيخ وأخواته اللوائى أمتلكتهن رغبة محرقة فى أن يتزوج الشيخ من بنت العمدة ، فقد وصل رجلهم الى الدرجة التى تؤهله إلى نيل هذا الشرف ...

كانت أم السعد تداريهن ، وتصبر على ما يصيبها منهن طمعا فى أن تظل وحدها حليلة زوجها . أما هن فقد غلون فى اضطهادها والاساءة بعد أن عرفن موطن الضعف فيها ، ووقفن على تلك الغيرة المستترة خلف قلبها . واضحت لهن أمة ضارعة ذليلة تفزع إذ يلوح لها شبح « الضرة » وتضع أصبعيها فى أذنيها حين تسمع كلمة الطلاق ، فقد كانت تعرف أنها سائرة إلى أحد الطريقين . صارت تنذر النذور وتستصرخ الأولياء ، وتذهب الى قبور الصالحين تستمد منها البركة يأتى عليها الليل وينام القوم فتصعد الى السطح وتكشف رأسها وتسخر كل قوى روحها فى التوسل الى الله أن يرزقها ولدا آخر . وقد تسترسل فى بكائها وهى تتذكر آلام النهار ،والتعيير ، والكيد ، فلا تمسح دمعها حتى تظهر نجمة الصباح فتعود لتنام عند قدمى زوجها . فاذا كان شهر رمضان صامته من غير سحور وبذلت الاحسان من غير حساب .

وبلغ حسان العاشرة من عمره والأم لم تظفر بالأمنية ... ونفد صبر الزوج فخطب ابنة العمدة لنفسه . وابتدأ البيت يمتلىء بالضوضاء ويستعد لاستقبال الأفراح والليالى الملاح . وكانت « أم السعد » تنسل الى غرفتها كما ينسل الى وكره حيوان مضطهد مجروح .. كانت تعيش من فكرها فى مأتم ، وكلما اقترب يوم العرس انقطع بين يديها خيط من خيوط الهناء ، حتى صارت تفتقد مسرات حياتها فلا تجد بين يديها إلا خرقة مهلهلة . وماذا بقى لها بعد أن صارت المرأة المنبوذة ؟ ! كيف تطيق أن ترى المرأة التى تتوج بدلها بعد أن كان التاج لها ، تتخطر مزهوة مختالة يزرى جمالها الفتى الجديد بجمالها الذى فقد الجدة والفتنة ! .. لقد شادت هى كل شىء وتعبت فى كل شىء ، فإذا بامرأة غريبة تتسلم البضاعة وتأمر وتنهى ! ليتها لم تفعل شيئا ! ليتها لم تدبر ولم تقتصد







كانت تشقى فى حاضرها لتسعد بمستقبلها فإذا بالمستقبل يضيع وبالأمل يتحطم !

وحسان العزيز! إن أمه ليدمى فؤادها . لقد اشترى له أبوه أثوابا جديدة بمناسبة قدوم العروس ، وأمرها أن



تخيطها له ! إن ثياب الحداد أولى به فقد دالت دولته . ولن يدلل فيما بعد ! سيصبح بن المرأة القديمة ... وسيتحول أبيه عنه الى أولئك الأطفال الصغار الذين طال اليهم اشتياقه . كيف تستطيع احتمال هذا ؟ انها لترسل بصرها فى المستقبل فترى ابنة العمدة جالسة فى رحبة الدار تخرج ثديها فخورة مباهية لترضع طفلها . كأنها تتعمد إغاظتها والحط من شأنها ! وستنكس هى بصرها خجلا وسيندى جبينها خزيا ! إن ثديها العاطل المحروم ليحن للارضاع ! بل أنه ليهتز شوقا الى طفل . وهى تخرجه فى وحدتها وتتأمله بحسرة حرى وعين أسيفة ، وتعصره لعله يبض له بقطرة تكون نذيرا بالحمل ! .. فلا تظفر بغير الخيبة ، ولايلوح على وجهها غير ظل ابتسامة كسيرة مهزومة ...

مضى شهر على الزواج الجديد .. وكانت أم السعد قد سئلت أن تخلى غرفتها للعروس ، ووعدها زوجها أن يرد الغرفة اليها بعد أيام ، لكنه حنث فى وعده ، وتركها تقيم مع أوعية اللبن والجبن فى هذه الغرفة القائمة فوق السطح .. وهى الآن جالسة تخطط فى التراب وتحدق فيما تخط بعين ذاهلة . وقد مسح الحزن عن وجهها ضياءه واشراقه . ولم يبق من محياها الجميل غير معارف امرأة محطمة ، ناقمة ، متجددة السخط والغضب . وكيف

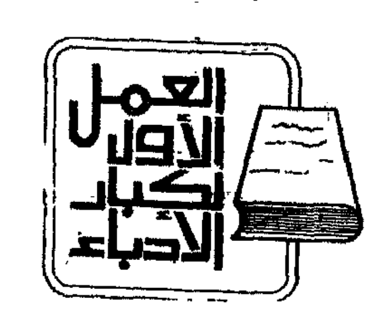
لايتجدد سخطها وغضبها ! .. هاهى ضوضاء الدار تصعد إلى آذنيها فتنبئها أن القوم لاهون بينما هى وحدها تتعذب والدخان يرتفع من أسفل فيضايقها ويؤذى رئتيها ويحمل إلى خاطرها صورة « الوليمة » ، ووجه زوجها وهو يضحك فى وجه العروس ويداعبها .

واذا هى تعض أناملها ، حانت منها التفاتة فرأت أثواب حسان البيضاء التى غسلتها فى الصباح تخفق تحت أشعة الشمس ، فقامت اليها متثاقلة وجمعتها وأخذت تخيط مابها من ثقوب وفتوق وظلت تنتظر عودته من الكتاب لكنه لم يعد . ثم عضها الجوع فقامت الى الطعام لكنها لم تصب منه غير قليل ثم عافته . وصعد اليها حسان وفى حجره الوان من الحلوى ، وحدثها أنه تناول الطعام مع العروس ... وثارت نفس الأم ، فلطمته ودفعته بعيدا .. فتبعثرت حلواه وطفق يبكى . لكن حنانها عاودها فذهبت اليه ، ومسحت دموعه وأجلسته فى حجرها ، وسألته أن يسمعها ما حفظ فى يومه فانشأ الصبى يرتل ، وأسارير الأم تنبسط كأن شعاعا من العزاء يتسلل الى قلبها ، ويبدد شيئا من ظلمته الحالكة واخذه النوم فألقى رأسه الصغير الى كتفها ، وغلبها الحنان فتناولت كفه وادنتها من شفتيها . لكنها عافت اليد الصغيرة عندما رأت عليها لون « الحناء » الذى أباحت جدة الصبى لنفسها أن تخضب به يدى حفيدها . فحفل صدرها بالغيظ وملأ الحقد قلبها وملأ الدمع عينيها ... وتبكى الأم بحرقة ، ويستيقظ الصبى مرتاعا ، ويملأ الدمع عينيه البريئتين وهو يسأل أمه أن تكف ، فتحاول لكن أساها يغلبها ، فتعتذر اليه بأن هناك نارا تسرى فى أحشائها ، وتعتلج فى صدرها . وتحدثه وهى تحدق فى وجهه بجزع وقد وقفت على شفتيها ابتسامة مشلولة : أنها لن تعيش طويلا لأن تلك النار لم تبق شيئا ..

من هذا اليوم سقطت أم حسان مريضة وتضافرت عليها أوجاع الجسد والروح ، فأخذت تتقهقر من ميدان الحياة على عجل .. أما الشيخ ياقوت فيأبى أن يدعو الطبيب ويزعم أنه خبير بدهاء النساء ، ويتهم زوجته بأنها تتمارض . ويهددها بأن عصاه كفيلة بمداواة الغيرة التى تأكل قلبها ، وينذرها بأنه لن يسمح لها أن تجعل بيته جحيما ، وأن كلمة « الطلاق » مختبئة خلف شفتيه يلفظها ان سولت لها نفسها الامارة بالسوء إعادة هذه اللعبة المفضوحة للتنصل من الخدمة ! وتنسحق روح أم حسان تحت عبء هذه الكلمات كما تنسحق قطعة الفخار تحت ضربات المطرقة وكأنها تؤثر الا تضايق قرينها فتغادر الحياة بعد أيام قلائل ! ..

كانت هناك نفس واحدة حزينة لفراقها هى نفس حسان ، لكن حزنه انجاب سريعا كغمام الربيع .. لم يطل عهد حسان بالحلوى والتدليل ، وتقدمت به الأيام فإذا به يلطم ويزجر .. وتنكر له الجميع . وقوى إحساسه باليتم واكتأبت روحه الظمأى للحنان فذبل كما يذبل لحظ النرجس من كثرة العطش ، وفقد النصير . ولم يعد يملك إلا أن يطوف بمقبرة القرية يرمق منزل أمه فيها ويود لو تناديه اليها ليقيم معها

أما الشيخ ياقوت فقد اطمأن الى الثروة التى اجتمعت له فأغلق الدكان وأهمل الكتاب ، وركن إلى حياة مترفة ، لاهية



• قصة مصرية •

الطامح



موزعة بين أحضان الزوجة ودوار العمدة ...

ومضت الأعوام والزوجة لا تنجب ولداً ولا بنتاً ، وثروة الشيخ تتبدد فى الانفاق على القابلات ، والزلفى الى أصحاب الكرامات . وكبر على ابنة العمدة ان تبقى عاقراً ، وشعوت أن « أم السعد » وهى فى القبر قد غلبتها وهى فى الحياة ، وخلت أن روح المرأة الشامتة تطوف بها وتسخر منها . وذهبت تنشد غاية تفنى فيها غيظها فلم تجد أمامها غير حسان ، فانشأت تضطهده وتسخره وتنكل به . ويستنصر حسان الأب ، فيخذله أبوه ، ويبصر المرأة الجميلة ، وتضيق الدنيا فى عينى الفتى ويطلب النجاة لنفسه فيهجر القرية .

وتمضى الأعوام ولكن الابن المفقود لا يعود ... وتستيقظ روح الشيخ ياقوت فلا يجد بين يديه أطفالاً يمرحون ويصخبون ، ويبلغ به الاسى فيوشك أن ينادى « حسانا » ليعينه على الحياة لكن الكلمة تختنق فوق شفتيه ...

وضاعت الثروة كما ضاع الشباب وأضحى رجلا مقلا ، فلم تعد هناك حلقات ذكر ولا حفلات سمر ، وإنما كانت اجنحة الخيبة ترفرف صامتة حول البيت .

فقد الرجل مركزه ، فلم يعد الوجه محمرا ، ولا الشاش مزهرا ، ولا الجبة زاهية ... ولم يعد الناس يقفون عندما يبدو في أول الطريق ، بل صاروا يغمغمون بما يشبه التهكم : « مسكين .. سى الشيخ » ! .. وكان هذا ينال من نفس الشيخ ، ويدمى فؤاده ، فلا يكاد يقطع الطريق حتى يتهالك على عتبة الدار .

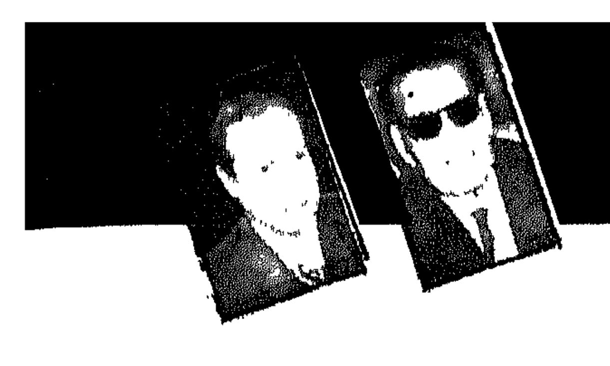
ويطول به الجلوس وهو يتذكر الماضى ويخطط فى التراب ويرسل بصره نحو « مقبرة القرية » ...

مدارس اللغات وثلاثية التعليم

محمد محمود رضوان

عندما أطلق الدكتور طه حسين منذ
الى نصف قرن صيحته محذرا من
ية التعليم فى مصر ، كان يهدف الى
يق وحدة البناء الفكرى للانسان
صرى ، وبرغم ما تعرض له الكاتب من
امات بسبب دعوته هذه ، فقد أثبتت
يام صدق نبوءته ، واصبحنا ومازلنا
انى من أثر هذه الثنائية فى تباين القيم
ختلاف الاتجاهات حتى داخل الأسرة
احدة ـ ليس هذا موضوع الحديث
يوم ـ ولكن القضية التى أصبحت تطل
اسها هى أنه الى جانب مانراه من ثنائية
م تزل قوية ، خرج الى الحياة مولود
ديد ولد عملاقا اسمه مدارس اللغات
ستوى رفيع ، بدءا بحضانة اللغات
ستوى رفيع ، وتحت هذا الشعار تدريس
اللغات والمستوى الرفيع اندفع الناس
يلتمسون لأبنائهم مكانا عزيزا يبذلون فى
سبيل الحصول عليه كل مرتخص وغال
ويسجلون أسماءهم بمجرد ميلادهم فى
قوائم الانتظار ، ولم تعد المصروفات
الباهظة أصلية كانت أو إضافية عائقا أمام
احد ، وإن اشتكى بعضهم على
استحياء .

إلى هنا والأمر يبدو غير ذى خطر



مدارس اللغات وثلاثية التعليم

فحرية الأب فى أن يختار لابنه نوع التعليم الذى يراه صالحا لحياته ومؤمنا لمستقبله أمر لا ينازعه فيه أحد .

لكن أن تدخل الوزارة المسئولة عن التعليم ، وتوفيره للناس ورعاية مجانيته وتكافؤ فرصه . طرفا فى تجارة التعليم فتتبنى إنشاء ماعرف باسم مدارس اللغات الحكومية بمصروفات لا تقل عن مثيلاتها فى مدارس الأفراد والهيئات . فهذه هى القضية !

وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل إن مدارس اللغات الحكومية ذات الأجر انقضت على مدارسنا المتواضعة واقتطعت من أفنيتها وساحاتها مايسمح بإنشاء هذه المدارس الجديدة دون أن تبحث لنفسها عن مكان آخر تمارس فيه نشاطها وتجارتها كما تريد .

ودعونا نناقش أبعاد القضية قوميا وتربويا وسياسيا .

حضانة اللغات تعنى بالطبع تدريس لغة أجنبية لطفل مازال لسانه يتعثر فى نطق الكلمات اليومية العادية فضلا عن العربية السليمة ، فنأتى نحن ونقدم له لغة أجنبية تختلف فى تراكيبها ونطقها عن لغته القومية فيضطرب منطقه وتكون الحصيلة لكنة غير مستساغة لا هى عربية ولا هى أعجمية فى الوقت الذى ينادى فيه الجميع بضرورة العمل على تدارك الضعف الواضح والتدهور البين فى مستوى اللغة العربية

وهذه الحقائق البديهية نادى بها ، وحذر من الاتجاه إلى تعليم اللغة الأجنبية فى سن مبكرة تربويون كبار منهم على سبيل المثال المرحوم الأستاذ إسماعيل القبانى والدكتور عبد العزيز القوصى والدكتور محمد محمود رضوان وغيرهم

وخلاصة ماقالوه :

أن النمو اللغوى لدى الطفل عملية معقدة ، والتدريب عليها يستغرق وقتا وجهدا ولكل لغة مخارجها الخاصة وصوتياتها المميزة ، وفى بحث أجرى حول هذا الموضوع تبين أن الطفل فيما بين سن الثالثة والرابعة يستخدم حوالى ١٥٠٠ مفرد لغوى وإدخال لغة أجنبية تختلف فى تراكيبها ونطقها على اللغة القومية للطفل إما أن يفسد الاثنين معا ، أو تتغلب إحداهما على الأخرى كما يحدث فيما يعرف بظاهرة "الكف الرجعى"

ليس هذا فقط بل إننا نضيف إلى مشكلة ثنائية اللغة لدى أطفالنا حيث يتعلم الطفل لغة فصيحة ويتعامل بلغة عامية وهى مشكلة فى حد ذاتها عويصة لأنها تشعره بالتكلف والتعسف وتخلق لديه شعورا بأنه يتعلم مالا يستعمله ويستعمل مالا يتعلمه .

من أجل ذلك نادى مجلس المعارف الانجليزى فى تقرير له بتأخير تعلم لغة أجنبية الى الصف الثانى من التعليم الثانوى عندما يكون التلميذ قد أتقن وسائل التعبير وتقدم فى مقدرته على فهم لغته تقدما مفيدا كما أن التلميذ فى مدارس فرنسا يبدأ دراسة اللغة الأجنبية

عادة فى الفرقة السادسة أى السنة الأولى من الدراسة الثانوية .

وإذا انتقلنا من هذا الجانب التربوى وتساءلنا : أين مدرسو اللغات الأجنبية المؤهلون تأهيلا كاملا لتدريسها .

إن الاحصاءات المطروحة من وزارة التربية تنطق بالعجز الملحوظ فى ذلك مما يضطرها إلى الاستعانة بمدرسى بعض المواد الأخرى لتدريس اللغات الأجنبية بعد تدريبهم على عجل .

أو ماكان الأجدر أن نوفر لمدارسنا العامة أولا ما تحتاج إليه من مدرسين مؤهلين ومدربين علاجا لضعف الطلاب ورفعا لمستواهم ولا نتخير الممتازين منهم لهذه المدارس الجديدة ، وبخاصة أن هذه الحضانات امتدت إلى مراحل ابتدائية وسوف تمتد إلى مراحل اخرى وهذا ينقلنا إلى بعد ثالث للموضوع ، أيعود الأمر بنا إلى تلك الحقبة الغائبة التى كان لها فيها نوعان من المدارس ؟ إحداهما إلزامية مجانية والأخرى ابتدائية بمصروفات اى تعليم للخاصة وتعليم للعامة وإذا كان للأباء منطقهم وعذرهم فى سعيهم إلى تعليم متميز يجدونه فى المدارس الخاصة ويفتقدونه فى العامة .

فما منطق المسئولين عن العملية التربوية ؟

إن القضية بهذا الشكل تتحدى البناء الاجتماعى للمجتمع نفسه والذى تحددت ملامحه وارتكزت أسسه على زكائز ثابتة من اهمها :

ـ مجانية التعليم ـ ديمقراطية التعليم ـ تحقيق فرص متكافئة كما تتحدى مقوما أساسيا من مقومات التكوين القومى للمواطن وهو اعتزازه بلغته ، واكتساب القيم التى تعبر عنها وتدعو إليها ، وتلك نقطة البدء فى بناء الشخصية القومية

قد تكون هناك عوائق أمام تحقيق الأهداف السابقة كلها أو حلها لكن علاجها لا يكون بالقفز فوق المشاكل وتحويلها الى مسارب مختلفة تبعد بنا عن مواجهتها والعمل على حلها ، وتصل بنا فى النهاية إلى تناقض جوهرى بين الغايات والوسائل .

وقد يكون هناك ضعف ملحوظ فى إجادة اللغات الأجنبية فى ظل مناهج وطرائق الدراسة الحالية لكن الحل لن يكون بانتشار مدارس اللغات فى مراحل الحضانة والابتدائى . بل هناك من الوسائل مايعين على تحقيق هذه الغاية معتمدة على أسس منهجية وتربوية ليست العبرة فيها بطول الفترة الزمنية وإنما العبرة بالمنهج والطريقة والمعلم .

ولا ننسى فى غمرة الأسى على هذا الضعف فى اللغات الأجنبية ، أن هناك ضعفا اقسى وأمر فى لغتنا العربية ، وأن اسلافنا الأقدمين كانوا حريصين اشد الحرص على وقايتها من الدخيل وصيانة السنتهم من العجمة وكانوا يعتبرون اللحن فيها كبيرة من الكبائر ، وكان منهجهم فى هذا تنشئة ابنائهم على الفصحى بما يزودونهم به من روائع الكلم شعرا ونثرا

محمد حسنين الشاعر
من المعلمين

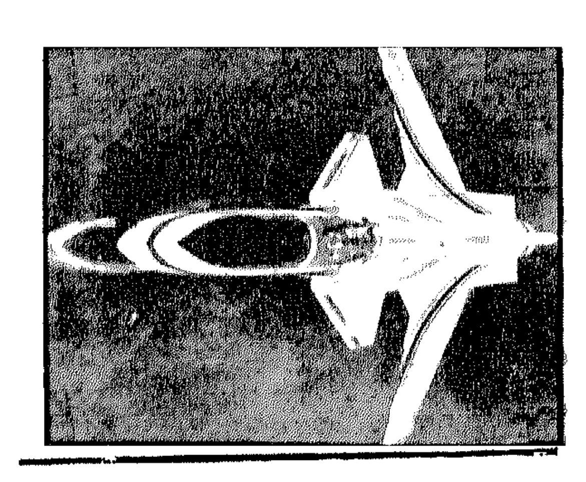


• الانسان الآلي الجديد .. شـــــــديد الذكاء

يبدو ان الانسان لم يكتف بالتقدم التقني الهائل الذى شهدته السنوات الاخيرة اذ تدفعه طموحاته حاليا لتطوير الكومبيوتر بحيث يصل الى درجة ذكاء الانسان ونفس اسلوب تفكيره . وخلال القرن القادم سينتشر استخدام الانسان الالى الشديد الذكاء فى المنازل والمكاتب وحتى فى السيارات اذ يمكنه القيام بايقاظ صاحبه بغناء احدى الاغنيات الذى يحب سماعها وتذكيره بالمواعيد التى ارتبط بها كما يقوم بقيادة السيارة بمجرد أن يحقق صاحبه الجهة التى يرغب فى التوجه اليها . كما يتميز الانسان الالى الجديد بالاسلوب المنطقى فى التفكير الذى يعتمد على الربط بين الاحداث للتوصل الى نتيجة نهائية .. وتفوق سرعة تفكير الحاسب الالى الحالى بعشرة اضعاف ▣

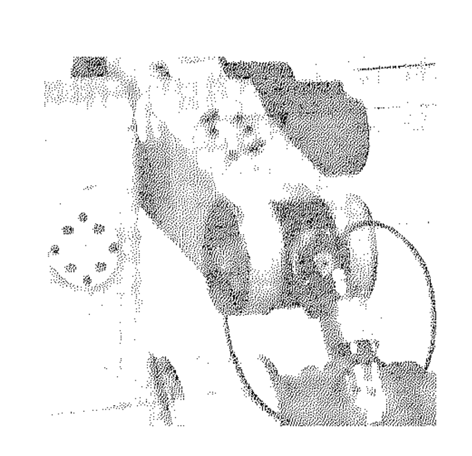
• طائرات المستقبل تحدث ثورة فى تاريخ الطيـران •

ستحدث خلال العشرين سنة القادمة ثورة فى عالم الطيران لم يشهدها من قبل فسوف تزيد سرعة طائرات النقل التجارى على سرعة الصوت . وفى الوقت الذى يصل فيه وزنها الى نصف وزن الطائرات الحالية تتضاعف قدرتها على الحمل . ستنتج أيضا طائرات تصل سرعتها الى خمسة اضعاف سرعة الصوت وتقطع المسافة بين نيويورك وهونج كونج فى ساعتين ونصف . بالاضافة الى الانظمة المعقدة للتحكم بالكومبيوتر فى عملية الطيران. كما ستنتج طائرات تعمل بالطاقة الشمسية وتظل فى الهواء لايام أو لاسابيع .

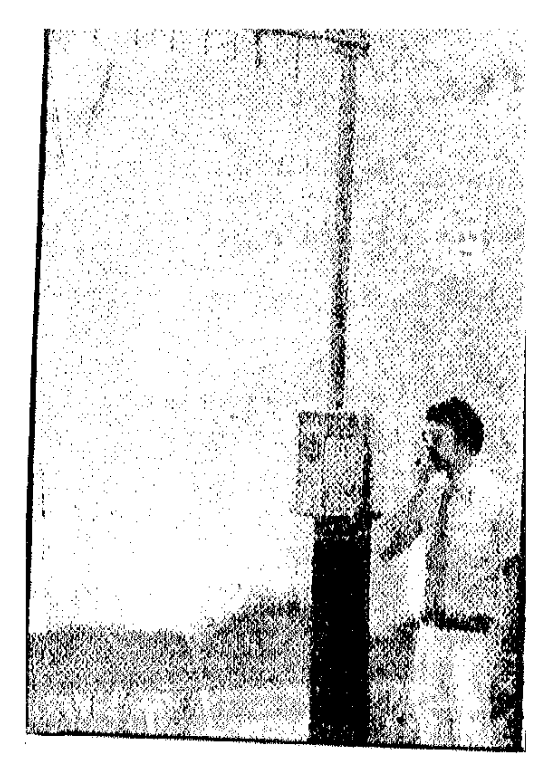


• تليفون الطاقة الشمسية ▣

تمكنت احدى الشركات من انتاج تليفون يعمل بالطاقة الشمسية ، او بطاقة الرياح اذا غابت الشمس . يتكون التليفون الجديد من عدة الواح شمسية تركب فوق سارية تحمل بطارية يتم شحنها طوال النهار . تتصل البطارية بهوائى وعند الاتصال يحول الخط الى اقرب تحويلة



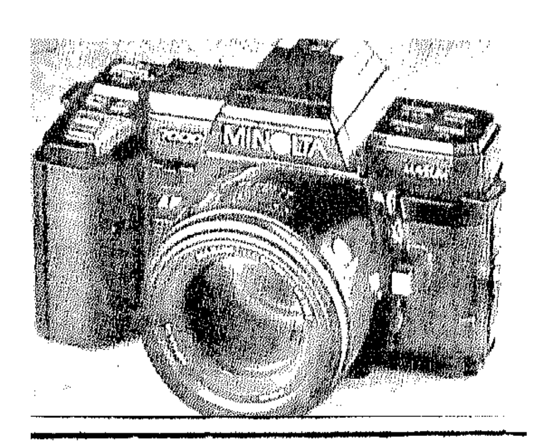
لتقويته وتوصيله بالشبكة الرئيسية .
توجد مروحة صغيرة اعلى السارية تتحول من خلالها الطاقة الحركية الى طاقـــة كهربائية تشحن البطارية فى حالةاحتجاب الشمس . يمكن استعمال تليفون الطاقة الشمسية بسبعة وعشرين عملة مختلفة .



● كاميرا جديدة لاتحتاج الى انســـــــان ! ●

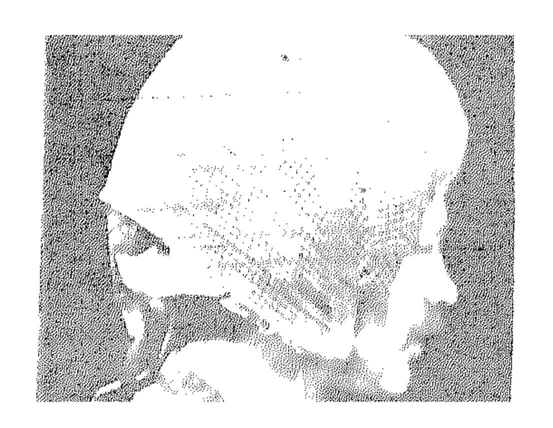
الم تعد عملية التصوير تشكل أى صعوبة بالنسبة للذين لديهم اى خبرة فى هـــذا المجال . لقد انتجت الولايات المتحـــدة الامريكية نوعا جديداً من الكاميرات تعتمد على جهازين من اجهزة الكومبيوتر للقيام بعملية التصوير كاملة .

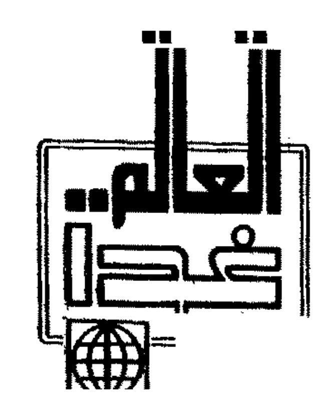
اذ تقوم الكاميرا بضبط البعد البؤرى ذاتيا ودون تدخل العامل البشـــرى . وينقسم الضـــوء الداخل الى الكاميرا الى صورتين تسلطان على اللوح الحساس بالكاميرا . ويقوم موتور دقيق بضـــبط العدسة حتى تلتقط الصورة بوضوح .لم يرسل اللوح الحســـــاس اشارة لشرائح الكومبيوتر حتى يتم التقاط الصـــورة خلال ١٥ر الى ٥٥ر من الثانية حسب نوع العدسة . ويعمل ضبط البعدالبؤرى الذاتى حتى فى الظلام باستخدام الاشعة تحت الحمراء التى تنبعث من فلاش الكاميرا. وكل عدسة من عدسات الكاميرا مزودة بذاكرة . ومن هنا يبرز دور الكومبيوتر فى تحديد العدسات الملائمة للكاميـــرا واختيار زوايا التصوير وسرعة الالتقاط.

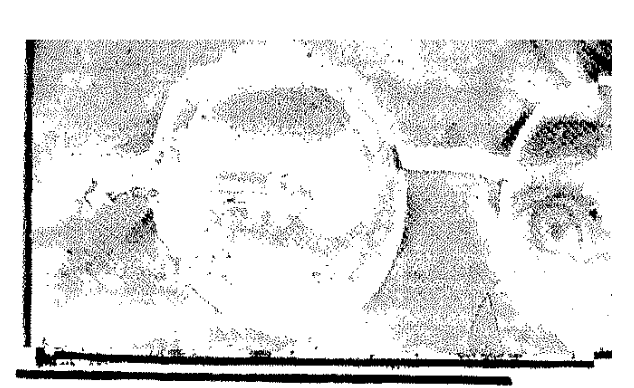


● خوذة جديدة تزيد من سرعـــــــة الاداء ●

اثبت احد العلماء الامريكيين أن رفع درجة حرارة الرأس يساعد على تحسين عملية التفكير . وللتوصل الى ذلك انتج خوذة خاصة ترفع درجة حرارة الـرأس تدريجيا درجة واحدة مئوية . وبتجريبها على ٥٠ شخص فى مختلف الاعمار تبين انها تزيد من سرعة ادائهم بنسبة تتراوح بين ٦٪ الى ١٣٪ حسب نوع اعمالهم .







• نظارة للصم ! •

قراءة الشفاه من وسائل الاتصال الاساسية للمصابين بالصمم ولكنها قد تبدو في بعض الاحيان غامضة وغير مفهومة خاصة اذا كانت مخارج الاصوات متشابهة.

والعلم الحديث يقدم لهؤلاء المصابين بالصمم نظارة طبية تساعدهم على ترجمة الكلمات بدقة اكثر وقراءة الاختلافات بين الاصوات عن طريق ظهوررموز رقمية على عدسات النظارة ، تتكون هذه النظارة التى تعرف باسم « اوتوكيور » من زوج من العدسات مزود بميكروفون وكمبيوتر مصغر ، وطريقة استخدامها كالاتى يقوم الميكروفون بالتقاط الاصوات القادمة من على بعد قد يصل الى ١٢ قدم ثم يرسلها الى الكمبيوتر الذى يحللها ويصنفها . والكمبيوتر بدوره يرسل الشارات رقمية الى صمام متصل بعدسات النظارة ومن ثم يعكس الصمام على عدسة النظارة واحدا من الرموز التسعة التى تساعد مرتدى النظارة على التفرقة بين حرفين مثل (م) و (ب) اللذين قد يظهران متشابهين لقارىء الشفاه .

• ساعة جديدة .. تقيس ضربات القـــلب •

مع سرعة التقدم التكنولوجى الحديث استطاع العلماء الامريكيون انتاج ساعة يد جديدة يمكنها قياس عدد ضربات القلب . اذ تنتقل ضربات القلب اليها خلال أسلاك رقيقة متصلة بها . ثم تقوم الساعة بترجمتها وعرضها رقمية على شاشتها المصنوعة من الكريستال السائل. ويمكن قراءة عدد ضربات القلب فى الدقيقة الواحدة بالضغط على زر مثبت على جانب الساعة . ويمكن أيضا برمجة معدلات ضربات القلب التى تشكل خطورة على حياة الانسان فى هذه الساعة بحيث تطلق جرسا للانذار اذا وصل الانسان اليها .

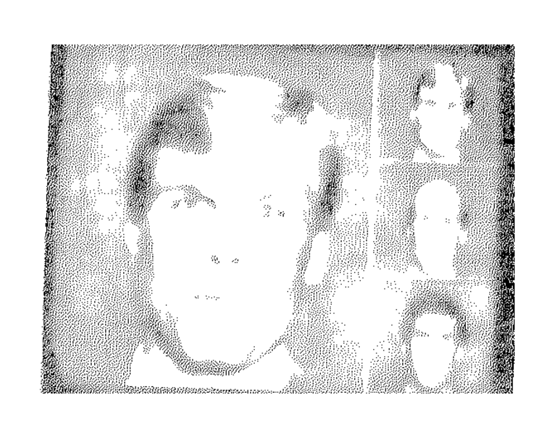


• مادة لاصقة للجروح بدلا من الخيـــاطة •

يقوم الاطباء الجراحون فى بريطانيا هذه الايام بمجموعة من التجارب النهائية لاختبار مادة طبيعية تمكنوا من استخراجها من جسم الانسان لتستخدم فى لصق الجروح بدلا من خياطتها بما ينجم عنها من آلام فعند تعرض الانسان للاصابة ، يتم رش هذه المادة فتتكون طبقة مطاطية

بيضاء تساعد على التئام الجرح • وهذه المادة اللاصقة هي احدى مكونات دم الانسان التي تتسبب في حدوث التجلط والتجلط الابيض هو في الحقيقة تجلط دموي بدون خلايا الدم البيضاء وهو يذوب في النهاية عند شفاء المصاب ويمتصها الجسم مثل تجلط الدم العادي بالضبط • ويتوقع ان تستخدم هذه المادة اللاصقة في المستقبل لربط الخلايا التي تكون اوعيتها الدموية دقيقة جدا بحيث يصعب خياطتها او لعلاج الكبد اوالطحال اللذين قديتعرضان للتهتك نتيجة حوادث السيارات والذي يضطر الجراح لاستئصالهما في بعض الاحيان لتعذر الخياطة •

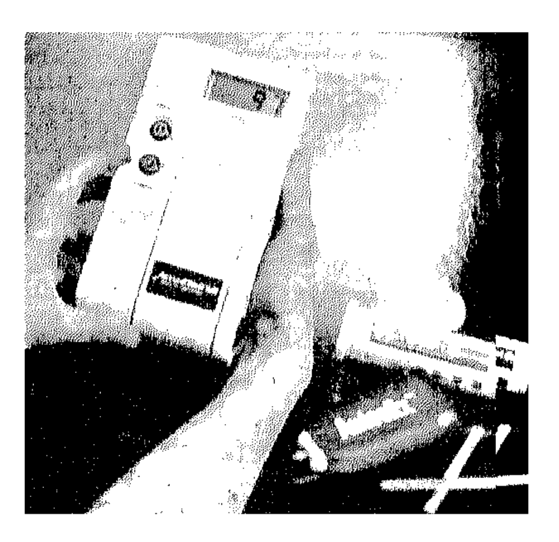
● التجميل بالكومبيوتر ●



تكنولوجيا الكمبيوتر تتقدم بخطوات ثابتة الى الامام • واحدث ما انتجه العلم في هذا المجال جهاز كومبيوتر يقوم بعمل استكشاف او رسومات تخطيطية مصممة الكترونيا لتخدم مصممي الازياء ومنتجي مستحضرات التجميل وكذلك الجراحين، فعن طريق البرنامج البياني للكمبيوتر يمكن تعديل او تغيير الصورة الثانية بدون تغيير الاصل • فكما هو موضح بالصورة اذا اراد شاب على سبيل المثال اختيار افضل طريقة لقص الشعر تتناسب مع وجهه ، يقوم الكمبيوتر بتكوين صور جانبية على الشاشة التليفزيونية بها قصات الشعر المناسبة دون ان يحدث اى تغيير لوجه الشاب او شعره . الصور التي ينتجها الكومبيوتر تشبه الصورة الاصلية مع التغييرات التي ادخلت عليها وفي نفس الوقت تتميز بوضوح تام والوان ثابتة •

● جهاز جديد لتحليل نسبة السكر في الدم ●

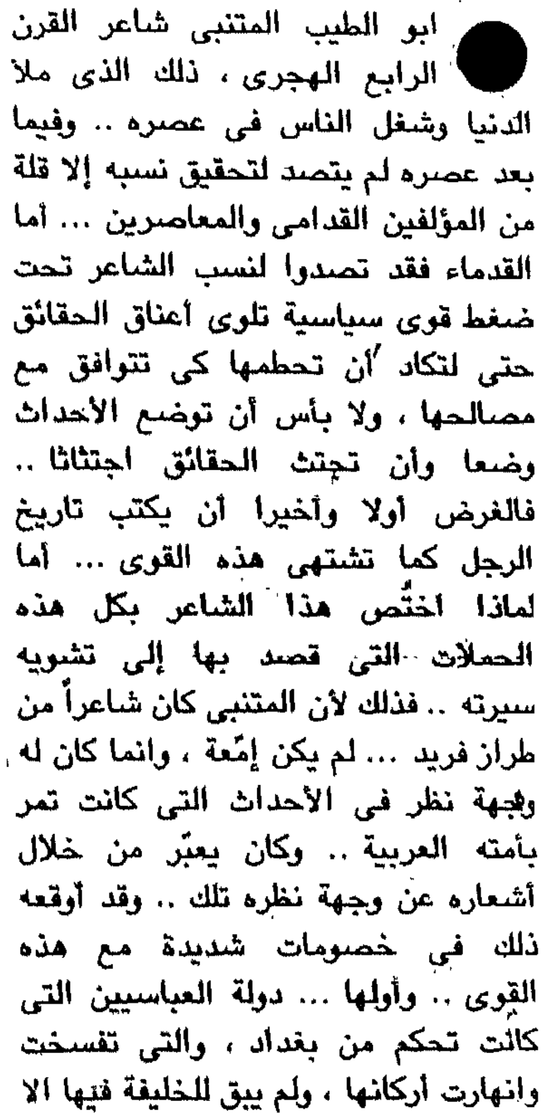
يضطر مرضى السكر لاجراء اختبارات منزلية لمعرفة نسبة تركز السكر في الدم من آن لآخر حتى يحددون نسبة الانسولين التي ياخذونها . احدث ما يقدمه لهم العلم في هذا المجال جهاز صغير يستخدمه المريض ليعرف من خلاله نسبة الجلوكوز او السكر في الدم . يضع المريض نقطة من الدم على شريط بلاستيك معالج كيماويا ثم ينتظر دقيقة ويدخل الشريط في الجهاز فيقيس الجهاز التغييرات التي تحدث للون الشريط ثم يحدد نسبة تركز الجلوكوز في الدم على شاشة رقمية . سعر الجهاز حوالى ١٥٠ دولار •



قراءة جديدة في نسب المتنبي

هل انكشف سر المتنبي؟

بقلم الفنان : عبد السميع عبدالله



ابو الطيب المتنبى شاعر القرن الرابع الهجرى ، ذلك الذى ملأ الدنيا وشغل الناس فى عصره .. وفيما بعد عصره لم يتصد لتحقيق نسبه إلا قلة من المؤلفين القدامى والمعاصرين ... أما القدماء فقد تصدوا لنسب الشاعر تحت ضغط قوى سياسية تلوى أعناق الحقائق حتى لتكاد أن تحطمها كى تتوافق مع مصالحها ، ولا بأس أن توضع الأحداث وضعا وأن تجتث الحقائق اجتثاثا .. فالغرض أولا وأخيرا أن يكتب تاريخ الرجل كما تشتهى هذه القوى ... أما لماذا اختُص هذا الشاعر بكل هذه الحملات التى قصد بها إلى تشويه سيرته .. فذلك لأن المتنبى كان شاعراً من طراز فريد ... لم يكن إمّعة ، وانما كان له وجهة نظر فى الأحداث التى كانت تمر بأمته العربية .. وكان يعبّر من خلال أشعاره عن وجهة نظره تلك .. وقد أوقعه ذلك فى خصومات شديدة مع هذه القوى .. وأولها ... دولة العباسيين التى كانت تحكم من بغداد ، والتى تفسخت وانهارت أركانها ، ولم يبق للخليفة فيها الا



اللقب بينما استأثر بالسلطة غلمان من الترك والديلم وجوار من كل الأجناس .. وتامل قول الشاعر

بكل منصلت مازال منتظرى ..
حتى أذلت له من دولة الخدم

ثم القرامطة الذين التقت أفكاره عن مهاجمة الترف والمترفين بأفكارهم لبعض الوقت ... ولا شك ان شاعرنا تاثر بالمذهب القرمطي فى صباه وشبابه الباكر حين شاهد غزو القرامطه للكوفة مرتين مرة وهو فى الثامنة .. ومرة وهو فى الثانية عشرة .. وقد ادى به إعجابه بالبطولات التى شاهدها منهم إلى القيام بثورته المعروفة فى قرية سلمية .. وكانت مقرا للدعوة الفاطمية ... لكن الفتى حين نضج عقله وتمت معارفه فطن إلى أن هذه الدعوة تروج للشعوبية ، ويراد بها هدم النفوذ العربى فنبدها .. بل وحاربها بسيفه وبشعره .. وتأمل هذا البيت الذى قاله فى مطلع قصيدة يمدح بها « دلير بن لشكروز ».. قائد الخليفة العباسى حين ظفر بالقرامطة ..

كدعواك كل يدّعى صحة العقل ..
ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

ثم الفاطميون وكانوا أولى قوة وأولى بأس شديد .. قد اقاموا دولة فى المغرب .. وكان خليفتها فى ذلك الوقت هو القائم بأمر الله .. ودولة أخرى فى اليمن أسسها ابن حوشب ، ودولة ثالثة فى البحرين على يد " حسين الأهوازى " و" حمدان الأشعث " و" ابو سعيد الجنابى " و" وذكرويه بن مهرويه ".. وكان دعاة الفاطميين ينتشرون فى كل الأقطار .. ومنهم " ابن كروسّى " اليهودى الذى طارد المتنبى بعداوته فى بلاط " بدر بن عمار ".. ثم حرض عليه الامير " ابن طفج " كى لايفك محبسه .. وتامل هذا البيت الذى قاله للأمير ابن طفج

فلا تسمعنّ من الكاشحين ...
ولا تعبأنّ بعجل اليهود ..

إن أعداء المتنبى والحاقدين عليه ، هم الذين كتبوا تاريخه الذى وصل إلينا بعد أن حشوه بالمعلومات الزائفة والأراجيف الملفقة ... لذلك ... ولغيره من الأسباب الخاصة بالشاعر ، والتى دعته أن يكتم نسبه ، ولا يصرح به .. فإنى لن ألتفت إلى تاريخ المتنبى وأنا أحاول تحقيق نسبه

لن ألتفت حتى إلى ما وصلنا من المؤرخين القدامى عن تسلسل نسبه هكذا ... أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعْفى .. فما دام الرجل مجهول النسب كما علمنا ، فكيف يتفق أن يذكر هذا النسب واضحا مفصلا حتى ينتهى إلى عبد الصمد الجعفى .. أو عبد الجبار الجعفى كما ذكر فى إحدى الروايات ؟

وانما سوف أقصر اعتمادى على بعض الوقائع الثابتة وعلى اشعار الشاعر .. أحاول بهما جلاء الغموض عن نسبه بإستنباط سر أسراره .. وذلك بطرح المقدمات ومناقشتها ، . ثم الوصول إلى النتائج المنطقيه .. تماما كنظريات الهندسة ..

لقد اشار العميدى فى كتابه (الابانه) إلى جلال نسب المتنبى ونفى عنه شائعة أن أباه هو " عبدان السقا ".. هذه الشائعة التى لم تتردد إلا بعد سنة ٣٥٢ بـ عقيب وقيعته مع رجال الوزير " المهلبى " فى بغداد .. لكن " العميدى " لم يكشف النقاب عن هذا

هل انكشف سر المتنبى؟

النسب الذى وصفه بالجلال .. أما " على بن المحسن التنوخى " فيؤكد من خلال روايات كثيره صفة نسب المتنبى ... وكما اختلف القدماء فى هذا النسب .. هذا يزكيه وذاك يزرى به ، . كذلك كان الحال بين المحدثين .. فقد أكد جلال نسب الشاعر أدباء معاصرون منهم " عمر فروج " و" رضوان الشهال " و" محمود شاكر " و" سعيد الملاح ".. بينما أزرى على هذا النسب الدكتور " طه حسين " فى كتابه (مع المتنبى).. حيث أكد فيما يشبه اليقين أن الشاعر نشأ لايعرف له أما ولا أبا ولا نسبا ... وأن الشاعر كان يخفى هذا النسب لوضاعته ، مقتفيا فى ذلك اثار الأقدمين من المؤلفين الوضاعين الذين شوهوا سيرة الشاعر تقربا الى السلطة .. أو الى من يهمهم تشويه سيرة الشاعر

فما هو وجه الحقيقة والباطل فيما قيل عن نسب هذا الشاعر الكبير ؟.. هناك اثنان من كبار الكتاب المعاصرين تناولا سيرة المتنبى وحققا نسبه .. هما الاديب الباحث " محمود محمد شاكر " ثم الدكتور " طه حسين ".. وقد اخترتهما لأن لكل منهما رأيا يختلف عن الآخر فى نسب الشاعر ..

يقول الدكتور " طه حسين " فى كتابه (مع المتنبى)... من حقك أن تسألنى لماذا أطيل الحديث عن المتنبى .. أقصد نسبه .. وأظهر الشك فى معرفته لأمه ومعرفته لأبيه مادمت لا أميل إلى الجدال فى عنصره العربى الصريح ... من حقك ان تلقى هذا السؤال ... فاعلم ياسيدى انى لم آثر هذه المناقشة الطويلة لأعرف أكان المتنبى عربيا أم أعجميا .. وإنما اثرتها لانتهى منها إلى حقيقة يظهر آنها لاتقبل الشك .. وهى أن المتنبى لم يكن يستطيع أن يفخر بأسرته ولا أن يجهر بذكر أمه أو أبيه .. التمس لذلك ماشئت من علة فهذا لا يعنينى .. وإنما الذى يعنينى ويجب أن يعنيك .. هو أن شعور الصبى بهذه الضعة أو هذا الضعف من ناحية أسرته وأهله الأدنين قد كان العنصر الأول الذى أثر فى شخصية المتنبى ، وبغض الناس إليه وفرض عليه أن يرى أن حياته بينهم لم تكن كحياة أترابه ورفاقه . ، وإنما كانت حياة يحيطها

كثير من الغموض ، ويأخذها كثير من الشذوذ .. رأى نفسه شاذا لأمر ليس له فيه يد ، وليس له عليه سلطان .. ففكر تفكير الشاذ ، وعاش عيشة الشاذ .. ثم انضمت إلى هذا العنصر عناصر أخرى سيظهرها لنا شعره .. فكونت هذه الشخصية التى لم نستطع أن نفهمها ولا أن نحللها إلى الآن .. انتهى حديث الدكتور " طه حسين "

فلننظر إلى ماقاله الأستاذ " محمود محمد شاكر ".. وسوف نجد أنه والدكتور " طه حسين " على طرفى نقيض فى هذا الأمر .. هذا يجزم بضعة نسب المتنبى وشذوذه .. وذاك يؤكد جلال هذا النسب ..فلْنَر ماذا يقول ... ((وضع القضية كالآتى - تزوج رجل من العلويين ولا جرم أن يكون من كبارهم بنت جداة

المتنبى فحملت منه ووضعت أحمد بن الحسين ـ وهذا الحسين غير عيدان السقا ـ ولأمر ما أريد هذا الرجل العلوى على طلاق امرأته وفراقها ، وحمله العلويين على ذلك ففارقها وطلقها فرجعت إلى أمها بجنينها ، أو طفلها وحزنت حزنا أهلكها فاستلها الموت وذهب بها .. وبقى الطفل فكفلته جدته وتعهدته وقامت بأمره حتى بلغ مبلغ الفتيان ، . ودلته على الطريق بعد أن صرحت له بحقيقة أمره وصحيح نسبه .. وكان من حزمها أن حذرت الفتى عواقب التصريح بأمر نسبه .. وأخذت عليه المواثيق والعهود بحبها له وحبه لها .. وأنه إن فعل كان فى ذلك هلاكه وهلاكها ... فبقى على ذلك متململا حتى كان من أمره ما كان من ادعائه العلوية بالشام .. فقبض عليه ، فاضطر إلى الاخلاد والتسليم ، وحرص على أن يطيع أمر جدته بعد أن علم حزمها وصواب رأيها وإخلاصها له المشورة ومحضها له النصيحة)) انتهى كلام الأستاذ «محمود محمد شاكر» .

كنت قد انفقت من عمرى ثلاثة عشر عاما أعيش مع المتنبى ، . اتدبر كلماته وأدرس أشعاره دراسة متأنية .. وكان حقا على جلاء سر الشاعر واكتشاف حقيقة نسبه بعد طول المعايشة

ثبت لدى كل المؤرخين أن المتنبى كان يخفى نسبه .. فلماذا ؟... هل لأنه كما ذكر فى إحدى الروايات ، وكان قد سئل عن ذلك فأجاب بانه شاعر يطرق القبائل ، ولا يأمن أن تكون قبيلته محل ثأر .. وأنت ترى أن هذا سبب ركيك حتى قبل ان تسمع رأيى ، وإلا جاز لكل شاعر أن يخفى نسبه لنفس السبب .. فلنأخذ احتمالا أخر هو ان يكون إخفاء النسب لوضاعة المنشأ وشذوذه كما قال بذلك الدكتور " طه حسين ".. لكن هذا الاحتمال مرفوض أيضاً ، ولو أن عميد الادب العربى يقف من ورائه مظاهرا .. ونأخذ أسباب الرفض من كلمات الشاعر نفسه حين يقول :

لا بقومى شـرفت بل شرفوا بى ...
وبنفسى فخرت لابجدودى
وبهم فخر كل من نطق الضا
د وعوذ الجانى وغوث الطريد

ثم وهو يفاخر أميره سيف الدولة العالم بالانساب وحاشيته المتعاظمة فيقول فى ثقة المطمئن الى علو نسبه

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ...
بأننى خير من تسعى به قدم

ولو كان المتنبى وضيع النسب ماجرؤ على النطق بهذا البيت.... لم يبق إلا احتمال ان يكون إخفاء هذا النسب درءاً لخطر متوقع خطر جسيم حذرته منه جدته اذا باح باسراره .. ايكون هذا الخطر انه علوى كما قال بذلك الاستاذ محمود محمد شاكر ؟ ... ابدا . فالدولة العباسية كانت تعج بالعلويين ، وكان لهم فى الكوفة نقيب معروف هو الشاعر الحمانى « ولم يكن الانتساب الى العلويين جريمة يستخفى الانسان بسببها من الناس والدولة ... يضاف الى ذلك أن الأستاذ " محمود شاكر " قد عاد ونقض هذا الراى فى نفس كتابه (المتنبى) هامش الصفحة ٢٨ ـ حيث يقول ... هذا ماقلته منذ اربعين سنه . اما الآن فقد صار ماقلته هنا لايعبر عن الحقيقة . فان علاقة المتنبى بالعلويين لم تقتصر على تعلمه فى كتاب فيه أولاد اشراف الكوفة بل ارتفعت علاقته الى

هل انكشف سر المتنبى؟

اخوة بالرضاع كما ذكر " ابن النديم ... وهذا الكلام يعنى أن المتنبى ليس من العلويين كما ذكر الاستاذ " محمود شاكر " الذى بنى كثيرا من الاستنتاجات وفسر أشعار المتنبى على انه من نسل العلويين ثم عاد ينسف ذلك جميعا من أساسه حين جرده من النسب العلوى الذى أسبغه عليه من قبل ....

لم يبق إلا احتمال واحد هو أن المتنبى لم يكن من عامة العلويين وإنما يرجع فى نسبه الى إمام معصوم كما يقول بذلك الاستاذ " سعيد الملاح " فى كتابه (المتنبى يسترد اباه) .

هنا يجب عليه الاستتار وإخفاء نسبه حتى لايظهر أمره فتطارده الدولة ، ولاتهدأ حتى تتلخص منه كما تخلصت من الكثيرين قبله من الذين يرجعون فى انسابهم الى الائمه المعصومين ... ذلك لان الأئمة المعصومين لهم حق المطالبة بالخلافة وهذا خطر داهم لاتتسامح الدولة ازاءه

فاذا اقتنعنا بوجاهة هذا السبب لاخفاء المتنبى نسبه ، فلنحاول جلاء هذا النسب من هذا المدخل الضيق الذى لانجد غيره من أسف لاماطة اللثام عن الأسرار التى تحيط به .

واذا كان المتنبى ينتمى الى الائمة المعصومين فمن ايهم كان ؟ ... هناك فرقتان للائمة المعصومين - الاسماعيلية من نسل " اسماعيل بن جعفر الصادق - ثم الاثنا عشرية من نسل " موسى الكاظم بن جعفر الصادق " أيضا والطائفتان تنتميان الى الامام " على زين العابدين بن الامام الحسين " من زوجته الفارسيه (شهريانو ابنة كسرى يزدجرد) أخر ملك تولى عرش العجم :.

وأنا على يقين أن المتنبى لاينتمي الى اخدى الطائفتين فقد هجا الفرس واقذع حيث قال :

وإنما الناس بالملوك وما ...

تفلح عرب ملوكها عجم

لاأدب عندهم ولاحسب

ولاعهود لهم ولا ذمم

ولايعقل ان يقول المتنبى هذا القول فيمن يفترض انهم اخواله

فلنلتمس له أصلا عربيا خالصا لايختلط بالعجم لكنه ينتمى الى الإمامة بصلة - اصل لاينتمى حتى الى قريش .

هناك كثير من الباحثين قد الحقوا المتنبى بالعلويين ولهم فى ذلك حجة معقولة .. فقد ثبت انه تعلم فى كتاب العلويين كما اكد ابو الفرج الاصفهانى وكان معاصرا للمتنبى - وكذلك ثبت ان امرأة علوية قد ارضعته كما قال ابن النديم فلماذا كل هذه العناية بطفل لم يكشف بعد عن مواهبه ؟ .. ما الذى يدفع امرأة علوية لارضاع طفل فقير من ربع كندة بالكوفة ؟ ولماذا تصنع لابنها اخا من الرضاع لاينتمى الى نسب شريف ؟ ...لكن المتنبى كان ينتمى الى نسب جليل وان لم يكن علويا كما توهم الباحثون فكيف كان ذلك ؟

هذا ماسنعالجه فى المقال القادم .

الأعرابى صانع العلم العربى نقد أم سخرية..!

محمود العزب - باريس

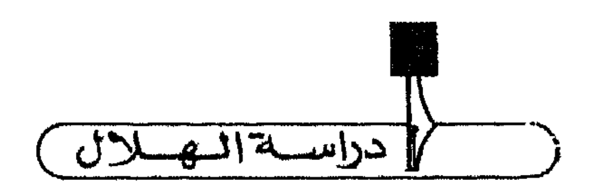
● لم يكن الدكتور محمد عابد الجابرى بدعاً من الكتاب والمفكرين العرب المعاصرين فى مشرق الوطن العربى ومغربه ، فى تعامله وبحثه للفكر والتراث العربيين ، سواء على مستوى الاستخدام التعسفى للمنهج ، المنهج ذلك السكين العصرى الجميل والحاد ، الذى به يمكن ان نخيف ونرهب اية دعوة للحفاظ على الهوية فى زحام النداء بالحداثة والعصرية والتشكك فى كل شىء ، ذلك المنهج الذى ابسط ما يمكن ان يقال فيه انه سلاح ذو حدين ، فلم ولن ينكر احد على باحث او ناقد أن يستخدم المناهج الحديثة والمعاصرة فى النظر والدراسة والتحليل ، بل انه مطلوب .. ولكن اى منهج ؟ منهج من ؟ وهل هو مطلق ذلك المنهج وثابت ؟ وهل يمكن ان يستخدم على عمق وسطح معا ؟ لاشك ان من الخطأ الفاحش تعسف وقسر الظواهر المدروسة ولوى ذراعها لتطيع المنهج الذى يستخدم اساساً كنتيجة مسبقة ، ويكون دور الباحث وهدفه هو تحويل وتحوير الظاهرة موضع الدراسة ، وجمع جزء من هنا واخر من هناك وربطها لتقول لذلك المنهج : لبيك ..



ان هذا التعسف هو احد اشنع الاخطاء التى يقع فيها باحث ، ناسيا او متناسيا ان هذا القسر سوف يؤدى بالضرورة إلى خطا مماثل فى النتائج التى سيتوصل اليها .. نقول سواء على هذا المستوى او على مستوى رؤية غريبة لتراث امة وتاريخها اللغوى او غيره ، حيث يكون الخلاص فى رأى اولئك الباحثين فى رفض كامل وشامل لفترة او لفترات من تاريخ فكرهم وحضارتهم بل ولغتهم .

كان لابد ان نشير أولا إلى الموضوع هدف الحديث .. والذى تناوله الدكتور محمد عابد الجابرى ، احد الباحثين المعاصرين والاستاذ بجامعة المغرب - كلية الآداب - الرباط .. واحد المفكرين النشطين والمحاورين الجيدين .

وقد قرانا فى كتابه « تكوين العقل العربى » سنة ١٩٨٢ فصلاً مثيرا وشيقا هو





د محمد
عبد الجابرى

الفصل الرابع تحت عنوان « الأعرابى صانع العلم العربى »... عنوان مثير شأن لغة وأسلوب الدكتور الجابرى الذى يبدو متمكنا من لغة طيعة تستجيب لما يريد أن يصب فيها من فكر ونقد وتحليل رغم أن موضوعه هو رفض اللغة العربية ومصادرة لها .. وبكاء وصراخ على ما ارتكبته وترتكبه تلك اللغة من جرائم .. فهى المسئولة عن تعثر الفكر والحضارة العربيين ، أو بلغة سهلة : هى المسئولة الأولى عن تخلف الانسان العربى

اننا مع الدكتور الجابرى فى تاكيد الفرضية التى طرحتها الدراسات الحديثة وهى كون اللغة ـ اية لغة ـ تحدد او على الأقل تساهم مساهمة أساسية فى تحديد نظرة الانسان إلى الكون ، وتصوره له ككل وكاجزاء .. وبسرعة يقرر أن « اللغة العربية ربما كانت اللغة الحية الوحيدة فى العالم التى ظلت هى هى فى كلماتها ونحوها وتراكيبها منذ أربعة عشر قرنا » ليستنتج مدى مايمكن أن يكون لها من تاثير على العقل العربى ونظرته للاشياء .. ونحن نسلم بهذا التلازم ، الا أن اللغة حسب رؤية الدكتور الجابرى « كانت دائما سجنا قاهرا للفكر »!!

★ وثمة مغالطة كبيرة حين يصل النقد إلى أن « النقل عن العرب الاقحاح الحفاة العراة مطلوب وهم » مطلوبون بكل الحاح ، وهنا ينقل الباحث نماذج من اراء « باحثين معاصرين » تمثل أحكاما سريعة وجاهزة دون عناء تحليل أو دقة تمحيص ، فحين يذهب النحويون وواضعو اللغة فى زمن ما وفى مكان ما إلى البادية ليأخذوا مشافهة عن الأعراب ، فإن الكاتب يقرر مايراه الباحث « محمد عيد »... والذى يرد إليه كل ماهو قطعى وحاسم ـ والذى يبدو أنه معجب به ومسلم بآرائه إذ يقول محمد عيد « وهكذا ينقلب الأعرابى نتيجة تلك البداوة المباركة استاذا للعلماء يتحاكمون اليه فى الخصومات والخلافات .. كما انه يصف اولئك الأعراب الذين كان ينقل عنهم من البادية أو يفدون لحواضر كالبصرة أو الكوفة بأنهم « بائعو كلام »...

ويطرح الدكتور الجابرى سؤالا : اذا كان المقصود من جمع اللغة وتقعيدها هو حماية القرآن من اللحن ، فلماذا لم يعتمد اللغويون القرآن نفسه أساسا وحيدا لعملهم ، مع أنه باعتراف الجميع أفصح وأبين ؟ وهنا يرفض على غير عادة منه رأى محمد عيد القائل بعدم رغبة اللغويين القدامى فى ذلك ، لانه كان يطرح مشاكل لغوية ونحوية لايمكن الفصل فيها الا بتخريجات لغوية ونحوية فى نص مقدس ، الشىء الذى لم يكن يسمح به لهم التحرز الدينى » ويرى الدكتور الجابرى أن السبب فى عدم اعتماد النص القرآنى أساسا للعمل اللغوى هو أن « المطلوب كان ايجاد لغة ماورائية تكون اطارا مرجعيا على

مستوى معانى الكلمات والتعابير المجازية «.. ويقوى مذهبه ذاك بسوق مايروى » عن ابن عباس او عن النبى ﷺ اذا تعاجم شيء من القران فانظروا فى الشعر فان الشعر عربي «.. وثم مغالطة اخرى ، سنوضحها فى تحليل النقاط فيما يلى

والنتيجة « ان هذه اللغة لغة الثقافة ظلت تنقل الى اهلها عالما » يزداد بعدا عن عالمهم .. عالماً يتناقض مع العالم الحضارى التكنولوچى الذى يعيشونه والذى يزداد غنى وتعقيدا .. ويؤكد مرة ثانية عنوان الفصل « وهو ان الاعرابى هو فعلا صانع العلم العربى «... ولن يكون جديدا بعد ذلك أن يصل البحث الى تقرير مفاده ان العربية « لغة حسية تنقل عالما حسيا ناقصا فقيرا ضحلا جافا لاتاريخيا ، يعكس ماقبل تاريخ العرب «.. ولا يخفى مافى ذلك من خطة فادح والغاء لمراحل تطور اللغة وكأنه يسحب فترة التدوين على كل مراحل حياة اللغة ، ويقول ان اللغة وقفت عندها ابدا .. وقل يادكتور ويجب فورا ـ وهذه نتيجة حتمية ـ القاء هذه اللغة بكل ما انتجت فى كل فروع المعرفة فى مزبلة التاريخ وتبنى لغة اخرى عظيمة قادرة بطبيعتها على استيعاب الفكر العربى ـ ان كان سيظل عربيا ـ وتحريره من القيود المشئومة التى فرضتها هذه اللغة العربية المريضة والمحكوم عليها بالموت منذ ولدت .. لقد سبق ونادى البعض بكتابة العربية بابجدية اخرى كاللاتينية مثلا لعجز الخط العربى عن الوفاء بالاداء الصحيح كرمز للصوت ورسم له ... وحدث ان لغة كالتركية تصورت ذلك وحاولت حتى استبعاد الكلمات العربية منها .. فهل كان ذلك سبيلا لنهضة اللغة .. فنهضة الفكر بشكل عام

وسنحاول هنا ان نناقش فرضيات وأحكام الدكتور الجابرى .

أولاً : على مستوى المنهج فإن التعسف كما قلنا فى البداية واضح لاسبيل إلى تغافله .. وهو امر نجده فى كثير من بحوث ودراسات اكثر الباحثين العرب المعاصرين فى المشرق والمغرب العربيين .. الذين درسوا فى الغرب خاصة ، وبصراحة اكثر نرى فيها صورا اخرى لآراء ومناهج المستشرقين وان كان اولئك المستشرقون لهم مبرراتهم ربما من مواقع لايتسع المجال لطرحها هنا .. المشكلة ان باحثينا يرون فى هذه المناهج لامناهج تحليل نسبية قابلة للتفاوت ، وانما على اساس انها اساسيات ثابتة زمانا مكانا وصحيحة دائما او غالبا فى كل خطاها ... ولانرى لباحثينا عذرا فى ذلك لانهم نتاج تلك البيئة الثقافية والحضارية موضع البحث ولابد أن يكون طابعهم على مناهجهم او ان تظهر شخصياتهم الثقافية فى نظرتهم .. انهم نتاج بيئة ثقافية مختلفة عن بيئة المستشرقين الثقافية ، وهم يخرجون من تلك البيئة ويضعون على عيونهم وعلى عقولهم منظارا خارجيا تماماً ليرون به داخليتهم ، انهم كما وصفهم شاب صحفى عربى « المستشرقون العرب » وهى ظاهرة جديدة مازلنا لم نستوعبها بعد ...

ان الدكتور الجابرى يلتمس احداثا من سلسلة تاريخ اللغة العربية مثل عصر التدوين الذى بدات به دراسة اللغة العربية ليجعله مطلقا ونهائيا وابديا ، خالداً على الزمان والمكان كما ان هناك خطا ومغالطه فى مقولته التى مفادها ان سر تخلف الانسان العربى هو انه مقيد بتلك اللغة التى لابد ان تكون بدوية حتى تكون صحيحة ، ونسبته ذلك إلى النحاة العرب وكل ذلك غير صحيح ، فالنحاة انما ارادوا وصف لغة ما فى عصر ما ووضعوا ضوابطها من خلال السماع عن العرب الاقحاح ، وانهم حتى وان قالوا بضرورة استمرارية هذه الضوابط كشرط لصحة هذه اللغة ، فهم وبحوثهم وجهودهم محكمون بعصرهم ، ولم يكونوا بدعا من اى لغويين اخريين ، وان فى عملهم هذا نوع من الحفظ

الوثائقي للهجات العربية فى موطنها القديم من الجزيرة العربية التى خرج منها القرآن والذى لاينكر أحد انه اثر فى تكوين حضارة عربية وانتج فكرا او ادبا وفلسفة وعلماً فى فترة ازدهار تلك الحضارة وليس الدين واللغة فقط كما يحدد الدكتور الجابرى .

ثانياً : نلمس قدراً لاباس به من التناقض والتضارب فى رفض ذلك الأعرابى القح والسخرية منه كمصدر حى للنقل عنه لوصف لغته وتحليلها وتقعيدها وهذا هو السماع الواقعى الذى يتناقض مع صناعية او اصطناعية اللغة منه قبل النحويين الذين اطلقوا القياس فى مدرسة البصرة اللغوية ، والذين يوصفون بانهم جعلوا اللغة منطقا صوريا ولكن ثمة مدرسة الكوفة اللغوية ايضا والتى تعتمد السماع أساساً للغة الصحيحة وليس القياس . وقد أفاض الباحثون المعاصرون فى دراسة المدرستين والفروق بينهما ... فماذا يفضل الدكتور اساساً لرؤية اللغة ؟ هل المطلوب هو الوصف الدقيق للغة حية واقعية لاتصورية ؟ اذن فهاهي مدرسة الكوفة المحافظة والنقل عن الاعراب مشافهة يكفلان ذلك علي اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكائنة حية لامفترضة ولا متصورة أم المطلوب هو فتح باب التطور وتعامل اللغة مع اللغات ومع المنطلق واطلاق خط التجدد والحركة والقياس وطرح الجديد من الصيغ والاستعمالات ؟ واذن فهى المدرسة البصرية وانفتاحها على ثقافات ولغات اخرى . واتخاذها الاشتقاق والقياس اللغويين اساساً لمنهجها ، تكفل ذلك ؟ وكلا الاتجاهين وكلتا المدرستين تركا اثارهما فى نتاج تلك اللغة

ولكن الدكتور الجابرى نفسه ربما احس بشيء كبير من هذا التعسف وربما تذكر مايمكن أن يرد عليه وعلى منهجه فقال فى ص ٨٣ نقصد مارافق السماع من صنعة واصطناع » مع انه كان قد قال من قبل فى نفس الصفحة » لقد كان من الطبيعى والحالة هذه أن يتحكم القياس بدلاً من السماع »... وكانه يريد ان يقول : هناك السماع ولكن عليه تهمة القياس وهناك قياس وهو مرفوض لانه يجعل اللغة ممكنة لاواقعة .

ان هذا الأعرابى ليس محللا ولا منظرا وانما هو مصدر حى فقط يؤخذ عنه تسجيلا ليوظف مايقول من طرف العلماء والباحثين .. انه يقول : انطق كذا واقول كذا تماما مثل من يطلق عليه الآن » راوية » لادخل له بعد ذلك فى التحليل والتنظير لما يقول .. انه يدخل فقط فى تحديد موضوع البحث والرجوع اليه للتاكد من أن لغته هى فعلا موضوع البحث أم لا .. والنقطة التي يكررها الباحث من ان كتب اللغة تصف هذا الأعرابى بالخشونة والجفاف هى في الواقع سند لصحة عمل النحاة أكثر من عكسها . فهى تحدد اللغة موضوع البحث ولا تفرض ابدا بالضرورة جعل هذه اللغة مفروضة وابدية وخالدة .. اذن كان هذا العمل والتدقيق على وصف الأعرابى لوصف لغته بمثابة حفظ دقيق لتوصيف لغة ما فى عصر ما لانسان هذه صفاته .. ولا يصح ان يتخذ ذريعة للقول بأن المفروض هو سجن العقل العربى فى هذا الأطار من اللغة والخيال البدويين لأنه اللغة الواقعة والتى تتابع دراستها تجاوزته ومازالت تتجاوزه وهذا لايخف على الدكتور الجابرى

ثالثا وقفة سريعة عند الخليل وعمله

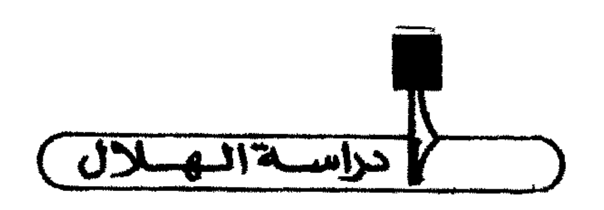
من الواضح اعجاب الدكتور الجابرى الشديد بالخليل وبعمله ومنهجه فى ذلك العمل ، وهو لايستطيع .. ولا نحن ايضا ـ الا ان يسلم بذلك وقد سبقنا به مستشرقون مثل برجشتراسر في التطور النحوى للغة العربية » ولم يسبق الغرب فى هذا العلم ـ الاصوات والصيغ ـ الا الهنود والعرب .. ثم يقرر ان كتاب العين للخليل هو اول واهم مرجع فى هذا الصدد » الا ان الدكتور الجابرى على اعجابه الشديد بالخليل وعمله عاد فوصفه بانه قولب اللغة وحولها إلى قياس عقلى ومنطق صورى وهنا ايضا قدر لاباس به من التناقض فى رؤية الدكتور فهو ـ اى الخليل ـ قد قولب اللغة ص ٨٣ » وانطلق من الامكان الذهنى يتعامل مع الحروف الهجائية العربية تعاملا رياضيا صرفا . فحصر انواع الالفاظ الممكن تركيبها منها .. وهذا المبدا كان لابد ان يجعل اللغة من صنع الذهن بدل ان تكون نتيجة للتعامل معها كمعطى واقعى ، اى انه حول اللغة من واقع إلى نظر » ولاشك ان ذلك وضع للغة .

مع انه في الصفحة السابقة ٨٢ يقول » لقد لاحظ الخليل ان الكلمات العربية هى اما ثنائية او ثلاثية او رباعية او خماسية .. اما مافوق ذلك فهى حروف زائدة يمكن الاستغناء عنها برد المزيد إلى المجرد .. وبناء على ذلك اخذ يركب الحروف الهجائية العربية بعضها مع بعض مثنى وثلاث ورباع وخماس مستنفدا كل التراكيب الممكنة ... ثم اخذ يفحص هذه الالفاظ المجموعات فما وجده مستعملا مثل . ضرب ابقاه وسجله وما وجده غير مستعمل مثل جشمص التى لا وجود لها في لسان العرب اهمله (ونحن الذين وضعنا الخط تحت ماسبق).



وكان الدكتور الجابرى يقول ان الخليل اثبت ـ بعد رصد كل الممكنات ـ مايقوله العرب واهمل واسقط مالا وجود له فى لسان العرب ص ٨٢ ، ولكن مع ذلك فهو قولب وقيد اللغة وحولها إلى ممكنات وإلى تصورات منطقية ص ٨٣ .. تناقض صارخ . فكون الخليل يصنف التراكيب الممكنة ثم ينفى ويهمل مالم تقله العرب هو يؤكد دقة الخليل فى توكيد وضبط ماقالته العرب ولا يفرض اشكالا وصورا عقلية ممكنة .. او غير ممكنة

ثم ان تسجيل وتدوين لغة ما في زمن ما ، بل والتدقيق على وصف الراوية المنقول عنه وشتى مناحى حياته لهو من الدقة العلمية بمكان .. ثم ماذا يقصد الدكتور الجابرى بقوله فى ص ٨٨ بالهروب من اللحن إلى لغة العرب الاقحاح ، وان هذا قد ادى إلى ترك الحرية للحن يصنع لغة التعامل . لغة الحياة اليومية ؟ فماذا كان يتصور إذن ان يتكلم الناس دائما لغة العرب الاقحاح الذين يسخر منهم ؟ او ان يتكلموا لغة القرآن الكريم ؟ او ؟ وماهو التطور اللغوى او تاريخية اللغة فى نظره ؟ اليست هى تعامل تلك اللغة مع اللغات الأخرى ؟ أو ليس اللحن هو الذى يصنع او يساهم فى التطور وفى استمرارية اللغة ؟ ربما لا يعرف سيادته ان اللحن والترجمة والتجوز والتعريب والاشتقاق ، كانت عوامل هامة ونقاط بحث امام الدارسين للغة قديما وحديثا وكانت الشغل الشاغل لمجامع اللغة العربية منذ انشئت إننا لنستغرب حقا ان يكون باحث مثل الجابرى قد قرا وفهم كتاب العين وغيره ، وفهم منهجه فى البحث واقر بانه بعد وضعه لكل التراكيب الممكنة للغة اسقط مالم تستعمله العرب واقر مايقولون .. ثم يعود يذكر بعد ذلك فى الصفحة ٨٢ ان الطريقة التى اتبعها الخليل ادت إلى صنع اللغة وتحجيمها فى قوالب ثابتة صلبة



ان المغالطة تكمن فى أن الباحث تجاهل دقة هذا المنهج الوصفى ، وانه أطّر ما هو موجود من اللغة فعلا ولم يفترض ولم يتصور ولم يصنع لغة ولا وضعها ... انه لم يضع قوالب فارغة افترضها هو لتصب فيها اللغة ولم يقسر الناس على أن تتكلم أبداً على نمط هذه القوالب ثمة فرق بين تاطير وتصنيف ماهو موجود .. وبين خلق أطر وتصور قوالب ليتكلم البشر على نمطها .

كيف يقف الباحث عند مرحلة تدوين اللغةوينسى اويتناسى ما اعقبها من دراسات وجهود موضوعية لمواكبة اللغة في مراحل تطورها ، وماشهدته هذه اللغة من تطور فى عصور الحضارة العربية في مجال تلك الدراسات من ترجمة وغيرها ؟ هل تستطيع ان تقول يادكتور ان نصا كتب في صدر الاسلام هو بنفس اللغة : على مستوى المفردات والصيغ والتراكيب . التى كتب بها نص أخر فى عصر المامون وبعد ، دار الحكمة ، ونص ثالث فى القرن العشرين ؟ واين هذا كله من لغة الاعرابى الجلف الجاف الذى تسخر منه وتهزا به وبلغته ؟ هل كتب توصيف وتحليل اللغة العربية في عصر الخليل هى فى العصر العباسى ثم الأندلسى ثم عصرنا الراهن ؟

هل من السهل أن تتسرع فى لصق تهمة التخلف الحضارى العربى المعاصر باللغة وأن تقول انها المسئولة بحكم تخلفها الطبيعي ؟ هل هذا منطق ؟ ان اللغة ليست الا احدى ظواهر حضارة الأمة وانتاجها وعطائها وأدبها وفكرها تؤثر وتتاثر بذلك الانتاج كله ، تعطيه وتأخذ منه وحين تزدهر حضارة ما فى كل جوانبها .. فإن اللغة ايضا التى تصب فيها هذه الحضارة تزدهر هى ايضا وتنتشر وتاريخ الحضارة العربية نفسه شاهد على ذلك ـ ان كان الدكتور سيسمح لنا أن نقول كلمة حضارة عربية فحسب فصله هذا كل العقل العربى هراء ـ فى هراء فقد نفذت العربية الى لغات بشرية كثيرة واثرت فيها واثرتها ، والمصطلحات العربية العلمية فى الصيدلة والطب والطبيعة والفلك نجدها حتى اليوم فى لغات العالم المتحضر ، نحن معك فى عدم صحة البكاء على الطلول والعيش فى الماضى ولكن لسنا معك فى مصادرة هذا الماضى بمزاياه وعيوبه أو فى القول بأنه كله عيوب . خاصة فى مجال بحثنا وهو اللغة .

هل يجهل الأستاذ الجابرى ام يتجاهل أن العربية تنتمى إلى اسرة هى اللغات السامية .. وان الأسر اللغوية الكبرى بحكم البيئة والتاريخ تتفرع إلى لهجات تستقل كل منها حتى تشكل لغة قائمة بذاتها وان كانت الأسس العامة فى الأصوات والصيغ والتراكيب تظل بطابعها على كل لغة من بنات الأسرة القديمة .. فهل أطلع على اللغةالاكدية وماسجل فيها من حضارة راقية بما فيها أول قانون منظم ومكتوب فى تاريخ البشرية قانون حمورابى المشهور .. وهل يعرف ان الآرامية أخت العربية كانت واسعة الانتشار في كل انحاء الجزيرة وان اثرها امتد الى مصر القديمة ؟ نقول هذا لنشير إلى أن دارسى اللغات المتخصصين يطرحون كل يوم قضايا الاخذ والعطاء بين العربية وهذه اللغات من خلال علم اللغة المقارن .. ولنذكر بأنه لايصح النظر إلى العربية على انها

ولدت قبيل الاسلام او بعيده .. صحيح ان الاسلام غير مجرى تاريخ هذه اللغة من خلال القران وعلومه .. وهنا نذكر ايضا بأن النحويين بعد الخليل كانوا يستشهدون دائما بالشعر الجاهلى وبالقران فى تقعيد اللغة وليس كما يقول انهم اهملوه ، او لم تكن لدراساتهم علاقة به .. ولكن العربية تضرب خلال التاريخ بجذور عميقة جدا .. فاين عربية الجنوب ولهجاتها فى اليمن القديم . هل ماتت هذه اللغات تماما ؟ ام انهاتوزعت فى لهجات الشمال وعبرت باب المندب إلى الحبشة لتكون اللغة الجعزية وانها تعاملت مع لغات اخرى سامية او غيرها واخذت من تلك اللغات وطوعت وعربت وكان دارسو العربية يعون ذلك دائما ويرصدونه وقد رصدوا فى القران مايحدد بتقريبيات مختلفة مابين مائه إلى مائه وسبعة وخمسين مفردة على وجه التقريب من المعربات بين حبشية وارامية وعبرية ويونانية ورومانية وفارسية .. وكتب لغويون مثل السيوطى واشار ابن حزم ايضا لذلك وان كانت بحوثهم لاتتسم بكامل الدقة الا انها بالنسبة لعصورها اصابت شيئا كثيرا من الحقيقة .

اما مايقرره فى ص ٩١ من ان ".. الاذن تنوب هنا عن العقل فى الرفض والقبول ومعروف فى اللغة العربية ان الاذن هى التى تستسيغ وليس العقل !".. ان فى هذا الكلام خلطا شنيعا بين القوانين الصوتية والايقاعية للغة وبين قدرة هذه اللغة على التعامل مع العقل ... لان قبول او رفض الاذن ليست مسالة خاصة بالعربية وانما فى كل لغات العالم ، حتى اولئك الذين ليسوا خشنين ولا اجلافا .. وكثيرا ماتردد كل كتب اللغات هذه العبارة " غير مقبول لسبب صوتى " فقبول او رفض الاذن او تفضيلها ترتيبا صوتيا على اخر او تجاور صوت واخر مسالة ليست من العقل والمنطق فى شىء وانما هو امر داخل فى صميم طبيعة اللغة ترسمه تقننه اسباب اخرى غير العقل والفكر والمنطق فاللغات ليست معادلات كيميائية ولا قوانين رياضية .

وإذا اردنا ان نختم هذا الحديث الذى لايتسع للتفاصيل العلمية الدقيقة .. فاننا نقول ان الاستاذ الجابرى لم يكن الفريد الوحيد فى هذا الفصل . وانما هو حلقة فى سلسلة من منطق وفلسفة وقدرة عدد لاباس به من كتاب ومفكرى وفلاسفة العرب المعاصرين الذين يريدون ان ينفضوا ايديهم تماما من امة بتراثها كاملا بسبب ان هذه الامة تمر بمنعطف صعب فى حياتها الحضارية بشكل عام بدلا من ان يبحثوا لها ومعها المخارج وسبل النهوض .. وكاننا غدا سنغير وجه تاريخنا المعاصر ونقضى على كل مشكلاته اذا قلنا اننا نبرا تماما من كل هذا التاريخ بل وانه كان خطا من البداية حتى اللغة نفسها ' .. وطبيعى ان يكون كل هذا باسم المنهجية والتحديث فى النقد . وكان تلك المنهجية وذلك التحديث لاياتى الا بالهدم والتقويض وذكر المثالب فقط لانك حين تذكر النقاط المضيئة لن تكون قد اتيت بجديد.الجديد الا تكون تقليديا بل ان ترفض حتى اللغة .. معذرة نضطر لهذا القول لان الفصل الساخر " الاعرابى صانع العلم العربى " يسد كل الطرق امام اية محاولة للنهوض بالفكر والحضارة واللغة العربية .. انها قرارات واحكام تعجيزية ونهائية ... لا تحاول فكل شىء ميت . حتى اللغة نفسها التى تمثل الكيان او اساسا من اساسياته هى ايضا مريضة .

ومع كل هذا تهنئة للدكتور الجابرى الذى استطاع ان يصب فكره.المعاصر فى القرن العشرين داخل هذه اللغة لغة الاعرابى الجلف الجاف .

● عود الى الله ●



قذفت بالكاس بالطاغوت بالراح
أفقت من غفلتى ابصرت مصباحى
هذا لسانى غلام الفى الجميسه
واليوم قدزانهتطقى وافصاحى
صفقت للهو لا ادرى عواقبـه
وكم تجاهلت من جاءوا لاصلاحى
فبارقات الهدى بالدرب خافتـة
ولا فتات التقى تبدو كاشـباح
تبدل الامر مذ عادت لخالقها
نفسى فعادت مع الايمان الراحى
وازدان قلبى بنور الله وانقشعت
فلول ليل مضى يمحوه اصباحى
يسبح الكون اجلالا لخالقـه
فالله فهوا وعد لله يا صـاح

عبد القاطى موسى عبد العاطى

● قصة قصيرة ●

● احاسيس راهبة ●

● تحت جدران المعبد .. اجثو.. ورنين المعبد يأسرنى وينســاب الى فضائى ، الى وجدانى البكر
يعزف ترنيمته الفريدة .. وانشودته الفارهة الراهبة يعزف ، ويعزف .. حتى اذوب .. تتفتت اجــزائى .. وتتخلق جذور جديدة .. انها تنبت بداخلى .. تتخلق شيئا فشيئـا .. فتبعث الامل وتنشر الدفء وتعادل نفسى .. تزتها .. تحتضن طفولتها ، تنتشل فريتها وتزرع جذورا جديدة وبساتيـن عطرة ..
لكن آ.. لكن هناك .. فى ركن المعبد . يوجد ناقوس ، ومصباح انذار .. يدق الناقوس فجأة .. ويومض المصباح .. اصحو .. افيق تتفتح عيناى .. تنتابنى دهشة ، وصحوة .. اجول فى المكان .. ابحث خلف الجدران ؟ عن اجزائى .. ؟!
مازلت احس ان هناك خســائر .. وبداخلى احساس هائل بالفقد ..يذوب

الامان منى يرتعش المكان منى .. تصبح ايامى عجافا .. تجف وتجف ! ..
وينتشر الصقيع ..
يلتف حولى .. يحوط بكل اجزائى .. انطوى على نفسى .. انكمش ..
مازلت الملم فى نفسى الفتات ، وبداخلى احساس هائل بالفقد !
مازلت انكمش ، وينكمش الامان معى اخرج من المعبد .. بهيكل حطام .. وقوام مرتجف ..
يتساءل راهب المعبد ، وتتساءل معه العيون .. ابحث فى نفسى عن سبب .. عن الاجابة .. تهرب الاسباب منى .. لا اجد تبريرا واحدا . سوى احساسى بالرجفة !
احساسى بالشك
احساسى بالخوف
من شىء ..
ومن لا شىء ..!

سوسن ناجى رضوان



● نبوءة عاشق ●

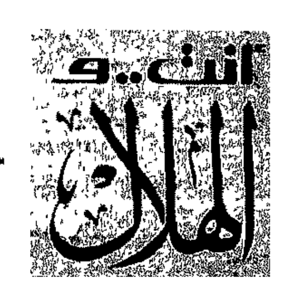


انا لا اظن اميرتى ان الزمان سينتظر
حتى يحقق حلمنا ونعيش ساعات العمر
فالكون يركض حولنا والعمر يوشك ان يمر
والشمس يخبو ضوءها والبدر غاب عن النظر
فلئن تشتت شملنا فالامر امر قد قدر

عبد الرحمن عبد المحسن البطة

● الماء والهواء والشعر ●

● ارسلت لكم « عدد » غير قليل من اشعارى قبل ان اتمكن من الوزن وبعد ان تمكنت منه ، ولا ادرى لماذا لم ينشر لى اى قصيدة رغم انى تعديت مرحلة الاوزان ، فلقد اصبح الشعر لى كالماء والهواء .. ام انه مازال « صعب » و « طويل » سلمه .. وارسل اليكم هذه القصيدة بعنوان : ابحث عنك ... ارجو ان « تحوز » اعجابكم :



ابحث عنك فى اعماقى
ابحث عنك فى اوراقى
يا بدرا فى احداقى
ما اجمل ان « « تتلاقا »
فى وادى اشواقى
انت كل صفاتى
روحا تسرى فى احشائى
نجما يسطع فى احنائى
جملا تسكن فى وجدانى
تحمل حبا ومماتى
تنبض شوقا فى وجدانى

ـ ها نحن اولاء ننشر قصيدتك ورسالتك ، وقد وضعنا أغلاطها النحوية والاملائية بين اقواس ، لكيلا نكرر الكلام منها هنا .. واما اوزانك ، فان تفعيلاتك ـ وهى خليط ـ صحيحة تقريبا وان كان الكلام يحتاج الى معنى واحساس . ولعلك تكتسب ذلك بطول التمرين والصبر على مكاره الاوزان والمعانى (( ))

● الى البطلة سناء مهيدلة ●

يا سناء قد فاق كل سناء
جل ما جئت من عظيم العطاء
انت اعليت للبطولة معنى
ودفعت الفداء اعلى سماء
لم تخافى الحمام غمضة عين
كيف يخشى الحمام ذو الارزاء؟
مرحبا بالحمام ان كان ثأرا
لشهيد من طغمة الاشقياء
جدت بالنفس فى الربيع فداء
عن سماح يزيد قدر الفداء
قد حقرت الحياة فى زهرة العمر

وكم هام طاعن بالبقـــاء
الرت نفسك الخلود فبشرى
لخلود عطرته بانتمـــاء
انت نعم المثال .. قل مثال
منك ـ والحق ـ من لدن حواء
احمد قاسم احمد
مدير قفط التعليمية ـ قنا

● قضايا الادب ●

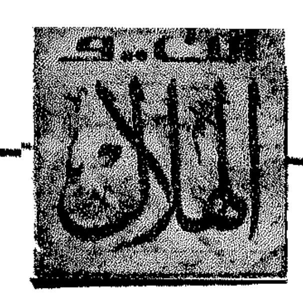
● مازال الحديث موصولا عن اخطر قضايا الادب والثقافة التى اثارتها الهلال فى السنوات الاخيرة .. فبعد قراءة مقال « الوجه الاخر » ردا على الدكتور النساج وجدنا ان اكثر ماابرزه الدكتور الحسينى هو اعترافه بمكانة ناقده وانتهاجه أسلوب التادب ، فى السرد والعرض الا ان الانفعال تصاعد تدريجيا خلف الكلمات والتى لم تنف بدورها نفيا قاطعا ما اثير وجاء الرد عامرا بالمبررات التى خففت من وقع الادلة فى بعض المواقف التى قدمها الدكتور النساج واكدت ضمنيا ادلة اخرى على ثبوت الواقعة وليس اصرارا منا على استمرار الاتهام ولكن لخطورة الامر نتمنى ان تصدر جامعة الاسكندرية بيانا توضح فيه الموقف تماما دون الدفاع عن احد او هجوم على الآخر فالكل فى النهاية يحرص على سمعة التعليم الجامعى .

صبرى عبد الله قنديل

● رسالة من قارىء ●

● ارسلت الى سيادتكم على مدى عام كامل « أربعة قصائد وبعد سنة كاملة تفضلتم بنشر اسمى فقط والتنويه عن ضيق المساحة ، فى حين نطالع على صفحات مجلتكم الحبيبة قصائد دون المستوى شكلا وموضوعا تأخذ صفحة كاملة وصفحتين لاسماء فرضت علينا ، فهل تضيق الساحة الادبية وخوت من الشعراء المجيدين ؟ أم ان هذا الشاعر « المفروض علينا » له نصيب الاسد من اسهم المجلة العريقة « الهلال » ؟ واذا كان سيادته يحمل لديكم ، فانى ارجوكم ان تأخذوا بكالوريوس الهندسة الذى ساحصل عليه قريبا ان شاء الله « وتقبلوننى » موظف درجة عاشرة عندكم . وانا اعلم جيدا اننى وهذا البكالوريوس لسنا « ذا » قيمة فى بلاد المجموعات استحلفكم بالله ان تفتحوا قلوبكم « وصفحاتكم » للشباب فهم الذين سيحملون لواء الادب من بعدكم . اطال الله فى عمركم .

محمد محمد الجندى
وكيل رابطة الشعراء بكفر الزيات



ـ انت تظـــن ان ما ينشر في هـــذه المجلة وغيرها ، اقل مستوى من قصائدك التي لم ننشرها ، وهـذا حكمك انت شعرا ، فالحق ان قصائدك التي ارسلتها غير صحيحة وهذا هو سبب عدم نشرها فقد ننشر لشاعر في العشرين من عمره في الثمانين اذا كان شعره رديئا .. ناشئة الشعر والادب ليبرزوا بهـــا وحاول انت ومن يشاء من زملائك ان ولا يوجد في الهلال شاعر ينشر شعره الينا باسمه مشكورا ، ولا معنى لحديثك الخ .. فهو حديث صبياني مع الاسف انه يتقبل النصح ويحاول ان يتعلم !. الواسي قمطرة ام كشاب لم ينضج بعد سنا ولا علمـا ولا الينا كانت دون المستوى ، وأوزانهـا وليس النشر متوقفا على «السن» الشاعر اذا كان شعره ناضجا ، ولا ننشر لشاعر وقد تفشت اكذوبة الاجيال والاعماريين عجزهم وقلة نضجهم ، فلا تكن من هؤلاء تنضجوا انتاجكم قبل عرضه للنشر !.. في كل عدد ، وان كنت تعرفه فارسل عن بكالوريوس الهندسة وبلاد المجموعات .. ومطرة الجيل الجديد ، فمهمتنا به هذا وقد وضعنا الاطاكم التحرية بين

● ضيوف من الجرذان ●

لم يبق غير تلاعب « الجرذان »

بسلامتي ، وبراحتي ، وكياني

وقفت .. على راسي .. تمارس لهوهـا

لم ترع حرمة نائم ، فلان

لنهضت .. مذعورا .. اسائل حيرتي

ماذا جرى في غفلة النسيان

وبلهفة .. تمتد كل اصابعي

في كل ناحية من الجثمان ..

.. تحصى على الجرذان جسمي راعشا

من اخمص القدمين .. للاذان !

واذا استمدت هدوء نفسي ، وانقضى

روعي ، وقفت لحربها ميـداني

فابتمدت « نصيدة » ولم ابخل بما

عندي من البرقوق ، والرمان

وسهرت انتظر « الضيوف » وفي يدى

« نعلى » .. اراك عجبت للضيفان

ويطول ليلى في انتظار احبتي

والطول يؤنسني من الامكان

وهناك .. عند الفجر .. تاتي في رضا

وكانما الدنيا ســهول امان

ويشق صمت الليل بعد هنيهة

صوت الزعيم ، يعود في القضبان

يدعو الى الهرب الرعية ، معلنا

ان السلامة في ثياب جبان

فتدور بين يدى وبين زعيمها

حرب تصون كرامة الانسان

رمضان ابو غالية

وكيل قويسنا الثانوية للبنين

● ركب العميان ●

خداع الذى يفهم
فى ركب عميان
فاندهم ابكم
فى صمته الليل .. والليل ما تعلم
خوف وساوسه
اللص اذ اظلم
لا يسمع النجوى .. لا يرحم المشكوى
القسوة القسوة والشدة القصوى
فى زمن ضاع العالم

واختفت المعالم
وارتقت العوالى
فلا عجب ـ لو جن العاقل
الركب كثير الالوان
ركب العميان .. فى كل مكان
حرمان تتعلق .. دودة تتشرنق
لعوب تتسلق

محمد السيد حماد الضبع
جهينة سوهاج

● الى الشعراء ●

● السادة الشعراء : صفية مصطفى احمد بدوى .. فرج رمضان عبد الحليم .. محمد فتحى رشوان .. مملوح عبد الامام .. رفعت محمد يروبى .. محمد عبد الستار عويس .. حامد محمود طه .. مدحت مصطفى الامين .. عبد الله السبطى .. محمد صالح الوعر .. محمد حسين ابراهيم عاشور .. جمال صالح يسرى .. محمد سعيد رشاد .. حنان السعيد ابراهيم مكرم .. رمضان السيد .. صابر الميدروس .. عادل حلمى حمزة .. عبد الرحيم الناسخ .. بهاء لطفى .

نعتذر اليكم من عدم النشر ، وننصح بالاهتمام قبل محاولة النشر ، بالقراءة والاطلاع والقصاح الاداة الشعرية من اوزان ولغة الخ .. لان قصائدكم تنقصها صحة الاوزان ، وتنتشر فيها الاخطاء اللغوية والنحوية ، بدرجات متفاوتة ، فبعضكم لايعرف من الاوزان شيئا ، وبعضكم يعرف الكثير وينقصه القليل .. ولا يوجد شعر بدون أوزان صحيحة تماما ولغة صحيحة ايضا بلا اى خطأ فى النحو والصرف .. فضلا عن شاعرية الشاعر التى لابد منها.

عبد الجواد محمد الخضرى ـ شربين :

ـ المقالات والقصص والاشعار التى تصل الينا لاترد الى اصحابها سواء نشرت او لم تنشر ، وهذا تقليد معروف فى الصحف ، فاحتفظ بنسخة من كل ماترسله للنشر فى الصحف لكيلا تحتاج الى السؤال عنها فى ادارت الصحف

● السادة كتاب القصة القصيرة : حسن على وهيب .. قدرى صابر توفيق .. محمد يونس محمد القنيمى .. علاء الدين سعدان رجب .. نعتذر اليكم من عدم نشر قصصكم ، ونرجو ان تهتموا بتجويد انتاجكم من القصة قبل التسرع فى نشره ، فالنشر ياتى بعد نضج الانتاج ..

العازل الطبي تُبس هو الأمثل والأكيد

اذا حن قد عرضنا في الحلقات السابقة للعازل الطبي .. وتحدثنا عنه كوسيلة فعالة من وسائل منع الحمل .. وتناولنا بالشرح والتحليل فعاليته في الوقاية من الامراض التناسلية وغيرها .. كما قلنا انه وسيلة سهلة الاستعمال ليست لها اعراض جانبية يخشى منها على الرجل والمرأة على السواء .. ثم عرضنا لطرق التوزيع التي يتم بها تداول العازل الطبي ، فاننا في هذا المقال سنتناول تقديم العازل الطبي الجذاب للجمهور .

ففي أي مجتمع يكون من الطبيعي أن يكون العازل الطبي الجذاب والذي يشد اليه الذين يفكرون في استعماله - ان يكون هو الخالي من العيوب .. الجيد الصنع ذو المقاس المناسب والسمك الرفيع بقدر الامكان .

وقد يتنوع الاختيار بين المستهلكين من منطقة لاخرى ، ومن بلد لآخر . لذلك فان أفضل ما يمكن عمله هو استطلاع للرأى العام للحصول على اجابة لأربعة أسئلة هامة .. هي :

١ - ماهو نوع العازل الاكثر شعبية وانتشارا بين المستهلكين ؟

٢ - ماهو الغلاف الأكثر فائدة وجاذبية ؟

٣ - كم عازلا يحتاج اليها الازواج شهريا ؟

٤ - ماهو السعر المناسب لبيع العازل الطبي ؟

تشير الدراسات التي اجريت في الولايات المتحدة وسرى لانكا والمكسيك الى ان الرجال يفضلون العازل الطبي المرن ذو النهاية المنتفخة . وفي بلاد اخرى يفضلون العازل الملون .. ففي كينيا نجدهم يفضلون اللون الأحمر .. وفي اليابان نجد أن اللون الاسود هو المفضل . اما مصر وتايلاند ونيبال وجامايكا فتوردلهم هيئة المعونة الامريكية نوع العازل الطبي له عدة ألوان منها الأزرق والأخضر والوردي والاصفر .

اما بالنسبة للتغليف والتعبئة فقد وجد في عدد من الدراسات انها ينبغي ان تكون العبوة جذابة الشكل ، وسهله

الحفظ ، وان تكون العلبة سهلة الفتح وان تكون قطع العازل منفصلة عن بعضها ليسهل اخراج كل عازل على حدة .

وهناك نقطة اخرى هامة .. هى .. كم عازلا يحتاجة الأزواج ؟ والاجابة الأكثر شيوعا هى ١٠٠ قطعة سنويا ولكن الاكثر واقعية هو أن نقول من ٥٠ الى ١٠٠ قطعة .. ففى الدراسات التى اجريت بالهند اتضح ان العدد المطلوب هو ٧٢ قطعة فى السنة . وفى بنجلاديش بين ٨٠ الى ٩٠ قطعة فى السنة . وفى كوريا الجنوبية وجد ان معدل الاستهلاك هو ٦ قطع فى الشهر تقريبا .

وعلى أى حال فان العازل الطبى تتم تعبئته بمعدل ٣ أو ٦ أو ١٢ قطعة فى كل عبوة ، ويفضل من يستعملون العازل الطبى كوسيلة لمنع الحمل العبوة التى تزيد على ثلاث قطع لأن ذلك يجعل العازل فى متناول اليد فى أى وقت .

أما عن الاسعار .. فقد وجد ان المستهلكين يفضلون ان يشتروا العازل باسعار معقولة حيث يعتقد البعض أن العازل الذى يمنح مجانا او بسعر منخفض جدا تكون نوعيته رديئة ، وان كان ذلك غير صحيح . ولكن هنا لايمنع ان يكون هناك بعض المستعملين الذين يؤكدون انهم سيمتنعون عن استعمال العازل الطبى اذا طلبت منهم أى نقود ثمنا للعازل .

وبعد اداء الدراسات الكافية للتعرف على رغبات واتجاهات المستهلكين لابد من توجيه الاهتمام لحملات التوعية والدعاية لما فى ذلك من اثر كبير على زيادة الاقبال على استعمال العازل الطبى .

ففى جزر بالى وجاوه فى اندونيسيا كان العازل الطبى مطروحا فى الاسواق فى عام ١٩٧٤ ولكن فى ١٩٧٥ بدأت حملة التوعية التى ارتفعت على اثرها المبيعات من ٥٠٠ قطعة الى ١٥٠٠ قطعة شهريا ، وعندما توقفت الحملة هبطت المبيعات من جديد . وفى بنجلاديش عندما توقفت حملات التوعية بالعازل الطبى لاعتراض البعض عليها انخفضت معدلات الاقبال على استعمال العازل الطبى .

وهناك سبل اخرى لزيادة معدلات الاقبال على استعمال العازل الطبى . مثل توزيعه كعينات مجانية فى بعض المناسبات مثل المباريات الرياضية والمهرجانات . ومن امثلة ذلك ما قامت به اسرة المستقبل فى مصر .

وبرغم ان هناك من يعترضون على الاعلان عن العازل الطبى ، الا أن المعول الأساسى فى زيادة الاقبال على استعمال العازل هو جودة انتاجة وسهولة الحصول عليه وتوفيره بالسعر المناسب .

« وتبس » العازل الطبى الذى تطرحه أسرة المستقبل للتداول هنا فى مصر هو من اجود وامتن العوازل الطبية هذا علاوة على توفره فى جميع الصيدليات بسعر مدعم حتى يصبح فى متناول الجميع .

فالى لقاء فى العدد القادم بإذن الله

مع تحيات أسرة المستقبل

الاشتراكات

قيمة الإشتراك السنوى ، ١٢ عددا ، فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستانى عشرة دولارات .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

القاهرة ـ تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط . مجلة الهلال ت : ٦٢٥٤٨١

الاسعار

البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق س
لبنان	٤٠٠	ق . ل
الاردن	٤٠٠	فلس
الكويت	٤٥٠	فلسا
العراق	١١٠٠	فلس
السعودية	٥	ريالات
السودان	٧٥٠	مليما
تونس	٦٥٠	مليما
المغرب	٨٠٠	فرنك
الجزائر	٦٥٠	سنتا
الخليج	٤٥٠	فلسا

البلد	السعر	العملة
غزة والضفة	٣٠	سنتا
الصومال	٥٠	بنى
داكار	٤٠٠	فرنك
لاجوس	٦٠	بنى
اسمرة	٤٥٠	سنتا
اليمن الشمالية	٥	ريالات
اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
باريس	١٠	فرنكات
لندن	١٠٠	بنس
ايطاليا	١٤٠٠	ليرة
سويسرا	٣,٥	فرنكات

البلد	السعر	العملة
اثينا	٨٠	دراخمة
فيينا	٣٥	شلنا
فرانكفورت	٣,٥	مارك
كوبنهاجن	١٠	كرونات
استوكهولم	١٤	كرونة
كندا	٢٥٠	سنتا
البرازيل	٣٥٠	سنتا
نيويورك	٣٠٠	سنت
لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت
هولندا	٤	فلورين
عدن	٢٥٠	فلسا

بنك مصر

إستمتع بقضاء أجازتك بالإسكندرية

باستخدام كارت مصر



فرع العطارين

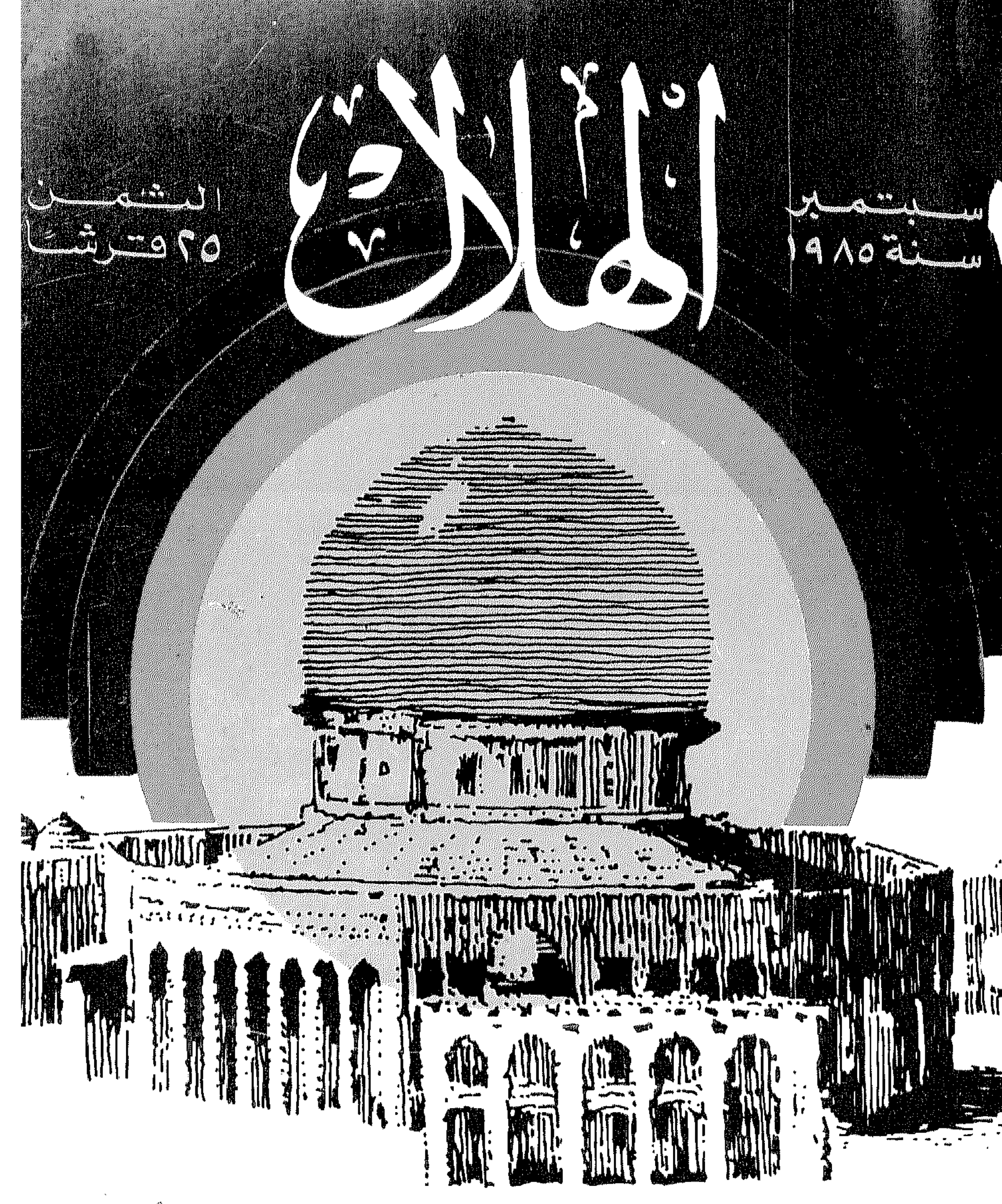
١٨ شارع طلعت حرب

فرع إيزيس

٤٦٣ طريق الحرية

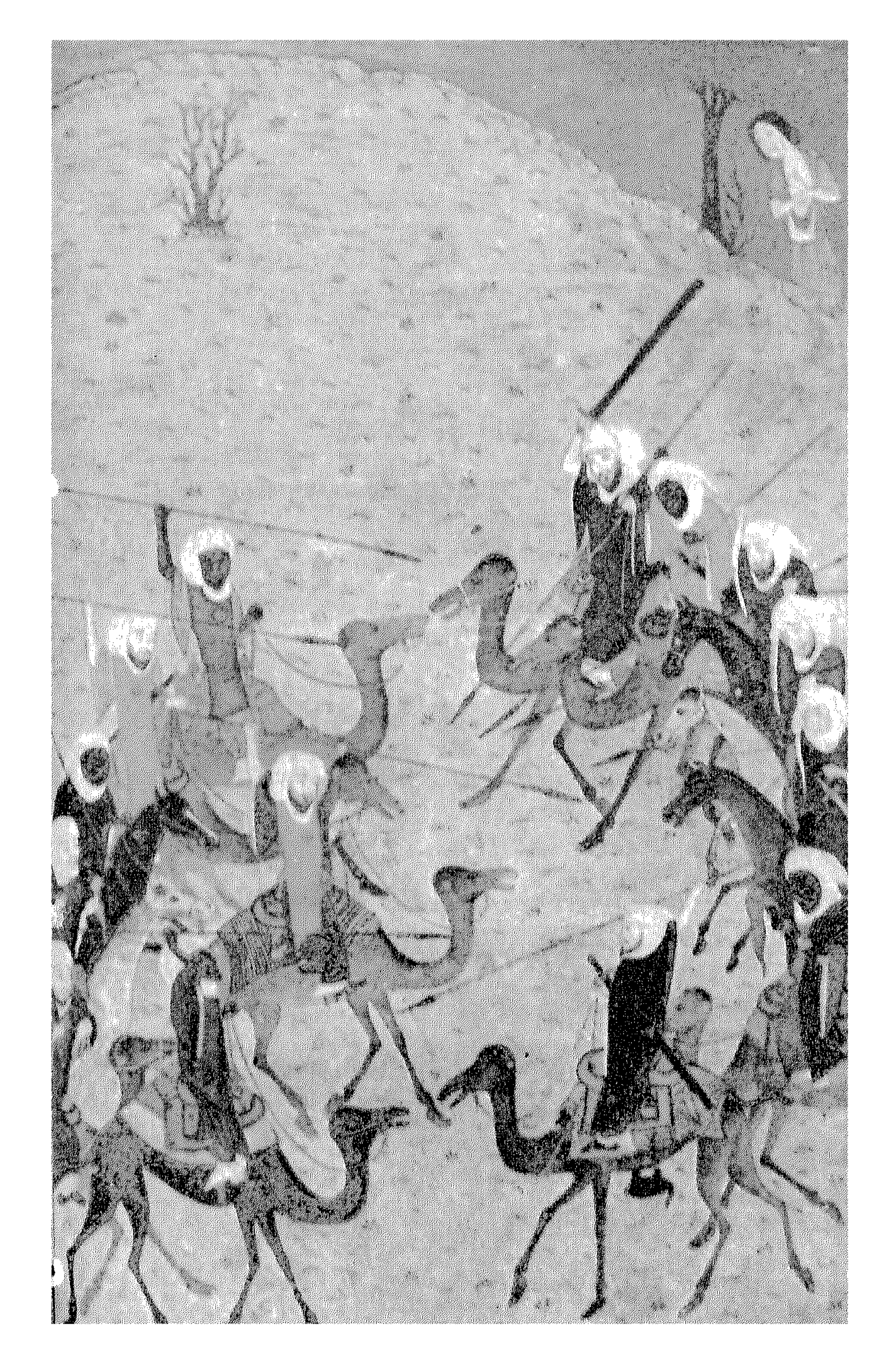
كارت مصر - البنك الشخصي

يوفر لك أي مبلغ في أي وقت في أي مكان



مسئولية المثقفين عن مايحدث فى مصر

جنرالات إسرائيل يبحثون عن الوهم فى القدس!!



من روائع الفن الإسلامي

● هل يمكن أن نقاتل ليلى حبيبها .. ؟!

لعل ذلك ما أدى الى اصابته بالجنون ، وهو ما تعبر عنه هذه اللوحة ، وهي من الفن التركي ، الذي ازدهر في أسيا الوسطى ، في تلك المناطق التي تمتد من تركيا حتى حدود الصين ، والتي أصبحت على امتدادها جزءا من الاتحاد السوفيتي ..

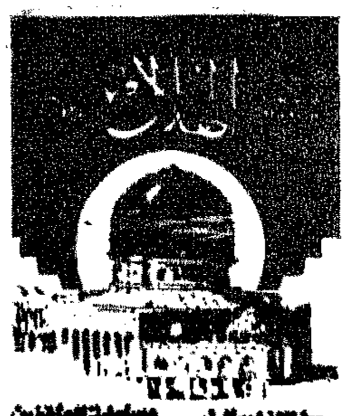
رسمت هذه اللوحة في القرن الخامس عشر الميلادي ، وهي من مقتنيات متحف طوب كابي في اسطنبول ●

الهلال

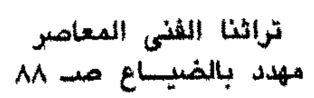
السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال اسسها جورجي زيدان سنة ١٨٩٢ - أول سبتمبر سنة ١٩٨٥ - ١٦ ذو الحجة ١٤٠٥

الغلاف تصميم الفنان
محمد أبوطالب






تراثنا الفنى المعاصر
مهدد بالضياع صد ٨٨

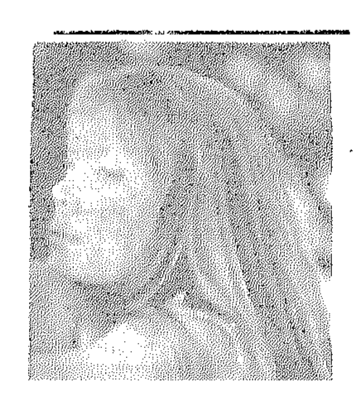
فى هذا العدد

● فكر وثقافة ●

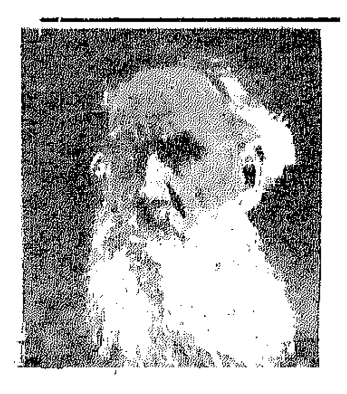
صفحة

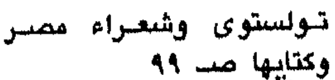


الفن التشكيلى فى المغـــرب صـ ٦٣



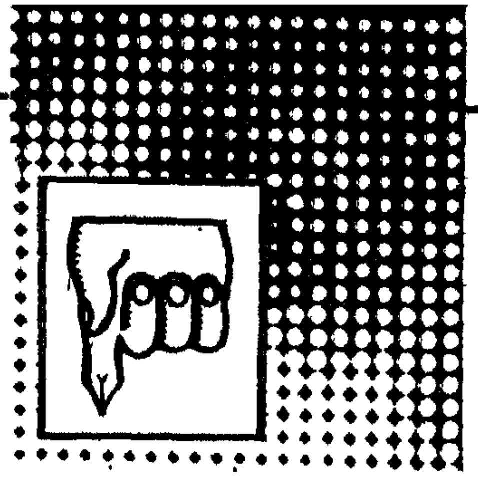
عودة الفلاح الى دنيا الاطياف فى السينما صـ ١٣٢





تـولستوى وشعـراء مصـر وكتابها صـ ٩٩

● الابواب الثابتة ●



عزيزى القارئ

يدخل « الهلال ».. بهذا العدد عامه الرابع والتسعين ، فيجمع بين الحداثة الدائمة ، والفتوة التى تتجدد كل شهر ، وبين طول العمر وإمتداد السنين التى تربط ماضيه بحاضره .

اختار جورجى زيدان سنة ١٨٩٢ لمجلته هذه اسم « الهلال » تيمنا بالهلال العثمانى ـ على حد قوله ـ وهو الهلال الذى يتوسط الراية العثمانية الحمراء ، وكانت مصر حينذاك تستظل بهذه الراية ذات الهلال ، فى الوقت الذى كان العلم البريطانى يرفرف فوق قلعة القاهرة ! ..

وقديما اختارت الدولة العثمانية الهلال رمزا لها ، واعتزت بهذا الرمز فلم تكتف بنقشه على رايتها ، بل رفعته أيضا فوق ماذن مساجدها ، ولم يسبق لدولة إسلامية أن وضعت رمزها فوق منارات المساجد ؛ ولكن الرمز العثمانى ثبت على الأيام حتى أننا نضع فوق مئذنة كل مسجد جديد هلالاً جديداً ..

وهكذا يعيش الرمز أكثر مما يعيش أصحابه ، ويتحور معنى الرمز ولكنه لايفقد دلالته الباقية فى الأذهان ..

ومجلة «الهلال» عند صدورها كان اسمها رمزا للأرض التى تعيش فوقها .

وكان مضمون المجلة رمزاً لاتجاه جديد فى صحافة الثقافة العربية ، فلأول مرة قدمت «الهلال» إلى القارىء معنى جديداً للعلم والأدب ، فليس الأدب هو التراث ومايستخرج منه فقط ، وليس العلم هو العلوم الدينية لا غير

وقد استطاعت مجلة «الهلال» أداء هذه الرسالة فى الوقت الذى كانت فيه الدولة العثمانية ـ دولة الهلال ـ تشجع مفاهيم القرون الوسطى حول العلم والأدب

ونجحت مجلة الهلال فى هذا المنهج وسط ركام التناقضات والعقبات ، فاستقلت برسالتها وأدتها إلى قارئها فى جميع الظروف ، واحتفظت بجوهر صيغتها الصحفية مع توسيع مجالها ، وتجديد آفاقها ، صامدة لتقلبات الأيام وتعاقب الرموز ..

إن «الهلال» هى المجلة العربية الوحيدة بين المحيط والخليج التى توالى الصدور بلا انقطاع منذ أربعة وتسعين عاما ، وقد عايشت على إمتداد عمرها مجلات ثقافية وعلمية وأدبية لاتحصى ، كان بعضها رفيع المادة ، ولكن هذا العدد الضخم من المجلات الثقافية إختفى مع الأسف واستمر «الهلال» حتى صار رمزاً فريداً للصحافة العربية الثقافية ، وخرجت من عباءته الضافية مجلات كثيرة فى مصر والبلاد العربية ، نسجت على منواله ، وسارت على نهجه ..

وقد تطور «الهلال» وحل الجديد محل القديم فى صيغته الصحفية ، وكان لتطوره بالغ الاثر فى كل بلد عربى تصدر فيه دورية ثقافية .. ونرجو أن يجد قارىء الهلال فى سنته الرابعة والتسعين صورة صادقة لثقافتنا العربية المعاصرة وثقافة العالم من حولنا كما يجد نفحة التراث العربى الاسلامى الذى نستروح منها رائحة الأصالة والمعاصرة معاً ..

نود أن نقول أن «الهلال» قد خدمت أجيالاً كثيرة من المثقفين والكتاب والقراء العرب منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر إلى اليوم .. ونحن على مقربة من العقد الأخير للقرن العشرين .. متجددة بلا انقطاع ، كما يتجدد هلال السماء .. رمزاً لتجدد الانسان العربى وبقائه حيا نابضا فى أجياله المتعاقبة ، برغم ما يواجهه من التحدى الذى يهدد ثقافته وتراثه ، بل يهدد بقاءه فوق أرضه ..

المحـرر

في ذكرى إنشاء



جرجي زيدان والهلال

بقلم أحمد حسين طماوى

في مقام ذكر الاسلاف والعــرفان للنابهين ، يجدر بنا الوقوف عنــد الرواد الذين جــابوا افاق المعرفة ، وقدموا لامتهم ما تحتاج اليه من زاد فكرى ينهض بها ، ويغير وجههــا ويوجه ثقافتها ، ويجدد دمها ولو الى حين .

وهذا الكلام تخص به جمــلة من رواد المعرفة الانسانية في القرن التاسع عشر ، وان امتد بهم العمر الى القرن العشرين ، من بينهم صــاحب مجلة « الهلال » .

وجرجي زيدان من رادة الفــكر ، وقادة الرأى . روافده غزيرة ، وفنونه كثيرة ، وقد دل ما كتبه على عراقــة في الكتــابة التاريخية ، والمعية في فهم القضايا السياسية وشئون الحــكم من خلال تجارب الامم . وذكائه في استقراء الكثير من المسائل العلمية ، مع معالجة ناجعة لمشــاكل لغوية وبخاصة في فترة الترجمة والتعريب ، ونقل المصطلح الغريب الى لغــة الضــاد .

كان زيدان من اوائل الذين أرخوا للصحافة العربية ، فقد ذكر اسماءها وصنفها وترجم لاعلامها ، وهو من اكبر هؤلاء الذين وجهوا الفكر العــربي الحديث الى كتابة التاريخ الاسلامي ، والى جانب ذلك كان في طليعة الكتاب الذين اطلعوا على كتب المستشــرقين وافادوا منها .

وهذا لا يعنى خلوه من المثــالب ، وان عقود الثناء لا تنظم الا فيه ، ولا تليق الا عليه ، فهو انسان له هوى ، وأى انسان بعيد عن الاهواء ؟!!!

وفي هذا الحديث نتناول عمــلا

جليلا من مفاخر اعمـــــاله ، تخطى الصعب ، وتفوق على المثيل ، وطاول الزمن ، ومازال يطاول • انه مجـــلة الهلال •

●●●

فى مثل هذا الشهر من عام ١٨٩٢ اصدر جرجى زيدان العـــدد الاول من مجلة الهلال ، فكان عملا رئيسيا فى تاريخ الصحافة العربية •

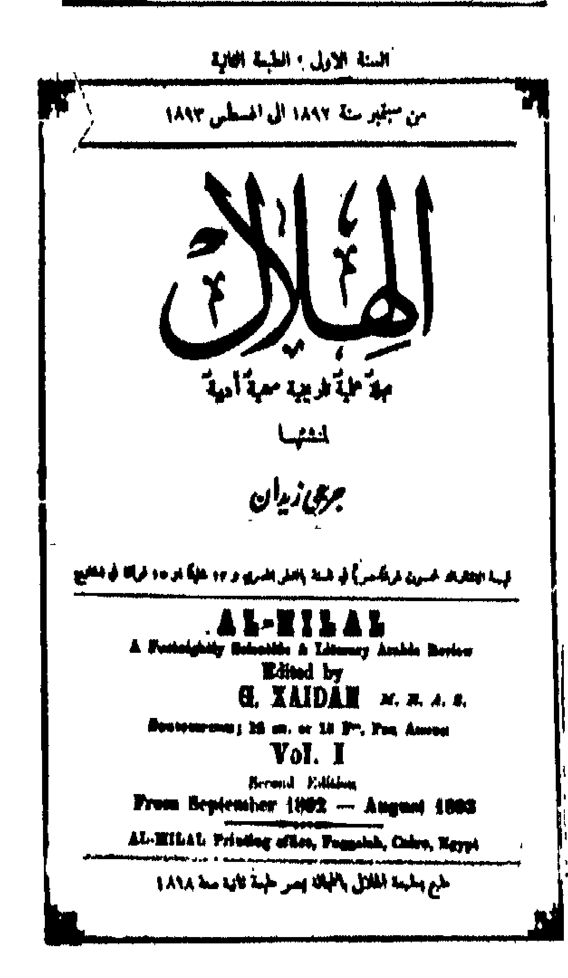
كانت الصحافة العربيـــة الى حين ظهور الهلال قد نشـــــطت وتعددت وتنوعت واذا كان الجـــانب السياسى هو الغالب عليها ، فاننا لم نعـــدم مجلات متخصصة أو شبه متخصصـــة فى العلوم والاداب والحقوق والزراعة •• وغير ذلك •

ولكن بعض هذه الدوريات لم يصمد أمام التحديات فسرعان ما تحتجب بعد ظهورها بقليل ، وتتنوع الاســـــباب المؤدية لذلك ، فاما لعدم رضى السلطات الحاكمة عنها ، أو لعدم اقبال القـــراء عليها ، أو لظروف أصحابهـــا التى لا نعلمها •

وفى سنة ظهور « الهـــلال » ١٨٩٢ ظهرت عدة مجلات وجرائد منهــــــا « الرشاد » « ١٨٩٢ ـ ١٨٩٥ » لمحمود سلامة ، « والاستاذ » « ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣» للنديم و « المنظوم » « ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣» لاحمد نجيب ، و « الفرائد » « ١٨٩٢ ـ ١٨٩٤ » لجرجى وفوزى •• وغيرها وجميع هذه الدوريات توقفت بعـــد صدورها بفترة قصيرة ، وبقيت الهلال تواصل العطاء ، وتمد القراء بمـــادة متنوعة والفارق بين هذه المجـــلات والهلال يكمن فى طبيعة وثقافة هـؤلاء الصحافيين من ناحية ، وطبيعـــــة



جورجى زيدان



السنة الاولى ، الطبعة الثانية

من سبتمبر سنة ١٨٩٢ الى اغسطس ١٨٩٣

الهلال

مجلة علمية تاريخية صحية أدبية

لمنشئها

جرجي زيدان

AL-HILAL

A Fortnightly Scientific & Literary Arabic Review

Edited by

G. XAIDAN M. R. A. S.

Vol. I

Second Edition

From September 1892 — August 1893

AL-HILAL Printing office, Faggalah, Cairo, Egypt

طبع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر طبعة ثانية سنة ١٨٩٨

غلاف الهلال ـ السنة الاولى

في ذكرى إنشاء

الهلال

وثقافة جرجي زيدان من ناحية أخرى ، فلم يكونوا من طبقته في الثقافة والادارة ، ولا في عزيمته واستعداده للكفاح من اجل النجاح والصعود •

وقد كانت مجلة « المقتطف » في ذلك الوقت أشهر المجلات العربية واطولها عمرا ، واكثرها انتظاما في الصدور ، انشئت في بيروت ، وفي عامها التاسع انتقلت الى القاهرة ، وكانت اهتماماتها علمية في المقام الاول ، اذ حفلت باخبار التقدم العلمي ، واتسعت صفحاتها لانباء الاختراعات والاكتشافات ، وبينت فوائد كل ذلك في التطور والنهوض ، وساهمت الى حد ما في القضاء على الخرافة والشعوذة ، واستخدام الطرق البدائية في العلاج •

بيد ان الساحة الثقافية والصحافية كانت في حاجة الى مجلة اخرى تعنى بالتاريخ والاجتماع البشرى ، والتطور العمراني ، وتهتم بالاداب الى جانب المجالات العلمية الاخرى ، فكانت مجلة « الهلال » • التي توفر عليها رجل خبير ، عارف بمستدق الامور ، وقادر على محاورة القراء ، واستمالتهم اليه ، وتنمية المعرفة فيهم •

جرجي زيدان قبل الهلال

والظاهر لنا ان جرجي زيدان كان محبا للمعرفة منذ بواكير عمره ، ولن نستطرد في تقصي اخباره واسرار حياته ، وانما سنقف فقط على تجاربه الصحافية والثقافية التي مهدت لانشاء مجلة الهلال •

فقد كان في صباه يبعث بالاسئلة التي تحيره الى مجلة المقتطف عندما كانت تصدر في بيروت ، وحينما انتقل الى مصر لدراسة الطب ، لوى مساره وعمل فترة بجريدة « الزمان » اليومية التي اصدرها علكسان صرفيسان في المدة من « ١٨٨٢ ــ ١٨٨٤ » ، وبعد ذلك بعامين تقريبا تولى ادارة المقتطف في الفترة من « ١٨٨٦ ــ ١٨٨٨ » •

ولابد انه اكتسب خبرة واسعة من عمله في هاتين الصحيفتين ، فالى جانب ثقافته الموسوعية وهي الركيزة الاولى لاصدار مجلة ، عرف كيف يبوب الامور ، ويخرج مجلة حسنة الطباعة ، ويتعرف على اهتمامات القراء ، والتجاوب معهم والارتقاء بهم تدريجيا في نفس الوقت ، وبالجملة كانت هاتان الصحيفتان هما المدرسة الصحافية التي تعلم فيها ، وتخرج منها ، ليصدر مجلة لها طابعها المستقل هذا من ناحية •

ومن ناحية ثانية كان جرجي زيدان يعرف عدة لغات ، ويحيط بجملة من العلوم من بينها الطب والطبيعة والحيوان والجيولوجيا والكيمياء • وبطبيعة الحال تتفاوت معرفته بهذه العلوم بين الاتقان والالمام •

وكان المجتمع المصرى قد عرف زيدان مؤرخا ، وذلك من خلال عدة كتب وضعها ، من بينها « تاريخ مصر الحديث » في جزءين ، و « التاريخ العام » في بعض ممالك اسيا وافريقيا ، وكتاب « تاريخ الماسونية العام » التي يبدو انه كان متورطا في محافلها •

ومن هذه المعارف التاريخية ، والموضوعات العلمية ، استمدت مجلة الهلال مادتها •

ومجلة الهلال بهذا الشكل صورة

من صاحبها وانعكاس لثقافته ومعارفه وقد كانت مادة معظم المجلات فى تلك الفترة تبرز ثقافة اربابها ، وتوضح ميولهم وخبراتهم ، ويمكننا من غير عناء ان نحيط باتجاهات المحرر وثقافته وملامح من شخصيته اذا أمعنا النظر فى اعداد مجلته • وعلى سبيل المثال كانت المقتطف التى غلبت عليها الموضوعات العلمية صورة أخرى ليعقوب صروف ، وكانت مجلة «الضياء» الحافلة بالبحوث اللغوية والعلمية ، صورة من ابراهيم اليازجى اللغوى العالم •

وقد اشتهر بيننا زيدان بالتاريخ ، وصروف بالعلم ، واليازجى باللغة ، فاذا راجعنا مجلاتهم رأينا الغالب عليها هذه الاتجاهات والموضوعات •

العدد الاول من الهلال

صدر العدد الاول من مجلة الهلال فى سبتمبر ١٨٩٢ م فى اخراج صحفى بسيط غلافها لا يزدحم بالرسوم ولا تتعدد فيه الالوان ، وان احاط به اطار زخرفى جميل تتصدره كلمة « الهلال » بخط بارز ، أسفلها تعريف المجلة « مجلة علمية تاريخية ادبية » تحته « لمنشئها » « جرجى زيدان » ولا يغفل ذكر قيمة الاشتراك ، وتاريخ الصدور ، مقدما التاريخ الافرنجى على التاريخ العربى بعكس مجلات أخرى •

ورغم ان جرجى زيدان عرف الهلال بأنها « مجلة » الا اننا نراه يعدها ضمن جرائد العربية التى لا تزال حية فى ص ١٣ « العدد الاول » ويطلق عليها جريدة مرة اخرى فى ص ٤٤ وعلى الغلاف يعرفها بقوله Journal مما يعنى ان اسم « مجلة » لم يرسخ حتى ذلك الوقت فى الاذهان ، ومن ثم جاء التخبط فى التسمية ، ولا يغرب عنا ان اسم « مجلة » اطلقه ابراهيم اليازجى على هذا النوع من العمل الصحافى المعروف لنا الان باسم مجلة ، وفرق اليازجى بين « المجلة » و « الجريدة » عندما وضع تعريفا على غلاف مجلته « الطبيب » الصادرة عام ١٨٨٤ قال فيه « مجلة طبية علمية صناعية »

ومع أن زيدان عرف مجلته بالهـا





في ذكرى إنشاء



« علمية تاريخية ادبية » ، وقدم كلمة « علمية » على كلمتي « تاريخية وأدبية» بل انه في تصنيفه للمجلات والجرائد عد الهلال من الجرائد العلمية ، نقول مع هذا ، فان المتصفح للعدد الاول من الهلال والاعداد التالية له نجد ان المادة التاريخية قد غلبت بوضوح على كل شيء اخر ، ولكننا لا نعدم موضوعات علمية بارزة في اعداد متفرقة من الهلال في مختلف سنواته . وربما قصد زيدان من كلمة « علمية » معناها العام « الاكاديمي » أى انه يتناول الموضوعات التي يعرض لها تناولا علميا موضوعيا ، أو ربما ذهب الى ان التاريخ والادب وما يلحق بهما من علوم نظرية أخرى مثل الاجتماع ، هي علوم .

وعلى أية حال فان هذا التعريف متواضع جدا بالنسبة لما نطالعه في الهلال على مدار سنواته في الفنون ، والاديان الكتابية والوضعية ، وفي أحوال الاجتماع البشرى والعمرانى ، وفي موضوعات صحافية ، وروايات تاريخية ، ونقد ادبى وتقريظ واحاديث جادة عن اللغات .. وغير ذلك كثير .. كثير .

تسمية الهلال وأبوابها

ظهر العدد الاول من الهلال في ٤٨ صفحة متضمنا « فاتحة » بين فيها صاحبها خطته وسبب تسميته لها « بالهلال » قال في ذلك :

« وقد دعونا مجلتنا هذه بالهلال لثلاثة اسباب :

« أولا تبركا بالهلال العثماني الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية ايدها الله » « ١ »

« ثانيا : اشارة لظهور هذه المجلة مرة كل شهر » «٢» .

« ثالثا : تفاؤلا بنموها مع الزمن حتى تتدرج في مدارج الكمال ، فاذا لاقت قبولا واقبالا تصير بدرا كاملا باذن الله » .

اما ابواب المجلة فهي على هذا التحو :

أولا : باب « تاريخ اشهر الحوادث وأعظم الرجال » وهو من اهم ابواب الهلال ، وقد كان زيدان يفتتح كل عدد بالحديث عن حادثة أو شخصية من الشخصيات البارزة ، او التى اثرت في الحركة التاريخية او العلمية او الادبية ، من القدماء والمحدثين ومن الشرقيين والغربيين ومثال ذلك ما كتبه عن نابليون ، ومحمد على ، وامرىء القيس ، وفانديك .. وغير ذلك ، وكان نصيب الشخصيات الحديثة والتاريخية اكثر من الشخصيات القديمة أو التى حالت في مجالات المعرفة . ومن ثم فانه لا مفر من الرجوع الى هذا الباب عند التاريخ للاحداث أو للاشخاص في القرن التاسع عشر ، وقد جمع زيدان معظم مقالاته تلك في كتابه الذائع « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر وهو مرجع هام » .

وقد تاثرت بعض المجلات بعد ذلك بهذا الباب ، ومن يتصفح مجلة « الجامعة » التى اصدرها فرح انطون

«١» كان العلم العثماني ذلك الوقت لونه أحمر ، يتوسطه هلال ابيض ونجمة .

«٢» صدرت الهلال مرة كل شهر في السنة الاولى ، ثم مرتين كل شهر من السنة الثانية حتى الثانية عشرة ، ثم صارت شهرية بعد ذلك .

سنة ١٨٩٩ « شهرية فى الاسكندرية » يجد بابا تحت عنوان « مشـــاهير المتقدمين والمتأخرين » جارت فيـــه مجلة الهلال وحذت فيه حذوها ٠

ولسهولة أسلوب جــرجى زيدان ، كان الكبار والصغار يرجعون الى هذا الباب للتتلمذ على كاتبه من خــلاله٠ وقــد حدثنى الاســتاذ « علــى أدهم رحمه الله قائلا : انه عندما كان طالبا فى المرحلة الثانوية ، كلف المســـتر « فيشر » تلاميذه باعداد دراســـة يوازن فيها الطلاب بين محمد عــلى ونابليون ، فكان من بين مارجع اليــه أدهم ما كتبه زيدان عن محمد على فى هذا الباب واستطاع الطالب النجيب ان يقدم بحثا مفيدا استحق عليه شــكر استاذه ٠ وقد قلنا عن على أدهـــم فى مجلة الثقافة عدد يونيـــة ١٩٧٧ : « ان جرجى زيدان كان استاذه فى هذه الفترة ، فقد وجه تفكيره الى دراســة التاريخ » وقد كان الاستاذ أدهـــم يعتقد ذلك ويصرح به فى مجالســـه ، وصار فيما بعد من كبار كتـــاب التاريخ ، وعلى وجه الخصوص التاريخ الاسلامى ٠

ثانيا : باب « المقالات » ٠ وقد كانت مجلة الهلال تورد المقــالات فى مختلف الموضوعات ، ومقالة الهلال ســـهلة الاسلوب ، واضحة الفكرة ، وعبارتها تخلو من التأنق ، وتنأى عن الاحتفال بالزخرف ، واكثر ما تتناول الاوضـــاع الاجتماعية ، وشئون العمران ، والاخلاق ومقاومة الخرافة والمعتقدات البالية ٠

ثالثا : « الروايات » قد كان جرجى زيدان ينشر فى الهلال روايات تاريخية منجمة ، ولعله كان يسهل على الناس قراءة التاريخ ، ويحببهم فيه ، فأخــذ على عاتقه سرد احداثه من خـــلال أعمال روائية ، وقد اختلفت الاراء حول قيمة هذه الروايات ، ولكن الــكتاب





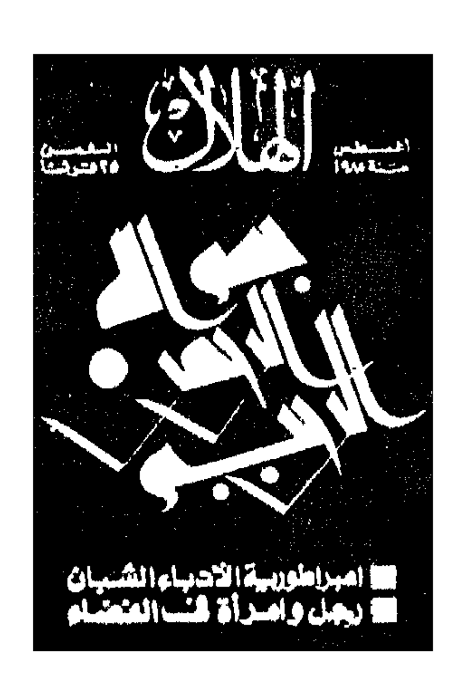


في ذكرى إنشاء

الهلال

اجمعوا على انه من اكبر رواد سرد التاريخ باسلوب الروايات ٠

رابعا : « تاريخ الشهر » وكان يتسقط فيه بعض الاخبار المحلية ، ويوجز فيه أهم الاحداث العالمية شهرا بعد شهر ، ويضعها تحت عنوان مناسب ، وهذا العمل بمثابة تغطية صحفية لما يجرى هنا وهناك من وقائع سياسية أو احداث اجتماعية ، او اخبار ثقافية ومن خلال هذا الباب يقف القارىء على أهم اللوائح والقرارات التي اتخذت لتنظيم المجتمع المصرى والنهوض به ٠



خامسا : « منتخبات » وكان يورد فيه بعض أقوال المجلات أو الجرائد الاخرى ، مما يساير موضوعات مجلته ، وفى هذا الباب يطلع القارىء نتفا مفيدة منتقاه مما فاضت به قرائح الاخرين ٠ وقد تغير اسم هذا الباب فيما بعد الى « باب التقريظ والانتقاد» ثم الى « مطبوعات جديدة » وكان يعرض فيه كثيرا مما يستجد على الساحة الثقافية من صحف ومجلات وكتب ، ينتقدها ، أو يقرظها ، و يعرف القراء بها ، للفت الانظار الى وجوه اهميتها ، وفى اعتقادى انه من اكثر ابواب المجلة فائدة ، ذلك اننا نجد فيه أسماء كتب ودوريات لا وجود لها الان فى المكتبات العامة ٠

واذا كانت هذه هى أبواب الهلال فى سنتها الاولى فانه فيما بعد اضيفت اليها عدة ابواب اخرى زادت فى قيمتها ، واثرت مادتها ، ومن هذا « باب » « صحة العائلة » و « رسوم مشاهير العصر » وتجد فيه صور الاعلام من المشرق والغرب على ورق خاص ، وباب « عجائب المخلوقات » و « غرائب العادات والاخلاق » و « أحوال الدول المعاصرة» و « التهانى » و « التعازى » ٠

وبهذه الابواب وما تغللها من مادة ثقافية غزيرة ، تقدمت الهلال الى قرائها فى الشرق والغرب ، وارتفعت بمستوى التفكير ، ووجهت الثقافة العربية الى تراثه ، وارشدته الى الجديد المفيد من العلم ، مع توليد الثقة فيه ، وتنمية الحوار معه عن طريق « السؤال والاقتراح » ، واذا كان زيدان لم يرفع شعار المقتطف « مناظرك نظيرك » فانه عمل به ، فلم يسخر من سؤال ، ولم يهزأ بانسان ، وانما كان جوابه لائقا ، وصوابه لائحا ، وعطاؤه للسائل بغير حدود ٠

أقوال معاصرة



■ « قلت إننى سأعود الى بلدى بوثيقة لاذكر فيها لكلمة « الصهيونية » وها قد فعلت .. »

موررين ريجان

إبنة الرئيس الأمريكى

ورئيسة الوفد فى مؤتمر المرأة فى نيروبى

● « حكومتنا لا تعرف الى اين تتجه ، ومن هنا فهى اشبه بحيوان خطر .. »

الاسقف ديزمونت توتو فى جنوب أفريقيا ، والحاصل على جائزة نوبل



● « لا لهيروشيما اخرى .. »

عمدة هيروشيما

● « الحروب الطائفية لا تنبت الورود ، بل تقتلها .. »

طلال سلمان

رئيس تحرير السفير



● « اعتقد ان هذا المؤتمر سيكون اخر مؤتمرات القمة العربية

يوسف العلوى

وزير خارجية عمان

● « الطبيعة كتاب مفتوح ، قراءته فى متناول الجميع »

ايزدور رابى

الحاصل على جائزة نوبل فى علم الطبيعة

● « لانستطيع ان نغير الماضى ، لكن المستقبل مازال فى أيدينا .. »

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

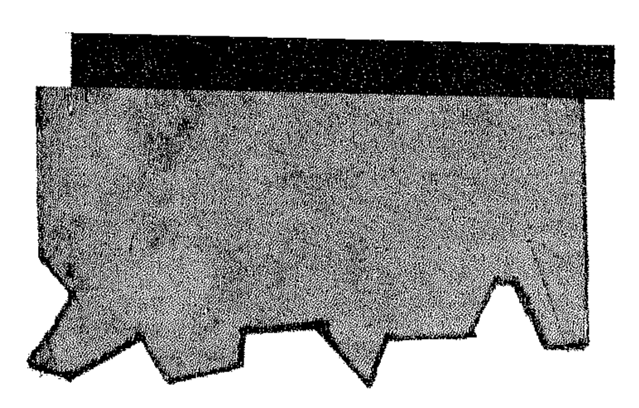
أستاذ التاريخ الحديث

● « لم تعد الحكاية هى ان يتحدث الفلسطينيون والاسرائيليون .. وانما كيف .. ؟

فى منطقة غاصت فى الآمال الزائفة ، فالمطلوب معجزة سياسية »

روبرت هنتر .

الهيرالد تريبيون



عبد المنعم عبد الرءوف

وأكبر قضية عسكرية في تاريخ مصر الحديث

بقلم : فتحي رضوان

غاب عن دنيانا هذه الايام الضابط الطيار عبد المنعم عبد الرءوف ، وهو اسم تجده في كل مذكرات او كتب تناولت تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

لم يشذ عن هذه القاعدة لاضابط ولا مؤرخ ■

ولم تعرف مصر ، عبد المنعم عبد الرءوف ، بوصفه ضابطا من تنظيم الضباط الاحرار ، بل عرفته في مناسبة اخرى ، هزت مصر والوطن العربي ، هزا عنيفا وبقيت تشغله لفترة طويلة ، وتبعث في الوقت نفسه ، امالا في نفوس الوطنيين الذين كانوا يمنون انفسهم ، بقيام حركة تمرد او مقاومة ، تقف في وجه الانجليز ، وكان الامل الاكبر ان تنبعث هذه الحركة من صفوف العسكريين المصريين ، اي ضباط الجيش ، ولا سيما الشبان منهم . فالجيش هو المنظمة التي تضم اقدر المصريين على مقاومة الانجليز ، لانها :

اولا تتكون من مجموعة غير قليلة من المصريين اصحاء البدن ، المدربين على حمل السلاح واستعماله ، وهي في الوقت نفسه اكثر المصريين احساسا بما يلحقه الجيش البريطاني من العار والاهانة بشرف مصر ، وبجيشها .





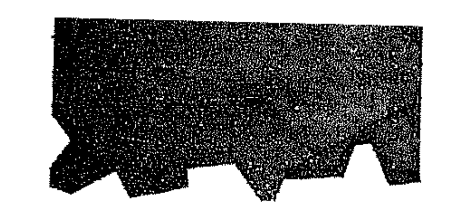
ـ عبد المنعم عبد الرءوف
وزميله حسين ذوالفقار صبرى
امام مبنى محاكمة عزيز المصرى

وثانيا لان اتفاق الضباط المصريين ، بحكم كونهم مقاتلين ، على رفض الاحتلال ، وكراهيته يهيؤهم لان يكونوا طلائع المقاومة ، ومصدر الروح الوطنية فى البلاد ، واجتماعهم فى اماكن مشتركة لاوقات طويلة ، يتيح لهم تبادل الرأى والتحضير للعمل الوطنى الشامل .

كانت المناسبة التى عرفت فيها مصر ، حدثا ضخما تمتزج فيه المجازفة المتسمة بالبطولة والشجاعة والمناداة بالعمل السياسى المخطط له والمدبر ، ففى مايو سنة ١٩٤١ ، علمت الدنيا كلها ان رئيس اركان حرب الجيش المصرى الفريق عزيز المصرى ، حاول الخروج من مصر فى طائرة عسكرية ، تولى قيادتها اثنان من ضباط سلاح الجيش العاملين :

ان هذين الضابطين هما النقيبان عبد المنعم عبد الرءوف ، وحسين ذو الفقار صبرى ، وان الطائرة سقطت بركابها فى ناحية قليوب بعد ان اصطدمت باسلاك كهرباء فى هذه المنطقة

ولم يعد لمصر ، شغل يشغلها ولاء العرب ، الا التحدث عن هذه الحادثة التى لم يسبقها شىء مثلها ، وترديد اسماء ابطال هذه المجازفة عزيز المصرى باشا ، والضابطين عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى ، لم



عبد المنعم عبد الرءوف

بمتابعة مجريات المحاكمة العسكرية امام المجلس العسكرى العالي الذى شكل من خمسة من كبار الضباط لمحاكمة هؤلاء الضباط وحفظت هذه القضية العسكرية بعد ذلك ، وافرج عن الضباط الثلاثة وعاد الضابطان الشابان الى عملهما فى الجيش ، ولكن فى غير سلاح الطيران ■

لم يعد اسم عبد المنعم عبد الرءوف يذكر ، حتى فوجيء المصريون فى صباح يوم ٢٣ من يولية ١٩٥٢ ، بثورة عسكرية ، اقتلعت الملك ثم الملكية من جذورها .. ثم استقرت الثورة ، واخيرا بدات الكتب والمقالات والبحوث ، تظهر لتروى وقائع ميلاد الحركة التى دبرت للثورة ونفذتها ، وقد اجمعت كل هذه المراجع على شخص واحد ، هو ان عبد المنعم عبد الرءوف ، كان ضمن اعضاء الخلية الاولى من خلايا الثورة ، وانه كان الرجل الثاني بعد جمال عبد الناصر ، وانه كان مثال الضابط الثائر ، استقامة وامانة ، واليك الامثلة على ذلك ■

كان اول كتاب يروي قصة الثورة هو كتاب انور السادات الذى جمع فيه مقالات كان ينشرها فى جريدة الجمهورية بعنوان قصة الثورة كاملة ، واختار للكتاب نفس الاسم . فذكر عبد المنعم عبد الرءوف كثيرا ، فقال : «تكونت الهيئة التأسيسية فعلا وكانت تضم فى البداية جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وعبد المنعم عبد الرءوف .» ثم قال : بينما نحن نعد خطتنا لقلب نظام الحكم على أساس تقديرنا لموقف البلاد فى ذلك الوقت فوجئنا باليكباشى عبد المنعم عبد الرءوف وهو ينادى بضم تنظيم الضباط الاحرار كله الى الاخوان المسلمين ■

ولم يجد عبد المنعم عبد الرءوف من يستمع اليه ■ واصر عبد المنعم عبد الرءوف على اخضاع الضباط الاحرار لجماعة اخوان المسلمين وقال وهو يحاول اقناعنا بوجهة نظره ان جميع أعضاء تنظيم الضباط الاحرار يمكن ان يقبض عليهم قبل ان يتمكنوا من عمل شيء . من يرعى اطفالهم وزوجاتهم واهلهم ؟ . وقلنا له جميعا ، اننا مثله لنا زوجات وأولاد ، ويهمنا أن نطمئن عليهم وعلى مصيرهم ، ولكن المسالة ليست مسألة شخصية فنحن نعد ثورة لا مؤامرة ■

وقد تحدث جمال حماد عن عبد المنعم عبد الرءوف فى كتابه « ٢٣ يوليه ، أطول يوم فى تاريخ مصر » فقال :

« تخرج عبد المنعم عبد الرءوف فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ فهو من نفس دفعة السادات وعين ضابطا طيارا بسلاح الطيران وعرفت منه الاستقامة والصلابة وصدق الوطنية ، وقد حذا عبد المنعم حذو الكثيرين من الضباط الشبان المتحمسين الذين اجتذبتهم شخصية عزيز المصرى فبدأ يتردد على منزله بالمطرية وتولدت نتيجة لذلك رابطة قوية من المودة والثقة الى الحد الذى جعل عزيز المصرى يصارح عبد المنعم برغبته الملحة فى السفر الى بيروت ويساله المعونة وكان عزيز المصرى يهدف من وصوله الى بيروت . أن يساعده عملاء الالمان على السفر الى العراق للمساهمة فى ثورة رشيد على الكيلانى التى قام بها ضد الانجليز

واستطاع عبد المنعم بدوره اقناع زميله « فى الكلية والدفعة » حسين ذو الفقار صبرى للاشتراك فى نقل عزيز المصرى الى بيروت بطائرة من السلاح الجوى المصرى بحكم وجود حسين ذو الفقار فى سرب المواصلات



عبد المنعم عبد الرءوف

ولكن المغامرة التي وقعت يوم ١٦ من مايو سنة ١٩٤١ ، لم يتيسر لها النجاح فان حالة الاستعجال تسببت في ان يغلق الميكانيكي مفتاح الزيت بدلا من ان يفتحه مما ادى الى هبوط الطائرة اضطراريا بالقرب من قليوب . ورغم اختفاء عزيز المصرى والطيارين لمدة ٢١ يوما في حي امبابة عند احد اصدقاء عبد المنعم تمكن البوليس من القبض عليهم يوم ٦ من يونية سنة ١٩٤١ ، واجرى التحقيق معهم بعد اعتقالهم وقدموا للمحاكمة واستمروا معتقلين حتى افرج عنهم في مارس ١٩٤٢ في عهد حكومة النحاس ولم يعد عبد المنعم عبد الرءوف الى سلاح الطيران بطبيعة الحال بل نقل الى الجيش وانضم لقوة الكتيبة الثالثة المشاة بمنشية البكرى بالقاهرة وهناك جمعته الاقدار بضابط شاب تعرف عليه لاول مرة ولعب بعد ذلك دورا خطيرا في مجرى حياته .

وكان ذلك الضابط هو جمال عبد الناصر الذي كان يعمل وقتئذ مساعدا لاركان حرب الكتيبة الثالثة ، وكان من ضمن قوة الكتيبة التي نقلت من الصحراء الغربية الى القاهرة في مارس سنة ١٩٤٢ وهو نفس الشهر الذي أفرج فيه عن عبد المنعم عبد الرءوف وانضم فيه الى قوة الكتيبة هو الآخر .

كما تحدث عن عبد المنعم عبد الرءوف كثيرا حمدى لطفي في كتابه الذى صدر ضمن سلسلة كتاب الهلال بعنوان، « ثوار يولية ـ الوجه الاخر » فقد اورد على لسان عبد اللطيف البغدادى اسماء اعضاء لجنة الضباط الاحرار ، فقال من قسم الطيران في هذه المنظمة: من الطيران حسن ابراهيم وجمال سالم ووجيه اباظة والمرحوم محمد شوكت وعمر الجمال السفير بعد ذلك ، ثم انضم الينا على صبرى ، وشقيقه حسين ذو الفقار صبرى ثم عبد المنعم عبد الرءوف ثم قال :

لقد اكتشفت في جولة بحثى بين ثوار يوليه أن بين زملاء دفعة الرئيس السادات ، الضابط الثائر بكباشي عبد المنعم عبد الرءوف الى سلاح الطيران، عند قيام الثورة ، وقد انضم عبد المنعم عبد الرءوف الى سلاح الطيران، وكان شابا متينا مؤمنا . وقد قاد الطيار عبد المنعم عبد الرءوف زملاء دفعته الى لقاءات تعددت وكانوا جميعا يؤمنون بفكر واحد وآمال واحدة فضلا عن تقارب اعمارهم وأحلامهم وهم المرحوم احمد سعودى وحسن ابراهيم وعبد اللطيف بغدادى وحسن عزت ، وكانت بداية التجمع الثورى ، ونشوء الفكر الوطنى المتحرر الرافض لمقاييس الحكم الملكي واعمدته التي تسانده وهي في الدورة الاولى قوات الاحتلال البريطاني في مصر ، وكان هؤلاء الثوار من صغار الضباط خلف فكرة الاتصال بالفيلد مارشال روميل ، وارسال صور المواقع العسكرية الانجليزية المنتشرة في انحاء المملكة المصرية اليه عن طريق الطيار احمد سعودى الذى سقطت طائرته قبل ان يصل الى القوات الالمانية في الصحراء الغربية ، بينما نجح الصول محمد رضوان سالم في اليوم الثاني من الوصول الى الالمان وقاد طائرة



عبدالمنعم عبد الرءوف

استكشاف للبحث عن طائرة سعودي ».

وقال كمال الدين ضابط المدفعيه في هيئة الضباط الاحرار عن المنعم عبد الرءوف : « في حي السيدة زينب ، كنت اسكن ، وفي الحي نفسه يسكن الضابط عبد المنعم عبد الرءوف والتقينا، وكنا نستخدم تراما واحدا .. في الذهاب والعودة ، ونتحدث في كل شيء ».

وذهبنا معا الى جمال عبد الناصر بمنزله في منطقة تقاطع شارع احمد سعيد مع شارع الملكة نازلي ـ والتقينا هناك بالصاغ محمود لبيب لاول مرة ، ثم ذهبنا الى اجتماع الاخوان المسلمين بتشجيع من المرحوم محمود لبيب ، ومحمود لبيب هو ضابط مصري بدأ جهاده في عهد الحزب الوطني الاول ، حزب مصطفى كامل ومحمد فريد ، وقد هاجر الى ليبيا في فترة الغزو الايطالي لها سنة ١٩١١ وزامل في هذه الحرب عددا من الضباط والمجاهدين المصريين كان منهم صالح حرب باشا فيما بعد رئيس جمعيات الشبان المسلمين» ، وعبد الرحمن عزام « باشا امين عام الجامعة العربية » ...

وجاء في كتاب « ثوار يوليه » ما نصه :

« وتولى كمال حسين قيادة مدافع الميدان (في فلسطين) ومعه المرحوم انور الصيحي ، وخالد فوزي وتولى حسن فهمي قيادة المدافع المضادة للدبابات وذهبوا الى فلسطين ومعهم ايضا الشهيد سالم عبد السلام » وعبد المنعم عبد الرءوف

وجاء في كتاب « صفحات من تاريخ مصر » تاليف حسين محمد احمد حمودة ، عن عبد المنعم عبد الرءوف.

تقدمت نفسي يوم ٢٨ ـ ٦ ـ ١٩٤٣ للكتيبة الثالثة مشاة بالماظة وكنت وقتئذ ضابطا برتبة الملازم اول ، وتصادف أن نقل الى هذه الكتيبة اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف بعد ان أفرج عنه في مارس سنة ١٩٤٢ وحل المجلس العسكري الذي انعقد لمحاكمته هو وزميله حسين ذو الفقار صبري والفريق عزيز المصري ».

وحدث اثناء تناول الطعام مع الضباط في الميس « قاعة الطعام » في يوم لا اذكر تاريخه بالضبط في الشهور الاخيرة من عام ١٩٤٣ ، أن كان يجلس بجواري اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف ، فاخذت اتجاذب معه اطراف الحديث ومالبث أن همس في اذني انه يريد التحدث معي على انفراد في موضوع بعد الغداء .

وانفردت معه « بالميس » بعد انصراف الضباط ، فقال عبد المنعم عبد الرءوف لي انه لاحظ اهتمامي الزائد بعملي وحرصي على تفوق سريتي في التدريب وتمسكي بمبادىء الاخلاق الكريمة وانه يود أن ازوره في منزله ليتحدث معي حديثا اكثرحرية واعطاني موعدا مساء الجمعة ، ذهبت الى منزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب وتحدث معي عبد المنعم عبد الرءوف حديثا خلاصته أن مصر حالتها لا تسر احدا . فالاحتلال البريطاني جاثم على صدر البلاد يكاد ـ يخنق انفاسها ويحول بينها وبين اي تقدم والفساد يضرب اطنابه في كل اجهزة الحكم ...

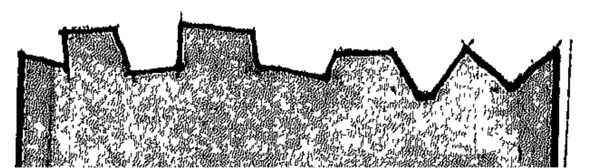
وتلاقيت مع عبد المنعم عبد الرءوف كثيرا حتى اطمأن لي واطمأننت له .

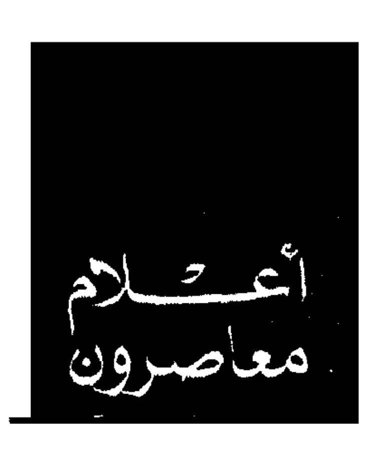
هذا هو عبدالمنعم عبد الرءوف الذي تجمع المصادر جميعا ، انه صاحب دور هام في تاليف جمعية الضباط الاحرار، وانه الرجل الثاني في مؤسسيها .

وان كان بعضهم قد حاول ان يجعله المؤسس الاول . وقد كانت مجازفته الضخمة بالاشتراك مع زميله حسين ذو الفقار

صبرى ، فى نقل عزيز المصرى باشا بطائرة حربية وخلال فترة أكبر حرب عرفتها الانسانية بعد الحرب العالمية الاولى ، ضربا من الفدائية التى لا ينكر احد انه عنوان شجاعة لا تهاب شيئا ولا شخصا ، ولا تفكر فى مصيرها ، ولا تبقى على حياتها . وقد كانت هذه المحاولة التى تمت فى ١٦ من مايو سنة ١٩٤٢ ، دويا ايقظ كل النائمين ، وحرك كل المستسلمين للامر الواقع والراضين به ..

وقد كنت اعرف اطراف هذه المغامرة الكبرى على درجات من التفاوت .. وكانت معرفتى لعبد المنعم عبد الرءوف ، تجعله قريبا منى ، دون أن تنشا بيننا صداقة حميمة فقد جمعتنا الظروف فى مدينة اسيوط ، وانا فى السنة الاولى الثانوية ، فقد كان أبوه قائد ما يسمى - سنة ١٩٢٤ وما بعدها - بالاورطة التى كانت تعسكر فى عاصمة الصعيد ، وكان ابى مهندسا للرى ، وكان بيتانا متجاورين فى هذه المدينة، وقد لعبنا معا كثيرا ، ولكن بقيت علاقتنا سطحية ، حتى وقعت طائرته وطائرة زميله حسين ذو الفقار صبرى فى قليوب ، ولجا الى صديق من اصدقائى هو المثال العظيم عبد القادر رزق الذى كان آنذاك مدرسا لفن الحفر فى مدرسة الفنون الجميلة ... وكانت اجهزة الامن تبحث اصلا عن المرحوم احمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة ، وكانت صلتى به معروفة ، فراقبت اجهزة الامن مكتبى وشاء الحظ ان يزورنى ذات يوم زميلى فى الحزب الوطنى احمد مرزوق « استاذ الرياضة فى معهد التربية البدنية العليا انذاك » فتتبعوه حتى قابل بطريق الصدفة المحضة فى شارع عدلى المثال عبد القادر رزق وكان شخصية مجهولة للشرطة ، ولكن المخبر الذى كان يراقبنى بداله ان يتعقب هذه الشخصية المطاردة وهو يمنى نفسه أن تقوده الى حيث يختبىء أحمد حسين، وسار وراءها حتى وصلت الى منزلى فى حى امبابة فابلغ رؤساءه الذين داهموا هذا المنزل وهم يعتقدون انهم سيجدون أحمد حسين فاذا قائد الشرطة السياسية اللواء محمد ابراهيم امام يرى نفسه أمام الفريق عزيز المصرى ومعه الضابطان عبد الرءوف وذو الفقار ، وامامهم اسلحتهم ، فصرخ فزعا خشية ان يقتلوه بهذه الاسلحة، ولكنهم لم يفعلوا ، والقى القبض عليهم وسيقوا للمحاكمة ، امام مجلس ضم خمسة من الوية الجيش ، وترافع عنهم عدد من اكبر المحامين كان على راسهم حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى ، ورات بريطانيا انه ليس لها مصلحة فى استمرار القضية فحفظوها ، وافرج عن المتهمين . ثم ما لبثت الثورة أن قامت واختلف عبد المنعم عبد الرءوف مع اخوانه من اليوم الاول ، كما اسلفنا ، وحكم على عبد المنعم عبد الرءوف بالموت ، ولكنه لجا الى الاردن وهناك عينه الملك سفيرا للاردن فى الهند ، وسافر جمال عبد الناصر الى الهند زائرا لنهرو ، وفى المطار اصطف سفراء الدول ليحيوا الضيف العظيم القادم ، ووقف فى مقدمتهم عبد المنعم عبد الرءوف سفير الاردن فى الهند، وصافحه عبدالناصر دون أن يلتفت جيدا الى شخصه ، ثم عاد فدقق واذا به يفاجا بانه يصافح صديق العمر ، وزميل الجهاد، وعدوه أخيرا والمحكمة المفرقة ، ثم تعانقا.







يونس ذلك المكافح العنيد

بقلم فاروق خورشيد

حين جار يونس بالشكوى من ظلم القدر ، ابتلعه الحوت ، وظل يونس يرفع راية الشكوى التى لا تهدا ، والاحتجاج الذى لا يهادن ، حتى ضج من صوته كل من فى البحر والبر على السواء ، فابتلع الحوت حوت اخر ، وغاص الى اعماق اليم فى محيط مجهول ، وسط ظلمات مجهولة ، وكل شيء ظلام فى ظلام ، ويونس يرفع صوته ، ولا يكف عن تحويل فكره الى كلمات صارخة قوية عميقة الاثر ، عالية الوجود .. حتى ضجت كل كائنات البحر وكل كائنات الارض ، ووصل صوته الى كائنات السماء .. وتغلب الصوت على الظلمات ، وتغلبت الكلمة على القهر ،

فلفظ الحوت يونس الى البر .. ليعود ويسبح من جديد بعظمة الخالق وروعة الكائنات ، وسحر سر الوجود .. وظل يونس أبدا ودائما رمز الانسان الذى يعلى الكلمة على كل شيء ، ويعنى الاحتجاج الحق فى الطاعة العمياء ، ويعلى ايضا صوت النور وسط الظلام المطبق حوله وامامه وخلفه .. فالكلمة قهرت ظلام بطن الحوت ، وعمق المحيط ، وسواد الوجود المغلف بسواد القهر ، وسطوة القدر الغبي العنيد ..

ويونسنا خاض فى بحر الظلمات جهيرا بصوته ، رافعا احتجاجه ، عميقا فى كلماته التى تقدم العلم والمعرفة والكشف الجديد . وضجت كائنات البحر والارض



خاض يونسنا معاركه ، رافعا احتجاجه عميقا فى كلماته التى تقدم العلم والمعرفة

والسماء بصوته ، حتى توج على الجائزة التقديرية من اعوام ، ثم توج على اول جائزة عن ريادة الادب الشعبى فى مؤسسة التقدم العلمى فى الكويت هذا العام .. فخرج الى الارض ، لفظه الحوت ، ليسبح بحمد الله ، ويسبح بقدرته وعطائه ويعلن ان الله هو الكلمة الحق .. وان العلم هو الكلمة الحق .. وان العلم هو سياج الانسان وعطاؤه ووفاؤه ، وان الفكر الحر هو طريقه الى الخلاص . وان الانسان معنى بالبحث دائما وراء المعنى ووراء الهدف . ووراء مغزى ما خلق الله من كائنات ، حتى تعلو كلمة الله عن معرفة ويقين وعن علم واخلاص ـ وتسلم الظلمات ضحيتها الى النور ، فاذا هو وسط الظلمات يرى النور واذا هو وسط الظلمات يشع النور واذا هو وسط الكلمات رمز قائم لمعنى النور .. النور فى العقل والنور فى القلب ، والنور فى الوجدان ـ والنور فى معنى الاخلاص للكلمة والوفاء بها ، الايمان بالكلمة والدفاع عنها ، والتبتل للكلمة والبحث عن معناها ومغزاها فى كل مظنة بحث ، وكل منطلق معرفة .. ذلك هو عبد الحميد يونس الكاتب الفنان المرهف وذلك هو الدكتور عبد الحميد يونس استاذ الادب الشعبى واول من حاز على كرسيه فى الجامعة ، والرائد للدراسات الشعبية الجامعية فى مصر والعالم العربى باسره ، واستاذ الاساتذة الذين يعلمون ويدرسون هذا الفن الشعبى فى كل جامعة تنطق بالعربية وتعرف ان الشعب كلمة ، وان الشعب تعبير ، وان الشعب بقاء .

قال لى الدكتور عبد الحميد يونس :

ـ انا ارى من خلال الايقاع ـ قد تدهش .. ولكن حتى فى الموسيقى الساكتة عندى او ((البوزة)) كما يسمونها لها دلالة فى الكلام . ويقوم النبر والايقاع بتجسيد الصورة عندى .. فالايقاع وموسيقى الكلمة والجرس ، وتلوين الصوت تتحول الى صورة تتجسد وتتحدد ملامح بذاتها ، فيتحول هذا كله عندى الى رؤية واضحة (•)



هذا رجل يقهر بارادته عوائق القدر،
هذا رجل ينفذ من خلال الصوت الى
الرؤية التى حرمها ، هذا رجل يريد ان يعلى
قدر الانسان ، وقدر ارادته ويريد ان يكرس
عظمة وجود الانسان ، وعظمة فعله المخزون
ويقول الدكتور عبد الحميد :
ـ منذ صغرى وانا اعيش بالاحلام ،
دائما كنت ومازلت اختزن كل شىء فى
ذاكرتى ، وحتى الان اسمع ما يقال
وما يوصف لى واستمع الى هذا كله
ثم اختزنه ، وقد ادى هذا الى وجود
الحشود من الصور فى ذاكرتى ، حشود
وحشود ، من المخزون ، وهى صور لها
قدرة تجسيدية ، وهى ايضا صور لها
وجود لونى ، بل وجود لونى معقد
.. وفى احيان كثيرة استطيع ان اتصور
هذه الالوان ، وهذا كله الى جوار فعل
اللغة .. فالكتابة والقراءة وسيلة تصفية
التحويل المسموع الى مرأى بالرمز
واعادة تمثيل هذا المرئى الى مسموع
مرة اخرى .. وهذه العملية موافقة
لى تماما .. فالقراءة والكتابة لها عندى
معنى مجسد .. وارجو ان يكون هذا
مفهوما .. ولست اعرف هل هذا مفهوم
عند غيرى ام لا ولكنى اعرف انه مفهوم
عندى رغم قدرتى البصرية .. فانا اعرف
كيف تتحول الاصوات الى صور ، اولعل
مهمتى فى مرحلة طويلة من عمرى كانت
محاولة التحكم فى كيفية تحويل الصوت
الى شىء مرأى مشاهد ومجسد عند متلقيها
.. فقد كان هذا هو فن الاذاعة عندى،
سواء وانا القى النص الاذاعى او وانا
اخرجه او وانا اكتبه على السواد .ففن
الاذاعة اساسا هو فن تحويل المرئى الى
مسموع ، ثم تحويل المسموع الى مرئى
بعد ذلك ، يتجسد عند المتلقى بما
بما تحمله ذاكرته من صور والوان وعلاقات
وابعاد وكتل وتجمعات وتحركات فنية ..
والدكتور يونس يضيف الى كل ما قدمه
الى المعرفة العربية هذه المعلومة التى قد
تعبر كثيرا عن الرؤى النقدية لدور الاذاعة
فى مواجهة بعدها لمن يريد ان يفهم ويعى
.. ويجعل للكلمة المسموعة دورها الرائد
من جديد فى ادب العربية الذى بدا ادبا
ويجعل للكلمة المسموعة دورها الرائد
مسموعا الى الامر وادبا دالا ومعبرا
وموصلا توصيلا جيدا للصورة والرائحة
والطعم ، وان الاوان ان تكرس الوسائل
السمعية لتفى برسالته حق الوفاء
لو فهم العاملون فى مجال الكلمة
المسموعة دورهم ورسالتهم ـ هى شجاعة
ان نعترف بما فقدناه ، وهى شجاعة
ايضا ان نهاجم هذا العالم المجهول
الذى فقدناه لنحاول ان نجعله معلوما ،
وان نؤكد له اننا لم نفقده ابدا ، بل
هو دائما وباستمرار تحت اصابعنا نتلمسه
ونعايشه ونعرفه معرفة كاملة وتامة ..
وان نؤكد له ايضا انه لم يقهرنا
حين نسينا وتجاهلنا ، بل نحن
قهرناه حين عرفناه ودرسناه ، وكيفنا
كيفنا انفسنا لنواجهه وهذه المعادلة
التى يرسلها الدكتور عبد الحميد يونس
ارسالا ، وربما لاول مرة واجبة الدراسة
والفحص من اصحاب التخصصات التى
تهتم بالانسان ككيان وكتحد وكصمود ..
ـ والدكتور عبد الحميد يونس ولد فى
فبراير عام ١٩١٠ ، وعاش فترة طفولته
وشبابه فى حى السيدة زينب .. نحن
اذن فى حى يحمل نبض مصر ، نحن
ايضا فى عصر يحمل مخاض الثورة
المصرية على الاستعمار والمستعمرين ،
فهو ابن الشعب ، وهو ابن التمرد فى ان
واحد .. شاهدت الدكتور عبد الحميد
يونس لأول مرة فى مدرج كلية الاداب فى
الاداب محاضرة الادب المصرى للاستاذ امين
الخولى ـ دخل الاستاذ ووراءه دخل
الاستاذ يونس . وتنحى الاستاذ وجلس
الاستاذ يونس على مقعد المحاضرة ، ثم
بدا يتحدث الينا ، وكنا طلاب الليسانس
بما هو امتداد لما كان يقدمه استاذه

الخولي . وصمتنا تسمع للوافد الجديد
وادهشنا ان يحاضرنا محاضر اخر في حضور
استاذ المادة .. وقال الاستاذ الخولي في
نهاية المحاضرة ان من حاضرنا تلميذ نابغة
له ، وانه اصبح واحدا من اسرة كلية
الاداب ، وانه منذ الان سيتولى مادة الادب
المصري للمحاضر الجديد - وكان الاستاذ
يونس في هذه المحاضرة الاولى متهيبا
وجلا ، لم يحمه منا الا وجود استاذه
العملاق في المحاضرة . ولكننا تعلمنا
وقتها معنى الجامعية ، ومعنى الاستاذية
ومعنى التلمذة .. وعاد يونس الينا اكثر من
مرة ، واحببناه وتعاطفنا معه ، وتخطينا
تحرجه وعصبيته لننفذ الى القلب الواعي
والذاكرة الحافظة ، والذهن المتيقظ
التمرد خلف كل هذا جميعا - واحببناه
في مقعد الدرس ، وفي وجوده المتميز في
جماعة الامناء ، ثم في صراحته الدائمة
لنا وحتى الان ..

اخرج الدكتور يونس كتاب الخولي
في الادب المصري بمقدمة منه ،
وكان هذا تقليدا الشيخ ان يقدم
له تلامذته النجباء كتبه وافكاره ، فقدم
الدكتور الهلالي فن القول ، وقدم
شكري عياد مناهج تجديد ، وقدم عبد
الحميد يونس الادب المصري ، وتحقق
بهذا تلاحق الاجيال وتعاطف الطالب مع
الاستاذ ، ودور الاستاذ في عطاء الطالب
وتقديم رؤيته التي هي امتداد اكثر تقدما
من عطاءات استاذه . وظل يونس بعد
هذا الابن الاول لامين الخولي في جماعة
الامناء وفي مجلة الادب التي كان قلم يونس
من ابرز الاقلام فيها ، ثم في صميم
الحياة الادبية والفكرية في مصر والعالم
العربي كله .. فلقد كانت دفعة الخولي
ليونس للاهتمام بالادب المصري هي المصدر
الاساسي لدراسته للظاهر بيبرس وحصل
عليها درجة الماجستير ، ثم للهلالية وحاز
عليها درجة الدكتوراه ، ثم الادب الشعبي
المصري ، ثم العربي بعامة وحاز عليها
الجائزة التقديرية في مصر وجائزة مجلس
التقدم العلمي في الكويت اول جائزة
لمنح الدراسات الفولكلورية والشعبية
في العالم العربي (*)

وهذه القمة لم تبدأ من فراغ ، وانما
الطريق الى القمة دائما صعب ومتعب،
بل وبعض الاحيان طريق تعيس - ماذا
كان يدور في خلد الصبي الصغير يلقنه
أبوه ان العربية هي الطريق الى الوطنية،
وانه لا وطنية لمن لاعربية له .. صعب
هذا الدرس حتى الان على شباب العصر ،
فما بالك به عند صبيه العصر في حياة
عبد الحميد يونس الاولى في مدرسة
محمد علي الابتدائية .. الاب ممن تعلموا
كل مواد الدراسة باللغة الانجليزية
ماعدا اللغة العربية والدين .. هكذا كانت
مواد الدرس ، وهكذا كانت مقررات
التعليم .. وهكذا ايضا كان رد الفعل
الطبيعي والتلقائي والوطني في ان واحد،
الافراق في دراسة العربية وادابها بعيدا
عن المدرسة وعن حصة الدرس ، ومن
هنا ايضا كان افراق الابن في حب العربية
وارتباطه بها .. فقد كان جيل الاباء
حريصا على مقاومة الغزو الثقافي
الانجليزي او الفرنسي بالامعان في دراسة
الادب العربي ، معاصره وقديمه على
السواء في نوع من مقاومة الفعل بفعل
مضاد ، ومن هنا امتلأ ضمير الصبي الصغير
بحب ادبه وثقافته العربية في مقابل
ما يلقنه في المدرسة من ثقافة انجليزية
واجنبية بصفة عامة ..

اتقن الدكتور يونس الانجليزية اذن ،
وحمل لواء الترجمة عصرا هاما وطويلا
ومثمرا ، فقد كان احد المترجمين لدائرة
المعارف الاسلامية ، الذين حملوا مهمة
عمل وتأليف . مهمة ترتبط بالرسالة التي
تريد ان تملأ الساحة بما يثريها ويعطيها
رؤى ثقافية هامة واساسية ، وتريد
ايضا ان تقدم هذا العمل المتكامل الذي
قام به المستشرقون باستكمالات عربية
لاصحاب الدرس والبحث من ابناء
العربية ، وابناء الدراسات الجديدة في
دنيا البحث الادبي والثقافة الاسلامية،
والثقافة العربية والمعرفة الانسانية بعامة
.. ثم تقدم الى الامهات من ابداعات العطاءات
الشعبية يترجمها ، ومن ابداعات الادب

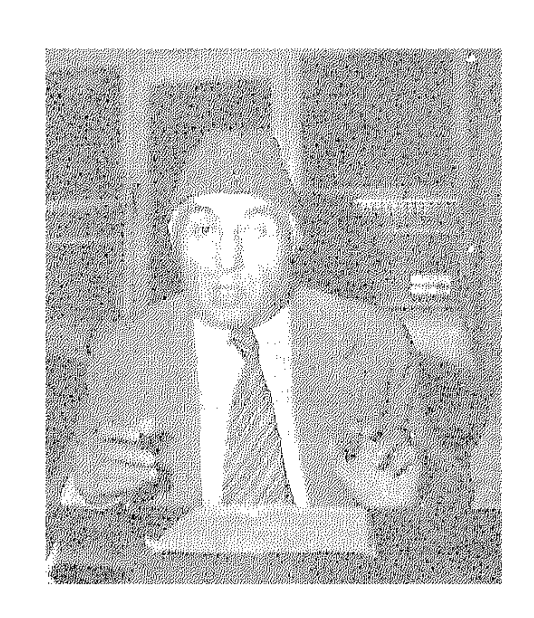


بعامة يعرفنا بها ويلخصها ، ويعلق عليها واراح هذا الى حد كبير حسه المرهف الذى يريد أن يبدع فنا ذاتيا خاصا ، فلم يجد متنفسه الا فى الاهتمام بالابداعات الجمعية العامة ، سواء كانت هذه الابداعات ترجمة وتحرير دائرة المعارف الاسلامية ، او ترجمة وكتابة وتحرير « معجم الفولكلور » الذى يعتبر تجربة رائدة فى دنيا الثقافة الشعبية العربية، سبقتها حقيقة بعض محاولات جادة ، ولكن محاولة الدكتور يونس كانت الاكثر منهجية والاكثر دقة والاكثر شمولية .

انه يونس فى بطن الحوت حين عز عليه ان يصل بصوته المفرد ، مزج صوته بصوت الجماعة ، فبل صوته وتميزووصل الى السماء ، لانه حين علا لم يكن صوته وحده ، وانما كان صوته ممتزجا بفكر الجماعة والامها وتعبيرها الاسيان من ذل الاسر والعبودية المقهورة فى بطن حوت ابتلعه حوت ، وغاص به فى اعمق اعماق البحر المحيط .

ومن هنا جاء البحث عن صوت الجماعة ، صوت معاناتها والامها ، صوت طموحاتها واحلامها .. وكانت رسالة الهلالية والظاهر بيبرس ، وكانت الدراسات المتتالية من الفن الشعبي ، الفولكلور ، العام والمادة .

وواضح ان البداية كانت دراسة الادب المصرى باعتباره واحدا من الاداب الاقليمية العربية التى تكشف فى حدود اللمهاعن سر الانسان فيها ، الذى يسلم الى معنى التوحد مع الانسان العربى فى سائر الاقاليم ، ثم يسلم الى معنى التوحيد مع معنى الانسان فى كل زمان ومكان ـ وكان التوجه رائدا .. وكان الجهد جديدا ، وكانت النتائج التى توصل اليها البحث مازالت مجرد كلمات فى سطر فى جملة فى عبارة مفيدة .. ولكنها ـ لاشك .. كانت شيئا على الطريق وشيئا هاما ايضا مستفزا للكثير من المقولات الثابتة التى لا تريد ان تهتز أو ان تترك بنفسها عطائها .. ومعركة يونس مع هذه المقولات معركة طويلة ، اصابه منها الكثير من الجروح والندوب . فقد انصرف أصحاب القضية التى تريد ان تهتم بالعام والتجريب والريادة الى اشياء لا علاقة لها بالعلم والريادة والتجريب .. ونحى عبد الحميد يونس عن الصفحة الادبية فى الجمهورية التى تولاها من اول نشاتها بل ومن اول صدور الجمهورية نفسها .. فقد كانت الصيحة يومها أنه يمثل التيار اليمينى الرجعى الذى يريد ان يشد البلاد الى بعيد عن التقدم والارتباط بالمعاصرة الى مزيد من الاغراق فى الرجعة والنظر الى وراء ، والارتباط بالموروث القديم .. وكانت الصحة ظالمة ومغرضة ، والشكل ايضا انها كانت غير فاهمة لمعنى ما يفعله يونس ومعنى ما يقدمه يونس من عطاء ـ اعتبروا ان المصرية اقليمية ، وان الاتجاه الى الادب الشعبى نكسة وانكفاء على الذات ، وان المناداه بالتراث والاهتمام به عودة الى السلفية ، وانفصالا عن المجتمع المتطور الذى يريد ان يشق طريقه الى امام ـ واثبت الاستمرار والوجود الدائم للدعوة وتطبيقاتها وتلاميذها واصرارها ، ان المصرية والبيئة المحلية هى المنطلق الصحيح نحو المعنى القومى والعربى العام ، وان الادب الشعبى انطلاقه الى امام ، وبداية البحث عن المدية والذات ، وخاصة الهوية المدية والذات القومية . وان الاهتمام بالتراث هو اول نقاط الانطلاق نحو المعاصرة ، فمن لا امس له لا يوم له ،



د . عبد الحميد يونس

ومن لم يعرف امسه ليس جديرا بالمشاركة فى صنع حاضره وغده .
ووضح أن المسالة كلام ، فى كلام ، وعبارات جوفاء لا تحمل عملا ولا علما ، ولا تريد لعمل ان يستمر ، او لعلم ان يقوم .. وكان لابد ان تطرح الرحلة كلها ، بكل امراضها وصراعاتها ظهريا ، وان يتقدم العمل الجاد ليكون الفيصل فى القضية كلها ..

وعبد الحميد يونس فى كل مرحلة مستعد دائما ان يبدا من جديد . بدا من جديد حين اصابته كرة القدم فى وجهه ففقد بصره ، ومع هذا أصر وصارع ليتعلم ، واستعان بكل الامكانيات المتاحة ليظل مصرا على تحصيل العلم .. وبدا من جديد حين رفض عروض جماعات التبشير ان تضمه الى جناحها وتقدم له كل عون فى حياته ودراسته ومستقبله على ان يكون احد خدام الثقافة الانجليزية فى مصر واصر ودخل قسم اللغة العربية واكمل المشوار فى حزم وشجاعة وأمل لا يعرف الخوف ولا ولا ان يخبو ابدا ..

ومن داخل قسم اللغة العربية بدا تعامله مع الثقافة الانجليزية والادب الانجليزى ، كما بدا تاصيله لوجوده بالدخول الى عمق الثقافة العربية بعامة والثقافة المصرية على الخصوص ، والثقافة العربية الشعبية على الاخص .. ومن هذه المعادلة الغريبة المتعددة كان الدكتور يونس اول مشاعلنا الى ربط الانسان المصرى والعربى بالمعنى الانسانى العام ، ليفهم الانسان المصرى والعربى انه هو نفسه لاغيره مكون الانسانية فى حضارتها وماضيها ، وفى وجودها ومستقبلها ، ان استعمل ما لديه من ادوات ثقافية ، وان حفظ معنى الاصالة فيه ، وان اتجه دائما الى ان يكون هو بنفسه التعبير المعاصر عن انسان العصر .. ومن هنا كان يونس هو الصيحة ترتفع من بطن الحوت توقظ من يعرف معنى اليقظة ، وتؤكد الطريق لمن يعرف معنى الاستمرار ، وتفتح النور والامل للغد لمن يعرف معنى النور والامل للغد .

وقد ترك يونس اثاره العملية شاهدة على عمله ، ومدلة لمن يتبعونه فى منهج البحث ، وذات الموضوع والتخصص ، ولكنه ترك ايضا معنى حرية الفكر واصالته ، ومعنى الاصرار وعراقته ، لمن يريد ان يكون الكاتب الحر صاحب الراى والفكر .. فهو فى الاكاديمية لبنة من بناء ، وهو فى العطاء الحر ، صاحب صرح لم يدرس بعد ، ولم تحدد قسماته الحقيقية التى اوصت وتوحى وتستمر .. ولكنه فى كل هذه المعانى ابن صاحب الكلمة المشرقة ((كريم على نفسى)) ابن امين الخولى ، ثورة الضوء فى عصره ، وبؤرة الهداية لمن تلاه من شداة ومعاصرين ..

ويعيش التلميذ باستاذه ، ويعيش الرائد بعطائه ، ويعيش الفكر باستمراره ، يعيش الانسان بصموده .. ويخرج يونس من بطن الحوت ليعلى كلمة الانسان ويؤكد قدرة الانسان .

● بعد اربعين عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية ●



بقلم : الدكتور صلاح العقاد

رغم انقضاء اربعين عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية فان اقلام المؤرخين والكتاب لم تتوقف عن معالجة احداثها وكل ما يتعلق بالمقدمات التى ادت اليها والنتائج التى تمخضت عنها ، ولا غرو فان معظم اوضاع العالم المعاصر قد انبثقت بشكل مباشر او غير مباشر عن تلك النتائج •

وتخصص بعض الدراسات فى معالجة قضية فرعية ، كما ان بعضها الاخر يحاول رسم صورة شاملة



ـ ستالين . روزفلت . تشرشل فى الاجتماع الشهير

وتحليل مسار الحرب سياسيا او عسكريا على أساس ما توفر من معلومات ، ومن المدهش أن تلك المعلومات لم تتأخر كثيرا فى الظهور، ذلك لان ادوات البحث فى عصرنا المعاصر اختلفت عما كانت عليه فى القرن التاسع عشر او فى اوائل القرن العشرين • ففى ظل النظم النيابية والصحافة الحرة وتقدم وسائل الاتصال لم تعد اسرار الدولة حكرا مقصورا على رجال الحكم ، بل انه فيما يتعلق بموضوع الحرب العالمية بالذات كشف النقاب فى وقت قصير عن وثائق رسمية عديدة ، وعلى راسها وثائق وزارة الخارجية الالمانية فى العهد النازى التى عثر عليها الحلفاء الغربيون اثناء زحفهم نحو برلين للالتقاء مع الجيوش السوفييتية يضاف الى ذلك أن العديد من رجال السياسة وقادة الجيوش الذين كان لهم دور رئيس فى الحرب لم يتوانوا عن نشر مذكراتهم التى افادت كثيرا فى توفير معلومات تفصيلية عن مجريات الاحداث •

على ان وجود هذه المصادر الاصلية لم يمنع من الاختلاف فى الراى حول كثير من القضايا التى ارتبطت بتاريخ الحرب • فالتاريخ مثل العلوم النظرية عموما لا تثبت فيه الحقائق بشكل حاسم مائة بالمائة ويبقى الخلاف بطبيعة الحال منصبا على التفسير والاستنباط والتحليل ، وليس بالنسبة للوقائع الحربية او الاتفاقات السياسية المكتوبة وما اشبه ذلك •

ولا شك ان جهد المؤرخ هو بالدرجة الاولى معتمد على التفسير والتحليل • وهذا التفسير يمكن أن يختلف من شخص الى اخر ، اما حسب المنهج او حسب الانتماء القومى • فالكتاب السوفييت لهم رؤيتهم الخاصة التى تختلف عن رؤية حلفائهم الغربيين فى تفسير العديد من تطورات احداث الحرب والعلاقات الدولية التى اقترنت بها •

ومن امثلة هذه الاختلافات مايتعلق

بعد أربعين عام على نهاية الحرب العالمية الثانية

طبيعة الصلات التي نشأت بين النازيين والسوفييت خلال فترة التقارب بين النظامين النقيضين بين عامي ١٩٣٩ ١٩٤١ ولم يحسم نشر الوثائق الالمانية هذه القضية ٠

ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة ان الحلفاء الغربيين لم ينتظروا انتهاء عملية الاعداد لنشر المجموعات شبه الكاملة لوثائق الخارجية الالمانية ، بل بادروا في سنة ١٩٤٦ اى بمجرد انتهاء عهد المحالفة مع السوفييت وظهور بوادر الحرب الباردة ، بادروا الى نشر مجموعة مختارة من هذه الوثائق بعنوان « العلاقات الالمانية السوفييتية » وكان الهدف من ذلك هو اثبات النظرية القائلة بان التقارب الالماني السوفييتي ذهب الى مدى بعيد ، وان السوفييت واتفقوا في مرحلة ما على تقسيم العالم الى مناطق نفوذ وخرجوا بذلك عن مبادئهم المعادية للتوسع والامبريالية ٠ وابدوا استعدادا للتعاون مع نظام فاشستي عنصرى في هذا السبيل ٠

ويخلصون من ذلك الى ان هذه السياسة شجعت المحور على التمادى في العدوان ٠ ومن ثم فان مزاعم السوفييت بانهم تصدوا للمقاومة النازية اكثر من غيرهم هى مزاعم غير صحيحة ٠

وعلى الطرف الاخر سجل الكتاب السوفييت تاريخ المرحلة السابقة على الحرب مباشرة مقرونا بشعور شديد بالمرارة فذكروا كيف ان الحلفاء وخاصة بعض شرائح المجتمع المحافظ الراسمالى « بريطانيا وفرنسا كانت تخطط لتكتل راسمالى في غرب اوربا يضم المانيا وايطاليا وهدفه هو القضاء على الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتى ٠

وبما ان حرية الكتابة مكفولة في ظل النظم الليبرالية السائدة في الغرب فقد ظهر من بين السياسيين والكتاب من يلوم الحكومتين البريطانية والفرنسية بالفعل لتراخيهما امام النازية ٠ وكان هؤلاء المنتقدون ياخذون على حكوماتهم تشككها المريب بصورة مبالغ فيها ازاء الاتحاد السوفييتي فلم يعطوه الفرصة لكى يكون تكتلا معاديا للمحور يضم المعسكر الاشتراكى الى المعسكر الديمقراطى فيتحالف وثيق ، بل على العكس اخذت تلك الحكومات تبدى تحفظاتها على التحالف الذى قد يؤدى الى دخول الجيش الاحمر الى اقطار شرق اوربا ، وعلى راس هؤلاء المنتقدين ونستون تشرشل صاحب اهم مذكرات منشورة عن الحرب ٠

وقبل ان نتحدث عن هذه المذكرات يجدر بنا أن نعود الى الاشارة للوثائق



تشرشل

الالمانية ، فهي مجموعة ضخمة تحتوي على مراسلات وزارة الخارجية الالمانية مع السفراء الالمان المنتشرين في انحاء العالم وتضم مذكرات وتقارير النازيين عن مختلف القضايا العالمية ، وذلك خلال الفترة من ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥ ، وهي مرتبة ترتيبا زمنيا ، ويحتل الشهر الواحد جزءا كاملا ، وفي بعض السنوات الغنية بالاحداث يحتل اكبر من جزء وقد نشرت هذه المجموعة الضخمة سنة ١٩٤٨ تحت اشراف هيئة علمية وبلغات ثلاث في نفس الوقت هي الالمانية والانجليزية والفرنسية ٠

وبعد مضي ثلاثين عاما على بداية الحرب اخذت بريطانيا حسب قانونها الجديد تطرح وثائقها الرسمية سنة بعد اخرى لاطلاع الجمهور ، مما اوجد حيوية جديدة للتاليف حول الموضوعات الجزئية الدقيقة المتعلقة بفترة الحرب ٠ وقد افادت هذه الوثائق في التفاصيل ، وان لم تغير في الاساسيات لما ذكرناه من ان اسرار الدول لم تعد كما كانت في الماضي حكرا على رجال الحكم ـ على انه يجب ان يؤخذ في الاعتبار ان قانون



هتلر

الوثائق البريطانية يبيح حجب بعض الوثائق التي يرى أن نشرها يمس امن الدولة ، أو يمس سمعة شخص مازال على قيد الحياة ، وهي الوثائق التي تضاف اليها اشارة « سري للغاية » ٠

وفي الولايات المتحدة حيث احوال الدولة اكثر انكشافا لجمهور يخفض القانون المدة اللازمة للاطلاع على الوثائق الى خمس وعشرين سنة ، مع وجود نفس التحفظ المعمول به في بريطانيا ٠٠ والواقع ان الوثائق الامريكية اضافت الكثير فيما يخص الوضع في الشرق الاقصى ٠ وقد عمدت الحكومة الامريكية في اعقاب انتهاء الحرب الى نشر مختارات من وثائقها التي تفيد في ادانة الاطراف المعادية ، ولا سيما اليابان واثبات مسئوليتها عن بدء العدوان . وكأنها تريد أن ترد على حجج انصار العزلة الذين كانوا قوة ضغط قبل سنة ١٩٤١ اي قبل الهجوم الياباني على بيرل هاربور ٠

اما الوثائق الفرنسية فمن المعروف ان فرنسا التي اشتهرت قبل غيرها بالدعوة الى النظام الليبرالي الحر، لم تكن في التطبيق تضارع الانجلو سكسون ٠ وبالتالي فان تحفظها على نشر الوثائق الرسمية كان وما يزال اقوى من مثيلاتها في الغرب ٠ ففضلا عن اشتراط مضي خمسين سنة قبل طرح الوثائق للتداول فان الحصول على حق الاطلاع يجد امامه بعض العراقيل ٠ وقد نشرت فرنسا بعض المختارات الوثائقية التي تبرر دخولها الحرب العالمية الثانية على هيئة الكتب النورية ، ولكن انقسام السلطة في فرنسا اثناء الحرب بين حكومة

بعد أربعين عام على نهاية
الحرب العالمية الثانية

فيشي وبين حكومة فرنسا الحرة بزعامة الجنرال ديجول اتاح كشف كثير من الاسرار المتعلقة بالاحوال الداخلية نتيجةلتبادل الاتهامات ولعله مما يقلل من اهمية الوثائق الفرنسية فى موضوع الحرب الثانية ن فرنسا لم تساهم فى تلك الحرب الا لفترة قصيرة نقلا عن السنة وليس فى دورها خلال الحرب مايشرف الشعور الوطنى ٠

وقد يتساءل المرء ! وماذا عن وثائق الاطراف الرئيسية الاخرى : الاتحاد السوفييتى من معسكر الحلفاء ، واليابان من معسكر المحور ؟

وقد تكون الصلات الثقافية المحدودة بين العالم العربى وبين هاتين الدولتين اذا ما قورنت بالعلاقات الثقافية مع الغرب سببا فى ضعف معرفتنا باحوال ونسائق هاتين الدولتين ٠

غير انه من المؤكد أن نظرة السوفييت للتاريخ تختلف عن نظرة الغرب الليبرالى فالشيوعية مثل النظم الشمولية الاخرى تعتبر التاريخ اداة من أدوات خدمة النظام ، وبالتالى فان المعالجة التاريخية كثيرا ما تكون بعيدة عن الموضوعية ٠ وفضلا عن ذلك فان تكتم الحكومات الشيوعية على أسرار الدولة يؤدى منطقيا الى التحفظ الشديد حول نشر الوثائق الا ما تراه الدولة مفيدا للنظام ٠

وثمة مجموعة من الوثائق الرسمية التى يرجع اليها المؤرخون وان لم تكن هذه المجموعة على نفس الدرجة من الاهمية واعنى بذلك محاكمات نورمبرج التى جرت فى اعقاب الحرب واثبتت فيها التهم الموجهة لقادة النازية كافراد، واحتوت هذه المجموعة على شهادات كثيرة من معاصرين ربما اتسمت بالمبالغة احيانا فى وصف جرائم هؤلاء القادة ، واشترك فيها عديد من اليهود الذين اتخذوا من تلك المحاكمات فرصة للدعاية الصهيونية ، ومازالت اسرائيل وحتى وقتنا الحاضر تكسب موضوع الاضطهاد النازى اهمية كبرى وكان هذه القضية التاريخية البحتة مازالت قائمة حتى وقتنا الحاضر فتبنى عليها الدعاوى والمطالب بالتعويضات الى غير ذلك من المعلومات المغلوطة ٠ وقد تم الكشف من ثنايا الوثائق الالمانية عن وجود صلات بين اقطاب الصهيونية واقطاب النازية ٠ وعلى العكس لاحظنا فى مراجعتنا لبعض المجموعات ولاسيما الجزء العاشر من مجموعة سنة ١٩٤١ الذى واكب حركة رشيد عالى الكيلانى فى العراق وتقدم روميل فى الصحراء الغربية قلة الاشارات وعدم الاكتراث بالشئون العربية مما ينفى المزاعم الصهيونية بوجود تعاطف بين الوطنيين العرب وبين النازيين ٠

● المذكرات ●

اذا ما انتقلنا من حديث الوثائق الى النوع الثانى من المصادر الاصلية وهى مذكرات الساسة والقادة العسكريين فاننا نجد على راس هذه القائمة الطويلة مذكرات رئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل وهى تقع فى ستة اجزاء نشرت تباعا بين عامى



ابتسامة على شفتيه
طلبله اربعين عاما



١٩٤٨ ، ١٩٥٣ وترجمت الى العربية. ولابد أن نذكر القارىء بأن تشرشل واغلب ساسة الغرب يختلفون عن كتاب المذكرات في مصر والعالم العربي • فهم لا يستنكرون نقد الذات ، على حين نلاحظ أن معظم الذين كتبوا مذكرات بعد ١٩٥٢ تفاخروا في كل مناسبة بأنهم ابدوا النصح الشديد للقيادة المصرية سواء عند التدخل في اليمن او عند حرب ١٩٦٧ ، ولو ان القيادة استمعت الى نصائحهم لما حدث كذا او كذا من الاخطاء • وهكذا يغلب عليهم منطق التبرير • وليس معنى ذلك دمغ جميع الكتاب العرب بهذه السمة • فلدينا مذكرات سعد زغلول التى تفيض بنقد الذات • وعلى نفس النمط سار تشرشل في مذكراته عن الحرب الثانية • فهو فى الجزء الاخير على سبيل المثال لا يملا الدنيا ضجيجا بالتفاخر بالنصر ، بل يعنون الجزء الاخير المخصص لدراسة سقوط المانيا النازية بعبارة « نصر ام مأساة » ويقصد بذلك انه اذا كانت الحرب قد بدأت لانقاذ بولندا من النازية فانها قد انتهت بسقوط بولندا واقطار شرق اوربا كلها فى قبضة الاتحاد السوفييتى وينعى على صديقه الرئيس الامريكى روزفلت تساهله فى مؤتمر «يالتا» حيث ترك الحرية للسوفييت فى تقرير مصير شرق اوربا وتجاهل مقترحات تشرشل الداعية الى انزال قوات الحلفاء فى شرق اوربا بدلا من التقدم الى المانيا من ناحية الغرب •

وفى تقديرنا ان رئيس الوزراء البريطانى - وان كان صريحا فى مذكراته • الا انه تجنب الخوض فى بعض المسائل ذات الحساسية البالغة• فهو على سبيل المثال لم يجلّ الغموض الذى احاط بحادث هبوط رودلف هيس بمظلة فى اراضى بريطانيا مايو سنة ١٩٤٢ ، اى قبيل الغزو الالمانى للاتحاد السوفييتى • وبما ان هذا الحادث قد اتاح للكتاب السوفييت ترويج الشائعات القائلة بان الرجل الثالث فى الرايخ الالمانى جاء الى بريطانيا حاملا خطة لانهاء الصراع معها حتى يتفرغ النازيون القضاء على الاتحاد السوفييتى •

لقد جمعت مذكرات تشرشل بحكم موقعه كرئيس لوزارة حرب بين الشئون العسكرية والسياسية • وتضمنت مراسلاته مع القادة العسكريين ورؤساء

بعد أربعين عام على نهاية الحرب العالمية الثانية

الدول على حين تخصصت مذكـرات اخرى في احد الجـانبين • ويلاحظ بصفة عامة عدم اقبال كتاب الـدول الشمولية على كتابة المذكرات السياسية حيث يكون المجـال مفتوحا للتحليـل والحوار • بينما ان المذكرات العسكرية لا تحتاج الا الى الوصف التفصيلي للمعارك • فاذا كانت تلك المعارك قد انتهت بالانتصار فان ذلك يشجع بصورة اقوى على كتابة المذكرات • فنجـد جوكوف القائد السوفييتي الشهير فى الحرب العالمية الثانية يصدر مذكراته التي تصف عملية الزحف منذ تحـول السوفييت الى الهجوم حتى الاستيلاء على برلين فى مايو ١٩٤٥ •

ومن أشهر المذكرات العســكرية تلك التى كتبها ارون روميــل • وقد نشرت بعد سـقوط الرايخ وهي تشير الى ما كان يحدث • بين القادة النازيين من خـلافات وخاصة بين روميل وهتلر •

وعلى العكس حينما انشـق الكونت شيانو عن النظام الفاشستي الايطالي وجد الفرصة مهيأة قبل وفاته لتسجيل مذكراته السياسية بعبارة أخرى فان الانشقاق عن النظام الشمـولي كان مشجعا لاقتحام باب المذكرات السياسية •

ولا يفوتنا فى هذا المجال ان نشير الى اهمية تلك المذكـرات بالنسبة لاثار الحرب العـالمية الثانية على منطقة الشرق الاوسط • وذلك بحكم اهتمـامات ايطاليا وتوجهاتها الجغرافية • وفي هذا المجـال تكتسب أيضا مذكـرات الجنرال ديجول جانبا من الاهمية نظرا الى ان فترة الحرب شهدت نشـاطا مركزا فى المستعمرات الافريقية وفى دولتي المشرق لبنـان وسوريا حيث دار الصراع بين انصار فرنسا الحرة وبين حكومة فيشى •

● الشرق الاوسط ●

اذا كانت المصادر الاولية من وثائق ومذكـرات قد توفرت بنسبة كبيـرة للباحثين ، فان المؤلفات قد تجاوزت عدة الاف بلغـات مختلفة وتخصص بعضـها لدراسة نتائج الحـرب فى منطقة معينة كالشرق الاقصى أو الاوسط، كما ان المواطنين في كل بلد على حدة لم يكن بوسـعهم أن يؤرخوا لبلادهم دون التوقف طويلا عند الحرب العالمية الثانية كما فعل بعض المصريين حيث اقترنت الحرب العالمية بقضايا ماتزال ساخنة مثل حـادث ٤ فبراير الذى اختلفت حوله الاراء بين من يجد مبررا لسياسة الوفد ومن يرى غير ذلك • كمـا تقترن ايضا ببداية النشـاط السياسى بين ضباط الجيش المصرى •

وقد لا يعرف الكثيرون انه تكونت في اوربا والولايات المتحدة جمعيـات متخصصة لتنمية الدراسات التاريخية المتعلقة بالحرب العـالمية الثانية ، نذكـر على سبيل المثال الجمعيـة الفرنسية التى كونها احد الجنرالات يدعي مارجلان •

وفى نهاية المطاف نستطيع ان نخلص من هذا العرض الى بعض النتائج :

● انه رغم تداخل الشئون السياسية مع الامور العسكرية في اية دراسـة تخص الحرب الثـانية الا انه ينبغي التنبيه الى ان التخصص في الدراسات

التاريخية اصبح من الموضوع بحيث نستطيع تقسيم الدراسات الى نوعين منفصلين : دراسات تتعلق بالتاريخ العسكرى · وهناك ثوابت لهذا التاريخ تجعل من المفيد اطلاع العسكريين على تفاصيل المعارك وتكتيكات الحرب رغم التغيرات الهائلة التى حدثت فى التسليح · واذا كانت معارك نابليون ما تزال تدرس فى الكليات الحربية ، فمن باب اولى ان تولى عناية خاصة بمعارك الحرب الثانية ·

ودراسات تتعلقبالتاريخ الدبلوماسى والتطورات الاجتماعية والاقتصادية التى نجمت عن الحرب ورغم ان التغير هو سمة هذا المجال وليس الثوابت فان كثيرا من القضايا الحيوية تعود بجذورها الى فترة الحرب · وقد ضربنا مثالا على ذلك بمبالغات اليهود فى وصف اضطهاد النازى ومزاعمهم عن وجود تعاطف بين بعض العرب والنازيين · وهم يهدفون من وراء ذلك الى اثبات صدق تعاونهم مع الحلفاء واستحقاقهم بالتالى للمكافأة ·

● انه بعد ظهور هذا الكم الهائل من الوثائق والمذكرات والدراسات الجادة لا يتوقع اكتشاف حقائق هامة جديدة · والمحتمل فقط هو ظهور معلومات تفصيلية تتعلق بنقطة معينة او اختلاف حول تفسير واقعة من الوقائع او تحقيق صحة وثيقة او مذكرة ··

ومن اشهر اعمال التزوير التى دست على المذكرات الخاصة بفترة الحرب قيام احدى الصحف الالمانية الغربية بنشر مذكرات تنسب الى ادولف هتلر وسرعان ما انكشف التزوير وحكم على الصحيفة بغرامة كبيرة

وهناك ايضا بعض المسائل التى اثارت جدلا لم يحسم بعد ، مثلا دفاع بعض الكتاب الامريكيين عن استخدام هذا السلاح النووى ضد اليابان فى اغسطس ١٩٤٥ بحجة انه بدون استخدام هذا السلاح الذى حسم نهاية الحرب لاستطالت الى سنة او اكثر لما عرف به اليابانيون من العناد وشدة المراس ، ولسقط خلال تلكالفترة اضعاف من قتلوا فى هيروشيما ونجازاكى · ومع ذلك فان الغالبية العظمى من الرأى العام العالمى استنكر هذا الاسلوب وتجلى ذلك فى ضخامة مظاهرات الاحتجاج التى اقيمت بمناسبة الذكرى الاربعين فى هيروشيما ونجازاكى واشتركت فيها وفود من دول عديدة ·

وفى اعقاب الحرب ايضا نشا جدل مثير حول مصير هتلر · وشكك السوفييت فى واقعة انتحاره ، ومالوا الى ترويج الشائعات القائلة بانه هرب بطائرة الى احدى دول امريكاالجنوبية وتكونت لجنة للتحقيق ايدت فىالنهاية واقعة الانتحار ·

● اننا نعتقد اعتقادا راسخا بان تناول المؤرخ لموضوع الحرب العالمية الثانية شانه فى ذلك شان الموضوعات الاخرى ينبغى ان يستهدف دراسة الماضى فى حد ذاته ، دون التعصب لمذهب او لقومية معينة · وهو يختلف فى منهجه عن المتخصص فى العلوم السياسية الذى قد يختار من دراسة الماضى ما يؤيد وجهة نظره او ما قد يساعده على التنبؤ بالمستقبل ، وهذا منهج اجتهادى تؤثر فى النزاهة الذاتية فى حين اننا نعتبر التاريخ من العلوم التى يمكن ان تخضع للبحث العلمى الموضوعى والمجرد ·



بقلم : الدكتور شريف حتاته

●● يطرح هذا المقال قضية هامة ، لانها تثير اتهاما خطيرا يتناول اثر المثقفين على تخلف التطور الحضارى فى البلدان العربية ..

ويرى ان الطرح غير العلمى للمشكلة يقودنا الى حلول وهمية تؤدى بدورها الى الفشل والاحباط .. !

وعلينا ان نبحث عن الاسباب الحقيقية لازدهار الصناعة والتنمية فى اليابان وتدهورها فى بلادنا بصورة ملحوظة ●●

لكل ظاهرة فى الوجـــود اسباب نشوئها ، واختفائها ، وعوامل تؤثر على تطورها .. ومن المفروض على اى دراسة علمية أن تحيط بالاسباب والظـــروف والعوامل الخـــاصة بموضوعها احاطة شاملة .. وان استعصى هـذا فاضعف الايمان الا تسقط منها الاسباب والعوامل الاساسية ، والا تســـلط الضوء على حقائق ثانوية لترفعها الى مصاف الحقائق الجوهرية .. فالتركيز على العـــوامل الثانوية واعتبارها الاســـاس يقود الى تشويه الصـــورة ، والى طرح خاطىء للمشكلة .. كما يقـــود الى البحث عن حلول وهمية تؤدى الى الفشل والاحباط وضياع الجهد .

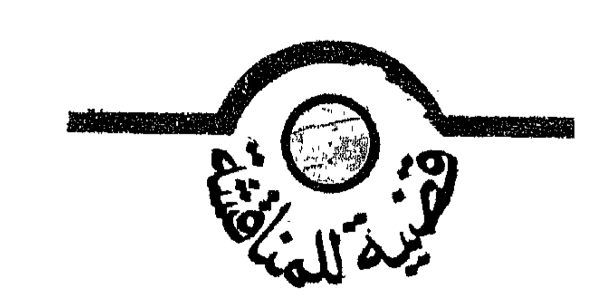
واحدى سمات التفكير غير العـــلمى السائد بين كثير من المثقفين فى مجتمعنا هو هذا الجنوح الى التركيز على حقيقة او حقائق ثانوية ، وكانهـــا تمثل جوهر المشكلة المطروحة ... هو هذا العجز عن رؤية الاشياء فى شمولها ، وفى النفـــاذ الى قلب الموضوع .. وهو ليس تعبيرا فقط عن موقف منهجى خاطىء ، ولكن ايضا عن المنظـــور الجزئى الـــذى يعكس المصالح الحيوية او الطبقية لاصحابها .

مثال ذلك ما قراته فى صفحة الفـــكر العالمى الذى تنشره جريدة الاهرام كل يوم جمعة .. ففى عدد ١٩ يوليو ١٩٨٥ كتب الاستاذ مصطفى عبد الغنى تعليقـــا بعنوان « كتاب جديد يجيب على سؤال قديم . لماذا تقدم الفكر اليابانى وتأخر الفكر العربى ؟ » .. ويدعى المعلق ان السؤال قديم ولكنه لم يجد اجابة بعد ..

اما الكتاب الجديد فهو رسالة دكتوراة « التقليد ، والحداثة فى التجـــربة اليابانية » للاستاذ « عبد الغفـــار رشد » .

وموضوع التقليدية والحداثة كما تعلم قد استهوى عددا كبيرا من المفـــكرين والمثقفين فى السنين الاخيرة واصـــبح محورا للجدل الواســع .. بل كاد أن ينقلب فى بعض الاحيان الى شـــغلنا الشاغل كما هو حادث الان فى الحـــوار الدائر حول تطبيق الشريعة ، والدولة الاسلامية والعلمانية ، وما الى ذلك من موضوعات تملأ عواميد الصحف . وكثيرا مايتردد اثناء هذه المناقشات ان الجمع بين التيارين الحديث والتقليدى والمزج بينهما بشكل من الاشكال هو المخرج الذى يمكن ان يفتح آفاقا للتطور امام المجتمـــعات العربية ، وامام الفـــكر العربى ... ويبدو ان الكتاب المشار اليه يحـــاول تفسير التقـــدم الذى احرزته اليابان وارجاعه الى نجاح المفـــكرين والمثقفين اليابانيين فى الاهتداء الى الصيغـــة الملائمة للمواءمة بين الحداثة والتقليدية.

والحديث عن تقدم اليابان الذى سماه البعض «المعجزة اليابانية» . «من قبل كان هناك حديث عن المعجزة الالمانية ثم تلاشى ازاء عثرات المجتمع الالمانى » فهو كما يقـــول كاتب التعليق نفسه موضوع قـــديم .. فكلما قام أحد المسئولين بزيارة اليابان عاد ليكيل الثناء على ما صنعه اليابانيون، وليبث فى قلوبنـــا الياس لعجـــزنا عن تحقيق ما حققوه .. وليتهم العقـــل العربى « بعدم قدرته على ايجـــاد



الحلول المناسبة ، أو التصرف العملى ، أو اتقان التنظيم أو الالتزام ، أو تقدير عنصر الزمن ، أو المثابرة والجهد .. تماما كما لو كنا من الاجناس الادنى التى كثيرا ما يتحدث عنها الاستعماريون القدامى والجدد .. وقد شارك عدد من كتابنا المرموقين فى هذا الندب ، واللطم على الخدود ، وفى بث هذا الاحساس بالدونية ازاء هؤلاء ((العمالقة الصفر)) .. دون أن يكبدوا انفسهم مشقة دراسة الاختلاف بيننا وبين اليابان فى التاريخ ، والموقع الجغرافى ، والظروف ..

وفى هذه المرة يرجع الاستاذ مصطفى عبد الغنى ((مستندا الى رسالة الدكتور عبد الغفار رشد)) عجزنا فى تحقيق ما حققته اليابان الى قصور المثقفين العرب .. ذلك ان مفكرى ومثقفى اليابان نجحوا فى ايجاد ذلك المزيج المطلوب بين الحداثة الفكرية والثقافة التقليدية للسكان فى المدن والقرى .. أى انهم نجحوا فى تطعيم الجماهير بمناهج الفكر الحديث، او بنظرة حديثة لامور المجتمع، والحياة .. وهكذا تمكن هؤلاء المثقفون اليابانيون ((المؤمنون بالحداثة)) المتقنون لاساليبها ((فى الفكر والتطبيق)) من كسر العزلة التى قامت بينهم وبين الجماهير ((المرتبطة بالثقافة التقليدية .. فامكنهم ان يدفعوا بتطور المجتمع ، وان يحققوا المعجزة اليابانية المشهودة .. وان يجدوا تلك الصيغة ((التوفيقية)) – على حد تعبير الكاتب – المطلوبة بين الحداثة والتقليدية . فحققوا ما فشل فى تحقيقه المثقفون العرب .. وفى هذا الصدد يقول :

((تستمد التجربة اليابانية مما يسمى ((بالمدرسة التوفيقية)) التى تحاول التوفيق بين العناصر الوافدة الحديثة ، وبين تلك المحلية التقليدية)) .

ثم يضيف فى مكان آخر : ((اذا كانت المجتمعات النامية تعكس فجوة بين نخبة تؤمن باهمية ، وضرورة تكريس الانماط الحديثة ، وبين الجماهير ذات الوجهة التقليدية ، فان هذه الفجوة يمكن التغلب عليها من خلال النخبة السياسية الحاكمة تدعمها بعض عناصر المثقفين لاقناع الجماهير باهمية الانماط الحديثة)) .. ويختم مقاله بالفقرة التالية : ((وبعد فما زال المثقفون يقصرون جهدهم على اشياء كثيرة ليس فيها المشاركة فى بناء ايديولوجية مميزة تجمع بين الاصالة ، والمعاصرة فى منطقة مميزة ، ومن ثم ما زالت هذه الايديولوجية التوفيقية خيوطا فى منظور لم نره بعد ..)) .

وحتى يؤسس حججه على منطق مقبول فالاستاذ مصطفى عبد الغنى مضطر لان يقول فى أول مقاله ان اليابان تعتبر من البلاد النامية : ((فاليابان فضلا عن انها تنتمى للعالم النامى آسيا ، وافريقيا وامريكا اللاتينية حققت معجزة التقدم ليس بالمقارنة بمثيلتها فى العالم الثالث، ولكن ايضا بمثيلتها فى دول الغرب المتقدم ..))

ويثير هذا الكلام عددا من النقاط التى كنت اود التعرض اليها بالتفصيل .. ولكن فى هذا التعليق السريع لابد من الاقتصار على تسجيل بعض الافكار الرئيسية ..

اولا : ان اعتبار اليابان من البلاد النامية فيه مجافاة للحقيقة ، بل تعسف شديد اضطر اليه كاتب التعليق حتى يعضد نظريته فى دور المثقفين وفى اسباب

المعجزة التي هى موضوع تحليله ...وهو بذلك يتجاوز حقائق التاريخ .. فاليابان أصبحت من البلاد الراسمالية المتقدمة لان ظروفها الخاصة فتحت امامها طريق النمو الراسمالي المستقل وارتفعت الى مصاف الدول الغربية بفضل احدى الصدف التاريخية التي ليست لها مثيل فى آسيا ، او افريقيا ، او امريكا اللاتينية .. لقد كانت جزيرة اقطاعية على الاطراف البعيدة للقارة الاسيوية تعزلها مساحات المحيط عن باقي الكتل الارضية .. الوصول اليها اذن يحتاج الى جهد ، ومشقة ، والى خوض المغامرات البحرية .. كما لم تكن فيها اية موارد طبيعية .. فلا نفط ، ولا معادن ، ولا فحم ، ولا حتى اراضى زراعية خصبة مثل تلك التي وجدت على ضفاف الانهر الاساسية .. ولذلك عندما زحفت القوى الاستعمارية على العالم لم تول اهتماما لتلك الجزيرة البعيدة الملقاة فى اعماق المساحات المائية، ولم تحاول الاستيلاء عليها اللهم الا محاولة أو محاولتين للغزو سرعان مامنيت بالفشل الذريع نتيجة المقاومة الوحشية للفرق المحاربة من المرتزقة التى شكلتها الامارات الاقطاعية ...

وهكذا عندما نمت القوة البورجوازية فى المجتمع لم تجد امامها عدوا أجنبيا يحول دون تطورها الاقتصادى والاجتماعى الطبيعى ، وقيامها بدورها التاريخى .. ويساند الفلول الاقطاعية ، ويستميل الى جانبه فئات من الراسمالية كما حدث فى مصر وبعض البلاد العربية .. فكيف يمكننا المقارنة بين الوضعين .. ؟ وكيف ننسى تجربة « محمد على » الذى حاول آن يقيم دولة مصرية مستقلة وقوية فحاصرته وهزمته القوى الاستعمارية ؟ فاضطر الى الركوع والاستسلام ، وانتهى به المطاف الى الجنون التام .. كانت مصر فى قلب الملتقى بين آسيا ، وافريقيا ، واوروبا والمنطقة العربية .. وسرعان ما تحولت الى مزرعة نموذجية بفضل النيل ، والرى والاراضى الخصبة، والحضارة ، والقوة البشرية ..

هكذا لعب الاستعمار دورا اساسيا فى الحيلولة دون ان تصبح مصر بلدا راسماليا حديثا يعتمد على الصناعة المتطورة ، وعلى النمو الهائل للقوة الراسمالية .. وفى الحيلولة دون تطور الثقافة والمثقفين ، وتطور الفكر والمفكرين ..فالتبعية تمنع الامة من المرور بمراحلها الطبيعية .. تمنع البورجوازية ومفكريها من القيام بدورهم التاريخى .. بينما لم يحدث هذا فى اليابان التى سمحت ظروفها من ان تحقق ثورتها البورجوازية ، وان تصل الى اعلى درجات النمو الراسمالى حتى اصبحت هى نفسها دولة استعمارية خاضت الحرب الى جانب المانيا الفاشية .. وبعد الحرب استفادت دونا من باقى

● لماذا إنتهت تجربة محمد على بالاستسلام والتجربة اليابانية بالنجاح ؟



الدول الغربية من شروط معاهدة السلام التى كانت تحرم عليها صرف اموالها على الاستعدادات الحربية .. فتركزت كل امكانياتها المالية والبشرية على تطوير الصناعة .. وانكب علماؤها وخبراؤها وفنيوها ، ورجال الصناعة فيها على تطوير الصناعات الاساسية مثل الحديد والصلب ، ووسائل النقل والالكترونيات .

اما فى مصر فلابد من ان تنشا ظروف تاريخية جديدة تصبح فيها الطبقات الوطنية والديموقراطية قادرة على استكمال ما لم تعد البورجوازية قادرة عليه .. قادرة على استكمال الثورة البورجوازية فى صورة مختلفة بحكم دخولنا مرحلة تاريخية جديدة ، وانتشار المبادىء التى تنادى بتطبيق المساواة الحقيقية والعدالة الاجتماعية.. مما جعل عبد الناصر يحاول الخروج من اطار الثورة البرجوازية التقليدية ويختار طريقا يتعارض مع بعض المصالح الراسمالية « تمصير الشركات الاجنبية فى سنة ١٩٥٦ وتسليمها للمؤسسة الاقتصادية ثم تاميمات سنة ١٩٦١ » .

ولذلك ، وهنا نتفق جزئيا مع التعليق المشار اليه اصبح المثقفون المصريون مطالبين بالمساهمة فى ايجاد الاسس الفكرية لتطور المجتمع المصرى على نحو مستقل فى اتجاه تحقيق الحرية ، والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية .. وفى بلورة الصيغ الفكرية والفلسفية ، والاجتماعية والثقافية التى تلائم بين الحداثة « بمعنى تطبيق المفاهيم والمناهج العلمية » وبين واقع المجتمع ، وتراثه وتاريخه ...

ولكن .. وهذه هى نقطتنا الثانية لايمكن ان يكون منهجهم هو « التوفيقية » .. اى ايجاد نوع من الصيغة الوسطية بين الحداثة ، والتقليدية .. بل المطلوب هو شىء آخر تماما .. المطلوب هو ايجاد تفاعل حى ، وعميق بين الفكر العلمى الحديث ، وبين دراسة الواقع ، والتاريخ بحيث ينشا مولود جديد .. ايديولوجية لها سمات وطنية مميزة ، ولكنها فى الوقت نفسه تعبر عن المناهج العلمية فى التفكير ، وعن ارقى ماوصل اليه العصر فى العلوم الفيزيائية ، والانسانية والاجتماعية .. وعن نظرة اصيلة للتاريخ ..

ان « التوفيقية » بين الحداثة والتقليد لن تنتج عنها ايديولوجية مميزة .. انها تؤدى الى ثقافة مشوهة ، وسطحية تجمع بين الخرافة ، والتطرف ، والجمود ، وبين ممارسة الحداثة فى بعض الامور مثل محاكاة القيم الغربية الاستهلاكية ، والفردية ، والانانية التى تولد المنافسة الشرسة ، والتفرقة بين الناس على اساس الثروة ، والطبقة ، والجنس ، واللون.. انها تؤدى الى بناء فرد مشوه يجمع مابين « التقليدية » « وهى مشتقة من كلمة تقليد التى تنفى القدرة الابداعية والتجديد » وبين تقليد بعض القيم والعادات الشائعة فى المجتمعات الراسمالية الغربية .. ان « التوفيقية » تنتج تلك الانماط من الناس التى نشاهدها فى مجتمعنا الان .. انماط تدعى الايمان العميق ، وتبحث عن الربح السريع . باى وسيلة ، وتعبد الدولار ، وتعشق الاستهلاك والمتعة الحسية التى لاتحكمها الاخلاق .. انها تؤدى الى فقدان الاشياء.. الاصيلة فى الانسان ، والتى لايمكن المحافظة عليها الا بالفكر المستنير واستيعاب احسن مايوجد فى التراث ..

ثم من قال ان المثقف اليابانى هو خير مثال ..؟ فقد يكون المجتمع اليابانى قد حقق النجاح فى التطور الصناعى والعلمى

● كيف يتم : بناء يضرب بجذوره فى الماضى ويتسع لكل أحلام المستقبل ؟

شانه شان امريكا ، والمانيا .. واستطاع ان يطوع بعض تقاليد الاقطاع لاحتياجات النمو الراسمالى ، وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات ..

ولكن المجتمع اليابانى يعانى بشكل متزايد من اغلب الادران التى نشاهدها فى البلاد الغربية المتقدمة صناعيا .. من البطالة ، والمخدرات ، وجرائم الجنس ، والتلوث ، وضياع الشباب .. ولم يبق الكثير من تلك الصورة القديمة للالتزام المبنى على قيم الاقطاع ، والاسرة المحافظة وسلطة الاباء والرؤساء ..

نعم نحن فى حاجة الى شىء آخر تماما .. الى عملية تفاعل ديناميكية بين المنهج العلمى والحداثة وبين واقع المجتمع وتراثه .. حتى تستنبط فكرا جديدا ، وثقافة مميزة ، وحلولا تساعد على تطوير المجتمع ، وعلى بناء مستقبل يضرب بجذوره فى الماضى ويتطلع الى آفاق تتسع لكل احلام البشر ..

ثالثا .. اية حداثة تلك التى نتطلع اليها .. فالحداثة انواع .. نوع يبقى على السطح .. ونوع يدخل حتى الاعماق ويطور انسانية الانسان .. هناك حداثة الالة ، والعلم الفيزيائى .. وهناك حداثة الانسان المؤمن بالمساواة والعدالة ، وحرية الفرد والوطن .. وهنا نختلف فى النظرة الى دور المثقف التى تخللت تعليق الاستاذ مصطفى عبد الغنى .. فنحن نعتقد ان المثقف الذى لا يتطلق من منظور وطنى ديموقراطى سيعجز عن الاقتراب من الجماهير والعمل معها .. سيعجز عن مساعدتها على تطوير نفسها من خلال تجربتها الذاتية .. وعلى استنباط وعى جديد يصبح هاديا لحياتها .. اننا لانقر تلك النظرة النخبوية ، التى اخذت تنتشر بين كثير من المثقفين نتيجة الوهن واليأس الذى أصابهم ، واصاب نضال الجماهير .. فجعلهم يرون ان الامل الوحيد يكمن فى العمل مع المراتب العليا فى المجتمع .. او نتيجة المصالح التى يعبرون عنها دون ان يدركوا تماما كل ابعاد تلك المصالح .. اننا نختلف مع اولئك المفكرين والكتاب الذين ينظرون الى المجتمع من اعلاه والى دورهم على ان مهمتهم هى القيام بدور الناصح للانظمة والمؤسسات ، او حتى للناس عامة وكفى المؤمنين شر القتال .. او يعتقدون انهم همزة الوصل بين الحكام والانظمة والاحزاب والهيئات من جانب وبين الجماهير الشعبية فى المجتمع .. ان الحداثة التى لاتقود المثقف الى المشاركة فى النضال لالغاء كل انواع الاستغلال والقهر التى تقع على الانسان العربى سواء كانت تمارسها القوة الاجنبية او القوة المحلية فى الاقطار العربية ليست حداثة ذات اثر حقيقى على مستقبل الوطن ..

ان الحداثة التى نريدها ليست حداثة الاستعمار الجديد واعوانه ، والمتحدثين باسمه .. ولا حداثة التطلعات الطبقية وسباق المكاسب ، والمناصب ، ولا حداثة اللعبة السياسية التى كثيرا ماتدور فى المجتمع . ولا حداثة اعوان الامراء ومستشاريها وخبراء الاجهزة .. ولا حداثة المتربعين على قمة المؤسسات الثقافية ، والعلمية والحافظين لمسافة بينهم وبين العاملين فى المدرسة ، والحقل ، والشارع ، والمصنع .. وانما حداثة القادرين على الوصول الى قاع المجتمع .. ليصنعوا مع الملايين غدهم المرتقب ..

كرومر يتجنى على الاسلام

بقلم : محمد سيد كيلانى

●● عقب رحيله من مصر ، كتب اللورد كرومر كتابا عن مصر تجنى فيه على الاسلام باعتباره من اسباب تخلف مصر والشرق، وتصدى له العديد من الكتاب ،وكان اهم الكتب التى نشرت للرد على مزاعمه ما كتبه مصطفى الغلايينى فى كتابه ((الاسلام روح المدنية)) ، ومن ابرز من تصدوا للورد كرومر الدكتور شبل شميل .. ●●

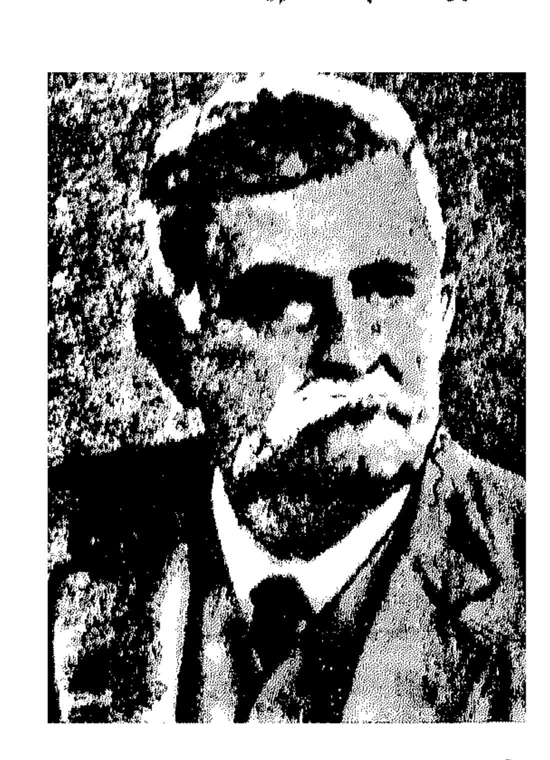


اللورد كرومر

لما اقيل اللورد كرومر من منصبه عقب حوادث دنشواى ورحل عن مصر ، الف كتابا عنوانه « مصر الحديثة » يقع فى جزأين ، مجموع صفحاتهما ١١٦٥ صفحة . وفيما يلى بعض ما جاء فيه من مطاعن فى الدين الاسلامى :

ان الاسباب التى اوجبت فشل الاسلام هذا كنظام اجتماعى متعددة . اولها واعظمها اهمية ان الاسلام يجعل المرأة فى مركز منحط جدا . ثانيا : ان الاسلام بمراعاته التقاليد المحيطة بالقرآن اكثر من القرآن نفسه جمع بين الدين والشرع فجعلهما جزءا واحدا غير قابل للتفريق او التغيير فنتج عن ذلك ان تلاشى من النظام الاجتماعى ما فيه من المرونة اشتهر الاسلام بانه دين خال من التسامح ، وهى شهرة صحيحة من بعض الوجوه ، ولكن لابد من تعيين وايضاح لهذه التهمة العامة . ففى قرى الصعيد لبث الهلال والصليب ، والجامع والكنيسة جنبا الى جنب سنوات كثيرة ، ومع ذلك فان الاسلام يميل الى بث روح عدم التساهل وانماء الحقد والاحتقار ، ليس فقط للمشركين، بل ايضا فى اقل شكل الى جميع المؤمنين الذين لا يقولون ان محمدا هو رسول الله .

ثم اخذ يصف الاسلام فقال : ان المسلم منذ قرون كثيرة ما برح يؤمر بان ينتقم لنفسه من اعدائه وان يضرب من يضربه ، عينا بعين وسنا بسن



الدكتور شبل شميل



أحمد شوقى

يا ما كان

وعليه نجد ان الاسلام يختلف عن النصرانية فى انه يغرس فى العقول ان الانتقام والكره يجب ان يكونا اساسا للعلاقات بين الرجل والاخر ، بدلا من المحبة والاحسان • ثم ان الاسلام يوجد بغضا فى درجة خاصة للذين لا يقبلون الدين الاسلامى • يقول القرآن « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق) •

« يا أيها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالكم » ، « ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ،والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم » •

ثم علق اللورد كرومر على الاية فى ذيل الصحيفة بقوله: ومن الجهة الاخرى نجد فى سورة البقرة قوله ـ لا اكراه فى الدين ـ ان الاقوال المتناقضة الكثيرة وغير المتلائمة الموجودة فى القرآن لا يمكن التوفيق بينها ، ولعل السبب فى ذلك هو ان تعاليم محمد كانت مبنية بالاكثر على الحوادث الجارية ، وعلى احوال شخصية فى حياته •

وما كاد ينشر هذا الطعن الذى يدل على جهل كرومر بحقيقة الاسلام حتى شمر اصحاب الاقلام وتباروا فى كتابة المقالات وتاليف الكتب دفاعا عن الاسلام • فكتب كثيرون عن مكانة المرأة فى الاسلام وما اوجبه الاسلام لهما من حقوق • وعرضوا لاحوال المرأة فى اوربا وما كانت عليه من هوان • ثم تحدثوا عن سماحة الاسلام • كانت معركة كبيرة ساهم فيها الشعراء • قال حافظ ابراهيم من قصيدة فى رثاء مصطفى كامل :

قم وامح ما خطت يمين كرومر
جهلا بدين الواحد القهار

وقال مخاطبا كرومر بعد ان غادر مصر •

واودعت تقرير الوداع مغامزا
رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
غمزت بها دين النبى واننا
لنغضب ان اغضبت فى القبر احمدا

وقال احمد شوقى :

لو كنت قسيسا يهيم مبشرا
رتلت اية مدحكم ترتيلا
من سب دين محمد فمحمد
متمكن عند الاله رسولا

ومن الكتب التى ألفت ردا على ادعاءات كرومر كتاب « الاسلام روح المدينة » لمصطفى الغلاييني • وفى هذا

الكتاب كما فى غيره كثير من اقوال الغربيين الذين انصفوا الاسلام مثال ذلك قول اسحاق تيلر ، وهو قسيس انجليزى من خطبة له ٠

« ولا يتعلق بغرضنا الان بيان كيفية انتشار الدين الاسلامى فى بداية امره، ولكن علينا ان نبين حالته فى ثباته ودوامه واخذه بقلوب المتمسكين به ٠ فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل فى الدين الاسلامى ثم لا ترتد الى الوثنية قط ولا تتنصر ابدا الاسلام قد نفع التمدن اكثر من المسيحيه انظروا الى تقارير ارباب المناصب من الانجليز والعامة من السائحين تقفون على فوائد الدين الاسلامى فى اصلاح الاعمال البشرية » ٠

حافظ ابراهيم



ويقول « كارليل » إن القرآن لا ريب فيه ٠ وان الاحساسات الصادقة الشريفة والنيات الكريمة تظهر لى فضل القرآن ، الفضل الذى هو أول وآخر فضل وجد فى كتاب نتجت عنه الفضائل على اختلافها ، لا بل هو الكتاب الذى يقال عنه فى الختام ــ وبه فليتنافس المتنافسون ــ لكثرة مافيه من الفضائل المتعددة » ٠

وممن تصدوا للرد على كرومر الدكتور شبل شميل مسيحى من أصل لبنانى قال : « وقد تقهقر الروم على عهد النصرانية حتى انحلت عرى ملكهم واقام العرب على انقاض دولهم ودول الاكاسرة ملكا باذخا وهم حديثو عهد بالدين ٠ ولقد كانت اوربا فى العصور الوسطى فى حالة سيئة جدا مع انتشار النصرانية فيها الى درجة لم يكن الناس يرون السعادة الا بالاعتزال فى الاديرة والصلاة على قارعة الطريق » واستطرد شبل شميل قائلا « اليس قيام نساء المسلمين فى اول عهد الاسلام يخطبن فى القوم حاسرات الوجوه اقوى دليل على ان مسألة الحجاب ليست من المسائل الجوهرية فى الدين ؟ » « اما تعدد الزوجات فهو فى الحقيقة ليس بالاعتراض الوجيه على القرآن لانه ملهى عنها صريحا فيه بفرض العدل فيها » ٠

ختم رده بقوله « ولولا رجال شجعان كلوثر ، ولولا الثورة الفرنسية التى حطمت من صولة الاكليروس والحكام لما اغنت النصرانية اممها شيئا ولما ارتقوا الى ما هم عليه الان » ٠

بقلم : عبد الرحمن شاكر

استفزاز متعمد لمشاعر المسلمين في الضفة الغربية

هل بدأت مرحلة تهويد العرب بانكار شخصية النبي العربي ؟

● خلال الاسابيع الماضية ، تدفقت الانباء عن الاضطرابات في الضفة الغربية المحتلة ، وعن لجوء السلطات الصهيونية الى

اساليب القمع العنيفة ازائها ، بما فى ذلك القاء القبض على الفدائيين بالطرق الادارية ، والتفكير فى تطبيق عقوبة الاعدام عليهم ، ومطالبة المتطرفين الصهاينة بطرد السكان العرب من الارض المحتلة قبل عام ١٩٦٧ وبعدها ، وفى مقدمة تلك الانباء اغلاق جامعة النجاح الوطنية فى نابلس ، وهى كبرى الجامعات الفلسطينية والقبض على عدد من طلابها ●

ومنذ بداية العام الدراسى المنصرم شهدت تلك الجامعة واقعة دنيئة ، بطلها « استاذ » درزى يحمل الجنسية الاسرائيلية ، واسمه « سليمان بشير »» وكان يشغل منصب نائب رئيس تلك الجامعة ، لقد اصدر هذا الاستاذ كتابا بالعربية فى اكتوبر الماضى ، عنوانه «مدخل الى التاريخ الاخر — نحو قراءة جديدة فى التراث الاسلامى » وفى هذا الكتاب راح يعرض « نظرية » جديدة فى التاريخ الاسلامى ، مؤداها ان الاسلام قد ظهر اولا فى الشام فى عهد دولة بنى امية ، مع تراجع الحكم الرومانى ، وان الذين اعتنقوا الاسلام ، هم « الحنفاء » من بين نصارى العرب فى الشام ، ممن كانوا على ملة ابراهيم عليه السلام ، فلما قامت دولة العباسيين فى بغداد ، ارادت ان تسحب الاصالة الاسلامية من بنى امية ، « باختراع » قصة نبى الاسلام فى مكة ، وذلك لانهم كانوا ينتسبون الى محمد بن الحنفية » ، وان النص القرآنى قد اعتمد على جميع القصص الدينية المنتشرة فى منطقة الشام فى ذلك الحين !!

وكل من لديه ادنى معرفة بالتاريخ الاسلامى ، يعلم ان هذا التاريخ يفرق تماما بين شخصية كل من « محمد بن عبدالله» رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و «محمد بن الحنفية» ابن على بن ابى طالب ، وان تسميته بابن « الحنفية » انما كان لان امه كانت خولة بنت جعفر من بنى حنيفة ، وانه ليس لهذه النسبة صلة غير التشابه اللفظى مع «الحنيفية » اى ملة ابراهيم عليه السلام ، وانه انما عرف بهذا الاسم تمييزا له من اخويه الحسن والحسين ابناء على بن ابى طالب من فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم ، وان اباه عليا قد استاذن رسول الله — اذا جاءه ولد من بعده — ان يسميه باسمه ويكنيه بكنيته فاذن له وحده دون المسلمين ، حيث قال لسائرهم « سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى » ، ويعرف المسلمون ايضا ان محمد بن الحنفية قد ولد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان مولده كان بالمدينة المنورة عام ٢١ هـ — ووفاته كانت بها عام ٨١ ، وان العباسيين انما ينتمون الى العباس بن عبد المطلب عم الرسول ، وليس الى ابن عمه كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن الحنفية ، وان من بقية امره ان الثائر الشيعى مختار الثقفى كان يدعو الى البيعة له بعد مقتل اخيه الحسين بن على ، وان طائفة من الشيعة تسمى الكيسانية ، مازال تؤمن به باعتباره الامام المنتظر وتزعم انه لم يمت وما يزال حيا فى رضوى . ولا صحة على الاطلاق لما زعمه هذا الاستاذ الدرزى من ان تاريخ حياته يشبه حياة الرسول ، فقد كان معاصرا لعبد الله بن الزبير فى الحجاز أيام عبد الملك بن مروان ، ولم تكن الجاهلية قائمة فى الحجاز آنذاك كما يزعم ذلك الاستاذ!

وواضح تماما ان نشر هذا الكتاب المبنى على مغالطة سخيفة انما كان استفزازا



استفزاز متعمد لمشاعر المسلمين

متعمدا من جانب الدوائر الصهيونية لاثارة الفتنة فى صفوف المسلمين بعامة فى الضفة الغربية ، وطلاب جامعة النجاح الفلسطينية بصفة خاصة تمهيدا لاغلاقها ، لان هؤلاء الجامعة تعتبر فى نظر تلك الدوائر الصهيونية معهدا «للوطنية الفلسطينية» وليس للبحث العلمى الحر ! كأن ماذهب اليه هذا الدرزى الوقح هو حقا من بين البحوث العلمية الجادة النزيهة ، وكان من طبيعة الامور ان تصدر الجامعة قرارا بفصله بعد فعلته التى فعلها . الامر الذى اتخذته السلطات الصهيونية ذريعة لاتهام الجامعة بعدم الالتزام بحرية التفكير العلمى !

اما ولاء هذا « الاستاذ » للصهيونية فواضح تماما مما روته صحيفة « جيروزالم بوست » عن سيرته فى عددها الصادر فى ١٢ يوليو الماضى ، حيث قالت عنه انه من مواليد القدس الشرقية وقد تلقى تعليمه بالجامعة العبرية ، وبالرغم من كونه يعتبر نفسه مفكرا عالميا !! الا انه يبدى اسفه لانه لم يستطع - لاسباب صحية - اداء الخدمة العسكرية فى جيش الدفاع الاسرائيلى !! وهاهو ذا يؤدى خدمة اخرى لاتقل فداحة فى آثارها عن العدوان العسكرى على ابناء الامة العربية داخل فلسطين وخارجها !

على ان العبث بالتاريخ الاسلامى على هذه الصورة ، لم يكن مجرد مقدمة لاستفزاز مشاعر المسلمين ، وبالتالى تمهيد الطريق لقمع سكان الضفة الغربية على نحو ماهو جار الان ، وانما يشير الى ان الصهيونية قد دخلت فى مرحلة جديدة من مراحل غزوها للعالم العربى والاسلامى هى مرحلة التبشير المباشر باليهودية

فالصحيفة الاسرائيلية التى روت هذه القصة ، تقول فى مقدمة مقالها ان نظرية « سليمان بشير » تهدم احد شقى الشهادة التى هى عصب العقيدة الاسلامية الشق الخاص بأن « محمدا رسول الله » ، وهو الشق الذى تحرص اليهودية على هدمه ! ليس بانكار نبوة النبى العربى فحسب ، بل مجرد وجوده!! وواضح أن الاستاذ الدرزى الذى وضع هذه « النظرية » ، قد اصبح هو واليهود سواء بسواء ، حيث لا خلاف بينهم وبين المسلمين حول الشق الاول من الشهادة ، وهو انه « لا اله الا الله » !

لقد توجه هذا الأستاذالى امريكا - بعد فصله من الجامعة الفلسطينية - وهناك تعاقد على العمل فى احدى جامعاتها ، كما ينوى اعادة نشركتابه باللغة الانجليزية وغير بعيد ان يعود من هناك طلبة عرب مقتنعين بنظريته ، بعد أن يتم توسيعها وتطويرها وتقديمها كدراسة علمية جادة، ليصبحوا بعد ذلك مبشرين صرحاء بما يبقى على اليهودية كديانة وحيدة وينقض أسس الاسلام ، على نحو ما حاول المستشرقون وتلامذتهم فى الماضى من التشكيك فى أصالة الشعر الجاهلى ، والادعاء ايضا بأنه كله قد تم وضعه فى العصر العباسى «!» . لان القرآن جاء متحديا للعرب باعجازه فى لسانهم الذى قيل به هذا الشعر الرفيع المستوى ، وقد فشلت تلك اللعبة فى حينها حينما تصدى لها علماء العربية والاسلام ، ولكن الصهيونية تلعب الان لعبة أكبر واخطر ، وقد أصبح لها فى بلادنا قاعدة هى الدولة الصهيونية ، واصبح لها « عملاء » داخل صفوف المؤسسات العلمية العربية ، من نوع ذلك الاستاذ الدرزى، ممن يحسنون ، أو المفروض فيهم انهم يحسنون قراءة النصوص العربية وتحريرها

على خلاف المستشرقين الذين يمكن الطعن في تمام قدرتهم على ذلك ومن سخرية الاقدار أن ذلك الاستاذ الدرزى ، قد استطاع بحكم موقعه في الجامعة الفلسطينية — كنائب لرئيسها لشئون الابحاث !! — ان يحصل عن طريق عمان، على صور وفرتها له جامعة دمشق ، من مخطوطات المسجد الاموى الكبير في دمشق ، ويحاول ادراجها ضمن أسانيد « نظريته » المزعومة !

غير بعيد أن يعلن بعض ضعاف النفوس من « المسلمين » ، وخاصة من الفرق الشاذة ، اقتناعهم بنظرية الاستاذ الدرزى ، وأنه ليس من بين العرب نبى ، وان التوحيد والنبوة هى في بنى اسرائيل وحدهم ! ولا شك أن الدوائر الصهيونية سوف ترحب بأمثال هؤلاء ، وخاصة من سكان الارض المحتلة في فلسطين ، او الواقعة تحت « ذراعها الطويلة » مثل لبنان ، وقد تفتح لهم أبواب الترقى الاجتماعى والثراء ، ليصبحوا طبقة موالية لها من أبناء العرب والمسلمين ، على غرار ماكان يفعل المبشرون في افريقيا أيام كانت تحت حكم الاستعمار المباشر .

ان شحوب الهجرة اليهودية ، وخاصة من القوقاز الروسى ، قد جعل «التهويد» سياسة جديدة للدولة الصهيونية ، تعتمد عليها في توسعها البشرى لاستيعاب الارض المحتلة وتصفية الوجود العربى بها . وقد بدأت عملية « التهويد » هذه بتطبيقها على يهود الفلاشا انفسهم « راجع الهلال عدد أغسطس الماضى » ، فبالرغم من كون الفلاشا يعتبرون انفسهم يهودا ، وبعض الرؤساء الدينيين لليهود يعتبرونهم « يهودا أصلاء » ، الا ان السلطات الصهيونية الاشكنازية قد فرضت عليهم الخضوع لاجراءات التهويد من جديد لضمان اعتناقهم اليهودية على طريقة الاشكناز البيض . واذا كانت الدوائر الصهيونية تعمل على اقناع المجتمع الصهيونى بقبول هؤلاء الزنوج في صفوفهم ماداموا قد تم تهويدهم ، فما الذى يمنع أن نحاول اقناع ذلك المجتمع ايضا بقبول تهويد من يرغب في ذلك من العرب ، حتى ولو كانوا قبل ذلك من المسلمين أو المسيحيين !!

وينبغى الا يفوتنا أن هذه الفرية الجديدة التى تولى كبرها استاذ يحمل اسما عربيا ، تنطوى من بين ماتنطوى عليه من دسائس ، التشكيك في صحة ماكتبه المؤرخون العرب في العصر العباسى واتهامهم باختلاق اهم عناصر هذا التاريخ ، ولا ننسى أن المؤرخين العرب في ذلك العصر هم الذين سجلوا واقعة اعتناق الخزر الاشكناز الذين كانوا يسكنون القوقاز لليهودية — على مافصلت في مقالات سابقة للهلال — وان هذه الشهادة هى التى تنسف دعوى الصهيونية في انتماء كل اليهود او معظمهم الى اسرائيل ، وان هذه الشهادة من جانب المؤرخين العرب في العصر العباسى ، هى التى اعتمدت عليها مصادر يهودية « محترمة » من نوع دائرة المعارف اليهودية ، وكتاب يهود من امثال ارثر كوستيلر والفريد ليلنتال .

ومن لا يصيبه الشك في قضية اعتناق الخزر لليهودية ، يصيبه الشك في حقيقة وجود نبى العرب عليه الصلاة والسلام ! هكذا يحلمون ، ومادامت العملية كلها « تهويدا في تهويد » ، كما بدأت من أيام الخزر ، حيث انقرض « اليهود الحقيقيون » من بنى اسرائيل ، فلماذا لا يتهود الجميع ، زنوجا كانوا أو عربا ، من أجل غاية سياسية وجدت من اجلها الدولة الصهيونية ، وهى ادخال المنطقة العربية كلها فيما يسمى « بالعصر الاسرائيلى » !!

هل اتضحت ابعاد اللعبة الصهيونية الجديدة ، لعل وعسى .. واكتفى من بيت الشعر العربى القديم بشطره الاول :

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ..



قنديليات

الدعابة والسخرية

الدعابة كلمة اصدق واجمل من كلمة السخرية ، وعندما اتأمل احوال الناس ، اضيق ذرعا بالرجل الذى يظن نفسه « حاجة عظيمة جدا » . لا يحد عظمته حدود .. والقرآن الكريم يقول : « ولا تمش فى الارض مرحا » ويقول : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ..

واتساءل .. هذا الطراز من الناس ، كيف تعامله .. ؟ وكيف ترده الى الاعتدال .. ؟ .. وكيف يدرك ان هناك اشياء اهم منه ، وان المسألة ليست بهذه العظمة التى يبديها لنا ، عندئذ نداعبه بشىء من السخرية ونبين له التناقض فى موقفه ، وان نتائج بعض ادعاءته كانت وبالا عليه ولكن شرط السخرية الا تكون جارحة ، لا تؤذى من يتلقاها ، ومن يقولها ايضا ، فالرجل الذى يستعمل سخرية جارحة يسقط من قيمته ايضا .

فالدعابة اذن اشمل واعم بشرط ان تكون ، رقيقة ، لطيفة ، لاذعة ، خفيفة تصل الى القلب وتوضح المعنى ، وتجعل الابتسامة حلوة لها مذاق خاص .

وقد اشتهرنا بالدعابة . وهناك من يكتبها على طبيعته ، ولكن اكبر انواع السعادة ان يعرف الانسان حدوده لا يتجاوزها ، ومن لا يستطيع ان يعطى الدعابة حقها فله قدره فى معان اخرى ، فهناك القادر على تصوير الحوار واستمراره وتبادله ، وهناك من يكون مهيئا للمسرح ، ومن يطيب له ان يروى الحوادث متتالية متتابعة وتروق له الرواية .



جنرالات إسرائيل يبحثون عن أطلال وهمية في القدس

بقلم عبد الحميد الكاتب

● لو كان في مدينة القدس وقت الفتح الاسلامي معابد او هياكل او آثار يهودية ، لما كان هناك مبرر لبحث جنرالات اسرائيل ، امثال « موشى ديان » و « يادين » و « وايزمان » و « هرتزوج » الى



جنرالات إسرائيل في القدس

أن يتحولوا الى علماء آثار ، وهواة حفريات .. ينقبون تحت الارض في القدس وما حولها يفتشون عن معابد يهودية قديمة أو هياكل يهودية بائدة .. دون أن نسمع حتى الآن انهم وجدوا شيئا !

لو كان في القدس عندما دخلها المسلمون سنة ٦٣٦ ميلادية وتقابل السنة الخامسة عشرة من الهجرة معبد أو هيكل يهودي لامر امير المؤمنين « عمر بن الخطاب » بالابقاء عليه بل لامر بصيانته ورعايته .. ولامر بالمحافظة على نقوشه ومحتوياته ، مثلما أمر بالمحافظة على كنائس المسيحيين ومزاراتهم ومافيها من صور وصلبان وتماثيل .

فلم يكن هناك سبب ديني ، والدين هو الذي كان يحدد خطى المسلمين وأعمالهم في ذلك الزمان ، يدعو الى ان يفرق المسلمون بين كنائس المسيحيين ومعابد اليهود .. فهؤلاء وأولئك من أهل الكتاب ، وسوى بينهم الاسلام في الحقوق والواجبات .. فاكراههم على الدخول الاسلام محظور ، وحقهم في ان يعيشوا في المجتمع الاسلامي سالمين آمنين مكفول .. هذا حق لليهود وللمسيحيين على السواء تقابله واجبات ، أو واجبان على وجه التحديد .. هما واجب « الجزية » .. وواجب الامتناع عن احداث فتنة عامة في المجتمع الاسلامي أو ضد الحكم الاسلامي ، لكي يعيشوا هم والمسلمون جنبا الى جنب متفاهمين ومتعاونين ..

وقد بقيت مدينة القدس من قبل الفتح الاسلامي ، وحتى يومنا هذا حافلة بالكنائس والمزارات والمقدسات المسيحية .. رعاها المسلمون أكمل وأفضل رعاية عند الفتح الاسلامي وبعده بوقت طويل .. بل ان التاريخ شاهد صدق على ان المسلمين زادوا عليها ، فوسعوا من أرضها وأعلوا مبانيها .. وانفقوا في سبيل هذا مالا كثيرا من خزانة الدولة الاسلامية ..

وعندما مر بالمسلمين بعد هذا عصر من الضعف والتخلف ، وما يولده هذا وذاك من التعصب الديني .. وخاصة في العصر الذي انتقل فيه الحكم الاسلامي من الأيدي العربية الى أيدي عناصر انحدرت من المغول والشراكس والاتراك ، وكانت حديثة عهد بالاسلام .. عندما مر بهم ذلك العصر فان حكامهم لم يحسنوا معاملة رعاياهم من المسيحيين في القدس أو فلسطين أو بعض البلاد الاسلامية الاخرى ، منحرفين بهذا عن مبادىء الاسلام التي تدعو الى السماحة والتسامح ، الا ان التاريخ يشهد أيضا بان أيدي المسلمين لم تمتد الى هدم الكنائس أو العبث بما فيها من صلبان ومقدسات .

وكلنا يعرف قصة « عمر بن الخطاب » عندما دعاه الاسقف « صفرنيوس » الى جولة في مدينة القدس ليشاهد معالمها وآثارها .. نعرف هذه القصة جيدا .. ولكن لابأس من تكرارها في هذا المقام لنرى ان ما فعله « عمر » رضي الله عنه تجاه الكنائس المسيحية ، كان لابد فاعلا مثله تجاه المعابد اليهودية . لو أنه كانت في القدس يومذاك معابد أو مقدسات يهودية .

القصة التي نعرفها جيدا .. ونعرف صفحة من صفحات التاريخ الذي سجله المؤرخون المسلمون وكذلك المؤرخون المسيحيون واليهود .. تقول لنا انه بينما كان « عمر بن الخطاب » والاسقف « صفرنيوس » يتجولان في مدينة القدس دخلا كنيسة القيامة ، وهي الكنيسة المقدسة عند المسيحيين ايمانا منهم بان جثمان

المسيح عليه السلام دفن فيها ثم رفعه الله الى السماء .. وأدرك « عمر » ومن معه من المسلمين موعد الصلاة ، فطلب اليه أسقف المسيحيين أن يصلى فى الكنيسة .. فاعتذر « عمر » . اعتذر للأسقف بأنه لوصلى فى الكنيسة فقد يجيء المسلمون من بعده ويقولون ان « عمر بن الخطاب » صلى هنا ، فيتخذونها مسجدا ، ويخرجون النصارى من كنيستهم مخالفين بهذا عهد الامان الذى أعطاه خليفة المسلمين للمسيحيين من أهل القدس .

خرج « عمر من الكنيسة وصلى فى مكان قريب .. وفى هذا المكان أقام عمر مسجدا بسيط البناء مثل مسجد الرسول فى المدينة يوم أقيم .

قال بعض المستشرقين فيما بعد ـ اى بعد ان انقضى عصر التسامح الدينى وجاءت عصور التعصب الدينى الذى أخذ صورة الحرب الصليبية مرة ، وصورة الاستعمار مرة ، وصورة الاستشراق المغرض ثالثة ـ جاءت تلك العصور فقال بعض المستشرقين ان « عمر بن الخطاب » لم يصل فى الكنيسة ابتعادا عما فيها من صلبان وصور وتماثيل وأنه اعتذر بما اعتذر به لكى لا يجرح شعور الشيخ الطيب أسقف المسيحيين .

كلام المستشرقين هذا لغو من القول ، ولا وزن له ولا أساس .. فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى الكعبة قبل الهجرة وبها مابها من الاصنام والاوثان .. وكذلك المسلمون القلائل الذين تشجعوا بعد أن أسلم وانضم اليهم « عمر بن الخطاب » ، أخذوا يصلون جهارا فى الكعبة ومن حولهم الاصنام والاوثان .. وبعد الهجرة بسبع سنوات جاء الرسول من المدينة ومعه الفان من المسلمين ، فطاف وطافوا بالكعبة التى تحيط بها وتتدلى عليها الاصنام من كل جانب .. ثم علا « بلال » سقف الكعبة ، وأذن لصلاة الظهر ، فصلى

.. منظر عام للحفريات الاسرائيلية على الزاوية الجنوبية من المسجد الاقصى ..



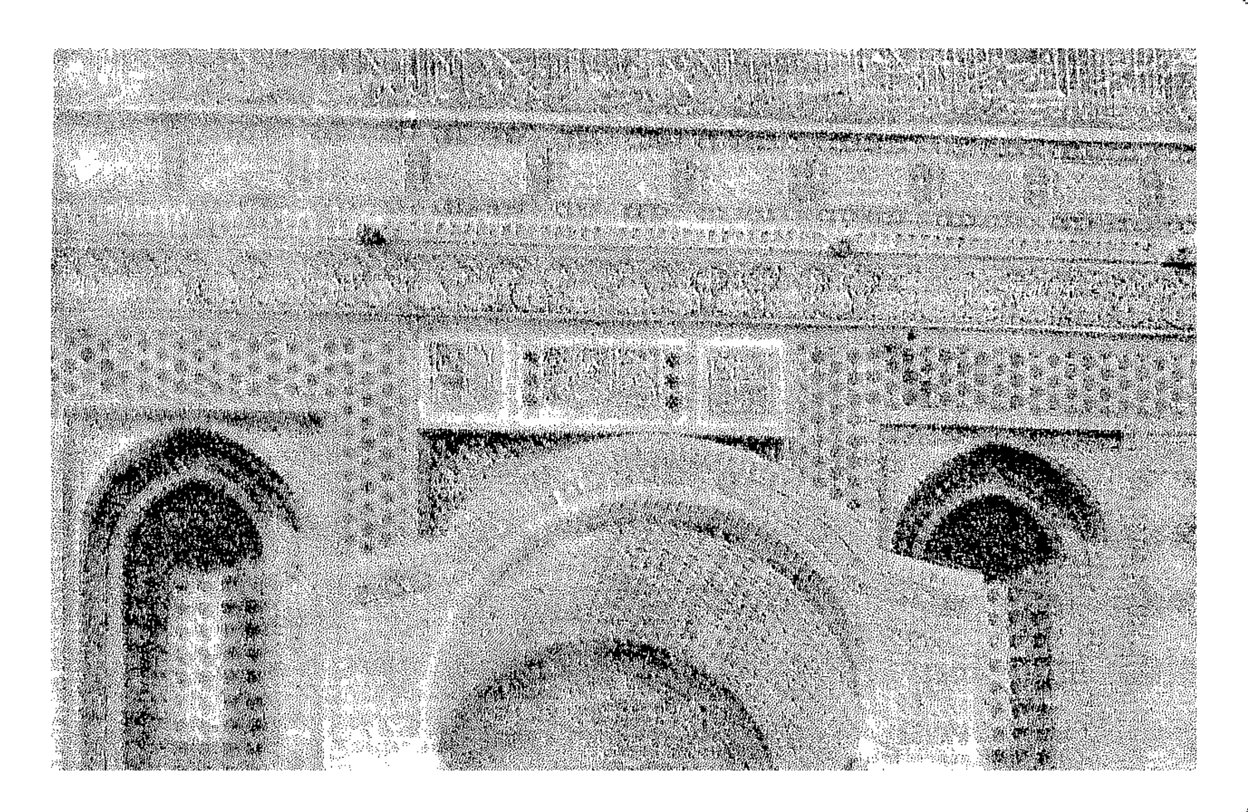
جنرالات إسرائيل في القدس

« محمد » اماما لالفين من المسلمين صلاة المؤمنين الموحدين .. وهل تحول الصور والتماثيل وماشئت مما يصنع الانسان بين قلب المؤمن الخاشع وبين الله الواحد الاحد ؟

« وعمر بن الخطاب » نفسه صلى في احدى كنائس القدس .. صلى في كنيسة المهد في بيت لحم .. وفيها مافي غيرها من الكنائس من صور وتماثيل وصلبان ..
ورأى « عمر » أن يحفظ الكنيسة لاهلها المسيحيين فكتب عهدا خاصا بكنيسة المهد قضى فيه بالايدخلها من المسلمين اكثر من شخص واحد في المرة الواحدة .. وحتى الساحة التى امامها لا يسمح بالصلاة فيها لاكثر من مسلم واحد في المرة الواحدة .

وقد ظلت هذه الكنائس المسيحية قائمة في مدينة القدس منذ الفتح الاسلامي وحتى يومنا هذا ، لم يصبها بسوء من قريبه او بعيد حكم اسلامي استمر اربعة عشر قرنا ، او على الاصح ثلاثة عشر قرنا ، فقد قامت في القدس « مملكة مسيحية صليبية » زهاء قرن من الزمن « من سنة ١٠٩٩ الى سنة ١١٨٧ ميلادية » .. وعندما استردها المسلمون ودخلها صلاح الدين ، دخلها دون ان تراق قطرة دم واحدة .. تماما مثلما دخلها من قبل « عمر بن الخطاب » ..

الزخارف الاسلامية على بوابات المسجد الاقصى ..



كل هؤلاء دخلوا القدس!

- أحمس الأول
- النبي داود
- ريتشارد قلب الأسد
- صلاح الدين الأيوبي

جنرالات إسرائيل في القدس

وتلك قضية أخرى عظيمة ينبغي ان تروى ان شاء الله ، للعبرة وللذكرى ..

وقامت في القدس مساجد المسلمين جنبا الى جنب مع كنـــائس المسيحيين ، فكان القدس الشريف نقطة التقاء بين العالم الاســلامي في أوج الحضارة الاســلامية وبين العالم الاوربي في أوج سيطرةالكنيسة على ملوكه وأمرائه وشعوبه .. بل كان القدس الشريف هو أول حلقة اتصـال بين المشرق والمغرب في ذلك العصر ..

قرأت في كتاب عنوانه « القدس » لمؤلف فرنسي اسـمه « ميشيل جوان لامبرت » مايلي : ان حكام المسلمين في بغداد وافقوا على أن يسافر راهب من القدس اســمه « زكريا » ، حاملا معه مفـاتيح كنيســة القيامة ، ليسلمها للامبراطور « شرلمان » . وقد سافر الراهب وسلم مفاتيح الكنيسة على سبيل التهنئة عن هارون الرشيد ، خليفة المسلمين ، الى « شارلمان » بمناسبة تتويجه امبراطوراً على أوربا ..

ويقول المؤلف : منـذ ذلك الوقت بدأ « شرلمان » في انشـاء مستوطنات مسيحية أوربية في القدس » .. وكان هذا العمل يثير خيال الشعراء في أوربا فينشدون القصائد .. وأضافوا من عندهم قصة غير صحيحة وهي أن « شرلمان » نفسه ذهب الى القدس ..

ذلك كان موقف المسلمين من الكنـائس والمقدسات المسيحية منذ دخلوا القدس وعلى مدى قرون عديدة وعصور طوال .. فبقيت قائمة مرعية حتى يومنا هذا .. فلماذا اذن لا توجد في القدس معابد ولاهياكل ولاآثار يهودية ؟ .. ولماذا يتعب جنرالات اسرائيل انفسهم فيتحولوا الى علمـاء آثار ، والى هواة حفريات ، فضلا عما تحشده « الجامعة العبرية » وجامعات أمريكية وأوربية من علماء وغير علماء..كلهم ينقبون تحت أرض القدس الشريف عن معبد « داود » أو عن هيكل سليمان أو عند قبر « يوسف » .. فما وجدوا شيئا حتى الآن !

ما من أحـــد من المؤرخين ، بمن فيهم المؤرخ اليهودي الشهير « يوسيفوس » ، الذين كتبوا تاريخ القدس بالتفصيل قد ذكر أو ادعى أن المسلمين هدموا في يوم من الايام معبدا يهوديا ، أو طمسـوا أثرا يهوديا ، أو استولوا على كنيس يهودي وجعلوه مسجدا لهم .. وهذا دليل مابعده دليل على أنه لم يكن في القدس عندمادخلها المسلمون معابد أو هياكل يهودية ، وأن القدس لم يكن مدينة يهودية عندما فتحها المسلمون .. وانما كان مدينة اهلها عرب من نسل كنعان .. وكانوا يتكلمون اللغة العربية .. ويدينون بالديانة المسيحية .

وهنا نتساءل : ألم يدخل اليهود مدينة القدس ؟ الم يقيموا فيها مملكة لهم ردحا من الزمان ؟

والاجابة التاريخية على هذا السؤال تقتضي أولا تصحيح السؤال ! .. ينبغي ان يكون السؤال : هل دخل بنو اسرائيل ـ وليس اليهود ـ مدينة القدس وأقاموافيها مملكة لهم ؟ . هذا التصحيح واجب لان هناك فرقا تاريخيا بين بني اسرائيل وبين اليهود ، وهذا موضوع يقتضي بحثا آخر من اللازم ان يكتب بوضوح ، وان ينشر على الناس ..

والاجابة التاريخية جد هنا هي ان بني اسرائيل دخلوا القدس فعلا .. وأقاموا فيه

يتبع

• لم يكن فى القدس يوم دخلها المسلمون معابد وهياكل يهودية .

مملكة لهم فعلا ٠٠ وكان هذا فى عهد «داود» وابنه «سليمان» عليهما السلام .

وقد عاشت هذه المملكة الاسرائيلية فى القدس سبعين سنة ٠٠ نعم ، سبعين سنة فقط ٠٠ وهى فترة قصيرة جدا من تاريخ القدس الذى يضاهى فى طوله تاريخ مصر ٠٠ الذى يتكون من مراحل طويلة كل مرحلة منها دامت مئات السنين ٠٠ فبعد المرحلة العربية الاولى التى جاءت فيها قبائل كنعان العربية واستوطنت فى فلسطين وزرعت أرضها وبنت فيها القرى ٠٠ وهى مرحلة طويلة استمرت زهاء الفين من السنين ٠٠ تعاقب على غزو فلسطين وحكمها والاقامة فيها أمم عديدة ٠٠ هى أمم الاشوريين والبابليين والفرس والمصريين واليونان الرومان ٠٠ وقد أقام كل من هؤلاء مرحلة تاريخية أطول من السنوات السبعين عاما التى عاشها بنو اسرائيل فى القدس ٠٠ دون ان يدعى احد منهم ماتدعيه اسرائيل فى زماننا هذا من ان لها حقها التاريخى فى القدس وفى فلسطين جميعا !

بدأت تلك السنوات عندما دخل النبى «داود» القدس فى سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد او حول هذا التاريخ ٠٠ ولم يبن «داود» معبدا ولا هيكلا فى القدس ٠٠ فقد جاء فى العهد القديم ، فى سفر الايام الاول ، مايلى : «. قال داود لسليمان» يا بنى قد كان فى قلبى ان أبنى بيتا لاسم الرب الهى ٠٠ فكان الى كلام الرب قائلا : قد سفكت دماء كثيرة ، وعملت حروبا عظيمة، فلا تبن بيتا لاسمى ، لانك سفكت دماء كثيرة على الارض أمامى ٠٠ هو ذا يولد لك ابن اسمه يكون سليمان ٠٠ هو يبنى بيتا لاسمى ٠٠ وظل «داود» يؤدى صلواته فى خيمة من الشعر .

وبنى «سليمان بن داود» عليهما السلام المعبد ٠٠ وكان معبدا صغيرا ملحقا بالقصر الملكى وبابه مفتوح من جهة القصر لانه خاص بالملك وحاشيته وزوجاته او بعض زوجاته، لان بعضهن الاخر لم يكن على دين «سليمان» ، وكن يتعبدن عبادتهن الخاصة ٠٠ ومنهن زوجته المصرية ابنة فرعون مصر التى كانت على دين آبائها .

هذا المعبد يسمونه الهيكل الاول ٠٠

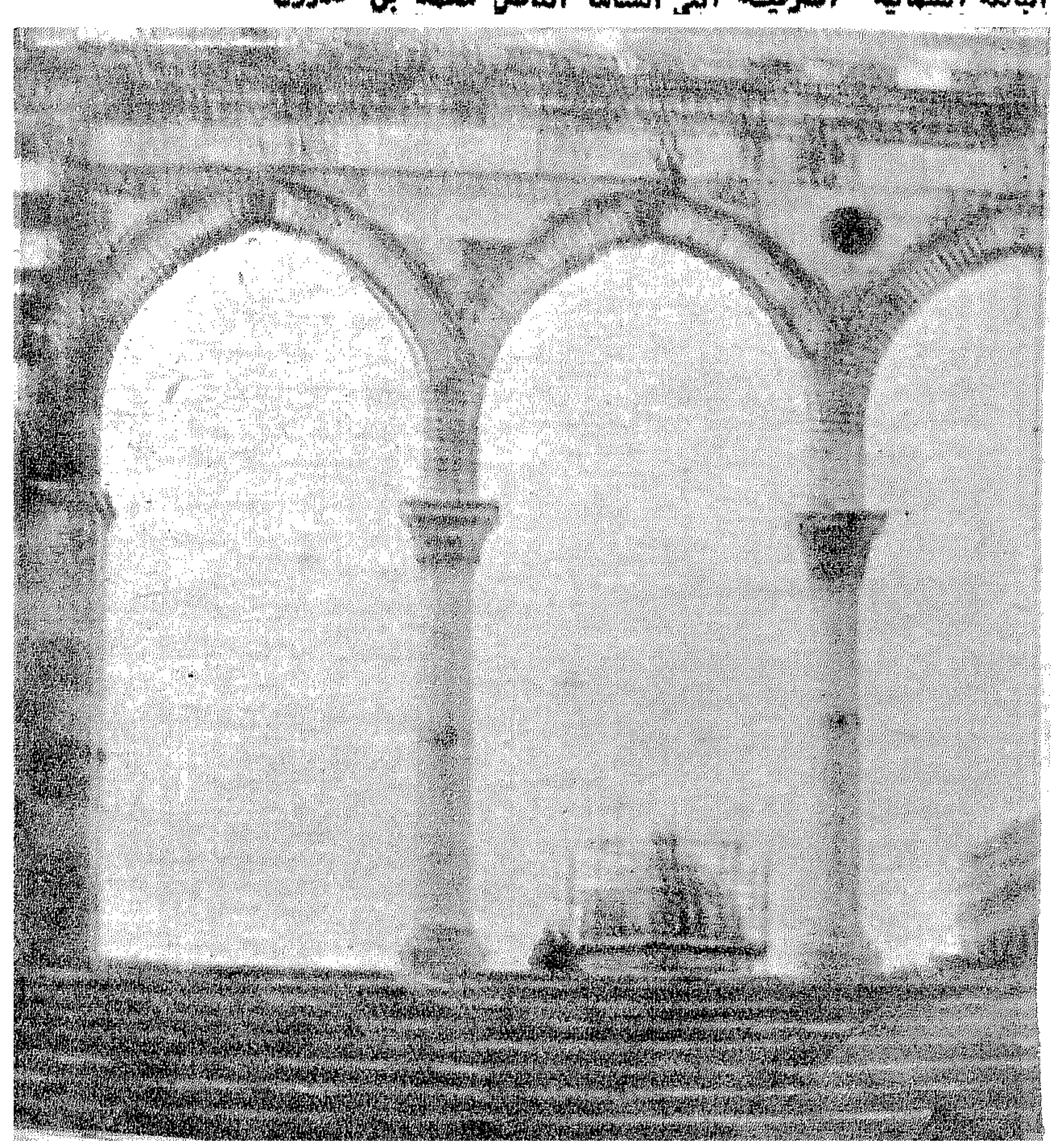
ولم يدم هذا المعبد طويلا ، لان أولاد «داود» و «سليمان» ، قد نشبت بينهم المنازعات والمناوشات ، لم يستمروا فى حكم القدس وفلسطين طويلا ٠٠ اذ أغار عليها المصريون من جانب ، والاشوريون من من جانب ، وصارت المنطقة كلها منطقة معارك وحروب ٠٠ خربت مدنها وشتت سكانها ٠٠ ثم ظهرت قوة كبيرة فى الشرق هم البابليون ٠٠ فاقتحموا المدينة سنة ٥٨٧ ق ٠ م ٠٠ ودخلها «بنوخذ نصر» ملك بابل ، فاحرق الهيكل ، وقوض أركانه وجدرانه ، وسبى جميع الرجال والشبان ، من كان منهم قادرا على حمل السلاح ، أو كان ماهرا فى صنعته او حرفته ٠٠ ونقلهم جميعا الى بلاده وبقيت «أورشليم» مدينة مخربة تحت حكم البابليين فترة من الزمن ٠٠ ثم ظهرت

جنرالات إسرائيل في القدس

قوة الفرس وملكهم « قورش » .. فأغار على « أورشليم » وانضم اليه اشتات اليهود انتقاما من البابليين .. فسمح لهم بالعودة الى « أورشليم » ، وبنى لهم فيها معبدا ، وهذا مايسمونه : الهيكل الثاني.

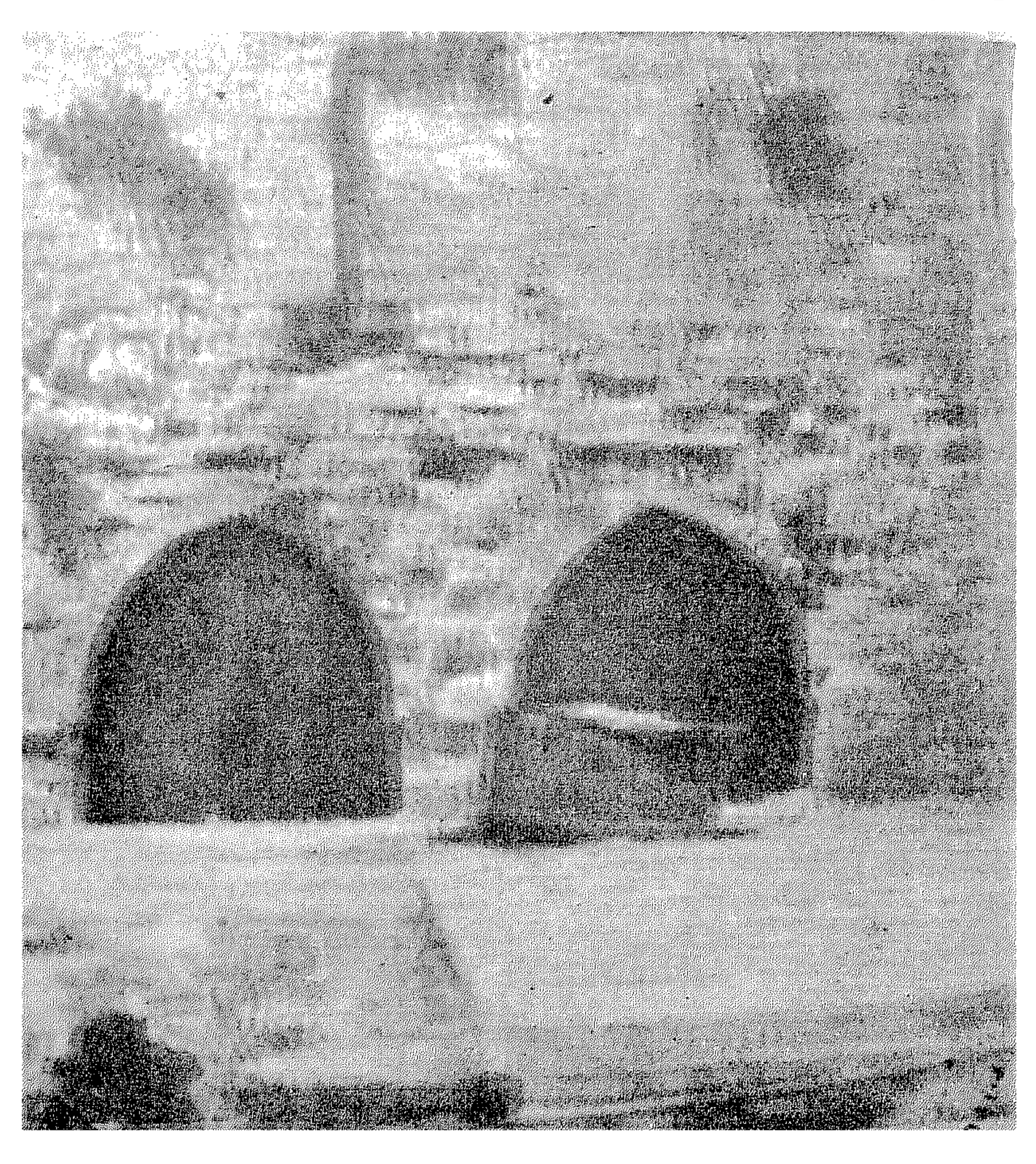
وكما احرق ودمر الهيكل الاول ، احرق ودمر الهيكل الثاني .. وذلك عندما جاء الاغريق وسكنوا « أورشليم » .

البائكة الشمالية الشرقية التى انشاها الناصر محمد بن قلاوون



• لماذا تحول جنرالات اسرائيل الى رجال اثار ... ؟

العقود الحجرية المهددة بالانهيار .



جنرالات إسرائيل في القدس

جاء « الاسكندر المقدوني » اولا ، وكان شابا مستنيرا تتلمذ على « ارسطو » وفلاسفة اليونان .. وكان يحلم بأن ينشر حضارة اليونان في بلاد الشرق .. ولهذا استقبل في البلاد التي فتحها بشيء من الترحيب .. حدث هذا عندما جاء الى مصر،

وحدث مثله عندما وصل جيشه الى « أورشليم » ، فوجد أحبار اليهود في انتظاره مرحبين .. وأسرفوا في الترحيب فاعلنوا أن كل مولود يهودي في تلك السنة يسمى « اسكندر » ..

وقد لاحظت عندما أقمت في مدينة « نيويورك » ردحا من الزمن منذ عدة سنين انتشار اسمه « الاسكندر » بين اليهود هناك .. ولم أكن أعرف حينذاك لماذا يتسمى اليهود باسم يوحي بأن صاحبه مسيحي .. ثم قرأت فيما بعد بأن هذا يرجع الى أيام « الاسكندر المقدوني » ودخوله « أورشليم » وممالأة اليهود له واطلاق اسمه على أولادهم ..

ولم يدم الود بين اليونان واليهود طويلا .. فجاء أحد خلفاء الاسكندر وأذل اليهود .. هدم الهيكل .. وأقام مكانه تمثالا لرئيس آلهة اليونان ، وأمر بأن تذبح في هذا المعبد الخنازير .. وحظر على اليهود الاختتان .. وأجبرهم على العمل يوم السبت .. وكان عقوبة من يخالف هذا هي الاعدام .

وظل الامر هكذا حتى دخل الرومان مدينة القدس .. وكان هذا سنة ٦٣ قبل الميلاد .. ورحب اليهود بالرومان مثلما رحبوا من قبل باليونان .. فاقام الحاكم الروماني « هيرودس » معبدا كبيرا يسمونه الهيكل الثالث .

لم يكن ذلك الهيكل الثالث معبدا يهوديا وان كان يسمح لليهود بدخول بعض ارجائه .. بل كان معبدا رومانيا بني على الطراز الروماني وعلى مساحة تبلغ عشرين فدانا .. وكانت تقام به الالعاب الاوليمبية ومسابقات الاوليمبياد ! وكانت تقام به الحفلات الساهرة تكريما لضيوف المدينة من الكبراء ..

. ثم ساءت العلاقات بين اليهود والرومان

مسجد عمر بن الخطاب ..



.. فامر الامبراطور الرومانى « نيرون » بان تحرق « اورشليم » كما احرقت روما نفسها .. وتم هذا على يد احد القــواد الرومان الذى اشعل النار فى المدينة ، فظلت مشتعلة شهرا كاملا .. وامر بهدم الهيكل الثالث فلم يبق منه الاحائط .. ذلك هو حائط المبكى .. وذبح جنوده كل من وجدوه فى المدينة من اليهود ..وكان هذا فى سنة ٧٠ بعد الميلاد .

وقرر الحـــاكم الرومانى الغاء اسم « اورشليم » .. واطلق على المدينة اسما جديدا ، فسماها « ايلياء كابيتوليا » .. وظلت تعرف بهذا الاســـم حتى دخلها المسلمون سنة ٦٣٦ ميلادية .. لهذا نجد ان العهد العمرى نص على انه عهد امان لاهل ايلياء .

● هذه اللمحة سريعة جدا بتـــاريخ مدينة القدس ، او بعلاقة اليهود بالقدس ومنها تتبين ان آخر معبد يهودى .. او آخر معبد يسمح لليهود بدخوله وممارسة طقوسهم فى بعض ارجائه ..هو ذلك الهيكل الثالث الذى احرقه الرومان وهدموه ونهب جنودهم ما فيه .. فى سنة ٧٠ ميلادية ، اى قبل دخول المسلمين باكثر من خمســة قرون ونصف قرن ! ..

فلما دخل المسلمون مدينة القدس .. و لما تجول « عمر بن الخطاب » مع اسقف المدينة « صفرنيوس » ليرى معالم المدينة .. لم يكن هناك معبد ولا هيكل يهودى واحد .. لقد اندثر هذا كله منذ قرون وقرون .. ولم يسال « عمر بن الخطاب » عن شىء من آثارهم البائدة ، وانما سال عن « الصخرة .. صخرة يعقوب » .. لانه لم يكن من الممكن احراق الصخرة ، او هدمها .. وانما اكتفى الرومان ، واكتفى اهل القدس من المسيحيين ، بان طمروها تحت اكوام من القمامة . .

هذا الاثر الوحيد الذى لم تمتد اليه ايدى من حكموا القدس بالاحراق والتدمير

سال عنه امير المؤمنين « عمر بن الخطاب » .. ودله « كعب الاحبار » على مكانه ، واشار عليه ان يقيم مسجدا للمسلمين متجها الى الصخرة .. فنهره عمر قائلا : امرنا بالكعبة ولم نؤمر بالصخرة .. واقـــام المسجد فى مكان آخر غير بعيد من «صخرة يعقوب » .

اما الصخرة .. فلنتذكر ماذا فعـــل خليفة المسلمين « عمر بن الخطاب » فلنتذكر ما نعرفه جميعا وما ينبغى ان نستعيده فى هذا المقام .

لقد راى الناس يوم الفتح الاسلامى مشهدا عجيبا !

راوا امير المؤمنين وخليفة المسلمين يشمر عن ساعديه ، ويامر اصحابه ان يفعلوا مثلما يفعل ، فيزيح بيديه ما على الصخرة من القمامة ويلقى بها بعيدا .. مازال هو واصحابه بالصخرة حتى ازالوا كل ما عليها .. وظهرت « صخرة يعقوب » مرة اخرى على سطح الارض ، وصـــار المسلمون على مدى اربعة عشر قرنا يتبركون بالصخرة فى القدس مثلما يتبركون بالحجر الاسود فى ركن الكعبة .. وعليها اقام الخليفة « عبد الملك بن مروان » القبـــة الرائعة ومن حولها بنى المسجد العظيم .

لم تكن القدس اذن يوم فتحها المسلمون مدينة يهودية ..

ولم يكن فى القدس حين دخلها المسلمون معابد ولاهياكل يهـودية بل لم يكن فى القدس فى ذلك الوقت سوى اقلية ضئيلة جدا من اليهود .. يكرههم ويمقتهم اهل المدينة الذين كانوا يدينون بالمسيحية .. ويضطهدهم الرومان الذين كانوا يحكمون القدس ويحكمون فلسطين والشام ، رغم ان من بين اليهود من كانوا يعملون عملاء وجواسيس للحكم الرومانى ..ويعيشون بما يمارسونه من الربا والاتجار فى الذهب والفضة .. ولهذا اشترط المسيحيون على المسلمين وهم يسلمونهم المدينة الا يسمحوا لليهود بالدخول اليها

جنرالات إسرائيل في القدس

ولكن .. في هذه الأيام .. وتتعالى أصوات اليهود في أنحاء العالم بكل ما تتيحه لهم وسائل الدعاية والاعلان أساليب التضليل والافتراء .. فنقرأ ونسمع ونرى كل يوم من يقول : ان المسلمين اغتصبوا القدس واخذوا فلسطين من اليهود ، واستولوا على هذه البلاد وحكموها قرونا عديدة .. ثم تخلى اليهود عن سباتهم ، واستعادوا بضعفهم القوة والسلاح ، فاستردوا من المسلمين بلدهم اليهودي ومدينتهم اليهودية !

ويصدق العالم هذه الدعاية ..
بل ان في العالم العربي ، والعالم الاسلامي ، من يصدق هذه الدعاية ..

وهي ليست مجرد دعاية .. بل انها اكذوبة من اكبر الاكاذيب .. ولكن التكرار والالحاح يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، جعلا الاكذوبة الكبرى تبدو وكأنها حقيقة أو كأنها شيء قابل للتصديق .. وللأسف فاننا نجد العالم الاسلامي ساكتا او مستكينا وهو يقرأ بعينيه ويسمع باذنيه ان في اسرائيل جماعة أو جماعات ارادت ان تنسف المسجد الاقصى بالقنابل وتهدمه .. ولم يمنعها من هذا الا ان انهيار المسجد الاقصى قد يؤدى الى سقوط حائط المبكى ... ذلك الجدار المتبقى من الهيكل الثالث الذى لم يبنه اليهود وانما بناه الرومان !



باب الذهب من أبواب سور المسجد الاقصى



الفن التشكيلي في المغرب

بقلم : الدكتور مصطفى الـــرزاز

لفظ الجلالة في دوائر بها نقوش هندسية من حولها زخارف ملونة



يقدم المعلم بن رحال لكتابة البحث الجديد للتراث الاسلامي في المغرب العربي بعبارة تلسر الزواق او النقوش تقول « الزواق عسل على الشفاه ، وشم موشى وخد طابع حسنه ازهار . الزواق كذلك هو اصابعي التي تجف ، وذراعاي اللذان يطلان ، ان الزواق ينطوي على سر ، فهو يتكلم ويخاطب العين » أ.ه

ويمهد المؤلف لمصنفه الرائع بمقالة من التراث والاصالة كمداخل للدفع الحضاري المتجدد فيقول انها العودة للمنابع الحضارية كسبيل للسير في اتجاه التاريخ ويمثل العناية التي توليها المغرب لايات التراث ولصناعها الباقون سفينة نوح عليه السلام التي انقذت الحضارة من الطوفان بأن حملت العناصر الاساسية التي تضمن استمرار المسيرة .

والواقع ان هذا التمهيد لمثل هذا المصنف التراثي الكبير كان ضروريا جدا فقد صدر المصنف وسط عاصفة من الجدل الصاخب حول قضية الاصالة والمعاصرة .

في طيات هذا الحوار المثير ، رغم صخب ايقاعه وجسده على الوضع الثقافي الراهن حول مسألة الاصالة والموقف من المعاصرة يتقاصف الفرقاء بالعبارات المفرطة ، والتفسيرات الملوحة باخطر النتائج فيرى فريق انه اذا ما سقطت الثقافة في مجال التراث كتب عليها ان تجر اذيال التقليد والمحافظة والرجعية ويفقد انسياب الابداع المجدد .

ويرى الفريق الاخر انه على العكس من ذلك فبدون الاعتصام بالتراث الاصيل تقع الثقافة ويقع معها الانسان فريسة السطوة التكنولوجية العصرية غير المروضة فتتهدد الهوية ويتحلل الوجود الاصيل ، ويصير الانصهار في بوتقة المجتمعات التي فقدت هويتها وشخصيتها الحضارة الصناعية .

وبين نقيضي التطرف لاحد المذهبين توجد المحاولات التوفيقية الطامحة الى تحقيق توازن بين الاصيل والمجدد ، على مستويات مختلفة من الفهم والتفسير للمقصود وللمنهج المقترح لتحقيقه وتتداخل الاراء على جميع المستويات بين القطاع الاول غير المتحمسة ذات النزعة الحماسية والغيرة العمياء احيانا وبين المحاولات المتفاوتة في مطالبها . وبانت الحركة الثقافية تعج بنماذج من الكهنة الذين تجمدت افكارهم في محراب سطحي يشمخ بعبارات او باشكال استهلكها فرط التداول السوقي والتأويل الوطني .

ومن ناحية اخرى رهبت فكرة التراث والاصالة زمرة من التقنيين الذين احترفوا الحيل الغربية في الصياغة والبناء دون دعم فلسفي وفكري لانها تهدد قوالبهم الشائعة بعدم الصلاحية .

وهكذا صار كل فريق يوجه الاتهام القاسي للفريق الاخر ، فمنهم من يتهم بالفرنجة والغواء والتبعية ، ومنهم من يتهم بالجمود وقصر النظر والعمالة الحرفاء لعناصر بليت وفقدت التماعها منذ زمان بعيد .

ومع سخونة الحوار التي اصبحت حاسمة في الستينات ، تحول الموضوع تدريجيا في مرحلة الانفتاح الى ملف للسفر يفتح غلافه ويغلق دون التوغل في نصوصه وسطوره ، وفي فترة هذا الحوار المستمر على وجاهته ، اهملت مسائل تتعلق برعاية الحرف التقليدية

وتشجيعها لتعميق المفاهيم العامة للفنون التقليدية ولدعم التقنيات التى تتيح امكانات تطبيق تلك المفاهيم .

ومن ذلك رعاية المعلمين والاسطوات ، وتيسير تتابع اجيال الصبية المتقنين والمبدعين على النسق التقليدى . وفتح منافذ ووظائف عصرية لمنتجات أولئك الحرفيين المبدعين .

وقد قامت مصر بمبادرات فى الستينات ما لبثت أن تسربت ثمراتها فى دروب القطاع الانتهازى لاستحوذ المشرفون على تلك التجارب على خيرها وحولوه الى استثمار خاص .

انحرف الهدف عن مساره الاصيل واتجه لينا مطاوعا لمتطلبات السوق الرخيص .

والنتيجة أن جنى أو يكاد مستثنى التعزيز الاساسى للاسطوات والمسلمين والصبية المهرة ، كما انصرفت الغالبية العظمى من بين الممارسين من طريق الابداع والتجويد وانحدرت الى النمطية الرخيصة والانتاج المتدهور سقيم الذوق مهزوز الحبكة .

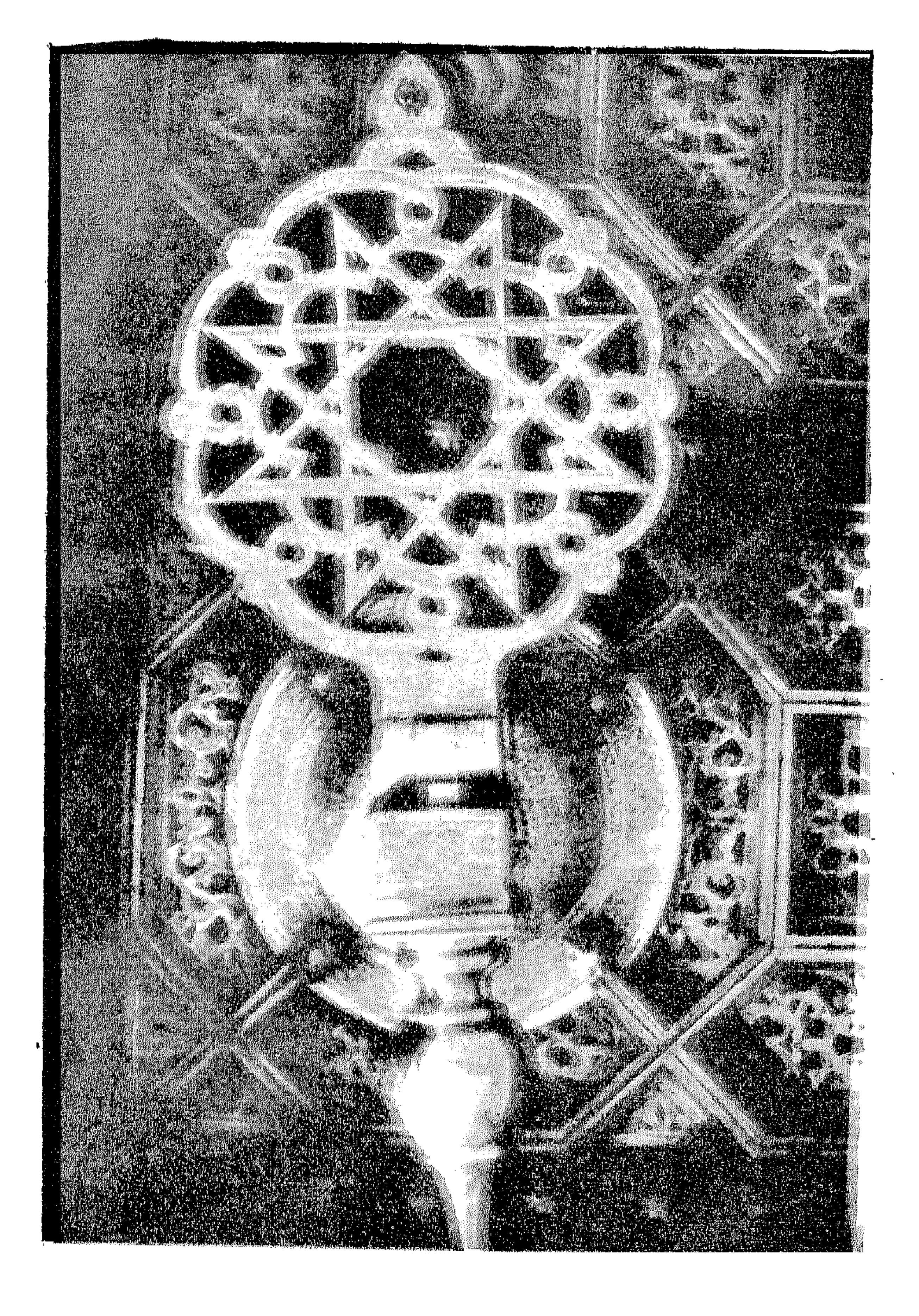
الأمر الذى حدا بالهيئة المصرية للاثار أن تلوذ بطلاب المعاهد الفنية – وهى فكرة رائعة – للمساهمة بجهود الترميم الجبارة التى هبت رياحها الراعصة على كل انحاء مصر نتيجة لغياب أجيال الاسطوات والصبية .

وقد أنشئت فى الستينات مراكز لتدريب المهنيين على الحرف التقليدية الاسلامية المرتبطة بالعمارة ، والمستقلة عنها ، كاشغال الخشب الزخرفى – الحشوات المجمعة ، والمشربيات المخروطة والتطعيم والتلوين وكاشغال الحجر – التطعيم والحفر والنحت والبناء ، واشغال المعادن كالتكفيت والتطعيم والتخريم والحفر والنقش والتفريغ والطرق البارز والغائر ، وكاشغال الخيامية على انواعها . والخزف المزجج والفخار ومن بين اشهر هذه المراكز ما اقيم فى وكالة الغورى برعاية الاستاذ الفنان الراحل محمود مقبلى ، ومركز بيت السنارى الذى رعاه الفنان خميس شحاتة ومركز الفن والحياة بقصر المانسترلى الذى رعاه المربى الكبير حامد

صانع المقاربة الايات الكريمة باناامل مدربة







سعيد الى جانب المركـــز الملحق ببيت السنارى والتابع لهيئة الاثار لاعـــداد الحرفيين المهرة اللازمين لترميم الاثار الاسلامية على الاصول التقنية القـــديمة الى جانب مركز الفسطاط الذى أشرف عليه رائد فن الخزف فى مصر الاستاذ سعيد الصدر .

وفى غضون السنوات القليلة الماضية ازدهرت الفنون والصناعات التقليدية فى كل من تونس والمغرب والجزائر فقـــد انشات تونس دائرة للصناعات التقليدية ابقت على اصولها العريقة وزودتهـــا بالادارات الوطنية الفعالة ، فصـــارت تكون مصدرا للفخـــر الوطنى ، وللوعى الاصيل ، ومفتاحا لبوابة لا تغلق للعملات الحرة ، وبصمة عربية فى المـــواسم الدولية .

وفى المغرب العربى تكثفت الجهـــود الرسمية والوطنية فى تعميق المفـــاهيم العامة التى يستلهمها الفن الاســـلامى وتمكين اهل الصناعة من أسرار التقنيات وتواصل تلك الأسرار عبر الأجيـــال المتعاقبة .

وقد قدم أندريه باكار المصمم الزخرفى الفرنسى مجلدين عملاقين يسجل فيهما ذلك النشاط الدؤوب الدائر فى احياء المغرب العربى ومن حولهـــا فى قلب القارة الافريقية ، حيث ينشىء المعلمون والاسطوات من أساطين الصـــناعات التقليدية الاسلامية وتلامذتهم ، العمـــائر الدينية والمدنية فى ارجاء المغـــرب واصقاع افريقيا ، بكفاءة رائعة وتمكن وجد واتقان لا يخـــلو من الابداع والتجديد .

ويشير باكار الى ان المعلم هو استاذ الحرفة وهو العلامة وحافظ اسرارها من التدهور . ويقـــول انه يعتز بانتسابه لسلالة من صناع النواقيس منذ سبعة اجيال ولذا فانه لا يجد نفسه غريبا عندما يتعاون مع كبار المعلمين بالمغرب .

ويأتى المجلدان فى ألف ومائة صـــفحة من القطع الكبير فى طباعة فاخرة كاملة الالوان رائعـــة الاخـــراج احسن تنظيم صفحاتها واختيار انماط الحـــروف ومقاساتها بالنسبة للصفحة الكلية ، وقد غلف بقشامة متناهية وقامت دار «اتولبى» للنشر بهذا المجهـــود الضخم مستعينة بمعامل « فوتومانيك كالوبر » فرنسا فى فصل الوان الصور وبشركة الطبـــاعة العربية بجنيف لانجاز الجمع التصويرى باللغة العربية حيث صدر الكتاب بالعربية والانجليزية والفرنسية .

وقد تضمن الكتاب مقدمة توضح الغاية من اصداره .

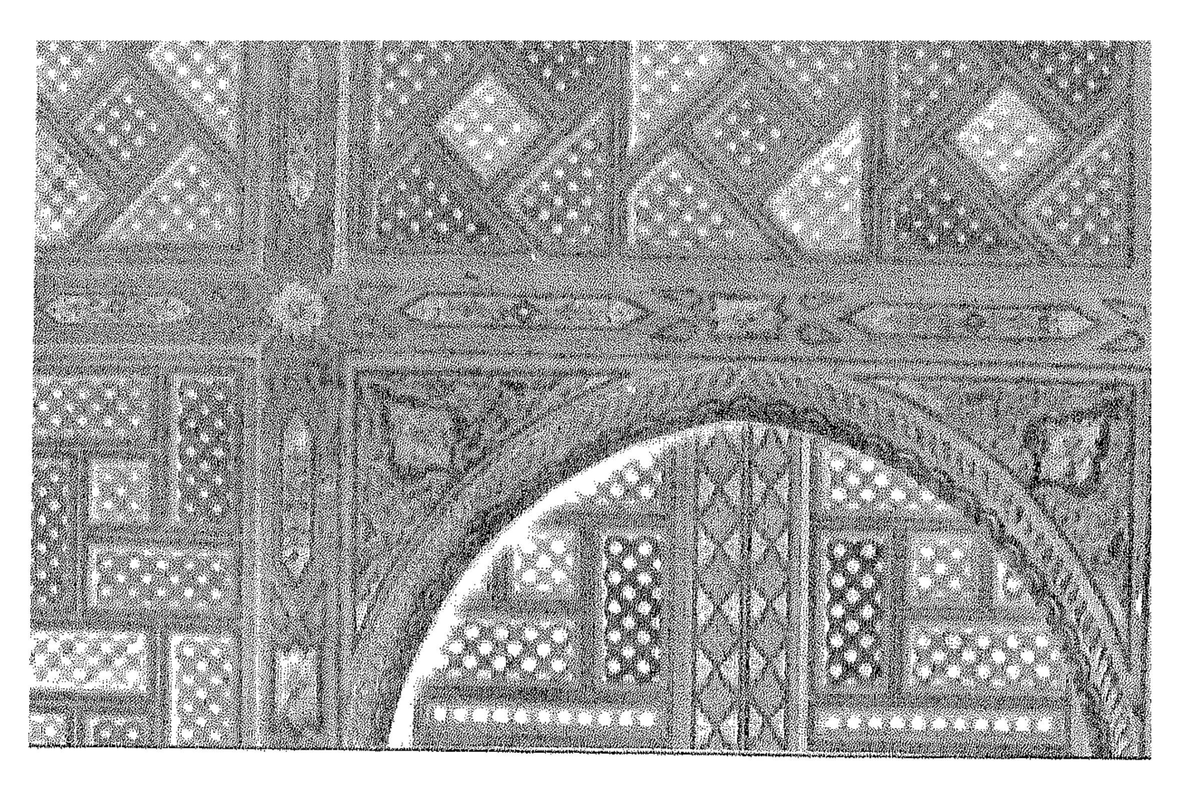
ثم بمجالات من الفن الاسلامى ومن تطوره التـــاريخى وأهم المؤثرات التى تدخلت فى بلورته ، ثم عرج المؤلف الى تصنيف محتويات المجلد الاول التى تتناول الدار — أماكن الصـــلاة — التخطيطات الناظمة ثم الخط المغـــربى .. وبعد التحليل الممتع المدعم بالصـــور الممتازة التى توضح ادق التفاصيل وأهم الكليات والتخطيطات الشارحة لمسار العمـــل وخطط التنسيق لتنـــاول سلسلة من التقنيات بالشرح المصـــور المذيل

الضوء الساقط من النوافذ الزجاجية فى الدوائر [illegible] .



الفن التشكيلي في المغرب

مشربية بالالوان الزاهية ..



بالتفسيرات المكتوبة ، ومنها الطين حيث تصنع منه الفخاريات والاواني والترليج ـ أي البلاطات المزوقة التي تجمع على الجدران والاراضي بصورة هندسية مركبة ـ والقراميد أي تلك الوحدات النصف اسطوانية المطلية بالمواد المزججة وترص في صفوف متعاقبة متوازية على أسطح المباني لتعطي رونقا وجمالا ولتحول دون بقاء مياه الامطار نوافذ تلك الاسطح ـ ثم يتناول المؤلف كل من الحجر والجص والخشب والمعدن . حيث يصف تفصيلات أصناف المنتجات الرائعة التي ينجزها المعلمون والاسطوات من هذه الخامات .. وفي النهاية يخص الماء والنور بفقرة توضح استثمار الفنان المعماري والمزخرف لتلك العناصر في اضفاء الحيوية والطراوة والسحر على السطوح والمجسمات المعمارية .

ان ما يجري بالمغرب الان نهضة في سبيل احياء التراث الاسلامي الاصيل ومواصلة تقاليده ومفاهيمه وتقنياته في جميع اشكاله الزخرفية التي تطبع على مختلف الخامات لتأدية اغراض شتى .

المدهش هو توازي تلك العمائر الدينية والمدنية الجديدة مع آيات التراث التقليدي دون تصادم أو تدهور ، بل بشكل رائع النمو متجدد الابداع ، ناهيك عن ترسيخ التقاليد الاسلامية في العمل واتقانه بأمانة وبحب .



فى تراثنا العربى الاسلامى

بقلم الدكتور : محمد عبدالمنعم خفاجى

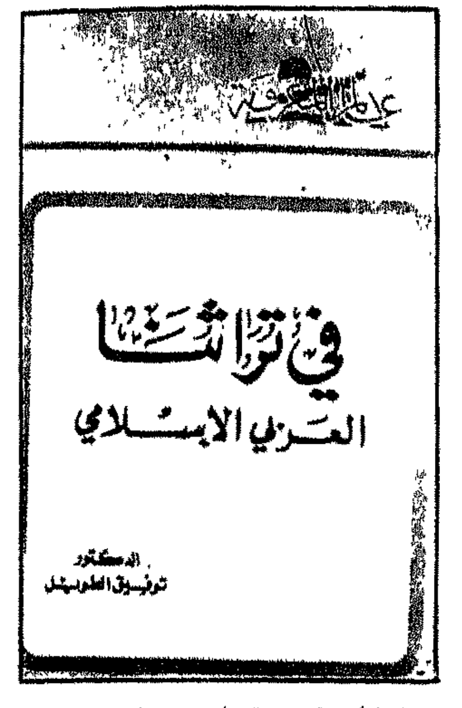
●● الدكتور توفيق الطويل احد رواد الفكر العربى الحديث ، وابداعاته وكتبه تمثل فكرا فلسفيا جديدا هو مفخرة للعقل المصرى والعربى حقا .

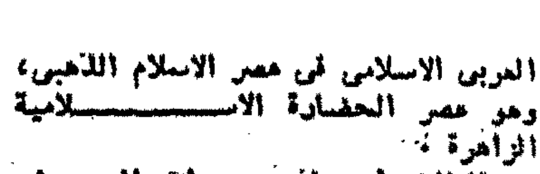
ولندع مؤلفات الدكتور الطويل كلها قليلا ، الى آخر كتاب صدر له فى سلسلةعالم المعرفة الكويتية ، وهو كتاب ((فى تراثنا العربى الاسلامى)) الذى اعده معلما من معالم نهضتنا الفكرية حقا ، بل ثروة كبيرة فى منجم الابداع العربى المعاصر ، والذى يجب ان يكون فى ايدى المثقفين والشباب وطلبة الجامعات فى كل مكان من وطننا العربى الكبير ، وان يطبع عشرات الطبعات فى اوسع نطاق ●●

الكتاب ملآهل حقا ، ويقع فى خمسين ومائتى صفحة ويشتمل على ستة فصول : الفصل الاول حول خصائص التفكير العلمى بين تراث العرب وتراث الغربيين.

والثانى : حول الترجمة ونقل الثقافات الاجنبية الوافدة الى تراثنا







العربى الاسلامى فى عصر الاسلام الذهبى، وهو عصر الحضارة الاسلامية الزاهرة .

والثالث : حول معجزات العرب فى مجال الطب .

والرابع : عن دور العقل فى حياتنا الفكرية .

والخامس : دراسات حول التصوف الاسلامى .

والسادس : عن دور الفكر العربى فى تكوين الفكر الاوروبى الحديث .

واذا كان الكثير يعتزون بالمعجزة اليونانية فى الفكر والعلم ، فان المعجزة العربية فى عصر الاسلام الذهبى ، الذى لدور اغلب بحوث الكتاب فى اطاره ، جديرة باعتزازنا واعتزاز كل مفكر فى الشرق والغرب ، فما حققه العرب فى المجال العلمى ، فيما يقول سارتون ، يكاد يتجاوز حد التصديق ، ولعل ما كتبه البروفسور كويلر يونغ من التنويه بالدين الثقافى العظيم ، الذى يداين به العرب والمسلمون اوربا ، والذى كان سبب نهضتها وحضارتها .

ان التفكير العلمى الذى يعد العرب من اعظم الرواد فى مجاله ، بكل خصائصه العلمية ، بدءا من منهج الشك والملاحظة الى التجربة والبحث والاستنتاج ، الى الفكر والكشف والتجديد .. هو من اهم الاسس التى قامت عليها حضارة الاسلام ، والذى نقل الغرب عنها كل ابداعاتها وتفوقها وابتكاراتها . ولا يزال التراث العربى ودوره فى خدمة الحضارة العالمية صاحب الدور الكبير فى معجزات العلم والحضارة فى عصرنا الراهن .

وعن الترجمة ونقل الثقافات الاجنبية الى اللغة العربية ، يتحدث الدكتور توفيق الطويل حديثا عميقا متصلا لا يمل سماعه او قراءته ، وكذلك دراسته الجليلة لتاريخ الطب العربى ، وقد اعتمد الطب العربى الاسلامى — كما يقول د . توفيق الطويل — على التراث اليونانى والهندى والفارسى ، لم كشف عن مصدره العربى الاسلامى الاصيل ، وادهل الغرب حين قراوه مترجما الى اللغات الاوربية ، ويتحدث المؤلف عن دور العرب فى تكوين التفكير العلمى عند الاوربيين فى شتى العلوم ، وبخاصة الكيمياء والصيدلة والنبات والطبيعة والفلك والعلوم الرياضية والفلسفة التى سارت وثيقة الصلة بالعلم ، ووضعت أساس المنهج التجريبى ، وغلبت الحركة

العلمية الناشئة آنذاك فى جامعة اركسفورد ابان القرن الثالث عشر . ويعتبر روجر بيكون الجد الاول للمنهج التجريبى الذى قال به فرنسيس بيكون ، وهو بدوره تلميذا مخلص لابن سينا ، وكانت جامعة بادوا ، وهى اخر معقل لابن رشد وفلسفته ، كما ذكر الاستاذ توفيق الطويل قد قامت بدراسات فلسفية وطبية مهدت بها للحركة العلمية الحديثة .

● ● ●

والدكتور توفيق الطويل شيخ الفلاسفة العرب المعاصرين ، واستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة ، فيما كتبه عن أسس الفلسفة ، والعرب والمسلم فى العصر الذهبى ، وغير ذلك . يعد أحد رواد الفكر العربى المعاصر حقا ، وهو فى نزعته الفلسفية الاصيلة الذى يبعد بها قليلا عن الميتافيزيقيا الى مشكلات الحياة والحضارة والفكر المعاصرة ، والى الواقع الحى لمجتمعاتنا العربية والانسانية . وفى أبداعاته الفكرية المتألقة ودراساته الجامعية الاصيلة جدير حقا بالتقدير والاكبار .

وفيما كتبه الدكتور الطويل فى مسائل فلسفية ، وفى مشكلات فلسفية ، وفى فلسفة الاخلاق ، وفى التصوف الاسلامى ، ما يثرى حياتنا الفكرية المضطربة اليوم .

ولا ريب أن الفكر المتألق فى دراسات الدكتور الطويل ، وما استنه من مناهج علمية اصيلة فى البحث الاكاديمى ، وما كشف عنه من نظريات فى الفلسفة والاخلاق والتصوف ، ليلقى على حياتنا العقلية ضوءا جديدا يهدينا فى متاهات التطور الى كل أبداع حقيقى مثمر ، والى الطريق السوى من اجل التوفيق بين النظرية والتطبيق فى مجال العلم والحياة ، والى نتائج كبيرة هى حصيلة الزاد العقلى للامة العربية على طول الاجيال .

● ● ●

واذا كان العرب قد استخدموا الامثلة باعتبارها أهم ركن فى منهج البحث العلمى التقليدى ، ومن منهج القياس الارسطى الذى ساد التفكير العربى منذ ان نقل العرب ابحاث ارسطو المنطقية الى لغتهم فى مشرق العصر العباسى فى الوطن العربى الكبير ، الى المنهج التجريبى الذى أستخدمه جابر بن حيان « ١٩٨ هـ ــ ٨١٣ م » والحسن بن الهيثم « ٤٢٠ هـ ــ ١٠٩٢ م » ، واخوان الصفا فى رسائلهم المشهورة ، والذين استخدموا منهج الاستقراء العلمى خير استقراء ، وهو منهج يؤدى ولا ريب الى القوانين العلمية ، ومعيار الصواب فى هذا المنهج هو مطابقة النتائج للواقع .. من كل ذلك سار العقل العربى خطوات واسعة ، ومشى فى مسيرة كبيرة نحو الابداع الفكرى الذى احتل به الصدارة فى عصر الحضارة الاسلامية .

وبعد ففى هذا المجال نعتز كل الاعتزاز بكل مبتكرات العقل العربى ، التى اضاءت بها عيون التراث الاسلامى ، صاحب الدور الكبير فى خدمة الحضارة العالمية ، ولا ريب أن مرد هذا كله ــ كما يقول د. توفيق الطويل ــ هو ما تهيأ لهم من خصائص التفكير العلمى ، التى سبقوا بها عصرهم ، وتميزوا بها دون من عاصرهم من شعوب الارض ، وكشفوا عن طريقها كنوز من الحقائق ميزت تراثهم الاصيل المبتكر ، فاتجهت اليهم أوربا ، وهى تنفض عنها أتراب تخلفها ، الذى غطت فيه قرونا ، ثم استيقظت على نور العلم العربى ، واستضاءت به فى مسيرتها نحو التقدم والازدهار العقلى والحضارى الذى تحيا فى ظلاله اليوم .

المغرب بعيون شرقية

كيف رأى سفير المغرب أسبانيا فى القرن الثامن عشر ؟

بقلم : مصطفى نبيل

تعودنا ان نقرا عن الشرق الاسلامى باقلام غربية ، وهذه المرة نقرا عن احدى الدول الغربية بعيون شرقية ، عندما زارها السفير المغربى ابن عثمان المكناسى عام ١٧٧٩ م.

ولم يلحظ ابن عثمان خلال رحلته سوى الطغيان والفجور، ويبدو هذا منطقيا اذا تاملنا الظروف التى تمت خلالها سفارته ، وعلى عكسه يصل رفاعة رافع الطهطاوى الى نتائج مغايرة خلال رحلته العلمية الى باريس .

فيدعو الى الاستفادة من التقدم العلمي ولا يرى فى ذلك تهديدا للهوية الوطنية .

شهدت العلاقات بين الشرق الاسلامي والغرب الاوربي ، خلال الاربعة قرون الماضية • حلقات متتابعة من الصراع والتوتر والمعارك الدامية والخاسرة ، مما دفع الشرق الى ايثار السلامة ورفض الاستفادة من التقدم العلمي المذهل الذي تحقق في الغرب !

وكلما ارتفعت صيحة تطالب بنقل المعرفة الغربية ، حال دون الاستجابة لها استمرار الصراع الذي تحول في موجته الأخيرة الى الظاهرة الاستعمارية وما يلازمها من سيطرة اقتصادية وهيمنة عسكرية •• مما باعد بين الشرق والتفاعل الخلاق مع مستحدثات العصر ، حتى انهارت المقاومة في الكثير من انحاء الشرق ، وتحولت بلدانه الى مجرد مستهلك لمنتجات وافكار الغرب ، مكتفية بالقشور ، بعيدا عن التفاعل الخلاق ، مما ادى الى استمرار التبعية العمياء !

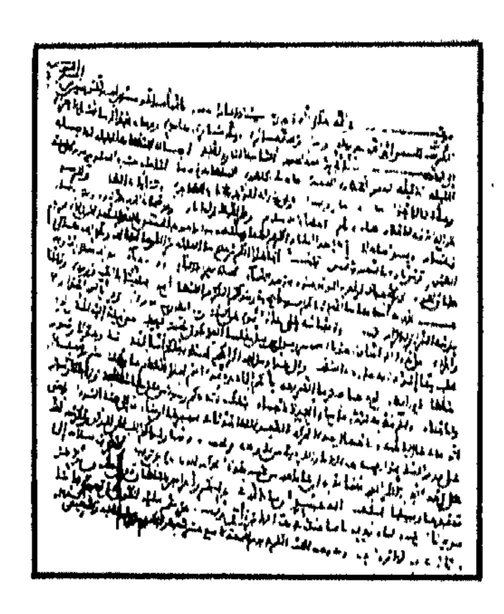
واستمرت تلك الحالة كاحد العقبات الرئيسية التي تحول دون ان تتكامل العناصر الثقافية والحضارية في دول الشرق ، التي لم تعد الحياة الفكرية فيه كما كانت زاخرة بكل ما انتجه العقل البشري من علوم والات ، وبكل ما انتجه الوجدان البشري من فنون واداب •

واخذ البعض يمسكون بمصباح ديوجين يفتشون وسط الشمس الساطعة عن وسائل التقدم المفقود ، وتعثرت الخطى بين الذين يطالبون بان تكون مصر قطعة من اوربا ، كما كانت صيحة الخديو اسماعيل ــ وبين الذين يطالبون باغلاق الابواب • تجنبا للغزو الفكري !

وغاب في ظل ذلك جديد العصر ورحيق التراث معا ، واصبحت اعلى الاصوات اصوات المقلدين ، سواء كان هذا التقليد لمستحدثات العصر او لامهات الكتب القديمة ••

رغم انه كان من الاولى مع تاجج الصراع وفي ظل المعارك التي يسمع خلالها قعقعة السلاح ، ان تكون المهمة الاولى التي تشغل بال الجميع ، هي





● السلطان احمد المنصور ، اول من عقد إتفاقية تجارية مع بريطانيا في القرن السادس عشر ، والرسالة التي بعثها الى الملكة اليزابيث الاولى



السعي لاكتشاف سر السلاح الذى نواجهه ثم نقله وتطويره ••

ومما لاريب فيه ان الذى يفرق بلدا متقدما وآخر متخلفا ، ان البلد المتقدم اخذ باسباب العلم وأساليب تطبيقه ، فالعلم الحديث هو تكثيف للمعارف البشرية طوال التاريخ ، وأن البلد المتخلف هو البلد الذى يكتفى باستهلاك ما انتجه الآخرون سواء الاحداد او الاغراب ••

وليس صحيحا ان الشرق امامه اختيار ، فليس امامه سوى طريق واحد ان يستوعب العلوم والصناعات، وأن يتمثلها وتصبح جزءا من تجربته المعاصرة ••

تلاحقت على ذهنى هذه الافكار عندما قرات «الاكسير فى فكاك الاسير» لكاتبه محمد بن عثمان المكناسي والذى يروى مشاهداته فى اسبانيا عام ١٧٧٩ م ، وتهدف سفارته للسعي الى فك اسرى المسلمين لدى الاسبان فى أحد فصول الصراع بين الشرق والغرب، يروى مشاهداته للغرب بعيون شرقية ، وكانت هذه السفارة ضائعة وسط الاف المخطوطات ، وعثر عليها مؤخرا فى الخزانة الملكية المغربية ، وقام بنشرها وتقديمها الاستاذ محمد الفاسى ، وهى رحلة بالغة الدلالة لما تلقيه

من الاضواء على سبب احجام الشرق عن الاستفادة من الغرب وتنقل صورة تنبض بالحياة للعلاقات بين الشرق والغرب •

ولعل تامل هذه العلاقات فى مراحل مختلفة ومن مواقع متباينة يساهم فى تجاوز تلك الازدواجية • ويفسر سبب ضياع صوت الذين حصلوا على الثقافة الغربية وحدها ، ولا يصل صوتهم الى كل الاذان ، ولماذا يصبح المتحدث فى واد والمستمعون فى واد آخر !

وهذا الكتاب جزء من أدب الرحلات فى التراث العربى الذى يحتل مكانة بارزة فى المكتبة العربية ، والذى يكاد يكون المصدر الوحيد للكثير من الاصقاع فى العصور الوسطى ومن بينهم الغرب الاوربى ، فرحلة ابن فضلان مثلا هى المرجع الرئيسى للدول الاسكندنافية فى القرون الوسطى •• وكتب بروتز مؤرخ الحروب الصليبية يقول : « ليس فى وسع الاوربى ان يقدم مثالا افضل من المؤلفات العربية ، والمقارنة تكشف دون تردد اين يكمن الفهم والاحساس التاريخى والوعى السياسى والذوق فى الشكل والفن فى العرض »

وتوجد سلسلة متصلة الحلقات من الدراسات الشرقية عن العرب ، ويرصدها برنارد لويس من القرن التاسع عندما اتسعت المعرفة بالغرب حتى شملت الجزر البريطانية وايرلندا واسكندنافية فى بداية القرن العاشر على ايدى ابن الفقيه والمسعودى ، وظهر وصف هارون بن يحيى لبلاد الفرنجة ووصف روما وصفا دقيقا ، كما كتب ابراهيم بن يعقوب عن الايرلنديين وعاداتهم وملابسهم •

وبالنسبة للغرب الاسلامى فقد مر بتجربة خاصة • مع الخروج العربى

من الاندلس ، عندما كانت معرفة المسلمين باوربا اكثر دقة ، ففى كتابات الادريسى جمع العديد من المعلومات خلال رحلاته ، ثم تزايد الاهتمام فى القرن السابع عشر حين ظهرت دراسات عن تاريخ ملوك الفرنجة .

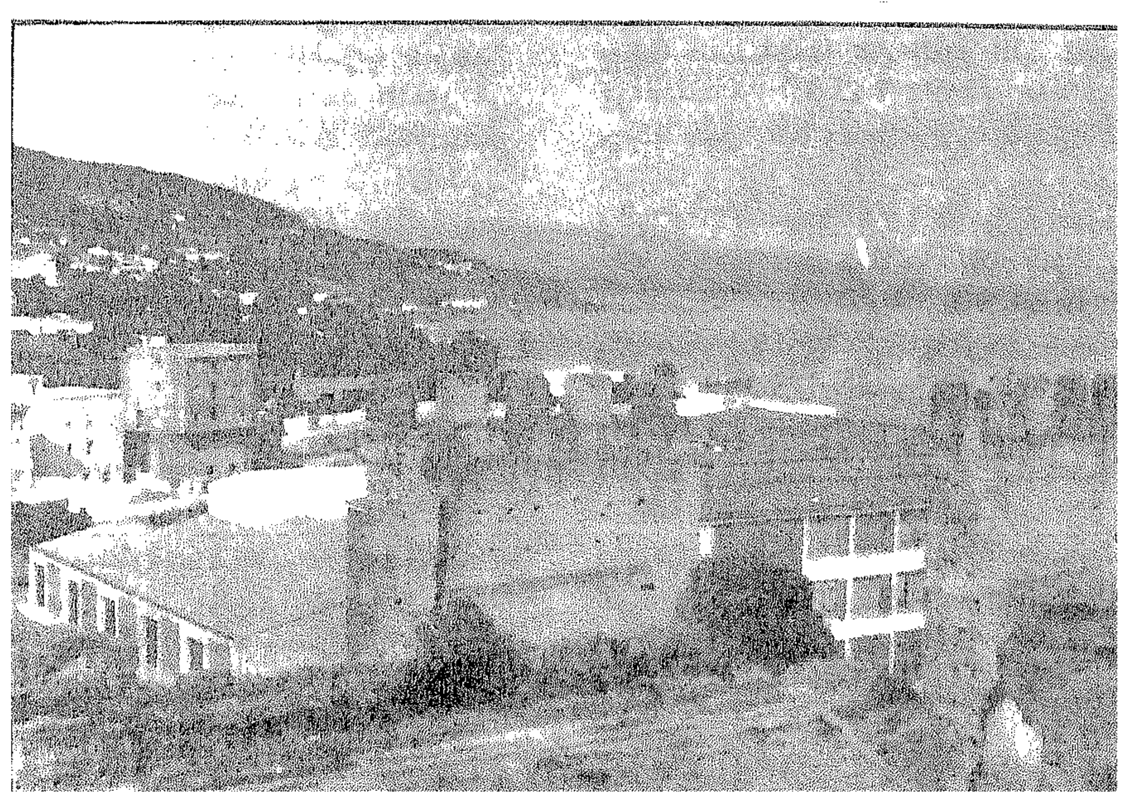
وتاتى رحلة ابن عثمان فى القرن الثامن عشر وتصف اسبانيا وصفا شيقا منذ بدء سفارته حتى عودته ، بعد ان رحل اليها مبعوثا من امام المغرب الى ملك الاسبان ، ويهدف خلال بعثته الى تجديد الصلح بين المغرب واسبانيا ، والعمل على اطلاق سراح اسرى المسلمين الجزائريين فى اسبانيا ، وقد كللت مهمته بالنجاح . فوصف رحلته ومعالم الحياة فى اسبانيا ، وتناول الحجر والبشر ، ووصف الرقص والتمثيل ومصارعة الثيران ، وتوقف عند مظاهر العلم والفن واهتم بالمتاحف والقصور والمتنزهات والمكتبات العامة ، ولم يفته وصف الطبيعة الساحرة من جبال وانهار ووديان وبحيرات وغابات

ومن الطبيعى أن يجد نفسه فى بؤرة الصراع بين الشرق والغرب وخاصة عندما يتوقف امام الآثار الاسلامية فى الاندلس ويتاسى على تاريخها ، وعندما يتحدث عن العائلات الاسبانية التى لها اقارب من المسلمين بالمغرب .

● سبتة المحطة الاولى ●

وكانت محطته الاولى والمدخل الى عالم الغرب ، كفيلة وحدها أن تملأ نفسه بالمرارة ، عندما بدأ رحلته

قلعة المارنيين فى مدينة سبتة





بدخوله الى سبته المطلة على مضيق جبل طارق والخاضعة للاحتلال الاسبانى ، والتى مازالت خاضعة لهذا الاحتلال حتى اليوم ، وهى تقع على راس المثلث المكون من ثلاث مدن تحكم جبل طارق هى طنجة وسبته وجبل طارق ، والتى تتوزع السيطرة فيها على كل من بريطانيا واسبانيا والمغرب.

ومدينة سبته تحكى أحد فصول الصراع بين الشرق والغرب ، وتبين اهمية المغرب كبلد تخوم واحد الثغور فى مواجهة الغرب ، وشهدت سبته نتائج التفوق الايبيرى والخروج من الاندلس، ثم جاءت الهجمة الغربية الثانية بعد انتهاء الحملات الصليبية بالفشل ، وعقب الفتوحات العثمانية فى شرق أوربا عندما أطلق البابا نداءاته للهجوم على الموانىء المغربية .

ولابد أن ابن عثمان وهو يدخل المدينة الاسيرة قد جال بخاطره ما سجله التاريخ من اطلاق كلمة « الاسترداد » على « استيلاء » الاسبان على المدينة المغربية ، بعد ان كانت اهم ميناء بحرى للمغرب ، وتمضى الايام وتنصرف اسبانيا الى الشئون الاوربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فيمس الصراع مهدنة مؤقتة وهى المرحلة التى تشهد رحلة ابن عثمان ..

ويصف ابن عثمان وصوله الى سبته والمظاهر العسكرية التى شاهدها بقوله : « نزلنا بظاهر سبته وخرج الترجمان وطائفة من عسكرهم من موضع تحت الارض من السور ، بعد ان حفروا تحت الارض حفيرا داخل سورهم ، وسقفوا الاخدود بالقبو وجعلوا فيه طيقانا كثيرة لادخال الضوء واجتزنا الباب الاول ثم الثانى حتى وصلنا الى باب المدينة . فوجدنا حفرة متسعة وعميقة متصلة بالبحر ، وتحولت سبته الى جزيرة يحيطها البحر من كل جانب واقاموا على الحفرة قنطرة لها قوسان ، وجعلوا سكان القوس الثالث قنطرة من الخشب فى راسها سلسلتان ، يتصل باب المدينة بالقنطرة والسلسلتين » .

اليست هذه البداية كفيلة بان تفقد صاحبها امكانيات التفاعل الطبيعى مع ما حوله ، وانه من التعسف ان يبحث صاحبها عن القيم التى تقف وراء عمران الغرب ؟ ولنمضى معه فى جولة يقول عند وصوله الى اشبيلية : « نزلنا فى دار بديعة الشكل غريبة المثل وهى دار العابدين من المسلمين رحمهم الله ، وهى ذات صنائع متقنة ومرائى مستحسنة ، مفروشة بالرخام الابيض، ولها من سوارى الرخام اربعة ومائة سارية اثنان وخمسون فى أسقفها ومثلها فى الطابق الاعلى ، وسطها نافورة تدفع الماء فى الجو .. واشبيلية مدينة كبيرة بهية المنظر كثيرة الآثار بما فيها من البناءات الفائقة والمنارة الرائعة وسقف بيوتها من القرميد الابيض ، واقيمت على ارض فسيحة، وفاقت اشبيلية بموقعها عند الوادى جميع البلدان » .

ويصف دارا .. « معدة للتعليم





استقبال كارلوس الثالث للسفير المغربي محمد بن عثمان ، وبينهما المترجم الشامي القصيري « Casiri »

الصبية علم البحار ، وبها قيم معين من قبل « الطاغية » يجتمع عنده في الدار اليتامى المهملون وابناء المستضعفين مع اولاد الاكابر ، واول ما يتعلم الصبيان الكتابة والحساب ، وبالدار سفينة بقلوعها واحبالها ومدافعها ، يتعلم فيها الصبية امور البحر ويتدربون على القوس والبوصلة وخريطة العالم ·

ويصف دارا اخرى معدة لصنع المدافع الكبار والمهارس وبها من الحركات والآلات ما لا يمكن وصفه » ، ويتابع خلال جولته ما يتعلق بالحرب ، يقول :

« توجهت مع اعيان البلد الى موضع يقال له الطرى ـ اى البرج ـ فطلعنا اليه ، فاذا به مراة عظيمة تنتصب على قوائم ، يراكب الموكل بها المراكب التي تظهر في عرض البحر ، فيراها عن بعد كانها امامه ، فيعرف اتجاهها وعدد مدافعها وجنسيتها ، وان كانت معادية يستعدون للقائها » ·

فاهم ما يلفت نظره التطور في العتاد الحربي ، وهذا طبيعي ، فاول ما ينقل من حضارة هو النظم العسكرية ومعدات القتال ، هذا ما قامت به الدولة العثمانية وما سعى الى القيام به محمد على في مصر ··

● في مدريد ●

ولنصحب ابن عثمان الى عاصمة اسبانيا ، الى مدريد ، التي يصفها بانها مدينة غاية في الكبر وهي حاضرة الحواضر ، اقيمت على ربوة ، وزادها

الغرب
بعيون شرقية

مدخلها من وادى مانسنارس حســنا وبهاء وبهجــة وسناء ، وسرنا فى سكك متسعة ، ورأينا ديارا مرتفعة ، ولكل دار سراجيب مغلقة بالزاق ـ الزجاج ـ وعليها شبابيك من الحديد. وأسواقها عامرة مشحونة بأهل الحرف والصنائع والتجارة والبضائع وجل باعتها نساء •

ويلتقى فى مدريد بالملك كــارلوس الثالث الذى يطلق عليه لفظ الطاغية « عندما تقابلنا مع الطاغية دفعنا له رسالة الامام المؤيد العلوى الهاشمى وعرف مضمونها وما أشار اليه سيدنا أميــر المؤمــنين من تسريح أسرى المسلمين ، وتلقى الامر المطاع بالانقياد وأخذ يدبر ما تلقى » •

ويؤخــذ بقصر الملك كارلوس ••• « هى غاية فى الحسن وبهاء المنظر ، وكلها من الحجارة المنحوتة التى تشبه الرخام ، وســقفها من الحجــارة • وشاهدت طــائرا يقــال له الكناليو ، ـ الكنارى ـ له حركات يتحرك بهــا ويخرج الموسيقى وازاءه فتاة تضرب بيدهــا على أوزان الالحان ، قلت لأصحاب الــدار : هــذه الموسيقى ليست من عمل الصور التى رأيتها والا لكانت المرأة تحس أصابع يدها الاوتار وكفانا الله بهرجتهم ! »

● ابحث عن المرأة ●

ومما يلفت نظر الشرقى عند زيارته لاحد البلاد الغربية ، طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة ، هكذا كان الحال مع ابن عثمان ومع رفاعة رافع الطهطاوى صاحب أشهر الرحلات الى باريس فى فترة متقاربة مع ابن عثمان •

ونجد ابن عثمان يقول عند وصوله الى مدينة خيرز •• « اجتمع بالدار التى نزلنا بها أعيــان البلد ، وبعد العشاء اجتمع نســاء أعيان البلد ، فتلكأت فى الخــروج ، فألح علينــا الحاكم ، فلم أملك سوى اســعافه ، فاذا بجمع كثير من النساء قد أظهرن


صورة الملك كارلوس الثالث



زينتهن بما يناسب ، أما في مدينة أسيخه « فقد وردت الضامات نساء الاكابر بقصد السلام ، واحضرن الموسيقى التى لهن اعتناء كبير بها ، ورقصن مع اكابر البلد نساء ورجالا !» ويصف ما يقع في المتنزهات بين الرجال والنساء بقوله : « وهووا من شفا جرف هار الى بحبوحة الناس وبئس القرار ! » ، ويقول : « اجتمعوا ذات ليلة نساء ورجالا ورقصت النساء كما هى عاداتهم ، وترى الرجل جالسا وامرأته أو ابنته ترقص مع اجنبي ، ويناجي بعضهم بعضا ، ولا حياء لديهم مع ما هو معلوم بينهم وشائع من الفسق والزنا ولا يبالون بشيء فقد جبلوا على عدم الغيرة .. »

وهنا يتفق ابن عثمان مع الطهطاوى في الموقف من المرأة ، ويسجل الطهطاوى في رحلته الى باريس عام ١٨٢٦ تحفظاته على طبيعة العلاقات بين الرجال والنساء ويصف الفرنسيين بقوله : « ومن خصالهم الرديئة قلة عفاف كثير من نسائهم وعدم غيرة رجالهم فيما يكون عند الاسلام من الغيرة » .

ولكن يختلف الطهطاوى عن ابن عثمان ، في الكثير من الجوانب ، فلم تكن رحلته تقريرا دبلوماسيا خلال زيارة بلد بين حربين ، وانما كانت رحلة علمية لاكتساب معارف الغرب وعلومه ، ليس لدى صاحبها شعور بالنقص أو الاستعلاء ، فقد فشلت الحروب الصليبية ، وسجن لويس التاسع ملك فرنسا في رشيد أسيرا واندحرت الحملة الفرنسية .. لذلك لم يمنعه شيء من البحث عن سر تقدم الغرب ، وكتب يقول : « اذا كانت البلاد الافرنجية قد بلغت أقصى مراتب البراعة في العلوم الرياضية والطبيعية واذا كانت البلاد الاسلامية قد برعت في العلوم الشرعية والعمل بها ، فانها في حاجة الى كسب ما لا تعرفه ، وجلب ما تجهل صنعه » .

فكان لقاء الشرق والغرب عند الطهطاوى لقاء وفاق ولقاء ابن عثمان لقاء عنيفا داميا . قدم الطهطاوى العلوم والفنون والصناعات ولم يجد في ذلك مع ما يتعارض مع انتمائه وولائه وهويته ، فيلتقى الشرق والغرب في عقله ووجدانه في ميزان دقيق .

• المسرح والمتحف •

ونعود الى جولة ابن عثمان ، وكيف تلقى الفنون المختلفة مثل المسرح

الغرب بعيون شرقية

والمتاحف والمكتبات العامة ونقرأ تعليقه عليها عندما يدعى لزيارة المسرح فى سانتا ماريا يتأبى ويرفض .. « ومن جملة الإكرام هيأوا دارا بالقرب منا للفرجة تسمى الكميدية وطلبوا الينا التوجه اليها فابيت ، فورد علينا من له معرفة سابقة بنا ، وقال لقد صنعوا هذه الفرجة من اجلكم وبقصد اكرامكم ، وانفقوا عليها مالا كثيرا وليس هذا وقت الفرجة ، فذهبت ، فاذا بدار عظيمة من اربع طوابق ، واوقدوا فيها من الشمع مالا يعد ولا يحصى ، وجلس أصحاب آلات الطرب والموسيقى فى سفلى الدار ، وهيأوا لنا موضعا مقابلا للموضع الذى يكون فيه لعبهم وطربهم ، وشاهدنا من العجب فى تلك الدار مالا يمكن وصفه من أنواع التصاوير والنبات والحيوانات التى يخيل للناظر اليها كانها قائمة ..

ويصف العديد من المتاحف ، وفى مدريد يزور متحفا للعتاد الحربى ، « دار كبيرة يقال لها دار العدة فيها من آلات حرب الاقدمين شىء كثير من الدروع والسيوف ، وقد شاهدت « شكل مكحلة فيها بارود يكفى ثمانى عشرة عمارة ، وينتقل الى وصف نظام الفرسان وصفا دقيقا مفصلا .

ويسأل أكابر البلد فى كل مكان يحل فيه ، هل بقى أثر من آثار المسلمين ؟ ويعثر على دنانير وريال صغير وفلوس مكتوب عليها بعض آيات قرآنية واسم الجلالة واسم النبى صلى الله عليه وسلم ، « فاعطونى بعضا منها ، وامتنعوا عن قبض الثمن ، فلهم اعتناء كبير بها يتوارثونها سلفا عن خلف ، وشاهدت سكينا راودت صاحبها على بيعها واعطيته فيها مائة مثقال فامتنع » .

ويدهشه كيف يقدم ملك اسبانيا الطعام الذى يعده بنفسه للمساكين فى عيد الفصح ، عندما يدعو اثنى عشر رجلا من الفقراء ويدخلهم بيته ويقوم على خدمتهم ، يناولهم الطعام بيده ويسقيهم الخمر ، فاذا فرغوا من الطعام والشراب غسل الطاغية بيده اقدامهم ، واخيرا يعطيهم كسوة ودراهم .

كما يدهشه اهتمام الملك بالصناعة ويصف الدار التى يصنع فيها البللور بعد ان جلب الملك اليها معلمى هذه الصنعة ، وكل ما يصنع فيها يقدم للطاغية ، وله دار معدة لبيع ذلك بثمن معلوم ، ويخسر الملك فى كل سنة نحو الخمسة عشر الف ريال حرصا منه على استمرار هذه الصنعة فى بلاده ، ويصف ايضا صناعة الحرير والآلات الكبيرة ويعلق قائلا : « من الغريب ضبط هؤلاء الكفرة وتبصرهم بامور دنياهم ، عندما جمعوا فى هذه الدار من الصبيان اليتامى والارامل عددا كبيرا ، يتعلمون الصنعة والطاغية ينفق عليهم فى ملبسهم وسائر مؤنهم ! »



رئيس الوزراء الاسباني فلريده بلانكا الذى أجرى المباحثات مع السفير المغربى محمد بن عثمان

● مكتبة الاسكوريال ●

ويصف مكتبة الاسكوريال بانها احدى عجائب الدنيا ، وهي من اغرب ما يحكي في جمال البنيان ويوسطها قبة في غاية العلو ، وكلها مفروشة بالرخام ، وبها الذخائر النفيسة والاحجار الثمينة والصور الذهبية والفضية ..

ورأينا في خزانة كتبهم من البسط المنضدة بالجوهر الثمين عددا كثيرا، ورأينا حجرا من الماس زنته نحو رطلين او ثلاثة ، كما شاهدنا خزانة كبيرة في غاية النظافة والصون جعلوا بها كتب المسلمين التي بقيت ، وهي عندهم في غاية الحفظ لا يمكن لاحد أن يدخل الى تلك الخزانة كائنا من كان ، وتضم الف وثمانمائة سفر ، فيها نسختان من المصحف الكريم وعدة تفاسير والعديد من كتب الطب ، وقد طالعت ما سمح به الوقت ، وخرجت من الخزانة بعد أن اشتعل فؤادى بنار الاحزان ، ويا ليتنى لم أرها ..

ويعلق ناشر الكتاب الاستاذ محمد الفاسي على وجود هذه المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال بعد اوامر محاكم التفتيش بحرق كل المخطوطات والكتب العربية ، بأن هذه الكتب كانت لمنصور الذهبي في أيام السعديين ، وعندما اضطر أبنه للفرار، كان اول ما فكر فيه جمع خزانة كتبه في صناديق ارسلها الى آسفي لتشحن على سفينة فرنسية الى احد مراسى سوس ،وطال انتظار السفينة ولم يات الذهبي فاقلعت بشحنتها الثمينة ، وهاجم السفينة قرصان اسباني ، واستولى على الكتب وقدمها هدية لملك اسبانيا ، وهى المودعة فى الاسكوريال والقائمة حتى اليوم ..

واخيرا لعل كتاب ابن عثمان يلقى الضوء على قضية قديمة جديدة ، كان ينبغي تجاوزها منذ زمن بعيد ، وهو التراوح في موقف الشرق الاسلامي بين المقاومة ورفض ما يمكن أن يساهم في تقدمه ورقيه ،والذى يعقبه التقليد الأعمى الذى يكتفي بدور المستهلك لما يصنع في الغرب ..

وهى دعوة حارة للوصول الى نقطة التفاعل الخلاق الذى يحافظ على الهوية ويضيف الى الفكر والتجربة الانسانية.



شعر : احمد عبد الحفيظ سلام

كل مافى الكون سرٌ يتجلى بعد حين
عنكبوت الغار يبدو وهو نسَّاج الحصون
جاهدا بين خيوط طولها عبْر السنين
لا تقل ،هذا هباء فى خضمٍّ لا يكونْ

○

ذاك مخلوقٌ صغيرٌ عقله فاق الزمانْ
يحتوى قلبا مضينا نافذا لا يستهانْ
يعرف الاخبار مهما جاوزت حدَ المكانْ
فى سماء الغيب أمرٌ يحتوى بحر البيانْ

○○○

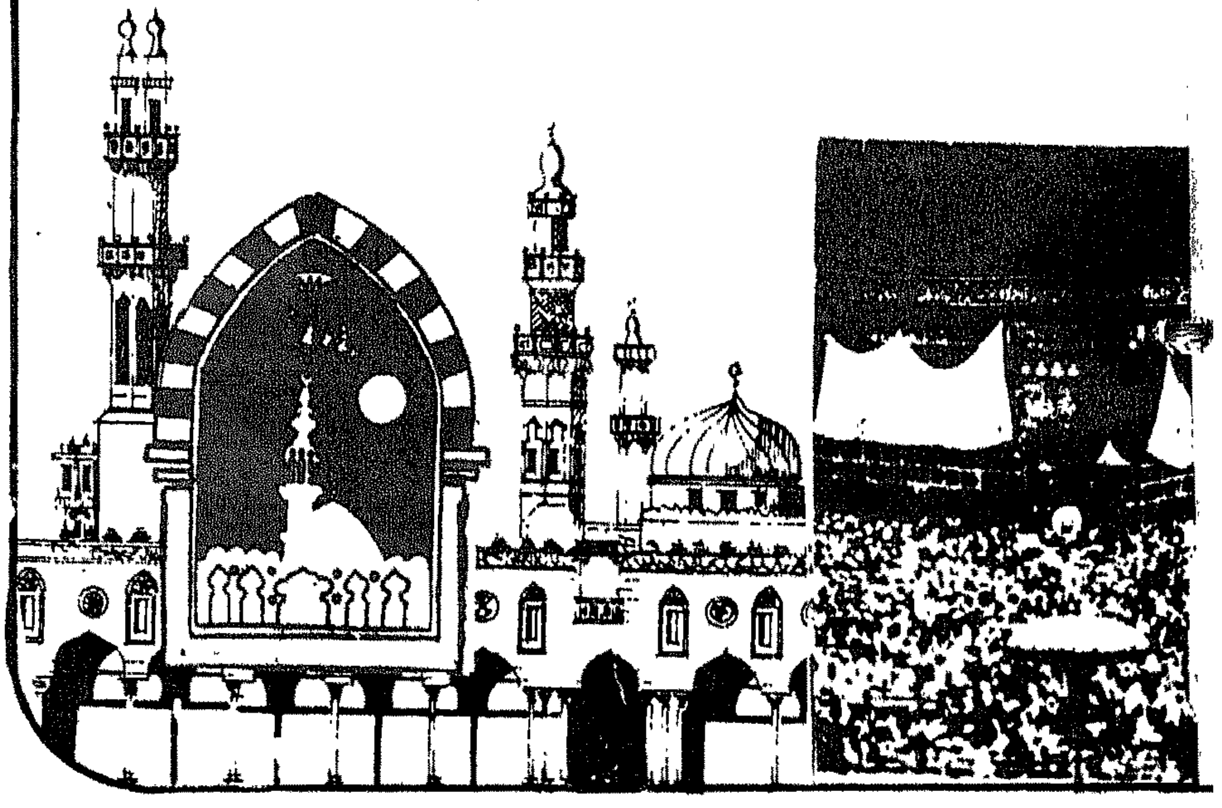
قد رأى فى الغار نورا فيه خير المرسلينْ
عنكبوت الليل فاقت عينه كل العيونْ
قال هذا سرُّ دين سوف يغزو العالمين
وانا كلفت حتى انصر الحق المبين

فى سبيل الله هيا كن معى يامغزلى
در على كفى واوصل اخرى فى اولى
لا تنم إن جن ليل او صباح ينجلى
سوف ابنى من خيوطى حصن مجدى المقبل

ooo

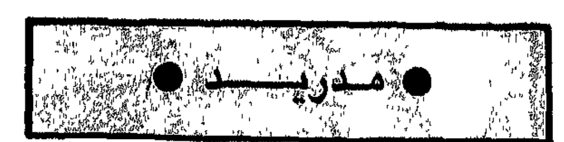
السموات تناديني نداء يحتويني
وانا عمرى مطيع امر ربى أمر دينى
قد علمت اليوم انى رهن مكرى وفنونى
ساعة الجدّ وهذا مغزلى بين يمينى

يا رجال الشرك انتم فى قلوب تانرد
قد جمعتم عدة الموت لروح طاهرد
وانا فى زمرة الخلق هنات عابرد
سوف احميها وروحى لقواكم قاهرد
رب هبنى من يقينى قوة تبنى الجبال
مثلما مكّنتنى ان اهزم اليوم الرجال
رب ألبسنى دروعا لجهادى والنضال
إن كبدى فى خيوطى ليس فى حدّ النصال



العالم فى سطور





اسبانيا تجدد منزل الرسام جويا

بعد سنوات طويلة من الاهمال بدأت الحكومة الاسبانية تعيد تجديد المنزل الصغير الذى كان يسكنه فرانشيسكو جويا ، احد الرسامين الاسبان البارزين فى القرن الثامن عشر . فرانشيسكو جويا فنان من اصل ريفى عشق الفن ودرسه ولكن معاداته للنظام الحاكم اضطرته الى مغادرة بلاده واللجوء الى ايطاليا وفى عام ١٧٤٩ وبعد أن بلغ الخامسة والاربعين من عمره اصبح الرسام الخاص للملك تشارلز الرابع وفى عام ١٨١٤ وبعد عودته الى موطن رأسه عينه الملك فرديناند رساما للقصر الملكى . من اشهر لوحات فرانشيسكو جويا لوحة « مآسى الحرب » والتى استلهمها من غزوات نابليون بونابرت وهى تكشف عن عبقريته النقدية وروحه الساخرة . أما منزل جويا الذى تجدده الحكومة الاسبانية حاليا فقد اشتراه فى بداية هذا القرن الرسام اجنائيو ثولوجا وجدده على حسابه الخاص ثم تنازل عنه ورثته من بعده الى السلطات المحلية فى عهد الجنرال فرانكو .



عصر المذكرات ... المضادة

الرواية الجديدة • المدرسة الادبية التى ظهرت فى أواخر الخمسينات عندما حطمت الحدوته والمكان والزمان ووحدة الجملة .. لا تزال حية تنبض فيها الدماء حتى اليوم • بل انها استطاعت أن تنتزع الجوائز الادبية الكبرى التى لا تمنح عادة الا للشكل التقليدى من الأدب •

ود الان روب جرييه احد اعمدة هذه الرواية أن يثبت من جديد ان ابناء هذه المدرسة قادرون دائما على العطاء بلا حدود فاصدر فى الشهر الماضى روايته « المراة العائدة » • وفيها يحذو حذو زميلته مرجريت دورا التى قدمت مذكراتها الخاصة من خلال روايتين بعنوان : « العشيق » و «الالم»

أراد الكاتبان ان يثبتا أن الرواية الجديدة يمكن أن تطول مذكرات الكاتب الخاصة • حيث يمكن للكاتب أن يسكب من ذاكرته مايشاء عن واقعه فاصحاب هذه المدرسة يرون ان الذكرى « ربما » • هى شىء مزيف • حلم ثابت يراه المرء فى منامه ويقظته • ديكور لاشياء غير موجودة • او باب وهمى ندلف منه • او سراب لا يمكن لمسه • ولذا فان مذكرات دورا وجرييه ليست سوى نوع من الواقع الغير موجود • لانه ـ ببساطة ـ من الصعب الامساك به •

وابطال هذه الروايات لا يعدون ان يكونوا خيالات متحركة لا تثبت ابدا • فعندما يتكلم الكاتب عن امراة فليس من الضرورى ان تكون هناك حالة حب • واذا تحدث عن جريمة فلايشترط ان يوجد قاتل او مقتول •

اطلق النقاد المعاصرون على هذه الكتابات اسم « اللا مذكرات » مثلما اطلقوا ـ من قبل ـ على روايات هذه المدرسة باللارواية •





● بروكسل ●

سيدنى : حذار من الرجل البالغ

رغم تعدد حالات الاغتصاب فى الفترة الاخيرة .. ورغم اهتمام باحثينا بهذه الظاهرة . الا ان احدا لم يطلع علينا بدراسة مستفيضة مثل تلك التى نشرتها الباحثة مارى أوديل فارجيه فى كتابها « الاغتصاب » والكتاب ضخم ولا يمكن ان نتناوله فى هذه السطور الا اننا سوف نورد اهم ما جاء فى الفصل المعنون « من يغتصب » . حيث توصلت الباحثة فى دراستها الى :

ـ المغتصب دائما انسان بالغ واعى وهذا الرجل هو فى الغالب من ابناء البلاد التى يتم فيها الاغتصاب .. بمعنى ان الغرباء يخافون من ارتكاب هذه الجريمة فى بلاد غريبة عليهم .

وتوصلت الباحثة فى دراستها على المجتمع الفرنسى ان المتزوجين يميلون الى الاغتصاب اكثر من غير المتزوجين وتقل نسبة عمليات الاغتصاب عند الاباء عنها عند المتزوجين ولم يرزقوا باولاد .

وتتحدث الباحثة ان الاغتصاب ينتشر فى المستويات الاجتماعية المتواضعة بينما تقل حالاته كثيرا فى المستويات الراقية .. كما ان اغلب من جرت عليهم الدراسة من الذين ارتكبوا جرائم الاغتصاب سبق لهم ان اتهموا فى جرائم اخرى .

اما الفتيات اللائى يتعرضن للاغتصاب حسب الدراسة فهن البنات الاصغر سنا اى فى اول سن البلوغ وتتدرج النسبة اضطراريا .

هذه الدراسة التى أجرتها الباحثة على اكثر من ١٤٦٨ حالة يمكن استخلاص نتائجها فى اى مجتمع بشرى معاصر .. سواء كان هذا المجتمع ناميا او متقدما .

ويبقى الاغتصاب ظاهرة تقتصر على الرجال كما تقول الباحثة .. « الاغتصاب مشكلة ثقافية » على النساء حماية انفسهن .

● بون ●

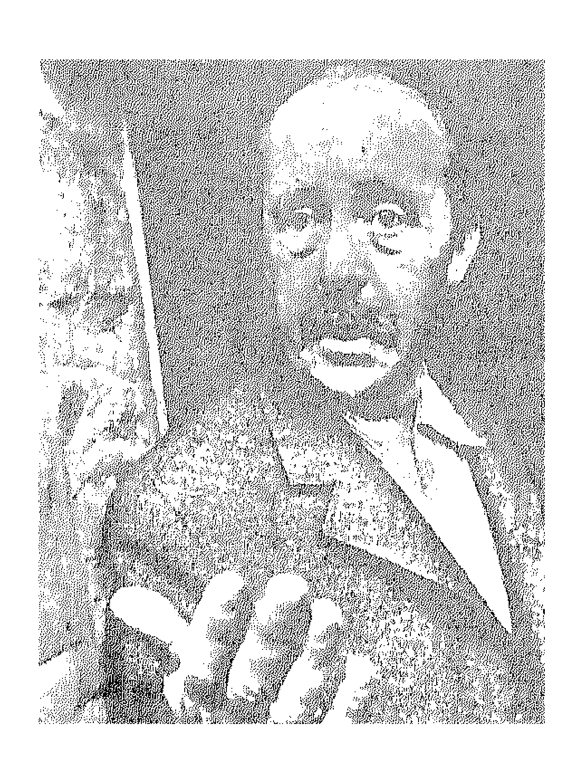
وداعا .. هاينريش بل

تطورت الامور فى حياتنا لدرجة اصبح بعدها المرء لا يحزن أن يسمع نبأ وفاة كاتب او فنان عالمى عظيم . قدر أن يحزن وهو يطرح هذا السؤال : هل قرانا هذا الكاتب ؟

يمكن لهذا السؤال ان يطرح مرة اخرى بمناسبة وفاة الكاتب الالمانى هاينريش بل فهو لم يكن مجرد كاتب• بل أعظم الالمان المعاصرين قاطبة •• فهو الوحيد الذى نال جائزة نوبل فى المانيا منذ أكثر من خمسين عاما • ولا يتعدى عدد رواياته الثمانية والتى من اشهرها : « شرف كاتريفا بلوم الضـــائع » و « منزل بلا حـــارس » و « التكشيرة » •

قبل وفاة بل بعدة اشهر مات اديبان كبيران دون أن نسمع عنهما او نقرأ لهما شيئا بالمرة • الاول اليهوكاربنتير (٧٥ عاما) وهو اشهر كاتب فى كوبا والثانى شستر هايمز (٧٥ عاما) احد اهم الكتـــاب الزنوج الامريكيين •• وذهبا ـ بالنسبة لعالمنا العربى ـ مع الريح دون أن نقرأ عنهما • والقادمات اكثر من الذاهبات •

هاينريش بل هو الذى عبر عن الروح الالمانية بعد زمن الحـــروب • فماذا حدث للبلاد من تغيرات بعد أن سيطرت عليهـــا قوات الحـــلف الاطلنطى • شـــمخت المانيا صناعيا • لكنهـــا مخنوقة من خلال بعض الالمانيين الذين يعـــملون لخدمة الامريكيين • مثـــل فريتـــز تولم الصحفى الكبيـــر الذى يصـــدر صحيفة تكون لسان حـــال الامريكيين • فى رواية «حماية تامة» لقـــد اتوا به من الاسر الى رئاســـة التحرير • ساعدوه ان يصـــبح احد اساطين الصحافة ويدافع فى مقالاته عن اثر الاقتصاد الامريكى الانفتاحى فى البلاد • ويعمل الامريكيون على ان يصـــبح تولم نقابيا كبيرا يحـــوطه الاصـــدقاء والاعوان من كل المـــدن والقرى فى المانيا لتغطية أوجه الحياة الاجتماعية • وعندما يكبر فى السن تتم تنحيته ويأتون برجل جديد فيتزوى



فى منزله ولا يحس به أحد بعد أن كان يعيش فى حراسة مشـــددة تحوطه سيارتان ومن اعلى طائرة مروحية • ويموت فـــريتز كحطام رجل حطمته دراجـــة •

نفس العالم وصفه الكاتب فى رواية « كـــاترينا بلوم » وهو اسم فتـــاة يعذبهـــا رجال الشرطة كى تعتـــرف بما لا تعرف عنه شيئا • كل ما اقترفته انهـــا احبت صحفيا يناهض التدخـــل الامريكى فى المانيا • ويحذر الكاتب من أن النازية الجـــديدة ستظهر فى المانيا مرة اخرى اذا لم تكف السلطات عن استخدام أساليب العنف •

من جديد نتساءل : من يملك زمام المبادرة فى بلادنا لتقديم اعمال هاينريش بل • وزملائه من الاحياء مثل جونتر جراس ، بيتر هاندكه ، ارنست يونجر وآخرين للقارىء العربى قبل ان يفوت الاوان ونصـــبح اكثر انفصـــالا عن العالم مما نحن عليه الآن

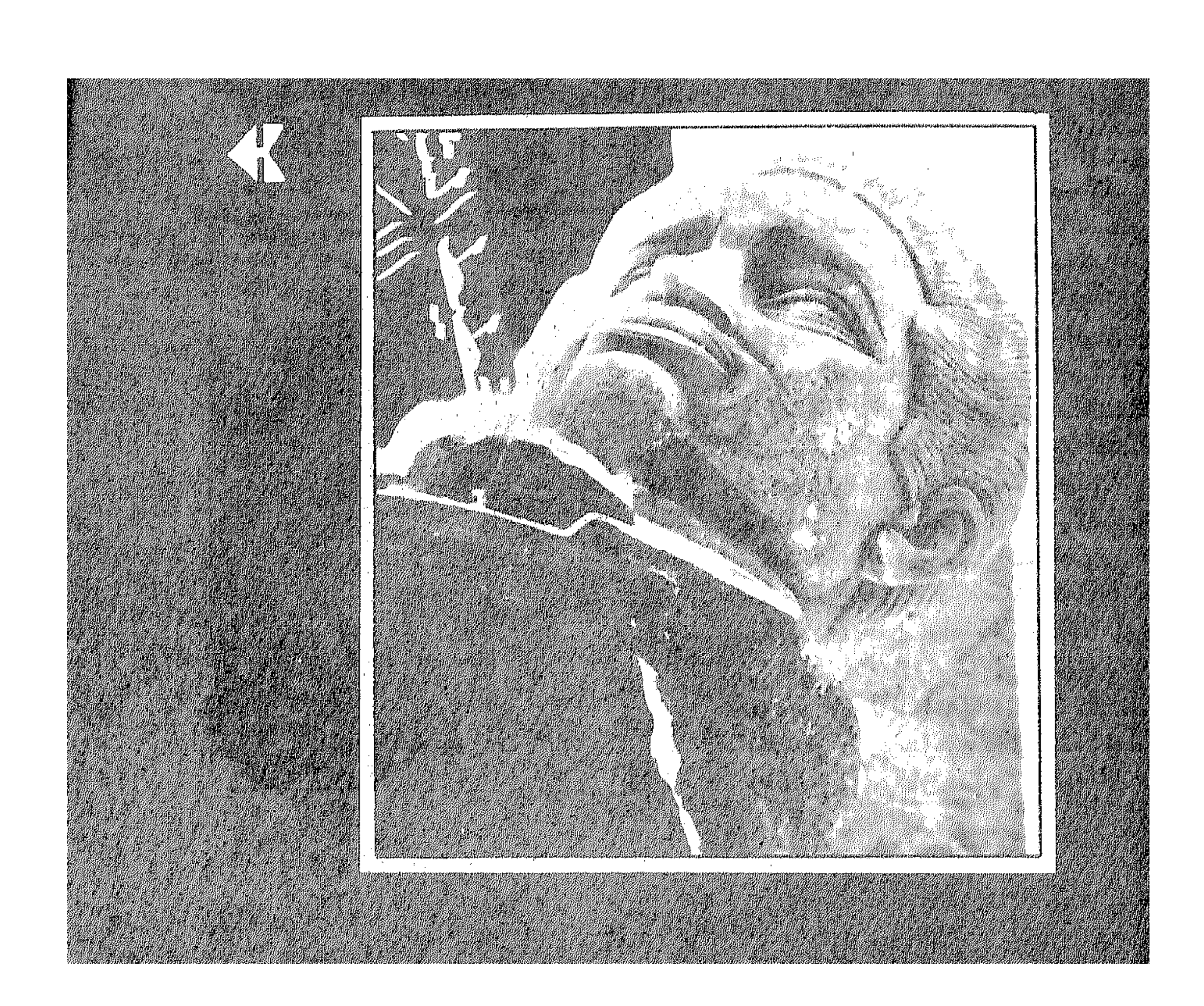
تراثنا الفنى المعاصر مهدد بالضياع

بقلم : محمود عوض عبد العال



ليس من السهل ان تسير خطوات الفن التشكيلي في مصر في الطريق الذي قطعته الفنون التشكيلية في بلاد الغرب المتقدمة ، وان تقاطع الطريقان في اماكن متعددة .

فالفن التشكيلي في مصر يحقق اليوم على يد مبدعيه ، وبالذات الفردية بخبراتها وتراثها الفني الممتد ، نجاحا عالميا وغزوا حضاريا في جميع متاحف العالم ، واستطاع الفنان المصرى المعاصر مواجهة التقاليد والوثوب بمفردات لغته المحلية الى نطاق أرحب وأوسع ، وفي احتضان العالم المتقدم لفنانينا ووجودهم الحي المستمر في معارضهم ومتاحفهم وقواميسهم ومقتنياتهم الخاصة،نشأت للفن المصرى سوق عالمية ، يعرفها كل الفنانين الذين باعوا اعمالهم واقتنتها جاليريهات روما واسبانيا وفرنسا ولندن وكندا والسويد والمانيا الغربية ٠٠ لقاء ثمن الحياة في تلك البلاد من اجل دراسة الفنون أو مجرد رحلات لمتابعة الفنون المعاصرة ٠٠ وعلى الرغم من وجود فنانين داخل تيار الفن العالمي المعاصر،



تراثنا الفنى

مهدد بالضياع

فليس عندنا تربية فنية فى مراحل التعليم المختلفة ، وبالرغم من وجــــود رواد لحركة تشكيلية واضحـــــــة المعالم ومبدعين مؤثرين على نطاق حــــوض البحر الابيض المتوسط والمنطقة العربية والافريقية والاسيوية ·· فليس عــندنا للاسف الشديد متحف واحد يحفظ هذا التراث على اسس علمية فى الاقتنـــــاء والحفظ والعرض ، وحتى الاحســـاس الواعى بقيمة الاعمال الفنية المقتناة فى متاحف الدولة ، يعد نوعا من الخيال لدى حراس هذه المتـــاحف ·· وزيارة



واحدة فى شكل مواطن عادى لاحـــــد هذه المتاحف بالقاهرة والاسكندرية ، فانك بلاريب سوف تدخل الى مقـــابر جماعية للفن المصرى فى شـــكل متحف المنون ، زيارة واحدة غير رســـــمية وغير مدبرة كفيلة بتاكيد الحقيقة المؤلمة التى أقولها : « تراثنا القومى فى خطر ، انه يعانى من قلة الضوء والهواء النقى وكثرة الفئران والعتـــــة والصراصير والرطوبة والتمزق والتآكل » بل اننـــا نكرر فى غفلة من الوعى ، ذلك الزمن القبيح الذى كنا نجوب فيه العالم شرقا وغربا بحثا عن تراثنا الانسانى المبعثر فى كل مكتبة من مكتبات الدنيا جــزء منه ، واذا حصلنا على نسخة منـــه كان علينا ان ندفع الثمن حتى نسترد بضاعتنا ، ويجب علينا انقـــاذ الفن المصرى من الاحتضار فى مقبرة جماعية ، بعيدا عن اسلوب التحقيقـــات وراء الظالم والمظلوم ورفــع رايات البراءة وسلامة العمل الوظيفى لمديرى المتاحف ·

وليس ببعيدا ذلك الاعلان المنشــــور فى بطاقة الدعوة فى المصحف اغسطس ١٩٨٠ باسم « متحف برلين الاسلامى » حيث وجهت الدعوة للاحتفـــــال بمرور مائة سنة على انشائه فى المانيا ، وهو المتحف الذى تحكى قاعاته العظيمـــة تاريخ الحضارة الاســــــلامية والفن الاسلامى ، والفن العربى والاسلامى ليسا فى قاعات متحف برلين فقـــط ، وانما هما موجودان فى اللوفر بباريس ، والمتحف القومى فى بكين ، والبريطانى بلندن ، والفنون فى ليننجراد وفى عدد اخر من متاحف الثقافة العالمية ··· حقيقة ·· نحن أمام كارثة بلغة الواقع ، وأمام فوضى بلغة مواطن عادى ، وأمام موقف غامض بلغة الفنانين التشكيليين انفسهم ·· ارجو ان ينال هذا الموضوع اهتمام ــ مواطن ــ يعز عليه ان يأتى

• ليس لدينا متحف واحد يحفظ تراثنا على أسس علمية !

• كيف يمكن إنقاذ تراثنا من الاحتضار فى مقبرة جماعية ؟

جيل وراء جيل وقد شوهت منحـوتات فنان مصر العظيم محمود مختـار فى متحفه الخاص بأرض الجزيرة حيثقام موظف منذ سنوات ، وكان قليل الحيلة ورديء الوعى ، بغسل تماثيل مختار الرخاميـة (بماء النار) بدلا من الصابون والماء ·· فاحدثت المسادة الكاوية خدوشا فى الملمس الحريرى الناعم للرخام ، وهذا الخطأ لا يمكن علاجه ، وكان موظف (مـاء النار) شديد الحب لمختار ،والا ما كلف نفسه نفقات ماء النار وخطورة التعامل فيه·

·· حقيقة ·· نحن امام مشـهد رخيص ·· وارجو ان ينال عنـاية ــ مواطـن ــ يملك قوة مليون مليون حصان دفاعا عن نورعينيه ·· ومقتنيات الدولة لأعمال الفنانين تجد طريقها الى مخازن مظلمة ودورات مياه معطلة يتم فيها الحفظ والصون ، وحتى تراثنـا الفنى من أعمال الفنانين الاجانب الذين عاشوا زمنا طويلا فى مصر ثم رحلوا عنها ، فقد فقدنا عددا كبيرا من هذه الاعمال ، فى مقبرة جماعية ·

وجيلنا أمام مسـئولية التهوين من قيمة تراثنا حين يعلم ان اعمال روادنا مكومة فى غرفة أو غرفتين مثل بضاعة تالفة ، فى انتظار ترميم بناء أو بنـاء متحف جـديد ، ولا أدرى ان كانت القضية تهون عند هـذا الحد ·· ونحن نقرأ الخبرالمنشور يوم ٢٩ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ بجريدة الاهرام بشأن اعتمـاد وزير الثقافة مبلغ ٣٠٠ الف جنيه لاقتنـاء اعمال الفنانين الراحلين من رواد الفن المصرى المعاصر وهم محمود مختـار، ومحمود سعيد ، ومحمد ناجى ، وراغب عياد ، وسيف وأدهم وانلى بالاضـافة الى بعض تلاميذهم ·· والذى ادهشنى واعلمه جيدا أن الدولة سبق لها شراء جميع اعمال مختار ومحمود سـعيد وسيف وأدهم وانلى ويمكن الرجوع الى الفنان حامد عويس الذى رأس لجنة شراء جميع أعمال وانلى واخيه ·· ام ان الوزارة مشكورة تريد أن تضيفقيمة مادية فوق تقديرها السابق حتى تصل بأعمال الرواد الى مصـاف التحف النادرة ·· وهكذا وجدتنى اتحـرك باتجاه ــ مواطن ــ متحد مع الفنـان المصرى فى صلة قرابة أو فى تركيب واحد ·· ليقول لى حسب تصورى ان هناك ــ فوضى ــ فى الجهود المبذولة

تراثنا الفنى

• غسل تماثيل مختار الرخامية بماء النار ... !

للمحافظ على تراثنا الفنى .. ربما تكون فوضى تلقائية ، المهم هو وقف هذه الفوضى والحد منها ، وعلى الفنانين وحدهم أن يدركوا اهمية التقليل قدر الامكان من اضرارها على التراث الفنى ، باعتبار اننا احد شعوب العالم الثالث التى تعد الفنون التشكيلية بحث فى تميز شعوبها بخصوصيتها الذاتية ، والمتمثلة لحد بعيد فى كونها مرآة لواقعها تعكس معاناتها وصورا من نضالها وملامح من تطلعاتها نحو الاستقلال والحرية ..

.. وبما انه لن يلتفت احد الى بحات اصواتكم دفاعا عن ابداعاتكم التى هى ملك لكل مواطن ، وليس ثمة هذه الخلفية التاريخية عن حجم ودور الفن حضاريا .. حيثتسود ثقافة الموظفين عبر علاقات ورقية وطوابع تمغة .. وما يترتب على ذلك .. ضياع فنوننا التشكيلية فى سراديب وبدرومات الحفظ والصون .. لنا الله .. وليس هناك علاج لعدم المعرفة .. ولماذا لا يتكون جهاز فنى من أساتذة الفنون ومحبى الفنون .. تكون مهمته حفظ وصيانة الاصول المملوكة للدولة من الاعمال الفنية .. بعيدا عن وزارة الثقافة ، فقد ارهقها العبء الذى تنوء بحمله ، ولم تعد وزارة الثقافة سعيا للفنان للتواصل مع الحركة العالمية للفن ثم يؤكد حضوره بها .. ولقد تبوأ راغب عياد ووانلى والناجى ومختار ومحمود مرسى ومارجريت نخلة وغيرهم .. مكانتهم الكبيرة فى الفن الحديث ، بما ابدعوه من أعمال ذات قدر عال من العبقرية والتفرد اللذين منحهما تقدير واعجاب الناس ، وظلت موضع اهتمام النقاد والتى تجاوزوا بهما الاشكال التقليدية ، وكانت قدرتهم على المغامرة هى سر مفتاح نجاحهم .

.. وكم يحزننى أن أصادف أعمالا فى التصوير ضمن مقتنيات الدولة فى حالة سيئة للغاية ، من بينهم عملان للفنان محمود سعيد ، ونحت لصلاح عبد الكريم ، وراغب عياد ، ومحمد ناجى ، والفنان اليونانى بابا جورج ، ومارجريت نخلة ، وعدد كبير من أعمال الرواد فى حاجة شديدة الى عمل ترميمات عاجلة لها ، وهناك أعمال فى حاجة الى رؤية النور حتى تجف الرطوبة ويموت السوس الذى أكل البرواز وتعطلت جوانب النوال وتآكلت .. والصور المنشورة مع هذا الموضوع توضح الى اى مدى نحن فى حاجة الى –
– مواطن – يريد ضمنا أن يثبت لمصريته أنه قادر على حماية ماضيه ومكانته فى الفن الحديث . متى رغب فى ذلك ..

صوت خارج اللغة

شعر : عبد الرحمن الوزير

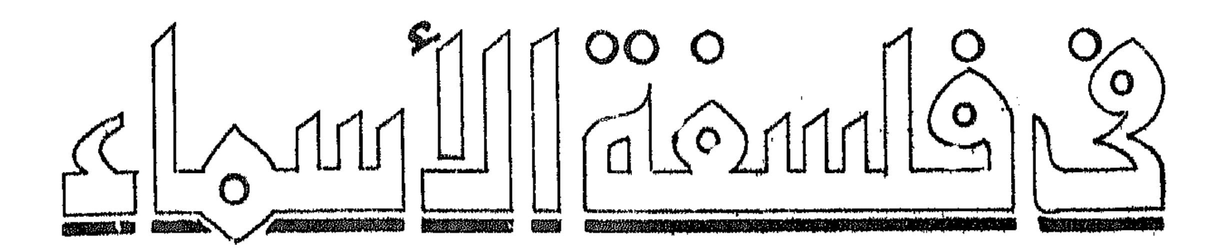
صنعاء



صدى من الاعماق
رجع من وجيب التراب القديم
صوت بدائى ، شجاع ، رخيم
عاودنى الليلة فى هداتى
ايقظ صمت طمانينتى المطمور
خلف السكون
صوت ، تعرفته
كان لى ذات زمان نادر :
وطنا وشفافية
كان صوتى الذى فارق صوتى
فى شتاء الكمون
هاجر الشعارى الجليـدية نحو الافق
نحو الضجيج الطلق
حتى .. يكون
عاودنى
ف بى الليلة
لازال المدى وجهين
لازال المدى .. امنيه
الشمس اسرى فى شعاعاتها
اذرع الامواج مستلقيه
الجوع اغصان على الاوديه
الليلة الليلة
قلها بعد
قلهـــا
الكلمة المنسية
الكلمة العشبية
الكلمة العارية .

التفـــزعـــــلى

الأشواك



● لا يحتاج المرء ان يكون فيلسوفا لكى يتفلسف حول الاسـماء . فكثير من الناس يسألون انفسهم فى لحظة ما : لماذا كان أسمى على مثلا ، ولم يكن محمود ، أو ابراهيم ؟ وهل كان يختلف الحال لو أن اسمى محمود أو ابراهيم ؟ وحتى العشاق يجدون انفسهم أحيانا غارقين فى فلسفة الاسماء، مع انهم غارقون ايضا ـ وهذا أمر مسلم به ـ فى نشوة الغرام . وهـكذا تقول جولييت لروميو :

« اسمك وحده عدوى . انت أنت ، لست مونتاجيو ، وما مونتاجيو ؟ انه ليس يد انسان و لاقدمه ولا ذراعـه ولا وجهه ، ولا أى جزء آخر منـه ! أوه ! لتكن اسما آخر ! وما الاسم ؟ ان ما نسميه وردة يظل عاطرا لو سميناه باسم آخر . كذلك روميو لو لم يكن اسم روميو لبقى له كماله الحبيب بدون ذاك اللقب ، روميو ! انزع عنك اسمك ، وبدلا من اسمك الذى ليس جزءا منك ، خذنى كلى ! » .

فيجيبها روميو : « نعم ، وكرامة ! سمينى حبا وكفى ، تكن معمودية جديدة لى . لن اكون روميو منذ الآن ! » .

والناس كلهم يتلاعبون بالاسماء مثـــل هذين العاشقين الصغيرين . وقديما قال ابو تمام فى صفة الخمر :

خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الاطفال بالاسماء

وعابه نقاده لانه اقحم اصطلاحات النحويين فى الشعر ، ولعل الرجـل ـ وقد كان ذا ثقافة فلسفية ضخمة ـ رمى إلى ما هو ابعد ، فحركات النفوس هى التى تدفعنا الى العبث بأسماء الاشخاص والاشياء (وليس بالكثير على



بقلم : الدكتور شكرى محمد عياد

شاعر عربى عظيم أن يفهم ما فهمته فتاة أوربية فى الرابعة عشرة من عمرها)
فاذا رضينا عن فلان أو ترضيناه فهو « عسل » ، واذا سخطنا على علان
فهو زفت أو ما هو شر من الزفت • وحركات النفوس أو انفعالها كثيرة لاحد
لها ولا حد لتلاعبها بالاسماء • ومازلت أذكر من عهد الصبا امرأة سكنت
حارتنا وكان كل أطفالها يموتون (ذلك قبل تقدم الطب واختراع المضادات
الحيوية) ثم رزقت بنتا فسمتها « خيشة » كى تقتحمهـا عيون الناس
فلا تصاب بالحسد ، وعاشت الطفلة ورزقت أمها بمولود ذكر فسمته «شوال»
للسبب نفسه •

ولكن العادة جرت بعكس ذلك • فما أكثر من يسميهم أهلهم سعيدا أو
كريما أو جميلا أو حبيبا أو نبيها ثم يخلف الزمن ظنهم • والناس أحرار
فيما يطلقون على أبنائهم من أسماء ، كما أنهم أحرار فى التعبير عن رضاهم
أو سخطهم بما يطلقونه على الآخرين من ألقاب ، فالناس يتأثرون فى علاقاتهم
الشخصية بالدوافع الوجدانية أكثر مما يستمعون الى صوت العقل أو يلتفتون
الى شهادة الواقع ، وكل انسان مسئول عن درجة التوازن التى يستطيع أن
يحققها بين دوافعه الوجدانية وضوابطه العقلانية فى حياته الشخصية ، أو
المساحة التى يخصصها لكل منهما ، ولكننا حين نسمح للانفعال أن تتلاعب
بالاسماء فى حياتنا العامة ، أى فى بناء مؤسساتنا ، وتشكيل سياساتنا ،
فان العواقب يمكن أن تكون خطيرة جدا •

وهذا ــ مع الاسف الشديد ــ هو ما يحدث الآن فى عالمنا العربى •
وليس من الصعب تحديد بداياته ولا المرحلة التى يمثلها فى تطورنا اللغوى•
ولكن ذلك يتطلب نوعا من البحث لا تقوم به معاهدنا العلمية • ولذلك أكتفى
بالقول ان تلاعب الانفعال بالاسماء قانون لا مفر منه فى الحياة العـامة
والخاصة ، كما أنه قانون مسلم به فى النحو • ولكن أى نوع من اللعب
يمكن أن يكون ابتكارا يسيطر عليه الخيال المبدع ، ويوجهه بوعى نحو أهداف
حيوية ، كما يمكن أن يكون اندفاعا عشوائيا ليس له ضابط ولا هدف
ولا نتيجة سوى اهدار الطاقة • وهنا مكمن الخطر •

الأشواك

وساعرض عليك امثلة من تلاعبنا بالاسماء فى حياتنا العامة ، ملتزما جانب الحياد والموضوعية على الاقل حتى لا اقع فى التناقض ، مادمت قد بدأت بالاعتراض على الوجدانية فى التسميات ، وهى فرع عن الوجدانية فى الاحكام . ومع أن للظاهرة شواهدها فى شتى انحاء العالم العربى ، فسأقتصر على وطنى المصرى ، اولا لانى ادرى به من غيره ، وثانيا لان فيه الآن ـ والحمد لله ـ قدرا أكبر من الديموقراطية (مع صرف النظر مؤقتا عن هذا الاسم) بحيث يصبح القفز على الاشواك اقل صعوبة .

وكما هى العادة فى اى دراسة علمية ، سابدأ من الابسط الى الاكثر تركيبا .

فمنذ مدة ، لعلها تجاوزت العشرين سنة ، انشأنا وزارة سميناها وزارة القوى العاملة . وطوال عمر هذه الوزارة لم يشعر المواطنون بوجودها الا مرة كل عام ، عندما تشرع فى توزيع الخريجين على الوزارات والمصالح وشركات القطاع العام . والتغيير المهم الذى حدث هو اتساع الفجوة الزمنية بين تخرج هؤلاء الخريجين والحاقهم بأماكن « عملهم » . أما المفاجأة فهى اعلان هذه الوزارة اخيرا عن أن البلاد تعانى عجزا فى خريجى الآداب والحقوق ! أما عن خريجى الآداب ، فمن الواضح أن زيادة عدد المدارس والحقوق ! أما عن خريجى الآداب ، فمن الواضح أن زيادة عدد المدارس استطاعت أن تخترع نوعا جديدا من العمالة ، وهو اعداد العاطلين . وأما عن خريجى الحقوق فالفضل فى ازدياد الطلب عليهم يجب أن يعزى كاملا الى وزارة القوى العاملة المذكورة ، التى نجحت فى رفع مستوى قسم كبير من العاملين ، بحيث اصبح خريج الحقوق يقوم بالعمل الذى كان يقوم به خريج الاعدادية .

ومن هذا الباب ـ باب سعيد وكريم ونبيه وجميل جمال ـ اسم وزارة أخرى وهى وزارة « التنمية الادارية » ولكن ثمة عنصرا لغويا جديدا يدخل فى هذه التسمية الاخيرة وهو ما يعرف عند اللغويين بتعدد المعنى أو الابهام المقصود ، وقد أصبح لهذا العنصر مكانة كبيرة فى النقد الحديث . وهو متوفر فى حالتنا هذه لان « التنمية » يمكن أن تدل على أكثر من معنى واحد . ومن هذه المعانى تطويل الاجراءات ، وتكثير الادارات ، وزيادة الوظائف ، مع ما يتطلبه ذلك من تنظيم الدورات وعقد المؤتمرات . والمواطن المصرى يلاحظ أن وزارة « التنمية » الادارية نجحت فى تحقيق ذلك كله ، كما يثلج صدره ـ صدر هذا المواطن ـ شعوره بأنها تعمل فى تعاون وتناغم

تامين مع وزارة القوى العاملة •

وثمة باب ثان من التلاعب بالاسماء ، يقرب مما وصفناه بالابتكار والخيال المبدع ، ويمكننا ان نطلق عليه « تدجين الاسماء » • والمثل « الكلاسيكي » في هذا الباب هو « الاشتراكية » • اخذنا هذا الاسم عن غيرنا من طريق الترجمة ، مع درجة لا باس بها من الوعي بمعناه ، وبالحاجة الى « اقلمة » هذا المعنى كي يتفق مع ظروفنا • ووجدنا أن « الاقلمة » تستلزم « تقليما » وتطعيما • فقلمناه وطعمناه بالقومية مرة وبالاسلامية مرة ، وبالوطنية اخيرا • وانتهينا بعد هذه التجارب الى نتيجة قائمة في الواقع ، غائبة عن الوعي ، وهي أن « الاشتراكية » اصبحت في حياتنا كلمة خالية من المعنى •

ربما كانت هناك اسباب كثيرة لهذا • ربما تمت عملية « الاقلمة » هذه بقليل من الارادة ، وقليل من الخبرة ، ربما كانت التجربة مستحيلة النجاح من البداية ، اذ كانت « الاشتراكية » ــ بسبب ارتباطاتها السابقة ــ محل شك قد يصل الى درجة الاتهام ، مع كونها سياسة معلنة ومنفذة • ربما كانت الالتزامات التي اخذت على عاتقها في الداخل والخارج فوق ما يحتمله عودها الطرى • ربما كانت المشاركة الايجابية من جانب الشعب ــ الذي قامت باسمه ــ في تصورها وتخطيطها وتنفيذها ضعيفة او معدومة ربما كانت هذه الاسباب مجتمعة هي التي ادت الى انصراف الاكثرية عنها ، أو على الاقل سوء ظنهم بها • ولكنهم ما كانوا لينصرفوا عنها أو ليسيئوا الظن بها لولا أنهم وجدوا الاحوال العامة ــ أعني عناصر الحياة الاساسية من طعام وكساء ومسكن وصحة وتعليم ومواصلات ــ تزداد صعوبة بعد سنين كثيرة من هذه الاشتراكية (حتى ولو كانت هذه الصعوبة ناشئة جزئيا عن ازدياد تطلعاتهم هم أنفسهم) •

في هذا الخواء الفكرى أصبحت الحلول الفردية لمشكلات الحياة هي القاعدة • ومعنى ذلك انحلال النظم الاجتماعية والاخلاقية • وفي هذه الظروف بالذات قدم شعار جديد اسمه « الانفتاح » قد يكون « الانفتاح » ، في بعض جوانبه ، استجابة لضرورات سياسية أو اقتصادية معينة ، ولكن الحقق ــ على كل حال ــ أنه حمل سمات الخواء الفكرى والفوضى الاجتماعية والاخلاقية التي أصبحت مميزة لحياتنا الحاضرة • والاشنع انه يمثل درجة ثالثة أشد تركيبا وخطورة،من درجات التلاعب بالاسماء : أعني درجة خداع النفس المقصود • فالانفتاح يسمح ، ضمن ما يسمح به ، بما يسمى الاقتصاد الحر • بل ان بعض الناس يرون أن هذا هو مدلوله الحقيقي • بل اكثر من هذا : انه أشد حرية من أي اقتصاد حر •• انه النظام الذي خلق فئة ضخمة عاتية من المليونيرات ، حققت ثرواتها الطائلة خلال بضع سنوات عن طريق الاستيراد ، مدعومة ببنوك يهمها العائد السريع ولا يهمها أن

توجه أموالها الى صناعة أو زراعة ٠
والذى يحدث الان فى حياتنا العامة شىء يطرب له العالم اللغوى الذى يرصد لعبة الاسماء « فالانفتاح » ، الاسم الذى عملت فى ظله رأسمالية الوسطاء ، يتطور بسرعة ليصبح بدوره اسما خاليا من المحتوى ٠ والاسباب واضحة هذه المرة : انخفاض الموارد ، غير العادية أو غير الانتاجية ، التى أوجدت سوقا استهلاكية رائجة فى السنوات القليلة الاخيرة : أرباح البترول ، رسوم القناة ، تحويلات المصريين العاملين فى الشارع ٠
والاسم الذى يطلق اليوم « الترشيد » هو التعبير الملطف عن الحاجة الى نظام اقتصادى أكثر انضباطا ٠ وسواء فهمت رأسمالية الوسطاء ذلك أم رفضت الاعتراف بالواقع ، فان الواقع لابد أن يفرض نفسه بطريقة ما ٠ وقد يميل العالم اللغوى الى التفاؤل ، فيقول ان « التعبير الملطف » هو حالة غير خطيرة من حالات اللعب بالاسماء ٠ وقد يتفاءل أكثر فيرجو أن يكون مرحلة وسطى للخروج من خداع النفس الى مواجهة الواقع ، والاسم الذى يمليه الواقع الان هو « التقشف » ٠
ولكن من يقولها ؟ ولمن يقولها ؟ بالتاكيد ليس لشعب تعيش اكثريته بالفعل فى أشد حالات التقشف ٠ لكى تقال هذه الكلمة لابد من اصلاح المعجم كله ٠ قد يكون من السهل على الفتاة جوليت ان تطلق على الوردة أى اسم تشاء ، لان شعورها وكيانها كله سيظل ممتلئا بورود الحب ٠ أما نحن فى واقعنا الكالح ، فلن نستطيع الخروج من هذا الواقع اذا سمينا الـ ٠٠٠ باسم غير الـ ٠٠٠

الحبّ فى الأمثال

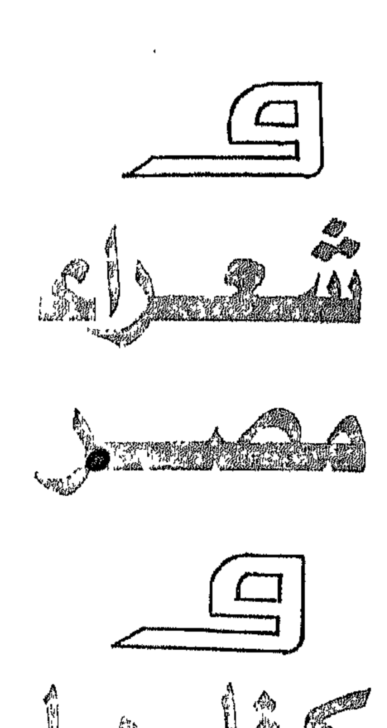
● امثال فرنسية

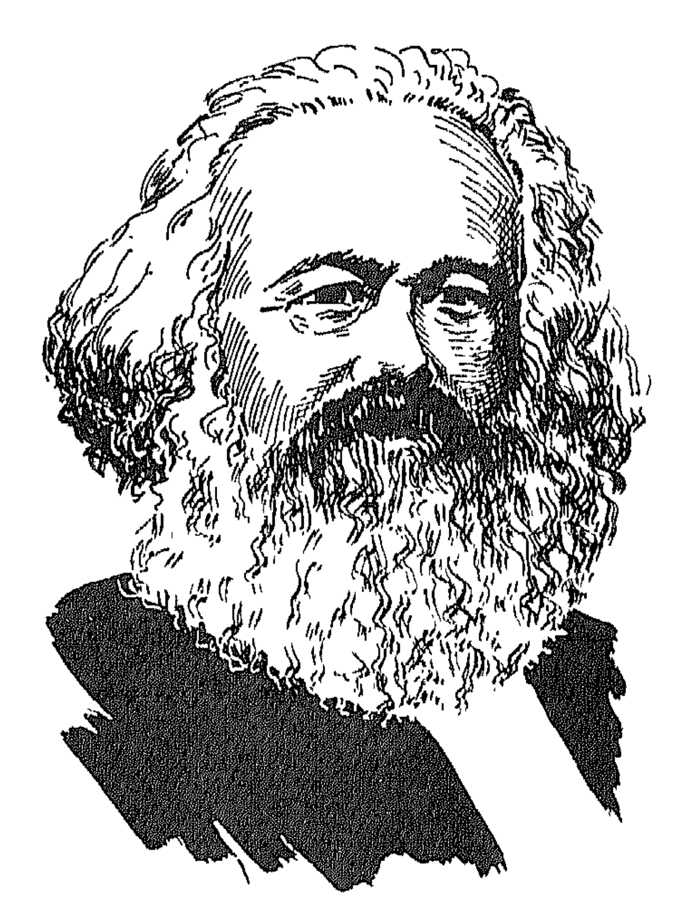
- الحب يعلم الحمير الرقص
- قلما يموت الحب فجاة .
- يبقى الحب ما بقى المال
- لا حب بلا غيرة .

● امثال المانية

- الحب لا يعرف الخوف .
- الجوع اقوى من الحب .
- الحب جزاء المحب .
- ليس الحب أعمى . لكنه لا يبصر .







بقلم **الدكتور محمد رجب البيومى**

نال تولستوى أبعد حدود الحظ فى ميادين الشهرة والثراء والأدب والاصلاح ، إذ نشأ فناناً موهوبا ورث المال والجاه عن أسرة نابهة ، وكتب القصص الرائعة ذات المرمى البعيد . ونهل أفاويق السعادة زوجا ووالدا وعاشقاً ، وكان المظنون بمن لقى حظوظه السعيدة أن تطّرد حياته على نحو عذب هنىء ، ولكنّ الفنّان الحالم قد امتزج بالمصلح الثائر فى رُوحه امتزاجاً أورثه الحيرةَ والقلقَ ثم قذف به إلى نار الألم حين أخذ يُوازن بين حياته المترفة الناعمة ، ومايدعُو إليه من إصلاح دينىّ واقتصادى إذ تعاظمه أن ينتشر البؤس القاتل فى الاف الأكواخ مُسَلّطا أسلحته الفاتكة من فقر ومرض وجهل على السّواد الأعظم بين الناس ، وأن يذوقَ هؤلاء غُصَص الحسرة القاتلة حتى يريحهم الموت ، على حين يخلدُ الكاتبُ الفنان إلى نعيم رافه

يُغاديه بالسعّادة ، ويراوحه باللذة والنشوة ، لقد وازن بين سعادته وشقاءِ مَن حوله فاعتصر الألم قلْبه اعتصاراً . وصّمم على أن يفرّق أرضه وماله وتصوره على الجائعين العارين من ذوى الألم والمرض والحرمان ، فقَّامَ فى وجهه أقربُ الناس إليه ، ونفرتْ منه الزوجةُ وضايقته بما أنْغَر جراحَه ، وسور عيشه ، ولم يجد بدأ من الفرار الهائم على وجهه دون هدف ، وهو يحمل أعباء الشيخوخة الواهنة ، تتقاذفهُ الخرائبُ والسبل حتى لفظ أنفاسه وحيدا فى محطّة قروية لايعلمُ أحدُ من ساكنيها من هُو الميت الفقيد ! وكانتْ خاتمتهُ رائعةً مفجعة لفتت الناس فى كلّ مكانِ إلى تضحيته الهائلة ، وجعلتْ منه مشعلَ طريق ، وقائد دعوة ، ولم تكنْ مصر العزيزة بمعزَلِ عن ركب الانسانية المتطلعة الى مشارق النور حين أسِفتْ مع الآسفين على رَحيل الكاتبً المصلح فقام شعراؤُها وكتّابها بتأبينه وتعداد مواقفه ، وواسى الشرق أخاه الغرب فى مأساة مصلح رائد حفظ حقّ القلم فى الرعاية والتوجيه ، وأعطى المثل الحسن فى التجرد والتسَّامى والأَثبار ! لم تكن مصرُ إذن بمعزل عن حركات الأصلاح العالمى كما يزعُم ظلْما من يُحاول أن يطمس لألاءها السّاطع ، بل كأن النابهون من أبْنائها يُواكبون حركات الاصلاح ، ويُقدرّون للمجاهد كفاحه ، ويعرفون للظاّلم خِسَّته وانحداره ، كانتْ مصر تنعمُ بأمثال محمد عبده وعلى يوسف وقاسم أمين وفتحى زغلول وأحمد شوقى وسعد زغلول من ذوى البصائر النيرة ، والنهوض المتوثب إلى أرقْى آفاق الحريّة وكان محمد عبده رائد الاصلاح الاسلامّى فى مصر أوّل مَنْ توجّه منهم إلى تولستوى بالتحيّة فى حياته . إذ أعجب كثيراً بموقفه من

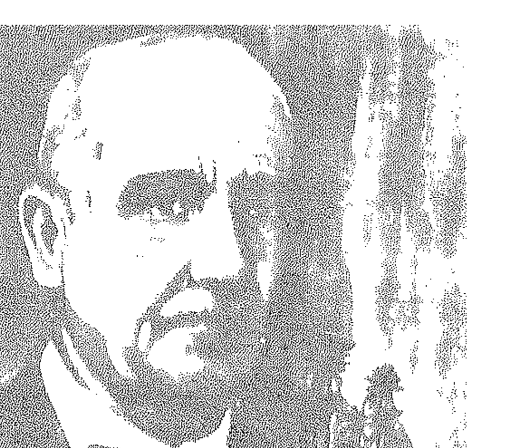


الإمام محمد عبده

الأصلاح الأجتماعى ورأى فيما كتب إليه الكاتب الروسى عن المسيحية ما يعضد وجهته فى الاصلاح الدينى ، فكتب إليه مُباركا مؤيداً ، كتب إليه كتاب النظير عن ثقةٍ بالغة التمكّن ، ليعلن إليه أن بنى الانسان ذوو رحم واشجة مهما تباعد المكان وأنّ ذوى الفكر من بَنى الانسان طيور تصدح على شجرة متعدّدة الأفنان .



احمد لطفى السيد



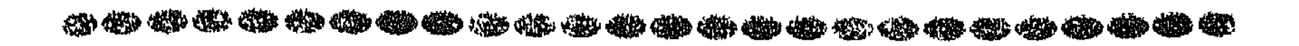
احمد شوقى

من محمد عبده إلى تولستوى

كتب الأستاذ الأمام إلى تولستوى يقول
«أيها الحكيم الجليل -
لم نحْظ بمعرفة شخصيتك ، ولكنّنا لم نحرم التعاون مع رُوحك ، إذ سطع علينا نُور من أفكارك ، وأشرقتْ فى آفاقنا شموس من آرائك ، ألّفتْ بين نفوس العقلاء ونفسِك ، إذْ هداك الله إلى معرفة سرّ الفطرة التى فَطر الناس عليها ، ووفقّك إلى الغاية التى هدىَ البشرِ إليها ، فأدركت أنّ الانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعلم ، ويثمر بالعمل ، ولِأنْ تكون ثمرتُه تعباً ترتاح إليه نفسه ، وسعْيا يبقى به ، ويُرقّى جنسه ، وشعرتَ بالشّقاء الذى نزل بالناس لمّا انحرفوا عن سنّة الفطرة ، ولمّا استْعملوا قُواهم - التى لم يمنحوها إلا ليسعدوا - فيما كدّر راحتهم وزعْزع طمأنيتهم .
ونظْرت الى الدّين فجرحّت حجب التقّاليد ، ووصلت الى حقيقة التوحيد ، ورفعْت صوتّك تدعوُ الناس الى ماهداك الله إليه ، وتقدّمت امامهم بالعمل لتحمل نفوُسهم إليه ، فكما كنت بقولك هادياً للعقول ، كنت حاثاً للعزايم والهمم ، وكما كانت آراؤك ضياءً يهتدى به الضّالون كانَ مثالك فى العمل إماماً يقتدى به المسترشدونّ»

● شعراء مصر ●

وتحليلُ خطاب الأستاذ الامام يتطلب مجالا آخر فقد أوجز مناحى الاصلاح لدى تولستوى إيجازا يحتاج الى تفصْيل ، وحين مات الفنآن الروسى بعد عشرة أعوام من خطاب الأستاذ



تولستوى

الامام ، ضجت عليه صحافة مصر ، نظرتْ أنهارها تتدفق بمآثره ، وتحين بفصول مؤثرة من كتاب حياته ، وقد ظهرت " الجريدة " بمقال افتتاحىّ كتبه محررها الأستاذ أحمد لطفى السيد تحت عنوان (مات الرجل) فأحسن الالماع الى مواقف تُولستوى فى دقّة ورصانة تُعهدان عنه ، وكان شوقى غير غائب عن فجيعة العصْر فى تولستوى فاندفع الى رثائه اندفاع القادر البصير ، فجاءتْ مرثيته مع نبضها العاطفىّ وايقاعها الوجدانى ، وشجاها الدامع الحزين ، جَاءتْ قصيدته مع هذا كله تحليلاً بصيرا لألمع الخوافى فى حياة الراحل ، وجاء بها من الومض الكاشف ، واللمح الساطع ماكشف النّور عن شعاب رحيبة تعمر آفاق تولستوى ! شوقى ارِوسْتقراطّى بنشأته ومنصبه ، لكن روح الاشتراكى الرّاحم تترقرق فى شعره ، فأنت إذا طويتَ مدائحه الرسميّة ، ونظرت إلى معدنه الفنىّ رأيت الانسان المعذّب بمصائب البشر تصرخ فى أعماقه ! هذه الروح هى التى دفعته إلى رثاء تولستوى حين لمح دموع الباكين من البائسين تنهمر خلفه ، وحين رأى الفلاّحين فى الأكواخ يتأوهون على من أخذ بناصرهم حين فقدوا النصير ، ومن نطق بمآسيهم وعمل على مَحوها حين نادى بحقّهم فى الحياة السعيدة ، وهمْ فى مجموعهم كما عناهم شوقى حين قال مخاطبا تولتسوى

ويندبُ فلاّحون أنت منارهم
وأنت سراج غيبوه منيرُ
يُعانون فى الأكواخ ظُلما وظلمة
ولايملكون البثّ وهو يسير

وقد كانت زوجة تولستوى بعض مآسيه ، ولكنهّا ندمتْ على ماأسلفتْ حين تلقّت منعاه ، فبكتهْ بكاء حارا عبرّ عنه شوقى حين قال

ويبكيك ألفُ فوق (ليلى) ندامةً
غداة مشى (بالعامرىّ) سرير

وهى إشارةُ مهذبة تدلّ على ذوق أمير الشعراء ، وقد غاب مغزاها عمنّ أفتقد شوقى فتساءل ؟ وما دَخْلُ ليلى وقيس هنا ؟ وكان عليه أن يتعلمّ قبل أن يتهكّم !
ولم يفتْ أمير الشعراء اعتزازه بشعراء لغته ، إذ أُحبَّ أن يُفارق بين تولستوى وبين عظيم من ذوى الفكر يُساميه ، فاختار أبا العلاء المعرىّ اختياراً صائبا ، فكلا الحكّيمينْ قد عَرك نوائب الدهرَ ، وتحمّل مصائب الانسانية بقلب باك ، وضمير ثائر . وقد شاء شوقى أن يَصف زيارة تولستوى لحكيم المعرّة فى عالم الخلود . وأن يُجرى على لسان الحكيم الروسىّ اعترافاً يقدمّه لحكيم المعرة قائلا فى تواضع .

إليك اعترافى لاالقسّ وكاهن
ونجواى بعد الله وهو غفور

فزهدُك لم ينكرهْ فى الأرض عارف
ولامتعال فى السماء كبير
سلكت سبيل المترفين ولذَ لى
بنون ومالٌ والحياة غرور
أداةُ شتائى الدفء فى ظل شاهق
وعدةُ صيفى جنةٌ وغدير
وُمتعّت بالدنيا ثمانين حجة
ونَضَّر ايامى غنىً وحبور
تسائلنى هل غير الناس مابهم
وهل حدثت بعد الأمور امور
أُناسُ كما تدرى ودنيا بحالها
ودهرٌ رخيٌّ تارةً وعسيرٌ
وَحِرْصُ على الدنيا وميْلٌ مع الهوى
وغش وإفك فى الحياة وزور

لقد صار شوقى متشائما ! وكان المعرى قد اعداه بل كانّ ماساة تُولستوى حين هجر الانس والصفو ولاقى الموت فى مكان موحش قد اعداه بهذا التشاؤم ! وإلاّ فامير الشعراء فى كثير من قصائده متفائل ذو ارتياح وهو الذى عاتب المنفلوطى متسائلا فى رثائه

منْ شوّة الدّنيا إليك فلم تجدْ
فى الملك غير مُعذبين جياع
ماهكذا الدينا ولكنْ نقلةٌ
دمْعُ القرير ، وعبرة الملتاع

وأهون مايقال عن شوقى فى هذا المجال إنه ينطق بلسان تولستوى لابلسانه ، أو انه كان فى لحظات ضيق !



وماكادت قصيدة شوقى تتالق فى الصحّف حتى باراها حافظ بقصيدة قال فى مطلعها مخاطباً تولستوى

رثاك أمير الشعر فى الشرق وانبرى
لمدحْك من كتاّب مصر كبيرٌ
ولست أبالى حين ارثيك بعده
إذا قيل عنىّ قد رثاه صغير
فقد كنت عونا للضعيف وإننّى
ضعيف ومالى فى الحياة نصير

تولستوى

وقد أنتقد الكاتب الكبير الأستاذ على أدهم هذا المطلع فقال إن شاعر النيل بهذه الأبيات التى تنمّ على شىء من الضعف ، وعدم الثقة بالنفس قد ظلم نفسه ، ويُخيلّ الىّ أن الأستاذ أدهم رحمهُ الله نسى أنّ حافظاً قال هذه المرثية قبل أن يُوظف بدار الكتب ، وكان وجهُ الحياة كالحاً فى عينه فصدق التعبير عن نفسه حين قال إنه ضعيف وماله فى الحياة نصير ، وإذا صدق الشاعر فى تصوير عاطفة فكيف يُلام ؟ على أن ادهم أصاب شاكلة الصواب حين انتقد قول حافظ :

ولست أبالى هنا حين أرثيك للورى
حوتكَ جنان أم حواك سعير

لأن ذكر السعّير هنا مستبشع او إن كانت قوة أدهم فى نقد البيت تدلّ على انفعال حادً لانعْهده فى نقداته الصائبة ، وقد تابع شاعر النيل أمير الشعراء ، فأجرى لقاءً بين تولستوى والمعرى ، واندفع الى جفاف ذوقى لم يقبله الأستاذ ادهم أيضا حين قال حافظ مخاطبا تولستوى

إذا زرت رهن المحبسين بحفرة
بها الزهدُ ثاو والذكاء ستير
فقف ثم سلّم واحتشمْ إن شيخنا
مهيبٌ على رغم الفناء وقور

فالأمر بالوقوف والسلام والاحتشام ! مما لايجوز أن يُمليء على تولستوى ! وقد كان شوقى أدرى بمقتضى الحال حين قال مخاطبا تولستوى .

إذا أُنت جاوزت المعرىّ فى الثرى
وجاور (رضوى) فى التراب (ثبير)
واقبل جمع الخالدين عليكما
وَغالَى بمقدار النظير نظير
جماجم تحت الأرض عطّرها شذى
جناهنّ مسكٌ فوقها وعبير

ولكن حافظا تيقّظ لنفسه بعد هذه العثرة ، وأجرى على لسان المعرى من دقائق الحكم مايعدٌ وليد نبوغ متأصّل فى فكر حافظ ، إذ شاء شاعر النيل أن يكون المعرى واسع النظرة ، رحيب الأفق ، صادق البصر فى غور الحياة إذ يراها قربا دائماً لأن سّنة العمران تُوجب التناحر ، فالشرٌّ أصيلٌ أصيلٌ فى الحياة ولولا امتزاجه بالخير ما بعث الله النبيين الهداة ، ولما انبعثت الهمم العالية إلى الاصلاح ، ولما عشق العلياء حرٌ وسادٍ كريم ، ورجا الثراء فقير ، فَرُبَّ نقمة

تجلب نعمة وكمْ فى طريق الطيبات من شرور ! هذه نظراتَ حكيمة وجهها المعرّى الى تولستوى على لسان حافظ ابراهيم اذ هتف

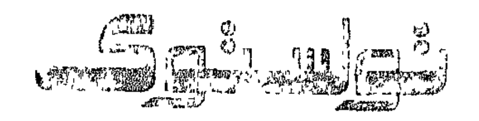
حياة الورى حرب وأنت تريدها
سلاماً ، وأسباب الكفاح كثير
أبتْ سنّة العمران إلا تناحرا
وكَدْحاً ولو أن البقاء يسير
تحاولُ رفعَ الشرّ والشرّ واقع
وتطلبُ محض الخير وهو عسير
ولم يبعث الله النبيّين للهدّى
ولم يتطلّعْ للسّرير أمير
ولم يعشق العلياء حُرٌّ ولم يسدْ
كريمُ ولم يَرْجُ الثراء فقير
ولو كان فينا الخيرُ محْضا لما دعا
الى الله داع ، أو تبلجَّ نورُ
ولاقيل هذا فيلسوفُ موفّق
ولاقيل هذا عالمُ وخبيرُ
فكمْ فى طريق الشرّ خيرُ ونعمة
وكم فى طريق الطيبات شرور
إذا هُدّمت للظلم دُور تشيّدتْ
له فوق اكتاف الكواكب دور !

وجريان الحديث على هذا النحو الرائع كان فى حاجة الى تتمة تؤكدّ ضرورة السعى فى الاصلاح ، ولعلَّ الذى دعا شاعر النيل إلى إهمال هذه التتّمة أنه يتحدث على لسان المعرّى ، وأبو العلاء متشائم يُائس فلا يجوزُ أن يدعو الى الخلاص من الشرّ فى حياةٍ يعتقد أنها بنيت على الأكدار ! وللخروج من هذا المأزق كان على حافظ أن يُصدر حكماً تالياً على حوارأبى العلاء ، يفتحُ فيه باب الأمل أمام المصلحين ، ولكنّ حالته النفسية التى أشرنا إليها من قبل ، حالت دون هذا التفاؤل . وقد قال عن القصصى الروسىّ ماأوحت به عاطفتهُ الذاتية ، وحسبه هذا

● أحمد نسيم ●

كان للشعر فى الثُّلث الأول من هذا القرن صولةٌ ظافرة ، فما يكادُ شاعرُ من شعراء الصف الأول يُبدع قصيدةً فى غرض مؤثر حتىّ يُجاوبه غيره من ذوى الأبداع الشعرى ، وهكذا بدأ شوقى وثنىّ حافظ ، ثم جاء أحمد نسيم ليحذو حذوهما ، ونسيمُ أقرب فى منحاه الأدبى إلى حافظ منه الى شوقى ، إذ كان يدور فى فلك شاعر النيل ، وقد لقّب نفسه بشاعر الوطن حين رأى الصحافة المصرية تنعت حافظا بشاعر النيل ، كما كَباً حظّهُ حين مدح المستعمر فى الفترة الأولى من عهده بالشعر ، ثم أدركه المتاب فأقلع عن خطئه ، واتجه وجهة الوطنيةِ الصحيحة مخلصا صادقا ، والتاريخ لايرحم إنسانا ، لأنه لسان الحق ، يحصى المثالب ويعدُّد المحاسن ،





وحين نُشر الشاعران رثاءَيهما فى تولستوى ، انطلقتْ شاعرية نسيم تردُّ ماجاش بصدر صاحبيها فى هذا الموقف ، وقارىء نسيم يشعر أنه يَحبُو نحو حافظ حَبْواً دون أن يقترب منه اقتراب النظير للنظير ، وكان نسيم يعلم ذلك من نفسه ، وكأنه قلّد حافظا حين قال فى مطلع مرثيته

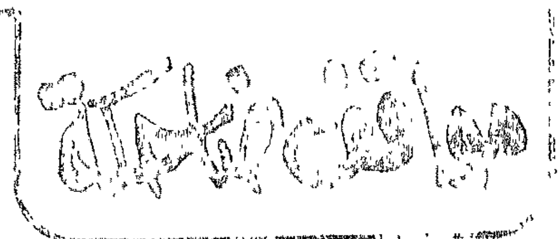
تُلستوى أبشرْ قد رثاك ثلاثة
صغيرهم فى النابغين كبير
ولولا النهى ماثار شوقى وحافظ
ولاكاتبٌ جم البيانِ قدير
ومابينهم يومِ الفخار تفاوتٌ
فكلٌ بما يثنى عليك فخور

واندفع أحمد نسيم يسجلُ خواطره نحو المصلح الفنان ، وقد غضب لثورة خصُومه ، وندَّد بمن قاوموا فكره الدينى ومذهبه الاجتماعى ، وانذرهم بعذاب قاصم ينزل بساحتهم بعد حين ، كما أعجبه ماحاوله تلستوى من تقسيم ثروته على الفقراء ، وميله الى الزهد طمعاً فى مساواة تشمل الناس جميعا ، وحديث نسيم عن الفيلسوف حديث المتأثر لاالدارس ، فليس له عُمق شوقى ، ولابعد نظره ، وقد وسّع الشاّعران جوانبَ الموضوع حين أدْخلاَ المعرىّ طرفاً فى قضية تولستوى ! وكان على نسيم أن يُبدع مثالاً جديدا يُضيف الى تراثه الشعرّى بعد الجدّة ، فأذا عَزَّهُ أن يجد الجديد ، فليتعّمقْ حديث الشاعرين عن المعرىّ ، ليستهدى به فى توليد أفكار لم تتح إليها ! .

وكانت خواتم القصيدة أقوى من مطالعها حيث دعا نسيم شوقيا وحافظاً إلى رثائه فهو فى نظر نفسه دفينٌ مقبورٌ لاحيٌّ يتنفس . والشاعر صادقٌ فى احساسه إذ كان إبأن قوله هذا تائهاً ضائعا يعيش فى كنف الأديب الكبير محمد ابراهيم هلال ، دون أن يجد باباً للرزق ، ثم واتاهُ الحظ بعد ذلك فعُيِّن بدار الكتب ، لذلك أجاد التعبّير عن نفسه حين توجّه الى الشاعرين الكبيرين قائلا

خليلىَّ هل جَل الأسى فبكيتما
جهاراً أم الخطب الملمّ عسيرُ
آلا فارثيانى فى الحياة فاننّى
دفينٌ ، وحولى منكر ونكير
حطمتُ يراعي وابتُليتُ بوأده
ولكننّى رغم الخطوب صبور

لقد عاش تلستوى فى أذهان الصفوة من شعراء مصر ، كما عاش فى ذهن شاعر مجيد لم يكتبْ عنه قصيدةً ، ولكنْ ألفّ عنه كتابا ضخما كان أجمل ماصدر فى العربية عن هذا الرجل العظيم . ذلكم هو الشاعر الكاتب المؤرخ الفقيد الأستاذ محمود الخفيف .. ●



● كان الموظف يتناول طعام الافطار فى منزله .. بينما انهمك فى مطالعة الصحيفة اليومية فترة طويلة ، ثم التفت الى زوجته وطلب قدحا اخر من القهوة فقالت الزوجة : قهوة أخرى ، الن تذهب الى مكتبك اليوم ، فقال الزوج فى دهشة : ياالهى لقد كنت اظن انى فى المكتب فعلا ..

● بعد ان انتهى الطبيب من فحص المريض ، قال له : افضل نصيحة أوجهها إليك هى ان تترك التدخين والشراب فورا ، وأن تنام مبكرا ، وتستيقظ عند الفجر ، فقال المريض متوسلا · فى الواقع انا لا أستاهل افضل نصيحة فهل اجد لديك نصيحة أقل منها .. ؟ !

● قالت الزوجة لزوجها : لاحظت ياعزيزى انك تكسب النقود بسرعة اقل مما استطيع انفاقها !

● قالت الزوجة تشكو لزوجها من الافلام القديمة التى يعرضها التليفزيون · لقد رأيت هذا الفيلم منذ العهد الذى كنت معتادا أن تصحبنى فيه الى الخارج !

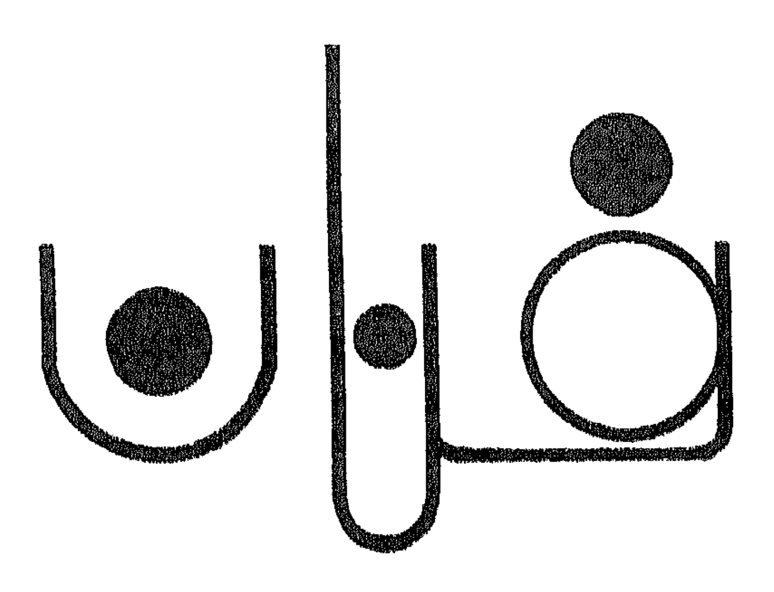
● قال صديق لصديقه : لقد قلت لى انك ستبقى صديقى للنهاية ، اذن أقرضنى مائة دولار فرد عليه صديقه : وهكذا نكون قد وصلنا الى النهاية ..

● للرجال الذين يقيمون معارض السيارات الدولية طريقة فلسفية خاصة فى معرفة جنس زائرى هذه المعارض ، ويقول احد مديرى شركة « فورد للسيارات » اذا فتح الزائر غطاء السيارة ونظر فى المحرك واذا فحص داخل السيارة ونوع مقاعدها فهو انجليزى ، واذا اهتم بموضة السيارة وشكلها فهو فرنسى ، واذا جرب النفير فهو ايطالى ، أما اذا فحص حجمها وبطاقة سعرها فهو احد اثنين امريكى أو ثرى عربى ! »

● قال الكاتب المعروف « اوسكار وايلد » انه يحب موسيقى « فاجنر » أكثر من غيرها ، لأنها مرتفعة جدا ، الى حد أنك تستطيع أن تتحدث طوال الوقت حين تعزف دون أن تزعج غيرك من الناس !

● سئل النجم الفرنسى « موريس شيفالييه » عن السبب الذى يجعل الرجال الفرنسيين يتبادلون القبلات على الوجنتين فقال : لأننا نحن الفرنسيين نحب ان نجدد معارفنا ، ولهذا قد نقبل رجلا لم نره منذ خمس سنوات ، أو فتاة لم نراها منذ خمس دقائق !!

• قصة قصيرة •



فنان

بقلم : محمد جابر غريب

اطلق دخان سيجارته زفر ـ فى اللحظة ذاتها جاءه صوت الساعى

ـ الباشا طالب حضرتك.

ضم أوراق الملف . تأكد من تمامها .

ضغط السيجارة ، كانت الطقطوقة عامرة بالاعقاب .

محجوب غمز لمدكور. تسلك كلماتهم اليه هامسة :

ـ البساط بدأ صاحبك يسحبه ."

احس بغصة .. ازدرد ريقه . نحى مقعده .

وهو يضغط اكرة الباب صفعته نظراتهم الحاقدة .

قال الباشا ـ أجلس .

جلس

ـ وصلتنى اخبار سارة عنك

ـ خير يافندم

ـ اليوم فقط عرفت انك اديب

علت وجهه حمرة مباغته

استطرد الباشا وهو يمسح نظارته

ـ لذلك قررت تعيينك رئيسا للسكرتارية

ـ يافندم انا

ـ انت انسان مثالى ولازم تاخذ وضعك

(من لايتمنى العمل مع اللواء محسن فهمى ؟ ! ؟)

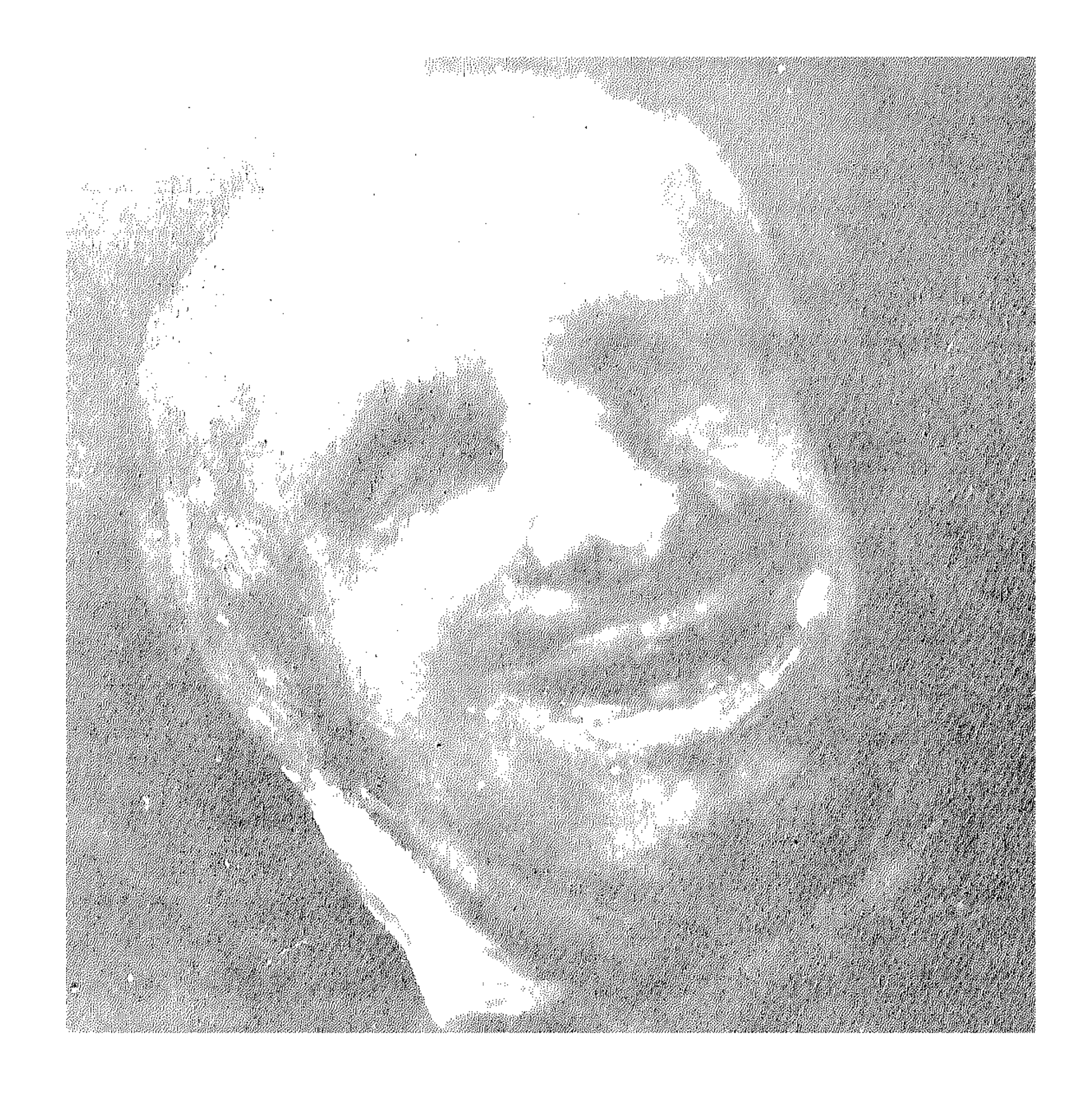
ـ المسالة لاتحتاج لاكثر من لتركيز ، وقليل من الجهد .

تركيز ؟ ! ـ جهد ؟ ود لو انه لم ينطقها .

اتسعت مساحة الغصية سدت حلقه تعلقت عيناه بشفتى الباشا

تابع كلماته الودود
- سعادة الباشا تسمح لى .. اقول
- قل
ابتسم . مد يده

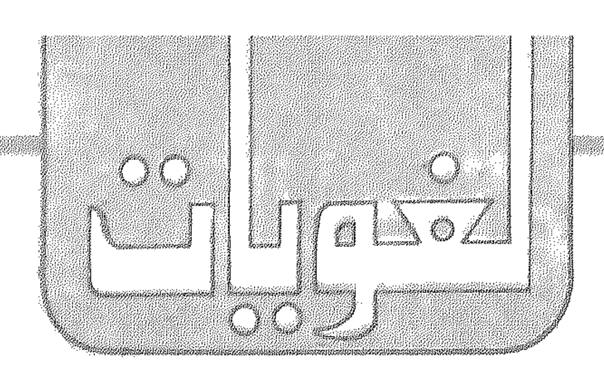
لوحة للفنان العالمى جويا



انحدرت قطرة عرق . ضاقت «الكرافتة» حول عنقه
اغتصب الكلمات ، وهو يصافحه .
ـ ارجو ان أكون عند حسن ظنك

الوعى فى هذه الحالة قاتل ومدمر . المشكلة ستكبر . تتضخم بمجرد ان يلامس مقعده الجديد .
محجوب يبصق
ـ دنيا بنت كلب . أخيرا أصبحت رأس الصعلوك برأسى .
(حقيقة أمك لم تخطىء التسمية) محجوب وانت محجوب .. هكذا شاءت القدرة آن يجىء الأسم مطابقا لطمس البصيرة .
كلنا ولاد تسعة يابن علوان .
زفر .. أطلق دخان سيجارته ...
نفخ مدكور ، وهو يقول ـ خوفى وسمى العنطظة والنفخة الكذابة .
ـ لاتحمل هما .. انا اعرف كيف أعلمه الأدب .
ـ الأدب .
«طالما كانت المسيرة شاقة وعصية .
منذ التحاقى بالمكتب . وقلمى اصيب بشىء ما . بالضبط لا ادرى ...
لا أستطيع ان اكتب . ان أقرأ ..
لابد وان للمسألة وجه آخر . يتضمن شيئا ما .
سأل نفسه :
ـ من الرابح . من الخاسر ؟
الأمر اذن يحتاج لوقفة . أجل وقفة طويلة ، وربما متأملة ، متأنية

بعد أيام كانت مفاجأة للجميع .
مساحات الدهشة فوق عيونهم . علامات استفهام كثيرة ارتسمت .
تساؤلات افترشت الملامح .
كل الأشياء تتدخل ـ تضطرب
ما حدث وما يحدث ..
أحد منهم بالضبط لايفهم . لايريد أن يفهم . كأن فى الأمر معضلة تستعصى على الفهم .
الاستقالة كانت مكتوبة بالخط العريض كأنها تتحدى . كأنها تخرج لهم لسانها .
كأنها تصفعهم أو تبصق فوق وجوههم .
محجوب تهالك فوق مقعده . ضرب كفا بكف .
بدا عليه كأنه يحادث نفسه :
ـ من كان يصدق أن صعلوكا .. يمكن ان يضحى بالمكافأة ، والعلاوات والأجر الأضافى



● من أغلاط الصحف فى أيامنا قولهم « جاءت المراه بطفلين توأم أو قولهم « هذان شقيقان توأم » .. وهذا خطأ .. والصواب أن يقال : « شقيقان توأمان » .. و « جاءت الوالدة بطفلين توأمين » لأن التوأم هو أحد التوأمين فقط ..

● تقول : شكرتك ، وشكرت لك ، ونصحتك ، ونصحت لك .. واشتقتك واشتقت إليك ، وهديتك إلى الطريق ، وهديتك الطريق .. فهذه كلها تعبيرات صحيحة ..

● قال سيبويه : ليس في الأسماء ولا في الصفات « فُعِل » بضم الفاء وكسر العين ولاتكون هذه البنية اللغوية إلا في الأفعال .. أما الأخفش فقال : قد جاء على « فُعِل » اسم واحد هو « الدُئِل » .. اسم دويبة صغيرة تشبه ابن عرس ، وبها سميت قبيلة أبي الأسود الدُؤلي أول من تكلم في علم النحو .. ويلاحظ أنهم عند النسبة إلى الكلمة فتحوا الحرف استثقالا لكسرتين بعد ضمة .. والعرب تستثقل تتابع الكسرات وياءى النسب كما في « الدؤلي » ! .. ولهذا فتحوا في هذه الكلمة ولم يكسروا .

● إذا غاب أحدهم عن دعوة أو جلسة أو وليمة قالوا : اعتذر فلان عن الحضور ، أو اعتذر فلان عن عدم الحضور ، وكلاهما خطأ ، والصواب : اعتذر فلان من عدم الحضور ، لأن الغائب هنا إنما اعتذر « من » عدم حضوره ، ولايقال « عن » لأن الغائب لم يعتذر نيابة عن عدم الحضور ، وقد أدركنا المرحوم انطون الجميل باشا رئس تحرير الأهرام حتى سنة ١٩٤٨ وهو يتشدد فى هذا التعبير ولا يسمح بنشر قولهم « عن عدم الحضور » ويضع بخط يده كلمة « من » بدل « عن » .. فلزم تنبيه إخواننا فى الصحف المصرية والعربية فى أيامنا هذه ..

● أراد الشاعر الكبير المرحوم اسماعيل صبري باشا مداعبة صديقه اللغوي الكبير المرحوم الشيخ حمزة فتح الله فكتب على لسانه أبياتا يشكو فيها شركة « كوك » الإنجليزية للبواخر النيلية وكان الشيخ يركب بواخرها للتفتيش على المدارس في أنحاء مصر ، فقال اسماعيل صبري باشا هذا البيت الساخر الضاحك على لسان الشيخ موجها إلى المندوب السامي البريطاني المشكو إليه :

أشكوك كوكا من يبلغك عن جنب

قد كان قبلا .. وكل بر طلقه

فلم يغضب الشيخ لكلام هذا « الشعر » القبيح على لسانه ، ولكنه غضب للخطأ في قول الناظم : « أشكوك » لأن الصواب أن يقول : « أشكو إليك » شركة كوك .. أو « كوكك » - كما قال - ومعناها : « كوك التي هي تحت سيطرتك بوصفها شركة انجليزية » .. أما قوله « أشكوك » فمعناه أنه يشكو المندوب السامي شخصيا

هكذا كانت مداعباتهم رحمهم الله ! ..

بقي أن نفسر لك البيت : « أشكو إليه شركة كوك لكي تتركه الكلام ، فإن فعلتما كان وما زال عبثا ، وكل الناس قد ملوا ثقل الخمر الذى تفيح به هذه الشركة جائهم ،



بقلم : الدكتور سعيد اسماعيل على

●● حقيقة اجتماعية نبه اليها ارسطو منذ زمن طويل، .. وأكد عليها ابن خلدون فيلسوف العرب العظيم وهذه الحقيقة تقول : أن المجتمعات البشرية لا يستقيم امر كل ، انسان فيها الا بالتعاون ، اما العزلة والانفراد والاستئثار والانطواء وما ينعطف عليها كلها ، فمن اضداد المجتمع والاجتماع وما اليهما ، وكل شيء يعمله الانسان منفرداً يمكن ان يتم بشكل احسن في ظل التعاون مع الغير . وفي التعاون تكامل للجهود ، كما ان من مقتضياته وجود قيادة تحسن تنسيق الجهود المتعاونة وتكامل بينها وتوجهها نحو الاهداف المشتركة . وفي مثل هذا المجتمع المتعاون افراده المتكاملة جهوده ، المستنيرة قيادته ، يجد الفرد امنه وطمانينته ويستقر وضعه ، وهذه هي اسس سعادته التي لا تتحقق الا في اطار الانتظام القائم على التنسيق والتكامل المستند الى الحركة الديناميكية التي لا توجد الا في مجال القيادة الرشيدة المرنة والتبعية البصيرة المقتنعة ●●


يحيى شاهين وعبد الرحمن الخميسي فى فيلم الأرض

واذا كان لنا ان نزعم أن « المثقفين » يتحملون مسئولية كبيرة فى « القيـادة الاجتماعية » ، فان لنا أيضا أن نؤكد أن « المعلمين » — كأحـد فئات المثقفين — يتحملون قدرا هاما فى هذه المسئولية لعدة اعتبارات :

● ان المعلمين يضمون فيما بينهم كافة التخصصات العلمية والفنية الموجودة فى الحياة العامة ، فما من مشكلة اجتماعية الا واساسها العلمى والاجتماعى عنـد بعضهم بحكم دراساتهم المتنوعة .

● انهم بحكم تخصصهم يتقنون — أو مفروض أنهم يتقنون — عمليات التوجيه والارشاد والقيادة والاقناع والتنظيم ، فهذا فنهم .

● انهم متغلغلون فى أرض الـوطن بعيدها وقريبها ، عامرها وغامرها ، مدنها وقراها ، حضرها وباديتها ، فحيث لايوجد طبيب أو محام أو مهندس ، يوجد معلم بالضرورة .

● ان علاقاتهم متصلة بجميع الناس بلا استثناء ، فلا توجد أسرة فى اى بيئة الا والمعلم جزء مكمل لحياتها عن طريق تعليمه لاولادها وبناتها ، وما من فرد الا وله معلم . المعلم فنى أو أخصـائى كل الناس ، زبائنه يحتكون به يوميا ، على حين أن الطبيب لايتصل الا باحاد المرضى ، والمهندس لايتصل الا باحاد من أصحاب الثروة ، والمحامى لايتصل الا باحاد من أصحاب القضايا ، ولكل من هؤلاء محام أو مهندس او طبيب . أما عامة الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الاقتصادية ، فلهم علاقات باكثر من معلم ، وكل معلم يعتبر زبائنه أو عملاء بالالاف .

هذا هو « المثال » .. لكن الى اى حد يقترب « الواقع » منه او يبتعد ! لقد درجت العادة أن تكون الاجابة عن مثل هذا السؤال باجراء دراسة ميدانية تقنن لها أدوات الاستقصاء والاستفتاء ،

الوظيفة الاجتماعية للمعلم

فماذا لو حاولنا طريقا اخر هو البحث عن « الرؤية الادبية » لهذا الواقع كما تصوره رواية « الارض » لعبد الرحمن الشرقاوي ! لقد حظيت هـذه الرواية المبدعة بالكثير من الابحاث والدراسات من زوايا وجوانب شتى ، ومع ذلك ، فامامنا اليوم جانب اخر لانظن انه قد حظي باهتمام من قبل .

ولعل ميزة هذه الرواية بالنسبة لموضوعنا ، انها لا تقدم لنا نموذجا واحدا من المعلمين وانما ثلاثة نماذج : معلم الكتاب ، ومعلم المدرسة ، وناظر المدرسة . كذلك فان موقعهم في احدى القرى المصرية يضعهم بالفعل أمام أهم قضايا المجتمع ومشكلاته تلك التي تدور حول الاستغلال الراسمالي للفلاحين والاستبداد السياسي وشيوع التفكير الخرافي الذي يشل كل قدرة لدى المواطنين نحو التقدم .

يقدم لنا الشرقاوي نموذج معلم الكتاب وكيف كان يقوم بوظائف متعددة ، فالشيخ الشناوي هو فقيه القرية ومفتيها ، وخطيب مسجدها ومأذونها الشرعي ، ومعلم الاولاد فيها ، وواعظ الكبار ، ومن جملة الصفات التي يقدمها لنا الكاتب عنه نعلم مدى « نهم » هذا المعلم وتكالبه على المأكولات ، كما نقف ايضا أمام تلك العلامة الهامة التي تميز هذا الصنف من المعلمين وهي « العصا » ، الاداة الاولى في التعليم ، فهو رجل طويل عريض ضخم الجثة ، غليظ القفا عظيم الكرش ، يحب الموالد والطعام ولا يكاد يوجد في القرية رجل لم يذق عصا سيدنا الشيخ عندما كان يقرأ في الكتاب .

واذا كنا نحن الان نشاهد ونعرف ان عمل المعلم يكاد ينحصر داخل أسوار المدرسة وترفع عن كاهله مسئوليته عن الاولاد والبنات خارجها ، فان هذا لم يكن حادثا في القرية ، وبالنسبة لهذا النوع من المعلمين بالذات ، فالعمل لا ينتهي بانتهاء اليوم المدرسي ، وهو يمتد الى كل مكان يوجد فيه التلاميذ والتلميذات ، ولعل هذا أيضا يرتبط بنمط العلاقات الاجتماعية في الريف الذي يختلف اختلافا كبيرا عنه في المدن ، فالجميع في القرية على وجه التقريب يعرف بعضهم بعضا ، وكل فرد يعتبر نفسه — الى حد كبير — مسئولا عما يحدث للاخرين من آلام ومشكلات وعوائق ، ويتشاركون في مواجهتها .

لذلك نجد ان الصبية الذين كانوا يلعبون لعبة « العريس » في المصلى يفزعون فزعا شديدا عندما يشعرون باقتراب الشيخ الشناوي .

وهنا يتخلى المعلم عن دوره الاجتماعي والديني ، وبقيامه بمهمة « النهى » و « الزجر » ينسى أهم قاعدة في «التربية» وهي أن الانسان لكي يسلك ، فلابد أن يقتنع ، وهو لكي يقتنع ، لابد أن يفهم ، وان تحقيق الفهم لا يتاتى الا بالوقوف على « الاسباب » و « المبررات » .

وعندما يعلم الاب بالحكاية ، ينال الابن عقابا صارما ، ولكن : هل يقول له أحد لماذا ايضا ! كلا ، فـ «التربية الجنسية» لا وجود لها في هذه البيئات ، والنتيجة ، أن الابناء يبحثون عن كل ما يتعلق بـ « الجنس » من مسالك ودروب أخرى قد لا تكون صحيحة ، فتكون سببا في عديد من الاخطاء والعقد النفسية فيما بعد .

« ولم اسال ابي عن تفسير لكل هذا .. ولكني حاولت أن اسال « وصيفة » ، فقد كانت تعرف كل الاسرار » .

ويدبر عمدة القرية مكيدة للفلاحين بمساعدة « محمود بك » ، قريب أحد الباشوات الاقطاعيين وذلك في أول الثلاثينات ، وتكتب « عريضة » بمطالب القرية « هكذا » ادعاء معتمدين في ذلك على الامية الشائعة بين الاهالي ، فهم لن يقرءوها وسيكتفون بالسؤال عما فيها ،

وبالطبع من السهل ممارسة الكلاب عليهم هنا لغياب الوعى . بيد أن معلم الكتاب يعرف القراءة والكتابة ، ويستطيع أن يعلم مافيها فيحذر الفلاحين من هـــذه المكيدة .

بيد انه لايفعــل ذلك ، فهو يلتمس رضا ممثلى السلطة اكثر مما يريد التماس رضا الناس « المساكين » ، ولذلك فهو يوقع على الورقة دون قراءة ، ولا يكتفى بهذا ، بل يحث الناس على أن يقتدوا به فيحملون اختامهم ليبصـــموها تحت امضائه ، فاذا ما سأل احد عمـــا فى العريضة أو اذا طلب احد قراءتها ، ثار فيه الشيخ وشتمه .

ــ اللى يحب الله ورســـوله يروح مالدوار .. ياللا ياكفرة ، يابلد زنادقة!

انه يقحم الدين لخدمة السلطة الظالمة بينما تنطق آيات عديدة من هذا الدين بانه يأبى للانسان ان يرضخ للظلم ، ويأبى على الانسان ان يستغل الاخرين .. ان المعلم بهذا السلوك يحارب من حيث لايدرى الدين لانه يقدمه مشوها محرفا ، وهو يساعد ايضا على تثبيت اركان الظلم والاستغلال ، ويدعم جـــــــذور القهر والاستعباد .

فالاقطاع والاستبداد السياسى يتعاونان فى سلب أهل القرية فى رى أراضـيهم ، ويتشاورون فيما ينبغى عليهـــم عمله لمواجهة هذا التحدى السافر ، ولكن معلم الكتاب « الشيخ الشناوى » يرفع صوته ويطلب منهم أن يصلوا به على النبى !! وتتردد على الافواه بطبيعة الحال همسات الصلاة على النبى ، ولم لا ! فالفلاحون قوم متدينون ، ولكنهم لايجدون أمامهـم من يستغل هذه القوة الهائلة فى سبيل ترقية أحوالهم وتطوير حيـاتهم والثورة على الاوضاع القائمة ، ويمسك شيخنا بالسبحة ويرفع يديه ويقربها من عينيه ، ويطلب من الموجودين أن يقرأوا عــدية يس على من قصر مواعيد الرى : ان ينتقم الله منه بحق جاه النبى !! وليس ذلك من الدين بطبيعة الحال ، فهــو ــ هكذا المفروض ــ أداة تطور لا أداة جمود ، وهو سبيل التقدم لا ســـبيل الرجعية ، ومن هنا كان تنبيهه للناس بأن « الله لا يغير ما بقوم حتى يغـيروا ما بانفسهم » .. بيان عام للناس ، ومنهم بالتالى هؤلاء الذين لم ينالوا قســطا من التعليم ، والناس بفطرتها تعلم هذا ، وتعلم أيضا ان مجرد «الكلام» و «الدعاء» لا يغير من الامر شيئا ، ويتمثل هذا فى « عبد الهادى » الذى يعارض فكرة الشيخ ويطلب منه أن يفكر فى غير هــــذا ، أو فليسكت هو .. ويترك أصحاب الشأن يفكرون !

ويشهر الشيخ فى وجه عبد الهادى ذلك السلاح البغيض ، سلاح « التكفير » ..

ولابد لنا من أن نعترف أن هذا النموذج قائم بالفعل ومنتشر فى أحياء البلاد ، ويمارس هذه الانظمة الهدامة ، وقديما قال العرب : « أحمق من معلم كتاب » ، بل ان العرب أحيانا ما كانوا يرفضـــون الاعتراف بشهادة « معلم الصبية » ، على اساس أنه لطـــول معاشرته لهم ، ينزل بمستوى تفكيره الى درجات دنيا لايصح عندها الاستناد الى حكمه والرجوع الى رأيه ، لكن من الضرورى أيضا أن تلفت النظر الى أن هناك أنماطا أخرى مـــن المعلمين الفقهاء ذوى الاذهان المتفتحـــة والعقول الراجحة ممن يعرفون حقيقـة الدين ويدركون خطورة مايحتله المعلم ورجل الدين من موقع قيادى هام ، فيمارسون صورا أخرى تبعث على الفخر وتشيع الرضا فى النفس .

ولعل هذا يجعلنا نقف دائما أمام مثل هذه النماذج فى بعض رواياتنا ومسرحياتنا موقف الحذر التام ، إذ الحق أن كثيرين من كتابنا يظهرون دائما طائفة «الشيوخ» فى صورة مزرية متعفنة هدامة ، لا هم لها الا ملء البطن والتسبيح بحمد أولى النعمة وأصحاب السلطة والجاه حتى ليخرج القارىء أو المتفرج بانطباع سيىء عن هذه الفئة متصورا ان الجميع هكذا ، بينما نؤكد ــ مرة اخرى ــ أن هنـــاك نماذج أخرى أكثر اشراقا واشـد فاعلية فى اتجاه التطور ومصالح الجماهير مهما كلفها ذلك من تضحيات .

الوظيفة الاجتماعية للمعلم

والنموذج الثاني الذي يقدمه الشرقاوي هو « محمد افندي » الذي يصفه بانه رجل هادىء الصوت ، قصير ، نحيل ، رقيق الجسم ، طويل الرقبة .. يحلق ذقنه بانتظام ، ويقص نصف شاربه بطريقة لايفعلها احد غيره في القرية ..

وهو يقرا الصحف احيانا ، ويقرا لرجال القرية بعض المقالات التي تعجبه بصوته الهادىء العميق ، وجلبابه نظيف على الدوام ، مخطط واضح الخطوط .. وشبشبه الاصفر فاقع اللون .. والطاقية المربعة البيضاء على راسه تميل عن منبت شعر منسق هو الشعر الوحيد الطويل المنسق بين رجال القرية .

وهو مثال لمدرس المدارس الالزامية أو الاولية التي كانت قائمة قبل الثورة، يتقاضى مرتبا بسيطا للغاية « اربعة جنيهات » شهريا ، وهو نموذج اخر للسلبية ، فازاء العديد من الوان البطش والاستغلال وخاصة ما يتعلق بمياه الري ، يجد أن مجرد كتابة « شكوى » ، ورفعها الى المسئولين ، وسيلة كافية لدرء الخطر المتوقع . ومن الغريب انه اذ يفكر في هذا ، نجد أن شخصية قروية اخرى تتمثل في محمد أبو سويلم الذي كان شيخا للخفراء ، يندد بهذه الوسيلة مؤكدا ان التجربة قد علمته ان الحكومة تخاف ولا « تختشي » . وعندما يصر المعلم يصيح أبو سويلم :

— ماتخلي الحكومة تقول ياجدع خليهم يقولوا ؟ مش نقضوا مواعيد الري حاضر خليهم يقولوا بس ، واللي في القلب في القلب ! خليهم يتكلموا على كيفهم ، واحنا نروي على كيفنا

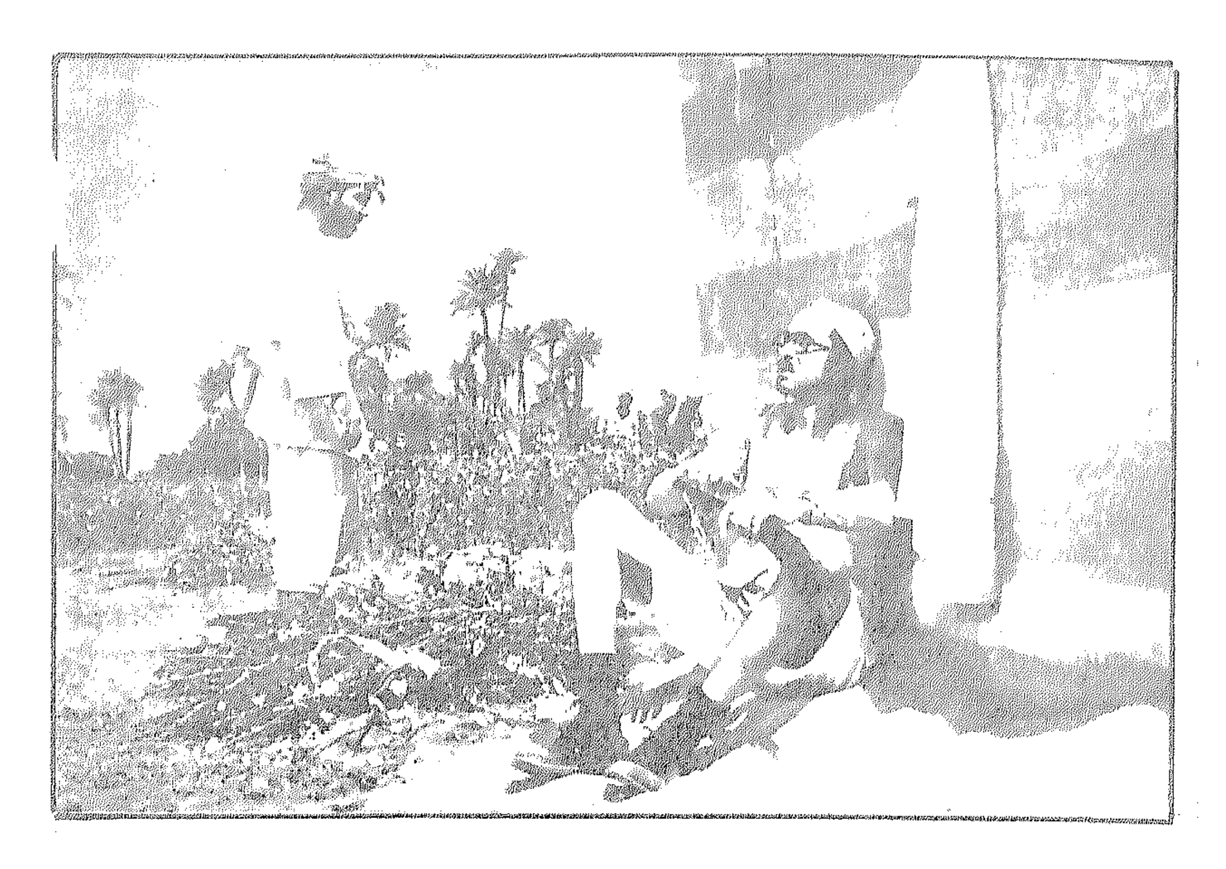
وهكذا ، بينما يقف المعلم في الجانب السلبي ، يقف « الفلاح » ـ ابو سويلم ـ في جانب يتسم بكثير من الايجابية .

والمعلم هنا يسلك مثلما يسلك هؤلاء الذين يرهبون السلطة فيخطبون ودها دائما بالحق او بالباطل ، ولذلك ، فهو بعد ان يكتب « العريضة » التي تحمل شكوى أهالي القرية ، يصر على الذهاب الى « العمدة » أولا ليخبره بالامر على الرغم من علمه بمواقفه غير المشرفة من اهل القرية بتحالفه الصريح مع القوى المستغلة للجماهير ، وعلى الرغم من تحذيرات عدد من الفلاحين وتنديدهم به :

وبطبيعة الحال تكشف التجربة عن فشل هذه الوسيلة العقيمة العاجزة ، فالمطالب لاتنال بالتمني ، وانما تؤخذ الدنيا غلابا فيما يقول شوقي . ان اللجوء الى ممثل السلطة العميلة يجعل القضية اكثر تميعا . ومن هنا نجد «أبو سويلم» يصيح عندما يسمع بفشل الشكوى :

— دهدي ! هيه ماتصلوا بنا على النبي ياجدعان وتقولوا لنا بس نعمل ايه .. البيه محمود لا هو خد العريظة وسافر بها مصر ، ولا هو اللي كتب واحدة جديدة ! والزرع أهو حايموت والحمد لله حانقعد كل مرة نخطف الميه ونستحمل رزالة شيخ البلد ؟ عايزينها تنحل قبل دور الميه الجاي ! كانت شورة غبرا ، شورة العريظة دي .. قلت لكم بلاش العمدة .. آدي اخرتها ! ما قولك بقى ياسي محمد ؟ اديك طلعت ابن الحمار ! أهم قالوا عليك ابن الحمار .

فماذا يقول هذا « المعلم » ؟ ولماذا يشتمونه وهم يعلمون مدى ضعفه وسلبيته ؟ ومن المضحك انه كان يتصور أن « الاساليب البيانية » والتزويق في الكلام والكتابة يمكن ان تواجه اساليب الاقطاع والاستبداد ، فهو يتحسر ان لم تجد الشكوى نفعا رغم انه كتب فيها « ان الفلاحين اذا قطعته منهم خمسة أيام



حمدى احمد أصبح نموذجا للمعلم المصرى فى الريف من خلال شخصية محمد افندى

رى ، فانهم سيفترشون الغبراء ويلتحفون السماء » !! صورة من صور البيان استعارها من المنفلوطى ، وها هو اسلوب المنفلوطى يفشل !

ورغم ماتلقاه محمد افندى من شتائم ، فهو يسعى الى « محمود بك » الذى شتمه ، يسعى اليه مرة أخرى بالعريضة التى أجبروا أهل القرية ان يوقعوا عليها دون أن يعلموا بما فيها .. حتى هذا المعلم !! لذا فقد استحق ان يسخر منه عبد الهادى بقوله :

لكن محمد أفندى حايسافر ازاى مع البيه بعد ماقاله عليك ابن الحمار ياسى محمد .

ولا تفلح هذه الاقوال وغيرها فى تبصيره بالواقع المر ، وانما على العكس من ذلك فهو سعيد وفخور انه سيذهب مع « البيه » الى مصر متوهما انه سيقابل الحكام هناك ، وبالتالى فسوف يستطيع أن يأتى للقرية بالخير العميم ، وان كانت بعض الوساوس والخواطر تهيج فى رأسه من حين لاخر عن حقيقة « العريضة » :

ــ جحشة معتبرة ، وبردعة قطيفة وركبة ملوكى . والله عال ! بقى انت ياواد يامحمد افندى ياابن الحمار رايح تقابل الحكام فى مصر حكام ايه ياأخواتى ؟ يقابل مين يامه ؟ بقى انت اللى حاترجع لنا الميه ؟ طيب لما نشوف اخرة العريظة دى يابلد هو حد عارف العريظة فيها ايه ؟ مختمين البلد على ايه ؟ يمكن مختمينها على كمبيالة ! حد كان قرا العريظة ؟ مايمكن مفرز والعمل فى البلد ! اه يابلد .

وعندما يذهب محمد أفندى الى القاهرة مع محمود بيه ، وتأتى اللحظة التى يقف فيها على مافى « العريظة » ، يجد انها تشتمل على التماس بشق طريق زراعى !! وعندما يحاول ان يناقش الموضوع ، يثور سعادة البيه فى وجهه ويوجه اليه اهانة تلو الاهانة .

وهكذا يفشل هذا النموذج الثانى من

المعلمين فى ريفنا المصرى فى مواجهة مشكلات وقضايا مجتمعه وافراده من الفلاحين البسطاء الفقراء .

بيد ان الشرقاوى لايتركنا هكذا لليأس ، اذ يقدم لنا نموذجا ثالثا يعرف موقعه فى الخريطة الاجتماعية ، ويمارس بالفعل دورا ايجابيا بناء وان كان يقاسى من جراء ذلك ، متاعب وألوانا من الاضطهاد متعددة .. ذلك هو الشيخ « حسونة » ..

تلقى تعليمه بالازهر ، واشتغل معلما بالصعيد حيث خبر حياة شاقة صعبة يعرفها هؤلاء المعلمون الذين كانوا يمارسون التدريس فى تلك المناطق منذ زمن ، اذ كان ينام على سرير من «جريد» النخل تزحف تحته العقارب . وقد شغل بعد ذلك وظيفة ناظر للمدرسة الاولية فى احدى القرى المجاورة وظل يعمل بها ويحظى باحترام اهلها حتى اذا تولى اسماعيل صدقى رئاسة الوزارة سنة ١٩٣٠ وكون ماسمى بـ « حزب الشعب » بدأ يمارس دوره الحقيقى فى القيادة الواعية نحو مقاومة الاستبداد والظلم لتقاوم هذه الوزارة . وعندما بدأت الحكومة فى اجراء انتخابات جديدة ، قاطعتها كل الاحزاب ، ووقف هذا الشيخ موقفا مشرفا للغاية ، اذ طلب من اهل القرية ان يقاطعوا الانتخابات ، واذن للمدرسين ان يتركوا المدرسة ليشجعوا على مقاطعة الانتخابات .. ولم لا فالمدرسة ليست مكانا لتعلم مجموعة من الحقائق والمعارف والمعلومات عن الطبيعة والحساب والجغرافيا والتاريخ .. الخ ، ولكنها مكان لتعلم الحياة بكل جوانبها ، والقضية الوطنية بناء على هذا ، والاشتغال بها عمل تربوى هام تتراجع امامه كافة الاعمال الاخرى فى مثل هذه اللحظات التى يمارس فيها الزيف والاستبداد على الشعب .

وعندما يزور نائب حزب الشعب القرية التى يعمل بها الشيخ حسونة ، يرفض الشيخ استقباله فى المدرسة ، بل والادهى من ذلك انه يصرف التلاميذ الى منازلهم ويغلق ابواب المدرسة ، وينصرف هو الاخر حتى اذا جاء النائب لم يجد الا الصمت القاتل .. اقوى من اى كلام !!

ويحدث — صدفة — ان يتقابل مع النائب فى الطريق ، فيسوق اليه التحذير تلو التحذير بانه لو زار القرية التى فيها أرضه ، فسوف يهاجمه الفلاحون ولا يتركونه الا وقد قطعوا راسه بالفئوس !!

وشيعت القرية المجاورة النائب الزائر بالطوب وصراخ النساء ، ولذا فهو يسعى لدى المسئولين فى نقل الشيخ حسونة الى مدرسة اخرى بعيدة أو فصله .

وتم نقله بالفعل مدرسا بقرية تبعد كثيرا عن قريته لايستطيع الوصول اليها الا فى « وابور البحر » وهو ينقل لا كناظر كما كان ، وانما كمدرس عادى . وهكذا تلعب المناورات الحزبية التى كانت البلاد تئن منها ، دورها فى تحطيم القيم الديموقراطية فى هذا الميدان الهام ، عالم التربية والتعليم ، فاذا كان المعلمون يعاملون من قبل السلطة هكذا لا لشىء الا لانهم يمارسون حقهم المشروع فى ابداء الرأى ، فكيف يمكن أن نتوقع منهم أن يربوا لنا اجيالا تؤمن بالديموقراطية وتستطيع ممارستها ؟ انها حقيقة مرةلابد ان تسجل ، وهى ان القيم الديموقراطية اذا كانت تذابح على أبواب المدرسة ، فلا امل اطلاقا فى العثور ، حتى على صورها الباهتة فى ركن من اركان المجتمع.

وعلى الرغم من هذا الذى حدث للشيخ حسونة ، فقد ظل اهل قريته والقرى المجاورة ، بل وفى المدرسة

الجديدة ، يسمونه بـ « حضرة الناظر » تقديرا له واحتراما لمواقفه المشرفة بجانب قضاياهم ومشكلاتهم ، تماما مثلما عزلت نفس الحكومة ، الدكتور طه حسين من عمادة كلية الاداب لعدم رضوخه لمطالبها غير السليمة ، فحملته الجماهير على اكتافها مرددة بصوت قوى اصم اذان المستبدين . ان السلطة اذا كانت قد حرمته منصب العمادة ، فسوف يظل الشعب يخلع عليه نفس اللقب ، ولقب منذ ذلك الوقت بـ « عميد الادب العربى » بدلا من « عميد كلية الاداب » وظل اللقب متداولا طوال حياته لاتفاقه مع واقع الحال الى حد كبير .

وتجلى تقدير الجماهير وحبها لهذا المعلم الوطنى « الشيخ حسونة » عندما يسمع اهل القرية بانه سيأتى لزيارتهم :

تعالى شوف اللى بيجرى تعالى شوف !

وعندما يأتى الشيخ حسونة ، يبدأ فى ممارسة قيادته الصحيحة الواعية فهو يوبخ قريبه « محمد افندى » وهو النموذج السابق للمعلم السلبى الضعيف ويحثه على ضرورة ان ينشر الوعى السياسى والاجتماعى بين الفلاحين حتى لا يقعوا فريسة للحكام المستبدين :

ـ انت عارف ايه اللى حصل فى الانتخابات انت يا اخينا مش تفهم الحاجات دى كويس عشان تنور الفلاحين ولابس شاطر تجرى لى مرة ورا العمدة، ومرة ورا محمود ابن انجه هانم ومرة ورا البنات الصايعين

وعندما يشكو اهل القرية من سوء حال القطن ويتناقشون فى الاسباب يلفت نظرهم الى الاسباب الحقيقية البعيدة

ـ شوف .. اطرد الانجليز واطرد حزب الشعب كمان ، ورجع الدستور ، والقطن يبقى عال ، ولا انت لسه مش فاهم يامحمد الناس بيقولولك يامحمد افندى ، خليك متنور وافندى بصحيح، اقرا الجرائد يا اخى .. سعد باشا قال : مفيش فائدة طول ما الانجليز هنا.

ويستحث اهل القرية على عدم الرضوخ لاجراءات الحكومة المستبدة ، وضرورة ان ينفذوا ما يريدونه هم وما يرونه صالحا للقرية ، فهو سجن وعذب ومع ذلك فها هو بكل قوته وعافيته أصلب عودا واشد مراسا !!

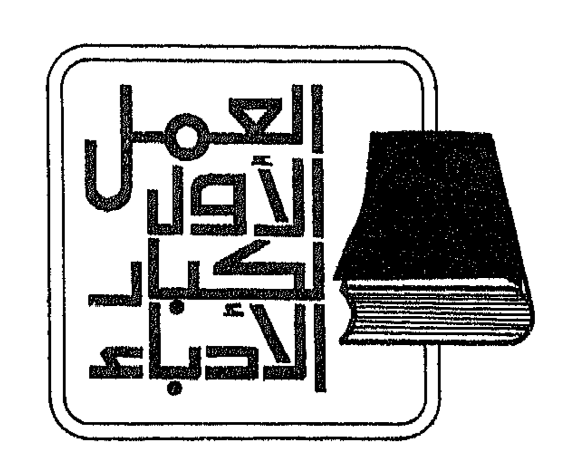
ـ يعنى همه رايحين يحرمونا من الهوا ! يا عم حا يحرمونا يعنى من الاوكسجين ! خليها على الله ! ويزيد على ذلك فيستحث الاهالى على المقاومة الايجابية فيقول :

ـ يا سيدى .. ايش على بالهم يا محمود يا خويا ! هما كانوا شافوا من البلد ايه يسكتهم. يا « ابو سويلم » لازم البلد توريهم العين الحمرة .

وهو لكى يؤكد هذا الذى يقول ، ليسترجع لهم بعض أحداث ثورة ١٩١٩ ودورها فى حياتهم ودوره فيها ، فقد كان فلاحو القرية اثناء الثورة يسيرون فى جماعات كبيرة يرددون : « يانجليزى يا حرامى اصولى ... خد شعيرى وقمحى وفولى » وكان الشيخ حسونة يرفع يديه ويلوح باصبعه ويقول : « وبالاستقلال ابشر » فيردد الفلاحون : « رغم انف الانجليز » .

ولم يقتصر دوره على قيادة حركة المظاهرات والهتافات ، بل قاد القرية فى حركة كفاح مسلح ، فقد هبطت فرقة من الجنود الانجليز وعسكرت بجوار القرية ، فجمع عددا من رجال البلد وفتيانها وحمل كل منهم قطة او كلبا صغيرا عقد فى ذيله شريط قماش مبلل بالبترول ، وزحفوا على البطون ومعهم الكلاب والقطط حتى اذا وصلوا الى المعسكر الانجليزى ، اشعل كل منهم عود كبريت فى الشريط المربوط بذيول الحيوانات واطلقوا بها الى حقول الحنطة ، فانطلقت تجرى بجنون وتشعل اللهب فى الاعواد اليابسة حول الجرن الذى يقيم فيه عسكر الانجليز حتى اصبح المعسكر وكأنه عقرب كبير حاصرته دائرة من لهب ودخان، ومنذ ذلك الحين لم يحاول الانجليز ان يرسلوا الى القرية رجالا آخرين !

بقلم : خيـــرى شلـــبى



سعد مكاوى

أكبر رواد الحداثة فى القصة القصيرة



كانت قصة ((عطر فى الظلام)) اول قصة قصيرة ينشرها القاص الكبير الاستاذ ((سعد مكاوى)) فى جريدة المصرى فى اواسـط

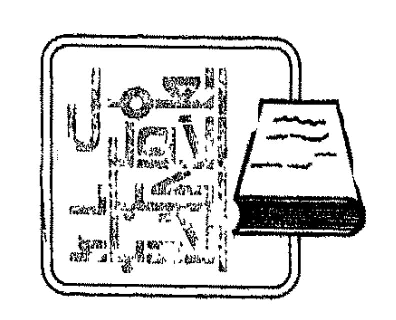
الاربعينات ثم ضمها الى مجموعة قصص « نساء من خزف » ، التى صدرت فى سلســلة كتب للجميع ـ العدد الرابع فى ابريل عام ١٩٤٨ ، ثم اعاد نشرها بنفس العنوان فى مجموعة اخرى صادرة عن دار المعارف عـــام ١٩٧٣ عنوانها « الرقص على العشب الاخضر » مما يوحى بأن . . . لهذه القصة مكانة خاصــة فى نفسه ..

ومنذ ذلك التاريخ وحتى هذه اللحظة لم يكف « سعد مكاوى » ـ اطال الله عمره ـ عن كتابة القصة القصــيرة والرواية احيانا والمسرحية من حــين الى حين ـ لكن اخلاصه لفن القصـة القصيرة لم يتزعزع . وقد بلغ مـن شدة اخلاصه لهذا الفن الفريد انه لم يكن يكتب شيئا آخر سواه لسنـــوات طويلة . ظلــت صلته وثيقة جــدا بالقارىء من خلال الكتابة القصصية وحدها على صفحات جريدة المصرى، وربما كان الاديب الوحيد بين اعضاء جيله الذى رفض أن تستهلكه الصحافة او تستدرجه لكتابة الموضــوعات او حتى المقالات الادبية ، وهو نوع مـن الاحترام للنفس وللقــارىء فى وقت معــا ، فلقد رأى اديبنا الكبيــر منذ البداية أن لا يظهــر للقارىء الا فى الصورة التى ترضيه وترضى كبرياءه.

يستحق « سعد مكاوى » أن نطلق عليه بجدارة « راهب القصة القصيرة » .. التحق بمحرابها سنين طويلة افنى زهرة العمر فى سبيل تطويرها وتأصيل فنها فى اللغة العربية على نحو صحيح يوسع من رقعة الارض التى افتتحها « محمود تيمور » و « ابراهيم المصرى » ثم « شحاته » و « عيسى عبيد » و « يحيى حقى » و « محمود طــاهر لاشين » وغيرهم ممن اولعوا بهــذا الفن وكانوا اصداء قوية من « جى دى موباسان » و « تشيكوف » .

واذا كان تاثير هــذا الجيل عــلى القصة القصيرة العربية قد وصل الى حد يسمح لنا بالقــول بانهم زرعوها زرعــا فى لغتنــا العربية ـ اقصــد القصة القصيرة بمفهومها الحديث كما شاع فى الغرب ـ فان هذا الفن قــد مر بفترة ركود ، ومع احباط الثورة المصرية فى العام التاسع عشر وانزواء الحركة الوطنية لتجمع نفسها عــلى مهل وهــدوء راج فى حقول القصـة والرواية نــوع رخيص مـن القصص السطحى الذى يخــاطب الاحتياجات الغــريزية للقارىء مثــل الروايات البوليسية والجنسية .

واذا اردنا معرفة افضال « ســعد مكاوى » على فن القصـــة القصـيرة العربية وجدنا على رأســـها تطويعه للغــة ، حيث جعل من اللغة العربيـة لغة دراميــة قصصية ، تتحــرر من الاساليب العــربية العتيقة المترهـلة بالمترادفات المتخلفة من عصور قــديمة كانت تعتبر التدريز اللغوى فى حــد ذاته هدفا ينتســب الكاتب بموجبــه لزمرة الادباء . ورغم الجهود الفنيـة العظيمة التى بذلها جيل القصة السابق من طراز محمود كامل المحامى ومحمود تيمور وغيرهما الا ان اساليبهم لم تكن قد خلت بعد من الجمل الطويلة المطوطة والمحسنات البديعية وغرائب الالفاظ



ويجيء « سعد مكاوى » على رأس كوكبة أبرز فرسانها « عبد الرحمن الشرقاوى » و « عبد الرحمن الخميسى» •• وقد برز من هذا الجيل هؤلاء الثلاثة وأصبحوا علما عليه • أما الخميسى والشرقاوى فقد استخدما فن القصة القصيرة فى تحقيق أهداف سياسية نضالية مباشرة كان لهما أثرها الكبير فى نفوس القراء ، حيث ركز الخميسى على تقديم صورة قصصية ساخنة بأسلوب ملتهب يمزج الشعر بالنثر ، تحرض على الثورة واسترداد الحقوق المستلبة الضائعة بين فكاك وحوش المجتمع وأذناب الاحتلال ويتمثل ذلك فى مجموعتيه (لن نموت) و (قمصان الدم) ، أما مجموعته (المكافحون) فقدمت صورا أخرى تمثل نضال المثقفين والثائرين ضد عوادى الزمن وجبابرة الظلم والطغيان •

وقد عشق « سعد مكاوى » فن القصة لذاته ورفض أن يستخدمه كأداة تخدم فكرة أو غرضا سياسيا حتى ولو كان وطنيا ، اذ هو من مدرسة تؤمن بأن الفن فى ذاته فيه الكفاية اذا ما جاء من خلال عين ترى جيدا ، والفن فى نظر أقطاب هذه المدرسة ـ وهم كثيرون فى جميع انحاء العالم ـ اذا خضع لسلطان فكرة بعينها أيا كانت، أو حركه غرض معين أيا كان صار فنا دعائيا قليل القيمة لا يصلح أن يكون شاهدا على عصره •

وليس معنى ذلك أن «سعد مكاوى» انسلخ عن مشكلات عصره وقضايا أمته ! بل معناه انه وقد أهتم بنفس القضايا وحمل عصره في قلبه ـ كان وهو يعبر عنه يضع فن القصة فى المرتبة الاولى ، بحيث يشعر القارىء انه امام فن جيد أولا ، امام لحظة قصصية وضاءة ذات قدرة على النفاذ الخلاق وعلى اضاءة العقل والاحاسيس بحيث يصبح كلاهما ـ العقل والاحساس ـ مهيئا ومؤهلا لاستنباط الافكار والقضايا الاجتماعية والسياسية من قلب هذه الشريحة من الحياة التى تعيشها من خلال عين الكاتب فى اطار قصة قصيرة •

واذا كان كل من الخميسى والشرقاوى يتنازلان عن الكثير من التقاليد الفنية التى هى بالنسبة للقصة بمثابة القانون يحمى بناءها ، فى سبيل الفكرة ، أى اذا كان كل منهما يضحى بالفن قليلا من جل أن تطغى الفكرة المراد توصيلها •• فان « سعد مكاوى » يقف على النقيض من ذلك ، انه يحول كل الافكار الى صور درامية مجسدة فى اطار قصة تقصر او تطول حسب حجمها الزمنى والموضوعى ، انه يمتعك فنيا قبل كل شيء ،بكونك تقرأ قصة ما ، قصة يوهمك احكام صنعتها انها بريئة من كافة الاغراض غير مسخرة لاى شيء من خارجها ، تخلو تماما من الخطابة والحذلقة والحيل المكشوفة لتبليغدرس او موعظة • القصة عنده كيان فنى لكيان انسانى قائم بذاته تحكمهقوانينه الخاصة وكل المداليل تنبع من داخله، وهى فى النهاية قصة تقدم لك لحظة استنارة مشرقة ، القصة القصيرة عند

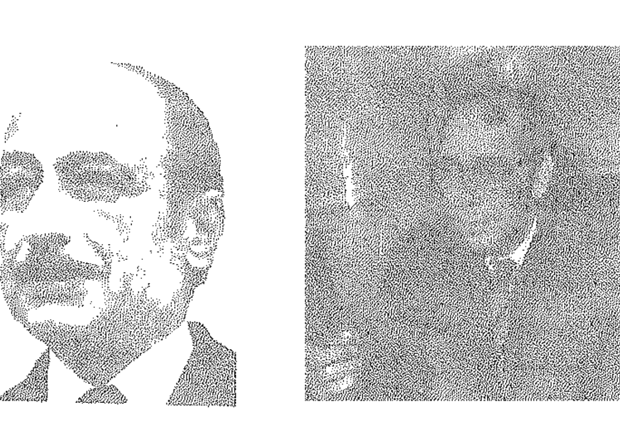
« سعد مكاوى » رؤية فنية محكومة باطار موضوعى ، يستجلى الكاتب شخوصها واحداثها من فقرة الى اخرى من نقلة الى أخرى من جملة الى اخرى، حتى يشف هذا الكيان الفنى المتماسك عن رؤى كثيرة ومقولات كثيرة ويرمى الى ابعاد مترامية .

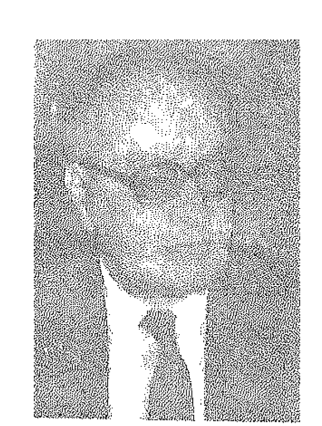
ومن هنا فان لغة « سعد مكاوى » تجىء لغة قصصية محضة ، تخضع لمقتضيات السياق القصصى بما تفرضه لهجة الحكى من اختراع الفاظ جديدة منحوتة من مصادر تراثية ، ومن استخدامات جديدة لنفس الالفاظ عن طريق الاستعارات والتشبيهات الشعرية، ومن تطويع للتراكيب اللغوية الأصيلة حتى تكون قادرة على استيعاب النفس الانسانى للشخصية القصصية كما هى فى الواقع وعلى امكانية التوائم مع لهجات حديث الناس فى حياتهم اليومية العادية .. كل ذلك جعل لـ « سعد مكاوى » اسلوبا خاصا متفردا بين كتاب جيله مشبعا بالثقافة ومنجزات الحضارة الغربية المعاصرة الى جانب كونه ضاربا فى التراث اللغوى العربى الى أعمق أعماقه .

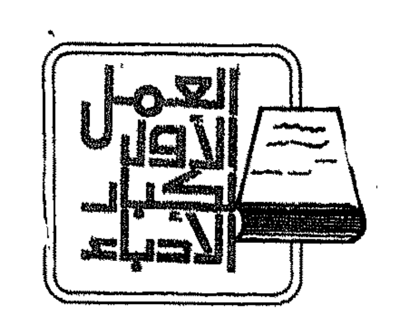
ومنذ مجموعته الاولى (نساء من خزف) ـ ابريل عام ١٩٤٨ ـ حتى هذه اللحظة قدم « سعد مكاوى » مجموعات كثيرة لعل اهمها : (راهبة من الزمالك) و (الماء العكر) و (فى قهوة المجاذيب) و (الزمن الوغد) و (رجل من طين) و (الرقص على العشب الاخضر) . وقدم روايات : (شهيرة) (الرجل والطريق) و (السائرون نياما) و (الكرباج) و (لا تسقنى وحدى) . الى جانب مجموعة مسرحيات منها : (الحى والميت) و (الحلم يدخل القرية) وغير ذلك من الكتب والروايات والمسرحيات .

ولد « سعد مكاوى » لأب من خيار الطبقة المتوسطة الزراعية كان يعمل مدرسا للغة العربية ويملك الى ذلك عددا من الافدنة ، يحلم بتربية أولاده تربية صالحة عالية فى المقام ، فواحد مهندس والاخر طبيب والثالث محام. فى هذا النطاق كانت تدور احلام الطبقة المتوسطة الزراعية فى ذلك الوقت . ولم يكن غريبا أن جميع ثوار مصر وعظمائها وفنانيها الكبار هم من أبناء الطبقة المتوسطة الزراعية طوال تاريخنا فى الثلاث القرون الفائتة .. وكان حلم الأب أن يكون ابنه « سعد » طبيبا ، فبعث به الى باريس ليدرس









الطب في احدى جامعاتها . وبالفعل التحق باحدى جامعات باريس الاقليمية هي جامعة مونتبليه ، لكنه بدلا من أن يواصل دراسة تشريح الجسد الانساني آثر أن يدرس تشريح النفس البشرية والوقوف على ما تحويه من غوامض الأسرار . لم يكن ليتحقق له ذلك الا عن طريق دراسة الأدب والفن ، فأخذ يدرس الموسيقى ، وبعد أن حصل منها درسا وفيرا وجد أنها وحدها لا تكفي لدراسة نفسية الانسان والتعبير عن عقله ووجدانه ،آماله وآلامه ،وطموحاته واحباطاته . وكان لابد أن يدرس الأدب دراسة علمية منهجية ، فالتحق بالسوربون . وفي أثناء الدراسة سيطر فن القصة القصيرة على أحلامه ، اكتشف أنها الأداة المعاصرة الصالحة للغوص في أعماق النفس البشرية واكتشاف أسرارها .

ولقد جمع « سعد مكاوى » في طابعه القصصي بين السحتين اللتين اصطبغ بهما جيله والجيل السابق عليه فقد كان معظمهم حائرا بين الرومانسية والواقعية حتى لنرى القصة أحيانا تخلط بين المنحيين في تخبط وعجز واضحين ، نرى القصة واقعية بمدخل رومانسي أو رومانسية في وهم واقعي مما يفقد القصة قدرتها على التأثير ويعجزها عن شحن القارىء بشحنة انفعالية صادقة موحدة

غير أن القصة عند « سعد مكاوى » تجيء بوعي اما واقعية خالصة وأما رومانسية خالصة . القصة الواقعية عنده يتفق شكلها مع مضمونها مع لغتها من حيث التكنيك واسلوب العلاج وطابع اللغة . كذلك القصة الرومانسية عنده . والقصة الواقعية عنده اعتمدت على موضوع مادى ملموس يمثل وضعا اجتماعيا أو مشكلة حياتية تتصل بحياة السواد الاعظم من الناس وان حدثت لأفراد معينين ذلك أن قدرته الفنية والأدبية تمكنه من تلخيص السواد الاعظم في هذه المجموعة المحدودة من الشخصيات في المحدود من الزمن والمحدود من المكان ، أما القصة الرومانسية عنده فهي ما اعتمدت على مشكل انساني متفرد وعام في نفس الوقت ويمس الوضع الانساني برمته .. حينئذ يعلو به الكاتب فوق كل البيئات والمجتمعات الاقليمية الخاصة ينجح في تجريد حدثه من الملامح البيئية الخاصة يجعل شخصياته مجرد ناس يحملون الصفات الانسانية المطلقة ؟ .

في حين نرى كما هائلا من القصص الواقعية الصميمة الضاربة في أعماق الواقع المصرى العربي ..

والجدير بالذكر أن مجموعة قصص « الزمن الوغد » تحمل عنوان واحدة من أروع وأعظم القصص القصيرة العربية ، حيث كتب « سعد مكاوى » قصة الشاعر الساخر الهازىء الضال « عبد الحميد الديب » مصورا بؤسه وبؤس الواقع المصرى في حينه أعمق تصوير ، وحي الباطنية الذى كان يسكن الديب في احدى حجراته القذرة

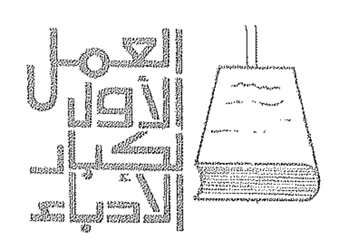
والقصــــة فوق ذلك تستخدم اسـلوبا لا يزال محدثا حتى اليوم حيث يتداخل فيه السرد بالمونولوج الداخلي بالحوار مع الاطـراف الاخرى ، حيث تتحــد النفس مع الواقع البائس المتدني رغما عنها مثلما اتحد الزمان بالمكان بالفقر المدقــع بالقذارة في لحظة جمــود تاريخية لا ينبض فيها شيء سوى قلب هذا الشــاعر البائس « عبد الحميد الديب » الذى لم ينتبه اليـه الرواة والدارسون بعد ٠

ربما يلاحــظ القارىء أن قصـة (عطر في الظلام) رغم مضى ما يقرب من أربعين عاما على كتابتها لا تزال جديدة كأنها مكتــوبة اليوم ٠ ولقد تمثلت في هذه القصة معظم الخصائص الفنية والاســلوبية التى تميز بها فن « ســعد مكاوى » فيما بعد متطورة من قصة لأخرى ٠ لا نكون مبالغين اذا قلنا انها تحمل الخصائص الفنية التى لا تزال تتمتع بها القصة القصيرة العربية حتى الان ٠

كذلك كان « ســعد مكاوى » رائدا كبيرا في توسيعه رقعة القصة القصيرة واثراء مجــالها الفني بعشرات من الاشكال الفنية المدروسة ، اذ القصة القصــيرة عنده ـ ولو كانت صـفحة واحدة ـ تراها تقوم على بناء متين يتكون من وحدات وجــزئيات يرتبط بعضها ببعض ويؤدى بعضــها الى بعض في حركة متصاعدة نحو ذروة بنــائية شكلية توصـل بدورها الى تصــاعد الوعي لدى القــارىء واستكشاف الابعاد المضيئة للقصـة ان البناء المعمارى عنـده خاصة في رواية (الســائرون نياما) يضرب أساسه في أرض الموضوع الى أعماق بعيدة ، فلست ترى فقط رواية يحكيها صوت قوى من خــلال عين ناقدة بل ترى الى ذلك بناء معمــاريا يشبه في تصـميمه تصميم الوكالات والخانات والارباع والتكايا والاسبلة وسائر ابنية العصر المملوكي ٠

ومن الملامح الفنية التى تاصلت في القصة القصيرة العــربية على يدى « سعد مكاوى » شــكل القصة التى تعتمد على تصوير لحظة زمنية خاصة ذات مدلول خــاص ٠ وهو من ابرع القادرين على وصف هذه اللحظـات ونقــل دقائقها النفسية ورتوشــها وظلالها التى تعطيها حيوية وسخونة ٠ ومهمــا كانت اللحظة قصــيرة او سريعة فانها في العادة تجيء محتفظة بعناصرها القصصية الموحية ٠ ذلك ان « سعد مكاوى » مولع بالقص والحكي الى حد يخلب الالباب حقا ٠ يستطيع أن يجعل العادى المألوف من الامور مادة صالحة للحكي ، وأن يجعلكل جملة مهما قصرت تنطوى على قدر من الحكى متلالىء التعابير » ٠

ولهذا استطاع « سعد مكاوى » أن يجمــع بين القصة وأدب القصــة ، القصة كمادة شعبية ســائغة مفهومة تخــاطب كل الالباب وتداعب الاخيلة على جميع مستوياتها ٠٠ وأدب القصة الذى يرتفع بمستوى التعبير ويســتر أغوار الحــدث والنفس البشرية من خــلال اسلوب يتدفق فيه صـوت المزمــار البلدى والناى والسـلامية والدربكة ، تتدفق فيها زفرات الاسى واصوت الامنيات وهدير الاحلام المحبطة المتطاولة رغم الاحباط نحو محــاولة للخــروج ٠



خطر في الأفلام

١٢٦

في عصر كل يوم كنت اقوم بهذه الرحلة البغيضة ، فاقبع في ركن العربة والعصابة على عيني والخادم ذو العين الواحدة يصف لي بعض ما نمر به في الذهاب والعودة بين العباسية حيث كنا نسكن وشـارع فؤاد الاول حيث كانت عيادة الطبيب ، فكأن « سمعان » هذا كان عيني في محنتي ..

وكنت ادعه يصور لي بأسلوبه الفذ ما تقع عليه عينه الواحدة ، واعكف على فصول حياتي الساذجة الصغيرة اتمثل في ظلام الاربطة صورها . ولم تكن اول مرة قدر لي فيها ان اخضع لمبضع جـراح العيون ، ولن تكون فيما احسب واحس الاخيرة . لقد سبق لي ان عانيت هذه المحنة في فناء المدرسـة الابتدائية ، هناك في ذلك الركن القصي حيث نصبت تحت شجرة الجميز تلك الخيمة البيضاء التي جعلتنا ننظر فيها ولا نقربها ، ونسمع عنها اكثر مما ترى اعيننا منهـا .

وكنت ، منذ جاءتنا الخيمة بمعـداتها ، وطنت نفسي على يوم رهيب في الايام ، ذلك بأن عيني كانتا مريضتين منذ الحداثة ، وهما أبدا مثقلتا الجفن . ووزارة المعارف لا تريد ان يكون بين تلاميذها من كان على شاكلتي ، وقد تكون الوزارة على حق ، ولكنني في ذلك الوقت لم اكن ارى رأيها ..

وكان حتما ان يجيء دوري ، فسرنا ذات صباح الى الخيمة ، صفا من سبعـة اطفال أبرياء مطرقة رءوسـهم واجفة قلوبهم كأنهم يساقون ظلما الى المشنقة . واستقبلنا الطبيب في ردائه الابيض وهو يقلب في وعاء من الزنك عددا كبيرا من الاسلحة المعدنية البراقة ، وثمة تلك الرائحة الكريهة القوية الخاصة التي ابغضها الى اليوم وابغض معها عيادات الاطباء ومخـازن الأدوية وهؤلاء الناس انفسهم ـ الرائحة التي تضم معاني الصحة والمرض في جوها الحاد الثقيل .

وفي ظلام العصابة البيضاء ، اذكر تلك اللحظات القاسية التي عشناها في تلك الخـيمة ، وقد وقفت ارقب رفاقي اذ يحملون الواحد تلو الآخـر الى « المشرحة » فيرفع « شارب الدماء » ذو الرداء الابيض سلاحه بيمناه في غير اكتراث ، ويمد يسراه فيفتح بأصبعين منها عين « الضحية » ويدفع جفنه الى الوراء في غلظة مهينة تعودها وألفها .. ونغلق نحن عيوننا حتى لا نشـهد المبضع وهو يهوي « في » عين الصديق وان هي الا دقائق معدودات حتى نرى صـاحبنا العزيز يخرج محمولا على الاعناق دون ضجة او اهتمام ..

وتعود الى ذهني صورة عودتي الى البيت في ذلك اليوم البعيد في عربة كهذه العربة ومعي نفس هذا الخادم الامين الذى الفت ان يقوم لي مقام بصري كلما حجبت اللفائف نور الدنيا عن عيني ، وكيف حاول « سمعان » في الطريق ان يضحكني ويسليني ، فلما بدا لي أن اسأله كيف فقد عينه وعما فعل يوم ان فقدها ، اضحكه هذا السـؤال وقال انه ظل يبكي بالاخـرى حتى بدا له انه قد يفقدها ايضا اذا امعن في البكاء فكف عنه وقنع بقسمته ..

في ذلك اليوم تعلمت ان الامور في هذه الدنيا نسبية قبل كل شيء ..

ورأيتني بعين الذكرى ادخل البيت فاتال من اهلي عطفا جميلا ، ويعدني ابي هدية طيبة اختارها يوم يرفع الحجاب عن بصري ، وكان عجيبـا ان يقع اختياري على « نظارة سوداء » ! .. ثم تقبل خالة لي في مثل سني كانت في ذلك العهد تقيم معنا فتقول لي ان « بهيجة » تسأل عني وقد رأتني ادخل البيت

فى رعاية الخادم والاربطة حول راسى فخشـــيت أن يكون قد اصابنى شر فى الطريق ·· وانهض فى حراسة هذه الخالة الصغيرة فأقف فى النافذة ، واسـمع على الفور من ناحية بيت « بهيجة » صوتها المشفق يسألنى فى حنان ولهفة عما اصابنى ·· ثم لا أكاد أجيبها حتى تكون يدا قاســية قد ردت النافذة فى عنف ، واذا هو أبى قد دخل علينـــا لينهانى فى غضب عن مخـــاطبة تلك « المـــراة » ··

وتنساب بى العربة وانا أتمثل فى الظلام محيا « بهيجـــة » التى كانت اسرتى تمنعنى عنها وتغلق فى وجهها النوافذ كلما سمعتها تناديني من بيتها القريب ··· وما كانت تدعونى لتلحق بى اذى ، بل كنت أجد عندها ما لا أجد فى بيتنا من الروح والانس والمحبة · كانت بهيجة « صديقتى » · نعم ، صديقتى الوحيدة فى الشارع ، وكانت فى العشرين ، وكنت دون العاشرة · وكانت حسناء نعم ، الحسناء الوحيدة فى الشارع ، وكانت تلبس كغيرها من النساء ، بيد ان فى زينتها قليلا من التكلف والاسراف لم يكن يخفى على ، ولم يكن يسوءنى وان ساء غيـــرى » ···

وكان لها عطر يدير الرءوس ، ويعطر الانفاس ، ويذيع من حولها فيمس القلوب كعصا الساحر ، ويقول عنه ابى انه « فضيحة » تضج منها السموات ·· نعم كانت غـــانية ·· ·

ولم تكن هى تحدثنى عن حياتها ، ولكنى فهمت مما يتطاير حولى من الهمس ان صديقة طفولتى تكسب عيشها من هذه التجارة المريبة التى كانت اول مهنة احترفتها المراة ··· وكان اهل الشارع يكرهونها ، ويسبونها ويغلقون فى وجهها أبوابهم ، وترتسم على وجوههم امارات المقت والاحتقار لذكر اسمها ··· وكانت هى تعرف ذلك وترضخ له وفى عينيها هذا الظل الشقى التعس الذى كنت احبه فيها واحبه ما عشت فى عيون النساء ···

واحسبنى كنت الشىء الوحيد الطيب الكريم البرىء فى حياتها

فى أول مرة رايتها كنت مع رفاقى نلعب الكرة فى الشارع الضيق الطويل، وبعض النســـوة من ساكنات الشارع قعيدات النوافـــذ والشرفات والمشربيات يتفرجن على لهونا وصـــخبنا ، وفيهن المشـــتركة معنا فى اللعب بنصـــائحها نسديها من مقامها العالى ، والعابثة بما نحن فيه من لعب كأنه الجد ، والتى تود لو نزلت الينا لتمرح مرحنا وتضحك الحياة وتغضـــبها معنا ··· وكان على أن أدير ظهرى وأضرب الى الوراء الكرة المصـنوعة من الجوارب القديمة فما كدت أتهيأ لقذفها حتى حدثت ورائى معجزة صغيرة ! ذلك ان حدة النقاش التقليدى بين رفاقى تلاشت دفعة واحدة حتى كأنهم اختفوا من المكان فى غمضـة عين ، وصدرت فى الوقت نفسه حركات غريبة من النوافذ والشرفات ، فالتفت محجما عن ارسال الكرة لاتبين الامر ، فرايت زملائى قد تجمعـــوا صفا الى الجدار وابصارهم رانية الى مدخل الشارع ، وتتبعت ببصرى أبصارهم المتحفـزة المتطلعة فما وجدت شـــيئا يستحق ان يكف له الاطفال عن الحركة والجـــدل وتختفى رءوس النسوة من هذه الفتحات اللاتى يعرفن الحياة ويطللن عليهـــا من وراء خشبها ·· وانما كانت هناك فتاة مقبلة تتهـــادى فى شىء من الرفق والعجب ··· حتى اذا ما أصبحت منا على خطوات ، رايت الرفاق الصـــغار يتنازعون بينهم امرا فى همس خطير ، وما كادت القادمة ذات الجمـــال والدلال

تمر بهم حتى انطلق الصف كله خلفها كان هزة كهربائية واحدة قد حركته ووجهت ارادته تلك الوجهة الواحدة المنكرة :
ـ الملعونة ! ٠٠ الملعونة !
واضطربت خطا العابرة ، وانسدلت أهدابها على وجنتيهـا ، وأصطبغ بلون الدم محياها الحزين ٠ وتقلصت أناملها فوق حقيبة يدها ، وعضت اسنانها شفتها ، وكان الدموع توشك ان تطفر من عينيها لتستدر الشفقة والرحمة من أولئك الطغاة الفجرة الذين كان صوتهم الرهيب المنكر يتبعها كظلها وهم يدقون أكفهم الصغيرة دقا منغوما على وقع الكلمة الظالمة ٠٠
وعندما ثبت الى نفسى ، صرفت رفاقى بلسانى ويدى عن هذا اللهو العنيف الظالم ، ولم تلبث العابرة ان اختفت فى احد أبواب الشارع غير بعيد من بابنا ، بعد ان التفتت نحوى فى ايماءة شكر وعرفان ٠٠٠
وما كادت تفعل حتى عادت الرءوس النسوية الفارغة تبرز فى فتحاتها ، وتصايح نسوة الشارع الضيق الطويل ، وكان عجبا ان اسمع هؤلاء النسوة اللاتي احتجبن عند مرور المنبوذة وقد انطلقن يصفن معطفها وثوبهـا ويتحدثن حديث العارفات عن نوع قماشها وثمن المتر منهما ، ولم تنس احداهن ان تحث أولادها على قطع الطريق عليهـا كلما خطرت فى الشارع ، بعد ان نالتنى بالسخرية وتوعدتنى برفع أمرى الفاضح الى ابى المدرس الذى « لايعرف كيف يربى أولاده قبل ان يتصدى لتربية اولاد الناس » ٠
وتنساب بى العربة دائما بين العيادة والبيت ، وفى مخيلتى هذه الصورة القديمة العزيزة ، و « سمعان » ماض فى « اذاعته » لا يكف عنهـا ليسعل أو يبادل العربجى الحشاش نكتة لطيفة أو دعابة عابرة ٠٠٠ وانى لاجسم الامانى فى ظلامى : فاتخيل : ان « بهيجة » ستلقانى بعد هذه الاعوام السبعة ، وستلقانى من جديد وفوق عينى هذه العصابة البيضاء ، فاتنسم فى الظلام عطرها الذى لا ينسى ، وتحنو على كما كانت تحنو على عهدنا الماضى ، فتاخذنى فى ذراعيها الى صدرها ، وتذوب على يدى عطفا ودموعا وقبلا ، وتغمر كتفى وخدى ورأسى المعصوب بقبلاتها الممتزجة بالدمع والعطر ٠٠٠
ولست أكتم عن « سمعان » هذا الذى احـلم به يقظا ، وانه ليسخر منى فانصرف عنه غاضبا الى ذات نفسى انطوى عليها وراء ظلماتى ولا اعـود اعبأ به اذ يذيع بطريقته الفريدة وصف ما نمر به من المناظر والحوادث ، وهو يفعل ذلك فى صوت جهير يلفت أنظار المارة ، وكان هو لا يعجبه هذا الالتفات فيشتبك احيانا فى معارك كلامية مع اولاد البلد ، وقد يحلو له أن يلتحم مع بعضـهم فى « قافية » يطرب لها صاحبه العربجى الحشاش وان كانت تملؤنى ذعرا ٠٠٠٠ ففى ذات يوم ، وكنا نجتاز فى عودتنا ميدان العتبة الخضراء الذى كان بحالته القديمة مدينة كاملة غريبة ، توقف « سمعان » فجأة عن اذاعة اخر الانباء ، وسمعته يطلب الى الحوذى أن يأخذ بلجم الخيل لتكف عن السير ، ثم احسست به يقفز من العربة الى الشارع وهو يهتف بى فى دهشة وفرح صـادق : « ان فيك يا بنى شىء لله ! ٠٠٠
ومالت العربة على جانبها الايمن وقد هدأت الخيل واوشكت ان تكف عن الحركة المتثلمة السريعة ٠٠٠ ثم ذاع من حولى العطر القديم الذى طالما عطر انفاسى وأيامى ، واحتوانى جسد دافىء ممشوق كالرمح ، وطوقتنى ذراعان

عبلتان رخصتان ، وأطبقت على فمي شـفتان حارتان كأن بينهما ريح الجنـة وتهادت العربة فى رفق وقد اصبح الخادم الظريف الى جوار السائق يحكى له قصـة لا اسـمعها ..

وهمست حين خلى بينى وبين الكلام : بهيجة !!

فلم تجبنى من فورها ، فقد كانت ــ بين البكاء والضـحك ــ مضطربة لا يقر لها قرار ، وأفعم روحى عطرها المألوف ، واضطراب جسـدها الملتصـق بى ، ودق قلبى فى صدرى كالطبل ، وانقلبت أرض الله الواسعة عربة يجرها زوج من الخيل العجفاء فى شـارع صخاب من شوارع القاهرة ، ثم اشربت روحى ذلك الصـوت الحبيب يهتف بى : حدثنى ما بال عينيك ؟ الا ترحمـانك ابدا يا مسكين ؟ وهل كتب على ان لا اراك الا وعلى نور عينيك حجاب ؟ .. اتذكر عهدنا ؟ .. اتذكر كيف كنت تسعى متلمسا طريقك براحتيك ، فأدخلك بيتى ، واسكنك صدرى ، تنام فى امنى ، وتصحو على حبى أبكى لنفسى فتبكى لى ، واضحك لك فتضحك للدنيا ، فما كانت الحياة عندنا يومئذ الا دموعا وضحكات .

قلت ما احسب عيناى اكتفتا يا صديقتى ، وأكبر ظنى انهـا لن تدعانى طويلا قبل ان تطلبا الى فدية جديدة عن نورهما من دمى وأعصابى ، ولكنى اعدك واشهد السماء اننى لن أسلم فى المرة القادمة تسليما ، فليست المسألة لعبة بعد كل هذا الذى عانيت وانما هى مسألة فيها نظر ! .

قالت ، مسكين يا حبيبى ! . اننى اهب اعواما من عمرى ثمنا ليد سحرية تهبط الان فترفع عن بصرك الحجاب لارى روح الرجل الذى حل فى عينيك مكان روح الطفل ولتمتحن من فورك اثر السنين السـبع فى صديقتك التى فرقت بينك وبينها الليالى ..

قلت : انى لضنين على الزمن بهذه الساعة الرائعة ، ولا يعجلنى ان احث البصر ، فان حرمانى المؤقت منه يجعلك تسبغين على هذا العطف اللذيذ الذى قد أحرم بعضه متى ارتد الى ! .. ثم ان لى فى هذا التصور فى الظلام لذة الخلق الفنى .. اننى اتصورك الان ، وأراك برغم الظـلام رأى العين ورأى القلب ، واتحسس محياك باناملى ، واتخيل رسمه البعيد الراسخ فى مخيلتى ، ويرسم لى خيال خطا متموجا يلمع فى هذا الظلام كجدول من الفضة الذائبة يحدد لى شخصك الحبيب ، فهذه ذروة شعرك حيث يبدأ الجدول الفضى رحلته وسط السواد ، وهذا هو يميل فى رقة فيعبر عن جبينك وعينيك وانفك وشـفتيك وذقنك ، ويدخل بعد هذا دخولا لطيفا الى حيث عنقك الاتلع الطويل ، ويهبط بعده قليـلا وفى حذر ليعود فيبرز فجاة عن يمين وشمال بروزا وقحا محرضا يرسم به صدرك الناهد بتواميه ، ثم أراه بعد ذلك يتلوى كالثعبان فى بحثه الملتاث عن اسرار جسدك الغامضة حتى ليكاد يضلنى ، ثم يصل بى وقد تهدج صدرى واهثت بانفاسى الى قدميك ..

وعندما قالت لى فى ايحاء الانوثة البليغ ، انها سعيدة ان ترانى قد بلغت مبلغ الرجال ، احسست فى تلك العربة ، وفى تلك الساعة ، انى أسعد رجل صغير فى العالم ..ولست والله اذكر ما اجبتها به ، ولعل سمعان فى مقعده العالى سمع طرفا من حديثى ، فان له اذنين كبيرتين وان لم تكن له غير عين واحدة ، فقد سمعته يغالب الضحك وهو يهمس فى اذن صاحبه الحوذى همسـا خبيثا ، ثم سمعت الحوذى يسعل وهو يهوى بسوطه على ظهر الخيل قائلا :

ــ مسألة لم يعد فيها نظر !!



كتاب الهلال
يقدم :
التاريخ
الذى أملد على ظهرى
(دراسة حالة)
بقلم الدكتور : سيد عويس
يصدر
٥ سبتمبر
١٩٨٥
روايات الهلال
شعب وطاغية
تأليف : اسكندر دوماس الكبير
تصدر فى
١٥ سبتمبر ١٩٨٥



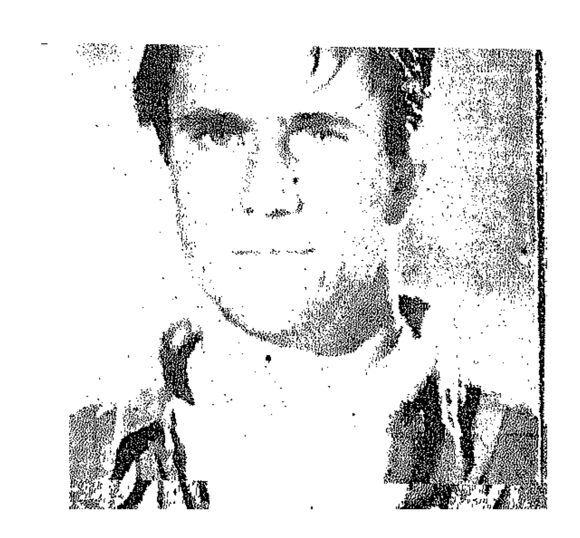
بقلم : مصطفى درويش

عودة الفلاح إلى دنيا الأطياف

● تحقق الحلم جاء « ويليم جولدنج » الى بر مصر فى فبراير من العام الماضى ، وذلك عقب انتهاء الصراع من اجل جائزة نوبل للادب بخروجه منتصرا ، فائزا بها

وحول رحلة الشتاء هذه الف كتابا « يوميات مصرية » (طبعة فابر ١٩٨٥) ضمنه قصاصات من الخواطر والانطباعات

سالى فيلد فلاحة فى الغيط .



« ميل جيبسون » في دور فلاح امريكى « النهر »

في السينما

ارى من المناسب فى شهر الاحتفال بعيد الفلاح ان انقل منها قوله فى وصف ريف المنيا الذى مر به مرور الكرام قبل القيام بعبور النيل فى « فلوكة » الى البر الشرقى بحثا عن اخناتون .

« ختاما طلب الى (يقصد امين عام المحافظة) ان افصح عما قد يكون لدى من انتقادات ، مايكون قد تكشف لى من اعوجاج .

فهم متلهفون للنقد البناء ، وهنا اجبت بطلاقة وباسلوب يليق بمستوى متحاورين من علية القوم ، باننا ضيوف البلاد ، وليس لنا ان نوجه اى انتقاد ، وانما علينا ان نلهج بالشكر والثناء على حسن الضيافة .

ومع ذلك اصر راجيا ان اشير ولو الى عيب واحد واخيرا اوصيت اليه مترددا باننى قد لاحظت شيئا - كيف اسميه - شيئا من الاهمال فى تنفيذ احد المشروعات .

فقد رأيت بيوتا كثيرة متروكة دون تكملة ، وارضا ، أرضا نادرة غير مستغلة على خير وجه .

وردا على هذا الانتقاد من جانب الضيف الكبير صاح امين عام المحافظة قائلا .

● بيت العز ●

« يالها من ملاحظة صادقة ، بل صادقة جدا ، حقا انها لمشكلة ضخمة ، ربما تعرف ان الفلاحين اصلا ناس فيهم طيبة ، ولكنهم ليسوا ، لا .. ليسوا اذكياء فهم يغالون فى المطالبة باجور مرتفعة لايستطيع اصحاب الاراضى الاستجابة لها .

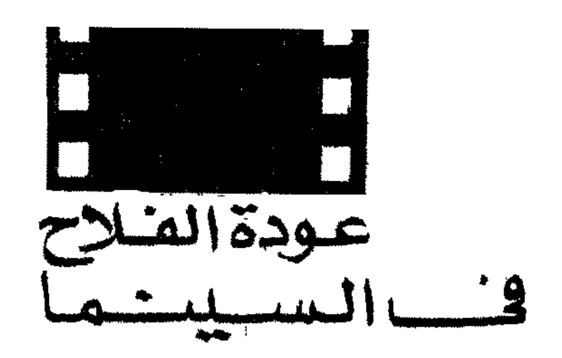
ومن هنا اصبحت زراعة الأرض عملية غير اقتصادية وهو نفسه يعرف كثيرين ممن عجزوا عن مواجهة تكاليف الانفاق على بيت العائلة ، واضطرتهم الظروف الى ان يبنوا لانفسهم بيوتا اصغر .. انها لمأساة حقا .

بل ان بعضهم ، كما لاحظت بنظرتك الثاقبة ، عاجز حتى عن اكمال بناء تلك البيوت الصغيرة .

ماذا يخبىء القدر لهؤلاء الناس .

وكان واجبا علينا الا نضيع وقته الثمين باكثر من ذلك ، فقمنا وقام وقال نحن ضيوف الحكومة

بعد انتهاء هذا اللقاء استقل « جولدنج » ومن معه حافلة صغيرة توجهت بهم الى دير مواس واثناء انتظار المركب التى سترحل بهم الى مملكة الفرعون المرتد تحققت له رغبة عزيزة فما هى ؟



عودة الفلاح في السينما

● الصمت والصبر ●

« سأزور بيت فلاح فقير . فقد سبق وان طلبت الالتقاء بافراد من الشعب مدفوعا باعتبارات اجتماعية مغلفة بعض الشيء بشعور ديني .

ولكن وانا الآن على وشك التلاقي وجها لوجه وجدتني متحرجا شاعرا بالزيف .. لماذا ؟

كان الرجل وزوجته يتمتعان بقدر وافر من الجمال والجلال قاما بتحيتي باسلوب زاد من احساسي بالاحراج .

« انهم فقراء جدا .. هكذا كان وصف علاء (المرافق) هذا هو الاب ، وهذه هي الام ، وهذا هو الابن الفلاح ، اقصد من بقى هنا كي يزرع الأرض ، الابن الاكبر في الجامعة »

مكان الجلوس كان عبارة عن حوش مشكل بغير انتظام ، وبغير سقف .

عيدان سكر القصب مكدسة تستند الى حائط وفي كوة كان يوجد الدليل المرئي الوحيد على فقرهم المدقع : جهاز تليفزيون ، ولكنه اسود وابيض

وبالالهام وحده جرى لساني بسؤال عن الاحفاد فقد تبين انه سؤال محبوب ، وكان من اثره ان جرى استعراض شجرة العائلة على امتداد ثلاثة اجيال .

وفي الحوش كان ثمة شيء ضخم عمودي لايقف مستقلا ، وانما يستند الى الحائط بين اكوام عيدان القصب ، له نفس حجم أنيات . الاختزان بالقصر في « كنوسوس » (مدينة في كريت القديمة) دون شكلها

رأى الاب او بالاصح الجد اهتمامي ، فانحني واخرج حفنة من الحبوب من فجوة في القاعدة . فحصتها متأملا ثم أومأت برأسي .. شددت على ايدي الجميع مصافحا .

ولم ينس « جولدنج » الفلاحة العجوز الام ذات الجلال سيدة الدار والدوار فهي الاخرى كانت في وداع الاديب الانجليزي المتوج بامجاد نوبل ، ولم يفتها في لحظة الفراق هذه ، وما امرها ان تلثم يده !

● العاصفة المميتة ●

ومهما يكن من امر هذه العائلة الفقيرة ، هل هي تنحدر حقا من نوع ريفي اصيل ام هي من ذلك النوع الفولكلوري (الشعبي) الموظف لخدمة السياحة او السياسة. وماهو مرسوم لايهما من اهداف .

فالاكيد .. ان « جولدنج » ـ وهو في الثانية والسبعين من سنيه ـ كان مهتما بما وصل اليه الحال في الريف المصري .

استفزه ما رأى من اهمال لشأن ارض طيبة اهدت العالم حضارة رائعة

راعه ماسمع من قلب لحقيقة الفلاح المصري في محاولة للتطاول عليه بانكار ما اشتهر عنه من ذكاء والاكيد .. الاكيد انه ليس وحده المهتم بالفلاح المصري ومصيره ، فالعالم الذي لايتصور حديثا عن النيل لاتكون مصر جزءا منه يشارك في الاهتمام .

والمأساة ان حديث النيل انما يدور حول شريط الحياة على ضفافه وما يتهدده

كيف تترك ملايين الفدادين للتصحر فى الحبشة والسودان ومصر

كيف تهلك الملايين جوعا وعطشا

كيف تموت الآمال اختناقا وكيف تغلق الابواب امام الاحلام اهمالا

والعجيب ان العالم يهتز للكارثة الكونية التي تتعرض لها الحياة في وادى النيل ؟ ولا احد من سينمائى مصر تهتز له شعرة ، وكأن كل واحد منهم قد وضع نظارة سوداء على عينيه ويتظاهر بانه لايرى .

بل ان الوحيد من بينهم (المخرج محمد خان) الذى انفرد بالذهاب الى الريف لم يكن هدفه العرض لمعاناة زارعى الارض ، وللتحديات كيف يواجهونها بصبر جميل ، وليس بلامبالاة كما يتوهم الواهمون .

وانما كان هدفه من فيلمه « خرج ولم يعد » ان يصور الريف فى مصر وكأنه جنة الله على الارض ،وكأن الفلاح « فريد شوقى » مالك اكول مترهل كسول لايعمل يعيش عالة على الأرض السعيدة به وبيناته اللاتى لاهدف عندهن من الحياة سوى انتظار العرسان .

● الجذور ●

والعجيب العجيب ان هوليوود التى ليس من مهام المشرفين على مصنع الاحلام فيها الانفعال بما قد يصل آذانهم من اصداء اوجاع وصرخات الفلاحين .

هوليوود هذه التى نادرا ماينتقل صانعو افلامها حاملين الكاميرا الى ربوع الريف بحثا عن موضوعات .

هوليوود هذه التى لم تنتج حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، اى على مدى اربعين عاما من عمر الزمن سوى اربعة افلام روائية مستوحاة احداثها من كفاح صانعى الحياة فى الريف المنسى هى : « خبزنا اليومى » (١٩٣٤) رائعة المخرج « كنج ڤيدور » و « اعناب الغضب » (١٩٣٩) للاديب « جون شتاينبك » و « طريق التبغ » (١٩٤١) للاديب « ارسكين كالدويل » وكلاهما من إخراج "جون فورد" واخيرا "رجل الجنوب" (١٩٤٥) عن سيناريو مبتكر اشترك فى ابداعه الاديب « ويليم فولكنر » واخرجه « جان رينوار » .

هوليوود هذه التى لاتهتم تراها فجأة تهتم بالفلاح الامريكى بما يواجه من مشاكل ، وما يتهدده من اعاصير

وهاهى ذا تنتج فى اقل من ثلاثة اشهر ، ثلاثة أفلام تدور حول صراع زارعى الارض فى الولايات المتحدة من اجل الحياة او بمعنى اصح استمرار البقاء .

واول ملاحظة تسجل على الافلام الثلاثة ان المرأة تلعب فيها دورا رئيسيا .

انها قوامة على الرجال ، وهى المنقذة للارض ومن عليها .

وقد جندت هوليوود لهذا الدور مواهب ثلاثة من المع نجوم السينما الامريكية المشهود لهن بالذكاء وحسن الاداء

ولم يقف احتفال عاصمة السينما بالريف عند هذا الحد ، بل تجاوزه الى ترشيح الممثلات الثلاثة للفوز باوسكار احسن اداء ، تلك الجائزة التى يرنو اليها الجميع ايا كان علو المنزل فى دنيا النجوم (فازت بها سالى فيلد)



عودة الفلاح في السينما

وظاهرة جعل المرأة بطلة تنفرد بالدفاع عن الارض، تقف وحدها منتصرة لها ، هذه الظاهرة نراها اكثر مانراها فيما انتجته هوليوود من أفلام تعرض للارض وما يحيط العاملين بها من مآسى منذ نهاية الثلاثينات صعودا الى يومنا هذا .

ولعل مشهد « سكارليت اوهارا » الذى ينتهى به الجزء الاول من فيلم « ذهب مع الريح » لعله بما يحتوى من لقطات خير معبر عن تلك المرأة فى تصور السينما الامريكية .

فهو يبدأ بها جائعة ضائعة ، نراها باكية تخر جاثية على تراب « تارا » مزرعة الاجداد والآباء ثم نبصرها وهى تنهض شامخة ملىء الارض والسماء ، وكف يدها المرفوعة فى تحد الى القبة الزرقاء ، قابضا على حفنة من ذلك التراب المقدس الذى يميل لونه الى الاحمرار ونسمعها والشمس تغيب ، تقسم بصوت زاخر بالثقة واليقين ، بانها ابدا لن تجوع ولن تهان ، ابدا لن تترك « تارا » نهبا للغرباء .

وطبعا ـ ومع اقتراب الفيلم من الختام ـ نشاهدها وقد تغلبت بفضل العزم على الهم واحتفظت بالارض العذراء .

● ريف الغضب ●

والآن ماهى أفلام الريف الثلاث التى اهتمت بها هوليوود كل هذا الاهتمام ، وما الذى جعلها مدهشة متميزة عن غيرها من الأفلام ؟

انها « الريف » للمخرج « ريتشارد بيرس » و « اماكن فى القلب » للمخرج « روبرت نبتون » صاحب « كرامر ضد كرامر » و « النهر » للمخرج « مارك رايدل » .

وهى جميعا ترحل بنا الى ريف الناس فيه بسطاء اصحاب قلوب كبيرة من بين شيمهم الكثيرة الطيبة والصبر .

على امتداد الافق نراهم يحرثون الارض مع مطلع الفجر ، يواصلون العمل حتى عتمة المساء .

ليس عندهم متسع من وقت للسياسة والاعيبها ، ولا للفلسفة ومتاهاتها .

ومع ذلك هم مهددون احيانا بعواصف مميتة ، واحيانا اخرى بفيضانات تملأ القلوب رعبا منكوبون بشبح افلاس يكاد يقتلعهم من الارض ، تكاد تنتهى بهم الحياة .

فمثلا فيلم « الريف » يتمحور حول اسرة تعانى من محنة كبرى .. لماذا ؟

لانها استمعت الى نصيحة الحكومة استثمرت فى الارض ، توسعت فى الزراعة .

واذا بالسياسة تتغير ، واذا بكل شىء يفسد .

المحاصيل تزيد ، السوق تتشبع ، ولا مفر من التخلص باى ثمن مما اثمرته الارض بالعرق والدموع .

وتزداد الامور تأزما حين يمكر المصرف بالاسرة مكر السوء ، يمتنع عن الاقراض بما وعد ، يهدد بنزع ملكية الارض تمهيدا لبيعها بالمزاد

هنا تدخل الام « چيسيكا لانج » فى



فلاح وزوجته فى مواجهة المصارف والاعاصير

الصورة كوميض البرق فى الظلام

فحتى بلوى المزاد هذه كان اعداد الطعام غسل الاطباق ، رعاية الاطفال وما الى ذلك من الشئون المنزلية شغلها الشاغل

اما الآن ، فقد تغير الحال ، وهاهى ذا تذهب الى جيرانها المهددين مثلها ، تستجير بهم ، توحد صفوفهم انتصارا للارض .

وبطبيعة الحال ـ وكما علمتنا السينما الامريكية بتفاؤلها المعهود ـ ينتهى الفيلم بها فائزة على المصارف والاعاصير .

والام « سالى فيلد » هى الاخرى نراها مهددة بضياع الارض .

يبدأ بها فيلم « اماكن فى القلب » وقد فقدت زوجها مقتولا برصاصة طائشة انطلقت من غدارة زنجى مخمور وحيدة مع طفلين وهموم ديون تراكمت بالفوائد ولا تنتهى

انها تحتمل هذه الاعباء ، واثقالا اخرى من بينها عواصف وأنواء تنشر الكوارث الاهوال تنجح فى التصدى لها ،بفضل اراده من جديد

فاذا ما انتقلنا الى « النهر » لوجدنا اما فلاحة « سيس سباسيك » يتهدد ارض اسرتها الفيضان وغيلان المال والاعمال

ومع ذلك فكبرياؤها يأبى عليها ان تستسلم وفى الحق فالنهر فيلم يموج بتفاصيل دقيقة مستمدة من واقع الحياة اليومية كما يعيشها زارعو الارض فى الريف الامريكى تسرد من خلال لقطات اخاذة رسمتها كاميرا واحد من عباقرة فن التصوير « فيلموس زيجموند » ومن بين مشاهده التى لاتنسى وقوف الفلاحة هى وشريك حياتها « ميل جيبسون » وولديهما صامدين لخطر فيضان لو ترك لمياهه الهادرة ان تجرى كما تشاء وتهوى لأهلكت الزرع ، وخربت الحياة .

فهل هذه النغمة المتفائلة لها محل ؟ الواقع المر فى الريف الامريكى يجيب على هذا السؤال بلا .

واذا كان ثمة مايدعو الى قليل من التفاؤل فهو عودة الفلاح الى السينما . واين ؟ فى هوليوود حيث بدأ الحديث الجاد عن . الارض وما يتهدد الشجر والبشر .

وليس من شك انه حديث فى الجذور فى اصل الاشياء

متابعات





بقلم : يوسف القعيد

مصر وفلسطين وتونس وبالعكس ..

● الجرح الذى اصبح بندقية ●

●● قضيت فى تونس اسبوعا ، وصلت اليها ظهر الخميس وغادرتها ظهر الخميس الذى جاء بعده ، سافرت اليها مشدودا الى الحلم الفلسطينى ، وكان النهار يمضى وسط مناقشات سياسية . ولكن ما ان ياتى الليل . حتى يتحول الحديث الى الثقافة . ولان سفرتى كانت هناك للجرح الفلسطينى . ذلك الجرح الذى اصبح بندقية زماننا فقد تحول الحديث من الثقافة الى حديثين ، الثقافة الفلسطينية ، ثم الثقافة التونسية . وخلال اى حديث عربى عن الثقافة لا مفر من ان تكون الثقافة المصرية هى المبتدأ وهى الخبر . هى الكلمة الاولى وايضا الكلمة الاخيرة .

وصلت الى تونس فى الوقت الذى كان يغادرها فيه محمود درويش ، ومع هذا بصرت فى المكتبات اخر دواوينه الشعرية. مطبوعا طبعة أنيقة وجيدة وان كانت غالية السعر . وهذا هو حال الثقافة العربية كلها الان . يرفعون سعر الكتاب ويقولون لك ولم الكتاب بالذات ؟! الم يرتفع سعر كل شيء تقريبا ؟! ديوان محمود درويش الاخير هو : حصار لمدائح البحر . وهو منشور الان فى اكثر من مكان عربى . فى بيروت وفى تونس وفى فلسطين المحتلة .

وفى تونس الان مقر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، وفى مقر الاتحاد قابلت الشاعر الفلسطينى احمد دحبور. الذى يعيش فى تونس .

ومشروعات الاتحاد كثيرة. اخرها مشروع جديد هو كتاب الكرمل . والكتاب الاول الذى يصدر عن مجلة «الكرمل» هو عبارة عن اخر روايات اميل حبيبى : اخطيه . ومن المتوقع ان تصدر فى نفس هذه السلسلة رواية لسليم بركات . الذى يتولى سكرتارية تحرير مجلة الكرمل .

ايضا من المتوقع ان تصدر رواية : الطريق الى عين حارود للكاتب اليهودى عاموس كنيان فيها . والرواية الاولى التى صدرت من السلسلة وهى رواية اخطية لاميل حبيبى .. والرواية الثالثة وهى الطريق الى عين حارود نشرتا فى الكرمل . المجلة. وفى تصورى ان هذه السلسلة لايجب ان تتحول الى كتاب يعيد نشر ماصدر فى المجلة . فلابد من وجـــود هامش من الاستقلالية مابين المجلة والكتاب . والا ماهو مبرر شراء كتاب يعيد نشر مانشر من قبل فى المجلة ..

واحمد دحبور يستعد الان لاصـــدار مختاراته الشعرية من سبعة دواوين هى: الضوارى وعيون الاطفال . حكاية الولد الفلسطينى ، طائر الوحدات . بغير هذا جئت . اختلاط الليل والنهار ، واحد وعشرون بحرا ، شهادة بالاصابع الخمس.

ومن الوجوه الثقافية الفلسطينية فى تونس الكاتب والقاص زياد عبدالفتاح ، صدرت له من قبل مجموعة قصص قصيرة عما جرى فى بيروت وله ايضـا مجموعة قصص جديدة . ويحمل معه بطاقة تعريف به. مجلدات مجلة يقدمها لك من وجهـة نظره فهى افضل اوراق اعتماد يقدمهـا



لك . المجلة اسمها المعركة وهى مجلة يومية كانت تصدر فى ايام حصار بيروت تحاول تقديم صورة حية ودقيقة عما جرى هناك فى زمن الحصار ، حيث تنقل حتى جزئيات الواقع اليومى . ومعاناة مـــن عاشوا تجربة الحصار هذه .

والفلسطينيون فى تونس لهم حضور من نوع خاص . انهم الغائب الحاضر . وهم يعيشون على تخوم المدينة ، فى الاطراف البعيدة . محرومون من دفء التواجـد على مقربة من بعضهم البعض . وعنـدما تقابل قادتهم وصناع القــرار تدرك ان الثقافة جزء جوهرى من مكونات كل واحد فيهم ، عندما تقدم كتابا لياسر عرفات . يتحدث فورا عن مكتباته . تلك المكتبات المتناثرة فى اماكن عديدة من الوطن العربى. وكلمة مكتبات تلخص على الفور القضية. وتجسد الهم الفلسطينى افضل تجسيد. فالمكتبة حجرة فى البيت . ولكن كيف تبدو هذه الحجرة عند من ليس له بيت ؟ او من له عدد من البيوت فى اكثر من وطن ؟ دون ان يكون وطنه الحقيقى احد هـذه الاوطان التى يتجول عبرها . وابو عمار يعيد الكلمة : قلت مكتبات ولم اقل مكتبة حتى اكون واضحا ومحـــددا . ويدرك الانسان فى المسافة بين الكلمتين معنى ان يكون الانسان مبعثرا معنى الشتات . معنى اقامة العلاقة مع اكثر من مكان باعتبار كل منها هو مكانه الاساس .

واعترف انى قابلت صـــلاح خلف ((ابو اياد)) دون ان اكون قد قرات كتابه الهام ((فلسطين بلا هوية)) والكتاب كله عبارة عن حوار بينه وبين الكاتب الفرنسى ـ المصرى الاصل والمولد ـ اريك رولو . وان كانت كلمات ((ابو اياد)) تكشف عن اهتمام خاص بالادب . وكلماته تخرج مشبعة بروح ادبية تنطلق من اهتمامات ادبية قديمة .

وفى مكتبات تونس ما اندر الكتب التى تتحدث عن الصراع العربى الاسرائيلى وما اندر الكتب التى تتحدث عن اسرائيل . وهناك قليل من الكتب التى تتحدث عن فلسطين . وعندما كنت اتجول فى مكتبات تونس ادركت الحقيقة البسيطة التى لم

متابعات أدبية

ادركها الا وانا فى تونس ان مكتبات القاهرة ، ودور النشر المصرية ، فيها اكبر قدر ممكن من الكتب الصادرة عن اسرائيل انطلاقا من موقف محدد : وهو ان اسرائيل جسم استعمارى فى المنطقة ونوع من التعبير الصارخ عن الصهيونية العالمية . ما أكثر الكتب المصرية . وما اندر ما وجدته فى مكتبات تونس . على الرغم من جولاتى المتعددة . وعلى الرغم من ان تونس هى العاصمة السياسية للقيادة الفلسطينية . فيبدو انه من الصعب أن تتحول الى عاصمة ثقافية لاسباب كثيرة . ربما لان الثقافة اعلى صوتا وحضورها يعلن عن نفسه بقوة . ويبدو أن التواجد الثقافى سيظل موزعا بين قبرص والقاهرة . وعواصم اخرى كثيرة .. ولفترة قادمة لا ندرى الى مدى تطول .

● العروبة التى اصبحت قضية ●

ما من مثقف تونسى التقى به الا وكانت الجملة الاولى فى حديثه على شكل سؤال : ماذا فعلتم بالف ليلة وليلة ؟! لم ادرك ابدا ان هذه المعركة التى تمت ضد طبعة من الف ليلة وليلة فى مصر لا مبرر لها ابدا . لم تؤد الى شىء بقدر ما ادت الى عملية اهالة اكبر قدر من التراب فوق وجه الثقافة المصرية .

والتساؤلات التى كانت تحاصرنى كثيرة : هل من المعقول أن تصدر طبعة لالف ليلة وليلة فى بيروت لكى تصادر فى القاهرة ؟ القاهرة التى تعلمنا منها كل شىء .

ولان الاخبار تصل بصورة فيها اكبر قدر من التهويل . فهناك القليل من المثقفين الذين يتحدثون عن المصادرة فقط . ولكن هناك من يتحدثون عن حرقها فى ميدان عام وان ذلك حدث فعلا ؟.

واتوقف على البعد امام هذا الحدث المصرى . أحاول الامساك بمردوده فلا اجد له اى مردود ابدا ، سوى أنه يقدم فرصة ذهبية لمن يرغب فى الهجوم على الثقافة المصرية ان يفعل هذا . ونحن هنا اسرى اللحظة السريعة دون ان نفكر أو نحاول ان نفكر فى تاثير ذلك خارج الحدود.

كم كان مرهقا لنا ونحن هناك أن ندخل فى نقاشات كثيرة . اغلبها كلمات قيلت من قبل . ووجهات نظر طرحت عن دور مصر الثقافى . ولابد من القول انه يوجد الان جنون عربى اسمه وراثة الدور المصرى فى الثقافة . ونحن ــ ببعض المعارك الصغيرة التى لا فائدة من ورائها ابدا ــ نقدم لهم المادة الخام لذلك .

ألكتاب الدينى المصرى اكثر اشكال الكتب حضورا فى تونس . والاقبال عليه شديد . وفى بعض الاحيان تقف امام احدى المكتبات فيخيل اليك ــ لبعض الوقت ــ انك مازلت فى القاهرة وانك تقف هذه الوقفة امام مكتبة قاهرية .

وقد لاحظت فى تونس عدم وجود أسواق للكتب القديمة والمستعملة باستثناء مكتبة بجوار جامع الزيتونة فى الحى التجارى العربى . وهى مكتبة وليست سورا مثل سور الازبكية المصرى الذى كان .

والرواية هى الفن التونسى الاول ، تليها الترجمة خاصة عن أدب شمال افريقيا المكتوب اصلا بالفرنسية . وهناك سلسلة ادبية هامة تصدر فى تونس عن دار الجنوب التى يملكها مثقف تونسى هو محمد المصمودى . والسلسلة هى : عيون المعاصرة . ويشرف عليها ناقد وباحث ادبى مستنير هو توفيق بكار . وتكاد أن تكون المساهمة المصرية فيها كبيرة . فقد اصدرت هذه السلسلة رواية : ابراهيم الكاتب للمازنى . وتنوى أن تصدر قريبا طبعات تونسية من الارض لعبد الرحمن الشرقاوى والزينى بركات لجمال الغيطانى . واللجنة



محمود درويش



ابو القاسم الشابى

لصنع الله ابراهيم وكتاب محمود امين العالم : ثلاثية الرفض والهزيمة . وهو احدث كتاب نقدى له صدر بعد عودته من الخارج .

وفى تونس سلسلة اخرى هى : عودة النص . وهى معنية بترجمة النصوص الادبية وتهتم الان بالاعمال الادبية لكتاب شمال افريقيا التى كتبوها باللغة الفرنسية .

وقد اصدرت هذه السلسلة نجمة لكاتب بالسينما . وعملين للطاهر بن جلون هى : صلاة الغائب ومحا المتوه محا الحكيم . وتجل الفجر لمولود فرعون . والتطليق لرشيد موجودة . والحضارة اماه لادريس الشرايبى . والبحار والاسطرلاب لمحمد عزيزة . ويدير هذه السلسلة : محمد كمال قحة .

وفى تونس روائى هو محمود السعدى، صدرت عنه اربع كتب حتى الان وله نصان روائيان فقط هما : السد ، وحدث ابو هريرة قال . وكتاب واحد عبارة عن مقالات هو : تاهيل كيان وقد حرصت على قراءة السعدى بعد هذا الجو الذى يحيط به فى تونس . وقد اكتشفت امرين : أولهما : انقطاعه التام عن الكتابة منذ حوالى ٣٠ سنة مضت . فمنذ ان ولى رئاسة مجلس الشعب التونسى وهو لايكتب وهو الان فى الثمانين من العمر اطال الله فى عمره . وثانيهما : ان رؤيته الروائية قريبة من التجريد . وان معظم مغامراته هى فى حقول التجريب الروائى . والتمارين فى اللغة العربية قد تكون استلهاما للتراث، واقترابا من التراث . ولكنها عند الحديث عنها كانجاز روائى لابد من التحفظ كثيرا .

وفى تونس اصوات شعرية كثيرة . ولكن يبدو انهم يعانون من ضخامة اسم ((ابو القاسم الشابى)) . فعلى الرغم من مرور نصف قرن على وفاته ، الا انه مايزال مثل الحاضر الغائب فى الجو الثقافى فى تونس . وقد اكتشفت مؤخرا قصائد جديدة له . ونشرت فى تونس اعماله الشعرية الكاملة . وكتابه النثرى الوحيد الخيال الشعرى عند العرب .

وفى تونس اصوات قصصية جديدة منها محمد رضا الكافى : الذى اصدر من قبل مجموعته القصصية الاولى : خريف . ويستعد الان لاصدار روايته الثانية . ومن الاصوات القصصية الجديدة حسن بن عثمان ، الذى نشر عددا من القصص المتفرقة ويستعد لاصدار مجموعته القصصية الاولى .

العروبة هى الكلمة الاولى فى سفر الواقع الثقافى التونسى الجديد . جيل جديد يحاول البدء من قاموس عربى سليم . يحاول الخروج من واقع ثقافى لم يكن قريبا من قضية العروبة بالقدر الكافى . وقد جاء الوقت الذى لابد من معالجة هذا الامر فيه بقدر نادر من الوضوح . وهذا ماتحاول ان تقوم به الاجيال الجديدة فى الواقع الثقافى الراهن فى تونس ..

العلم يطيل الساق عشرات السنتيمترات

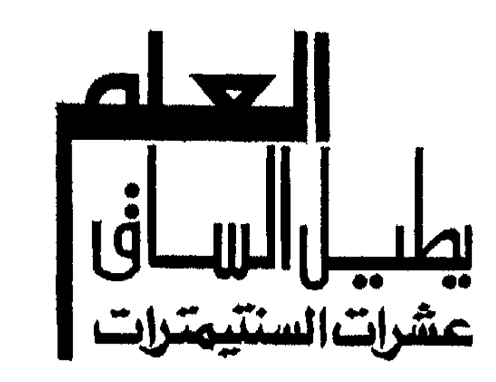
بقلم : محمد فتحى عبدالفتاح

●● حين وقف جافريل ابراموفتش ايليزاروف يعرض نتائج ابحاثه على زملائه ، خلال مؤتمر عالمى ، قوبل بعاصفة مثل «اسنة الرماح» فقد كان حديثه اقرب الى الاساطير منه الى التصورات العلمية السائدة وقتها .

لكن ممارسات الطبيب النابغة اثبتت بالفعل انه من الممكن اطالة قامة الانسان ـ بصرف النظر عن عمره ـ عشرات السنتيمترات ، وان علاج الذراع المكسورة يكون انجع بالشروع فورا فى ممارسة رفع الاثقال ! وان صالة الرقص لها اهمية طاولة العمليات ، بالنسبة لانسان كسرت ساقه ! وان جهدا من هذا النوع يختزل فترات الشفاء الى الربع وفى حالات اخرى الى الثمن .. اى الى اسبوع مثلا بدلا من شهرين !!

فى عام ١٩٦٤ منح نقاد العالم فاليرى بروميل لقب « افضل رياضى في العالم » للمرة الثالثة على التوالى، فقد كانت نتائجه فى الوثب العالى بالاعجاز اشبه . وكان « عينا » ضربت البطل فأصيب فى حادث ادى الى كسر ساقه وتاه بروميل بين المستشفيات والمعاهد المتخصصة ما يقرب من ثلاث





سنوات ، أجريت له خلالها ٢٥ عملية جراحية ، سبع منها تعد بين الجراحات الكبيرة التى لا تجرى الا بتخدير كامل ‥ ومعها فقد بروميل كل امل فى الشفاء الناجح ، وبالتالى فى العودة الى الملاعب ‥

لكن الصدف قادت بروميل فى نهاية المطاف الى عيادة طبيب العظام السيبيرى ايليزاروف • وهناك ثبت الاطباء حول ساقه ـ بعد أن قوموا عظامها ـ بعض الحلقات والقضبان وربطوا الكل بمجموعة من المسامير والصواميل !!

وفى اليوم التالى فاجأ الطبيب مريضه :

ـ أتحب مشاهدة التليفزيون ؟

ـ نعم • فى بعض الاحيان •

ـ الآن فعليك بالذهاب الى قاعة التليفزيون ومشاهدة ما يروق لك من برامج •

ومضى الطبيب فى ايضاح مطلبه : « حتى تلتحم الكسور أسرع يجب أن تستعيد ـ ويستعيد الجسم من حولها ـ التناسق الحيوى الذى فقدته ، وياحبذا أن تمكنا من تحميلها رويدا •

وبالفعل ذهب بروميل الى مشاهدة التليفزيون قاطعا ستين مترا ذهابا ايابا ، يطأ الارض هونا ، فوق الساق التى قطعت عظامها الى اجزاء ، توطئه لتقويمها ، قبل يوم واحد !!

وفى اليوم التالى زادت المسافة التى سارها الى ثلث كيلو متر ، وبعد يومين الى نصف كيلو متر •

بعد اسبوعين من العملية انتزع ايليزاروف العكازين من بروميل مداعبا : « هناك من هو أولى بهما منك » • واعطاه عصا يتوكأ عليها مؤكدا : « الآن كلما مشيت اكثر اقترب يوم خروجك من المستشفى » •

كان السير مؤلما لكن كل ألم يهون مقارنة برحلة العذاب التى خبرها بروميل فى المستشفيات قبل الوصول الى ايليزاروف ، ومقارنة بدبيب الثقة والقدرة الذى اخذ يشعشع فى نفسه من جديد •

وبعد أسبوعين غادر بروميل المستشفى السيبيرى على قدميه فى رحلة الى موسكو استغرقت شهرا كاملا وجهاز ايليزاروف مثبت حول ساقه ، بعد أن علمه الطبيب كيف يراعيه بنفسه •

وبعد اسبوعين من الشفاء وانتزاع الجهاز صالح بروميل الملاعب • بعد خصام للرياضة دام ما يزيد على الثلاث سنوات ‥ ولم يمض اسبوعان على بدء التدريب حتى كان بروميل يرفع عارضة الوثب العالى خمسة سنتيمترات فوق القرين ويجتازها !!

ولم يسمع مطلع بذلك الا وقال : « معجزة » • « اعجوبة » • « اسطورة »

● اعجوبة • معجزة • اسطورة ●

طراز من التعليقات النمطية التى يبديها الناس العاديين وربما الأطباء العاديين ، على كثير من الحالات التى عالجها النابغة ايليزاروف •

● فتاة دخلت عيادته باحدى ساقيها أقصر من الاخرى ٣٢ سنتيمترا وخرجت بساقين متساويتين فى الطول !

● امرأة اجمع الاطباء على ضرورة بتر ساقها ، لكن ايليزاروف قال «لا» وابقاها لها !

● شاب كسر ساعده واجريت له اربع جراحات اسفرت عن قصر الساعد المكسور ٢٤ سنتيمترا دون أن يشفى ٠ وجاء دور ايليزاروف لاليشفيه فقط وانما ليعيد الساعد الى طوله الطبيعى ايضا !

نتائج قد يبدو ايليزاروف معها ساحرا يصنع المعجزات بالفعل ، لكن ليس امامنا الا ان تصدق ما يقوله ايليزاروف نفسه : « انا لست ساحرا ، وليس فى الامر اى معجزة ٠ ان المسالة ليست سوى محاولة مخلصة لفهم نواميس الطبيعة ، وطاعة هذه النواميس ٠ فعلى الطبيب ان يبحث عن طرق علاجية تساعد الجسم على استعادة التناسق الحيوى الذى يفقدم بالمرض ٠٠ وتجدر الاشارة الى ان الجسم يبدي استعدادا طبيا للتعاون مع مثل هذا الطبيب » ٠

وان كان هذا كلاما معجزا من حيث بساطته وصدقه ومنطقيته وتواضع الناطق به ، فالساحر حقا هو ان الانجازات السابقة ـ وما شابهها لا تخرج عن ان تكون امرا طبيعيا ، بل وطبيعيا جدا ، وفق النظرة التى رسخت فى واعية ايليزاروف منذ طفولته المبكرة حول وظيفة الطبيب ٠٠

الطبيب ايليزاروف

● أسعد الحظ الطفل بالمرض ●

فى قرية صغيرة ولد جافريل ابراموفتش ، الابن الاكبر لاسرة ايليزاروف الكثيرة العيال ٠ وكانت اعباء الحياة تفرض على الاسرة اختصار مراحل فى عمر اطفالها ، لتدفع بهم الى ساحة العمل والكسب ٠ وهكذا صار جافريل فى التاسعة راعيا يجوب الجبال باغنامه حينا ، وعاملا يحرث الارض ، ويجمع ثمار الغابة حينا اخر ٠

ويوما أصيب جافريل بتسمم لتناوله

● علاج الذراع المكسورة عن طريق رفع الأثقال !

العلم يطيل الساق عشرات السنتيمترات

طعاما ملوثا . ومن شدة الالم سلم الطفل بانه سيموت بل ومضى حين طال العذاب يستعجل الموت ، ليخلصه مما يعانيه . هنا ادركت امه الا مناص من استدعاء حلاق الصحة الذى ارغم الطفل على تناول كثير من الماء المغلى ، كما اعطاه حقنه ..

وزلزل الموقف كيان الطفل : « لقد ذهب الالم » . وسأل جافريل نفسه : اذا كان بامكان حلاق الصحة ان يأتى بهذا الفعل المعجز . فماذا بمقدور الطبيب اذن ؟ وكان قرارا فوريا : « سأكون طبيبا » .

● الطفل يهرول حتى يصير طبيبا ●

كانت الظروف والصدفة قد ابعدت الطفل عن التعليم ، فوصل العاشرة دون ان يشاهد المدرسة ، وكان عليه أن ينعطف بحياته ويولي وجهه شطرها .

وجد اترابه على عتبة الصف الرابع ولم تكن قامته بأقل من قاماتهم،ولكنه كان يتفوق عليهم من حيث معرفته ، وربما دونهم جميعا . ماذا يريد على وجه التحديد من هذه المدرسة . وفى عجلته لان يكون طبيبا قرر الالتحاق بالصف الرابع مباشرة ، على ان يتحمل ما يتضمنه مثل هذا القرار من اعباء . كان يدرس فىساعات الدرس ،ويدرس بين الدروس ، ويدرس بعد المدرسة طوال الوقت ، ولا ينام اكثر من ثلاث ساعات كل يوم !!

وساعده الحلم الذى يداعب مخيلته، كما ساعدته نشأته الخشنة ، وكثير من الاستغناء الذى تعوده منذالطفولة على اللحاق باترابه . وما ان وصل الى الصف الخامس حتى كان يحصل على الدرجات النهائية فى كل المواد.. وما لبث ان انهى صفوف المدرسة العشرة « مستوى التعليم الثانوى » فى خمس سنوات ، ليجد نفسه على عتبة قدس الاقداس : المعهد الطبى العالى .

ولما تخرج ايليزاروف فى السنوات الصعبة التالية للحرب العالمية الثانية كلف بالعمل فى الوحدة العلاجية لقرية صغيرة . ولم يكن هناك طبيب غيره فى الناحية كلها . وهكذا وجد نفسه يقوم بتوليد النسوة وعلاج الاطفال وخلع الاسنان ، بل وباجراء جراحات التجميل ..

وعالم طبى بهذه الرحابة يحمل فى طياته ، رغم ثرائه ، مخاطر الانجراف مع الصدف . لكن ايليزاروف كان فى يقظة من أمره . فأيام طفولته لم تزوده بحلم الطبيب الاسطورة فقط ، ولكن بكثير من المفاهيم التى تساعده على ادراك هذا الحلم . وهكذا لم يترك الصدفة تتحكم فى خطوه ، وظل يبحث وهو يتجول وسط السهوب السيبيرية عن تجسيد لحلمه .

راع الطبيب خلال ممارساته العلاجية أن وجد الافكار الاساسية التى تحكم علاج العظام ثابتة تقريبا منذ أيام قدماء المصريين ، ذلك بينما شهدت مختلف حقول العلاج والجراحة تقدما ، بل وانقلابات هائلة .. فمنذ عرف الانسان علاج العظام ساد اعتقاد بأن المكسور تلتئم ببطء شديد لكون العظام نسيج خامل ، احتياطياته فى

مجال التجدد والتوالد واستعادة
حالته ، جد واهية • وكان ذلك اعتقاداً
مركزيا بين الدوافع وراء تجبيس
ما يصاب بالكسور من عظام ،والحكم
على صاحبها بالبقاء فى الفراش دون
حركة فترة تقدر بالشهور في كثير من
الحالات ، وفى وضع اقل ما يقال فيه
انه غير مريح •• ذلك لانه ضار صحيا
بالتاكيد • لكن ما العمل اذا كانت حركة
واحدة غير مواتية تشكل تهديدا
بتباعد اجزاء العظام ، او عدم
استوائها عند الالتئام ، الامر الذى
لابد وان يقود الى جراحة جديدة ،
والى بدء مشوار العذاب من جديد •

● نسيج خامل ودور حيوى ! ●

لقد كان هناك اجماعا فى الدوائر
الطبية على أن العظام وحدها هى
الملومة فى هذا الوضع المحزن •
ولهذا انحصر فى تفاصيل هامشية مثل
التوصل الى جبس اكثر بياضا ،
جبائر من البلاستيك •• لكن الحادث
الذى صنع لايليزاروف حلمه بالطبيب
الاسطورى علمه الشك ، وعدم التسليم
الاعمى بصحة ما هو شائع ، وما هو
مسلم به ، لمجرد صدوره عن سلطة •
الم يضع الكبار الطبيب فى سلة واحدة
مع العفريت والذئب عند تخويفه فى
طفولته ؟ وهكذا ولدت بذرة التساؤل
المضنى الذى ظل يؤرقه كيف يمكن
التسليم منطقيا باحتواء الجسم الحى
على نسيج سلبى خامل له مثل ذلك
الدور الحيوى الذى تقوم به العظام ؟
الا يمكن ان يكون الحال فى مجال
علاج العظام مثله حالة ساعة
الاصابة بالتسمم فى طفولته ؟ لقد تمنى
ساعتها الموت • لكن الموت لم يكن
الا هروبا من الالم • وقد علمه الدرس
ان الهرب لم يكن المخرج الصحيح ،
وان المواجهة الحقيقية تحتاج الى الفهم
والحب اللذين تمثلا ساعتها فى امه
والعلم الذى تمثل فى حلاق الصحة •

اليس من الممكن ان يكون الداء كامنا
فى التجبيس ذاته وما يتبعه من موات
واخراج للعضو عن طبيعته كعضو حى
له وظيفته يؤديها ويستقيم عوده بها ؟
وهكذا بدات تؤرقه مشكلة تحرير العظام
المكسورة من اسار اقفاص الجبس •
وظلت هذه المشكلة تشغله سنوات
طويلة • يفكر بها فى صحوه و «يفكر»
فيها وهو يعمل ، ويفكر فيها وهو
يجرى جراحاته ، ويفكر بهـا فى كل
وقت ••

● وجدتها وجدتها ●

وكانت صعوبة التنقل فى المنطقة
الجبلية تفرض عليه أن يلبي استدعاءات
المرضى متحركا على عربة تجرها جياد
فى احوال ، وعلى زحافات تجرها
كلاب فى احوال اخرى ، وعلى متن
طائرة هليوكبتر فى احوال ثالثة • وكان
يطير عدة مرات كل اسبوع لتلبية
الاستدعاءات العاجلة • وكانت طائرته
من طراز قديم ، ذات كابينة مكشوفة ،
لا تسعد راكبها بادنى قدر من الراحة ،
وكانت القراءة فى مثل هذا الجو
مستحيلة ، ولم يكن امامه الا ان
يستغل وقته فى التفكير • وفى احدى
المرات كان الزمهرير يقرص انفه
والرياح تصفر حوله ، والكابينة تهتز ،
والطائرة تزمجر وهى تهوى فى مطب
جوى ، وهو يود أن يقفز على مقعده
صائحا كارشميدس وجدتها وجدتها ••

لم يكن الامر وحيا هبط عليه وهو
يحلق بعيدا عن الارض فى ظروف غير
طبيعية • وصحيح انه يمكن الربط
بين فكرته الخاصة حول تثبيت اجزاء
العظام المكسورة لتتحرك معا ، وبين
كيفية تثبيت الجواد فى العربة ليتحركا
سويا •• وصحيح ان الطائرة الهليكوبتر
القديمة التى كان يلبى عليها
الاستدعاءات الطبية قد شحذت تفكيره
الميكانيكى •• وصحيح انه بالامكان

العلم يطيل الساق عشرات السنتيمترات

التطرق الى تخريجات كثيرة ليس أخرها الربط بين الثلج الابيض وهروب الحية ، أو الربط بين شوارع اللون الابيض فى سيبيريا وبين فقدانه للجاذبية التى يتمتع بها عند من كانو' يبحثون عن جبائر أكثر بياضا •• لكن كل هذه تخريجات تدخل ، على قيمتها وصحتها ، فى بند المصادفات التى يمكن ان تهدر تماما ، ما لم يربطها جهد ارادى يلملم اشلاءها لتخرج فى كيان نافع جديد ••

لقد كانت وجدتها نتيجة عمل مضن طويل امتد الى اللحظة التى خلص المرض فيها ايليزاروف من الآمه • ولم يقتصر الامر على مراحل الاعداد العلمى والمعنوى ، ولا على التفكير الذى انخرط فيه وهو يعالج ويطور ويجرى الجراحات •• الخ • لقد تجاوز الجهد الارادى ذلك كله الى القراءة والبحث الموجه لقد كان ايليزاروف يقرأ نهارا وحين يضيق وقت النهار يقتطع من وقت النوم ويقرأ ليلا • وبعد ان قرأ كل ما يهمه فى مكتبته الخاصة ، ثم فى مكتبة المستشفى ، وفى مكتبة القرية • بدأ يطلب ، مستخدما بطاقة القراءة الخاصة به « عن طريق التبادل بين المكتبات » ، كل الكتب التى يمكن أن يحصل عليها فى قرية دولجوفكو حيث يعمل ، لم يجد مفرا بعد ذلك من أخذ اجازة بدون أجر والذهاب الى العاصمة « ليقيم » هناك فى المكتبات العامة •

● ايليزاروف يتعلم مهنة البرادة ●

هذا كما ان وجدتها وجدتها لم تكن مجرد نهاية للجهد المضنى • كانت نهاية لمرحلة وبداية لمرحلة جديدة فى نفس الوقت فقد كان عليه بعدها ان يدرس علوما لم يحتك بها من قبل بالمرة •• وجد نفسه يدرس مقاومة المواد ، والبيوميكانيكا ، بل والميكانيكا وأتى عليه يوم ، حين شرع فى تصميم جهازه ، ومضى يتعلم مهنة البرادة !!

كان المتصور الذى أدار ايليزاروف حوله يتلخص فى أن تأدية عضو ما لوظيفته شرطا لاستقامة هذا العضو وسوائه ، بل ولنموه • وبالتالى فان التحام العظام - كما يجب - ناهيك عن نموها ، مستحيل دون جهد وتحميل ، ذلك اضافة الى التأثير الايجابى الناتج عن استمرار حركة الانسجة حولها بصورة طبيعية ••

وكانت الخطوة الحاسمة فى قصة هذا الانجاز الطبى نجاح ايليزاروف فى تصميم الجهاز الذى يمكن المريض من الاستمرار فى تحريك اعضائه وتحميل العظام المكسورة •

● نبتت للعجوز ساق جديدة ●

وحان وقت الممارسة العلاجية • ووقع الاختيار على عجوز لازمها عكازها ١٥ سنة كاملة وربما روعى بين عوامل اختيار هذا العجوز تمرسها بعالم العلاج وتمرس عالم العلاج بها ، مما يجعلها محكا قيما لمعرفة مدى فائدة الاسلوب العلاجى الجديد ، مقارنة بالاساليب الاخرى ، بالذات بعد أن وصلت المريضة الى سن ابتعدت فيه الانسجة عن أفضل حالتها • ذلك بالاضافة ، طبعا ، الى أن العجائز هم





بعد ٢٥ عملية جراحية فقد بروميـــــل الامل في الشفاء والعودة الى الملاعب . لـــــكن ايليزاروف عالجه وعاد بطـــــلا من جــــديد ...

بدا زمن العمالقة

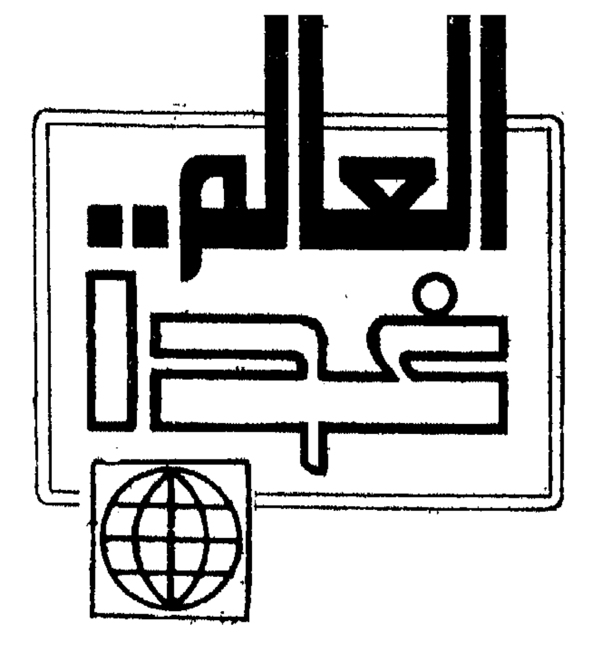
• صالة الرقص مثل غرفة العمليات فى علاج الكسور !

أكثر الناس معاناة من طول فتـــرات العلاج ومن التأثيرات الضـــارة لقلة الحركة ..

لم تكن العجوز تصدق نفسها وهى تغادر المستشفى على ســـاق جديدة خالفة العكاز الذى اقـــام عودها ١٥ سنة متواصلة . لقد قام الاطباء بتقويم عظام الساق ، التى التحمت وفـــق طريقة العلاج الجديدة فى فتـــرة مذهلة « سدس الفترة الطبيعية » ولـم تشأ المرأة أن تتصل بذويهـــا كى يحضروا من قريتها البعيدة لاصطحابها، كما تعودت من قبـــل ، اذ ودت أن تفاجئهم بمعجزتها الجديدة .

ولما وصل القطار الى المركز الادارى لقريتها كان يفصلها عن مـــوعد أول وسيلة مواصلات الى قريتها ساعتين كاملتين ، لكنها قررت فى فورة الثقة أن تجمل مفاجآتها كامـــلة ، وقطعت الكيلومترات التسع على ساقيهـــا لتدهش ذويها بالســـاق الجديدة العجيبة التى نبتت لها ..

وهكذا أضاء النور الاخضر امـــام هذا الاسلوب العلاجى . وكان لابـــد من تحسين وترشيد وتنويع مكونـــات جهاز ايليزاروف ، حتى تتلاءم وصلاته مع الاشكال المختلفة للعظام - وهكذا اتصل الجهد حتى امكن التوصل الى ما يمكن تسميته تجاوزا بميـــكانو ايليزاروف ، الذى لا تخرج مكونـــاته الاساسية عن مجموعة بســـيطة من الحلقات والقضبان والصـــواميل والمسامير ..



تعطي مجلات عالم الغد اهتماما كبيرا لتطور العلوم وتقنياتها ، ولقد انتظرنا طويلاً سد هذه الثغرة وظهور مجلة علمية تتوجه الى القارىء العادى ، فتثير خياله وتحفزه على متابعة التغيرات التي تقع حوله .. وتخاطب الحضارة بلغتها ومفاهيمها وتسلبقها وتسبقها ..

وظهر مؤخرا مجلة علمية عربية هي افاق علمية ، ومن قبلها مجلة « علوم » العراقية ، والظاهرة اللافتة للنظر هي صدور مجلة افاق علمية بتمويل عدد من رجال المال العرب على رأسهم عبد المجيد شومان ، فقد تأخر طويلا مساهمة رجال المال في الانشطة العامة التي تساهم في تطوير مجتمعاتهم ، وجاءت هذه المبادرة التي نأمل ان تكون بداية لمساهمة اكبر في الحياة العامة ..

تولى رئاسة تحرير آفاق علمية أحد المعارين العرب الذى ساهم بدور بارز في الحياة السياسية العربية ، وتعرض مؤخرا لمحاولة اسرائيلية غادرة لاغتياله في قبرص ، مدركا أن المساهمة في رفع المستوى العلمي والفكرى للعرب لاتقل اهمية عن العمل السياسي وهو الأستاذ هانى الهندى الذى كتب في العدد الأول يقول :

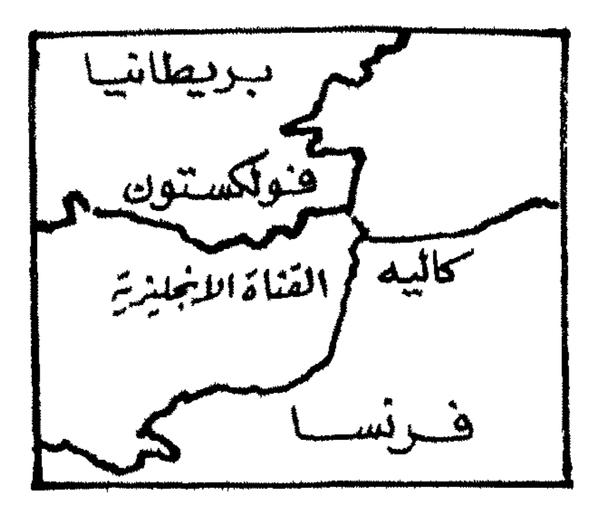
« إن أهداف هذه المجلة متعددة ، فهي تعرف بما يدور في الجامعات ومراكز البحوث وتساهم في تعريف وتوحيد المصطلحات العلمية ، وتخلق وعيا علميا عربيا ، وتبنى قاعدة معلومات لموسوعة علمية عربية وقد خصصت المجلة ملفا بعنوان « الموت الجماعي الكبير » كما قدمت دراسة حول العالم العربي البارز الخوارزمي

ويكتب الدكتور فؤاد زكريا مقالا بعنوان « اين العرب من الابداع العلمي » تناول فيه علاقة العلم بالسلطة السياسية وأثر هذه العلاقة على صياغة المستقبل وتناول الدكتور صبحي قاسم مشكلة التصحر في العالم العربي ، وذكر أن نسبة ٧٥٪ من العالم العربي صحراء ، وأن أسباب التصحر تتمثل في الزراعة الجائرة والرعي الجائر وقطع الأشجار وقلع النبات



وطرق الرى غير العلمية ، والتوسع العمرانى على حساب الأرض الزراعية

● نفق برى بين بريطانيا وفرنسا●



بدات الحكومتان الانجليزية والفرنسية تتخذان خطوات جديدة لبناء النفق البرى الذى يربط بينهما والذى سيمر تحت القناه الانجليزية امتدادا من كاليه على الشاطىء الفرنسى وحتى فوكستون على الشاطىء الانجليزى . وترجع قضية ربط فرنسا وبريطانيا بنفق إلى عام ١٨٠٢ عندما طلب نابليون بونابرت من مهندسه تقديم مشروع بهذا الشأن فاقترحوا شق نفق من كاب جريسنز شمال فرنسا إلى مدينة موكستون جنوب شرق انجلترا مع اقامة جزيرة صناعية فى المنتصف ولكن نابليون اهمل المشروع فى غمرة انتصاراته العسكرية . ومنذ ذلك الوقت تقدم كلا الدولتين عدة مشاريع سنويا لم تنفذ كلها بسبب اختلاف الاراء السياسية او مشكلة التمويل او تغيير الحكومات . وبدا المهندسون الانجليز والفرنسيين معا فى اعداد خطط جديدة للدولتين اللتين فرقتهما العوامل الجيولوجية وسنوات طويلة من الحروب . وقد وافقت مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية والرئيس الفرنسى ميتران على دعم المشروع واتفقت الدولتان على قبول المقترحات على أن يتم اختيار افضلها فى نهاية العام . وتقدر التكاليف الاجمالية للمشروع حوالى ٣ بلايين دولار وسوف يمد النفق لمسافة ٣١ ميلا وسيقام خط سكة حديد بداخلة لعمل السيارات والشاحنات من الجانب الانجليزى إلى الفرنسى وبالعكس . يتوقع ان يستمر العمل فى المشروع ست سنوات ونصف وسوف يوفر ١٠٠ الف فرصة عمل امام الحكومتين اللتين تواجهان متاعب داخلية بسبب ارتفاع معدلات البطالة

● اسلوب جديد لمنع تسرب المعلومات ●

اكثر من اى وقت مضى اصبحت سرية المعلومات مصدرًا خطيرا للقوة . ويشترك رجال الأعمال والساسة والصحفيون والعلماء فى الحاجة لحماية المعلومات التى يحتفظ بها كل منهم من التسرب . لذلك انتجت إحدى الشركات الامريكية المتخصصة فى تصنيع معدات الرقابة والامن جهاز كومبيوتر جديد يقوم بإرسال



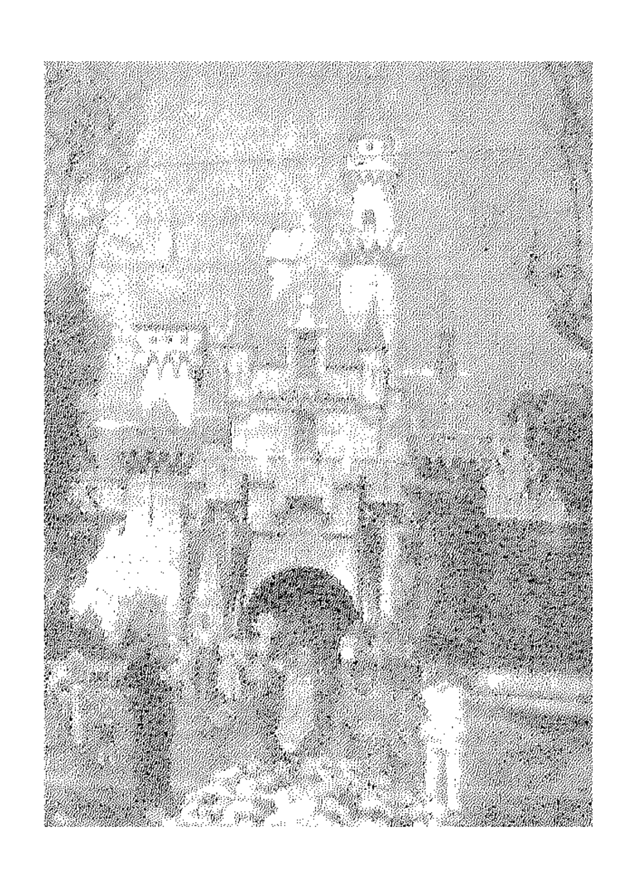


المعلومات بصورة مشوشة خلال الخطوط التليفونية العادية حتى لايمكن لأى انسان أن يفهمها إلا المستقبل وتستوعب شاشة الكومبيوتر نحو ٤٠ رمزا . ويمكنه تخزين رسالة مكونة من خمس صفحات ويتميز بأنه سهل الحمل إذ يمكن الانتقال به فى حقيبة رجال الأعمال أو فى جيب السترة .

وعند الاستعمال يقوم الشخص بكتابة رسالة مكونة من ١٦ حرفا ثم يضغط على زر خاص بتحويل هذه الرسالة إلى شفرة عبارة عن ومضات رقمية يتم التشويش عليها من خلال إحدى شرائح الكومبيوتر الموجودة فى مفاتيح التشغيل . ولنقل الرسالة يتصل الشخص ويثبت سماعة التليفون على الجهاز ثم يضغط على مفتاح التشغيل لنقل الرسالة وخلال دقائق تبلغ الرسالة فى شكل معلومات رمزية رقمية لايستقبلها إلا جهاز من نفس النوع على الطرف الآخر للتليفون .

● احتفالات بمرور ٣٠ عاما على والت ديزنى ●

تقيم مدينه والت ديزنى بولاية كاليفورنيا الأمريكية احتفالات ضخمة بمناسبة مرور ثلاثين عاما على إنشاء المدينة الأم التى تبعها إنشاء مدينة أخرى بالولايات المتحدة وثالثة باليابان . أعدت إدارة المدينة برنامجا حافلا للزائرين ووعدت بتقديم هدايا قيمة من بينها سيارة مجانية للضيف الذى يحمل التذكرة رقم ٣٠٠٠ أو مضاعفتها بالاضافة لجائزة للضيف الذى يجعله الحظ صاحب التذكرة رقم ٢٥٠ مليون . هذه الاحتفالات جزء من برنامج العام الذى توزع فيه المدينة جوائز بحوالى ١٢ مليون دولار وكانت مكاسب مدن والت ديزنى الثلاث قد وصلت فى العام الماضى إلى ١,١ بليون دولار الجدير بالاشارة أن مدينة والت ديزنى بولاية كاليفورنيا استقبلت ٣٠,٨ مليون زائر فى عام ١٩٥٦ بينما وصل عدد الزائرين فى عام ١٩٨٠ إلى ١١ر٥ مليون زائر



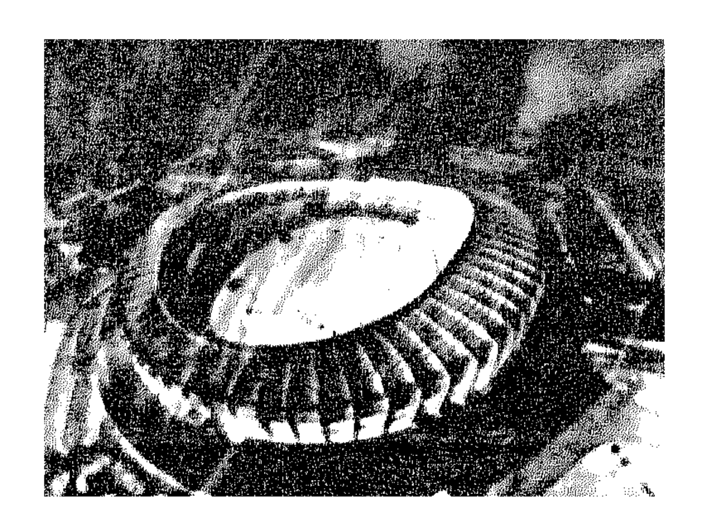
● جهاز إنذار مبكر .. فى دارك ●

لاتزال مشكلة عادم استقرار التيار الكهربى تؤرق حياتنا .. خاصة مع اشهر الصيف . ومع تزايد الاجهزة الكهربائية فى بيوتنا فان منظمات الجهد الحالية لم تعد

قادرة على التغلب على هذه المشكلة بشكلها المتسع .

أحدث جهاز سيعرض فى السوق المصرى قريبا يقدمه المهندس حمدى حامد مطلقا عليه : جهاز الانذار المبكر الذى تنحصر وظيفته فى حماية كافة الاجهزة الكهربائية والالكترونية من ارتفاع او انخفاض الضغط الكهربى . وهذا الجهاز تتم تغذيته من مصدر القوى فيقوم بعمل الحارس اليقظ ضد اى تيار يدخل الى الجهاز المراد حمايته وذلك فى زمن قياسى ٠٣ر من الثانية فيفصل التيار الكهربى خمس ثوان يصدر الجهاز انذارا كى يتمكن الفنيون من عمل اللازم وعند انتظام التيار مرة اخرى يتم التوصيل آليا ودون تدخل احد .

هذا الجهاز لن يغنى عن منظم الجهد الحالى ولكنه سيرفع من كفاءته خاصة فى البيوت التى تكثر بها الأجهزة الكهربية أو فى المشاريع الصناعية المحدودة التى لا تحتاج الى مولدات قوى خاصة .



● أوليمبياد ١٩٨٨ ●

فى منطقة هادئة جميلة جنوب شرق سيول عاصمة كوريا الجنوبية يضع المهندسون والفنيون اللمسات الاخيرة للمجمع الرياضى الضخم الذى اختير مقرا رئيسيا لاقامة دورة الالعاب الأوليمبية فى عام ١٩٨٨ . الاف من عمال البناء يعملون ليلا ونهارا للانتهاء من بقية المنشات والملاعب التى ستقام عليها المسابقات الرياضية بعد الشارع الرئيسى المطل على المجمع الرياضى اقيم خط سكة حديد لمسافة ٣٦ كيلومترا ليصل الى مطار كيمبو الدولى الذى سيستقبل الوفود الرياضية والضيوف من كافة انحاء العالم . وتبذل حكومة سيول جهودا كبيرة لانجاح الدورة الاوليمبية القادمة ومن بين الاستعدادات المخصصة لذلك اعطاء سائقى التاكسى دورات تدريبية خاصة لمعرفة فن معاملة السائحين وتعليم الانجليزية للطلبة والعمال وربات البيوت وشن حملة لتجميل اوجه المنازل والمؤسسات والمبانى فى كافة انحاء العاصمة ، وبدا العمل فى المجمع الرياضى فى عام ١٩٧٧ وهو يضم قاعدتين للالعاب الرياضية حمام سباحة مغلق ، ملعب بسيول وشتاد ضخم يسع مائة الف متفرج تكلف انشاؤه ٨٨ مليون دولار وقد اقيم مترو انفاق دائرى ينقل ١٨٠ الف شخص فى الساعة من المجمع الرياضى الى الاحياء الشمالية والجنوبية والغربية فى سيول سيبلغ عدد الملاعب ٣٣ ملعبا بالاضافة لمواقع التدريب وعددها ٨٤ موقعا مع نهاية الصيف القادم ولاستقبال الضيوف والسائحين فان سيول تضم ٥٤ فندقا دوليا بها ١٢ الف حجرة كما سيتم بناء ١٣ فندقا ايضا من قبل بداية الدورة

الصراع بين العلم والسياسة في مسرح توفيق الحكيم

بقلم فؤاد دوارة

أصبح العلم فى هذا القرن قوة من القوى الرئيسية التى تسيطر على حياة البشر وتوجهها فى شتى الميادين . وبخاصة بعد التقدم العلمى والتكنولوجى فى مختلف المجالات ، وتفجير الطاقة النووية ، وتطوير أسلحة الحروب ، وثورة الألكترونيات والعقول الالية وغزو الفضاء ، وكان لابد أن يؤثر ذلك فى آراء المفكرين والادباء وكتاباتهم ، فقد شهد القرن «رد فعل على كل الخطوط الرئيسية للفكر الفلسفى فى القرن التاسع عشر ، المثالية والوضعية ،وكل طرائقها العقلانية فى التفكير ، فرأينا بعض فلاسفة القرن العشرين ، ممن يتمتعون بأوسع شعبية واكبر نفوذ ، يؤكدون الاهمية الكبرى لملكات الانسان غير العقلانية ـ مثل الحدس ، والفهم المباشر للظواهر والوعى بالتجربة الداخلية . انهم يرفضون الطريق العلمى الذى ساد فى القرن التاسع عشر بنظرته المادية والميكانيكية ، كما يرفضون النظرة العلمية الجديدة لاعتمادها على الاحتمالات الاحصائية ، واهتمامها بالظواهر الاجتماعية ، وعجزها أن تلقى ضوءا على حالة الفرد الفريدة فى بابها ، هؤلاء الفلاسفة مشغولون بالحياة والانسان ، ومشغولون بالفرد على وجه خاص ، فى وجه الحياة الميكانيكية فى

المجتمع الصناعى ، والانصراف الموضوعى الى العلم»



والواقع ان رد فعل الادباء والمفكرين تجاه التقدم العلمى والآلى قد بدأ مع الثورة الصناعية فى القرن الثامن عشر حين أخذت الهوة تتسع بين التقدم المادى من ناحية وتقلص القيم والمعانى الروحية من ناحية أخرى ، فكان من الطبيعى أن يتخذ كثرة الأدباء والمفكرين موقفا معاديا للثورة الصناعية . وقد عالج هذا الموضوع العالم والأديب الانجليزى «س . ب سنو» فى محاضرة القاها فى جامعة كامبريدج عام ١٩٥٩ بعنوان «الثقافتان» تحدث فيها عن الصراع الضار القائم بين الانسانيات والعلوم ، ومما قاله فيها

«... اذا تركنا الثقافة العلمية جانبا وجدنا أن معظم المثقفين فى الغرب ـ فيما عدا العلماء ـ لم يحاولوا قط أن يفهموا الثورة الصناعية وأن يتقبلوها . المثقفون الأدباء بطبيعتهم محطمون للالة وهذا ينطبق على انجلترا ، رغم أن الثورة الصناعية بدأت منها ، وينطبق أيضا الى حد كبير على الولايات المتحدة

لقد زحفت اول موجة للثورة الصناعية على البلدين ، بل على العالم الغربى باسره وازاء هذا التقدم الصناعى اختار الأدباء أن يخرجوا من المعمعة . واغرقوا فى بعض الخيالات التى كانت فى حقيقة الأمر صيحات فزع ، ومنهم راسكن ، ووليام موريس ، وثورو ومن الصعب ان

الصراع بين العلم والسياسة في مسرح توفيق الحكيم

يجد المرء كاتبا بسط خياله ليتصور ما يمكن أن تحققه الصناعة ...»

وينهى س . ب . سنو محاضرته الهامة بهذا التحذير :

«فى زمن يتحكم فيه العلم فى مصير الانسانية يصبح من الخطر الا تتواصل الثقافتان ، قد يسىء العلماء النصيحة ، وقد لايدرك من بيدهم الأمر مدى سوء هذه النصيحة ، واذ يملك العلماء وحدهم حق تقدير الأمور ، فإنهم يصدرون فى ذلك عن معرفة محدودة تخصهم وحدهم ، وهنا تكمن الخطورة على الامل الاجتماعى . حقيقى قد يحدث احيانا أن يتحكم منطق العلم التطبيقى فى العملية السياسية ذاتها كما حدث فى الاختبارات النووية ، ولكنه من الممكن أن يكون انتصار الحكمة أسـرع اذا تحقق التـواصـل بين الثقافتين ...»

* * *

واذا كان توفيق الحكيم من أكثر ادبائنا ان لم يكن اكثرهم بالفعل ـ اهتماما بالتقدم العلمى وآثاره فى تطور الحياة الانسانية ، فمن الطبيعى أن تتردد فى كتاباته ومسرحياته أصداء بعض هذه الآراء والمواقف ، وأن تميز مع ذلك بنظرته الخاصة المستلهمة من تراثه العربى والاسلامى ، والمتسقة فى الوقت نفسه مع آرائه ومواقفه الأخرى تجاه مختلف القضايا السياسية والانسانية ويتضح ذلك بصفة خاصة فى ثلاث من مسرحياته وهى «ايزيس» (١٩٥٥) . و«رحلة الى الغد» (١٩٥٧) ، و«الطعام لكل فم» (١٩٦٣) .

فرغم أن توفيق الحكيم لم يتخل عن الطرائق العقلانية فى التفكير شأن بعض مفكرى القرن العشرين ، فانه يتفق معهم فى الدفاع عن ملكات الانسان غير العقلانية ، وهى التى يسميها «القلب» حينا و«الايمان» حينا أخر ، و«القيم الروحية» حينا ثالثا ، ويدعو دائما وبالحاح الى أيجاد نوع من التوازن أو «التعادل» بينها وبين «العقل» و«العلم» و«التقدم المادى» ... معتقدا أن اهم أسباب شقاء الانسانية فى العصر الحديث أنما يرجع الى طغيان الجانب العقلى المادى على الجانب الروحى والعاطفى :

أن التعادل الذى كان قائما حتى مطلع القرن التاسع عشر بين قوة العقل وقوة القلب .. اى بين نشاط التفكير ونشاط الايمان ... قد اختل منذ ذلك الوقت بتوالى انتصارات العلم العقلى ، واستمرار جمود الجانب الدينى ، فالعلم وليد العقل قد ضاعف قوته وجدد وسائله ووسع افاقه ، فى حين أن الدين وليد القلب بقى محصورا فى افقه ، لم يكتشف منابع جديدة فى أعماق القلب الانسانى ، تتعادل مـع تلـك العـوالم الجـديـدة التى اكتشفهاالعقل البشرى .

«وباختلال هذا التعادل وقع العصر الحديث فى الجانب الارجح ونجم عن ذلك خضوعه للنتائج المترتبة على سيطرة العقل وحده ..»

وعنده أن هذا الاختلال فى التعادل بين تطور الفكر وتطور الايمان قد عرقل سير الانسان فى طريق الرقى والكمال

وفى الفصل الرابع من مسرحيته «رحلة الى الغد» تطبيق عملى لهذا الاختلال وقد بلغ مداه فى مستقبل الانسانية كما تخيله الكاتب ، فقد نجح العلم فى أن يوفر للبشر كل احتياجاتهم الاساسية والكمالية ... واستطاع أن يستخدم الالات فى القيام بكل الخدمات ، فحرم الناس بذلك من فرص العمل ومتعته وفرض عليهم حياة فارغة خالية من العواطف والامال ، واخضعتهم الحكومة القائمة لرقابة دقيقة صارمة ، تقتحم عليهم بيوتهم وعقولهم لتضمن عدم تمردهم عليها وعلى اسلوب الحياة الذى فرضته عليهم .

ورغم هذا الموقف المتشكك من آثار التقدم العلمى ومايترتب عليه من سيطرة الالية والجماعية على حياة البشر ، فاننا لانستطيع ان نضم الحكيم الى تلك الطائفة من الادباء الذين إسماهم « س . ب سنو » « محطمى الآلة » لانه لايهاجم التقدم العلمى والآلى فى ذاته ، بل يهاجم إساءة استخدام رجال السياسة لهذا التقدم.، محذرا من طغيان الجانب العلمى والعقلى على الجانب الروحى والعاطفى من حياة الناس ، داعيا الى قيام نوع من التوازن بين الجانبين والى اخضاع التقدم العلمى والآلى لارادة الانسان ، لئلا يسيطر العلم ومكتشفاته على حياة البشر ويستعبدهم ، فهذا الاختلال يعرقل - فيما يرى - سير الانسانية فى طريق الرقى والتقدم ، ويفقد البشر أدميتهم ، ويحولهم الى آلات صماء مطيعة ، بل يعرض حياتهم ذاتها للهلاك والدمار .

يؤيد هذا الفهم لموقف « الحكيم » من التقدم العلمى مانلمسه فى مسرحية « ايزيس » من اشادة بالخدمات الجليلة التى اداها « اوزيريس » لحياة الشعب ، وتقدمه بما استحدثه من مكتشفات علمية .

وكذلك دعوته فى مسرحية « الطعام لكل فم » الى ان تتجه ابحاث العلماء الى توفير القوت الضرورى للبشر ، ووصفه المشروع الذى يشغل العالم الشاب فى المسرحية وهدفه الغاء الجوع بأنه سيحدث « اعظم انقلاب فى تاريخ البشرية» ... « اعظم من القنبلة الذرية » .. ويضيف على لسانه ...

« إن تحطيم الذرة عمل لاقيمة له عند الناس اذا لم يؤد الى تحطيم الجوع ... عندما نلغى الجوع سنلغى فى الوقت نفسه عبودية الانسان للانسان ... علميا ونظريا المسألة محلولة ولكن الصعوبة فى التنفيذ والتطبيق ... » .

اما العقبات التى تعترض تنفيذ هذا المشروع فتضعها الحكومات لان «من لهم مصلحة - على حد تعبيره - فى السيطرة على الناس والشعوب لايناسبهم الغاء الجوع ... إن الجوع هو سلاحهم فى السيطرة الاقتصادية ... وهم يفضلون بذل الجهد والمال فى تدعيم اسلحة الدمار التى تزيد فى انتشار الجوع ... ولايعملون خالصين من اجل الطعام والسلام ...»

وكل ذلك يؤكد أن « الحكيم » لايهاجم العلم او التقدم الآلى ، وانما يهاجم اساءة رجال السياسة استخدام مكتشفات العلم ، وتوجيهها لتحقيق أطماعهم ومأربهم فى استعباد البشر ، واحكام سيطرتهم عليهم بل تدميرهم اذا اتفق ذلك مع مصالحهم .

هذا الموقف نفسه نلتقى به فى شخصية العالم فى مسرحية «صلاة الملائكة» ، والعالم الصينى فى مسرحية

الصراع بين العلم والسياسة في مسرح توفيق الحكيم

«تقرير قمرى» ، وأحاديث الشباب المتمرد فى « قضية القرن الحادى والعشرين » وغيرها من كتابات الحكيم

وقد جسد «الحكيم» ذلك الصراع الأزلى بين رجل العلم ورجل السياسة فى مسرحية « إيزيس » من خلال شخصيتى « اوزيريس " و "طيفون" واذا كان قد جرد "اوزيريس" من كل وسائل الصراع الدنيوى وجعله اقرب الى الزاهد المنصرف الى ابحاثه ومكتشفاته النافعة ، ومن ثم استطاع "طيفون" السياسى الداهية ، أن يخدعه ويستولى على عرشه ثم يقتاله بعد ذلك ، فإن ذلك يتفق مع عقيدة الكاتب التى تؤيدها وقائع الحياة المعاصرة المحيطة بنا ، وقد عبر عن هذه العقيدة بقوله :

"... أن ازمة العالم اليوم مردها الى أن سلطة العمل قد أغتصبت المسئولية الكاملة فى إدارة دفة الدنيا وتوجيه مصائر البشر .

"مامن أحد اليوم يستطيع الزعم بإن "الفكر الحر" هو الذى يوجه عالمنا الحاضر ... لقد اضطهد علماء الذرة الذين رفضوا الرضوخ لأوامر السلطات الحاكمة رغبة منهم فى انقاذ البشرية ونزولا على حكم مسئولياتهم امام انفسهم وضمائرهم ... أما بقية العلماء والمفكرين فقد اذعنوا وسايروا وتعاونوا ..."

والدعوة الى التزام العلم والفن بما يفيد الناس ليست القيمة الايجابية الوحيدة التى تتضمنها مسرحيات «الحكيم» التى عالجت قضايا العلم وتاثيره فى مستقبل الانسانية ، بل هناك قيمة أخرى لاتقل عنها أيجابية ولااهمية ، وتتمثل فى الاعلاء الواضح من شأن العمل وأهميته فى حياة الانسان .

نرى ذلك فى شخصية "اوزيرس وحرصه على العمل الدائب المستمر لخدمة الناس واسعادهم ، وسواء وهو ملك على بلاده ، أو وهو عبد مجهول فى مملكة «ببلوس» أو وهو مختف يحيا حياة الفلاحين البسطاء فى احدى القرى الصغيرة ، حتى لقد دفع حياته ثمنا لهذا الحرص على العمل لخدمة الناس واسعادهم .

وفى مسرحية « رحلة الى الغد » كاد الطبيب والمهندس يصابان بالجنون ، على الكوكب المجهول ، وفكرا فى الانتحار للتخلص من ذلك السجن الأبدى حيث لاموت ولاعمل ولاأمل ولاانتظار لغد . ولم ينقذهما من تلك الحالة المؤسية ويعيد اليهما الاحساس بإنسانيتهما الا بدؤهما فى العمل فى إصلاح الصاروخ للعودة به الى الارض .

وعلى أرض المستقبل التى عادوا اليها يتأكد المعنى نفسه ، فقد وفر التقدم العلمى للبشر كل احتياجاتهم ، ولكنه حرمهم متعة العمل ، فجردهم بذلك من أهم مقومات انسانيتهم فتكون حزب معارض يطالب باتاحة فرص العمل للناس ...

وفى مسرحية «الطعام لك فم» نلتقى بصورة حديثة لأوزيريس فى شخص العالم الشباب «طارق» المشغول مثله عن كل شىء بالعمل من اجل خدمة

الانسانية.. حتى ليرفض أن يضيع وقته فى مشكلاته العائلية الخاصة فيعطل أبحاثه التى تهدف لتوفير الطعام لكل الجائعين ...

وكانت جدية «طارق» وحبه للعمل النافع للانسانية مثالا تأثر به كل من «حمدى» وزوجته «سميرة» فأقبل الأول على القراءة والبحث والتأليف، وأحيت الأخرى اهتمامها القديم بالموسيقى، فأصبح لحياتهما معنى وقيمة بعد أن كانت ضائعة بلا هدف ولاجدوى ...

* * *

ومما سبق يمكن اجمال أهم اراء «الحكيم» فى علاقة العلم بالسياسة كما عرضتها مسرحياته الثلاث فى نقاط ست .

الأولى الدعوة الى قيام توازن بين التقدم العلمى والآلى والقيم الروحية والعاطفية ، لكيلا يفقد الانسان انسانيته ويتحول الى آلة صماء لاتحس ولاتشعر .

والثانية التحذير من سيطرة رجال السياسة على نتائج التقدم العلمى والآلى لئلا يستغلوها فى استعباد البشر ودمارهم بدلا من اسعادهم وتوفير الرخاء لهم .

والثالثة عجز العلماء بمثلهم العليا عن الصمود فى مواجهة رجال السياسة بأساليبهم الملتوية وقوى بطشهم

أما النقطة الرابعة فى آراء «الحكيم» حول علاقة العلم بالسياسة فتمثل فى اعلائه من شأن العمل باعتباره عنصرا اساسيا فى انسانية الانسان ، وعاملا من أهم عوامل سعادته واستقراره النفسى .

والخامسة هى دعوته للعلماء ، والفنانين الى توظيف علمهم وفنهم لخدمة الجماهير والدفاع عن مصالحها .

والنقطة السادسة والأخيرة هى دعوته للافادة من التقدم الذى حققه العلم لوسائل الاعلام المنتشرة فى الارد. بمستوى الجماهير الفكرى والثقافى بدلا من الهبوط بها ، وتبديد طاقاتها فيما لا يفيد وقد يضر .

ومن الواضح أن هذه الآراء جميعا تؤكد الدور الخطير الذى ينبغى أن يضطلع به الفكر ـ علما وفنا ـ فى تقدم البشرية ، باعتباره المعبر عن ضميرها ، الحافظ لقيمها ، الحارس لها مما قد يورطها فيه رجال السياسة من اندفاعات مدمرة تسىء استخدام مكتشفات العلم ، ان لم تقض على المجتمع الانسانى قضاء نهائيا ، فقد تودى بكثير من قيمه الروحية النبيلة ومثله العليا .

فكأنه يدعو المفكرين ـ علماء وفنانين الى الاتحاد للدفاع عن قيمهم ومثلهم ، فى مواجهة رجال السياسة واساليبهم الانانية ، والنهوض بمسئوليتهم فى خدمة الانسانية ، وهو ما عبر عنه صراحة فى كتابه "التعادلية" حين قال :

« ... فى كل دول الارض نجد سلطة العمل متفاعلة متحدة فى وضع واحد : هو إخضاع الفكر لخدمة اغراضها ... »

هذا الاتحاد والتفاهم من جانب « العمل » يقابله اختلاف وانشقاق من جانب «الفكر» .

ماذا لو استطاع « الفكر » فى كل أمم العالم أن يتحد ويتفاهم ويوحد سلطانه ويقول كلمته الحرة فى وضع البشرية ويحمل مسئوليته امام نفسه وحدها ، ويرفض فى وقت واحد ، فى كل رقعة من الدنيا ، أن يتعاون مع سلطات العمل فيما يعتقد ويقرر أنه ضار بمصلحة الانسان والانسانية ؟

ماذا لو وقف الفكر فى الدنيا كلها هذا الموقف الموحد؟ اترك التقدير لك





صندوق النقد الدولى ودول العالم الثالث

بقلم : الدكتور محمود عبد الفضيل

● كثر الحديث خلال السنوات الأخيرة عن الضغوط التى يمارسها صندوق النقد الدولى على بلدان العالم الثالث ، التى تلجا اليه للاقتراض ، لتعديل مسار السياسة الاقتصادية بها . وقد ادت ضغوط وشروط صندوق النقد الدولى ، فى احيان كثيرة ، إلى إسقاط نظم وحكومات . بل لقد أصبح شعار إسقاط سياسات صندوق النقد الدولى احد شعارات الشارع السياسي فى بعض بلدان العالم الثالث كالسودان ، وتونس ، والمغرب ، والأرجنتين ، والبرازيل .

فماهى حقيقة القصة الكامنة وراء هذه الأحداث التى دفعت بصندوق النقد الدولى إلى عناوين الصفحات الأولى من الصحف اليومية ؟

هذا هو ما سوف نحاول الاجابة عليه فى ثنايا هذه الدراسة الموجزة التى نقدمها لقارىء الهلال .

النشأة والسياسات

أنشىء صندوق النقد الدولى " IMF " عام ١٩٤٤ بموجب إتفاقية « بريتون وودز » الشهيرة ، كجزء من عملية إعادة ترتيب العلاقات والأوضاع المؤسسية للاقتصاد العالمى غداة الحرب العالمية الثانية تلك الأوضاع التى تعكس هيمنة الولايات المتحدة العالمية على توجيه دفة الأمور الاقتصادية فى بلدان العالم الرأسمالى . فحينما تأسس الصندوق كانت حصة الولايات المتحدة هى الأكبر حيث بلغت ٣٦ بالمائة من مجموع الحصص . وبعد سلسلة من التعديلات الدورية للحصص خلال الأربعين عاما الماضية ، مازالت الدول السبع الرأسمالية الكبرى تملك حوالى ٤٣٪ من القوة التصويتية . وتظل الولايات المتحدة مسيطرة على حوالى ٢٠٪ من القوة التصويتية داخل الصندوق ، مما يجعل من المستحيل إدخال تعديلات جوهرية فى نظام الصندوق أو أسلوب ادائه دون موافقة الولايات المتحدة ، حيث تشترط الاتفاقية المنشئة للصندوق ضرورة موافقة ٨٥٪ من الاصوات لاجراء أى تعديل أساسى فى نظامه .

وهكذا يمكن القول دون مغالاة كبيرة أن فلسفة الصندوق ونظرته الاقتصادية إنما تعكس مصالح البلدان الرأسمالية الكبرى الدائنة التى تتحكم فى سياساته وفي النظام النقدى العالمى ووفقا لأحدث التعريفات التى تحدد مجال اختصاص وصلاحيات صندوق النقد الدولى ، فإنه يكون للصندوق « مسؤولية أساسية بالنسبة لاسعار الصرف ، وبالنسبة لتصحيح حالات الاختلال « المؤقت » فى موازين المدفوعات ، وكذا بالنسبة لتقييم الأوضاع الاقتصادية فى البلدان الأعضاء ومساعدتهم لصياغة برامج كأساس ثابت للتقدم الاقتصادى ..

وينطلق الصندوق فى سياساته وممارساته وتوصياته من منطلق تحرير التجارة والمبادلات والاعتماد وبصفة اساسية على « آليات » و « قوى السوق » ، لاجراء التصحيحات اللازمة للاختلالات الاقتصادية لموازين المدفوعات وموازنة الدولة . ولهذا يوجد عداء متأصل فى كتابات خبراء صندوق النقد الدولى لأشكال « التوجيه الاقتصادى » ولسياسات « إدارة الطلب الفعال » التى تأثرت **بأفكار المدرسة الكينزية** غداة الحرب العالمية الثانية .

● ● ●

وينعكس ذلك فى العديد من ممارسات وتوصيات بعثات الصندوق التى تزور البلدان النامية بصفة دورية . فهناك عداء واضح من قبل الصندوق **لاتفاقات التجارة والدفع الثنائية** ، التى يتم إبرامها بين دولتين ، ويتم الاتفاق فى

إطارها على أساليب متميزة لتبادل السلع وأسلوب خاص بالدفع يتفق وظروف الدولتين (الدفع بالعملات الحرة أو **بمقايضة** سلع البلدين بعضهما ببعض)

إذ يظل الموقف الثابت للصندوق أن السبيل الوحيد لتحرير التجارة والمبادلات هو **إلغاء الاتفاقات الثنائية** ، والاتجار المباشر من خلال السوق الدولية واتساقاً مع هذا المنطق ، طلبت بعثة صندوق النقد الدولى التى زارت مصر فى أواخر شهر مايو عام ١٩٧٨ إلغاء الاتفاقات الثنائية التى مازالت قائمة بين مصر وبعض دول العالم (الصومال ـ اليمن الشمالية ـ اليمن الجنوبية ـ مالى ـ الأردن ـ السودان) ، كأساس لتحرير التجارة وزيادة حصيلة مصر من العملات الأجنبية .

● ● ●

كذلك فى مواجهة **عجز ميزان المدفوعات المزمن** ، الذى تعانى منه معظم البلدان النامية ، فلا يجد خبراء الصندوق أسلوبا أفضل من « تخفيض سعر الصرف » للعملة الوطنية لتحسين وضع ميزان المدفوعات من خلال جعل **الصادرات** أقل ثمنا والواردات أكثر كلفة ـ وبالتالى تنشط الصادرات ويقل الطلب على **الواردات** . وهكذا يستعيد **ميزان المدفوعات** بعض توازنه ، **والاقتصاد الوطنى** بعض عافيته ، من خلال الاعتماد على آلية مايسميه الاقتصاديون المحترفون « جهاز الثمن » ... حيث أن « سعر الصرف » للعملة المحلية ، هو أحد الأثمان الأساسية فى النظام الاقتصادى .

● ● ●

ولكن تخفيض « سعر الصرف » لا يكون دائما علاجا ناجحا للمشاكل المزمنة لموازين المدفوعات فى البلدان النامية ... حيث الاختلالات هى **إختلالات هيكلية** لاتجرى معها الأدوية المؤقتة والجرعات المسكنة . فنظراً لأن معظم البلدان النامية هى بلدان مصورة لسلع أولية أو نصف مصنعة ، فان تخفيض سعر الصرف لايؤدى إلى تنشيط كبير فى حصيلة الصادرات على النحو المتوقع والمأمول . وفى الجانب المقابل ، فإن معظم واردات البلدان النامية تتمثل فى خامات أساسية ، ووقود ، وقطع غيار ، والات ومعدات وغيرها من السلع الراسمالية ، وسلع استهلاك ترفيه ـ وكلها سلع ذات مرونة سعرية منخفضة ـ أى يجرى استيرادها فى كل الأحوال مهما ارتفع ثمنها .

وبالتالى ، فان حصاد سياسة تخفيض العملة ، من خلال تعديل سعر الصرف ، هو نتيجة لعدم التحسن فى حصيلة النقد الأجنبى .. مع زيادة ضخمة فى الأسعار ، ناتجة عن إرتفاع تكلفة الواردات التى تدخل بشكل مباشر أو غير مباشر فى انتاج العديد من السلع والخدمات المنتجة محليا

ويكاد لايجادل احد من خبراء الصندوق ، فى أن حصاد سياسة تخفيض سعر الصرف هو حدوث المزيد من التضخم[1]

والأمر الذى يثير الانتباه حقا ، أن خبراء الصندوق لايشيرون من قريب أو بعيد ، فى كتاباتهم وفى تقاريرهم ، إلى أهمية **فرض قيود كمية على الواردات** . على اساس انتقائى ، لتخفيض حجم الواردات .. وبالتالى تحسين أوضاع موازين المدفوعات فى البلدان النامية ، فى ظل الركود الحادث فى حصيلة الصادرات اذ المقاومة لهذا الاقتراح ليست مسألة فنية بحتة .. بل هى قضية « ايديولوجية » متعلقة بالمساس بقدسية نظام « حرية التجارة » و « آليات السوق » .. والابتعاد عن التدخلات البيروقراطية .. و « الحكومية » البغيضة !

ويبرز ذات التحيز فى مجال مقترحات الصندوق **حول الاصلاح المالى** .. ومعالجة العجز فى موازنة الدولة . إذ لاتخرج توصيات الصندوق فى هذا المجال عن ضغط حجم الاتفاق العام ، والاقلال من حجم اقتراض القطاع العام ، وتخفيض اعتمادات الدعم للسلع التموينيه ومستلزمات الانتاج .

أن تركيز مقترحات الصندوق على ضغط بنود الاتفاق العام على « اعتمادات تخفيض تكاليف المعيشة » (أو مايسمى « اعتمادات الدعم » فى حالة مصر) وكذا تقليص حجم النفقات العامة فى مجال تقديم الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم ، والمواصلات ، وغير ذلك من المرافق الحيوية ... **هو تركيز على طرف واحد فقط من أطراف المعادلة المالية لموازنة الدولة . [فكما ان هناك نفقات تحتاج لضغط وترشيد .. فهناك كذلك إيرادات سيادية أبرزها حصيلة الضرائب تحتاج لاصلاح وتنشيط يرفع من موارد الدولة**] ويساعد على تخفيض عجز موازنة الدولة .

ولذا فاننا نجد ان العديد من الاقتصاديين المرموقين **مثل لورد كالدور** Kaldor N أستاذ الاقتصاد بجامعة كمبريدج بإنجلترا يرون ان **الاصلاح الضريبى ومكافحة التهرب الضريبى** يمثل أحد المداخل الفعالة لرفع الايرادات التى تصب فى خزانة الدولة .. وبالتالى الاقلال من حجم العجز فى موازنة الدولة ، دون الاضطرار لتقليص بنود الانفاق على أنشطة وبرامج خدمات يستفيد منها جمهرة المواطنين .

ولكن خبراء الصندوق ، يرون أن ضغط مستوى الانفاق العام يمثل الحل الاكثر سهولة وضمانا ... دون الاصطدام بمصالح رجال الأعمال وأصحاب الدخول العالية الذين سوف يتضررون من عمليات الاصلاح الضريبى ومكافحة التهرب الضريبى . وهكذا نرى أن عبء الاصلاح المالى وتخفيض عجز الموازنة العامه يجب أن يقع – وفقا لفلسفة وتوجهات الصندوق – على الفئات الأقل دخلاً والأقل حظا من متاع الدنيا .. تلك التى تستفيد بصفة مباشرة من الدعم للسلع الأساسية ومن الخدمات الحكومية الأساسية « المجانية » و « شبه المجانية »



ولكن تجدر الاشارة هنا إلى أن أى دعوى للصندوق فى مجال ترشيد الانفاق الحكومى ووضع حد للتبزير والاسراف فى مجال تنفيذ البرامج الحكومية للخدمات .. هى دعوى محمودة ... وهى موضع إتفاق الجميع الذين يسعون للنفع والخير العام . ولكن جوهر الخلاف يدور حول التكاليف والأعباء الاجتماعية التى تترتب على ضغط الخدمات الأساسية التى يستفيد منها جمهرة الناس ، مقابل عدم المساس **بالاعفاءات الضريبية** وأشكال **التهرب الضريبى** التى يترتب عليها ضياع موارد وأموال هامة على خزانة الدولة

نخلص من ذلك إذن أن قضايا الاصلاح المالى ومحاصرة العجز فى موازين المدفوعات ليس لها حلول فنية خالصة .. بل لها بدائل حلول .. ولكل بديل تكلفة اجتماعية وسياسية .. وهنا تكمن كل دقائق لعبة المفاضلات والموازنات بين المصالح والأعباء التى يحملها فى طياتها كل بديل من البدائل المطروحه أمام راسمى السياسة الاقتصادية وتجىء توصيات الصندوق ، فى هذا السياق ، لترجح بديلا دون الاخر وتصورا محددا للأصلاح المالى والاقتصادى يطغى على غيره من التصورات .

أسلوب عمل صندوق النقد الدولى فى مجال متابعة أداء البلدان المقترضة .

إن الاجراء التقليدى الذى غالبا مايتبعه خبراء صندوق النقد الدولى عند التفاوض على منح قرض لاحدى الدول هو : **أولا** أن يطلبوا من تلك الدولة تقديم « تقريرات » و « تنبؤات أولية » عن الفترة الاقتصادية المقبلة لكافة المتغيرات الاقتصادية الكلية ويقوم خبراء الصندوق ، من جانبهم **ثانيا** : على حساب الفجوات والاختلالات المتوقعة فى موازنة الدولة وميزان المدفوعات خلال الفترة المقبلة .

وبناء على هذه التقديرات والحسابات ، تقوم إدارة الصندوق بوضع بعض **الشروط** وتحديد بعض **القيود** المتعلقة بحجم التوسع فى الائتمان المحلى وضم الاتفاق العام وهيكل أسعار الفائدة ومقدار التعديل المطلوب فى سعر الصرف . وهكذا يطالب الصندوق بفرض وصايته على بعض أدوات السياسة الاقتصادية ، كشرط أساسى لمنح القرض أو الدعم المالى الذى يجرى التفاوض بشأنه .

وعادة مايتم تحديد وتفصيل مجموعة الشروط والقيود الاساسية ، التى يراها الصندوق ، فى إطار مايسمى « خطاب النوايا » الذى يحوى العديد من الفقرات التى تحاصر رقعة الحركة المتاحة لاسم

السياسة فى مجال تحديد توجهات السياسة الاقتصادية خلال الفترة المقبلة . وقد لاحظ بعض الاقتصاديين أن قائمة الشروط والقيود ، التى يضعها الصندوق كأساس لحسن أداء إقتصاد البلد المقترض ،آخذة فى الازدياد من عام لآخر . فبينما اشتمل **خطاب النوايا** الذى تم الاتفاق عليه بين الصندوق والحكومة البريطانية على **فقرتين فقط** عام ١٩٦٧ .. نجد أن **خطاب النوايا** الذى تم الاتفاق عليه عام ١٩٧٦ ، إشتمل على ١٥ فقرة .. تحوى العديد من الشروط والقيود الجديدة والمستحدثة .

ويعتبر خطاب النوايا هذا الوثيقة الاساسية التى تحكم العلاقة بين الصندوق والحكومة المقترضة خلال مدة استمرار القرض . إذ يكون لخبراء الصندوق ، بمقتضى خطاب النوايا الملحق باتفاقية القرض ، سلطة التحقق كل ثلاثة شهور من مدى التقدم الذى حدث فى مجال تنفيذ السياسات والمقترحات التى أوحى الصندوق بتطبيقها .. ومعرفة مدى الخروج والتجاوز بالنسبة « للقيود » و « السقوف » التى تم تحديدها فى مجالات الانفاق العام ، والتوسع فى الائتمان المحلى والاقتراض بواسطة وحدات القطاع العام .

وبناء على عمليات المتابعة والتفتيش المخولة لبعثات الصندوق ـ طوال استمرار فترة القرض التى تمتد فى احوال كثيرة لثلاث سنوات ـ تقوم إدارة الصندوق بإصدار تقارير أقرب ماتكون إلى « **شهادات حسن سير وسلوك اقتصادى** » ، تعبر عن مدى ثقة الصندوق (وبالتالى أسواق المال العالمية) فى حسن سير وأداء الاقتصاد موضع المتابعة والتفتيش ، إذ يتوقف على هذه التقارير اعطاء **الضوء الأخضر أو الأحمر** للبنوك التجارية وأسواق المال العالمية لمنح مزيد من القروض والتسهيلات الائتمانية أو حجب . هذه القروض والتسهيلات الائتمانية .

فقوة الصندوق لاتستمد إذن من حجم القروض والتسهيلات الائتمانية التى يمنحها الصندوق للبلدان التى تعانى من عجز فى موازين مدفوعاتها ... بل تستمد من أن تقارير وشهادات الصندوق تفتح الأبواب أمام مزيد من الاقتراض والحصول على التسهيلات من أسواق المال العالمية . ولذا يرى بعض المحللين أن مسلك صندوق النقد الدولى فى هذا المجال إنما يقترب من مسلك « **الشرطى المالى الدولى** » الذى يسهر على ضمان انضباط السلوك الاقتصادى والمالى للبلدان المقترضة وفقا للقواعد والشروط والتوصيات التى تتفق مع مصالح البلدان الرأسمالية الكبرى التى تسيطر على أسواق المال وعلى تدفقات التجارة الدولية .

● سياسات صندوق النقد الدولى وتنازع السيادات ●



إن تدخل صندوق النقد الدولى فى صميم الشئون الاقتصادية المحلية لبلد ما ، تعانى من عجز فى ميزان المدفوعات ، يطرح مشكلة اقتصادية واجتماعية على جانب كبير من الخطورة . تلك المشكلة تتعلق **بتنازع السيادات** بين ادارة الصندوق ، من ناحية ، وبين حكومة البلد المعنى ، من ناحية أخرى ، فى مجال ادارة الشئون الاقتصادية للبلاد .

فعندما تفقد الدولة سيطرتها على أهم أدوات السياسة الاقتصادية فى الأجل القصير :

- **هيكل أسعار الفائدة**
- **مستوى سعر الصرف الخارجى للعملة المحلية**
- **حجم الانفاق العام**
- **حجم الاقتراض للقطاع العام**
- **تحديد السقوف الائتمانية (اى الحد الأقصى المسموح به للتوسع فى الائتمان المحلى) .**
- **سياسات تسعير بعض السلع الأساسية**

فماذا يبقى إذن للدولة لكى تبسط سيادتها فى مجال إدارة شئونها الاقتصادية . إذ انه لا يخامرنا شك فى أن قائمة الشروط والقيود التى تتضمنها **خطابات النوايا** والاتفاقات المبرمة مع **صندوق النقد الدولى** ، تحمل فى طياتها تقليصا واضحا **لرقعة السيادة** التى يتمتع بها راسم السياسة الاقتصادية على أرض وطنه . وهكذا يجرى بهدوء سحب بعض أهم صلاحيات البنك المركزى ، ووزارة المالية ، ووزارة الاقتصاد فى مجال تحديد سلوك بعض أدوات السياسة الاقتصادية ، لكى تصبح من أختصاص **إدارة صندوق النقد الدولى** .. الذى يتولى إدارة الشئون الاقتصادية للبلدان المقترضة نيابة عن حكوماتها .

وفى الحقيقة ، فإن التركيز المفرط لتوصيات النقد الدولى لتحقيق فائض فى ميزان المدفوعات وتخفيض مقدار العجز فى موازنة الدولة بأى ثمن .. يجعله يضرب عرض الحائط بأهداف اقتصادية واجتماعية لها خاصة فى حالة العديد من البلدان النامية ، مثل **تخفيض حجم البطالة ، رفع معدل نمو الدخل القومى ، تثبيت مستويات المعيشة للفئات محدودة الدخل** .

ولهذا فإننا نجد أن خبراء الصندوق يفخرون أحيانا بنجاح برامجهم فى التطبيق .. إذا ماتحقق فائض فى ميزان المدفوعات فى اقتصاد ما فى مقابل تقليص حجم الاستثمارات الكليـة ، وبغض النظر عن ارتفاع معدلات التضخم والبطالة .. وظهور بعض **الاتجاهات الانكماشية** فى الاقتصاد القومى

ولعل خبراء صنـدوق النقد الدولى يواسون أنفسهم فى معظم الأحوال بتمثل قول مأثور لاحد الأطباء الجراحين المشهورين فى الغرب ، على إثر وفاة مريضه بعد عملية جراحية خطيرة : « إننى أشعر بالارتياح .. فلقد نجحت العمليـة ولكن للأسف مات المريض » .

(١) : ت . م . ريتشمان ، « المعونة المشروطة لصندوق النقد الدولى ومشاكل المواءمة : ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ » ، التمويل والتنمية ، عدد رقم ١٥ ، ملحق الاهرام الاقتصادى (١٥ يناير ١٩٧٩) ، ص ١٠

● كلمـات عاشت ●

● إن عالمنا فى غاية الحاجة الى كواكب مضيئة ، ورجال صلاح واصلاح ، فلماذا لا تكون احدهم ..؟

● من الحكمة : ان لا يصدق الانسان كل مايسمعه ، ولا يفعل كل ما يقدر على فعله .. ولا يقول كل مايعرفه ، ولا يصرف كل مايكسبه .

● المجتهدون فقط يصلون الى الأهداف .. بينما الباقون يعيون فى الطريق ويسقطون ..

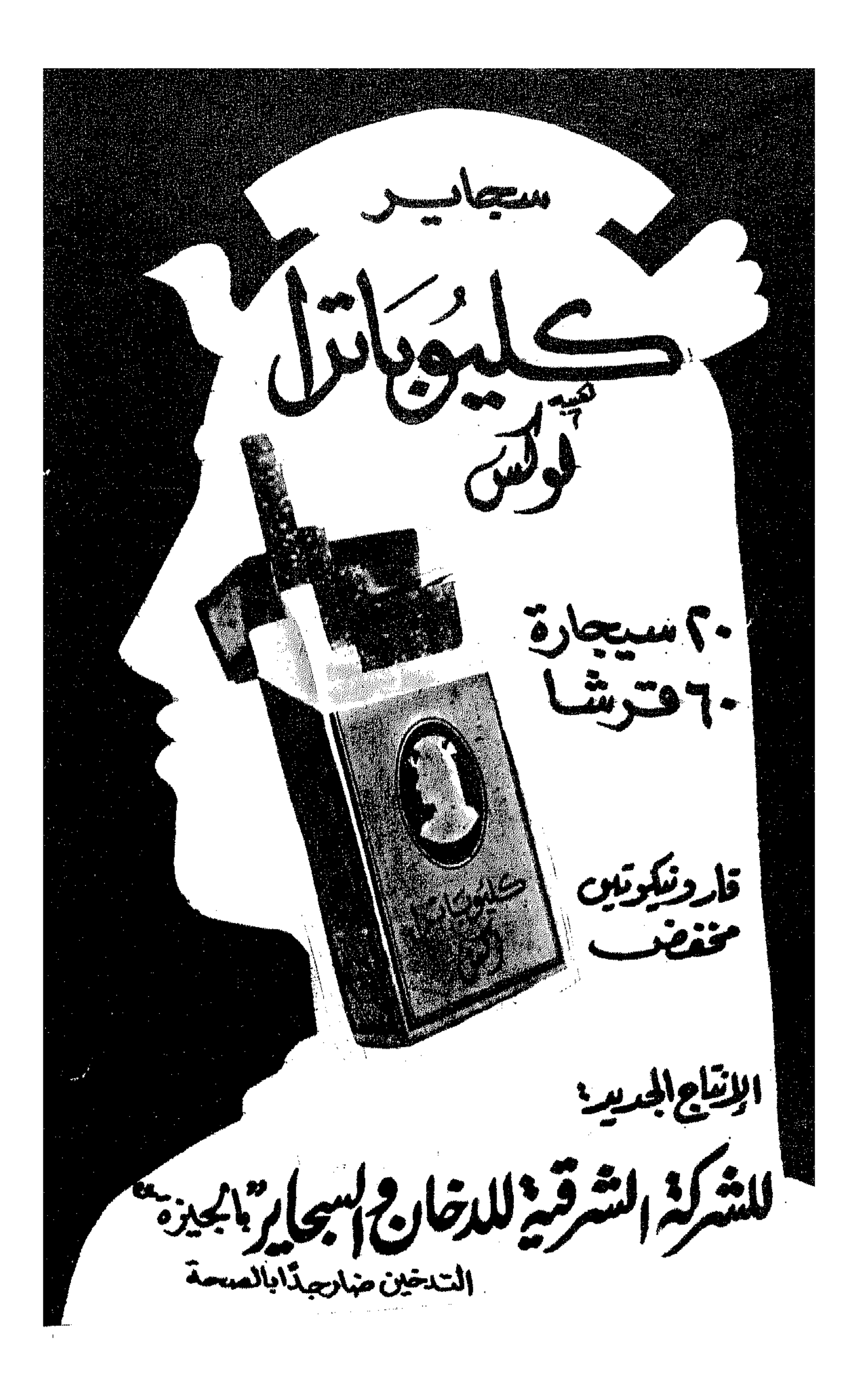
● علينا ان ندرك ان ليس فى الحياة شىء صحيح بلا ثمن .. والثمن هو نية حسنة وعزيمة صادقة وتضحية وجهاد واستشهاد .

● لا يستطيع الانسان ان يعبر التعبير الصحيح عن قدرة الله وعظمته الا بالحياة الصالحة التى يُحياها على الارض .

● إن قيمتك ليست بما تمنع بل بما تعطى .

● الفرق بين المثل الأعلى الذى تعتنقه والحياة العلمية هو الذى يؤكد درجة حياتك الروحية .. فكلما اقتربت للمثل الأعلى كلما عظمت وتكرمت وبالعكس نجد العكس

● قال حكيم لابنه : « انا يابنى لا أطلب منك ان تقتدى بى او ان تكون مثلى ، بل ان تكون قدوة لغيرك » .


سجاير
كليوباترا
لوكس
٢٠ سيجارة
٦٠ قرشا
قار ونيكوتين
مخفض
الإنتاج الجديد
للشركة الشرقية للدخان والسجاير بالجيزة
التدخين ضار جداً بالصحة

الشركة الشرقية للدخان

٦٥ عاماً فى خدمة الاقتصاد القومى

الشركة الشرقية للدخان هى احدى علامات الاقتصاد المصرى فهى تعطى بجهدها وتطورها الدائم الدليل على قدرة الانسان المصرى على العطاء إذا توفر المناخ الصحى للانتاج والعمل وذلك بحسن الادارة وتضافر جهود العاملين .

لقد تاسست الشركة الشرقية للدخان عام ١٩٢٠ وفى ابريل ١٩٥٧ تم تاميم حصة الشركاء الاجانب وكانت تبلغ ٨٢٪ من راسمال الشركة وبذلك اصبحت شركة مصرية مائة بالمائة تعمل فى خدمة الاقتصاد الوطنى

ومنذ ذلك التاريخ والشركة تواصل تطورها باتباع احدث اساليب التكنولوجيا لتلبية احتياجات المستهلكين لمنتجاتها داخل وخارج البلاد فكانت الشركة تنتج ٨٥ ٪ من احتياجات السوق من السجائر والتبغ إلى ان تم إدماج شركة النصر للدخان فى اول يوليو ١٩٨٤ لتصبح الشركة الوحيدة المنتجة للسجاير فى جمهورية مصر العربية ولعل نظرة على التطور الذى حدث فى ارقام الانتاج يعطى الدلالة على مدى مايبذل من جهد خدمة لمصر وللانتاج القومى

فلقد قفز الانتاج من ٩ر٨ مليار سيجارة فى عام ١٩٧١ ليصبح فى عام ٨٤ / ١٩٨٥ ٤٧ر٥٥٧ مليار سيجارة .

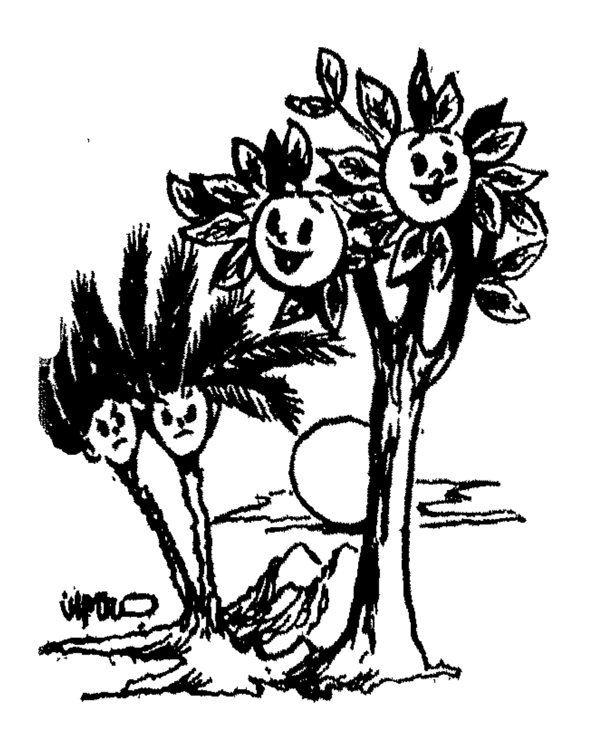
كما حققت الشركة فوزا مشرفا على المستوى العالمى للعامل المصرى حيث حصلت الشركة على الميداليات الذهبية لاصنافها الشهيرة كليوباترا وسويس وجيزه وحصلت الشركة على كاسين لصنفى كليوباترا وجيزه سوبر . لفوز هذين الصنفين بالميداليات الذهبية الثلاث سنوات المتتالية ٧٩ ، ٨٠ ، ١٩٨١ كما حققت الشركة فوزا جديدا اعوام ٨٢ ، ٨٣ ، ١٩٨٤ بحصولها على ثلاث ميداليات ذهبية فى مسابقة اختبار الجودة العالمية لاصنافها كليوباترا ١٠٠ مم وجيزة ١٠٠ مم ودخان الغليون «كابتن»

والشركة من جانبها وحرصاً منها على دعم الاقتصاد الوطنى قد وقعت عقدا لانتاج السجائر الأجنبية فى مصر والعمل على تخفيض أسعارها فى الأسواق مع الحفاظ على حق الدولة فى الحصول على رسم الانتاج الذى يخصص للخزانة وسيطرح هذا الانتاج فى الأسواق وهو يحمل شعار «صنع فى مصر» حتى نتوقف عن استيراد السجائر من الخارج .

ويعمل بالشركة حوالى ١٥ر٠٠٠ عامل يتمتعون بكافة المزايا والخدمات الصحية والترفيهية والتغذية .. ويوجد بالشركة ناد رياضى على مساحة خمسة افدنة بجوار مدينة الفنون باول طريق الهرم يزاول فيه عمال الشركة كافة انواع الأنشطة الرياضية والكشفية والموسيقية ... كما يوجد ناد إجتماعى بوسط القاهرة يقتصر نشاطه على النواحى الاجتماعية والثقافية والرحلات ويعد ملتقى للعاملين لتقضية وقت فراغهم

وليس هذا بالجديد على ابناء الشركة الذين بدءوا العمل النقابى فى مصر واثبتوا تفوقهم فى كافة المجالات على المستوى المحلى والقومى بل وعلى المستوى العالمى . والشركة لاينضب معينها بل هى دائما متجددة العطاء فهى بحق تعتبر مصنعا للرجال

● بعيدا عن الأرض ●



كلّما اينع البرتقال استشاط النخيلُ .
وفاض به الغيظ ..
وانفلتتْ منه اعصابهُ ..
النخيل الذى ..
كلما أمطرته الحجارةُ ..
سال على الأرض منه العسلْ !
قالت الريحُ ! !
انت النخيلْ ! !
قال : اعْرفُ ..
لكننى العامَ ..
لا تمر عندى .... فقالت :
إذن ..
لا تسُبُّ الرياحَ ..
ولا البرتقالَ ..
.. .. وسُبُّ الكسلْ .

محمود عبدالحفيظ
كلية الآداب .. جامعة الزقازيق

● يامصر هل تقرأين ●

ياأخت داوى جراحي ★ داوى جراح السنين
ياأخت انـت صباحـى ★ من بعد ليل حزين
قـد قلت لن تستباحـى ★ ياقـبلة العابدين
أمنت هـذا سلاحـــى ★ والنصر للمخلصين
ياانـت زيـن المـلاح ★ انا أول العاشقين
هـل تطلقين سـراحـى ★ هل ترحمين السجين؟
من نـزف عطر الجراح ★ يامصر هل تقرأين؟!

أحمد عامر
شبين القناطر

● متأسف ! ●

دعني أهواك ولا تُسرفْ
ما يحمل قلبي من شوق
من غيرك أطمع أن يسقى
من سوف أبوحُ له دوما
أن يفشى سر صبابته
فأرحنى منك بتلبية

فى الصدِّ فإنك لا تعرفْ
للقائك دومــا فلتنصف
ريحانة حبى من يعطفْ
بسرائــر قلب يتعفف
لعذول منك له موقف
او قل لى حتى : متأسف

محمد ابراهيم المجريسى
أبو تيج

● شعر ومجلة ●

● ارسل إليكم بعض قصائدي لأعرف رايكم فيها .. وسنصدر مجلة أدبية تهتم بادب الشباب ، فنرجو التنويه بها فى باب « أنت والهلال » ..

خالد محمد غازى
دمياط

ـ أما أشعارك فقد نشرنا رأينا فيها مرارا فى هذا الباب ، وملخصه أن الأوزان تنقصها .. وأما مجلتكم ، فمن الذى سيصدرها .. وأين ؟ .. وما هو اسمها لكى ننوه به ، وموعد صدورها لكى يعرفه القراء الخ. ..

● ماهو الشعر ●

● إليكم بعض اشعارى .. اسميها هكذا مجازا ولست اعرف اى اسم اطلقه عليها .. أرجو أن أعلم ما هو المقياس الذى تضعونه لمعرفة جودة الشعر ، هل هو احتواؤه للوزن والقافية أم نضج التجربة الشعرية أم كل اولئك .. وما رايكم فيمن لا يريد أن يحدد مشاعره بعلم العروض ؟ ! ..

بهية محمد طلب
كلية الأداب بالمنصورة

ـ انت متواضعة حقا لأنك تقدمين إلينا أشعارك وتسألين عن الاسم الذى تسمى به : شعر أم نثر ؟ ! ... بعكس بعض الناشئين الذين



يكتبون كلاما مليئا بالأغلاط النحوية واللغوية والعروضية ويسمونه شعرا ويطلبون نشره مفتخرين به ! ..

أما مقياس جودة الشعر فنحن لم نضعه ، بل هو مولود مع الشعر منذ وجوده ، واقرأى كتب الأدب لتعرفى ذلك وبخاصة أنك فى كلية آداب .. أما الوزن فمعناه الذى نقصده صحة الأبيات إذا كانت القصيدة متكاملة الأوزان ، وصحة التفعيلة إذا كانت تفعيلية ، ولابد فى الحالتين من نضج الشعر وارتفاع طبقته وإلا كان غثا سخيفا فى الحالتين حتى لو كان مستوفيا شرط الوزن .. وأما إذا كنت ـ كما تقولين ـ لا تريدين أن تحددى مشاعرك بالعروض ، فلك الحرية فى ذلك بشرط ألا تسمى هذه المشاعر المنثورة شعرا .. وقد قدمت إلينا نموذجا من ذلك فى « قصيدتك » التى تقولين فيها :

يا صاحبى ....
خذ من كل زهور الأرض عبيرها ...
أجعل بيتك بستانا لهن ..
اعلم أنك مثل الشمس تميل إليها رءوس الزهور ..
كن شهريار مليون ليلة ...
واضمم إلى « حرملك » حبك كل النساء ..
وإذا فرغت أمامك عذارى البحر يشدون بلحن حبك ..
إشرب كل كئوس الخمر لتهرب منى ! ..

فهذا بعضه نثر وبعضه تفعيلات موزونة .. ويبدو أن « الوزن » فى طبعك ، فلماذا لا تحاولين تجربة الشعر الموزون إلي جانب الشعر المنثور ؟ ! فالسطر الرابع من كلامك هذا موزون وكذلك السطر الأخير

● ألفية ابن مالك ●

● إننى فى حيرة من أمرى ، فعندى ألفية ابن مالك .. فهل الألفية هى منقذى من الوقوع فى براثن الجهل اللغوى أم شىء آخر ؟ ؟ .. فإذا كانت الألفية هى المخرج فهل يحتاج الانسان عند دراستها مرشدا أم يكفى حفظها وقراءتها ؟ !

خالد حسن على
ليسانس الصحافة بسوهاج

ـ ألفية ابن مالك خاصة بقواعد النحو فقط لا بكل شىء يتصل باللغة العربية .. فمثلا أنت تكتب فى رسالتك إلينا « الراسل خالد حسن » والصواب أن تقول « المرسل » .. وهذا يدخل فى علم الصرف لا النحو فقط ، فكيف تقف على أرض صلبة من الصرف والنحو وعلوم اللغة ؟؟ ..

الطريقة المثلى أن تقرأ كتب الأدباء الفصحاء لتنطبع الفصاحة فى أسلوبك ، وتجرى الألفاظ الصحيحة فى كتابتك ، ثم لا تحتاج بعد ذلك إلا إلى مراجعات فى الأدب واللغة تثبت بها ما انطبع لديك من اللغة الصحيحة .. اما الألفية فلا ضرر من حفظها ، بل إن فى حفظها فائدة لمن يفهمها ويطبقها ، ولكن مجرد حفظ الالفية لايجعلك نحويا ولا لغويا ولا اديبا .. بقى أن تقول إنك أرسلت الينا مع خطابك مقطوعة من الزجل العامى .. فانت تسأل عن اللغة الفصحى وترسل إلينا كلاما عاميا ! .. فحاول أن تتعرف على الشعر العربى ..

● فرانز فانون والثورة الجزائرية ●

● قرأت بمزيد من الاهتمام موضوع « فرانز فانون » والثورة الجزائرية بقلم الدكتور / محمود مرتضى بمجلة « الهلال » واريد هنا ان اوضح واضيف قائلا : « ان فرانز فانون عالم اجتماع افريقى كبير صاحب كتابى « المعذبون فى الارض » و « جلود سوداء واقنعة بيضاء » واول من عرف بفرانز فانون فى المانيا وترجم له كتاب « المعذبون فى الارض » الى اللغة الألمانية خلال سنة ١٩٦٤ هو الكاتب الألمانى « مانيوس انزانبسرغيز » وكتب عنه عددا من الدراسات والمقالات حول افكاره وآرائه . وان « فرانز فانون » ليس ايدلوجيا متحمسا يلعب بالشعارات والكلمات الثورية بل هو مفكر عميق أطال التأمل فى مشاكل العالم الثالث بثبات وصبر وتوصل الى بلورة رؤية ثورية ونقدية لم يتوصل اليها الكثير من معاصريه وليس هناك احد فى افريقيا توصل بعد وفاته الى تطوير هذه الرؤية ومواصلة ما كان بدأه « فرانز فانون » المفكر الأصيل .

محمد العائش القوبى
عضوا اتحاد الكتاب بتونس

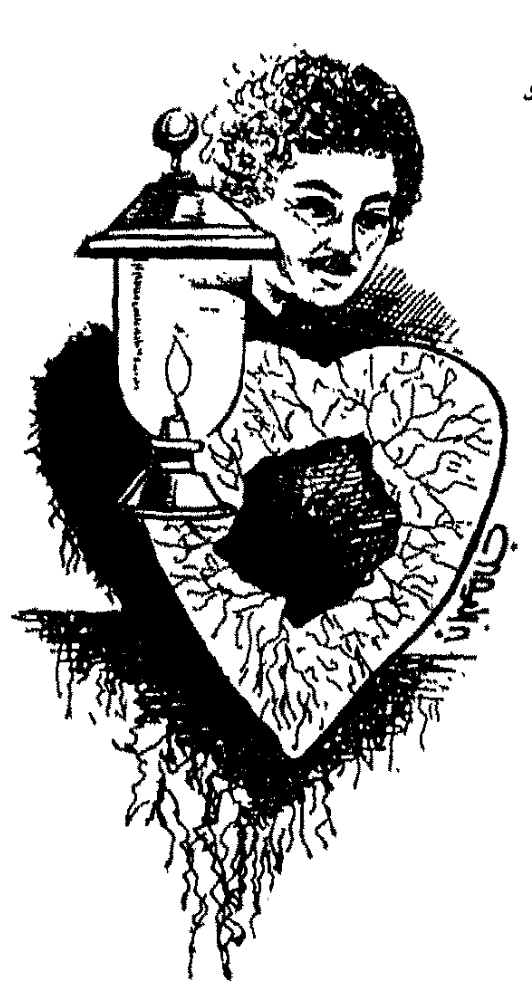
● الثقافة الفرنسية ●

● **تناول الدكتور محمود متولى فى هلال مايو الماضى الجذور التاريخية للثقافة الفرنسية فى مصر .. وهذا الموضوع طويل ويحتاج إلى شروح كثيرة ، ولكن شكرا للكاتب الفاضل ولعله يواصل كتاباته فى هذا الموضوع ، وحبذا لو عنيت مجلة الهلال بذكر نبذة عن كل من يكتب فيها من المحررين والكتاب حتى نزداد بهم معرفة .**

ديمترى سلامة عبود
المحامى بشارع حسن موسى العقاد



● بئر فى القلب ●



دعنى أتأمَّل .. فى القلب الأبيض ، والأسود
ما الفرق ؟ ! ...
دعنى وتمهلْ ...
فالفرق الواضح هذا الجلد الجيد
فالنبض موحد
واللحم الأحمر ، والشريان
والجلد رخيص .
فالمتر يفصِّل ألف حذاء
دعنى أبحث عن ينبوع الماء .
فالبئرُ عميقةْ
وحواليها ألف حديقةْ .
وعلى الدهليز الفارس يرقبنى
من خلف تلال الموتى
دعنى أخطف منه المصباح
دعنى أفعل .. لا تمنعنى
اجلس ، وارْقب كل الحركات
والسكنات .. والرعشات
إنى نازل
فالبئر عميقةْ .
إن غبت ثلاث ليال فيها ..
فاعلم أنى هالكْ
أوْ سالك .
نحو الحق طريقةْ
فالبئر عميقةْ .
والبئر سحيقةْ

حامد سعيد الجمال

● ردود سريعة ●

● **صيدلى / جمال محمد فرغلى ـ اسيوط :**

ـ أنت لم تحاول أن تتفهم ملاحظاتنا الكثيرة التى نشرناها عن شعرك فى الأعداد

الماضية ، ولذلك مازلت ترسل إلينا نفس النوع من الأشعار .. وياصديقى خفف عن نفسك بعض الشيء ، فما هذه الأكداس من القصائد ؟ !..

● أحمد حمدى ـ البدارى :

ـ قصيدتك التى أولها : « بلبل يسمع الدُّنا تغريده .. أسكرتنى من شدوه تغريده » .. من بحر الخفيف ، وهى ذات أوزان صحيحة ماعدا ثلاث شطرات هى قولك : « عطرت فى ساح الجمال خدوده » .. و « بلبل قد حاز المفاتن حتى » .. و « والهوى يأبى أن يفك قيوده » .. والقصيدة بوجه عام تدل على استعداد طيب لقول الشعر والاجادة فيه ، فنهنئك ونرجو لك التقدم

● صالح اسماعيل الزيادنة ـ غزة :

ـ قصيدتك « بيتى » حسنة المعانى ، ولكن أوزانها تحتاج إلى مراجعة ..

● محمد يونس محمد حسن الغنيمى ـ العريش :

ـ لو أنك تابعت أعداد « الهلال » بانتظام وبدون انقطاع لرأيت فيها من البحوث الاسلامية ما تقر به عيناك . ولكنك فيما يبدو لم تتمكن من متابعتها .. أما قصتك القصيرة فابعث بها إلى مجلة متخصصة فى نشر القصص ، ونعتذر إليكم ..

● يحيى عبدالرحمن غيث ـ حلوان :

ـ قصيدتكم « اجيبى بحق الهوى » قصيدة طيبة ، لم نتمكن من نشرها لضيق المقام . نرجو الا تنقطع رسائلكم ..

● رشاد سلام ـ المحامى بدمنهور :

نشكركم على خواطركم التى أرسلتموها بعنوان « الجانب الأخر »

● إلى أصدقائنا ●

● نشكر للسادة الأصدقاء التالية أسماؤهم ونعتذر إليهم من عدم الرد عليهم تفصيلا لضيق المقام : احمد حلمى عبدالغنى .. ياسر مصطفى كمال .. إيناس اسماعيل محمود .. احمد محمود كراد .. اسحاق روحى كرومر .. محمود على الازهرى .. طارق عز الدين .. اشرف سيد عبدالغنى .. رضا ابراهيم عبدالمعطى رفعت محمد بروبى .. كمال على عابدين .. رمضان السيد .. عبدالرحيم الماسخ مصطفى الضبع .. عبدالعاطى موسى عبدالعاطى .. محمد بركات .. وائل محمد حامد .. مصطفى غنيم .. السيد محمد على عصر .. ممدوح عبدالامام القرى .. محمد أمين الشيخ .. محمد بلال بركات .. سمير عبدالحميد عامر .. محمود مصطفى حسن .. قاسم كمال .. عاصم فريد البرقوقى .. أحمد محمود كرار .. عونى ابو الفتوح عثمان .. سعيد ابراهيم عبدالرسول .. جمال صالح يسرى رشوان .. حامد محمد عبدالمنعم .. محمد فخر الدين القعقاع .. اجاد وهيب ميخائيل .. عيد الصيفى .. احمد مصطفى عفيفى .. خليفة على اسماعيل .. محمد العمورى .. نبيل بقطر ..

كيف يتم تصنيع العازل الطبي "تلبس"

اثناء حديثنا عن العازل الطبى .. كان علينا ان نتاكد من جودته وحسن صناعته حتى نتاكد من سلامته .. فكلما كانت صناعة العازل جيدة وخاماته قوية .. كلما كان ذلك ادعى الى الاطمئنان اليه والاقتناع به .. والعازل الطبى يصنع من اجود الخامات واحسنها ليونة ونعومة ويمر بمراحل صناعية دقيقة .. وتتم مراقبته بادق ادوات القياس الصناعية .. ومن هنا فإن علينا ان نتاكد ان صناعة العازل الطبى تتم على احدث طرق الصناعة الحديثة ... ومن هنا ايضا يحق لنا ان نؤكد على فعاليته .

تتطلب صناعة الأنواع الجيدة من العازل الطبى وجود فريق من العاملين الاكفاء ، ومعدات صناعة خاصة .. والمشروعات الكبيرة لانتاج العازل الطبى غالبا ماتكون آلية .. مع ضرورة مراقبة العوامل التى تتحكم فى جودة الانتاج

والمادة الرئيسية فى صناعة العازل الطبى هى عصارة شجر المطاط التى تحتوى على جزئيات مادة المطاط العالقة فى الماء .

وبشكل المطاط الموجود فى هذه المادة نسبة ٣٠ ـ ٣٦٪ فيها .. وذلك حسب المنطقة التى يزرع فيها المطاط ، وحسب الفصل الذى تستخرج فيه المادة وحسب عمر الشجرة .. ويتم تركيز المطاط ثم اضافة مواد لحفظ الخصائص الكيميائية والطبيعية للمطاط .. وتضاف مواد اخرى لتصفية المطاط وذلك باضافة مادة الكبريت تحت درجة حرارة مرتفعة .. كما تضاف ايضا مواد ضد الاكسدة لتمنع تلف المطاط .. وتتراوح نسب هذه المواد حسب خطوات الانتاج ونسبة المادة الخام الموجودة فى عصارة شجر المطاط .. ولكن فى النهاية يخرج نسيج رفيع من المطاط له قوة وكثافة متساوية فى جميع اجزائه ..

وبعد ذلك يتم تشكيل العازل الطبى آليا باستخدام نماذج من الزجاج او المعدن يتم غمسها بالترتيب داخل احواض بها مادة المطاط .. المبرد ثم تدخل بعد ذلك فى افران لتجفيف العازل .

وبعد ذلك يتم تشكيل العازل الطبى آليا باستخدام قوالب من الزجاج أو المعدن وبعد ذلك يصب المطاط المبرد بها .. ثم تدخل فى افران التجفيف .. ثم تمر فى احواض بها مطاط سائل أيضا ومن فوقها فرشاة تدير حلقة لتشكيل الطرف المفتوح

للعازل .. وفى النهاية تدخل فى افران للتجفيف

وبعد ذلك يتم خلع العازل من على القوالب وتغسل بالماء والفرشاة .. ويتم تنظيف القوالب ايضا لتبدا عملية تصنيع جديدة .. وهكـذا

وتعد عملية تقسية المطاط من العمليات الهامة جدا فى خطوات الصناعة حيث يجب ان تصل الى درجة معينة حتى يكون العازل مرنا بالشكل المطلوب .. وبعد خلع العازل من على القالب وغسله يجفف ويرش ببودرة خاصة .. ويختبر العازل الكترونيا لمعرفة ما اذا كانت به ثقوب ام لا ؟.. وتجرى عملية تلينه لتتم بعد ذلك تعبئته .

انتـاج العازل فى الدول النامية

يقدر حجم الانتاج العالمى من العازل الطبى بـ ٣٤ مليون عبوة فى السنة تحتوى على ٥ آلاف مليون قطعة .. اى اكثر من الاحتياج اللازم لـ ٤٠ مليون شخص .. وذلك بمعدل ١٠٠ عازل للفرد فى السنة .

وفى اغلب الاحيان يتمركز انتاج العازل الطبى فى الدول المتقدمة ، وتعد اليابان هى اكثر الدول انتاجا للعازل الطبى ، ربما لاتساع سوق الاستهلاك المحلى .. ولذلك توجد ثلاث شركات كبرى لانتاج العازل الطبى بطاقة انتاجية تصل الى ٥٠٠ مليون قطعة فى السنة ، وتوجد شركات اخرى ذات شهرة عالمية فى الولايات المتحدة ولدى هذه الشركات فروع فى عدة دول اخرى .

ويبلغ حجم انتاج العازل فى الدول النامية حوالى ثلث الانتاج العالمى ، فالصين على سبيل المثال تنتج حوالى ٧٠٠ مليون قطعة فى السنة .. كذلك بامكان كل من الهند وكوريا الجنوبية ان تنتجا ٣٠٠ ـ ٤٠٠ قطعـة سنـويـا ولكن مشروعات العازل الطبى تنتج بين ٥٠ ـ ١٠٠ مليون قطعة سنويا .. وغالبا مايكون هذا الانتاج للسوق المحلية ، وقد افتتحت مماثلة فى بعض البلاد .. مثل ماليزيا والبرازيل .

وتبلغ تكاليف الدخول فى مشروع كهذا حوالى ثمانية ملايين دولار ، وذلك بالنسبة للمشروع الذى يصل انتاجه الى ٧٠ مليون قطعة سنويا .. وبالطبع تشكل مسالة التكاليف صعوبة بالنسبة للدول النامية .. ثم هناك مشاكل اخرى مثل المهارات التقنية اللازمة للحصـول على منتج جيـد . والحصول على المادة الخام ذات المستوى العالى والمحافظة على التوازن المطلوب فى درجات الحرارة والرطوبة داخل موقع الانتاج ، والتغلب على مشكلة تردد التيار ، وتوفير قطع الغيار المطلوبة .. وتقوم بعض الشركات العالمية بتقديم الخبرة والمعدات للدول النامية الراغبة فى القيام بانتاج العازل الطبى بنفسها .. وفى حالة تعذر الانتاج داخل الدوله نفسها تقوم باستيراده معبئا أو تقوم بتعبئة خفضا للتكاليف حيث قد تصل الى نصف تكلفة استيراده .. كذلك فان هذا الاسلوب يساعد الدولة المستوردة على ايجاد عمل لعدد كبير من العمال يقومون بعملية التعبئة المحلية حيث يسهل ذلك عملية طباعة ارشادات الاستعمال بلغة اهل البلد .. كذلك يتم اختيار لون العبوة الذى يناسب ذوق المستهلكين .

وبعد فهذه نظرة سريعة على صناعة العازل الطبى ولعلها تعطينا صورة لمدى ماتتمع به صناعة العازل من دقه توفر له الفاعلية والامان .. فالى لقاء بإذن الله مع اسرة المستقبل فى العدد القادم .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا ، فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستانى عشرة دولارات

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب -

القاهرة - تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط . مجلة الهلال ت ٦٢٥٤٨١

الاسعار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥	ق س	غزة والضفة	٣٠	سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق . ل	الصومال	٥٠	بنى	فليتا	٣٥	شلنا
الاردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣,٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	أسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥	ريالات	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٧٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣,٥	فرنكا	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا



شهادات الادخار
الثلاثية
ذات الدخل الربع سنوى
شهادات الادخار
الخمسية
ذات الدخل الربع سنوى

الهلال

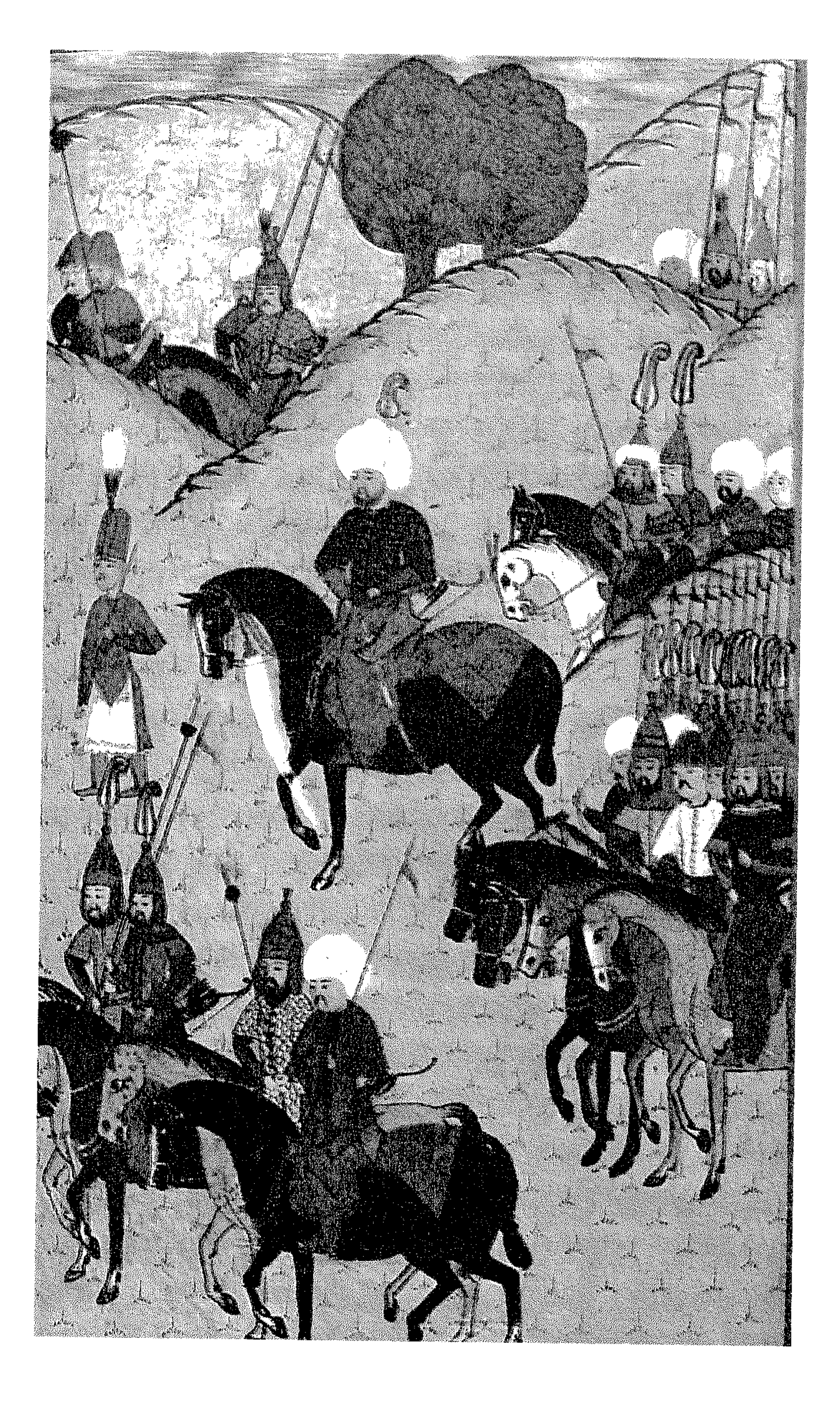
وبر
١٩٨٥

الثمن
٢٥ قرشاً

التعليم ومستقبل مصر

ندوة الهلال





من روائع الفن الإسلامي

● لوحة تركية تمثل السلطان سليم الثاني ليلحق بقواته فى طريقه الى بلجراد عام ١٥١٧ .. وتكشف قدرة الفنان على استخدام الالوان والتكوين ..
وهذه اللوحة محفوظة فى متحف طوب كابى فى اسطنبول ●

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر من مؤسسة دار الهلال
أسسها جورجي زيدان سنة ١٨٩٢ — أول أكتوبر سنة ١٩٨٥ — ١٦ محرم ١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

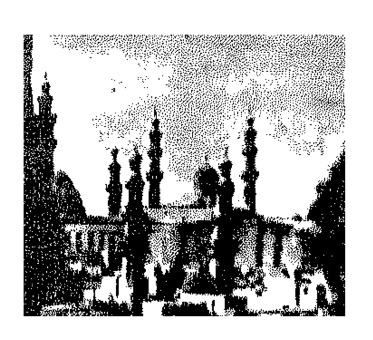
رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتيرا التحرير
موسى عبيد
عيسى دياب



الغلاف : تصوير محمود عارف
العلاج عند العطار
تحقيق ملون ص ١٢٦



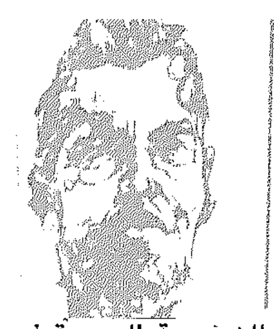
المراة والازهر ص ٣٣

فى هـــذا العـــــدد

● فكر وثقافة ●


شارلى شابلن
كتاب الشهر » ص ٩٢

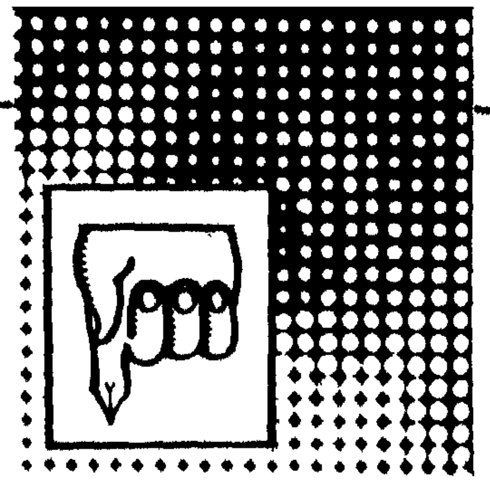

ندوة الهلال
التعليم ومستقبل مصر
ص ١٣٤


الشخصية اليهودية فى الأدب السوفييتى ص ٧٦

● ندوة الهلال ●

الدكتور محمود محفوظ　الدكتور عبد العظيم انيس .
الدكتور حلمى مراد　الدكتور اسماعيل على

● الأبواب الثابتة ●



عزيزى القارئ

كان يوم ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ اول يوم تنهزم فيه الاسلحة الصهيونية فى مواجهة الاسلحة العربية منذ انشأ الصهيونيون مستعمرتهم الاولى فوق ارض فلسطين العربية سنة ١٨٨٢ وهى السنة التى احتل فيها الاستعمار البريطانى مصر ..

وبين سنتى ١٨٨٢ و ١٩٧٣ توالى المد الصهيونى مؤيدا بالقوى الاستعمارية التى حاربت العرب من قديم ،فاصدر مؤتمرهم الاول سنة ١٨٩٧ قرارا مدعوما من هذه القوى بانشاء وطن صهيونى فى فلسطين العربية ..

وبعد اقل من عشرين عاما اخرى ، احرز المد الصهيونى انتصارا اخر بصدور وعد بلفور الذى اباح فيه الاستعمار البريطانى فلسطين كلها للاستيطان الصهيونى ..

ولم تمض عشرون عاما بعد ذلك حتى احرز المد الصهيونى الزاحف بلا انقطاع انتصارا مدويا باعلان قيام دولة اسرائيل ، وفى اقل من سنتين هزمت هذه الدولة المولودة فى حضن الاستعمار الجديد ، مجموعة الدول العربية المهترئة التى اطلقت عياراتها النارية فى جو فلسطين بين سنتى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

ثم قفز المد الصهيونى تحت جناح بريطانيا وفرنسا سنة ١٩٥٦ فاحرز نصرا جديدا لم يتزحزح عنه الا ليجمع قواه لضربة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ التى بلغ فيها اوج انتصاره على الامة العربية ، وبلغت فيها الامة العربية حضيض بؤسها المعنوى والمادى ، وذهبت هزيمتها الثقيلة الرهيبة مثلا فى التاريخ تتمثله الامم للذكرى والاعتبار ..

وخيل الينا وقتها انها هزيمة نهائية ، وان عجزنا عن



رد عدونا هو العجز الابدى الذى ضربته علينا الاقدار ، فلا مناص من الخنوع له ، ومد ايدينا الى شعوب العالم لعلها تحنو وتشفق وتجود علينا بالخلاص ! ..

ثم جاء ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ وعبر الجيش المصرى باحلام أمته العربية وامالها الى الضفة الاخرى من قناة السويس واقتحم الحاجز المائى الشاسع الذى قيل ان عبوره مستحيل ، وان اقتحامه على الصهيونيين معجزة كبرى ، وليس هذا زمن المعجزات !

وفوجىء الصهيونيون لاول مرة بالسلاح العربى يضربهم ولا ينهزم امامهم ! ..

واذهلهم انهم لاول مرة منذ اقاموا مستعمرتهم الاولى فى فلسطين وجعلوها ثكنة مدججة بالسلاح ، يضطرون الى التقهقر وعيونهم على مستعمراتهم وراء ظهورهم ، ويجبرون على التخلى عن سلاحهم ، ورفع ايديهم فوق رءوسهم تسليما للجندى العربى المنتصر ! ..

لقد كان ذلك كله مشهدا جديدا تماما على ساحة الصراع العربى الصهيونى .. ولكنه مشهد واقعى تماما ، لم يجىء به الخيال ، بل جاءت به الجهود والتضحيات ! .

وفى ذكرى هذا اليوم الجليل الشأن ، العظيم الدلالة، نراجع نحن العرب كل ما استطعنا ان ننجزه فيه ، كبداية لا كنهاية ، فالانسان العربى الذى بدأ فى ٦ اكتوبر ، لن ينتهى فيما يتجدد بعد ذلك اليوم المجيد من ايام على امتداد التاريخ المرتقب ..

والانسان العربى فى بداية عمله ، وفى قصده وغايته لا ينشد الا حقه المحض ، مجردا من كل زيادة ، ومن كل نقصان ! ..

ان النصر فى يوم ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ لم يكن مصادفة او حظا حسنا ، بل كان ايمانا وعملا وبطولة ، وكذلك يكون النصر فى كل زمان ومكان !

المحرر

الكتاب وهيئته

بقلم الدكتور شكرى محمد عياد

الصديق الكريم الدكتور سمير سرحان :

لتكن هذه تهنئتى لك على منصبك الجديد . واعذرنى فقد تولى هذا المنصب قبلك اصدقاء أعزاء ، فلم أذهب إلى أحدهم مهنئا ، ولا دخلت الغرفة التى تجلس فيها الآن إلا لعمل اقتضى ذلك ، وريثما فرغت من هذا العمل . وأنت تعلم انك لست أقل معزة عندى من هؤلاء الأصدقاء القدماء .

ويبدو أنه لم يعد أمامنا خيار : لابد للمثقف أن يعمل مع الحكومة . ولست واثقا ان هذا الوضع أسوأ من وضع كان يضطر فيه إلى الالتحاق بحاشية أمير أو وزير ، ولامن وضع اخر يخضع فيه لرغبات ناشر هو بدوره خاضع لنزوات الجماهير . ولكننى واثق من شىء واحد : أن كل مايمس حرية المثقف ينقص من قيمة إنتاجه . ومن حسن حظك أن توليت رئاسة هيئة الكتاب فى وقت نعم فيه الكتاب بقدر من الحرية لم يعرف له مثيل منذ بضع عشرات من السنين ، فلا حجر عليهم فيما ينشرون من كتب أو مقالات ، فى الهيئة أو فى غير الهيئة وصحيح أن الحرية تفتح الشهية لمزيد من الحرية ، ولكن معظمنا يعيش الآن ، والحمد لله فى مرحلة من التوازن أو الاكتفاء .

ولكن هل الحرية فى إبداء الراى هى كل ما يفهمه المثقف من معنى الحرية ؟ ألا يحدث أحيانا أن توجد « قنوات » للعمل الثقافى تضع « كيفيات » معينة للعمل وإن لم تضع شروطا





د . سمير سرحان

وماطبيعة هذه القنوات ، حيث توضع فى جهاز من أجهزة الدولة ؟ هل يحتمل أن تتبنى أو تحتضن تيارا فكريا أو ثقافيا جديدا ، قادرا على العطاء والنماء ؟

ابتداء ، اريد أن افرق بين الكتاب او المجلة وبين العروض الفنية . ماكان يمكن أن تتصور فرقة باليه او أوركسترا سمفونية فى بلادنا بدون إشراف مباشر من الدولة ، وينطبق هذا ـ بدرجة أقل ـ على المسرح أيضا ، ولكن يجب ألا نغفل مبادرات الأفراد والجمعيات الحرة نذكر منها فرقة المسرح الحر وفرقة رضا . بل الواقع أنه لولا هذه المبادرات لخرجت الفرق الرسمية إلى الوجود ميتة . فالسؤال الذى يجب أن يطرح هو : هل أفاد الاشراف المباشر للدولة هذا النشاط الفنى على المدى البعيد ؟

والأمر مختلف ـ على كل حال ـ بالنسبة إلى الكتاب والمجلة ، ويرجع هذا الاختلاف ـ فى تقديرى ـ إلى طبيعة كل من العملين . فالانتاج الذى يصب فى القالب اللغوى إنتاج فردى إلى أقصى درجة (إذا صرفنا النظر مؤقتا عن الاختلاف بين الحضارات والعصور) على عكس تلك الأنواع الأخرى من الانتاج الثقافى ، التى لايمكن أن ترى النور إلا بجهد جماعى . ولعلنا متفقون على أن التغيير الثقافى الحقيقى والشامل لايمكن أن يتحقق إلا بأعمال فردية ذات طابع ريادى متميز ، إن فى الكتابة الفنية أو الكتابة الفكرية فالسؤال الذى يجب أن يطرح بالنسبة إلى الكتاب او المجلة هو : هل ساعدت المشروعات الأدبية التى تولتها الدولة على

الكتاب وهيبته

ظهور مثل هذه الأعمال الفردية الرائدة المغيرة ، أو كانت ـ على العكس ـ عاملا من العوامل التى عاقت ظهورها ؟

ولكيلا نتهم أنفسنا بالتحيز دعنا نحصى ماأنتجته المشروعات الحكومية من هذا الصنف ، وما أنتجته الجهود الفردية . لن نورد عناوين الكتب أو أسماء الكتاب فنحن لانتحدث عن أشياء مجهولة ، ولكن فى وسع أى قارىء ذكى أن يمسك ورقة وقلما ويعطى مالقيصر لقيصر وما للشعب للشعب . ولا أظن أننا سنختلف على النتيجة . هذا على الرغم من البون الشديد بين الشعب والحكومة ـ طوال هذه الثلاثين سنة الأخيرة ـ فى القدرات والامكانيات .

وما دمنا قد أرجعنا هذه الظاهرة إلى علة أصيلة وجوهرية فى طبيعة الابداع الأدبى والفكرى ، ففى وسعنا أن نتجاوز عن عوامل أخرى ـ نعدها ثانوية ـ مثل : البيروقراطية المعطلة ، والجهل المتحكم ، و « الشللية » (تذكر ياصديقى أن هذا الاصطلاح لم يولد إلا فى عهد سيطرة الحكومة على أجهزة الثقافة !) الظالمة .. ولاتنس الفساد الادارى !

قرأت فى الصحف اليومية انك تزمع إعادة مشروع الألف كتاب وقد بليت زمنا ـ تحت ضغط الحاجة ـ بالعمل ضمن هذا المشروع . ترجمت عددا من الكتب ، وراجعت عددا آخر فيما عدا رواية « البيت والعالم » لطاغور ، التى اقترحت ترجمتها أو على الأصح إعادة ترجمتها ـ كان يعهد إلى بكتب اختارتها لجنة الترجمة فى المجلس الأعلى للآداب والفنون ، وكان يغيب عنى دائما وجه الحكمة فى هذا الاختيار ولكنه لم يكن ـ بكل تأكيد ـ لأن هذه الكتب تقع ضمن قائمة « الألف كتاب » التى يمكن أن تتفق مجموعة من المثقفين على أنها أساسية فى الثقافة الغربية ، ولا أقول العالمية . وربما فكرت ـ وقد جلبت على سوء الظن ـ أن للمكاتب الثقافية التابعة لدول معينة مصلحة فى ترجمة هذه الكتب بالذات . أما الكتب التى راجعتها فكانت تشكيلة عجيبة : منها كتاب عن « الحياد الايجابى » ظهر فى مجموعة « پليكان » وسيرة لابراهام لنكولن ظهرت فى سلسلة أمريكية شعبية كذلك . هذا إلى جانب عدد غير قليل من الروايات والمسرحيات . هكذا أضعت أحفل سنى عمرى بالنشاط فى هذا المجهود العقيم وكان من نحس طالعى أننى إذا ترجمت كتابا دفع به إلى مراجع لايحتاج أن يضيف إليه شيئا أكثر من توقيعه الكريم (تفضل أحدهم بكتابة مقدمة) وإذا راجعت اضطررت إلى التدميج والتعديل والتبديل إلى أن تصبح الترجمة ـ فى واقع الأمر ـ كأنها لى . حتى صعبت على حالى



فأعلنت العصيان على الألف كتاب وخليفة الدار المصرية . وكان المبدأ الذى قررته ألا اترجم إلا كتابا أختاره ، وألا أراجع ترجمة احد ولايراجع ترجمتى احد . وكما تعرف أو تتوقع لم يأبه لثورتى أحد ، وكان على أن أتحمل شظف العيش إلى أن جعل لى الله من بعد عسر يسرا ، وله الحمد والمنة !

فإذا أحببت ياصديقى أن تصدر الف كتاب ثانية فأرجو أن تدرس بنفسك أو تكلف واحدا من أهل ثقتك (ولكن بالله عليك لا تشكل لجنة !) ليدرس تجربة الألف كتاب الأولى . ثم أرجو ألا تبدأ مشروعك هذا إلا وتحت عينيك ألف عنوان وألف مترجم (دون « مراجع » واحد) أمامك الجامعات وأمامك الأكاديميات وأمامك وأمامك من أهل الاختصاص الذين تلتمس عندهم المشورة ، ولكنك لن تحصل على بغيتك إلا بتوفيق من الله يكاد يشبه المعجزة ، ولست املك لك إلا الدعاء !

ومع ذلك فإن مشروع « الف كتاب حقيقى » هو أهون مايطلب من هيئة الكتاب! فالمبرر الوحيد لوجود هيئة حكومية للكتاب هو كالمبرر لوجود وزارة للتعليم أو وزارة للبحث العلمى : أن تقيم القواعد التى لاتستطيع جهود الأفراد إقامتها . وقواعد الكتاب هى المجموعات الشاملة والمراجع الأساسية . هى دوائر المعارف ، والمعاجم ، والكتب الأصول ، فى كل علم وفن ، التى لايستغنى عنها باحث أو دارس . والنهوض بهذه الأعمال الكبيرة يتطلب كفاءة إدارية أخشى ألا تكون موجودة فى أى جهاز حكومى . والشىء الأشد إثارة للأسف هو أن هذه الكفاءة تتحسن مع الزمن بل تنحدر باستمرار . كان المجهود البارز للدار المصرية ـ سلفكم العتيد ـ فى باب تحقيق التراث هو إخراج طبعات مصورة من الكتب . التى حققت فى مطبعة بولاق أو فى دار الكتب المصرية أما « الاضافة » التى قدمتها فكانت « منتخبات » من هذه الكتب لم تحقق أى غرض ، بل ثبت انها كانت مجرد وسيلة للارتزاق . وبجهد جهيد استطاع السلف والخلف أن يتمما كتاب الأغانى وكتاب نهاية الأرب . ولكنهما عجزا ـ فى باب الأعمال الموسوعية ـ عن أن يتما مجموعة « تراث الانسانية » فماتت بفقر الدم . وعجزا عن أن يتما « القانوس الشامل » الانجليزى العربى ، فدفنت أضابيره فى مكان ما من الهيئة . أما مشروع « دائرة المعارف العربية » فلم تكد الدار المصرية تقترب منه حتى ولت مذعورة

ليتك تفكر فى هذه المشروعات كلها حين تفكر فى الألف كتاب فبناء قواعد الثقافة عمل هندسى متكامل . واذا كان جهازك ـ كما اتوقع ـ عاجزا عن النهوض بهذا العبء الثقيل ، فليكن أحد الخيارات أمامك أن توزع العمل على جهات متعددة ـ الجامعات مثلا ـ بحيث لاتقوم

الكتاب وهيئته

الهيئة الا "بالتجميع » النهائى . ولكن اياك ان تسلم عملية "التوزيع" لمقاولى الباطن فإذا كانت "الصناعة الثقيلة" فى انتاج الكتاب هى مهمة الهيئة الأولى ، فإن مهمتها الثانية هى جعل توزيع الكتاب خدمة قومية

ولست مع القائلين ان الحكومة يجب أن تدعم الكتاب كما تدعم رغيف الخبز ، بمعنى ان تتحمل جزءا من تكاليف انتاجه . لقد كانت كلمة تشبه النكتة ، وما احسب إلا أنها باخت بعد أن اصبحت قضية دعم الرغيف هى نفسها مشكلة . ان ملء مخازن الهيئة بالكتب التى لاتقرا ليس انجازا رائعا . ولكن "جعل توزيع الكتاب خدمة قومية" يعنى فى نظرى شيئين :

الأول : زيادة قنوات التوزيع بحيث تعطى جميع الكتب التى تصدر فى مصر ـ وحدها احيانا ومع غيرها من الكتب العربية أو العالمية احيانا اخرى ـ فرصة الوصول الى اى قارىء محتمل فى الداخل أو الخارج . واذا كان من المستحسن أن تتعدد مراكز الانتاج كى تتنوع موضوعاته ودرجاته وأشكاله وكيفياته ، فإن من المصلحة ايضا أن تتوحد قناة العرض تشجيعا للبائع وتيسيرا على المستهلك . واظن أن تجربة معرض الكتاب دليل واضح على صحة هذه النظرية ، ولكنها يجب أن تدرس وتقيم فى كل مرة ، حتى يستفاد من الدروس السابقة ، ثم يجب أن تعمم فى مدن الأقاليم ، ولايكتفي بالقاهرة والاسكندرية واظن انه قد أن الأوان ايضا لعرض الكتاب فى جميع المتاجر الكبرى ، وفى بعض المحلات الصغيرة أيضا : لماذا لاتوجد ـ مثلا ـ فترينة صغيرة للكتب الزهيدة الثمن لدى كل بائع سجائر ؟

وأما الطريق الثاني لخدمة الكتاب فهو الاكثار من المكتبات العامة . من الواضح أن هذه الخدمة قد ضعفت جداً عما ألفناه فى شبابنا ولو قورن الازدياد فى عدد المكتبات العامة ومقتنياتها بالزيادة فى عدد السكان لبدا التخلف مذهلا . والعجيب أن التوسع فى هذا الجانب من عمل هيئة الكتاب لايكاد يكلف شيئا اكثر من تدبير المكان ، الذى يمكن ان يتبرع به بعض ميسورى الحال من أهل القرى ، أو يخصص له ركن فى دارالمناسبات التى لاتكاد تخلو منها الأن مدينة أو قرية ، هذا ـ بطبيعة الحال فضلا عن "قصور الثقافة" التى لاأستطيع أن اتصورها الا مكتبات محلية ذات انشطة متعددة .

لن يكلفنا هذا العمل الا شيئا من الكفاءة فى الادارة ، وقليلا من الانفاق على اثاث بسيط ، أما المطبوعات فإصدارات الهيئة حتى الان كافية بمفردها لتكوين مكتبة صغيرة .

هذا ما أنتظره من هيئة الكتاب ، ولعل الكثيرين ينتظرون معى . أما الفكر والفن فطائران لا يألفان الا الفضاء العريض ، فإن أمسكا فى قفص كلّ منهما الجناحان ، وخرس اللسان إلا عن أغاني الحزن

أقوال معاصرة



● « ان مايميز العلاقات السوفييتية الامريكية ، انه سواء كنا نحب بعضنا ام لا ، فاننا اما ان نعيش معا او نفنى معا ».

الزعيم السوفييتى
جورباتشوف

● « هل تنوون البقاء فى الاراضى العربية المحتلة الى الابد ؟؟ وهل تتصورون امكان السيطرة على العرب ؟! »

تساؤلات مسز تاتشر التى وجهتها لوزير خارجية اسرائيل



● « بطالة الشباب سرطان يجب مقاومته ، انها حرب ضارية .. »

فابيوس
رئيس وزراء فرنسا

● « الشهادة الجامعية فى الطب اصبحت جواز مرور للبطالة ! »

رئيس الجمعية
الطبيه فى اليونان



● « ثروة اية مؤسسة تكمن فى عمالها المهرة »

بيتر روبنصال
المسئول عن البرمجة فى
شركة سيمونز

● « منذ اكتوبر عام ١٩٧٣ ، لم تعد الحروب تحظى بتأييد شعبى فى اسرائيل ، فلم تعد مجرد نزهة فى الصحراء ! »

امنون كابليوك
صحيفة دافار

● « العالم العربى يصر على تعميق مساره داخل المازق ، وينكب على تعقيد مسالك الخروج !!

جميل مطر

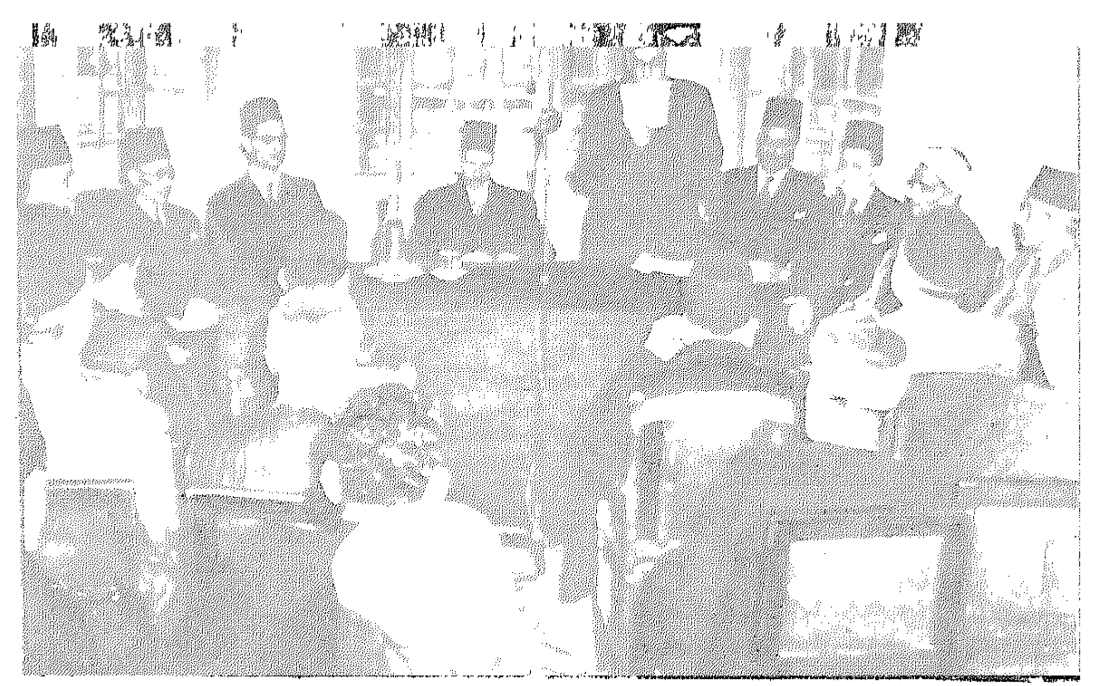
● « ثمة واجبين على القصاص: ان يقول الحقيقة كما يراها .. والا يقبل مزايا خاصة من اية جهة »



الدكتور شوقى ضيف ومجمع اللغة العربية فى خمسين عامًا

بقلم : الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى

واحد وخمسون عاما (١٩٣٤ ـ ١٩٨٥) مرت على قيام مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، صرحا شامخا للعلماء والمفكرين فى مصر والعالم العربى ، من العاملين فى حقل اللغة والفكر والادب ، ورمزا خالدا لقيمة مصر الفكرية والعلمية على طول الايام ، والمجمع يمثل اكاديمية لغوية وفكرية مستقلة تعمل ليل نهار من اجل ازدهار اللغة وتجديد حيويتها ومنحها عوامل الصمود والبقاء والتجدد فى صراعها مع الزمن ، ومع الاحداث ، ومع الضعف اللغوى الملحوظ فى السنة الناطقين بالضاد ●



ـ اجتماع قديم لمجمع اللغة العربية برآسة لطفي السيد ويلقي الكلمة الدكتور احمد امين ويظهر في طرف الصورة الاديب فريد ابو حديد (*)

ومن الحق أن مصر لم تال وسعا في أن تمد المجمع بأعلامها ، ممن قادوا نهضتها الفكرية والادبية والعلمية في القرن الحاضر ، حتى اليوم ، وقدمت الاقطار العربية بدورها الى المجمع علماءها اللغويين الاعلام ، فاسهموا فيه مع صفوة من المستشرقين ، أعضاء عاملين فيه أو مراسلين ، ، وبذلك لم يبق للعربية عالم فذ في مصر ، أو في الشرق أو في الغرب الا ضم الى المجمع كما يقول الدكتور شوقي ضيف في مقدمة هذا الكتاب الذي يقع في جزء كبير صدر بعد حفلات مجمع اللغة في الذكرى الخمسينية في العام الماضي .

ويقول الدكتور شوقي ضيف : ان مجمع اللغة العربية سبقته مجامع عالمية ، من أولها :

ـ مجمع افلاطون ((٤٣٠ ـ ٣٤٧ ق.م)) العلمي ، وسمي بالاكاديمية .

ـ مجمع الاسكندرية في عهد البطالسة ، أو جامعة الاسكندرية .

ـ دار الحكمة في بغداد انشاها هارون الرشيد .

ـ جامعة الازهر ، انشاها جوهر الصقلي بامر المعز الفاطمي (*)

ـ دار العلم في القاهرة ، انشاها الحاكم بامر الله وتسمى دار الحكمة ايضا .

ـ مجمع قرطبة العلمي .

ويمكن أن نضيف الى ذلك : دار الحكمة بالقيروان التي انشاها الاغالبة أيام حكمهم (*)

ـ ودار الحكمة في قرطبة

وهي كلها مجامع علمية كبيرة (*)

ويتحدث الدكتور شوقي ضيف عن الاكاديمية الفرنسية « ١٦٣٥ ـ حتى اليوم » التي قامت لرعاية اللغة الفرنسية التي اخذت تقاليدها لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

ويتحدث الدكتور عن مجامع لغوية قامت في الوطن العربي في هذا القرن ، ومن بينها (*)

ـ مجمع دمشق العلمي العربي ((١٩١٩ ـ حتى اليوم))

ـ مجمع دار الكتب المصرية الفه احمد لطفي السيد عام ١٩١٦ .

ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي قام عام ١٩٣٤

ـ مجمع بغداد « ١٩٤٧ ـ حتى اليوم »

الدكتور شوقي ضيف
ومجمع اللغة العربية
في خمسين عاما

او المجمع العلمى العراقى .

ـ مجمع عمان « ١٩٧٦ حتى اليوم ».

ـ اتحاد المجامع اللغوية العربية « ١٩٧١ ـ حتى اليوم » .

ويتحدث الدكتور عن نظام المجمع القاهرى « مجمع اللغة العربية فى القاهرة » وقوانينه وعضويته ولجانه واعضائه واعماله ومجلته حديثا طويلا .(٥)

يذكر أن عبد القادر المغربى اقترح لآلة تدفئة البيت اسم « مدفأة » ، ويذكر ان المجمع عنى فى الدورة الرابعة بكتابة الاعلام الاجنبية قديمة وحديثة .

وفى المؤتمر السنوى للمجمع عام ١٩٤٤ فى الدورة العاشرة له اقترح أحمد أمين بعض الاصلاح فى متن اللغة كالاجتهاد فى اللغة ، وطرح بعض الفاظها التى لا تستعمل ، والكلمات الحوشية التى يمجها الذوق ، واستبعاد كثير من المترادفات ، والتحفظ من كلمات الاضداد والاشتراك ، وتسهيل قواعد المذكر والمؤنث ؛ ورد عليه الشيخان : ابراهيم حمروش و الخضر حسين :

وفى هذه الدورة « العاشرة » اقترح عبد العزيز فهمى ، كما يذكر الدكتور شوقى ضيف اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكلمات العربية .

وفى الدورة الحادية عشرة عام ١٩٤٥ عرض موضوع « تيسير النحو » ، واقترح الشيخ عبد القادر المغربى احياء الالفاظ القاموسية الفصيحة . وفى الدورة الخامسة عشرة قدم الزيات بحثا فى حق المحدثين فى وضع الالفاظ .

وفى الدورة الخامسة والعشرين قدم محموود تيمور بحثا فى الفاظ الحضارة،

محمود تيمور بحثا في الفاظ الحضارة،

بحثا عن العامية الفصحى (٥)

وفى الدورة السادسة والعشرين قدم العقاد بحثا عن الشعر العربى والمذاهب الغربية الحديثة . وفى الدورة السابعة والعشرين قدم أحمد بدوى بحثا عن اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغة العربية .(٥)

وفى مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين قدم عزيز اباظه بحثا عن الفصحى والعامية . وقدم محمد خلف الله احمد بحثا عن مستقبل الفصحى فى الدورة الخامسة والثلاثين .

وفى الدورة السابعة والثلاثين قدم الشيخ عبد الرحمن تاج بحثا عن حذف « لا » فى الاسلوب القرآنى .

وفى الدورة الثانية والأربعين قدم الشيخ محمد بهجه الاثرى بحثا عن التوهم فى اللغة ، وفى الدورة التالية قدم الدكتور ضيف بحثا عن تيسير النحو ، وفى الدورة التى تلت هذه الدورة قدم الدكتور ضيف أيضا بحثا عن الفصحى المعاصرة .

وفى مؤتمر الدورة السادسة والاربعين قدم الدكتور ضيف بحثا عن لغة المسرح بين العامية والفصحى ، وفى الدورة التالية قدم الدكتور مجدى وهبه بحثا عن فن التاليف .(٥)

ويتحدث عن مقالات رائدة فى مجلة المجمع ، ومن بينها :

ـ بحث فى الاشتقاق للشيخ ابراهيم حمروش فى العدد الثانى من المجلة .

ـ بحث عن لهجات عربية شمالية قبل الاسلام للمستشرق ليتمان فى العدد الثالث (٥)

ـ بحوث كثيرة فى اللغة والادب والشعر وتراجم اعلام المجمع الخالدين ، وغير ذلك ، ومن أهم الاقلام التى جالت فى صفحات المجلة الاستاذ محمد شوقى أمين عضو المجمع

ويرأس تحرير المجلة الآن الاستاذ

ابراهيم الترزى ، ويرأس اليوم المجمع الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، ونائب الرئيس الدكتور عبد السلام هارون .

ويتحدث د. شيف من مطبوعات المجمع ، وعن كثير من قراراته ، ومن بينها :

ـ جواز نطق كلمة متحف بوزن « مرسل » ، او بوزن مصدن

ـ جواز نطق كلمة منطقة بوزن مسبعة او بوزن مدفاة .

ـ جواز استعمال ساهم بمعنى اخذ نصيبا مع غيره فى شركات المساهمة .

ـ جواز استعماله كلمة سواء مع ام ، ومع او .

ـ جواز استعمال : بواسطة كذا ، مثل : بوساطة كذا .

ـ جواز استعمال ها انا اكتب بدون كلمة « ذا » .

ـ جواز استعمال : على الرغم منه ، وبالرغم منه .

ـ جواز الاسلوب : هل هذا الامر يعجبك ، وهل يعجبك هذا الامر .

ـ جواز استعمال : ها انا ازورك ، وها انا ذا ازورك .

وللاستاذ محمد شوقى امين بحث مفصل فى هذا فى « كتابه الالفاظ والاساليب » الصادر عام ١٩٧٧ .

ـ صحة قولهم : « العيد الخمسينى » وراجع فى ذلك صفحة ٧٩ وما بعدها من كتاب « الالفاظ والأساليب » للاستاذين محمد شوقى امين ومصطفى حجازى .

ـ جواز قول الكتاب العشرينيات والثلاثينيات ، مثل العشرينات والثلاثينات ، وفى كتاب « الالفاظ والاساليب ص ٧٤ بحث عن ذلك .

ـ صحة اسلوب : عاش الاحداث ، وفى ص ٨٥ من كتاب « الالفاظ والاساليب » الذى اصدره المجمع للاستاذين محمد شوقى امين ومصطفى حجازى بحث فى ذلك .



ـ د ابراهيم مدكور



ـ د . مهدى علام



الدكتور شوقى ضيف ومجمع اللغة العربية فى خمسين عاما

ـ صحة لفظ « المنتزه » .
ـ صحة لفظ الكفاءة ، والكفاية .
ـ صحة لفظ رصيد بمعنى محفوظ .
ـ صحة لفظ مصادفة ـ صدفة
ـ صحة مثل : ماهى الاسباب ؟ و : ما الاسباب .
ـ صحة مثل : شباب واعد

ـ ٢ ـ

ومن بين المعاجم التى اصدرها المجمع :
١ ـ المعجم الوسيط .
٢ ـ المعجم الوجيز .
٣ ـ معجم الفاظ القرآن الكريم
٤ ـ ويعمل فى اصدار المعجم الكبير ، ومعجم فيشر التاريخى ، وقد صدر من المعجم الكبير جزء اول عام ١٩٥٦ وجزء ثان بعد ذلك بطويل .

وغير ذلك : كالمعجم الجغرافى ، والمعجم الفلسفى .

ويتحدث د . ضيف من احياء التراث وتشجيع الانتاج الادبى .

وغير ذلك من المواضع الكبيرة التى تتصل بالمجمع ونشاطه العلمى اللغوى .

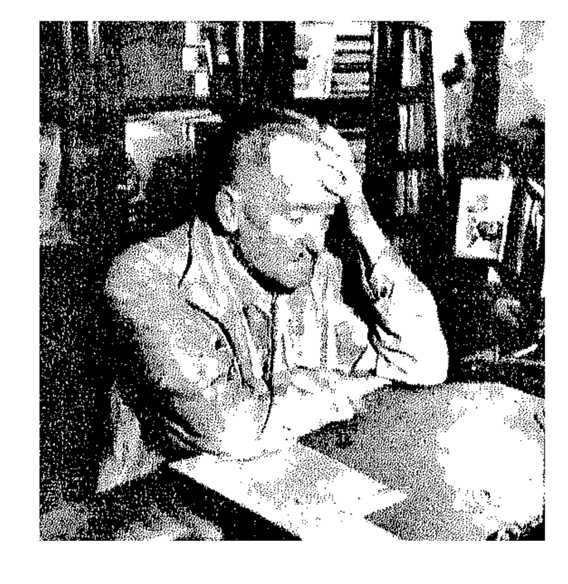
ويتحدث عن اعضاء المجمع من الخالدين والعاملين حديثا وطويلا .

ـ ٣ ـ

والكتاب ـ ولا ريب ـ وثيقة تاريخية كبيرة ، ووسام على صدر المجمع بلا جدال .

وقد تحدث فيه المؤلف عن كثير من المشكلات اللغوية ، ومن بينها تيسير النحو ، وعن كثير من نشاط المجمع واعماله الكبيرة .

والكتاب فى عمق بحثه ، وغزارة مادته ، ونصاعة أسلوبه ، يعد أحد ابداعات الدكتور شوقى ضيف الكبيرة ، ويقع فى



محمود تيمور

أكثر من مائتى صفحة من القطع الكبير .

وهو تاريخ مضىء للمجمع ولمصر وللعروبة واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

وبصدق قال الدكتور المؤلف فى فاتحة الكتاب : عرضت فى هذا الكتاب مجمعنا اللغوى فى خمسين عاما منذ نشأته الى اليوم ، وما فتح للعربية من أبواب كانت مغلقة ، وما هيأ لها من طاقات كانت معطلة حتى تستوعب الفاظ الحياة الحديثة والحضارة العصرية والعلم والتكنولوجيا ، ولم يكن طريقه ذلك معبدا مستويا ، بل كان مليئا بالصعاب والعقاب ، فأخذ يسعى الى تذليلها ، وكلما ذلل عقبة جد فى تذليل تاليتها بكل ما يستطيع من أدوات ووسائل ، حتى عبد الطريق ومهده ، وخلصه من كل عائق يعترضه دون غايته .

ولا ريب أن المجمع والسفر الذى صدر عن المجمع بقلم الاستاذ الدكتور شوقى ضيف ، جديران بكل تقدير واهتمام وعناية .

قنديليات



بقلم : يحيى حقي

عزومة المراكبية

الحقيبة صغيرة ، وليست كبيرة وهي من الرحلات التي اضف فيها ما شاهدته في فرنسا وطبائع الشعب الفرنسي ، واقارنه ايضا ببعض عاداتنا ، وكيف يحدث احيانا نوع من سوء التفاهم بين الغربي والشرقي لان كل واحد منهما لا يريدان يفهم دواعي هذا السلوك .. يعني مثلا يتهموننا في الغرب اننا نلجأ في بعض الاحيان الى ما يسمى « عزومة المراكبية» يعني ان مركبين في النيل احدهما وراء الاخر يقول صاحب المركب الاول لصاحب المركب الثاني: تعال .. تفضل الغداء عندنا !!

الاوربي يقول : هذا نفاق .. لماذا يدعوه وهو لا يستطيع ان يلبي ؟!..

لا .. ليس نفاقا .. انما هو نوع من المودة والكرم في ابداء الاعتزاز للاخرين :

وحدث لسيدة اجنبية اعرفها في مصر ان كانت جالسة في صحبة طيبة لفت نظرها سبحة في يد احد الاصدقاء .. فقالت له : ما اجمل هذه السبحة ، فقال لها : تفضلي ، فاخذتها ووضعتها في حقيبتها .. فاخذها زوجها المصري في ناحية ، وقال لها : يا مجنونة كيف تفعلين هذا ؟! ان الرجل يريد أن يقدم لك تحية فبأي حق تغتصبين السبحة منه؟!

فقالت له : اذا لم يكن يعني ما يقوله فلماذا يقوله اذن ؟!.. انا اعامل الناس حسب قولهم ، وفي بلدي حين يقول لي انسان ، خذي .. اخذ على الفور .. انتم اناس متعبون جدا وتستعملون الفاظا كثيرة بلا معنى وبلا دلائل والاجدر أن ترجعوا الى الصواب والحق .. واذا قصد ان يعطيني .. يعطيني .. أو لا .. فلا ..

مثل هذه الخلافات البسيطة في العادات اهتممت بها وبينتها في كتابي حقيبة في يد مسافر ..

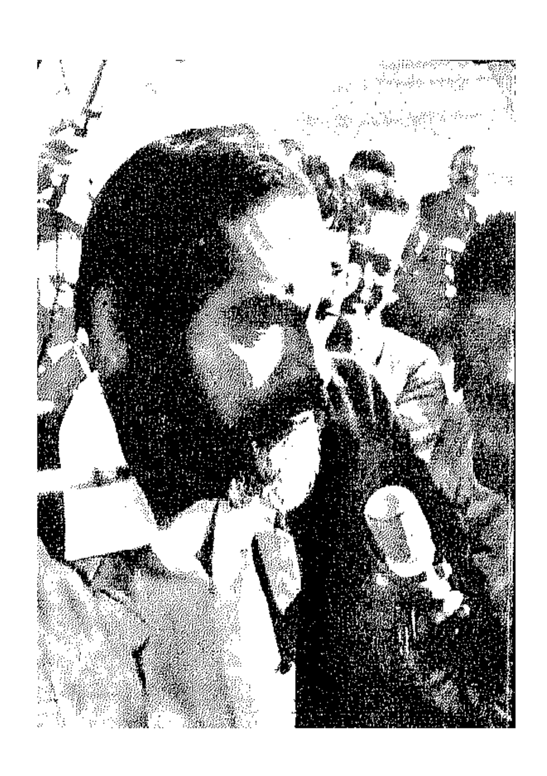
كاهانا يحلم بحزب من المتهودين العرب

● حرب السكاكين والقهر الدينى على غرار الأندلس

بقلم : عبد الرحمن شاكر

حينما كتبت « للهلال » فى عدد اغسطس الماضى ، عن حكاية الاستاذ الدرزى ، الذى اصدر كتابا فى الضفة الغربية ، يزعم فيه أن العباسيين هم الذين « اخترعوا » قصة نبى الاسلام فى مكة ، وقلت ان ذلك يمثل دخول الصهيونية فى مرحلة التبشير المباشر باليهودية بين صفوف ابناء الامة العربية وخاصة فى الارض المحتلة ، كنت أحسب هذا القول مجرد استنتاج من جانبى تقود اليه تلك المقدمة ، ولم اكن احسب ان واقع الاحداث قد يسبق أحيانا استنتاجات الكاتب وتوقعاته .

فبعد ايام قلائل من تسليم المقال المذكور الى « الهلال » ، وفى ١٥ اغسطس الفائت ، نشرت الزميلة الكبرى « الاهرام » ، مقتطفات نقلتها من « النيويورك تايمز » الامريكية ، عن تزايد شعبية الحاخام الصهيونى المتطرف مائير كاهانا ، الذى « يدعو الى طرد كل السكان العرب من اسرائيل ومن المناطق المحتلة ، وتحويل اسرائيل الى دولة يهودية يتم حكمها طبقا للشريعة اليهودية » ،



ونظرا لاصدار الكنيست قانونا يجعل حزب كاهانا غير مشروع قال كاهانا: « انه يتولى الدوران حول القانون باجتذاب مؤيدين من العرب الذين تحولوا الى اليهودية للانضمام الى الحزب ووضعهم في قائمته الانتخابية في الانتخابات القادمة .

ومعنى ذلك ان المجتمع الصهيوني الذى تتزايد شعبية كاهانا داخله كل يوم ، حتى ليتوقع أن يكون حزبه هو الحزب الثالث في عدد المقاعد بالكنيست في الانتخابات القادمة ، قد شرع في تطبيق ذات السياسة التى طبقتها الكنيسة الكاثوليكية في الاندلس منذ خمسة قرون ، وراح ضحيتها مئات الالوف من المسلمين واليهود ، حينما كان يتم تخيير غير المسيحى ، ما بين الانضمام الى الكنيسة الكاثوليكية ، او الطرد من البلاد ، وقد تم بالفعل تنصير العديد منهم ، وبعضهم كان يظهر القبول بعقيدة الدولة ويخفى عقيدته الحقيقية ، ولكن محاكم التفتيش كانت تتعقب هؤلاء لتعلم من تنصر منهم حقيقة ومن يتظاهر بذلك فحسب ، وكان النكال الفظيع هو عقوبة من يثبت عليه التظاهر بغير ما يضمر ، ومن طبيعة هذه العملية الوحشية من القهر الديني، ان الذين يتحولون سواء بالاغراء او التهديد الى عقيدة الدولة السائدة ، يصبحون شاءوا أم ابوا ــ أداة في أيديها ، وقوة مضافة اليها ضد بقية اخوانهم ، ممن تلكاوا في اتباع ذات الطريق ! ومن هذه العملية ظهرت الطائفة التى عرفت باسم « الموريسكوس » اى المور او المغاربة الذين تنصروا حديثا ! وهذا بالضبط ما ينوى ان يفعله كاهانا ، وهو استخدام «العرب الذين تحولوا الى اليهودية» على حد تعبيره في تاييده لطرد بقية العرب ممن يرفضون التهويد، وتطبيق تلك السياسة على فلسطين كلها سواء المحتل منها قبل عام ١٩٦٧ ، او بعدها ، اى الضفة الغربية وغزة ، التى نشطت فيها عمليات الاستيطان الصهيوني على أيدى آمثال كاهانا من المتطرفين ، في ظل تواطؤ مع السلطات الصهيونية تعجز عن ان تخفيه ولو تظاهرت بغيره ، بدليل استيلائها على اكثر من ٥٤٪ من اراضى الضفة وغزة بدعوى الحاجة اليها للاغراض العامة وفي مقدمتها اغراض الامن !

ولقد سألت بعض الاخوة الفلسطينيين في القاهرة ، عن حالات تحول بعض العرب الى اليهودية ، فقالوا انها حالات فردية لا تزيد على العشرة ، أهمها حالات بعض من يرغبون في الزواج من فتيات

كاهانا

يهوديات » فيقال لهم انه لاسبيل الى ذلك الا باعتناق الديانة اليهودية .. ولكن مايشير اليه كاهانا فى تصريحه يدل على حد تعبير « نيويورك تايمز » ، على قول كاهانا من « ظاهرة مرضية » فى المجتمع الصهيونى يتوقع له ان يشفى منها الى « ظاهرة سياسية » .. وهى كما هو واضح ظاهرة متنامية والا لما بنى احلامه السياسية على اجتذاب مؤيدين من العرب الذين تحولوا الى اليهودية الى صفوف حزبه ، الى حد ضمهم على قائمته الانتخابية !

ان الصهيونية ممثلة فى « نجمها الصاعد » كاهانا ، تخلع كل يوم رداء من اردية التظاهر التى بدأت بها ، سواء فى ذلك قضية « الشعب اليهودى » ، او قضية الديموقراطية فحينما بدأت طلائعها تتوافد على فلسطين منذ مطالع هذا القرن ، كانوا يزعمون انهم يلجأون الى الارض المقدسة هربا من الاضطهاد الذى يلاقونه فى مجتمعات أوربا المسيحية ، وعلى ذكر الاندلس فيما تقدم فقد كانت الاستانة مقر الخلافة الاسلامية فى العهد العثمانى هى الملجأ الاكبر لليهود الفارين من بطش محاكم التفتيش فى الاندلس ، بالاضافة الى المغرب التى لجأ اليها بعضهم ومعظم المسلمين الفارين من الاضطهاد ذاته ، ومع تزايد النشاط الصهيونى خلال المائة عام الاخيرة ، كان يهود الدونما فى تركيا اداة ضغط هائلة على الدولة العثمانية للسماح بهجرة اليهود الى فلسطين ، وقد شاركوا فى احداث الانقلاب العثمانى فى عام ١٩٠٨ الذى سمح لاول مرة بهذه الهجرة ، ويهود « الدونما » هؤلاء هم يهود اظهروا الاسلام طواعية من عند انفسهم ، اى لم يجبرهم احد على ذلك ، لكى يتسنى لهم التسلل الى المواقع المؤثرة فى مناصب الدولة العثمانية للوصول الى مآربهم وقد خلع كثير منهم اردية التظاهر هذه بعد سقوط تلك الدولة ونجاح سياستهم فى التسلل الى فلسطين !

وكانت الخطوة التالية ، بعد حق اللجوء الى ديار الاسلام ، التى عرفت بالتسامح الدينى طوال تاريخها ، هى دعوى حق « الشعب اليهودى » المشتت فى ارجاء الارض فى أن يكون له وطن قومى ، وهذا ما انتحت الصهيونية فى انتزاع وعد به من « بلفور » وزير خارجية بريطانيا العظمى عام ١٩١٧ ، وهى الدولة التى كانت تحتل فلسطين آنذاك ، واقامت انتدابها عليها بقرار من عصبة الامم التى قامت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ ، واستخدمت كل سلطات انتدابها تلك فى تسهيل عملية الهجرة اليهودية الى « وطنهم القومى » المزعوم فى فلسطين !

وبعد الحرب العالمية الثانية كانت معزوفة الصهيونية ، من اجل انتزاع دولة لهم على ارض فلسطين ، بقرار من الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، هى حق الشعب اليهودى فى فلسطين فى الاستقلال بدولة خاصة به ، مع اعلان حق كل يهود العالم فى الهجرة الى هذه الدولة واعتبارهم مواطنين فيها بمجرد وصولهم اليها .. وذلك بالرغم من الحقيقة الصارخة ان معظم يهود العالم وهم يهود الخزر الذين ينتمون الى الاصقاع التى يقيمون بها ، فى القوقاز

الروسي ، باستثناء من هاجروا منهم الى غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، وبالرغم من توقف اضطهاد المجتمعات المسيحية لهم ، سواء بسقوط القيصرية في روسيا عام ١٩٢٧ ، وسقوط النسازية الالمانية بهزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ .

ولقد بحت اصوات العرب ، في التأكيد على أن اليهودية ديانة وليست قومية ، في وجه ادعاء الصهيونية أن اليهود قومية وان ارض الاباء والاجداد بالنسبة لهما هي فلسطين ! واليوم تخلع الصهيونية ممثلة في قمتها النامية كاهانا وحزب كاخ الذى يتزعمه آخر اردية التظاهر بما في ذلك قضية الشعب اليهودى المزعومة ، بعد ان اوشكت هجرة اليهود الخزر من القوقاز الروسي على التوقف ، ويعلنون أنهم يريدون فلسطين كلها خالية ممن لا يتبعون الديانة اليهودية ، وان الطريق الباقي امام ابناء تلك الارض من العرب لكي يبقوا عليها هو اتباع تلك الديانة .. والا فالطرد وكافة صنوف الاضطهاد الذى يقود اليه هو في انتظارهم ، تماما كما حدث في الاندلس ، وكان اليهود انفسهم — كما تقدم هم بعض ضحاياه !

لم تعد الصهيونية ممثلة في امثال مائير كاهانا ، قانعة بمن يهاجر اليها — أى الى دولتها في فلسطين — من يهود العالم ، بما في ذلك يهود الفلاشا ، الذين تم تهجير بعضهم اليها لمزيد من تهويد الارض المحتلة ، ويجرى الان اعادة تهويدهم على طريقة الاشكناز البيض — من الخزر مؤسسي الحركة الصهيونية ! والعمل على جلب البقية منهم من الحبشة ، ولكنهم يطلبون أيضا ، أى هذا الجيل الجديد « الصاعد » من الصهاينة .. « هجرة » العرب المسلمين — والمسيحيين في فلسطين الى « اليهودية » او يخرجوا من تلك الارض ، الى هذه الحد وصلت وقاحة الصهيونية !

وفي مسلسل « الاستربتيز » اى خلع جميع اردية الحياء والتظاهر التى تمارسها صهيونية كاهانا الذى يعتبر نفسه وحزبه مستقبل اسرائيل .. وعلى طريقة النازى في صعودهم الى السلطة في ألمانيا ، لم يتردد هذا الحاخام الامريكي الاصل ، في ان يواجه الصحافة الامريكية بالزراية على الديموقراطية الغربية تماما كما كان يفعل هتلر ، فيصرح لمجلة نيويورك الامريكية — على حد ما روى الاستاذ محمد سيد احمد في اهرام ٣ — ٩ الماضى بان « هناك فارقا بين اليهودية — والصهيونية من جانب ، وبين الديموقراطية والثقافة الغربيتين من الجانب الاخر » ، ويقول : « اعلم اننى المس وترا حساسا عندما اقرر أن القيم اليهودية والقيم الغربية تختلف كل الاختلاف » !

وبالطبع فهذا واضح كل الوضوح — لا يحتاج الى تصريح منه — في برنامج حزبه وفي ممارسات عصاباته الارهابية في الارض المحتلة ، انه لا يطيق أن يرى « اسرائيليا » — اى شخصا يحمل جنسية الدولة الاسرائيلية باعتبارها دولة « ديموقراطية » ، وفي الوقت ذاته يعتنق ديانة غير اليهودية ! يريد ازالة هذا التناقض الذى نشأ عن اقامة دولة تحمل اسم اسرائيل على ارض فلسطين ، وتسعى الى ضم كل هذه الارض اليها ، وتهدد الاردن بدعوى أن العمليات الفدائية تنطلق من أرضها ، ويصرح صهاينة آخرون من امثال آريل شارون بأن الاردن ارض اسرائيلية من حق اليهود أن يستوطنوها هي الاخرى

كاهانا

وفي مواجهة القهر الديني الصريح .. الذي تمارسه الصهيونية حاليا على يد طلائعها الجدد من أمثال كاهانا ، نسمع كل يوم عن تصاعد أعمال العنف في الارض المحتلة ، من حوادث قتل فيها « اسرائيلي » هنا أو هناك بسكين عربي ، في مقابل العشرات أو المئات من العرب يحصدون بالرصاص ، أو ينفون من الارض ، أو يسجنون ، ويتم نسف منازلهم أو الاستيلاء عليها ، حتى أصبحت العلاقة بين العرب واليهود في الضفة الغربية ، على حسب ما وصفها به الياس فريج عمدة بيت لحم ونقلت عنه الصحافة الامريكية ، مثل « قبيلتين متعاديتين .. فعندما يتم قتل فرد من احدى القبيلتين ، يقوم أفراد قبيلته بالاخذ بالثأر من قاتليه ، ومع انتشار المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية يتراجع أمل الشباب الفلسطيني في المستقبل » .

ومن الطبيعي أن لايكون للشباب الفلسطيني كبير أمل وهو لايملك الا السكاكين في مواجهة دولة تملك القنابل الذرية ، وتشترك في برنامج حرب الكواكب الامريكية ، وفي ظل تفكك « دول عربية شقيقة » تنظر عاجـــزة الى ما يدور على أرض فلسطين المحتلة ولا تطيــق حراكا ازاءها .

لقد كانت الاندلس حينما سقطت على أطراف العالم العربي ، ولكن فلسطين في قلب هذا العـالم والى الجوار من بقيته ، فهل استسلم العرب للمصير المحتوم تسقط فيه بلادهم قطعة بعد أخرى !

من مأثورات سقوط الاندلس أن أحد ملوك الطوائف بها رأته أمه وهو يبكي ملكه الذى ضاع فقالت له : « ابك كما تبكي النساء على ملك لم تصنه كما يفعل الرجال » فما أشبه الليلة بالبارحة ، بل أشد وأنكى .. !

كلمات مضيئة

● السهم الابي لايرضى أن يكون سوطا في يد طاغية مهما كانت المغريات ومهما عظمت المكافآت . (تامر نصر)

● أتريد أن تنجو من نقد النقاد ، إذن كن لنفسك ناقدا قاسيا فإن الجاهل من يعجب دائما بعمله . (بوالو)

● الاخلاق الحميدة صنعت من تضحيات زهيدة . (إيمرسون)

● ان الامة المستعبدة بروحها وعقليتها لاتستطيع أن تكون حرة بملابسها وعاداتها . (جران)



شعر : محمد محمد السنباطى

سنة تنقضى واخرى تعود ... هكذا عمرنا : قديم جديد
كم سنين مضت وكم من سنين ... سوف تمضى كثيرها وتبيد
ويريد الانسان عمرا مديدا ... هل ينال الانسان ما قد يريد
ويود المفتون لو عاش قرنا ... فاذا عاش قرنه يستزيد
ويدر الطموح اشياء اخرى ... تلك تحقيقها قريب بعيد
يا نشيد الحياة سمت تغنى ... طاب فيك الغناء والترديد
وسواء : غنتك ورقاء دوح ... ام بساح الوغى تدوى الحشود
انت انت المراد والامل العذب ... وانت النشيد والمنشود
لا تباع الحياة الا فداء ... لتراب سارت عليه الجدود
ثم اضحت من نسجه وهو منها ... لا يضلل عينيك ذاك الركود
ليس اغلى من الحمى ليس ابقى ... تتساوى سهوله والنجود
تتساوى خضراؤه والفيافى ... تتساوى سهولة والنجود
كل قلب بمهده مسترق ... وجناح الهوى جموح شريد
يا بلاد نقية وسهولا ... طاهرات يطيب فيها السجود
قد اتاك الزمان وهو صبى ... ليزور التاريخ وهو وليد
فراى ما راى فاقعى ذهولا ... اى طفل هذا القوى العتيد
هو فى المهد قوة واقتدار ... وغدا عزة وباس شديد



بقلم فتحى رضوان

حافظ محمود

● كانت صورة حافظ محمود القلمية من اولى الصور بالتقديم ، لا لطول سعيه فى مجال الصحافة والخطابة والكتابة فى دروب السياسة والادب والاجتماع ، ولا لانه عاصر اكبر الاحداث وعاشر اكبر الشخصيات واقترب من القمة حتى كاد يعلوها ، ويستقر عليها وقد خرج من كل هذا سليما معافى ، لم يمس احد شرفه بكلمة ، ولم يجرح خصم مهما اشتدت ضراوته ، وحميت مداوته ، وبقى هادىء النفس ، خافت الصوت ، حسن العلاقة بالجميع ، لغير اضطرار الى المنافقة او المصانعة .

تعارفنا ونحن اشبه الناس بصبيين صغيرين ، ولست ادرى كيف تم هذا التعارف ، ولا مناسبته ، ولا ماذا تبادلنا من حديث ، ونحن نبدا علاقتنا الاولى . ولكن الذى اذكره ان صلتنا لم تنقطع منذ نشأت ، وقد طوحت بنا المقادير ، كل فى اتجاه ، كأنما نحن النقيضان ، ولكن فقد كان دائما قريبا من الحكومة او بعض سادتها دون ان يكون حكوميا ، ودون ان يجنى من هذا القرب جنيها ولا قرشا ، فقد بقى عفيفا خجولا متأبيا لكل مواقف الوشايا والصغائر ، وكنت بعيدا عن السلطة ، لا اعرف احدا من ذويها ، ولا اعرف كيف اتحدث اليهم ، وكنا اذا اجتمعنا ، لم يدر حديثنا حول موقف كل منا من الحكام ، فقد كان هذا شأنا قليل القيمة والقدر عندنا ، وكان لدينا موضوعات للحديث تخضنا، تمتعنا وتطلق ضحكاتنا على ما يجرى حتى الثمالة ، فاذا هممنا بالانصراف ، لم نتفق على موعد ، لان كلا منا كان يعتقد باطمئنان لاشوبه قلق باننا سنجتمع حتما . سنستأنف ضحكنا وسخريتنا مما يجرى ، وان هذا الاجتماع سيعقد بلا موعد ولا تحضير . وربما ونحن سائران فى الطريق ، كل يمضى الى غايته ، وهو لايدرى انه ملتق بعد خطوات بصديق الصبا واننا سنبدأ فى التو ، كاننا كنا معا فى الامس القريب او كاننا نتم حديثا بدأناه ولم نفرغ منه . ثم جاءت ايام كان تلاقينا يتم بعد ما يشبه قطيعة الشهور اوالسنوات ولكن دون ان يحس احدنا انه فقد صاحبه او انقطعت صلته به ، او انه اذا رآه ، تعثر بحثا عن بداية للحديث او موضوع للكلام .

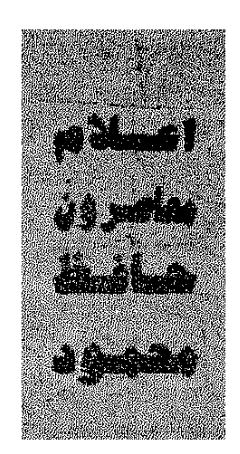
كان بيتانا فى شارع واحد ، هو شارع السيدة زينب المتفرع من الميدان العتيق الذى يقع على ضلعه الجنوبى

مسجد حفيدة الرسول ، زينب بنت الامام على ، ام هاشم التى يأتنس الشعب المصرى كله لا شعب الحى وحده ولا شعب القاهرة ، بجوارها له ، واشرافها عليه ، وقل أن يوجد مصرى مثقف او امى ، لم يقل يوما فى ضائقة « شيئا لله يا ام هاشم » او «شيئا لله يا ست » « او شيئا لله ياام العواجز » وان لم يقلها بلسانه مسموعة ، فانه قالها بقلبه ، ولا يسمعها الا هو .

كنت انا وحافظ فى جوار ام هاشم وعلى القرب تطل علينا مأذنة مسجدها العظيم، وتوحي الينا، كما توحى الى مئات الالوف من اهل الحى ، بخواطر واحساسات وافكار ، وتصورات واحلام»



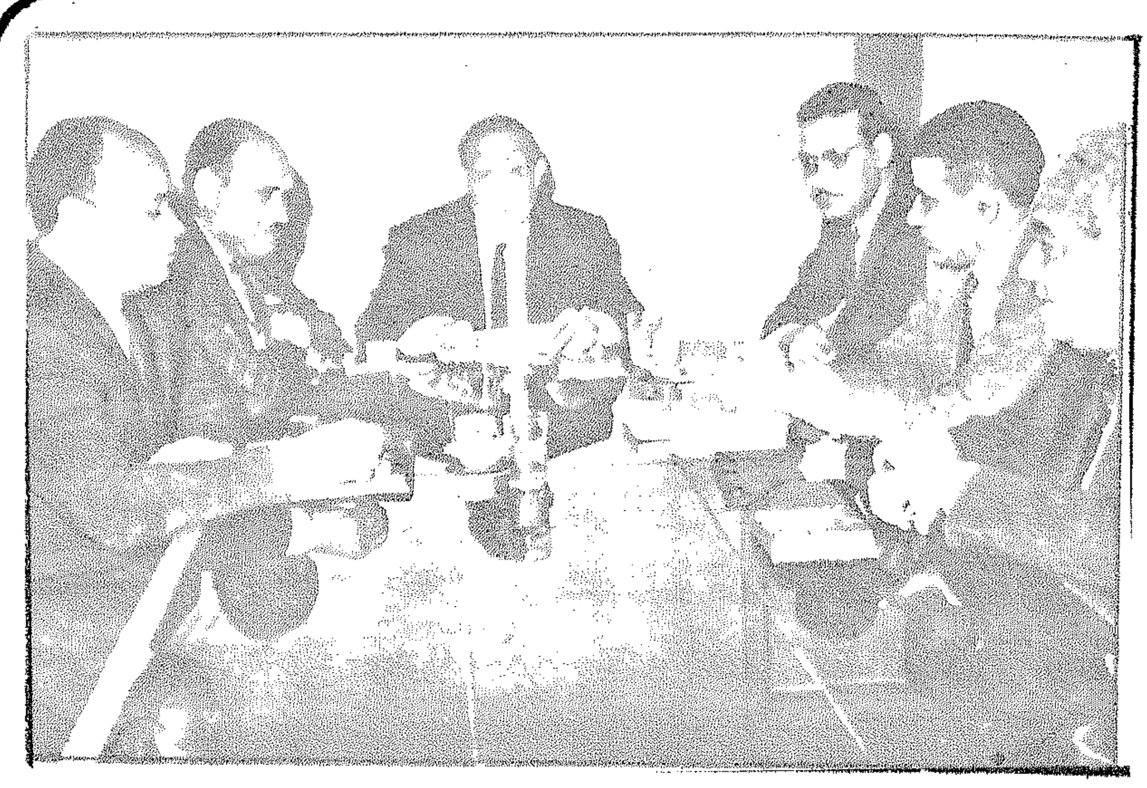
أول مقالات حافظ محمود.. أيام قضية الاغتيالات الكبرى ، حول نفسية المتهم والقاضى..



كان بعضها يندس فى شعورنا الخفى ، وبعضها نعلنه ونتحدث به النـــاس وانفسنا . وكان بيته بعد بيتى على يمين القادم من الميدان ، ويجـاوره مباشرة مسجد ، كنت احسبه جامعا فقيـــرا متواضعا الا اننى قرأت فى كتاب يتحدث من مساجد القاهرةفيقف امامه، ويصف عمارته ، ويروى شيئا من تاريخه ، ونحن لا ندرى ان جامعنا القريب ، الذى كنـا ندخل اليه بعض ايام الجمعة لنصـلى فرض الجماعة ونســمع خطبة مطبوعة فى كتاب يتلوها امام المسجد العجوز الذى يصعد درجات المنبر فىاناةورفق،فنحس لصعوده بما وصفه محمودسامى البارودى بانه يشــبه دبيب الامانى فى النفس ، ذلك لان امام المسجد ، والخفير، والمسجد نفسه ، والاذان واقامة الصلاة قد اصبحت كلها اجزاء حية من حياتنــا ودنيانا ، لا يمكن ان نعيش بغيــرها ، وكانت تحرك الراكد فى نفوسنا ، والجفى فى قلوبنا ، والعجيب اننى لم ار حـافظ محمود ، وهو يدلف الى المسجد يــوم جمعة ، وان كنت اذكر جيدا والـــده ، بلحيته البيضاء الجميــلة الوقورة ، يخطو الى المسجد ، مشغولا به عن الدنيا كلها ، الا اننى ثم صليت بعد ذلك مـع حافظ فى زنزانة واحدة ومعنــا اخونا الحبيب احمد حسين ، بعد ان نتناقش ونختلف ونتقاطع ونحتد ، ثم نصـطلح بعضنا مع بعض ، ونسمع حافظ محمـود يتلو بصـوته الجميل الرخيم ، من المصحف أو من محفوظة ايات ، تنسينا اننا فى قبضة الحاكم ، واننا لا تـدرى متى سنترك السجن ونستانف الحيـاة ، وتنسينا قبل ذلك اننا صبية صـغار ، فقراء ، ولا حول لنا ولا قوة واننانتحدى السلطة ، ونحسب اننا أقوى منها ، وان القدر يكتب لنا ، مهما صالت وجالت ، واستاسدت وتمالت .

كان بيت حافظ محمود فى شـــارع السيدة زينب بيتا عجيبا جديرا بـان يحفظ ولا يهدم الا اذا كانت يد الهـدم قد ازالته بقصد توسيع الشـــارع وتجميل الميدان ، ذلك لان بيت حــافظ محمود ، كان مقرا لنشاط ادبى خالص ، فى وقت كان فيه علم الناس بالنـدوات الادبية ، علما ضعيفا ، وكانت الندوات التى جاءت بعد ذلك ، اجتماعات للوجاهة فيها ، وازجاء الفراغ ، وادعاء الاهتمام بمشكلات البلاط ، اكثر مما فيهـــا من صدق وجد واخلاص .

كان اطفال وشباب الحى كلهم ، يلعبون فى الشارع ، او فى حوش درب الشـمس القريب منا ، او حوش ايوب البعيــد عنا ، او حى بركة الفيل الذى ضـم آنذاك احمد رامى الشاعر ، وعبد الحليم حافظ المطرب ، وضم فى وقت بعيــد نوعا ، دار اكبر مطربى وممثـــلى مصر الحديثة الشيخ سلامة حجازى ، ولـم يخرج علىهذه القاعدة الا فتى واحد، هو حافظ محمود لم اره قط قذف بقدميه كرة ولا حصاة ، بل لم اره قط فى جلبـاب فقط ، او فىجلباب فوقه «جاكتة» كما كان حالنا جميعا ، وفينا من وصل الى اكبر المناصب العلميـــــة ، رئيس جامعة فى الاسكندرية أو فى الخرطوم أو فى القاهرة ، اذكر منهم الدكتـــور حسين فهمى الداغستانى عميد كليــة حقوق الاسكندرية ، ونائب جامعتهـــا ومدير جامعة الخرطوم وشقيقه محمـود الداغستانى وزير المواصــلات وآخرين كثيرين . غير ان حافظ محمود كان لايسير



حافظ محمود يراس اجتماع قديم لنقابة الصحفيين يحضره الدكتور رفعت المحجوب ، ويظهر فى الصورة حامد دنيا



فى الشوارع الا ببدلة كاملة وربطة عنق من طراز البابيون غالبا ، وهو يسير فى جميع الاحوال : بسرعة خاطفة كأن وراءه موعد ، ومطرقا كأنه يخجل ان ينظر الى وجوه الناس او يترفع من ان يكون فضوله مملنا بلا حياء . ولم نلبث ان دخلنا الى بيت حافظ ، وقبلنا ان ننضم الى النادى المفتوح الابواب فى مكتبه والذى كان يقف فيه احيانا صاحب الدار، ليسمعنا خطبا يرتجلها ، فلا ندرى ما اذا كانت خطبا او الحانا جميلة .

ثم دعانا حافظ لان نكون اعضاء فى جمعية القلم ، فلبينا الدعوة دون ان يسكرنا هذا الاسم الجميل الرائع : « جمعية القلم » وكلنا فرحنا بالانضمام ونحن اقرب ما نكون من الطفولة العزيزة ان نتصرف تصرف الرجال وان نكون اعضاء فى جماعة تفكر ويخطب رئيسها ويحدثنا عن خطباء مصر ، سعد وحافظ رمضان ، ومى ، وعن اساتذة مصر امثال منصور فهمى ، وعن شباب الادباء المتطلعين الى الصدارة امثال الدكتور زكى مبارك والشيخ الصاوى شعلان .

لم ندر انذاك اننا نخطو الخطوة الاولى نحو هذه الحياة . الهائجة المائجة ، التى ولدت ثورات ، وجمعيات وافكارا جديدة وخطيرة ، وشبابا سيحملون تاريخ مصر الحديث على اكتافهم ، وسيواجهون السجن ويقتربون من اعواد المشنقة ، وتطاردهم السلطات الاصلية والدخيلة ، كما ستلد مجلات

وصحفا ، وكتبا ، وكان حافظ محمـــود بغير جدال ، هو اسبقنا الى الصدارة، فى الوقت الذى كنا نمسك فيه الاقلام ولا ندرى كيف نقبض عليها جيدا ، فاجانا حافظ بسلسلة من المقالات غيـــــر مسبوقة تدور كلها حول نفسيات ، وكانت كلمة « نفسية » كلمة مستحدثة ،طارئة لم يستعملها من قبلنا آباؤنا واجدادنا . وقد اختار حافظ لمقالاته التفكيـــــر بحديثه نفسية القاضى ونفسية المتهـــم ونفسية الشاهد ، وكان فى هـــــذا الاختيار ملهما فقد كان القسم الثانى من قضية الاغتيالات السياسية قد بـــدأ عرضه على محكمة الجنايات برياســـة قاض بريطانى استعمارى فج هو المستر كرشو ، وكان المتهمان الرئيسيان فى هذه القضية اثنين من ابناء البيوتات اولهما الدكتور احمد ماهر الذى عاد من اوربـــا بعد ان حصل على اجازة الدكتوراه لم أختير وزيرا للمعارف (التربية والتعليم) وجلس الى جانبه زميله ورفيق كفاحه محمود فهمى النقراشى الذى اختيروكيلا لوزارة الداخلية . وكانت خواطـــر المصريين كلهم مشغولة بهذين البطلين وبزملائهم فى تلك القضية الخطيـرة ، ولذلك كان الحديث عن نفسية المتهـــم ونفسية القاضى ونفسية الشاهد،حديثا فى موعده ، واتسع نطاق نشـــاط حافظ محمود ، فاقام فى حوش منزله مهرجانات الخطابة ، سمعناه فيهـــا ، وتعلمنا منه كيف تكون الخطـــابة التى تعلو فيها نبرات الخطيب ، وتتنـــاغم فيها الالفاظ ، حتى تصبح لونا من الطرب ثم ذهب حافظ الى قاعة ســـينما فى

لقاء الاصدقاء القدامى بين مكرم عبيد وفكرى اباظة ومصطفى النحاس وحافظ محمود



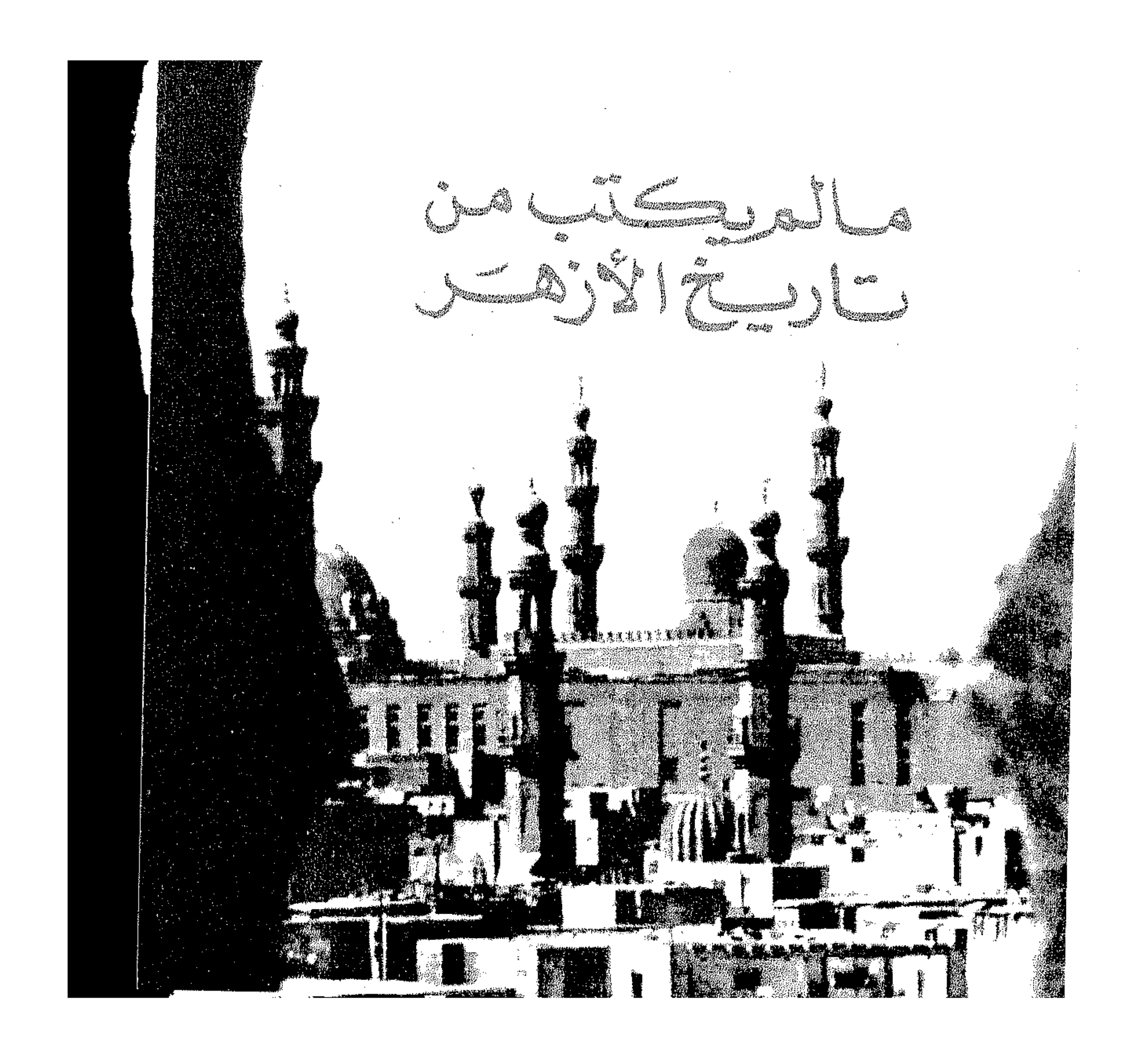
شارع طلعت حرب « الشيخ السباع » سابقا ، وكان كل هذا شيئا جديدا غاية فى الجدة ، فشبان تلك الايام تشغلهم الرياضة ولا سيما كرة القدم ، او الجمعيات التمثيلية كجمعية انصار التمثيل التى ضمت محمد تيمور ومحمد صلاح الدين « الوزير » وزكى طليمات وسليمان نجيب .. ذهبت انا الى الريف وبقى حافظ واحمد فى القاهرة، لتتسع شهرتهما ويترامى نطاق نشاطهما ، فقد اصبح احمد حسين نجم التمثيل المدرسى يناظر يوسف وهبى فى المسارح الكبرى، ويشبهه صوتا وموهبة حضـــور ، اما حافظ فقد اخذ يكتب الفصول المتتابعة ويلفت نظر قرائه ، شيئا فشيئا ، حتى اجتمع شملنا فى بداية مرحلة التعـليم الجامعى ، فقد انضم الينا كمال الدين صلاح الذى راس جمعية التمثيـل فى مدينة المنصــورة ، وكان من معاونيه الشاعر صالح جودت ، واتصل بشعراء المنصورة على استحياء على محمود طه ، والدكتور ابراهيم ناجى وربما العشرى ايضا .

وفى اوائل سنى الدراسة الجامعية، توثقت علاقتنا بالاستاذ امين الخولى ، وباساتذة الجامعة وفى مقدمتهم المرحوم محمد حلمى بهجت بدوى « الوزير فيما بعد ، والدكتور مصطفى القللى «رئيس جامعة القاهرة » والدكتور على مصطفى مشرفه العالم المصرى العالمى .. واحد رواد الموسيقى الكلاسيكيـــة فى مصر بالتعاون مع محمد زكى على باشا «الوزير وعضو مجلس الاذاعة » وكان كلاهمـــا يتقن الغناء الاوبرالى ــ والنـــــاس لا تعرف ..

واخرجت جماعتنا جريدة الصرخة بعد ان حصل على رخصتها زميل لنا هو الاستاذ عبد الرحمن العيسوى « رحمه الله » وفى هذه الفترة خرج احمد حسين بمشروع سرتين اكثر مشروعات الشباب نجاحا ، وانصعها شـــهرة ، ثم مشروع الطلبة الشرقيين الذى سافرنا من اجله فى البلاد العربيــة وتركيا ، واذاسه السلطة فى عهد عبد الفتاح يحيى باشا

ثم اسس احمد حسين جمعيــة مصر الفتاة . واخرجنا لها جريدة الصرخة لتكون لسانا لحالها . وراس حافظ محمود تحريرها ، وراح يكتب المقـــال الرئيسى فيها . وزجت بنا السلطة الى سجن الاستئناف . وكان لاعتقـــالنا صدى بعيد ، فقد نشرت الصحف صور ثلاثة شبان ، لا يؤيدهم حــزب كبير ولا يسندهم زعيم خطير ، ولا تحمى ظهورهم ســـلطة ، ولا يملأ جيوبهم مال ، ولذلك كان هذا الاعتقال حدثا ، وكان فى الوقت نفسه بداية عهد جديد يتوالى فيـــه نشـــــاط الشبان يوجهون السياسة ويتزعمون الحياة العامة فكانت جمعية مصر الفتاة . يراسها احمد حسين .وجمعية الهدى للمصرى يراسها سلامة موسى . ويقوم بامانتها حافظ محمود . وجمعية الاخوان المسلمين يراسها حسن البنــا وابتدات الحياة فى مصر تاخذ صــورة جديدة وتشق لنفسها نهجا جديدا .

وكان من اعلام هذه الحياة الجـديدة حافظ محمود واحمد حسين بلا جدال. وثبتت مكانة حافظ محمود كصحفى حتى اختير امينا عاما لاول نقابة للصحفيين. واصبح حافظ محمود الخطيب . عنصرا ثابتا فى كل اجتماع كبير ، والمتكلـم الاول فى كل ندوة واصبح اسلوبه فى الكتابة .وموضوعاته التى يطرقها .ضربا جديدا من ضروب الكتـابة ــ الادبيـــة والصحفية



هل تعلمت المرأة في الأزهر القديم؟

بقلم : الدكتور محمد رجب البيومى

قال الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز البشرى فى مقدمة مقال له عن النقد الأدبى :

« لا أزعم أنى استويت اليوم إلى مكتبى ، وهذا الموضوع الذى أتقدم للحديث فيه واضح المعالم فى رأسى ، مجتمع الأقطار والحدود ، وإنما هى خواطر تتطاير من هنا وهناك فى هذا الباب ، وسأحاول بجهدى نظمها ، فإذا اتسق منها موضوع واضح الشخص ، مستوى المعارف ، وإلا فليأخذها القارىء على أنها خواطر نثار »

هذا ما قاله الأستاذ البشرى قديما ، وأذكر أنى قلت فى نفسى حين قرأته لأول مرة ، ما بال الكاتب يقدم على موضوع يصرح بأنه ليس واضح المعالم فى رأسه ، وإنما هو خواطر تتطاير من هنا وهناك ! أما كان الأولى أن يتريث فى الكتابة حتى يتضح الموضوع بعناصره وأدلته كل الوضوح ؟ قلت ذلك فى نفسى قديما أنتقد الرجل ، ثم بدا لى من بعد أنه على حق أكيد ، فقد تكون لدى الكاتب بعض أفكار لم تجد ترابطها الدقيق وإنما هى أفكار « نثار " ، ومن الخير أن يقدمها للباحثين فقد تجد من يضيف إليها الجديد فيستقيم البحث على سننه الصحيح ، وتُملأ الفجوات على يد كاتب آخر ، أما إذا أهملت دون قيد فستضيع مع الأيام ويضيع معها حق أكيد .

وموضوع تعليم المرأة فى الأزهر القديم يجد لدىّ بعض الحقائق الواضحة وقد انتظرت من يخصه بالحديث أمدا طويلا فلم أجد من قائل ، لاسيما حين أقيم الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، وكثرت البحوث عن تاريخه ، واستفاضت المجلات والكتب الخاصة فى نشر ما يقال بهذه المناسبة ، وقد بحثت عن نصيب المرأة الأزهرية فيما كتب ، فلم أجد إلا إشارات إلى ما افتتح من المعاهد والكليات بعدما يعرف بقانون التطوير ، إذ أنشئت فى ظله معاهد الفتيات وكليات الدراسة الخاصة بالبنات ، أما تعليم المرأة فى الأزهر القديم فلم يقل عنه سطر واحد ، فليت شعرى لماذا سكت الدارسون عنه ، أيكون مالدىّ من الحقائق الثابتة غير مشتهر معلوم ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فمن واجبى أن أذيع .

● الخيط الأول ●

إن مالدى من الحقائق بهذا الصدد قد توالى على أبعاد مترامية ، ومن هذه الحقائق ما جاء عن طريق الاستنتاج العقلى ، وما جاء عن طريق النص الصريح ، وسأبدأ بتصوير ما توارد على



ذهنى من الخواطر العلمية منذ بدأت هذه الخواطر تجد تيارها فى نفسى ، إذ كان المبدأ الأول لهذه الخواطر أنى كنت أقرأ ما كتبه جلال الدين السيوطى عن تاريخه العلمى فى خاتمة كتابه (بغية الوعاة) فوجدته ينص على أنه قرأ على سيدات من العالمات المتخصصات فى الدراسة الدينية ، منهن السيدة الأصيلة الثقة الخيرة الكاتبة ـ كما قال المؤلف ـ أم هانىء بنت الحسن الهورينى ، ومنهن السيدات الفضليات هاجر بنت محمد وأم الفضل المقدسية ، ونشوان بنت عبدالله ، وكمالية بنت أبى بكر ، وأمة الخالق بنت العقبى وفاطمة بنت على القسطاطية ، وأمة العزيز بنت محمد ، وخديجة بنت الحسن بن الملقن وغيرهن وغيرهن من الفضليات ، فإذا كان السيوطى العالم الأزهرى قد وجد من أساتذته أكثر من عشر سيدات عالمات ! وإذا كان الأزهر منار الحركة العلمية فى آخر عصر المماليك الذى ائتلق فيه كوكب السيوطى ، فأين تعلم هؤلاء الفضليات ممن قرأ عليهن عالم كبير كان صدر العلماء فى زمانه ؟ ان المدارس العلمية كانت تجاور الأزهر إذ ذاك ولكن أساتذة هذه المدارس هم الأزهريون ، وطريقتهم طريقة المعهد التليد ! فإذا فرض أن بعض هؤلاء قد تعلمن فى هذه المدارس فهن من طالبات الأزهر عن يقين ، وقد كان الطلاب على عهد الأستاذ الامام محمد عبده يتركون الأزهر إلى حلقات تقام فى مسجد أبى الذهب ومسجد الملك المؤيد ، وساحة القبة الغورية ، لضيق المسجد الجامع حينئذ ، والقائمون بالدراسة أزهريون ، والمتعلمون أزهريون على افتراض أن مدرسات الجلال السيوطى لم يتعلمن كلهن فى الأزهر فاليقين كل اليقين أنهن تعلمن فى المدارس التابعة له ! أو المتشبهة به وعلى أيدى علماء من الأزهريين !

فإذا تركنا السيوطى إلى معاصره الكبير « السخاوى » فإننا نجده يخص السيدات العالمات فى زمانه بجزء أخير من كتابه (الضوء اللامع) وتخصيص جزء من الضوء للسيدات يدل على أن أكثرهن قد برزن فى الميدان العلمى ؟ فأين تعلم هؤلاء ، ومن أساتذتهن ؟ وإذا كانت الدراسة الدينية وحدها هى العامة فى عصر السيوطى والسخاوى فأساتذة هذه الدراسة هم الأزهريون !

● الخيط الثانى ●

ظللت أفكر فيما كتبه العالمان الكبيران ردحا من الدهر ، وأنا أعرف أنى أستنتج أستنتاجا له شواهده الدالة ، واماراته الصريحة ، وليس له نصه الجازم الحاسم ، حتى وقع فى يدى العدد (٣٩٥) من مجلة الرسالة الصادرة بتاريخ ١٩٤١/١/٢٧) وفيه نبذة تحت عنوان (فتيات فى الأزهر) يقول كاتبها الفاضل مانصه :

« ذكر المستشرق الانجليزى (مستر دون) فى كتابه (الحياة الفكرية

والتعليمية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر) ما خلاصته : أن الحملة الفرنسية أثناء قدومها إلى مصر ، وجدت فى صحن الأزهر بضع نساء يتعلمن إلى جانب الشبان ويتفقهن فى الدين ، وكانت هناك عالمة ضريرة يلتف الشبان حولها ، ويتلقون الدروس عنها ، كما أنه كان فى معهد طنطا الدينى جماعة من الفتيات يحضرن الدروس الدينية ويستمعن إلى التفسير والحديث »

فماذا يرى الدارس فى هذا النص ؟ إنه اعتراف صريح بتعليم الفتيات بالأزهر على عهد الحملة الفرنسية يؤيده ماذكره الأستاذ محمود أبو العيون فى مقال له بمجلة الهلال (سنعرض له فيما بعد) حيث قال رحمه الله (الهلال نوفمبر ١٩٣٤ ص ٩٧) ان النساء كن يتلقين العلم بالأزهر الى عهد غير بعيد ، وكان من شيوخهن الأساتذة القويسنى والسقا والصعيدى العدوى والخضرى ، وهؤلاء جميعا من مشهورى العلماء الكبار ومنهم من شهد خاتمة العهد العثمانى ومن أدرك الحملة الفرنسية ، كما ذكر ابو العيون أن الشاعرة الشهيرة عائشة التيمورية كانت تحضر العلوم اللغوية والشرعية على أيدى عالمات حضرن فى الأزهر منهن السيدة فاطمة الأزهرية والسيدة ستيته الطبلاوية وقد درست عليهما جانبا من النحو والعروض .

مرة ثانية أقول ماذا يرى الدارس فى هذا النص ؟ اليس فيه ذكر لأسماء الأئمة الأعلام ممن درسوا للسيدات ، ومنهم من عاصر الحملة الفرنسية التى ذكر عن أيامها المستشرق الانجليزى مايفيد تعليم الفتيات بالأزهر فجاء قول أبى العيون تأكيدا له ! ثم من هذه التى كانت أستاذة



الشيخ عبد العزيز البشرى



عائشة التيمورية فى النحو والعروض إن لم تكن أزهرية تعلمت من أزهريين !

● الخيط الثالث ●

أما الخيط الثالث فهو أقوى الخيوط ، وأثبتها دلالة وأرسخها برهانا ، إذ اثبت بالوقائع الملموسة أن المرأة تقدمت لامتحان العالمية بالأزهر ! وهى أرقى شهادات الأزهر العلمية ، فى زمن كان لهذا الامتحان روعته المخيفة لدى الرجال ! وفيهم من يقضى عشرين عاما دون أن يجرؤ على التقدم إليه ، إذ كان الممتحنون من كبار العلماء ، ولهم فى الاسئلة الدقيقة مغاص عميق ، حيث لايقفون عند دائرة خاصة بل يكون السؤال الواحد مزيجا من علوم شتى فهو يتضمن



الفقه والأصول واللغة والنحو والبلاغة فى وقت واحد ، يقول الأستاذ محمود أبو العيون بمجلة الهلال الصادرة فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ من مقال مستفيض :

« كانت لجنة امتحان العالمية تطوف على المعاهد الملحقة بالأزهر لامتحان طلبة الشهادة فيها ، فسافرت اللجنة من علماء الأزهر إلى معهد طنطا سنة ١٩١١ لامتحان طلبته ، وتقدمت الشيخة فاطمة العوضية للامتحان ، وكان موضوع درسها فى علم الأصول (لا تكليف الا بفعل) من كتاب (جمع الجوامع) وهو باب عويص ثقيل وفيه إشكالات وتعاقيد ، وقليل من النابهين من يحذقه أو يجوزه بسلام

وما إن أخذت الشيخة فاطمة العوضية مقعدها من اللجنة حتى أمطرها أعضاؤها وابلا من الأسئلة المعقدة فى الباب المعين لها ، وناهيك بامتحان الأزهر فى القديم ، فقد كان مزهقا حقا ، وكان السبيل فى نجاح الطالب أن يكون ملما بما كتب فى الحواشى والتقارير ، وأن يكون قادرا على الجمع بين الآراء والخلافات وتصحيح المسائل المختلفة بلباقة وحصافة ، وأن يؤيد المذاهب المختلفة بالأدلة والبراهين الواردة عن العلماء المعروفين ، والعبرة فى ذلك كله بعمق الفهم ، والقدرة على الترجيح ، لا بكثرة الحفظ ، ونقل الأقوال والمسائل ..

جعلت الشيخة فاطمة العوضية ، تجيب عن أسئلة اللجنة ، واللجنة تهاجمها بمعضلات المسائل ، ولقد سألها فضيلة الأستاذ الشيخ دسوقى العربى - أطال الله عمره - مغالطا : هل الاسم والحرف يكلف بهما كالفعل فأجابت : داشىء وداشىء ! أى أن الفعل هنا فعل المكلف المخاطب بالأحكام ، وهو غير الفعل قسيم الحرف والاسم ، فأعجب أعضاء اللجنة بهذا الجواب الظريف » .

مرة ثالثة أقول ماذا يرى الدارس فى هذا النص ، إن الطالبة فاطمة العوضية تقدمت لامتحان الشهادة العالمية سنة ١٩١١ م وقانون العالمية حينئذ لايجيز الامتحان إلا لمن قضى اثنتى عشرة سنة فأكثر بالأزهر ! أى أن الطالبة حضرت اثنى عشر عاما على الأقل ، ودون ذلك فى أوراق رسمية أجازت لها أن تلحق بالامتحان عن يقين ، كما أن العلوم التى كانت موضع الامتحان بنص قانون سنة (١٣١٤هـ المعمول به حينئذ) هى علوم التوحيد والأخلاق والفقه والأصول والتفسير والحديث والبلاغة والمنطق ومصطلح الحديث والحساب والجبر والعروض والقافية ! وتحصيل هذه العلوم يتطلب المواظبة على الحضور والنقاش ، وقد ذكر أبو العيون أن الشيخ دسوقى العربى كان رأس الممتحنين ، وله شهرة مدوية فى هذا المضمار ، جعلت اسمه مصدر رعب لدى من يتخلفون عن الامتحان عامدين ! وقد كان الشيخ حيا عند كتابة هذا المقال سنة ١٩٣٤ ، كما كان عضوا فى هيئة كبار العلماء

والاستشهاد به ليس موضع شك إذ لو توهم واهم أن الامتحان غير جدى ! ماسكت الشيخ عن إيضاح ذلك وقد استشهد به ، وذكر أبو العيون بعض أسئلته التى وجهها على سبيل المغالطة فالأمر من الوضوح بحيث يغنى عن التعقيب . والذى تدل عليه الشواهد أن الطالبة فاطمة العوضية ليست دون زميلات فى مجال الطلب بالمعهد الأحمدى ، إذ لا يعقل أن تستمر أكثر من اثنتى عشرة سنة دون من يزاملنها فى تلقى العلم ، والا كانت نشازا بين الأزهريين فتصبح موضع الاعتراض فى زمن يلتزم الدقة والتشديد

● الخيط الرابع ●

كنت طالبا بمعهد التربية العالى بالاسكندرية سنة ١٩٤٩ ، وقد سكنت فى منزل بحى باكوس مع بعض الطلاب ، وكانت صاحبة المنزل ذات دراية بالمسائل العلمية المتواضعة إذ جعلت تتباهى ببعض محفوظاتها من متون الألفية والرحبية وتحفة الأطفال ، وهى متون أزهرية كانت ولا زالت موضع الشرح والدراسة فى حجرات الأزهر ، وقد سألتها عن اتجاهها العلمى فذكرت أن والدتها عالمة أزهرية ، كانت تتلقى العلم بمسجد (الشيخ) بالاسكندرية ! مع زميلات اسكندريات ! فأخذت أسأل عن هذا المسجد ، فعلمت أنه النواة الأولى للمعهد الدينى بالاسكندرية ، وقد كان فى أخريات القرن الماضى (التاسع عشر) وأوائل هذا القرن حافلا بالعلم والعلماء ومن طلابه حينئذ الأساتذة أحمد الاسكندرى وأحمد العوامرى وعبدالفتاح شريف وحسن منصور وعبدالله النديم وغيرهم من رءوس العلم فى مصر ! كما كان من بين طلابه النابهين حمزة . فتح الله وعبدالعزيز جاويش وسلامة حجازى ، وكان حديث السيدة عن والدتها العالمة موضع شك لدى ، ولكنى بعد قراءة مقال أبى العيون بالهلال اطمأننت إلى أن فروع الأزهر بالأقاليم كانت تضم السيدات ، بل حفلت بمن يتقدمن إلى نيل أرقى شهادات الأزهر دون اعتراض .

(تعليم المرأة)

وقبل إنشاء الأزهر كانت المرأة المسلمة ذات نصيب من الثقافة المتشعبة ، ففى مصر كانت السيدة نفيسة رضى الله عنها ذات حلقة علمية يحضرها علماء العصر وفقهاؤه ، وقد سعد بلقائها الامام الشافعى بمصر ، وسمع عنها الحديث ، وفى غير مصر كانت شهدة الكاتبة راوية عالمة تتلمذ عليها أبو الفرج ابن الجوزى وروى عنها كثيرا من الآثار ، والمحدثات من روايات السنة النبوية كثيرات كتب تاريخهن ابن حجر فى الاصابة وابن سعد فى الطبقات ، كما ذكر الامام مسلم أنه روى الحديث عن سبعين سيدة فى عصره ، أما علاء الدين السمرقندى أشهر علماء سمرقند فقد كانت فتواه الدينية تصدر عنه إلى الأمصار النائية ، ومعها توقيعه وتوقيع ابنته العالمة الشهيرة فاطمة العلائية ، فلا يستغرب إذن أن يكون الأزهر حافلا بالعالمات الفاضلات ، إنما المستغرب أن يسكت مؤرخوه عن ابناء السيدات من تلميذاته ، ولى أمل أن يقوم بعض أساتذة التاريخ الاسلامى بالأزهر بدراسة مستأنية فى هذا المجال ، وأن يهتم بذلك صديقاى الباحثان الفاضلان الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والدكتور عبداللطيف خليف نائب رئيس الجامعة ، ليكمل تاريخ هذا المعهد الجليل على وجهه الصحيح

مصادر
الإبداع الأدبى

بقلم : الدكتورة نوال السعداوى



تتناول الدكتورة نوال السعداوى قضية هامة عندما تكشف كيف اختفى الظلم الاجتماعى خلف رداء العلم ، واصبح الرجل الاسود ادنى من الرجل الابيض ، والمرأة ادنى من الرجل لاسباب علمية وبيولوجية وتمزق الاقنعة ، وحتى يسود من جديد صوت العقل ..

● عقل المرأة العملاق حبيس قيود ثلاثة آلاف سنة ..!●

اهم صفة للانسان المبدع انه قادر على تجاوز القيود الاجتماعية المفروضة على العقل . وقد فرضت القيود على العقل منذ نشوء الرق حتى لا يدرك العبيد اسباب الظلم الواقع عليهم .

وقد تتنوع القيود المفروضة على العقل وترتدى اثوابا جميلة. وفى التاريخ جاءت اقبح انواع القيود تحت اجمل ما يحب الناس مثل العلم والادب والفلسفة والاخلاق .

وكانت اول القيود الاجتماعية على العقل هى فصله عن الجسم وبالتالى فصله عن الحقيقة سواء كانت جسم المجتمع كحياة سياسية او جسم الانسان كفرد .

وقد بدات الفلسفة كرياضة ذهنية كلامية داخل رءوس الفلاسفة ولا علاقة لها بما يحدث فى المجتمع . ومن حكاية عن « ارسطو » ان لجأ اليه احد المظلومين بعد آن استولى على قطعة ارضه احد السادة الكبار فى اثينا لكن ارسطو لم ينشغل بهذه القطعة الصغيرة من الارض لانه كان يفكر فى الكرة الارضية كلها .

ولهذا السبب لم يدرك ارسطو الظلم الاجتماعى على العبيد والنساء فى اليونان القديم ، بل تصور ان العبودية امر عادل تفرضه الطبيعة .

وكان ارسطو من اكثر الفلاسفة استنادا الى العقل لكن عقله كان منفصلا من الحياة الاجتماعية والسياسية وهكذا بدا التناقض بين قانون العقل وبين الظلم الاجتماعى . وفى العصور الوسطى اصبح الظلم الاجتماعى قانونا مقدسا تفرضه الكنيسة . وفى القرن التاسع عشر ارتدى الظلم الاجتماعى ثوب العلم او القانون البيولوجى . واصبح الرجل الاسود ادنى من الرجل الابيض لاختلاف بيولوجى فى لون البشرة . والمراة ادنى من الرجل لفروق بيولوجية .

لكن الفن او الابداع كان دائما اكثر صدقا من الفلسفة والعلم . وادرك الفنان الخلاق منذ نشوء الرق ذلك التناقض المفروض بين العقل والحقيقة حقيقة الانسان كفرد فى مجتمع متصارع سياسيا واقتصاديا . وحقيقة الانسان كوحدة لا تنفصل جسما وعقلا .

● جنون الفنان ●

وحين اعلن ارسطو ان العبودية قانون طبيعى وقف الفنان على المسرح واعلن العكس تماما . العبودية ضد الطبيعة، هكذا صرخ يوربيدس وحكم عليه حكام اثينا بالجنون ●

وعاش انسان العصر الحديث التناقض الموروث بين عقله وجسمه من ناحية ، وبينه وبين المجتمع من ناحية اخرى .

وقد استفاد بعض العلماء من كتابات الادباء ورسوم الفنانين فى تطوير نظرياتهم العلمية . ومن رسومات ليوناردو دافنشى مثلا استطاع « سيجموند فرويد » ان يتجاوز بعض الحواجز بين العقل والجسد او التفكير والشعور ، او بين ما اطلق عليه العقل الواعى والعقل غير الواعى .

ولم يدرك « فرويد » ان جنون « يوربيدس » كان قمة العقل الواعى، وان الفن الخلاق مصدره « الوعى »

مصادر الابداع الادبي



ارسطو

وليس « اللاوعي »
لكن الوعي الاجتماعي عند « فرويد » كان لا يزال قاصرا ولم يكن قد تجاوز بعد الحواجز بينه وبين المجتمع والسياسة .

التناقض بين العقل والوجدان

وانحصرت مساهمات « فرويد » في الغاء بعض الفروق الموروثة بين العقل والجسم . واتضح له حسب علم البيولوجي ان الانسان مزدوج الجنس، وداخل كل انسان اعضاء ضامرة من الجنس الاخر ، وفي دماء كل انسان تجري هرمونات مذكرة ومؤنثة .

لكنه فصل بين علم الجسم « البيولوجي » وبين علم النفس « السيكولوجي » ، لكن للسيدة «كارين هورني» تجاوزت هذا الفاصل بين الجسم والنفس ، وادركت ان داخل الانسان الواحد قلب الام وعقل الاب ، وان الحنان يصدر عن العقل بمثل ما يصدر التفكير من القلب ولا فاصل بين العقل والقلب ، او التفكير والوجدان

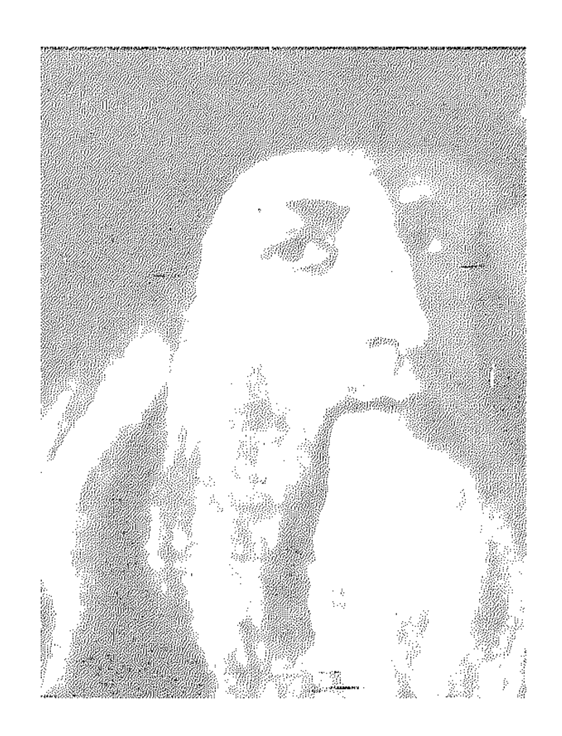
واصبح الفنان هو الوجدان العام للشعب وظلت الفلسفة تفصل بين العقل والوجدان ولهذا صاح في امريكا اللاتينية ارنستو ساباتو الروائي الارجنتيني قائلا : « ماهي السياسة ؟ الروائي رجل سياسة فهو يعكس الوجدان العام وهذه هي السياسة ! وهل يمكن ان يعيش الفنان بعيدا عن السياسة اذا كان حبل المشنقة على بعد سنتيمترات قليلة من عنقه ؟ اذا وضعت الكلمات على مناقير الطيور ؟ واذا منعوا الاشجار من التعامل اللا مشروط مع الريح ؟ واذا منعوا الارض من البكاء على موتاها ؟ فهل ينفصل الادب عن السياسة ؟

● احبك لانك لا تبكين ●

منذ ان اكتشف علم النفس اخيرا نظرية الانسان المتكامل الذي يحمل الامومة والابوة او الرجولة والانوثة معا . ومنذ ادرك العلم ان داخل الرجل حنان وبكاء هائل مكبوت منذ نشوء الرق ، وان داخل المرأة عقل عملاق تحت سلاسل وقيود منذ ثلاثة الاف عام . منذ ذلك الحين زال الحرج عن الرجال فاذا بهم يبكون ويطلقون العنان لعواطفهم ، وزال الحرج عن النساء اذا بهم يفكرن ويستخدمن عقولهن .

واصبح الفرق بين المثقف العادي والفنان الخلاق هو ان المثقف يستخدم

● هل الفروق بين الرجل والمرأة فروق بيولوجية أم نتاج الموروث الاجتماعى ؟ ●



ليوناردو دافنشى

راسه فقط ، لكن الفنان الخلاق يعمل بكل جسمه . واصبحت العبقرية هى تلك القدرة على ان يكون الانسان وجسدا وليس مجرد راس او عقلانية جافة .

ومن ابيات لشاعر من البرازيل يقول

انت ياحبيبتى لاتبكين
وانا احبك بكل كيانى
بامومتى وبالجزء الانثوى العميق
وابكى ، ابكى حين تلمعين
ومع الايام يشتد حبى
وما احبه اكثر واكثر
هو الجزء الذكرى فيك
فانت يا حبيبتى لاتبكين !

وتلخص هذه الابيات الشعرية علم النفس الجديد الذى ادرك بعد ثلاثةآلاف عام ان الموروث الاجتماعى ضد الطبيعة وضد الحقيقة . وان بكاء الرجل ليس ضعفا . وان ذكاء المراة ليس قبحا. وان التناقض بين الحنان والقسوة او الانوثة والذكورة لم يكن الا قانونا اجتماعيا لا علاقة له بالعلوم الطبيعية .

● طاقة المرأة الخلاقة ●

وحين قرا احد الفلاسفة فى العالم « كارل بارث » رواية « العشب يغنى» للكاتبة « دوريس ليسنج » هتف قائلا: المراة تخلق الفن العظيم بمثل ما تخلق الجنين ، بالسهولة الممتنعة عن الرجال.

ومنذ اعوام قليلة كان هذا الفيلسوف ذاته يقول : « المراة لا تخلق الادب والفن لانها تخلق الجنين » وهى العبارة نفسها التى رددها « فرويد » متصورا ان الطاقة الخلاقة عند الرجل تتحول الى فكر وادب وحضارة وان الطاقة الخلاقة عند المراة تتحول بيولوجيا الى ولادة الطفل .

لكن الادب الخلاق الذى صدر عن الكاتبات خلال النصف الاخير من هذا القرن قضى على نظرية « فرويد » ، ولم يعد احد يقول ان الرجل ينتج الفكر والمراة تنتج الاطفال الا هؤلاء الذين لا يعيشون العصر .



• كيف استقبلت الدوائر الثقافية نظرية دارون .. ؟

أما الزوبعة فقد أثارها شبلي شميل حول نظرية دارون في التطور وأصل الانسان ، و النشوء والارتقاء . يقول : « في سنة ١٨٧١ كنت أدرس الطب في المدرسة الكلية السورية ، وسمعت أن رجلا ادعى أن أصل الانسان من قرد ، فاشمأزت نفسي مما سمعت ومن قائله الذي اعتبرته حينئذ داعيا ما خالف الا ليعرف . وبعد رحلتي الى أوربا واطلاعي على هذا المذهب في مؤلفات أصحابه أدركت حقيقته »

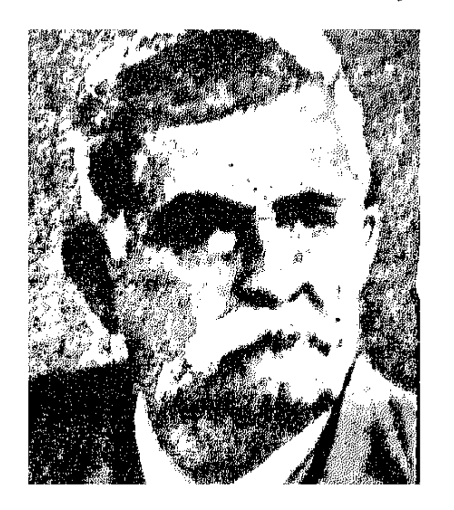
ثم حضر الى مصر وقام بمدينة طنطا وزاول الطب وكان الى جانب هذا يحرر المقالات وينشرها في المقتطف . وفي يناير ١٨٨٦ انتقل الى مدينة القاهرة وسكن في شارع عماد الدين، قالت المقتطف : « أهلا بحليف العلم والادب ، وناظم الدر في سموط الذهب الذي سارت كتاباته سير الكواكب » .

وقال عنه سلامه موسى في تربيته : « كان رجلا كبير الذكاء ، محدود المعارف وكان يعتمد على الحجة المنطقية أكثر مما يعتمد على البينة العلمية ، وكان من حيث المزاج والتفكير بل والسحنة أوربيا . وكان يحمل على عادات الشرق وتقاليده ، وكان متدينا شديد التدين بالديانة البشرية » .

انخدع شبلي شميل ببريق الحضارة الغربية ، كما انخدع بنظرية دارون وأخذ يروج لها . قال : « ولو بنى دين الانسان على علاقته الحقيقية بالطبيعة وأقيمت آدابه على نواميس الاجتماع الطبيعي لكان في كل أعماله متناسبا مع نفسه ، متوافقا مع تعاليمه ، غير مضطر أن يقاوم تعاليمه في كل خطوة يخطوها كعقبات أقامها هو نفسه في سبيله ، ولاستغنى عن تلك النظرية المضللة المبنية على الخيال وأقام مقامها الفلسفة العملية الهادية الى السبيل القويم ، المبنية على العلم

بقلم : محمد سيد كيلانى

شبلى شميل



سلامة موسى



الشيخ رشيد رضا



الحقيقى ، ولما كان به من حاجة الى اقامة-تلك العلوم التى هى أشبه شىء بهذيان المصدعين الا وهى علوم الكلام على الاطـــلاق لتفسير ما لا يفسر ، وتأويل مـــا لا يؤول ، وتطبيق مـــا لا يطبق ، التى اضلت عقولا كثيرة وغلت عن العمل أيادى كثيرة ، فلم تنفـــع الاجتماع بشىء ، بل أضرته اذ أضلته وأصبحت عالة عليه . وعلوم الفقــه سخافات يتنزل العقل فيهـــا الى حد التبذل » .

وهذا الكلام يؤيد ما ذكره سلامه موسى عن شبلى من أنـــه كـــان قليـل المعرفة بطبيعة النفس الانسانية .

وقد اثار شبلى شميل حوله غضـب اهل الديانات السماوية من مسـلمين ومسيحيين وانبرى لمعارضة أفكــاره كثيرون منهم محمد فريد وجدى مؤلف كتاب « الاسلام فى عصر العلم » ذكر فيه أن غايته من هذا الكتـــاب اقـامة أقوى الادلة العلميـــة على أن الدين عند الله الاسلام . والشيخ طنطاوى جوهرى مؤلف كتاب « نظام العـــالم والامم » و « الاخاء المتين بين العـلم والدين » لمؤلف مسيحى لم يذكر اسمه وقد دافع شبلى عن الاشتراكية لانهـا

يا ما كان

ـ كما ذكر ـ تقلل من ويلات الانسان فتضمن له حاجاته وتصون حقوقه بعد أن تفرض عليه واجباته .

وترجم عن الالمانية « شرح بخنر على نظرية دارون » وقد وصفه بعضهم بأنه كفر محض لانه يدعى أن لا شيء فى الكون الا المادة والحركة التى هى من لوازمها

وكان يحط من قدر الادب العربى قال : انت تستطيع أن تترجم شعر هوجو وموسيه وروستان وتستفيد من ذلك ولكنك لاتستطيع أن تترجم شعر المتنبى وأبى تمام والبحترى ، ولا أن تستخلص منه شيئا سوى بعض الحكم والامثال مشتتة فى تلك الادغال ، لا رابط ينسقها ، لان هوجو أطل على العالم أجمع فنظر الى الحقائق وبما له من قوة الخيال وحسن السبك ربطها وكساها من شعره حلة مهيبة رهيبة النفس ، كما كساها موسيه رقة وجمالا . وروستان نظر الى الوقائع فاكسبها من قوة خياله ومتانة شعره وقعا فى النفوس جعلها ابلغ فى العظة . أما المتنبى وأبو تمام والبحترى فقد استغواهم المدح واستهوت الخلاعة نفوسهم فاذلوا لها قرائحهم ، وقد غلب هذا الاسلوب على الشعر العربى . وكيف يترجم رتف يقعد صاحبه كأنه كثبان عالج ؟ ولم يعجبه من الشعراء سوى أبى العلاء المعرى .

مضيعة للوقت

ومنذ اليوم الذى تقدمت فيه العلوم الطبيعية والابحاث الكيميائية أخذ بعض الناس يندددون بالادب ويسخرون من الادباء ويرون أن الاشتغال بالادب مضيعة للوقت . والاولى بالانسان أن يشتغل بالعلوم النافعة كالهندسة والطب وعلم طبقات الارض فهذه العلوم هى التى تفيد المجتمع . وكان شبلى شميل يرى هذا الرأى . وهو خطأ واضح ، لان الانسان لا يمكن أن يعيش بالماديات فقط متجردا من المشاعر والعواطف التى تنعكس فى الاداب والفنون .

وكان هو نفسه يحفظ كثيرا من الايات القرآنية والاحاديث النبوية ويستشهد بها فى بعض مقالاته .

مات شبلى فى اليوم الثانى من يناير ١٩١٧ عن ٦٥ عاما . ومع أنه كان ملحدا ، لا يعترف بوجود الله ، الا أن أسرته ذكرت فى نعيه أنه « رحل مزودا بالاسرار الالهية » . وصلوا على جثمانه فى كنيسة الروم الكاثوليك بالفجالة .

وفى العاشر من فبراير أقيمت حفلة تأبينه حضرها حافظ ابراهيم وانطون الجميل ويعقوب صروف واميل زيدان والشيخ رشيد رضا . وكل هؤلاء القوا

• نظرية داروين أمام محكمة الجنايات .. ؟

كلمات مناسبة للمقام أشادوا فيهما بمكانة الفقيد • قال ابراهيم زيدان : « عاش الدكتور شميل شابا طول حياته • نعم كان شابا من قمة رأسه وان اشتعلت شيبا ، الى أخمص قدميه وان أنهكهما العمر » •

واقترح أحد الحاضرين اعادة طبع آثاره العلمية واذاعتها بين الناس • فحبذ رشيد رضا هذا الاقتراح وتحمس لتنفيذه • وكان رشيد يعتقد ألا تعارض بين نظرية التطور وأصل الانسان وما جاء فى القرآن الكريم • واخذ يفسر آيات القرآن على هذا الاساس مثال ذلك قوله فى تفسير أول سورة النساء « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » حيث صرح بأن الله ذكر هذه النفس الواحدة ولم يعينها ولكل أمة ان تفهم منها ما تعتقده ، وأنه لم يوجد فى القرآن نص أصولى قاطع على أن آدم أب لجميع البشر ، وأن اتفاق المسلمين على القول بذلك منشؤه تقليد اليهود •

وان ما ورد فى القرآن مثل قوله تعالى ـ يا بنى آدم ـ يكفى فى فهمه أن يكون موجها فى زمن التنزيل الى قوم يعتقدون ان اباهم آدم وأن ما ورد فى سورة البقرة فى قصة آدم وزوجه فقد ورد على سبيل التمثيل ، وأن المباحث العلمية والتاريخية تعارض القول بأن آدم أب لجميع البشر وأن النفس الواحدة تفسر هنا بالماهية الكلية لتشمل ما يقوله كل فريق من الباحثين فى هذه المسألة فيتفق القرآن مع القول بأنه قد كان قبل آدم آدمون وقد نقل عن بعض الرافضة القول بتعدد آدم •

ثم ذكر أن النفس الواحدة يصح أن تفسر بأنها كانت جامعة لاعضاء الذكورة والانوثة كالدودة الوحيدة ثم ارتقت فصار أفرادها زوجين •

التحريف والمحكمة

وقد انبرى للرد عليه الشيخ عبد الباقى سرور من رجال الازهر فقال ان رشيدا ارتكب شططا فى تأويل الاية لتتآخى مع نظرية التطور وأصل الانواع ، وأنه حرف الكلام عن مواضعه لانه أوله تأويلا غير صحيح ، وهو لا ينطبق على الاصول الاسلامية • وقال ان رشيدا انكر النصوص التى وردت فى القرآن وهى تثبت أن آدم أب لجميع البشر ، وذكر أن المباحث الحديثة أثبتت أن الجنس البشرى يرجع بأسره الى زوجين اثنين ، لا الى عدة أصول • وقال ان القول بأن القرآن ورد بمعان ترك تحديدها الى ما لكل أمة من العادات والتقاليد يعد استهزاء بآيات الله ، وانه أمر يخشى

ياما كان

منه على العقائد ، اذ لا مانع يمنع اى انسان من أن يدعى تلك الدعوى فيما ورد من الايات فى الاله ، وفى الرسل والدار الاخرة والصلاة والزكاة وسائر التعاليم الاسلامية وان القول بأن ما ورد فى قصة آدم وزوجه قد ورد على سبيل التمثيل من الاقاويل التى تعتبر تلاعبا بالعقائد الدينية لانه يفتح باب القول بأن ما ورد فى شئون الدار الاخرة ومسائل الوحى والرسالة ورد كذلك على سبيل التمثيل .

وكتب عبد الباقى سرور مقالات كثيرة فى صحيفة الافكار رد فيها على رشيد وفند أقواله وتهجم كل منهما على الاخر وتبادلا العبارات الجارحة مما أدى برشيد الى أن يرفع دعوى ضد عبد الباقى سرور، اتهمه فيها بالقذف فى حقه وبأنه نسب اليه أمورا لو صحت لاوجبت احتقاره بين الناس .

وقد انعقدت محكمة الجنايات فى ١٧ ـ ٥ ـ ١٩١٧ برياسة محمد مجدى باشا ونظرت القضية ، فقام لطفى جمعة المحامى عن الشيخ سرور وقال: أطلب أن تعرض المحكمة الصلح على الطرفين احتراما لمقام العلماء .

وبعد مناقشة قليلة بين المدعى والمدعى عليه والمحامين تقرر وضع الصيغة الاتية لتكون مقدمة للصلح وهى على لسان الشيخ سرور .

« لم أقصد اهانة الشيخ رشيد ولا مس عقيدته الاسلامية واحترم آراءه » وقد اعتبر الشيخ رشيد هذا التصريح أمام المحكمة ترضية له . وقد أقرت المحكمة هذا الصلح بعد أن ألقى رئيسها كلمات طيبة بشأن المناظرة وآدابها .

وقد فوضت النيابة الامر للمحكمة فقضت هذه بالبراءة . وخرج الناس مسرورين بهذا الاتفاق الودى .

اميل زيدان

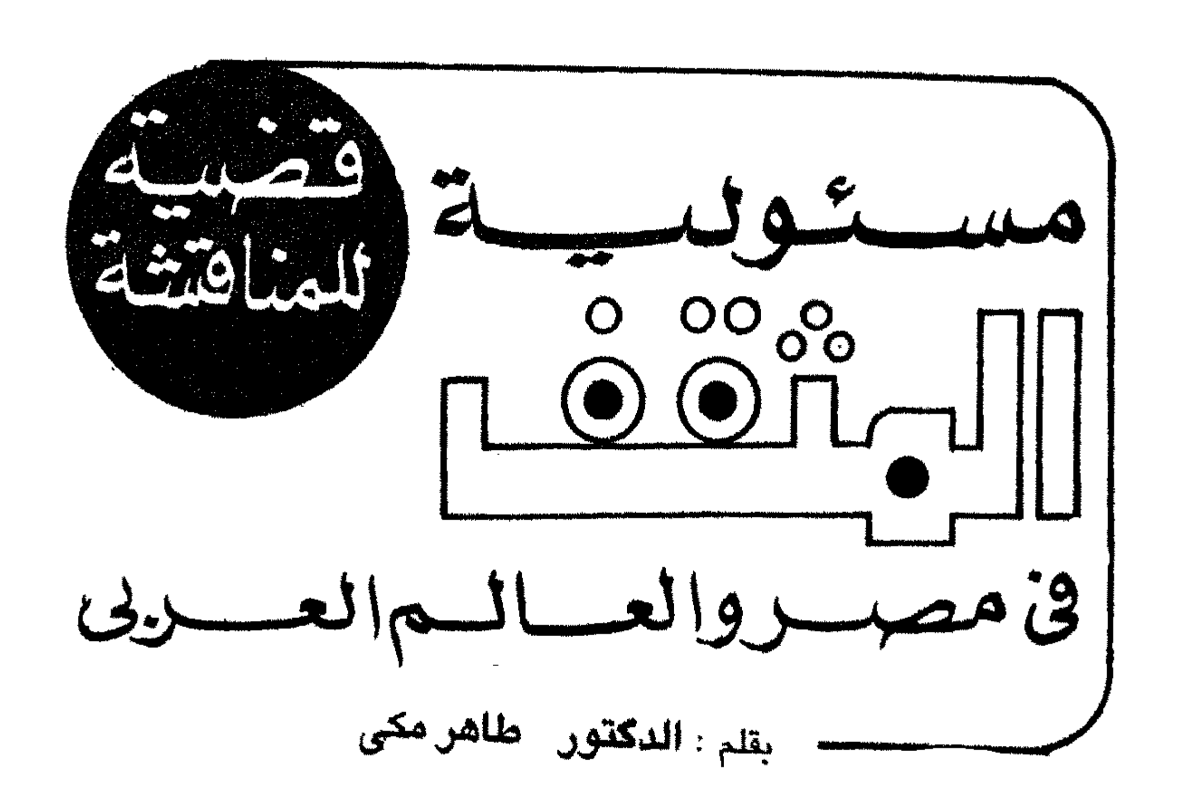




حافظ ابراهيم

يعقوب صروف





بقلم : الدكتور طاهر مكى

فى سيرة المنتصر عبر كل بلاد الاغريق ، وجد الاسكندر الاكبر ، بعد ان تولى الملك خلفا لابيه ، رفضا غير متوقع من جماهير متناثرة هنا او هناك ، وقلة من الاغريق احتفظت بقدر كبير من استقلالها وقالت له ماتفكر فيه فعلا ورايها فيه .

وعندما وصل الى مدينة كورينت استقبله اهلها ، مثل بقية المدن ، بصراخ منافق مرحبين ، ولكن الملك الشاب احس بخيبة امل كبيرة عندما نظر حوله فلم يجد بين هؤلاء المرحبين من المتملقين والمداهنين الفيلسوف العظيم ديوجين . وكان الوحيد بين سكان المدينة الذى حظى باعجاب الاسكندر وتقديره ، ويحرص على ان يحظى لدى الفيلسوف العجوز بمثل هذا التقدير . ولما سال عنه عرف انه فى احدى ضواحى المدينة ، لايعنيه شىء من زهو الفاتحين ، وابهة الملك ، والم يكلف نفسه حتى مئونة يرى العرض العسكرى الضخم ، الذى اقامه المقدونيون تكريما للملك ، ولم يجد فى نفسه اية رغبة فى ان يلقى الملك المنتصر او يحييه .

وبما ان ديوجين لم يات الى الاسكندر ، فان الاسكندر قرر ان يذهب اليه ، ووجده وحيدا مستلقيا فى الشمس ، وما ان رآه الملك حتى اظهر له وده وتقديره وحمايته ، ثم ساله عما اذا كان يستطيع ان يصنع من اجله شيئا يامر به .

فرد الفيلسوف العجوز فى استرخاء ، وبلا اكتراث : نعم ايها الملك ! ، ان تتحرك عن مكانك قليلا حتى لاتحجب عنى الشمس !

وبعد ذلك باكثر من الفى عام تقريبا ، او على الدقة فى ٢٤ من شوال من عام ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م ، ذهب الخديو عباس حلمى الثانى ليزور الجامع الازهر ، يفتتح رواقا بناه ، وبابا جديدا





اقامه ، وحمل كلاهما اسمه حتى يومنا ، وتجديدات اضيفت الى ابنية الجامع العتيق ، ورمت ماوهى من بنائه ، وكانت الشمس تسطع فى صحن الازهر ، وامتلأ على سعته بالحاشيـــية والمنتظرين والمرحبين ، وجمهرة من المنافقين والمداهنين ، وفى طرف منه كان يجلس مجـاور ازهرى ، فى سن متقدمة ، ومظهر متواضع مسترخيا فى الشمس ، وقد مد ساقيه امامه ، وامسك بكتاب عتيق ، وبيمينيه مجهدتين راح يقرأ فى صوت متهالك ، يسمع نفسه ، ويكرر القول ليؤكد مايقرأ فى ذاكرته ، وفى البـدء تركوه على حاله ، تخيلـوه سينهض فى اللحظـة الموالية مرحبا هاتفا ، ولكن الرجــل ظل فى موضعه ، وعندما وصل الخديو ، هرول الجند ، وصاحوا به : مولانا وصل ، ولكن الازهرى المجاور لم يلملم ساقيه ، ولم يعـدل من وضعه ، وفى اعتزاز شديد ، ولامبالاة طبيعية : وماشأنى بمولانا ؟

– اذا لم ترد ان تكون بين المستقبلين ، فعليك ان ترحل وان تفسح الطريق !

– ولكن الصحن واسع ، ويتسع للخــديو وكل مرافقيه ، وازيد منهم ايضا .

واصر الجند ، واصر الطالب الشيخ ، وحدثت مشـــادة عالية ، وبلغ الامر اسماع الخديو ، فاشار بتركوه وشأنه ، وحين ترك الازهر ارسل له مع واحـد من حاشيته « صرة » تحمل بعض المال هدية للمجاور الشرس العنيد ، وفى ظنه ان صلابته سوف تلين وتتلاشى امام رنين الريالات ! .

وجاءه رجل الحاشية ، وزف اليه التهنئة بصرة الخديو ، ثم القى بها اليه ، والرجل فى مكانه ، لم يعدل من وضـــعه ، ولا تغيرت مشاعره ؟ وفى صوت محايد رد :

– ومن الذى قال للخديو اننى فى حاجة الى مال !

– مظهرك ينبىء انك فى حاجة اليه ، فلا ترفض رزقا ساقه الله اليك !

– اسمع يا اخى ، بلغ الخديو ان من يمد يده لا يمد رجله ! . هل فهمت ؟! .

وادرك رجل الحاشية انه امام طراز فريد من المجاورين ، فحمل صرته ومضى لحاله .

● الانتصار على النفس ●

اسوق هاتين القصتين على مابينهمـــا من فارق فى الزمان والمكان والموطن ، ومستوى ثقافة البطلين ، الى مثقفى وطنى ، والعالم العربى باسره ، حتى يدركوا واعين ان مهمتهم الاولى ، اذا ارادوا ان يكونوا


الخديو عباس

اصحاب رسالة وان يوفقوا فيها ، تبدا من داخلهم ، بان ينتصروا على انفسهم ، وان يكونوا سادة مقدراتهم ، ولن يستطيعوا ذلك الا اذا انتصروا على الطموحات البرجوازية الصغيرة في اعماقهم والتي نمت وترعرعت في العقود الاخيرة من تاريخنا ، وبعد ذلك — لا قبله — يمكن ان يصبحوا لشعوبهم قادة ، ولاجيالهم قدوة .

من الواضح ان ثمة ضروريات في الحياة كلنا ملزم بتوفيرها لنفسه ولاسرته ، اما حين نتجاوزها الى عالم الكماليات فسوف نجد انفسنا في سوق واسعة بلا حدود ، كلما عببنا منها احتجنا الى المزيد . وفي مجتمع يمر بمرحلة تراجع الفضائل العليا ، وضمور القيم الفكرية ، والتسابق الرهيب نحـــو الثراء الفاحش ، دون ان ياخذ المتسابقون انفسهم بأي مبدأ او قانون ، وبين مجتمع يزن المرء بما يملك ، سوف يجد المثقف نفسه مشاركا في هذا السباق الرهيب ، بكل سوءاته وسيئاته ، ويجيء مكانه — بحكم طبيعته وقدراته في عالم المال — في آخر المتزاحمين ، فليس عنده مايقدمه في سوق النخاسة هذا غير فكره وقلمه وهما راس ماله ، والراغبون في شرائه كثيرون ، وبخاصة اذا كان صاحب قلم ورأي وموقف ، ولكن الثمن الذي يدفع فيه لن يكون باهظا بحال . واليكم المثل من ايامنا هذه .

في الستينات والسبعينات حين صمت جل المثقفين في مصر ، او اعتزلوا ، او استجابوا لاغراءات السلطة ، او خافوا قهرها ، ظل فنانان — على الاقل — لم يتوقفا عن الابداع الحر ، احدهما ينظم والاخر يغني ، ونسجا فنهما كلمة وموسيقا من معاناة المواطنين في حياتهما اليومية ، وعريا الفساد ، وكشفا عن سوءات الفاسدين ، وضاقت بهما السلطة ، وكانت اضعف ، بعد ٥ يونية ، من ان تعتقلهما او تضعهما في السجن ، فاشار المستشار المثقف الذكي الاديب برأي آخر ، اجمله في عبارته الشهيرة : نقتلهما شبعا .

وهكذا وجد الفنانان نفسيهما وسط اضواء التليفزيون الغامرة ، وعناية الاذاعة ، وحرص الصحف على ان تفسح لهما من صدرها مكانا ولكن الترف والرفاهية لم ياتيا على اصالتهما ، ولم يلينا صلابتهما ، ولم يقتلا في اعماقهما روح الفدائية والنضـال ، فالقى عليهما ستار صفيق من النسيان والصمت مرة اخرى !

واذا كان غير الكاتب يؤكد ذاته من خلال الانجاب ، او الثروة او اللهث وراء السلطة او الشهرة ، ولو كان ثمن ذلك ان يفسق بعقله . او يخون شرفه ، فليكن تاكيد الكاتب لها بان يخدم مجتمعه ويذوب في افراده ، وان يتحسس حاجات امته ، وان يكون صدى امينا لهمومها وطموحاتها ، ولسوف تذهب كل الاشياء الاخرى ، ويبقى هو ، لانه حين يضحي بذاته ، ويفني في غيره ، سوف يهبه هذا الغير ان عاجلا او آجلا كل مايتمنى ، وسيجد ان الالتزام بامته يحميه من الانحراف .

كذلك من اول واجباته ان يعني بثقافته ، فكلما عمقت واتسعت ازداد تواضعا ، وسما خلقا ، وادرك وواعيا رسالته ومسئوليته ، وصلب امام المغريات من جانب والتهديدات من جانب آخر ، ومن لاثقافة له لاخلق عنده ، وبداهة اعني الخلق بمعناه القومي الرفيع .

● التحرر من التبعية ●

تلك هي المسئولية الاولى للمثقف العربي ، ان يبدا بنفسه ، وان



يحررها من التبعية ليكون قادرا على العمل والحركة والعطاء ، وهي حرية لابد ان تعتمد على حرية الشعب نفسه فى المقام الاول ، اذ من الصعب ان يكون الانسان حرا فى بناء اجتماعى يحد من الحرية ، او يجعلها رهنا بارادة الحاكم وحده ، وحين يكون المثقف حرا ومستقلا ، غير تابع ولا مباع ، ويحرص ان يكون كذلك دواما ، ويرغب لمجتمعه هذه الحرية ، لايجد حرجا ابدا فى ان يتعايش مع اى آراء تخالفه حتى وان كان يخشاها ، اويخافها، وسوف يقتبسها حينئذ قبولا او رفضا بمقدار ماتعود به من خير على امته فحسب .

والحرية التي اريدها للمثقف ، ولقومه ، لاتعنى الفوضى او التحلل من كل الضوابط الاجتماعية ، وانما هى حرية المشاركة ، والتعايش ، والتقدم ، والعدالة الاجتماعية ، انها ديمقراطية متحضرة ، يلتف حولها المواطنون ، وقد يختلفون ، وفى النهاية يشد كل منهم على يد الاخر ، كما لو كانا ينهيان لعبة رياضية ! .

وحين يحقق المثقف هذه المرحلة، وهى القسى واصعب ماسوف يواجهه فى خطاه الاولى ، وعليها تتوقف مكانته مفكرا رائدا او انسانا انتهازيا قصارى جهده ان يعرف من اين تؤكل الكتف ، تبدأ بعدها مهامه الاخرى ، وهى كثيرة ومتنوعة ، ولكن الجوهرى منها لايختلف عليه احد ، واما الخطأ فيما هو عارض فيمكن اصلاحه ، او تجاوزه ، وفى كل الحالات ضرره هين ومحدود .

● خطر الاستعمار ●

اول ما على المثقف العربى ان يرعاه ، ولا اظنه خافيا على احد ، ان العالم العربى يحتل من الدنيا منطقة بالغة الحساسية جغرافيا واقتصاديا ، واستراتيجيا ، وحضاريا ، وليس هناك من يريد له ان يقوى ، والخطوة الاولى فى الابقاء على ضعفه ان يحال بينه وبين اية وحدة ، فى اى جانب من حياته ، ومهما يكن الاطار الذى يحتويها ، ووسائلهم فى هذا كثيرة ، وذكية ، وخفية ، وتستخدم احدث ماوصل اليه العلم والتقنية ، من حروب نفسية ، وجواسيس ومخربين ، ياتون فى ثياب اصدقاء ، او خبراء ، او فلاسفة ، او علماء ، او اطباء ، او حتى رجال دين ، للحيلولة دون قيام اى لون من الوحدة .

وهو ، اعنى الاستعمار ، او القوى الكارهة لنا ، يستخدم كل الوسائل النفسية الناعمة الخفية ، لاثارة الاقليمية وتعميقها ، واشاعة الفرقة وتقويتها ، كاننا لم نكن يوما ، وفى اوسع فترات تاريخنا واعظمها ازدهارا ، امة واحد .واذا اخذنا لذلك مثلا الاذاعات الموجهة الى العالم العربى من كل القوى الكبرى ، فسوف نجد انها كانت قبل ثلاثين عاما تتوجه الى العالم العربى فى جملته ، لاتكاد تفرق بين شعوبه ، لانه فى جملته كان مستعمرا ، وواقعا تحت قبضتها المباشرة ، لاتخشى خطره ، ولا تخاف باسه


الاسكندر الاكبر

فلما بدات النهضة العربية ، واصبحت الدعوة الى الوحدة العربية تمثل خطرا على مصالح القوى الكبرى ، بدات هذه الاذاعات نفسها تتحول الى داعية تفرق ، تثير النعرات المحلية الضيقة باسلوب حلو ، يلتهمه السامع حتى الثمالة دون ان يتبين مكمن الخطر فيه ، فاصبحت مثلا – الى جانب اشـــياء اخرى لا تقل خطورة – تقـدم ركنا للاغانى المصرية ، وآخر للعراقية ، او الجزائرية ، او التونسية ، او المغربية او اليمنية ، كان هذه كلها ليست اغانيا عربية واحدة ، واصبح هناك ادب لكل شعب عربى يحمل اسمه ، فهناك الادب المصرى ، والادب العراقى ، والادب السورى ، وهكذا لكل منطقـــة من مناطق العـالم العربى ، كان هذا الادب لم يكتب فى لغة واحدة ، ولقارىء واحـد ، وجازت الغفلة على عدد من الجامعات فانشات كراسيا تحمل اسماء هذه الاداب الاقليمية ، ومضت المانيا الغــربية بالامر خطـوات ابعد ، وصنعت مالم يصنعه احد قبلها ، ولا من بعد حتى الان ، فبدات تذيع نشرات الاخبار باللهجات العامية ، وجعلت لكل منطقة نشرة اخبار مستقلة ، فهناك نشرات للمغرب ، او الجزائر ، وجنوب الجزيرة ، ومناطق اخرى ، وتتحاشى فيها كلها ان تشير الى انها عربية .

● ضرب الوحدة ●

قص لى صديق سورى ، ان سوريا كانت تستعين منذ الاربعينيات بعدد من الاساتذة المصريين ، يدرسون العلوم والرياضيات فى مدارسها الثانوية ، واستطاع هؤلاء خلال فترة وجيزة ان يكونوا موضع اعزاز المجتمع ، وتقدير الدولة ، وحب التلاميذ ، والسعيد من بين هؤلاء من يدرس لفصله استاذ مصرى ، فهو يجمع الصفات المطلوبة فى المدرس الكفء : العلم والتواضع والبشاشة والصبر ودماثة الاخلاق . ولم تكن مرتباتهم فى سوريا عالية ، فتحملت مصر رواتبهم تدفعها لهم فى وطنهم ، تشجيعا لهم وعونا ، ودعما للعلاقات الثقافية بين البـلدين ولم يشعر احد فى سوريا الا انهم اشقاء ، وما احسوا هم الا انهم اخوة جاءوا يؤدون واجبا ، ويسهمون فى بناء امتنا .

وحين قامت الوحدة بين البلدين ، وتوسعت الدولة فى انشاء المدارس ازداد عدد المدرسين المصريين تبعا لذلك ، وماهى الا شهور حتى بدأ من يهمس خفية فى خبث ، ويشير الى هؤلاء الاساتذة الاجلاء ، قائلا : طلائع الاستعمار المصرى ! .

وبدا المخربون يعزفون فى الخفاء على اكثر من وتر ، ويؤلبون الناس والتــلاميذ على المدرس المصرى ، وكان بالامس موضع اعزاز وفخر وتكريم ، ولم يتغير من الامر شىء ، سوى ان مصر فى عهد الوحدة كانت تتحمل مرتبه كاملا ، و لاتدفع له سوريا شيئا ، كما كان الامر من قبل ، وفى وقت كانت المدرسة المصرية فى اشد الحاجة اليه ، اذ كانت مصر تقوم باوسع حملة لبناء المدارس ونشر التعليم .

ومابين قيام الوحدة عام ١٩٥٨ ، وحركة الانفصال عام ١٩٦١ ، لوث عملاء الاستعمار هذا العمل الجليل تماما ، وحين وقع الانفصال اسىء الى هؤلاء الاساتذة الاجلاء اساءات بالغة ، واهدرت كرامتهم ، كانهم جاءوا جنــودا غزاة ولم يكونوا هداة متطـوعين ، وواضح ان







اشخاصهم لم تكن مقصودة ، وانما كان القصد البعيد ضرب الوحدة فيهم .

ومن خلال الحديث عن المأثورات الشعبية ، اى الفولكلور ، بداوا يدفعون شعوبنا دفعا الى العناية باللغة العامية ، تحت زعم ان لها ادبا وشعرا وقصصا ، وبدات الصحف العربية ، حتى فى الجزيرة العربية نفسها ! ، تخصص مساحات واسعة لهذا الادب العامى ، واخذت الهيئة العامة للكتاب فى مصر تنشر فى سذاجة باللغة مسرحا وشعرا والوانا اخرى من الأدب باللغة العامية ، تحت ستار حماية المواهب ، واتاحةالفرصة لها ، ودواع اخرى كثيرة ، زائفة ومضللة .

وخارج نطاق مراكز الابحاث فى الجامعات والهيئات العلمية ، ومهمتها أن تدرس مكامن الضعف فينا ، ومراكز القوة عند غيرنا ، لتحللها وتردها الى اسبابها ، ليس يفيدنا فى شىء ان يقف المثقف عند السلبيات ، وعليه ان يتجاوزها ، والا يعرض لها الا بقدر ، وان يقف عند الايجابيات ، وان ينحتها فى وجدان الامة وشعور ابنائها ، لتكون قوة دافعة وبانية ، وهو مالم تفعله ، وبذلك حققنا مايريده لنا اعداؤنا .

اننا نتحدث عن هزيمة ٥ يونية مئات بل آلاف المرات ، بمناسبة ، ولادنى ملابسة ، ولا نعرض لنصر ٦ اكتوبر الا لماما ، وعلى خجل واستحياء ، ويتحدثون عن حرب اليمن كأنها خطيئة قاتلة ، وينسون انها حررت شعبا من الرجعية ، وارضا من الاستعمار ، واضافت الى رصيد الامة العربية منطقة ذات حضارة ضاربة فى أعماق التاريخ ، لو فكت عن عقلها القيود الخانقة ، وازيحت عن طريقها المعوقات المدمرة ، فسوف يكون اسهامها ايجابيا ، ووضيئا ، وبلا حدود .

● دور المثقف العربى ●

المثقف العربى الحق داعية وحدة ، مهمته ان يجمع لا ان يفرق .

وان يكون رفيق نضال فى عمل جماعى ، لان الدعوات الفردية توحى الى صاحبها بالفضل ، وتهدى الجماعة الى الخير ، ولكنها لاتوقظ شعبا نائما ، ولا تنبه امة غافلة ، ولا تدفع عنها هجوما عاتيا ، وطريقنا الى ذلك اللقاءات الشعبية ، تجىء بدءا فى شكل صلات شخصية ، ومؤتمرات جادة غير رسمية ، ولا باس ان تكون متواضعة المظهر ، محدودة النفقات ، يستطيع حضورها كل « مستور الحال » ، فمثلها يجىء من ورائه خير كثير ، لان القائمين عليها سادة انفسهم ، واحرار فى اختيار قرارهم .

اما الدعوات المشبوهة تاتى بالاقزام والمدعين والمحترفين ، تنزلهم افخم الفنادق ، وتجلسهم الى خير الموائد . وتضع بين أيديهم غالى الشراب ، يحلمون ويتخيلون وهم بعيدون عن الواقع ، وغير جادين فى تحقيق الغاية ، ويثرثرون فى كل شىء الا ماهو مفيد ونافع ، ولا ينطقون بكلمة قبل ان يقيسوا صداها ، ولا يتخذون قرارا الا اذا اشير عليهم به ، فلا يرجى من وراء مثلها اى خير ، لان من يدفع النفقات يملك توجيه القرار ، ومع انها لم تتوقف ابدا فى الاعوام الاخيرة ، وعلى كل امتداد العالم العربى ، كان عائدها لا شىء .

وهو داعية الى الايمان بالعلم والعقل ، بعد الايمان بالله ، عليهما نبنى حياتنا ، وبهما نحاول حل مشكلاتنا ، وهما طريقنا الى النهوض المادى ، فلا نظل فى حلبة الاختراع مجرد متفرجين ، ويجىء دورنا بين الامم المبدعة فى نهاية المطاف ، وهو حال يجب ان يخجلنا مهما تكن ثروات البعض منا ، ولن يعوضنا عن هذا التخلف الا جهد مشترك ، ووعى عام يقظ ، يحول دون ان نستقدم اجنبيا ليدرب فريق كرة مقابل مليون دولار مكافاة فى العام ، الى جانب مخصصات اخرى ، فى الوقت الذى لاتملك فيه الدولة العربية التى استقدمته مصنعا واحدا ينسج ملابس اهلها ، او يلبى بعض مطالبهم اليومية ، فضلا عن الاسهام فى اكتشاف مرض ، او تركيب دواء ، او صنع آلة ، وبعيد جدا ان نحلم بما هو اكثر من هذا .

ويدرك المثقف العربى ان الوطن ليس تعبيرا تجريديا فحسب ، او مساحة معينة فى كتب الجغرافيا ، وانما يقوم بابنائه ، ويصبح واقعا بهم ، وبقدر ماتصان كرامة افراده : حرية فى التعبير ، ورقيا فى المعاملة ، وعدلا فى توزيع الرفاهية ، او المعاناة ، يكون ولاؤهم له ، واخلاصهم فى العمل ، وتفانيهم فى الواجب ، وقدرتهم على الخلق والابتكار ، وتسابقهم فى الذود عنه اذا جد الخطر او احدقت به المؤامرات .

واخيرا نحن فى حاجة الى ثورة ثقافية تذهب بكل الترهل الذى اصاب حياتنا العلمية والادبية ، وبدا العقم يزحف على العقول والمشاعر ، واللامبالاة تغتال الارادة وتجعل من المثقفين مجرد متفرجين ، وكل عالم او اديب يرحل من بيننا نفتقد مكانه ، ونترحم على ايامه ويحتل مقعده من يجىء بعده ، ودونه ، بدرجات .

اتراني كنت احلم بهذا كله ؟ ... ربما ، ولكنا تعلمنا فى صبانا ، ان حقائق اليوم احلام الامس ، واحلام اليوم حقائق الغد ، فلعل مثقفي وطني ياخذون من امسنا درسا ، ومن حاضرنا عظة ، ويتقدمون نحو المستقبل خطوة ، وهي بداية اى طريق مهما طال .

الوجه الآخر

غياب المثقفين ومسئولية ما يجرى فى العالم الثالث

في مطلع العام الرابع والتسعين من عمر « الهلال » المديد فجر هذا الصرح الثقافي الكبير قضية مصيرية حمنا حولها كثيرا . وذلك فى مقال الدكتور شريف حتاتة المنشور بعدد سبتمبر ١٩٨٥ تحت عنوان : هل المثقفون مسئولون عن تأخر مصر والعرب ؟ وتم التنويه عن هذا المقال على غلاف العدد بعبارة تقول : مسئولية المثقفين عن ما يحدث فى مصر . ولقد اخترت كمدخل لمشاركتي فى مناقشة هذه القضية الهامة أن اعالج ما اطلعه الوجه الآخر للعملة فى مشكلة دور المثقفين . يتضح ذلك من عنوان تعقيبى ، حيث يتضمن التساؤل عن مدى مسئولية ما يحدث فى العالم الثالث ككل ، وبالتالى فى مصر والمنطقة العربية ، عن غياب أو ضعف الدور الفعال للمثقفين . والنى اذ اشكر « الهلال » وكاتب المقال على فتح ملف هذه المشكلة الملحة ، أتصور أن البداية المنطقية لتناول جوانبها المعقدة والمتشابكة أن نحدد أهم الاسئلة التى يجب أن نتدارسها ، وأن نضع لها الاجابات الملائمة . واظننا لا نختلف على أن وضع الاسئلة الصحيحة كثيرا يكون أول الطريق الى الحل السليم لما يواجهنا من مشكلات .

بقلم : الدكتور
أحمد حسن شوقى



قبل أن أستعرض الاسئلة التى أدعو المهتمين من قراء « الهلال » الى مناقشتها باسهاب ، أظن أن من حق المقال الذى افتتح النقاش أن ينال ما يستحقه من التحليل والتعقيب • فى بداية مقاله ، حذرنا الدكتور حتاتة من الانزلاق الى التفكير غير العلمى ، وذلك بالجنوح الى التركيز على حقيقة أو حقائق ثانوية ، وكأنها تمثل جوهر المشكلة المطروحة • وقد فسر ذلك بالعجز عن رؤية الاشياء فى شمولها بسبب الموقف المنهجى الخاطىء وتغليب المصالح الذاتية او الطبقية على التناول الموضوعى المنزه الذى ينفذ الى قلب المشكلة • لا يختلف ، أو لا يجب أن يختلف ، اثنان على ذلك • ولكن ، هل ينطبق هذا الوضع على المثال الذى اختاره الكاتب الفاضل ، وعلى موضوع الحداثة والتقليدية بالذات ؟ وحتى يتابع القارىء هذا التعقيب بسهولة ، أذكر باختصار شديد أن الدكتور حتاتة اختار كنموذج للمنهج الخاطىء السابق وصفه ، تعليقا للاستاذ مصطفى عبد الغنى نشر فى الاهرام بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٨٥ تحت عنوان : لماذا تقدم الفكر اليابانى وتأخر الفكر العربى ؟ هذا التعليق يتناول رسالة الدكتوراه الخاصة بالاستاذ عبد الغفار رشد ، وموضوعها : التقليد والحداثة فى التجربة اليابانية • اذا كانت الرسالة قد ذهبت الى تفسير أن التقدم الذى احرزته اليابان يعزى الى نجاح المفكرين والمثقفين اليابانيين فى الاهتداء الى الصيغة الملائمة للمواءمة بين الحداثة والتقليدية ، فلا غرابة فى ذلك • وبرغم ما بيننا وبينهم من اختلافات ، الا أننا ينبغى أن ندرس هذا النموذج لنعرف كيف أتيح لهؤلاء المفكرين والمثقفين تحقيق ما وصف بالمعجزة •

كما أن موضوع الحداثة والتقليدية يعد أكثر أوجه المشكلة سخونة ، ولا أظن أحدا يعتبره ثانويا بحال من الاحوال • ورغم عدم تبينى للحقائق الثانوية التى لا يجب الارتكاز عليها ، الا أننى أتفق مع الدكتور حتاتة تماما فى شدة اختلاف ظروف اليابان عن ظروفنا وفى عدم انطباق مواصفات الدول النامية عليها ، بما فى ذلك عدم تعرضها لتاريخ طويل من الغزو والتبعية ، كما هو الحال بالنسبة لمصر مثلا • وأعتقد أيضا أن الكاتب الفاضل قد أصاب كبد الحقيقة عندما رفض فكرة المواقف « التوفيقية » بين الحداثة والتقليدية ، لان المطلوب فعلا هو التفاعل بينهما لايجاد صيغة مستقبلية ملائمة ، أما التوفيقية فلا تؤدى عادة الا الى مسخ ايديولوجى مشوه • والخلاصة التى قد يسهل اتفاقنا عليها جميعا اننا يجب أن نأخذ العبرة من كل التجارب الانسانية الاخرى ، القديمة والمعاصرة ، بما فى ذلك التجربتين الالمانية واليابانية ، لنتأكد بلا تردد أن الاساس الاول للتقدم يكمن دائما فى قيام المفكرين والمثقفين بدورهم الحتمى فى مواجهة مشاكل بلادهم ، والتوصل الى الحلول الملائمة لهذه المشاكل • وأننا يجب قبل أتهامهم بالسلبية او عدم القدرة ، أن تمكنهم من اداء واجبهم بكفاءة • نعم ، يجب ان نحل أزمتهم قبل أن نطالبهم بحل أزماتنا ، او أن ندينهم بعدم المسارعة الى تقديم هذا الحل •

د . شريف حتاته



الوجه الآخر

يعود بنا السرد السابق الى ما ذكرته من ضرورة صياغة مجموعة من الاسئلة الاساسية ، التي يجدر بنا أن نجيب عليها لنتعرف على ازمة المثقفين في الدول المتخلفة ، وابعادها التي تؤدى الى اعاقة قيامهم بالدور التاريخي المنوط اليهم • ولقد آثرت أن أعرض هذه الاسئلة على شكل عدة مجموعات ، تتكون كل منها من عدد من الاسئلة المترابطة • هذه المجموعات هي :

١ ـ ماهي سمات مثقفي الدول المتخلفة ؟ كيف يتم تكوينهم فكريا ؟ ما تأثير مختلف العوامل الداخلية والاقليمية والدولية على هذا التكوين ؟ وما تأثير الانتماء الطبقي لكل منهم على موقفه من مشكلات وطنه ؟

٢ ـ ماهو الدور المطلوب من مثقفي العالم الثالث المتخلف ؟ وما مساحة الحركة المتاحة لهم لممارسته في ظل السلطات الواسعة لمؤسسات التأثير والحكم في دولهم ؟ وما تأثير طبيعة الممارسة الديموقراطية ومدى جديتها على كفاءة قيام المثقفين بواجبهم ؟ والى أي مدى يستطيعون المشاركة في صنع القرار ، وفي الدفاع عنه ؟ .

٣ ـ مامدى تأثر دور المفكرين والمثقفين بالتفكك المهني الذى تعاني منه الدول المكونة لاقليميات كبيرة ، يمكنها لو حاولت أن تواجه العالم الخارجي ، وأن تحل مشكلاتها بشكل أكثر تكاملا وفعالية ؟ وهل قصر المثقفون في مواجهة التفكك ، ورأب الصدع ؟

٤ ـ ما حجم الاحباط الذى يعاني منه كل المثقفين ذوى الانتماء الوطني من جراء الانهيار النظرى والفعلي لنموذج عدم الانحياز ؟ وكيف يمارس هؤلاء دورهم التاريخي بحرية، في ظل سيف التبعية السياسية والاقتصادية والتكنولوجية المسلط على رقابهم من جراء الفقر أو الضعف أو الاثنين معا ؟ وهل هذا هو قدرهم ؟ أم أن بيدهم تغييره ؟

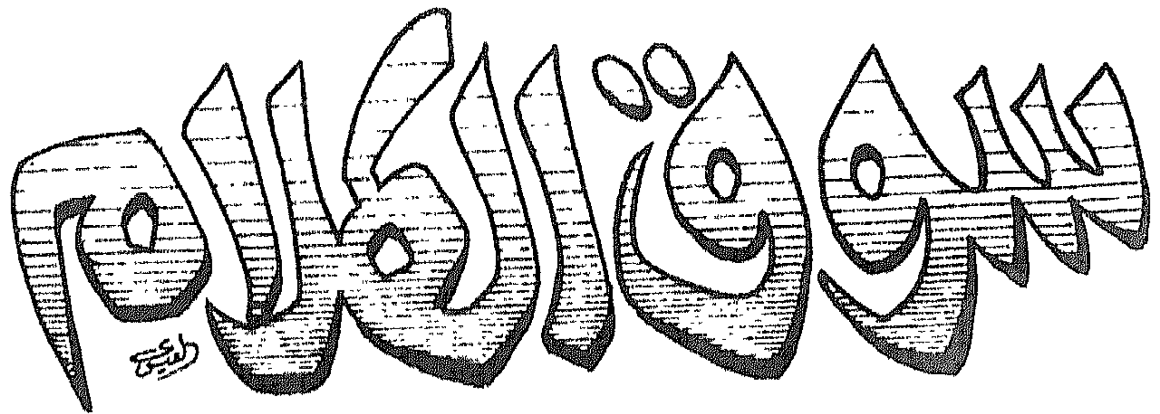
٥ ـ كيف أدت هذه العوامل مجتمعة الى نزيف العقول المستمر ، بدرجة جعلت بعض الدول النامية تضع الخطط لعودة مهاجريها أو الانتفاع بخبراتهم ؟ وما تأثير الهجرة الطويلة على كفاءة العطاء عند العودة الكلية أو الجزئية ؟ وهل يبذل المزيد من العناية بمن لم يهاجر ، حتى لاينقد أو يجهض ؟ وهل هنالك تخطيط لتناسب العرض مع الطلب بالنسبة للهجرة المؤقتة ، أى العمل في الخارج لفترة محددة ، حتى لاتبخس حقوق الكثير من المثقفين الاكفاء ، ويقل قدرهم في سوق العمالة العالمي نتيجة لغياب هذا التخطيط ؟

لا ريب أن المشاركة في الاجابة على هذه الاسئلة المتشعبة ستمكننا من التعرف على أبعاد مشكلة عدم قدرة المثقفين على القيام بالدور المرجو منهم ، وان كان تلمس الاعذار ، مهما كانت حقيقية ، لا ينفي حتمية نضالهم في سبيل تمكينهم من القيام بهذا الدور ، لانه في واقع الامر أكبر حق من حقوقهم ، بقدر ما هو أكبر واجب مطلوب منهم ، وبغيره يفقدون حتى مبرر وجودهم نفسه • ولكي ندرك مدى الخسارة التي تتكبدها الدول المتخلفة من جراء التأخر في مواجهة هذه المشكلة ، علينا أن نحاول بشكل علمي قياس التأثير السلبي

لنقص الاسهام الكفؤ لمثقفي هذه الدول على المستوى الحضارى بمكوناته الفكرية والسياسية والتنموية • ان مثل هذه الدراسة الجادة ، رغم الصعوبة البالغة التي تتميز بها ، ستوضح تماما وبشكل علمي محدد فداحة الخطب ، والتداعيات الخيرة لاستمرار التاخر في المواجهة •

وبعد ، فقد ركزنا في العرض السابق على وضع اسئلة ملحة ، لا تكفي الاجابات المختصرة المتسرعة ، مهما بدت واضحة من بين السطور ، في أن توفيها حقها من الدرس والتحليل • هذه الامثلة لم تكن بحال من الاحوال محاولة لتبرير موقف المثقفين •• انها لم ترم الكرة في ملعب غير ملعبهم ، فمن سيجيب عليها ؟ أليسوا هم أنفسهم ؟ وهنا أرجو من سيرى مشكورا المشاركة في النقاش أن يكسب اجاباته الملامح العربية المصرية بقدر الاستطاعة ، فمن هذا المنطلق سنتلمس الطريق الى الحلول • هذه الحلول المرجوة يجب أن تنطلق من واقعنا الخاص ، وأن تنبنى كما ذهب الدكتور شريف حتاتة بحق ، على أساس التفاعل الخلاق بين الحداثة والتقليدية ، وان كنت أفضل كلمة الاصالة بدلا من الاخيرة • فاذا كانت التقليدية مشتقة من التقليد ، فان الاصالة تعني التمسك بالعناصر الايجابية التي أدت الى انتصار الامم في معارك التقدم الماضية ، باعتبارها الجذور الحقيقية التي تغذي الروح النضالية في معارك التقدم الحاضرة •

واخيرا ، لنا وقفة • أظننا لا نظلم أحدا اذا قررنا عدم امكانية كل المثقفين القيام بهذا الدور • فان من يستطيع القيام بذلك ، وكما ذكر الدكتور حتاته ، هو الذى يتفهم معنى حداثه القادرين على الوصول الى قاع المجتمع ليصنع مع الملايين غدهم المرتقب ، وسيسقط في الطريق من يؤمن بحداثه التطلعات الطبقية وسباق المكاسب الشخصية، ومن ارتضى ان يكون مستسلما للتبعية ولكل اشكال الاستعمار الجديد • اى أن معركة التقدم في الدول المتخلفة تتطلب عطاء من كنا نسميهم بالمثقفين الثوريين ، لكن هذه التسمية لم تعد تتردد كثيرا ، لعل المانع خيرا • وبصرف النظر عن الاسم ، فان الامر يشتمل على موقف نخبوى بصورة أو بأخرى ، وان كانت النخبوية هنا من النوع الذى نؤيده ، لانه يختلف عن نخبوية النصح والوصاية والمصالح الذاتية الضيقة •• فهذه نخبوية يجب أن نرفضها تماما • ولا يبقى الا أن نشكر ثانية « الهلال » ، والكاتب الفاضل الذى افتتح الحوار ، راجين اتصاله ومساهمة أكبر عدد من المهتمين في المرائه بارائهم •• بل انني ادعو عقد ندوة لتدارس كل أوجه المشكلة بشكل يمكن فعلا من الوقوف الى اول الطريق السليم لحلها • فالحل ممكن •• ممكن • وسيكون تسويفه أو تأخيره أكبر خطأ تاريخي فادح يمكن أن ترتكبه الامم المتطلعة الى التقدم • أدعو الله مخلصا ألا تقع أمتنا العربية أو مصرنا الغالية في هذا الخطأ •



• قصة مصرية •

بقلم : كاميليا كمال الدين

لا أعرف كيف وجدت نفسي بينهم لا أملك غير عقل بدائي وقلب فطري.. جلست صامتة .. فسألني أحدهم . ما اسم السيدة ؟

قلت أظن نجوى ..

عفوا لا تقاطعني ففي سوق الكلام اي قول محتمل سواء أكان منطقيا أو غير منطقي ... واللامنطقية خاصة لها اعتبار آخر .

قال الجالس الى جواري ..

ان أحد العلماء قال ان سر الحياة موجود في كهف أسفل قمة جبال الهيمالايا من يصل اليه يدخل يسارا ثم ينحرف يمينا ..وسوف يجد صندوقا صغيرا مغلقا في هذا الصندوق يوجد به سر الحياة فأجابه مستمعه .. قد تسلقت أعلى قمم العالم وارتقيت قليلا أسفل القمة ولكني لم أجد كهفا ولا صندوقا .. فأجابه العالم ساخرا .. ومن قال لك صدقني !

حينئذ .. هم واحد منهم وانتفض وقال صلى على النبي ..

أجاب البعض وصمت الاخرون ..جلس على طرف المقعد ومد ساقه الى الامام ثم قال ... زيد النبي صلاه ..

أجاب البعض ..اللهم صلى عليه .. تناول حلقة مفاتيحه .. حيث تلقفها بيد وتناولها بالاخرى ثم قال .. اقرأوا الفاتحة لاجل النبي .. قرأها البعض .. وصاح هو قائلا .. غدا سوف أرسل لكم سيارة الحاجة ..أمي .. « الام بركة خير » . سنقضي يومين في شاليه الحاجة في العجمي ..

قال الاخر :وهو يضع ساقا فوق الاخرى ويفرك أصابعه ..

هل كان يتصور أحد أن يصل سعر البطيخة الى خمسة جنيهات ! كان الجالس الى جواري يتمتم بصوت خفيض ومالبث أن ارتفع فجأة . قال .. كيف دخل ابليس الى الجنة ؟

ثارت حميتي وتصورت أنني مسئولة عن الجواب .. قلت والله لم أكن قد وجدت انذاك ولكن على قدر معلوماتي فان «ابليس» كان ملاكا وعندما أبى أن يسجد لادم صار شيطانا وطرد من الجنة. نظر الي متحديا كأنه يتوعدني .. ثم قال .. كان للرسل والاولياء معجزات .. أما يختص امرىء في عالمنا هذا بمعجزات سماوية ؟

تمتمت سرا أيصدق المرء في عالمنا هذا مع نفسه حتى يصدق مع ربه ؟

هم وانتفض مرة أخرى ثم قال .. وحدوا الله .. اجاب البعض في صوت جماعي ..ثم قال.. على الظالم يارب .. على الخائن يارب مارأيكم الان في سهرة نرى فيها راقصة .. الرقص الشرقي ممتع .. فنظروا الى بعضهم



قصـــة قصـــيرة

ثم صمتوا [illegible]
كان القائل .. كالتائه
[illegible] ان بامتداد
الفضاء .. ثم قال كما لو
كان يعني ان يتكلم ..
الله .. بعد الالام ..
وسكت وبصره يتجول
ما بين السماء والارض ..
ثم قال الله موجود في
كل شيء هو الحي القيوم
ــ الان قد ذهبت ولا احد
يستطيع ان يراك .. ولم
أتكلم مع انني كنت اراه
جيدا ولكن لا احد هنا
يسمع الاخرس .. اخفى
راسه على كفيه ثم قال
من ارادني ..... م
فليستمعني لاني غائب
ورشف رشفة من كوب
ماء ثم قال الناس جميعا
موجودون بداخلي .. من
استطاع ان يتخطى حدود
السور سوف يصبح في
حدودي ..
كنت على وشك الجنون
بين صالته .. قل بالله
يا سيدنا كيف يكون الناس
بداخلك !! نظر الي مليا
ثم قال .. لستنا سيدكم.
ثم ابتسم وقال .. منذ
أن نولد ونحن نتلقى
الحياة من الناس الايمنى
ذلك أن الناس موجودون
بداخلي ..!
ترددت ثوان ثم قلت ..
كيف يكون لك سورا
يتخطاه الناس .. ضحك

.. وهز راسه وامالهـــا
يمينا ثم قال ..
نعم .. الاحساس بالنسان
والتعمق في أعماقه هو
كسر حواجزه ..
وقبل ان يكمل حديثـه
قاطعتنا الفتـاة السمراء
بثقة وعلى غير توقع ...
بضحكة لها رنة متميزة .
حدقت بعينيها في الجميع
ومالت براسها على كتفي
الشــــاب الجالس الى
جوارها .. وكانت أصابعه
تمسك بخصلات شعرها
الأسود المسدل بغزارة
على كتفيها .. ثم قالت ..
أحب ان تغازل النساء
زوجي .. ذلك يشعرني
انه مرغوب .. كان الشاب
هادئا جدا وناعما الى حد
الغرور .. ورسم ما في جبهته
وقال ـ لم يتكلم واحـــد
منكم من الكرة مع انهـا
ايسر طريقة للمخاطبـــة
الجماهير .. ترى اي
جهد من الجهود التقـف
المجتمع على رأي احد
.. كما اتفقوا على تشجيع
النوادي الكروية .
ـ رشف أحدهم رشفة
في فنجان القهوة ثم قال
.. الزحام شديد جدا على
« الاوكازيون » كـان
الناس جميعا على موعد.
مؤكد حدثت تخفيضات
هائلة على الملابس

المجاهرة !
فجاة انفعل الجالس الى
جواري واحتد وقال ..
ترى هل يتوصل العلماء
الى قراءة بواطن الانسان!
أين تذهب أسرار المخ بعد
الموت ! العقل البشري مليء
بالاسرار كم انغلقت عقول
الزعماء والفلاسفة والعلماء
على أسرار .. ذهبـوا
جميعا باسرارهم وأسرار
الناس معهم ..
عفويا تكلمت .. قلت :
ان التي تتكلم وتتحسس
وتفكر ، هي الروح والروح
سر الهي .. ولكن لم يصغ
ـ كالعادة ـ احد .. ولكن
الدقة كانت شديدة ،
اهتزت لها المنضدة بقبضة
يد قوية اعتقد انها كانت
مسموعة لدى الجميع ..
ثم انفجر القائل كالبركان
.. المشكلة انه لا يوجد
علف للبهائم ثم قل لي
بربك لم لا يحدث ارتفاع
في اسعار اللحوم ولم يصمت
الا عندما سقط على حذائه
رماد اللفافة التي كانت في
يد الجالس الى جواره ،
هدل من وضع نظارته ..
ســـمع وقال .. ان
النبات تعود اليه الحيـاة
عندما يصغي الى الموسيقى
تراجع واحد اخر وتنهد
ثم قال : دائما نحن ننسى

القديم ونعيش فوق سطح الجديد فنتعلق على أرجوحة في مرئية الهواء .. والاستطعنا استخلاص القيم من القديم ومايشنا الجديد بعقل معاصر سوى لا تحدث فجوة اجتماعية .

حينئذ هب الرجل ذاته والتفض وقال .. صلى على النبي ..

المزبة المجاورة لنا تحتكر اشجار المانجو .. وحدوا الله ! .. صاحب المزبة صديقي جداً ... ما رأيكم في قفص مانجو الآن .. قال الجالس الى جواري بصوت خفيض .. الانسان في نهاية المطاف يتحول الى ذرات كونية .. ذلك يعني أن معلوماته وأفكاره موجودة في الفضاء الخارجي .. والا فأين تذهب ؟ ..

كان الثالث ينظر الينا جميعا نظرات صقرية حادة .. كأنه يتفحصنا أو يقرأ افكارنا أو يحولنا الى آلات تتحرك بالعقل الاليكتروني أو كان يده تمتد الى أحشاء أيامنا تحولها كيفما أراد سواء أكان جهازا يتحرك بالكهرباء أم آلة تمتص الاشعة الشمسية ... ثم قال .. الروح التي تسألون عنها توجد في لحظة الجماع بين الرجل والمرأة .. والعقل الذي حيركم مخلوق من نطفة ويتحكم العقل أمكن تحقيق الخيال .. بالسيطرة على كثير من الموجودات وكشف أسرارها .. فمثلا توصل العلم الآن الى جميع الاصوات الموجودة في الفضاء الخارجي منذ الاف السنين وسوف يأتي يوم نستطيع أن نسمع حديث القدماء ..

ولانني أعرف عدم استطاعتي ان اتكلم في سوق الكلام فقد ابتسمت فقط .. كانت السيدة الجالسة أمامي تغني نعم تغني .. بصوت حالم رقيق .. « لما انكويت بالنار فرح العزول فيّ » ثم قطعت الغناء وقالت .. هل يستطيع العلم الحديث جمع أصوات كائنات غير مرئية ؟ ولم تنتظر الجواب .. واصلت الغناء .. « والقلب بات سهران ياروحي وعينيه .. ليه كتر صدك .. ليه »؟

قال الثالث .. وهو يبتسم .. السيدة تقصد المخلوقات الفضائية ؟أعني سكان الكواكب الاخرى ؟.

وأجاب على سؤاله .. الواقع أن فكرة تسخير الكائنات الفضائية لم ترد في البحث .. قطعت الغناء وقالت .. ألم يفكر أحدكم في تسخير الجان ؟ واكملت الغناء قال الجالس الى جواري .. السيدة أعني العودة الى السحر ؟

قالت وهي تهم بمواصلة الغناء .. أعني تسخير الجان بأسلوب علمي قال الثالث والابتسامة الجامدة تملأ شدقيه ..

السيدة تعني أن يحدث انقلاب كوني ؟

كان الثاني مايزال هائما بعينيه في كل امتداد .. شملنا جميعا بنظرة ذات معنى واحد .. ثم قال .. انقي مالي الوجود الحسن الداخلي .. قلبك هو دليلك ..

حينئذ هب الرجل ذاته والتفض كعادته ، وقف وجلس في ثوان ثم ضحك .. وقال ..

صلي على النبي .. ولم يجبه أحد .. قال زيد النبي صلاه ..

ولم يجبه أحد ... قال .. ألا يتقض هذا الحديث ..؟

ماوأيكم في زجاجة بيرة الان مع العشاء ؟

حينئذ احسست انني فقدت قدرتي على الاستماع وقمت وأنا أشعر بهزيان . وتساؤلات متداخلة ..

ابليس .. الوجود .. الانسان .. الفضاء .. الجان .. الكرة . بالسحر يمكن تسخير الانسان .. بالعلم يمكن تسخير الجسان رددت الجملة من اللاوعي .. حينما تأكدت مما أقول أدركت انني أغني .. !! لما انكويت بالنار فرح العزول في ..

كنت أريد أن أضحك كثيرا .. كثيرا جداً .

وسألني أحدهم قبل أن أمضي .. أظن اسم السيدة .. ؟

قلت ربما مذيعة ..؟

• الإسلام وبرناردشو •

كيف تحايل "شو" على الرقابة والقراء؟

كان برناردشو يرى ان الكتابة عن الانبياء اهم عند الكاتب المسرحى وافيد من الكتابة عن الغزاة والفاتحين .

وقد ذكر فى مقدمة مسرحيته « انكشاف بلاسكو بوزينت » أن فكرة تاليف مسرحية عن حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - الحت عليه زمنا طويلا وانه لم ينفذها مع ذلك خشية أن يحتج السفير التركى عليها وأن يحمل ذلك الرقيب على النصوص المسرحية ، على منع عرضها .

وهاجم « شو » فى الوقت ذاته الرقابة وقال إن منع عرض مثل هذه المسرحية امر غير مفهوم وفى المكتبات ترجمات للقران وصف محمد فى مقدماتها بانه « دجال » ! ، كما وصف فى المؤلفات القديمة بانه « كلب » او « شيطان » ! !

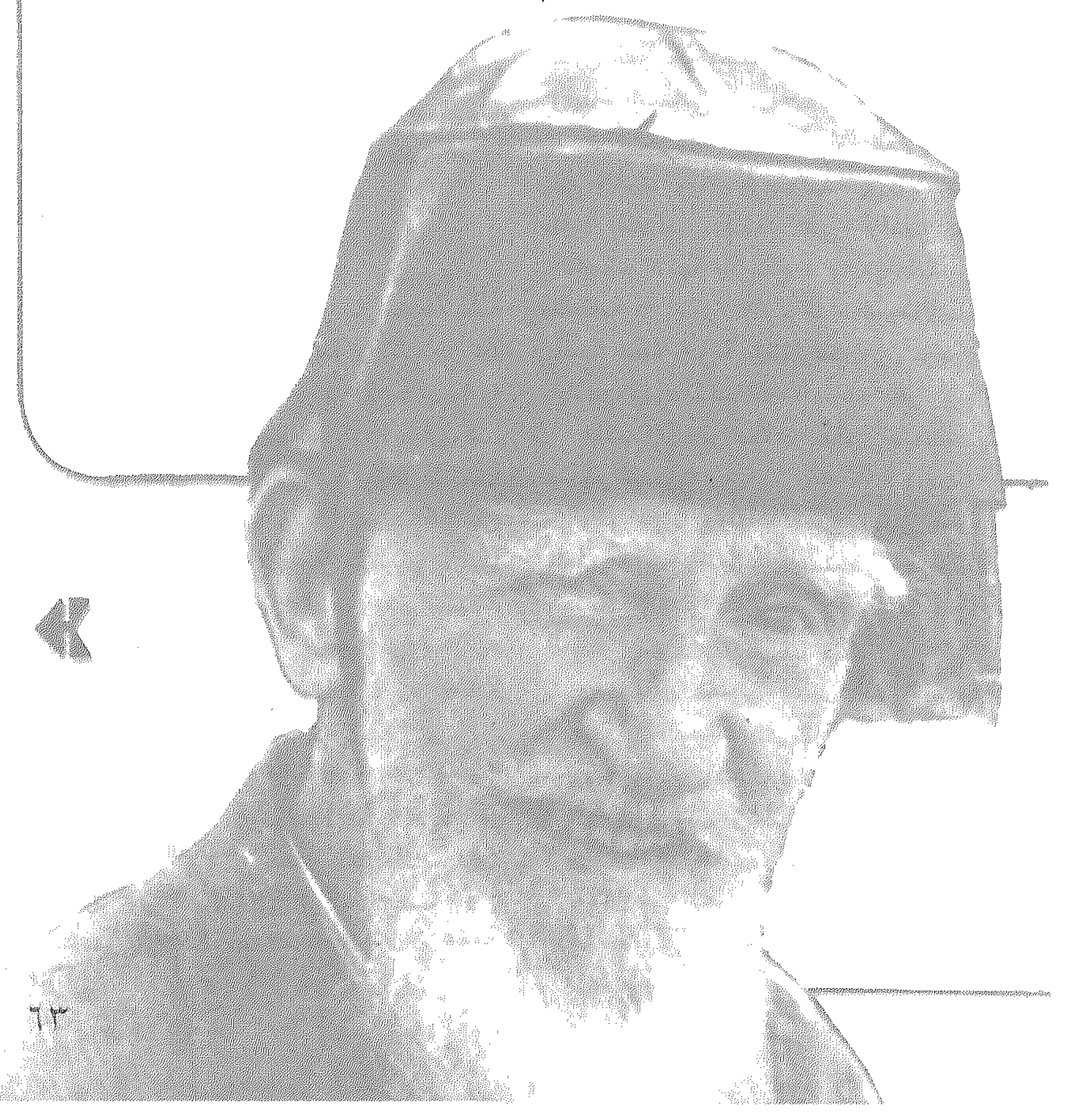
والراجح لدينا ان خوف الرقابة لم يكن العامل الوحيد الذى جعل مؤلفنا يعدل عن فكرة كتابة مسرحية عن محمد - صلى الله عليه وسلم - وانه كانت هناك اعتبارات اخرى مثل احترامه لمشاعر المسلمين الذين يكرهون ان يظهر نبيهم كبطل او شخصية فى مسرحية حتى إذا لم يكن فيها تجريح له وإذا كان مؤلفها لايبغى من كتابتها سوى الاشادة به والثناء عليه .

ومن الجائز ايضا أن يكون « شو » قد خشى أن يصدم مشاعر الشعب الانجليزى ، وهذا هو الاحتمال الاكبر .

إن الانجليز على استعداد دائم لسماع اى نقد يوجه إليهم ، لاسيما إذا كان صادرا من الداخل ، اى من كاتب إنجليزى . وقد سمعوا وقرءوا من نقد برنارد شو لهم ومن سخريته بهم الوانا واشكالا . سمعوها وقرءوها ولم يغضبوا . ولم يمنعهم إصرار المؤلف على تاكيد انه ايرلندى (رغم أن ايرلندا فى ذلك الوقت كانت تابعة للتاج البريطانى) وليس إنجليزيا ، من تقبل نقده بصدر رحب ومن الاقبال على قراءة كتاباته وحضور مسرحياته والضحك والقهقهة على انفسهم حين يبرز عيوبهم ومساوئهم باسلوبه

محمود علي مراد - جنيف

الفكه ونكته اللاذعة . ومن أمثلة ذلك أنه كتب مسرحية « جـزيرة جـوق بول الأخرى » التى أشرنا اليها فى مقالنا السابق ، فى نقد الانجليز من وجهة نظر الايرلنديين ، بفكرة عرضها فى مسرح أيرلندى ، لكى يضحك الجمهور الأيرلندى على الانجليز ، ولكن الظروف حالت دون قيام الغرفة الأيرلندية التى كان من المفروض أن تمثل المسرحية ، بعرضها وعرضت المسرحية بدلا من ذلك فى لندن ونجحت، لدى الجمهور الانجليزى نجاحا تجاريا منقطع النظير كان أول من فوجىء به شو برناردشو . ومن أمثلته أيضا أنهم كانوا يضحكون ملىء أشداقهم من طريقة مؤلفنا فى إقحام شخصية أو شخصيات إنجليزية فى مسرحياته ، سواء كان موضوعها يسمح بوجود هذه الشخصية أو لايسمح ، كما فعل فى مسرحية قيصر



وكليوباتره . لالشيء إلا للتعريض بالانجليز والسخرية منهم

ولكن هناك اشياء لايستسيغها الانجليز رغم تقاليدهم الديمقراطية التى تكفل حرية الرأى وحرية التعبير ورغم طبيعتهم المرحة التى تقبل الفكاهة حتى على حساب انفسهم

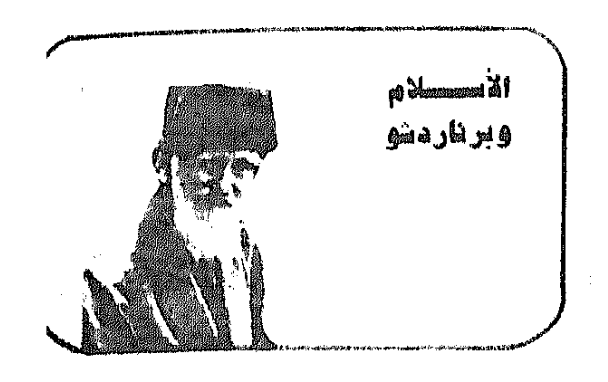
ومن هذه الاشياء ان ياتى كاتب كبرنارد شو ، فى وقت أجمعت فيه الأمة أسرها على الدخول فى حرب ضد المانيا سنة ١٩١٤ ، ويقول إن الاسباب التى يستند إليها هذا القرار خاطئة وإن الألمان ليسوا - بالمقارنة بالانجليز - شعبا مجرما باغيا كما تصور وسائل الاعلام البريطانية .

ومنها إن يحدثهم احد عن الأسلام أو عن نبيه حديث المعجب المفتون .

حساسية خاصة

إن لدى الانجليز والغربيين بصفة عامة حساسية خاصة فيما يتعلق بالاسلام . هم لايطيقون كثيرا أن يذكر الأسلام ونبيه أمامهم بخير ، وحساسيتهم حيال هذا الدين الذى كانت دوله ضعيفة مهيضة الجناح أو كانت خاضعة لهم ، اكبر من حساسيتهم حيال الألمان ، فالألمان - مهما يكن من أمر أقوياء ، وهم غربيون مثلهم ، ومسيحيون مثلهم ، وأصل حضارتهم وأركانها هى أصل وأركان حضارة الانجليز .

والناس فى الغرب لاتمانع فى سماع الحديث عن محاسن الحضارة العربية فى عصورها الذهبية ، ايام العباسيين وفى أسبانيا مثلا . ولكنهم لايصبرون كثيرا على الاستماع إلى من يتحدث عن عظمة



الاسلام باعتباره نظاما إنسانيا له قيمه حتى فى مواجهة الحضارة الغربية المنتصرة ، ومن يقول إن هزيمة العالم الاسلامى أمام التفوق الحربى والحضارى لدول الغرب وروسيا لايغض من قدره كدين ونظام إنسانى .

هذا حديث تمجه أذواق معظم الناس فى الغرب ويصدم معتقداتهم الاصيلة . فهم يفضلون البقاء على ارائهم بشان الاسلام لأنها مريحة ، ولانها تبدو لهم منطقية ، وأخيرا لانهم قد تعلموها ونشئوا عليها منذ نعومة أظفارهم ودرسوها عن ابائهم وأجدادهم .

فالاسلام دين متاخر بدليل ضعف دوله وتأخر شعوبه .

وهو دين حرب وسيف بدليل حروبه العديدة مع العالم المسيحى واستيلاء المسلمين على بلاد كثيرة كانت فى يد المسيحيين

وهو دين همجى بدليل أنه يقر نظام الرق وأن النخاسة فى إفريقيا كانوا من العرب ! !

ورسوله كان رجلا شهوانيا له حريم كثير من الزوجات والاماء !

وكان فى الحرب مقاتلا متعطشا لسفك الدماء لايرعى الاّ ولاذمة ولايحترم قواعد

الحرب فى معاملة الاسرى ولاتاخذه بعدوه شفقة ولارحمة !

وكان يؤلف كلاما من عندياته او ينقله عن غيره ، ثم يدعى أنه موحى إليه من الله عن طريق ملك من ملائكة السماء ! !

ودينه ـ على أحسن الفروض ـ كان دينا إن صلح لبنى قومه من العرب فى شبه الجزيرة لايصلح لشعوب أخرى تختلف عن عرب الجزيرة فى الظروف ، كما لايصلح خارج زمانه .

وكان برنارد شو يخالف هذا كله وأغلب الظن أنه حين فكر فى تأليف مسرحية عن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يريد أن يتخذ منها وسيلة لتصحيح هذه الأفكار الخاطئة ، إحقاقا للحق ، من ناحية ، ورفعا ، من الناحية الأخرى ، للحواجز النفسية التى تحول دون نهل الغرب من مناهل الاسلام فيما يساعد على إصلاح مافسد من احواله واحوال الناس فى كل مكان ، وينقذ العالم من المصير الذى كان « شو » يرى انه منحدر إليه لامحالة إن استمر فى إدارة ظهره للحلول التى أتت بها الديانات .

ولكن « شو » وجد بلا ريب أن القارىء ، الانجليزى ليس فى حالة نفسية وذهنية تسمح له بتلقى هذا الدرس والاستفادة منه إذا القى عليه دفعة واحدة بهذه الصورة الصريحة المباشرة .

إن برناردشو ليس بالكاتب الذى يسمح لشىء ، بأن يثنيه عن كتابة مايرى ان واجبه كمفكر يحتم عليه أن يكتبه . كما أنه ليس بالكاتب الذى يسير وراء القارىء ولايقدم له إلا مايستمرئه ويستسيغه . لقد كان يرى ان مهمته هى إيقاظ النيام وهز

دعائم المجتمع الفاسدة وتحطيم الأفكار الخاطئة ومواجهة الناس بعيوبهم . لذلك كان الصمت عن أرائه مهما كانت الأسباب خيانة لرسالة الكاتب وإقرارا بالعجز لايرتضيهما لنفسه .

وطريقة التحايل التى اختارها برناردشو هى الرمزية بمعناها الواسع . وقد استخدم هذه الطريقة التى استخدمها قبله الكاتب المسرحى النرويجى ابسن ـ الذى كان لشو فضل تعريف الجمهور الانجليزى به ـ والتى لها كذلك جذور قديمة فى الآداب الأوروبية ، فى عديد من مسرحياته للتحدث عن محمد وعن الاسلام مع إحداث اقل قدر من النفوذ والانزعاج لدى القارىء الانجليزى .

وتتمثل الرمزية التى استخدمها « شو » فى انه كان يخفى وراء المعنى الظاهر للمسرحية او لأشخاصها معنى باطنا ويترك لحصافة القارىء ومشاهد المسرحية وللنقاد ان يفهموا الرمز والمعنى المستتر ويكتشفوا ماتعمد الكاتب إخفاءه .

ورمزية « شو » أحيانا صعبة الحل لأنها تتضمن إحالة إلى أعمال أو كتابات أو شخصيات أو أحداث يصعب على من لم يعرفها أو يطلع عليها أن يفهمها . وقد ترتب على ذلك غموض كالغموض الذى يشوب أحيانا بعض كتابات إبسن . ولهذا ، ولكى لايترك برناردشو القارىء فى الظلام ، فقد زوده فى كل مسرحية تلعب فيها الرمزية دورا مهما بعدد من « المفاتيح » التى تيسر له ، إذا بذل مايلزم من جهد ، عملية الاهتداء إلى المعنى الذى يرمى إليه من كتابة المسرحية ، أى معناها الباطن .

مم تتكون هذه « المفاتيح » ؟

هى تتكون أولا من فلسفة برناردشو العامة فيما يتعلق بالاسلام ونبيه الكريم

الأسلام
وبرناردشو

وبالسيد المسيح ، وهى فلسفة لاتتضح معالمها وأبعادها إلا بالاطلاع على جملة أعماله من مقدمات ومسرحيات وكتابات أخرى ، وربط دلالاتها ببعضها البعض والمقارنة بينها ، ومحاولة التوصل إلى الأسس والمبادىء التى تهيمن على فكر المؤلف والتى يصدر عنها فيما يكتب

وهى تتكون ثانيا من أشياء فى المعنى الظاهر للمسرحية تبدو ، بشىء من التعمق ، مفتعلة أو غير معقولة أو تخالف المألوف مخالفة صارخة . لقد حاول المؤلف فى مسرحياته الرمزية ، كما هو طبيعى ، أن يجعل المعنيين الظاهر والباطن مقنعين ، بحيث لايحس القارىء والمتفرج الذى لايخرج من المسرحية إلا بمعناها الظاهر بأن فيها شيئا ناقصا أو غير مقبول ، وبحيث لايحس القارىء والمتفرج المتعمق فى الوقت ذاته بأن فلسفة المسرحية لاتقف على قدميها . وقد نجح برنارد شو فى حالات كثيرة ، لاسيما متى كانت درجة الرمزية فى المسرحية مخففة ، فى التوفيق بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن بصورة تجعل كلا منهما يكاد يستغنى تماما عن الآخر لأن دعامات المسرحية من شخصيات وأحداث تصلح لكل منهما بنفس الدرجة . ولكن هذه الدعامات تبدو أحيانا ضعيفة فيما يتعلق بالمعنى الظاهر حين تزيد درجة الرمزية ويضطر المؤلف إلى التضحية إلى حد ما بالمعنى الظاهر إنقاذا للمعنى الباطن .

مفاتيح شو ..

وتتكون « المفاتيح » ثالثا من إشارات خاصة تتعلق بكل مسرحية وترد عادة فى المقدمات . والفكرة السائدة عن مسرحيات « شو » هى أن المؤلف يشرح معناها ويحل ألغازها فى المقدمات التى يكتبها عن كل منها (وهى مقدمات طويلة فى العادة بل يفوق طولها المسرحيات ذاتها أحيانا) . وهذا صحيح فى بعض الحالات ولكن الذى اتضح لنا من كثرة القراءة والتأمل فى مسرحيات برناردشو أنه ليس صحيحا فى جميع الحالات ، فقد يحدث ألا يتعرض المؤلف فى المقدمة إلا لمعنى المسرحية الظاهر وأن يمعن فى التعمية والتضليل فيبعد القارىء عمدا عن الوجهة الصحيحة فى تفسير المسرحية وهو يتظاهر بأنه يقوده إليها وهو فى هذه الحالات يكذب على القارىء مرتين حين يوهمه أن للمسرحية معنى واحدا لاغير هو المعنى الظاهر مرة فى المسرحية ذاتها ومرة فى مقدمتها . أما المفتاح الحقيقى لباب المعنى الخفى فهو موجود فى مكان آخر غير مقدمة المسرحية هو ، فى الغالب ، مقدمة مسرحية أخرى .

ويتمثل المفتاح أحيانا فى الأسماء التى يطلقها المؤلف على أشخاص مسرحياته . والمدقق فى هذه الأسماء يكتشف أن هناك ، فى حالات كثيرة ، صلة وثيقة بين اسم الشخص وبين الدور الذى يلعبه فى المعنى الخفى .

وهو يتمثل أحيانا فى عبارة ترد فى الحوار ، وأحيانا فيما يسمى « بالتوجيهات

المسرحية » أى التعليمات التى يعطيها المؤلف للمخرج فى أول الفصل أو المشهد أو عند خروج ودخول بعض الأشخاص ، ليرتب على مقتضاها المنظر والأثاث والصور والتماثيل والمقاعد وزى الممثلين وهيئتهم إلخ . وقد اعتاد « شو » أن يطيل فى هذه التوجيهات إطالة غير مألوفة بين كتاب المسرح وهو يضمنها أحيانا بعض الاشارات التى هى بمثابة « مفاتيح » كأن نجد فى مسرحية من المسرحيات ، وبغير مناسبة تقتضيها الأحداث أو يتطلبها زمانها أو مكانها ، « رجلا تركيا » أو « رجلا يرتدى زيا عربيا » أو « جمالا » أو « تمرا يأكله الأهالى » أو « أثاثا شرقيا فاخرا » . هذه الاشارات التى لاينتبه إليها القارىء عادة لأنها قصيرة أو سريعة لاتتجاوز كلمة أو كلمات ، تبدو دخيلة على المنظر ، ولكنها فى الواقع إشارات مقصودة قصد بها المؤلف أن يلفت النظر ، من طرف خفى ، إلى زاوية غير تلك التى ينظر إليها القارىء أو المشاهد .

والحيل التى استخدم فيها بزناردشو الرمزية فى مسرحياته عديدة . وقد نتجت أولاها - كما نتصورها - عن الموقف الذهنى التالى . الناس حين تصف شخصا إما أن تصفه وصفا مباشرا يتناول سماته الجسمية وأخلاقه أو تصفه بشخص آخر يشبهه . الوصف المباشر إذن هو وصف للشخص ذاته أما الوصف بالشبه فهو ينصب على شخص أخر . وأنا أريد أن أصف محمدا فى عظمته وأخلاقه ولكن الرقيب والقراء لايقبلون أن أصفه وصفا مباشرا . إذن فلأ صفه بالشبه . ونظرا إلى أنه ليس هناك ، حسب علمى ، شخص



برناردشو ٠ ارايتم هذا الشخص ؟

يجمع نواحى عظمة محمد كلها فلأ عالج كل ناحية منها على حدة ولأختر لها شخصية من الشخصيات التاريخية تشترك مع محمد فيها ولو بمقدار ولأصف هذه الشخصية للناس وعينى على محمد ، وبعد أن أفرغ من وصفى ألتفت إليهم وأقول : « أرأيتم هذا الشخص ؟ إن محمدا يتبهه فى هذه الصفة . »

حيل برناردشو

والشخصية الأولى هى شخصية فاتح ورجل دولة عظيم كان لايلجأ إلى الحرب إلا إذا أعياه التوصل إلى مايريد بالوسائل السلمية

والشخصية الثانية هى شخصية فتاة جعلت منها الكنيسة الكاثوليكية قديسة كانت تقول إنها تسمع أصواتا من عالم 



أخر تلقى إليها أوامر معينة ، وكانت تحارب وتحرض على حرب أعداء بلدها .

والشخصية الثالثة هى شخصية ملك عظيم له ولع كبير بالنساء ولكن ولعه بهم لم يمنعه من النهوض بأعباء ملكه كأحسن مايكون النهوض .

والذى أراده « شو » ـ حسب نظريتنا ـ من اختيار الشخصية الأولى هو الرد على من يتهمون محمدا بأنه رجل سنيف يحب الحرب للحرب . والذى أراده من اختيار الشخصية الثانية هو الرد على من يتهمون محمدا بالدجل لقوله انه يتلقى وحى ربه من جبريل ومن ينعون عليه انه لم يكتف ـ كالمسيح ـ بالكلمة وسيلة لابلاغ دعوته . والذى أراده أخيرا من اختيار الشخصية الثالثة هو الرد على من يعايرونه بحب النساء .

اما الحيلة الثانية التى استخدم فيها برناردشو الرمزية فهى نفس الحيلة الأولى ولكن بمفهومها العكسى أى : وصف الشخص بالمقارنة بنقيضه . وقد وصف « شو » بموجب هذه الحيلة شخصية لفاتح يعظمه الكثيرون ويعتبرونه عبقريا ولكنه هو يرى أنها ليست من العظمة ولا من العبقرية فى شىء ، كل مافى الامر أن ظروفا خارجة عن إرادتها مهدت لها فرص النجاح وماكان يمكن ان تنجح بغيرها علما بأنها لم تكن تسعى إلى غاية نبيلة وأنها أضرت بالجنس البشرى وسببت للناس آلاما كثيرة بلا داع . وجعل المؤلف محمد المقابل العكسى لهذه الشخصية .

والحيلة الثالثة التى لجأ إليها « شو » هى أن يصف الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وصفا مباشرا يصوّر فيه جانبا من جوانب عظمته ولكن مع تغيير اسمه وهيئته ـ بل ودينه ـ وأن ينقله إلى ظروف إقليمية وزمنية لاتوحى على الاطلاق بأن الحديث إنما ينصرف إليه .

والحيلة الرابعة هى أن يخلق فى إحدى المسرحيات شخصية ترمز إلى المسيحية حسب مفهومه ويجعلها تعيش فترة فى بلد إسلامى ويسجل ردود فعلها ويقارنها بردود فعل الشخصيات الاخرى .

والحيلة الخامسة هى ان يخلق شخصية رجل مسلم ويجمع بينها وبين شخصية نسائية ترمز إما إلى مجموع الديانات أو إلى الديانة اليهودية . ويسجل ـ هنا أيضا ـ ردود فعل هذه الشخصية الأخيرة فى اتصالاتها بالمسلم ويقارنها بردود فعلها مع باقى اشخاص المسرحية .

والحيلة السادسة هى أن يتصور أن مركز الامبراطورية البريطانية قد انتقل إلى بلد إسلامى وان الجزر البريطانية أصبحت بقدرة قادر مكانا يقطنه قوم امتدت أعمارهم حتى بلغت المئات وقد اكسبهم كبر السن رجاحة فى العقل وحكمة لاتتوافران للبشر العاديين . ثم ان يعطينا فى كلمات قليلة رأى هؤلاء القوم فى المسلمين وفى غيرهم .

هى إذن حيل عديدة توسل بها برناردشو لاخراج محمد ـ صلى الله عليه

وسلم - والاسلام من بيئتهما الطبيعية ونقلهما - بخيال الكاتب المسرحى - إلى قلب العالم الغربى فى أطر ومواقف مما يدخل فى علم أو فى ثقافة القارىء الغربى . وهدفه من ذلك التعريف بهما وجعل القارىء ومشاهد المسرحيات يألف ذكرهما فى حديث كاتب يكنّ لهما من مشاعر الاعجاب والتوقير مالم يتعوده ، وذلك بصورة لاشعورية إذا كان لايقف من المسرحيات إلا عند معناها الظاهر ، او

بصورة شعورية واعية إذا اهتدى أو هداه أحد إلى معناها الباطن ، وإذا فطن إلى أبعاد الشخصية المحمدية التى أراد المؤلف أن يلقى عليها الضوء .

والغريب فى الأمر أن من اكتشفوا رمزية برناردشو فيما يتعلق بحديثه عن محمد بل وفى حديثه عن المسيح عليه السلام قليلون للغاية . وقد عثرنا فى قراءاتنا لنقد مسرحية من مسرحياته على كاتبين أحسا بهذه الرمزية ولكن إحساسهم بها كان غامضا ينقصه التحديد كذلك فإنهما لم يدركا أبعاد تأثر برناردشو بشخصية محمد وبدينه

ومرجع ذلك فيما نرى هو جهل الغربيين بسيرة محمد الحقيقية وبجوانب العظمة التى تنبه إليها برناردشو فى شخصه وفى الدين الذى بعث به . جهلهم أو سوء طويتهم . وقد يكون مرجعه أيضا أنهم قرءوا بعض أعماله دون بعضها الآخر أو انخدعوا بتضليله فى مقدماته رغم أنه قال عن نفسه ذات مرة حين سئل أن يصف نفسه أنه .. كذّاب ، وكان المفروض ألا يأخذوا أقواله فى هذه المقدمات قضية مسلمة ، أو أنهم يقرءوا مسرحية أو مسرحيات له لم يستخدم فيها الرمز ولم يكن لها معنى باطن . وقد يكون مرجع ذلك أخيرا أن فكاهة المؤلف وخفة روحه فى الأحداث الظاهرة لمسرحياته قد استغرقت انتباههم كله وأن حيله وأساليبه المختلفة فى التمويه والتعمية قد انطلت عليهم فلم يفطنوا إلى معانيه الخفية .

ويلاحظ أخيرا أن برناردشو قد قرن فى مقدماته اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - بأسماء عدد من الشخصيات التاريخية والمعاصرة التى يعرفها القارىء الغربى . قرن اسمه صلى الله عليه وسلم باسم السيد المسيح وباسم جان دارك وبأسماء الأنبياء موسى . وإبراهيم ، وسليمان عليهم السلام ، وباسم قيصر ، وباسم هتلر ، وموسولينى وبأسماء غيرهم .

وكان تعليق «شو» فى المناسبات المذكورة - على عادته - تعليقا مقتضبا للغاية ، لايتجاوز كلمات قليلة . ولكن مغزى هذه التعليقات على قصرها كبير للسبب الذى ذكرناه . فقد كان الجمع بين شخصية الرسول وكل شخصية من هذه الشخصيات التاريخية التى جمع برناردشو بين اسمها واسم النبى العربى فى المقدمات من الشخصيات التى بنى حولها بعض مسرحياته التى اشرنا إليها فى معرض الحديث عن الحيلة الأولى .

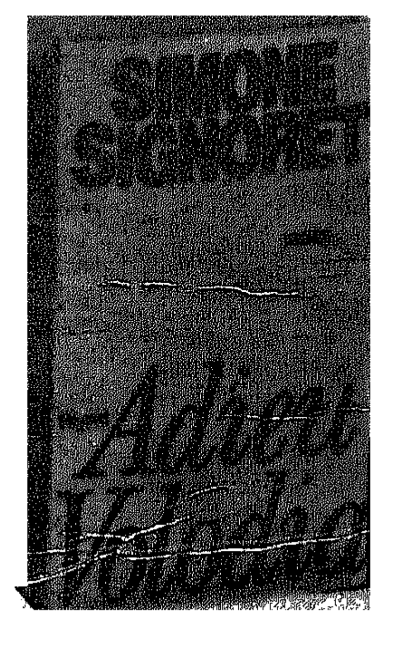
ولو أن شو كتب المسرحية التى كان يفكر فى كتابتها عن محمد واكتفى بها لما تسنى له أن يحقق من النتائج كل ما حققه من عملية «الالتفاف» الواسعة النطاق حول الرقابة والقراء الانجليز الذين يكرهون محمدا والاسلام أو يسيئون الظن بهما ولايتحملون الحديث الطويل المتصل عن مناقبهما . هذه العملية التى ظل يقوم بها فى كتاباته على مدى عشرات السنين

رحلة الحنين إلى زمن

●● قد تبقى ممثلة السينما مجرد وجه جميل . لكن من المستبعد ان تكون هذه الممثلة ذات الوجوه المتعددة امراة مبدعة . حتى اذا ابدعت نظر اليها الجمهور على انها تقدم نزوة عابرة ●●

ومع هذا فان نجوم السينما من النساء امسكن اقلاما وسطرن روايات ادبية بوجه مختلف هو وجه المراة المبدعة . وفي عالمنا العربي ابدعت الممثلة العربية في العديد من المجالات مثل الاخراج السينمائي وكتابة السيناريو .لكن حديثنا اليوم عن الممثلة الروائية وعلى مدى عمر السينما ـ ٦٠ عاما ـ عرفت ممثلات نزوة الكتابة ومن ابرزهن زوزو حمدى الحكيم ونعيمة وصفى ومديحة يسرى ولبنى عبد العزيز . واكثر هذه الكتابات غيرمنشورة في كتب . الا أن اشهر هذه المحاولات تلكما الروايتين اللتين كتبتهما الممثلة سامية شكرى في أوائل السبعينات ونشرتا مسلسلتين على صفحات احدى المجلات اللبنانية الفنية . وهما خاليتان من الفنية .

والذى حدث مع مطلع العام الحالى يغير هذه النظرة نحو الممثلة . فقد دفعت خمس ممثلات فرنسيات مرة



بقلم : محمود قاسم



وداعا فولوديا

واحدة بروايات الى المطابع • وخرجت هذه الروايات لا لتتنافس بعضها البعض • بل لتتنافس الروايات الاخرى المعروضة فى السوق • وحققت احدى هذه الروايات ـ وداعا فولوديا ـ اعلى المبيعات فى فرنسا لعدة اشهر على التوالى •

الممثلات الخمس شهيرات • بمعنى انهن وصلن الى مرتبة النجومية : انا كارينا ، ليزلى كارون ، جوليت جريكو، مارى فرانس بيزيه • وسيمون سنيوريه • وسوف نرى ان هؤلاء الخمس قد عملن خارج حدود بلادهن وخاصة فى السينما الامريكية بدون استثناء ، وارتبطت بعضهن بمواقف سياسية معينة • مثل موقف انا كارينا وسينيوريه من ثورة الجزائر •وسوف نتناول فى حديثنا ثلاثا من هذه الروايات •

لو اخترنا ان نبدا بمارى فرانس بيزيه التى ذاعت شهرتها اخيرا مع فيلم « الرغبة المدمرة » فان علاقتها بفن الكتابة ليست جديدة ، حيث سبق أن كتبت السيناريو لفيلمين هامين هما: « الحب الهارب » لفرانسوا تريفو ، « سيلين وجولى فى بارب » لجاك ريفيت • وهو فيلم تجريبى يمكن لمن شاهده ان يتاكد الى أى حد تتمتع مارى بحس فنى راق • وانها لم تتجه لكتابة الرواية كحدث عابر • ومن المعروف أن مارى درست الفلسفة فى مقتبل حياتها ثم تخصصت فىالعلوم السياسية • عملت سنوات طويلة مع تريفو • كما عملت مع الان روب جرييه فى فيلمه « قطار اوربا السريع» وحصلت على جائزة سيزار فى التمثيل اكثر من مرة •• ورغم ان السينما الأمريكية قد عملت على شهرتها فى الفيلم السابق الاشارة اليه الا انها عادت ـ مثل اكثر النجوم الفرنسيين الذين تحاول هوليود جذبهم ـ الى بلادها ولم تغادرها مرة اخرى للعمل • وفى العام الماضى أدت دورا بارزا فى فيلم « الجبل السحرى » عن

ممثلات أديبات



سيمون سينيوريه

رواية لتوماس من ·

والرواية التى نشرتها تحت عنوان « حفل السيد المحافظ » تنتمي الى ادب المذكرات او رواية السيرة الذاتية فهي تتبلور باحداثها داخل راس الكاتبة لانها وحدها التى عاشتها · مدينتها الصغيرة فى كالدونى الجديدة حيث تحترق الذكريات والشباب المرصع باشعة الشمس وصديقتاها اللتان ارتبطت بهما · تيا ، وايزابيل ·جمعت الحرية كلا من الفتيات الثلاثة فى مستعمرات الهند الصينية ، فالاباء يعملون في وظائف عليا داخل هذه المستعمرات·هناك مشاكل يعانيها هؤلاء المستعمرون فوق ارض غريبة·ومشاكل اخرى مع بناتهم · لقد اصبحت الفتيات فاكهة خضراء وعما قريب سوف تنضج · ودائما تتغير الاشياء عندما تكبر البنات · ففى سن الخامسة عشر تتجه الصديقتان الى البحث عن متعة الحياة · اما مارى فانها تدخل المكتبة · تقرا وتمسك قلما · تعرف انها ستغدو يوما امراة حقيقية·ليست انثى تثير خيال الرجال · ولكن عقلا يحرك العالم من حوله · يقدم اعظم احاسيسه ومشاعره او كما قال احد الذين عملوا معها « لا يمكنك سوى ان تحترمها » وفى هذه الرواية تهتم الكاتبة بمرحلة التحول عند الصغيرة مارى فالمجتمع الذي يحوطها يفكر بمفاهيم تختلف · فعلى الفرنسيين أن ياخذوا من الهند الصينية كل ما يسبب لهم المتعة · وقد جاء السيد المحافظ يوما لزيارتهم فاقاموا له حفلا رائعا وهو الذى لا يستحق كل هذا التكريم ·

والطفلة الصغيرة اشبه ببطلات كوليت · محبوسة داخل جلدها وتود ان تنطلق · وبينما الحرية امامها فانها لا تريد أن تخترق الحاجز حتى لا تسقط · ولذا فهى تمارس حريتها فوق اوراق تجسد فيها احلامها · تذهب الى الحدائق وتجمع الورود كى تكتب فوق بتلاتها · وبينما نرى البنات فى سنها يضعن الكحل فى عيونهن تنظر هى الى المراة لترى عينيها ليستا فى حاجة الى رتوش اضافية ·

ومارى لا تتذكر هذه الاحداث فى عام ١٩٨٤ حين كتبت الرواية · ولكنها تتذكرها بعقلية فتاة العشرينات · فى نفس السن الذى بدات فيها العمل فى السينما ·· تتحدث انها لم يكن يروق لها تلك الافكار الاستعمارية لهؤلاء الموظفين الذين ذهبوا الى المستعمرات



سيمون دى بوفوار وسارتر وجلسات الوجوديين ..

ليصبحوا كبارا . لاهم لهم سوى ارضاء السيد المحافظ . عليهم امتطاء الجياد والصعود الى المرتفعات والنظر بشموخ الى القرى ويحسبون ان هذه الارض ملكهم . هذه النظرة المتخلفة المتعجرفة كانت تفصلها عن ابيها الذى تحول الى رجل اخر عندما عاد الى مدينته الاصلية واصبح شخصا جديدا مختلف عن الاستعمارى المتحجر المفكر .

اما الممثلة الثانية جوليت جريكو التى تقترب الان من الستين ـ ولدت عام ١٩٢٧ ـ فقد عرفت كمطربة وممثلة وصديقة للادباء الوجوديين امثال سارتر وسيمون دى بوفوار وقيل انها الممثلة التى عبرت عن سنوات الوجودية فى الاربعينات و الخمسينات فى اغانيها وافلامها . وخاصة اغنيتها المعروفة « فى شارع المعطف الابيض » ومن ابرز افلامها « شرخ فى المراة » ، « الشمس تشرق ايضا » عن رواية هيمنجواى .

ورواية « جوجوب » لجوليت بمثابة ذكريات تتناثر من عقل الفنان . ولكن ذكريات جوليت اكثر ذاتية . فهو كتاب عن مسام جلدها . تسمى نفسها جوجوب . فتاة صغيرة رائعة . تقول انه فى عام ١٩٤٣ كانت تعيش سنوات المراهقة الرائعة . قبض عليها الالمان . عذبوها .. لذا قررت جوجوب ان تنام بقية حياتها فى الضوء المستقل . وهى لا يمكن ان تتعرى امام احد قط » . وتقول انها تعلمت من هذه السنوات ان تضحك مثلما تكتب . لقد عاشت احلى سنوات فرنسا . الشباب ملىء بالحيوية والرغبة فى التمرد والتعبير عن الذات . شارع سان جرمين حيث يجلس الفنانون : جان كوكتو وسارتر وسيمون دى بوفوار وبقية الوجوديين . هم يجيدون الثورة . وهى تجيد الغناء « بكلمات الحرية » ويعزف لها الموسيقى « يثيه لوبيتان » .

لا املك شيئا فى وجودى .
فهذا الوجود يثير نهايتى .
انه الاحساس كله
لذا تنساب الاموال من يدى .

وتقول عن سارتر : « كان يحب الاكل ، شرها . متذوقا جيدا » وبدون

ممثلات أديبات

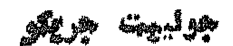
انه كان يحب أن يتكلم واقفا • وهو من الذين يجيدون السماع حين يتكلم الاخرون •

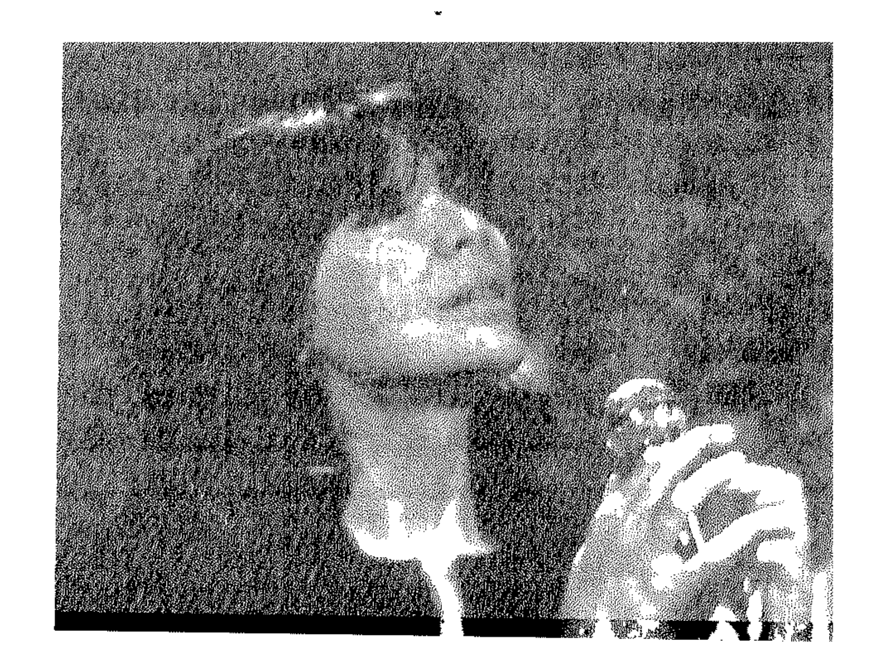
وجوليت التى لم تعرف سوى رجل واحد فى حياتها مثل كل النساء عرفت صداقة قوية ربطتها ببعض الرجال• المطرب الوسيم ساشاد يستل والممثل ميشيل بيكولى « هناك الذكريات المزوجة بحب من نوع خاص • حب بلا هدف يحسه شباب يافعون عندما يعزفون على الجيتار فى سان جرمين وهم يكنون مشاعر الحب الصامت • فيلهبون خيالات المبذات والنساء الغارقات فى الحب • ادارت السعادة رأس جريكو نحو نفسها وتاخرت زمنا طويلا • ذات يوم اطلقت جناحيها وقررت تعيش وحدها فوق سريرهابدون رجل • نالت الشهرة• تقول انها عندما اصيت فعلا قررت ان تتزوج من الممثل ديل ارمير وسعت ان ترزق منه بطفل وعندما جاءت ابنتها بدات تعلمها اشياء كثيرة • « لم ترزق جوجوب الا بطفل واحد • هى ابنتها التى مثلت بالنسبة لها حب فريد من نوعه • وهى لم تاسف عليه ابدا » •

وترى الكاتبة ان السنوات الذهبية التى عاشتها قد انجبت اعظم رجال القرن العشرين مثل سارتر وكامى وميرلو بونتى وهيمنجواى • وان من حسن حظها ان صادقت هؤلاء العظماء واصبحت مثلهم شاهدا على عصر عاشقة بكل مافيها من وجود واحساس•

***

اما الرواية الثالثة «وداعا مولوديا» فهى اول رواية تكتبها سيمون سينيورية وقد سبق للممثلة أن قدمت منذ تسع سنوات كتابا بعنوان « الحنين لم يكن كما ننتظر » وهو سيرة ذاتية عن حياتها اما روايتها الاولى فهى ايضا نوع اخر من الحنين والذكريات•فسنيورية مثلما يفعل اغلب الروائيين اليهود المعاصرين غارقة — حتى فى ابداعها الروائى — فى ذاتيتها ولا يهمها سوى جلدها وحدها• فهناك فى قلب المدينة وفى احدشوارعها عاشت اسرتان ى الفترة بين عامى ١٩٢٥ ، ١٩٤٠ • هما اسرتا روجينسكى


جوليت جريكو



وجوتمان وتتمتع سيدتا الاسرتين برقة وانوثة بالغتين • انهما جارتان جاءت احداهما من اوكرانيا والاخرى من بولندا عاشتا طفولتهما فى حياة اسرية مترابطة • يهوديتان من نفس الاصل الان بدا الاطفال ينسون اللغة اليديشية التى تعلماها فى بلادهما التى جاءتا منها • وتندمج الاسرتان فى اللغة الفرنسية وفى ثقافة البلد اللتين حضرتا اليه •

وتتحدث سيمون عن بعض ابناء الاسرة فهناك ستيان واخوه جان الذى يعمل فى حقل الازياء • تزوج من امراة مثيرة وساحرة تساعده فى اعماله • اما سيمون فتتعرف على اليكس الذى يعرف الكثير عن عالم السينما يحب ان يناديها باسم « ظاظا » ثم يساعدها على الرحيل الى هوليوود قبل ان تطولها ايدى النازيين •

لكن من هى فولوديا ؟ انها احدى بنات العم التى اثرت البقاء فى اوكرانيا وجاءت يوما فى زيارة خاطفة الى باريس • وجدت الاسرة فى حال افضل وكانها شاهد على ما يتمتع به اليهود فى باريس • ثم تعود من حيث اتت •

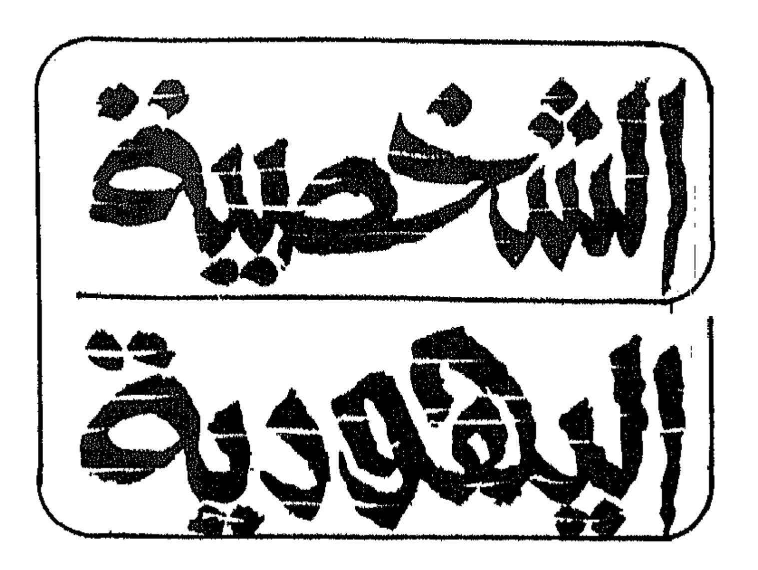
اما الصغير موريس فهو خجول لا يستطيع ان ينطق باسمه امام الاخرين رغم ان ابويه يدفعانه ان يكسر حدة هذا الحياء • عليه ان يخترق الصمت ويكتشف ان هناك مذابح قد حدثت فى بولندا واوكرانيا جعلت الاسرتين تهاجران الى باريس •

وبلذ لسيمون سينيوريه ان تتحدث عن وضع اليهود فى فرنسا واوربا ابان سنوات طفولتها وصباها ثم عن خطواتها الاولى فى السينما وعلاقتها المبكرة بايف مونتان الذى تزوجت منه فيما بعد •



مارى فرانس بيزيه وحفل الصمود المؤقت

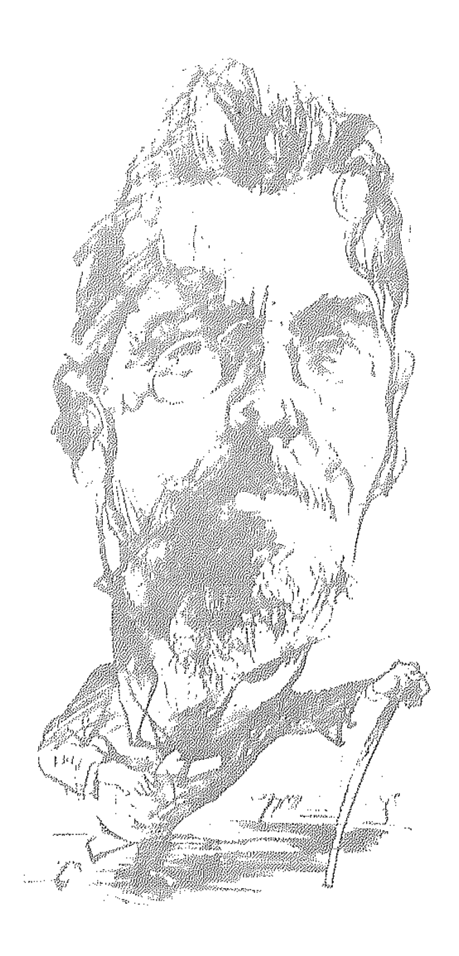
الان • وبعد اشهر من صدور تلك الرواية •• ما هو الصدى الذى تركته فى ذهن القارىء • من الواضح ان الممثلة لم تعد فقط ذلك الوجه الجميل والجسد المثير • فكما راينا فان كل كاتبة كانت لها فكرة محددة تدافع عنها وتقف الى جانبها حتى سيمون سينيوريه رغم اختلافنا معها •• ومن ممثلات لا يضعن فقط مساحيق امام الكاميرا ـ ولكنهن اراء حادة ـ تتعلق من العمر عاشتها كل منهن •والغريب ان الممثلات الثلاث ـ عن غير قصد ـ قد عاد بهن الحنين الى سنوات الاربعينات والخمسينات • رغم ان مارى فرانس لم تبلغ الاربعين من عمرها بعد •



في الأدب السوفيتي

بقلم : حسين أحمد أمين

●● من الخطا ان نعتبر الادب فى مجتمع معين ، مرآة دقيقة صادقة لكافة مظاهر الحياة فى ذلك المجتمع . ومع ذلك فان الادب السوفييتى ـ بحكم طبيعته الخاصة ، وتوجيه الحكومة والحزب الشيوعى له ـ يصلح الى حد كبير اساسا عظيم الفائدة لدراسة التيارات السياسية والاوضاع الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى . وسنحاول هنا ان نرسم ملامح الشخصية اليهودية كما تظهر فى صفحات هذا الادب ، ونحدد معالم العلاقة بين اليهود وغير اليهود فى المجتمع ، وموقف اليهود من الحكومة ومن النظرية الشيوعية معتمدين فى دراستنا على الادب السوفييتى وحده ●●





باسترناك

فأما عن صورة اليهودى فى الادب الروسى السابق للثورة .. فهى الصورة التقليـــدية التى لا تختلف كثيـــرا عن صـــورة شايلوك فى « تاجر البندقية » . فهو شخص هزلى عـــادة . يعيش على التجارة والــــربا . ولا يفوت فرصة لامتصاص دم ضحيته . بل انه حتى فى الصور الادبية النادرة لليهـــودى الطيب . كشخصية «جيد» فى روايـــة جوجول « تاراس بوليبا » . وشخصية بومشتاين فى رواية « منزل الموتى » لدوستويفسكى . نجد اليهودى أقرب الى البهلوان . غير خال من النقائص الشائعة عن اليهود . كحب المـــال والميل الى استغلال الاخرين . وقـــد كان العداء للسامية من المشــــاعر المألوفة فى روسيا القيصرية التى كان يسكنهـــا فى القرن التاسع عشر نحو نصف تعداد اليهود فىالعالم كله.وكان أبرز الادباء الذين ظهرت فى أدبهم هذه الكراهية لليهود الشـــاعر فيت Fet والروائى دوستويفسكى .وقد كتب الاخير فى احدى مقالاته العنيفة ضد اليهود أن الادعاء بأن اليهـــود شعب مضطهد هـــو جـــزء من مخطط يهودى يستهدف ازالة العقبـــات فى سبيل السيطرة اليهودية الكاملة على الحياة المالية فى العالم بأسره .

وقد سبقت الثـــورة الروســـية عام ١٩١٧ . محاولات فى الادب . خاصة فى أدب تولستوى وجوركى وأندرييف للدفاع عن اليهود . واستنكار العداء للسامية . ورسم صـــور لشخصيات يهودية ممتازة . وقد فسرت هـــذه المحاولات بأنها صدى لتأنيب الضمير لـــدى المثقفين الروس . أو بأنهـــا تعكس ازدياد تأثير الفكر الماركسى . غير أن التطـــور والتغيير الحقيقيين جاءا عقب الثورة البلشفية . نتيجة لما أحدثته من هزات عنيفة فى الانماط



الاجتماعية والاقتصادية • ذلك أن الدين لم تعد له مكانته السابقة • كما قضت السياسة الحكومية بمنح الحق في تقرير المصير والتنمية الحرة لكافة الاقليات القومية داخل الاتحاد السوفييتى •• أو كما نصت المادة ١٢٣ من دستور سنة ١٩٣٦ :

« مواطنو الاتحاد السوفييتى متساوون فى الحقوق • بغض النظر عن قوميتهم أو جنسهم • فى جميع مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية •• ويعاقب القانون على أى انتقاص مباشر أو غير مباشر من هذه الحقوق • وكذا على خلق أية امتيازات مباشرة أو غير مباشرة لبعض المواطنين على أساس جنسهم أو قوميتهم • وعلى أية دعوة للتمييز العنصرى أو القومى أو للحض على الكراهية والاحتقار » •

● اليهود والثورة البلشفيه ●

اثرت مثل هذه المبادىء تأثيرا عميقا فى الحياة اليهودية وشخصية اليهودى • فقد أقبل اليهود فى حماس على الاستفادة من الفرص الجديدة المتاحة لهم • وشغل المناصب والمراكز التى كانت من قبل موصدة دونهم • فبالرغم من أن نسبتهم الى مجموع السكان لم تكن تزيد على ٧٨ر١٪ عام ١٩٣٩ • فان احصاءات ذلك العام تشير الى أن نحو ١٠٪ من المثقفين (الانتليجنتزيا) • و ١٧٪ من الاطباء •• و ١٠٪ من طلبة معاهد التعليم العالى فى الاتحاد السوفييتى • كانوا من اليهود • هذا الى كثرة اليهود بين القادة السياسيين والادباء والموسيقيين والمخرجين مثل : تروتسكى وزينوفييف وكامينيف وكاجانوفيتش وبابل واهرنبورج وايلف وكافرين باسترناك وأويستراخ ومايرخولد •

لقد انحازت الغالبية من اليهود الى صفوف البلاشفة وقت الثورة وابان الحرب الاهلية • ولم يكن انحيازهم هذا فى أغلب الاحوال ناجما عن عقيدة سياسية • وانما بسبب شيوع روح العداء للسامية لدى القوى المناهضة للثورة • واقبال جيوش أعداء البلاشفة على احراق المدن اليهودية • واعمال القتل فى افراد اليهود خلال سنى الحرب الاهلية • وهو ما طبع الشعر اليهودى فى تلك الفترة بطابع الحزن العميق والقتامة • مما دفع النقاد الادبيين فيما بعد الى تسمية تلك المرحلة من الشعر اليهودى بمرحلة النواح !

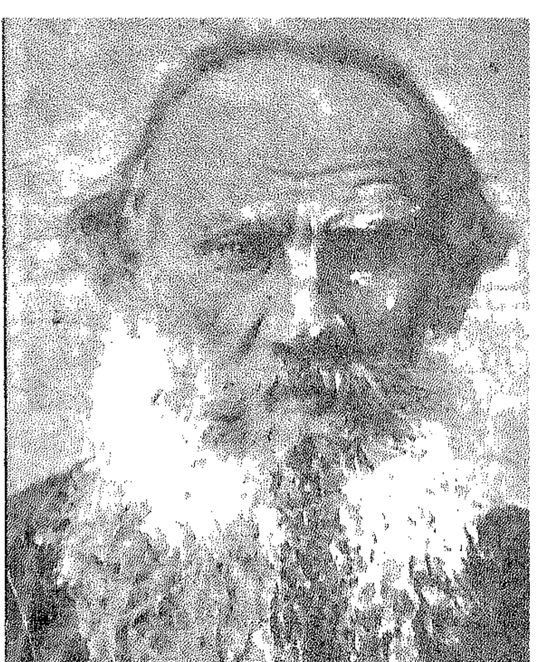
ومع ذلك فقد كان هناك من اليهود من عارض الثورة البلشفية معارضة ايجابية نشطة نتيجة لعقيدة سياسية •• أو مصالح مالية •• وهم اليهود الذين كانوا من البورجوازيين الناجحين فى ظل النظام القيصرى السابق • ففى رواية « أسبوع » ليورى ليبيدنسكى التى نشرت عام ١٩٢٢ •• نجد الصيدلى اليهودى رفائيل سيناتور الذى صودرت تجارته • يبكى على مجده الزائل كلما مر على صيدليته القديمة باسمها الجديد « الصيدلية

الجماعية رقم ١ » • وهو لحقده على الشيوعيين يجعل من مسكنه مقـــرا للاجتماعات السرية التى تعقــــدها جماعة من المناهضين للثورة • وذلك بالرغم من احتقار افراد هذه الجماعة له لكونه يهوديا • ورغم تسميتهم اياه باليهودى القذر • وعندما يأسر اعداء الثورة ضابطا شيوعيا • يواجهــــه رفائيل فى فـرح شديد وهو يصيح : « سنقتلكم جميعـــا ايتهـــا الكلاب المسعورة • واعود الى صيدليتى فأضع عليها اسمى من جديد •• اتسمع ؟•• صـيدليتى •• صيدليتى انا •• فانا غنى •• بورجوازى •• اتسمع ؟•• وساظل بورجوازيا الى ابد الابدين »!

● التســـعة عشر ●

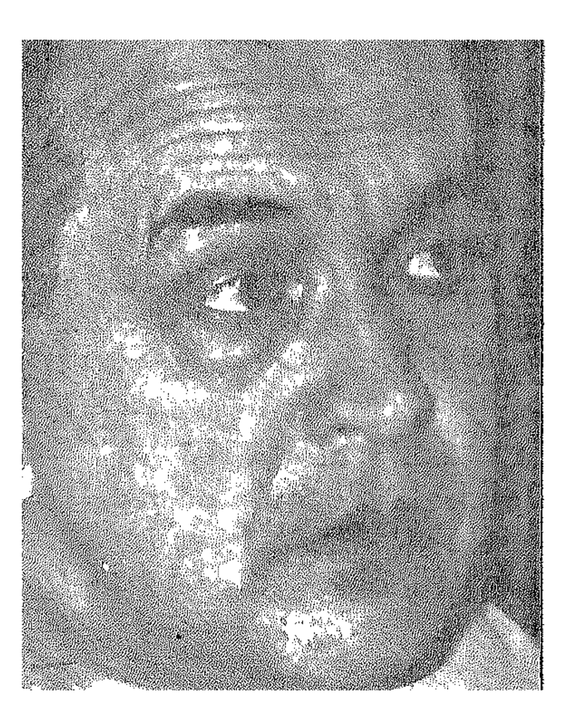
غير أن عددا كبيرا من اليهود كانوا من العاملين النشـطين فى الحركات اليسارية وفى صفوف البلاشفة قبـل نشوب الثورة • ولعبوا دورا بارزا فيها ••وكان هؤلاء هم أساس شخصيات « الابطال الايجابيين اليهود » فى الادب السوفييتى بعد عام ١٩١٧ • ومن اشهر هذه الشخصيات شخصية ليفينسون بطل رواية « التســـعة عشر » التى نشرها فادييفـسنة ١٩٢٦ • وليفينسون هذا يهودى شيوعى لا يعرف الخوف • ذو لحية حمراء • وبدن سقيم • • و « ارادة صلبة ورثهـــا عن ابائه واجداده » • وبالرغم من أن أباه كان تاجر اثاث لم يخبر من الرغبات غير الرغبة فى جمـــع ثروة طائلة • فان الابن لا تربطه بنمط حياة أبيه رابطة •• فهو ينحاز الى الجديد • ويعلم سبب انحيازه :

« لقد سحق فى نفسه كل ما ورثه من أوهام وأكاذيب عن الاجيال السابقة •• فهو يريد أن يرى كل شىء كما هو فى الواقع حتى يتمكن من تغيير كـل شىء • والتحكم فى كل شىء • وكان هذا الـذى ادركـه ليفينسون أبسـط واصعب ما يمكن للانسان أن يدركه



تولستوى





زينوفيف



وصفت غالبيـــة النقـــاد روايـــة « التسعة عشر » بانها حدث عظيم فى تاريخ الادب الروسى • كما كان نجاحها هائلا لدى جمهور القراء نقد طبع منها حتى عام ١٩٤٧ نحو ٠٠٠ر٢٥٠ر١٦ نسخة فى خمس وسبعين طبعة • وهو رقم لم تتعـــدده اية رواية سوفييتية اخرى غيـــر « الدون الهـــادىء » لشولوخوف • غير انه من الجـــدير بالذكر أن كافة النقاد الذين ثنـــوا على الرواية تجنبوا الاشارة الى دين بطلها • واعتبروا ليفينسون بطـــلا سوفييتيا لا ينتمى الى دين معين • أو قومية معينة •

كـــذلك تعرض شولوخوف لنفس الموضوع فى روايته الكبرى « الـــدون الهادىء » • فشخصية انا بوجودكو فيها (وهى ليست شخصية رئيسية) • هى لفتاة يهودية فى التاسعة عشرة من العمر • انضمت اثناء الحرب الاهلية الى فرقة بلشفية • وتعلمت استخدام المدفع الرشاش • سألها قائد الفرقه :

— أمن أوكرانيا انت ؟

ترددت لحظة ثم اجابت بحزم : لا •

— يهودية ؟

— نعم •• ولكن • كيف عرفت ؟ هل اتكلم كيهودية ؟

— بل عرفت من شكل انفيك •• ومن عينيك •• انه ليسرنى أن تكونى معنا •

— ولماذا ؟

— لان الشائع بين الناس عن اليهود انهم فى المعارك يكتفون باصدار الاوامر دون أن يعرضوا انفسهم للخطـــر وهو أمر غير صـــحيح • وستثبتين بتصرفاتك انه غير صحيح •

ثم تلقى انا بوجودكو حتفهـــا فى هجوم ضد الجيش المناهض للثورة •

● اليهودى بين الادب والواقع ●

مثل هذه الشخصيات توضح التغيير الجوهرى الـــذى طرأ فى المجتمـــع السوفييتى تجاه اليهود • فقـــد فتـــح الادب — شأن السياسة والحياة العامة — الباب على مصراعيه لهم • غير ان الشخصية اليهودية التى بدأ ظهورها يتردد فى الادب قـــد طـــرأ عليهـــا هى الاخرى تغيير كبير • فلم يعد اليهودى فى الادب مشغولا بالمشكلة اليهودية . يستخدم لغته وحـــدها فى الحديث شديد الوفاء لعادات قومه ومطامحهم، وانما هو الان مشغول بالقضايا العامة، يتحدث بلغة المجتمع حوله ، ويسعى الى خدمة الوطن السوفييتى والمبـــدأ الشيوعى • وهو أمر لا نجد مثيلا له فى التاريخ اليهودى •

غير أن هذه الصورة المثالية لليهودى فى الادب ، لا يمكن اعتبـــارها ممثلة لكافة اليهود فى الواقع • فقد كـــان ثمة عدد كبير من اليهود الاقل تمســـكا بالمبادىء والمثل العليا ، ممن رحبـــوا ترحيبا حارا بالســـياسة الاقتصادية الجديدة N„E.P. التى بدأ انتهاجها منذ عام ١٩٢٢ ، والتى ازالت قـــدرا كبيرا من القيـــود على التجـــارة • وبذا تمكن الكثيرون منهم من العودة الى المهنة المفضلة لديهم فاثروا من جراء التجارة ثراء عظيما • وقد كان الادب السوفييتى وقتئذ من الامـــانة

بحيث لم يغفل تصوير هذه الظاهرة ، ورسم شخصيات المضاربين اليهود الجدد .

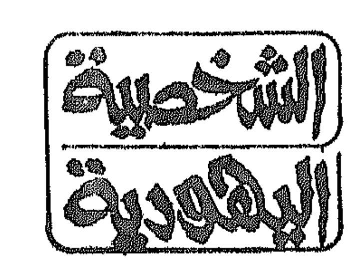
ففي رواية « الا ستة » لماتفي رويزمان (وهو من أصل يهودي) نجد صورة حية لاحد اليهود المستفيدين من السياسة الاقتصادية الجديدة ، وهو هارون سليمانو فيتش فيشباين .. رجل بالغ الدهاء واللؤم ، شديد الحرص على المال ، يسرق من أبيه في صباه ، ويدخل في مضاربات وتلاعب مالي حتى تحس السلطات به فتنفيه من موسكو . وهو عاجز عن فهم ما يجري في البلاد من تطورات هائلة . ونسمعه يهتف حين يقرأ نبأ البدء في اتباع السياسة الاقتصادية الجديدة : « هذا يعني انه سيصبح باستطاعتنا العودة الى استغلال البروليتاريا ! » .

وقد هاجم النقاد هذه الرواية لما قد تتسبب فيه من اثارة لمشاعر العداء للسامية . غير أن هذا العداء كان قد بدأ بالفعل يصبح حقيقة واقعة في المجتمع السوفييتي بسبب تصرفات اليهود تلك . واذ ظهرت بوضوح مظاهر الكراهية لهم ، اتجه الادب اليهودي السوفييتي الى تصوير ما يتعرض له اليهود من اضطهاد، وتذكير الشعب بأقوال القادة الشيوعيين بصدد العداء للسامية ، وتصوير اشتراك اليهود الفعال في بناء المجتمع الجديد. ووصف الادباء اليهود روح العداء للسامية بأنها مناهضة للثورة ، ومخالفة للمبدأ الشيوعي . وقد اشتركت الحكومة نفسها في الحملة المكافحة للعداء للسامية . فالى جانب الروايات والمسرحيات المدافعة عن اليهود مثل رواية « الرجل الذي يقبل الارض لميخائيل كوزاكوف (١٩٢٨) ومسرحية « المستوى الخامس » لماركيش (١٩٣٣) التي تتعرض لرفض عمال أحد المناجم قبول عمال يهود جدد ، نجد الحكومة السوفييتية تصدر عددا غير قليل من الكتيبات الدعائية الخاصة بالمشكلة ، مثل : « من الذي يفترى على اليهود ، ولماذا » و « كراهية اليهود » و « الحقيقة عن اليهود » .

● الوطن القومي ●

وبالاضافة الى نمو مشاعر العداء للسامية لدى الشعب ، بزغت عوامل أخرى دفعت الحكومة السوفييتية الى التفكير واتخاذ الخطوات الايجابية في سبيل انشاء وطن قومي لليهود داخل الاتحاد السوفييتي . من هذه العوامل ازدياد تحمس اليهود السوفييت للصهيونية ثم رغبة الحكومة في حل مشكلة ذلك العدد الضخم من اليهود المتعطلين غير المنتجين الذين بلغت نسبتهم عام ١٩٢٦ نحو ٣ر٣٢ ٪ من مجموع عدد اليهود السوفييت ، وقد سعت السلطات في باديء الامر الى حل هذه المشكلة الاخيرة عن طريق انشاء هيئات ادارية وتنظيمية هدفها مساعدة اليهود المتعطلين على الالتحاق بالوظائف والصناعات وفلاحة المساحات الشاسعة من الاراضي الزراعية التي خصصت لليهود في أوكرانيا والقرم . غير ان انتعاش الفكرة الصهيونية في ذلك الحين ، حول الحكومة السوفييتية الى فكرة تأسيس دولة يهودية في بيرو بيدجان البالغة مساحتها ١٥ الف ميل ربع، والواقعة في الشرق الاقصى عند الحدود السوفييتية الصينية .

وقد تم اعلان هذه الخطة في ٢٨ مارس سنة ١٩٢٨، ووجهت على اثره الدعوة الى اليهود داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه للهجرة الى هذه المنطقة . وقد حرصت الحكومة على



الا تقدم على استخدام القوة فى نقل اليهود السوفييت الى بيرو بيدجان ، واكتفت بمنح التسهيلات والمعونات السخية لليهود فى الاستيطان فيها . وفى ٧ مايو سنة ١٩٣٤، على اثر ما حققته بيرو بيدجان من تقدم كبير فى الزراعة والصناعة ، أصبحت بيرو بيدجان مقاطعة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى داخل جمهورية روسيا الاشتراكية الاتحادية كما صرح القادة السوفييت بأن تخصيص منطقة واسعة لليهود ، يستخدمون فيها لغتهم ويمارسون فى نطاقها تقاليدهم ، من شأنه أن يضمن استمرار القومية اليهودية .

وتدفق سيل من الكتاب اليهود السوفييت على بيرو بيدجان لزيارتها والكتابة عن الحياة فيها . فكانت كتبهم تلقى الترحيب والتشجيع، وتنشر على نطاق واسع، وتترجم الى لغات جمهوريات الاتحاد . ومع هذا كله ظلت الغالبية من سكان بيرو بيدجان من غير اليهود . وهو ما يفسر لنا التضاؤل التدريجى منذ نهاية الثلاثينات فى الاشارة اليها على أنها « المركز القومى للحياة اليهودية السوفييتية» فقد تزايدت مساحة المقاطعة شيئا شيئا ، فى حين تضاءلت الهجرة اليهودية اليها تضاؤلا سريعا رغم محاولة اخرى من جانب الحكومة فى السنوات ما بين ١٩٣٦ و١٩٤٨ للحث على هجرة اليهود الى المقاطعة .

● بابى يار ●

غير أن فشل المشروع لم يحل دون استغلال الحكومة السوفييتية له فى الدعاية لحكمة السياسة السوفييتية الخاصة بالقوميات ومقارنتهابالسياسة النازية . وفى مسرحية لكاتب يهودى من المقاطعة بعنوان « انه من بيرو بيدجان » ، نرى ضابطا روسيا فى الجبهة يتحدث عن البطل اليهودى فى المسرحية فيقول : « كلما نظرت الى هذا الملازم الفتى القادم من بيرو بيدجان ، جالت فى خاطرى صورة الوديان تغص بجثث القتلى من اليهود هذا هو ما حققه هتلر ! ثم أفكر فى هذا الضابط اليهودى وفى المقاطعة التى جاء منها .. هذا هو ما حققه السوفييت ! » .

جاء الغزو النازى للاتحادالسوفييتى فى يونيو سنة ١٩٤١ ، فعانى اليهود من جرائمه الامرين . او كما كتب الشاعر الروسى سوركوف :

« وشاهدنا الارض مرة اخرى الى الشرق والغرب
قد لطخت بدماء القتلى من اليهود » .

ففى مدينة كييف ، عند بابى يار ، قتل أكثر من ٥٢ الف يهودى رميا بالرصاص . وفى دنيبروبتروفسك قتل نحو ٢٦ الفا ، وفى بافلوجرا أربعة الاف ، وفى خاركوف ١٣ الفا. ويقول الكاتب فاسيلى جروسمان انه فى مدينة مينسك وحدها قتل أكثر من مائة الف يهودى فى مدى عامين . وبذا عاد الادب اليهودى فى طابع النواح، وان حاول الكتاب اليهود ــ بضغط من السلطات ــ أن يبقوا فى أدبهم على

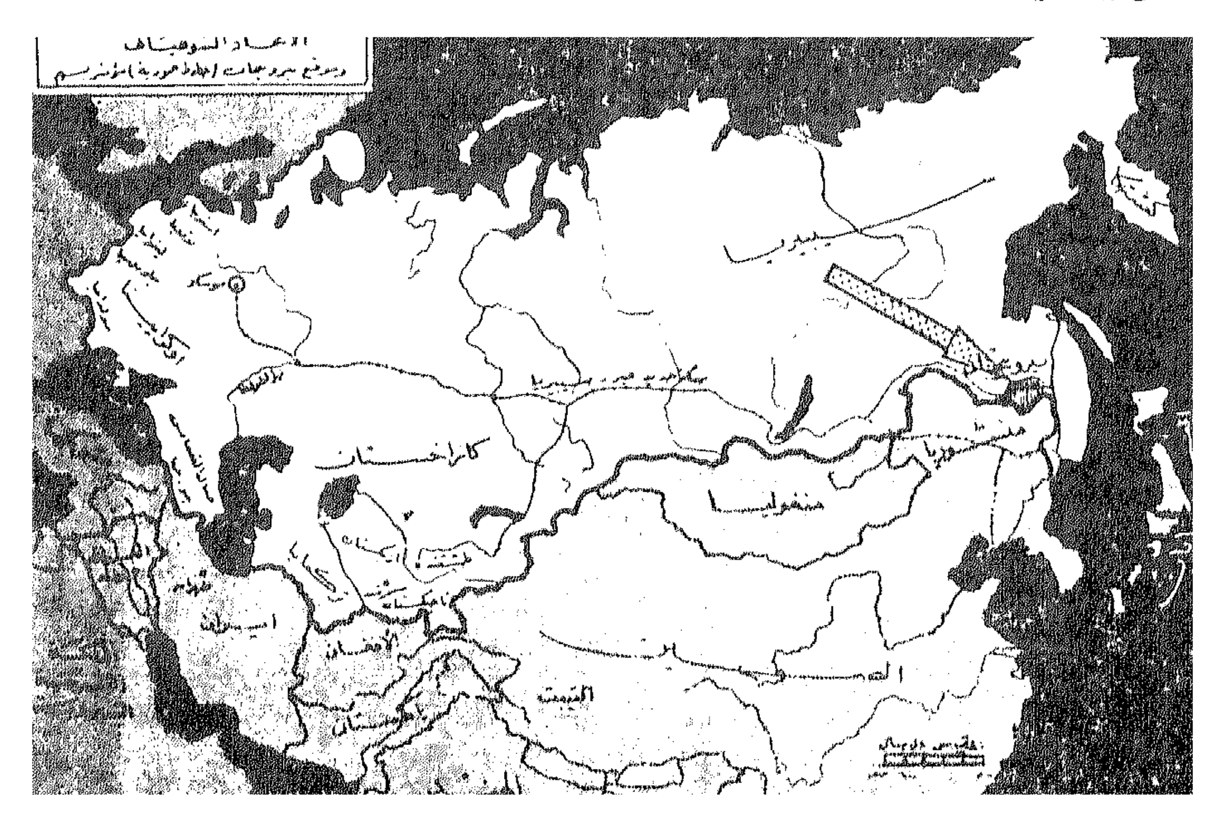
عنصر الامل والتطلع الى مستقبل منير .. ففي مسرحية برجلسون «ساعيش» (١٩٤٢) ، نجد اخصائيا زراعيا عجوزا من اليهود يعذبه النازيون حتى يفضى اليهم بمعلوماته . وعندما يصر على الرفض ، يأتون اليه بابنتــه « فريدا » ويقول الضابط النازى له : « انظر اليها وامنحها بركتك . فهى من اليوم فصاعدا ستستخدم فى اشباع شهوة الابطال من الشباب الالمانى فى الجبهة .. باركها ايها العجوز وبارك دعارتها المقدسة ! » . فيضع اليهودى يديه على راس ابنته ويخاطبها بقوله .

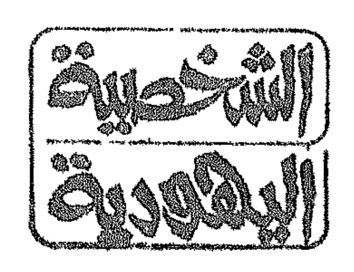
فلتبقى على نقائك يابنيتى ، وادفعى حياتك ثمنا له لو اضطرتك الظروف الى ذلك . وانى لاباركك على هــــذا مدمى الذى يتساقط من يدى على راسك الان » .

وفي قصة قصـــــيرة لاســــكندر بيزيمينسكى،يتحدث الكتاب عن امرأة روسية متزوجة من يهــودى . واذ يسرقه النازيون الى القتل تختـــار لنفسها ولولدها نصف اليهودى مصير زوجها وقومه :

« وعادت الى ذهنها ذكرى مساء قضته مع زوجها فى قراءة مقال لينين (العزة القومية لدى الروس) .. الان قد وضح لها مغزى المقال . فهى امرأة روسية . والشعب الروسى هو المدافع عن كافة الشعوب المظلومة ، وهو الاخ الاكبر للكادحين من كافة الاجناس هذه الكلمات التى كانت تبدو لها فى الماضى مجردة مبهمة ، اضحت الان قريبة الى قلبها ، حبيبة الى نفســهـــا ، مليئة بالمعانى ، تعزها اعزازها للارض التى

خريطة الاتحاد السوفيتي وتشير السهم الى منطقة بيروبيجان التي تتمتع بالحكم الذاتي لليهود .





تسير عليها ، وللهواء الذى تتنفسه ! » .

● التحول بعد الحرب ●

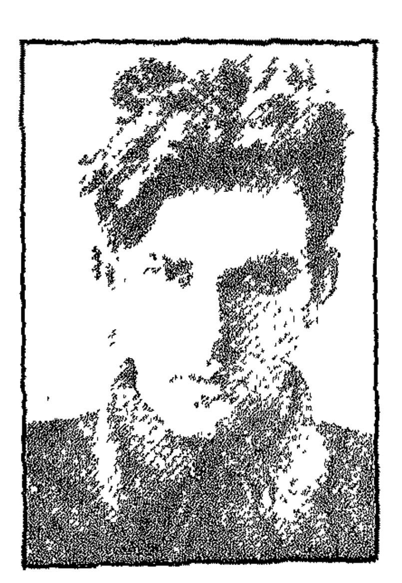
غير أنه ما انتهت الحرب ، حتى شرعت الصحف السوفييتية تشن هجوما عنيفا على « اولئك الكتاب اليهود الذين اقتصروا فى ادبهم على تصوير جرائم النازيين ضد اليهود ، وكأنما لم تكن تلك الجرائم فى حق الشعب السوفييتى كله » . كذلك هوجم الكاتب اليهودى كيبنيس وطرد من اتحاد الكتاب الاوكرانيين عام ١٩٤٧ حين كتب فى قصة قصيرة له :

« لكم كنت أود أن أرى اليهود اجمعين ، يسيرون فى جراة عبر شوارع برلين ، وقد علقوا على صدورهم بين الاوسمة والنياشين ، نجمة النبى داود الجميلة ! » وقد اتهم أمثال هذا الكاتب من اليهود بالتعصب الاحمق لقومهم ، وبالوطنية البورجوازية الزائفة . « فهم لايريدون أن يفقهوا أن الجنود اليهود السوفييت لم يحاربوا من أجل داود ومطامح داود ، وانما من أجل الحياة السوفييتية والدولة السوفييتية والوطن السوفييتى » .

ومنذ ذلك الحين (منذ عام ١٩٤٨ على وجه التحديد) تضاءلت فى الادب السوفييتى حتى كادت تختفى ، تلك الاشارات الى اليهود باعتبارهم قومية مستقلة ، وأصبح من الصعب الاعتماد على الادب فى تكوين صورة عن أحوالهم ومشاكلهم . فمظاهر البطولة التى قد يبديها أفراد من اليهود فى بناء المجتمع السوفييتى هى نفس المظاهر التى قد يبديها أى سوفييتى اخر . وان رسم لنا كاتب صورة لبطل يهودى فى رواية أو مسرحية افهمنا ضمنا أنه ليس بطلا « لانه يهودى » ، ولا « بالرغم من أنه يهودى » .. ومن ثم فقد أصبح ينطبق على تصوير اليهود فى الادب ذلك التصريح السوفييتى الذى صدر وقت اندلاع حرب فلسطين :

«ان الاتحاد السوفييتى ليس فى جانب اليهود ، ولا هو فى جانب العرب ، وانما هو فى جانب المبادىء اللينينية الستالينية » .

لقد عرف ستالين الثقافة القومية فى الاتحاد السوفييتى بأنها « ثقافة اشتراكية المضمون ، قومية الشكل تهدف الى تثقيف الجماهير فى ظل الروح الدولية ، والى تعزيز ديكتاتورية البروليتاريا » . وقد انصاع الادب اليهودى السوفييتى الى حد كبير لهذا التوجيه . غير أنه بينما اتجه الادب الروسى على الفور الى مهمة ارشاد العمال والفلاحين الى طريق الاشتراكية ، كان على الادب اليهودى أن يجعل من اليهود بادىء ذى بدء عمالا وفلاحين ، ثم يرشدهم بعد ذلك الى طريق الاشتراكية . وبينما سعى الادب الروسى الى استئصال شأفة العداء بين القوميات المختلفة بكافة مظاهره ، سعى الادب اليهودى السوفييتى ــ بتوجيه من



مايكوفسكي

الحزب الشيوعي — الى التحذير من أى تأكيد للاختلاف بين اليهود وغير اليهود ، والى دعوة اليهود السوفييت الى أن يصبحوا جماعة مساهمة فى بناء المجتمع ، لا عنصرا غريبا أجنبيا مفسدا ومعرقلا .

فهل يعنى ذلك أن النظام السوفييتى قد نجح فى اقناع اليهود بالاندماج فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، (وهو ما نصح به باسترناك اليهود فى جميع أنحاء العالم فى روايته « دكتـور جيفاجو ») ؟

ان المقارنة بين وضع اليهود فى الاتحاد السوفييتى ووضعهم فى الدول المغربية مثلا ، قد تدفع الى الاجابة بالايجاب . كما قد يدفع اليها ذلك التضاؤل المستمر فى توزيع الصحف اليهودية وفى عددها ، تضاؤل كمية ما يصدر عن دور النشر اليهودية من الكتب ، حتى فى المناطق التى تغص بالسكان اليهود ، وانصراف اليهود الشبان عن تعلم لغة ابائهم . غير أن بعض تصريحات القادة السوفييت تثير من حين لاخر الشك فى مدى ما حققوه من اندماج فى المجتمع ، فحين أثير مثلا عام ١٩٦٢ موضوع العداء للسامية بمناسبة اختيار شوستا كوفيتش لقصيدة يفتوشنكو (بابى يار) موضوعا للحركة الاولى من سيمفونيته الثالثة عشر ، صرح خروشوف بقوله :

« ليس ثمة عداء للسامية فى الاتحاد السوفييتى . ومع ذلك فانه من الافضل الا يتولى اليهود المناصب الرفيعة فى الدولة حتى لا يثير ذلك سخط الرأى العام . وفى رأيى ان القلاقل والفتن التى حدثت فى بولندا والمجر عام ١٩٥٦ سببها تولى عدد كبير من اليهود للمراكز الهامة فى الحكم » .

وأضاف خروشوف موجها حديثه الى الكاتب اليهودى ايليا اهرنبورج : « يجب أن تفهم أننى كسياسى محترف أجد لزاما على أن آخذ الامور كما أجدها ، وأن أحذر الناس من الاخطار المحدقة » .

فماذا يمكن أن تعنيه عبارة « اثارة سخط الرأى العام » ما لم تكن هناك بقايا عداء لليهود فى الاتحاد السوفييتى ؟ أو الحديث عن مسئولية اليهود عن القلاقل والفتن ما لم تكن هناك بقايا لمشاعر اليهود بالترابط فيما بينهم والولاء لليهودية ومصالحها دون الدولة ومصالحها ؟ وهل هذه المشاعر « بقايا » ومخلفات من عهود طويلة سابقة سيتم استئصالها بازدياد تغلغل المبدأ الشيوعى فى النفوس ؟ . ام انها صفات لصيقة باليهود اينما كانوا ، وأن النجمة السوفييتية الحمراء لا يمكن أن تحل فى قلب اليهود مكان « نجمة النبى داود الجميلة » ؟

اسئلة تحتاج الى المزيد من البحث .

العالم فى سطور





جائزة نوبل ... لمن ؟

في الاسبوع الثاني من هذا الشهر سيتطلع العالم الى مدينتى ستوكهولم واوسلو لمعرفة اسماء الفائزين الجدد بجوائز نوبل لعام ١٩٨٥ فى الفروع التالية ، الادب ، الطب ، الفيزياء ، الكيمياء ، السلام . ولان هذه الجائزة هى اهم جائزة تمنح فى هذه الفروع الخمسة فان الحديث يكثر عن سلبياتها وايجابياتها . ونتيجة لتقاليد الاكاديميتين اللتين تمنحان الجائزة ، فانه من الصعب معرفة اسم الفائز الجديد بالجائزة قبل اعلانها بصفة رسمية . ومع ذلك فان الهلال تتوقع أن يفوز بالجائزة — فى فرع الادب — هذا العام بعض الادباء الذين سنذكر اسماءهم . وهذه الاسماء لا نقدمها بواقع الاختيار العشوائى . ولكن لان اكاديمية ستوكهولم قد رشحت الكثيرين منهم لنيل الجائزة اكثر من مرة وينتظر كل منهم دوره مع كل عام جديد .

أولى المرشحات البارزات هى الكاتبة نادين جورديمر من جنوب افريقيا البيضاء التى تناهض التفرقة العنصرية . وقد رشحت أكثر من مرة لنيل الجائزة . واذا فازت بها هذا العام لاستحقت اكاديمية ستوكهولم نفسها جائزة مماثلة .

من المرشحين البارزين ايضا : جونتر جراس (المانيا) صاحب رواية « الطبلة » ، دوريس ليسنج الكاتبة البريطانية صاحبة خماسية «ابناء العنف» . الشاعر الفرنسى رينيه شار أمير الشعر الفرنسى الحديث ، باركين عميد الرواية الصينية وصاحب الرواية المعروفة « العائلة » . خورجه لويس بورخس الشاعر والروائي الارجنتيني المعروف والذى حجبت عنه الجائزة عام ١٩٨١ بسبب فضيحة ادبية اكتشف فيها انه نسب الى نفسه كتابا ليس من تاليفه . اما ويليام ستايرون فمرشح للجائزة بسبب روايته « اختيار صوفى » التى تدور حول اضطهاد النازية لليهود .

من المتوقع الا تحصل أى من هذه الاسماء على الجائزة . لسبب فى غاية البساطة . وهو أن الاكاديمية قد دأبت فى السنوات الاخيرة أن تمنح جائزتها لادباء جادين اقل شهرة مثلما فعلت مع بسنت اليخاندر (اسبانيا) ، ياروسلاف سيفيرت (تشيكوسلوفاكيا) ، تشيزلاو ميلوش (بولندا) الياس كانيتى (السويد) .

بون

على جناح التبريزى


الفريد فرج

فى مدينة بون بالمانيا الغربية • وفوق خشبة احد اكبر مسارحها عرضت ـ باللغة الالمانية ـ مسرحية « على جناح التبريزى وتابعه قفة » للكاتب العربى الفريد فرج وهى تعد اول مسرحية عربية حديثة تعرض فى المانيا عرضا جماهيريا •

كانت التجربة غريبة • فالمسرحية من اللون الكوميدى • وهذا اللون من فن الدراما قليل فى الادب الالمانى • ومع ذلك فان المسرحية اضحكت المتفرج الالمانى بنفس القدر الذى احدثته فى مصر عندما عرضت لاول مرة فى الستينات •

حرص المخرج الالمانى أن يقدم الشخصية العربية باسلوب « انيق » يختلف عن المفهوم الغربى دائما للشخصية العربية فى الاعمال الفنية • ففى مسرحية الفريد فرج نرى العربى انسانا ذكيا لماحا• يتسم بالبساطة وخفة الظل• ويبدو انيقا طيلة أحداث المسرحية • شاطرا مثل كل الشطار المعروفين فى تاريخ الدراما •

دفع نجاح هذه المسرحية الى اعداد نصوص اخرى لنفس الكاتب لتقديمها فى الموسم القادم فى المانيا الغربية • وهكذا ينشر ادبنا العربى الحديث فى انحاء العالم •

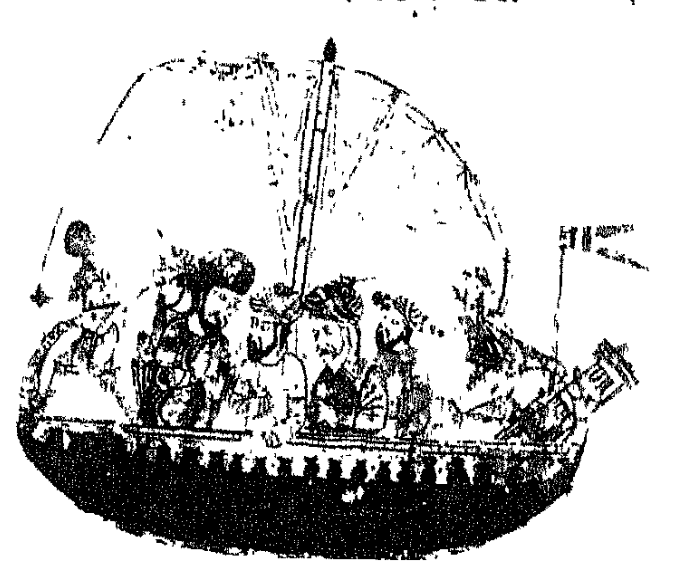
طهران

سندباد يساعد كولومبس

الف ليلة وليلة ••

هذا الكتاب الخالد هو بلا شك أهم حدث ادبى لعام ١٩٨٥ • ليس فى مصر وحدها ولكن فى العالم كله • فبعد أن اعادت اكثر من دولة طباعة كتب حكاياتها كاملا • تصدر فى طهران طبعة عصرية من كتاب « مغامرات السندباد البحرى » الذى كتبه الكاتب الايرانى رينيه خرام عام ١٩٦٧ •

سندباد هو اشهر الشخصيات العربية العالمية • واصبح رمزا لهذه الشخصية على مدى العصور من خلال حبه للمغامرة والابحار وقهر بحار الظلمات • ولذا فانه اهم شخصيات الف ليلة وليلة بدون منازع وسندباد هو الذى دفع كلا من ماجلان وكولومبس وكوك رلفنجستون الى الخوض فى بحار مجهولة بحثا عن العالم الجديد • لان السندباد البحرى لم يكن ابدا شخصية وهمية رغم انه قابل فى رحلاته السبع مخلوقات اسطورية • فقد اكد خرام ان التاريخ عرف رجلا عربيا يحمل نفس الاسم ابحر الى جزر اندونيسيا وشرق افريقيا واليابان •



العالم فى سطور

يقول كلود ميشيل كلونى المتخصص فى دراسة الادب العربى الحديث انه فى الوقت الذى تعرضت فيه هذه الحكايات اللطيفة لمقص الرقيب فى مصر · ولان سندباد قد أحس بالظلم الواقع عليه فقد ابحر فى مركبه وحيدا يجرها معه باحثا عن بلاد أخرى تهتم به مثلما حدث فى فرنسا وهى تترجم ـ للمرة الثانية ـ كتاب « مغامرات السندباد البحرى » للخوام ·



جنسية الكاتب .. المهاجر

نتيجة لكثرة عمليات الهجرة ـ خاصة الادباء ـ الى العالم الغربى · فان سؤالا أبديا يطرح نفسه : ما جنسية الكاتب المهاجر · وما جنسية أدبه ، فهل تعتبر هان سوين صينية أم بلجيكية ؟، جبران خليل جبران هل هو عربى أم امريكى ؟ ابن جولون وكاتب ياسين · هل هما فرنسيان أم عرب ؟ نطرح هذا السؤال من جديد بالنسبة للكاتب المعروف لوسيان بودار الصينى الاصل الذى يعيش فى فرنسا منذ سنوات·فالى أى الثقافتين بنتمى بودار ؟ هل الى فرنسا من خلال الفلسفة الجديدة التى شارك فى صياغتها فى منتصف السبعينات ؟ أم الى الصين التى يكتب عن شخصياتها وأهلها خاصة عن أمه « آن مارى » الصينية الأصل ؟

طرح هذا السؤال بمناسبة صدور كتاب « صيد الذئاب » لبودار وهو يعد الجزء الثانى من سيرته الذاتية · ففى هذا الكتاب اتضح أنه مهما تفرعت أغصان الكاتب فى الثقافة الفرنسية · الا أن جذوره تتأصل عميقة فى الصين لذا فان الحكومة الصينية دعته فى الخريف القادم لزيارة الصين ولتكريمه وكى يلتقى مع الاجيال الجديدة من الادباء الصينيين وللتعرف على الوجه المعاصر لبلاده ·

أهدت الحكومة الصينية مسكنا لبودار كى تجذبه للعودة اليها ولو مرة كل عام



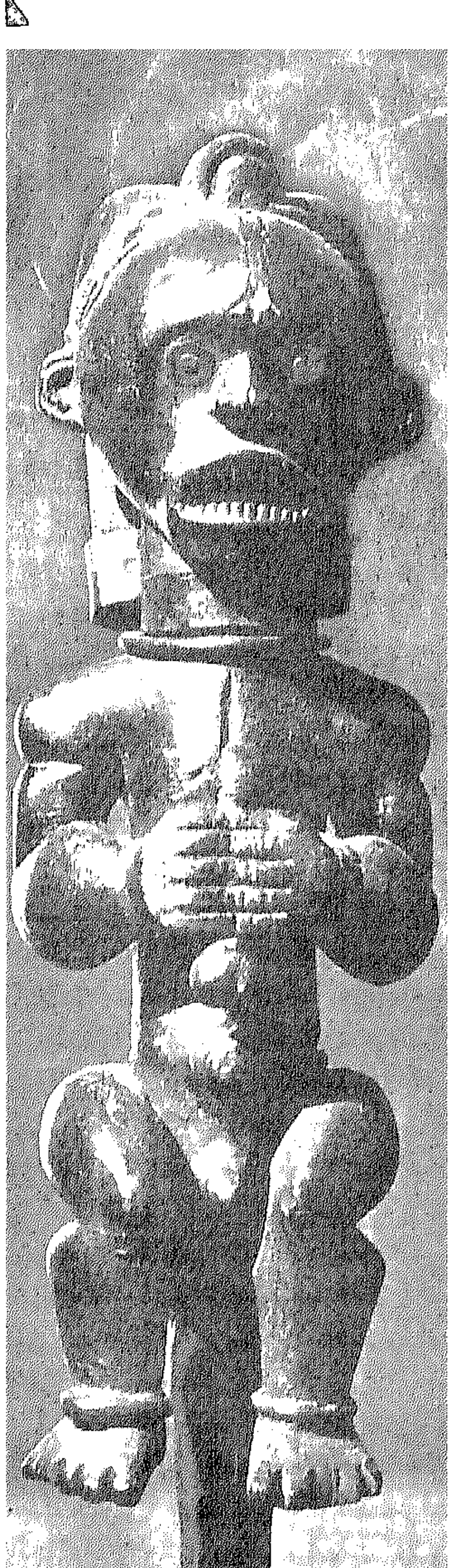


فنون الشعوب لا تعرف الكتابة

فى شهر يونيه الماضى بيعت لوحة من الفن الافريقى ترجع الى القرن الثامن عشر بمليونى دولار . أثار هذا السعر دهشة أصحاب المعارض . فمن المعروف ان النظرة العامة تجاه الفن الافريقى أنه فن « بدائى » لا يستحق هذا الاهتمام ولا يمكن أن يقدر بهذا الثمن . فهو لا يتعدى أن يكون فنا « أسود » .

اكتسب الفن الافريقى بعضا من الشعبية حين اهتم جوجان به . ثم تبعه الحوشيون وبيكاسو . فأصبح فنا عصريا وبدأ الاهتمام به يزداد تدريجيا وسمى « فن شعوب لا تجيد فنون الكتابة » وتضاعفت أسعار المقتنيات الفنية الافريقية يوما بعد يوم . ثم بدأ منظمو المعارض يعدون معارض ضخمة تطوف أنحاء العالم تشمل العديد من المقتنيات الفنية الافريقية وفى لندن بيع فى يونيه الماضى ٨٥٪ من المقتنيات بأسعار خيالية . مما دفع منظموه أن يطوفوا به الى مدن اخرى مثل بروكسل وباريس ونيويورك .

ففى نيويورك أقيم معرض ضخم تحت اسم «البدائية فى فنون القرن العشرين» ضم أشهر اللوحات الحديثة التى تأثر اصحابها بالفن الافريقى . كما جاءت لوحات من نيجيريا وموزمبيق واوغندا . وبدأ الفنانون يخشون من ظاهرة جديدة وهى أن ارتفاع قيمة هذه المقتنيات لما تمثله من تلقائية وصدق ممايقلل من أهمية لوحات الاوروبيين أنفسهم .



العالم في سطور



« ادب اللغات الاربعة » في سويسرا .

جنيف : كتب الدكتور

احمد كامل عبد الرحيم .

ان ما يثير الدهشة حقا هو ان سويسرا هذا البلد الصغير الذي يقع وسط أوروبا ولا يزيد تعداد سكانه على ستة ملايين ونصف ليس له أدب قومي يمكن ان يتميز عن غيره من خلال موضوعاته أو أنماطه او اتجاهاته الادبية والسبب في ذلك هو تعدد اللغات المستخدمة هناك حيث ان اللغات الرسمية هناك هي الالمانية والفرنسية والايطالية والريتورومانية (التي تتحدثها مجموعة شعبية رومانية تعيش في المنطقة السويسرية من جبال الالب) ويضاف الى ذلك فان الادب والفكر والكيان الثقافي للدول المجاورة التي تتحدث الالمانية أو الفرنسية أو الايطالية يؤثرون الى حد كبير على الفكر والادب والكيان الثقافي للمناطق السويسرية التي يتحدث سكانها هذه اللغة ، لذلك فان الادب السويسري ككل يطلق عليه اسم «ادب اللغات الاربعة » ..

ان روح العصر على الأرض السويسرية تأثرت خلال النصف الاول من القرن العشرين بنشوب وتطورات الحرب العالمية الأولى وبالصراعات الاجتماعية في فترة ما بين الحربين وبتزايد قوة الفاشية في الدولتين المتجاورتين المانيا وايطاليا ، كما تأثرت أيضا بالحرب العالمية الثانية وبالتالي فلقد تأثر ايضا أدب اللغة الالمانية بهذه التطورات المليئة بمختلف الصراعات .

الا أن نهاية الحرب العالمية الثانية لا تعني على الاطلاق بداية جديدة لادب اللغة الالمانية في سويسرا - وهو محور حديثنا - فلقد ثبت ان الانتاج الادبي لمعظم الكتاب هناك تقريبا يؤكد ان هذا النوع من الادب مستمر بشكل يثير الاعجاب لدرجة ان هذه الاستمرارية تبعث على الاحساس بأن هذا الادب ظل في جزيرة من الامان دون أن تتطاول عليه يد الحرب واحداث الزمان. غير ان الصورة الادبية نجدها تتغير بظهور الكاتبين السويسريين المشهورين ماكس فريش (المولود في ١٩١١/٥/١٥) وفريدريش دورنيسات (المولود في ١٩٢١/١/٥) اللذين وجدا نفسهما بعد الحرب وبالذات في قطاع الكتابات المسرحية في البلدان المتحدثة باللغة الالمانية يصطدمان بفراغ فكري وأدبي يجعل منهما اثنين من عمالقة كتاب المسرح باللغة الالمانية . فلكل منهما مسرحيات وروايات نالت الاهتمام وكانت ولا تزال وستظل محل نقد ودراسة وترجمة من الالمان وغير الالمان .

يميل ماكس فريش في أنتاجه الادبي بشكل واضح الى الخصوصيات رغم ذلك فان الموضوعات التي يطرحها في رواياته ومسرحياته وخطبه تجذب جمهور القراء أو المشاهدين الى مناقشات مفتوحة بشكل اكبر مما هو الحال عند دورينمات، الذي يبحث على وجه التحديد في مسرحياته



ماكس فريش

عن انماط جديدة من العــرض الكوميدى حيث أن الغــرض من المسرح عنــده هــو البحث أساسا عن صورة مثالية للمجتمع غير أن ضخامة هذه الصورة المبالغ فيها التى يقدمها دورينمات فى كتاباته يصــل الى حد الاستفزاز ، فهو يهدف من خلالها الى عدم جعل المسرح وسيلة لهروب جمهور المشاهدين من همومهم اليومية بل يجعلهم يتفاعلون مع قضايا المجتمع التى يعيشونها ويواجهونها فى صرامة وحزم ، وهذا هو الهدف من المسرح فى مفهوم دورينمــات فهو يحاول بث العنصر العبثى فى كتاباته كى يختلط على الجمهور المنطلق والواقع بشكل غير مألوف حتى يضطر الجمهـور الى التفكير فى العودة الى المنطق الواقع ولكن فى ثوب جديد ومعايير مختلفة يعتقد دورينمات انها هى الامل المنشود، ونذكـر هنا على سبيل المثال مسرحية «رومولوس العظيم » فعلى الرغم من انها لأول وهلة تبعث فى جمهور مشاهديها روح الهــزل والاستخفاف الذى يصل الى حد الاستفزاز الا انها فى النهاية كعمل متكامل تعود بالجمهور الى المنطق والعقلانية والحقيقة.

واذا كنا نجد شخصــية ماكس فريش الأدبية قد تحددت ملامحها خلال الحـرب العــالمية الثانية فى اطــار مسرحياته « سانتا كروز » (١٩٤٤) والتى تبين الذنب والحــرية فى الزواج و « ها هم يغنون ثانية » (١٩٤٦) التى تستعرض أسباب وصول الشعب الالمانى المتحضر الى هــذا السلوك البربرى ، الا اننا نجده يلجـأ الى ذلك النوع من الكتابة الذى يعــرض بشكل تقليدى دراسة وتحليل الفرد لدوره فى المجتمع فى جو من الصراحة التـامة كما نجـده يشـق طريق نجاحه بروايته « شتيللر » (١٩٥٤) التى يستخدم فيها تكنيك الراوى فنجد بطلها الراوى أناتول شتيللر يستعرض بنفسه شــخصيته من خــلال العديد من الصور والاسقاطات والمواقف ، ويعجب فريش بتكنيك الراوى فيعود الى اســتخدامه ايضا فى رواياته اللاحقة « هوموفابر » (١٩٥٧ و « اسمى قد يكون جانتنباين» (١٩٦٤) ونجده ى مسرحياته التى تسير على نمط بيرتولت بريشت ان التحليل الذاتى يظهـر فاضحا الى حد أن يصبح صراعا دراميا تؤكده صوره متلاحقة ونماذج ســلوكية غير مألوفة .

واذا كان ماكس فريش قد وقع تحت تأثير بيرتولت بريشت فى اسلوب ونمط كتابة المسرحيات فان دورينمات قد تــأثر أيضــا فنجده مثــل بريشت يعــالج الفساد واللا أخلاقيات فى المجتمع ويتضح ذلك فى مســرحية دورينمات « فرانــك الخامس » أو « أوبرا أحد البنوك الخاصة، (١٩٦٠) حيث يستوحى فكرتها من فـكرة «أوبرا البنسات الثلاثة» لمؤلفهـا بريشت الا انه من الواضح ان دورينمــات يقتبس من بريشت الاتجاه الى المعالجة، النقدية للمجتمــع دون ان يتــأثر بأيديولوجيته الثــورية .

بقلم : مصطفى درويش

كتاب الشهر



شارلى شابلن الدكتاتور واليهودى وألقاب أخرى

٩٢

حيرة ما بعدها حيرة ، فآخر كتاب عن شـــارلى « شابلن حياته وفنه » (طبعة كولنز ١٩٨٥) لصاحبه « دافيد روبنسون » الناقد الانجليزى الشهير ، هاهو ذا امامى مجلد ضخم يقع فى ثمانمائة صـــفحة من القطع الكبير .

ولسبب ما اجدنى تائها ، لست ادرى من اين ابـدأ الحديث .. من اين ابـدا العرض لبعض ما يحتـويه هذا العمل الموســـــوعى الشيق المثير .

أمن البداية مع اول بيـان صحفى تحت كلمة « المهد » من عدد «الماجنت» الصادر فى الحـادى عشر من مايو سنة ١٨٨٩ ، يعـــلن للناس على امتداد الامبراطورية التى لا تغـرب عنهـــا الشمس أن زوجة الســـيد « شارلز شابلن » قد جاءت له فى الخامس عشر من الشهر الماضى بولد جميل، وان الام والابن كليهما يتمتعان بالصحة والعافية .

أم من النهاية مع اختفــــاء جثة « شـــابلن » يوم الثانى من مارس سنة ١٩٧٨ من دفنهـــا فى مقبرة « فيفى » بسويسرا وما قيل فى محاولة فك طلاسم هذه الجريمة ـ قبل القاء القبض على الجناة ـ من تفسيرات .. وما أثير حولها من تساؤلات

هل هى من تدبير جمـــاعة نازية جديدة اقترفتها على سبيل الانتقـام من فيلم « الدكتور العظيم » .

أم هى نزوة نفر اندفـع بهم طيش الحماس الجارف فالوا على انفسهم أن يحتفظـوا بالبـــاقى الفانى من النجم المعبود .

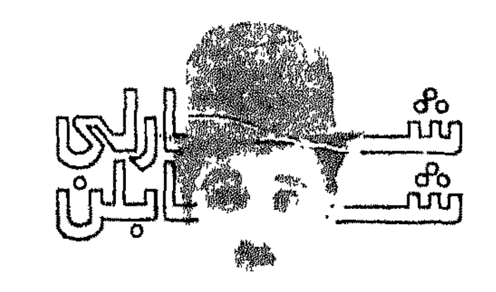
أم هى مجـــرد صيحة معادية للسامية احتجاجا على تدنيس مقبرة مسيحية بجثة واحد من جنس اليهود

● الكذبة الكبرى ●

أم ابدأ من بعد النهاية مع مانشر من تقارير المكتب الاتحادى للمباحث الامريكية (اف . بى . آى) العسرية (١٩٠٠ صفحة) ، وما انطوت عليه تلك التقارير من اشاعات وأكاذيب أطلقت ضد « شـــابلن » على مدى خمسين سنة أو يزيد لعـــل أهمهـــا واكثـــرها اثارة للدهشة ما قيـــل فى أصله من أنه ينحدر من عائلة يهودية اسمها « سونشتين » هاجرت من أوربا الشرقية واستقر بها المقـام فى لندن سنة ١٨٥٠ .

والعجيب أن هذه الاكـذوبة التى تبنتها المباحث الامريكية مأخوذة دون أى نقص للحقيقـــــة من دليـــــل للشـــخصيات الامريكية اليهـــودية البارزة .

والعجيب .. العجيب أن المباحث المذكورة دأبت ـ بعــد ذلك ـ فى تقـــاريرها ضد « شـــابلن » على الاستناد الى اكذوبة أنه يهودى ، وعلى مراعاة أن يكون اسمه المكتوب





على راس تلك التقارير ممسحوبا باسم آخر « اسرائيل تونشتين » لا اعرف كيف الصقته به مباحث اغنى واقوى دولة فى العالم .

وعلى كل فبعد تردد واخذ ورد ، وجدت انه يكون من النافع أن أبدأ من نهاية الفصل الخامس الموضوع له العنوان الآتى : « اسانيى » وهو اسم ثانى شركة سينمائية امريكية عمل « شابلن » لحسابها وأخرج لها أربعة عشر فيلما أولها « وظيفته الجديدة » (١٩١٥/٢/١١) وآخرها « البوليس » (١٩١٦/٥/٢٧)

● القول الفصل ●

لماذا هذه البداية من تلك النهاية؟

لانى أردت أن اقف عند كلمسات اختتم بها فجأة صاحب الكتاب هذا الفصل .. اقف عندها قليلا لان فيها عما الشيع من انحدار « شابلن » من أصل يهودى القول الفصل .

فما الذى قاله الناقد الجاد فى تلك الكلمات الفاصلة ؟ قال من بين ما قال .

منذ لحظة وصول شابلن الولايات المتحدة ، وثمة انبهار غريب بأصوله العرقية .

فحتى أثناء جولات فرقة « كارنو » كثيرا ما كان المتحاورون والمخبرون الصحفيون يشيرون أنه ابن لفنانى رقص وتمثيل ارتجالى هزلى«فودفيل» من اليهود .

ومع ذلك ففى الاجيال الاربعة التى نستطيع بثقة أن نتتبع من خلالها اصوله القديمة ـ عائلات شابلن وهيل وترى وهودج وبطبيعة الحال .ل سميث من قبائل الغجر ـ لا يوجد أى دليل ايجابى على وجود دم يهودى .

والبادى أن هؤلاء الاسلاف كانوا جميعا يمارسون الطقوس العائلية فى نطاق كنيسة انجلترا .

وذلك الى أن بحثت « حنه » (أم شابلن) فيما بعد من السنين عن الخلاص فى رحاب شيعة المعمدين .

● الجريمة والجنس ●

وأول بيان مسجل لشابلن عن هذا الموضوع انما يرجع تاريخه الى سنة ١٩١٥ ، عندما سأله مخبر صحفى مستفسرا عما اذا كان يعتبر ـ حسب المفترض ـ يهوديا .

وبرشاقته التى كان غالبا ما يتحلى بها ، وهو يواجه الصحافة ، اجاب شابلن «هذا التوفيق ليس من نصيبى»

وهذا الرد لم يكن مجرد لهو اريد به المجاملة فشابلن سيستمر طول العمر يعبر عن عميق اعجابه بالعنصر (وهو أمر كان لابد وان يجنح بسه الى الاعتراف باية اصول يهودية) .

فبينما هو على ظهر السفينة عائدا من أوروبا سنة ١٩٢١ قال محاورا مسافرة صغيرة (يهودية) « كل العباقرة العظام فيهم دم يهودى .. لا .. انا لست يهوديا . ولكن انى واثق أن هناك قدرا منه فى مكان ما منى .. اتمنى هذا »

وذلك الشعور بالتعاطف تجساه هذا العنصر لا يعنى القبول بلا نقد ولا نقد لكل ما هو يهودى .

فعلى سبيل المثال كان دائم الارتياب فى الختان ، يرى فيه خطرا نفسيا ، فضلا عن أنه أمر غير مرغوب من

الناحيتين الجمالية والجسدية على حد سواء •

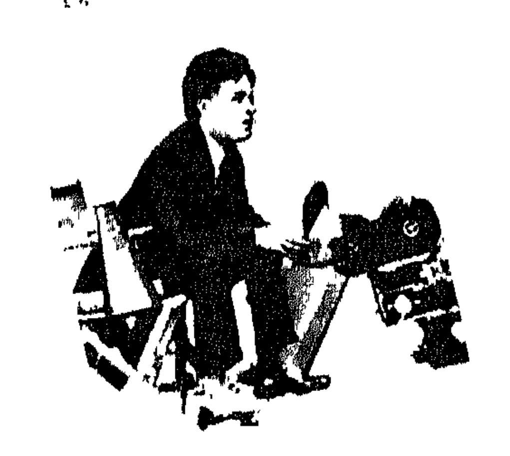
● الوهم والحقيقة ●

وثمة قصاصة من فيلم في ارشيف « شابلن » تظهر « سيدني » (أخ غير شقيق من أمه) مع هيئة الاستديو وهم يودعون « شابلن » قبل ان يستقل القطار المتجه الى الشرق • •

هذه القصاصة تزودنا بدليل ساحر غريب على قناعته ، الممتزجة بالحسرة بانه لم يكن يهوديا •

فلقد كان الاعتقاد السائد في العائلة أن والد « سيدني » المفترض السيد « هوكس » كان يهوديا ، وذلك رغم أن « سيدني » جرى تعميده وفق طقوس كنيسة انجلترا •

وها هو « شابلن » يهرج للكاميرا ، فيضع ذراعه حول « سيدني » ثم يأخذ في الكلام بواسطة اشارات تتسم بجمال الوضوح في التعبير ، فيقول « نحن أخوة السنا متماثلين ؟ •



وعندئذ يجيب على السؤال بالنفي شارحا الافتقار الى التشابه العائلي بتصويب اصبع الى « سيدني » ثم القيام بتمثيل شخصية اليهودي كما في المسرح ، هازا كتفيه استهجانا ، رافعا يديه مشيرا الى أن « سيدني » يهودي ، اما هو فليس كذلك •

وثمة تعليق مرئي آخر غريب كل الغرابة نراه في لقطة لشابلن مع « هاري لاودر » سنة ١٩١٨ •

فها هو ذا «لاودر» يرسم كاريكاتورا ركيكا لشابلن على السبورة •

واذا بالاخير يبادر الى تغيير الانف المعقوف الكاريكاتوري لليهودي، ذلك الانف المعروف الذي لا تخطئه عين •

والاكيد أن شابلن اليهودي المفترض كان هدفا مبكرا للنازية المعادية للسامية •

● طوفان الطاعون ●

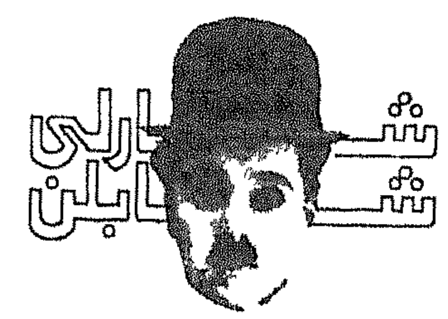
ففيلمه « الاندفاع نحو الذهب (١٩٢٥) منع عرضه في السنوات الاولى من حكم الرايخ الثالث •

واسمه كان من بين الاسماء المذكورة في مطبوع كريه يشهر بالمثقفين اليهود البارزين عالميا •

وصورته نراها مع صور «اينشتين» ومان » « ورانيهارت »وآخرين وذلك بعد أن أدخلت عليها تنقيحات فجة لتأكيد ملامحها العبرية ، وقدمتها كلمات قليلة تعتبره مجرد بهلوان يهودي صغير لا يثير سوى الشعور بالاشمئزاز والملل •

فماذا كان رد فعل الرجل المعتبر لهذا التحقير ؟

ماذا كان رد فعل هذا الرجل الذي وصفه اللورد « لورانس اوليفييه » عندما سمع خبر وفاته ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٧٧ ، بانه قد يكون افضل ممثل



فى كل زمان ، فأحسن الوصف والبيان؟

فى آخر كلمات الفصل الخامس كتب « دافيد روبنسون » ما معناه ان رد فعل « شابلن » قد انتهى به إلى أن يلعب على المكشوف دور شخصية يهودية في « الدكتاتور العظيم » (١٥ / ١٠ / ١٩٤٠) وإلى أن يقول تبريرا منه لاخراجه « أنا صنعت هذا الفيلم من اجل يهود العالم » !!

اذن فاكاذيب أجهزة الدعاية النازية فى المانيا الهتلرية القائمة على ما روجته المباحث الامريكية من اشاعات، هى التى اغضبت « شابلن » فجعلته ينفعل بالمسالة اليهودية ، ويتعامل مع هذا الانفعال تعاملا مباشرا باخراج الدكتاتور العظيم » •

● ملحمة .. لماذا ؟ ●

فانسجاما منه مع منطقه الفنى طوال حياة من الابداع دامت اكثر من خمس وسبعين سنة من عمر الزمان، لم ينتظر انحسار مياه الطوفان حتى يخرج فيلما عن الطوفان •

لم يتريث مبتعدا عن وجه النازية القبيح الملطخ بالدم والوحل ، بل سارع الى كتابة سيناريو «الدكتاتور العظيم» ثم الى اخراجه وتمثيله وتوليفه مستهدفا عرضه ابان الطوفان •

والفيلم بهذه المثابة يعتبر ظاهرة ليس لها مثيل ، حادثة ملحمية فى تاريخ الانسانية •

فمن كان يتصور أن أعظم مهرج وصاحب أكثر شخصية محبوبة فى عصره ، يقف بالمرصاد للرجل الذى نشر الشر والشقاء ، ترعرع فى ظل نظامه الموت والخرائب •

من كان يتصور أن بهوانا صغيرا همة الاوحد الاضحاك، يتحدى زعيما ملأ الارض رعبا ، اغرق العالم فى بحار من الدماء ، فيتقمص شخصيتين فى الفيلم .. الدكتاتور « هينكل » والحلاق اليهودى ثم ينتهى بالاخير هازما الدكتور العظيم

● الصغير والكبير ●

وهذا التعامل المباشر مع الانفعال ليس بالامر الجديد على « شابلن » فنحن نراه اكثر ما نراه فى «الصغير» أول فيلم روائى طويل يخرجه (١٩٢١) اى قبل « الدكتاتور العظيم » بعشرين سنة الا قليلا •

ففكرة الفيلم كانت كامنة ، حاضرة لا تنتظر سوى الفرصة المناسبة •

وهذه الفرصة جاءت حين وضعت زوجة « شابلن الاولى » ميلدريد هاريس » فى السابع من يولية سنة ١٩١٩ صبيا أسمياه « نورمان سبنسر شابلن » •

ولكن حياته هنا على الارض كانت قصيرة لم يكتب لها أنه تدوم سوى ساعات •

بعد فاجعة الفراق هذه بايام بدأت فكرة « الصغير » فى التخلق، الى أن كتب لها ان تتخذ شكلها النهائى فى فيلمه الطويل الاول الذى هو فى راى اغلب نقاد الفن السابع اجمل افلامه على الاطلاق .. لماذا ؟

قصة « الصغير » من امتع ما ابدعته عبقرية شابلن •

● التشرد والتمرد ●

فهو يتقاسم التشرد فيها مع طفل يتيم ، التقطه رضيعا ، أنشاه تنشئة

تقوم على اساس مواجهة الحياة بحلوها ومرها ، اتخذ منه ابنا ورفيقا فى زمن كله سواد وكساد ٠

وهما من أجل البقاء مضطران الى كسب العيش بطريقة من تلك الطرق البهلوانية التى تدخل فى باب العجب العجاب ٠

فالصغير يحمل بيد مخلاه مملوءة حصى وحجارة وبالاخرى يحمل مقلاعا ، يتوجه الى أحد الشوارع حيث يعمل فى زجاج النوافذ تحطيما وتكسيرا ، حتى اذا ما انتهى من فعلته، اختفى وظهر الكبير ليطرق الابواب عارضا على ربات البيوت اصلاح ما افسده الصغير ٠

وطبعا كن يستجبن له شاكرات ، يدفعن له أجرا سخيا ٠

وطبعا تكررت العملية ، وعاش المتشردان الصغير والكبير بما تيسر لهما هكذا من المال الحلال ٠

وبداهه مثل هذا الحال لا يدوم ، فبينما يد الصغير ترتفع لترمى نافذة حجر ، اذا بها تصطدم بشىء جامد سرعان ما استبان انه جسم ضخم لرجل شرطة رهيب ٠

● المكر والسحر ●

فكيف الخروج من هذا المأزق ؟

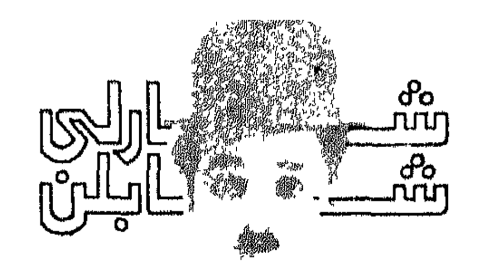
أيسلم ساقيه للريح أم يلتمس الشفقة والرحمة ؟

لا هذا ولا ذاك ٠٠ انه يعتصم بالحيلة ، وها هو ذا يلقى بالحجر الى أعلى ، ثم يتلقفه ناظرا الى الشرطى نظرة ملؤها البراءة وكأن لم يكن شىء ٠

هذا المشهد ، ومشاهد اخرى تقطر مكرا وسحرا هى التى جعلت من الصغير « جاكى كوجان » حبيب الملايين ٠

وكيف لا ، وهو يتيم مقهور ، ينشد الحب والحماية فى مواجهة أعاصير

الصعلوك والمتشرد والرجل البسيط وهتلر الديكتاتور وصورة شابلن الأبدية



لا تحمل له ولامثاله سوى البؤس والعذاب •

وفوق هذا فقد تميز اداؤه للدور بقدر من الصدق الممتزج بعاطفة مشبوبة •

ولعل هذا التميز هو المفتاح لفهم لماذا لم يستطع اى طفل ممثل سواء فى ايام السينما الصامتة او المتكلمة ان يرتفع الى مستوى اداء « كوجان » لدور الصغير •

ومهما يكن من امر فالفضل فى اجادة الصغير للتمثيل انما يرجع الى صاحب الفيلم « شابلن » والمتشرد الذى فى اعماقه ، ذلك المتشرد الذى يعيش بحاله طفولة مستمرة فى سلوكه ، وفى تصرفاته ، وفى قدرته على ان يرى الحياة بعين بريئة كل البراءة •

والقدر المتيقن ان « شابلن » امكنه اثناء الاخراج ان يجمع بين روح الطفولة تلك وبين روح الابوة •

فهو لم يكتف بتبنى الصغير على الشاشة ، وانما تعامل معه داخل الاستديو ، اى فى الواقع ، وكأنه ابنه بحيث استحال على العاملين فى الفيلم ان يقاوموا الشعور بان « شابلن » كان يرى فى « كوجان » بديلا لولده الذى فقده فى الساعات الاولى من الحياة •

● قتلة بالجملة ●

ولو تتبعنا افلام شابلن الاخرى فى مؤلف « دافيد روبنسون » لوجدنا نفس التعامل الصادق المباشر مع الانفعال ، ولوجدناه يؤدى الى التخلق والابداع السينمائى •

فمثلا فى الحقبة السوداء التالية لكارثة القاء القنبلة الذرية على « هيروشيما » و « نجازاكى » تمهيدا لاعلان الحرب الباردة ، فى تلك الحقبة انفعل « شابلن » بالاحداث الفاجعة فاخرج الرائعة « السيد فيردو » (١٩٤٧) التى هزت الضمير واثارت ضده قوى الظلام •

ومثلا من خلال المعاناة فى ظل الاضطهاد الماكارثى ، والاضطرار الى الفرار من الولايات المتحدة على ظهر عابرة المحيطات «الملكة اليزابيث» (١٧ / ٩ / ١٩٥٢) للعيش منفيا فى سويسرا ارض الشتات . من خلال تلك المعاناة ولد فيلم « ملك فى نيويورك » (١٩٥٧) دامغا لمجتمع يسيطر عليه شيطان المال والاعمال •

وختاما فلعلى لست بعيدا عن الصواب اذا ما قلت ان كل ما تقدم انما يؤكد صدق مقولة « شابلن » التالية :

« المأساة تنعش روح السخرية •• فانا افترض ان السخرية شكل من اشكال التحدى ، فنحن يجب ان نضحك فى مواجهة عجزنا امام قوى الطبيعة، والا انتهى بنا الامر الى الجنون » •

مواقف ضاحكة

« فتى ام فتاة »

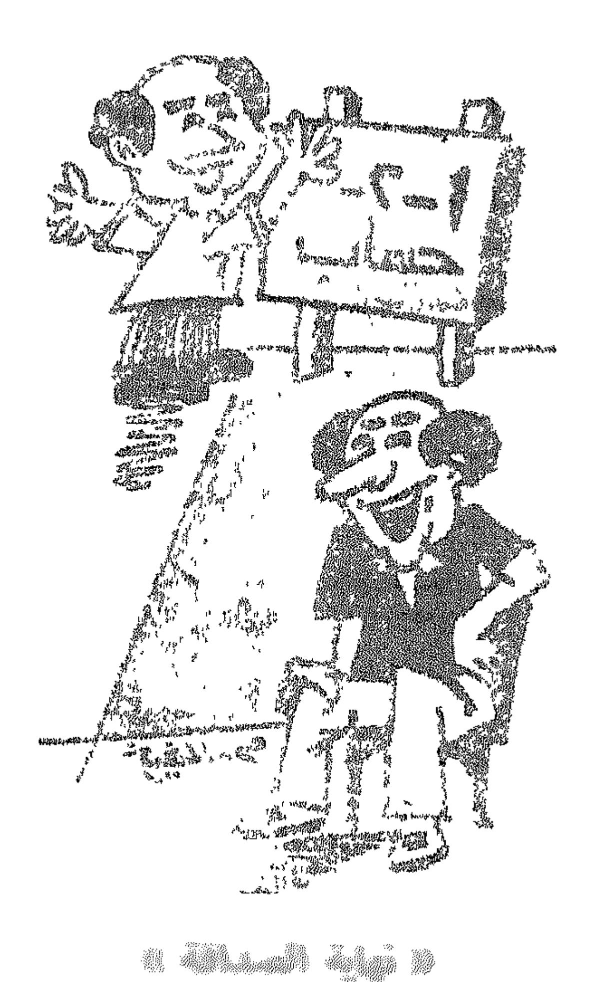
● كان السائحون يقفون فى طابور لدخول احد المتاحف ، عنــــدما همس شخص عجوز للشخص الواقف خلفه : انظر الى هذا الشخص الصغير الجسم الواقف امامى ببنطلــونه الازرق وشعره المصــفر المجعــد ، اهــو فتى ام فتــاة ؟ وجاءه الــرد الغاضب : انها ابنتى .. فقال العجوز معتذرا ، اغفر لى يا سيدى ، فانا لم افكر بانك والدها ، وجــاءه رد غاضب اخر : انني لست والدهــا ، انا امها !!

« اجتماع »

● فى اجتماع عقد فى احــــد النوادي النسائية فى روما ، قـــدر ان ١٠٠٪ من الحــاضرات يضعــن احمر شفاه و ٣٥٪ يصبغن شعورهن و ٨٠٪ يطلــين اظافــرهن و ٨٥٪ يضعن ظلالا حــول عيونهن و ٧٥٪ يحملن رموشــا صناعية ، و ٦٠٪ رسمن حواجب بالقلم بعد ازالـــة حواجبهن الاصلية ، والطــريف أن موضوع الاجتماع كان : « مشكلة التغليف الخادع » .

« عقوبة .. »

● لم تسمح الام لطفلها الصغير بالذهاب الى المدرسة الا بعد تردد كبير ، وقدمت لمدرسته فى اليوم الاول قائمة طويلة من التعليمــات ، ومن جملتهــا قولهــا ان ابنى مرهف الحس جدا ، فلا تعــاقبيه أبدا ، بل يكفى ان تضربى الطفل الذي بجواره ، لكى يخاف هو !!



« نهاية الصداقة »

● قال صديق لصديقه : لقــد قلت لى أنك ستبقى صديقى النهاية ، اذن اقرضنى مائة دولار ، فرد عليــه صديقه : هكذا نكون قد وصلنا الى النهاية !!

« اليوم الاخير . ! »

● سئل طفل فى الثامنة من عمره ، عما يحبه فى المدرسة ؟ فاجــاب : انا احب اربعة اشــياء ، هى : الموســيقى والعطلات والاجازة الصيفية ، واليوم الاخــير مــن السنة

أبو المعاطى أبو النجا
وعالمه القصصى الرحيب

بقلم : عبدالرحمن ابو عوف

(ابو المعاطى ابو النجا) قصاص وروائى له شخصيته الفنية والفكرية المستقلة وسط أبناء جيله . يتبدى بسيطا سهلاً مقنعا ولكنه عميق الأغوار ، غزير الاحساس ، بعيد المدى فى التقاطه اللحظة الشمولية التى تسجل وتتجاوز الطبيعة والواقع والناس والتكتلات للأشياء المترابطة ، دون أن يفقد القدرة على اكتشاف التفاصيل ومعرفتها وفحصها وتعريتها وتقديم نموذج الانسان العادى المغمور المطحون فى سلم التركيب الطبقى الاجتماعى ، سواء فى الريف أو المدينة .. وهو مفكر متأمل فى مصير الانسان ، ومعنى الحياة والموت وعلاقته الميتافيزيقية عموما والواقعية

والكتابة عنه تحتاج إلى نظرة متانية جدلية رحبة متعددة الجوانب ، نظرة دائرية تحيط بكل اعماله التى قدمها فى اصرار ودأب ، عارفا عن طريق الدراسة والموهبة بخريطة القصة القصيرة المصرية والعربية ، وإرهاصات التحول فى المبنى والمعنى التى ستحدث فيها وقت ظهورها ومن هنا كان تميزه وعدم انبهاره بالاشكال والتجريب الحديث المنفصل عن تراثها لدينا . صحيح لقد تأثر بأبرز كتابها فى الغرب «جى دى موباسان» و «تشيخوف» و «هيمنجواى» و «جوركى» و «كامى» وغيرهم غير انه استوعب تراثها العربى من «عيسى عبيد» و «محمد ومحمود تيمور» و «طاهر لاشين» و «يحيى حقى» و «محمود البدرى» حتى «يوسف ادريس» غير انه كان سابقا لجيل الستينات فى عدم الوقوع والتأثر بيوسف ادريس والثورة التى احدثها فى كتابه قصة مصرية فى الشكل والمعنى تقف فى وجه القصة الاوربية .

ويكفى أن الذى قدمه للحياة الادبية هو الناقد الواقعى النافذ البصيرة (أنور المعداوى) الذى مازلنا نفيد من نقده المضىء ، لقد كان «انور المعداوى» مصيبا فى الرهان على مستقبل هذا الشاب الريفى الخجول الذى صور الريف والمدينة بعيز جديدة ، ورؤية طازجة غمرنا بها فى مجموعاته التى تكون مرحلة مضيئة من تاريخ القصة القصيرة .. كذلك الرواية ذات الطابع الخاص واقصد (العودة الى المنفى) .

كيف نبدأ بتقويم هذا الانتاج الخصب الممتع ؟ اعتقد ان البداية تكون برصد اعماله فى تتابعها التاريخى . لقد اصدر (ابو المعاطى) سبع مجموعات قصصية هى على التوالى (فتاة فى المدينة) سنة ٦١ و (الابتسامة الغامضة) سنة ٦٣ و (الناس والحب) سنة ٦٦ و (الوهم والحقيقة) سنة ٧٤ و (مهمة غير عادية) سنة ٨٠ و (الزعيم) سنة





٨٢ و (الجميع يربحون الجائزة) وقد أصدر روايتين (العودة الى المنفى) سنة ٦٩ و (ضد مجهول) سنة ٧٥ .

ورغم التنوع فى اساليب السرد فإن الغالب فى تكنيك (ابو المعاطى ابو النجا) هو اختيار «ضمير الأنا الراوية» الذى يدخل بك فى جو

الحدث والتعرف على الشخصيات لابطريقة يقينية مدعية انها تعلم كل شىء ، إلا انه مجرد راوية يثير انتباهك ويجعلك تستغرق فى الجو ومعايشة الشخصيات ويدفعك الى متابعة التطور الدرامى للحدث ، وفهم المعنى المختفى خلف الحوار أو التأملات ، والسرد الشاعرى المكثف ، والصور التعبيرية المركبة الجماليات ، المُنحوتة من الجو وبيئة الحدث ومستوى ثقافة الشخصية وتكوينها .. وهو يوزع السرد الى مقطوعات تنتقل فى الزمن القصصى موازيا للزمن الواقعى والنفسى فى نفس الوقت ، ويكشف عن ابعاد أعمق ، واغوار اكثر كثافة ، بحيث يخرج القارىء من متابعة السرد وهو مكتسب معنى وبعدا جديدا للأشياء والاشخاص التى تمر عليها العين العادية مرورا عابرا

ولدينا عدة قصص تؤكد هذه السمات سنقوم بتحليلها .

البحث عن معنى

فى قصة (الابتسامة الغامضة) تبدأ بانه لاخلاف بين اثنين على أن (صابر أفندى) أخلص وأدق وأنشط مدرس ! حتى الناظرة رغم إعجابها به فإنها لاتخفى ضيقها بأنه يجعل من فصله فصلاً مثاليا فى كل شىء . ففى كل يوم يرسل لها بصحبة الضابطة تلميذة أو اكثر لتوقيع العقاب المناسب ، وقد حاوره زملاؤه فى تزمته ، غير أنه لخص موقفه بحدة ، إن التدريس ليس مجرد مهنة بل رسالة ومسئولية عن جيل جديد وتوجيهه .. الخ وبشهادة المفتشين فقد كان فصل (صابر أفندى) بين كل الفصول مثالا فى الانضباط ، ولكن رغم ذلك لايدرى (صابر افندى) متى يحدث هذا الشىء الغريب . فرغم الانضباط الذى يحدث عقب دخوله الفصل والصمت الملازم له ، فما أن تبدأ الحركة فى الشرح مستخدما اليدين ، وتمس حركته سكون التلميذات حتى يبدأن فى التفاعل معه ، وتتحول وجوه التلميذات ورءوسهن الى مجرد كرات صامتة ترقبه ولايكاد «صابر افندى» يسعد برؤية هذه الملامح البشرية حتى تنتكس سعادته حين تصطدم بهذه الابتسامة التى تولد فجأة على هذه الملامح . ابتسامة غامضة تؤثر فى الوجوه ، لكنها لاتصل أبدا الى شفتى

ابو المعاطي ابو النجا

اية تلميذة وبهذا تظل تلك الابتسامة الغامضة شيئا لايقع تحت دائرة الممنوعات التى يعاقب عليها . ولقد حاول (صابر) أن يتجاهل تلك الابتسامة . لقد حقق الانضباط فى الفصل واعترافه بهذه الابتسامة اعتراف صريح بأنه اصبح يخشاها ، غير انه بدأ يعترف بينه وبين نفسه أنه المقصود بهذه الابتسامة وبدأ يشك فى ملابسه وصوته وحركاته ، وبدا يضبط ايقاع حركاته وصوته ويديه ، واعتقد انه بذلك سيقضي على الابتسامة ولكن الابتسامة بقيت كما هى ، فراح يحقق فى الأمر ، وتنقل من تلميذة الى تلميذة ، ولكنه لم يصل الى سبب رئيسي . وقرر أن يعاقب أى وجه يبتسم ، كما قرر أن ينصب كمينا لصيد مصدر الابتسامة فاستدار ليكتب على السبورة ثم فجاة التفت خلفه فأبصر الطائفة التى تجلس فى الركن الايمن تولد على وجوههن الابتسامة فطرد الطائفة كلها . وفى الصباح فوجيء بالابتسامة اللعينة تظهر على وجوه طائفة اخرى كانت تجلس قرب طائفة الأمس ، فعاقب المجموعة الاخرى . لن يهمه أن يقل عدد التلميذات فى الفصل . المسألة تتعلق بمبدأ وتوالت الايام ، ولاحظ ان صوته بدأ يرتفع ، وحركات يديه أصبحت اكثر عصبية ، ومنظر المقاعد الخالية يقبض القلب

لقد ظن انه سيطر على الموقف . وان مجرد وجوده قد دفن تلك الابتسامة ولم يعد يرغب فى أن يدير ظهره . ثم فجاة غرق فى الصمت . ولم يكن صمته مفهوما . كانت عيناه فقط تحومان فى وجوه التلميذات وفمه نصف مفتوح . وذراعه لاتزال معلقة فى الهواء وادرك ان منظره مضحك وأنه بذلك وهو الذى القى بطوق النجاة لتلك الابتسامة اللعينة التى راحت تمزق السطح الساكن وترتسم فى لحظة واحدة على كل الوجوه ساخرة متحدية كأنما تحمله وحده مسئولية ظهورها . وظل مشلولا محاصرا بهذه الابتسامة . وعرف انه ليس فى مقدوره أبدا ان يطرد احدا هذه المرة انه لو فعل لما كان هناك فصل على الاطلاق ، وماكان ثمة مبرر لوجوده . وعرف ان وجوده مع هذه الابتسامة اللعينة مستحيل ، فالقى نظرة منكسرة وخرج ، وأعقب ذلك أن الابتسامة الغامضة قد تلاشت بدورها وخلفت وراءها وجوما ثقيلا .

تبدأ قصة (الوهم والحقيقة) بالراوية وهو يبحث عن تحديد اللحظة التى بدأ يشعر بها شعورا آلمه وحيره وجعله مشتتا ، وليس هناك جدوى من البحث عن بداية اللحظة ، فالمهم هو هذا الشيء الغريب الذى يشعر انه قديم قدم علاقته بزوجته (لماذا لاأقول اننى نظرت فى وجه زوجتي ذات يوم او ذات لحظة ، فتاكد لي انها تحب . نعم زوجتى تحب .. تلك هى المسألة) ووجه زوجته وتصرفاتها وحركاتها والتغييرات التى طرأت عليها كلها هى ادلته الملساء لكى يؤكد لنفسه هذه الحقيقة ، ويظل يرقبها فى حيرة وغضب .. ويوما يجد صديقا أوحد له ، لايتورع عن الاعتراف له بهذه الحقيقة . وهو يدرك أن صديقه هذا ربما اتهمه بالجنون . وقد فكر للحظات ان هذا الصديق قد يكون هو نفسه الذى تحبه زوجته . وينصحه الصديق بأن يحسم شكوكه التى تعذبه حتى يعرف ما إذا كانت حقيقة أو وهما ، ثم يطلب إليه ان يفاجئها باتهامه بانها تحب . بعد حيرة وشك وخجل طرح عليها هذا السؤال (سناء .. انا أحب ، وكمن يمثل الدهشة قالت : اعرف ودهشت بحق هذه المرة : تعرفين ماذا ؟ ـ انك تحب .. حاول المشاكسة ـ ناقص تقولى انك تعرفينها ـ اعرفها طبعا ـ من ؟ أنا .. والقت بنفسها عليه ، وامتزجا فى كل واحد) ، ورغم ذلك مازال ينقر الشك في راسه ، ولكن الجنون الحقيقى لا المتوقع هو الذى كان فى انتظاره

حين فوجيء باختفاء صديقه .. بحث عنه فى كل مكان بلا جدوى .

والغريب انه عقب اعترافه لزوجته بغيبة صديقه ، وأخذها المسألة ببساطة ، بدأت تظهر عليها الام المحبين وحزنهم . وتحولت زوجته الى شبح كاد يمزقه . وشعر بالندم (كلانا يتهاوى تحت مطارق ثقيلة تسحقه وتمزقه . ورغم ذلك فكلانا وحيد تماما ـ ووقع فى حيرة أشد من الحيرة الاولى) ، ويتوجه الراوية للقاريء بعد ان يعترف أنه سيظل ينتظر صديقه قائلا (ألمح فى عينيك نظرة ارتياب ، ولكنى لااسمح لك لحظة واحدة بان تشككنى فى براءة صديقى فلو سمحت لنفسى بهذا الشك ، فعليك انت أن تشك فى هذه القصة كلها من البداية حتى النهاية . أسمعك تقول بأن جنونى مؤكد ، ولكن تريث فى اصدار الحكم ، فمن يدرى فربما تكتشف بدورك أن زوجتك تحب) .

معنى الموت

للموت عند «ابو المعاطى ابو النجا» سحر غريب . يدعوه لتأمله لافى عيشته بل فى وجوده كمقابل للحياة .. الا ان مايحيره هو اختياره لاقرب الناس اليه وللناس عامة ، انه يصور ادراكه له فى اكثر من قصة بشاعرية أسيانة ، وحزن متعقل متأمل . من وجهة ادراك الطفل لمعنى الموت تقدم قصة (وقت الزوال) هذا المعنى فى تماسك درامى وسرد متأمل ، وحوار مقتصد ، وحدث دائرى (الزوال ليس مجرد وقت ، وعلاقتى به ليست علاقة . وشغفى ليس مجرد عاطفة ، وأحيانا يخيل لى انه يفسر الاحداث اكثر مما يحتويها) لقد عرفه وهو طفل من «سيدنا» بالكتاب حين أخبره بأن صلاة الظهر تكون عند (الزوال) أى ان الزوال هو الوقت الذى تتوسط فيه الشمس كبد السماء يعنى منتصفها تماما . وتلك اللحظة فجرت اكثر من معنى فى نفس الطفل ، وارتبطت بها احداث لاتريد ان تنتهى ، ففى نفس وقت الزوال ، بل قبله بنصف ساعة ، ورغم تحذيرات سيدنا يتسلل الأولاد وعلى رأسهم العريف نفسه الى الترعة ، وينزلون الى الماء . كان الطفل لايستطيع ان يقاوم الاغراء ، فبدأ يسبح قرب الشاطيء ثم فى الاعماق ليتعلم السباحة فاكتشف عالما جديدا وذات يوم اوشك على الغرق . (سحر الموت وسحر العوم معا ، حبى وخوفى منهما ، لماذا يتلازمان ؟ لماذا يصبحان شيئا واحدا كما تصبح كل الايام فى لحظة زوال ؟) وتمر عدة ايام وهو عائد الى بيته فيسمع صراخا وولولة يظن أنهما من بيته ولكنه يفجع عندما يعرف أنها من بيت الحاج احمد جاره .. لقد مات فجأة وهو فى احسن صحة لقد مات ايضا فى (وقت الزوال)

وفى قصة (الحدود) يقرأ الراوية خبر وفاة (الحاج صالح الخضر) فيذهب الى قريته ليقدم العزاء . والحاج «صالح» غريب فى موته فقد ناهز الثمانين وتتعانق حياة الراوية وهو طفل وصبى وشاب ورجل مع احداث حياة الحاج «صالح الخضر» فهو جزء من القرية ، كالترعة ومئذنة المسجد وهو مساح يقيس الأرض . وهاهو رغم كل ماقام به (لأول مرة يمضى وحده دون أن يحمل ادوات القياس التى لاتفارقه لم يعد فى حاجة اليها . فقرية الموتى التى لاتزيد ولاتنقص ، والتى يتجاور فيها أهل الزهايرة لأول مرة فى سلام أبدى الظالم والمظلوم لايحتاج احد فيها ابداً ان يعرف حدود ما يحتاج اليه أو مايستحقه)

ويوجد لدى «ابو المعاطى ابو النجا» عدة قصص يتشكل فيها الفرد وسط تكتل المجموعة وحركتها الجماعية ودورانها حول الفرد ، «كالزعيم» «والجميع يربحون الجائزة «والناس والحب» «والناس والحقيقة و «العنكبوت» .



وقد كتب عدة قصص فى الغربة ذات مستوى رفيع لعل ابرزها هنا (السيد م م ه وحكايته مع الوجه الذى لايتغير) يشيد القصاص بناءها على مقاطع مثيرة للدهشة

أبو المعاطي أبو النجا

فنحن امام قروى مهذب . تعلم فى القرية ، ثم بدأ يلاحظ فى حياته شيئا غريبا يلاحظ وجها محدد الملامح فيه كل ملامح المصرى الاصيل . رآه اول مرة يحمل فأسا يحفر بها الأرض لتمتد فيها المواسير ، والقروى المهذب يحب الناس ويرقب عن بعد مشكلاتهم وافراحهم وأحزانهم . وسافر الى العاصمة ، واصبح فتى يافعا وذات يوم وجد امامه صاحب الوجه الذى لايتغير . لقد تنقل حتى الى البلاد العربية ، وهو دائما يجد هذا الوجه الذى لا يتغير .. ويعود الى بلاده فى ظروف صعبه كانت بلاده تستعد للحرب وردع الهزيمة فوجد صاحب الوجه الذى لايتغير يبنى القواعد وهكذا يظل ابدا الوجه المصرى الاصيل يبنى ويعمر ويشيد ويطل على حياة القروى يثير فيه الرغبة فى العطاء اللامحدود .

ولايمكن اكتمال الحديث عن «ابو المعاطى ابو النجا» اذا لم نشر الى جهوده فى الرواية ، خاصة روايته الفريدة التاريخية الوثائقية (العودة الى المنفى) وهى عن تاريخ حقبة من الحركة الوطنية المصرية وثورة عرابى من خلال اخلص ابنائها «عبد الله النديم» الذى صور نشأته وتطوره والتحامه بالشعب والثورة والمنفى . لقد حقق فيها شروط الرواية التاريخية . فقد استخدام الكاتب الرواية وهو يعتقد ان ازدياد الوعى بالحاضر يؤدى الى ازدياد الاهتمام بالماضى . وهكذا ساهم فى استجلاء ماحدث فى التاريخ .. وذلك فى ضوء تساؤلات (جورج لوكاش) حينما كان يتحدث عن الرواية التاريخية (ماهو التاريخ ؟ من اين يبدأ وماهى القوى التى تشارك فى صنعه ؟ وكيف تصنعه ؟ . لقد اكتشف على غير ماعرفناه فى رواياتنا التاريخية اشتقاق الشخصية الفردية للشخوص من خصوصية عصرهم التاريخى حيث لاتجرى معاملة التاريخ وكأنه مجرد ازياء) غير اننا نلمح تشابها بين النهج الروائى هنا وبين كل من روايتى (المواطن توم بين) (وسبارتاكوس) (لهوارد فاست) .

• فى الحب والزواج •

- ما مات أحد فى حب امه حتى احبته . (جمال الدين الأفغانى)
- وأخيراً .. وضعت الحب فى خزانة الذكريات . (برنارد شو)
- إذا كنت مفتقداً الى حبيب .. فتعلم ، اولاً كيف تحب ! (إيليا ابو ماضى)
- احبنى ابى فألقانى أخوتى فى الجب واحبتنى امرأة العزيز فلبثت فى السجن بضع سنين ! (يوسف عليه السلام)


كتاب الهلال
يقدم :
مذكرات
السلطان عبد الحميد
إعداد : الدكتور محمد حرب
يصدر
٥ أكتوبر
١٩٨٥
روايات الهلال
تقدم :
لعبة الحب
تأليف : ألفريد فرج
تصدر في
١٥ أكتوبر ١٩٨٥

عمود الشعر

ظلت فى القيد مطلق الروح حرا ... آسر القيد ما تشكيت أسرا
عشت فى البحر وزنه وشجاه ... فى هدير الأوتاد مدا وجزرا
فى (امرىء القيس) سرمدى العذارى ... يتدفقن فى البحيرة نهرا
عاريات للشاعر جاء يكسو ... فى قدود الحسان نهدا وخصرا
ويناجى الهوى : أفاطم مهلا ... همسة ما تزال أعتى وأضرى
فوق ظهر الصحراء فارس حب ... وجواد جرى مكرا مفرا

أيهذا الجلمود .. من أى صخر ... من صخور الأهرام شيدت قصرا ؟
كيف فرعنت للخيام عمودا ... فى مهب الرياح حلق نسرا ؟
فى صحارى تنام الا نجوما ... تتلظى فى هداة الليل جمرا



يسمع المالك المطاع (زيادا)
اهما مالكان .. يا للقوافى
(هرم) فى عطائه ام (زهير)
ملكات الجمال لولا (جميل)
المجانين فى القوافى ملوك
كان حقا ام كان وهما سمعنا
وذهلنا لمادح ولهاج
غاية تفضح الشاعر ناسى
اجبرتنا على التجول .. فاسلم
ما (ابو الطيب) اللجوج بشىء
انه الوحش يسال الناس ملكا
كيف عاش الدهور مدحا وهجوا
فى (المعرى) ينتمى العمى شكوى
فيلسوف الظلام يصحو فيحكى
ويغنى (ابو فراس) فيحيا
وعى (النيل) رعمسيس القوافى
مثلما موجه .. يرق ويطغى
ذلك الفاتح العظيم اليه

فيطيع العذر المتوج شعرا
تتحدى الملوك فتحا وقهرا
كان رب العطاء عصرا فعصرا ؟
فى قضاياه ما تقدسن ذكرا
يحكمون العقول : نهيا وامرا
واطعنا وهما تجسد بحرا
وهما يعويان ذئبا وهرا
حين نجتازها ونقطف زهرا
ايها الشعر للابوة جسرا
غير ابداعه التملق فخرا
ويرينا فى الشعر نابا وظفرا
اه من مائج جرى كل مجرى !
وانتقادا للكون دنيا واخرى
عاصر الكرم والعناقيد حمرى
سجنه فى حمامة الايك طيرا
احمد فى الخلود يحكم مصرا
ويعيد العروبة الام بكرا
ينتمى الشرق فى الحضارة فكرا



شعر :
سليم الرافعى
طرابلس ـ لبنان

الاجتهاد الإسلامي والفن التشكيلي

بقلم : الدكتور محمد عمارة

●● صحيح ان الكثرة الكثيرة من فقهاء المسلمين قد وقفت عند حرفية الاحاديث النبوية المحرمة للصور وللتماثيل ، وتعبدت بظواهر نصوص هذه الاحاديث دون ان تربط هذا التحريم بعلته ـ مظنة الشرك مخافة الوثنية التى كان مجتمع البعثة يجاهد للخلاص منها والبرء من آثارها ـ ودون ان توقت هذا التحريم بفترة ثقافة العرب الذين اسلموا من مرض الوثنية الجاهلية .

صنع هؤلاء الفقهاء ذلك .. وتركوا ، بما كتبوه فى الفقه ، انطباعا بتأبيد التحريم الاسلامى للصور والتماثيل ، الامر الذى وان لم يمنع ظهور الفن التشكيلى فى حضارتنا العربية الاسلامية ، الا انه جعل « النظرة الدينية » الى الفن التشكيلى هى النظرة الى « الواقع » الخارج عن مباركة الفقهاء !

لكن .. وعلى الرغم من موقف هؤلاء « الفقهاء ـ النصوصيين » .. فان قطاعا هاما من المفسرين للقرآن الكريم ومن « الفقهاء ـ المجتهدين » ـ وخاصة فقهاء المذهب المالكي ـ قد اباحـوا التصوير والنحت اذا كانت لهمـا ضرورة اجتماعية او تربوية ! ●●

قديما

● فالمفسر : النحاس ، احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي « ٢٣٨ هـ ٩٥٠ م » يحدثنا عن ان قوما من المفسرين والفقهاء قد قالوا : ان « عمل الصور جائز » ، وانهم قد استدلوا بالاية القرآنية التي جعلت من صنع التماثيل لسليمان نعمة من نعم الله سبحانه « يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل » «١» .. واستدلوا كذلك ، بصنع المسيح عيسى ابن مريم ، بامر الله ، لتماثيل الطير .. « اني قد جئتكم بآية من ربكم ، اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله » «٢» .. فعيسى عليه السلام ، قد صنع تماثيل للطير من الطين ، صنعها بامر الله ، لتكون آية من آيات الله ، وجاز ذلك عندما لم تكن هنالك شبهة شرك او وثنية تلحق بالعقائد بسبب هذه التماثيل ...

● ويحدثنا المفسر الاندلسي : مكي ابن حموش « ٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ ٩٦٦ ـ ١٠٤٥ م » في كتابه ـ الهداية الى بلوغ النهاية ـ ، وهو سبعون جزءا في معاني القرآن وتفسيره ـ يحدثنا عن « أن فرقة تجوز التصوير » مستدلة بهذه الادلة ذاتها «٣» » . .

● والقرطبي ، المفسر « ٦٧١ هـ ١٢٧٣ م » ـ صاحب « الجامع لاحكام القرآن » ـ يشير الى اجتهاد فقهاء



الاجتهاد الإسلامى

المذهب المالكى بجواز صنع واقتناء التماثيل عندما تقتضيها ضرورات التربية، مثل تربية البنات التى تستدعى تعويدهن على اللعب بالدمى — من « عرائس » وغيرها.. فيقول : « ... وقد استثنى من هذا الباب — « باب الخلاف فى التصوير » — لعب البنات ، لما ثبت عن عائشة ، أم المؤمنين ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، تزوجها وهى بنت سبع سنين ، وزفت اليه وهى بنت تسع ، ولعبها معها ... قالت : كنت ألعب بالبنات — « أى اللعب — الدمى — العرائس » — عند النبى ، وكان لى صواحب يلعبن معى ، فكان رسول الله اذا دخل ينقمعن — « يختبئن وراء ستر » — منه فيسربهن » — « يبعثهن » — الى فيلعبن معى » «٤» !!

فعائشة ، ام المؤمنين ، تلعب بعرائسها — وهى دمى وتماثيل لاحياء آدمية — مع صواحبها .. والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يرى ذلك ، ويرضى عنه — بل يرسل لها بصواحبها يلاعبنها ، اذا هن اختبأن منه حياء !!

وفى « طبقات ابن سعد » ما يفيد تنوع هذه الدمى .. فلقد كان فيها دمى للخيل ايضا .. فعن عائشة ، قالت : « دخل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوما وانا ألعب بالبنات فقال : ما هذا يا عائشة ؟ فقلت : خيل سليمان . فضحك » «٥» ..!

ثم يعقب القرطبى على هذه القصة فيحكى ان العلماء قد اباحوا الدمى واللعب بها ، للدور الذى تقوم به فى التربية ، وحاجة تربية البنات « حيث يتدربن على تربية أولادهن » منذ الصغر ، فالالعاب التى يشترينها بيعون ويبيعون فيها العرائس والاطفال » «٦» ..!!

● بل اننا واجدون لدى مجتهد آخر من مجتهدى المذهب المالكى ما هو اكثر من اباحة التصوير والتماثيل ، التى تتطلبها مصالح الامة العملية وتنمية معارفها العلمية وتربية حاستها الفنية وتهذيب طباعها وسلوكها .. واجدون لدى الامام القرافى ، ابو العباس احمد ابن ادريس « ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م » اشتغالا عمليا بفن النحت والتصوير لا مجرد الافتاء باباحته فقط ! .. فهو يتحدث عن ممارسته — وهو الفقيه الاصولى المجتهد — فن صناعة الدمى والتماثيل ، فيقول فى كتابه « شرح المحصول » : « .. بلغنى ان السلطان الكامل وضع له شمعدان — وهو عمود طويل من نحاس له مراكز يوضع عليها الشمع للانارة — كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه ، وخرج منه شخص يقف فى خدمة الملك ، فاذا انقضت عشر ساعات — اى حان وقت الفجر — طلع الشخص على اعلى الشمعدان ، واصبعه فى اذنه ، وقال : صبح الله السلطان بالسعادة . فيعلم أن الفجر قد طلع .. » !! .

يحكى الامام القرافى هذا عن الشمعدان الذى استخدمت فيه التماثيل — تماثيل الانسان — آلة يقاس بها الزمن ، وفيها الحركة والصوت معا ! .. ثم يذهب فيتحدث عن تجربته وهو فى صنع شمعدان مماثل به ، الى جانب تمثال الانسان ، تمثال أسد ، فيقول : « ... وعملت انا هذا الشمعدان ، وزدت فيه : ان الشمعة يتغير لونها فى كل ساعة — وفيه اسد تتغير عيناه من السواد الشديد الى البياض الشديد الى الحمرة الشديدة ، فى كل ساعة لهما لون ، فاذا طلع شخص على اعلى الشمعدان ، واصبعه فى اذنه ، يشير الى الاذان .. غير انى عجزت عن صنعة الكلام » «٧» .

فهنا ، فقيه ، مجتهد ، مارس صناعة الفن ، فكان مثالا ، يصنع تماثيل

الإنسان والحيوان ، وفن صنعته هسداه تتابع وتتعدد الالوان ؟! ..

وهكذا ... فالى جانب الذين منعوا التصوير والنحت ، فى تراثنا الفقهى من « النصوصيين » — كان هناك الذين اباحوا هذا الفن — « المجتهدين » — بعد ان امنت الامة خطر الشرك وعبادة هذه الصور والتماثيل .. بل وكان هناك الفقهاء المجتهدون الذين مارسوا هذه الصناعة ، فكانوا : « فقهاء مجتهدين — فنانين » ؟! .

وفى العصر الحديث

عندما شرعت مدرسة التجديد الدينى فى عصرنا الحديث ، تزيل عن الفكر الاسلامى غبار عصورنا المظلمة — عصور المماليك والعثمانيين — وجدنا الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ — ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ — ١٩٠٥ م » يطرق هذا الباب ، باجتهاده وتجديده فأعلن مباركة الاسلام لهذه الفنون ، ونبه على دورها النافع فى تسجيل معالم الحياة ، وحفظها من الضياع والنسيان ، وعلى فائدتها فى ترقية الاذواق والحواس البشرية ، والاقتراب بالانسان من سمات الكمال الانسانى ! ..

ولقد عرض الاستاذ الامام لهذه القضية .. قضية دور « الفنون التشكيلية » فى حياة الامة ، اثناء سياحته فى جزيرة « صقلية » سنة ١٩٠٣ م .. ففى « صقلية » زار المتاحف والمقابر ومواطن الآثار التى تحفل وتزدان بالصور والتماثيل ، آثار وتاريخ الغابرين ... وكان يرسل الى مجلة « المنار » فصولا يحكى فيها مشاهداته فى رحلته هذه .. وفى هذه الفصول كتب عن هذه الفنون ، وعرض لرأى الاسلام فى الصور والرسوم والتماثيل ..

والذين يتأملون الصفحات التى كتبها الاستاذ الامام عن هذه القضية ، يذهلهم الرجل ذوقه الفنى ، عاشقا للابداع الفنى ، الامر الذى يضيف الى تجديده فى الدين والادب واللغة قسمة أخرى تجعل له فضلا لا ينكر فى السعى لتجويد حياة الامة بواسطة الفنون ؟..

فهو يتحدث ، فى شاعرية راقية عن الرسم ، كفن يضاهى الشعر الذى هو ديوان الامة العربية منذ القدم — فيقول: « ان الرسم : شعر ساكت ، يرى ولا يسمع ، كما ان الشعر : رسم يسمع ولا يرى .. » (٨) ؟!

ثم يعرض للحديث عن منافع هذه الفنون ، ودورها فى حفظ تراث الامة على مر الازمنة ، وما يعنيه ذلك من حفظ للعلم والحقيقة والتاريخ ، كى تظل شاهدة فاعلة لمن يأتى من اجيال .. « فحفظ الآثار — الرسوم والتماثيل — هو حفظ للعلم والحقيقة ، وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها ! » (٩) كما يقول الشيخ محمد عبده .

ثم يأتى الاستاذ الامام الى القضية الشائكة الخلافية .. قضية موقف الاسلام من هذه الفنون واصحابها ، فيدلى بالقول الفصل فى فائدتها ونفعها ، لتغير الملابسات والمقاصد التى دعت الى نفور المسلمين منها فى عصر البعثة النبوية ، يوم كانت الرسوم والصور والتماثيل انما تتخذ كى تعبد من دون الله .. او على الاقل كانت مظنة شبهة ، لتعظيمها دينيا ، فكان ان نهى عنها الرسول ، عليه الصلاة والسلام .. اما الان وبعد زوال هذا الامر بالكلية وبعد ان لم تعد الرسوم والتماثيل مظنة شبهة العبادة او التعظيم الدينى ، وبعد ان اوضحت منافعها فى ترقية أذواق الامة وحفظ حقائق تاريخها ومعلوماتها ، فان رضاء الاسلام عنها ، ومباركته لها ، امر لاشك فيه ! ..

والاستاذ الامام عندما صاغ اجتهاده هذا ، وسطر لنا تجديده فى هذا الميدان ، كان يوجه حديثه الى الشيخ محمد رشيد رضا « ١٢٨٢ — ١٣٥٤ هـ ١٨٦٥ — ١٩٣٥ م » صاحب مجلة « المنار » .. وكانت « المنار » تنشر هذه الفصول التى يصف فيها سياحته فى « صقلية »

الاجتهاد الإسلامي

.. وكان الاستاذ الامام يتولى ، يومئذ ، منصب « مفتي الديار المصرية »، ويتربع على عرش الامامة والاجتهاد فى طول بلاد العالم الاسلامي وعرضها ! ..

وفى هذه الفصول اخذ الشيخ محمد عبده يتحدث الى الشيخ رشيد رضا ، عن هذه القضية ، فقال ، بعد وصفه لما شاهد من الرسوم والصور والتماثيل فى متاحف « صقلية » واديرتها وكنائسها ومقابرها وميادين مدنها ، وبعد حديثه عن دور هذه الرسوم والصور والتماثيل فى « حفظ العلم ، وتخليده » .. قال :

«وربما تعرض لك مسألة ، عند قراءة هذا الكلام ، وهى :

ماحكم هذه الصور فى الشريعة الاسلامية؟

اذا كان القصد منها ما ذكر ، من تصوير هيئات البشر فى انفعالاتهم النفسية واوضاعهم الجسمانية ! هل هذا حرام؟ او جائز ؟ او مكروه ! او مندوب ! او واجب ؟؟ .. فاقول لك :

ان الراسم قد رسم ، والفائدة محققة لا نزاع فيها ، ومعنى العبادة وتعظيم التمثال او الصورة قد محى من الاذهان، فاما ان تفهم الحكم من نفسك ، بعد ظهور الواقعة ، واما ان ترفع سؤالا الى المفتى وهو يجيبك مشافهة — « لاحظ ان المفتى هو المتكلم » ؟! — .. فاذا اوردت عليه حديث : « ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » ، او ما معناه مما ورد فى الصحيح ، فالذى يغلب على ظنى انه سيقول لى : ان الحديث جاء فى ايام الوثنية ، وكانت الصور تتخذ فى ذلك العهد لسببين : الاول : اللهو ، والثانى : التبرك بمثال من ترسم صورته من الصالحين ، والاول مما يبغضه الدين ، والثانى مما جاء الاسلام لمحوه ، والمصور فى الحالين شاغل عن الله ، او ممهد للاشراك به ، فاذا زال هذان العارضان ، وقصدت الفائدة ، كان تصوير الاشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر فى المصنوعات ، وقد صنع ذلك فى حواشى المصاحف، واوائل السور ، ولم يمنعه احد من العلماء، مع ان الفائدة فى نقش المصاحف موضع النزاع ، اما فائدة الصور فمما لا نزاع فيه ، على الوجه الذى ذكر .

اما اذا اردت أن ترتكب بعض السيئات فى محل فيه صور ، طمعا فى ان الملكين الكاتبين ، او كاتب السيئات على الاقل، لا يدخل محلا فيه صورة كما ورد «١٠» .. فاياك ان تظن ان ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل ؟! ، فان الله رقيب عليك وناظر اليك حتى فى البيت الذى فيه صور ، ولا اظن ان الملك يتأخر عن مرافقتك ! . اذا تعمدت دخول البيت الذى فيه صور ؟! ..

ولا يمكنك ان تجيب المفتى : بان الصورة ، على كل حال ، مظنة العبادة، فانى اظن انه يقول لك : ان لسانك ايضا مظنة الكذب ، فهل يجب ربطه؟! مع انه يجوز ان يصدق ، كما يجوز ان يكذب ! .

وبالجملة ، فانه يغلب على ظنى ان الشريعة الاسلامية ابعد من ان تحرم وسيلة من افضل وسائل العلم ، بعد تحقيق انه لا خطر فيها على الدين ، لا من جهة العقيدة ، ولا من جهة العمل .... وليس هناك ما يمنع المسلمين من الجمع بين عقيدة التوحيد ورسم صور الانسان والحيوان لتحقيق المعانى العلمية، وتمثيل الصور الذهنية .. » (١١) .

هكذا صاغ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، فى الفنون التشكيلية، ما يشبه الفتوى الشرعية ، فقرر انها اداة لحفظ الحقيقة العلمية ، بل « وسيلة من افضل وسائل العلم » ..

وانها فنون راقية ، ترتقى بذوق الانسان كما يرتقى فن الشعر وغيره ، من الفنون التى ليس على الابداع فيها كلام ولا ملام فى الاسلام !

وهو ، بذلك ، قد اقتحم ميدانا وعرا من ميادين التجديد والاصلاح فى فكر الاسلام الحديث وحياة المسلمين المحدثين ...

● ان القرآن الكريم قد ميز بين التماثيل والصور ، عندما تكون سبيلا للشرك بالله ، والانحراف عن نقاء عقيدة التوحيد ، فحرمها اذا كانت كذلك او مظنة لذلك .. وبينها اذا كانت سبيلا للمعرفة ، وحفظ الحقيقة، وتهذيب النفس ، وتنمية حاسة الذوق والتذوق لدى الانسان .. فاعتبرها من نعم الله على الانسان ، وتحدث عن صنعها ، اذا كانت مستهدفة لهذه الاغراض الخيرة ، باعتباره صنعا يتم « باذن الله » .. !

● كما ان تعبير القرآن الكريم، عن الافكار والمعقولات ، بالصور « الحسية الفنية » شاهد على استهدافه تنمية الحاسة الفنية لدى المؤمنين به .. فهو مع الفن والجمال ، لا ضده ، كما يتوهم نفر من المتعصبين ضد الاسلام ونفر من المتعصبين بلا وعى ولا علم - للاسلام ! ..

وليس هذا مجرد استنتاج منطقى .. فكثير من الاحاديث التى سقناها - فى الجزء الثانى من هذه الدراسة قاطعة بذلك .. ومن ثم فان موقف السنة النبوية ، من هذه القضية ، متسق تماما مع موقف القرآن الكريم منها ..

● اما الفقهاء الذين وقف كثير منهم عند حرفية نصوص الاحاديث وظواهر الفاظها ، ولم يبصروا ارتباط تحريمها الصور بعلة هذا التحريم ، ودوران هذا التحريم مع هذه العلة وجودا وعدما .. فان آخرين منهم قد انطلقوا ، بالاجتهاد، موقفا مغايرا ، فافتوا بجواز الصور والتماثيل - صنعا واقتناء - طالما ان خوف الشرك والوثنية غير قائم، وتحدثوا عن دور هذا الفن فى المسلم والتعليم والتربية والتهذيب .. بل ومارس بعضهم صنعة هذا الفن الجميل فكانت حياتهم واجتهاداتهم وممارساتهم التجسيد لموقف الاسلام الحق من هذا الفن .. موقف التزكية والمباركة ، طالما كان فنا راقيا ، يسعى أهله به الى ترقية حياة المسلمين وتمكينهم من تذوق نعم الله الجميلة التى افاضها على الطبيعة ، وسخرها لتجميل حياة الانسان .

(١) سبأ : ١٣

(٢) آل عمران : ٤٩

(٣) القرطبى - الجامع لاحكام القرآن - جـ ١٤ ص ٢٧٢ . طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواه مسلم وابن ماجه والبخارى

(٥) ابن سعد - كتاب الطبقات - جـ ٨ ص ٤٢ . طبعة دار التحرير . القاهرة.

(٦) - الجامع لاحكام القرآن - جـ ١٤ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥

(٧) مقدمة تحقيق كتاب القرافى - الاحكام فى تمييز الفتاوى عن الاحكام - ص ١٥ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة . طبعة حلب سنة ١٩٦٧ م

(٨) - الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - جـ٢ ص ٢٠٤ ، دراسة وتحقيق - د. محمد عمارة . طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .

(٩) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٠٥

(١٠) يشير الاستاذ الامام الى الحديث الذى يقول فيه الرسول ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتا فيه جنب ولا صورة ولا كلب » رواه أبو داود والنسائى والدارمى وابن حنبل .

(١١) - الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - جـ٢ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦

حول أعمال الفنان العربي

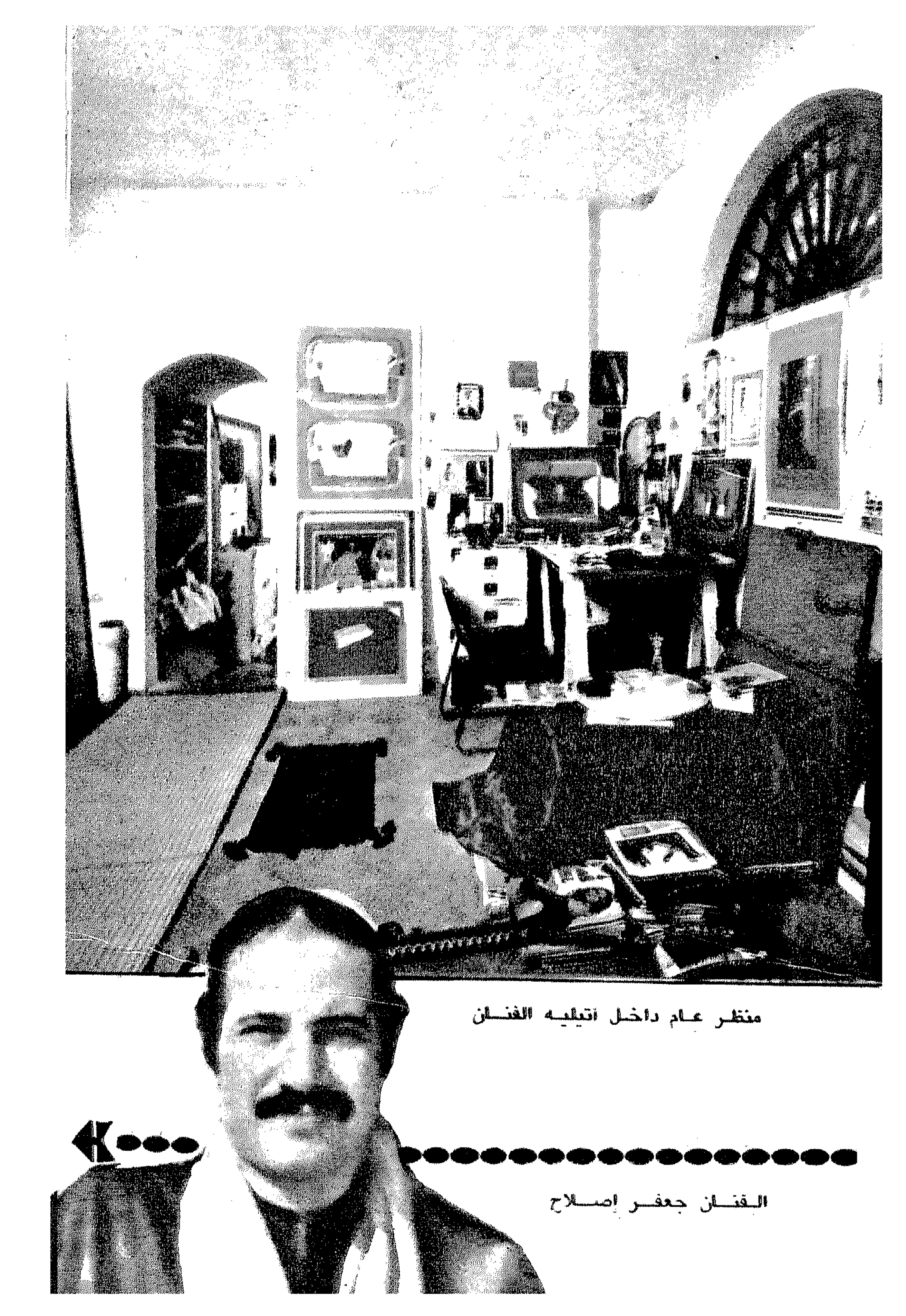
جعفر إصلاح

بين صروح النيل وبوابة الخليج

بقلم : احمد غانم

●● كيف تستطيع ان تفك اسرار تجربة فنية ذات تفرد وخصوصية نادرة ؟! تجربة استطاعت ان تستوعب الدرس ما بين ماض - عربى وعالمى .. متحول وما بين مستقبل متوثب . لقد اخذ الناقد الفرنسي الان بوكيه على عاتقه الوجه الايجابى فتكلم عن ماهية تجربة الفنان جعفر اصلاح بما يستحقه فلم يدع لاحد قول المزيد.

لكن أعمال اصلاح تمثل علامة فارقة كما تعنى بأن دائرة كاملة من التصاوير الخليجية قد اتمت فصول نضجهافاعماله يمثل وجهها الاول تجربة وعى عميق وارادى بالمتغيرات التى حدثت فى حركة التصاوير العالمية ، ووعى ورضا بالمعطيات البيئية القديمة والجديدة كما ان وجهها الثانى يمثل تجاوزا للمازق النمطية التى وقع فى اسارها الفنان الخليجى . .. وعن هذا الوجه الثاني سيدور حديثنا :



منظر عام داخل اتيليه الفنان

الفنان جعفر إصلاح

حول أعمال الفنان العربي

جعفر إصلاح

استعارة المعاناة

يكاد يكون نتاج الفنانين التشكيليين بعد عصر الثورة الفرنسية الى الان ملحمة مستمرة سريعة لاهثة لاهبة الانفاس وبما يشكل هجائية كبرى لا تخطئها العين ..

هذه الملحمة خط متواتر متوترمتصل لفنانين ارقهم الهم العام والعذابات الجماعية لعصورهم ..

كل هذا العذاب كان كبيرا . كصخرة اسطورية وسرطانية تكبر مع الزمن ولكم يشبه الفنان المعاصر الملك لير .. « ظل لير » يصرخ في وجه العاصفة : فلتتشقق وجنتاك . غير انه يظل هذا الفنان وانسانه ـ شاخصا .كروح عارية .. مقيدا يعجله النار .. ويولد في هذا الزمان الدوار ليبكي ... انسه المحروم المضيع الحقوق ... وقد اتى وتسمر فوق مسرح البلهاء الكبير ... طفلا شريدا وانسانا وحيدا ، ظامئا ومقيدا ، ومسموح له بالموت والعفن .. والصراخ ، فقط .. وحتى المراة رمز العطاء والحنان القديم ، لم تعد اكثر من طلاء براق ، امتلات بها تصاوير الفنانين وتصاميم المعلنين واشبه بطعام الجحيم : لا يشبع احدا او يروي ظما ... « وما زال لها شكل المراه الذى يحميها » .. والجوهر ليس بانسان!

لكاني بجعفر اصلاح يقف على الحالة من هذا التراث ، او هذه الاهجية الملحمية الكبرى ... ويقول : هل الى خروج من سبيل ؟! وأنت أيها الفنان الفنان : (ظل لير) ، المعذب في الارض دعني أقبل يدك بعدلا لاتقبل حتى لمسمها لاتمسحها ، ذلك بأن فيها رائحة الفناء ..

ولكن جعفر اصلاح ـ يقبل الينا ـ من واحة الرضا والتي تمد الينابيع والعيون فيها . اهازيج الفن الاسلامي، والتصاوير الاسيوية العريقة ... كفنان ذا روح سعيدة ، فنان شاكر عطية الوجود .. كطائر اسطوري لا تحرقه النار ! ...

يفتح في الفن « باب الشكر » ، قلبه الطمانينة ... وادراكه عميق ، انه ابن النعمة الالهية ، والتي انبثقت عطاءا من باطن التربة الذهبية .. فالمعاناة ليست حديثة ، والقلق والتوتر عباءة لا تليق به .. ولم لا ؟! ... وهل نحرم وجها من البشاشة ؟!

.. وهذه البشاشة ليست ساذجة انها تصدر من موقف نقدي واع وبناء، ذلك بان معطيات الفنان الخليجي المعاصر هي اقرب الى النعمة ، كما أن معاناة الفنان الفرد هي معاناة ذاتية واجتماعية معا ونرى تصاوير المعاناة والتوتر في اغلب تصاوير الخليجيين المعاصرين رجع صدى أو استعارة « ترالية » للمعاناة ! .. فتبدو هكذا ; لماذا هي « معاناة ضامرة » الى هذا الحد ؟! ويأتي جعفر اصلاح ليخلع من الفنان الخليجي هذا الامر .. ويقول انه ليس شرطا جوهريا في الفن » .. ولكانه يقود الانظار ـ كطائر النورس الابيض ـ الى ارض عربية اخرى ارض فيروزية يراها ، ظننا ... الاخر يحسبها الحلم الطفل بنا ... الواحة من الامان ومن الدهشة : ارض السلام البعيدة، ولكنه يراها ، كزرقاء اليمامة، جد قريبة ..

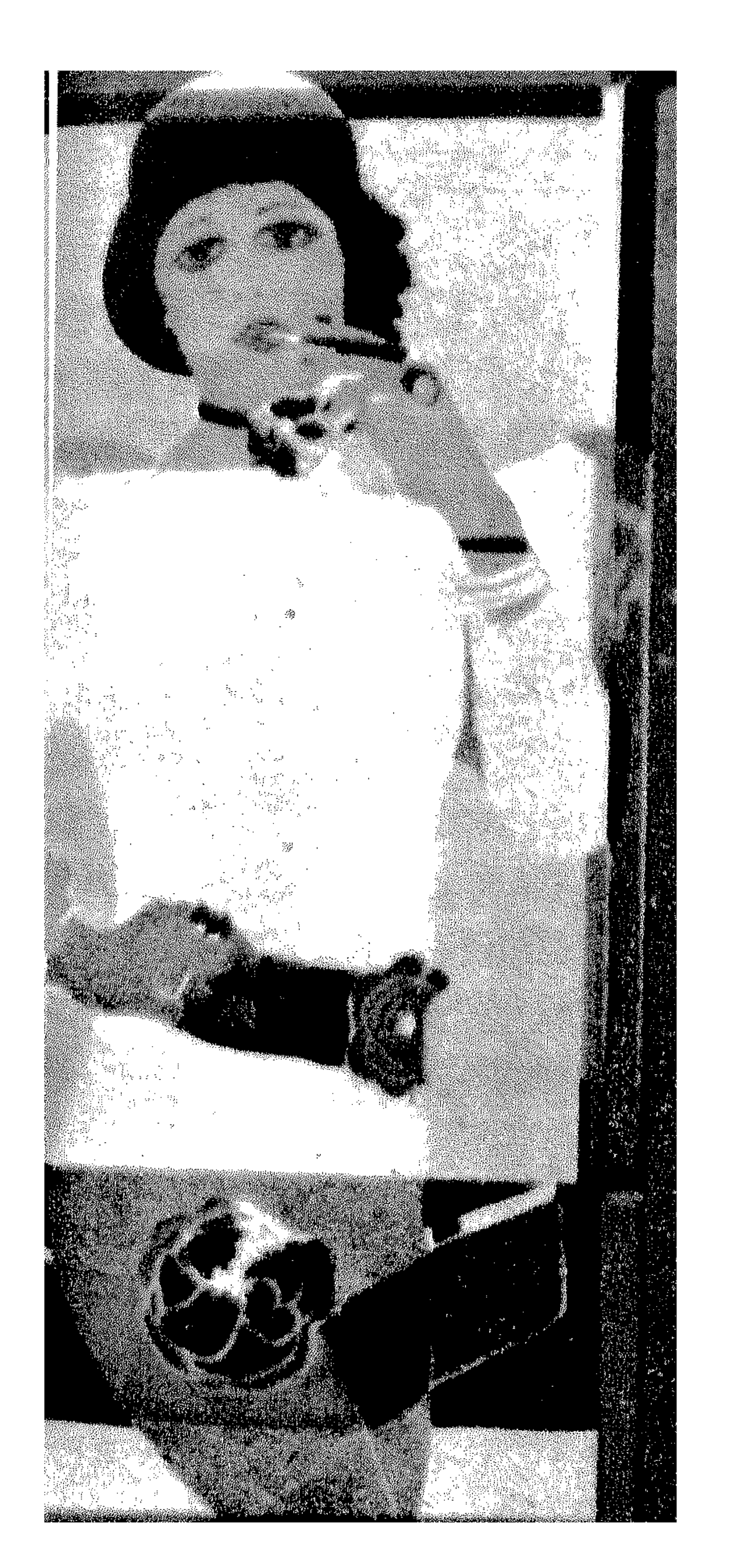
« واصلاح » في هذا المنظور الفلسفي الشامل يقترب من محمود مختار (١٨٩١ ـ ١٩٣٤) ـ مبدىء النحت العربي ومعلاقه ـ فكليهما مشبع بالرضا. وكليهما قادر ـ « بخاسته العقلية » الجبارة ـ على التجاوز الكلى للرؤى الانيه المكدورة المسهدة .. وهذا التعالي الذي يكاد يكون طبعا غالبا في شخصيه

مختار وفنه لا يصدر عن امتهــان او استخفاف من اى نوع للحظة ولشجونها، فترى اعمال مختار وكانها نشيد امتنان عميق بالمعاناة ، وهو فى هذا مؤمن بالشعب وقد جعل من « الحارس » و« الفلاحة » خلائف فى الارض ، بل وصروحاً منحوتات اسطورية ، فعمالقته لم يولد واحــد منهم وفي فمه ملعقة من ذهب بل انهم يخرجون

على استواء وجمال غريب من معين النار وتجاريب التاريخ .. ان مختار الفذ هو فنان « الصبر » الجميل وصرح صمود لا يبارى .. وها هو « حفيده » الخليجي يقف على بوابة « الشكر » الذهبيــة راضيا ... وفى عصر اللهاث العــربى تقول عينه « الهمامية » برايــات الرضى ـ يا عرب ـ على مرمى حجرا .



غلاف كتاب من اعمال الفنان



حول أعمال الفنان

جعفر إصلاح

لوحة « التصنيع الرومانتيكي

ألوان « اكريلك » « بلاستيك



لوحة النخيل

حول أعمال الفنان لعربي

جعفر إصلاح

وهكذا يرسم فنانان من الشرق ، واحد منهما نحات قد ، وثانيهما مصور يرسمان صورة ايجابية للفن ، وبما يمس الاصول العميقة فى تراث المنطقة مسلا مبدءا : انها هجرة ارادية فسدة مصدر روح آمنة ونفس واثقة مطمئنة — الى عالم من السعادة النفسية ، وصولا الى الجوهر الباقى ، وهو المطلق من كل الانسان ■

لكننا نقسم بروحهما المطمئنة الواثقة ، كما نقسم بهده « النفس باللوامة » للفنان الغاضب الحزين .

● الذاتية والجماعية ●

تشكلت الفنون الحضارات البشرية القديمة والوسيطة على مبدأ « الجماعة فى الفن » : فكل حضارة أو جماعة تواضعت على شخصية اعتبارية فى الفن واشبه « باصطلاح » أو « مسطرة ثابتة » يعمل وافقها الفنان ويبدع فى دائرتها .

وجاء الفنانون المحدثون بمبدأ « الذاتية فى الفن » ، وحيث يظهر الفنان برؤية وشخصية شديدة الاستقلال والتفرد ، وكأنه أولا غير مسبوق.

ولقد تواكبت الذاتية مع معاناة الفرد ووحدته « الكوب الذي في يدي أقرب الى من كل من حولى » الاخر هو الجحيم » وبدت هذه الذاتية — اشبه بمحاولة احداث توازن بين الفرد وبين المجتمعات الحديثة الشمولية الطابع كمساحة للحرية والتوام الذاتى كما جاءت نتيجة لفصل الفن التشكيلى نهائيا أن يكون تابعا للكهنة أو رجال الدين أو الاساطير أو الموضوعات الادبية : كما انها تواكبت مع التراكمات المفاجئة والمعارف الجديدة على الـصعيد

وتبدو الذاتية فى الفن الغربى الحديث وكانها لاتمشى مطلقا بعامة الناس ، ولسان حال الفنان : افهم او لا تفهم ، انني اتوجه بعمملى الى الصفوة ، والى الاجيال : « ولسوف اعلو ببنائي » وانه ليكفيني ان اتوائم مع الطبيعة وتناسق الكون والمعرفة فى داخلى ...

لكن الدارس المدقق يدرك أن الذاتيه فى القرن التاسع عشر والعشرين لم تكن بمثل هذا السوء . والانفلات التى تظهر به . وانها فى جوهرها لم تكن مبدءا للشطحات اللامعقولة الدلالة . ولكنها اعمال قد تبدو غامضة الدلالة العقلية ، واشبه برياضة صعبة ، تحتاج الى دراية ولقالة ، فكان لها دائما منطقها ، ولها نقادها وشراحها ومفكروها . ولهذا فانها تصل الى عامة الناس ولكن بعد حين .. وكان الفنانون ومعهم كوكبة من الشعراء أو الأدباء أو الفلاسفة أو العلماء او النظريات العلمية يتجمعون كفراشات حول النار ، حساسة للنور ، حول المتغيرات الجديدة من فكر او علم ويحددون لهم موقفا من الحياة ، ثم يعملون على هدى من موقفهم النقدى والاستشرافى الصريح . فلم تكن الذاتية ابدا رياضة فى المجهول . ومع سرعة المتغيرات والتراكمات الثقافية الحادثة كانت الجماعات الفنية تتشكل وتتنافر . بل امكن لهذه الجماعات فى لحظيات معينة أن تصيغ « بيانا » ولعل أشهرها « المنفستو » الاول ثم الثانى الذى دشن مذهب « السيريالية » أو « المنفستو » الذى دشن مذهب « المستقبلية » .. الخ

● الذاتية فى الفن ●

تراكم هذا التراث على صدر الفنان الشرقى العربى الناشىء دفعة واحدة ، ومع اهتمامه الاساسى « بالتلمذة » وتعلم لغة التشكيل العصرى فانه لم يتح له فى

تلوث البيئة . ملصق لمعرض ١٩٧٣ الكويت



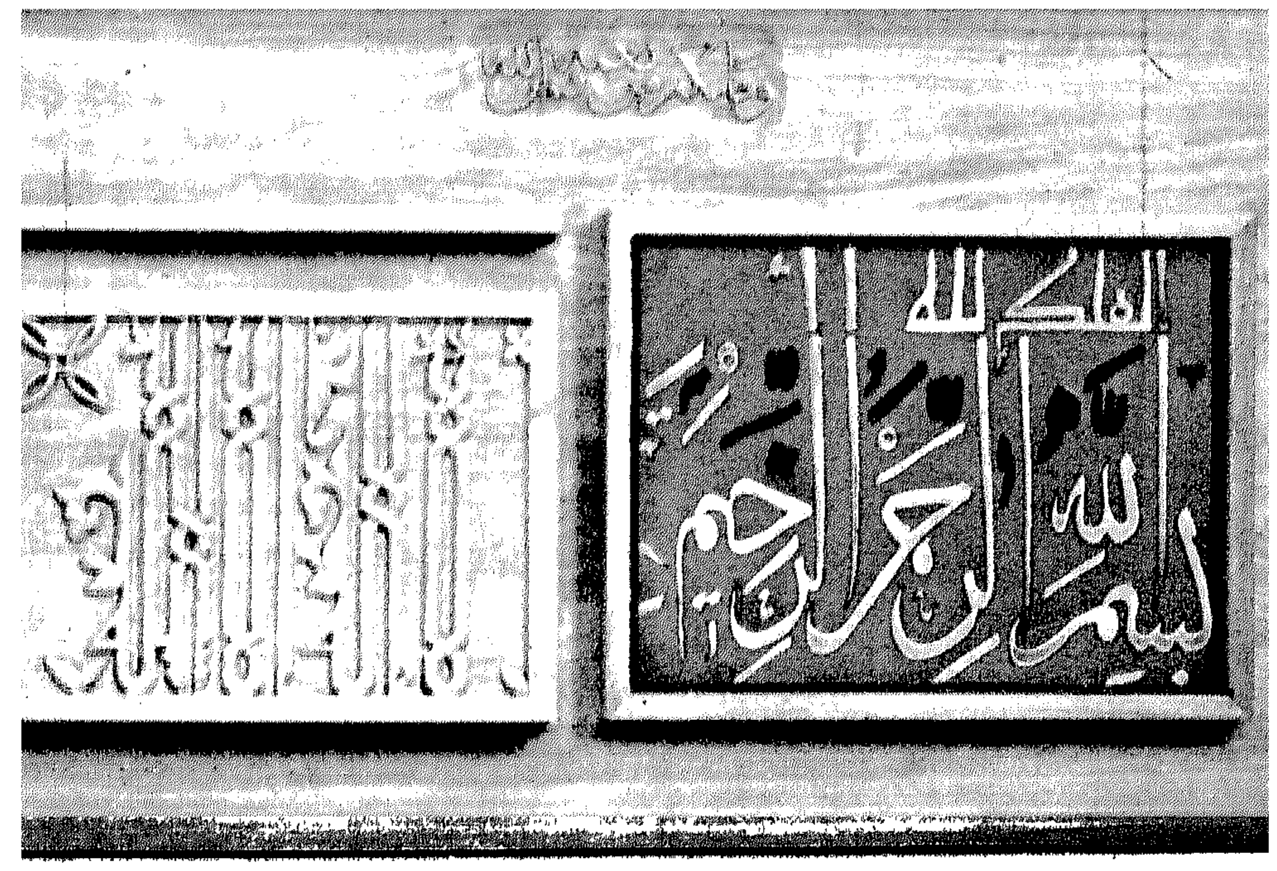
حول أعمال الفنان العربي

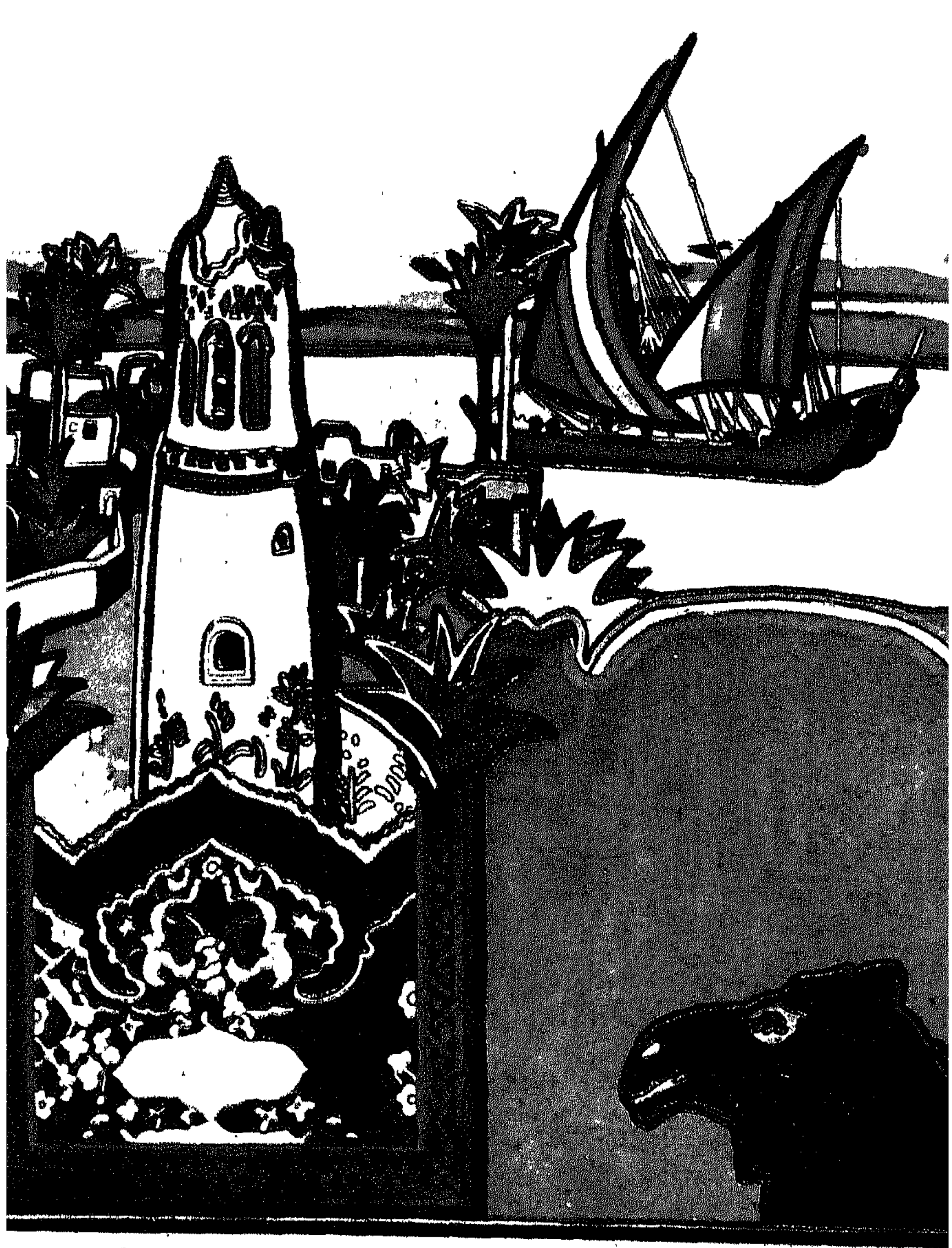
جعفر إصلاح

كثير أو قليل تأمل هذا التراث العربي بعين ناقدة .. كما أن الأنظمة السياسية والاجتماعية — المادية الحوار والتجمعات النقدية جعلت من الفنان في العالم الثالث فردا وحيدا في مواجهة « وحش ثقافي حقيقي لم يتعرض التحليل او التقويم من منظور عربي .

وبدا انه يتعين على الفنان العربي ، اذا اراد « العبقرية » والتباهي بذاته الوطنية « تراثه » أن يكون أمة في نفسه لا فردا ضمن جماعة ! ويبدو لي من موقف تأملي طويل ومسائي أن نقطتي الركائز أساسية قد برزتا — دون تقويم — وهما مختار مصر واصلاح الخليج. كلاهما ادركا ان الذاتية لا تعني الاغتراب أو الشطح والتطلع وأن الذاتية في الفن يمكنها أن تساعد الفنان أكثر في حرية تمثيله وتماهيه بقيم الجماعة وتراثها.

الخط العربي .. إحساس فريد كما تصوره الفنان
وعلى الصفحة المقابلة : الخليج .. لوحة من إبداعات الفنان





حول أعمال الفنان العربي

جعفر إصلاح

كما ادركنا أن الفنان الغربي يستبد به الولع بالذكاء والمهارة والتفوق فيلفته ان يعقد صلة عميقة مع عامة النـــاس في بلاده . الا ان الفنان الشرقي القــديم يبدو ولعه الاكبر في التواضع والتواصل الاجتماعي العميق ، ولمة قاعدة متصلة في فنون الشرق من سحيق الازمان انــه يفطرة وحكمة مبدعة يعقد ابدع الصلة بين ازهى العقول وابسطها . وان يبسط الصعب .

.. وبهذا كله يبدو عمل « مختـار » و «اصلاح» الهـاما سبيقـا للفنـان الشرقي . ولقد ساعد على هذا في عمل مختار كونه احتفالا واحتفاء بالوطـــن ورموزه وقضايا الحرية والتحـــدي الحضاري ، كما ساعد على عـدا في تصاوير « اصلاح » الوجدان ووعيــه بمعطيات عصره ، وحيث برزت فنون التصميم كقوة عظمى ذات تأثير وشأن . فنراه يصمم الملصق والمحاريب والمــواد كما يرسم في يسر ووحدة عضوية وفكرية والجدين بالتنويه أن لغة التصميم هي اقرب الى لغة العلـــم ، فانت امـــام تصميم باهر لسيارة أو شعار شركة او

بـورتـريـه .. « وجــه إنســانــي »



الفنـان

جعفـــر إصـــلاح

- ولـد عام ١٩٤٦
- درس فى جامعة بيركلى بكاليفورنيا
- نشر كتاب الصور بعنوان [واحد موجود فى كثير - وكثير موجود فى واحد]
- فاز بجائزة فى فن التصوير فى بينالى القاهرة عام ١٩٨٤

علبة دواء لا تستطيع ان تتبين ذات الفاعل بل فقط تعيش معطياتها . ولقـد عاش اصلاح متوالما - بكل ذاته - مع اعمق واقصى معطيات عصره . ملهما بحاسة ذوقية نادرة خالعا على الموضـوع - كمنضدة مثلا - ذاته البصيرة .

● منشور نادر ●

الفن الجيد كمنشور زجاجى نادر ، يظهر كل جانب منه لونا من الوان الطيف والفكر ، وكما راى الان بوكيه - الكاتب والناقد الغربى - فى تصاوير « جعفر اصلاح » الهاما للعين العربية وعينا اخرى . فالفن الجيد ولادة دائمة ، طفولة مستمرة ، ودهشة وبكارة خالدة لا تفقد ظلالها . وهكذا رأينا فى فن اصلاح اشراقة تغير المسلمات المتداعية فى فتور وتكرار فى ثقافتنا الفنية وبعيدا عن دهشتنا الشخصية ازاء تصاويره ، والتى بدت كطيف قديم لمحته عين الطفل فينا ، وكاننى رايتهـا من قديم الزمان خالعة على صفاء الصحراء - أرض بونت المقدسة - حله فيروزية لم ترها عين من قبل .. وهكذا يسرقنا الفنان الى ذواتنا العميقة ، غير اننا لحيننا هذا الجانب الانطباعى عن قلمنا ، وقد رحنا نتأمل مغزى هذه التصاوير كحادثة واحداث فى دنيا التصاوير العربية . غير انه فى هذا الختام يهمنـا ان نؤكد بان هذه « البوابة الذهبية » لم تقدم خلاصا - مجردا فقط - من المازق النمطية التى يقع فى شباكها التقليدية الفنان الخليجى بل هى نقطة وعى ونقطة نضج فى مسار الفنان العربى بعامة ومن حسن حظ الخليجيين ان يظهر بينهم فنان كجعفر ، يقف فى قلـب مراتعهم ، وهو اخ لهم ، ليصرخ فيهم مستنكرا : « اانتم فنانون حقا !! » ..

انه - وهو ابن السعادة والسـروح المطمئنة - يفض منهم ظلالة الخدر والرضى التى تحدثها الوفرة المفاجئة . فقـد آن للخليجيين ان يقودوا معركتهم الفنيـة بانفسهم ، وان يدركوا انـه لا فنا جيدا ياتى بغير صراع . وان هـذا الصراع فى حقيقته ليس صراعا ضد اخرين ، بل هو صراع مع النفس ، صراع مع الفـكر العميق ، والتنظير المبـدع الرصـين ، والاكتساب الواسع . انه الحوار حين يبدا من نقطـة التصارح الحتمية .

والحق انه كان من حظ المصـورين الخليجيين ان تواكبت فى الديار عليهم اجيـال من معلمى الفـن ، التـربويين الانسانيين ، والذين يستحسنون اى جهد ، ويباركون اى نشاط ، بروح من الصبر والتجمل والتشجيع .

وهكذا تبدا بجعفر اصلاح حلقة قوية من حلقات التصاوير الخليجيـة ، بل والعربية ومن بين خطوط « البـوابة الذهبية » فى الخليج الى خطوط مـن « صروح النيل » يبدا العالم العربى فى التشكل كصيرورة واحدة « او هكذا التمنى » . او هكذا تكون الامنية .

العلاج مرة أخرى عند العطار!

بقلم : **الدكتور بول غليونجى**

● النّبق والكرفس والكمون تعالج القرح والأمراض الجلديّة !

● اللبان والحنظل والصبر يعالج أمراض العيون!

● التمر وحَبّ العزيز والحنظل تعالج السعال !

● الجميز والزبيب والكمون تعالج الأمعاء والجهاز البولى ..

● البصل والقمح والبطيخ يُشخّص الحمل ويؤدى للخصوبة ...



استشارة طبية مستمدة من «مقامات الحريرى»
حول وصف العلاج بالأعشاب . قديما

يتجه الطب الحديث مرة اخرى الى العطار ، عندما تبين اهمية النباتات الطبية فى علاج العديد من الامراض، وقلة اثارها الجانبية
ويتناول العالم الكبير الدكتور بول غليونجى ابرز طرق العلاج بالنباتات والاعشاب ، ويكشف الاهمية الاقتصادية للاهتمام بزراعة هذه النباتات ، فهل يمكن ان تسترد مصر دورها القديم وتنتج التربة المصرية الخصبة الاعشاب الطبية؟ وتسترد مصدر حيوى هام لرفع الدخل القومى.



لا أدرى متى استعمل ، اول مرة ، تعبير « النباتات الطبية » التى اطلق عليها قديما « المفردات » ولا من ابتكره ، ولكنه تعبير يؤدى معنى حديثا ، اذ انه يرمى الى تمييز فئة من النباتات تنسب اليها خواص علاجية ، فى حين ان جميع المواد ، من نباتية ، وحيوانية ، ومعدنية ، كانت فى غابر الزمان تستخدم حسب خواصها ، دون فواصل حادة بين ماكان يعد عقارا وما كان يعتبر طعاما ، فقد ناقشها كبار الاطباء كما فعل ابن سينا فى الجزء الخاص بالمفردات من كتاب القانون حيث جمعها وفصلها ، فوضع قاتل الذئب وهو سم قاتل والسقامونيا وهى مسهل قوى الى جانب القرع والباذنجان والزئبق والطباشير ولحم الضان والشمايين ·

أما التمييز بينها فانصب على كيفية افعالها على الجسم وانفعالها به فقالوا ان مايقهره البدن يسمى غذاء ، وما يقهره البدن غاية القهر فهو دواء ، وما يقهره البدن فى اول الأمر ثم يقهره البدن يسمى غذاء دوائيا ، وما يقهر البدن ثم يقهره البدن يسمى دواء غذائيا ·

ثم قسموا الافعال الى درجات عبر عنها ابن سينا فى ارجوزته الشهيرة :

ماكان تغيير له مفعولا
فذاك من درجة فى الاولى
وكل ما تغيره يحس
وليس بالشديد اذ يجس
فهذا شهادة عليه وافية
بانه من درج فى الثانية
وكل ما تغييره شديد
لكنها افساده بعيد
وليس بالفسد فى ممتزجه
فانه من ثالث فى درجة
وكل ما يفسد مايغير
من شدة تحرق او تخدر
فماعليك ان تقول من حرج
بانه فى رابع من الدرج

« ارجوزة ابن سينا فى الطب

وكان العلاج يتم بالضد اى بمكافحة المرض بعقار ذى كيفيات مضادة لمزاج المرض ·

اما كيفية استنباط افعال العقاقير فانها ــ قبل معرفة وسائل التحليل الكيماوى وابتكار المنهج الاختبارى ــ كانت تستنتج من الوسائل الوحيدة المتاحة للعلماء وهى الاختبار الشخصى ثم الخصائص الفيزيائية وتأثيرها على الحواس ، اى بمعنى آخر كانت تستنبط من اللون والمذاق والرائحة واللمس ، حيث انه فى نظر العلماء كانت هذه الظواهر تتحدر من تركيب الاجسام ومن حظها من الاركان الاربعة المكونة للمادة ، وهى فى افتراضهم الارض والماء والنار والهواء · وبالتالى من حظها من الكيفيات المميزة لهذه العناصر ، وهى البرودة والرطوبة للماء ، والبرودة والجفاف للارض ، والرطوبة والسخونة للهواء ، واليبس والسخونة للنار ·

واذا تخيلنا ان هذه الطريقة فى التقييم ساذجة او بدائية فيجب ان نعترف لها بقسط من الصحة فان فاعلية هذه المواد كامنة فى نسب الاملاح والزيوت العطرية التى تحويها والتى تحدث المذاق بملامستها للسان وتحدث الرائحة بتبخرها الى الانف ·

● دور رائد ●

ولهذا السبب ، اى للدور الرائد الذى لعبه المذاق والرائحة فى تحديد فوائد المواد المختلفة ، لعبت النباتات ذوات الطعوم القوية او الروائح النافذة دورا هاما فى ترسانة الادوية وعلى موائد المتذوقين على السواء ، وكان ثقلها التاريخى جسيما ، امال احيانا مسيرة التاريخ امالة خطيرة فالشم والمذاق ــ وهما الحسان المبنيان على الادراك الكيماوى ، اقدم حين ظهرا اثناء التطور الحيوانى ولهما اثر بالغ على المشاعر والعواطف ، ويسبقان كل حس آخر فى

استحضار الذكريات المنسية وايقاظ الانفعالات المنموزة في اعماق اللاوعي واضفاء فتنة وجاذبية على اتفه السيدات وأمسخ الاطعمة .

ولهذه الاسباب ولغيرها لعبت التوابل « او الابازير » عبر التاريخ دورا أكثر خطورة من مجرد الزينة أو اثارة الشهوات ، فبالاضافة الى الاستفادة من خواصها المشهية أو الهاضمة كانت تستعمل لحفظ الاطعمة من الفساد أو لتغطيه الروائح الكريهة التى تنبثق منها .

فمن التوابل : الكمون الذى كان يضاف الى الخبز والحساء ويعد من القرابين المفضلة عند الفراعنة ، ونوع يرجح أن يكون الينسون لتشابه اسمه المصرى القديم « اينست » واسمه الحالى وقال بعضهم انه المريمة ، والكبر ، والقرفة التى كانت تضاف الى التحاميل والمراهم والاضمدة والزيوت المقدسة ، والكزبرة التى شبه المن بها فى التوراة ووجد قدرمنها فى مقبرة توت عنخ آمون وكانت تضاف الى السمك وتستعمل ضد لدغ الافاعى ، والشبت الذى وجدت كمية منه فى مقبرة امنوفيس الثانى وارتبط باحد الالهة الاربعة الذين كانوا يحمون احشاء الموتى ، والشمر وكان يسمى « شمرى » او «بسبس» كتسميته العربية ، والمردقوش الذى اتخذ زينة للموميات ، والنعناع ، والخردل ، وقد وجدا فى المقابر القديمة ، والفلفل المستورد عن طريق البحر الاحمر ، وحصا اللبان ، والعصفر المستخدم لزينة الموميات ولدباغة الانسجة ، وكان يستخدم للتخلص من الديدان المعوية ، والزعفران المستورد ، وحبة البركة ، والمريمة ، والقرنفل ، والحلتيت ، وقد يكون نبات سمى « حمايت » هو الحلبة وكان زيته يستخدم لاعادة نضارة جلد الشيوخ .

ويلاحظ أيضا عدم اختلاف ما نعده طعاما بما نعتبره دواء .

فأجمعوا على الشبت والرمان والاثل والشعير والعرعر وحب العزيز والبلح والقمح والكرفس والكتان والبردى والنبق والجميز والخروب والابنوس والبصل واللوتس والبطيخ والسنط والخيار والكمون والصفصاف والتين والمر وزيت اللبان واللبان الذكر .

ويمكن تقسيم هذه النباتات حسب وجه استعمالها كالاتى ، مع التحفظ لعدم معرفة اسماء بعضها معرفة اليقين :

للقروح والجروح والامراض الجلديه : أنواع من الصنوبريات والعرعر والسنط واللوبية والمر واللبان الذكر وأوراق النبق والكرفس والكمون والصفصاف ولبن الجميز والبصل والكرات والشعير والقمح ونباتات اخرى لم يتم التعرف عليها بعد قد تكون الكتان والعشر والشمر والسنبل والسمسم والقناب والقرفة والحنظل والنيل

امراض العيون : السنط والابنوس والمر واللبان والصبر « ؟ » والحنظل ونباتات مجهولة .

للاسنان : لبان وكرفس وكمون وحنظل «ا»

لتصلب الاعضاء : صنوبريات والعرعر والكتان واللبان الذكر والكرفس وحب العزيز والسنبل « ا » والحنظل « ا » ونباتات مجهولة .

للسعال والرئتين : حب العزيز ومنتجات البلح والحنظل « ا »

للامعاء والجهاز البولى : العرعر والكتان واللبان الذكر والكرفس وحب الكمون والتين والجميز والشعير والصعتر « ا » والنبق « ا » وحب العزيز والسنبل « ا » والسنامكى « ا » والحنظل « ا » ونباتات مجهولة .

للديدان المعوية : الرمان ونباتات مجهولة .

للتحاميل واللبوسات : العرعر وزيت اللبان والشمر وكف مريم وغيرها .

لتشخيص الحمل والخصوبة : البصل والشعير والقمح والبلح والبطيخ .

ولعل أول عالم افرد للنباتات مؤلفا باكمله كان ديوسقوريدس الطبيب اليونانى الذى صاحب جيوش نيرون فى القرن الاول الميلادى وجاب الشرق حيث جمع معلومات عن كل النباتات الطبية التى عثر عليها وبصفة



العلاج مرة أخرى عند العطار!

شاسعة المصرية وكان عددها يزيد على ٦٠٠ قسم مؤلفه « المادة الطبية » الى خمس مقالات .

وقد نقل العرب هذه المجموعة الضخمة وأضافوا اليها الكثير من عندهم ومما عرفوا نقلا عن الهندوفارس والصين ، وتنوعت وقسموا قواها الى قوى اول وقوى ثانية ، ثم بوبوها حسب افعالها الى الادوية المنضجة والملينة والمسهلة والمسددة والمخلخلة والكثفة والمضيقة والمحرقة والمفتتة والمذيبة للحم والدامِلة والتي تبني اللحم والجاذبة

العطـار وإقبال شديد على الأعشـاب التى يبيعهـا



والدافعة والمخلصة والمسكنة والمفتتة للحصى والمدرة للبول والمدرة للطمث والمولدة للبن والمولدة للمني والقاطعة للمني ، والمنقية للصدر والرئة ... الخ ، وصنعوا منها المعاجين والترياق والمطبوخات والحبوب والحقن والفتائل واللعوقات والاقراص والسفوف والجوارشنات والادهان والاشربة والربوب والمربيات والاكحال والشيافات والمراهم وأدوية الاسنان والغرغرات وأدوية الجلد .. الخ فاصبحوا ولا مراء آباء الصيدلة الحديثة .

● تعريب اسماء النباتات ●

اما في الاندلس فيروى ابن جلجل ان العلماء حصلوا على ترجمة عربية لمؤلف قام بها اسطفانوس بن باسيلي في بغداد، ثم ان امبراطور بيزنطة ارمنيوس الثاني اهدى الخليفة القرطبي عبد الرحمن الثالث بعض الهدايا منها نسخة من المؤلف باللغة اليونانية الاصيلة مزدانا بصور نفيسة للنباتات ، وانه عرض عليه ارسال عالم له دراية بالاغريقية لترجمتها ، فارسل بالفعل الراهب نيقولاس سنة ٣٤٠ هـ = ٩٥١م الذي - بالاشتراك مع علماء آخر - توصل الى ترجمة أسماء النباتات التى كانت تركت على لغتها الاصلية في التراجم السابقة لاسطفانوس وحنين وقد تم هذا العمل بعد وفاة الراهب فيما عدا اسماء عشرة عقاقير لم يمكن تعريب اسمائها .

كانت تجارة التوابل والنباتات الطبية - اصلا - حكرا للعرب وبصفة خاصة حكرا لاعراب الجنوب الذين كانوا يجلبونها - باستثناء لبان الذكر - من الهند وسيلان وجاوا وينقلونها الى الغرب مدعين انها من انتاجهم وحريصين غاية الحرص على عدم الافشاء بمصادرها .

غيران الحكام والحكومات لتهافتها على هذه السلع التي ثمنها ثمن الذهب لم يترددوا في السطو المسلح على مصادر الانتاج لاستعباد الوسطاء العرب الذين دابوا على نسج اساطير رهيبة حول اهوال الوصول اليها لتثبيط عزائم منافسيهم ، منها خرافات نقلها « بلينيوس » عن افاع مجنحة ووحوش مفترسة تحمي الاشجار ولا يسمح بمشاهدتها او بالاقتراب منها الا لاعضاء اسر معينة ، وعن ضرورة احراق قرابين من الميعة المستوردة من الشام امامها لابعاد الوحوش المفترسة .

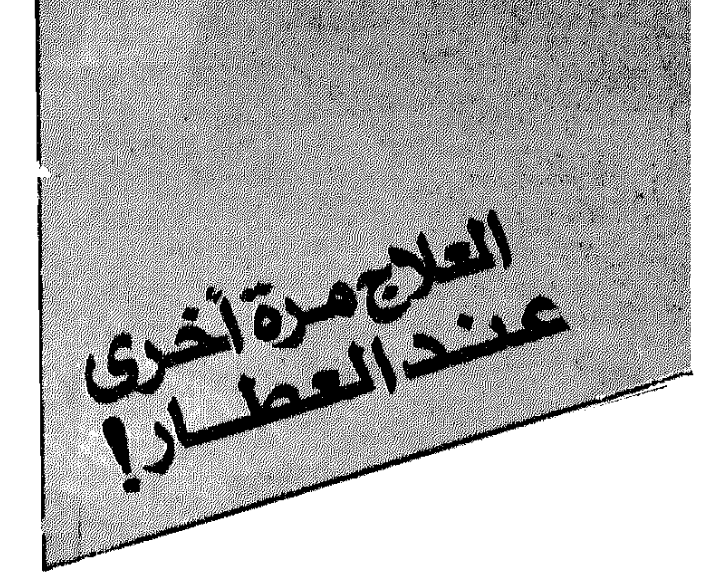
وكانت القوافل الحاملة لها تمر بتسع وتسعين محطة تفرغ سلعها في كل منها وتدفع الاتاوات حتى يسمح لها باعادة شحنها ، غير قادرة على سلوك طرائق اخرى بسبب الجدران السميكة التي بناها حكام هذه المحطات حولها .

ولكن هذه التجارة اصيبت بضربات قاسية أولا من جراء كشف البطالسة والرومان عن سر الرياح الموسمية ، وثانيا لانتشار المسيحية وزوال عبادة الاصنام التي كانت تستهلك كميات ضخمة من هذه المواد وبصفة خاصة من لبان الذكر والمر ، وثالثا عندما قضى الاحباش بمعاونة بيزنطة على دولة حمير التي كانت متحكمة في هذه التجارة وعلى المناطق المنتجة للبان الذكر .

● في مصر المملوكية ●

اما في مصر المماليك فإن اعادة تصدير التوابل الى اوروبا « ترانزيت » عن طريق تجارة البندقية كانت تدر ارباحا طائلة سمحت بازدهار الحضارة في ذلك العصر ، وهي ارباح اسالت لعاب الاجانب حتى ان الخيال جمح بهم الى انها كانت تقع من الاشجار في الجنة في نهر جيجون الذى قالت عنه التوراة « تكوين ٢ر١٣ » انه يدور حول مصر ، والحقيقة ان هذه التوابل كانت - فيما عدا الينسون والنعناع - تستورد : الزعتر من فارس ، والقرفة من سيلان والهند والصين وعن طريق البحر الاحمر ، والقرنفل من اندونيسيا عن طريق جاوا وعدن وجوز الطيب من اندونيسيا ، والفلفل من سيلان وملابار واثيوبيا والهند وسومطرا ، وجاوا والزعفران من ايران والهند واسبانيا ، والهال من ملابار عن طريق عدن ، والجنزبيل من الهند ، وزنزيباد ومدغشقر وتركيا .

اما في عهد بارزباى فقد حدث تطور ذو اهمية كبرى في العلاقات بين مصر المستوردة



والبلاد العربية الوسيطة والبلادالمنتجة هذا ان تجارة الهند كانت تمر بمدينة عدنفاتخذ بارزباى بعض الاحداث ذريعة ليتقل هذه التجارة الى جدة بدلا من عدن وحول جدة الى مخزن لهذه السلع تشرف عليه الجمارك المصرية ومحافظ من المماليك ، وفرض الضرائب الاضافية عليها • وقد قدر مجموع السلع الهندية المستوردة سنويا فى سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م بمليون الى مليونين من الدنانير وبلغ ايراد الضرائب ٥٠٠٠٠ دينار •

ومع ازدياد قوة اسطول البرتغاليين وكشفهم عن طريق راس الرجاء الصالح واجهت تجارة مصر الصعوبات ، فمن هذا ان اغرق البرتغاليون سنة ١٥٠١م سفينة متوجهة الى مصر محملة بالتوابل ، وان « فاسكودي جاما » مكتشف طريق راس الرجاء الصالح عاد فاغرق سفينة اخرى متجهة ايضا الى مصر محملة بالقرنفل والجنزبيل ، فكانت النتيجة ان هاجر التجار الى لشبونة عاصمة البرتغال ، فارسل البابا « يوليوس الثانى » خطابات الى ملوك اسبانيا والبرتغال دون جدوى ، فاتخذ السلطان الغورى اجراءات عنيفةضد التجار الايطاليين فى القاهرة واستحدث جنة عليا للتوابل فى البندقية فى حين هذلت الدبلوماسية الاوربية مرحلة محمومة ، واهتم باعادة هذه التجارة سفيرالبندقية فى مصر و لويس الثانى عشر وقد ارسله السلطان الغورى الى البندقية تحت رئاسة « سناجاريتو » •

وعندما كشف الستار نهائيا عن طريق هذه التجارة دخل البرتغاليون والهولنديون والانجليز والفرنسيون البلاد المنتجة بجيوشهم وكتبوا صفحات صاخبة من تاريخ الاستعمار لاتقل بشاعة عن تلك التى كتبتها تجارة الرقيق لزراعة قصب السكر •

ولنعد الى استعمال النباتات فى الطب وقد شاع منذ اعرق العصور غير ان فوائدها لم تعرف على وجه التحقيق الا حديثا ويمكن تقسيمها الى البنود الاتية :

● التنكيه اى تحسين نكهة الطعام وبالتالى تنبيه الشهية واثارة افراز العصائر الهاضمة ، والعناصر العطرية التى تقوم بهذا الفعل مكونة من زيوت طيارة وزيوت راتنجية • والزيوت الطيارة هى المسببة للنكهة وتوجد بكثرة فى القرنفل والكركم والكمون والكراوية والهال والكزبرة والقرفة والشمر والحلبة وجوز الطيب وهناك انواع اخرى تضاف الى الاغذية لمجرد التلوين واكثر الانواع التى تستطعم لهذا الغرضهى الكركم والزعفران والفلفل الاحمر وعصير الطماطم ومايماثلها

● مضادات الاكسدة : لقد اسفرت التجارب وبصفة خاصة تلك التى تناولت حصى اللبان والمريمية وباستثناء الجنزبيل عن خواص تمادى الاكسدة وبهذا تحمى الدهون من التلف ، فى الماء منجهة اخرى ، ولذا فان الفعل يختلف حسبالمادة التى تضاف اليها •

● الخواص الحافظة : وهى تمتد على تاثير التوابل القاتل للجراثيم وقداجمع الباحثون على ان الخردل والقرفة والقرنفل من اقوى التوابل ضد الفطريات والخمائر والبكتريا ويمكن رد هذه الخواص الى الزيوت العطرية ومن الصعتر هذا فان الكميات التى تضاف عادة الى الطعام لا اثر لها ، الا فى المصلحات الصناعية حيث الخردل والقرفة والقرنفل فى غاية القوة وبصفة خاصة الخردل حيث ان ريته اقوى من كبريتيت وبنزوات الصودا •

● التاثير على اللعاب • وهو زيادة الادرار وتركيز الخمائر الهاضمة فيه ، وهذا التاثير الذى يختلف اختلافا بينا من شخص الى شخص آخر ويعتمد على الملامسة

المباشرة ، لايتحقق اذا تنوولت هـذه النباتات او زيوتها مقلاة

● محاذير التوابل ●

● عصارات المعدة ، ولقد دأب الاطباء على تحذير مرضى المعدة من تناول التوابل دون اي سند علمي الا ان تجارب دقيقة تمخضت عن النتائج الاتية : ـ

ا ـ ان القرفة والبهار والصعتر والمريمة والبابريكا والكراوية لم تؤثر على سرعة الشفاء من قرحة المعدة الا اذا أعطيت بكميات كبيرة على مدى أسابيع عديدة ثم انها لم تحدث اية عوارض جانبية كالتجشؤ والالم وحرقان المعدة اذا متزجت بالاطعمة

ب ـ ان هذه العوارض تلاحظ اذا اتخذت هذه التوابل على معد فارغة .

ج ـ احدث الفلفل الاسود والقرنفل عوارض لدى المصابين بقرح الاثنى عشر اذا اعطيا مع الطعام بدون العلاج التقليدى كما انها تسببان احتقان وأوذيما بغشاء المعدة .

د ـ يمكن عد الفلفل الاسود والفلفل الشيلى والقرنفل والخردل وجوز الطيب مهيجة للمعدة .

هـ ـ لم يتغير افراز اليوربيسين نتيجة لتعاطى التوابل .

واخيرا لنا كلمة حول معركة افتعلها مروجو الاعشاب الطبية ضد الاطباء وأساسها اتهامهم بتفضيل الادوية الكيماوية رغم المعروف عنها انها اقل فاعلية بل انها سامة ومضرة . وفى رايى ان مرد هذه المعركة الى قيام هذه التجارة فى بعض البلاد النامية بقصد محمود وهو الاقتصاد من النقد الاجنبى ، وبسفسطة من انصاف المثقفين وهذا غير مقبول ، وقد نهل هذا الاتجاه بعض الشركات التجارية التى ربحت الملايين واسست مؤسسات ذات واجهة علمية وعقدت المؤتمرات ووزعت النشرات والمجلات فالسدت الرأى العام بتقديم حجج واهية هى :

اولا : ان الاطباء عكفوا على وصف العقاقير الكيماوية السامة لجهلهم بالنباتات الطبية ، وهذا القول فيه مغالطة جسيمة حيث ان علم الاقراباذين اى علم العقاقير يدرس تدريسا وافيا فى كليات الطب ويعتمد جل اعتماده على النباتات ، غير ان تركيز المواد الفعالة فى النباتات يختلف حسب التربة والجو وموسم الجنى والنوع وظروف الزراعة ، ولذا فقد حاولت الفارماكوبيات تقنين فاعليتها قبل عرضها للبيع الا أن شيئا من هذا لا يتم عند العشابين واذا تم فان فاعلية النباتات تتغير مع مرور الوقت حسب ظروف حفظ هذه العناصر القابلة للتلف ، ولذا فان المعامل دأبت على استخراج المواد الفعالة من النباتات وبلورتها فاصبح الآن لدى الاطباء ترسانة من المواد التى يمكن قياسها بطرائق كيماوية معروفة ويسهل حفظها دون تلف ويمكن حقنها فى الاوردة عند الطوارىء .

ثانيا : ان المقولة بان النباتات غير سامة لانها تحوى مع كل سم مضاد له قول اقرب الى الخرافة منه الى الحقيقة ومعناه ان خانق الذئب او السكراى او الجوز المقىء أو غيرها من السموم الفتاكة ليست سامة .

ثالثا : ألقول بأن النباتات تشفى كل الامراض ينطوى على جهل فادح أو كذب صارخ بالاضافة الى خطر جسيم فأى نبات يغنى عن مصل الدفتريا ، أو الانسولين للكوما السكرى ، أو الامتين لالتهاب الكبد الاميبى أو الكلورامفينكول للتيفود .

واى نبات يمنع الاوبئة فى حين ان الجدرى والتيفوس والحمى الصفراء وشلل الاطفال زالت او قاربت الزوال بفعل الامصال والمحصنات « الفاكسين » ؟

ومع الاسف فأن ذوى المصالح اتخذوا لمرعا شاعريا عاطفيا من شعارات مختلفة كالطب التقليدى او اليونانى او الاسلامى ، والطب الاسلامى برىء من هذه التهمة فقد استخدم كل الوسائل المتاحة سواء كانت نباتية أو حيوانية او معدنية لتحقيق رسالته ، ونظرة عابرة لمؤلفات ابن سينا وغيره تؤكد هذا .

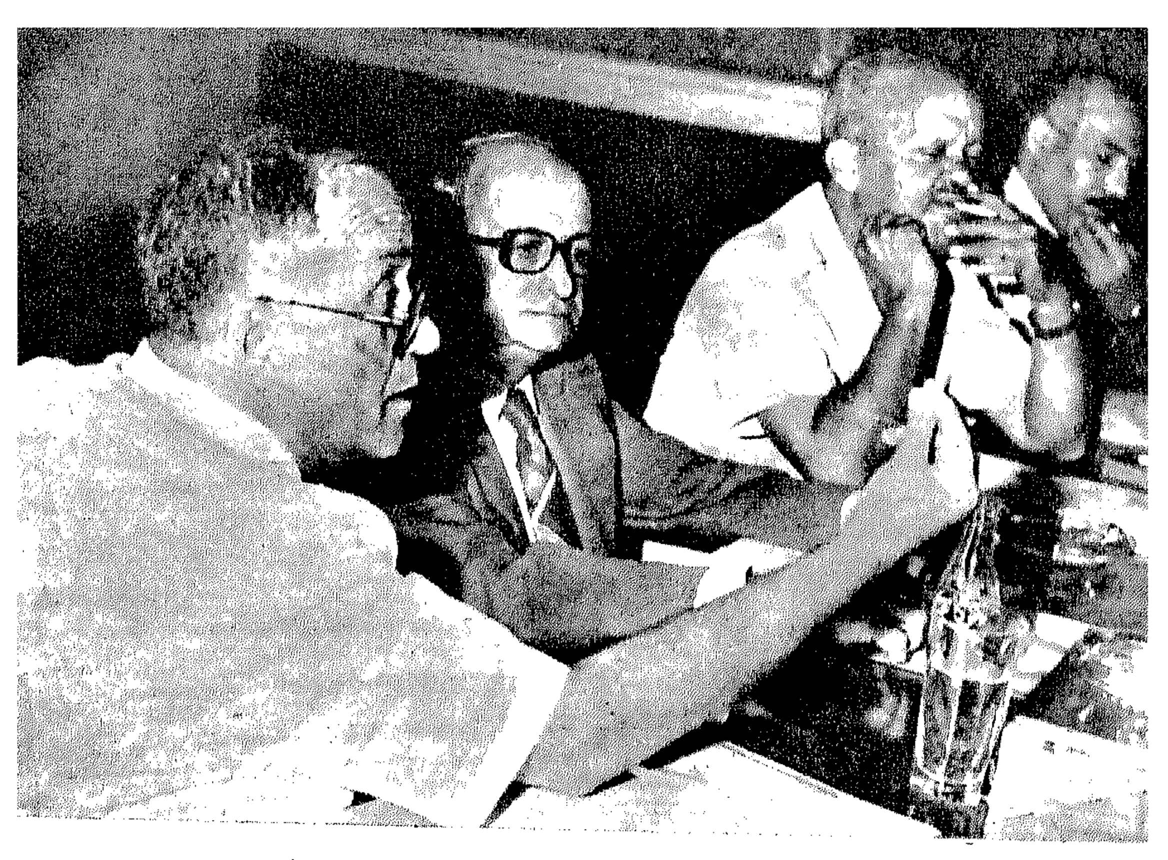
ندوة الهلال

أعد الندوة : عاطف مصطفى



● ضرورة استقرار فلسفة التعليم.. من أجل التنمية ومواجهة العصر

● هل مازالت العملية التعليمية هى المدخل الرئيسى للإصلاح؟



د . محمود محفوظ ـ د . محمد حلمى مراد ـ د . عبد العظيم أنيس
ود . سعيد اسماعيل على فى حوار ساخن

● تتحقق الوحدة الوطنية عن طريق التعليم وداخل القوات المسلحة



مع بدء عام دراسي جديد ، يقفز موضـــوع التعليم ويصبح على راس قائمة الاولويات والهموم ، لكل من يبحث عن مدخل لعلاج المشاكل المتراكمة التى تواجه المجتمع ، وبعد ان اكد الرئيس مبارك على اهميــــة العناية بالتعليم فى مراحلة المختلفة كاحد وسائل عبور عنق الزجاجة ، عندما سجل دور التعليم فى خطاب تكليف الوزارة الجديدة .

فاعدادالمواطن هو قضية الوطن فىالحاضروالمستقبل ودور التعليم وفلسفته هى احد اهتمامات الحــركة الوطنية منذ بشائرها الاولى، حملقضية التعليم على كاهله رفاعة رافع الطهطاوى وعلى باشا مبارك والامام الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ، ونظر كل منهــم اليها باعتبارها اداة المجتمع للحفاظ على هويتــــه ووسيلته الى التقدم والاستجابة لتحديات العصر الذى نعيشه .

وبادرت الهلال بالدعوة الى ندوة موضوعها ((التعليم ومستقبل مصر)) دعت اليها صفوة من المفكــرين هم الاساتذة :

الدكتور محمد حلمى مراد
والدكتور محمود محفوظ
والدكتور عبد العظيم انيس
والدكتور سعيد اسماعيل على
وراس الندوة الاستاذ مكرم محمد احمد

وطرحت الهلال فى بداية الندوة فلسفة التعليم على ضوء واقعنا الراهن ، وهل الفلسفة القائمة قادرةعلى الوفاء باحتياجات المجتمع.



الهلال : تضم ندوتنا اليوم اسماء كبيرة لانود اغراقها فى التفاصيل ، واقترح ان نتناول الاضار العام للموضوع ، حتى يكون لدى القارئ موضوع متكامل ..

● د. محفوظ :

- هناك تداخل بين فلسفة التعليم والمشاكل التطبيقية ، احدهما يهم الخاصة ، اما مشاكل التطبيق فتحظى باهتمام جميع المواطنين . وفلسفة التعليم ودوره فى تنمية الانسان والمجتمع هى التى تهم قارىء الهلال . ونكتفى بتناول ما يتعلق بانعكاسات فلسفة التعليم على التطبيق .

● وبدأ د. محمود محفوظ الحديث قائلا :

- ينبغى العودة قليلا الى الوراء ، لقد بدأ التعليم فى مصر منذ أيام محمد على بفلسفة واضحة ، وعند بدء الحركة الوطنية اتضحت تلك الفلسفة اكثر عند انشاء الجامعه المصرية، وكان هناك ترتيب للاولويات فى ذلك الوقت لاعداد الانسان المصرى لمرحلة الاستقلال ، ومن الضرورى اعداد كوادر قادرة على التفاعل مع الحضارة الغربية ومزجها بحضارة الشرق .

والاستعمار الانجليزى عمل على تخريج موظفين ، ولم يعمل على تخريج المتعلمين ، بهدف ضرب الاهداف الوطنية لفلسفة التعليم فى مصر

وعندما دخلنا فى مرحلة الاستقلال أو النصف استقلال بعد ثورة ١٩١٩ . بدأت الجامعة تضرب من الداخل والخارج .

وبدأت المشكلات الاقتصادية تواجه التعليم فى مصر، حيث كانت الدولة تتحمل العبء الاكبر ، وظل هذا الوضع سائدا الى أن ظهرت الازمة الاقتصادية بشكل واضح عام ١٩٦٧ ، وبدأ التعليم يواجه مشكلات حادة ، بدءا من التعليم الاساسى الى الجامعى ولكى نتناول التعليم ، فان ذلك يتم من خلال ثلاثة محاور فلسفية هى :

● علاقة الاقتصاد بالعملية التعليمية .

● دور قيمة المعرفة فى المجتمع

● التعليم ومشاكله والبرامج التى تعد له ، خاصة وأن مشكلتنا فى فى مصر أننا فى حاجة ماسة لاعادة تخطيط أولويات استثمار البشر ، وعلى أن يكون التعليم استثمارا لا خدمات

(الهلال) : لقد قفز بنا الدكتور محفوظ من عصر محمد على الى الاحتلال البريطانى الى العصر الحديث ، ونحن نطمح فى أن يحدثنا الدكتور حلمى مراد عن الوضع الراهن فى العملية التعليمية فى مصر ورأيه فى ذلك ..

● د. حلمى مراد :

ان الصورة الغالبة هى تلقين الفرد بهدف الحصول على شهادة دراسية ، بغرض التوظف للارتزاق وكسب العيش . ونشهد ذلك من خلال

التعليم
ومستقبل مصر

توجه الطلاب الى الشعب المختلفة فى التعليم الثانوى، واختيارات الالتحاق بالكليات عن طريق بمكتب التنسيق . ويواكب هذه النظرة عادة محاولة الوصول الى المكانة الاجتماعية.. مما يؤدى الى مشاكل اجتماعية ومتاعب كثيرة ، وخاصة بالنسبة لاستيعاب جميع الخريجين فى كل النواحى النظرية، وعجزت الدولة عن توفير فرص العمل للخريجين والقصور فى توفير العمالة الخاصة ببعض المهن والحرف اللازمة لعمليات التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية .

ولان التعليم حق لكل مواطن كما نص على ذلك ميثاق حقوق الانسان اى يجب أن يكون شاملا ، معبرا عن مبدأ «دمقرطة» التعليم، وجب ان نعيد النظر لاحداث تغيير شامل لنظرتنا للتعليم .

بدأ تساؤل يطرح نفسه فى ضوء مجانية التعليم وهو : هل تعليم الأعداد الكبيرة معناه الهبوط بمستوى التعليم ، ويصبح تعليما هزيلا ؟..

وبالطبع فقد حدثت اخطاء ، حيث أصبح لدينا عدد كبير من الفاصلين على الثانوية العامة ، مما ينتج عنه فتح أبواب الجامعات فوق طاقاتها . ولذلك ينبغى أن تكون عملية التعليم فى المرحلة الاساسية هى تكوين الفئة القادرة على استيعاب كل جديد ،

(الهلال) : لكى يتواصل الحديث ، هناك قضية هامة ، هى العلاقة بين هيكل العملة فى مصر ، ونتائج التعليم الاساسى ، والتناقض الشديد فى هيكل العمالة يعكس بالفعل عدم وجود فلسفة تعليمية فى مصر .

● د. عبد العظيم انيس :

ـ ان فلسفة التعليم تتناول قضايا أربع هى :

● تخزين القيم وطرائق السلوك فى المجتمع عن طريق ما ينقله المدرس الى التلميذ .

● نقل وتوريث مجموعة الافكار والرموز الهامة والرئيسية المرتبطة بكيفية القراءة والكتابة والحساب

● اعطاء التلميذ حرفة أو مهارة ممكن ان يستخدمها فى المستقبل .

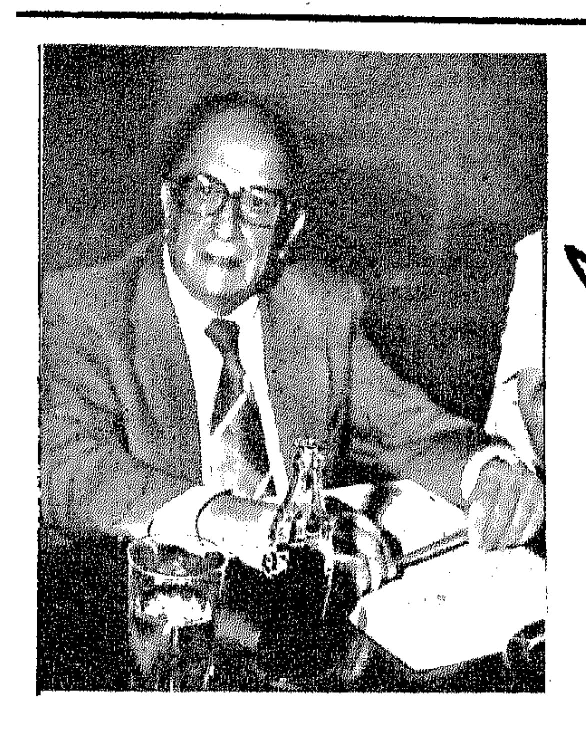
● الاهتمام بتكوين المثقفين والثقافة بشكل عام .

وقد تتداخل هذه القضايا معا .. فضلا عن أن لكل دولة نظامها التعليمى ، بحيث يعد من ضمن طبيعتها الوطنية .

وديمقراطية التعليم فى مصر التى اشار اليها الدكتور حلمى مراد لها أهميتها خاصة وانها تطرح قضية التعليم كعملية اساسية .

كما أن علاقة التعليم بالتنمية تجعلنا فى حاجة ماسة الى كوادر وطنية ، خاصة وأن هذه العلاقة تأخذ

● تنظيم استخدام الموارد البشرية هو الطريق لمواجهة تحديات العصر. د. محمود محفوظ



الدكتور حلمى مراد يقول:

تحول التعليم إلى مجرد تلقين من أجل الحصول على شهادة.

بعدا خاصا فى البلاد النامية ، فضلا عن ان التعليم أسلوب اساسى من اساليب النظام الاجتماعى ، وهناك طبقات اساسية فى السلم الاجتماعى تتطلع الى الصعود عن طريق التعليم

وقضية الاستقلال الوطنى فى مصر لها اهمية خاصة فى ارتباط تطور التعليم بالاستقلال الوطنى ، كما أن تخلف التعليم ارتبط بالتخلف فى الاستقلال ٠

مواجهة المشكلة

ويضيف د٠ انيس قائلا :

ـ ان التعليم هو احد الوسائل الاساسية فى دعم الحركة الوطنية فى مصر ، ولذلك يجب أن تكون هناك مرحلة أساسية تعليمية تستوعب كل الاعمار من ٦ ـ ١٥ سنة ٠

وهناك مقولة لنابليون بعد الثورة الفرنسية ٠٠ « تتحقق الوحدة فى فرنسا عن طريقين : المدرسة والجيش » واذا كان الطالب يتعلم بطرق متعددة فهذا لا يساعد على تكوين الوحدة الوطنية ، وبالتالى ينبغى مواجهة هذه المشكلة فى التعليم الاساس ، كى نضمن غرس القيم خلال هذه الفترة ٠

لقد قفز التعليم خلال ثورة يوليو قفزات كبيرة ولكن لم يكن هناك وضوح كامل حول فلسفة التعليم ، كما بدأت ازمات التعليم فى عام ٦٥ ، ٦٦ ، ١٩٦٧ ، وبدأت مؤتمرات الدكتور عزت سلامة فى عام ١٩٦٦ حول قضية التعليم ، حيث كانت الجامعة فى عزلة عما يجرى فى المجتمع ، ولهذا يمكن القول بأن ازمة التعليم سابقة على مرحلة الانفتاح ، لكنها لم تكن متفجرة بهذا الشكل ٠ والغريب فى الامر أنه مع

التعليم
ومستقبل مصر

الانفتاح، نشات مشكلة ضغط الانفاق .

وفيما يتعلق بديمقراطية التعليم الجامعى فنجد أن الشريحة العمرية لطلاب الجامعة من ١٨ ـ ٢٣ سنة ، ولم تزد هذه النسبة فى مصر عن ١٢٪ ، علما بان النسبة تصل الى ٥٥٪ فى الولايات المتحدة و ٣٥٪ فى الاتحاد السوفييتى، وفى أوربا ما بين ٢٦ الى ٣٥٪ .

والمشكلة تتمثل فى الخلل الواضح فى توزيع الموارد ، وليست مشكلة التعليم ، بل تتعلق بالوضع الاقتصادى .. وأنا مع رأى ذكره الدكتور محفوظ يتمثل فى أن استثمار البشر من أهم الملامح فى بلد كمصر ، لاننا بلد محدود الموارد .

ولكن للاسف هناك خلل فى توزيع الطلاب فى الكليات ، حيث ذكرت احصاءات عام ١٩٨٤ أن هناك نصف مليون طالب وطالبة فى التعليم العالى منهم ٢٥٪ من هذه النسبة بكليات التجارة علما بان ظروف المجتمع المصرى تفرض عليه زيادة اعداد المهندسين والاطباء والزراعيين الى ضعف النسبة الحالية وفى كليات الطب قل عدد الخريجين من ٧٠٠٠ الى ٣٥٠٠ الى ١٨٠٠ خريج هذا العام !

فلسفتان للتعليم

● د. سعيد اسماعيل على :

ـ تبدأ القضية التى تناولها د. محفوظ من وجهة نظر تاريخية وسوف أبدأ من نفس النقطة .

فى أيام الاحتلال كانت هناك فلسفتان : (١) بحكم وضع التنمية فى مصر فى عهد كرومر رؤى انه لا يحتاج من التعليم الا المستوى الذى تقوم به الكتاتيب ، وكان رد فعل الحركة الوطنية ، مشروع نهضة شاملة للمجتمع المصرى ، وقد أشار مصطفى كامل الى خطورة الجهل والتخلف فى مقالاته ، ولذلك تنافست الاحزاب فى بناء المدارس ، وهنا أوجه نظر الاحزاب الحالية الى بناء المدارس والاسهام فى محو الامية .

وتدخل الدكتور محفوظ مشيرا الى انه فى احدى المحافظات انشات احدى الجمعيات الخيرية ٢٦ مدرسة ، ولم يكن لوزارة المعارف سوى مدرسة واحدة .

● ويواصل د. سعيد اسماعيل قائلا :

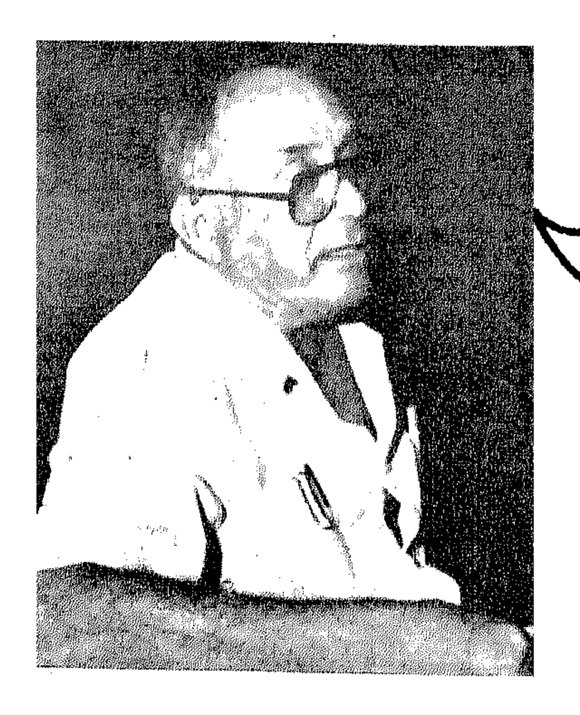
لقد قامت المدارس الاهلية بدور كبير فى الماضى ، على عكس ما يحدث الان ، كما أن التفكير فى انشاء الجامعة المصرية ، جاء نتيجة لانشاء الجامعة الامريكية فى مصر ، ولكى توجه سياسة التعليم لمنافسة تلك الجامعة .

● د. محمود محفوظ :

ـ لا يوجد سند تاريخى للعلاقة بين النفوذ الامريكى والبريطانى فى ذلك الوقت ، وقد اعتمدت الجامعة فى انشائها على تبرعات واوقاف الاغنياء وبعض الهبات .

● د. سعيد اسماعيل على :

ـ كانت هناك خطة استعمارية للقضاء على الجامعة الاهلية . واذا عدت الى فلسفة التعليم الاساسى ، فاخشى أن نعود مرة أخرى الى فلسفة اللورد كرومر ، عندما يهدف الى اعداد موظفين ـ بالتطبيقات الحالية ـ فقد



الدكتور محمود محفوظ يقول : فى مصر ٢٩ مجلس أعلى ولا يوجد من يخطط للسياسات الكبرى.

قرأت بعض المقررات الخاصة بالتعليم الفنى ، ومن الخطأ أن ننظر الى هذه المقررات على انها مادة يتعلمها الطالب فى المرحلة الاساسية ، كى يتخرج لشغل وظيفة معينة ، ولا يتأتى هذا الا فى مراحل العمر التالية وهى مرحلة الشباب .

ولقد بدأ يتردد اصداء التعليم الاساسى فى المحافل الدولية التى كانت تنصح بالتعليم لدول العالم الثالث ، على أساس أن هذه الدول ليست فى حاجة للتعليم الا بقدر احتياجها أن يتولى الصبية الصغار الاعمال الحرفية البسيطة .

(الهلال) : هل هناك فلسفة متكاملة لما يمكن ان نسميه التعليم الاساسى واين يمكن ان نجد التفرقة بين الاستخدام الحقيقى لجوهر فلسفة التعليم الاساسى كما هو قائم ، وامكانات البراجماتية التى يمكن أن تحول الفكرة الى مجرد تسخير مجموعات تحت ادعاء انها قد تعلمت بالفعل ؟

● د. محمود محفوظ :

السؤال الذى نطرحه هو : لماذا يتعلم الانسان ، ولماذا يصر الوالدان على التعليم ؟

ان المرحلة التعليمية لم تظهر فى دين من الاديان الا فى الاسلام حتى أن سورة « القلم » كانت حول المعرفة والقراءة والكتابة ، وفى عصر النهضة الوطنية فى عام ١٩١٩ ، كنا نتعلم من أجل الاستقلال الوطنى ، وكل ذلك تغير الان ليواجه التحديات المتمثلة فى أن مجتمعنا يتهم بأعداد كبيرة من البشر ، ومياه محدودة واردة من النيل وأرض خصبة محدودة ◄

التعليم ومستقبل مصر

•• وتعليم أبنائنا لمجابهة هذه التحديات •

(الهلال) : ما هو سر اهتمام بعض المنظمات الدولية بالتركيز على بعض المجتمعات ، وعلى الصبية الذين يتعلمون بعض الحرف ؟

● د• حلمي مراد

ـ قد يكون لبعض المنظمات اغراض من ذلك ، ويمكن أن نفسد عليها اغراضها • ولكننا في حاجة الى ضرورة احترام العمل اليدوي لدى الشباب وممارسة العمل الحرفي، لسد النقص الموجود في حياتنا المنزلية •

(الهلال) : لقد فتح لنا الدكتور سعيد بابا لان نقلق من ان تكون هناك بعض منظمات تحاول عرقلة سياساتنا التعليمية !

● د• سعيد اسماعيل على

ـ ان التعليم الاساسي ينبغى أن يكون سلوكا ونهجا تطبيقيا عمليا •• لقد كان طلاب مدرسة الحقوق الخديوية يتدربون في المحاكم على كيفية رفع الدعوى، وهو المقصود بصيغة التعليم العملي •

ـ ويتدخل الدكتور حلمي مراد قائلا : ما يود أن يذكره الدكتور سعيد الا يصبح التعليم عملية تلقينية، وما أشير اليه ضرورة أن تنتهى مرحلة التعليم الاساسى بتعلم حرفة ، وذلك تنص عليه بعض الدساتير وليس مفروضا أن يواصل الطلاب تعليمهم الجامعي ولابد من مواجهة الحياة باتاحة تعلمهم الحرف خلال تسع سنوات •

ولو أعطينا التعليم الفني اهمية خاصة ووفرنا الورش والتجهيزات فسوف يعطى ذلك مردودا جيدا للمجتمع ، خاصة واننا نرى انهم في الخارج يلحقون المدارس الفنية بالمصانع ، ويتولى التدريب مهندسون متخصصون •• اما عندنا فيتهرب المهندسون من الالتحاق بالتربية والتعليم •

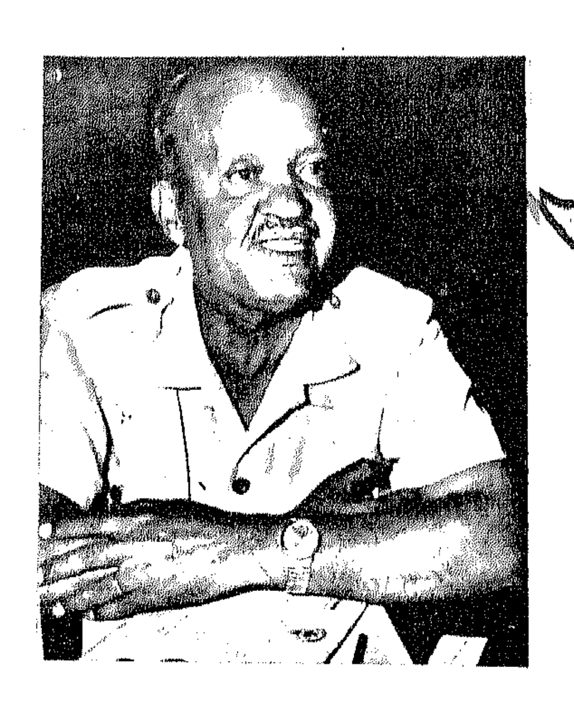
ويطيب لى في هذا المجال ومن خلال هذا المنبر «الهلال» أن اطالب بفتح باب التعليم الفنى وبالحاق الخريجين بالمصانع التى ينبغى أن تنتشر في كل انحاء مصر بحيث تتوزع هذه المصانع على كل محافظات مصر ولابد من الاهتمام بالزراعة ، خاصة الميكنة الزراعية وتربية الحيوانات والاسماك والارشاد والتوجيه التعليمي للطلاب هام جدا ، ولابد أن يتم عن طريق أجهزة الاعلام والمكاتب المختصة بذلك ، لتوجيه الطلاب حسب احتياجات البلاد •

مفاهيم غريبة

● د • محمود محفوظ :

ـ (مواصلا الحديث عن التعليم الفنى) ينبغى ضرورة التأكيد على الصلة بين التعليم الفنى والتعليم العالى ، بحيث نتيح فرصة للممتازين وذوى المهارات فى الالتحاق بالتعليم العالى •

لقد سادت القيم المادية فى المرحلة الحالية، واصبح التركيز هو الحصول على الشهادة بهدف اكتساب لقمة العيش ، وكان قيمة التعليم فى المجتمع حاليا أن الحصول على شهادة يساوى بطاقة تموين !! • فضلا عن أن الدروس الخصوصية أصبحت



الدكتور عبد العظيم أنيس يقول : كانت بدايات أزمة التعليم عام ١٩٦٥

مقبولة من الام والاب والمدرس ·

واذا كان الامر كذلك ، فلابد من عملية مواءمة ، ومن ذلك جاء اكتساب المهارة كجزء من العملية التعليمية أمر وارد ، وذلك يقودنا الى سن الاعالة والتى تبدأ فى المجتمع الامريكى فى الخامسة عشرة ، وفى مصر فى الثالثة والعشرين · ولابد من التأكيد على التطور المستمر فى نوعية التعليم ، خاصة وان القدرة على الانتاج لابد أن تساير التطور التكنولوجى الذى يعيشه العصر ومواجهة التحديات بالعلم ، الى ضرورة تطوير البرامج وفق التحديات التى تواجهنا ·

اهمية التعليم الفنى

● د · عبد العظيم انيس :

ــ أود أن أشير الى نقطة هامة تتعلق بالتعليم الفنى ، ومن ناحية المبدأ ، لا ينبغى ان يكون ضد مبدأ التعليم الاساسى الذى يستمر تسع سنوات لجميع التلاميذ مع الربط الوثيق بين التعليم النظرى والتعليم التطبيقى العملى ، بحيث ان التلميذ اذا لم يستطع اكمال دراسته بعد سن ١٨ سنة ، يستطيع بتدريب بسيط لمصنع من المصانع ان يؤهل لحرفة ما ·

ولا ينبغى الا تكون ضد التعليم الفنى ، ومن الضرورى أن يكون التلاميذ مؤهلين بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعى ، والوضع الراهن المحزن الذى نعيشه الان أن نسبة الالتزام فى المرحلة الابتدائية لا تزال ٦٨٪ ، وهناك حوالى ٣ مليون تلميذ لم يلتحقوا بمرحلة التعليم الاساسى ونحن نطمح ان يلتحق كل ابنائنا بمرحلة التعليم الاساسى ، وان يكون هناك تفريع بعد التعليم الاساسى ، حتى



التعليم ومستقبل مصر

تصل الى انشاء المدرسة الثانوية الشاملة ..

ان ظاهرة خطيرة تواجهنا فى التعليم المهنى فى مصروهى ان ثلثى من يتعلمون فيما يسمى بالتعليم الفنى ، تعليم تجارى ، وهو ارخص انواع التعليم ، حيث يتكلف الطالب ٣٢ جنيها فى السنة فى مقابل ١٦٥ جنيها للطالب فى التعليم الصناعى.

والتعليم الفنى ما لم يكن تعليما صناعيا وزراعيا ، فنحن نجرى وراء وهم وكل ما نفعله ان ابناءنا يلتحقون بمدارس لا يحتاج اليها المجتمع .

وبنظرة بسيطة على الاحصائيات نجد ان ثلثى الطلاب يلتحقون بالتعليم الفنى والثلث الباقى يلتحق بالتعليم الثانوى ، وهذا يعنى من الناحية النظرية انه شىء جيد ، ولكن عمليا فان الذين يلتحقون بالتعليم الفنى ، لا يتم تأهيلهم كما ينبغى ، وبذلك فاننا نضحى بهم !

● د . محمود محفوظ :

- (مقاطعا) .. بعد « اذنك » يا دكتور عبد العظيم .. هناك مشكلة واجهتنا بالنسبة لقلة عدد الممرضات فى عام ١٩٧٢ ، وكنا وقتها نستعد لحرب اكتوبر ١٩٧٣ .. وكنا نحتاج وقتها لآلاف الممرضات .. وكان لابد من محاولة التعرف على ابعاد مشكلة عدم اقبال الفتيات على الالتحاق بمدارس التمريض ، واكتشفنا ابعاد المشكلة وابرزها المظهر الاجتماعى ، واتفقت وقتها مع الاستاذ على عبد الرازق - رحمه الله - على عمل مدارس ثانوية ، فنية للتمريض ، تتبع وزارة التربية والتعليم وتتولى وزارة الصحة تجهيز تلك المدارس وتقديم الدعم المادى لها ويتولى التدريس بها مدرسون من وزارة التربية وطرحنا الفكرة على المواطنين ، من خلال اجهزة الإعلام ، واستطعنا تخريج ٥٠٠٠ ممرضة من المدارس الثانوية الفنية ، بعد الاعتراف بمدارس التمريض ، وحصول الخريجات على شهادات تعادل الثانوية العامة ، فضلا عن ان هذه الشهادة تتيح لمن ترغب الالتحاق بالمعهد العالى للتمريض .

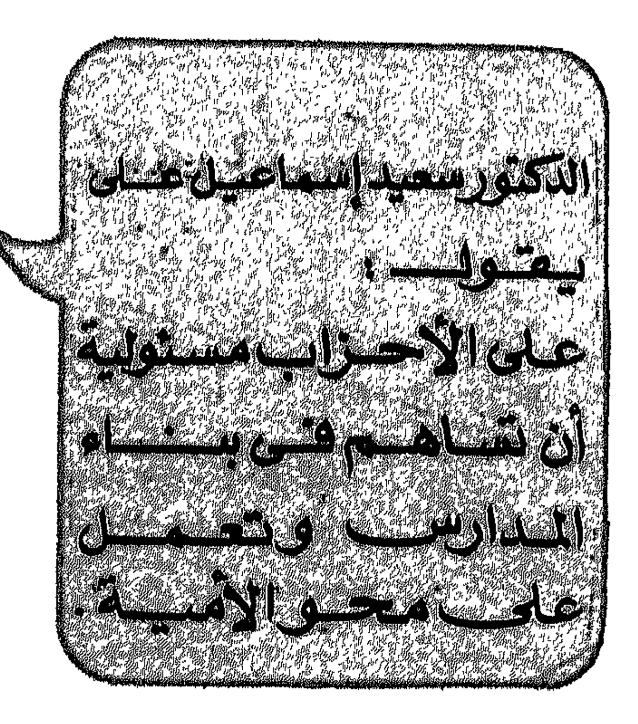
وضع محزن

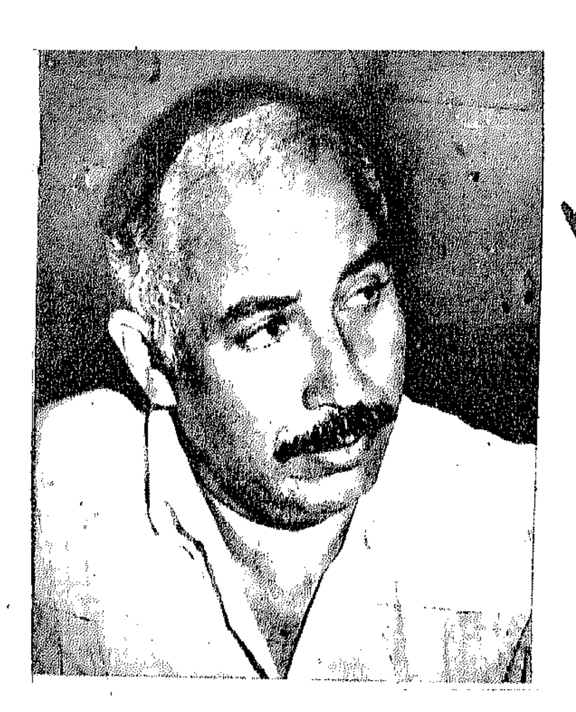
● د . عبد العظيم انيس :

(مواصلا حديثه) ان الوضع محزن للغاية بالنسبة للتعليم الزراعى والصناعى ، فالمدرسون عادة لا يكونون مسلحين بتعليم تطبيقى . وبالتالى فان كثيرا من الطلاب الذين يتخرجون من تلك المدارس ، لا يجيدون حرفة ما ، باستثناء حصولهم على بعض المعلومات النظرية .

والغريب فى الامر ان كثيرا من تلك المدارس لا يتوفر بها الورش ، واذا وجدت فانها لا تتناسب مع الاوضاع الاقتصادية العالمية كما اننا لا نجد مدارس للالكترونيات وبناء السفن ، وتلك مسائل اساسية فيما يتعلق بالنهضة الصناعية التى حدثت خلال ثورة يوليو ١٩٥٢ !

(الهلال): اننا من خلال هذا الحوار البناء نتبادل الخبرات ، ولذلك فهناك قضية هامة نود طرحها تختص بالتكنولوجيا المتطورة فى صناعة الصحافة . لقد عرف فى المرحلة الحالية على دور الصحف المصرية





للتجهيزات الطباعية في المتوسط حوالي ٦٠٠ مليون دولار · وصرف الكثير من هذه المبالغ لتجهيز الجمع التصويري والتجهيزات الفنية لمطابع الاوفست وفصل الالوان ·

وعلي الرغم من ذلك لم يتواكب مع هذه النهضة انشاء معاهد لتاهيل العاملين في هذا الميدان ، وبالطبع واجهتنا مشكلة الاستعانة ببعض المهندسين من اليابان الذين كلفوا المؤسسات الصحفية مبالغ باهظة ، في الوقت الذى كانت فيه بعض الاعطال التي تحدث بسيطة للغاية ·

وقد اتفقنا مع مصنع ياباني لتدريب مهندس ، ووجدناه يتكلف اكثر من عشرة الاف دولار ، للتدريب عدة شهور وبعد ان تم ذلك ، فوجئنا بهذا المهندس يطلب اجازة لانه سوف يذهب في اعارة خارج البلاد !

ونفس الشيء واجهنا بالنسبة لتدريب العاملين في الجمع التصويرى لقد صرفت مبالغ ضخمة ، وكان من الممكن ان تدفع كل مؤسسة مليون دولار لانشاء مدرسة او قسم بمدرسة الصناعات ، لكي توفر العمالة التي تتطلبها صناعة الطباعة المعاصرة، بدلا من المبالغ الباهظة التي تدفع لبعض العاملين ثم يطلبون الذهاب في اعارات خارجية !

اننا نقول بان عملية التحديث التي تتم في مصر تصاحبها استمرار هذه المشكلة ، وذلك يدل على ان رجال التعليم في واد والمؤسسات في واد آخر ·

التعليم والتنمية

● د · سعيد اسماعيل علي :

ـ ان التعليم ينبغى أن يكون من أجل التنمية، ولكن هناك حركة عكسية

أخرى لم ننتبه لها عادة ، وهى ضرورة ان تكون هناك جهود تنموية حقيقية.

وذلك يثير سؤالا لماذا يكون التعليم قوة طاردة من الريف المصرى ؟! والرد على ذلك هو أن الوضع الاجتماعى والاقتصادى فى الريف المصرى مازال متخلفا، ومازالت اساليب العمل والانتاج بدائية ، ولذلك يضطر المتعلم للهجرة الى المدينة ، بحيث تتاح له الفرص المناسبة للحصول على العمل.

والظاهرة التى تحدث عنها د. عبد العظيم أنيس ، حول أسباب ازدهار التعليم التجارى ، مردها أن العديد من البنوك والمشروعات الاستثمارية تحتاج الى هذه النوعية ، ولو كانت هناك حركة مواكبة للانتاج ، فذلك يخلق طلبا .

(الهلال) : هل نقول على ضوء ذلك أن الوضع الاجتماعى هو الذى يحدد شكل التعليم ؟..

ونحن مازلنا حتى الآن نمارس الزراعة بالطرق التقليدية ، ولو بدأنا الاهتمام بالزراعة الحديثة ، فلابد من أن يتوفر لدينا فلاح جديد ، يتميز بالمهارات العالية لمواجهة مستحدثات الزراعة فى كل مجالاتها

وبدخول الكهرباء الى الريف وتغيير شكل نظام الرى - مثلا - والاهتمام ببعض الصناعات ، تفرض امكانية الا يكون التعليم قوة طاردة .

وواضح من التشخيص انه لا توجد قنوات بين العملية الانتاجية وبين التعليم ، فما هى الحلول ، وكيف يمكن خلق الصلة بين العملية الانتاجية من جانب وبين التعليم من جانب آخر؟

● يجيب د . محمود محفوظ قائلا:

- هناك ٣ خطوات للاجابة على الشق الاخير من السؤال .

● وحدة الفكر نحو استراتيجية التعليم ، وهى المناقشة التى استغرقت وقتا طويلا من ندوتنا هذه ، ومن الضرورى مواجهة الامية بكل انواعها .

● علينا حيثما تتواجد المنشآت الفنية انشاء المدارس ، سواء داخل المصانع او المزارع ، خاصة ان صورة المجتمع قد تغيرت الآن ، فالمجتمع اصبح مصنعا ومزرعة .

● علينا أن ننشىء بجانب مدارس التعليم الاساسى فى الريف مدارس صناعية وزراعية .

يضيف د. حلمى مراد : ان التخطيط على مستوى التعليم ينبغى أن يشارك فيه ممثلو قطاعات الانتاج ، لبيان احتياجاتهم وأوجه النقص، ولو كان هناك من يبلغ احتياجات المؤسسات الصحفية من الفنيين الصناعيين ، لتنبهت وزارة التربية والتعليم الى ذلك ، واعدت مثل هذه المدارس بالاتفاق مع المؤسسات الصحفية ، بحيث تتم المشاركة فى التخطيط والتنفيذ .

واشير الى ضرورة الاستفادة من الرسائل الجامعية التى تبحث الكثير من المشكلات الانتاجية الواقعية .

● د . عبد العظيم انيس :

- ربما لا يمكن لوزارة التربية والتعليم تحمل أعباء من ناحية الميزانية فى إنشاء مثل هذه المدارس الصناعية

والرد على هذا أن وحدات الانتاج بالدولة، يمكنها المشاركة فى التمويل، بحيث يخفف العبء الذى تتحمله الوزارة ·

مجانية التعليم

● الهلال : هناك قضية مطروحة على الرأى العام ، وهى قضية مجانية التعليم ، فمع ادراكنا ان التعليم فى الشرق كان على الدوام مسئولية المجتمع ، متاح لكل من يطلبه ، وجاء التعليم بالمصاريف الباهظة مع الاحتلال البريطانى · واعاد الحكم الوطنى المجانية للتعليم الابتدائى فى عام ١٩٤٤ ، والثانوى عام ١٩٥٠ والجامعة عام ١٩٦٢ ··

ورغم تسليمنا بانه لا يوجد مايفوق الاستثمار فى التعليم ·· وتاكيدنا على ان يظل للتعليم اولية الانفاق العام ·

الا ان هذا المبدأ يواجه نقص الموارد الذى يؤدى الى تدهور التعليم ·· فكيف يمكن مواجهة هذه القضية؟ وفى هذه النقطة الخاصة بدور الجمعيات التى تعرض لها د· محفوظ من قبل وخاصة جمعية المساعى المشكورة ، وحتى الارستقراطية القديمة ، نشير الى انه بالرغم من المباذل السياسية لبعض الارستقراطيين فى الماضى ، الا انهم اوقفوا اطيانا وعقارات للاعمال الخيرية فى مجالى التعليم والصحة ·

وللاسف الشديد ، فان الطبقات الجديدة ليس لديها هذا الحس ـ ايضا ـ كيف توقظ من جديد مبدأ المشاركة الشعبية للاسهام بجزء من اعباء هذه المشكلة، ولمواجهة القصور فيها ؟·

ضرائب الاغنياء

● د · عبد العظيم انيس :

ـ لا ينبغى فى بداية اجابتى على سؤال الهلال ان نقارن بين التعليم فى الماضى والحاضر ·· حيث كانت الاعداد محدودة للذين بداوا تعليمهم بالنسبة لمجموع السكان ، ونظرا لتعثر الحكومة المصرية فى عام ١٩٢٣ ، وجد هؤلاء الذين تبرعوا للتعليم وجاء دور الجمعيات ايضا نتيجة لتبرعات عدد من الاغنياء ، لانشاء مدارس التعليم المدنى والدينى ·

ولكن الوضع اختلف الان ··

وانا لست ضد التبرعات ، ومن الممكن ان يتبرع شخص ما لبناء مدرسة ، لكن ذلك لن يكون جوهريا فى حل مشكلة التعليم واقتصادياتها ·

وفى رايى ان هناك سوءا فى توزيع الموارد المصرية ، فيما يتعلق بالدولة ، وهذه قضية سياسية ، ينبغى ان تواجه صراحة ، وهذا السوء فى التوزيع ، يؤدى الى وجود اشياء ينفق عليها اكثر مما يجب واشياء « يقتر » عليها

وهناك بنود كثيرة يمكن ضغط الانفاق فيها ، ليست لها اهمية وزارة التربية والتعليم ، او وزارة الصحة

والمطلوب اصلاح الميزانية ، خاصة وان الوضع اجتماعيا مقلوب ، وبعد ان يتم الاصلاح ، تجىء نقطة هامة جدا ، وهى فرض ضرائب على الاغنياء ، وانا ادعى ان الضرائب على الاغنياء فى مصر اقل مما يجب، وهناك حالات للتهرب الضريبى المنتشرة ، لو عولجت

لزادت موارد الدولة ، وأمكن الانفاق على التعليم ·

(الهلال) : هل يعقل أن كل ما يدفعه الأب لابنه فى تعليمه لا يساوى ثمن علبة سجائره ؟

● **د · سعيد اسماعيل على :**

ـ الأب لا يدفع للحكومة اكثر من ثمن علبة سجائر هذا صحيح ·· ولكنه يدفع لفئات اخرى !

● **د · عبد العظيم انيس :**

ـ ان مدرس الثانوى يتقاضى الآن مرتبا اكثر من نصف مرتبه من الدروس الخصوصية ، ولقد تحول التعليم الثانوى الى ما يمكن أن نسميه بالتعليم الموازى ، وأدى ذلك الى أن ينفق أولياء الأمور من محدودى الدخل الكثير من مرتباتهم على الدروس الخصوصية، والكتب الخاصة !

● **د · محمود محفوظ :**

ـ ردا على السؤال الذى طرحه الهلال حول مواجهة الموقف أقول ·· بداية فانا مع الدكتور عبد العظيم أنيس فى طرحه لحسن استخدام الموارد المتاحة لقطاع التعليم ، خاصة وأن ماينفق فى اعداد المعلم قليل جدا ولا يذكر ، علما بأنه هو الذى يتولى تنشئة الجيل، أو اللبنة التى هى أساس المجتمع ·· لذلك ينبغى ان اعطى اهتماما لتنمية هذا المدرس وتدريبه وتحسين ظروفه الاولوية، ونبدأ فى ذلك فورا ·

ثانيا : مبدأ المشاركة الشعبية أمر وارد فى كل مرحلة من مراحل نمو أى مجتمع من المجتمعات ·

ولدينا ٢٠ الف جمعية تقع تحت قانون وزارة الشئون الاجتماعية ولا تفعل شيئا ، يمكن الاستفادة منها فى المدارس الفنية ومدارس محو الامية · خاصة وان مجتمعنا ملىء بالطاقات ، والنوايا الطيبة التى تحتاج الى أن توجه فى عمل مفيد ·

ثالثا : التنسيق بين قطاعات التعليم وأن تنشأ المدارس الفنية بالمصانع ·

رابعا : هناك تجارب فى مجتمعات مثل المجتمع الامريكى فيما يختص بالضرائب فمن يدفع تبرعا يخصم من الوعاء الضريبى ·· وبذلك يمكن علاج مشكلتين فى آن واحد ·

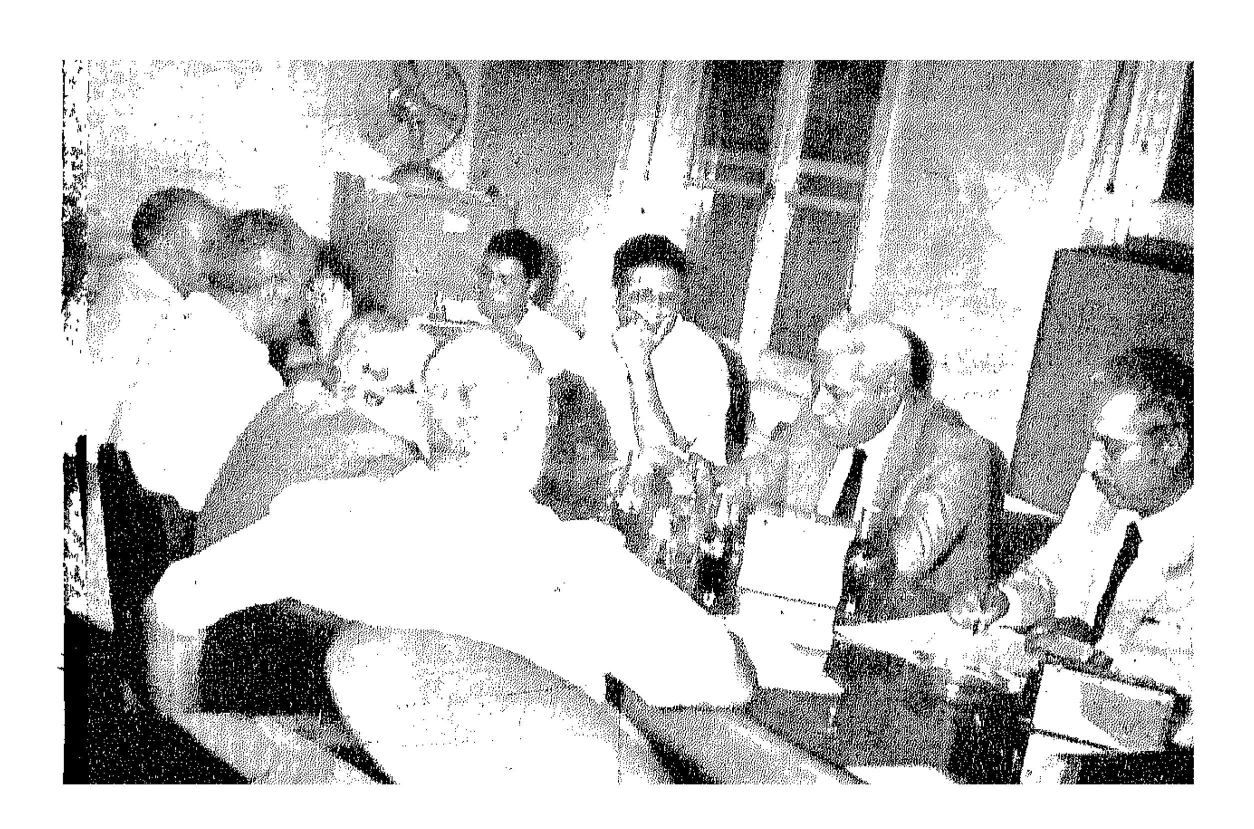
ـ المشاركة الشعبية ،

ـ والتخلص من مشكلة التهرب الضريبى وبالطبع فان ذلك يحتاج الى ضوابط ·

وهذه النقاط الاربع تحتاج كل واحدة منها الى خطط تنفيذية ، مع ضرورة أن تتوفر وحدة الفكر بين مخططى التعليم ومخططى الانتاج وهنا أقول : كل ما أتمناه ان ارى وكيل وزارة التربية والتعليم للتعليم الفنى عضوا فى المجلس الاعلى للصناعة ·

وتلك النقطة تستوقفنى كثيرا ·· ففى مصر ١٩ مجلسا أعلى ، ولست أدرى ما هى وظيفة المجالس العليا ؟

علما بأن المجالس العليا من أبرز أدوارها أن تترجم الفلسفات الى خطط وبرامج وسياسات ، تترك الناس لكى تنفذ ، ولكننا نجد ان المجلس الأعلى للثقافة ـ مثلا ـ أصبح



مكرم محمد احمد ومصطفى نبيل اثناء حوار
الهلال حول مستقبل التعليم فى مصر

وزارة الثقافة .. فضلا عن أن مفهوم المجالس العليا غير واضح فى مصر

● د . سعيد اسماعيل علي :

ـ لو نظرنا الى أن التعليم قضية تدخل فى مسئولية جميع الأجهزة الموجودة فى المجتمع ، فذلك يجعلنا نسعى الى تنفيذ المقترحات التى طرحت فى الندوة ، وتصبح مسئولية وزارة التربية والتعليم من الناحية الفنية . كاعداد المدرسين ووضع طرق التدريس وتجهيز الكتب .

ولكن بقية المؤسسات الاخرى تشارك ليس فى التمويل فقط ، بل فى رسم الخطط والبرامج ، لأن من يرسم الخطط والبرامج ـ حتى التعليم الفنى ـ فى وزارة التربية والتعليم ، أناس بعيدون عن مواقع الانتاج ، ولذلك فهم يقترحون موضوعات وخططا تمثل القرن الماضى ، ويتعلم التلميذ وفقا لهذه الخطط ، وحينما يتخرج يجد نفسه غريبا عن سوق العمل والانتاج ، ويفضل عادة صاحب العمل ذوى الخبرة حتى لو كانوا غير متعلمين .

وفى اعتقادى أن هذه المسالة تحتاج الى قرارات سياسية

د . عبد العظيم أنيس :

هذا بالاضافة الى أن مناخ الانفتاح ، ليس مولدا جيدا لموضوع التعليم الفنى الصناعى والزراعى ، نظرا للقيم التى سادت هذا النظام .

د . حلمى مراد :

لابد أن تكون هناك جدية فى

التعليم
ومستقبل مصر



د . عبد العظيم انيس يتابع مناقشاته ، والكل يتابع حديثه لما وصل اليه التعليم الآن

الاستفادة من مجانية التعليم، والطالب الذى يرسب ينبغى أن يدفع نفقات الاعادة والسؤال الان .. كيف يظل الطالب الذى يدرس فى كلية لمدة أربع سنوات لمدة تصل أحيانا ١٠ سنوات.. ان ذلك سوف يؤدى الى مضاعفة نفقات التعليم بلا مبرر .

د. محمود محفوظ

انني أؤمن ايمانا مطلقا بأن التعليم حق لكل مواطن ، حتى مرحلة معينة وهى المرحلة الاساسية بالاضافة الى جزء من المهارة الفنية ، ثم تبدأ المجانية تأخذ شكلين :

● قدرة الشخص واستعداده لمواصلة الدراسة .

● القدرة المادية والتى يجب الا تقف حائلا امام تعليم الطالب .

ويمكن هنا أن يتكلف المجتمع اعباء تعليم الطالب ، فاذا تكلف مثلا ـ ١٠ آلاف جنيه ـ يقوم بارجاع ذلك فى صورة عمل .

والتبادل بين عطاء الفرد وعطاء المجتمع ، يمكن أن يدخل فى تركيبة اجتماعية اقتصادية ، بحيث يقترض الفرد من المجتمع ، ويعيد هذا القرض مرة ثانية وكيفية اتمام ذلك أتركه لعلماء الاقتصاد والقانون يحددونه .

د. حلمى مراد :

أحيانا يهاجر هذا الخريج بلاعودة!!

● مطلوب زيادة الضرائب على الأغنياء للإنفاق على التعليم.

د. عبد العظيم أنيس

● الهلال :

نحن نتساءل .. هل يكون التعليم مجانيا بشرط انتهاء المرحلة الاساسية، ثم يدخل الجامعة المتفوق فقط او من يتمتع بمهارات معينة ، ومن لا يكون قادرا على دفع المصروفات يدخل الجامعة ، ويعتبر ذلك قرضا يرده بعد تخرجه ؟

● د. حلمي مراد :

كمبدأ .. فان ذلك مقبول .. فمن لديه القدرة والاستعداد لمواصلة تعليمه الجامعي يعفى نهائيا ، ومن لا يؤهل للدخول الى الجامعة ، وفقا للقواعد المقررة، فان نفقات تعليمه تعتبر قرضا عليه، علما بأن الطالب بمجرد حصوله على الدرجة الجامعية، يبدأ في التفكير في الهجرة ، فضلا عن أن بعضهم الان مهاجرا بفكره وعقله ، وظروف مجتمعنا مسئولة عن هذه الروح التى تولدت عند الشباب .

اننا نريد ان نشعر هذا البعض بالانتماء للمجتمع

● د. عبد العظيم انيس :

لا اعتراض على فكرة تسديد نفقات التعليم عند تخرج الطالب ، وعند القدرة ، ولكنني احذر من فكرة ان القادرعلى دفع مصروفات يسمح له بالتعليم الجامعي ، بصرف النظر عما اذا كان مؤهلا للتعليم الجامعي ام لا !

● الهلال : التعليم الاساسي شرط وضروري لكل تلميذ ، وما طرح حول التعليم الجامعي فتكون هناك نوعية معينة لها شروط يتوفر فيها الالتحاق بالجامعة ، ويتم معرفة القادرين وغير القادرين بمعايير معينة .. وينبغي وضع قواعدعامة لمن يلتحق بالجامعة .

● د. سعيد اسماعيل على :

هناك سؤال يطرح نفسه .. كيف سنحدد قدرة الطالب على مواصلة التعليم لاخر المرحلة .. ان علامات استفهام تواجهنا ، منها مجموع الطالب ، وكيف استطاع الحاصل على ٨٠٪ أن يحقق هذا المجموع ؟ وزميله يحقق ٦٠٪ مثلا .

وهل هى قدرات عقلية وقدرة على التحصيل ، أم ان المسألة ترتبط بظروف اجتماعية يعيشها الطالب بحيث تكون لديه القدرة للحصول على المجموع المرتفع أو المنخفض !..

وهناك طالب يستعين بكل المدرسين وآخر لا يستطيع ذلك .

● الهلال :

نود الاشارة الى تجربة بدأ التفكير فيها ، وهي تأجيل دخول الجامعة الى ما بعد سن التجنيد ، وللاسف فانه بسبب المجموعات الضاغطة فى الحزب الوطنى ، قتلت هذه التجربة فى مهدها، ولو تمت هذه التجربة لاستفاد شبابنا من التدريب بمعاهد الجيش ، وربما اتاح ذلك تعلم حرفة .

● د. سعيد اسماعيل على :

هناك ملاحظة أود الاشارة اليها ، وهى أن لجنة السياسات فى اجتماعاتها لا يحضرها وزير التربية والتعليم ، على الرغم من اننا نقول بأن التعليم استثمار !

● د. محمود محفوظ :

ركز علماء الاقتصاد فى مصر على أن مشكلة التنمية ، مشكلة اقتصادية، ثم اجتماعية، مع انه فى مصر لابد ان تكون اجتماعية اقتصادية (بدون واو العطف) .

نتحدث عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كأن المسألة كلها مادية، أى اعطنى المال وانا اجعل الانسان جيدا ، وانا اقول بأن الانسان الجيد هو الذى يستطيع الحصول على المال.

هناك عيوب حدثت، وفى مقدمتها اسلوب «الفهلوة» الذى يغلب على واقعنا .

وفلسفة التغيير فى المجتمع المصرى التي حدثت في السنوات العشر الماضية، فلسفة مادية ، وبالتالى فاننا نحصد الان كل نتائجها والسؤال .. ماذا نفعل ؟

وأجيب .. ان مدخلنا هو الثقافة ، ولينطلق كل من يستطيع أن يثرى المجتمع بثقافة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة، ولتكن الثقافة رخيصة جدا، والكلمة جيدة جدا ، ومجتمعنا ذكى ولديه قدرة فائقة على الاستيعاب ويمكنه ان يعرف الصواب من الخطأ.

ولابد منه تنظيم استخدام الموارد البشرية،ومدخلنا لتغيير وتنمية الانسان المصرى ليتمكن من مواجهة تحديات المرحلة القادمة ، هو الام وليس الاب وهذا يتضح اذا القينا الضوء على بعض الدول المتقدمة .

اقول ان المطلوب هو تغيير المفاهيم ومن الذى يضع فلسفة التعليم الجامعى، وأسلوب التغيير فيها .

وأسلوب الندوات من أساسيات الوصول للحلول الصحيحة وان يكون الحوار قويا ..

والتعليم ليس مشكلة « الحزب الوطنى » ولا مشكلة حزبى الشعب والتجمع ، ولكنه مشكلة مصر كلها ، لان الانسان القادر على تفهم تحديات المرحلة ، هو الانسان الذى يمكن أن نشترك في تنميته ، وليس حزبا من الاحزاب .

ولهذا فاننى اطالب المفكرين المصريين بأن يأخذوا قضية التعليم

كمشكلة اساسية تواجه مصر ، وينبغي وضع الحلول لها •

● **الهلال :**

لوحظ ان اثنين من المصلحين هما علي مبارك ومحمد عبده تصورا ان اصلاح نظام التعليم في مصر، فيظل الوجود الاستعماري ، هو الحل للمشكلة المصرية ، ففي تقديركم في هذه المرحلة ، هل يمكن ان نجد حلا، ام ان هناك معوقات ؟

● **د• عبد العظيم انيس :**

هناك ــ بلاشك ــ معوقات ، تتعلق اساسا بالمناخ العام، هو كما ذكرت من قبل الانفتاح، والذي يمس مشكلة كبيرة جدا ، وهي مسار التنمية في مصر •

والمسار الحالي لا يؤدي الى نهضة صناعية او تكنولوجية •• وينبغي أن نستفيد من التجربة اليابانية ، بدلا من الاعتماد على القروض، والاعتماد على الراسمالية الدولية ، وينبغي أن نعبيء مواردنا بدقة واحكام ، ونعتمد على انفسنا في الاساس ، وعلى تنمية مواردنا النقدية والبشرية بالدرجة الاولى ، من أجل بناء نهضة صناعية زراعية في مصر •

● **د• محمود محفوظ :**

ان الفيصل بين المسار الاقتصادي الراسمالي ، ونجاح التنمية في أي مجتمع ، هو ما يسمى في علوم التنمية بالسياسة التكنولوجية وهي عبارة عن المسار الذي تنتقل به التكنولوجيا من مجتمع متقدم الى مجتمع يريد ان ينمو •

وسياسة نقل التكنولوجيا من أخطر السياسات ، وهي تعادل نظرية الاعتماد على الذات، وحسن استخدام الموارد المتاحة •

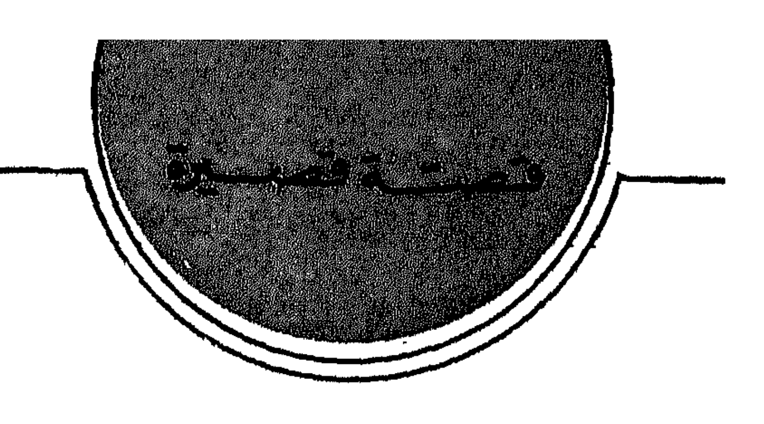
ان أي مجتمع من المجتمعات لابد ان يلجأ الى السياسة التكنولوجية، وقد وضعت أكاديمية البحث العلمي وثيقة « السياسة التكنولوجية في مصر » وهناك لجنة تدرس كيفية تنفيذ هذه السياسة وبالطبع فان أي شيء جديد يتم تنفيذه في مصر دون أن يسبقه حوار ، فسوف تكون ردود الفعل عكسية ••

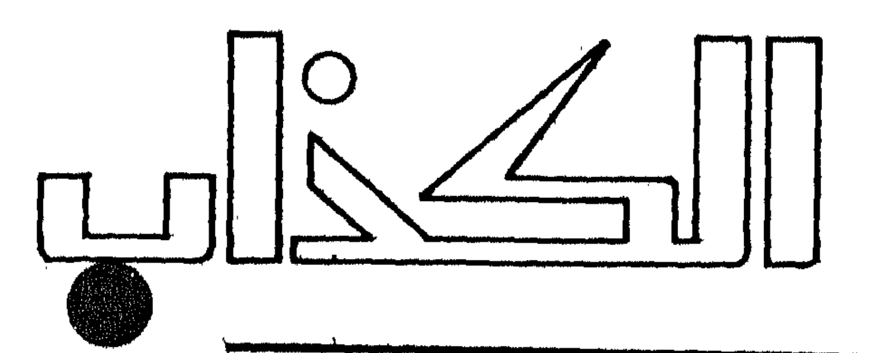
ولقد طالبت بعرض هذه الوثيقة فهي لمصر أولا ، وسوف تطرح قريبا للحوار •• وكل ما أرجوه أن تتبنى دار الهلال الحوار حول هذا الموضوع الهام جدا •

● **الهلال :**

في نهاية هذه الندوة اشكركم ، واقول بان دار الهلال اقامت ست ندوات على الاقل عن التعليم ، لم ترق الى حد هذا الاخلاص والتوافق ، وهذه الشجاعة فيالراي، والى حد التوصيف المتكامل بالفعل لمشكلة فلسفة التعليم في مصر ••

•• نشكركم جميعا •





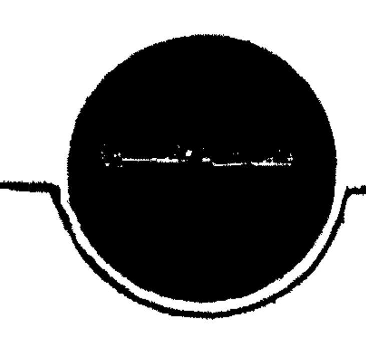
بقلم : سعيد سالم

في المساء عاد الى الفندق منتشيا باوهام نصف الغائب • العطف والكوفيه والبيرية والقفاز ، ودرجة الحرارة تقترب من الصفر تزداد النشوة بمصافحة نسمات الهواء المثلج لجلد الوجه الساخن المتفجر بالحرارة والحيوية • خمر عتيق • وجوه باسمة • هدوء حالم • السعادة الحقيقية. ما ابدع الانطلاق في فضاء الحياة اللانهائي تندثر الهموم • تتبدد مخاوف الغيب ••• ولو انها لحظات نصف غيب الا انها لحظات نصف وعي ، وكم هو ممتع ان يتارجح بها على حافة الحضور • انها لحظات حياة حقيقية يدفع عمره كي تستحيل الى اعوام متصلة بنفس دقائقها غير العادية ، على الا يعقبها سوى الموت السريع •

استلقى بالغرفة على مقعد هزاز • ادار الموسيقى المجسمة بالضغط على زر رقيق • دار بالمقعد دورة ••الستائر مرفوعة• الميدان فسيح •تمثال اورفيوس – الموسيقى الحالم – يعزف الحانه الهائمة ومن حوله الملائكة تغني وترفرف باجنحتها الصغيرة• في بؤبؤ عينيه تجسد احساس وثيق ، لصيق بالحضارة •• رسخ الانسان في الارض وسادها واسعد نفسه • هنالك على بعد آلاف الاميال لاتمسك العين بهذا الاحساس • تساءل هل هي مسالة مواقع معينة على الكوكب دون الاخرى ام ان احساس العين مخادع لاتصاله الخفي باحساس العقل ؟ •

منذ تسعة اشهر لم ير اسرته • الوطن بعيد بعيد • الزوجة والاولاد والاقارب والاصدقاء والجيران • المسافة بعيدة والزمن طويل طويل • قال استاذ جامعي ان درجة الحضارة تتناسب عكسيا مع درجة الحرارة الا ليتني ولدت في بلاد الجليد » • الشمس تصنع بالجلود الوانا سوداء وصفراء وحمراء الشعربني اكرت وفضي ناعم واصفر واحمر واسود و •• و •• مطلوب القبض على الجاني حيا او ميتا •• ها ها ها • من الجاني ياسيد ؟ • طلقات طائشة •تدمير غباء لا يعلى عليه • تعلو درجة الحرارة





ليمتزج العرق بالاتربة ليهبط الصاروخ على القمر . كان النبي جميلا وعبقريا . واذان العصر حسب التوقيت المحلى لمدينة القاهرة ايها العرب اعطونا البترول بسعر معقول نعطيكم حضــــارتنا بنفس السعر .. ام تريدون ان نتجمد حتى الموت ؟

رفع سماعة التليفون . طلب فنجانا من القهوة . في لمح البصر دق الباب . فتاة من ذوات الجلد الاحمر والشعر الفضي الناعم الابتسامة منسابة في صدق . ليست ابتسامة العمل او الوظيفة . من المؤكد انها نابعة من القلب .. ساذج ؟ . اوهام نصف الحاضر . وضعت القهوة . ابتسمت . انصرفت . ما اجمل الجمال . ايها الخالق العظيم ، احبك ، انت فنان رائع .

فتيان وفتيات يرقصون في الشــارع . شاب يعزف وسط الحلقة على الجيتار . تجمع البعض واعلنوا الحرب على الكفار .

دارت الحرب بين المؤمنين والكفــار وبين الكفار والمؤمنين . صوت الموسيقى جميل ، ينبعث من زهور الحياة عطرها الفواح بروعة الشباب ممتزجا بموجات الانغام الراقصة . لو لم يكن هــذا الكوكب بيضاويا لاختلف الامر كثيرا . لو كان مسطحا — مثلا — لانتشرت عدوى احساس العين المتجسد بين ذوى الجلود المختلفة ، بل ربما توحد لون الجلد فامتنعت الحرب بين الفئتين المذكورتين برقص الشباب . اللعنة على كل الاشياء . تزداد سنوات العمر . ينبض القلب بانتظام حتى الموت تتنفس الرئة بســهولة ويسر ، تتلون الارض بلون اخضر والسماء بلون ازرق .

شد البستاني . اسكت الموسيقى . انتقل الى المكتب الاخر . سحب الاوراق الناعمة الملونة المصوغة بشعار الشيك السالي الشهير . امسك بالقلم . كانت تعبيرات وجهه جادة .

***

« زوجتي العزيزة .. اعرفك انني .. وانني .. و .. و .. وسوف اصل الى القاهرة باذن الله يوم .. شهر .. الساعة .. مات . فات الكثير وبقي القليل . انني على خير مايرام . واحشتني معالم وجهك الجميل ، وشقاوة الاولاد العفاريت ارجو ان تكوني قد التزمت بتوصيــاتي الاخيرة بشان الاقتصاد في الانفاق المنزل لاتنسى زيارة والدتي مرة كل اسبوع . ابعثي بتهنئة الى ابن عمي بمناسبة زواجه هدية مناسبة ليس من الضروري ان تكون غالية الثمن . الذي يحتاجه البيت محرم على الجامع . ابلغي تحياتي العــاطرة لوالديك العزيزين . هل يهمل المنهج فيها؟ اخشى ان يعبث به الاولاد فيهمل ولاتستطيعين القيام لصلاة الفجر . النساء هنا فاجرات والعياذ بالله لايعرفون اتجاه القبلة . كان بودى ان احضر معكم عيد الفطر . لاتنسى توصيل الزكاة الى عم حسين النجار . اخشى ان يكون المسكين قد مات في وحدته . انا وحيد . حزين . احيانا اسعد بالوحدة والوحدة بالحزن . البرودة قاتلة بالشارع اعمل عملا متواصلا لانجاز مهمتي ، حتى انني لا اجد الوقت للتجول بشوارع المدينة الا فيما ندر . شاهدت فيلما سينمائيا نفسيا مثيرا ادار راسي ، ولم اصل الى نتيجة نهائية حتى الان اسلك من خلالها بحثا يقودني الى اكتشاف مواقع السعادة من النفس الانسانية . لاعليك فهذه مسالة معقدة ، والحقيقة انني لم اعد افهم اشياء كثيرة ، و مكنك الاول انني فقدت ذاكرتي جزئيا هذه الايام . هناك اشياء هامة في حياتي لا استطيع ان اتذكرها الان بسهولة مثل تاريخ ميلادي ورقم تليفون منزل ، هناك اشياء مختلفة تملا الان عقلي واحساسي بل ووجودي كله ، مثل الوان الجلد والشعر

ودرجة الحرارة والحضارة • لهذه الاسباب الغبية اجدنى الان سعيدا منتشيا بالرغم من اجهادى الشديد فى العمل ، واحساسى المتضخم بذاتى •

زوجتى العزيزة •• لقد راودنى بالامس شعور غريب بعدم جدوى العمل فقررت الاسترخاء بالفندق .فى الصباح نظرت من زجاج النافذة فلم استطع مقاومة النزول على الفور • العين أهم ادواتى للاستعانة على الحياة فى هذه البلدة • تمتزج اشعة الضوء باحساس العين المتجسد بخطوات الناس بدقات القلب بما فوق اعلى درجات اللذة فارى الحياة سحرا لايقاوم العمل • المتعة الانسان • لاتنسى زيارة طبيب الاسنان لحشو ضروسك • لا اريد ان اعود لاجدها متورمة •احلقى للاولاد بصفة مستديمة واحرصى عليهم من البرد • انى اصلى لاجلك •

اغلق المظروف وكتب عليه عنوان منزله بوطنه • اشعل سيجارة • ادار الموسيقى من جديد • جلس على المقعد الهزاز • اخذ يدور يمينا مرة ويسارا مرة • ثم يمينا عدة مرات ثم يسارا عدة مرات ، ثم مرتين يمينا ومرة يسارا وهكذا • ظل يكثف تركيزه حول اتجاه الدوران فى كل مرة بحيث يختلف عن سابقتها على اساس هندسى منتظم • الارض تدور حول نفسها وحول الشمس • كل شيء قائم اساسا على الدوران • شعر براسه تدور • ادار قرص التليفون وتحدث طويلا بالانجليزية• آخر كلمة قالها

– انا فى انتظارك

عاد الى المكتب • امسك بالمه • انفرجت شفتاه عن ابتسامة موحية • كتب رسالة مطولة • وضع الرسالة فى مظروف • قبل ان يغلقه سمع طرقات على الباب • فتح عن صديقته • لابد ان تكون حسناء • عاقلته

– ماذا كنت تفعل ؟

– كنت اكتب خطابا لصديق

امسكت بالمظروف بانبهار لامبرر له

– هل تسمح لى بقراءته ؟

– لكنك لاتعرفين العربية

ساشير الى الكلمة وتترجمها لى •

وافق بسعادة • قالت له وهى تدير زر الموسيقى :

– احضرت معى مشروبا رائعا

ودع نصفه الحاضر وشربا حتى الثمالة • بدا يقرا لها بالعربية ويترجم الى الانجليزية • ترددت ضحكاتها بين ارجاء الغرفة بالقاهرة . امتزجت بصوت الموسيقى « صديقى الحبيب سميح •• سوف تظل نادما حتى الموت على رفضك مشاركتى هذه البعثة بالرغم من ترشحك لها معى• كم كان مبرولك للرفض سخيفا وغبيا » •

سالته صديقته باهتمام شديد •

– لماذا لم يحضر معك صديقك ؟

– كان مرتبطا مع اسرة خطيبته بموعد محدد لعقد القران •

– اووه •• ولماذا لم يؤجل الموعد لما بعد عودته من البعثة ؟

– لو كنت مكانه لالغيته الى الابد ••

ضحكت من اعماقها • قالت ان صاحبه هذا انسان مثالى •

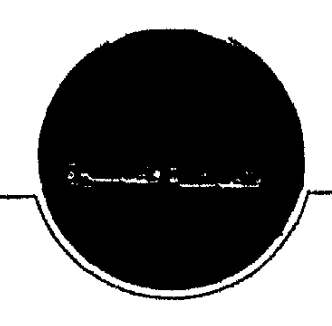
« خيبك الله يا سميح • مائة مرة اقول لك بضرورة ان تعرف الحياة قبل التحامها ان تفهم المراة قبل معاشرتها • انا واثق ان تجربتك الاولى مع المراة لن تكون الا مع زوجتك • لعلها سوف تكون الاخيرة ايضا • هل تعلم انى ••

– هل تمزح معه بقولك هذا ام انك جاد ؟

– والله العظيم جاد •

– اوه •• ياه • انه لشيء خرافى • مثير •

« هل تعلم انى بالرغم من ذلك احسدك احيانا على خيبتك القوية ؟ • لعلها تمدك بشعور دائم بالرضا والسكون • النساء



هنا ياعزيزي نهر عذب لا تكاد ترتوي من
من مائه حتى تطمئن اليه من جديد والنهر
في كل مرة يغير من طعم مائه . كل طعم
اطعم من الذي قبله . انه ينساب في
سخاء وكرم لا حدود لهما . يا الهي .
لقد حرمت عينيك ياسميح من رؤية الجنة
ان الله ..

— يبدو ان الطبيب العبقري يخفي
بداخله شاعرا عظيما .

— كل ما هنالك انني اكتب لاصدقائي
بصدق .

— اذن فانت تعشق نساء الغرب فقط
.. ام ترى كل النساء ؟

— ها .. هي .. هو

« ان الله خلق جنة على الارض لاناس
دون اناس . لست اعرف حكمته في ذلك.
ان يخص بعضا من مخلوقاته على الارض
بالجنة والبعض الاخر بالتعاسة والتخلف
أهذا ما يحيرني . قد تقول ان ارض الله
واسعة وملك للجميع ومن لا يعجبه هنا
فليذهب الى هناك والعكس صحيح . قد
تقول ان الانسان هو صانع جنته او ناره
على ارضه . انا اعرف انك محب للجدل ،
لكنك ..

قالت وهي تعانقه :

— اني احترم راي صديقك بشدة .

قال بلا مبالاة

— لهذا سوف ارفع درجة حرارة السخان
وننام عرايا بلا غطاء حتى الصباح ..
ما رايك ؟

— اني احب الجنون لدرجة الجنون .

« لكنك حين ترى بعينيك سيخرس
لسانك وتفتح فمك طول النهار اعجابا
وذهولا . لقد شربت مساء اليوم زجاجة
ويسكي كاملة ولم اسكر . امامنا الف عام
على الاقل حتى نتعلم منهم كيف نستمتع
بحياتنا لاننا لم نتعلم حتى الان كيف نعمل
حتى نستحق هذه المتعة . ساعود الى
الصلاة بمجرد عودتي الى الوطن ، لاني
اخشى ان استمرىء هذا الفساد اللذيذ .

قالت وهي مسترخية تماما :

— كنت شابا في الثلاثين .. انك مجنون
حقيقي .

— كم ندمت على عمر التعقل .

« ستسالني وهل تضمن عمرك ؟ اتريد
ان تموت كافرا ؟ . صدقني يا عزيزي
انني لن اشعر بشيء لحظة الموت . الجو
هنا يبعث على النشاط والحيوية . البرودة
تحفزك على العمل . النظام يجبرك على
النظام . شيئا فشيئا اصبحت منظما دون
ان ادري وانا ملك الفوضى والعربدة .
حين اعود الى البامية والملوخية سارتد
بالتاكيد الى سلوكي المعهود . تعود ريمة
الى عادتها القديمة . لا فائدة . كل شيء
يدور فوق الارض . انا لست اعرف لماذا
كتبت اليوم اليك . وربما لشعوري بالرغبة
في ان انقل اليك مجموعة من الاحاسيس
الخاصة والمشاعر الهادئة التى امسكت
بتلابيبها في هذه اللحظات السعيدة .
شاهدت فيلما سينمائيا مثيرا عن الجنس .
تقززت نفسي لهول ما رايت ، بالرغم من
جمال بطلات الفيلم . حتى اللذة في النهاية
تتحول الى شيء مقرف بعد نفادها
واستنزافها .

لقد اصبحت كل الاشياء محيرة في نظري
بالرغم من احساسي بالسعادة . ان راسي
ثقيل للغاية .. تصبح على خير » .

في الحمام قالت له وهي تجفف ظهره :

— لقد كانت رسالة رائعة

على الفراش تثاءب بقوة وقال بجفنين
ثقيلين

— تصبحين على خير .

متابعات





الكاتب موقف

●● لم اقرأ بعد سوى الحلقات الاولى من رواية نجيب محفوظ الجديدة « يوم أن قتل الزعيم » وكان نجيب محفوظ قد حدثني منذ عامين عن هذه الرواية ، وكان يكتب فصولها منذ عامين وقد ظلت لفترة وهي تعد للنشر .

وقد سألته يومها :

– هل الزعيم الذي تقصده في الرواية هو « السادات » . وهل يوم القتل هو السادس من اكتوبر سنة ١٩٨١ ؟

وقد قال لي يومها :

– يا عزيزي انتظر حتى تقرأ العمل .

وقال بعد قليل :

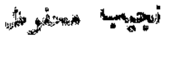
– لم هذا التسرع ؟.

كنا نجلس يومها في كازينو يطل على النيل ، وكنا مساء يوم جمعة . وكان رواد ندوته الادبية لم يحضروا بعد .

وكنت أرغب في معرفة الصورة التي سيقدم بها نجيب محفوظ هذا اليوم .وكان على ان انتظر عامين حتى اقرأ الفصول الاولى من هذه الرواية .

وفي كل لحظة تصافح عيناي سطور الرواية أشعر برغبة صادقة في تجاوز كل فضاءات الخلاف مع هذا الكاتب الكبير واحيي فيه هذه القدرة الفريدة على الاستمرار والعمل في أكثر الظروف صعوبة . وفي الوقت الذي تضيع أعمار الاخرين في المناقشات والمعارك الوهمية والجري وراء بريق الاعلام . فان هذا الرجل الفريد يعمل .

فصول الرواية الاولى تقول ان الرجل يحاول غسل يديه نهائيا من كل ما قاله عن السبعينات – أعرف انه من الصعب الحكم على عمل أدبي لم يكتمل – ولكن ما نشر حتى الان يقول هذا . يبدو أن الرجل استرد وعيه وبدأ ينظر الى المرحلة كلها من منظور جديد وان كان يقع في خطأ انه يساوي بين الستينات والسبعينات . وهذا يتقرب من مشكلة التعميم في الاحكام. ولكن أليس من حقنا أن نسأل نجيب محفوظ وهو يحاول القيام بهذه المراجعة .


نجيب محفوظ



متابعات ادبية

عن الجوهرى والعارض فى موقف الكاتب من الاحداث الكثيرة ٠٠ ؟

ما هى حدود الثوابت والمتغيرات فى هذا الموقف وما هو هامش الحركة فى الانتقال من موقف الى آخر ٠

لقد مر نجيب محفوظ بانتقالات عنيفة ٠ وعندما نشر كتاباته الاول ، كان يحكم مصر فؤاد الاول ٠ ملك مصر والسودان ٠ ثم جاء فاروق ٠ وعبر محمد نجيب ٠ وجاءت انجازات عبد الناصر واتى السادات وها نحن فى أيام مبارك ٠ تغيروا وبقى هو يكتب ويقص ويقول فما هى حدود حرية الحركة لديه فى أن يكون له موقف اليوم ونقيضه غدا ؟ ٠٠

الغريب اننا نعجب كثيرا بموهبة نجيب محفوظ القصصية ٠ ولكن مسألة المواقف السياسية فيها نظر ٠ وقد سعدت جدا عندما وجدته يغسل يديه من كل ما قاله عن السبعينات ولكن وسط هذه الحالة من السعادة ٠ كان لابد من وقفة لكى اسأل نفسى :

ـ أليس من حقى أن اسأل عن حدود هذا الكاتب فى الالتزام بموقف سياسى ما ٠ ومتى يكون له حق الانتقال عبر المواقف ٠

قضية محيرة ٠ وان كنت أدرك بالفطرة وحدها ٠ ان الكاتب موقف والانسان موقف بالطبع قد يتم تغيير هذا الموقف وتعديله فى بعض الاحيان ٠ ولكن لامفر من قناعة محددة فى كل مرة ٠

قلت اننى لم أقرأ النص الروائى كله وهذه مجرد تساؤلات على أبواب اليوم الذى قتل فيه الزعيم ٠

● فصول وابداع ●

●● لاننا نقف على أبواب مفترق طرق ، ولان بعض التغييرات قد تمت ٠ تحولت أقلام الامس الى جماعة ضغط بدأت تعمل فورا ٠٠ والهدف هذه المرة هو الهجوم على مجلتى فصول وابداع ٠ وكذلك سلسلة مختارات فصول ومجلتى : عالم الكتاب والقاهرة ٠ كانهم لا يقولون مابانفسهم مباشرة ٠ لا يقولون ان المسألة هى صراع فكرى بين التقدم والتخلف ٠ وبين العلم والشعوذة ٠ والموهبة واللاموهبة والارتباط بالاوطان واللهاث وراء اللحظات العابرة ٠

انهم لا يقولون كل هذا ٠ولكنهم يقولون ان هذه المجلات توزيعها محدود وخسائرها كثيرة ٠

واعتقد اننى تعرضت ـ وغيرى من أبناء جيلى ـ للذبح على صفحات فصول ٠ وتعرضت للهجوم على صفحات ابداع ٠ ومع هذا تبقى حقيقة لا يمكن للالم الشخصى أن يقترب منها وهى أن هذه المجلات ٠ مدارات مصرية ٠ نوع من جوازات السفر التى ترفع القامة وتمد الهامة فى بلاد الغربة ٠ ولذلك لابد من الدفاع عنها ـ بصرف النظر عن الاتفاق والاختلاف معها ٠

وقد قابلت الدكتور سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب الجديد ٠ يوم وصوله الى الهيئة لاول مرة ، وكانت المجلات الثقافية موضع تساؤل منى ٠ وقلق على مصيرها ٠ خاصة بعد ترك الدكتور عز الدين اسماعيل الهيئة ٠ وهو الرجل الذى صدرت هذه المجلات فى أيامه ٠ وقد قال لى الدكتور سمير سرحان :

ـ باستثناء فصول ، وهى المجلةالوحيدة التى رسخت تماما ٠ كل مجلات الهيئة قد تخضع لعملية اعادة نظر ٠

يتحدثون عن أرقام التوزيع وعن الخسائر ، وحديثهم هذا كله باطل يراد به باطل ٠

وعلى الرغم من معرفتى بأن أرقام توزيع مجلات هيئة الكتاب جيدة وانه لا خسائر هناك ، فالهيئة كلها تقدم نوعا من الخدمة الثقافية التى لايجب أن نتعامل معها بمنطق الربح والخسارة ٠ كذلك من الصعب الحديث عن أرقام توزيع مهولة لمجلة ثقافية ، فهذا يتناقض مع فكرة المجلة الثقافية أساسا ٠ فهى مجلة تخاطب الصفوة والقلة فى المجتمع ٠ وانا أطلب من الدكتور سمير سرحان أن يعلن أرقام توزيع مجلات الستينات ثم مجلات السبعينات

وأخيرا : فصسول وابداع • لنكتشف ان حكاية ارقام التوزيع وهم • وان حكاية الارباح والخسائر لعبه جديدة • يحاولون استخدامها في هذه الايام • ولكن أثق في موقف الدكتور سمير سرحان من هذه القضيه ما أسهل أن تغلق مجلة • ولكنها سابقة خطيرة ، وما أصعب أن تصدر مجلة جديدة وعلينا أن نتعلم من تجارب الماضي •

من المؤكد ان كل من يهاجم هذه المجلات له طلب خاص وقضية شخصية فاحذروا مهاجمي المناسبات هؤلاء •

● كلاب علي سالم ●

●● أعجبت جدا بفكرة نزول علي سالم الى أرض الواقع ومواجهته كل الظروف الصعبة لكي يقدم عمله المسرحي الجديد : « الكلاب وصلت المطار » • فقد تولى اخراجه • وعندما تطلب الامر منه أن يمثل دورا فيه لم يتوقف ولكنه فعل هذا •

الاختيار الان حاسم : اما أن يجلس الكاتب نادبا حظه • باكيا ليلا ونهارا • او أن يعمل • يترك الغرفة المغلقة والمكتب المعزول لكي يكون جزءا من الواقع الحي •

وقد عاصرت علي سالم وهو يستعد لكتابة هذه المسرحية • كانت تربط بيننا معرفة عمل ومكان عمل واحد في هذه الفترة • وكان علي يتوقف أمام حادث يجري فعلا في أرض الواقع لكي يحوله الى عمل مسرحي •فيه الكثير من الاضافات الهامة لم يتوقف علي سالم أمام الحدث الذي يجري ولكنه أضاف وبدل وعدل وحذف •

ولكني أشعر بنوع الحذر في التعامل مع مسرح علي سالم • ان سطح الاشياء عنده جيد ولكن المشكلة في أعماق الموقف • في بعض الاحيان يكون بدون أعماق • والمشكلة ان هذه الاعماق هي الاساس • هي التي تحرك فينا كل ما يفعله الفن العظيم عادة •


علي سالم

● السعدني قصاصا •• ●

●● لدى شعور ان تيار السياسة الجارف قد أخذ من الواقع الثقافي قصاصا كبيرا هو محمود السعدني • والسعدني حتي عندما يكتب فكاهاته المرة ، فانه يقص ، وعندما يتكلم في سهراته التي لا تنتهي الا مع الفجر فانه يقص • وقد أصبح الرجل الآن صاحب أسلوب خاص ومتميز وممتع وجميل ، وقد قرات محاولاته القديمة في القصة وفي الرواية • قرات مجموعته القصصية « بنت مدارس »وروايته البديعة : « حتي يعود القمر » وله في محاولات المسرح : « عزبة بنايوتي » • أما في السيرة الشخصية • فانا لا أعتقد ان هناك في أدبنا العربي كتابا أعذب ولا ارق من الولد الشقي • في جزأيه الاول والثاني والولد الشقي في السجن •

اخيرا •• صدرت مجموعة من القصص القديمة لمحمود السعدني • انها خوخة السعدان • وعندما جلست لكي اقراها ، تحسرت من جديد على هذا القاص الهام والخطير الذى تاه منا •

في دروب السياسة ، ان السعدني قادر على كتابة القصة الهزلية • وهو يكتب كما يتكلم بسهولة وبساطة وبدون أي تعقيد ولي تصوري ان الروائي الكبير هو الذي يولد روائيا • ومن الصعب أن يتعلم الانسان لكي يصبح روائيا • ربما يتعلم ويتثقف لكي يصبح كاتبا • اما الروائي فلا يمكن أن يتعلم القص •

وتلك هي معجزة محمود السعدني الخاصة جدا •

نشرت احدى المجلات الانجليزية ، بحثا علميا مدعما بالاحصاءات عن تعرض المديرين فى مختلف بلاد العالم ، للامراض التى تنتج من الارهاق والقلق والمعاناة وكانت الارقام تشير الى ان المدير المصرى هو اكثر المديرين فى العالم كله تعرضا لهذه الامراض



أمراض سيادة المدير العام

بقلم : حافظ أمين

وفى الشهر الماضى ، نشرت نفس المجلة بحثا جديدا ، يتلخص فى ان اهم اسباب الارهاق عند المدير ، هو عدم اتقانه فن تفويض السلطات ، فتساءلت : الا يمكن ان يكون المدير فى مصر من اجهل المديرين بفن تفويض السلطات ؟

وبعد تفكير بسيط ، رايت ان المدير المصرى ـ بعمله وذكائه ـ لا يمكن ان يجهل اهمية هذا الفن الكبير ـ فن تفويض السلطة ـ فهو عندما يتكلم يستفيض فى شرح



فوائده وأصوله ومزاياه ، ولكنه عندما يمارس السلطة لا يعير هذا الفن أدنى اهتمام فهو ــ عندما يشكو من التعب والاجهاد ــ يفسر ذلك بمختلف الاسباب ، وينكر انكارا قاطعا السبب الرئيسى والحقيقى للارهاق .. الا وهو حبه « للتكويش » على السلطة ، وهو فى انكاره هذا يشبه البخيل والجبان والانانى ، الذين يجدون لصفات البخل والجبن والانانية مئات الاسباب ، ليس من بينها السبب الحقيقى .

والاغلب أن يكون عدم تفويض المدير المصرى للسلطة ، ناتجا عن عقدة نفسية ، تعرض لها منذ كان طفلا يحرمه والداه من تحمل المسئولية ، ثم نمت معه وهو صبى يحرمه اساتذته من التفكير الحر ، ثم تأصلت فيه وهو موظف صغير يحرمه رؤساؤه من المشاركة فى الادارة واتخاذ القرارات ..

عدم تفويض السلطة من المدير المصرى اذن ، عقدة نفسية كعقدة الشح عند البخيل تنتج من شدة الاحساس بالحرمان اثناء الطفولة والصبا ، الاول من ابداء الرأى والتفكير بحرية ، والثانى من تحقيق مطالبه الاساسية . فالتكويش على السلطة كاكتناز الاموال ، مرضان ناتجان عن عقد نفسية دفينة لا يعالجان بالمنطق والاقناع .

المنطق يقول ان تفويض السلطة يحفظ للمدير صحته النفسية والبدنية ، ويهيىء له الفرص للقيام باعمال أكثر نفعا واهمية ، ويضمن للمؤسسة التى يديرها استمرارية النجاح ، ويرفع من الروح المعنوية لدى المرؤوسين ويشجعهم على تنمية قدراتهم ، ويزيل التوترات والمشاحنات ، ويجعل من العمل امرا محبوبا مليئا بالبهجة ، ويضمن الانتفاع بمختلف المواهب والكفاءات ، وغير ذلك من الفوائد التى لايمكن لاى مدير ان يغفلها ، ولكن العقد النفسية اقوى من اى تفكير منطقى ، تماما كما لا يمكن ان يتحول الجبان الى شجاع ، او البخيل الى كريم ، اذا عرفنا فوائد الشجاعة والكرم .

فاذا عرفنا ان اهم مشكلة من مشاكل التنمية فى اى بلد هى ضعف الادارة ، واذا عرفنا ان اهم مشكلة فى الادارة المصرية هى عقدة « التكويش » عند المدير المصرى ، أدركنا ان كل ما تقدمه للمديرين من برامج تدريب وتثقيف وتوعية ، لا نفع منها ولا فائدة ، طالما تركنا « عقدة التكويش » فى عقله الباطن تلعب الاعيبها .

ما فائدة برنامج « الادارة بالاهداف » اذا كانت اهم اهداف المدير المصرى هى الا يكون من بين معاونيه انسان ذو شخصية او كفاءة ؟ .. ما فائدة برنامج التدريب على « تفويض السلطات » ، اذا كان رد الفعل الوحيد لهذا البرنامج هو قول المديرين : « وماذا نفعل اذا كان كل مرؤوسينا كسالى اغبياء » ..

أمراض سيادة المدير العام

ما فائدة برنامج التدريب على « تفويض للعاملين بالدولة » اذا تبعها عملا متصلا من المديرين لخفض هذه الكفاءة الادارية ..
ما فائدة كل البرامج التي تحاول رفع الروح المعنوية للعاملين اذا كانت عقدة « التكويش » عند المديرين تعمل كل ساعة على قتل هذه الروح المعنوية .

فاذا كانت صفة (اجادة فن تفويض السلطة) من أهم صفات الناجح ، كان لابد أن توضع هذه الصفة من بين أهم الصفات التي يجب أن يتم على أساسها اختيار الشخص لمنصب المدير . هذا اذا كانوا يريدون حقا نجاحا للمشروعات ، ونجاحا لتنمية البلاد . ولكن يبدو ان هذا هو آخر شيء يحدث .. فكما لا يوضع الشخص الامين أو الشجاع في الوظيفة التي تحتاج الى امانة أو شجاعة كذلك نلاحظ - عند اختيار المديرين - وضع مواصفات كثيرة ليس من بينها « مدى خلو المدير من عقد التكويش » أو مدى استعداده لتقبل العمل مع ذوى الكفاءة والموهبة ،ناهيك عن استعداده لرعايتهم وتنميتهم ، ولو وضعوا هذاالشرط عند اختيار أى مدير لاحدى المنشآت ، لزادت كفاءة الادارة في بلادنا أضعافا مضاعفة ، وبالتالي زادت سرعة التنمية ، بل ولعمل المديرين العاشقين للسيطرة على التخلص من عقدهم النفسية ، وجاهدوا لقهر شهوتهم في التكويش على السلطة .

***

المدير الذى لا يفوض سلطاته يمنع عن مرؤوسيه فرص الترقي والاستمتاع بالعمل ، بل هو يمنع عن نفسه هذه الفرص أيضا ، لان التكويش على السلطة - كاكتناز المال - يحرم الجميع من النمو والمشاركة في مباهج الحياة ، ويصيب المدير - وبعض من يعمل معه - بالاجهاد والارهاق ، ويصيب بقية العاملين باليأس والملل .

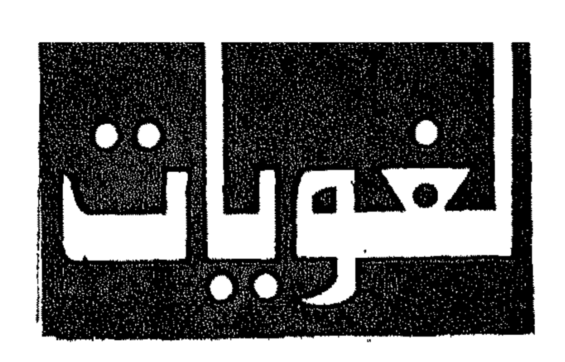
واذا كانت صفة (التكويش) عند المدير، صفة سيئة ، عندما كانت التكنولوجيا بسيطة، والانتاج متماثل والمعلومات محدودة ، والاهداف سهلة ، والعلاقات ساذجة والادارة نمطية ، فقد أصبحت هذه الصفة هي مصيبة المصائب كلها في عصر التكنولوجيا المتقدمة الذى يعتمد أساسا على التعاون ، وعصر الاعتماد الكامل على توفير المعلومات الذى يعتمد على تبادل الخبرات ، وعصر الاهداف والادارة الصعبه والانتاج المتنوع ، والعلاقة المتشابكة الذى لا يتفق مع الانفراد بالسلطة.

المدير (المكوش) في عصرنا هذا لا يعلم عن معنى (الكفاءة) الا أنها تقاس بمقدار ما يحل من مشكلات ، أكثرها من صنعه هو ، بسبب عدم تفويضه للسلطات ، وهو في هذا يشبه رجل المطافئ الذى يتباهى بكثرة ما يطفىء من حرائق ، مع ان كفاءته الحقيقية تقاس بعكس هذا تماما ، أى بالحرائق التي تحدث بسبب ذكائه ونشاطه في وضع الضمانات ، أو هو يشبه الطبيب الذى يظل يداوى المريض من علل تنجت من عقاقير كان قد سبق ان وصفها له .

والمدير الذى لا يفوض سلطاته يشكو دائما من الاجهاد المستمر ، وان كان يصوره احيانا بصورة الجهاد من أجل وطنه او منشآته والاجهاد الذى يستمر طويلا يحرق (وقود التكيف) داخل جسم الانسان ، ووقود التكيف هذا هو المادة الموجودة في منطقة « المخ » ، والتي تساعد الانسان على مواجهة التغيرات التي تحدث له ، ومواجهة التغيرات والتكيف معها هي أهم صفة في عصرنا ، هذا العصر الذى لم يشاهد التاريخ مثله في شدة التغيرات وسرعتها .

(عدم تفويض السلطة) اذن من أقبح صفات المدير المصرى ، فهى التي تنهكه وتقضى على حيويته ، وهى التي تقتل كفاءة كل من يعمل معه ، وهى التي تهدم المنشأة من أساسها اذا تخل عنها المدير « المكوش » لاى سبب .

لو انصف المسئولون عن تنمية البلاد ، وعن اختيار المديرين لمختلف المنشآت ، لوضعوا صفة (فن اجادة تفويض السلطات) الصفة الاولى عند هذا الاختيار .



يقول بعض العامة ، وبخاصة في الريف : « فلان ولد فلان » ·· بكسر الواو وتسكين اللام في « ولد » ·· ويظن البعض انها كلمة عامية وصوابها « ولد » بفتح الواو والدال ·· ولكن الكلمة في شكلها الاول صحيحة لغويا ، كما في شكلها الثاني ·· وهناك شكل ثالث صحيح ، بضم الواو وتسكين اللام ··

● ويقول بعض العامة : علوان الكتاب ، او علوان البيت ··وكلمة علوان صحيحة مثل « عنوان » ·· وتنطق « علوان » بضم العين وينطق « عنوان » بضم العين او كسرها ·

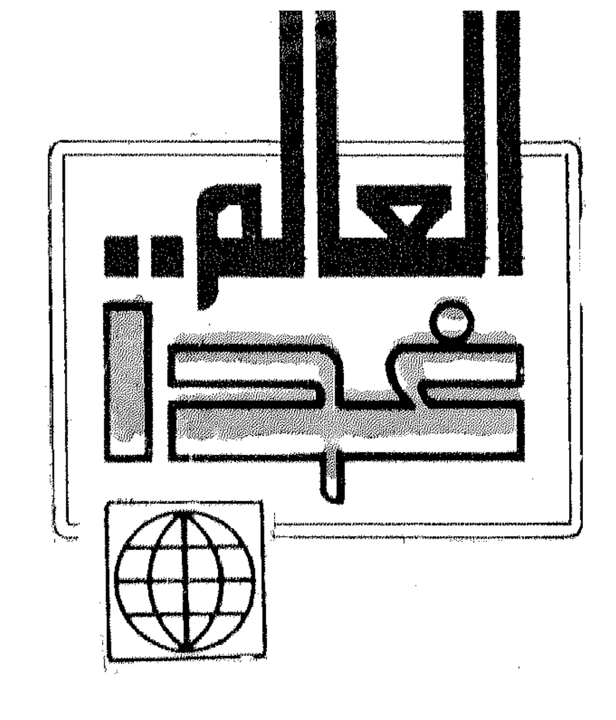
● في الاغاني والازجال التي تروى قصة « ادهم الشرقاوي » المشهورة يقول الزجال بالعامية : « منين اجيب ناس لمعناة الكلام يتلوه » ·· وكلمة « معناة » صحيحة مثل « معنى » ·· وتستطيع ان تقول : « فهمت معنى الكلام » و « فهمت معناة الكلام » ··

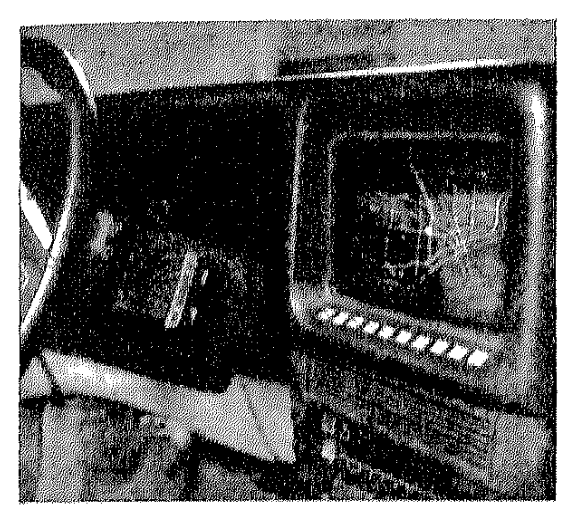
● يحرص بعض المتحدثين الان على ان ينطقوا كلمة « اصبع » بكسر الالف وتسكين الصاد وفتح الباء ·· ولكنهم يستطيعون ايضا ـ اذا شاءوا ـ فتح الالف او ضمها ، وضم الالف مع ضم الباء ·· فيكون نطق هذه الكلمة على اربعة اشكال ·· او اربع لغات كما يقولون ·

● يشبه العامة كثرة الشيء بكثرة الارز فيقولون : « زي الرز » ·· وقد ابطلت ازمة الارز هذا التشبيه الان ، ولكن بقي الارز كثيرا في اللغة ، فان له فيها ست كلمات : ارز بفتح الالف وضم الراء وتشديد الزاي ·· و « ارز » وتنطق كسابقتها ما عدا الالف فعليها ضمة ·· و « ارز »·· بضم الالف المهموزة وتسكين الراء وضم الزاي او فتحها او كسرها على حسب موقعها من الاعراب·· و « ارز » ·· وهي كالسابقة مع ضم الراء وهناك « رز » كما ينطقها العامة ·· و « رنز » ولا تزيد على الكلمة السابقة الا حرف النون الساكن ·· فهذه ست لغات صحيحة في « الارز » الذي كنا نضرب المثل بكثرته في الماضي ··

● يقول اخواننا السوريون واللبنانيون عن شخص ما ، انه « زلمة » لفلان ، اي تابع له ·· وهي كلمة صحيحة ، فان « الزلمة » هو العبد ·· ومثلها « زلمة » بتسكين اللام ·· و « زلمة » بضم الزاي وتسكين اللام ··

● الصحفيون المصريون ينطقون كلمة « الصحافة » بفتح وتشديد الصاد ، ولكن الصحفيين في كثير من البلاد العربية ينطقون هذه الكلمة بكسر الصاد المشددة وهو الاصح ، لان وزن « فعالة » ياتي في الصناعات والولايات مثل : التجارة والخياطة والوكالة والخلافة والامارة والسياسة والوزارة ·· والصحافة ! ·





الجرى يقضى على مشاكل الرجال

تسبب قلة الحركة فى المتاعب القلبية وتصلب الشرايين والاصابة بمرض البول السكرى والامراض الخطيرة الاخرى التى يكون لها تاثيرا سيئا على القدرة الجنسية للرجال . وهى تؤثر على الجهاز البولى للرجال وذلك بتعرض البروستاتا التى تلعب دورا كبيرا فى تكوين الحيوانات المنوية للالتهاب والاصابة بالعجز .

وقد ثبت ان رياضة الجرى مفيدة فى تحسين الدورة الدموية والتغلب على التهابات البروستاتا . كما تساعد أيضا على تهدئة الاعصاب والتخلص من الوزن الزائد . الا انه يجب اجراء بعض الفحوصات واستشارة الطبيب قبل القيام بهذه الرياضة .

سيارات الغد

يؤمن خبراء صناعة السيارات ان العقل البشرى يستطيع ان يقدم الكثير من الابتكارات التى تفيد قائدى السيارات وتساهم فى خفض نسبة ارتفاع الحوادث . فالنوم اثناء القيادة على سبيل المثال من المشاكل التى تواجه الكثيرين وتتسبب فى حدوث كوارث على الطريق لهذا السبب انتجت احدى شركات السيارات جهازا يحذر السائق من النوم وينبهه باطلاق صوت جرس عال كذلك يصدر صوت صفير عند اقتراب السائق من السيارات او العوائق الاخرى . الطريف ان احدى المؤسسات اليابانية تعكف حاليا على صناعة سيارة تتاثر بمزاج وصحة سائقها فلكى يبدأ السائق تشغيل السيارة عليه ان ينفث الهواء فى جهاز مخصوص للتحليل فاذا كان متعبا لا تدور السيارة حتى لا يضطر لقيادتها وهو مرهق . اما الكمبيوتر فسوف يتم استخدامه بشكل جديد داخل السيارة بحيث تصاحبه شاشة تحمل خريطة للمنطقة التى تسير فيها السيارة ويحدد موقع السيارة ويوضح اقصر الطرق الى الهدف ، جهاز اخر سيضاف الى سيارات المستقبل اشبه بالصندوق الاسود الموجود على متن الطائرات فهذا الصندوق سيقوم بتخزين تفاصيل خط السيارة بحيث يمكن اصلاح اى عيب تتعرض له ببساطة .

انسان المستقبل .. يعيش فى الفضاء

يحاول علماء الفضاء السوفييت تحويل المحطات الفضائية التى اقاموها الى مدينة فضائية للسكن الدائم من خلال الرحلات الفضائية المتعددة . ويهدف السوفييت

الى بناء مشروعات صناعية فضائية والتى يعتمد نجاحها على الاختيار السليم للاتجاهات الاساسية لبرنامج تطوير الفضاء وعلى معظم الاستخدامات المؤثرة للمحطات التى يعيش فيها الانسان .

ويعتقد العلماء ان المدينة الفضائية ستتكون من نظام واسع من المنشآت تقام على ارتفاعات تتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠ الف كيلومترا والتى ستوضع فيها المعامل البحثية والمساكن المريحة ومصادر الطاقة القوية ومواقع البناء وباختصار كل الخدمات الحيوية للحياة العادية ولكن تحت ظروف غير تقليدية ، وهذا سيجعل من المحتمل القيام بعمليات التصنيع بانتظام والتى لايمكن القيام بها على الارض حيث توجد الجاذبية . وستكون للمدينة الفضائية القدرة على ارسال التقارير اليومية الى الارض عن حالة الجو والمحيطات والمحاصيل الزراعية والاعاصير ، كما ستقوم بتقدير حجم المعادن وتقديم معلومات لمساعدة الصيادين والبحارة والقائمين على بناء السكك الحديدية والطرق السريعة وخطوط انابيب الغاز .

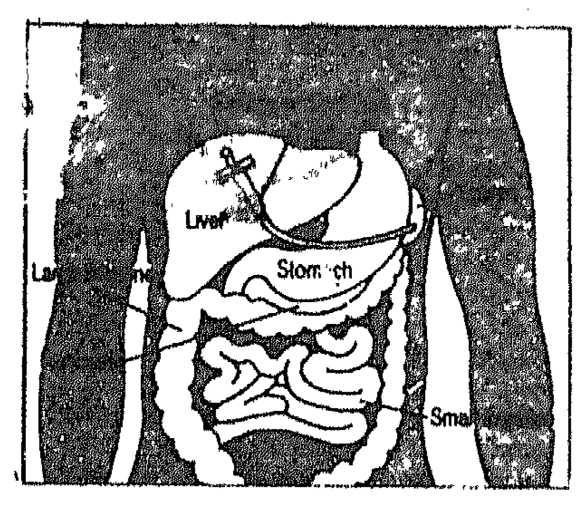
وقد تم تطوير هذه البرامج الفضائية فى عدد كبير من المؤسسات التى يتلقى فيها رواد الفضاء تدريبات معقدة ويدرسون العديد من فروع المعرفة .

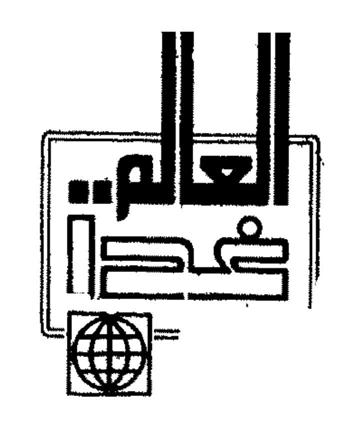
علاج الكبد بالحقن بدلا من العمليات الجراحية

يلعب الكبد دورا هاما فى جسم الانسان فهو يقوم بفحص الدورة الدموية وتنقية الدم من المواد الضارة السامة اما بتخليص الجسم منها او عن طريق التفاعلات الكيميائية التى تؤدى الى تحويلها الى مكونات غير ضارة . وفى بعض الاحيان يعجز الكبد عن القيام بدوره فى التغلب على السموم والفيروسات التى تدخل الى الجسم .

ويمكن ان تؤدى السموم الموجودة فى المنتجات الغذائية والمواد الكيماوية والادوية الطبية الى التهاب الكبد وموت بعض خلاياه والاصابة بمرض التليف الكبدى ومن ثم يعجز الكبد عن القيام بوظائفه ولقد أصبح الاسلوب الوحيد لانقاذ المرضى هو نقل كبد سليم . وتجرى عمليات نقل الكبد عند اصابته بورم سرطانى وفى حالات التشوهات الخلقية فى الاطفال الذين يولدون بانسداد فى القنوات الصفراوية فى الكبد والتى تؤدى الى تليفه . وقد تمت المحاولات الاولى لنقل الكبد فى الاتحاد السوفييتى بزراعة الكبد السليم بجانب الكبد المصاب ولكنها فشلت لزيادة وزنهما الذى يتراوح بين ١ر٢ و ٤ر١ كيلوجرام مما يؤثر فى أداء مهامه ويؤدى الى اضطرابات القلب والوفاة . لذلك لجأ الاطباء الى زراعة الجزء الايسر للكبد فقط خارج تجويف البطن فى نفس المكان الذى تزرع فيه الكلى . الا انها فشلت أيضا بسبب رفض الجسم لها . ثم أجرى الأطباء تجارب لنقل الكبد من الكلاب حديثة الولادة الى الكلاب الاكبر سنا . وقد اثبتت هذه التجارب نجاحا . الا ان عمليات نقل الكبد الصغير خطيرة ولا ينجو منها المرضى فى الحالات المتقدمة .

واخيرا توصل الاطباء الى ان خلايا الكبد المعزولة والتى يتم حفظها فى بيئة غذائية لمدة طويلة تحتفظ بقدرتها على اداء الوظائف . ويمكن بحقن تجويف البطن بها ان تقوم بمهام الكبد المصاب . وقد اثبتت هذه التجارب نجاحا كبيرا كما انه يمكن استخدامها فى العيادات .





أمل جديد لمرضى السكر

يعيش مرضى السكر على تعاطي حقن الانسولين رغم مضاعفاتها الجانبية والتي سببها ان الحقن التي يأخذها المريض بشكل منتظم خلال اليوم لا تتمشى مع النظام الطبيعي الذي يغذى بموجبه البنكرياس الانسولين في الوقت الذي يحتاجه الجسم . وبعد سنوات من الابحاث الطويلة على الحيوان توصل الاطباء لعلاج جديد سيحل في النهاية محل الحقن . والعلاج الجراحي الجديد يقضي بالحصول على خلايا افراز الانسولين من جثث الموتى على ان يتم زراعتها بعد ذلك في جسم المريض بالسكر . والنتائج الاولية لهذه الجراحة مطمئنة حتى الان بعد أن تأكد فشل امكانية زراعة البنكرياس في جسم المرضى بسبب رفض الجسم له بالاضافة لكونه مصدرا للانزيمات المعوية التي يمكن أن تضر الأعضاء الداخلية ولذلك عكف الاطباء على ابتكار اسلوب جديد لاتكون له أمراض جانبية . والمعروف أن الانسولين هو المادة التي تنتجها غدة البنكرياس التي تصل طولها الى ١٥ سم . وتوجد خلف المعدة وكانت المحاولات السابقة لزراعة البنكرياس تبوء بالفشل لصعوبة فصل هذه الخلايا عن تلك التي تنتج الانزيمات المدمرة للأنسجة . ولكن بفضل الجراحة الجديدة تمكن الاطباء بنجاح من استخراج خلايا البنكرياس من جثث الموتى وذلك بعد حقن البنكرياس بمادة الكولاجين التي تقضي على النسيج الاساسي للعضو ولكنها تترك خلايا الانسولين سليمة . وقد طبق الاطباء التجربة حتى الان على تسعة من المرضى فبعد الحصول على خلايا البنكرياس قامو بعمل قسطرة للمرضى من خلال شق صغير في جدار البطن ثم حقن خلايا الأنسولين في الطحال لانه سيساعد الخلايا على الحصول على كمية وفيرة من الدم . وقد اثبتت التجربة نجاحها على ستة من المرضى ، وبالرغم أنهم مازالوا يتعاطون حقن الانسولين الا أن النسبة انخفضت من ٥٠٪ الى ٩٠٪ .

جهاز يحفظك من ضربة الشمس

اكد الاطباء أن التعرض للشمس لفترات طويلة يمثل خطرا على الانسان بسبب تسرب الاشعة فوق البنفسجية الحارقة الى الجلد لتسبب أضرارا لايشعر بها الانسان الا بعد مرور ساعات طويلة وقد يصل الامر الى اصابته بسرطان الجلد . لذلك تمكنت احدى المؤسسات العلاجية الامريكية من تصميم جهاز يسهل حمله . يمكن ان يقلل من مخاطر التعرض للشمس لانه يطلق انذارا عندما يتخطى الشخص المعرض للشمس حدود الامان . يوجد بالجهاز الحساس عدة أرقام تشير الى نوعية جلد الشخص الذي يستخدمه ويتم وضع الجهاز على سطح املس في ضوء الشمس حتى يمكن ان تتخلله الاشعة فوق البنفسجية لتسقط على صمام ضوئي يتصل بجهاز اليكتروني يحدد طول فترة الزمان يصل سعر الجهاز الى ٣٠ دولار .





● كلب البحر ينقذ ضحايا الغرق ..

سيجد الغطاسون على شاطىء لاجونا بولاية كاليفورنيا .. ما يساعدهم على اداء مهمتهم . وهؤلاء المساعدون الجدد هم كلاب البحر ، التى تم تدريبها على انقاذ ضحايا الغرق وحملهم الى الشاطىء.

يقول بيل فورد وهو مسئول بمركز الثدييات المائية « هذا المركز يعنى بانقاذ الثدييات البحرية التى تجرح او تمرض على طول شواطىء ولاية كاليفورنيا » : « ان كلب البحر لديه القوة والمهارة اللازمتان للسباحة ، وهو يستطيع ان يسبح ٢٥ ميلا فى الساعة . فيمكنه الوصول الى اى شخص اسرع من الانسان » .

ويشير فورد الى ان تلك الحيوانات الذكية قد تم تدريبها فى البحرية الامريكية على اداء مثل هذه العمليات مثل البحث عن بعض ضحايا الغرق او التنقيب عن بعض المعدات المفقودة . والى الان لم يتم استخدام كلب البحر لانقاذ ضحايا الغرق لكن قريبا سيقوم كلب البحر بهذه المهمة بسهولة ، ذلك لان كلب البحر معتاد على تلقى الاوامر .. وعلى ملامسة الجسم البشرى . وفى الاونة الاخيرة تم تدريبه على حبل عوامة لمساعدة الشخص المشرف على الغرق . ولو اثبت كلب البحر قدرته على اداء هذه المهمة فسوف يتم تعميم التجربة على كل الشواطىء خلال عام واحد .

ولكن فورد يقول : « قبل ان توضع كلاب البحر على الشواطىء .. فاننا نحتاج الى برامج توعية مكثفة للجمهور حتى يعتاد رؤيتها على الشاطىء .. ولا يخاف منها » ..

● الرغيف المحسن ام القمح المحسن

لاشك ان القمح يلعب دورا رئيسيا فى تحديد سياسات الكثير من دول العالم الثالث ومنها مصر . وان القرار السياسى الخارجى والداخلى مرتبط بحاجة هذه البلاد الى الغلة الكافية لها ..

يثير هذا الموضوع اهتمام العلماء فى العالم كله وليس فى العالم الثالث وحده ـ وقد حاولت بعد البلاد اختيار بديل اخر عن القمح لصنع خبزها اليومى . لكن الذوق العادى للمستهلك قد عرقل صناعة الخبز من الذرة والشوفان خاصة فى أمريكا اللاتينية

احدث الافكار للتغلب على ندرة القمح وخاصة فى المستقبل تنحصر فى انتاج نوع من القمح المحسن او القمح العملاق .. اكبر حجما واكثر سنابل وبالتالى اوفر دقيقا .. هذه التجارب موجودة فى المعامل والحقول منذ سنوات وقد نجحت احدى محطات البحوث بالفعل فى انتاج هذا القمح العملاق عن طريق التهجين واحداث طفرة داخل الأنواع الممتازة ثم احداث تزاوج بين الطفرات واعادة احداث طفرة ثانية .. وبالفعل ظهر القمح العملاق فى الحقول ..

لكن السؤال المطروح هل سيتناسب دقيق هذا النوع من القمح مع ذوق المستهلك فى العالم الثالث أم سيبقى مجرد تجارب ناجحة ؟ وتبقى المقولة الشعبية الشهيرة « شحاذ وعاوز عيش طرى



● سر المتنبى ●

● نشرتم فى عدد يوليو الماضى من « الهلال » مقالة للفنان عبد السميع بعنوان : « هل انكشف سر المتنبى » وقد ورد اسمى فى المقالة : « سـعيد الملاح » بدل اسمى الحقيقى : « عبد الغنى الملاح » ..
اهى غلطة مطبعية .. ام هفوة ذاكرة ؟!
لو عدتم الى ارشيف مجلتكم لوجدتم فيه كتابى : « المتنبى يسترد اباه » وقد ورد عنوان كتابى صحيحا فى مقالة عبد السميع الى جانب اسمى الذى ورد مقلوطا ، فأرجو تصحيحه وشكرا لكم ..

عبد الغنى الملاح
الحارثية ـ دور المحامين
بغداد ـ العراق

● الشاعر والنسيان ●

● منذ وفاة الشاعر واللغوى عضو مجمع اللغة العربية الاستاذ محمد عبد الغنى حسن لم يذكره النقاد والكتاب الا قليلا جدا ، ولم يأخذ حقه من الصحافة مع اننا نكرم لاعبى كرة القدم ونجوم المسرح والسينما . رحم الله شاعرنا عبد الغنى حسن ، والهمنا الصبر على مانحن فيه من اهمال للنوابغ الادباء .

نور على القفطى
قفط

● الزحمة واللحمة ●

● احب ان « اقرض » الشعر .. وتاليف الشعر ليس عندى نزوة كما هو عند الكثيرين .. ارجو ان تقراوا بعض ماجادت به قريحتى وتحكموا :

زحام .. زحام ..
مابعده زحمه ..
شحت الاقوات ..
وقلت اللحمه ..
وكثرت القسوة ..
وانعدمت الرحمه ..
تلوث الهواء ..
وانعدمت النسمة ..

الراسل : محمد حسين محمد يونس
سوهاج ـ منية ناصر

ـ الصحيح أن تقول « اقرض الشعر » .. اما « اقرظ » فلها معنى آخر .. اما شعركم ، فانتم على حق فى شكواكم من الزحمة وتلوث الهواء وغير ذلك مما يشكو منه الناس جميعاً ، ولكن شعركم يفتقر الى الاوزان ، والى روح الشعر ، فهذا الذى تكتبونه مجرد نقد تقريرى بسـيط .. وكلمة « الراسل » خطأ .. وصحتها « المرسل » ..

اشواق

الشوق يضنينى الى لقياك
واعيش وحدى فى بعاد باك

اشكو الى الرحمن قسوة امرنا
فى البعد يازوجى على شكواك

وفراق اطفال الصغار يهدنى
ومرور ذكرى الابرياء هلاكى

واكاد انسى راغما فيشدنى
شوقى لاولادى وطيب لقاك

يازوجتى انى على عهد الوفا
لم يلتفت قلبى لغير وفاك

والى متى يبقـى بنى بحيرة
يتسـاءلون اذا اردت رجاك

اماه اين ابى ؟ .. لماذا لم يعد
وتجيبهم زوجى بغير فكاك

هو غائب ولسوف يأتى بعدما
يأتيكم بمفـاتح الافـلاك

رمضان ابو غالية
وكيل قويسنا الثانوية للبنين

الحضارة العربية والفكر الغربى المعـاصر

● فى دراسته عن « العقاد والتراث » على صفحات المصور حدثنا د. لويس عوض عن محاولة العقاد ايجاد نوع من التأثر بين الفيلسوف الالمانى « ليتشه » والشاعر العربى « المتنبى » . واذا كان الاستاذ العقاد ـ كما رأى د. لويس عوض ـ قد فتح الموضوع على استحياء فى ذلك الوقت المبكر الا انه فيما بعد قد ذاع ايجاد نوع من التأثر او محاولات للربط بين مفكرين غربيين ومفكرين عرب ، بل ان العقاد نفسه قدم لنا كتاب « اثر العرب فى الحضارة الاوربية » واخرج الدكتور عبد الرحمن بدوى كتابه « دور العرب فى تكوين الفكر الاوربى » .. بل ان هناك درجات جامعية قد منحت لرسائل فى هذا الباب وصار من الامور المتفق عليها ان يكون اى مفكر غربى قد تأثر بأحد مفكرى



العرب القدماء فهناك ربط بين ابن عربي الفيلسوف الصوفي واسبينوزا ثم ليبنتز وبين المعري ودانتي الايطالي وبين الغزالي وديكارت وبين الامام مالك ومشرعي القانون الفرنسي ... الخ .

وللامانة العلمية يجب أن اذكر أن الاوربيين انفسهم هم أول من انتبهوا الى ذلك من خلال العلوم والدراسات المقارنة التي ازدهرت عندهم . ولقد جاء هذا الانتباه من جهتهم في مرحلة التأزم التي تعيشها الحضارة الغربية المعاصرة والتي ظهرت بوضوح في حربين طاحنتين في هذا القرن فكان لابد من المراجعة لاصولهم ليطلعوا على مكوناتهم الحقيقية لمعرفة أساس الداء الحضاري الذي ينتابهم لعلهم يتلافونه ، ومن هنا كان اهتمامهم بالحضارة الفرعونية وحضارة بلاد الرافدين وبلدان الشرق الاقصى بسائر حضاراته ودياناته وأساطيره أيضا ، فضلا عن الحضارة الاسلامية .

ولا أشك في الغرض النبيل الذي حدا باساتذتنا الاجلاء من وراء نقل مثل هذه الدراسات الينا خاصة د. بدوي والاستاذ العقاد فربما كان دافعهم هو منحنا الثقة في ذاتنا الحضارية وقدراتنا على الابداع لمحاولة السير على الطريق كما سار اسلافنا وربما كان ـ وهذا هو الاقوى ـ تشجيعا لنا في التعامل الفكري مع الحضارة الغربية المعاصرة والانتباه لما يمكن أن نأخذه منها .

ولكن بعد ذلك تناولت هذا الموضوع أقلام غير واعية لذلك بل تناولته بأسلوب « الردح » للحضارة الغربية فأخذته على أن الحضارة الغربية كلها مسروقة ومستلصة من عندنا وبالتالي يجب الابتعاد التام عن هؤلاء اللصوص ! والرجوع بكليتنا الى « سلفنا الصالح » فليس في الامكان أبدع مما كان . وطلعت علينا تلك الدعاوى التي تطالبنا بأن نعود الى تلك القرون البعيده لنعيش فيها وأن « نهجر » هذه « الجاهلية » المحيطة بنا .

والتقينا

يا حبيبي ..
صرخ الطفل باعماقي :
اخاف الليل .. يطويني دجاه
في بحار الوهم أمضي ،
مرفأ النور بعيد ..
أين مني ضفتاه
مر عقدان من العمر !!
ولم أعرف سوى الآلام ،
لحنا .. و .. لاء
والتقينا ..



فنضون اليأس عنى
كيف لا !
والفجر وضاح سناه
لم لا أحيا ..
وهذا الامل الدافىء يرعانى !
فاهلا .. بالحياه

اسماعيل الشيخة
مذيع باذاعة الاسكندرية

● الشعر الجديد ●

● وقعنا في محنة اسوأ من محنة العصر العثمانى اذ ان شعراء ذلك العصر قد استبقوا قواعد الشعر ولكننا رغبة في التغيير لاجل التقليد نقضنا ماغزل الاولون وجئنا بما لم يات به الاوائل من شعر «قد اكون متجنيا بتسميته شعرا غث خال من كل قيمة جمالية أو فنية او شعورية شيء لا أستطيع وصفه قل هى الفاظ هلامية جمعت من المعاجم على طريقة حادى بادى » لاتصل بك الى غرض ولا توحى اليك بفكرة ويزعم صاحبها أنه شاعر وثالثة الاثافى كما يقول الاقدمون ان تفتح لهم صدر المجلات الادبية ليلقوا فيها بكل ماتنتجه عقولهم من الغث والسمين .

والحرية في الشعر لاتعنى الهروب من الوزن وانما تعنى السيطرة عليه واتقانه ، يقول الدكتور طاهرمكى« لكنى اعرف ان الشعراء فى مصر سيقوا اليه سوقا وقالوه كرها فعلى حين كانت مجلتا الاداب وشعر فى بيروت تعيران صفحاتهما لكل من يخط حرفا مادام لايطلب مقابلا فامتلات اعمدتهما بشعر حر كثير لاناس لايعرفهم فى جملتهم احد »

من هذين الموقعين بدأ الدكتور لويس عوض يمارس تاثيرا قويا فى الحياة هناك شيء آخر وهو ضياع اللغة على السنة هؤلاء فجوزوا مالايجوز من الاشتقاقات اللهم الا قلة منهم حافظت على سلامة اللغة والاوزان وتنكرت للقوافى .

ومع ذلك فهناك بعض البراعم الحقيقية تبشر بالخير ارجو ان تخترق الثرى وتؤتى ثمارها .

عبد الحميد على احمد
السنابسة ـ الوقف ـ قنا

● امبراطورية الماستر ●

● نشر « الهلال » مقالا للاستاذ محمود قاسم عنوانه : «امبراطورية الماستر» تعرض الى الموضوع من خلال نماذج من مطبوعات الماستر اثبتت وجودها وقدمت للساحة الادبية اسماء ينتشر ابداعها وهو ما أكده كاتب المقال فى قوله « لا شك ان أبناء جيلنا قد استفاد من هذه الصناعة » .



اذن ماهي الدوافع التي جعلت الكاتب يستخدم مصطلحات اقرب الى الارهاب الفكرى منها الى التناول الموضوعى مثل « له ملامح غريبة » ، « قلة الرقابة عليها . » « بدأ يختلط الحابل بالنابل » ، « هى اشبه بالمطبوعات السرية » هل لان كاتب المقال يجد الان هو والبعض من جيله المنافذ الادبية مفتوحة امامه مما جعله يثور فى وجه التجارب التى فى بداية الطريق ؟

وبرغم أن اسم مطبوعة « نبضات » التى تصدرها « رابطة الشعراء والادباء الشبان » والتى اتشرف بالاشراف عليها جاء فى رأس المقال مع مطبوعة نادى القصة الا أن الكاتب تجاهلها بشكل مباشر وهاجمها بشكل غير مباشر ومعها كاتب هذه السطور بشكل وصل الى حد التجريح متعللا بتكرار الاسم الذى اقتضبت ظروف المطبوعة فى عددها الاول ذلك ولاثبات أحقية الرابطة فى مشروعها المطروح للمناقشة بعد أن هاجمته احدى المنافذ الصحفية وترك الكاتب مواد المجلة وراح يتأمل فى الصورة التى لم يعجبه فيها « لوى الرقبة » واتهمنى بالاعجاب بذاتى وشبهنى بنجوم السينما ! .. واقول له : يدى على يدك للوصول الى ذلك !!

ولقد ضمن مقاله عدة اسئلة منها .. هل ظهر الماستر لان هناك ازمة نشر ؟!!

لماذا هذا الاصرار رغم عيوب الماستر من سوء طباعة وقلة أعداد المطبوع وصعوبة قراءته !! .. لقد طالعنا مقالا للشاعر وليد منير يؤكد فيه تمدد محتوى الظاهرة وعمق جذورها سياسيا وجماليا من منطلق الاستقصاء العلمى والرصد الموضوعى حيث أصدر الروائى جمال الغيطانى « نوبة حراسة » عن « آفاق ٧٩ » بطريقة الماستر وأيضا فعل القاص يوسف القعيد نفس الشيء فى « رباب تستزل الرسم » ومن قبلهما القاص فؤاد حجازى الذى أصدر أولى روايات الماستر فى مصر « سجناء لكل العصور » واضاف أن جيل الماستر « كما تحلو التسمية عند المصنفين » أفرز مبدعيه ونقاده على السواء دون جلبة أو ضجيج فى صمت نبيل وهو مادفع الاديب محمد صادق أن يتهم صحفيى القاهرة بمحاربة التجارب الناجحة فى اقاليم مصر لتظل الاضواء مسلطة عليهم وهو ماجاء فى مقاله « بين ادباء الاقاليم وصحافة المظاليم » فى مجلة « مواقف » التى تصدر من بنى سويف .

وذهب الاديب سمير الفيل الى أن الاصدارات النشطة للماستر هى صحة وتعديل المسار الذى ظل يحاصر الادب الجاد فى مدن مصر وقراها .

وفى رأى للروائى محمود عوض عبد العال مؤسس احدى مجلات الماستر قال :

« ستظل الصحافة الادبية فى مصر ملكا لقطاع محدود من إرباب الشلل والمعارف لكل اللهين لهم قيراط فى ملكية وظيفة صحفية او اعلامية وهم لايمثلون قيمة حقيقية عندما نريد دراسة ابداعات الكتاب فى مصر .

من هذه الاراء يمكن ان نتبين مردود الافعال والدافع الى اصرار الادباء على بقاء المطبوعات واستمرارها وكذلك يتضح لنا أن المقال ادخل القضية من الباب الخلفي للنقد في محاولة لتحجيم التجربة التي ادت دورها ولازالت والتي تعد مرحلة انتقالية في حياة الادباء ان صح هذا التعبير كما حرص المقال على ترسيخ وجهة نظر اصحاب المصلحة الاولى في رفض التجربة وهم اصحاب التخوم الاعلامية الذين لايشعرون باصحاب هذه التجارب .

صبري عبد الله قنديل

● الى اصدقائنا ●

● **ابراهيم عبد الحميدشاهين:**

ـ ذكرنا في هذا الباب مرارا ان الهلال مجلة للادب المكتوب باللغة العربية الفصيحة لا باللهجات العامية .. فنعتذر اليكم من عدم نشر ازجالكم ..

● **يحيى عبد الرحمن غيث ـ المعصرة ـ حلوان :**

ـ شعركم ظريف وموزون . ونعتذر لضيق المقام من عدم النشر ، ونعدكم بالنشر في اعداد قادمة .

● **محمد خضر عرابي ـ جزيرة شندويل :**

ـ نحييكم وننتظر رسائلكم القادمة ان شاء الله ..

● **على السيد فايد .. شوقي فرج .. عبد المطلب عامر :**

ـ نرجو قبول اعتذارنا بسبب ماترون من ضيق المقام ..

● **خالد محمد غازى .. السيد محمد على عصر .. ابراهيم موسى عبد العاطى .. عبد الرحمن عبد المحسن البطة .. عبده محمد سلطان .. ابراهيم عبد الحميد شاهين .. ورفعت بروبى .. سويفى محمود .. احمد عبد اللاه رفاعى .. عبده محمد سلطان .. عبد العزيز فليوة السحار .. ايهاب النجدى .. جاد وهيب ميخائيل .. طارق احمد خليفة .. خليفةعلى اسماعيل :**

ـ نشكركم على قصائدكم ، ونرجو الاهتمام بالاوزان واللغة ، فلا شعر ولا نثر بدون لغة صحيحة . اما الشعر فلابد له من أوزان ولو كانت مجرد تفعيلات ، بشرط ان تكون هذه التفعيلات سليمة .. وهذا مع الاسف ماينقص اكثر ماقرأناه من شعركم .

● **رمضان يوسف محمد سليمان ـ المعيد بكلية اللغة العربية بالزقازيق :**

ـ ليس مطلوبا ان تكون جميع المجلات الادبية على غرار واحد .. اما الحصول على عدد من الهلال فيمكنك أن تحقق ذلك بالكتابة الى قسم الاشتراكات بدار الهلال ..

● **محمد يونس الغنيمى ..مجدى عبد النبى .. اشرف صالح سلام.. احمد حامد احمد :**

ـ قرانا قصصكم ، ونرى ان كتابة القصة القصيرة ليست بالامر الهين كما يتصور المبتدئون ، وان اتقان هذا الفن يحتاج الى موهبة وثقافة وصبر قبل النشر ..

المواصفات القياسية للعازل الطبى « تبس » توكيد دائماً أنه الأمثل

اذا كنا فى الحلقات السابقة .. قد تناولنا العازل الطبى من حيث فعاليته فى منع الحمل .. ومن حيث انه يعمل واقيا للعديد من الامراض التناسلية والطبية الكثيرة .. وتناولنا طرق تداوله والوسائل المتبعة فى عمليات التوزيع .. ثم عرضنا لطريقة صناعته والخامة التى يستعمل منها حتى يكون القارىء على بينة من كل شىء يؤكد سلامة العازل الطبى .. فاننا فى هذه الحلقة نعرض لجانب آخر له اهمية كبيرة فى الثقة بالعازل الطبى .. هذا الجانب هو المواصفات القياسية التى وضعت للتأكد من سلامته وبالتالى فعاليته فى منع الحمل .

توجد احدى عشرة صفة حددتها المنظمة الدولية للتوحيد القياسى ، يجب ان تتوافر فى العازل الطبى حتى يمكن الاعتماد عليه كوسيلة لتنظيم الأسرة .. سبع منها خاصة بطول العازل واتساعه وثبات لونه وقابليته للشد ومقاومته للانفجار وتعبئته وتغليفه وتخزينه . وهذه المواصفات السبع تم تحديد خصائصها واعتمدت من قبل المنظمة . وقد تحددت وسائل اختبار وجود ثقوب فى العازل وكثافته وامكانيات تخزينه اقرتها المنظمة فى عام ١٩٨٣

وفى ضوء هذه المواصفات يتم تحديد مدى جودة المنتجات باجراء اختبارات على عينات من الانتاج . كما يجب ان تكون كل مفردات الانتاج متشابهة من حيث الشكل والطول والاتساع وشكل السطح الخارجى للعازل . وكل مجموعة انتاج يجب الا تزيد على ١٥٠ ألف قطعة ولاتقل عن ٣٥ الفا . كما يشترط الا تزيد نسبة

عيوب الانتاج عن ٥ ٪ فى كل مجموعة

وتجرى اختبارات الطول والاتساع والكثافة معا . فانتاج الدرجة الأولى من العازل يجب الا تقل طوله عن ١٦٠ مم

وان يبلغ اتساعه ٨٥ مم وذلك عند قياس الطرف المفتوح .

اما انتاج الدرجة الثانية فيجب الا يقل طوله عن ١٥٠ مم واتساعه ٤٨ مم .. كما يجب الا يزيد وزن الدرجة الأولى عن ١ر٧ جم اذا كان سطح العازل أملس أو ٢ جم اذا كان سطحه غير أملس

وبالنسبة لاختبار الثقوب يعلق العازل من طرفه المفتوح ويملأ بـ ٣٠٠ سم(مكعب من الماء فى درجة حرارة الغرفة

وهناك اختبار اخر لثبات لون العازل وهو بسيط للغاية ، حيث يلف ورق نشاف ابيض حول العازل وهو مبتل ويترك لمدة ٢٤ ساعة لمعرفة ثبات اللون

وتعد قوة العازل مسالة هامة لذلك تجرى اختبارات خاصة عليها .. أولها هو اختبار مقاومة الشد ، حيث يعلق العازل فى حلقة اتساعها ٢٠ مم ويجب اجراء الاختبار قبل مرور ١٢ شهرا من تاريخ الانتاج . ويجب أن تصل المقاومة الى ١٧ ميجا باسكال ، وأن تبلغ نسبة الاستطالة عند الانقطاع ٦٥٠ ٪ من عرض العازل قبل الشد .

واذا جرى الاختبار بعد ١٢ شهرا من الانتاج فيجب ان تصل مقاومة الشد الى ١٥ ميجا وان تبلغ نسبة الاستطالة الى ٦٠٠ ٪

اما الاختبار الثانى فهو عبارة عن ملء العازل بالهواء حتى ينفجر ، وإذا كان الاختبار يجرى فى الاثنى عشر شهرا الأولى من الانتاج فيجب ان تكون كمية الهواء اللازمة لقطع العازل ١٥ لترا

اما اختبارات امكانية تخزينه فهى كالآتى توضع العبوه وهى مغلقة فى فرن تصل درجة حرارته ٧٠ درجة مئوية لمدة طويلة ثم يحتفظ بالعبوة فى درجة حراره ٢٣ مئوية لمدة ٩٦ ساعة وتفتح العبوة بعد ذلك لنتاكد من صلاحية العازل .

اما عن شروط التعبئة والتغليف فتؤكد المنظمة العالمية للتوحيد القياسى على ضرورة تغليف كل قطعة من العازل الطبى بمعزل عن الأخرى ، مع ضرورة أن توفر العبوة الحماية والنظافة لقطع العازل أثناء تخزينه ونقله . ويجب الا تكون مواد التغليف تجذب الحشرات أو لزجة قابلة للالتصاق . ويجب ان تحمل العبوة المنتج مع ضرورة كتابة ارشادات الاستعمال

ويجب أن يحفظ العازل فى مكان بارد جاف بعيدا عن المواد المستخرجة من البترول واذا ظهرت عليه بوادر التلف مثل التصاق جوانبه ببعضها فيجب الامتناع عن استعماله

وبعد فلعلنا قد تحدثنا عن العازل الطبى بما يكفى للتعريف به وبالجهود والعناية التى يخظى بها حتى يصل فى هذه الصورة التى يصلنا عليها .. تتوافر فيه كل عوامل الصلاحية للاستعمال والفعالية لتادية دوره بنجاح فى منع الحمل .. ولعل هذا يجعلنا نقول وبحق انه الأمثل دائما والى لقاء آخر بإذن الله مع أسرة المستقبل فى العدد القادم

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستانى عشرة دولارات.

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب.

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

القاهرة - تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط . مجلة الهلال ت : ٦٢٥٤٨١

الأسعار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
						اثينا	٨٠	دراخمة
سوريا	٣٥٠	ق س	غزة والضفة	٣٠	سنتا	فليتا	٣٥	شلنا
لبنان	٤٠٠	ق ل	الصومال	٥٠	بنى	فرانكفورت	٣,٥	مارك
الاردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	استوكهولم	١٤	كرونة
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	كندا	٢٥٠	سنتا
السعوديه	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥	ريالات	البرازيل	٣٥٠	سنتا
السودان	٧٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	نيويورك	٣٠٠	سنت
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	استراليا	٤٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	هولندا	٤	فلورن
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣,٥	فرنكات	عدن	٢٥٠	فلسا

الهلال

نوفمبر
سنة ١٩٨٥

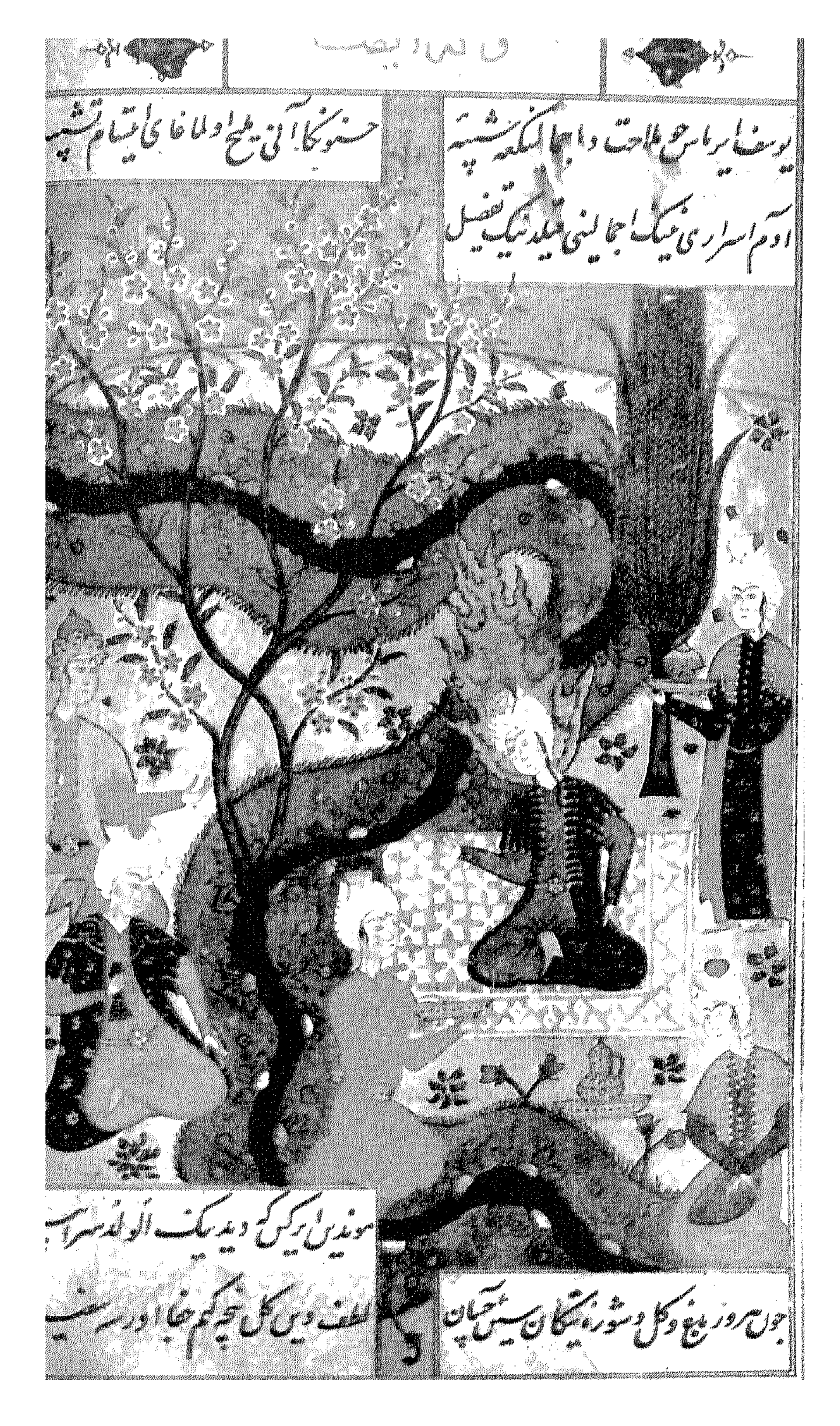
الثمن
٣٠ قرشًا

السنة النبوية رسالة





- عروستك بالكمبيوتر
- مصر.. بعيون سويسرية



من روائع الفن الإسلامي

بلغ فن المنمنمات الاسلامية ذروته فى القرن الخامس عشر فى مدن أواسط آسيا ، واحتل مكانته فى تاريخ الفن فى العالم .. وهذه المنمنمات تعكس التراث الاسلامي ، وكانت تزين العديد من المخطوطات .. والتى تتميز بالخطوط الدقيقة ، ووضوح ورقة وتناغم الالوان ..

وهذه اللوحه من تبريز من القرن الخامس عشر عبر فيها الفنان عن احد قصص القران الكريم ، وهى من مجموعة المكتبة الوطنية فى باريس



الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال اسسها چورچى زيدان سنة ١٨٩٢ - اول نوفمبر سنة ١٩٨٥ - ١٨ صفر ١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتيرا التحرير
موسى عبيد
عيسى دياب



جـــزء خــاص عــن
السيرة والسنة



الفلسـطينيون ص ١٥٦

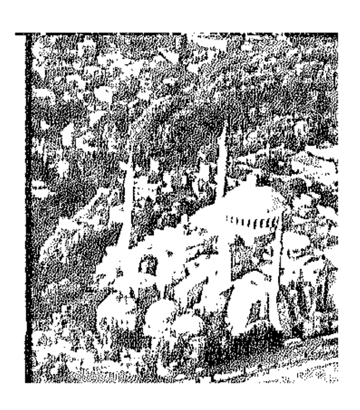
فهرس

في هذا العـــدد ● جزء خاص عن السيرة والسنة ●

صفحـة

● دراسة العدد ●

● فكر وثقافة ●

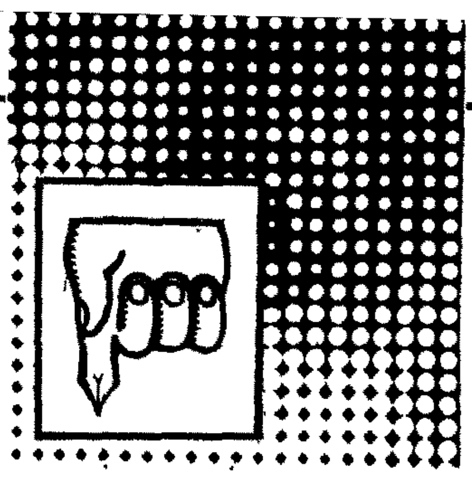




● شعر وقصة ●

● فن تشكيلى ●

● الابواب التابتة ●



عزيزى القارئ

يقيم الأزهر الشريف فى هذا الشهر مؤتمرا عالميا كبيرا للسنة النبوية الشريفة التى لايجهل مكانتها فى الاسلام أحد ، فهى المصدر الثانى الذى يعتمد المسلمون عليه فى دينهم الذى هو عصمة أمرهم . وقد أجمع علماء الاسلام من قديم علىَ أن الأخذ بالسنة النبوية قولاً وعملاً ، واجبٌ تماما كالأخذ بالقرآن الكريم ..

ويقدم علماء المسلمين فى هذا المؤتمر مائة بحث تقريبا ، ويشترك فيه أساتذة ذوو آراء خصبة ، وأساليب متنوعة ، يتوافدون من الأقطار العربية والاسلامية .. كما يشترك فيه بعض المستشرقين المسلمين كالأستاذ روجيه جارودى الذى سيلقى بحثه باللغة الفرنسية ، كما يلقى أربعة من المشتركين فى المؤتمر بحوثهم باللغة الانجليزية ، وتتم الترجمة الفورية لهذه البحوث على الحاضرين ..

وبهذا الاعداد العصرى للمؤتمر ، يكون هو المؤتمر الأول من نوعه فى المادة التى يبحثها من حيث الشكل والترتيب ، فضلا عن ضخامة عدد المشتركين فيه وكثرة أبحاثهم ..

أما من حيث مضمونه ومحتواه ، فإن من أهم المعانى الملحوظة فيه أن الاتجاهات « اللاهوتية » التجريدية لا أثر لها فى بحوث المشتركين ، فان علماء المسلمين قد وضعوا أيديهم على نبض قلوب عامة المسلمين وخاصتهم الذين باتوا يتطلعون إلى وجهة نظر معاصرة تلقى الضوء على الوظيفة التى أدتها السنة

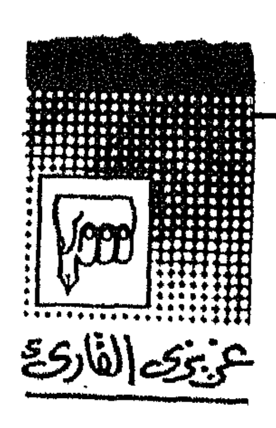
النبوية ممتدة عبر الف واربعمائة سنة ، وعبر مجتمعات وبلدان وتقلبات تاريخية لايمكن إحصاؤها ، حتى بلغت عصرنا ، عصر الفضاء ، وعصر القفزات التكنولوجية التى أصبح الانقلاب الصناعى فى القرن التاسع عشر ـ بالنسبة إليها ـ من مخلفات التاريخ ..

إن البحث الذى سيقدمه روجيه جارودى فى المؤتمر ـ على سبيل المثال عنوانه : « سنة الله وأخر الأنبياء محمد » .. ولروجيه جارودى كلمات مستفيضة جديدة المنحى فى كون محمد عليه السلام خاتم الانبياء ، أى أن النبوة خُتمت به وانتهى عصر النبوات منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، ولكن سنة الله التى شرحها النبى بكلماته المثبتة فى الكتب الصحاح ، والتى كانت تصرفاته فى حياته ترجمانا لها ودليلا ثابتا عليها .. هذه السنة قد امتد بها عمل النبوة خلال العصور المتعاقبة ، والأجيال المتوالية ، واتخذ منها أهل كل زمان ومكان نُبْراسا على قدر اتساع أحوالهم وتطورها فى زمانهم ومكانهم ، أو ضيق هذه الأحوال وجمودها وعجزها عن الحركة إلى الأمام ..

هذه السنة النبوية العريقة هى الآن مطروحة بجملتها وتفصيلها على مسلمى السنوات الأخيرة من القرن العشرين وهم يطلون بعيونهم على القرن الواحد والعشرين ومايليه من أزمان متطاولة يتغير فيها وجه الأرض ، بل وجه الانسان نفسه كما يقول بعض المتنبئين بالمستقبل ..

لنتذكر مثلا ان المسلم يصلى متجها إلى « القبلة » .. وقد صعد أحد المسلمين فى سفينة فضاء ـ يملكها غير المسلمين ـ وصلى غير متجه إلى قبلة ، لأنه لا قبلة فى الفضاء حيث يدور الانسان حول الأرض بسرعة خرافية ، منعدم الوزن ، غارقاً فى ملابس الفضاء ، محترزاً من أدنى خطأ يخرجه عن مداره ..

وغدا او بعد غد سيدور الانسان حول الزهرة والمشترى والمريخ ، حيث أرضنا هناك ـ منفصلة عن هذا الانسان ، انفصالا يقدر بمئات الملايين من الأميال ، ولا صلة له بأربعة اركانها ، أو بمكانها وزمانها وكأنه ليس من ابنائها ! ..



إن السنة النبوية ـ معززة بنص القرآن الكريم ـ لاتخذل الانسان المسلم فى مسألة كهذه ، ولا ترفع فى وجهه صكوك التحريم ، فحيثما تغيرت ظروف الحياة ، وقف المسلم حيالها موقفا عمليا ، فلا يتجمد على ظروف انقضت وتخطتها الحياة ..

نحن لانعرف حتى الآن مما سيقوله المشتركون فى المؤتمر إلا عناوين بحوثهم ، وأكثرها أكاديمى أو تقليدى ، ومراجعه القديمة معروفة ، ولكن بعض هذه العناوين يجنح للتجديد ، إلا أن المهم فى الحقيقة هو ماتحت هذه العناوين ، لأن لافتة الاتجاه الجديد قد تكون ذات عنوان قديم ..

والمهم فى كل حال هو كيف يشارك المسلمون بإسلامهم فى التطورات العلمية والعملية الهائلة ، ولا يجفلون عنها بعد أن دخل فيها غير المسلمين وتوغلوا حتى سبقونا بأشواط بعيدة جدا ، تتقطع دونها الأنفاس ، لكن لابد لنا من اللحاق بهم ومن التقدم عليهم إن أمكن ، فبدون ذلك سوف يجد المسلم نفسه وحيدا غريبا مغلوبا على أمره ، وربما مطرودا من المجتمع الانسانى ..

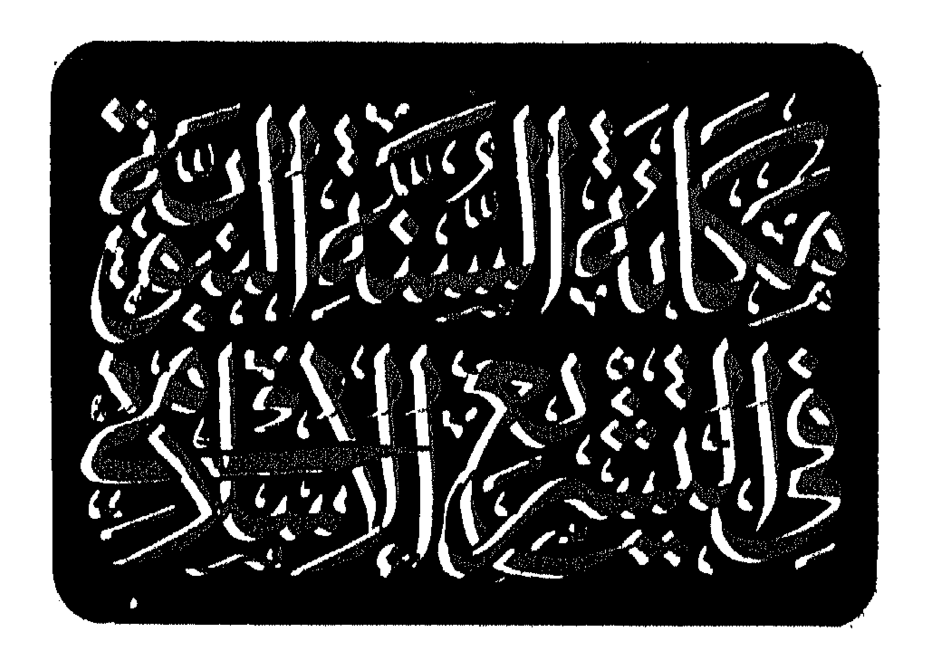
وعسى أن يكون هذا المؤتمر بداية لاهتمام إسلامى شامل بموقف الانسان المسلم من عصره وفى عصره ، وكيف يعيش فيه متقدما غير مقهور وغير مهدد بالطرد من الحياة ..

إن مؤتمر السنة النبوية والمؤتمرات الاسلامية التى سبقته والمؤتمرات القادمة التى نرجوها ، ينبغى لها أن تعزز وتوسع إجابة الانسان المسلم عن هذا السؤال : لماذا أنا مسلم ؟!

وهو سؤال قديم جديد يطرحه المسلم على نفسه ، ليجيب عنه للاخرين الذين كثيرا مايطرحون عليه هذا السؤال !







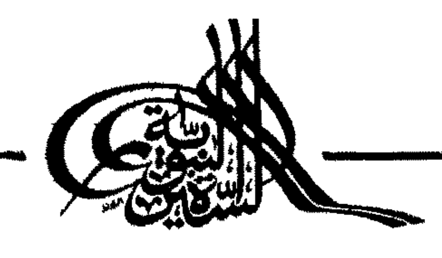
بقلم : فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

السنة هى المصدر الثانى للتشريع والتى يحرص عليها المسلمون .

فى هذا المقال يتناول فضيلة الامام الاكبر الدليل على مكانة السنة فى التشريع الاسلامى كما ورد فى القرآن الكريم ، وفى كتب الحديث .





مكانة السنة النبوية

لفظ السنة معناه فى لغة العرب : الطريقة ومنه قول الله تعالى : «١» «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وبهذا المعنى: يطلق اللفظ على الطريقة المحمودة كما يطلق على الطريقة المذمومة .

وقد جاء فى الحديث الشريف : « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » «٢» ، أما السنة فى الاصطلاح الشرعى :

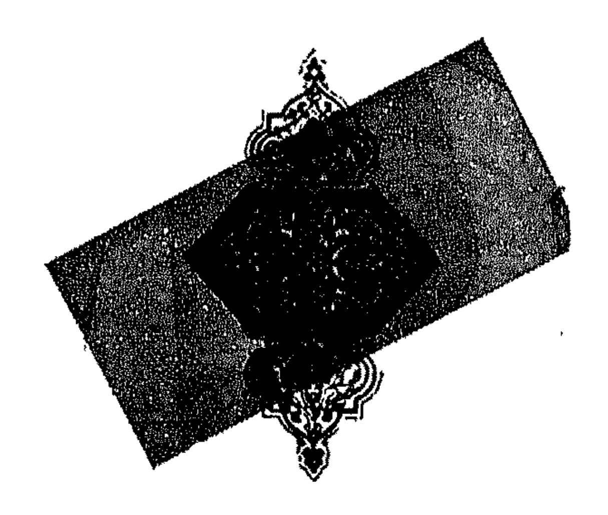
فهى ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

والسنن القولية هى ، أحاديثه التى نطق بها فى مختلف الافراض والمناسبات مثل قوله : « لا ضرر ولا ضرار « ٣ ».

والسنن الفعلية هى افعاله صلى الله عليه وسلم مثل ادائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وادائه مناسك الحج ، وسلوكه فى القضاء وتقرير أصول المحاكمات .

والسنن التقريرية هى ما أقره الرسول عليه الصلاة والسلام مما صدر عن بعض اصحابه من اقوال وأفعال ، وذلك بسكوته وعدم انكاره ، أو بموافقته الصريحة ، واظهار استحسانه ، فيعتبر بهذا الاقرار والموافقة عليه صادرا عن الرسول نفسه .

مثل ماروى من ان صحابيين خرجا فى سفر ، فحضرتهما الصلاة ، ولم يجدا ماء فتيمما وصليا ، ثم وجدا الماء فى الوقت فأعاد احدهما صلاته ، ولم يعد الاخر. فلما قصا الامر على الرسول صلى الله عليه وسلم أقر كلا منهما على ماكان منه، فقال للذى لم يعد : اصبت السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذى اعاد : لك الاجر مرتين .



حجية السنة : اجمع المسلمون على ان ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وكان مقصودا به التشريع والاقتداء - وثبت نقله بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه - يكون حجة على المسلمين ومصدرا تشريعيا يستنبط منه المجتهدون الاحكام الشرعية لافعال المكلفين.

وهذا يعنى : ان الاحكام الواردة فى هذه السنن تصبح مع الاحكام الواردة فى القرآن واجبة الاتباع .

---

(١) من الآية ٣ من سورة الفتح

(٢) رواه مسلم كما فى رياض الصالحين للنووى والطبرانى فى المعجم الكبير وغيرهما مع اختلاف فى العبارة لوروده من عدة طرق .

(٣) رواه مالك والشافعى مرسلا كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه والدار قطنى فى سننه .



دلائل حجية السنة ..

أولا : القرآن الكريم : فقد جاء فى كثير من آيات هـذا الكتاب الكريم الامر بطاعة رسول الله ، وجعل طاعته طاعة لله سبحانه ، وامر المسلمين — اذا تنازعوا فى شىء — أن يردوه الى الله والى الرسول ، ولم يجعل للمسلمين خيارا اذا قضى الله ورسوله أمرا ، ورفع وصف الايمان عمن لم يطمئن الى قضاءالرسول، ولم يذعن له وذلك كله وغيره برهان من الله سبحانه على ان ما شرعه رسوله هو تشريع الهى واجب اتباعه والاذعان له .

وفى القرآن كتاب الله ايات كثيرة فى هذا الباب منها قوله تعالى :

« قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » «٤»..

وقوله « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » «٥» ..

وقوله : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » .. «٦» ..

وقوله : « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » «٧»

وقوله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » «٨» ..

وقوله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » «٩» ..

وقوله : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » «١٠» ..

فهذه الايات وغيرها تدل — باجتماعها وتساندها وتكاملها — دلالة قاطعة على أن الله أوجب اتباع رسوله فيما شرعه .

ثانيا : : ان فى القرآن الكريم فرائض مجملة ، لم تفصل أحكامها ، ولا كيفية أدائها . كالصلاة والزكاة والصوم ، فقد جاءت النصوص دون بيان كيفية اقامة الصلاة ، وعددها ، ومواقيتها . والاموال التى تجب فيها الزكاة ومقدارها وشروط الوجوب ، وبعض أحكام الصوم والحج فصلت فى القرآن الكريم دون البعض ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الاجمال بسنته قولاوعملا، حيث منحه الله سبحانه سلطة هذه الابانة ، بقوله تعالى :

« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » «١١»..

فاذا لم تكن هذه السنة البيانية حجة على المسلمين وشرعا واجبا اتباعه لتعذر تنفيذ ما فرضه الله فى القرآن ، وتعذر كذلك اتباع أحكامه .

وانما وجب اتباع هذه السنن باعتبارها صادرة عن الرسول ، ورويت عنه بطريق يفيد القطع او الظن الراجح بورودها عنه صلى الله عليه وسلم .

---

(٤) الآية ٣٢ من سورة آل عمران ..
(٥) الآية ٨٠ من سورة النساء ..
(٦) الآية ٥٩ من سورة النساء
(٧) الآية ٣٦ من سورة الاحزاب
(٨) الآية ٧ من سورة الحشر
(٩) الآية ٨٣ من سورة النساء
(١٠) الآية ٦٥ من سورة النساء
(١١) الآية ٤٤ من سورة النحل



ومن ثم : كانت كل سنة تشريعية صح صدورها عن الرسول حجة واجبة الاتباع ، سواء كانت مبينة حكما فى القرآن او منشئة حكما سكت عنه القرآن الكريم ، لانها جميعا مصدرها الرسول المعصوم الذى منحه الله سلطة التشريع وبيان ما نزل الى الناس .

هذا وتعتبر السنة — من جهة الاحتجاج بها واستنباط الاحكام الشرعية منها — المصدر الثانى ، أى التالى للقرآن الكريم ، بحيث أن المجتهد لا يرجع الى السنة للبحث عن حكم واقعة الا اذا لم يجد فى القرآن حكم هذه الواقعة ، لان القرآن أصل التشريع ومصدره الاول ، فاذا نص على حكم اتبع ، واذا لم ينص على حكم واقعة كان الرجوع فى شأنها الى السنة ، فان وجد فيها الحكم اتبع .

ويؤكد هذا حديث معاذ بن جبل — رضى الله عنه — حين بعثه الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى اليمن قاضيا حيث سأله : « بم تقضى اذا عرض لك القضاء ؟ » فقال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد » قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد : قال : اجتهد رأيى ولا آلو .. وقد اقر الرسول قوله هذا وسر به «١٢» .

وما جاء فى السنة من أحكام منسوبا الى القرآن لا يعدو واحدا من ثلاثة انواع :

● ان تكون سنة مقررة ومؤكدة حكما فى القرآن ، فيكون الحكم له مصدران ، وعليه دليلان ، دليل مثبت فى القرآن ، وآخر مؤكد له فى السنة .

ومن هذا : الأمر باقامة الصلاة واداء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والنهى عن الشرك بالله وغير هذا من المامورات والمنهيات التى دلت عليها آيات القرآن وأيدتها السنة .

● وقد تكون السنة مفسرة ومفصلة لما جاء فى القرآن مجملا ، او مقيدة لما جاء مطلقا ، أو مخصصة لما جاء فيه عاما ، وذلك كالسنن التى بينت مواقيت الصلوات أركانها وهيئاتها وانصبة الزكوات وأنواع الاموال ومناسك الحج حيث جاءت هذه الفرائض مجملة والامثلة فى هذا كثيرة .

● وقد تأتى السنة منشئة او مثبتة لحكم سكت عنه القرآن : « وما كان ربك نسيا» «١٣» فيكون هذا الحكم ثابتا بالسنة فقط كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلف من الطير ، وتحريم لبس الحرير والتختم بالذهب على الرجال ، وحديث : « يحرم الرضاع ما يحرم من النسب » . وهذه الانواع من السنن هى ما قال عنه الأمام الشافعى رضى الله عنه فى رسالته فى الاصول . « لم أعلم من اهل العلم مخالفا فى أن سنن النبى صلى الله عليه وسلم من ثلاثة وجوه :

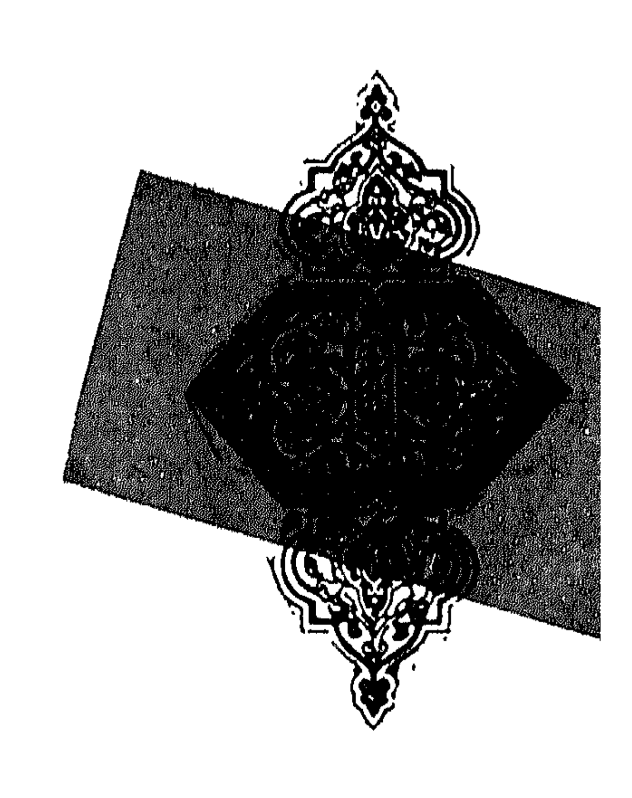
أحدها : ما انزل الله عز وجل فيه نص كتاب ، فسن رسول الله مثل مانص الكتاب .

الآخر : ما انزل الله عز وجل فيه جملة فبين عن الله معنى ماأراد . والوجه الثالث : ما سن رسول الله مما ليس فيه نص كتاب .

---

(١٢) سنن ابى داود فى كتاب الاقضية.
(١٣) سورة مريم من الآية «٦٤»

■ **القرآن أصل التشريع ومصدره الأول ، فإذا نص على حكم اتبع ، وإذا لم ينص على حكم واقعة كان الرجوع فى شأنها الى السنة**



ثالثا : ادلة وجوب الاحتجاج بالسنة :

اجماع الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ فى حياته وبعد وفاته على وجوب اتباع سنته ، لقد كانوا فى حياته يمضون احكامه ، وينفذون أوامره ونواهيه وتحليله وتحريمه ، لم يفرقوا فيه فى وجوب الاتباع بين حكم جاء فى القرآن وحكم صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ، ولقد نقل صحيحاان ابابكر بعد ان ولى الخلافة كان اذا لم يحفظ فى الواقعة التى تعرض عليه سنة خرج الى المسلمين فسأل : هل فيكم من يحفظ فى هذا الامر سنة عن نبينا ، وكذلك كان يفعل عمر وغيره من الصحابة ممن تصدوا للفتيا وللقضاء ، وكذلك من التابعين وتابعيهم بحيث لم ينقل ، بل ولم يعلم ان احدا ممن يعتد به منهم خالف فى أن سنة رسول الله اذا صح نقلها وجب العمل بها واتباعها .

ونخلص مما سلف الى أن الاحكام التى وردت فى السنة . اما ان تكون احكاما مقررة لنا فى القرآن ، أو أحكاما مبينة لها ، أو أحكاما سكت عنهما القران اظهر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حكم الله فيها .

ومن ثم . فلا يمكن أن يقع تعارض او تخالف بين أحكام القرآن والسنة . وهى تالية للقرآن فى المكان والمكانة حيث وضعها الله واعلى مكانتها بعلو مكانة الرسول : أليست كلمة التوحيد: أشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ..

وصدق الله : « ورفعنا لك ذكرك » (١٤) .. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم .

---

(١٤) الاية ٤ من سورة الشرح .



العقل ودوره في مذاهب أهل السنة

بقلم : د. زكي نجيب محمود

كان من اهم ما قدمه اهل السنة الى الفكر الاسلامي على امتداد تاريخه ، موقفهم من دور « العقل » في الوصول الى فهم القرآن الكريم فهما صحيحا ، ولئن يكن هذا الموقف قد اختلف في بعض تفصيلاته بين الائمة من أهل السنة ، الا ان بينهم جميعا مبدأ مشتركا ، يمكن ايجازه في قولنا انه اذا لم يكن ظاهر الآية متفقا مع حكم العقل ، لجأنا الى التأويل ، لنصل به الى معنى يتفق مع ذلك الحكم العقلي ، دون ان نتعسف في اخراج الالفاظ عما تقتضيه لها ضرورات اللغة . ولا يلجأ الى مثل ذلك التأويل ، اذا كان ظاهر الآية كافيا للوفاء بمعنى مقبول عند العقل وأما ما استعصى عليه موافقة احكام العقل من آيات الكتاب الكريم ، فيكون قبوله « ايمانا » .

حول هذا المحور ، جاءت مواقف الكبار من اهل السنة ، بدءا من ابي الحسن الأشعري ، وحتى الشيخ محمد عبده مرورا بالائمة الكبار ، من امثال الباقلاني ، والجويني امام الحرمين ، والغزالي حجة الاسلام ، فلقد خرج أبو الحسن الأشعري (القرن الرابع الهجري) على مبدأ المعتزلة ، من حيث المدى الذي اراد المعتزلة ان يذهبوا اليه في احتكامهم الى العقل حتى لقد كانوا يصطدمون احيانا بنصوص قرآنية واضحة وقاطعة في معناها فيحاولون الدوران حولها وصولا الى ما اعتقدوا انه حكم العقل ، فوقف الأشعري موقفا يتسم بالاعتدال ، وكان ذلك في كتابه « مقـالات الاسلاميين » ، واصبح موقفه ذاك اساسا لمذهب اهل السنة فيما بعد ، ولقد اجمل الأشعري في كتابه هذا ، خصائص مذهبه فيما يلي :

« قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها ، التمسك بكتاب الله ، وسنة نبيه ، (صلى الله عليه وسلم) ، ومـا روي عن الصحابة والتابعين ، وائمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ..

واهم ما يتالف منه مذهب الاشعرى هو انه جعل لله سبحانه وتعالى ما يليق به ، دون ان يهدر حق الانسان فى استخدامه لعقله فموقفه وسط بين المعتزلة فى طرف ، ومن لم يتركوا للانسان مجالا يدرك فيه بالعقل ما يفسر به الوحى ، فى طرف اخر ٠

وكان لابى حامد الغزالى وقفة شبيهة بوقفة الاشعرى ، فهو يرى ضرورة الوقوف عند ظاهر النص اذا لم يكن فى المعنى المباشر ما يتناقض مع حكم العقل ، فاذا تعذر ذلك لجانا الى التاويل فى اضيق حدوده ، وكان من اهم مؤلفات الغزالى فى مقاومة الاسراف فى التاويل ، كالذى عرفت به « الباطنية » ، كتابه « فضائح الباطنية » الذى ساق فيه الحجة بعد الحجة ، على ان المبالغة فى تاويل الظاهر بباطن يزعم له انه وراء ذلك الظاهر ، انما هو طريق يؤدى بنا الى التشعب فى فهمنا للكتاب الكريم ، ويتساءل الغزالى فى هذا الصدد قائلا ما معناه : كيف يريد انصار « الباطنية » ان يكشفوا عن معنى خاف وراء الظاهر ؟ هل يحدقون بانظارهم فى الكلمات ؟ ولماذا يجاوزون ظاهر اللفظ اذا كان ذلك الظاهر كافيا ولا يتنافى مع منطق العقل ؟

وترى هذا الموقف نفسه عند الشيخ محمد عبده ، فى كتابه « الاسلام والنصرانية » ، فهو يذهب فى وضوح الى انه اذا تناقض ظاهر النص مع « العقل » ، لجانا الى التاويل ، لنصل الى معنى مقبول عند العقل ، دون اعتساف فى الخروج باللغة عن طبيعتها ، واذا تعذر ذلك ، لم يكن لنا بد من التسليم الايمانى ، بان عند الله سبحانه علم ما استغلق علينا فهمه على اساس عقلى ٠

والسؤال الذى يجب ان نلتمس له اجابة واضحة ، هو : وماذا يراد « بالعقل » فى سياق هذا الحديث ؟ وربما كان اوجز طريق ، واوضحه ، للاجابة عن هذا السؤال ان العقل هو ما اثبته العلم ، او ما يمكن ان يخضع لمنهج العلم فى الاثبات ، وبهذا يكون ما ورد عند ائمة اهل السنة فى هذا الصدد ، معناه كما يلى : اذا جاء النص غير مناقض لنتيجة اثبتها العلم ، قبلناه بظاهره ، وانما اذا وجدناه مناقضا لحقيقة اثبتها العلم ، او مناقضا لما يمكن تناوله بمنهج العلم ، حاولنا التاويل ،واذا تعذر علينا ذلك التاويل، قبلناه على اساس الايمان ، فعلمه ـ عندئذ ـ هو عند الله سبحانه وتعالى ٠





أديب العرب الأول

بقلم: د. إبراهيم عوضين

« انا افصح العرب »

جملة قالها محمد صلى الله عليه وسلم فى مواجهة من وقفوا له بالمرصاد ينقبون عن سقطة له يتخذون منها سلاحا يستعينون به على حربه وايقاف مده المستمر من بيت الى بيت ومن قبيلة الى قبيلة .

ولو وجد هؤلاء المعاندون فى تلك الجملة شبهة من خروج على الواقع او تجاوز للحقيقة لجعلوا منها سلاحا يواجهونه به ، ويكشفون كذبه ، مستثيرين العرب ضده ـ وهم من هم فصاحة واعتزازا بان يشتهروا بين جيرانهم بذلك ـ ولكن احدا من هؤلاء او اولئك لم يجد فى عبارة محمد تلك مايؤخذ عليه او يلفت النظر ، فهى تقرر حقيقة مسلمة ، لا يستطيع عربى ان يعترضها ، او يزعم خلافها بل ان ما اثر عن صحابته ليؤكد خلوص هذه العبارة من شبهة المبالغة .

فقد روى عن علي بن أبى طـــالب رضى الله عنه انه قال :

« ما سمعت كلمة غريبة من العرب الا وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعته يقول : (مات حتف أنفه) وما سمعتها من عربى قبله » ٠

ولما قدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليـــه وسلم ، قام طهفة ابن أبى زهير النهدى ـ وهو خطيب مفوه ـ فتكلم بكـــلام غريب من لغة قومه ٠ أجابه صلى الله عليه وسلم بمثله ، ودعا له ٠ فقال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه : يا رسول الله نحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ٠ فقـــال صلى الله عليه وسلم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ٠



وما أثار دهشة علي بن أبى طالب فدفعه الى هـــذه التساؤلات ، أثار دهشة أبى بكر رضى الله عنه ـ وقـد كان فى علم العرب وأنسابها وأخبارها ولغاتها وآثارها الغـاية التى يوقف عندها ـ فقال له :

« لقد طفت على العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟

قال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »

ومن هذا المنطلق تردد فى العصـر الحديث صوت الأديب والمفكر الفرنسى (فيليب كاردينـــال) الذى نقلتـه صحيفة الأهرام الصادرة فى ١٣/١/ ١٩٨٤ يعيد هذا المضمون الذى يصور فصاحته صلى الله عليه وسلم ، فى قوله :

« أعتقد ـ كأوربى دارس للأساليب اللغوية المعاصرة ـ أن أسلوب هـذه الاحاديث ـ يعنى الأحاديث النبوية ـ هو أسلوب متفرد تماما ، يدفعنـــا دفعا الى اعادة صياغة وحداتهـا أو تطورها لادخالها فى بنـــاء الرواية اللغوى ٠ ويمكننا حينئذ أن نسـتفيد بهذه اللغة فى اعادة النظر الى لغتنا المعاصرة » ٠

ويستطرد الاديب الفرنسى فيقول :

« استطيع القول ـ بدون مبالغة ـ ان الاحاديث النبوية احـدث اسلوب ادبى فى العالم المعاصر » ٠

ويتوج كلام هذا وذاك فى وصف بيان محمد صلى الله عليه وسلم مـا وصفه به القرآن الكريم فى نحو قوله تعالى :

ـ « قل : يا أيها الناس انما انا لكم





نذير مبين » (٤٩ الحج)
« فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين » (٨٢ النحل)
فربط الانذار والابلاغ بالابانة ، يكشف عن اهمية الابانة او الفصاحة لاسلوب الدعوة ، ويعني ان الابانة واحدة من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي جعلت منه ـ دون غيره ـ المصطفى لتلقي وحى ربه ، والقيام بين الناس بالدعوة اليه ٠

فاذا وجهنا النظر الى بيانه صلى الله عليه وسلم لنتعرف على مكانه من اجناس البيان العربى المعهود ٠٠ وجدنا انفسنا امام اجناس بيانية لا عهد للعرب ـ ولا لغير العرب ـ بالكثير منها على هذا المستوى المتسق المحكم ٠

فالبليغ فى الامة يسير ذكره حين يمتاز على غيره بجملة وببضع جمل ، ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم قدم لامته فى المفردات اللغوية ما يملأ معجما لغويا ، وفى التراكيب ما يملأ اسفارا ليقف السابق واللاحق خلفه ـ كما رأينا ـ دون منازع ٠

وما يختلف فيه محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الفصحاء المبينين أن كل أديب فصيح يقصد الى أن يتسلق الى القمة ليكون المقدم على من ينافسهم او من ينافسونه !

اما محمد صلى الله عليه وسلم فانه ـ فى كل ما قدم من الاساليب البيانية ـ لم يضع نصب عينيه شخصا ما يريد التفوق عليه ، أو اللحاق به ، أو التوافق مع قوانينه وقواعده الفنية ، فما قصد من وراء بيانه تميزا بيانيا ، ولا تفوقا تعبيريا ، وانما كان قصده الابانة التى هى احدى وسائل رسالته ، فما نطق بكلمة الا كان قصده من ورائها أن يصل بها الى سامعيه ٠

من ثم تميز بيانه صلى الله عليه وسلم بمراعاة ما يقتضيه حال المتلقى مراعاة وافية شاملة ، تعتمد على ما اوتيه من فطرة بيانية هذبها تتلمذه على البيان القرانى ايما تهذيب ، فحقق لبيانه أهم ما يسعى اليه الاديب من الاقناع والامتاع ٠

وما ذلك الا لانه كان يقول ما يقول وليس هناك ما يشغله سوى الوصول الى سامعيه بمضمون ما يقول ٠

اما غيره فيقول ما يقول وهو مشغول الذهن بالقصد الى تحقيق التميز والتفوق ، أو اللحاق بهذا أو ذاك ، أو التوافق مع هذا الناقد أو الخروج عليه ٠

فاذا كان الأديب لا يصل الى ما يريد الا بكد الخاطر ، وطول الاناة ، وتقليب الكلمات والعبارات لينتقى ويختار ، حتى يقع على ما يلفت اليه الانظار ، أو يحفظ له مكانه بين معاصريه ٠٠

فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يصدر فى بيانه خالصا من كل هذه الشواغل العارضة ، مستمدا ذلك من فطرته التى هذبها القران ، منطلقا فى طريق واضح المعالم ، فحقق لبيانه عنصرى الابانة الفنية ـ الاقناع والامتاع ـ على كل المستويات ، فى عصره وفيما تلاه من العصور الى العصر الحديث ، وفى بيئته وفى كل البيئات الاخرى ، من غير حاجة الى ما فرضه الادباء على انفسهم من



المراجعة ومعـــاودة النظر للتنقيح والاصطفاء .

ولأنه صلى الله عليه وسلم انمــا قصد الابانة بكل كلمة صدرت من فيه ، اتجهت به فطرته البينة فى كل موقف الى ما يناسبه من الوان البيــان ، بحيث أثر عنه من البيان ما يعالج الموضوع الواحد بأكثر من شكل بيانى .. وما ذلك الا لان الموقف فى هــذه الحالة يختلف عنه فى تلك ، فهو فى هذه الحالة يتطلب لونا بيانيا يعتمــد على الايجاز ، لكنه فى الحالة الاخرى يتطلب بيانا مفصلا مسهبا .

من ثم ضم البيــان النبوى الوانا مختلفة من فنون البيان ، دون تباين بين هذه الفنون ، فهى كلهــا على مستوى واحد من الدقة والاحــكام ، والقدرة على الوصول الى المتلقى من اقرب الطرق واقواها تأثيــرا ، على النحو الذى فتن المعاصرين واللاحقين المنصفين من العرب ومن غير العرب ، على نحو ما أشرنا آنفا .

فليس غريبا أن يجد الدارس فى البيان النبوى الحديث المباشر الى جوار الخطبة ، والقصة ، والحــوار التمثيلى ، والرسالة ، والعهــد المكتوب ، والوصية ، والابتهال .

وليس غريبا أن يجد الدارس فى البيان النبوى الاعتماد على الاسلوب التقــريرى الى جــانب الاسلوب التصويرى ، أو يجد الصورة الفنية بكل ابعادها الفنية القديمة والحديثة .

ليس غريبا هذا وذاك ، لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان على وعى تام بالغاية من بيانه ، فهو يتوسل بالبيان ليعالج القضية الاساسية فى حيـاته وهى قضية الرسالة والدعوة اليها فالوصول بها الى المتلقين هو الشغل الشاغل له فى كل حالاته ، وكان عليه أن يتلمس طريقه الى المتلقى معتمـدا على فطرته المبينة الصادقة التى كانت واحدة من مميزاته صلى الله عليــه وسلم .

فالابانة اذن لم تكن عنده غــاية — كما هى عند الاخرين — وانما هى وسيلة يستعين بها على أداء الرسالة .

من ثم امتاز بيانه صلى الله عليــه وسلم بوحدة الموضوع ، فالبيــان النبوى — على تعدد فنونه — يدور داخل اطار واحد ، بحيث لا تخرج جمــلة واحدة عن دائرة (الدعــوة الى دين الله ، والقيام عليه ، والتوضيح لمبادئه ، والحض على التمسك بقيمه) .

فما سمع منه صلى الله عليه وسلم — فى اخص خصوصياته البشرية — الا ما يبشر بهذا الدين ، ويتصل به من قريب أو من بعيد .

ولا ريب فى أن الموضوع الواحــد يلزم الاديب بمنهج بيانى مبين يلائم هذا الموضوع الواحد فى عمله ، فاذا كان فى كل أعماله ملتزما بموضوع واحد فهو معرض اذن للوقوع فى خطر التكرار الذى يقضى على العمل الفنى ويصيبه بأسباب الملل .

ولكن الناظر فى البيــان النبوى — على امتداده — فى موضــوعه الواحد ، لا يكاد يحس تكرارا ، ولا يشعر بشىء أى شىء من الملل ، فهــو أمام بيان متجدد ، يجد فى هــذا ما لا يجده فى ذلك ، وان كان فى الحالتين لم يخرج على الاطار العام ذى الموضوع الواحد .



فبدلا من أن يتولــــد عن وحدة الموضوع هذا التكرار الممل ، تولد عن تلك الوحـدة التزام كل فرعياته بما يلائم هذا الموضوع الواحــد من وسائل بيانية جرسا وايحاء ، ولفظا ونطقــا ، ومعنى وفكرا ، وصـورة وخيالا ..

أما التكرار في البيان النبوى فلم يكن التكرار الممل المعهود في الاعمال الفنية ، والذي يعيبه النقــاد على الاديب ، ولكنه كان واحـــدة من الخصائص التى يمتاز بهـا بيانه صلى الله عليه وسلم ٠

فالتكرار في البيــان النبوى ليس مظهرا من مظاهر الضعف البيانى ، ارغم عليه المبين ، دون قصد منه ولكنه وسيلة مقصودة تطلبتها الدعوة .. اذ الدعوات الجديدة دائمـا في حاجة الى تقرير وتأكيد للتعريف بهـا وتثبيتها في عقول المتلقين وقلوبهم ٠

والذى يبعد هـذا التكرار عن الملل والسأمة ، أو يبعد الملل والسأمة عنه هو قــدرة المبين على التلوين في العــرض ، والابداع في التصوير والصـدق في التعبيــر ، والادراك الواعى للغاية منه ، بحيث يجدالمتلقى من عناصر التشويق في العـــرض والتلوين ما يشغله عن التكرار ٠

فالذى يتلقى قوله صلى الله عليـه وسلم :

« اول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سـائر عمله » ٠

وقوله : « الصلاة ٠ الصلاة ٠ وما ملكت ايمانكم » ٠

وقوله : « أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منــه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟٠٠ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ٠ قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » ٠

الذى يتلقى هذه الاحاديث الثلاثة يجد نفسه أمام نصوص ثلاثة تقــدم فكرة واحـــدة ، فهى فكرة كررت ، لكنها في كل مرة البست ثوبا بيـانيا جديدا كل الجدة ، بحيث لا يحس معها المتلقى بالتـــكرار ، على الرغم من وضوحه وبروزه ٠

هذا الى أنه صلى الله عليه وسلم ما غاير في الاسلوب بقصد المغـايرة الاسلوبية ـ الامر الذى يحول البيان الى صنعة ممجوجة ـ ولكنه غاير في الاسلوب بقصد الوصول بالفكرة الى المتلقى ، فهو في المرة الاولى يثيــر في الانسان مخاوفه ، فينتقل به الى يوم القيامة ليريه أهمية الصلاة في ذلك اليوم ٠ وفى الحديث الثــانى يحض على الصلاة بطريق الاغــراء المباشر الصريح ٠ وفى الحديث الثالث يكشف للانسان عن أثر الصــلاة في حياته معتمــدا على التمثيــل المقرب ، والتصوير المجسم الــذى يبرز المعنويات في صورة مادية حية ، يراها ويحسها ويتعامل معهـــا من يتلقاها ٠

وهكذا عالج الفكرة الواحـــدة بالاسلوب التقريرى المبــاشر مرة ، وبالاسلوب التمثيلى المصــور مرة اخرى ، دون ان يكون وراء ذلك دافع التفوق الفنى ، اذ الغــاية من ذلك هى الوصول الى المتلقى بالفكرة ٠



ومن ثم ضم البيان النبوى الوانا مختلفة من الفنون البيانية ، من غير قصد اليها لذاتها ، فليست الخطبة فى البيان النبوى مقصودة لميل منه معين الى الخطبة ، اذ يجد نفسه فيها دون غيرها ــ كما يقول النقاد ــ وكذلك الحال بالنسبة لفنون البيان الاخرى التى برز فيها البيان النبوى ، فهى جميعا وسائل بيانية يفرض الواحد منها ظروف خاصة فى الموقف، فيتجه اليه صلى الله عليه وسلم بحسه الفطرى ، متوسلا به للوصول الى متلقيه من اقرب الطرق اليه ، واوضحها له •

ولذلك عجز الدارسون والنقاد عن ان يخصوا بيانه صلى الله عليه وسلم بفن من فنون التعبير ، دون اخر ، باعتباره الفن الغالب على بيانه ، او البارز فيه ، اذ كل ما فى بيانه من الفنون النثرية على مستوى واحد ، قوة واداء واقبالا منه صلى الله عليه وسلم •

وعلى العكس من ذلك نجد من سواه من البلغاء المبينين فى عصره وفى غير عصره ، يحصر الواحد منهم فى فن بعينه ، يدور معه ، ويبرز فيه ، ويشتهر به ، بحيث يرتبط الفن بشخصه ، او يرتبط هو بهذا الفن ، اذ الفنون الاخرى فى بيانه لا ترقى الى مستوى هذا الفن الذى خص به ، فيقال : هذا اديب قاص ، وهذا اديب مسرحى ، وهذا اديب خطيب •• الخ•

●

من ثم يتضح انه صلى الله عليه وسلم يعلو ببيانه على مقررات الناقدين وقواعدهم النقدية ، ومقاييسهم الفنية، لانه ــ فى بيانه ــ لم يخضع للاعراف النقدية ، ولم يحتذ هذا ولا ذاك ، فهم جميعا يؤسسون هذه المقاييس ، ويستنبطون تلك القواعد من المنظور فيما تحت ايديهم من النتاج الادبى ، فيقررون اليوم ما ينقضونه غدا ، وما يرفضونه اليوم قد يكون مقبولا امس ، لان الاديب والناقد كليهما يحرص على الانتقاء والاحتذاء تحقيقا للمنافسة والمسابقة •

بخلافه صلى الله عليه وسلم ، فهو انما يقصد الابانة ••• دون اى شىء اخر فهو البيان الادق ، والاحكم ، والاصدق •

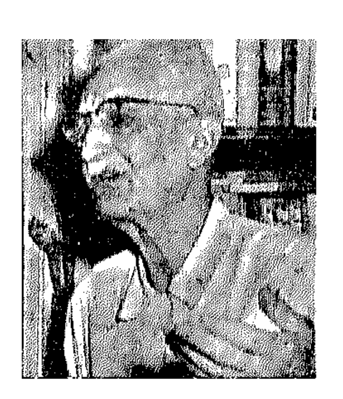
وهو صلى الله عليه وسلم افصح العرب ••• والعجم !



من روائع السيرة النبوية

الرسول يبكي ولده ابراهيم

بقلم : د . محمد رجب البيومي


عباس العقاد

حظيت السيرة النبوية باوفى نصيب من التسجيل التاريخى والتحليل الادبى في القديم والحديث لان مواقف رسول الله كانت من الروعة البالغة بحيث جذبت اليها اقلام المفكرين عن طواعية دافعة ، اذ شاقهم ان يغوصوا على اللآلىء المكنونة فى سيرة هذا النبى العظيم ، ولم يكن تعدد الكاتبين ، وتنوع الدارسين مدعاة سأم للقارىء المستوعب ، لان لكل كاتب جدير بهذا الوصف مرآته الذاتية التى تريه من الملامح الخاصة ما يغيب عن سواه لذلك تجد الموقف التاريخى الواحد لايفقد جدته عند الكاتب الاصيل اذ يلهمه من العواطف الذاتية ما يجعل قارئه يشهد الجديد الطريف اذ يقرا الحدث القديم .

ولعل هذا العصر كان من احفل العصور واشدها اهتماما بتاريخ الرسـول ، لان سيرته الطاهرة لم تنحصر فى نطاق التخصيص من اساتذة التاريخ ، بل جذبت اليها كبار الادباء من ذوى التصوير الناطق والتحليل المتعمق والتعبير الشفاف ، ونريد اليوم ان نعرض لموقف من مواقف صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، لنرى كيف ظهر فى مرايا الكاتبين من ادباء هذا العصر ، ويضيق المجال عن تتبع هؤلاء ، فيحتم علينا ان نقصر الحديث عن الرواد منهم ، وفى طليعتهم عباس محمود العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل واحمد حسن الزيات !

اما الموقف الذى نعنيه فموقف الصابر المحتسب محمد بن عبد الله حين فقد ابنه الوحيد ابراهيم ، وهو موقف شديد اللوعة جذب قطرات الدمع من عين الرسول القدوة ، فبكى لبكائه من شهده من صحابته ، وسجل الحدث الرائع فى كتب السيرة على توالى الاجيال فجعل العيون القارئة تشارك العيون السائلة بكاءها الدامع ، اذ بلغ الموقف المؤثر من الروعة الاسية اقصى ما يبلغ موقف لهيف .

ونبدأ بالعقاد عن عمد مقصود اذ انه المحلل الفاحص الذى يتغلغل فى اعماق الموقف التاريخى مسلطا مجهره الدقيق على الخوافى الكوامن من ذراته الضئيلة ، حتى يأتلق للعين ، ساطع الملامح ، مؤتلق السمات .

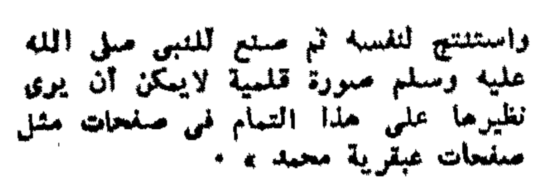
عباس محمود العقاد

يقول الاستاذ توفيق الحكيم عن كتاب عبقرية محمد « لقد ادركت من الفصل الاول أن لدى العقاد ما يقول ، وان الكلام الذى عنده يرغمنا على ان نصغى اليه ، وان كل ما عرف من قبل عن النبى محمد لن يغنينا عما عند العقاد ، لان العقاد قد درس وفكر





توفيق الحكيم — د. حسن الزيات



واستنتج لنفسه ثم صنع للنبى صلى الله عليه وسلم صورة قلمية لايمكن أن يرى نظيرها على هذا التمام فى صفحات مثل صفحات عبقرية محمد » .

وهذا حق ، لان العقاد قد استبطن السيرة النبوية فشاهد فى مطاويها الغائبة ماجلاه لاول مرة ، وكأنه يكتب عن حدث جديد ! لقد كان ابراهيم قرة عين والده ، وقد سعد بمشرقه ، ورأى ملامحه فى وجهه فازداد به تعلقا ، وقضى ستة عشر شهرا لايؤثر عليه اثر لمرض ثم دهمته العلة ، ولم يطل به المرض ، فسرعان ما شاهده أبوه فى حجر امه يحتضر ! وقد احتضر من قبل ولداه القاسم والطاهر صغيرين ، وماتت جميع بناته غير فاطمة ، ورأى الرسول ما نزل بوحيده من الخطب فذرفت عيناه باكيا ! واحس ان اصحابه يتعجبون لبكائه فقال : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول غير ما يرضى الله ! وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون .

هذا لباب الموقف ملخصا من كتب التاريخ فماذا قال عنه العقاد ؟!

ان الكاتب الكبير قد تغلغل الى ادق الخلجات الهامسة ، حين نظر بعين الصقر الى الحـدث النفسى فى أبعاده المترامية فجلاه احسن جلاء اذ قال :



الرسول بين فلذة كبده ابراهيم

« مات الطفل ولم يبلغ السنتين ، مصاب صغير ان كانت المصائب تقاس بسنوات المفقودين ، ولكن المصائب في الاعزاء انما تقاس بمبلغ عطفنا عليهم ، والصغير أحوج الى العطف من الكبير المستقل بشأنه ، وانما تقاس بمبلغ تعويلهم علينا ، وتعويل الصغير على وليه أكبر من تعويل الكبير ، وانما تقاس بمبلغ الامل فيهم ، والامل يطول في بداءة الطريق ، وقد يقصر في منتصف الطريق .

انما تقاس آلام المفقودين باعمار الفاقدين وأى مصاب أفدح من مصاب السنين ومابعدها هي الامل الوحيد ، الواصل بينها وبين الزمان ماضيه وآتيه .

ماتخيلت محمدا أدنى الى القلوب الانسانية في موقف من موقفه على قبر الوليد الصغير ، ذارف العين ، مكظوم الوجد ، ضارعا الى الله .

نفس قد نفثت الرجاء في نفوس الالوف بعد الالوف ، وهي في الموقف قد انتلع لهارجاء عزيز ، رجاء ـ واأسفاه ـ لايحييه كل ماينفثه المصلح من رجاء .

وكأني بمحمد يوم ذاك ، كان اقرب الى نفوس الخالفين من بعده ، مما كان مع الجالسين حوله ، ومع أقرب الناس اليه ، كان أقرب الناس اليه زوجاته أمهات المؤمنين ، وكن يحببنه غاية مايحب النساء الازواج ، ولكن حبهن اياه لم يكن في هذا الموقف من المقربات العاطفات ، لانه حب أثار غيرتهن من أم الوليد المأمول فاحتجب من عطفهن بمقدار تلك الغيرة ، وبمقدار ذلك الحب ، ولا لوم عليهن فيما طبع عليه الانسان ، وفيما لا يقصدنه ولا يقدرن عليه .

وكان أقرب الناس اليه أصحابه الخاشعون بين يديه ، وكان اكبارهم لسيد الانبياء ينسيهم أنه أب من الاباء ، بل انه أرحم من سائر الاباء .

ظنوا أن النبي لايحزن ، كما ظن قوم أن الشجاع لايخاف ، ولا يحب الحياة ، وان الكريم لايعرف قيمة المال ، لكن القلب الذى لايعرف قيمة المال لا فضل له في الكرم ، والقلب الذى لايخاف لا فضل له في الشجاعة ، والقلب الذى لايحزن لا فضل له في الصبر ، انما الفضل في الحزن والغلبة عليه ، وفي الخوف والسمو عليه ، وفي معرفة المال والايثار عليه » .

هذا بعض ماقال العقاد في موقف الرسول من رحيل ابراهيم ! وهو على ايجازه يغني عن اسهاب مطيل .

الدكتور طه حسين

اذا كان العقاد قد قال عن رحيل ابراهيم مالايخطر في بال احد ، فان الدكتور طه حسين على النقيض اذ قال في هذا الموقف ما يمكن أن يخطر في نفوس الكثيرين ، ولكنه ساقه مساقا بارعا ، اذ التزم الاسلوب القصصي فيما كتبه في مؤلفه الشهير « على هامش السيرة » والدكتور قاص بارع حقا ، يسرد الاحداث ، ويصور الشخصيات في تسلسل وانسجام ، وله خياله المصور يرسم به مايريد أن يعبر عنه من العواطف والانفعالات ، وهو كما قال الاستاذ أحمد الشايب قد انتقل بخياله في كتابه النبوى الى أناس في صدر الاسلام يحس باحساسهم ويأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون ! وبذلك استطاع أن يقص الاحداث بجوهرها ، فنقل الينا الماضي أو نقلنا اليه بحيلة لطيفة فاذا أردنا أن نعرف كيف صور رحيل ابراهيم فاننا نجده قد اصطنع الخيال ليربط حادثا بحادث ! فقد تخيل من يسمى بحنظلة الخزاعي ، فرسمه شيخا مهيبا له مكانة « اثيرة » لدى الناس في الفسطاط ، وقد قدم الى قرية من قرى الريف فوجد





د. حسين هيكل   د. طه حسين

كبيرها مرزوءا فى ولده ، يعزى عنه فلا يتعزى ، فاسرع الى مواساته اذ قص عليه مصاب الرسول فى ولده ابراهيم ! هما اذن مشهدان لا مشهد ، مشهد متخيل جعل اطارا لمشهد حقيقى ، يهمنا اكتمال الفن القصصى لدى الراوى المبين .

يقول الدكتور عن المشهد الاول متحدثا بلسان حنظلة الخزاعى « لقد ذهبت الى القريه اتعهد بعض اعمالى ، فما ابلغها وما استقر فيها حتى اعرف ان عظيما من عظماء النصارى قد رزىء فى صبى له ، فارى من الخير والبر أن اسعى اليه معزيا فافعل ، ويلقانى الرجل حفيا بى ، وقد ملك الجزع كل امره ، واخرجه عن طوره ، وكنت اعرفه جلدا صبورا وقورا ، ولكن هذا الصبى كان وحيده ، وكان قرة عين له حين تولى الشباب وادركته الشيخوخة ، فلما نزل به لم يثبت له ، ولم يستطع عليه صبرا ، وقد عجز من يحيطون به من القسيسين والرهبان عن تسليته ، وياخذنى الرفق به والاشفاق عليه ، فاتحدث اليه فى لغته القبطية ، مواسيا مسليا ، واقول له فيما اقول « لو عرفت ان احاديث نبينا تعزيك او تسليك لقصصت عليك طرفا منها ، فقد رزىء نبينا فى صبى وحيد له ، كما رزئت فى صبيك هذا الوحيد ، فتلقى الرزء كريما يملأ قلوبنا نحن المسلمين اكبارا له ، واعجابا به ، ورحمة للصبية من ابنائنا ، فى احتفاظ بالرجولة ، وثبات على المروءة واصطناع للوقار ، واعتراف بحق الله ، فيما يمن به علينا من المال والولد ، ياخذه كما اعطاه دون ان يكون لنا أن نضيق بذلك او نثور عليه ، وانما هى نعمة اهديت الينا ثم اخذت منا ، وقد ابتلينا باهدائها الينا ، كما ابتلينا باخذها منا » .

قال الرجل ، فحدثنى بحديثك ، فان ماتقوله يبعث فى نفسى شيئا من راحة وامن ودعة !

هنا انتهى المشهد الاول الذى جعله الدكتور اطارا بارعا للمشهد الثانى ، مشهد رسول الله حين وقع الخطب فحزن الفؤاد ، ودمعت العين ، ولم يقل نبى الله غير مايرضى الله !

قال الدكتور على لسان حنظلة: ان نبينا قد رزق فى آخر ايامه صبيا ابتهج لمولده ابتهاجا عظيما ، وسر به سرورا لايقدر ، ولكن نبينا كان يحسن لقاء النعمة كما كان يحسن لقاء المحنة ، كان لايخرجه الابتهاج عن طوره ، وكان البطر والاثر ابعد الاشياء عنه ، وكان اذا رضى لم يستأثر بلذة الرضا ، وانما يشرك فيها الناس ، فلم يكد يرزق هذا الصبى حتى اعلن ذلك للناس مغتبطا ، ثم تصدق على الفقراء ، ووسع على من ضيقت عليهم الحياة ، وكان رفيقا بابنه هذا يسعى اليه عند مرضعه اذا قال الناس ، اى دخلوا فى القيلولة فياخذه ويقبله ، ويقول له ماشاء الله ان يقول من الالفاظ الحلوة التى تصور اجمل تصوير حنان الاباء ورحمتهم لابنائهم ، ولقد كانت نعمة الله على نبينا لاتحصى ، وكان منها امتحان الله له فى احب الاشياء لديه وآثر الناس عنده فما يبلغ ابنه ستة عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا حتى تسعى اليه العلة ، ويمضى النبى مع صبى من اصفيائه يقال له عبد



رسول الله يبكي ولده ابراهيم

الرحمن بن عوف ليعوده فيبلغه وهو يجود بنفسه ، وينظر الاب الى صبيه الوحيد الذى جاءه حين تولى عنه الشباب ، وحين اقبلت عليه الشيخوخة ، وحين استيأس من الولد ، ينظر الاب الى ابنه هذا أيضا محزونا ، ولكنه ينظر اليه مع ذلك راضيا مطمئنا ، مذعنا لقضاء الله ، وهذه عينه تدمع، وهذا صفيه ينكر منه ذلك ، ويقول له : أتبكي وقد نهيت الناس عن البكاء ! فيجيبه انما هذا رحم ، وان من لايرحم لايرحم ، انما ننهى الناس عن النياحة ، وأن يندب الرجل بما ليس فيه ، ثم قال : لو لا أنه وعد جامع ، وان آخرنا لاحق بأولنا ، لوجدنا عليه وجدا غير هذا ، وأنا عليه لمحزونون ، تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب »

هذا لباب ماذكر الدكتور طه حسين فى رحيل ابراهيم ! وفى مجال الموازنة بينه وبين ماتقدم من كلام الاستاذ العقاد ، نرى ان حديث العقاد يخاطب العقل اولا والوجدان ثانيا ، وحديث الدكتور طه حسين يخاطب الوجدان أولا والعقل ثانيا ! وكل قارىء فى حاجة الى اقناع العقل وامتاع الوجدان معا ، ولست ترى منطقيا متحجرا ولا عاطفيا ذائبا اذ لابد من قدر مشترك بينهما فى الكيان الانسانى ، والذين يمكثون على طعام واحد يرون الدنيا بعين واحدة ! وكما يحتاج الانسان الى أستاذ حاسم يوجه ويسدد ، فهو فى حاجة الى صديق مخلص يمتع ويؤنس !

● احمد حسن الزيات ●

أصيب الاستاذ احمد حسن الزيات فى ولده الصغير « رجاء » فبكاه بمقال حار سال دموعا وتقاطر دما على صفحات مجلة الرسالة ، ثم شاء ان يخفف عن برحائه مرة ثانية فاهتدى الى حديث ابراهيم بن محمد ، حيث وجد فى مصاب الرسول أسوة شافية لجراحه فكتب بالعدد الممتاز من مجلة الرسالة مقالا حارا تحت عنوان « محمد الوالد » يحس قارئه ان مأساة الزيات فى والده قد رفرفت فى خياله حين تحدث عن ابراهيم عليه السلام ، وقد ختم مقاله بقوله مناجيا رسول الله :

« تعزيت يارسول الله لان الالم سبيل من سبل دعوتك ، والعزاء أصل من اصول دينك ، والارض وما عليها أهون من دمعك والسماء ومافيها ثواب لصبرك ، ولكن ماذا يصنع البائس المحزون اذا فقد الرجاء وليس له فى يومه صبر ولا فى غده عزاء »

والبائس المحزون فى هذا المجال هو الاستاذ الزيات ، واشهد أن حزنه البالغ كان من أسباب توفيقه فيما كتب عن محمد الوالد ، اذ كان مقاله تحفة رائعة من البيان المصور ، أقول هذا وأنا أعرف أن أعداء البلاغة العربية يضيقون بالبيان المنمق الانيق ويعدونه مصدر افتعال وتكلف ، وهم بعد أنأى عنه طريقا ، وأجفاهم عن تفهمه واستشفافه ، ولو كتبوا جملة واحدة منه لطاروا بها فرحا ، ولكنه العي والقصور ثم التهجم والغرور .

واذا كان العقاد محللا ، وطه قاصا فالزيات رسام مصور حين وصف المسرح الهادىء لبيت النبوة فقال : « بين ظلال النخل والكرم » ، وفى بيت محمد « صلى الله عليه وسلم » المصرى على العالية من ضواحى المدينة ، أتم الله نعمته على رسوله ، فوهب له على الكبر ابراهيم ، يومئذ تنفس الصبح بأنفاس الفردوس ، وضاحكت الشمس خمائل يثرب من خلال الاجنحة المنيرة ، ومست يد الربيع المخصبة دوحة النبوة ، وغرقت نفوس المؤمنين فى مثل الخلد ، واقبل المهاجرون والانصار على المسجد المستبشر يهنئون النبى بالخليفة الوليد ، والامل الجديد والعوض المبارك ،



ونهض الرســـول الوالد الى بيت مارية القبطية ، ليرى نعمة ربه ، وبضعة كبده ، فوجد فى طلعة ابراهيم الانس الذى يعوزه ، والرضـــا الذى يرجوه ، والخلف الذى يتمثله ، ففاضت غبطته لله حمدا ، وعلى المؤمنين بركة وفى الفقراء صدقة ، رفع أمه الى مقام ازواجه ، ودفع مرضعته بسبع من المعزى سمان يحلبن عليها وعليه ، ثم عق له بكبشين أملحين ، وتصـــدق بزنة شعره فضة ، وتعود كل صباح ان يزور أم ولده ليحمله عنها ليضمه ويشـــمه ، ويتذوق طعم السعادة الارضية من أريجه ، ويطالع نفسه المائدة فى نفسه ، ثم يدخل به على الامهات اللائى ولدن جميع المسلمين ولم يلدن ، فيباهى بحسنه ويغتبط بنموه »

وهذا التصـــوير الجيد لعقبه الحكمة الرائعة « حكمة ابتلاء الله لانبيائه ورسله ، وهم موضع امانته ، ومبلغو رسالته وقد احسن الزيات رسمها فى دقة بليغة حين قال ممهدا لحادث الفقد المحزن واثره فى نفس الرسول !

« ولكن انبياء الله موضع بلائه وسر حكمته ، دعوتهم الحق ، والحق ثقيل ، وعدتهم الصبر ، والصبر كليل ، وبرهانهم الالم ، والالم قاتل ، غرباء فى الارض لانهم من السماء ، واغراض لسهام القدر لانهم ضحايا ، وامثلة لبؤس العيش لانهم عبر ، هذا ابراهيم حبة قلب أبيه ، وسواد عين امه ، مسبوتا على فراش المرض تحت النخيل ، تذوى نضارته على وهج الحمى ، وتذوب حشـاشته على عرك الموت ، وامه وخالته قائمتان على سريره ، تشهدان منظرا اى منظر ، وهذا أبو ابراهيم يضعضعه النبا المروع ، فيتحامل على عبد الرحمن بن عوف ، ويمشى ثقيل الخطى ، لهيف الفؤاد الى الصغير المحتضر ، لو كان لمتاع العيش فناء لتقلب فيه المؤمن ، ولو كان لقانون الموت استثناء لافلت منه المصلح ، ولو كان فى قلب الثاكل المحزون شبهة لجلتها محنته .

الله لرسوله ، أخذ ابراهيم من حجر امه فوضعه فى حجره ، ثم نظر من خلال الدمع الى قسماته المشرقة تغشاها ظلال الموت ، وقال بصـــوت متهدج ، وفؤاد متاجج ، واستسلام مطمئن « أنا يا ابراهيم لانغنى عنك من الله شيئا » ! ياالله ، ان النبى الذى ولد فى مهد اليتم ، ودرج فى حجر العدم ، وتقسمت عمره عوادى الخطوب فكابد اذى قريش ، وحقد المنافقين ، وكيد اليهود ، وعالج مكاره الدعوة من القلة والذلة والهزيمة والفتنة ، قد احتمل كل ذلك بصبر المجاهد ، ويقين المؤمن ، وعزم الرسول ، ويصـيبه الله فى ابراهيم ، فيرفض عنه الصبر ويتملكه الجزع ، ويقف من الثكل الاليم موقف كل والد ، يرى جزءه الجديد يبلى ، ورجاءه الناشىء يخيب ثم يقول « ان العين لتدمع ، وان القلب ليجزع ، وانا بعدك يا ابراهيم لمحزونون»

هذا ايضا بعض ماقال الزيات ، والمقال بتمامه فى الجزء الاول من وحى الرسالة ، وماهو ببعيد .

● محمد حسين هيكل ●

من مزايا أسلوب الدكتور هيكل رحمه الله التدفق والانسيال فى غير كدورة ولا غبن ، فهو لايكتب الا حين يجيش خاطره بامواج كثيرة يرسلها الى القارىء فى تحدر واندفاع ! وحين كتب حياة محمد لم يفارقه هذا الاسلوب الفياض المترفع ، ولا يرجع ذلك الى قدرته الاسلوبية وحدها بل يرجع الى صدق حميته وعمق يقينه ! وقد رأينا أناسا يشيحون عن كتـابه الرائع لبعض ملاحظات لايخلو من امثالها كتاب يؤلفه انسان ! وقد نسوا ان الكاتب الكبير جعل



حياة الرسول مجالا لاقلام حذقه ، وتأثرت به ، ولولاه مافكرت في اتجاهه الرشيد ، بل نسوا أنه بكتابه الرائع عن رسول الله قد جذب عشاقا لسيرته الطاهرة كانوا يصدون عنهامن قبل ، اذ لم تعرض في بيانه المؤثر ومنطقه المبين .

يقول هيكل عن ابراهيم وموقعه من نفس أبيه ، « لم يكن تعلق محمد بابراهيم لغاية في نفسه ، لها اتصال برسالته أو بمن يخلفه ، فقد كان عليه السلام في ايمانه بالله وبرسالته لايفكر في ولده ، ولا فيمن يرثه ، بل كان يقول : نحن معاشر الانبياء لانورث ، ماتركناه صدقة ، انما هي العاطفة الانسانية في أسمى معانيها ، العاطفة الانسانية التي بلغت من السمو في نفس محمد مالم تبلغه في نفس أحد غيره ، العاطفة الانسانية التي جعلت العربي يرى فيمن يخلفه من الذكران صورة من صور الخلود ، هذه العاطفة هي التي جعلت محمدا يخلع على ابراهيم كل هذا الحب ، ويرمقه من العطف بما لا عطف بعده ، وقد زاد هذه العاطفة رقة وقوة في نفسه أنه فقد ولديه القاسم والطاهر وهما مايزالان طفلين في حجر أمهما خديجة ، وأنه قد فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد الاخرى بعد أن كبرن وصرن أزواجا وأمهات ، فلم تبق له منهن غير فاطمة ، هؤلاء الابناء والبنات الذين تساقطوا من حوله فدفنهم بيده تحت صفائح الثرى ، تركوا في نفسه قرحة ألم ، اندملت بمولد ابراهيم وأثمرت مكانها رجاء وأملا ، وكان حلا له أن يمتلئ بهذا الامل غبطة واستبشارا » .

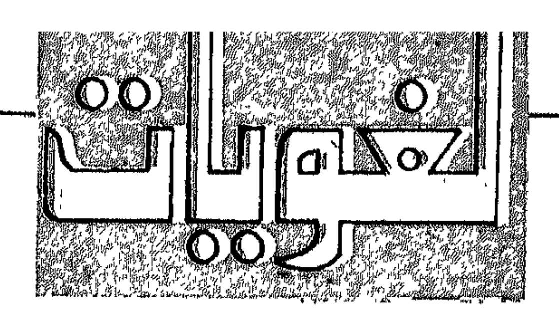
وبعد أن يفيض في وصف الاحتضار ومشهد الوداع ومسيرة الدفن ، يقول الدكتور هيكل :

ووافق موت ابراهيم كسوف الشمس ، فرأى المسلمون في ذلك معجزة ، وقالوا انها انكسفت لموته وسمعهم النبي ، أترى فرط حبه لابراهيم وجزعه لموته قد جعله يتعزى بسماع مثل هذه الكلمة . أو يسكت على الاقل عنها ، أو يعذر الناس اذ يراهم مأخوذين بما يحسبونه المعجزة ، كلا ! فمثل هذا الموقف ان لاق بالذين يستغلون في الناس جهالتهم ، أو لاق بالذين يخرجهم الحزن عن رشادهم ، فهو لايليق بالنزيه الحكيم فما بالك بالرسول العظيم ، لذلك نظر محمد الى الذين يذكرون أن الشمس انكسفت لموت ابراهيم فخطبهم قائلا « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاتخسفان لموت أحد ولا حياته ، فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله بالصلاة ! فأية عظمة أكبر من الا ينسى الرسول رسالته في أشد المواقف التي تملأ النفس بالفجيعة والهول !

رحم الله الدكتور هيكل ، فقد ترك بكتابه مجدا لا يبيد .

شعراء العصر

ذكرنا اقباسا من بيان الكبار من الكتاب في موت ابراهيم ، ولم أجد شاعرا معاصرا جعل من هذا الموقف المؤثر مسترادا لخاطره ، لان اكثر شعرائنا يقفون عند الاحداث الرنانة كالهجرة والمولد وبدر ، ولا انكر ان الشاعر الكبير احمد محرم قد نظم سيرة الرسول في ديوان رائع ، ولكن اين من شفع جهد الشاعر الكبير رحمه الله بجهود تزيد عليه زيادة فنية تستجيب لعامل التطور الزمني ، وتقدم مواقف السيرة في افقها الارفع بعيدا عن الرصف الحجري ، والاندفاع الخطابي ... اين تجد من فعل ذلك وفي كل بلد اسلامي اسماء ترن ، وابيات تصلصل دون غناء كبير .



● بعد وفاة الشيخ أحمد حسن الباقورى ـ رحمه الله ـ وفى اثناء حياته ، كان بعض المهتمين باللغة يتساءلون عن أصل لقبه « الباقورى » ·· والمعروف أنه منسوب الى قرية تدعى « الباقور » وهى غير قرية « الباجور ·· والباقورة هى البقرة بلغة أهل اليمن قديما ·· وقد كتب النبى عليه السلام الى اهل اليمن كتاب الصدقة:« فى كل ثلاثين باقورة،بقرة» ·· واشتق اسم البقرة من فعل(بقر ـ يبقر) ومعناه « شق ـ يشق » لان البقرة تشق الارض بالحراثة،اى بجر المحراث ·· قال العلامة المبرد ،تقول: هذا بقرة للذكر ·· وهذه بقرة للانثى، فلا فرق بين الذكر والانثى الا فى « الاشارة » الى كل منهما · ، ولكن الشائع ان « البقرة » للانثى فقط ··

● يقال : « دموع التماسيح » بمعنى « الدموع الكاذبة » ·· وأصل هذا التعبير فى اللغة أن « التمساح » اسم مشترك بين الحيوان المائى المفترس المعروف فى نيل مصر ونهر السند وغيرهما ، وبين الرجل الكذاب الذى قد يبكى للخداع ··

● يتجنب بعض الادباء استعمال كلمة « زريبة » فى معنى « حظيرة » وهى مأوى الغنم ، والكلمتان صحيحتان فصيحتان ·· و « الزريبة » أدق فى معنى المكان الخاص بالغنم ·· وفى صعيد مصر يقولون « المزرب » بفتح الزاى وتشديدها وتسكين الراء ،وهى كلمة صحيحة فصيحة بمعنى الزريبة أيضا ·

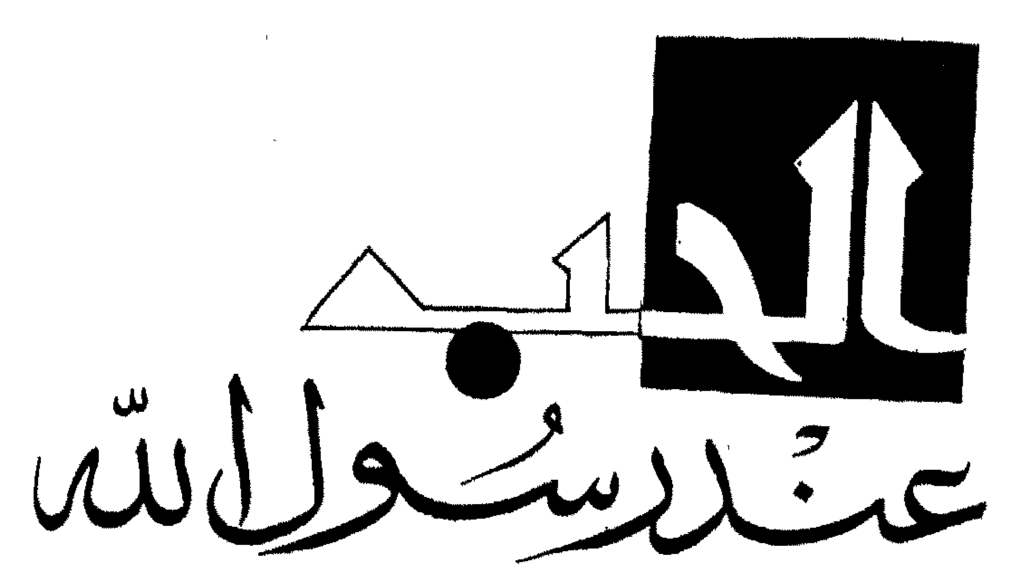
● يشتهر عند الشيعة « كتاب الجفر » ·· وأصل الجفر ولد المعز ، واستعير الجفر لقطعة الجلد التى كان القدماء يكتبون فيها ، وقد قيل أن كتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق لال البيت يخبرهم فيه بما سوف يقع من حوادث ·

● ينطق بعض العامة كلمة « الحوار » بضم الحاء ، وهو الكلام بين اثنين او اكثر ·· والصواب نطق هذه الكلمة بكسر الحاء ، فالحوار ـ بضم الحاء ـ هو ولد الناقة ·

● من انواع السمك التى عرفها العرب نوع يسمى « الشيخ اليهودى » ·· يقال انه حيوان وجهه كوجه الانسان ، وبدنه كبدن الضفدع ، فى حجم العجل ، يثب فى الماء كما يثب الضفدع فلا تلحقه السفن !

● كلمة « الغول » وكلمة « الضبع » مذكرتان عند العامة ، والصواب تأنيثهما · والعامة يؤنثون كلمة « البطن » وكلمة « الرأس » وهما مذكرتان ويذكرون كلمة « الكرش » وهى مؤنثة ·· تقول بطن كبير ·· ورأس كبير ·· وكرش كبيرة ·





بقلم : عبد المنعم الجداوى

اذا لم يكن الحب عند رسول الله .. فعند من تجده ..؟ هذا المصطفى المختار الذى احبه ربه فادبه فاحسن تاديبه . هذا الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق .. كانت مكارم الاخلاق ناقصة فجاء رسول الله ليتمها .. والحب اسمى ما خلق الله بعد محمد عليه الصلاة والسلام .. الم يكن هو حبا فى ذاته ؟ الم يبعث رحمة للعالمين جميعا .. اى حب بعد هذا الذى يسع البعيد والقريب ، الذين اتبعوه ، والذين لم يتبعوه .

● لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ..!

● حبان كبيران فى حياة النبى .. خديجة ، وعائشة ..!

● أحب رسول الله الجماد والبلاد ، وأحب « مكة » وأحبته « المدينة »..!

.. لقد روى انه فى غزوة « حنين » صلى الله عليه وسلم .. اعطى من الغنائم لبعض اهل « مكة » الذين خرجوا معه يدافعون عن حرم « مكة » ، وهم بعد جدد فى الاسلام اضعاف ما اعطى قدامى المسلمين . فلما حرم انصار المدينة الذين خرجوا معه من المدينة ، وتكبدوا مشقة السفر ، والقتال فى فتح « مكة » .. ثم فى غزوة « حنين » ضد اهل الطائف . وقادة ثقيف الذين افزعهم . أن يعود « محمد » فاتحا .. فلما قهرهم ، ودارت الدائرة عليهم .. وسدت الغنائم وادى « حنين » لقسمها الرسول بين مسلمى الفتح ، فتكلم بعض الانصار ، وقالوا ان النبى عليه الصلاة والسلام . طابت له « مكة » بعد الفتح ، فاعطى اهل قريش وتركنا نحن .. وبلغت مقالتهن رسول الله . فارسل الى كبيرهم ليجمعهم الى كلمة يلقيها بينهم . فاجتمعوا فخرج عليهم ، فذكرهم بانهم هم الذين ناصروه يوم ان لم يكن له نصير غير الله ..وهم الذين اووه ، وهم الذين اثروه على اموالهم ، واولادهم ، وهم الذين شهدوا معه « بدر » ، و « أحد » ، «والخندق»

.. ثم قال عليه الصلاة والسلام لهم .. ان هؤلاء الذين اعطاهم الغنائم من اهل « مكة » ليس لهم الا ما غنموا .. « افلا ترضون يا معشر الانصار أن ينصب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير . وتذهبون برسول الله الى حالكم .. ؟ فوالذى نفسى بيده لو ان الناس ملكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت بشعب الانصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار .. ! .

اللهم ارحم الانصار ، وابناء الانصار وابناء أبناء الانصار .

هنا بكى القوم الذين كانوا يتقولون ويتكلمون .. سالت دموعهم على لحاهم



● فقد احسوا كم يكن رسول الله من حب لهم . وتفجر المكنون من حبه رسول الله في قلوبهم .. فهتفوا : رضينا بالله ربا، وبرسوله قسما .. ثم انصرفوا ، وكل منهم يشعر انه ملك الدنيا وما عليها .. !

● الاسلام كان جنينة الحب..!

ان دعوة رسول الله الناس الى الاسلام قامت اول ما قامت على الحب ، ولا شيء غير الحب .. فالذي ربط بينه ، وبين ابى بكر الصديق . هو الحب العميق النبيل ، الذي يتمثل في صحبته للهجرة .. الحب الكبير الذي ينسيه مكانته في قريش ، وينسيه تجارته وينسيه ابوته فيترك اهله واولاده ، وبناته ، وينسيه انه ابن لرجل عجوز في حاجة اليه ، ويخرج مع رسول الله ليكون معه ، يدافع عنه بنفسه، ويفتديه بروحه ان كان ولابد .. لا شيء عنده أحب اليه من رسول الله حتى نفسه ولم يكن يخشى الموت .. بل كان يخاف ان يصاب رسول الله باذى .. حينما يصلان الى الغار يصر على ان يدخله قبل رسول الله .. حتى اذا كان يكمن فيه خطر اصابه هو بدلا من النبى .. ويصل الكفار الى باب الغار ، ويسمع بأذنيه اصوات اقدامهم ، والخطر هو الامتحان العسير لكل حب .. ولم يفكر ابو بكر رضى الله عنه لحظة في نفسه . كان قلبه يعتصر شفقة وخوفا على رسول الله .. أى حب يمكن أن يصل الى هذا الحد من الروعة والفداء .. انه يلغى غريزة حب البقاء اقوى الغرائز عند بنى البشر .. لتتحول الى ما هو انبل واسمى .. لكي تبذل طواعية ليبقى من يحبه ... ويجيء الحديث الصحيح .

« والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده ، والناس أجمعين ..

وفي طريق المدينة يفطن رسول الله الى حيرة صديقه . فهو لا يستقر بجانبه .. فهو تارة عن يمينه ، وتارة عن يساره ، وأخرى خلفه ، وأخرى أمامه .. فيسأله عن السر ، فيقول أبو بكر ، وهو يفضى.. تنتابني الوساوس يا رسول الله ..فأظن الخطر قد يجيء من الخلف فأتأخر حتى القاه عنك .. ثم تحدثني نفسي أنه قد يأتي من الامام فأقفز أمامك ، وقد يأتي من اليمين فأحرس يمينك ، وقد يأتي من الشمال فأحرس شمالك .. رحم الله أبا بكر .. فقد كان رسول الله أحب اليه من نفسه التى بين جنبيه .. وهذا الحب الذى بلا حدود .. يقف عند حدود الله فلا يتعداها .. فيخرج على الناس بعد **انتقال رسول الله الى الرفيق الاعلى ..** ليهتف بكل صوته .

ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت .

هذا هو الحب المبصر .. الذى لا يزيغ ولا يضل .. الحب الواعى الذى لايخلط بين الاساءة ، والاحسان الى المحبوب ..

● احب النبى الجماد والبلاد ..!

وكانت دائرة الحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واسعة .. لم يحب رسول الله البشر فقط ،وأحبوه .. لقد تسامى عليه الصلاة والسلام بالحب ، واتسع قلبه لحب غير البشر .. فأحب البلاد ، وأحبته البلاد ، وأحب الجماد ، وأحبه الجماد .. ان صوته الخافت الحنون ما زال يتردد فى الوديان المشرفة على « مكة » .. يمكن أن يسمعه كل من أصاخ السمع ، وألقى القلب وهو شهيد ، وهو يقول يودعها لا يدرى اذا كان سيلقاها مرة أخرى أم لا ..؟ يودع مراتع شبابه



.. وطفولته ، ومسرح رجولته وزواجه من خديجة رضى الله عنها ، ومنزل الوحى ، ونبوته قائلا .

والله انك لاحب ارض الله الى الله ، وانك لاحب ارض الله الى ، ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت .

قلب شريف لطيف مياه الله ليسع كل شيء حبا .. الناس ، والاماكن والمواضع ، والذين استحقوا حبه ،والذين لم يستحقوه .. !

جاء فى صحيح مسلم والبخارى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع . فلما اتخذ المنبر تحول اليه . فحن الجزع ، فاتاه فمسح يده عليه . والجذع هو بقايا نخلة ، وما من شيء الا يسبح بحمد الله . فكيف لا يحب رسول الله من يسبح بحمد الله ! . وما هو وجه العجب فى هذا .. ؟ فلا عجب اذا كان حبه شرطا من شروط الايمان .. !

● الحب الاكبر فى حياة النبى ..!

ثم يجيء الحب الاكبر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم حبه لخديجة بنت خويلد » رضى الله عنها .. هذا الحب احتوى يوما ما لبنة الاسلام الاولى .. لقد أحبت « خديجة » فى رسول الله مكارم الاخلاق .. احبت فيه العفة ، والعفاف ، والتقوى .. احبت فيه الانفة ، والشموخ .. وهى تعرض عليه أن تضاعف له الاجر الذى اتفقت عليه معه . بعد أن خرج فى تجارتها فاربحها ربحا لم تكن تحلم به كتاجرة . وسمعت من عاملها الذى رافقه من قصص الامانة ، والحلم ، والشجاعة ، ما اذهلها .. فاذا به يرفض أن يحصل منها الا ما ارتضاه ، واتفقا عليه قبل الخروج .. فتقول له رضى الله عنها .

ولكن رجالا استاجرتهم قبلك . فكانو اذا ربحت التجارة . تطلعوا الى مزيد من السخاء فوق الاجر .. لكنه واصل رفضه .. فادركت — وكانت مدركة — انه ليس كغيره من الرجال .. الى ان كان زواجهما .. ومن هنا ، من هذا المنطلق ، كان عليها أن تصدقه عندما حدثها بحديث الوحى .. ليس هذا فحسب ، بل يتعاظم تصديقها . وايمانها بصدقه الى حد أن تقف بجانبه .. مؤكدة له انه لابد وأن يكون نبى هذا الزمان الذى آن أوانه ، وتحدث عن ظهوره أهل الكتب السابقة ..

ثم تورد حيثيات هذا التاكيد له قائلة أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

هذه حيثيات تصديقها ، وصدقه ، وحبها وحبه ، وايمانها بنبوته الذى لا يتزعزع ان حبها له صلى الله عليه وسلم ، وحبه لا ينسج من الثقة بينهما ما يذهب عن النبى روعه ، ويسكن حيرته ، ويعيد اليه طمانينته . بعد أن كان يصيح «زملونى . زملونى » ، فيقلب عباراتها فى ذهنه .. ثم يستجمع خواطره التى بعثرتها «فاجاة الوحى ، وينطلق معها الى ابن عمها « ورقة بن نوفل » الذى كان قد تنصر ، وقرأ ، وكتب من الانجيل ما شاء الله له ان يكتب — وما كاد يستمع الى روايته عن الوحى ، وما حدث له معه حتى يقول له « هذا الناموس الذى نزل الله على موسى . يا ليتنى فيها جذعا . ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك » . فقال رسول الله :

— او مخرجى هم ! ؟ فيقول : نعم . لم يات رجل بمثل ما جئت به الا عودى ، وأن يدركنى يومك حيا ، انصرك نصرا مؤزرا ..



نقطة حب ، وانطلاق ، واصرار على تكريس هذا الحب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين خديجة رضى الله عنها .. فقد شاءت ارادة الله الا يعيش اولاده منها ، يعيش البنات فقط . وكان فى وسع النبى وهو فى شبابه ان يتزوج بأخرى يرزق منها الولد ورغم أن العرب ، وقريش بالذات عيرت النبى بعد أن بعث بانهم سوف يصبرون عليه حتى يموت بلا عقب ، ويعلنون أن محمدا اذا مات لم يرثه عقب ، ولن يحمل رسالته أحد .. رغم كل هذا فلم يفكر صاحب مكارم الاخلاق . أن يتزوج بزوجة اخرى على « خديجة » رضى الله عنها ، فقد كان حبه لها ، وتعلقه بها ، وتقديره لها ، فوق حبه للاولاد الذكور فى عصر كانت « قريش » تئد فيه البنات ، واذا بشر أحدهم بالانثى ولى مدبرا .وهو كظيم مسود الوجه .. يحرص الا يلتقى بالناس ..!

كان الحب بينهما عميقا . أصيلا . تخلل البدن ، والنفس ، والروح ، وتحدى الزمن ، فظل وفيا لها بعد موتها بعشرات السنين . رغم كل مشاغله ، فقد روى انه كان يحتفل بصديقة لها بعد الهجرة فى المدينة .. كلما زارته الى حد أن « عائشة » رضى الله عنها . غارت من اهتمام النبى الزوج . بتلك التى تعيد اليه ذكرى « خديجة » وتجعله يتذكرها .. ويترحم عليها .. فتقول متعجبة .. ماذا كنت تراه فيها ، لم تره فى الاخريات .. حتى لتظل تذكرها ، وقد كانت سيدة عجوز .. أو نحو هذا المعنى .. فيجيبها مدافعا قائلا .. لقد صدقتنى حينما كذبنى الناس ، واعطتنى حينما حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الاولاد والبنات ..! ان غضبته على « عائشة » رضى الله عنها . التى تبدو فى اختياره العبارات التى التاها عليها فى وصف « خديجة » لا تؤكد فقط انها منطلقة من وفاء لذكرى ، وانما هى وليدة حب قائم لم يفتر وما زال يملك عليه جوانحه صلى الله عليه وسلم .. !

● ((عائشة)) حب رسول الله ..!

هى عائشة التى كانت تعرف ، ويعرف الجميع مدى مالها فى قلب رسول الله من مكانة وحب .. مما دفع « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه ليقول لابنته « حفصة » أم المؤمنين رضى الله عنها . حينما علم أن نساء الرسول يراجعنه .

لا تغترى بابنة ابن أبى قحافة ، فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان حب رسول الله لعائشة ، وايثاره لها على سائر زوجاته لم يكن فى حاجة الى تأكيد . فقد كان الكل يعرفه حتى ضرائرها ، ويرضين به .. فيقول لنسائه عليه الصلاة والسلام .

لا تؤذونى فى عائشة فانه والله مانزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » ولهذا الحب الممزوج بالرحمة . كان يتقبل منها مالا يتقبله من غيرها . لقد طلبت منه أن تنظر الى ملاعب الاحباش فسمح لها . فارسل اليهم فجاءوا يعرضون العابهم أمام بابه وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع كفه على الباب .

تقول عائشة ومد يده . ووضعت ذقنى على يده ، وجعلوا يلعبون وانظر ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « حسبك » ـ أى يكفيك هذا ـ ، وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا .. ثم قال يا عائشة « حسبك » فقلت نعم . فاشار اليهم : فانصرفوا » .

وكان عليه الصلاة والسلام يعدل بين نسائه فى العطاء ، وفى المبيت ، وفى كل ما هو مادى . ثم يقول « اللهم هذا جهدى فيما املك ولا طاقة لى فيما تملكه

ولا املك » . اى اننى يارب عدلت فيما يمكن العدل فيه .. اما أمور القلب فلا أملكها . أشارة الى حبه الشديد لعائشة

● الحب الذى انتصر على العصبيات ..!

ولقد احب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا . سيطر على وجدانهم .. وانتزعهم من العصبيات . والنسب . فكانوا يؤثرونه على صلاتهم الرحمية ، ولا يتزحزحون عن حبه ، اذا تعارض مع الام أو الاب أو الابن أو الاخ ، وهددت ام « مصعب بن عمير » امه بانها سوف تضرب عن الطعام حتى تموت ، ويعبر بهما بين القبائل اذا لم يرجع عن صحبة محمد . ودين محمد .. فكان رده رضى الله عنه عليها .. انها لو ماتت عدة مرات أمامه ما ترك محمدا ، ولا دينه الذى هدى اليه .. وذهلت الام من مقولة ابنهما .. ! وتنزوى حائرة عاجزة عن ادراك سر هذا الحب الذى لم تعرفه العرب ، ولا العجم من قبل .. !

وفى غزوة « احد » .. احاط المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم يريدونه ويطلبونه ، فى غفلة من صحابته وزحمة الحرب .. وتراجع النبى يناورهم ويحاورهم ، وكان راجلا لم يفطن الى حفرة كانت خلفه . فاذا به يسقط .. يوشك الخطر ان يقع .. فيسرع عليه الصلاة والسلام .. ويصلب طوله فى دفاع مستميت ، ضد كثرة . ظنت أنها نجحت فى الايقاع بالقائد فيزدهيها النصر ، وتطبق عليه وبنصايح بعضهم انهم قتلوا محمدا .. !!

الا أن « كعب بن مالك » يحمل على المشركين حتى يخترق حلقتهم ، ويعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف درعه . فلا يكاد يتأكد من انه مازال حيا يقاتل فى قلب الخطر ... حتى يصرخ بكل ما يحمله من لهفة وحب ، وفرحة بصمود القائد قائلا :

يا قوم هذا رسول الله ما زال بينكم .. !

فيسرع رسول الله لحكمة عسكرية . فيشير اليه ان يصمت .. حتى لا يدل المشركين على مكانه ، وغبار المعركة لم ينقشع ، والكفار يصولون ويجولون ، والخيول صرعى بفرسانها ، والاجساد ملقاة تخترقها الرماح ، ورءوس تدحرجت هنا وهناك ، ويسرع « على » ، وعمر بن الخطاب ، وأبو بكر ، والزبير والحارث فيحيطون بالنبى عليه الصلاة والسلام .. ويخرجونه من المعركة يتلقون عنه النبال باجسامهم ، وقد جرح وجهه الشريف وكسرت رباعيته .. !!

ويعلم « سعد بن ابى وقاص » ان الذى ادمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . هو «عتبة بن أبى وقاص» فيظل يتتبعه ، وقد تمكن منه حب الله ورسوله ، واجتاح امامه حبسه لاخيه .. ذابت عصبية الجاهلية امام اشرف ، وانبل حب فى الوجود .. وأن يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ان عثر على اخيه نصرمه مقابل عدوانه على حبيبه رسول الله .. لست انكر فى مثل هذه المواقف قوة الايمان ، وحرارته ، وصدقه .. فيرانه لايستطيع اى محلل ان يتجاهل أثر الحب الذى يربط بين النبى وصحابته. هذا الحب الذى يبدو واضحا فى كل مايصدر منهم ، وينعكس فى كل فعل يرتبط بالرسول من قريب أو بعيد ..!



تطور جديد في كتابات الغربيين للسيرة النبوية

بقلم : أنور الجندي

مرت كتابة السيرة « سيرة النبى صلى الله عليه وسلم » فى الغرب بمراحل مختلفة ، منها مرحلة « الغلو والتعصب » ثم مرحلة « الرأى المسبق القائم على الهوى » وانتهت اليوم الى مرحلة يمكن ان يقال انها تفسح الطريق لرؤية معتدلة ولكل مرحلة عواملها المرتبطة بها .

اما مرحلة الغلو والتعصب فقد بدأت بعد هزيمة الغرب فى الحروب الصليبية التى شنتها على العالم الاسلامى وعادت فلول القوى المنهزمة مبهورة بعدالة الاسلام وسماحته مما هز دوائر الكنيسة خشية سريان هذا الاعجاب فى جموع المسيحيين ، ولذلك فقد ووجه هؤلاء المنصفين بالاعتداء والقتل وتكميم الافواه وبدأت تلك الحملة الواسعة التى قادها التبشير والاستشراق على الاسلام ونبيه وكتابه القرآن ، فى تعصب عنيف وحقد بالغ .

وفى هذه المرحلة وجهت الى الرسول « صلى الله عليه وسلم » عديد من الشبهات التى ظلت ترددها القوى المختلفة وسجلتها دوائر المعارف البريطانية والفرنسية والامريكية والتى لم يقم أصحابها بتصحيحها او تخفيض لهجتها بعد ابلاغها عنها ، بل لقد ذهبت مؤسسة اليونسكو فى موسوعتها التى أصدرتها فى السنوات الاخيرة الى ترديد هذه الشبهات .

ثم جاءت مرحلة « الرأى المسبق القائم على الهوى » نتيجة توسع الاستعمار فى العالم الأسلامى والسيطرة على مناهج المعاهد والمدارس والجامعات وقد وصلت الى تجاوزات كثيرة خطيرة .

وفى هذه المرحلة استخدمت بعض العناصر العربية والاسلامية من التغريبيين الى مواصلة هذا العمل وتبنى وسائل خطيرة تحت اسم « تجديد التراث الاسلامى » ودس هذه الشبهات حيث خضعت السيرة لمقابيس مضللة كالتفسير المادى للتاريخ والمذاهب الغربية المادية القائمة على انكار الوحى والنبوة

والمعجزات على النحو الذى عرفناه فى كتابات بعض الكتاب المصريين الذين اخرجوا السيرة من منطلقهـا الحقيقى وادخلوا اليها كثيرا من الاساطير .

ادعاء وحقد

وقد تراوحت الدعاوى والشبهات فى هاتين المرحلتين بين الكذب والادعاء وبين التعصب والحقـد ، من ذلك ما ذهب اليه بعض هؤلاء من أن التقاء النبى صلى الله عليه وسلم بالراهب «بحيرا» وورقة ابن نوفل وقس بن ساعدة كان له اثر فى تلقى التعاليم الدينيـة والادعاء بأن النبى كانت له رحلات كثيرة الى الشام واليمن وفلسطين وآسـيا الصـغرى وفارس ، وما ذهب اليـه المستشرقون من ايهام بأن تعدد الزوجات يعطى النبى صلى الله عليه وسلم صورة مختلفة كانوا هم دائما طامعين فى محاولة وصف النبى بها ، ومنه ما ذهب اليه البعض من تصور للوحى بانه مرض نفسى او الهام داخلى ومنـه ما ذهب اليـه البعض من تصور النبى بصورة المصلح الاجتماعى العارف بحاجات قومه ، وما ذهب اليه بعضهم من أن العرب كانت ناهضة مستعدة للظهور فلما جاء محمد نهض بها فنهضت ، ومنها ما ذهب اليه البعض من وصف النبى بالـزعامة أو العبقرية او البطولة وكلها « غير النبوة » ومن ذلك قول بعضهم أن دعوة محمد كانت استجابة لظروف تاريخية معينة كان يحياها العالم فى القرن السابع ومن ذلك دعوى انتشار الاسـلام بالسيف واتهام المسلمين بأن دافعهم الى الفتح كان البحث من الطعام ، ومنها ما ذهب اليه كتاب الغرب من ان الاسلام ماخوذ من المسيحية أو اليهودية كذلك فقـد حاولت كتابات الاستشراق والتغريبيين اضافة مجموعة من الأساطير روجت بعد العصر الاول الى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بعد أن نقـاها



ارنست رينان

منها رجال السيرة المحققين ، وقد اريد بهذه الاساطير افساد العقول والقلوب من سواد الامة وتشكيك المستنيرين ودفع الريبة الى نفوسهم فى شأن الاسلام ونبيه .

ان أبرز ما تكشف عنه كتابات الغربيين هو احد أمرين :

- أما المفهوم المسبق القـائم على الخصومة القديمة التى وضعها الاوربيون مع لبن امهاتهم نحو الاسلام ونحو النبى صلى الله عليه وسلم
- وأما العجز الواضح لمن فهم النبوة الاسلامية بالقياس الى المسيحية واليهودية وهذا العجز يتجلى فى عدم قدرتهم على التفرقة بين « الألوهية » و « النبوة » من ناحية وبين النبـوة والبشر المادى « وخاصة الحواريين أو صحابة النبى » .

ومن ذلك الخلاف فى الفهم بين الاسلام والمسـيحية حول الكتب السماوية وهل هى من كلام الله تبارك وتعالى « كما فى القـرآن » او من كلام الرسـل والحواريين كما فى الاناجيل .



كل هذا وضع فاصلا عميقا دون فهم المستشرقين وكتاب الغرب لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويبدو هذا واضحا في نصوص كتابات الحوار التي دارت في الندوات المختلفة التي عقدت بين علماء المسلمين وعلماء المسيحية في قرطبة وباريس وروما وغيرها حيث يقف علماء المسيحية موقفا غامضا من النبوة المحمدية .

وتأتي هذه المرحلة الجديدة لتفسح الطريق لرؤية معتدلة ، وهي المرحلة المعاصرة التي تتكشف فيها الظلال الكثيفة في الغرب عن تيار جديد ، مغاير التيار التبشير والاستشراق ، وأتباعهما ، ويقود هذا التيار جماعة من مصلحي الغرب اكتشفوا اخيرا أن الحضارة الغربية تنهار وأن الايديولوجيتين الليبرالية والاشتراكية قد عجزة عن العطاء وأن هناك أملا في النظر الى الاسلام ورسوله الكريم .

والحقيقة انه طوال تاريخ الاسلام كانت الامم في الشرق والغرب تتطلع في شوق لأن تستجلي طلعة هذا النبي الكريم وتتعرف الى شمائله وخلقه بعد أن سمعت بسماحة دعوته وحسن معاملته لمعارضيه مما دفع هذه الدعوة في تلك الانطلاقة العجيبة الى آفاق الأرض فبلغت في الوقت القصير من حدود الصين الى نهر اللوار ، غير ان قوى كثيرة كانت ومازالت تحول بين الامم وبين ان تتعرف على نبي الانسانية الاعظم ،

صحيح أن كثيرين كتبوا عنه في الغرب واشادوا به امثال جوبستاف لوبون وكارليل وتولستوي وبرناردشو ، ولكن ظلت هذه الكتابات محصورة في نطاق ضيق وظلت قوى كثيرة تحجبها وجاء دعاة التغريب في بلادنا ليسخرون منها ومن قائليها خوفا من ان تصل الى قلوب مشوقة متطلعة الى نور الحق ، كذلك فان ما كتبه لامرتين وجوته جرى تعتيم شديد عليه ووصف كتابه بالسذاجة .

اننا اذا نظرنا اليوم الى افق الغرب نجد علامات كثيرة تكشف عن بروز هذا التيار المنصف الصحيح الذي يتمثل في ثلاث علامات كبرى هي :

اولا : صيحة الاريوسيين

ثانيا : ما كشفت عنه الابحاث عن الكتب القديمة

ثالثا : كتابات المنصفين

على كل حال فقد انتهى الى غير رجعة ذلك الطابع العنيف الذي كان واضحا في كتابات رينان ومرجليوث الذي يعد كتابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكثر الكتب في تاريخ العالم كذبا وافتراء ، وما كتبه مؤلف الكوميديا الألهية الذي اجترأ على النبي محمد بينما أعلن اعجابه بابن سينا والفارابي وابن رشد ، ومنها ما كتبه فولتير في روايته المعروفة عن النبي محمد والتي وضعها تحت أقدام البابا .

فقد استطاعت كتابات المسلمين المنصفة بالحكمة والاصالة والبعيدة عن التبعية أن تصل الى قلوب الغربيين وتقنعهم بصدق الرسالة المحمدية ، كما كشفت النظرة البعيدة عن الهوى عن تقدير واضح لهذا الأثر الضخم الذي تركته الرسالة المحمدية في انتشارها السريع خلال ثمانين عاما حتى وصلت ما بين حدود الصين ونهر اللوار من ناحية ومازال تصل اليه يوما بعد يوم من فتوح في قارات الدنيا الخمس ، وهو فتح سلمي لم يتوقف منذ توقف التوسعات الاولى كما تحطمت النظريات الباطلة عن انتشار الاسلام بالسيف وتعدد الزوجات بعد أن قبل الغرب هذا التعدد ومن ذلك استمرار الاسلام بعد كذب تنبؤات المتعصبين بانه سينتهي فاذا هو يزداد توسعا في أقطار الارض ، وفشل ظن الذين كانوا يظنون انهم سيقضون على الاسلام ويجتثون جذوره من على الأرض .



وقد تعالت الصيحات فى الغرب بان الاسلام هو القادر على تقديم البديل الايجابي بعد فشل الايدلوجيتين وانه وحده الذى يستطيع ان يقدم البعد الربانى للحضارة ، والبعد الاخلاقى للمجتمع فضلا عن السماحة والاخاء والرحمة التى يحملها الاسلام للانسانية بدلا من التعصب والحقد والاستعلاء بالعنصر وسلاح الحرب المسلط على الرءوس .

صيحة الاريوسية

لقد علت فى الغرب صيحة الاريوسية التى تكشفت عن طريق المقارنات التاريخية فى الكتب المقدسة وعن طريق العلم وان سيدنا عيسى عليه السلام هو نبى مرسل فان ذلك قد فتح الطريق الى نظرة جديدة الى النبى محمد عليه الصلاة والسلام والى رسالته العالمية الخاتمة كما صدق القرآن نبوة عيسى عليه السلام .

ويتصل بهذا ما ذهب اليه علماء اللاهوت من انجازات ضخمة متصلة أشار اليها الدكتور موريس بوكاى وكلها تلقى الضوء على كثير من نصوص العهد القديم .

كذلك لقد اشارت الابحاث العلمية الى ما يؤكد الحقائق التى قدمها القرآن الكريم عن خلق الانسان وانه لم يكن هناك فى هذا العصر بشر يعلمها ، مما يؤكد انها وصلت الى المسلمين من مصدر أعلى من البشر ومن شان هذا الاعتراف ان يكرم ويعلى من شان النبى صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه عن طريق القرآن الذى لا يزال الوثيقة الربانية الخالية من التحريف .

وقد أعلن الباحثون وفى مقدمتهم الدكتور موريس بوكاى ان النص القرآنى الموجود الان بين ايدينا هو عينه الذى كان متداولا فى فجر الاسلام ، لهذا اليقين شرط أساسى لصحة المقابلة بين نص القرآن والمعارف المصرية .

وان كل المعلومات التى قدمها القرآن عن الارض ولا سيما دورة الماء فى الطبيعة ومن مفاهيم تهم العلوم الطبيعية والفيزيولوجيا وتوالد البشر ، كل هذه الآيات تفرض القول على انسان موضوعى صادق النية أنه يستحيل على انسان كان يعيش فى العصر الذى نزل فيه القرآن ان يعبر بمثل هذا الكلام من تلقاء نفسه وقال ان القرآن لا يتضمن شيئا ما يمكن للعلم ان يرفضه لان كلامه كلام وقائع ثابتة مؤكدة وغير قابلة للتغيير كما ان عددا من المعلومات الواردة فيه لا يمكن فهمها الا فى عصرنا هذا ، وان اشتمال القرآن على جميع العناصر التى هى من الوقائع الراهنة والتى اخذت فى هذا القرن العشرين بفضل المعارف الحديثة بعد كان مجهولا الى ذلك الحين ليحملنا الى دعوتكم الى التدبر فى هذه الاية الكريمة :

« كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » (قرآن كريم) .هذه المعلومات المقررة الان فى الغرب في المقارنة بين الكتب المقدسة والقرآن كان لها أبعد الاثر فى تغيير النظرة الى الاسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم

كتابات المنصفين

كذلك لقد ظهرت في العقود الاخيرة كتابات غربية منصفة كان فى مقدمتها ما كتبه الدكتور مايكل هارت فى كتابه .

« الاعلام المائة وعلى رأسهم محمد »

الذى تكشف كتاباته بانه نوعا جديدا من تقدير الباحثين القائم على الانصاف وهو يعلل اختياره للنبى صلى الله عليه وسلم على اساس واضح انه النبى الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح فى اقامة دولة : بينما ان هناك رسلا وانبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون اتمامها كالمسيح فى المسيحية أو شاركهم فيها غيرهم أو سبقهم اليها سواهم كموسى فى اليهودية :

« ولكن محمدا هو الوحيد الذى اتم



رسالته الدينية كاملة وتحددت كل احكامها وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته ولانه اقام الى جانب الدين دولة جديدة، فانه في هذا المجال الدنيوي ايضا وحد القبائل في شعب والشعوب في امة ووضع لها كل اسس حياتها ورسم امور دنياها ووضعها موضع الانطلاق الى العالم ايضا في حياته فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية واتمها .

ان معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في قلب احد المراكز الحضارية في العالم في بيئة متقدمة تبرر ظهور العظماء فيها ولكن محمد ، هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم .. الخ الخ .

فاذا ذهبنا نستعرض ما قبل ذلك وجدنا لونا من الفهم يتطور مع الزمن يقول « سكان بلال ماكدونالد » : ان الشخصية المحمدية لا تزال بعد اربعة عشر قرنا مصدر المدد المتصل في تقوية المسلم ، وان اطوار المسلمين تختلف اختلافا لأن منه بين الناس ينتمون الى كل جنس والى كل اصل من الاصول البشرية ولكن الاسلام قد اوجد فيهم « اخوة عامة » ، قل ان ما يوجد لها نظير في اتباع الكنيسة الواحدة .

ويقول ستارق ان ستزاير المحلل السياسي المعروف : عندما نستعرض التاريخ الطويل لافريقيا نجد ان الشخصية الرئيسية التي تلعب الدور الاساسي في معادلة النهج السياسي ليست هي فلان او فلان وانما هي شخصية محمد الذي كان يعيش في مكة منذ الف واربعمائة سنة فالاسلام هو الجبل الأشم الذي تحطمت عند سفوحه موجات الاطماع الاستعمارية فالاسلام يكسب خمسة من الاتباع مقابل واحد ينضم الى الدين الآخر ، الخ .

وفي هذا المجال يجب ان نعرض لأمرين هامين :

الأول (*) فتح باب الحوار بين الاسلام والمسيحية ، هذا الحوار لم يستطع ان يصل الى غايته المرجوه لانه لم يستطع ان يبدأ من النقطة الحقيقية له وهي ايقاف حملات التبشير الغربي على البلاد الاسلامية اذا كان اصحابه جادون حقاق الالتقاء بالمسلمين على هدف واحد هو مواجهة التيارات المادية والالحادية التي تعمل على محاربة الاديان السماوية وليس تأييد النظام الراسمالي الغربي كما يقولون .

لقد وجهت الى دعوة الحوار تحفظات كثيرة ومن اخطرها العمل الجاد على اعادة النظر في كتابات دوائر المعارف الغربية عن الاسلام والرسول والقرآن.

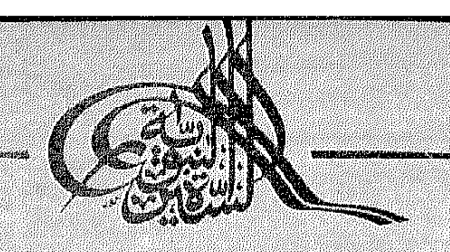
والآن هل لنا أن نتساءل : هل هناك تحول حقيقي ؟.

ان اغلب الكتاب الذين يكتبون الى انصاف اليوم هم ممن ليسوا مجندين الى مؤسستي الاستشراق والتبشير ومن اصحاب الضمائر الحية التي تريد ان تقدم للغرب منطلقا للخروج من الازمة لا يقدمه الا الاسلام وربما نجد بعض كتاب الغرب اليوم وهو يتنازل عن مفاهيمه تحت تأثير الاحساس بالحاجة الى تنمية العلاقات الاقتصادية مع العرب

ان هناك في الغرب موجة جديدة تستشرق الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في اعجاب شديد واقتناع عقلي كبير وهناك موجة من الدخول في الاسلام .

وعلى كل الأحوال فان الانفراج الحاضر في الكتابة عن الاسلام والرسول في الغرب لا يجعلنا نغفل عن مؤامرة النفوذ الغربي المستمرة والمتصلة في الاستشراق الغربي والماركسي والصهيوني .

ولكننا نعتقد ان الغلبة ستكون للتيار المنصف الاسلام ورسوله وكتابه والتي يقوم عليها اليوم علماء ومفكرون لايخضعون لسيطرة دوائر الاستعمار والاستشراق والكنيسة .



•• وخصوم السيرة النبوية .. ماذا يريدون ؟

فضيحة الأحقاد الصهيونية وراء العبث بتاريخ الإسلام

بقلم : عبد الرحمن شاكر

تلقت ((الهلال)) من الكاتب ((نبيه القاسم)) المذيع في التليفزيون الاسرائيلي بالجليل الغربي في الارض المحتلة في فلسطين رسالة يحتج فيها على ماكتبته في عدد سبتمبر الغائب من الهلال عن حكاية الاستاذ الدرزي ، الذي اصدر كتابا يزعم فيه ان المؤرخين العباسيين هم الذين اخترعوا قصة نبي الاسلام في مكة ، وان حقيقة الامر عنده ان الاسلام قد ظهر على عهد دولة بني امية ، على ايدي ((الحنفاء))من بين نصارى الشام ، وان العباسيين قد عمدوا الى ذلك ، لانتزاع الشرعية من بني امية ، ولانهم كانوا ينسبون الى محمد بن الحنفية !





وخصوم السيرة النبوية ماذا يريدون ؟

ويطالب نبيه القاسم، الذى يصف نفسه بانه صديق للهلال ، بنشر مقالة له ـ سبق ان نشرها فى مجلة تدعى « الجديد » وتصدر فى الارض المحتلة ، وأرسل صورة منها للهلال ـ كيما تنشر على صفحاته ، لتكون بمثابة رد على ما كتبته ، حيث أنها تتضمن عرضا وافيا للكتاب المذكور وتعليقا عليه ، وخاصة أنه هو الذى اطلع على هذا الكتاب ، من دونى ، وقد تفضل بتصحيح عنوانه ليكون كالتالى : « مقدمة فى التاريخ الاخر ، نحو قراءة جديدة للرواية الاسلامية » ـ تاليف الدكتور سليمان بشير » .

أما النشر فلا شان لى به ، واما الذى املكه فهو مناقشة هذا الكاتب فيما ورد فى رسالته ومقالته :

وأبادر الى القول باننى لم أكن لاقدم على مناقشة هذا الكتاب الذى لم أطلع عليه ، لولا أننى قرأت عنه فى صحيفة اسرائيلية هى « جيروشاليم بوست » ، وهالنى مدى الحفاوة التى استقبلت بها هذا الكتاب ، والنتائج التى رتبتها على ما وصفته بانه « نظرية سليمان بشير » فى التاريخ الاسلامى ، وان من شان هذه « النظرية » أن تنسف الشق الثانى من الشهادة التى هى عصب العقيدة الاسلامية، وهى الشق الخاص بأن محمدا رسول الله !

ولم تتردد جيروشاليم بوست فى وصف الضجة التى أحدثها هذا الكتاب فى الارض المحتلة من فلسطين ، ومقدار الاستياء الذى ساد الشعور العام لدى المسلمين هناك وخاصة بين طلبة جامعة النجاح الفلسطينية بنابلس ، التى كان هذا الاستاذ يشغل منصب نائب رئيسها لشئون الابحاث ، وقد أبدت الصحيفة الاسرائيلية دهشتها ـ عن حق ـ لوصول المذكور الى هذا المنصب ، وهو الذى يحمل الجنسية الاسرائيلية ويبدى أسفه لانه لم يتمكن ـ بسبب ضعف صحته ـ من الخدمة فى جيش الدفاع الاسرائيلى !

وتصف الصحيفة الاسرائيلية الازمة التى اثارها هذا الكتاب ، وانتهت بطرده من الجامعة الفلسطينية ، وما ترتب على ذلك من اغلاق تلك الجامعة .. أقول تصف هذه الازمة بأنها قضية أسرائيلية ، حيث أن « بطلها » مواطن اسرائيلى بحكم الجنسية التى يحملها !

ذلك الجانب السياسى للموضوع هو الذى دفعنى لكتابة ما كتبت عنه ،واعتمدت فى معلوماتى من الكتاب على تلخيص الصحيفة الاسرائيلية له ، كان ذلك هو المادة التى امامى ، والتى ارى ان من حقى ان اناقشها لما ترتب عليها من آثار سياسية ، اما سليمان بشير ذاته وكتابه المذكور فلا يعنينى امرهما فى شىء الا من تلك الزاوية .

وها أنت ذا قد جئت ـ يا من تصف نفسك بانك صديق للهلال ـ لتزودنا بمزيد من المادة عن كتاب صاحبك ، فهل تسمح لنا بمناقشتها اعتمادا على صحة نقلك عنه وفهمك لكلامه ؟

هل اندثر الامويون حقا ؟

لقد ذكرت فى عديد من المواضع فى مقالتك أن الاسلام بما فى ذلك نص القرآن الكريم ـ قد تم « تطوره

وبلورته » (!؟) فى أواســـط العهد الاموى وفى عهـــد عبد الملك بن مروان بالذات ، ووردت أيضــــا فى كثير من المواضع ان العباسيين قد حرصـــوا على تغييب « الرواية الشامية » عن التاريخ الاسلامى لطمس معالم الامويين فى نشأة هذا الدين ! وذلك لانهم تغلبوا سياسيا على الدولة الاموية ، ثم كلفـوا مؤرخيهم باعادة كتابة هذا التاريخ على النحو الذى يلائم اغراضهم السياسية !

فما رايك اذن ، وما راى صاحبـــك مؤلف الكتاب ، فى الحقيقة التاريخية التى لم يرد لها ذكر فى مقالك ، ويبدو ان صاحبك قد نسيها او تناساها او تعمد الذين علموكم التاريخ والكتابة فيه فى الجامعة العبرية أن يدفعوكما الى تجاهلها

ما رايك فى ان الامويين لم يندثروا سياسيا بظهور الدولة العباسية ، وانما قامت لهم دولة أموية ثانية فى الاندلس بعد سقوط دولتهم الاولى فى الشام بســـت سنوات لا أكثر ؟ !

لقد فتحت الاندلس فى عهد الوليـــد ابن عبد الملك بن مروان ، ابن بطـــل « الرواية الاسلامية ! » ، التى يرويهـــا ويبشر بها صديقك سليمان بشير ، وتولى الحكم فيها ولاة من جانب الخلفاء الامويين .. حتى اذا ما سقطت الدولة الاموية فى الشـــام ، عام ١٣٢ هجرية ، وشرع أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى الثانى فى مطاردة الامويين واعقابهم ، فر من وجهه عبد الرحمن بن معاوية بن هشـــام بن عبد الملك بن مروان ، وتوجه الى الاندلس حيث استولى على حكمها عام ١٣٨ هجرية ، وهو الذى عرف باسم عبد الرحمن الداخل ، واستتب الامر له ولخلفائه من بعـــده ، ودام ملكهم فى الاندلس مدة أطول من حكم العباسيين انفسهم ، وكان أبو جعفـــر المنصور هو الذى اطلق على عبد الرحمن الداخل لقب « صقر قريش » ، اعجابا به رغم كونه خصمه السياسى ..

هل عجز كل هؤلاء الخلفاء الامويين فى الاندلس ، عن اعادة كتابة تاريخ الاسلام طبقا للرواية الشاميه او الاموية ، التى غيبها العباسيون كما يزعم صاحبك وتؤيده فى منطقه وتقول انه قد اعجبك واقنعك ؟! هل كان يعجز ابناء عبد الملك بن مروان الذين حكموا تلك البلاد النائية ، البعيدة عن سطوة العباسيين فى بغداد ، عن ان يعلنوا « الحقيقة » التى اكتشفها صاحبك

.. وان عبد الملك بن مروان هو مؤسس هذه العقيدة ، وليس محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، لولا ان كانت تلك هى الحقيقة فعلا ، وان عبـــد الملك وابناءه كانوا مسلمين مؤمنين بما جاء به هذا النبى العربى ، شانهم فى ذلك شان بنى العباس ، وكانوا مثلهم على مذهب اهل السنة الذى يقر صاحبك سليمان بشير بأن العباسيين كانوا عليه ، ويزعم انهم قد « طوروه » بدورهم على انقاض « الرواية الشامية » لبنى امية ؟ !

لقد كان الخلاف بين العباسيين والامويين خلافا سياسيا محضا ، حـــول من يتولى حكم المسلمين ، اما من الناحية الدينيـــة فمعظم المسلمين فى المشرق والمغـــرب ، عباسيين كانوا او امويين ، ممــاليك او عثمـــانيين كانوا كلهم على مذهب اهل السنة ، يتلون القرآن الكريم على نصـــه الذى اثبتـــه عثمان بن عفان فى مصحفه ونسخ منه اربع نسخ للامصار الاسلامية ويتلقون الحديث والفقه عن الصـــحابة والتابعين ، ولم يكن عبد الملك بن مروان الا واحدا من هؤلاء ، وقد اشتهر الى جانب كونه حاكما حازما ، بانه عالم فقيـــه ، ولم يكن « مطورا » للدين الاسلامى كما يزعم صاحبك !



وخصوم السيرة النبوية ماذا يريدون ؟

أعتقــــد ان حكاية « تغييب الرواية الشامية » هذه هى مجرد افتراض سخيف منجانب صاحبك مؤلف الكتاب وصاحب النظرية التى بنيت على التلفيق ، وتجاهل تاريخ الاندلس كله على هذه الصورة ، وهو ما كان بمثـــابة تاريخ للدولة الاموية الثانية ، طوال قيـــام الدولة العباسية واستمر طويلا بعدها ٠٠ واعتقد ان هــــذه الجراة على التاريخ وتصويره على هـــذا النحو طبقا لاهواء صاحبك هو فضـــيحة جديدة تفضلت أنت باطلاعنا عليها فيما كتبت ، وهى كفيلة بان تجعل من صاحبك مؤلف الكتاب سخرية المؤرخين من كـــل امة وفى كل زمان مكان ، ولو وصـــل امرها الى اية جامعة تحترم نفسها لماقبلت تعيينه استاذا بها ولسحبت اعترافهـــا بالدرجة العلمية التى يحملها !

● ترهات الاحقاد الصهيونية ●

بعد بيان سخف ادعاء صـــاحبك بان العباسيين قد اخفوا الرواية الشامية عن ظهور الاسلام ، فلا داعى لمناقشـــة الركام الهائل من الترهات التى نقلهـــا صاحبك عن المستشرقين ، وخاصة اليهود منهم بناء على الفكرة ذاتها ، مثل الخلط ما بين فتح مكة فى صدر الاسلام على يد الرســـول الكريم ، وبين فتح الحجاج بن يوســـف الثقفى لها فى عهد عبد الملك بن مروان ! وكذلك الخلط بين جمع القرآن على عهـــد عثمان بن عفان رضى الله عنه واثبـــاته فى مصحف امام ، وبين مصحف المتقدمين لاحد من رجالهم بانه جمع القرآن بمعنى انه كان يحفظه ويستوعبه فى صدره ٠٠ وهلم جرا

ولكننى اقف عند نقطة واحدة هى عنوان الحقد الصهيونى الذى يقف وراء مشـــل هذه الاعمال العابثة التى لاتمت الى البحث **الاكاديمى الجـــاد « كما سميت كتـــاب صاحبك »** بصـــلة ، من ذلك اعتراف صاحبك بان الاسلام ينتسب حتى طبقـــا للرواية الشا مية المغيبة على حد زعمه ـ الى الحنيفية اى ملة ابراهيم عليه السلام

فاذا كان الاســـلام ينتسب على هذا النحو الى عقيدة أبى الانبيـــاء ابراهيم ، فما هو وجه القرابة فى أن يكون هنـــاك بعض التشابه مع العقيدتين اليهـــودية والنصرانية وكلاهما ينتسبان او المفروض فيهما انهما ينتسبان الى المصدر ذاته وهو ملة ابراهيم ؟

الان صاحبك ينقل عن المستشرقين أن العرب ينتمون الى هاجر أم اسماعيـــل على حد تعبيرهم ، يحاولون التشكيك فى اصالة الاسلام من هذه الزاوية ، لمـــاذا لا يقولون ان العرب ينتسبون الى اسماعيل ذاته وهو الابن الاكـــبر لابراهيم ، ومن الطبيعى جدا أن يتوارث العرب هذا الدين عن أبويهم ابراهيم واسماعيل ، تماما كما توارثه ابناء الابن الاصغر وهو اســـحق ابن يعقوب أو اسرائيل عليه السلام ؟ وأن الدعوة الاسلامية فى مكة قامت على نهى العرب عن الشرك بالله وعبادة الاوثان وردهم الى الدين الحنيف ، دين ابراهيم القـــائم على توحيد الله ٠وأن الموقف من الديانتين الاخريين كان يحدده مقـــدار الاقتراب أو الابتعاد عن هـــذا الاصل ، الموافقة على ما تضمنه كل من التوراة والانجيل ممـــا لا يتنافى وما جاء فى القرآن الكريم

« وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون »

« سورة البقرة ١٣٥ ــ ١٣٦ »

فاذا كان اليهود قد رفضوا ولا يزالون يرفضون الاعتراف بان هناك نبيا من ابناء اسماعيل ، وان النبوة قد حصرت فى بنى اسرائيل ، فذلك شانهم ، ولكن ليس من شانهم ، ان يحاولوا تعليم ابناء العرب، والمسلمين ــ كما فعلوا مع صاحبك سليمان بشير هذا فى الجامعة العبرية ــ العبث بالتاريخ الاسلامى على هذا النحو الى حد محاولة التشكيك فى صحة وجود نبى الاسلام من حيث هو شخصية تاريخية ، هى عند من يحترمون انفسهم من المؤرخين من غير المسلمين ، اثبت شخصية فى التاريخ ، وابعدها تاثيرا فى تاريخ البشر

ولعل هذه النقطة الاخيرة هى مبعث الحقد الهائل المستمر حتى الان . فالاسلام هو الذى نشر عقيدة التوحيد فى ربوع المنطقة وامتد بها من حدود الصين الى المغرب الاقصى على نحو لم يتم لسابقيه من الرسالات ، بل ان امتداده مع الفتوح العربية الاسلامية الى القوقاز ، او ارض اشكناز كما تسميها التوراة ، هو الذى اتاح وصول الديانة اليهودية الى الخزر الوثنيين الذين اعتنق ملوكهم هذه الديانة اليهودية بعد ان استفحل لديهم اعتناق رعاياهم المسيحية والاسلام ، فخافوا من ضياع ملكهم ما بين دولة العباسيين الاسلامية ودولة بيزنطة المسيحية فى ذلك الحين ، وارادوا ان يعطوا شعبهم ديانة محترمة ومتميزة فى الوقت ذاته عن ديانة كل من جارتيهم القويتين فاختاروا اليهودية ، وتبعهم شعبهم فى ذلك ، وهذا الشعب الذى تهود بعد ظهور كل من المسيحية والاسلام ، وبفضل انتشار الاسلام وفتوحاته هو أصل معظم اليهود فى العالم الان وهم المعروفون باسم اليهود الاشكناز ، ومن صفوفهم خرجت الحركة الصهيونية ، فهل جاءوا الى هذه المنطقة ليبيعوا فيها بضاعة نشات لديها ، واستهلكت وبارت من قديم ؟ !

لقد صدق المؤرخ البريطانى توينبى حينما وصف « اسرائيل » بانها مجرد حفرية حضارية ! ! وما هى « دولتهم » قد قامت منذ ما يقرب من اربعين سنة ، كانت كافية فى الماضى لكى ترتفع كلمة التوحيد فى ارجاء الارض على يد الاسلام فى عصر لم تكن هناك فيه طائرات ولا سواها من طرق الاتصال والمواصلات ،« وفى استطاعة طائراتهم ان تقصف الناس وتقتلهم كما فعلوا اخيرا فى تونس ، ولكنها لاتستطيع ان تدخل فى قلوبهم ما يهوون من معتقدات !

لقد آمن الناس على يد الاسلام بان الله رب العالمين ، وليس مجرد « رب اسرائيل » كما الفت كتبهم ان تصفه ، وان حكاية الشعب المختار قد انقضت وليس ابن الجارية باقل شانا من ابن الحرة ، وانه ليس لعربى على اعجمى ولا ابيض على اسود فضل الا بالتقوى ..

واذا كان عميل لهم مثل سليمان بشير قد فعل فعلته التى فعلها فارضت سادته من الصهاينة واستحق سخط امة باسرها حتى لفظته .

فقديما قيل :

واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود !

الفتمنزعلى

الأشوالك



● لم تعد الدعـــوة الى تطبيـق الشريعــة الاســلامية مقصورة عـــلى جمـــاعات مثل المجهاد ، و « التكفير والهجرة » • بل ان العنوان او الشعار ذاته « تطبيق الشريعة الاسلامية » يتبيم بطـــابع معتدل اذا قيس بالعناوين السابقة • واصحاب هـــذه الدعوة ليسوا شبابا متحمسين يقدمون على سفك الدماء أو وضع القنابل او اشعال الحرائق على انها من واجبات المؤمنين الصالحين ، ولكنهم رجال ذوو مناصب ، سياسيون معروفون ومهنيون بارزون وكتـــاب مشهورون ورأسماليون كبار • يتساءل بعض النـــاس : هل كانت الحركة الاولى مقدمة للثـــانية (بمعنى أن هناك مخططا مرسوما) ام ان الفريق الثانى ركب الموجة واستغلها لصالحه ؟ للذين يدعون العلم بخفايا السياسة وعلاقات القوى ودسائس الامبريالية أن يقولوا ما عندهم في ذلك ، اما نحن الذين لا نتهم احـــدا بالخيانة او العمالة ، ولا نحاسب الناس الا على اقوالهم وافعالهم ، ولا نرى ان الاهتمام باحوال المجتمع ينبغى ان يكون مقصورا على فريق دون فريق ، فكل ما نطلبه من اصحاب الدعوة الجـــديدة ان يدرسوا ويتفهموا ويتثبتوا ، كما طلبنا مثل ذلك من اصحاب الدعوات القديمة

ونحن ــ مثل الكثيرين من ابنـــاء هذه الامة ــ نرى ان لهذه الدعوات ــ قديمها وحديثها ــ اصلا صـــحيحا افسده ضيق الافق او قصر النظـر او غموض الرؤية او تعجل المصلحة • ولولا ذلك ماوجد اصحابها احدا يلتفت اليهم او يخشى خطرهم •

ومالى لا اقول ان شباب الجماعات

بقلم: د. شكري محمد عياد


احمد امين


محمد عبده


مصطفى عبد الرازق

الاسلامية المتطرفة تلقوا كلمات عن بعض المفكرين الاسلاميين فاخذوها بحرفيتها كما يفعل الشباب عادة ولاسيما في بلادنا ، ثم اسسوا على هذه المقدمات نتائج منطقية من حيز الكلام الى حيز العمل كما يفعل الشباب ايضا. قيل لهم: جاهلية القرن العشرين » فقالوا : وأهل الجاهلية كفار فاهلنا هؤلاء كفار لا يحل لنا ان نعايشهم أو نساكنهم ، فلابد ان نهاجر من ديارهم ، ثم علينا ان ننشر « الدعوة » بين من نرى فيهم استعدادا لتقبلها حتى نقوى على قتال « المشركين » وحملهم على جادة الدين الصحيح ، ومن خرج على الدعوة بعد أن قبلها فهو مرتد يجب قتله • وقد عرفنا بعض اولئك المفكرين الاسلاميين الذين اتخذوهم مرشدين ، وما كانوا على شيء من العنف أو القسوة ، بل كانوا اناسا تغلب عليهم الطيبة والوداعة ، وكأنهم انكروا على الناس أحوالهم في معاملاتهم وتكالبهم على المادة وجريهم وراء الشهوات ، ورأوا ذلك شيئا لا يتفق مع مثل الاسلام ومنهجه في الحياة فعزوه الى التأثر بالغرب الكافر الملحد ، ودونوا هذا الفكر السطحي الساذج في كتب تداولها بعض الناس معجبين ، كما تتداول فئات اخرى من البشر قصص الغرام أو أحاديث السحرة والجن ، كل فريق ينفس عن انواع معينة من الاحباطات والضغوط • اما الشباب الطاهر النقي الذي يشتعل رغبة في الاصلاح فقد كان من امره مع هذه الكتابات ما رأيت • ولو أن هؤلاء الشباب تجاوزوا تلك الكتابات

الأشتوالك

الصحفية السطحية ونهلوا من منابع الفكر الاسلامي في عصوره الزاهية وتمرسوا باساليبه ومناهجه ومحصوا صحيحه من فاسده ــ والقوم بشر يخطئون ويصيبون وربما اتوا افعالا عن رغبة أو رهبة ــ لكان من امرنا وأمرهم غير ما كان ، ويظهر من بينهم علماء ومفكرون وفلاسفة يتممون ما بداه رواد الفكر الديني الحديث ، من محمد عبده الى مصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق واحمد امين وامين الخولي . ولكنهم صعب عليهم الدرس وهانت عليهم الحياة ، فساروا خلف « ائمتهم » يتخبطون، وربما ذكر لهم اسم واحد من هؤلاء الاعلام المجددين فتراهم يخوضون في ذمه وربما كفروه دون ان يكلفوا انفسهم عناء قراءته . بل انى لازعم الكثيرين منهم قلما يقرءون القرآن الكريم والحديث الشريف قراءة فهم وتدبر !

وتحضرني قصة قريب لي من هؤلاء ــ مهندس تخرج منذ بضعة عشر عاما ، اى انه لم يعد شابا ــ وكنا تعرفه بالاستقامة وطهارة اليد والمحافظة على فرائض الدين . وكثيرا ما كان يحدثنا عن « شيخه » كما يسميه : الشيخ قال ، الشيخ فعل ، الشيخ ذهب ، الشيخ جاء . ثم رايته بين يدى هذا « الشيخ » متواضعا له أشد التواضع ، والشيخ يهذى بكلام سخيف لا أصل له في عقل ولا نقل ، ولا عجب ، فلم يكن « الشيخ » الا شابا يصغره في السن ، وعلمت فيما بعد انه لم يجاوز تعليمه المتوسط ، ولكنه كان ذا لحية عظيمة ، يحدث بالخوارق والكرامات ، مشيرا بيديه معبرا بجوارحه منغما صوته كممثل محترف قلت لقريبي بعد ان ذهب الشيخ لحاله : لو طالعت في كتاب من كتب التفسير ، قرأت صفحة من كتاب من كتب الحديث ، لكان اجدى عليك من الاستماع لهذا الشيخ . واشهد ان قريبي هذا ــ وهو مني بمنزلة الولد ــ كان بارا مطيعا ، فلم يكذب خبرا ، ولكنه جاءني بعد أيام وقال لي مرتاعا : سمعت نصيحتك ، وقلت اقرأ شيئا في صحيح البخارى ، ولكنى لم اقرأ منه صفحة حتى تشتت فكرى ، وخفت ان اضل ، فطويته مؤثرا السلامة .. هممت ان اقول له : عليك بشرح العينى ، أو شرح القسطلانى ، ولكنى أشفقت عليه ، فأخذته من يده الى مجلس صديق لنا ، يجتمع عنده طلاب العلم الديني ليلة كل اسبوع ، فيقرأ عليهم شيئا من امهات كتب الحديث او الفقه ، ويشرحه بكلام سهل . وبعد مدة سألت صديقي عنه فقال انه لم يره منذ تلك الليلة . وعلمت ان قريبي ازداد التصاقا بشيخه الجاهل ، يستمع اليه هاشا باشا وهو يورد عليه الجديد والقديم في احاديث الخوارق والكرامات .

ولنكن صرحاء ولو مرة ، فالكتب الدينية ــ كما تسمى ــ التي يقرؤها الناس في هذه الايام اكثرها من نوع الكتابات الصحفية الهشة التي تقول للناس ما يحبون أن يسمعوه ، لا ما تفيدهم معرفته ، اضف اليها بعض كتب الوعظ ومادتها الاساسية من الاحاديث الموضوعة ، وما يتصل

بها من كتب المناقب وسير الاولياء ، وقد اصبحت هذه مصدر الهام عند بعض ادبائنا المعاصرين من شعراء وقصاصين · اما امهات كتب التفسير والحديث فنحن نقتنيها للتبرك ولانرجع اليها الا نادرا ، واما كتب الفقه فقد اصبحت طلاسم مغلقة ، لا يحسن فك رموزها الاالقليلون · ولا اظنني ابالغ اذا قلت ان قراءة نص قديم اصبحت اليوم عملا لا يقدر عليه الا الاستاذ العلماء · وهل يقدر على تحصيل العلم ـ فضلا عن الاضافة اليه والتجديد فيه ـ من فقد اداته ؟

وكيف يستحل بعض الناس أن يتكلموا فى الدين وهم لا يحسنون قراءة نص ؟ فلا أحد يجهل ـ حتى ولاهم ! ـ ان فهم الدين لا يكون الا بفهم نصوص الدين ، أو ان العلوم الشرعية اساسها النقل كما يقول القدماء · وياليت بعض الذين يتحدثون عن التراث وأهمية التراث ياخذون أنفسهم بالجد فيدرسون طرق تفسير النص عند القدماء ، فان هذا الموضوع ـ على عظيم خطره ـ لايزال بكرا، ولم يمسه ـ فيما نعلم الا زميلان فاضلان من أهل اللغة والادب ، وهما الدكتور تمام حسان والدكتور احمد مطلوب · ولا يزال الموضوع محتاجا الى من يحيط باطرافه عند المفسرين والاصوليين واللغويين والنقاد ·

هذا ما نقوله للشباب ·

اما الذين يدعون الى تطبيق الشريعة من ذوى المناصب وأهل الرأى فنود ان نقول لهم ايضا : ان الاسلام كما علمنا وعلمتم منهاج حياة ، فليست الشريعة منحصرة فى الحدود التى يقول عنها الامام الشافعى انها كفارات ، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اصاب منكم من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ، فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل » وهذه سياسة النبوة فى ايقاظ الضمائر وتهذيب النفوس ، اذ ليس من شأن السلطة الزمنية ان ترضى باستتار المخالفين · ولكن أمامنا يا سادة مشكلات كثيرة جدا يجب ان تشغلنا عن الجدال فى أمر الحدود · فمادام الاسلام منهج حياة فيجب أن نستضىء بشريعته فى امور المال والاقتصاد والعلم والتعليم والفن والرياضة الخ· اى باختصار فى كل ما تقوم به حياة المجتمعات · هذا هو الاصل الصحيح فى دعوتكم · ولكننا بعد ذلك يجب ان نسأل : كيف نصنع فى هذا العالم الذى تضيق رقعته اكثر فاكثر ، والذى اصبحت ماليته ، واقتصاده ، وعلومه وفنونه ، تدبر وتسير فى مراكز بعيدة عنا ، لاتكاد نعلم كيف تدبر وتسير فضلا عن ان تكون لنا سيطرة عليها · هل فى استطاعتنا أن ننفصل عن هذا العالم ، فنستغنى عن ماله واقتصاده وعلمه وفنه ؟ بل هل نريد حقا وصدقا ، وبلا نفاق او مراوغة او خداع للنفس ، ان ننفصل عنه ؟ فهل نريد اذن ان نبقى اتباعا خاضعين له ، بل فى الذيل من اتباعه ؟ اخشى ان الكثيرين منكم ان لم يكن معظمكم ، ان لم تكونوا كلكم ! ـ تتهربون من هذا السؤال · ذلك اننا ، فى واقع الامر ، قانعون بمنزلتنا الخسيسة فى هذا النظام العالمى · ولا اظن ان الذين صفقوا

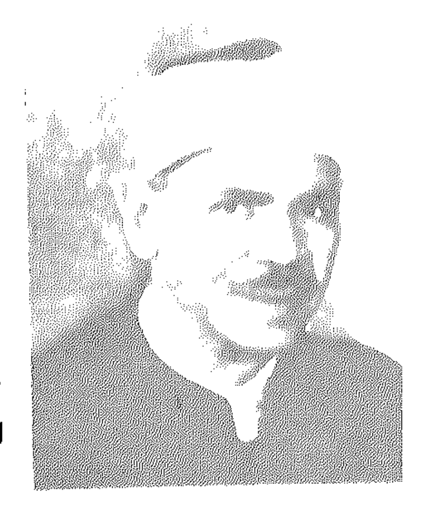
الأشـواك

منكم لحــاكم عربى ، حين اعلن عن تطبيق الشريعة فى بلده ، كانـــوا يجهلون ان هذا الحاكم قد وضع نفسه وبلده فى خدمة دولة عظمى ، ولو انى استبعد انهم كانوا يعلمون المدى الذى وصل اليه فى ذلك •

الامر جد اذن ! بل الامر يحتــاج الى كل الايمان ، وكل الصبر ، وكـل العزيمة والاصرار ، لنحيا حيــاة اسلامية حقة ، وقبل هذا كله نحتـاج الى العلم بما يجرى فى عالم اليوم ، ان العالم يعيش اليوم ثورة صناعية جديدة تسمى ثورة المعلومات • والذى يعلم اكثر واسرع هو الذى يفــرض نظامه وسلطانه فهل انشانا مركــزا واحدا ، فى طول العالم الاســلامى وعرضه ، لصناعة الالكترونيات ؟ بل اقل من هذا : هل نملك مكتبة واحــدة يمكن أن تسمى – حقيقة لا ادعــاء – مكتبة بحث ؟

ولا ينبغى ان تلهينا معـرفة العالم المعاصر عن اكتشــاف – او اعــادة اكتشاف – قيم حضارتنا – • ومــا احوجنا الى كل هذا الشباب الذكى ، المتحمس ، طيب النيــة ، لينقب فى تراثنا ، ويغربله ، ويحـــلله ، وينقده ، كى يجلو لنا روح حضارتنا العربية •

على اساس العلم ، والعلم وحده ، يمكن ان يقام مجتمع اسلامى حديث : باقتصاده ، واخلاقه ، وعلـــومه ، وفنونه ، وصناعاته ، وعـــلاقاته الداخلية والخارجية ، ولن يقوم بنــاء هذا المجتمع الا بجهود الملايين الفاهمة الواعية •



امين الخولى

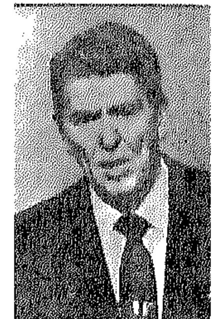
احلم هذا ؟ انه يبدو كذلك ، مادمنا نترك بلادنا تخترق وتمتص بالقـــوى الاجنبية • ولكنه فريضة على كل من يدينون بوجودهم للحضارة الاسلامية، سواء اكانوا مسلمين دينا أم غيـــر مسلمين • فاهم ميزات هذه الحضارة هو انها استطاعت ان تصـــنع من مجموعة من الشعوب المسحوقة امة كان لها اسهامها البارز فى الثقــافة العالمية ، واهم من ذلك دورهــا فى رقى الضمير البشرى •

وبرغم ما اصاب هذه الحضارة من تدهور ، فان لبابها – وهو الشريعـة الاسلامية – مازال قــادرا على ان يخاطب الشعوب فى دول العــالم المتقدمة والمتخلفة على الســـواء •

واولى الناس بحمل هذه الامانة هــم الذين يدعون الى « تطبيق الشريعة »، بشرط أن يصححوا – اولا – فهمهـم لكلمة الشريعة • فيعرفوا انها تربيـة نبوية ، وهداية ربانية ، وليست سلطة قهرية ، وانها اعظم كثيرا جــدا من رجم زان ، او قطع يد سارق •

انهم ان ينهضــوا بهذه الامــانة يكونوا حقا خير امة اخرجت للناس !

أقوال معاصرة




ريجان

● «الفكر فى الانتقسام وليس العدالة ..» !

الرئيس الامريكى ريجان

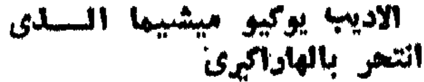
● « اسرائيل كنز لا يفنى» !

رونالد ريجان

● « انقسام الفلسطينيين لا يقل خطرا من تقسيم فلسطين»

كامل زهيرى

● « عندما يتردد المرء بين : ان يعيش او يموت ، فمن الافضل ان يموت »



الاديب يوكيو ميشيما الـذى انتحر بالهاراكيرى



كامل زهيرى

● « انهم لا يريدون السلام ، نعرف انه اما نحن او هم» ليس لدينا سلاح ولا مساعدة من الخارج ولكن عندما يحدث الانفجار سيكون ردما ..»



سائق تاكسى فى قطاع غزة

● « عندما يبدأ فنان فى انقاذ العالم ، يبدأ فى فقدان نفسه»

اوجين اونيل
كاتب المسرح الامريكى

● « الراسمالية فى جنـوب افريقيا ، دخلت مرحلة الصراع من أجل البقاء »

ستانلى اوس
الجارديان .



اوجين اونيل

● « محاولة حل النزاع العربى الاسرائيلى مع منظمة التحـرير الفلسطينية ، مثل السعى الى انهاء سباق التسلح النووى من خلال اتفاق مع يوجوسلافيا »

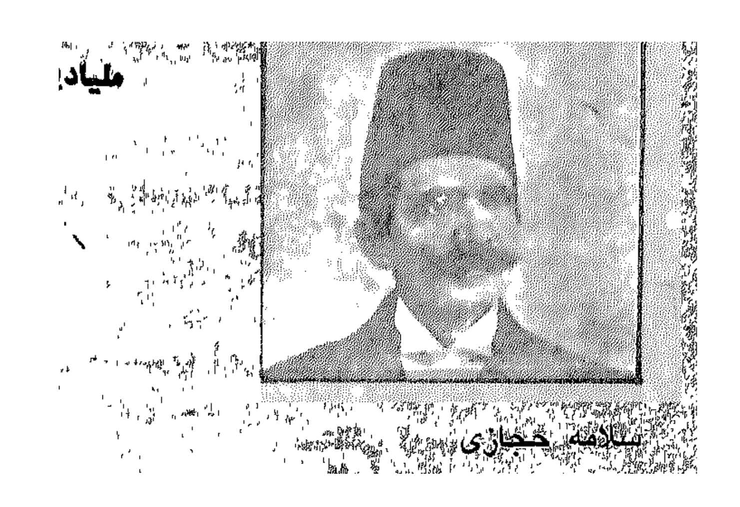
دانييل بايبس
ووستريت جونال

شريط الذكريات

أنا وأهل الفن

بقلم : فتحى رضوان



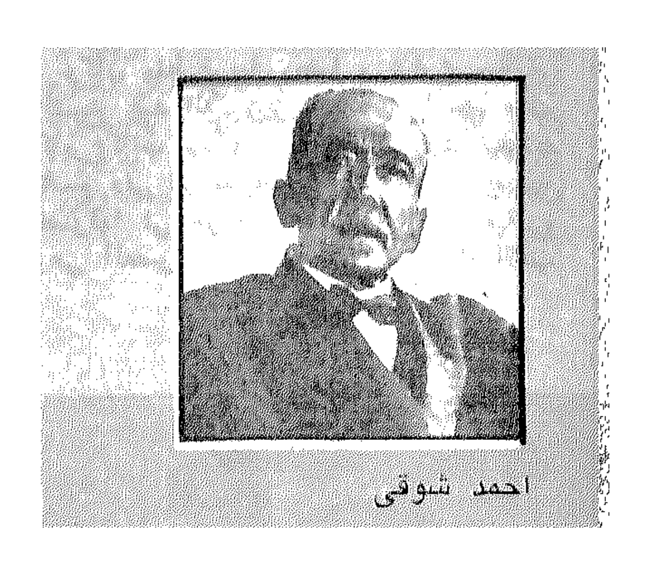


سلامه حجازى

كنت على صلة بالفن واهله شببت عن الطوق . فقد شاءت الظروف أن اقضى سنى الصبا المبكر ، أو قل سنى الطفولة فى منزل تملكه بريمادونة مسرح الشيخ سلامة حجازى ، والبريمادونة هو لفظ غربى يطلق على الممثلة أو الفنانة الاولى بمسرح ما . وكانت بريمادونة مسرح سلامة

الشارع الذى وصفه الحكيم فى عودة الروح!

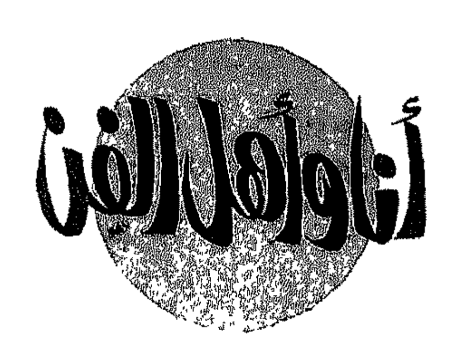
ملياديان فى مسرح سلامه حجازى!!


احمد شوقى

حجازى هى السيدة « ملياديان » ، وكان لها بيت جميل مبنى على مايشبه نظام «الفيلات الحديث» فقد كان يتكون من دورين كبيرين ، سكن والدى فى الدور الاعلى منه ، وسكن فى الدور الاول ، مهندس مثل أبى ، هو المهندس عبد الرحمن على الذى نال فيما بعد لقب الباشوية فاصبح عبد الرحمن على باشا ، وأسندت اليه رياسة مصلحه الاموال المقررة .

وقد بقيت جاهلا لان صاحبة منزلنا يهودية مصرية ، حتى نشات قضيةفلسطين، واصبح موسى ديان علما من أعلام الصهاينة ووزير دولتهم على أرضنا العربية . وكانت « ملياديان » سيدة جميلة الوجه ، مليئة الجسم ، تصلح لاداء الادوار التراجيدية ، فى تراجيديا سلامة حجازى مثل «أوديب»، « عطيل » ، « روميو وجوليت» ، وكان لها رداء يفصل قامتها الطويلة وامتلاء جسمها بلا بدانة ولا ترهل ، ووجه يعلوه الوقار كأنها أميرة . وكانت هذه الفنانة الشهيرة تزورنا فى بيتهـا بين الحين والاخر ، فيفرح أهل الدار بمقدمها ، ويجتمعون حولها ، ويمتلىء المكان بعبق عطرها ، الذى كانت تنشره الفنانة الكبيرة ، بحركات ردائها الفاخر الثمين ، وبمروحة يدها التى تروح وتغدو فى يدها ، تتحرك معها القلوب . وكنت طفلا ـ أشبه بقط المنزل الصغير ، فاذا جاءت « ملياديان » لزيارة أهلى ، كمنت فى جانب من صالة الاستقبال الفسيحة ، ورحت أتامل وجهها ، واستملى تقاطيع وجهها الجميل المهيب ، كانى اشاهد صورة رائعة ، ولا أحد يلتفت الى أو ينتبه الى ما انا فيه من انجذاب .

وقد زادت صلتى بالفنانة الشهيرة ، اذ كلفتنى يوما بشراء علبة سجائر كانت معروفة يومذاك ، اسمها سجائر « كرياذى » وأظنها علبة من الصفيح المصقول ، وقد رسم عليها منظر جميل ، هو منظر أسد تجلس أمامه امرأة جميلة ، عارية الذراعين كأنها ملياديان ، خرجت من الواقع ، واخذت مكانها على هذه العلبة السحرية ، وكان بين يديها سيجارة ، المفروض انها سيجارة من سجائر كرياذى ، وراحت تنفث دخان سيجارتها فى وجه الاسد ، فطابت له رائحة السيجارة ، وغلب عليه ما يشبه النوم من التلذذ ، فاغمض عينيه قليلا . وقد عدت الى ميلياديان ، وأنا أنظر الى الصورة ، وأتامل المرأة الفتانة ، والسيجارة التى تدغدغ الاحساس ، ويخيل الى ان شخوص الصورة سيخرجون منها ، ويأتون ليجلسوا مع ملياديانفى صالون الاستقبال فى دارنا .



كانت هذه هي الصفحة الاولى من حياتي مع الفن ، زادت عمقا بذهابي مع أختي الى منزل الفنانة الشهيرة في حي الظاهر لاراها في ملابس النوم التي تكشف عن مفاتنها أكثر مما كان يكشف « فستانها » الرائع ، ولعلها قبلتني وضمتني الى صدرها، وهي لا تعلم أنني مأخوذ بجمالها ، على الرغم من سني الصغير ، وتجربتي المحدودة مع المراة وجمالها .

وقد كان بيت « ملياديان » في شارع له شأن غريب ، ذلك هو شارع سلامة المتفرع من شارع زين العابدين الخارج من ميدان السيدة زينب . فلعله الشارع الوحيد الذي ظفر من الادب المصرى الحديث برواية كاملة ، وهي ليست رواية عادية اذ هي الرواية المصرية الاولى في الادب المصرى المعاصر ، واعني بها « عودة الروح » التي عرف بها توفيق الحكيم ، فقد جرت وقائع روايته ، والعائلة المصرية التي لعب افرادها البطولة فيها ، في شارع سلامة الذى كنا نسكن فيه بيت « ملياديان » . وكان توفيق الحكيم نفسه من سكان هذا الشارع . كما كان احد افراد الاسرة التي حدث القراء عن شؤونها المعيشية ، وازماتها العاطفية ، وكان يسكن في نفس الشارع اديب من اكبر ادباء مصر ، واحد أعضاء الثالوث الشهير المكون من عباس العقاد ، وعبد الرحمن شكرى ، وابراهيم عبد القادر المازني ، وكان الاخير من هذا الثالوث ، اى المازني ، يسكن معنا في شارع سلامة . كما كان يسكن فيه عبد الرحمن الجديلي الذى كان صديقا أو مريدا لأمير الشعراء شوقي ، وتلميذا مقربا من الزعيم سعد زغلول . وقد صور معهما في صورة واحدة في منزل شوقي كرمة ابن هانيء ، وهو القصر المطل على النيل والذى أصبح متحفا الان . وقد تم أخذ هذه الصورة ، بمناسبة زيارة سعد لامير الشعراء شوقي في صباح أحد الايام وليقدم التهاني للشاعر الكبير بمناسبة عقد قران ابنته في مساء ذلك اليوم نفسه ، وللاعتذار عن عدم الحضور في حفلة عقد القران لاعتلال صحته ، وعدم امكانه الخروج في المساء . وقد قال الجديلي يومها ، « الخالدون » فاشار سعد بيده الى شوقي وقال : هذا هو الخالد .

وقد كان شارع سلامة يتوسط مايشبه مستعمرة أدباء ، فقد كان يسكن غير بعيد من هذا الشارع ، مصطفى لطفى المنفلوطي، صاحب النظرات والعبرات وماجدولين والفضيلة ، والذى كان يعد من أشهر الكتاب في ذلك العهد والذى بيع من الطبعة الاولى من كتابه « النظرات » عشرة آلاف نسخة . وكان ذلك في تلك الايام ، رقما ضخما اذ لم يزد المطبوع من أى كتاب عن الف نسخة يباع منها نصفها في سنوات اذا راج الكتاب وذاع اسمه .

وكان يقطن قريبا أيضا من شارع سلامة، الشيخ عبد العزيز البشرى الذى عرف كابرع كاتب للصور العلمية التي عرفت باسم «في المرآة» التي كان البشرى يكتب فصولها في جريدة السياسة الاسبوعية وهى الفصول التي اتاحت لقراء الادب

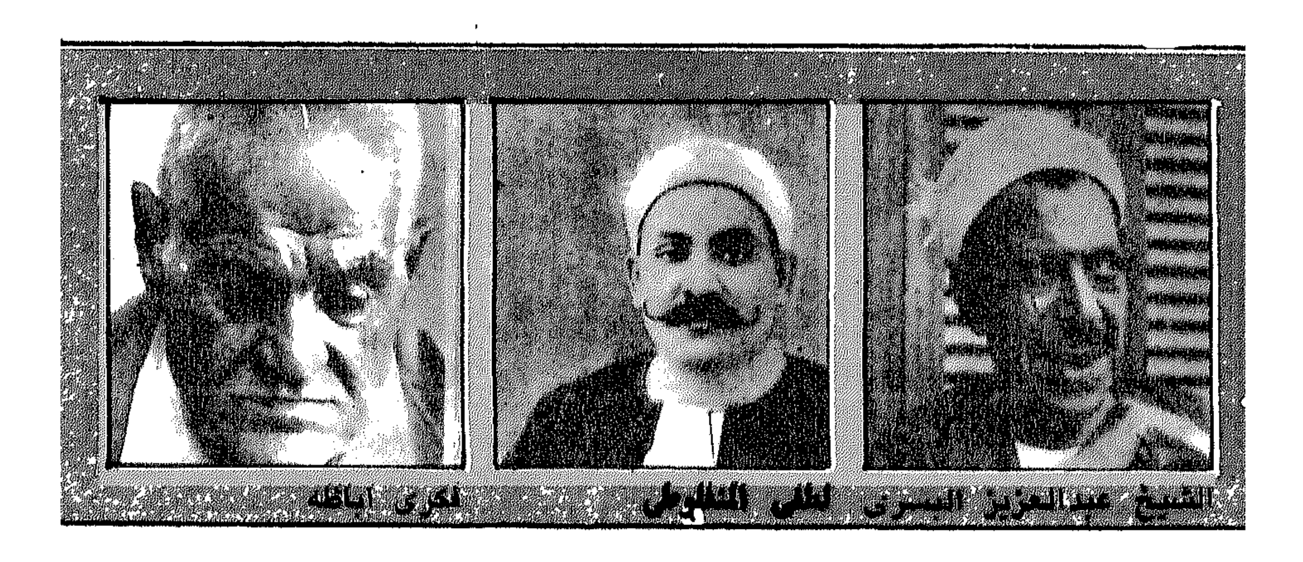

سعد زغلول

العربي في مصر تذوق فصول أقرب ما تكون من آثار الجاحظ ، خفة ظلّ ، وبراعة وصف ، ودقة تحليل .

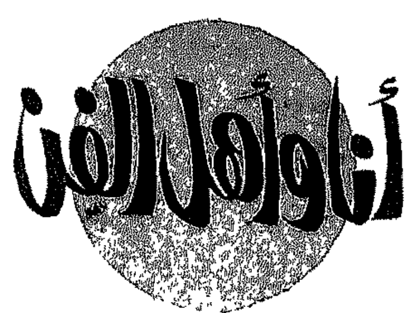
ونعود الى « ملياديان » فاقول ان شهرتها كانت مستمدة من شهرة أستاذها ، ورئيس الفرقة التي تعمل فيها وهي فرقة الشيخ سلامة حجازي . وكان سلامة حجازي في تلك الايام ليس مطربا محبوبا كما أحب المصريون بعد ذلك محمد عبد الوهاب ، اذ كان سلامة حجازي ابان بدء شهرته ، وذيوع اسمه بطلا بلا منافس ولا أحد يقارنه في عظمته ، وسطوع نجمه ، فلم يكن احد يدانيه في قوة الصوت ، ورخامته وجمال الصورة ، فضلا عن اتقانه للتمثيل ، وبراعته في التلحين ، حتى كاد يجمع في شخصية المطرب ، والمؤذن والخطيب ، والملحن المجدد ، وكان محبو صوته ، والمعجبون بفنه ، يقفون أمام مسرحه ، عند خروجه منه في الليل المتأخر ، ودخوله اليه في المساء المبكر ، وكانوا يتزاحمون لكي يحيوه ، أو يقبلوا يديه ، او وجنتيه ، أو يلمسون ثيابه ويشمون رائحته ، وكثيرا ماحلوا سيور خيول عربته ، ليسحبوها بانفسهم . وكان اذا دخل المسرح ولا سيما بعد اصابته بالفالج ، يحيونه وقوفا . ويصفقون حتى تدمى أيديهم . وكان اذا بدأ الغناء ران عليهم صمت وقور محترم .

وجدت ام كلثوم في أول حياتها منافسة لها هي فتحية احمد ، وقد حاول بعض الناس ، ان يبالغ في اعجابه بفتحية احمد ، ثم اختفت فتحية احمد وبقي عبد الوهاب نداً « لام كلثوم » يقاسمها الشهرة ، ويزاحمها على حب واعجاب الجماهير العربية . ثم ظهر فريد الاطرش وشقيقته اسمهان صاحبة الصوت القوى المعبر الذى كان ينتظر له نجاح كبير ، لولا ان المنية عاجلتها . اما سلامة حجازى فقد بقي النجم الوحيد الساطع في سماء الفن والغناء والطرب والتلحين والتمثيل ، حتى توفاه الله ، ولذلك كانت « ملياديان » لانها بطلة روايات هذا الكوكب المتفرد الموهوب والمحبوب ، شهرة تتعقبها الجماهير ، وتحيي في شخصها زعيم الفن في أيامها .

ومضت السنوات ، حتى ظهر في مدرسة الخديوية شاب بمتشنه وزارة المعارف « التربية والتعليم » ليدرس التاريخ في انجلترا ، وعاد وقد امتلأ صدره بآمال جسام ، منها أن يجعل التمثيل مكملا لتعليم التلاميذ وتثقيفهم ، وممهداً لترقيق أذواقهم ، ومدخلا الى معرفة الفنون الاخرى من غناء وموسيقى ونحت وتصوير . ذلك هو المرحوم الاستاذ محمود مراد الذى درس التاريخ في مدرسة الخديوية ، وأنشأ بها اول فرقة تمثيلية في مدرسة ثانوية حكومية ، ووضع لها أوبريت كامل اسمه « مجد



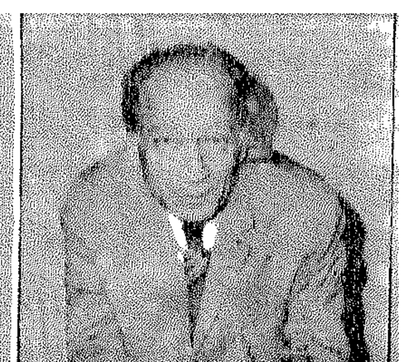
الشيخ عبد العزيز البشرى — لطفي المنفلوطي — فكري اباظه



رمسيس » ، وقد ألف لهـــذه الرواية الموسيقية الشعر والالحـــان ، ودعا ملحنين شبانا كانوا فى ذلك العهد مبتدئين منهـم صقر على وعبد الرحمن على ، فوضعوا لهذه الباكورة ألحانها ، ثم تعرف على « سـيد درويش » وعلى « محمد تيمور » ووضــــع لسيد درويش أوبريت الباروكة • فازدهر فى مصر المسرح المدرسى ، وأصبح فى كل مدرسة بالقاهرة فرقة مسرحية ، ثم انتقل حب المسرح الى مدارس الوجهـــين القبلى والبحرى ، ودعى كبار الممثلين لتـــدريب الطلبة ، فغرسوا فى قلوب بعضهم حب هذا الفن الجميل ، فتعلقوا به ، واصبحوا بعد ذلك فنانين كبارا • وقد برز وسط هذه النهضة الفنية الوقورة الناشئة فى حضـن المدرسه الثانوية وباشراف وزارة التعليم ومشاركة للادباء وكبار الفنانين أمثال عزيز عيد وجورج ابيض وأحمد علام الذين أحسنوا تدريب الكوكبة الاولى من هواة المسرح الذى وقعت على عاتقهم النهضة المسرحية القديمة يتصدر هؤلاء جميعا ، وتفوق عليهم أحمد محمود حسين ، الطالب بالمدرسة الخديوية فأصبح معروفا لزملائه يشار اليه بالبنان قبل أن يدعو الى مشروع القرش ، وقبل أن يؤسس جمعية مصر الفتاة التى أصبحت حزبا تتلمذ فيه ، وتعلم على يديه شباب مصر الحديثة ، فى مقدمتهم جمـــال عبد الناصر •

ولصلتى الوثيقة بأحمد حسين ابان تزعمه لنهضة التمثيل فى المدارس ، تعرفت على عدد كبير من زعماء هذه النهضة ، اذكــر منهم محمود المليجى الذى كان زميل أحمد وتلميذا له ، وقد تأثر به وحاول أن يحاكيه ويقلده •

وفى ذات يوم كنت فى الـــزقازيق فى الاجازة السنوية كعادتى السنوية • وقـــد كان لى خال من محاميى هذه المدينة ، وألفت ان اقضى فى ضيافته على الاقل شهرا ، أنتقل خلاله بين المحكمة صباحا والمكتب مســاء اشاهد المتقاضين واسمع المحامين ، وأتابع الجنايات الكبيرة • وكان فى الزقازيق فى تلك الفترة مجموعة من اكبر محاميى مصر بينهم فكرى اباظة وعلى ايوب الذى عــين وزيرا ، وحامد فهمى باشا الذى أصـــبح


محمود المليجى


ام كلثوم

ابراهيم المازنى

مستشارا نايبا من مستشارى محكمة النقض .

وفي ذات يوم كنت في المكتب ، مكتب خالي الاستاذ محمد علي حمدى رحمه الله ـ فسمعت جلبة لم أعهدها ، فجريت نحو الباب ، فاذا بي أمام مجموعة من الشبان لا يتجاوز عمر أكبرهم العشرين ، وكان في مقدمتهم أحمد حسين ، يجاوره زميله الذى عرفته في مصر محمود المليجى والممثل أحمد فرج النحاس ، ووقف وراءهم قليلا طالب طب هو عبد الرحمن الصدر الذى أصبح فيما بعد أحد كبار جراحي مصر ، وقد شغل منصب استاذ الجراحة وعميد كلية الطب في جامعة الاسكندرية ، وكانت معهم فتاة لبنانية حديثة السن اسمها فيوليت صيداوى ، وسالت ما الخبر فقالوا لي انهم الفوا فرقة مسرحية من أنفسهم ، وقرروا أن يطوفوا بها خلال فترة الصيف بعض مدن الريف ، وقد وقع اختيارهم على مدينة الزقازيق ثم يتبعونها بمدينة ميت غمر ، وقد هدتهم الحيلة الى اختيار رواية فكاهية اسمها « دخول الحمام مش زى خروجه » وكان سر اختيار هذه المسرحية الناجحة أن مؤلفها هو الكاتب المسرحي المشهور يومذاك « ابراهيم رمزى بك » ، وكان المؤلف شقيق محافظ الزقازيق اسماعيل باشا رمزى فظنوا أن العلاقة بين المؤلف والمحافظ ستساعد على مد يد المعونة للفرقة ان تعثرت .

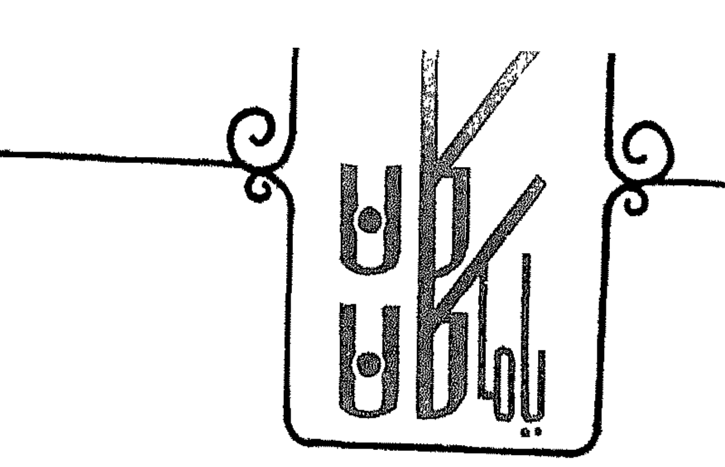
ورأيت نفسى واقفا أمام الامر الواقع .. فاضطررت أن أشارك في أعمال الفرقة قبل ليلة الافتتاح من المشاركة في عملية التلقين ولكن لم ألبث حتى دعيت لاشارك فيما هو أهم وهو تموين وتغذية الفرقة التى جاءت وليس عندها ما يقيم الاود ، ولم أربا من ان أسطو على مطبخ خالي دون استئذان، ولما اشتدت أزمة الفرقة ، دعوتهم الى عملية سطو منظم في الليل بعد أن نام أهل بيت الخال العزيز ، فشفوا كل ما كان في الحلل والاطباق والنمليات وتركوا المطبخ قاعا صفصفا .

وجاءت ليلة الافتتاح « فكانت قاعة المسرح الصغير بدورها قاعا صفصفا اذ لم يقبل على مشاهدة رواية « دخول الحمام » الا أشخاصا يعدون على أصابع اليد الواحدة، ومع ذلك جاء المحافظ ليجلس في بنوار الشرف نزولا على مقتضى العلاقة بين المؤلف والمحافظ .. ومع ذلك أدى الممثلون أدوارهم ببراعة دلت على مواهبهم التى نضجت فيما بعد . وضحك الحاضرون حتى امتلأت عيونهم بالدمع .

وفي صباح اليوم التالي واجهت الفرقة المشكلة الكبرى وهي كيفية توفير المال اللازم للعودة الى القاهرة ، فذهبوا الى مكتب المحافظ يتقدمهم خالي، ليطلبوا المعونة باعتبار أن المحافظة هي عون كل محتاج وكل من انقطع به السبيل ، وقد أوصى الله خيرا بأبناء السبيل ـ ورق قلب السيد المحافظ وأخرج من اعتماد المصروفات السرية أو مايشبهها ، مايلزم الفرقة لتعود الى القاهرة في الدرجة الثالثة . وقد وقف بعض الذين شاهدوا المسرحية في الليلة السابقة على الرصيف وهم يلوحون بأيديهم للفرقة العائدة ، وكأنها « ساشكوباترا » وزعيمة « دون كيشوت » ، وهم بين الضحك ودموع الفراق . ثم سافرت الى أسيوط ، لاكون رئيس فرقة التمثيل في مدرسة أسيوط الثانوية وليزاملني في المدرسة اثنان من نجوم المسرح والسينما والتليفزيون: عماد حمدى الممثل ونيازى مصطفى المخرج. وحسن رمزى .

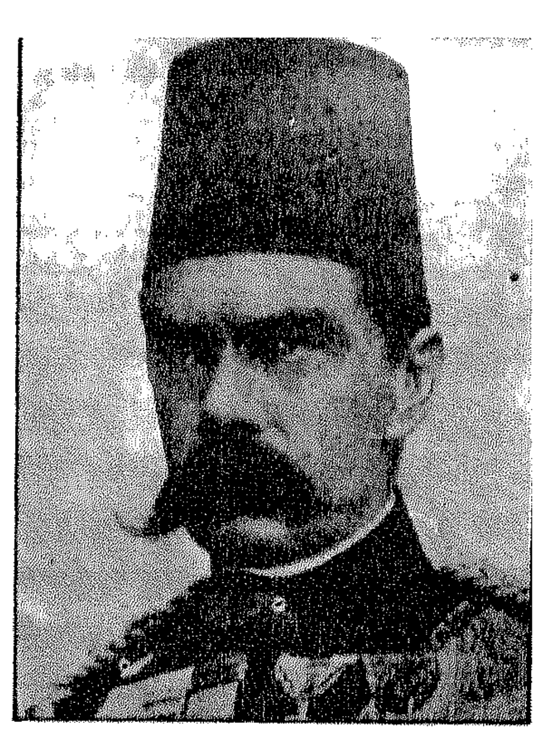


اسمهان

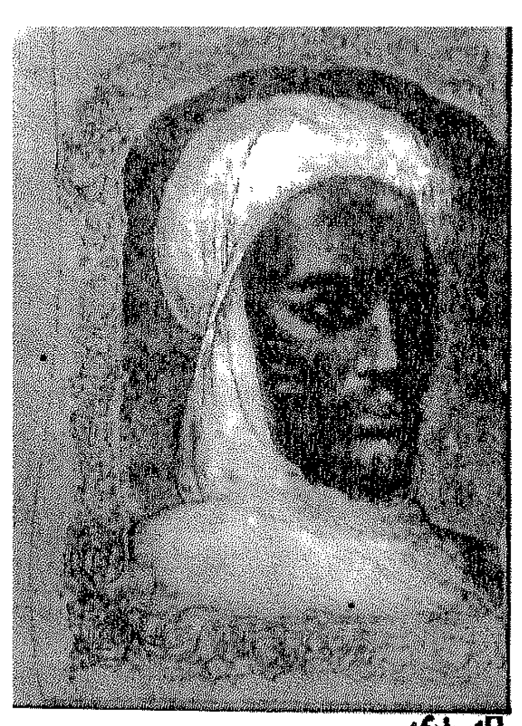


وذهب كتشنر طعاماً للسمك

بقلم : محمد سيد كيلانى



كتشنر





المهدى

كيف انتقمت بريطانيا من المهدى بعد وفاته؟!

كان لورد كتشنر وزيرا للحربية البريطانية اثناء الحرب العالمية الاولى، وقد ركب الطراد الحربى همشير فى طريقة الى روسيا للتباحث مع القيصر فيما تحتاجه بلاده من مال وسلاح وذخائر وطعام وكساء . وعلى الرغم من ان الرحلة قد احيطت بالكتمان الا ان جواسيس المانيا فى روسيا قد علموا بها وبعثوا بخبرها الى الالمان الذين بثوا الالغام فى طريق الطراد . وبينما كان سائرا بقرب جزائر اوركنى بشمال اسكتلندة ، اذا به يصطدم بلغم وسرعان ما هوى الى القاع فغرق كتشنر ومعه ثلاثمائة من كبار اركان حربه . ولعله تذكر فى هذه الاونة ما سبق ان امر بفعله فى جثمان المهدى بعد ان دخل ام درمان . لقد امر بنبش قبر المهدى واخراج جثته وتفتيتها والقائها فى النيل طعاما للسمك . وها هو قد لاقى نفس المصير .

وفى ٢٠ فبراير ١٨٩٩ جرت مناقشات فى مجلس العموم البريطانى بشأن اعمال الانجليز عند دخولهم ام درمان فالقى مستر سكوت ، احد النواب ، سؤالا على مستشار وزارة الخارجية ، وهو :

● هل فى الامكان ان تكذب الروايات الشائعة من انه بعد الاستيلاء على مدينة ام درمان اخرجت جثة المهدى من القبر وقطعت اربا ثم القيت فى النيل ؟

فاجاب مستر برودريك المستشار بقوله :

ـ « نعم قد علمت ان جثة المهدى اخرجت من قبره والقيت فى النهر ، لان السردار راى ان الاحترامات الخرافية التى يعتقدها الاهالى فى المهدى ربما جددت القلاقل فى السودان يوما ما ، ولهذا استصوب ان تتخذ تدابير فوق العادة لاجتناب وقوع ما يخل بالراحة « صراخ من بعض النواب : اوه ، اوه »

● وقال مستر دردموند : وهل يمكننى ان اسال عما حصل بالجثة بعد ذلك ؟

ـ فاجاب المستشار : انها القيت فى النيل « ضجيج من النواب » .

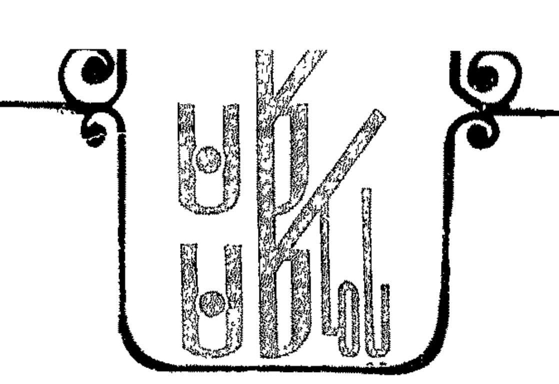
● فقال مستر ماكنيل : لاطعام السمك ؟

ـ وقال مستر روميد : رخصوا لى فى ان اسال جناب المستشار : هل يسوغ وقوع فعل فظيع مثل هذا لو كانت الحرب مع احدى الدول الاوربية ؟ « ضجيج واستحسان من بعض النواب » .

عند ذلك قال الخطيب : « النظام ، النظام » .

اما المستشار فسقط فى يده ولم يبد جوابا

وقد حملت بعض الصحف البريطانية حملة عنيفة على كتشنر وكرومر ، فاضطر وزير الخارجية البريطانية لوردسالسبرى ان يبعث الى كرومر يطلب منه بيانا



وافيا عن التهم التى ألصــــقها بعض الصحفيين بكتشنر على أثر دخـــوله ام درمان فرد عليه كرومر بما يأتى :

أتشرف بأن أعرض على جنابكم ما أراه مختصا بمسالة نسف قبر المهدى ، ورمى جثته فى النيل بعد واقعة ام درمان .

وأرى من الموافق أن أذكر عبارة لورد كتشنر التى أرسلها الى . قال : « بعد واقعة أم درمان رأيت من المناسب منجهة السياسة ـ مع ملاحظة حال البلد والمركز الذى هى به ـ ان ينسف قبر المهـــدى الذى ربما صـــار كعبة حج يقصــدها السودانيون ؟ ومنبع تعصب دينى لا تأمن عواقبه . وزيادة على ذلك فان قبة ذلك القبر كانت فى حالة لا يؤمن مع وجودها حفـــظ الارواح . ثم قال كتشنر :

« استشرت بعض الضباط المسلمين فنصحونى بنبش قبر المهدى واخـــراج جثته لئلا يظن بعض جهلاء كردفان وما جاورها اننا لم نقدر على الحـــاق الضرر بقبر المهدى ، وان بركته وصلاحه كانا سياجا له من الاذى .

وهناك العلماء والقضاة وبقية السكان لا يعتقدون فى المهـــدى أكثر من انه كان مسلما ملحداً !؟ لانه هدمجميع المساجد وقوض محال العبادات ، وقال عنــه الشيخ السنوسى انه رجل زنديق ، وقد عامل المسلمين الذين لم يقبلوا ما أدخله من التغييرات فى دينهم معاملة كفـــار يستحقون جزاء القتل . وانى متحقق من انه لا يوجد مسلم فى هذه البلاد الا وهو راض بتقويض أعلام مملكته . مع القضاء على كل أثر من مذهبه » .

ولما نشر خطاب كرومر هذا علقت عليه بعض الصحف البريطانية ، فمن ذلك ما جاء فىصحيفة الديلى نيوز : « ورأينا انها ـ أى مذكرة كرومر ـ غير مقنعة . ونرى فيها لورد كتشنر يتنصـــل مرة بدعوى أنه يحامى عن الدين ويعضــد المسلمين فى آرائهم . ومرة بدعـــوى المحافظة على الارواح. فمتى كانت وظيفة السردار ذلك ؟ ومن أين له ان يتداخل فى اختلافات المذاهب الاسلامية ؟

وقــد اجتمع المسلمون الموجودون فى مدينة ليفـــربول واحتجوا على عمل السردار . قالت صـــحيفة « صدى ليفربول » : اجتمع المسلمون ليحتجوا ضد ما عمله السردار من نبش قبــــر المهدى ولم يفعلوا ذلك لانهم يعتقدون فى دعوى محمد احمد المهدى او انهميعضدون احزابا مخصوصة فى السياسة ، بل لان المنبوش قبره رجل مسلم يعتقـــد بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ومن الواجب أن تبقى جثته وعظامه كما وضعت فى قبرها .

قالت الصحيفـــــة المذكورة « والحق بايديهم هذا العمل لا يقع من قــــــوم لا يعرفون للانسانية معنى ولا يعمل مثل ذلك مع بنى الانسان ، انما تنبش قبور الكلاب وبنـــات آوى والذئاب والضباع وغيرها !

عمل فدائى

فى أوائل سنة ١٨٩٥ سيرت فرنسا جيشا بهدف احتلال اعالى النيل. وكلفت

ففي ١٢ مارس ١٨٩٦ بعــثت وزارة خارجية انجلترا الى لورد كرومر معتمدها في مصر بالشروع في تجريد حملة مصرية تسير حالا الى دنقلا . وفي صباح اليوم التــالي قابل كرومر مصطفى فهمي باشا رئيس النظار وأبلغه كنه الخبر ، وبين له بالاجمال أن هذا الامر قضاء حتم ، لا نقض فيه ولا ابرام . فذهب رئيس النظــارة الى قصر القبة وقابل الخديو عباس ونقل اليه مطالب الانجليز . ثم شاع الامر وذاع عقب ذلك وكان شــيوعه في خلال عطلة دواوين الحــكومة ، لانه كان آخر شهر رمضان والناس تستقبل ايام العيد بشفوف باسمة ، فما يشعرون الا وكأن صاعقة انقضت عليهم من السماء فصعقت أفراحهم وبدلتها بشر الاتراح .

وفي هذا اليوم الذي شاع فيه الخبر سئل رئيس النظار عما اذا كان يعلم بشيء من مقدمات الحملة قبل القطع بها من لندن . فاقسم بالله العظيم انه لم يكن يعلم من أمرها شيئا الا بعد ان ورد الامر الملزم بتجريد الحملة على أى صــورة كانت . ولوحظ في وجهه انه مثل كــل الناس يستغرب هذه المفاجأة لكنه يبسط لنفسه العذر بأن لا محيص لنا من مسالمة الانجليز فيما نحب ونكره .

وكانت ايطاليا قد احتلت كسلا منــذ سنة ١٨٩١ ، وجلت منهــا في ديسمبر ١٨٩٧ وسلمتهــا الى قوات الجيش المصرى .

وبعد ان ســقطت ام درمان في ايدى قوات كتشنر أسرع كتشنر الى فاشودة ، وقبل ان يصل اليها تلقى خطابا من القائد الفرنسي مرشــان جاء فيه ((أرى من المناسب اخبــاركم بانني احتللت مديرية بحر الغزال الى نقطة مشرع الرق وملتقى بحر الجبل ثم بلاد الشلوك الموجودة على الضفة اليسرى من النيل الى فاشودة التى وصلت اليها في ١٠ يوليو . وبعد



مصطفى كامل

فرقة بقيادة ((مارشان)) باحتلال فاشودة» وقد عجزت حكومة الدراويش عن التصدى للمحتلين . وقد وقف السير ادوارد غراى وكيل خارجيــة انجــلترا اذ ذاك والقى خطبة في مجلس العموم جاء فيهــا : ان دوائر النفوذ الانجليزى المصرى تشــمل وادى النيل ، ولذلك فهو لا يستطيع الظن بان فرنسا قد ارسلت حملة الى النيل الاعلى ، اذ ينبغى عليها أن تعلم أن مثل هذا العمل منها تعتبره انجلترا عمــلا عدائيــا . ثم قال : ان خبر الارساليات الفرنساوية على النيجر من أهم الاخبــار ولكنه يمتنع عن الخوض فيها حتى يرده جواب فرنسا بهذا الشأن . وهذا ما دفع انجلترا الى طلب تســيير الحملة لفتح السودان .

تخليص البلاد من ظلم الدراويش ابرمت مع السلطان ـ يقصد سلطان قبائل الشلوك ـ فى ٣ سبتمبر معاهدة تقضى بوضع تلك البلاد فيما يلى الضفة اليسرى من النيل الأبيض تحت حماية فرنسا . واهنئكم بسلامة الوصول الى النيل الاعلى ثم الى فاشودة التى اعتبر نفسى سعيدا فيها اذا سلمت عليكم باسم الدولة الفرنسوية » امضاء : مرشان

بعد أن تسلم كتشنر هذا الخطاب واصل سيره الى فاشودة ودخلها وكانت الاعلام الفرنسية تخفق فوقها . ثم جاء اليه مرشان وجرمان فحياهما ثم قال لمرشان : « انه مكلف باخباره بأن وجود الفرنسويين فى فاشودة ووادى النيل يعتبر تعديا على حقوق مصر وبريطانيا العظمى ، وانه بمقتضى التعليمات الصادرة اليه يقيم الحجة باشد اللهجات على احتلال فاشودة ورفع العلم الفرنسوى فوق الاملاك الخديوية .

فاجابه مرشان بانه بصفته من الجنود يجب عليه الخضوع للاوامر الصادرة اليه وتقضى عليه هذه الاوامر باحتلال بحر الغزال وفاشودة ، وقد احتلهما ، وهو ينتظر اوامر جديدة من حكومته .

وقد انتهى الامر بجلاء الفرنسيين عن المناطق التى كانوا يحتلونها فى وادى النيل واستقال دلكاسيه وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت .

وفى ١٦ اكتوبر ارسل كتشنر الى حكومة مصر ما يفيد بانه اعاد سلطتها على فشودة .

وقد نظم بعض الشعراء مسرحية شعرية تحت عنوان « رواية فشودة » جاء فيها :

مرشان بالنيل التقى
من بعد ما عز اللقا
مرشان فيها قد ثبت
كأنه عود نبت
اخرجه دلكاسى
المحبوبة للناس
وكيف كان العاقبة
فان مصر الخائبة
اذ لم يكن لبطرس
من طاقة بدلكسى
ولا له من بورى
يسمع سالسبورى
وجاء سالسبورى
لمصر فى سرور
يقول وهى تستمع
يخدعها فتنخدع
يا مصر يا فتاتى
يا زينة البنات
يا منية التاميز
والوطن العزيز

ومن عجيب امر الدراويش انهم لم يستطيعوا ادخال القبائل الوثنية السودانية فى الاسلام ، وفى نفس الوقت يلصقون بالمصريين صفة الكفر ويستحلون قتالهم .

لم تكن العناصر الوطنية راضية عن تسيير حملة ضد الدراويش . قال مصطفى كامل « ان وجود الانجليز على راس جيشنا يكفى وحده لعدم انجاح الحملة . يكفى لتحقيق مصيبة عظيمة .



كرومر



جوردون

وجودهم على راس الجيش يفتح بيننا وبين السودانيين حفرة من أعمق الحفر ، تؤخر لزمن مديد صلحنا معهم .

ولم تكن مصر مالكة لامرها في هـــذا الوقت فسارت الحملة الى دنقلة . وقد راى كتشنر ان يوزع على اهل السودان منشورا فيه من الايات القرآنية والاحاديث النبوية ما يبين زيف دعوى محمد احمـــد ومن البعه . ومما جاء فيه ومما يستدل به على ضلال الطريق ان المتمهــــدى والتعايشى الطاغيين الباغيين منعا الناس من الحج الشريف مع انه فرض عين . قال الله تعــــالى ـ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الاية .. ثم ان كلا منهمـــا فسر القرآن برايه وهواه ، واستنبط احكاما شرعية حسب امنيته ومنعكم من قراءة كتب الدين مثل الحديث والتفسير » .

وقد علقت صحيفة « المؤيد » على هذا المنشور بقولها « وهو دعوة دينية محمدية صادرة من القائد الانجليزى المسيحى فى آن واحد ، اذ لا ريب ان الســـودانيين المملوئين بالحمية الدينية والعـــواطف الملية التى يسميها الاوربيون تعصبا ، لا يقابلون مثل هذه الدعوة من الداعى اليها وهو لا يعتقد مضــــامينها ، الا بالسخرية والهزء . وقد فعل كتشنر هذا ليكون كل شىء له حتى الزعامة الدينية على جيش مسلم » .

ومن أهم وقائع هذه الحرب معـــركة عطبرة التى اسر فيها الامير محمود بعد ان قاوم مقاومة الابطـــال ولكنه لم يستطع التغلب على الجيش المصرى وكيف تتغلب السيوف والرماح على البنادق البعيـــدة المرمى والمدافع سريعة الطلقات ؟

ولما وقع الامير محمود صاحب معـــركة عطبرة فى الاسر اركبوه حمارا ، ومروا به بين الجيش الذى كان مصطفا بنظـــام ،

تصدح موسيقاه بانغامها الشجية . فلما اقترب الامير منه طلب من القائد أن يسمح له باستعراضه راجلا اجلالا واحتراما له ، مظهرا اعجابه بنظـــامه وحسن ترتيبه ، فاجيب الى طلبه الذى يشعر بان الرجل على شيء من المدنية .

هذا وقد كان لكسرة هذا الامير وقع سيىء لدى جماعة من الدراويش حتى انهم الفوا نشيدا حزينا جاء فيه :

يا امير محمود .. بتسلم ليه ، بتسلم ليه
يا امير عطبر .. يا بهى المنظر
يا سامى الجد .. وسخى اليد
وعديم الند .. بتسلم ليه ، بتسلم ليه
يارب السيف .. يا مقرى الضيف
تتركنى ضعيف .. وتسلم ليه ، وتسلم ليه
يا صاحب الرمح .. ويا وجه الصبح
يازول السمح .. بتسلم ليه ، بتسلم ليه

اما واقعة أم درمان فقد وفاها حقها من الشرح والايضاح مستر « بنت بيرلى » مراسل صحيفة الدالى تلغراف ، فكان مما قاله :

« شاهدنا منظـرا هائلا من الشـجاعة والاقدام . فان الدرايش بعد تقهقرهم اول مرة انتظموا ثانيا بالجانب الغـــربى من الوادى وحملوا حملة اخرى حيث كنـــا تراهم على بعد كخط واحـــد فى غاية الانتظام ، تلمع السيوف والحـراب فى ايديهم لمعان الكواكب . وفى مقـدمتهم نحو الفين او ثلاثة آلاف فارس على صهوات الجياد مسلحين بالحراب، وكانوا يقصدون ان يحملوا حملة شديدة على مقدمتنا ليمنعوا الجنود من اطلاق النيران فيتمكن بذلك راجلوهم خلفهم من الالتحام معنا يدا بيد ، غير ان هذا العمل الحربى ليس من السهل اجراؤه مطلقا وان كان الدراويش لم يخافوا عاقبته فاندفعـوا بشدة غير منتظمين وساروا الى الامـام متقدمين لايبالون بشيء حتى كانوا على مقربة من منطقة نيراننا ، وقد اوقفنـا اطلاق النيران برهة وجيزة ، بينما كان كل جندى من جنودنا يشاهد بعينـيـه هذا الاقدام منبهرا مندهشا ، وكيف ان هؤلاء الفرسان يتقدمون الى المـــوت بهذه البسالة العجيبة ، وظلوا زاحفين حتى صاروا على مقربة من صفوفنا ، وقد ساد السكوت وخيمت الرهبة على الوادى باجمعه واهتز الجند بالاعجاب العظيم بهؤلاء الفرسان الكواسر ، ولكن بعد بضـع دقائق انقطع هـذا السكوت حيث الفرسـان لا يزالون يتقـدمون الى ان كان بينهم وبين الجنود نحو مائتى ياردة ، عند ذلك اطلقت عليهم النيران، وانصب عليهم الرصاص كالســـيل الجارف، وقد شاهدنا بعد ذلك منظرا من اعظم مشاهد القتال شجاعة واقـــداما واخلاصا ، لامثيل له فى تاريخ الامم ولا فى خيالات القصص والروايات ، حيث كانت الراية السوداء المنقوشة ببعض الكلمات الدينية تخفق وحولها يسـقط الدراويش زرافات ووجدانا صرعى بقنابل مدافعنا ورصاص بنادقنا الى ان فـر

الخليفة التعايشي »

وبعد هذه الموقعة التي استمرت من صباح الجمعة «٤-٩-١٨٩٨» الى الساعة الثانية بعد الظهر ، تحرك كتشنر ودخل مدينة ام درمان . وقد اراد مراسل صحيفة نيويورك هرالد ان يكون اول داخل في المدينة ولكن قابله احد الدراويش برصاصة قضت عليه ، كما جرح مراسل التيمس .

قدرت خسائر الدراويش في «موقعة» ام درمان بنحو ١٠،٤٠٠ قتيل ، ١٦،٨٠٠ جريح والاسرى بنحو اربعة الاف .

وخلال الهجوم على المدينة قتل من الاهالي نحو تسعة الاف ، ومن بقي على قيد الحياة تعرض للموت جوعا نظرا لارتفاع اسعار المواد الغذائية .ثم شرعت الحكومة في اصلاح شوارع الخرطوم وصودرت املاك الناس نظير اثمان بخسة واحتكرت الحكومة تجارة سن الفيل .

وفرضت ضرائب ، فعلى كل من يشتري خروفا او تيسا ان يدفع للحكومة ثلاثة قروش ، وعشرة قروش على البقرة او الثور . وخمسة عشر قرشا على الواحد من الابل .

واشترت الحكومة جميع سفن الاهالي بحيث لم تبق سفينة واحدة عند صاحبها بحجة الخوف من ان يتخذها الاهالي لنقل ما تمنع الحكومة نقله .

وقد حدث ان دخل احد اعيان التجار بام درمان على المامور دون استئذان ، فاتهم انه اساء الادب في حق المامور اثناء تادية وظيفته فحكم عليه بالجلد مائة جلده وغرامة قدرها خمسون جنيها

وقد ابيحت ام درمان ثلاثة ايام للنهب والسلب وارتكاب كل موبقة . ومثل بجرحى الدراويش شر تمثيل ، وترك ستة عشر جريحا في الفضاء يجهز عليهم الجوع والظما والالام .

بورتريه

شعر : مرسي جابر توفيق

رقص سالومي وراس المعمدان
وانا اخرج من اغنيتي
كان للحية قلب ويدان
ضاع انجيلي وضلت خطوتي
يا نبيا ليس من هذا الزمان
ايها البحر والشمس له

ودماء الليل فوق اللا مكان
اصف الاشياء . فاخسا يا بيان
وعيون ظلها كالشمعدان
ثم ماتت في ضميري وردتان
صدا الكذب على كل لسان
مرفا ، كل اغانيك دخان

شعر : عبد الستار سليم

أين جيادكم "التغلبية" ؟!!



شيوخ قبائلنا يفهمون الزمان
بفكر المصاطب .. والاثل .. والسديان
فهم كالليوث بسوق « عكاظ »
وبين الخيام شداد غلاظ
طوال الرماح .. بساح الرطانه
ويوم تدق طبول الوغى
تراهم ـ حفاظا على الروح ـ
مثل العبيد هوى واستكانه
فتلك جيوش العدو ـ على أرض
لبنان ـ تفرش نطع التحدى
تدوس رقابكمو يادعاة التصدى
وشعب فلسطين يجرع كأس العذاب
وحيداً يغالب .. تحت جحيم القنابل
فأينكمو ياشيوخ القبائل ؟!
ألستم حماة الحمى .. وجنود القضية ؟!
فأين جيادكم « التغلبية » .. ؟!
وأين الكفاح .. ؟!
وفيم النباح ..
الذى تقلقون به يومنا ؟!!
وأين الاسنة .. أين الاعنة .. ياقومنا ؟!
وماذا فعلتم . وماذا غدا ـ أنتمو فاعلون ؟!

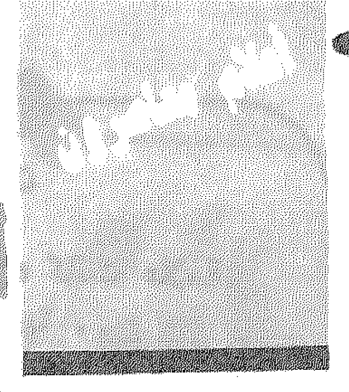
سوى أن وقفتم لهم تنظرون
فيا .. كل صاحب هامه
مجازر «صابرا» و «شاتيلا» كانت علامة.
على أن نفسك .. أقبح وجها ..
واقصر قامه

●

شيوخ القبائل
اراكم وقوفا بغير حراك
كان الذى تم .. لايستحق سوى اللطم
والندب فى الامسيات
وهز الاكف بعود الاراك
وغير التعاويذ بالجن .. والادميات
أكل الذى تستطيعونه ..
ذهبتم تدقون أبواب أسيادكم ؟!
حملتم اليهم عديد الرسائل
وفيها ذرفتم دموعا غزارا ..
على زعم أن طويل البكاء يحل
عويص المسائل !!!
لكونوا حروفا ..
وكونوا ضيوفا ..
وظلوا وقوفا .. على كل باب
الى أن يمزق خدر العروس وبطن الكتاب
وتسقط كل سقوف المنازل
وتبقون انتم .. شيوخ القبائل
و .. عودا بنا لعصور الجهاله
لنشرب كأس المذلة حتى الثماله

●

شيوخ العرب
حذار .. فان سيوف الغضب
تسل لتهتز فوق بنان القد المرتقب
لتطلع ـ بعد رجى الليل ـ
فجر القضية



لويس عوض الثورة والتجديد

بقلم : نبيل فرج

كتب الدكتور لويس عوض (١٩١٥).. الأشكال الأدبية المختلفة : الشعر ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ، والمذكرات ، إلى جانب المقالات والدراسات النقدية ، وترجمة العديد من النصوص الشعرية والنثرية عن لغاتها الأصلية من الأدب اليونانى ، واللاتينى ، والانجليزى فى عصوره المتتالية .. ويمكن تقسيم حياته الفكرية إلى قسمين أساسيين :

يبدأ القسم الأول فى أواخر الثلاثينات ، أو عقب عودته من بعثته الى كامبريدج سنة ١٩٤٠ .. وينتهى بفصله من الجامعة سنة ١٩٥٤ .. ضمن ٥٠ أستاذا ومدرسا جامعيا ، وكانت على الترجيح بسبب آرائه الجريئة فى دستور الشعب التى عبر عنها في ثلاث مقالات نشرت قبل شهور من هذه الحملة ، وطالب فيها بحقوق للشعب مستمدة من حقوق الانسان ، وهى بلغة القدماء ، الحرية والمساواة والاخاء وبلغة العصر .. الحرية والمساواة والسلام .

فى هذه المرحلة وضع لويس عوض فى كتاباته أسس المنهج التاريخى فى النقد الأدبى الذى يرى الابداع محصلة للتيارات السائدة فى زمنه ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية ، تنهض دراسته على التحليل والتفسير .

نطالع هذا بجلاء فى « فن الشعر ».. لهوراس ، وبرمثيوس طليقا " لشيلى " (١٩٤٧) وفى الأدب الانجليزى الحديث ، (١٩٥٠).

فمن يقرأ هذه الكتب يضع يده على أركان هذه النظرية العلمية التى تتناول العمل الأدبى ، كشكل ومضمون فى ضوء المرحلة التاريخية التى ينتمى اليها ، يسرى عليه مايسرى عليها ، ويعتبر الشاعر أو الكاتب هو المجتمع أو بعضه ،

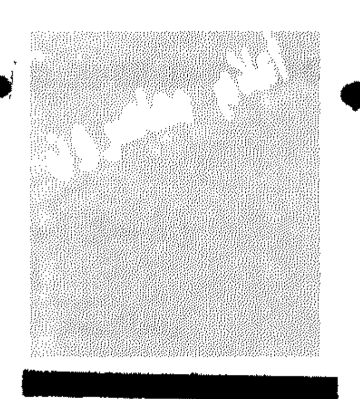
ولكن بمايؤكد فى الاحتيار النقدى نزعة التجديد والتقدم النابع من الصراع القائم .

واذا أخذنا اللغة على سبيل المثال ، فان هوراس ، وهو امام المحافظين اللاتين ، يشبهها بغابة من الاشجار تتساقط أوراقها كلما انسلخ عام ، ثم تتجدد بالخضرة عندما يأتى الربيع .

وبذلك يعطى هوراس لكل جيل ، رخصة الابتكار ، وسك مايشاء من الالفاظ والتجارب المغايرة للماضى ، والمطبوعة بروح العصر .

ولأن حركة التاريخ لاتتوقف ، فان التفاعلات المتصلة فى الواقع تؤدى دائما ، ليس فقط الى تجديد اللغة ، كما يقول الشاعر اللاتينى العظيم ، وإنما تؤدى مع كل دورة تاريخية الى خلق انماط وحساسية أدبية وفنية جديدة ، تتعدى الصيغ التقليدية البالية وتستطيع التماس جذورها الحقيقية فى البيئة التى تصدر عنها .





وتعد الثورة والتجديد ، فى معتقد لويس عوض ، قيمة أساسية لاغنى عنها ان أراد الفكر والفن أن يكون تعبيرا عن عصره .

بيد أن الثورة على المقاييس القديمة لاتتم فى تصوره ، إلا بعد استيعابها ونشرها الكامل ، وإلا غدت مجرد فوضى وركاكة .

التراث اذن ، ضرورة .. وتجديده ، أيضا ضرورة مماثلة والجهل بالقديم جهل بالحديث ، ولابد للكاتب أن يثبت أولا .. قدرته على ممارسة الأبنية التقليدية حتى يكتسب حق الخروج عليها ، وانتزاع الحرية فى التمرد عليها .

ويمثل ديوان « بلوتولاند » الذى نظم فى سنتى ٣٧ ـ ٣٨ .. وصدر عن (مطبعة الكرنك ١٩٤٧) .. تجسيدا لفكرة التجديد والثورة من خلال تحطيم عمود الشعر ، وطرح قوالب وصياغة جديدة باللهجة الدارجة ، تختلف عن البيان العربى المألوف ، وتحقق وحدة القصيدة بدلا من وحدة البيت معتمدة على الموسيقى المركبة ، لا الرتيبة..

كما تعتبر رواية « العنقاء أو تاريخ حسن مفتاح » .. من انتاج ٤٦ ، ١٩٤٧ .. تجسيدا آخر لإيمانه العميق بالجديد ، الذى يخرج من شرنقة القديم ..

كانت هذه المرحلة فى الجامعة .. فترة التحصيل ، واستكمال التكوين أو البناء الثقافى والروحى والتسليح بدروع الفكر والوعى .

أما المرحلة الثانية من حياته الفكرية ، فقد ارتبطت بالصحافة ، وبدعوة الأدب للحياة (لا للمجتمع) .. وتحول فيها لويس عوض من النقد النظرى عبر دراسة الأدب العالمى ، الى النقد التطبيقى للأدب المصرى المعاصر .

وكتب الدكتور لويس عوض ، مثل : « دراسات فى أدبنا الحديث » (١٩٦١) .. « الاشتراكية والأدب » (١٩٦٣) .. « دراسات فى النقد والأدب » (١٩٦٤) .. « دراسات عربية وغربية » (١٩٦٥) .. « الثورة والأدب » (١٩٦٧) .. « الحرية ونقد الحرية » (١٩٧١) .. تقدم صورة عريضة للحركة الثقافية فى بلادنا ، التى فجرت ثورة ١٩٥٢ .. طاقاتها الكامنة ، فى الشعر ، أو القصة والرواية أو المسرح .

ومع أن ازدهار المسرح المصـرى ، فى هذه الفترة تحقق بالعروض المسرحية ، التى يتضافر فيها التأليف والاخراج والتمثيل والموسيقى فى جديلة واحدة ، إلا أن نقده المسرحى يقتصر على النص الأدبى فقط ، ولا يتناول فنون العرض الذى كتب النقد فى غضونه .

وداخل هذا النطاق سقط من حساب لويس عوض مجموعة من أسماء كتاب المسرح المصـرى ، كان ينبغى الاهتمام بها لدفع الحركة المسرحية وغرس تجاربها الأصيلة فى التربة .

واكتفى هنا بالاشارة الى اسمين لا أكثر . ميخائيل رومان ، ومحمود دياب .

عن ميخائيل رومان الذى يعد مسرحه علامه مفارقة ، تنبض بتناقضات الواقع وابعاد القهر والامتهان فيه ، اعتبر لويس عوض مسرحية « الدخان » التى افتتح بها المسرح القومى فى موسم ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ .. « أردأ نص عربى على المسرح المصـرى منذ سنوات وسنوات ».. ووصفها بأنها " مجرد شىء ".

وعلى جدة وغنى وتنوع مسرح محمود دياب ، وتعدد مصادر استلهاماته وأخطرها مسرح السامر ، فقد تجاهله تماما (كما تجاهل على سالم).. فى الوقت الذى كتب فيه عن مسرحيات لأحمد حمروش ، وأحمد سعيد ، وصلاح حافظ ، ومصطفى محمود !

ولم يشأ فى الأوقات اللاحقة ، ان يصحح هذا الموقف الذى ينسحب ، بصورة او بأخرى على سائر الألوان الأدبية .

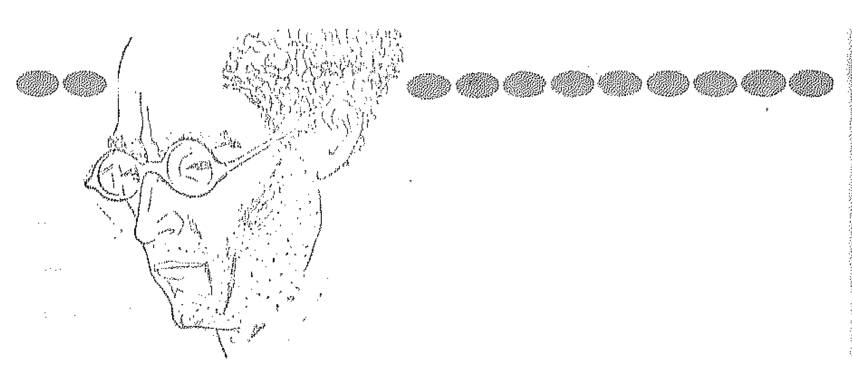
وبالنسبة لأعماله النقدية ككل فلم يتجاوز لويس عوض الأدب المصـرى الى الأدب العربى فى اقطاره المختلفة ، فيما عدا تناوله لايليا ابى ماضى وبدر شاكر السياب عند وفاتهما .

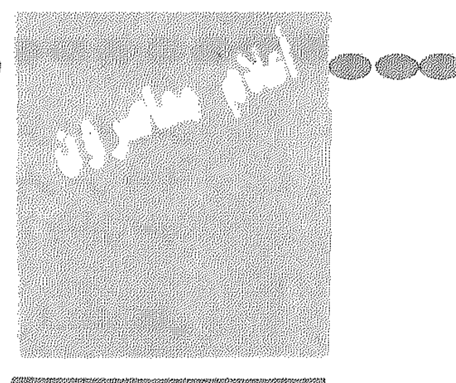
وغنى عن البيان أن الكثير من تجارب هذا الأدب على مدى الساحة العريضة ، تتفوق على التجارب الاقليمية فضلا عن أن المجال العالمى الذى يسعى اليه لويس عوض بكل طاقته ، ونمحله الوحيد لديه الثقافة الأوربية لن يتحقق إلا عبر جسد الأدب العربى ، وليس عبر احد آدابه المحلية المتفرقة .

والأدب العربى ـ العالمى الذى تتطلع اليه ، لن يكون إلا فى إطار انتماء قومى ، يعزز الهوية ، وقد أصبح ، الآن ضرورة وجود ، وليس فقط ضرورة حية

وللمرء أن يتساءل : الم يجد لويس عوض ، فى المسرح الاحتفالى المغربى للطيب الصديقى واحمد الطيب العلج ، الذى ترامت اصداؤه فى عالمنا العربى ، أو فى أعمال سعد الله ونوس المسرحية ، أو روايات حنامينه أو عبد الرحمن منيف او الطيب صالح او الطاهر وطار أو إميل حبيبى ، أو فى اعمال عبد الوهاب







البياتى الشعرية ، او سعدى يوسف ، او ادونيس ، او خليل حاوى ، او محمود درويش وسميح القاسم ، وغيرهم كثير من الجيل التالى ، فاستحق ان يدرس ويبين خصائصه الانسانية والفنية ، لاثراء ابداع العربى فى تحليلاته المتميزة .

ولويس عوض فى نقده لايفرق بين مسرح يكتب بالعامية ومسرح يكتب بالفصحى ، او بين مسرح محلى ومسرح عالمى ، او بين شعر حر ، يعتمد التفعيلة ، وشعر منثور لايتقيد باى وزن سوى موسيقاه الداخلية ـ طالما انه لا يتخلف عن ايقاع الحياة من حوله

والى جانب تقديره للادب الرسمى ، فانه يرى فى الادب الشعبى تعبيرا اصيلا من ارفع مستوى عن الوجدان العام ، لايقل جمالا عن الادب الرسمى ، خاصة فى السير والملاحم ، وفى حياته المبكرة حاول جمع وتسجيل بعض الاغانى والاشعار الشعبية من افواه الفلاحين فى قرية شارونه بالمنيا ، حيث نشأ ، ولكنه توقف لحظة أدرك صعوبة هذا العمل بالنسبة للمجهود الفردى .

وتحت تاثير تعامل لويس عوض مع العامية ، استخدمها لغة للتعبير الادبى كالفصحى سواء بسواء، فى كتابه "مذكرات طالب بعثة" الذى كتبه سنة ١٩٤٢ ، ثم ضاعت اصوله نحو عشرين سنة ، وحين عثر عليها فى الاسكندرية صدرت فى "الكتاب الذهبى" ، ١٩٦٥

و"مذكرات طالب بعثة" رحلة فنية وفكرية إلى اوربا ، تحفل بالمعانى الانسانية التى تتوجه إلى العقل والقلب ، تعنى فيها بالطبيعة ، وعايش الانسان فى بحثه عن السعادة ، والعدل ، والجمال

واذا كان اسم لويس عوض اقترن بالادب الواقعى ، إذ انه لايتحيز له وحده ، وانما يتحيز لكل الآداب والثقافات الانسانية ، التى تتوفر لها عناصر الاصالة والخلق والابتكار ، بما يدرجها فى التراث الانسانى

وهذا التراث لا يتشكل بالعزلة ، والاكتفاء الذاتى ، وانما بتبادل الخبرات ، او التاثر والتاثير ، اى بالاخذ والعطاء ، والتقاء القيم والافكار القومية بالقيم والافكار الاجنبية ، فى ظل الحضارة المشتركة بين البشر ، فى كل زمان ، ووحدة الطاقة الذهنية .

ويؤكد لويس عوض ان ادبنا لن يتجدد الا بالمشاركة فى هذا التراث والاندماج فى المحيط العالمى .

والفرق بين اتجاه لويس عوض النقدى ، وبين اتجاه النقد لدى المدرسة الواقعية ، يمكن حصره فى ان هذه المدرسة تضع نصب عينيها المجتمع وقضاياه الملحة ، بينما يضع هو الانسان ، من حيث هو انسان ، فى المحل الاول ، ويحسب الارتباط بالمجتمع كطبقات بالمذهبية الضيقة ، مهما اتسعت آفاقها .

وبينما تتمسك هذه المدرسة بالتزام الفنان إزاء المجتمع ، لا يجد لويس عوض غضاضة فى انسحاب الشعراء من الحياة ، والعرق فى متاهة الاحزان والميتافيزيقا والتشاؤم ، وملء الكون "بالانين والاشجان"

حسبه ان تكون الثمار المقدمة ناضجة ، رفيعة المستوى ، ترضى ربة الفن فى عليائها

ويرى فى استخلاصها دلالة العمل الفنى ، وبيان مقاصده وفض رموزه ومغلقاته واسقاطاته على الواقع ، ظاهرة مرضية ، تتضمن دعوة للمصادرة

وبذلك يمنح المبدع حرية التعبير ، ويسلبها من الناقد ، الذى يتعين عليه ان يمتلك ، مثل الابداع تماما ، نفس الحرية ، بالاضافة الى حق تبصير الكاتب بما هو اكثر ايجابية ، وتوجيهه الى ماهو افضل ، وهذه وظيفة النقد وروحه ، التى تودى الى تطوير الادب والحياة معا

ولعل هذا يرجع الى وجدانه الرومانسى المبكر ، وما يخامره من مثالية وايمان بالديمقراطية او الحرية الفردية ، واحتفاء اساسى بالخيال

وياخذ بعض النقاد على لويس عوض ثقافته المتمترة التى تطفو احيانا على السطح ، وبصفة خاصة عندما يستشف فى النص رموزا يقوم بتفسيرها تفسيرا عاما ، يبدو اشبه بحل الالغاز ، ويجيىء عادة على حساب الجوانب الفنية والاسلوبية للعمل الادبى

ففى مقاله عن مسرحية "جمهورية فرحات" ليوسف ادريس ، تحدث عن المدينة الفاضلة فى محاورات افلاطون ، متقصيا احلام الفلاسفة فى المدن الفاضلة ، ولو انه كان مجرد مدخل ، وفى مقاليه عن ديوان "احلام الفارس القديم" لصلاح عبد الصبور ، تطرق الى ترجمة نصين لاتينيين من القرن الرابع عشر الميلادى ، لقسيسين يتبادلان الرأى بالشعر حول ماهو افضل ، حب العذراء الخام ، اليانعة بالفطرة ، ام حب المرأة المحنكة ، المجربة ؟ ! وفى تناوله لمسرحية « سكة السلامة » لسعد الدين وهبة ، شغل نصف المقال بترجمة



موال من الأدب الشعبى الاسكتلندى ، مجهول المؤلف ، عنوانه « توما الشاعر » عن سكة السلامة وسكة الندامة ، يعود تاريخه الى سنة ١٥٠٠ ميلادية

غير ان الاخطر من هذا كله اصداره الاحكام العامة القاطعة ، التى تخطىء اكثر مما تصيب ، لأنها تتناقض مع الظروف التاريخية ، استنادا الى جزئيات لاترقى بحال الى هذه الأحكام ، أو تأسيسا على قضايا ليست يقينية ، يقيم عليها صرحا مرتفعا .

وغالبا مايبدأ بهذا الحكم ، بدل ان ينتهى به .

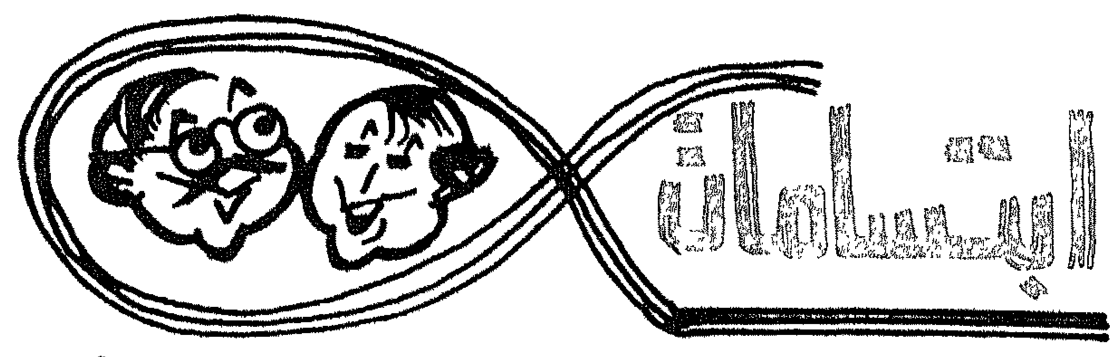
من هذه الأحكام دعواه ، فى قمة المد الواقعى فى الأدب المصرى فى الستينات ، بعودة الرومانسية ، لآن بعض الكتاب نشروا اوراقهم القديمة ، أو أن موت المسرح الدرامى فى مصر ، يرجع الى البيئة الزراعية التى تؤمن بالاختيار الحر ، وليس بالجبر ، ومن هنا لم تعرف هذه البيئة سوى المسرح الملحمى الذى يدور فيه الصراع خارج النفس ، بين قوى الخير وقوى الشر .

والحق ان خضوع البيئة الزراعية لقوانين الطبيعة الحتمية للقضاء والقدر ، أو للجبر الأعلى ، اظهر مايكون ، وهذه البيئة لاتختلف اذن عن طبيعة الحياة اليونانية التى ازدهر فيها المسرح الدرامى

واذكر من النقاد الذين تصدوا لهذه الافكار ، من وجهة نظر مناقضة محمد مندور ، حسين مروة ، محمود امين العالم ، عبدالقادر القط

ولكن لاشك انه بفضل تقافته الموسوعية والمتخصصة فى ان ، وظمأه الذى لايرتوى للمعرفة ، يفيد لويس عوض جمهرة القراء فائدة جمة ، خاصة عندما يقوم بتعريف قراء العربية بالانتاج الادبى للفكر الأوربى ، ونظمه ومذاهبه اليسارية ، برؤية شاملة ، تبشر بالجديد .

نجد هذا واضحا فى رحلاته الغربية والشرقية ، وقد جمع جانبا منها فى : « الفنون والجنون فى اوربا ١٩٦٩ » ، « كتاب الهلال ١٩٧٠ » « دراسات أوربية » ، « كتاب الهلال ، ١٩٧١ » « رحلة الشرق والغرب » ، (اقرأ ، ١٩٧٢) ، وفى كثير من مقالاته الاخرى المتناثرة ، التى لم تجمع فى كتب



اروع ترتيب

● كان اثنان من علماء الذرة يجلسان فى احد النوادى الليلية عندما ظهرت احدى الفنانات من اللواتى تتمتعن باجسام رائعة الجمال ، فقال احدهما للاخر هذا اروع ترتيب للجزئيات رأيته فى حياتى !!

الذكور والاناث

● قام احد الازواج بطرد الذباب من البيت .. ولما تضايق من اخراجه كله ، راح يقتل ما تبقى منه ، وبعد ان فرغ من مهمته ، سألته زوجته ساخرة : « كم ذبابة قتلت ؟ » .. اجاب : «ثمانية » اربع اناث واربعة ذكور ! » فقالت له : « ولكن كيف استطعت أن تميز الاناث من الذكور؟» .. اجاب :« كانت الاربع اناث واقفة على المرآة ... بينما الاربعة الاخرى كانت مرتكزة على قطعة من السكر »!!

العقبة الوحيدة

● قال الممثل الهزلى « جاك بار » عندما اتطلع الى الوراء تبدو حياتى كسباق طويل واحد للموانع ، وانا العقبة الوحيدة فى هذا السباق !

اعلان

● نشر الاعلان التالى فى احدى الصحف الامريكية : حذاء حريمى غالى الثمن وجد تحت المقعد الامامى من سيارتى لو استطاعت صاحبته أن تشرح لزوجتى كيفية وصوله الى هناك فسوف ادفع اجر هذا الاعلان واشترى لها حذاء اخر.

هدايا معقولة

● قالت الزوجة لزوجها : دعنا نتبادل فى هذا العيد .هدايا معقولة ، فاهديك رباطا للعنق وتهدينى معطفا من الفراء !

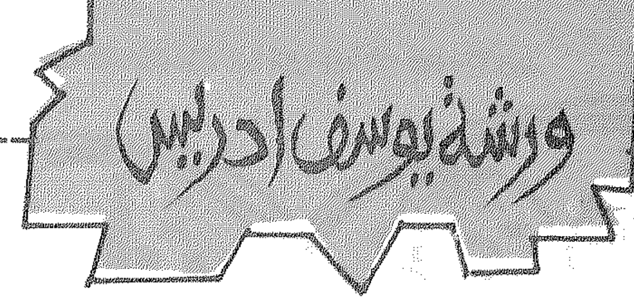
استفتاء

● طلب الى احد المدرسات أن تذكر فى استفتاء عام : ثلاثة اسباب لاختيارها مهنة التدريس فاجابت: «يونيو ، يوليو ، اغسطس » وهى شهور العطلة الصيفية!

دكتوراه

● قال النجم الكوميدى الامريكى «بوب هوب » وهو يتقبل درجة الدكتوراه الفخرية من كلية بنسلفانيا : ما اجمل ان يكون الانسان دكتورا ، فهناك بضع زيارات منزلية كنت اود القيام بها ..!





رائد القصة يقدم :
الجيل الجديد من كُتاب القصة

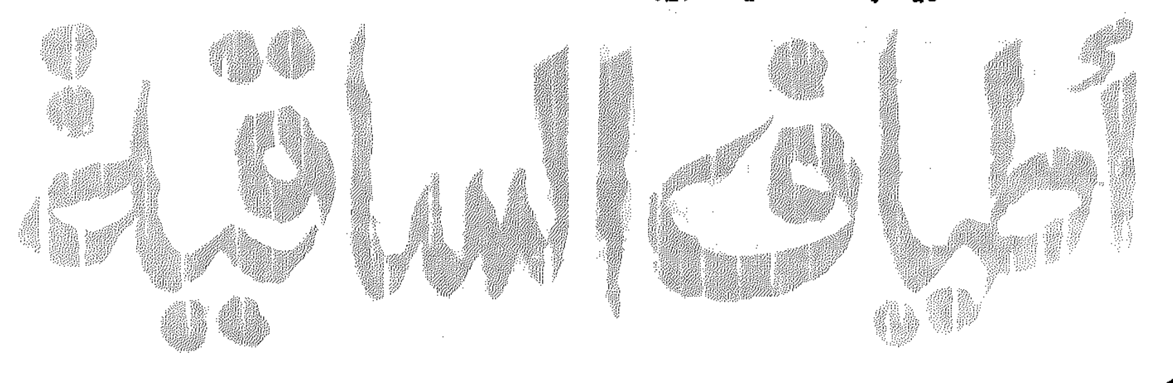
ليس للقصة شكل واحد ولا موضوع واحد ولا طريقة واحدة أبدا فى الكتابة .. انها تماما مثل البشر جميعهم بشر .ولكن احدا منهم لا يشبه الآخر حتى لو كان توامه .

وهذه قصة موضوعها غريب .. الحب .. والحب أيضا مثله مثل القصة لا يتشابه ، ان كل حب هو فى الحقيقة قصة حب متفردة ، وكل قصة حب متفردة هى نوع من أنواع الحب ، وانواع الحب من الكثرة والتشعب بحيث ان عددها يكاد يوازى عدد البشر،البشر الذين أحبوا ، والبشر حتى الذين لم يحبوا . فعدم الحب ايضا حب ، وما يحسه من لا يحب ، من حب ورغبه فى الحب اضعاف اضعاف ما يحسه الذى أحب .

دعونا اذن نقرأ ذلك النوع الذى يعزف على العاطفة من القصص ، عزفا رقيقا ناعما هامسا كعزف القيثارة ، ولكنه يفور فى النفس .

واعظم ما استطيع أن أقوله عن هذه القصة التى حين قراتها احسست انى فعلا ، من زمن طويل لم احب واننى مشتاق جدا ، أن أحب وأن احب .

اتريد بعد هذا يا عزيزى محمد السيد سالم ، وصولا ؟!





بريشة: سميحة حسنين

القبلية

قصة قصيرة

بقلم:
محمد السيد سالم

أطياف الساقية القبلية

لعلك يا سامية تذكرين جيدا تلك الايام النائية التى كانت تمتد بوداعة تحت وهج شمس تكاد تبرق البيوت والرءوس وكل دواب قريتنا المتثاقلة

ايامها كان قصركم الابيض الشامخ ينتصب وسط القرية كبرج رائع متوهج بينما بيتنا الصغير ينزوى بعيدا عند نهاية حارة ضيقة مليئة بالاتربة واكوام الروث ملتصقا بصفوف البيوت الكالحة التى تنوء تحت اثقال اكوام الحطب الجافة ، ورغم هذا التقينا نجباة فى كلية واحدة ، وعلى مقعد واحد رغم شمس القرية الحارقة والدواب المتثاقلة والقصر الابيض الشاهق

يومها رأيتك امامى فى فناء الكلية ولاول مرة دون اى موكب حولك فادرت جسدى واخفيت رأسى ..وراء كتاب اختلطت فيه السطور وتداخلت ، وبعد اسبوعين تعارفنا واستطاعت غربتنا بالمدينة ان تذيب ذلك الصقيع الذى يمتد منذ الازل من ابواب قصركم حتى مداخل حارتنا الضيقة ومع الوقت ازدادا كل منا معرفة بالاخر ..

اسرتك بالطبع كانت عريقة ، مرموقة فعمك عمدة القرية وابوك من اعيانها وباقى افرادها يحتلون على طوال الوادى وعرضه المقاعد الوثيرة ويتحدثون على ساحات الثراء المتسع

اما اسرتى فلم تزد عن ابى « عواد الخفير » الذى كان يقف احيانا حارسا على ابواب قصركم ، ويجوس احيانا بين ازقة القرية المظلمة الخاوية بحثا عن لصوص الليل بينما امى على حافة الترعة منذ الفجر تعمل فى تخمير الطين وخلطة بالتبن وضرب الطوب كانا رحمهما الله يفعلان ذلك بفخر غريب واعتزاز يثير الدهشة ولكنك لم تعرفى عنا كل ذلك ، وكل ما كنت تعرفينه اننى ابن عواد الخفير فحسب .

وفى نهاية العام الدراسى أتى ابوك بسيارته الفارهة وجلس بداخلها ينتظرك امام الباب الحديدى الكبير وكنت ساعتها اصحبك للخارج وانا اغوص فى دوامة من احلام يقظة تدور كلها حولك ...

ــ ابى .. هذا زميلى سامى عواد

ــ هيا يا ابنتى حتى لايسرقنا الوقت

ــ الا تعرفه يا ابى انه من قريتنا

ــ ابن من تقولين ؟

ــ عم عواد الراضى !

ــ الخفير ؟

قالها بدهشة صارخة ثم ارتبك وتخشب وجهه ، احس فى لحظة اننى شرخت عن عمد معبده المقدس هجم نحوك دفعك نحو السيارة ومضى بها فجنون وعلى الفور اندفع زئيرها يحدد من جديد معالم تلك الهوة السحيقة التى لا يمكن عبورها باى حال

احسست بجسدى ينهار وباحدية المدينة كلها تتكدس فى وجهى وبسرعة مضيت اتوارى فى حلتى الباهتة واترنح فى خضم الزحام اللاهث ، وعند القرية وقفت خلف نافذة بلا زجاج امام اسقف البيوت الكسيحة الشاحبة ارقب قصركم البعيد احلم بك ممدودة الذراعين ضاحكة العينين .

ــ همام بك يطلبك فى قصره

ــ لم يا ابى ؟

ــ لعله يود أن يسالك عن الكلية

وعندما وصلت الى قصركم ووقفت تحت ادراجه هبطت فى ثوب ابيض والورود الحمراء تلمع فى وجنتيك وحين اقتربت منى لم تلق بالا الى حلتى التى لم تتغير منذ كنا فى الكلية ولعلك لحظتها

شاهدت في عيني ذلك الوميض الذي
يدخره الانسان للحظات الغامرة ثم ظهر ،
والدك بشموخه الزاهق وعباءته الفضفاضة
وهبط خلفك في كبرياء ثقيل مشى في
طريقه دون ان يعيرني ادنى التفات.
ـ سامي اريد منك كتابا من الهندسة
الفراغية هل اجده لديك ؟
ضاع صوتي ، تهدل على وهج جدران
تنزف ضوءا ووقف الخرس جامدا
على شفتي المرتعشتين ..
ـ هل ستقف طوال النهار هكذا
تفضل يا سامي
وصعدت معي الدرجات وفجاة همست
قبل ان نصل الى نهايتها
ـ منذ اتينا هنا لم اراك .. لم
يا سامي ؟
جلست على طرف المقعد في الصالون
الكبير وانا الملم جسدي في اعيائه
واجمعه كتلة متمغصة تنز عرقا باردا وحين
اتيت وانت تحملين كوبا من الليمون
البارد ورايت حالي .. انفجرت
ضاحكة :
ـ مالك ترتعش هكذا يا سامي ، هل
انت في امتحان ؟ ؟
تبسمت وتطلعت الى السقف السامق
الآمل نقوشه الذهبية بينما قلبي يطحن
كدائر الساقية يزقزق كعصفور.
هل تذكرين يا حبيبتي ساحة النخيل
التي كانت تتعرج في نهايتها حارتنا
الضيقة ايامها كنا نلتقي تحت الظلال
وسط نظرات نصف أهل القرية
والحجة كانت دائما كتابا لم يزد ثمنه
وقتها على عشرة قروش وخلال احد
هذه اللقاءات تجرات وهربت بك بعيدا
عن ساحة النخيل ونظرات المشدوهين
ووقفت بك عند حافة الساقية القبلية
الجاثمة عند شجيرات الخروع ووسط
هدوء حالم وصمت يتالق .
ـ ابي لاحظ ما بيننا احذرني ياسامي
ان لم القك الا في الكلية ..
ـ لم افعل مايغضبه !
ـ وهل تكفي تلك الدقائق لتعويض
صيف باكمله
ـ ربما لم يكن امامي الان الا خمس
دقائق
ـ سوف اذكر هذه الليلة دائما ،ولعلك
تفعل مثلي
ترى هل تذكرين تلك الليلة ياسامية
لقد حدثت اشياء كثيرة بعدها لقد
تغيرت القرية وساحة النخيل والساقية
القبلية لقد زرت القرية أخيرا فلم
ار الا الاعمدة الخرسانية الثقيلة التي
ارتفعت كاشجار الجميز المتحجرة وقد
تشعبت منها اعواد هائلة من الحديد
الاسود ، وغاص للابد اللون الاخضر
تحت قاع الابنية التي امتدت ، واختفت
تماما الساقية القبلية والتفت طرق
السيارات الجديدة ومواقفها القبيحة
ساحة النخيل ، وحتى الهدوء الحالم
والصمت الذي يتالق مزقته الابواق
الزاعقة وضجيج الزحام الهائل ..
ولكن بعد أن انتهت الدقائق ومرقت
كشبح مرتعد نحو القصر احسست
فجاة بوحدة قاتلة وحتى لا تتحول
أيامي في القرية الى جحيم سارعت
عند الفجر الى « البندر » لاعمل في
احد فروع شركة كبرى لاصلاح السيارات
ذلك العمل الذي طالما مارسته كل صيف
أيام طفولتي وصباي
في البداية لم اكسب الكثير من هذا
العمل ولكنني حين اعتبرته خلاصا من
مأزق هيابك من ساحتي حققت اشياء
جعلتني قادرا ولاول مرة على اكتشاف
ذلك البصيص الذي يومض في نهاية

أطياف الساقية القبلية

دهليز حياتى ، ساعدتنى دراستى فى الكلية على تطوير أشياء كثيرة فلبست راس مدير العمل وجعلته يكاد يهسم بى ورغم هذا كان قلبى فى لحظات التوقف اللاهثة يندفع بخيل ناحية الساقية القبلية ابتسامتك تنسكب عطورا دافئة ذراعى المتعبتين ، كان طيفك وقتها مواصف دفء تلتف حول صقيع ايامى الحزينة

وحين بدأت الدراسة من جديد فوجئت بك لم تات علمت انهم نقلوك الى جامعة أخرى بعيدة ، وعادت النيران تلسع اعصابى وتنهش فى ضراوة اطياف الصيف البعيدة

وغير أننى لا أنكر ان هذه المحنة الثقيلة أفادتنى فى مواجهة ما اعتبرته تحديا ، وبكل قواى صرت اركض حافيا على الصخور بينما العرق الملتهب يتصبب من اظافرى

وبعد سنوات من تخرجى صرت ممثلا للشركة الكبرى فى عواصم الدنيا كنت كل يوم اركب طائرة اسابق الغيوم ، اسبح فوق طيف حارة ضيقة صارت كخيط رفيع ينغرز فى التراب .

وبعد سنة ، سنتين ، ثلاث ، خمس سنوات كان لى مصنعى الخاص وسكرتيرتى الحسناء وعربتى الفارهة وقصرى الكبير ، القى ابى ببندقيته التى ادمت كتفيه سنوات وسنوات ، ومسحت أمى أكوام الطين عن ذراعيها النحيلتين واقبلا ليعيشا معى فى المدينة ، ولم أكد التقط انفاسى حتى اخترقت بسيارتى الطريق المؤدى الى أبواب قصركم الشامخ ثم اندلعت الزغاريد تعربد فوق فيضان أنوار كست القرية وأحالت ليلها القاتم الى نهار هل تذكرين يا سامية حين كنت أعو.

متهكما الى البيت فى الظهر والمساء احمل اكياس الفواكه وعلب الحلوى لتهجم على « نانا » تختطف منى الاشياء والضحكات ثم ترتمى على صدرى وتتدلى من رقبتى وتتشد ني من ظهرى .

لقد مرت على هذه الايام يا حبيبتى اكثر من ثلاثين عاما .

ومنذ ايام وانا الاحظك تستعدين فى خفية للاحتفال غدا بعيد زواجنا الفضى الذى مازال لامعا كشمس قريتنا رغم كل مامر من سنوات وسنوات !!

ولكننى بالامس احسست بك صامتة يرتعش جسدك بعاصفة من البكاء الصامت ابنتنا « نانا » لم تعد صغيرة يا سامية لقد انهت هذا العام دراستها الجامعية وهى تعتقد انها تحب زميلها ذلك الشاب الذى اتى منذ ايام يطلب يدها فى ارتعاد بينما نظراته مدفونة بين قدميه ، ولكن حين تفجر الرفض فى وجهك تساقط صوته هزيلا متوترا وتعلقت عيناه فى شحوب بخطوط السقف الذهبية ثم قام خارجا يحمل معه كمدا ووجوما ، واندفعت « نانا » فى اثره لتشهق باكية خلف احد الابواب ، ورغم كل ما حدث ارجوك يا سامية ان تمنحى هذا الفتى فرصة اخيرة بعد ان تنتهى من هذه المحاولة التى حاولت فيها وبقدر استطاعتى استعادة شريط ذكريات التقاء نظراتنا وارتعاش قلوبنا وسخونة طرقاتنا ، وان أجعلها فى نفس الوقت هدية متواضعة اليك فى عيد زواجنا الفضى

ارجوك يا سامية ان تتذكرى جيدا ذلك الشاب الريفى المرتجف الذى قدمت له منذ ثلاثين عاما كوبا من الليمون البارد لم يلق احلى منه فى حياته اعتقد انك مازلت تتذكرين اليس كذلك يا حبيبتى ؟



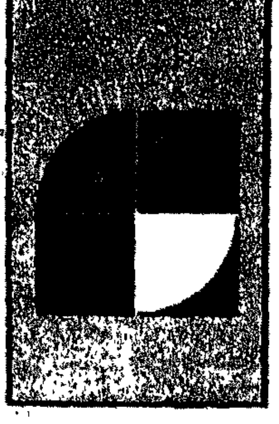
بقلم :
محمود بقشيش





أقام الفنان الكبير « صلاح عبد الكريم » معرضا شاملا لانتاجه ، فى مجال النحت ، والتصوير ، وكان المتوقع أن يضم المعرض انتاجه من « الخزف » ، أو ، على الاقل ، تصميماته « الديكورية » التى تخصص فيها ، وسافر من أجلها الى ايطاليا ، وفرنسا ، فى بعثة استغرقت خمس سنوات ، ويبدو أنه انحاز الى فن النحت منذ عودته عام ١٩٥٨ ، وربما كان الدافع الى هذا الانحياز الموفق كلمة أمينة فتحت امامه آفاقا جديدة فقد حدث أن كان منشغلا بصنع شكل نحتى لسمكة متوحشة ، من الحديد « الخردة » ، يزين بها غرفة الطعام ، حينما صادفه الفنان ، والناقد « حسين بيكار » ، وأبدى اعجابه بها ، ولم يكتف بذلك بل لح عليه فى الاشتراك بها فى بينالى « ساوباولو » وفوجىء بفوزها بالميدالية الشرفية ، وكانت المفاجأة حافزا له للاشتراك فى بينالات اخرى ، فاز فى معظمها ، فيما أظن ، الا انه عندما اشترك فى مسابقة محلية ، ارتبكت « لجنة التحكيم » التى كانت تضم بعض كبار النحاتين المصريين ، وتساءلت ان كان ذلك العمل منتميا أصلا لفن النحت ، واحتج البعض على اشتراكه أصلا فى مسابقة للنحت باعتباره استاذا للزخرفة !

لم يكن الحديد معروفا فى مصر كخامة نحتية ، الى أن أدخلها « صلاح عبد الكريم » عام ١٩٥٨ ، وأثارت من المناقشات ، واختلاف وجهات النظر ،



التي لا يخلو بعضها من طرافة ، الركود بعض الشيء . ومن الاتهامات التي سيقت ، ذلك الاتهام الموجه « للخامة » باعتبارها خامة لا تفصح الا عن هوية غربية ، ولا تعبر الا عن مجتمعات صناعية ، ومن ثم ليس من حق فناني العالم الثالث الاقتراب منها ! ، غير ان منحوتات « عبد الكريم » قد فجرت بشكل واضح ، وصريح ، الاحتياج الى تجديد الخلايا ، بالخروج من قوقعة الجمود ، بالتعرف على ما يدور في العالم الخارجي .

دار المعرض حول أربعة موضوعات .. هي بالترتيب : الحشرات .. الحيوانات .. الانسان ! ؛ كما قدم بعض منحوتاته التجريدية الاخيرة ، الشبيهة بالعقد . والمتابع لرسومه الصحفية ، ولوحاته التصويرية ، يكتشف ان انسب الخامات لطبيعة خطوطه ، وتصميماته . هي خامات الحديد ، فخطوطه حادة . قاطعة . يلتزم بالاسلوب « التكعيبي » ، الا أن « تكعيبيته » تخلو من التحريف الصارم ، الذي يميز الفنان الغربي ، وتميل الى التزيينية ، كما تميل الى « البنائية » المنطقية للعناصر .

ان لحنه النحتي الاساسي هو الحشرات ، وهو موضوع عشق قديم ، فقد كان يقوم بتجميعها . وتصنيفها والاحتفاظ بها في غرفته ، والعناية بغذائها ، وكان يتمرد أحيانا على دور الراعي ، ويتقمص دور الجراح ، املا في اكتشاف أسرارها التشريحية ولقد أتت تلك الدراسات القديمة بنتائجها ، في التزامه بالنسب الواقعية غير أنها — على الرغم من تمتعها بالاناقة تبدو محملة بشحنات تعبيرية عارمة ، فتبدو حشراته ، وحيواناته ، في مجملها ، في حالة تحفز ، استعدادا لخوض معركة ، وتشاركها خطوط ، ومساحات الوحدات الحديدية ، المتقاطعة مع الضوء النافذ ، ذلك الاندفاع المقاتل ، اما « الانسان » فيظهرها مشيا في اعماله النحتية .

اما مرحلته الاخيرة : المرحلة الانبوبية ، حيث الاعتماد على عنصر واحد ، هو الشكل الانبوبي ، فانه يعتمد في التنفيذ على اعمال تحضيرية ، تعتمد على الحركة الخطية . المتداخلة ، والمتواجهة ، وتشكل كيانا نحتيا شبيها بالعقد ، وتكشف عن ايحاءات حسية ، غير انها في تقديري اقل اثارة ، وامتاعا للعين ، على الرغم من اقتصادها البليغ .

يضم معرضه ، اكثر منحوتاته شهرة ، وان لم يكن اعظمها مستوى ، اعني منحوتة بعنوان « صرخة » ، والتي نشرت في معجم « لاروس » العالمي ، وتنتمي الاعمال الى اسلوب واحد ، باستثناء بعض الاعمال التي تبدو غريبة نوعا ما .

ان عملا واحدا من أعمال الفنان في نهايات الخمسينات كان كفيلا باثارة الجدل ، وتحريك السكون ، أما اليوم فمعرضه الشامل يمر في صمت جنائزي !

معرض لفنانين رائدين

اقيم ، منذ شهر اغسطس وحتى منتصف اكتوبر ، معرض للفنانين الرائدين : راغب عياد ، وهدايت • اهملته وسائل الاعلام المختلفة اهمالا كاملا ، على الرغم من الاهمية التاريخية التي يحظى بها الفنان الاول ، على الاقل ، فقد كان احد الاربعة الذين اسسوا الحركة التشكيلية المصرية : محمود مختار ، محمد حسن ، يوسف كامل ، اما الفنان الثاني فهو فنان تركي الاصل واستقر في مصر ، وله مدرسة في التلوين بالالوان المائية •

اقيم المعرض في القاعة الصغيرة ، والانيقة : قاعة آرابيسك ، وهي قاعة عرض خاصة ، كانت فيما مضى تابعة للدولة ، ثم انشطرت الى مطعم ، وقاعة عرض ، على ايدي اصحابها الحاليين ! •• ومن ثم لا نستطيع ان نطالب المسئولين عن تلك القاعة بتقديم عرض « مدروس » لانتاج الفنانين الكبيرين الراحلين ، محاطا بالرعاية الاعلامية المناسبة

ضم المعرض نحو عشر لوحات لكل منهما ، تنتمي بعض لوحات « عياد » الى مرحلة الموضوع الشعبي المتمثل في الافراح ، والحيوانات الاليفة ، منفذة بالوان الفلوماستر على ورق أبيض ، وبعضها الاخر ينتمي الى مرحلة « الاديرة » • لوحات زيتية على قماش ، ولقد احيط « عياد » بقدر لا بأس به من الحفاوة الاعلامية على النقيض من زميله في قاعة العرض ، كما ان تأثيره على الاجيال اللاحقة واضح بصورة اكبر من « جاره » !

ولد « راغب عياد » بالقاهرة في ١٠ مارس ١٨٩٢ ، وتوفي في ٦ ديسمبر ١٩٨٢ ، مشيعا في لا مبالاة • كان ضمن الدفعة الاولى التي التحقت بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٨ ، ويحكي تاريخ الفن المصري المعاصر موقفا اخلاقيا لا مثيل له ، فقد تبادل هو وزميله « يوسف كامل » مهام وظيفة الاخر ، وارسال راتبه الشهري له ، لاستكمال دراسته بالخارج ! ، واتيح له بعد ذلك السفر الى روما ، في منحة دراسية ، لمدة خمس سنوات ، ثم تولى عند عودته عددا من المناصب منها : رئاسة قسم الزخرفة بكلية الفنون التطبيقية ، التدريس بكلية الفنون الجميلة ، ادارة متحف الفن الحديث ، وهو الذي انشأ جناحا للمثال « محمود مختار » بمتحف الفن الحديث ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية للفنون عام ١٩٦٥ • كانت الفترة التي عاشها « عياد » في أوروبا فترة التحولات الكبرى ، وقد اختار من بين اساليب الفن الاسلوب « التعبيري » ، وربما كان انسب الاساليب لطبيعته الرافضة للاسلوب « الاكاديمي » منذ كان طالبا في مدرسة الفنون الجميلة ،

كانت أجواء « عياد » في غالبيتها بهيجة ، دائمة الحركة والحيوية ، وتشيع في ملامح شخوصه ، وأوضاعهم ، طرافة « كاريكاتورية » • على الرغم من وجود بعض اللوحات الكبرى عبر رحلته الفنية •

اما الفنان « هدايت » فلم يحظ كما اشرت بنفس الرعاية الاعلامية ، الا أن اللوحات المعروضة تصلح لان تكون درسا مفيدا لرسامي الالوان المائية ، بما يتميز به من براعة في الاداء • فانت امام لوحاته تشاهد اغنيات بصرية ، تشكلها تنويعات من اللمسات البارعة ، الرشيقة ، وباعتباره منتميا للاسلوب « التأثرى » فمثيره الجمالي هو الطبيعة ، ويضم المعرض عديدا من المناظر الطبيعية ، بعضها يقل في مساحته عن مساحة « الكارت بوستال » ، اما الجو الذي تعكسه اللوحات فهو البهجة ، والانتعاش بالطبيعة التي تحولت بين يديه الى طبيعة مخملية •

محمد سعيد يكتب من ستروجا

الشعر في زمن الكومبيوتر

● عندما تاهبت للسفر الى المدينة الصغيرة الحالمة استروجا التي تقع في يوغوسلافيا في مثلث الحدود اليوغوسلافية اليونانية الالبانية عادت بذاكرتي الى ما نعرفه عن لقاءات الشعر والادب في العصر العربي الجاهلي حول ليالي وايام سوق عكاظ والسبب ان ما يجرى في كل عام ومنذ ١٩٦٢ في مدينة استروجا تحت عنوان امسيات الشعر الدولية في استروجا لا يختلف عن المعنى والمستهدف من مثل لقاءات عكاظ القديمة .

واذا نسنت القرون الطويلة التي تفصل بين امسيات عكاظ وامسيات استروجا قد جعلت لادوات التحديث هذا الاثر في اخراج ما يطرح من اشعار في هذا المهرجان الادبي والثقافي وعلى نحو يجعل للشعر ادوات تعبير فنية تقدمه على خشبة المسرح بشكل فني يعتمد على الاضاءة والالقاء والحركة وجمال التعبير حتى وان كان القصد اظهار ابداعات الشعراء في فن القصيدة وليس من خلال الاعمال الدرامية المسرحية .

وبين استروجا « ١٩٨٥ » وعكاظ « الزمن الجاهلي » يظل السؤال الذي راودني عند حضوري لهذه الامسيات الشعرية : ما هو دور الشعر في زمن يلح علينا فيه مفاهيم ومصطلحات ، خطوات وابتكارات ، حروب وصراعات ، زمن يصارع استراتيجيات حرب الكواكب وازدياد تجارب الرعب النووى في البحار والمحيطات مع عدم القدرة على الخلاص من توترات الحروب الاقليمية التي لم يخفت لهيب اشتعالها منذ عكاظ وحتى استروجا

• غياب الشعر العربي في مؤتمر استروجا بيوغسلافيا ..

شعراء ٤٨ دولة في الامسيات

● وفي الدورة الجديدة للمهرجان الشعري الشهير جاء شعراء يمثلون ٤٨ دولة من اقصى الغرب وحتى اقصى الشرق ومن منتهى الشمال وحتى منتهى الجنوب

وكان المهرجان قد شارك فيه من شعراء الدولة المضيفة يوغوسلافيا عدد كبير من الشعراء يمثلون جمهوريات يوغوسلافيا

وقد اختار المهرجان العام الحالي ليكون عام الصين في امسيات استروجا الشعرية وكان العام الماضي هو عام مصر في هذه الامسيات من خلال مشاركة الشعراء ملك عبد العزيز وفاروق شوشة وعز الدين اسماعيل ومحمد ابراهيم ابو سنة .

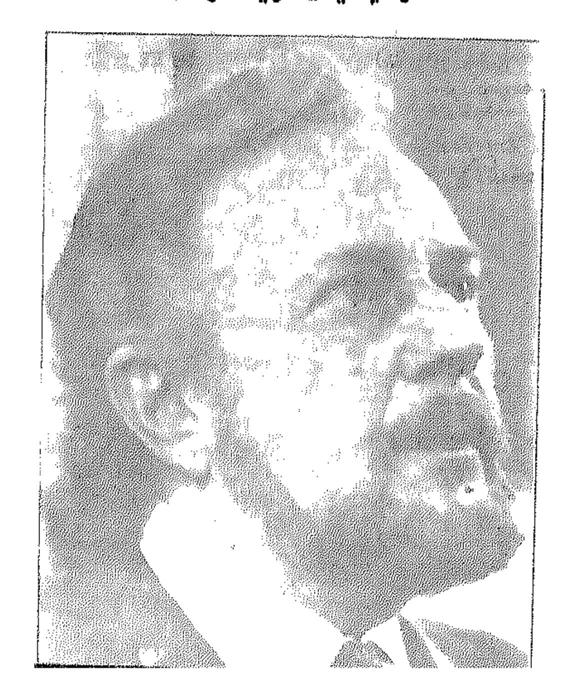
وقد اختارت لجان القراءة والتحكيم الشاعر اليوناني الكبير يانيس ريتسوس لكي تمنحه جائزة الدرع الذهبي التي تصل قيمتها الرمزية الى نحو عشرة آلاف دولار والشاعر اليوناني ريتسوس « ٧٠ سنة » هو أول شاعر يوناني يحصل على هذه الجائزة التي سبق وان فاز بها من شعراء العالم كل من بابلو نيرودا « شيلي » ـ ليوبولد سنغور « السنغال » ـ مونتالي « ايطاليا » ـ رافييل البرتي « أسبانيا » ـ دجلا رجالي « تركيا » ـ كورجسا « يوغوسلافيا » فاتسيا أجاي « الهند » ـ اندريه فوزنسكي « الاتحاد السوفييتي »

ورغم المشاركة العربية في أمسيات المهرجان على مدى أعوامه التي تقترب من ربع قرن الا ان الشعر العربي لم يحظ حتى الان بجائزة المهرجان وقد يكون السبب في ذلك مستوى تمثيل الشعر العربي في المهرجان وقد ناقشت رئيس المهرجان بيتر بوشكوفسكي وهو كاتب وناقد مقدوني معروف عن السبب الذي يحول بين الشعر العربي برغم مكانته في الوجدان العربي وبين جوائز امسيات استروجا وهل يعود ذلك الى اسلوب دعوة المشتركين الممثلين للشعر العربي ؟! .

ويقول رئيس المهرجان بيتر بوشكوفسكي ردا على التساؤل : « الحضور الاوربي والامريكي يتم من خلال ترشيح الجمعيات والهيئات واتحادات الكتاب والجهات غير الرسمية بينما ترشيح المشتركين من بعض البلاد الاخرى ومنها البلدان العربية يتم من خلال الأجهزة الرسمية وهي في الغالب وزارات الثقافة في البلدان التي يتبعها الشعراء المرشحون للاشتراك في الامسيات الدولية » .

ويضيف رئيس مهرجان استروجا ان الملاحظات المتصلة بقصور مستوى المشاركة العربية في الامسيات عن أن تستوعب

الشاعر يانيس ريتسوس



الشعر في زمن الكومبيوتر

إهم الشعراء ممن يكتبون باللغة العربية هى محل مناقشة فى هيئة المهرجان بحثا عن الاسلوب الافضل لاجتذاب مشاركة افضل الشعراء العرب حتى يكون التمثيل العربى فى المهرجان على مستوى مشاركة ابداعات شعراء العالم فى آداب اللغات الاخرى .

وعقب مناقشتى مع رئيس المهرجان سألنى الناقد والكاتب رامو شكرى وهو عضو مكتب المهرجان الذى يختار الاعمال والشخصيات الممثلة فى المهرجان عن رأيى فى مستوى المشاركة العربية وهل يعبر بصدق عن حال الشعر العربى وعندما لم يحصل منى على اجابة قال معقبا باستثناء مشاركة الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور فى امسيات الاعوام السابقة لم تكن المشاركة العربية على مستوى اسماء عبد الوهاب البياتى ونزار قبانى وسميح القاسم ومحمود درويش وأحمد رفيق المهدوى واحمد عبد المعطى حجازى ومحمود سعيد « أدونيس » وممدوح عدوان والدكتور عبد الله العتيبى وغيرهم من شعراء العرب ممن نعرفهم من خلال القراءة لهم باللغة العربية أو من خلال حركة الترجمة من اللغة العربية الى اللغات الاخرى .

سألت الكاتب اليوغوسلافى راموشكرى الذى يجيد اللغة العربية بجانب لغته الام التركية ولغة الشارع فى يوغوسلافيا اللغة الصربية الكرواتية : لماذا لم ينل اى شاعر عربى حتى الان جائزة الدرع الذهبى للمهرجان على مدى أعوامه الأربعة والعشرين ؟.

ويجيب : ارجو ان تعود الى تعقيبى على مستوى المشاركة العربية بين الشعراء الموجودين على الساحة العربية وبين هؤلاء ممن تتاح لهم فرصة الحضور الى المهرجان لتعرف سبب حجب الجائزة عن الشعر العربى .

ان السبب الذى لم يوضحه رئيس المهرجان أو الكاتب الكبير المشترك فى لجان التحكيم التى تضم رئيسا لها الناقد سلوبدان ميكسوفيتش وتضم فى عضويتها الأديب على شكرى والمؤرخ الادبى اندلوف فاتكو والاديب بيتر الدوفسكى والكتاب والنقاد ديمتار بشفكى وبشكلوف كيريل وباسكال جلفسكى ومن الفنانين جوشفسكا ولومسلاف زوجرافسكى .

السبب الذى اكتشفته من تقصى الحقيقة وراء المشاركة العربية فى المهرجان ويحول دون التمثيل للشعر العربى فيه يعود الى اسلوب المشاركة العربية الذى يأتى للمهرجان بالشعراء « الموظفين » او ممن يعتبرون الأقرب الى الأجهزة الرسمية والى جهات الترشيح والاختيار فى الاقطار العربية التى يتم اختيار ممثليها من خلال وزارات الثقافة التى لم تفعل مثل تلك الدول التى اختارت من يمثلونها على مستوى بابلو نيرودا والزا برجر ودجلا رجالى وموتتالى وياليس ريتسوس وغيرهم ممن كان ترشيحهم على مستوى التمثيل الخصب للابداع الشعرى فى آداب اللغات التى يمثلونها ولذا حقق معظمهم شرف الفوز بجائزة الدرع الذهبى فى المهرجان الذى يعد اهم لقاء للشعر فى العالم حتى بمقارنته باشهر اللقاءات الاخرى التى تعقد فى قرطبة باسبانيا وفيتيل بفرنسا وسراييفو بيوغوسلافيا وكارديف فى بريطانيا وفلورانسا فى ايطاليا وهامبورج فى المانيا وغيرها .

لماذا ريتسوس وجائزة الابداع الذهبى

لقد أختار مهرجان استروجا الشاعر

اليونانى الكبير يانيس ريتسوس للفوز بجائزة الدرع الذهبى وهى الجائزة التى كان اول من فاز بها شاعر شيلى الكبير بابلو نيرودا وفى توضيح اسباب فوز يانيس ريتسوس بالجائزة تقول المذكرة المصاحبة والصادرة عن لجان التحكيم فى امسيات استروجا الشعرية ان عطاء ريتسوس يمتد قرابة نصف قرن من خلال طريق شاق فى التعبير الصادق جعلت العطاء الشعرى هو ملخص حياة هذا المبدع الكبير

ان موهبة ريتسوس لا تبدأ من تجربته ولكنها تشمل تجارب من استوعب عطاءهم مثل سافو وهومر وبالماس وكفافيس وهو فى حصيلة عطائه لا يتحدث اليونانية فقط ولكنه يتحدث بلغة الانسان ايا كانت هذه اللغة فهى لغتنا مثلما هى لغته حتى ولو كانت اللغات هى الانجليزية والروسية والفرنسية والعربية والالمانية والايطالية والصينية وحتى لو كان هذا الانسان فى بريطانيا او الاتحاد السوفييتى او اليابان او الهند او الشرق الاوسط او جنوب امريكا او غيرها فهى عطاء من انسان للانسان فى كل مكان .

لقد طور ريتسوس من مضمون اعماله واحتفظ ايضا بنفس الايقاع المتطور فى الشكل الذى يستخدمه لصياغة هذه الاعمال ولهذا كانت قصائده هى غناء الحب فى عالم يجوع من الحب ويحتاج الى صدق ريتسوس وعمق اخلاصه للانسانية وللقيم والمثل العليا الخالدة.

●● ورغم الحاح السؤال عن جدوى الشعر فى زمن الكومبيوتر اجد ان الاجابة وضحت بصورة غير مباشرة فى هذه المعزولة الكبيرة التى عزلتها لجان تحكيم امسيات استروجا الشعرية وهى تكسرم الشاعر اليونانى الكبير يانيس ريتسوس وتمنحه جائزة الدرع الذهبى وتظل كلمات بعض الشعراء المشتركين فى الامسيات الدولية تجيب على تساؤلى النابع من اعماق الحيرة بين التعامل مع ادوات التحديث فى العصر الحالى والاستماع الى نبض الشعراء فى زمن العدو واللهث والصراعات العديدة .»

قال لى الشاعر البريطانى روبين بل ان مخاطبة الشعراء للناس فى زمن الماديات ضرورة لان العواطف لا تخمد برغم برود الالة ودقة تنظيم وتنسيق احدث آليات العصر التى تفيد فى الحركة ولكنها لا تقدم ما يغنى عن العقل المبتكر الذى لن يعطى اذا ما خمد لهيب المشاعر الذى يتواءم فى حركته مع تشغيل العقل .»

وقال لى الشاعر المجرى استيفان آف ان القيم والمثل العليا هى غذاء الانسان العقلى ويصعب ان تخزنها فى ذاكرة الكومبيوتر ولهذا فانها تجد ارضيتها فى عطاء الشعراء وليس فى برنامج الحاسب الالى .»

ويقول لى الشاعر القدونى ترايان بترونسكى ان ما لا يمكن تحديده بالكلمات المباشرة فى زمن يحاصر عطاء العقل يمكن التعبير عنه عبر لغة الموهوبين فى وسيلة الشعر فى التعبير .

ويختتم الشاعر البرتغالى آجيتو جونساليفيز الاجابة حول التساؤل عن جدوى الشعر فى زمن الكومبيوتر بعبارة مركزة يقول فيها وهل يجد الانسان غير الشعر وسيلة تخلصه من هذا التوتر المرصود. ؟»

واقنع باجابات عدد من الشعراء حول السؤال الذى حيرنى وانا فى طريقى لحضور اشهر امسيات الشعر الدولية ولكنى لا اجد ان من حقى ان اطرح مثل هذا السؤال خاصة وان هناك تساؤلا لم اجد ما يقنعنى باجابة حتى الان حول مستوى المشاركة العربية فى امسيات ولقاءات الشعر فى العالم خاصة تلك التى ينتظم عملها من خلال المسابقات والجوائز مثل امسيات استروجا التى منحت على مدى ٢٤ عاما جائزتها الذهبية لشعراء من اقطار العالم المختلفة دون ان يكون للشعر العربى نصيب فى هذه الجوائز .

النظام الإعلامي العالمي الجديد

مواجهة أم حوار؟

بقلم : محمد وهبي

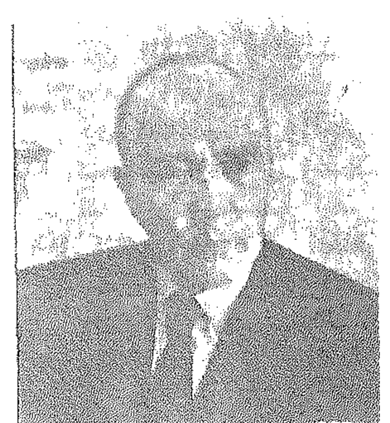
لعله من المبكر ان نقول ان هناك تيارا فكريا محددا ومتكاملا قد برز الى الوجود فى العالم الثالث ازاء ما اصطلح على تسميته بوجه عام بالغزوة الثقافية .



هناك ولاشك موجات من ردود الافعال تختلف عمقا واتساعا ازاء هذه « الغزوة» يتنوع ردود الافعال الى حد كبير ، فبينما يؤكد الكثيرون ان هذه الغزوة انها تمثل من الد الهيمنة » الاجنبية التي قد ترسخ عملية الصمود الثقافي التى تعانى منها الكثير من الدول النامية ، لاسباب متنوعة ومتعددة فان البعض يرفض اصلا ما ينطوى عليه لفظ « الغزوة » من سلبيات ويرى ما يحدث على انه نوع من « الريادة الثقافية من جلب الغرب الاكثر تقدما وان اخفاء رءوسنا فى الرمال على طريقة النعامة لن يؤدى الا الى اغفال الحقائق التى اصبح ايقاع تطورها اسرع مما تستطيع دولة من دول العالم الثالث الحيلولة دون التعرض لتاثيراته المتنوعة .

ولكيلا يتشعب الموضوع فاننا سنحصر اهتمامنا هنا على مجال الاعلام خاصة وانه موضوع ((ساخن)) ويشتعل الجدل والنقاش حوله بين الغرب المتقدم وبين دول العالم الثالث منذ تقرير ((شون ماكبرايد)) الذى وافق عليه المؤتمر العام لليونسكو فى اواخر عام ١٩٨٠ والذى طالب بمزيد من ((العدل والانصاف والمعاملة بالمثل فى تبادل المعلومات))، والى ((قدر اقل من التبعية فى تدفق المعلومات)) كما طالب ((بمزيد من الاعتماد على النفس ودعم الذاتية الثقافية)) وبقدر اقل من الرسائل الاعلامية المتدفقة من اعلى الى اسفل)) اى من دول الشمال المتقدمة الى دول الجنوب النامية .

ولعل القارىء يستغرب امكانية اشتعال

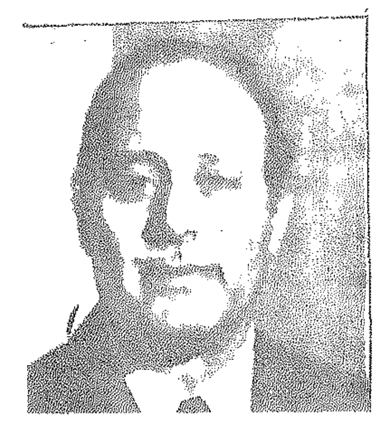


شون ماكبرايد





خليل صابات



مصطفى المصمودى

الجدل والنقاش حول هذه المطالبة رغم اعتدالها الواضح والحذر الشديد الذى صيغت به ، كما يتضح من كلمة ((مزيد)) او من عبارة ((بقدر اقل)) . كما ان هذه المطالبة قد وافقت عليها الدول الغربية الممثلة جميعا فى اليونسكو فضلا من انها جاءت فى تقرير اعدته لجنة دولية ضمت ستة عشر خبيرا عالميا فى شئون الاعلام كان من بينهم الامريكى والفرنسى والهولندى والكندى والياباني ، مما امن تمثيل وجهة النظر الغربية ومساندتها من داخل اللجنة ممثلين من دول معروفة بانحيازها الكامل تقريبا للغرب ، فضــــلا من ان رئيس اللجنة ((شون ماكبرايد)) هو ايرلندى حائز على كل من جائزة نوبل وجائزة لينين للسلام ، اما باقى اعضاء اللجنـــة باستثناء العضو السوفييتى فقد انتموا جميعـــا الى دول محايدة ومنهم مصرى ((الدكتور جمـــال العطيفى)) وتونسى ((مصطفى المصمودى)) .

● تأييد حرية الاعلام ●

ومع ذلك فقد هبت اجهـــزة الاعلام الغربية فى ثورة لم يعرف لها مثيل من قبل ،فاجتمع ممثلو ستين صحيفة ومحطة اذاعة وتليفزيون واكبر اربع وكالات للانباء العالمية ((يونيتد برس)) ، ((اسيوشيتد برس)) ، ((ورويتر » ، « واجنس فرانس برس)) فى مدينة تالوار الفرنسية فى مايو ١٩٨١ ، واصـــــدروا اعلانا صاخبا بالكلمات الغاضبة وبالاتهامات التى سيقت جزافا ، فاتهموا النظام الاعلامى العـالمى الجديد الذى يتمثل فى تقرير ماكبرايد بانه يهدف الى تحويل الصحافة الى اداة فى يد الحكومات تفعل بها ماتشاء والى تقييد حرية الاعلام والاتصـــــال وشل حركة المراسلين الصحفيين بل ومصادرة حق من حقوق الانســــان الاساسية المتمثلة فى حرية الصحافة وهو امر اوضح المؤتمرون فى تالوار — وكانهم يقسمون على كتـاب مقدس — التزامهم بمواجهته .

وتصاعدت واتسعت حدة المواجهـــة بسرعة خطرة وتحولت من مجرد اعلان من جانب اجهزة الاعلام الغربية الى قرارات حكومية عرضت وما زالت تعرض منظمة اليونسكو نفسها الى اكبر تهديد واجهته منذ نشاتها . فانسحبت الولايات المتحدة من هذه المنظمة الدولية الهامة مع بداية هذا العام ، ففقدت المنظمة ٢٥ ٪ من ميزانيتها واعلنت بريطانيـــا عزمها على الانسحاب ايضا ابتداء من يناير القـادم

● وضع حد للمواجهة ●

فى هذا الجو المشحون بالمواجهــــة والتصادم قامت مصر فى الفترة الاخـيرة بالذات بدور هادىء لوضع حد تدريجى

النظام الإعلامي
مواجهة أم حوار؟

للمواجهة وتهيئة مناخ مناسب ليكون الحوار البديل الوحيد للمواجهة وقد ظهر هذا الدور المصرى واتضحت ابعاده بشكل خاص في مؤتمر وزراء الاعلام الافارقة الذى عقد فى اديس ابابا فى أواخر مارس الماضى فلم تكتف مصر باستنفار افريقيا لتكون جسرا بين الشمال والجنوب وانما تقدمت بمبادرة متكاملة على الصعيد النظرى والعملى للتمهيد لاقامة حوار وتعاون حقيقى بين الجنوب والجنوب لكيلا يرى العالم وكأنه قد ارتكز على خطوط راسية فقط ولا وجود فيه للخطوط الافقية . فقدمت مصر المزيد من المنح الدراسية فى مجال الاعلام فى معاهدها المتخصصة وبالذات فى مجال الاذاعة والتليفزيون التى ثبت فيها بالتجربة مدى الفائدة التى عادت على الكادرات الافريقية التى تم تدريبها فيها . بالفعل بجانب استعداد مصر لارسال المزيد من الخبراء الاعلاميين وتقديم العديد من التسهيلات للحصول على برامجها التليفزيونية والاذاعية والافلام الترفيهية والتسجيلية والخدمات الخبرية والصحفية . وقد أظهرت الدول الافريقية تقديرها للمبادرة المصرية التى قدمها باسم مصر الاستاذ صفوت الشريف وزير الاعلام ، بجانب تقديرها لدور مصر فى التغلب على العديد من المشاكل التى واجهت المؤتمر والتى كادت تنسفه على حد تعبير وزيرة اعلام تانزانيا — اظهرت الدول الافريقية تقديرها بان انتخبت وزير الاعلام المصرى رئيسا لمجلس وزراء الاعلام الافارقة لمدة عامين كما اختارت القاهرة لعقد اجتماع استثنائى للمجلس رغم أن مقره الدائم فى اديس ابابا فى نوفمبر لمتابعة مبادرة مصر سواء من اجل التمهيد للحوار بين الشمال والجنوب حول النظام الاعلامى العالمى الجديد او لتدعيم التعاون بين الجنوب والجنوب

بجانب هذا التحرك على الصعيد الدولى ، فقد عقدت الجمعية المصرية للاتصال من اجل التنمية ندوة فى القاهرة من ٢٢ الى ٢٤ سبتمبر الماضى عن النظام الاعلامى العالمى الجديد بالاشتراك مع منظمة « فريد ريش ايبرت » الالمانية ، وقد حضر الندوة نخبة من خبراء الاعلام المصريين سواء فى الحقلين النظرى او العملى او فى مجالى الاعلام المحلى او الدولى . وقد نجحت الندوة الى حد كبير فى الاعداد فكريا لمؤتمر وزراء الاعلام الافارقة السابق الاشارة اليه .

وقد تقدم بعض المشاركين فى الندوة ببحوث متميزة فكرا وبحثا ، نخص بالذكر منها احد رواد الاعلام المعروفين الدكتور خليل صابات ، وبحث الاستاذ سعد لبيب الذى لمع اسمه فى مصر وفى الخارج على مدى خمسة وثلاثين عاما ، وبحث للدكتورة جيهان رشتى والدكتور فاروق ابوزيد الاستاذين بكلية الاعلام بجامعة القاهرة .

وقد عالج الدكتور صابات باسلوبه السهل والمباشر اصل الخلاف بين الدول المتقدمة والدول النامية بل جعل عنوان بحثه سؤالا محايدا : « هل حابى النظام الاعلامى الجديد الدول النامية على حساب الدول المتقدمة ؟ » واعقب ذلك فى صلب البحث ذاته بعدة اسئلة مثل : هل فى المطالبة بمزيد من العدل والانصاف والمعاملة بالمثل فى تبادل المعلومات ، عدم انصاف بطرف من الاطراف ؟ وهل اذا طالب النظام الاعلامى العالمى الجديد البلاد النامية بان « تحقق اكتفاء ذاتيا فى قدراتها وسياساتها فى مجال الاتصال » ما يسىء الى حرية الاعلام او الاتصال ؟ وهل فى ذلك — وهذا التساؤل من عندنا — ما يبرر هذه الثورة من جانب اكبر الصحف ووكالات الانباء وهيئات الاذاعة ؟

ثم ان تقرير « شون ماكبرايد » الذى يتضمن النظام الاعلامى الجديد لم يلق بالمسئولية فى عدم تدفق المعلومات بحرية

على عاتق الدول المتقدمة فحسب ، بل اكد فى نفس الوقت وعلى اضيف دون ادنى محاولة لمضغ الكلمات : ان الدول النامية تضع سلسلة من العوائق تحول دون هذا التدفق المطلوب فى المعلومات مثل « العنف البدنى والتهديد وقوانين القمع والرقابة وادراج الصحفيين فى القائمة السوداء وحظر الكتب والاحتكارات التى تقام بواسطة اجراء سياسى والعوائق البيروقراطية والمحظورات القضائية ... الخ .. بالاضافة الى عوائق اخرى تنشأ من وجود « اتجاهات ثقافية راسخة » او سيطرة سلطة علمانية او دينية دون معارضة ! .

● رؤية مصرية ●

اما الدكتور فاروق ابوزيد فقد انطلق فى دراسته التى حاول فيها التوصل الى « رؤية مصرية » للنظام العالمى الاعلامى الجديد من فرضية ان النظام الاعلامى فى اى مجتمع ليس سوى انعكاس للنظام السياسى والاجتماعى السائد فيه ودرجة التطور الحضارى به ، وان تعدد النظم السياسية والاجتماعية وتنوع درجة التطور الحضارى قد حالا دون اقامة نموذج اعلامى عالمى واحد ومن ثم قد انتهى الامر حاليا الى وجود نظامين اعلاميين لهما السيطرة على الصعيد الدولى وهما النظام الليبرالى السائد فى الغرب الراسمالى والنظام الماركسى السائد فى الشرق الشيوعى .

فى ضوء فرضية الدكتور فاروق واستنتاجها الاساسى الذى يتعارض ظاهريا على الاقل - رغم تقديمه لنظريته فى بناء محكم منطقيا - مع الاطار العام الذى عقدت الندوة فى داخله ، فانه لم يكن من المستغرب ان يثير بحثه القوى المناقشات .

● التبعية الاعلامية ●

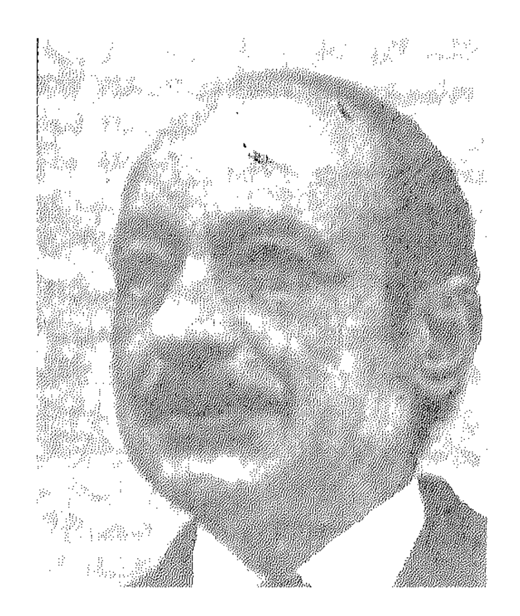
بجانب هذه السيطرة فهناك التبعية الاعلامية التى تؤدى الى تبعية ثقافية ، تعانى منها الدول النامية فنجد على سبيل المثال ان نسبة البرامج التليفزيونية المستوردة فى العديد من الدول النامية، تصل الى اكثر من ٨٠ ٪ اما الافلام الروائية ، فباستثناء الهند التى تشاهد من انتاجها السينمائى اكثر من الانتاج الاجنبى ، فان الافلام الاجنبية التى تشاهدها معظم الدول النامية تمثل حوالى ٩٠٪ من الافلام التى تعرض فيها .

اما بالنسبة للاخبار فان الوكالات العالمية الاربعة « رويتر ، اليونيد برس ، الاسوشيتد برس » والوكالة الفرنسية تمثل المصدر الوحيد لحوالى ٨٠ ٪ من الاخبار المنشورة على صعيد العالم باسره .

وقد اوضحت الدكتورة جيهان رشتى فى بحثها الممتاز ، الخطورة التى يمثلها هذا الاعتماد على وكالات الانباء الاجنبية التى يعيب اخبارها نسب متفاوتة من التحيز والتحريف والنمطية والرؤية التى تتحكم فيها الخلفية الثقافية والقيم السائدة فى مجتمعات تختلف اختلافا جذريا عن المجتمعات النامية . وفضلا عن ذلك فان هذه الوكالات تركز على الاحداث السلبية والشاذة بالاضافة الى انها تخضع احيانا للسياسة الخارجية التى تتبناها دولتها حيال الدول الاجنبية فتلجا الى التعتيم او التبسيط او استغلال الاخبار للضغط على الدول الاخرى لتتبنى سياسة لا تتفق ومصالحها .

ومن ثم فانه من المحتم على الدول النامية ان تطور قدراتها الاعلامية الذاتية على المستوى الوطنى ثم على المستوى الاقليمى مع توسيع التعاون بين الجنوب والجنوب فى مجال الخبر « انشاء وكالة انباء لدول عدم الانحياز مثلا » حتى يمكن تحويل مفهوم الاعلام التنموى الى حقيقة فى مجال الاعلام الدولى بحيث لا يصبح الخبر حدثا فقط .

ظروف ومعطيات كثيرة تؤهل مصر بالذات لان تقوم بدور رئيسى لايجاد هذا القدر الاكبر من التفاهم بين بشر وبشر يشاركون عالما واحدا ينكمش باستمرار . وعلى اساس هذا التفاهم وحده فانه يمكن اقامة النظام الاعلامى العالمى الجديد



سعد مكاوى

والزمن الوغد!!

بقلم : د. سيد حامد النساج

● فقدت الحياة الثقافية والادبية في مصر ، يوم الجمعة الموافق ١١ من اكتوبر ١٩٨٥ ، واحدا من كتابها الجادين ، ومثقفا من مثقفيها التقدميين، هو الكاتب الكبير سعد مكاوى

وقليلون هم اولئك الذين يعرفون دور هذا الكاتب الفنان . لانه منذ عشر سنوات آثر الكتابة في صمت ، والابتعاد عن الاجواء المسمومة ، والمناخ غير الصحى فكريا وثقافيا وفنيا وادبيا ، ذلك الذى قد تشيعه ظروف غير سوية تكتظ بكثير من عوامل التخلف وليس التقدم ، عوامل التدمير للنفس وليس الارتقاء بالمشاعر ، مما جعله يؤثر ((الابداع)) و ((الابداع)) وحده ، في مسكنه بضاحية المعادى

وكانت كتاباته تنشر هنا او هناك في صحيفة ((الشرق الاوسط)) او في مجلة ((العربى)) او في غيرهما ●

ومن ثم فان قراء هـــذه الايام ، وبخاصة الشباب منهم ، لا يعـــرفون شيئا عن دور هذا الكاتب . لانه لـم يســـع الى الاذاعة ، والتليفزيون ، والسينما . ولانه لم يجتهد فى ان تكون له شلة تحسن الدعاية له . ولانه لم يلهث وراء نشر اخباره وصوره فى الصحف والمجلات . ولانه لم يتوسل كى تكون له نافذة فى هذه الصحيفة او فى تلك .

انه يعـــرف قيمة ما قدم . ويدرك حجمه الطبيعى فى الحياة الثقافية . ويفهم ابعاد العـلاقات بين المثقفين . وقد كان واحدا مــن المــع كتـــاب الاربعينات والخمسينات . وظل يعمل طوال حياته محررا ادبيـا فى صحف «المصرى» و « الشعب » و«الجمهورية» ثم تولى رئاسة هيئة المسرح التابعـة لوزارة الثقافة فى مصر حتى بلـــغ الســـتين . (ولد بقرية الدلاتون الصغيرة بمحـــافظة المنوفية فى ١٦ اغسطس ١٩١٦) .

ويمكن لمتابع كتاباته ان يتبين دوره جيدا ، فى اكثر من دائرة ومجـال . ففى دائرة الابداع اصدر اربع عشرة مجموعة قصصية هى : « نســـاء من خزف » ١٩٤٨ . و « مخالب وانياب » ١٩٥١ . و « قهوة المجاذيب » ١٩٥٢. و « راهبـــة من الزمالك » ١٩٥٤ . و « الماء العكر » ١٩٥٤ . و « مجمع الشياطين » ١٩٥٩ . و « الزمن الموغد» ١٩٦٢ . و « القمر المشوى » ١٩٦٣ . و « ابـــوب الليـــــل » ١٩٦٦ . و « الرقص على العشـــب الاخضر » ١٩٧٣ . و « شهيرة وقصص اخرى » ١٩٧٤ . و « الفجر يزور الحـديقة » ١٩٧٥ . وكان يعد للطبع مجمـوعتين هما : « على حافة النهـر الميت » و « كلمات فى المدن النائمة » .

كما اصـــدر اربع روايات هى : « السائرون نياما » و « الرجـــل والطريق » و « الكرباج » و « لاتسقنى وحدى » . وله اربع مسرحيات هى : « الميت والحى » و ايام صـــعبة » « المهدية » و « الحلم يدخل القرية » . كما صدرت له دراسة عن الموسـيقى (لو كان العالم ملكا لنا) ودراســـة فى التاريخ السياسى (رجل من طين)

وقد كان الواقع الاجتماعى هـــو النبع الثرى الغزير الذى ينهل منـــه سعد مكاوى فى قصصـــه ورواياته وبخاصـــة انه عاش واقع القرية والمدينة معا . واضاف الى معايشته دراسة تحليلية ناقدة للتاريخ المصرى بمعنى ان رؤيتـــه كانت شمولية . لم ينظر الى الواقع المصرى نظرة جزئية قاصرة ؟ وانما نفذ الى اعمـــاقه من خلال رؤية كلية ، لا تقف عند جـانب دون الاخر . وما اكثـــر قصصـــه القصيرة التى جسدت رؤيته هذه .

والقصص التى ضمتها مجموعـــة « الماء العكر » قصص تبشر بالثـورة لصالح الفلاحين . وقصة (الينبوع) التى نشرها ١٩٤٩ تتنبأ بانهيــــار البرجوازية ، كطبقة مالكة متحكمة . بعد ان عرى سوءاتها الاخلاقيـــة ، وفكرها المنهار ، وكشف عن تناقضاتها الداخلية : (كانوا متى اجتمعـــوا صورة موجزة دقيقة للمجتمع المريض كما اعادت خلقه فى اخر الزمـــان رذيلة النفاق الاجتمـــاعى ، وكل ادواتهم من سيارات وخيام وفـــرش وطعام وشراب تشـــير الى ان درع الحياة الاجتماعية فى عالمهم هـــو ما ورثوه او كنزوه من المال . لقـــد وضعت عبودية المال فى افواههـــم الارستقراطية اعنة تبرق ولكنها بالرغم من بريقها قاسية لا ترحم ، وباطشـــة لا تلين) .

وفى قصة (قديســـة من باب الشعرية) ـ المنشورة بصـــحيفة « المصرى » العـــدد ٤٥٩٥ فى ١٠

سعد مكاوى

سبتمبر ١٩٥٠ يقول البطل : (وتبدى لى كل شىء حولى فى الحياة والناس باطلا وحصاد هشيم ·· ازيـاء الناس واوضاع المجتمع · حـدود القيم وقوانين البشر · عبودية الجـاه وسطوة المال · وزيف الحياة الدنيا على قيد الجسد) ·

ولم يكن فى قصصه الواقعيـة مجرد وسيط سلبى ينقل فى صـورة طبق الاصل ما تقدمه له الحياة ، وانما هو اعاد خلـق الواقع الحقيقى ، واستمع بانتباه شديد جدا الى صوت الموضوع المعبر عنه ، محاولا تقـديم ما يراه موافقا لافـكاره ومثله التى يلين بها ، ورغم احتفاله الشـديد بالموضوع الاجتماعى ، ودعـوته الى الثورة على الاوضاع ، واختيـاره نماذجه من قاع المجتمع فى الـريف والمدينة على السواء ، فـانه كان حريصا على الا يفقد الفن قواعـده واصوله · وهذا يدل دلالة واضـحة على وعيه العميق باصـول الفن من ناحية وعلى انه كان ينظر الى العمـل الفنى كوحدة موضوعية ، حتى لاتفقد القصة او الرواية اهم خصائصـها ومميزاتها ، وهى انها فن اولا وقبل اى شىء خر ·

خالق الواقع الحقيقى

لذلك تخف حدة الخطـابية فى قصصه ، وتختفى الشعارات ، ويتوارى الزعيق والانفعـال ، والصراخ بالهتافات ، وتلك ماخذ كانت تؤخذ على كتـابات رفاقه من ابناء جيله الذين ضمنوا قصصهم شعارات وخطبـا وما شابه ذلك · انه عبر عن فـكره بوضوح فى مقالاته ، وفصل فصـلا واعيا بين الشعارات والفن ، بين ما يكتبه للتغيير وما يكتبه للتعبير ·

الفن فى رايه صيرورة دائمـة وامكانات متجددة ، وهو كاتب حريص على ان يعبر عن الحياة والنـاس ، والواقع ، والعصر بقضاياه وهمومه، خلال المسيرة الانسانية الباحثـة عما هو افضل · الانسان موضـوعه · والمسيرة البشرية هى الحقيقة الاولى والاخيرة التى تنبع منها رؤيته كفنان

ولم تكن هذه الرؤية بعيـدة عن المنظور الواقعى الذى صور من خلال الاحداث التاريخية فى رواية السائرون نياما » · وهى من الروايات الجيدة جدا فى الادب العربى الحـديث · عالج التاريخ معـالجة متميزة · استطاع ان يخضع المادة التاريخيـة لارادته الفنية ولموجهة نظره الخاصة: صور مرحلة تاريخية من اشد المراحل اضطرابا فى تاريخ مصر اثناء حـكم المماليك · لم يكن مباشرا فى اسقاطاته بل انه نسج رؤيته فى اناة ، والتقـط ادق الجزئيات ليدعم هـذه الرؤية وليجعلها تبدو وكانها طبيعية ·

اختار المرحلة التاريخية بذكاء ، حشد من التفاصيل والجزئيـات والمشاهد ما لم يبعده عن مرحلته هو (١٩٦٥) · احتفظ بروح العصـر التاريخى والمرحلة الراهنة ·

وهكذا كان تناوله للواقع وللتاريخ للانسان فى جماعة · وفى صراعـه مع القوى التى تنهشه وتريد ان تقهره فقد كان مهتما ـ بشكل اسـاسى ـ بمشكلة تفاعل الانسـان مع واقعه ، ان سلبا وان ايجابا ، وباسـتشراف الانسان المعاصر لافاق المستقبل الذى يؤمن ايمانا راسخا بان سـيكون افضل · وهو يؤمن بان الكلمـة

الصادقة تقف دائما مع الحرية ضد الخوف ، ومع الحقيقة ضد المنفعة • ولذلك فان مسئولية الكاتب عنده تتحدد بوقوفه الى جانب قوى الخير ، وفى المواجهة الشجاعة لقوى التعويق التى تترصد المسيرة البشرية •

وهنا نشير الى الدائرة الثانية التى دارت فيها كتابات سعد مكاوى ، وهى دائرة المقالات النقدية ، لقد كان من ابرز الدعاة الى الواقعية فى الادب والفن • كما كان من اوائل الذين دعوا الى ان يكون للادب دور هام فى حياة المجتمع •• والى ان يكون الاديب قائدا ورائدا لمجتمعه • وقد كان يكتب مقالاته جنبا الى جنب والدكتور محمد مندور ، ومحمد مفيد الشوباشى •

فكر واع

وما اكثر مقالاته التى عبر فيها عن وجهة نظره فى الادب والفن وعلاقتهما بالحياة الاجتماعية المحيطة ولعل اسهامه القوى فى هذا المجال يتضح لو اننا عرفنا انه حينما كان يشرف على تحرير الصفحة الادبية بجريدة (المصرى) فتح الباب على مصراعيه للكتاب والنقاد التقدميين ، كى يعبروا عن ارائهم وافكارهم ، ولينشروا قصصهم ورواياتهم • وكانت صفحة الادب صفحة يومية كاملة ، تعنى بنشر النقد الواقعى الاشتراكى ، والقصص القصيرة الواقعية ، والمقالات والدراسات ، واهتمت بتقديم الكتاب العالميين ، والكتب المشهورة عالميا • وعلى هذه الصفحة قرانا لمحمود أمين العالم وعبد العظيم انيس ومحمود عبد المنعم مراد وحسن فؤاد • وربما يكون فى نشر رواية (الارض) للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ابتداء من العدد ٥٤٥٠ الصادر فى ٢٩ يناير ١٩٥٣ على هذه الصفحة مغزى كبير •

كتب فى صحيفة (الشعب) العدد ٦٣٦ الصادر فى ٨ من مارس ١٩٥٨ يقول : (اذا اعرض الادب عن مهمته الحقيقية فانه لايعود غير لعبة لاقيمة لها • فالأدب الحجة هو الادب الذى يتكلم لغة عصره ، ويحترق بدمع اناته ويكشف اماله والامه ، ويقود معاركه• وهو الذى يغمر جذوره فى تربة الحياة نفسها ، ويخدم حقائق عصره واحتياجاته ، ويجعل مهمته بناء الرجال وهندسة الحياة) •

ولم ينس سعد مكاوى الكاتب الناقد الفنان دوره بالنسبة للكتاب الجدد ، فقد وقف الى جانبهم • وساعدهم على نشر نتاجهم فى الصفحات التى اشرف عليها • اتاح لهم الفرصة • وهيأ لهم السعى وفتح أمامهم الباب •• ووقف منهم موقف الاستاذ والمرشد والمعلم • ولم يبخل - الى جانب ذلك - بثقافته العربية والعالمية •

ومع ذلك نسيته الدراسات النقدية والاكاديمية التى كانت تعد حول القصة القصيرة او الرواية الطويلة او المسرحية او حركة النقد الواقعى فى ادبنا العربى الحديث • فى حين انه خلف لنا علامات فى كل هذه المجالات • « الماء العكر » و « الزمن الوغد » و « قهوة المجاذيب » ، فى القصة القصيرة • و « السائرون نياما » فى الرواية • و « الحلم يدخل القرية » فى المسرحية •

وهو فى كل كان ذا رؤية واعية ، وحس اجتماعى يقظ،ووعى فنى متكامل، وعقل مفتوح يدرك مواطن الخلل والتناقض ، وذكاء حاد ينفذ الى اعمق الاعماق • لكن ذلك كله قد اغتاله زمن وغد ، فاصيب الكاتب الهادىء القابع فى داره بنزيف حاد فى المخ افقده الوعى والوجود والحياة •

• جائزة نوبـل ١٩٨٥ •

كلود سيمون
بين الرواية الجديدة وأدب الظل

بقلم : محمود قاسم

فى الاسبوع الماضى منحت اكاديميـة ستوكهولم جائزة نوبل فى الادب للروائى الفرنسى كلود سيمون الذى ينتمى الى مدرسة الرواية الجديدة فى فرنسا

ويعد كلود سيمون احد ادباء الظل .. بمعنى انه اكثر ابتعادا عن وسائل الاعلام ، واذا كانت الجائزة سوف تسلط عليه مؤقتا بعض الاضواء فان تلاميذ الرواية الجديدة سيسعون الى الاستفادة من هذه المناسبة للدفاع عن كتاباتهم . وقد سبق جائزة نوبل ان منحت أيضا لكتاب تجريبين فى السنوات الاخيرة ينتمون الى ادباء الظل مثل الياس كانيتى ووليام جولدنج

ولد أيوجين هنرى المعروف بكلود سيمون فى العاشر من اكتوبر عام ١٩١٣ بمدينة تاناريف بمدغشقر - أبوه الطوان سيمون الذى كان فى تلك الفترة ضابطا فى المستعمرات وقد رحل كلود الى باريس ليدرس الادب فى مدرسة ستاسيلاس . ونشر روايته الاولى « الغشاش » عام ١٩٤٥ . نشر حتى الان قرابة عشرين رواية تنتمى جميعها الى الرواية الجديدة . ولم يكتب سيمون اى نوع ادبى اخر غير الرواية . ومن ابرز رواياته « الحبل المشدود » ١٩٤٧ و « قدسية الربيع » ١٩٥٤ ، « جاليفر » ١٩٥٥ ، - الريح - ١٩٥٧ ، - العشب - ١٩٥٨ . - الساعات الهادية - ١٩٥٩ و - طريق الفلاندر - ١٩٦٠ وهى اهم رواياته على الاطلاق والمرجح انه فاز بالجائزة من اجلها ثم « المكان » ١٩٦٢ ، « نساء » ١٩٦٦ ، و « تاريخ » والتى نال عنها جائزة مدسيس الادبية وهى جائزة لا تمنح الا للروايات التجريبية . وانضم سيمون الى عضوية اكاديمية مدسيس فى الفترة بين عامى ١٩٦٨ و ١٩٧٠ .

هاهى الجائزة تعود الى فرنسا مرة اخرى بعد خمسة وعشرين عاما . فقد نالها آخر مرة الشاعر سان جون بيرس عام ١٩٦٠ وباستثناء جان بول سارتر الذى رفضها عام ١٩٦٤ . ورغم غياب الجائزة عن فرنسا طيلة ربع قرن الا انها اسعد الدول مع جائزة نوبل فى الادب حيث نالتها على مدى ٧٧ عاما ثلاث عشرة مرة . وبذلك تعد اكثـ



كلود سيمون « فى الوسط » بين ناتالى ساروت وجرييه وبنجيه

دولة حصلت عليها ومن اكاديمية ستوكهولم تليها الولايات المتحدة وانجلترا . حيث نالت كل منهما الجائزة ثمان مرات ..

واذا كانت مجلة « لوبوان » فى عددها الصادر فى ١٤ اكتوبر الماضى ـ اى قبل منح الجائزة بثلاثة ايام ـ قد تحدثت عن جائزة نوبل تحت عنوان « جائزة فوق مستوى الشبهات » فالغريب ان المجلة قد كتبت « ان جائزة نوبل قد تجاوزت ثلاثة روائيين فرنسيين هم ميشيل تورنييه وجريت يورسنار ثم كلود سيمون .. »

وقالت ان ويليام جولدنج الذى فاز بالجائزة عام ١٩٨٣ قد تفوق انذاك على سيمون بصوت واحد فقط داخل لجنة الترشيحات ..

وقد تبدو هذه النقاط مالوفة النقاش .. لكن النصر الاكبر الذى ناله سيمون بحصوله على الجائزة هو الدليل القاطع على ان الرواية الجديدة

قد اصبحت ادبا كلاسيكيا يمنح ذوات المنظور التقليدى مثل جائزة نوبل وبذلك تنتهى اسطورة ان هذا النوع من الرواية مجرد شطحات عابرة او مذاهب فردية سرعان ما تذوب مع تيار الرواية التقليدية . فالرواية الجديدة موجودة وتحظى باحترام كل الهيئات والاكاديميات الأدبية . وبمنح جائزة نوبل لسيمون استطاعت اكاديمية ستوكهولم ان تبعد نفسها قليلا عن مستوى الشبهات . بل انها جذبت اليها روادا جدد يؤمنون بتحطيم كل الاشكال التقليدية المعروفة للرواية ..

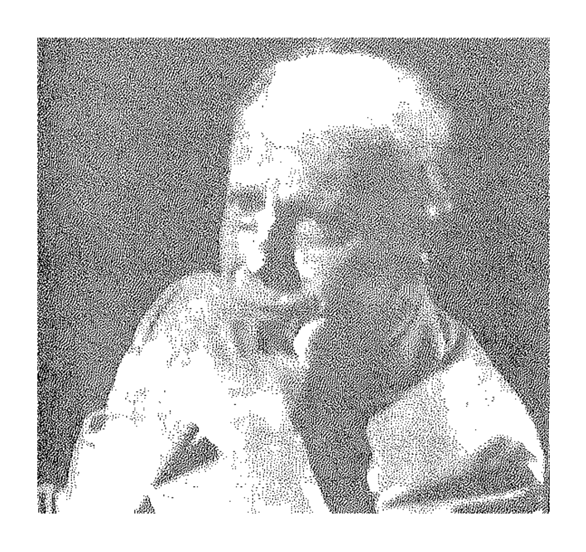
لقد اثارت الرواية الجديدة التساؤلات العديدة هل هى رواية « مقروءة؟» هل هى نزوة عابرة ام باقية ؟ . وقد خصصت مجلة « اونوفيل ليتيرير » فى العاشر من مارس ١٩٧٤ عددا خاصا تحت عنوان « انحدار وبعث الرواية » قالت فيه ان الرواية الجديدة قد ظهرت عام ١٩٥٤ مع الان روب جرييه وميشيل بيتور .. وان سيمون هو مهندس معمارى لهذه المدرسة حيث قام بتصميمها وشيد اساسها وبناها الاخرون . وان الكلمة فى رواياته تعد مفتاحا خاصا للدخول الى هذا النوع من الادب وان الرواية الجديدة حركة جماعية ، وليست ادبا فرديا قط كما تصور البعض وانه بظهور هذه الرواية كان لابد من ظهور النقاد التقليديين والانطباعيين كان عليهم

● جائزة نوبل ١٩٨٥ ●

أن يغادروا الساحة بلا عودة . وقد جاء نقاد هذه المدرسة في أول الامر من ابنائها الروائيين انفسهم فقدم مرجوبيه كتابه « نحو رواية جديدة » ومضى وقت طويل قبل إن يظهر هذا الجيل من الكتاب الذي يدافع بايمان عن هذه الرواية الجديدة .

ومادمنا نقول رواية جديدة ــ او اللارواية ــ فانه من الصعب أن نقول أن رواية « العشب » مثلا تروى حكاية فتاة او أن « طريق الفلاندر » تناقش كذا . فهى روايات لا تعتمد على الحدوتة لكنها انطباعات كاتب . ترتيبه رموز .. مرض مشاعر . فمن الواضح أن ابناء هذه المدرسة قد خرجوا جميعا من جمعية جيمس جويس فى خلق تنسيق روائى حول بناء كثير الصلابة . قادر على قدرة الاشخاص وتنظيم الزمن الذى يتحركون فيه . فالزمن مرن وتضييق حيزات الاماكن والاوقات ويصبح الرمز سيدا وتمتزج الاسطورة بالواقع داخل نفس التعبير . أو كما قال سيمون نفسه .. « لا أستطيع ان ابدأ فى كتابة رواية الا بعد أن امارس ترتيبها خلال بضعة اشهر . وابتداء من اللحظة التى ارى فيها نفسى مالكا المخططات .. تبدو لى الفعالية التعبيرية كافية بالنسبة الى هذه المنطقة التى تدعونى الى الاصل وحين اتزود بهذه الاداة . بهذه البوصلة او بالاحرى هذه الخريطة الاحتياطية . ابدأ فى روايتى ، فهذه هى الادوات التى استعملها . وبدونها لا اجرؤ ان اسير حيث اريد أن اخترق الحاجز » .

ويقول كلودروى فى لونوفيل وبسر فاتور ــ ٣ اكتوبر ١٩٨١ ــ ان سيمون « يعرى ويعيد نسخ موضوعاته . فهو يفرشها جميعا فوق مائدة ضخمة . وبقوة داخل



كلود سيمون .. ادب الظل

نص الفارس سيمون . يرد الشتاء القارس فى عامى ٣٩ــ٤٠ . تلك الحرب الغريبة ثم الاحساس باليأس الذى لامفر منه . أنه يدعو للجلوس امامه كل الصور والذكريات والوثائق والاحلام . بطل رواية « واقعى » هو جورج اورويل الذى ذهب ليحارب ضد فرانكو فاصابته طلقة فاشية فى رقبته وانتهى الامر بان طاردوه كمؤيد لتروتسكى وظل حتى مماته يفكر فيما حدث له فى اسبانيا وهو يصرخ . حذار . فالثورة يمكن ان تخفى نقيضها . ولم تكن الدولة البوليسية ابدا دولة اشتراكية ..

ويقول روى أن كلود سيمون قد صاغ جملة متراكمة تراكم اشياء الحياة .. هذه الجمل التى لا تنتهى أبدا .. انها متلاصقة لا تتفكك وكانها كابوس تاريخى . واضطراب لا نهاية لها . تذكرنا هذه الجمل باننا نسينا هويتنا .

واذا كان الناقد اندريه شينييه قد قال : انه على المفكرين الجدد ان يتجهوا نحو القديم فان سيمون يرد عليه قائلا : بل اننا من هذه الاشياء القديمة نصوغ رواياتنا الجديدة » ويردد : « لاجديد تحت الشمس فالناس يولدون ويعانون

ويحبون ويقتتلون ويدفعون لبعضهم بالكوارث ذلك منذ بدء الخليقة .. » ومن هذه العبارة يسعى سيمون الى خلق صياغات جديدة للحياة ولممارستها فى رواياته (*)

وسيمون ليس كاتبا سهل القراءة فهو مثل هيرمان هيسه وتوماس مان وفوكنر يتوغل داخل عالم بالغ الخصوصية ليس على القارىء العادى فقط بل حتى بالنسبة لبعض المثقفين .. وقد كتب اميل هنريو فى تعليقه على رواية الريح : « اؤكد لى من جهات متباينة انه قد ظهر « كتاب كبير جدا » الريح للسيد كلود سيمون . كاتب فذ . قوى وعميق .. ينتمى الى سياسة النفس الطويل وذلك من خلال جمله الطويلة التى يقوم بصياغتها .. واقعى عنيد ، موفور الطاقة . قوى ، غريب وشمولى .. السيد سيمون هو كل هذا . ونتيجة لاسلوبه النشاز فاننى لم استطع قراءة روايته حتى النهاية رغم العديد من المحاولات . بالنسبة لى فهى وحل عميق . مثلما قال جيمس جويس . وسيمون كاتب مبدع على طريقة : « ستري حدود موهبتى بعد مائة عام . وستتأكد انه كنت مخدوما » والى القارىء اترك له وحدة الحكم (*) »

وبالفعل فانه بالنظر الى الجملة عند سيمون — والصياغة دائما هى اكثر ما يهتم به كتاب الرواية الجديدة — فاننا سنلاحظ ان الجملة طويلة طويلة .. وتنعدم الفواصل بين الجمل والحوار نادر . وتتراكم الكلمات متزاحمة ثقيلة فى طابور طويل او فى تراكيب تراكمية ويكاد يشعر القارىء ان فصلا كاملا ليس سوى جملة واحدة . لذا فانه يشعر بان انفاسه مكتومة حتى ينتهى الفصل لينطلق لتنهيدة طويلة قبل ان يكتم انفاسه مرة اخرى . وقد يلجأ سيمون الى استخدام الهوامش والتفسيرات اللغوية لبعض رموزه فى حدود ضيقة للغاية .. ولكن الرمز اللغوى قليل الى حد ما عند سيمون قياسا الى الشطحات لدى زملائه من نفس المدرسة . وقد يدفع هذا اللون من الكتابة بالاديب الى الشطحات ثم العودة الى الحدث الاساسى الذى يتناوله مثلما فعل فى حديثه من شخصيته المحورية « وال » فى رواية « طريق الفلاندر » التى نترجم سطورا منها :

« امسك خطابا بين يديه ورفع عينيه ونظر من جديد الى الرسالة ثم تجاهى ، استطعت ان اراه يروح ويجىء ويحس البقع الحمراء فى شعره التى تبرز فيه مفرقه ، كان الطين موحلا يغوص فيه حتى الذليه ولكننى تذكرت انه ينزلق اثناء الليل فجاة ويدخل واله الحجرة حاملا القهوة قائلا ان الكلاب قد التهمت الطين ، لم اسمع التعبير قط ، يبدو كانه راى الكلاب كمخلوقات جهنمية ذات افواه وردية واسنان باردة بيضاء كاسنان الذئاب التى تلتهم الطين الاسود فى دياجير الليل — ربما فى الذاكرة — فالكلاب تنبح وهى تنظف انيابها : الان اصبح المكان معتما وبدات اقدامنا تغوص فى الطين ونحن نجرى » .

المعروف انه كى تحمل الجائزة اسم نوبل فعليها ان تطابق وصيته التى تركها قبل وفاته .. ولكن بالمقارنة بين وصية العالم الذى وهب امواله من اجل العلم وبين حيثيات الجائزة التى تمنح سنويا فى خمس مجالات فان هناك تجاوزات عديدة قد حدثت .. بعض هذه التجاوزات يمكن عدم تضخيمها والقبول بها . والبعض الاخر يجب الوقوف عنده . ففى وصية نوبل انه يجب ان تمنح الجائزة لافضل عمل ادبى ظهر فى العام السابق للحصول على الجائزة .. الا ان القائمين على امور الجائزة يقدمونها لكاتب له تاريخه الادبى مع التركيز على كتاب بعينه . وهذا الكاتب — فى اغلب الاحيان — يكون فى طى النسيان مجهولا تقريبا على المستوى العالمى . مثلما حدث مع ويليام جولدنج والياس كانيتى وياروسلاف سيفيرت وبسنت اليخاندرة (*)

لكن الجائزة التى منحت فى كثير من

الاحيان الكتاب انصاف موهوبين قد اهملت اسماء هامة لا جدال حول عبقريتهما مثل تولستوى وابسن وتوماس هاردى جيمس جويس ، د. هـ لورانس ، وبروست .

ورغم ان من حيثيات الوصية ينبغى عدم النظر للفائز من حيث الجنسية او الديانة او ان تنحاز لاتجاه سياسى ضد اخر ، الا انه من الواضح ان الجائزة قد اصبحت خاصة بالفكر الغربى . فهى تناصر هذا الفكر وتقف الى جوار من يؤيدونه .

كما انها تقف الى جوار المنشقين من المعسكر الشرقى . فقد منحت لباسترناك عن رواية انتقد فيها الثورة الشيوعية بعنف بينما اهملته كشاعر من الدرجة الاولى .. وقد اضطر ان يرفض الجائزة بناءا على اوامر الحزب الشيوعى الروسى . اى ان السياسة قد تدخلت بصورة سافرة فى منح الجائزة سواء من جانب الذين طلبوا من باسترناك عدم استلامها . نفس هذه الظاهرة تكررت عند سولجنتسين وميلوش وسيفيرت . فكانت مكافأة انشقاق سولجنتسين عن بلاده وهروبه الى الولايات المتحدة ان يمنح الجائزة عام ١٩٧٠ . اما شيزلوميلوش الروائى البولندى المنشق الذى هاجر الى الولايات المتحدة من اشعاره التى تنتقد سياسة بلاده الاشتراكية فقد نالها عام ١٩٨٠ .

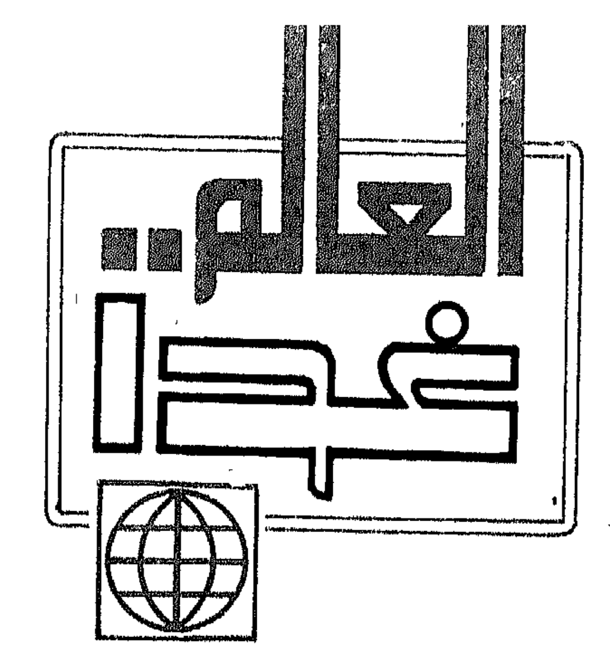
ولا تمنح الجائزة بصفة عامة الا لادباء الغرب من ناحية . او الى الكتاب الاقرب فى فكرهم الى الاسلوب الغربى . وفى سنوات بعيدة قبل ظهور الايدولوجيات الحديثة فاز بها الشاعر الهندى طاغور عام ١٩١٣ . الا انها لم تمنح لاسيا سوى اربع مرات : منها مرتان لليابان . ومرة لاسرائيل باعتبارها دولة آسيوية . اما اوروبا وامريكا الشمالية وخاصة الولايات المتحدة فقد منحت الجائزة بشكل يؤكد فيها ان الجائزة مصنوعة للناطقين باللغات اللاتينية دون غيرهم . فقد منحت لفرنسا اثنتا عشرة مرة . ومنحت فى المانيا وايطاليا ومنحت فى السويد والنرويج — بلد الفريد نوبل نفسه — سبع مرات . اما افريقيا فلم تمنح مرة واحدة حتى الان .

وفى العدد الصادر فى ١٤ اكتوبر ١٩٨٥ من مجلة لوبوان ذكر ان ثلثى سكان العالم محرومون تماما من الجائزة ممثلين فى الصين وافريقيا ، ونسيت المجلة ان تقول والعرب ..

معنى هذا ان الجائزة محرومة على شعوب ما بعينها . وان على هذه الشعوب ان تكتب الادب على الطريقة الاوربية او الغربية وقد حرم منها العرب وفى محاولات عديدة مبتسرة لارضاء العرب فان الاكاديمية قد تنشر قبل منح الجوائز واعلان الفائز بها قوائم الترشيحات التى يمكن ان تمنح الجائزة . ومن ابرز هذه الترشيحات على مستوى الجائزة الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم . ثم نجيب محفوظ وادونيس واخيرا يوسف ادريس هذا العام . لكن المتتبع لنظام منح الجائزة سنويا سيدرك ان ما تفعله الاكاديمية وهو نوع من المراوغة . او بالضبط ارضاء الشعوب التى لا تمنح الجائزة فى نفس العام حتى يمكن ان تكتفى الدولة التى لم تفز بانها قد رشحت يوما .. ودائما نجد فى قائمة الانتظار ادباء من العالم الثالث ودول المعسكر الشرقى لكنهم لا يفوزون بالجائزة الا فى حالات نادرة مثلما حدث مع نيرودا وماركيث .. والحقيقة ان الانتظار فى منح الجائزة غير وارد . ثم اختفت تماما من قوائم الترشيحات فى الاعوام التالية مثلما حدث مع الروائى الصينى باركين ودوريس ليسنج جرهام جرين وبورخيس .. ثم مع توفيق الحكيم وطه حسين اللذان كان ترتيبهما — فى احد الاعوام — داخل القائمة : التاسع والخمسين والستين .



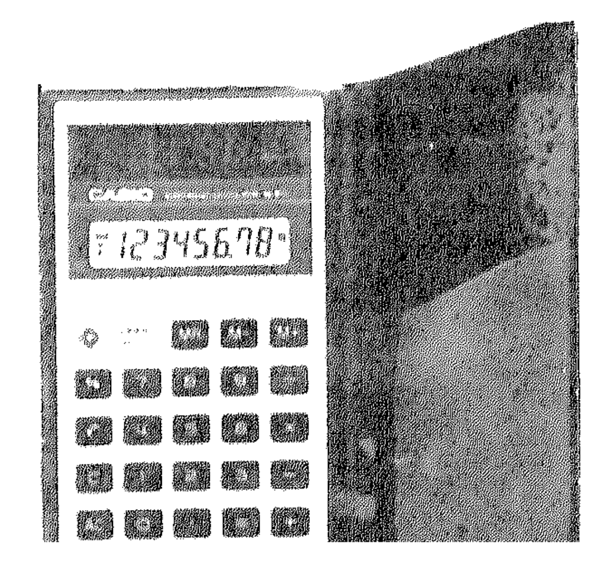
كتاب الهلال
يقدم:
الحلم والحياة
في صحبة يوسف ادريس
بقلم الدكتور: ناجي نجيب
يصدر
٥ نوفمبر
١٩٨٥
روايات الهلال
تقدم
الآنسة
بقلم الأديب اليوغوسلافي: ايفو اندريتش
ترجمة: الدكتور جمال الدين سيد محمد
تصدر في
١٥ نوفمبر



ساعة بالطاقة الشمسية

ستنتهى مشكلة الساعات والحاسبات الرقمية التقليدية التى بين أيدينا خلال فترة قصيرة . فالاجهزة القادمة الى الاسواق لن تكون فى حاجة الى تغيير حجارة الشحن كل فترة زمنية معينة . ولكنها ستعمل بالطاقة الشمسية اذ يكفى أن تتعرض هذه الاجهزة لاشعة الشمس لفترة محدودة كى تكتسب شحنتها وتعمل بطاقة تعادل ثلاثة اضعاف الاجهزة التقليدية الحالية .

أما الاجهزة المنزلية التى تنتمى الى هذا النوع والتى من الصعب نقل أشعة الشمس اليها . فانه يكفى ضوء شمعة أو مصباح كهربائى لاعطائها طاقاتها المطلوبة للتشغيل لفترة طويلة



شابلن .. بالالوان الطبيعية

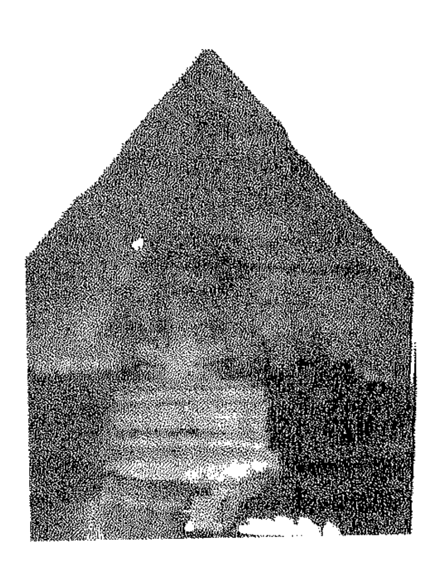


اعتادت اعيننا على رؤية التليفزيون الملون لدرجة أصبح من المثير للضيق رؤية بعض الفقرات وخاصة الافلام القديمة باللونين الابيض والاسود . وسعيا وراء تلوين كل حياتنا . فان شركات الانتاج الكبرى فى هوليوود قد رصدت ميزانيات ضخمة لتلوين أفلامها القديمة كى تعيد تصديرها الى انحاء العالم من خلال شرائط الفيديو لنتفرج عليها العالم ملونة .

بدأت هذه التجربة فى ستوديوهات السينما عام ١٩٦٧ مع النسخة القديمة من « ذهب مع الريح » . ورغم التكاليف الخيالية الا آن معامل هوليوود قد ظلت تمارس تجاربها لتصل التكاليف الى حد معقول يمكن من خلاله تعميم التجربة على المستوى التجارى .

فى بادىء الامر سعت هذه الشركات الى تلوين الافلام الهامة كافلام «شارلى شابلن» و «بن هور» و « الوصايا العشر » . ثم فى المرحلة التالية ستعمم التجربة على كل الافلام السينمائية والمسلسلات والبرامج المحفوظة فى الارشيف .

● نظرية جديدة وراء بناء الاهرامات ●



كان هناك اعتقاد أن للهرم الاكبر ـ خوفو ـ مراصد فلكية وهو يستند الى إحدى النظريات الشائعة التي توصل اليها جون هيرشيل عالم الفلك البريطاني في اوائل القرن التاسع عشر بأنه في عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد ـ اى منذ بناء الهرم ـ كان الممر الذى يمتد من واجهته الشمالية يشير الى «ثوبان» نجم الشمال آنذاك الا انه قد ظهرت حديثاً نظرية اخرى تتعاون مع هذا الاعتقاد .. فقد ذكر ((ديك واكر)) عالم الفلك الامريكي انه ليست هناك اى علاقة بزاوية الممر والفلك وانما الهدف منه ليس سوى تسهيل حركة المصريين بالاحجار الضخمة بسرعة . فحاليا ينحرف الممر الذى يبلغ طوله ٣٧٧ قدما من نجم الشمال بحوالي ٢٦ر٢٤ درجة وبحساب ذبذبات الارض بالطرق الحديثة وجد واكر انه من المتعذر رصد ((ثوبان)) من قاعدة الممر عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد وذلك على صدق نظريته بان الخريطة الاولى لرصد النجوم قد حددها قدماء المصريين بعد بناء الهرم الاكبر بنحو ١٥٠٠ عاماً .

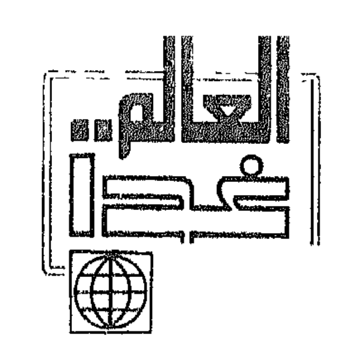
● العلم يؤجل الحرب العالمية الثالثة ●

لولا العلم ما تغير وجه الحياة لبشرية خاصة في العصر الحديث · ولما تحولت الكرة الارضية الى قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاعلام ·

حول هذا الموضوع خصصت مجلة العلم والحياة عددا خاصا صدر اخيرا تحت عنوان « صدمة الاعلام » وتبعا لطبيعة المجلة فانها قد اهتمت بتأثير العلم ودوره في صناعة وسائل اعلام متطورة تزداد دقة يوما بعد يوم وتتدخل في جميع دقائق حياتنا فمطبعة جوتنبرج ادت الى ظهور الصحافة ، ونقلتها وسائل المواصلات الى جميع انحاء العالم اما اختراع الهاتف ومكبرات الصوت فقد ادخل الى كل البيوت صناديق صغيرة كالمذياع والتلفاز والفيديو ليتحول البيت البالغ الصغر الى كرة أرضية هائلة الحجم · وتقول المجلة أن الصحافة ـ مثلا ـ لم تتأثر فقط بتطور التقنيات الاخرى · والماتطورت



المتلف ويمكن الرجوع للمتفرج حسب المكان الذى يجلس فيه • وتبقى الآن مشكلة الشاشة المجسدة التى لم تعد بعيدة المنال عن العالم غدا كما سيقدم التلفاز شاشـات التليراما ، على وزن السنيراما •• ويمتلىء صندوق الزمن باعاجيب عديدة •



لتنافس نفسها • فالصحف والمجلات مطلوبة فى كل أنحاء العالم • ويلعب اختيار القــارىء لنـوع المطبـوعة الصحفية دورا فى احداث تطور دائم لهذه المطبوعـات •

وقد شهدت المنافســات تطورا مذهلا فى الادوات التى لها علاقة بالصحافة مثل صناعة الورق والطباعة والالوان وأجهزة الطبـــع والآلات الكاتبة والحاسبات • مما دفع من تقليل الجهد والسماح بصدور اكثر من عشرطبعات مختلفة من نفس الصحيفة فى فتـــرة قياسية •

أما التلفاز فقد شهد نفس التطـور ونفس المنافسات بين القنوات المختلفة خاصة مع ظهور القمر الصناعى الذى يمكن أن يخلق قناة عالمية تسـيطر على القنوات المحلية وتبتلعها •

وترجع المجلة تأخير قيام الحــرب العالمية الثالثة الى تطور وســائل الاعلام التى حولت العــالم كله الى أسرة واحدة رغم تباين الاتجاهـات فى شتى المجالات • وقامت حــروب أخرى ساخنة بين وسائل البث التى يبثها كل طرف ضد خصمه لطرح أفكاره لكن ظهر احتكار اعلامى تستحوذ عليه دول مثل الولايات المتحدة والمانيـا الغربية وفرنسا وانجلترا •

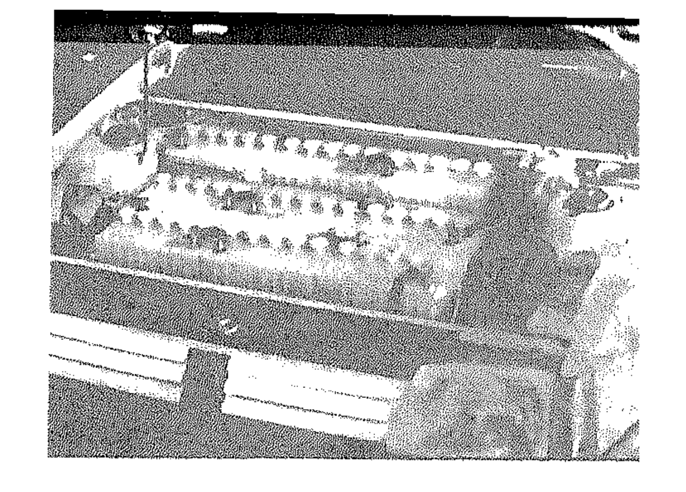
وقد شهد العالم تطورا تقنيا حديثا يسمى بالرسائل الكهربية يتم من خلاله كتابة وتبليغ الرســائل وتدوينها وتسجيلها بنظم سريعة غير معرضـة

جهاز جديد لحماية السدود

أثار انهيار السد العالى فى ايطاليا وموت ٢٠٠ شخص نتيجة لذلك الانتباه للمشاكل التى تواجه أمن الســدود ومن بينها انه من الصعب متـابعة المظاهر التى تدل على وجود خلل داخلى فى السد • فمعظم السدود تتم ملاحظتها من حيث الشكل الظاهرى الامر الذى يترتب عليه صـــعوبة اكتشاف أى تشققات خطيرة فى البناء • لــذلك تزود بعض السدود الضخمة بأنظمـة للمراقبة الداخليـــة للانذار بتزايد الضغط مع وجود ضعف داخلى ، الا أن هــذه الانظمة مكلفة لذلك انتجت مؤسستان أمريكيتان معدات الكترونية

الكشف فى العيون الهيكلية

ECTING STRUCTURAL FLAWS
ACOUSTIC EMISSION MONITOR
Sensor
Signal processor
recorder
Print-out
Cable
re area



رخيصة يمكنها التصنت على السدود والانذار اذا ما كانت هنـــاك مظاهر ضعف •

وتعتمد معدات التصنت على نظرية فيزيقية اساسية وهي أنه عندما يضغط على أي مادة فانها تطلق اصواتا غير مسموعة ولها درجة تردد عالية يمكن للمعدات الالكترونية الحساسة تتبعها •• ويمكن للمهندسين الكشف عن أي خلل أو تشقق خطيـــــر في السد عن طريق توصيل أجهزة المراقبة بالمسلح المستخدم في البناء أو بوضع هــذه الاجهزة في المياه خلف السد • وتقوم أجهزة التصنت بتحويل الاصوات الى دفعات الكترونية وتكبيرها ثم ارسالها عن طريق الكابلات الى وحدة الكترونية توضع على السد أو بالقرب منه •• وتزيد الوحدة بدورها من تكبيـــــر اشارات الضغط • وبقياس قوة هــذه الاشارات وتواليتها ومعدلاتها يمــكن للمهندسين ادراك الاخطاء واتخــاذ الاجراءات الوقائية اللازمة •

● بالبترول افضل ●

وسط الحـــديث عن أسعار البترول وحاجة العالم الى وجـود بدائل له في التشغيل •• يفكر العلماء بصفة دائمــة في تشغيل سيارة المستقبل بالشـــحنات الكهربية •• وفي حالة نجاح تشــغيل السيارات بالكهرباء في عمل المركبات الاخرى وخاصــة الطائرات والاجهــزة العسكرية سوف يتغير شكل العالم تماما.

حول هذا الموضوع قــدمت مجــلة « البحث » الفرنسية في عدد شـهر يونية ١٩٨٥ دراسة طويلة تحت عنـوان « هل سيارة المستقبل كهربية ؟ » قالت فيها أن التفكير في هذه السيارة لم يبارح خيال العلماء •• فهناك معوقات تقف امام هذه السيارة • ليس لانها من الصعب اختراعها • ولكن لانها لا تعمل بنفس الكفاءة التي تعمل بها السيارة الحالية • فالسيارات التي خرجت من دائرة المعامل اقل سرعة وكفاءة واصغر مساحة خاصة أن الشعب الامريكي يعشق السيارات الكبيرة وهو اكبـــر مستهلك للسيارات في العالم • كما ان الطاقــة المستخدمة في مثل هذه السيارات كبيرة، مما ينتج عنه ارتفاع اسعارها الى اضعاف الاسعار الحالية • ناهيك عن ثقـــل البطاريات المستعملة في توليد الكهرباء لادارة السيارة •• ففي الصورة المنشورة نرى تسع بطاريات من النيكل ــ الحديد تزن ٣٠٠ كجم • وتبلغ قوتها الكهربيــة ضعف البطاريات الحالية • اما عمرها الزمني فيبلغ حوالي ١٥٠٠ دورة اي قرابة ٢٠٠ الف كيلو متر • والعمر الافتراضي للسيارات ست سنوات ، وقد اعلنت الشركة المنتجة ان اقصى سرعة يمكن أن تبلغها هذه السيارات ١٤٠ كم/ساعة •

اختيار العروسة بالكمبيوتر

الكمبيوتر ودور خطير في كشف الحياة الخاصة

بقلم : محمد فتحى

● بدا العالم العربى اقتفاء اثر العالم الصناعى المتقدم فى اختيار شريك العمر بالكمبيوتر !!

وفى الترويج للحب بالتكنولوجيا يستغل بائعو الاوهام فى الغرب محنة قاتلة تجتازها الاسرة هناك

فالدراسات تكشف ان معظم المتزوجين غير راضين عن زواجهم وان ما يقرب من ثلثهم يصلون الى حالة فك الاشتباك بالفعل . ناهيك عن شيوع اتجاهات يفضل اصحابها عدم الارتباط فضلا عن عدم الانجاب .

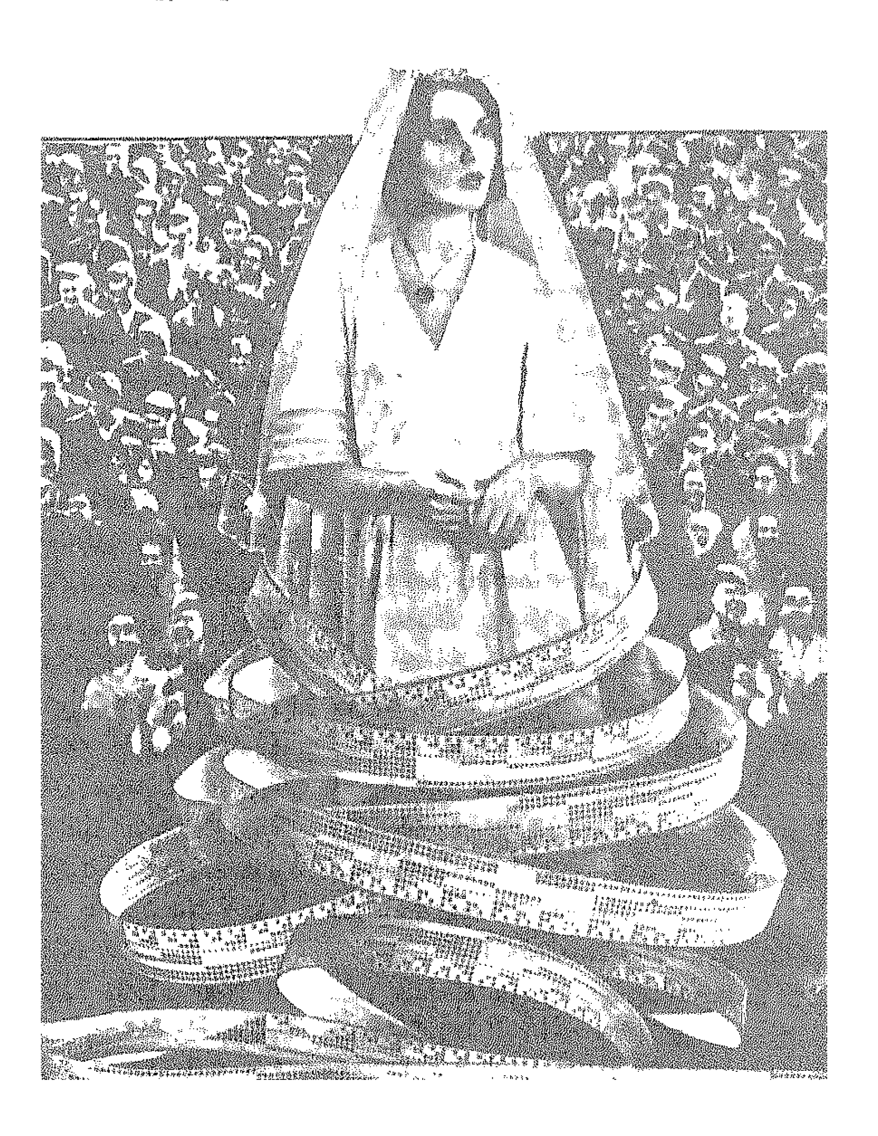
ولان الاسرة العربية بعيدة عن هذا الواقع ولان المشكلات النوعية للاسرة العربية ـ وهى كثيرة ـ نوع مختلف. ولان اللعبة الجديدة لعبة خطرة تنطوى على كثير من الوهم فضلا عن المزالق . ولانها تدق بابنا فيما يشبه السرية والكتمان .. يستدعى الامر المناقشة ●

فى ظل البرنامج القيمى المحدد : تحطيه يابنتى فى عينك ، وتسمعى كلامه ، ربنا يبارك لكما ... الخ » ، الذى كان ينتقل الى البنت عن الام عن الجدة .. كان ما هـو مطلوب من الزوج والزوجة لحنا معروفا شائعا ، يسهل على أى اثنين عزفه فور اللقاء

لكن الدنيا تغيرت ، والى جـوار هذا البرنامج المتوارث صارت تشارك فى صنع تصورات الازواج برامـج تربوية كثيرة يصل تنوع عناصرها الى حد التنافر ، ويستقى المرء بعضها من الاعمال الفنية الكثيرة التى يطالعها، وبعضها الاخر من علاقاته العامة فى المدرسة والجامعة والشارع والعمل.. ذلك بينما ينحصر نصيب المؤسسات التربوية والتعليمية المعنية فى أقـل القليل ، ان كان لهذه المؤسسات وجود فى الاصل ..

ومع تعدد البرامج التربوية ، ومع كثرة وتنوع الالحان ، هام النمـوذج العام للاسرة ، وتزايدت صعـوبة العزف المشترك ، فدبت الخلافات فى مختلف جوانب الحياة الزوجية ..

* هى تحب اقتناء الكتب . وهـو يصاب بالارتكاريا من وجودها ـ الكتب ـ فى البيت .





اختيار الاكسسوار والاكسسوريات بالكمبيوتر

* هو يجب متابعة اخبار ومباريات كرة القدم ليل نهار وهي ترى الامر جنونا يستحق استشارة الطبيب .

* هو يحب النوم مبكرا والاستيقاظ مع اذان الديك وهي لا يستقيم برنامج يومها الا بمشاهدة فيلم فيديو بعد انتهاء الارسال التليفزيوني المعتادى حتى لا تفوتها شاردة ، ولا يهم ان تستيقظ مع اذان الظهر .

* هو يتطلب عمله الهدوء ،وربما الانقطاع فترات عن الناس . وهي في حالة حضور مسرحي دائم تحب العشرة والضيافة والزيارات والاداء الجهير .

* هو يحب الطعام المسبك . وهي لا تحب سوى المسلوق ، وياويل من لا يمتدح صنعة يدها .

وليت الامر يقف عند الحدود التي تصلح ملحا،او حتى توابلا،تفتح الشهية للاقبال على الحياة ، فالخلافات تمتد للاسف الى ما هو ابعد تأثيرا ..

* هو يرى تعويد الطفل المسئولية والانضباط من الصغر . وهي ترى ذلك قسوة وفظاظة من جنس لا يعرف الحنان .

* هو يرى تعليم الطفل السباحة من الشهر الاول ، وهي ترى ان الغيرة بلغت بالرجل حدا دفعه الى محاولة خنق البرعم الجديد في مهده .

هكذا ونتيجة للبرامج التربوية الكثيرة تعددت وتداخلت وتباعدت التصورات الخاصة ، واصبح لامفر من وقوع الخلافات عند اللقاء .

ولان وضعا مثل هذا يتطلب حلا . ولاننا في عصر لاقيت فيه انشطة مثل الزار والسحر والشبشبة ما يليق بها من مصير ، كان لابد وان يدلى العلم والعلماء بدلوهم ، بالذات بعد ان شرعوا في دراسة مشاكل شبيهة تخص توافق افراد اطقم رحلات الفضاء ، او تخص توافق المرضى النفسيين ، او التوافق في مجالات التوجيه المهني المختلفة .

منبع الخلاف بين الزوج والزوجة

ولان العلم يهتم باقامة ما يشيده على اسس سليمة انكب العلماء ، بما هو معهود عنهم من منطق صارم ، على البحث عن اجابة لسؤال اساسى حول منبع الخلاف بين الزوج والزوجة . وحتى نوضح الطريقة التى فكروا بها لاباس من مثال بسيط..

اذا افترضنا اننا امام سؤال :من يشترى عشرة كيلو جرامات بطاطس من السوق ؟ الزوج ام الزوجة ؟ لوجدنا انفسنا امام اجابتين .. الاولى تلتزم منطق : لان هذا عمل بدنى ثقيل فهو واجب الرجل . بينما تلتزم الثانية منطق : هذا امر يدخل ضمن مملكة البيت ، كل شئونها من اختصاص الملكة ، ولهذا لا دخل للرجل بمثل هذا الامر .

ووصل العلماء الى ان خلافا لايمكن ان يحدث بين الزوج والزوجة اذا كانا معا من انصار الراى الاول او من انصار الراى الثاني . لكن الخلاف يبدأ عندما يشرع كل منهما بصره في اتجاه مخالف . حتى اذا رات الملكة ان تتحمل عبء شراء البطاطس ، وراي زوجها ان يضحى هو ويفعل ..

المهم ان العلماء خرجوا من التفكير على هذا النحو بنتيجة منطقية مؤداها حتى يكون الزواج راسخا يجب ان يكون الشريكان متوافقين ..

وقدر يسير من التمعن يكشف ان النتيجة التى توصل اليها العلماء نتيجة عادية جدا ، وطبيعية جدا ، بل والاطرف من ذلك انها نتيجة مالوفة جدا ، فكلنا نمارسها باستمرار ، ان لم يكن لانفسنا فلغيرنا .. واحكام مثل « ما جمع الا اما وفق » ، « ده ما يسواش ضافرها » (أو العكس)، ما هى الا نتيجة لعمليات تقويم نجريها لعوامل الاتفاق والاختلاف بين عنتر وعبله ، وشنكح وريما ، وياسين وبهية ، والشاطر حسن وست الحسن والجمال ..

● ضرورة اعادة وظيفة الخاطبة ●

لكن الروح العلمية الطويلة النفس لا تقف عند بحث الاساسيات ، كما انه لايمكن ان يقف بينها وبين السعى الى غايتها ما يبدو من قلة النتيجة او شيوعها ، اذ ان المهم – من وجهة النظر العلمية – ان يضطلع ببحث موضوع التوافق مؤسسات متخصصة، تسترشد بالمعارف العلمية ، وهذا شىء اخر غير اجتهادات الهواة التى تساق على عواهنها ..

وليت الامر وقف عند ضرورة اعادة وظيفة الخاطبة المحترفة التى انقرضت او كادت ، اذ سرعان ما ظهر ان كم الالحان الناتجة عن البرامج التربوية المتباينة ، وكم ما ينتج عنها من مشاكل بين الازواج وسعا كثيرا ما كنا نضمنه تعبير « الضافر » فى قولنا « لا يساوى ضافرها » ..

هكذا مضى « العلم » فى ممارسة جهوده التشريحية التوصيفية للعوامل المختلفة المفروض البحث عن توافقها بين الازواج ، ليصنفها فى النهاية بين مجالات مادية ، وثقافية ، ونفسية ، ومذهبية ، ودينية ... الخ • وبسرعة حملتها الروح التجارية اخذت دوائر هذه المجالات فى الاتساع باطراد ..

وعملية من هذا النوع تعنى بلغة العلم الكثير من الاشياء المحددة ، يمكن الاقتراب من روحها اذا عرفنا ان من يصلح لشخص بعينه وفق تفنيط مائة بند فقط من بنود الاختلاف او الاتفاق من قبيل موضوع شراء البطاطس هو واحد بعينه من بين ستين الف شخص (طراز) ..نعم واحد بالذات من ستين الف !!

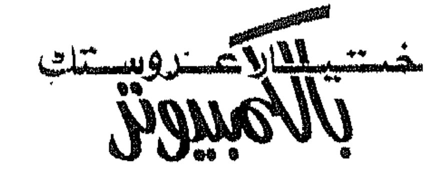
● دسل الخاطبة الالكترونية ●

هذه نتيجة تبين اول ما تبين استحالة اعتماد مؤسسة الزواج المتخصصة على الجهد البشرى حتى لا يقضى الناس اعمارهم بحثا عن التوافق دون ان يظفروا به •

ولان المسالة تحولت الى حساب فى حساب فقد كان الطبيعى ان تؤول فى نهاية المطاف الى الحاسب الاعظم الى الكمبيوتر..بالذات ومشكلة من هذا النوع مجرد لعب اطفال فيما يخصه، فحتى اجياله المتقادمة تستطيع ان تقوم بملايين العمليات فى كل ثانية –

وعند هذا الحد بدا وكان مشكلة التوافق المفقود بين شركاء الحياة وقعت على حلها الامثل،وبدا ان الوئام المفقود عائد ليرفرف بين جنبات البيوت على اجنحة اعصارية السرعة لكن الامر لم يخل من مفاجاة • فعلى الرغم من ان جهاز الاحلام يختار ذلك الحداة المناسب خلال ثوان قليلة ، وعلى الرغم من عشرات ،و مئات الاجهزة التى تعمل ليل نهار ، ولسنوات متواصلة ، بقيت مشكلة الاسرة الغربية على حالها ، ان لم





لكن قد واصلت تفاقمها بنفس الوتائر السابقة !

وقدر يسير من التمعن ، مـــرة اخرى ، يكشف اننا امام نتيجة طبيعية جدا ، اذا ما نظرنا للامر نظرة علمية حقيقية ، تختلف في منطلقاتها عن النظرة الكومبيوترية القاصرة الجـــامدة ، المتخلفة مهما اســـتعارت من اردية وصرعات ومخلفات واكســـسوارات العلم الحديث .

● الانسان ليس مجموع ثــــرياته ●

لقد شرح المنطق الـــكمبيوترى الانسان ، ووصف ما اســـتطاع ان يصفه من أجزاء ، ثم جمع الثثريات التى وصفها ، وعامل الانسان على أنه حاصلها . ذلك رغم ان الانسان اكبر بكثير من مجموع كل اجـزائه ، لو تيسرت معرفة هذه الاجـزاء ..

فليس معنى معرفتنا مثلا أن جسد أحد الكائنات الميـــتة يحتوى على عشرين كيلو جرام مياه ، وخمســـة كيلو جرامات كربون ، ونصـــف كيلو جرام واحد حديد .. الخ ، ليس معنى معرفتنا هذه التفاصيل أن تجميعهـــا يوصلنا الى الكائن المعنى ، لان هناك شيئا معجزا اخر ســـيظل غائبا عن مجينتنا مهما سلم تكوينها ..

وان كان ذلك يســـرى حتى على الجماد ـ الخصائص البـــاهرة لاى

صورة احد النماذج المصممة فى مصر .. فرغم اختلاف الظروف بين الشرق والغرب بدات هذه اللعبة الخطرة بغير تقدير لاثارها الاجتماعية

اكثر من ١٠٠ جنيه AA
اكثر من ٥٠ جنيه AB
لا يهم XX

ارفض لو دخلها اعلى منى A
لا يهم B

انا اعزب AA
ارمل بدون اولاد BA
مطلق بدون أولاد CA
ارمل ED
مطلق FD

١٩/١٧ أن تكون حالتها الاجتماعيه :

انا متدين جدا AA
اودى الفروض الاساسية فقط AB
مهمل فى بعض الفروض CD
لا أؤدى معظم الفروض CC

٢٢/٢١ أن تكون درجة تدينها :

طولى

لون بشرتى :

٣٥ أن يكون لون بشرتها :

أعمل فى مصر AA
فى الخارج مؤقتا BA
فى الخارج بلاعودة BB

٣٩/٣٨ أن يكون عملها فى :

أميل أكثر للهوايات الفنيه A
الرياضيه B
العلميه C

٤١ يجب أن تقيم حيث أقيم A
يمكننى أن اقيم حيث تقيم B

٤٢ ان تكون امرأة عاملة A
لا تعمل B
لا يهم X

انهيت دراستى A
مازلت ادرس B

اسعى لايجاد الحلول الى الاحسن A
القوم بما انا فيه ولا افكر فى التغيير B

لو حققت بشكل اجمالى جائزة الضريبية ثم اجماكسبت مبلغ كبيرفانى :
يسعدنى انفاقه فى شراء كماليات جديده AX
افكر فى انشاء مشروع XB
اخشى المغامرة وابقى على المبلغ CB

٤٥ افضل أن تشاركنى الرأى وتناقش قبل أن توافقنى A
افضل المرأة المطيعه B

افضل الافلام الاجنبيه أكثر A
افضل الافلام العربيه أكثر B

افضل افلام الرعب A
افضل الكوميدى B
افضل العاطفى C
افضل الافلام الرفيعه المستوى والفلسفيه D

انا ذواق وأحب الاكل A
لا أهتم ـ آكل اى شئ B

املك سيارة A
لا أملك سيارة B

ارسلت لكم عنوانى بعد أن عرفت بهـــذا المشروع من خلال :

سبيكة معدنية ، مقارنة بخصائص عناصرها - فما بالنا بالكين الارقى النابض بفتافيت الحس والعواطف والانفعالات والارادة ؟!

● المرء يعيش عدة شخوص فى بضع دقائق ●

هذا كما تناسى المنطق الكمبيوترى ان الانسان الطبيعى يعيش على مدار الساعة الواحدة - لاعلى مدار العمر كله - عدة شخوص دون أن يكون بالضرورة ممثلا أو بهلوانا . فالام حين تستيقظ فى الصباح لتساعد اطفالها فى الذهاب الى المدرسة تمارس دور الوالد المسئول ، لكنها قد تتحول ما أن تودعهم ، وخلال لحظات ، الى « طفل معتمد » يتكىء على كتف الزوج المحبوب .. وما هى الا دقائق بعد ذلك ، حتى تشد رحالها تتعامل معاملة الند مع غيرها من اليافعين الاعفياء ، خلال رحلة العمل ..

والام فى ذلك كله امرأة طبيعية جدا ، وعاقلة جدا ، وعلى سجيتها جدا بدون « علم » ، أو ان شئتنا الدقة بدون تعالم ، لان مرشدها فيما تفعله خلاصة علمية موثوقة لطسرتها الخبرة الانسانية الثرية الرحيبة المديدة ..

لكن المنطق الكمبيوترى يصبيح لعلاقة الزوج بالزوجة : « قف » ، ما ان تصدر عن مثل هذه الام وربما فى لحظة ضيق ، كلمات مثل « لم أعد اطيقه . انه لا يرى فى شريكة حياة . انه يبحث عن أم بديلة » . ليت الكمبيوتريين يتوقفون عند ذلك ، ل يكدون فى التشريح والتجزيء

ووضع الحواجز .. وربما كمن الحل فى مجرد أن يفهم المرء الا مانع من أن يكون الرجل أبا لزوجته فى لحظة ، وطفلا لها فى أخرى ، وشريكا على قدم المساواة فى ثالثة .. وأن يفهم ضرورة مجاهدة النفس ، بعيدا عن الرومانسية ، فى ممارسة ذلك كله .

● الانسان كيان نابض متغير ●

ولابد أن يجرنا ما سبق الى الحديث عن منزلق آخر . فالمنطلق الكمبيوترى يعامل الانسان على انه صيغة باتة قاطعة نهائية ، بينما هو فى واقع الامر كيان نابض متحرك لاتفتأ خبراته الحياتية تصحح له الكثير من مفاهيمه ومعتقداته ومواقفه ، حتى اللحظة التى يكف فيها عن أن يكون انسانا .

والخطير أن المنطق الكمبيوترى يحول الكيان الانسانى المرن باسم العلم ! - الى كتلة صماء من البرونز ، أو الى روبوت على احسن تقدير ، داعما تصورا خطئا يعبر عن نفسه كثيرا فى أحكام مثل « انا كده وخلاص . اموت نفسى » رغم ان هذا التصور هو الموت بعينه ، وربما كمن فيه بيت الداء ، وبالتالى فهو مايحتاج الى اقناع مضاد ، ليفهم المرء أن عليه أن يسعى ويجهد ويتغير ويتواءم ويجاهد ويتحمل مسئولية وجوده لحظة بلحظة ، وحتى اخر لحظة من العمر ..

● الكمبيوتر « عايز كده » ●

ويمكن الاستطراد طويلا على هذا



اخضاع الاقترانات بالكمبيوتر

المنوال ، لكن لا بأس من الالتفات الى العصب الاساسى السكامن وراء ذلك كله ..

لقد جاء هذا الادعاء « العلمى » أساسا ليحرم الانسان من أهم قيمة له .. من كونه المخلوق الوحيد المسئول عن اختياره ، والقادر على هذا الاختيار ، والذى تمكنه مؤهلاته من مواصلة حركته ، صوب غايته فى كل لحظة ..

لقد جاء المنطق الكمبيوترى ليحرم الانسان من كل ذلك تاركا أياه يردد «أنا مالى . الكمبيوتر هو الذى اختار» او « الكمبيوتر عايز كده » ،مريحا باله ، فى نهاية المطاف ، من عناء أن يكون انسانا !!

اذن فليس غريبا ان تواصل مشكلة الاسرة المغربية تفاقمها ، رغم دوران المكن بكل قوته دون ابطاء . ذلك ان الكمبيوتر يتعامل مع طحين بشرى ، وهو شىء مختلف تماما عن النسيج البشرى .. الق بطن من الدقيق فى الطين ، ولن يزداد الطين بياضا . ازرع حبة قمح ، وستطرح لك سنبلة ، وساعد الحبة بتهيئة ظروف صحيحة لنموها ، وستضاهى سنبلتك سبع سنابل ..

لا اعتراض بالطبع على ان يبين المعلم من اين يأتى التوافق ، ومن أين يأتى الخلاف . ولا اعتراض على ان يسعى الناس الى زيجات متوافقة ، بل ان ذلك هو عين العقل والدين والمسئولية والواجب .. فهناك مخطر حقيقية تزلزل ، على سبيل



هل من عريس

المثال ، حياة كل شريكين يميلان الى الاستبداد أو الاكتئاب أو الانقياد أو الغرور ... بل وحياة كثيرين من حولهما ، الامر الذى يحرم الاسرة مما يفترض فيها من اجواء السكن والوئام والانسجام ..

لكن ذلك كله شىء ـ قد نعود اليه فى دراسة مقبلة ـ وأوهام الحب بالكمبيوتر ، وفق حسابات ناقصة بالضرورة ، شىء اخر تماما ..

بقى اخيرا التأكيد على أن اهتمامنا قد انصب هنا على بيان ما هو علم او أشبه بعلم فى الموضوع ، لكن ما لا صلة له بالعلم وراء هذا الباب كثير وزلق وخطر ، ويستدعى الا تتم مثل هذه التجارب الكمبيوترية فيما يشبه الخفاء .



إسماعيل محمد حسب

مل كان ظلا بيننا يشب ؟
ما زلت ارحل فى دمى تعبا
يمضى بدرب لا يعى قدما
ماذا نكون ؟ فهل نعى خبرا ؟
سقطت مرايا الصمت ضاحكة
لم يبق شيء غير نظرتنا
قد صار وجهك يشتهى هربا
كل يضيع العمر من يده
ماذا بكفك خفت مصرعه
قد كنت احسب بيننا شهبا
ما عدت املك غير معذرة
يازهرة للشوك قد لجات
كل المعانى بيننا سكنت
أينساك منك الان فانتبهى ؟
قد صرت دربا ماله أثر..

م كان طفلا رده التعب
وخطاك سر حوله الريب
يلهو بجرح ماله سبب
ولاى درب نحن ننتسب ؟
وبريق وجهك شله الغضب
فعلام تضحك بيننا الحجب ؟
فالام يخفى وجهك الهرب ؟
فسلى يدينا ملها تهب
فتركته للصمت ينتهب ؟
حتى انتبهت وقلت لاشهب
لبريق صمت راح يحتجب
ورمت شذاها وهو يصطخب
وغدا كلانا الان ينسحب
كل المدائن فيك تنقلب
.غدوت نارا ما لها لهب

مصر بعيون سويسرية

بقلم : غنيم عبده

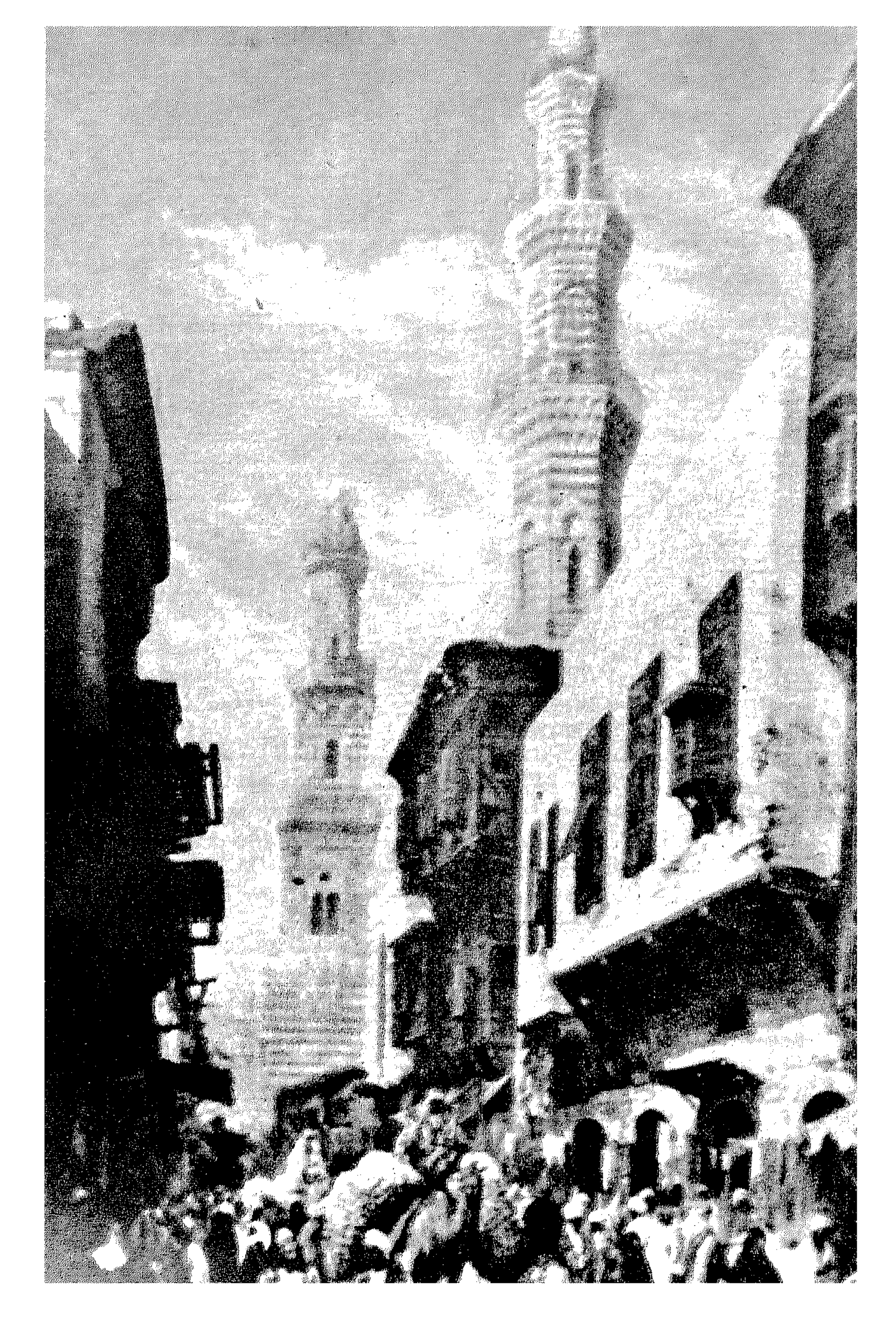
سويسرا هى احدى اصغر بلدان العالم اذ تبلغ مساحتها ٤١٢٨٨ كيلو مترا مربعا ، ربعها ثلوج وجرانيت وبحيرات ، وخمسها غابات وعرة ، وخمسها مراع طبيعية فوق جبال الالب التى تشق البلاد بالطول .. ولهذا يصدق عليها مقولة .. ان السويسريين هم الذين خلقوا سويسرا .. فقد اصبحت بفضل كفاح اهلها ثالث دولة بين الدول الغنية من ناحية دخل الفرد منها .

وسويسرا هى بلد البنوك والمنظمات الدولية والمؤتمرات ، وقد حصل من اهلها ١٢ عالما وفنانا على جائزة نوبل « وهى البلد التى انجبت ماكس فرش وفردريك دورينمات اشهر كتاب الدراما فى العالم .. وانجبت من مشاهير الفنانين التشكيليين بولسكلى وجياكوميتى واعظم المعماريين فى هذا القرن « لاكور بوزييه » .

سويسرا اقامت معرضا فى القاهرة بمناسبة الذكرى الخمسين لتوقيع معاهدة الصداقة بين مصر وسويسرا اقيم المعرض فى مجمع الفنون بالزمالك فى قاعة اخناتون تحت عنوان « مصر كما يراها الرسامون السويسريون واقيم فى قاعة « اخناتون » ؟ معرض اخر يضم اعمالا فوتوغرافية عن وجه سويسرا المجهول .

وقد حرص معهد الفنون بمدينة زيورخ على عرض نسخ ملونة بالحجم الاصلى لاشهر فنانى النصف الثانى من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الذين زاروا مصر او عاشوا فيها .

القاهرة فى منتصف القرن التاسع عشر





وتتجسم معالم مصر القديمة على لوحات السويسريين حتى تكاد تنطق بما تخفى من اسرار ·· والمتأمل لهذه اللوحات يدرك منذ النظرة الاولى ان اولئك الفنانين قد وجدوا انفسهم امام مناظر جديدة فلم يشعروا بالحاجة الى الابتعاد بقدر ما شعروا بضرورة التامل والبحث عن المصادر التى يتميز بها الشرق من جمالوغرافية فابرزوها فى نغمات حادة يغمرها نور الشمس الساطعة ·

والنور هو العنصر الهام فى لوحات المستشرقين السويسريين ، وقد ساعدهم على تجسيم الاشكال من مسطحات تسطع بالنور وتشعه فى مناطق الظلام ·

وان كان بعض الفنانين السويسريين قد استخدم اللون استخداما رمزيا فان هذا يرجع الى الاسلوب الذى كان متبعا فى عصرهم عندما كانت السيادة لرجال الكنيسة حيث كان رداء السيدة العذراء يلون دائما باللون الازرق والعباءة باللون الاحمر ، كما استعمل بعضهم الالوان ايضا لمحاكاة النموذج وابراز طبيعته وحجمه فى الحيز الكافى ·

ومن اشهر هؤلاء الفنانين شارل جلير الذى ولد عام ١٨٠٦ بمقاطعة فود وتلقى تعليمه فى باريس وروما وجاء الى مصر عام ١٨٣٥ كمرافق لسائح أمريكى حيث انتج مجموعة من اللوحات أطلق عليها انطباعات من مصر وهى اللوحات التى تعوداليها شهرته ·

ومن اشهر الاعمال التى عرضت أعمال الاخوين كارل وادوارد جيراردينيد ·· وهما من أسرة فنية معروفة ، وقد كلف الملك لويس فيليب عام ١٨٤٣ كارل ليرسم لوحة تاريخية كبيرة تصور الصليبيين ليضعها فى المعرض الحربى فى فرساى ، واستعدادا لهذا العمل سافر الى مصر مع اخيه وقضى بها فترة طويلة ·

اما جوهان جاكوب فقد جاء الى مصر عام ١٨٤٢ مع العالم ر · ليسيوز الذى توجه الى مصر فى بعثة كلفته بها حكومة بروسيا وعند عودته الى روما حيث كان مشهورا بها منذ اقام بها للتعليم ·· وقد رسم جوهان مجموعة كبيرة من الاعمال التى تميزت بايقاع الحياة المصرية ·

ويعتبر اتيان دوفال هو اهم رسام سويسرى عاش فى مصر فقد اقام فيها منذ عام ١٨٦٩ وحتى عام ١٨٨٣ ، وتمتاز اعماله بدراسة الطبيعة المصرية التى كان عاشقا لها ·

ويطلق السويسريون على أوجست فيبون لقب اعظم رسامى الشرق فى القرن التاسع عشر ، وفيبون قام برحلات عديدة منتظمة الى شمال افريقيا واسيا الصغرى ، لكنه لم يتاثر مثلما تاثر بمصر التى زارها مرتين عامى ١٨٧٣ و ١٨٨٥ ·

تاثير الحضارة المصرية

وربما يكون من الجراة ايجاد نوع من التقارب بين مصر القديمة وسويسرا ، لكن السويسريين يقولون ان تاثير الفراعنة يرى فى جبال سويسرا ويدللون على هذا بالاثار الموجودة والتى اكتشفت فى « فالى » « وفيدى — و — « جنيف » « وبرن » والتى تثبت أن عبادة ايزيس قد

الريف المصرى   قليلون من المستشرقين هم الذين جذبهم الريف المصرى



انتقلت الى هذه الاماكن خلال العصر الرومانى حيث شهد العالم مولد الديانات الشرقية التى تطلعت الى العالمية ، وحاولت ان تتحدث الى الجميع • وان عبادة ايزيس شاعت فى ارجاء الامبراطورية الرومانية وحظيت بشرف بناء معبد رسمى لها بين عامى ٣٦ و ٣٩ قبل الميلاد وعن طريق روما دخلت الى شمال اوروبا وفى هلفيتيا الرومانية كانت ايزيس تعبد فى بادن حيث تم اقامة معبد لها فى نهاية القرن الاول وبداية القرن الثانى الميلادى •

وقد تم العثور على حجر فى منطقة وتينجان تحكى عن وجود معبد لايزيس فى بادن » يعطى تفاصيل عن تاريخ انشاء هذا المعبد ، الذى اقيم لحساب احد اعيان بادن الحالية وهو لوسيوس انوسيوس الذى اهداه بعد ذلك الى مواطنيه •

كما تم العثور فى افانس على تمثال صغير لايزيس من الصلب ، وتمثال لاوزوريس فى غابة « برمجارتن » كما تم اكتشاف تمثال لانوبيس بالقرب من « فالى » ورأس من الرخام للاله « جوبيتر » فى جورة ونسخة اخرى من هذا التمثال فى جنيف •

وهذه الاكتشافات تدل على ان مصر القديمة كانت على صلة بهلفيتيا الرومانية « سويسرا حاليا » وان الرباط الروحى كان موجودا بين البلدين منذ اقدم العصور •



مصر بعيون سويسرية

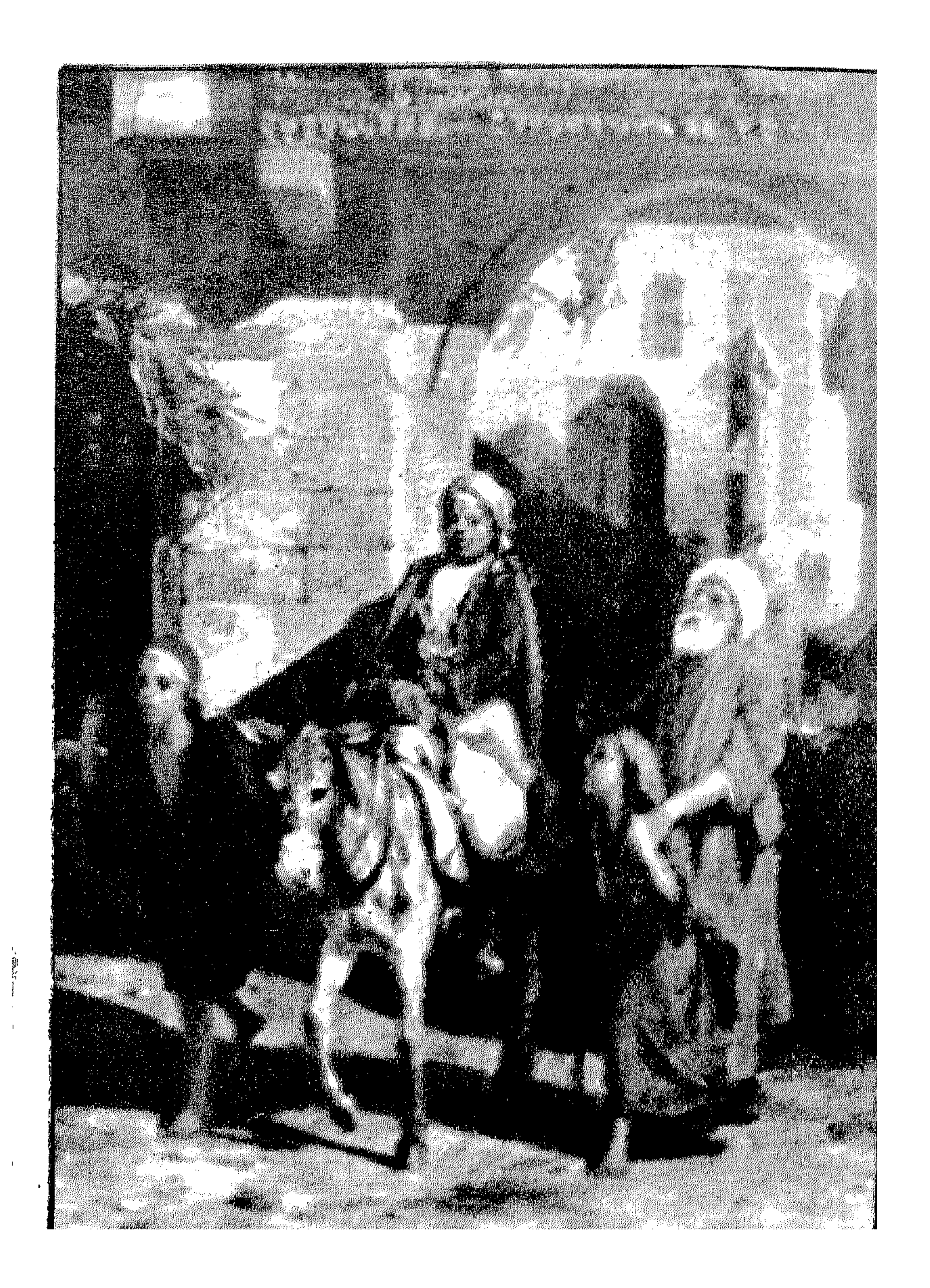
وتؤكد الدراسات السويسرية ان مصر السيحية قد ساهمت بشكل كبير فى تطور السيحية فى العالم بفضل انتشار العلوم والعلماء فى الاسكندرية مركز الهلينية ، واصبح وادى النيل هو الارض المقدسة التى يحج اليها الرهبان . وتؤكد هذه الدراسات ان بعض رهبان سيناء قد اقاموا فى القرن الرابع عشر فى بعض اديرة سويسرا وبصفة خاصة فى « ديشتو » وبدأت اتصالات بين الكنيسة السويسرية والشرق كما يؤكد « ارمان جاسبار » فى كتابه « الدراسات البيزنطية وسويسرا » الذى نشر عام ١٩٥٢ .

وفى القرن الخامس عشر قام عدد كبير من الحجاج السويسريين بزيارة دير سانت كاترين .

وقد نشأت العلاقة بين سويسرا ومصر عن طريق حجاج دير سانت كاترين ، وان كان هؤلاء الحجاج لم يهتموا بدراسة مصر وطبيعتها وشعبها بقدر اهتمامهم بالناحية الدينية . ولكن هناك بعض الوثائق تجعلنا نفترض ان بعض هؤلاء الرحالة الاوائل قد اقاموا فى دلتا النيل اثناء رحلتهم الى فلسطين بدليل ان هؤلاء نقلوا تاثير الفن القبطى المصرى الى الكنائس السويسرية وهو ما يرى فى رسومات كنيستى « سان فيجيليو » و « شالبير » وهى تشبه رسومات الكنائس المصرية .

وكانت البعثة العلمية التى

رقص الخيل .. انطباع لم يستطع الفنان السويسرى مقاومته



بوابات القاهرة ووسائل مواصلات منذ أكثر من قرن ونصف



اصطحبها نابليون خلال حملته على مصر تضم علماء من سويسرا منهم « بواسييه » من مدينة جنيف ،ورافينو الذى نشر فى كتاب وصف مصر عدة لوحات عن النباتات فى مصر ، والجنرال « رينييه » من لوزان الذى الف كتابا عن الزراعة فى مصر وامكانية تحسينها .

وقد ساهم كثير من المؤرخين السويسريين بكتاباتهم ومذكراتهم فى التعريف بمصر فى بلاد الغرب منهم الجنرال « رينييه »الذى تحدث

لوحة من أعمال كارل جيرارديه الذى جاء إلى مصر ليرسم لوحة للصليبيين فبهرته اثار مصر

عن مصر بعد معركة هليوبوليس وضمن كتابه بعض ملاحظاته عن الجنرال مينو وجنرالات فرنسا فى ذلك الوقت

وقد بدأت مصر التعرف على السويسريين فى أوائل القرن الثامن عشر بالتجديد منذ عهد الخديو اسماعيل الذى استعان بمهندس مناجم سويسرى هو « جون نينيه » فى الاسطول النهرى المصرى ثم عينه مشرفا على زراعة القطن فى مصر بعد أن اشهر « نينيه » اسلامه ٠

كما طلب الخديو اشتراك سويسرا فى الشرطة التى شكلها فى الاسكندرية كما دعا الخديو المجلس الفيدرالى السويسرى لحضور احتفالات افتتاح قناة السويس ٠٠ وناقش الوفد الذى حضر فى افضل الطرق لتقوية العلاقات بين مصر وسويسرا ٠

كما أعرب عن رغبة مصر عن طريق نوبار باشا فى أن ترسل سويسرا مبعوثا خاصا لمصر لدراسة امكانية اقامة المهاجرين السويسريين فى المناطق المستزرعة بفضل بحيرة المياه العذبة التى شقت الى جانب قناة السويس ٠ كما اقترح اشتراك قضاة من سويسرا فى المحاكم المختلطة كما ارسل الخديو ابنه الى احدى المدارس الداخلية فى جنيف ٠ وبعد خلع الخديو اسماعيل زار « فيش » مصطحبا سكرتيره السويسرى «بيتان»

وقد اتخذ الخديو توفيق نفس الموقف فعين « انطوان مولتان » السويسرى مدرسا لابنه فى اللغة الفرنسية وعينه مدرسا فى مدرسة الانجلو التى بناها خصيصا لابناء الامراء وصفوة المجتمع المصرى ٠



النيل شريان الحياة . جذب انظار الرحالة السويسريين



كما ارسل الخديو عباس حلمى الثانى أولاده للدراسة فى سويسرا وعين بعض معاونيه من السويسريين

واستمرت العلاقات الودية بين مصر وسويسرا فى عهد فؤاد الاول الذى درس فى كلية « توديشوم » فى جنيف وطلب خبراء من سويسرا لاصلاح مدرسة الهندسة بالجيزة وانشاء مدرسة للساعات ومصحة للحياة فى مجال العلوم الطبية · وقد اهدت جامعة جنيف الدكتوراة الفخرية فى العلوم الاقتصادية للملك فؤاد عام ١٩٢٩ ·

وعندما انشئت هيئة الامم تم انشاء قنصلية مصرية فى جنيف عام ١٩٢٤ وتوقيع اتفاق الصداقة المصرية السويسرية عام ١٩٣٥ · واستمرت العلاقات المصرية السويسرية فى الازدهار ·

وبعد ··

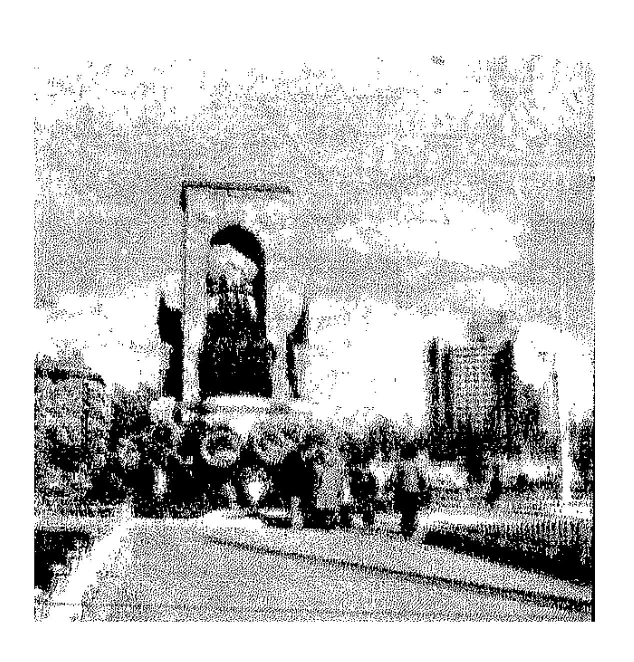
ان معرض مصر فى عيون سويسرا يثبت ان مصر كانت ولا تزال مصدرا للجمال وللالهام للعديد من الاعمال الفنية وانها غيرت الكثير من مفاهيم الفن فى العالم على مدى عصور التاريخ ·

الآثار المصرية التى جاء شارل جلير عام ١٨٣٥ لرسمها

اسطنبول
مدينة التراث الإسلامى

بقلم : هبه عادل عيد

● على تلة صخرية عالية ، يطل جزء منها على بحر مرمرة ، تقع مدينة اسطنبول كزمردة نادرة عند التقاء خليج البوسفور بخليج القرن الذهبى ... انها القسطنطينية العاصمة القديمة ، التى تشتهر بالمساجد المذهبة رءوس قبابها ، والقصور ذات المآذن الفخمة ، وكل مسجد فيها يحكى قصة سلطان عثمانى قديم ، ضاع مجده ، ولم تبق الا المئذنة ●



النصب التذكارى لمصطفى كمال اتاتورك اعتاد المواطنون وضع الزهور عليه يوم ذكراه ..

اسطنبول

واسطنبول مدينة شـامخة تقع فى قارتين ، وما بين اسطنبول الآسيوية، واســطنبول الاوربية على ضـفاف البوسـفور وعلى جانبى بحر مرمرة تصافحك المآذن ، وتذكرك بشرقيتك أو بشرقيتها ، أو بكلاهـما معـا ٠٠ ومساجدها الشـامخة تدعو الناظر اليها للتأمل العميق والاعجاب ، فهى التى شهدت اندثار مجد وراء مجد ، وسقوط امبراطورية تلو الاخرى ٠

بين الماضى والحاضر

لقد اجتاحت جحافل القوط روما فى الماضى وأصبحت القسطنطينية حارسة الفكر والثقافة الغربية ، وحارســة المسيحية ، وكانت حتى القرن الخامس عشر أحد مراكز العـالم المتمدين ، وكان لموقعها الفضل في تدفق الثروات عليها ، وكان عليها أن تقاسى الحصار تلو الآخر ولا تزال أسوارها البيزنطية باقية بعد أن أعاد الاتراك ترميمهـا ٠ وقـد سـقطت مرتين ، الاولى فى يد الصليبيين عام ١٢٠٤ م ، حيث أعملوا فيها السلب والنهب ، وحطموا كثيرا من كنوزها ، والأخرى فى يد الاتراك العثمانيين عام ١٤٥٣ م ٠

والیوم لم تعد اسـطنبول عاصمة تركيا ، ولكن مازالت العراقة والقدم الممزوج بروح الشرق تميزانها ، فضلا عن التراث الاسلامى ، الذى يبدو فى قصورها ومساجدها ٠

ولا تزال اكبر واجمل مدينة بتركيا ذات ميناء مزدهر ، ولا يزال للبوسفور اهميته الاستراتيجية ، كواحد من أهم مضايق العالم المائية ، وتعد مركـزا للصناعات الخفيفة ٠

ويبلغ عدد سـكان اسطنبول ٩ ملايين نسمة ، ويفد اليها ثلاثة ملايين سـائح اجنبى كل عام اكثـرهم من العرب ٠

واسطنبول التى تقل مساحتها عن القاهرة بقليل يعتنق ٩٩٪ من سكانها الدين الاسلامى ، واللغة التركية تكتب الآن بالحروف اللاتينية ، بعد ان كانت حروفها عربية ٠

●● سـألت مرافقى : هل أنت مسلم ؟

ابتسم على الفور وقال : الحمد لله ٠٠ أنا مسلم حقا ٠

وأردت معرفة مدى المامه بالتاريخ الاسلامى ، فرد ببساطة ٠٠ « لا أعرف شيئا عن التاريخ الاسلامى ، ولا أرى اهمية لذلك ، فليس هنـاك ما يدعو لاقحام الدين فى الدولة وسياستها ، ولا افهم سببا منطقيا واحدا لذلك ، فالدين مكانه المسـجد أو الكنيسة ومكانه الاول القلب ٠٠ أما غير ذلك فلا ! »

٠٠ ولكن سؤالا دار بذهنى ٠٠ هل هذه حقا اسـطنبول التى تحتوى على ٧٠٠ مسجد ، وأكثر من الف مئذنة ٠

والاجـابة تتلخص فى التناقض الشـكلى ، متمثلا فى البنايات التى شيدت على الطراز الاسلامى ، والتناقض المعنوى الخاص بتغريب تركيا ككل على يد اتاتورك ٠

فاسطنبول جمعت فى ماضيها بين الغرب ثم الشرق فى حقب متفاوته ٠٠ فياترى أين هى اليوم ٠٠ وفى أى من القارتين اللتين اتخذتا القسطنطينية عاصمة لهما ، فى فترتين متعاقبتين ٠

وفى الحقيقـة فهى مجموعة من العصـور المتراكمة ، وتاريخها كما ذكرنا سلسلة يتنازعها الشرق والغرب

ولكنهما تشهد اليوم تيارا ينادى بالعودة الى تراثها القديم ، دون تزمت ، فى الوقت الذى تشهد فيه تيارا ينادى بالاتجاه الى الغرب أكثر وأكثر ٠

واذا اعتبرنا أن جغرافية الموقع ، سببا مباشرا لصنع التاريخ ، فان هذا التاريخ الحافل نفسه ، هو الذى أوقع اسطنبول فى الحيرة والتناقض ٠

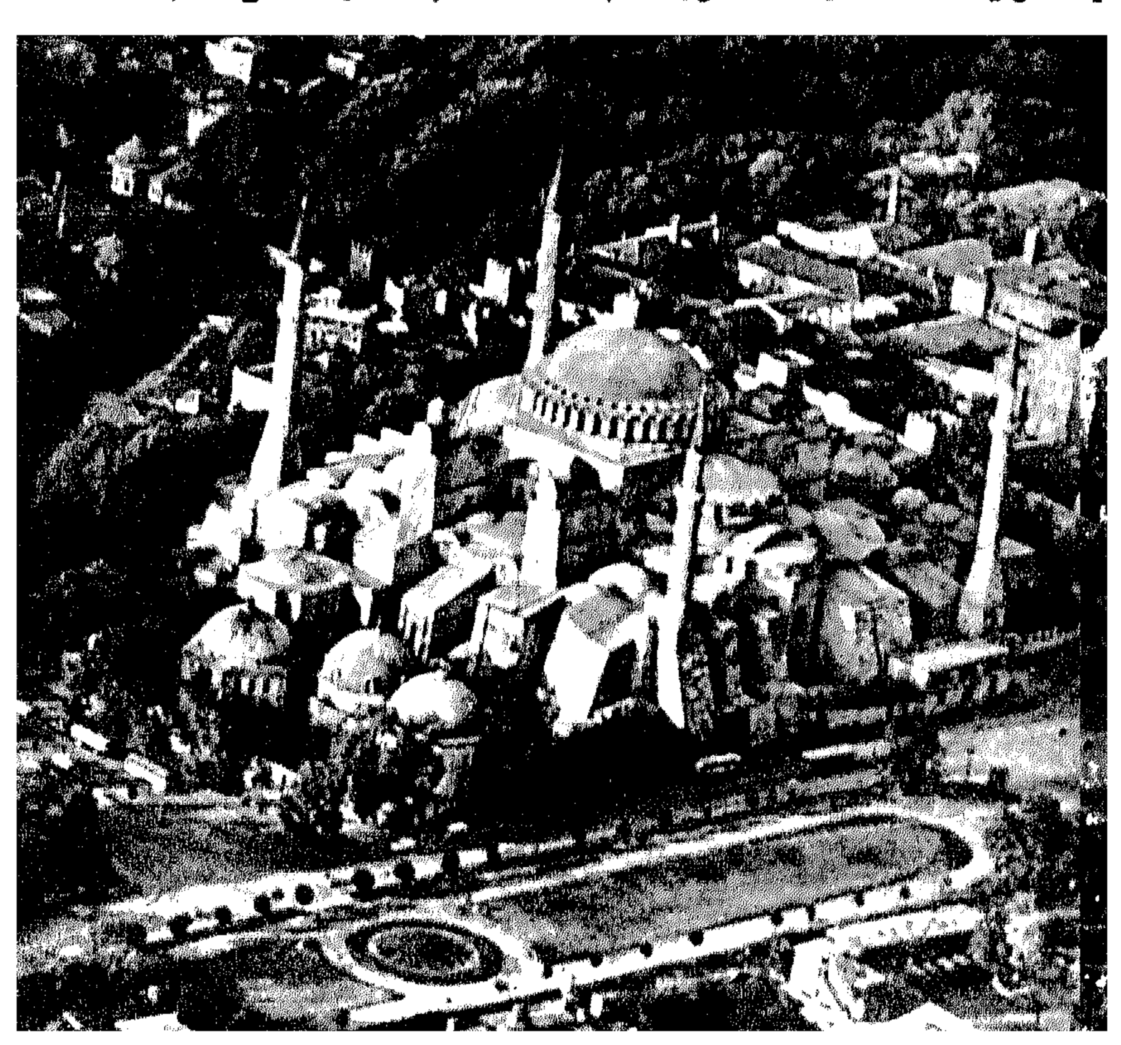
فوجود اسطنبول على البوسفور كجسر بين قارتين ٠٠ آسيا فى الشرق وأوروبا فى الغرب ، وهو بلا شك موقع جغرافى نادر ، كان سببا فى الصراع بين الدول لمحاولة السيطرة على بيزنطة أو القسطنطينية أو اسطنبول ، كما كانت تعرف بالترتيب ٠

وفى غضون زمن قصير ، كانت الامبراطورية العثمانية تمتد من جبال طوروس فى الشرق ، الى حدود هنجاريا ورومانيا فى الغرب ٠ وكانت القسطنطينية ، تقف كجزيرة مسيحية وسط هذه الامبراطورية الاسلامية ٠

وفى عام ١٤٥٣ م ، سقطت القسطنطينية على يد السلطان العثمانى محمد الثانى

وكان معنى سقوط القسطنطينية نهاية الامبراطورية الرومانية ، التى طال بقاؤها تحت اسم الامبراطورية البيزنطية ، واذا كان هناك فاصل ، بين التاريخ الرومانى وتاريخ بيزنطة ، الا ان العرف جرى على اعتبار يوم ١١ مايو ٣٣٠ م ، تاريخ ميلاد الامبراطورية الشرقية ، وهو اليوم الذى افتتح فيه الامبراطور قسطنطين عاصمته الجديدة التى سماها باسمه على الشاطىء الغربى للبوسفور ٠

ايا صوفيا المطلة على القرن الذهبى الذى يعتبر المعر المائى بين آسيا واوربا



اسطنبول

لقطة من اسطنبول الاوروبية تطل على اسطنبول الاسـيوية على شاطىء البوسفور

وقد اخذت الامبراطورية الرومانية فى القرن الرابع تتعـرض للفوضى ، نتيجة للضربات العنيفة التى انزلها بها الجرمان ، والازمات الخطيرة التى اضعفت جيشهـا ، وكـان لابد من



الانتظار ، حتى تولى عرشهـــا أول امبراطور مسيحى .. هو قسطنطين الاكبر ، لكى يعيـــد للامبراطورية وحدتها . واتخذ عاصمته الجــديدة القسطنطينية على البوسفور . عــلى

الشاطىء الغربى له .. وقــد اخذت بيزنطة ، التي اصبحت القسطنطينية ، تنتزع التفوق من منافستها رومــا . التى تسمرت فى أوضاعها القديمة . وبعد ذلك جاء جستيان وزوجتـــه



الحداثة والقدم فى اسطنبول ومنظر لواحد من مساجد تركيا القديمة

اسطنبول

تيودورا بأطماعهما بعد وفاة اناستاس فى عام ٥١٨ ، وفعلا نودى به امبراطورا عام ٥٢٧ ٠

الأعتداءات الخارجية

وبعد جستنيان جـاء هركليوس الى العرش ، وكان مجيئـه ايذانا بميلاد مملكة يونانية تتكلم اللاتينية ٠

وقد كان يرغب فى فرض دين واحد على جميع رعايا الامبراطور ٠ غير ان القلاقل بدات تهـدد امن ولايات الجنوب ٠ ومنذ وفاة محمد صلى الله عليه وسلم فى عام ٦٣٢ م ، اتجـه المسلمون صوب بلاد الشرق الادنى ٠ وفى بضع سنوات ، اخضع الخليفـة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بلاد الفرس وما بين النهرين ، ووصل سوريا متقدما نحو دمشق ، ودخـل المسلمون فلسطين ، ثم مصر عـام ٦٣٩ م ويعـد ذلك بست سـنوات ، كان العرب قد وصلوا الى طرابلس ٠ واخذت سوريا ، التى كان يحكمهـا الامـويون ، تطمع فى حصـار القسطنطينية ، وازاء هذا التقـدم الـذى يصعب مقـاومته ، تقهقرت الامبراطورية تدريجيـا حتى عـام ٧١١ م ، وقد انتزعت منها كل ولاياتها الجنوبية بالتدريج ٠

وانتهزت قبائل البلقان السـلافية هذا الموقف ، وثاروا بدورهم فى شمال الامبراطورية ٠ واتحد البلغاريون ، فانشأوا دولة جديدة ، ظلت حتى نهاية القـرن السـابع ، تزعزع الوضـع الاقتصـادى للامبراطورية ٠ وهنـا بدأت الامبراطورية الرومانية العالمية،

وقد فقـدت الولايات الانفصالية فى الشرق ، وولايات الغرب التى كـان جستنيان قد غزاها مؤخرا ، اخـذت الشكل المحدود للامبراطورية البيزنطية ٠٠ وفى ذلك العصر ، اخـذ شكل الحكومة يميل الى الطابع الشرقى ٠ وبدأت السلطة المدنية والحربية تتركز بين نفس الايدى ٠

واخذ الدين يتغلغل فى حيـاة الشعب ، حتى اصبح هو الاسـاس ٠٠ وانفصلت كنيسة بيزنطة عن كنيسة روما ، لتصبح كنيسة قومية يديرهـا بطريرك القسطنطينية ٠

ثم بدأت حرب الايقونات وهى حملة تدميرية على الصور المقدسة بدأهـا الاباطرة الذين كانوا متأثرين بالديانتين اليهودية والاسلامية ، وكانت هـذه الحملة تبدو ، بصفة خاصة ، كذريعة استخدمها الاباطرة لمحاربة النفـوذ الرهبانى وثرائه الفاحش ٠ وأدى ذلك الى قيـام ثـورات شـعبية بايمـان وحماية من رجال الكنيسة ٠ واشتدت الثورات وزاد الصراع وحشية ٠٠ واستمر اكثر من قرن ٠

ثم جاءت الحملات الصليبية تجتاح الامبراطوريات وجاءت الحمـلة الصليبية الثالثة ، بقيـادة فردريك باربروس وفيليب أوجيست وريتشارد قلب الاسد ، فلم تبلغ المدينة المقدسة ، واضطرت للاكتفاء بفرض الحصـار على المملكة اللاتينية فى بيت المقدس ، فى قلعة القديسة جان دارك الشهيرة٠ ثم جاءت أسرة الانجويين (١١٨٥ ١٢٠٤) من الضعف ، بحيث أدت الى الاسراع بالانهيـار الاقتصـادى والسياسى ٠ وانحرفت الحملة الصليبية الرابعة عن هدفهـا ، وتحولت الى مشروع سلب ونهب للامبـراطورية المسـيحية الشرقية ، وفى ١٢ ابريل ١٢٠٤ سقطت القسطنطينية بالاقتحام،

المأساة التى ابداها قسطنطين الحادى عشر ، سقطت المدينة يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣ فى ايدى المسلمين ، وتغير اسمها الى اسطنبول ، واصبحت عاصمة للامبراطورية العثمانية • بعد الف سنة من حكم الاباطرة •

● حصار القسطنطينية ●

وهكذا كان محمد الثانى (١٤٥١ ١٤٨١) هو الذى اعاد حصار القسطنطينية بعد ابا يزيد الاول الذى هزم ١٣٩٦ ، واستولى محمد الثانى على المدينة • وبذلك انهارت بيزنطة •• وانهار معها الفن الهلينى الرفيع ، بفسيفسائه ورسومه الجمرانية ، وحلت محلها اسطنبول بمساجدها المغطاة بالقباب والزخارف الفارسية ، والرسوم الهندسية ، والارابيسك الشبكى اللانهائى • ثم جاء سليم الاول الملقب بالرهيب (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) الذى قهر كردستان ومصر ، وكذلك مكة والمدينة ، القلعتين الاسلاميتين • وقد أسر اخر الخلفاء الراشدين بالقاهرة ، ولقب سليم نفسه بأمير المؤمنين ، وقد تمكن سليم الاول من تكوين امبراطورية فاق اتساعها اتساع امبراطوريه جستنيان ، ودامت اكثر من أربعة قرون ، وبسط سيطرته على الحوض الشرقى للبحر المتوسط • ويعتبر الاستيلاء على تونس والجزائر ذروة المجد فى عهد سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) • وقد كان القانونى نصيرا للفنون ، مشجعا لها، وكان محاربا قديرا ، ومنظما بارعا، وفى عهده ظهر العديد من الروائع الادبية والفنية (يعتبر الشاعران فظولى وباكى من أعظم شعراء الكلاسيكية فى الادب التركى لهذا العصر) وأمر سليمان بتشييد مساجد رائعة فى اسطنبول باشراف المهندس



طفل تركى يرتدى العباءة وينتظر دوره لاتمام طقوس طهوره ورغم فصل اتاتورك بين الدين والدولة ظلت العادات الاسلامية متاصلة فى اعماق الشعب التركى

رنهبت بالاتفاق مع البابا وبمساعدة فينيسيا •

نهاية بيزنطة

وأخذت القسطنطينية تحتضر على مدى قرنين حافلين بالالام • كان الاتراك والصربيون يهددون الحدود ، والحقت الحروب الصليبية الدمار بالامبراطورية ، ووجد ان التفاهم مع البابوية أصبح أمرا مستحيلا • وبعد أن أتم السلطان محمد الثانى الالتفاف بالمدينة منذ فبراير ، فرض الحصار عليها فى أبريل ١٤٥٣ ، ورغم المقاومة

اسطنبول

المعمارى العظيم ميمارسينان ٠٠الذى شيد له الجامع المسمى باسمه ٠٠ جامع السليمانية ٠٠

غير ان هذا التفوق لم يدم ٠ فما أنتوفى سليمان حتى دخلت الامبراطورية فى طور الانهيار ٠٠

تلك هي قصة اسطنبول ٠٠ او القصة التى كانت اسطنبول شاهدة عليها ٠٠ دونها التاريخ ٠٠ ولكن يبدو ان العاصمة القديمة لم تكتف

اسطنبول مدينة التلال والجبال وهذه لقطة للشوارع العالية التى يتم الصعود اليها بواسطة سلالم



بذلك ·· لانك ترى التاريخ فى كل تلك الحقب ·· مسكوبا ·· ومتناثرا ·· فى تناسق مثير ·· مع القسطنطينية عاصمة الامس ·· واسطنبول ·· الحديثة اليوم ·· فهى مدينة لكل العصور ·· فحاضرها نتاج اكثر من حضارة ماضيها ·

● توب كابى ●

شيدت معظم الاثار التاريخية فى فى اسطنبول بحيث تطل على البوسفور ·· ومن أجمل القصور فى اسطنبول



لوحة جصية تصور سقوط القسطنطينية بعد الحصار الذى فرضه عليها محمد الثانى بجيوشه العثمانية

(توب كابى سرابى) ·· وقد شيد هذا القصر على ربوة مثلثة عند ملتقى خليج البوسفور بخليج القرن الذهبى ·· وعندما ترك شوارع اسطنبول ·· وتدلف الى سراى توب كابى ·· فكاننا نعود الى عصر اخر ، لهذه السراى المطلة على خليج البوسفور والقرن الذهبى لها مكانتها التاريخية ·

وشيد التوب كابى عام ١٥٧٨ ··

وهى السراى التى كان يحكم منها السلاطين ·· منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر · وهكذا تسنى للسلاطين جلب كل الاثار الاسلامية الهامة وخاصة مقتنيات الرسول صلى الله عليه وسلم الى القصر وقت الخلافة العثمانية ·

ولهذا السبب يعد التوب كابى من اغنى متاحف العالم واكثرها تنوعا وشمولا ·

وفى مدخل السراى ·· قاعة العرش التى حكم منها السلاطين واصدروا اخطر قراراتهم ·

مقتنيات مقدسة

وهناك القسم الخاص بالامانات المقدسة والذى يضم مقتنيات الرسول (صلعم) ·· وشعرة من لحيته واحد اسنانه الذى كسر فى موقعة احد ·· ورسالة بخط اليد كتبها الى المقوقس يدعوه فيها الى الاسلام ومجموعة سيوفه صلى الله عليه وسلم ·· كما يضم المتحف الراية الشريفة التى كان يحتفظ بها الرسول ·· ويضم التوب كابى ايضا المصحف الذى كان يقرأ فيه الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وقت مقتله وبه محفظة الحجر الاسود المصنوعة من الذهب والسيوف العائدة للخلفاء الراشدين ·

وبالتوب كابى قسم يضم اللوحات الفنية والتى رسمها كبار الفنانين فى

اسطنبول

الدولة العثمانية للسلاطين ·· ثم المبنى الخاص بالحريم ·

الحرملك

وكان الباب المؤدى الى جناح الحريم ·· مقفلا دائما ونادرا مايفتح ·· وكان للسلطان باب خاص به متصل بقصره ·

واليوم توجد على الباب الكبير لافتة كتب عليها باللغة التركية Harem وبالانجليزية The Harem وهذه اللافتة الجديدة وضعت منذ تولى اتاتورك الحكم··أى انها وضعت بعدما أزال اتاتورك هذا العهد ·· عهد السلاطين والحريم ·· وكأنما وضعت فقط للتذكير بهذه الحقبة الاسطورية ·· لذلك فان المرأة التركية اليوم ترجع الفضل لاتاتورك لانه جعل كلمة ومفهوم الحريم مجرد لافتة فى متحف ·

ومن الطبيعى ان يكون هذا التحول الذى قام به أتاتورك موضع اعجاب وتقدير الغرب ·· الذى يرى أن المرأة التركية اليوم مدينة لاتاتورك بالكثير فهو الذى أزال القيود والافكار العتيقة التى عاقت تقدمها لسنوات وسنوات ··

لقد دارت هذه الافكار فى رأسى وأنا أدخل الحرملك ··

فالمدخل بجناح (الحرملك) عبارة عن بوابة صغيرة ·· تصل الى بهو كبير ·· به حماماتسباحة ــ سجاجيد تابلوهات رائعة محفورة على الجدران ، شمعدانات ضخمة ــ وركن للثياب ·· وكل ذلك مصنوع بدقة ومهارة فائقة وأرضية البهو من القيشانى ، والموزايكو يغطى معظم الجدران التى خلت من اللوحات المحفورة عليها ·

وبالتوب كابى قصر مصغر ·· فى الجزء المغربى منه ، عرف باسم قصر بغداد ·· وهو القسم الذى كان السلاطين يختلون الى أنفسهم فيه بعيدا عن القصر وعن مشاغلهم ، وهو يطل على البوسفور من تلة عالية ، وقد رصعت فيلا بغداد من الداخل بالخزف الصينى النادر والرخام ·· فالنوافذ والابواب وعتباتها وحوافها كلها مزينة بالصدف وقد شيد هذا القصر تخليدا لذكرى فتح بغداد لذلك سمى « قصر بغداد » ·· وبناه مراد الرابع عام ١٦٣٨ م

● المساجد وفن العمارة ●

تشتهر اسطنبول بمساجدها العريقة منها :

● جامع السليمانية : اقامه المهندس ميمار سينان لسليمان القانونى متحديا به نفسه ·· فقبل هذا المسجد بنى سينان مسجد رستم باشا وجامع السلطان سليم ، وعندما تولى السلطان سليمان الحكم أراد من سينان أن يبنى له مسجدا أجمل واروع فى فن العمارة من كل الجوامع التى سبق لسينان بناءها ·

وقد شيد سينان هذا المسجد بأربع مآذن متقابلة ، اذا صعد شخص احدى تلك المآذن وصعد شخص اخر مئذنة مقابلة لها تعذر عليهما رؤية بعضهما البعض ·

وهذا يبين مدى تنافس السلاطين فى بناء المساجد الفخمة الرائعة المعمار ، وعلى مساحات تربو على العشرين الف متر مربع أحيانا ·

● الجامع الازرق : جامع السلطان حمد ·· وهو جامع المآذن الستة ·· وهو أيضا اثر جميل لتنافس السلاطين فى بناء الجوامع ·· ذلك

ان السلطان أحمد اراد ان يبنى لنفسه اثرا اعظم من كنيسة أيا صوفيا .

●● اياصوفيا
((كنيسة ثم مسجد ثم متحف)) .

تعتبر من معالم اسطنبول الشهيرة .. التى شيدها عام ٥٣٧ المعمارى انثيموس التراميسى وايزيدور المليتى وفى رواية أخرى يقال ان جستينان استعان باثنين من المهندسين السوريين لبنائها) .. وقد تميزت الكنيسة بما تحويه من رسوم رائعة بالفسيفساء .. وقد كانت أياصوفيا تعد أجمل كاتدرائية فى العالم ، أما اليوم فهى متحف يضم اثارا اسلامية ومسيحية ، وهى قطعة فنية من العصر البيزنطى .

وقد ظلت أيا صوفيا كنيسة لمدة ٩٣١ عاما .. الى أن دخل محمد الثانى القسطنطينية وحولها الى مسجد وذلك بأن وضع أستارا على الصورة المقدسة وقت الصلاة .. وكتب لفظ الجلالة ومحمد (صلعم) وأسماء الخلفاء الراشدين على لوحات دائرية كبيرة ، وأيا صوفيا من الداخل بهذه الصورة تبدو فى غاية التناقض لان هذه اللوحات لم تغير من معمارها ككنيسة ..

وظلت أيا صوفيا مسجدا لمدة ٤٨١ سنة الى أن حولها أتاتورك الى متحف .

● اسطنبول والحنين الى الشرق ●

يرى بعض المراقبين أن تركيا قد بدأت تتجه الى الشرق .. وبالتحديد منذ ١٩٨٣ فهل اشتاقت الى الحضارة الاسلامية التى كانت تمثلها ذات يوم ؟ أم هو الحنين الى الماضى الذى يشكل اليوم ظاهرة عالمية ، يصفونها بالرومانسية تارة .. وبالاصالة تارة أخرى ؟ أم هو اليأس من المغرب ؟ أم هى غربة طالت وحان الوقت لتعود تركيا .. لعاصمتها القديمة الاسطنبول .. بما تمثله من مجد وجلال الايام ؟

وتركيا فى السنتين الماضيتين بدأت تتخذ مواقف واضحة وصريحة مع الحق العربى فى الاراضى المحتلة وفى فلسطين ، وبدأت تهتم - نسبيا - بقضايا العالم الاسلامى .

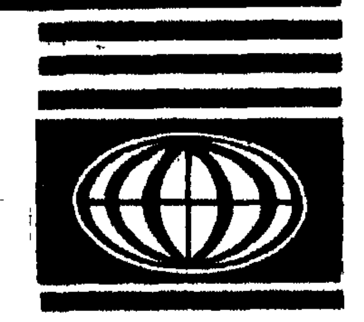
وفى أبريل ١٩٨٣ أقيم فى اسطنبول أول مهرجان للفن الاسلامى واستمر حتى ٢٠ سبتمبر ١٩٨٣ .. وهذا أول مهرجان تقيمه تركيا الحديثة منذ عصر أتاتورك . وعن ذلك يقول رئيس وزراء تركيا بولنت أولوسو فى حديث له : (لم يحدث أن ضعفت علاقة تركيا بالعالم العربى وتطوير الروابط الثقافية والحضارية والاقتصادية بيننا .. فهذا ليس مجرد « سياسة خارجية » تمليها الظروف ، وانما هو التعبير الطبيعى عن واقع حقيقى وتاريخى قائم . اننا لسنا جيرانا فقط .. وانما اخوة نتقاسم نفس التراث ، ونفس التاريخ - ولنا نفس المصالح أيضا » .

وتصورت انه عندما يقام معرض الفنون الاسلامية .. فى اسطنبول - فانه سيكون بمثابة معرض داخل معرض .. فالمعرض الاكبر هو اسطنبول نفسها .. التى تضم اكبر مجموعة من الفن الاسلامى .

تلك هى اسطنبول المدينة التى تقع بين قارتين .. وبين بحرين هما البحر الابيض والبحر الاسود والممر الذى يصل بينهما (القرن الذهبى)

انها مدينة جمعت بين روائع الطبيعة والمعمار فى الغرب والشرق معا .. مدينة جسر .. تقف بين حضارتين وديانتين

العالم في سطور



• واشنطن •

انهم يقتلون الزنوج .. في امريكا

جرائم قتل في اطلنطا

هذا هو عنوان احدث رواية للكاتب الامريكي الزنجي جيمس بولدوين . وهي ليست رواية بالمعنى المألوف قدر ما هي تحقيق روائي من ذلك النوع الذي قدمه ترومان كابوت في « مع سبق الاصرار والترصد » ، ونورمان مايلر في « اغنية الجلاد » (*)

يقول الكاتب : « ذهبت الى اطلنطا بناء على طلب احدى المجلات التي طلبت مني ان اكتب مقالا حول جريمة قتل ارتكبت بين عامي ١٩٧٩ ، ١٩٨١ حيث قتل ثمانية وعشرون طفلا أسود . وكان على ان اكتب دراسة عن البواعث النفسية التي دفعت القاتل لارتكاب هذه الجريمة »

فالقاتل واين ويليامز شاب في الثالثة والعشرين من العمر . قبض عليه بتهمة قتل اثنين من المتشردين الزنوج . الا انه اثناء عقد المحاكمات يكتشف انه قد قتل ثمانية وعشرين طفلا . ويهتم بولدوين بدراسة الدوافع النفسية التي دفعت هذا الشاب الصغير لقتل هذا العدد الكبير من الاطفال « اليوم لا يود البيض ان يسمعوا الزنوج يتكلمون . خاصة انهم لا يرغبون في سماعهم يتحدثون عن بؤسهم



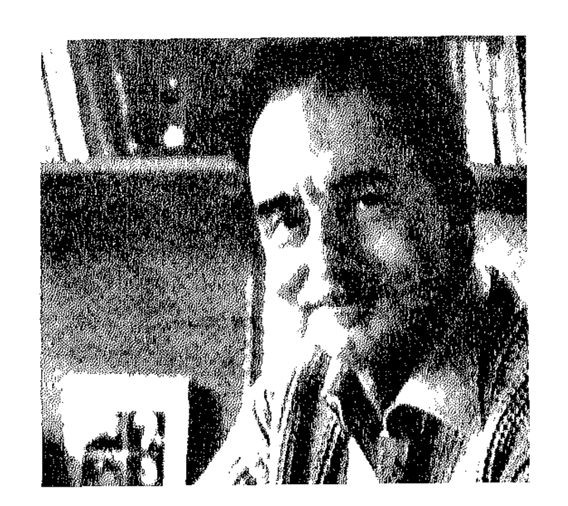
جيمس بالدوين

فعليهم ان يتصرفوا كأن هذه المشكلة غير موجودة » .

ومن المعروف أن بولدوين قد تحدث في اكثر من رواية عن وضعية الاطفال الزنوج في الولايات المتحدة . فهو يرى أن الطفل الزنجي يعيش في مجتمع يحتقره . ومن هذه المعاناة يقول : « كنت طفلا حين عوملت كزنجي « قذر » لاول مرة . طفلا صغيرا بين الخامسة والسابعة من العمر لم تكن نفهم ماذا يعني الامر . ولكننا كنا نشعر اننا مهانون . ومما يزيد الطين بلة ان يلاحظ المرء فيما حوله أن امه وأباه واخوته وشقيقاته أيضا زنوج قذرون. وتشعر فجأة ان من المحتم عليك أن تعيش بين بشر يحتقرونك أنت وأسرتك . وسوف تكتشف السبب : لانك لست أبيض : فبمجرد أن يولد طفل في أسرة زنجية يعرف ابواه انه سيعود يوما الى المنزل متسائلا : « ماما من هو الزنجي ؟ » .. وعن وعي او بدونه سيحاول الابوان ان يعدا نفسيهما لهذا اليوم وعليهما اختيار أجابة مناسبة » (*)

● روما ●

روايات بدون مدرسة او منهج



ايطالو كالفينو

كاتب عالمى آخر يرحل فى صمت دون ان نقرا له كلمة واحدة هذا الصوصة نشرت فى العراق منذ عام رغم ما يتمتع به من اهمية ليس فى ايطاليا وحدها بل فى العالم أجمع . حيث ترجمت كل رواياته الى اللغات الحية .

كالفينو كاتب ذو نكهة ومذاق غريبين ، فهو يكتب نوعا من الرواية يصعب تصنيفها ضمن التصنيفات المعروفة للمدارس الادبية المتعارف عليها . فهل تتصور أن يقوم كاتب مثلا بكتابة رواية عن المعمار الهندسى لاحدى البنايات الضخمة .. أجل رواية وليس بحثا هندسيا ..

ولد كالفينو فى عام ١٩٢٣ فى اسرة صغيرة فقيرة اشتركت فى مقاومة الفاشية . وقد استمد الكاتب هذه التجربة ليقدم روايته الاولى « ممر اوكار العنكبوت » عام ١٩٤٦ – اى وهو فى الثالثة والعشرين – وتدور حول صبى يشترك فى مقاومة النازية فى ايامها الاخيرة بايطاليا . وكانت هذه الرواية سببا فى شهرته .

انضم كالفينو الى الحزب الشيوعى الايطالى ثم ما لبث ان انسحب منه عام ١٩٥٧ احتجاجا على التدخل السوفييتى فى بودابست .

فى عام ١٩٥٩ اسس مجلة ادبية لعبت دورا فى نشر أهم الابداعات الايطالية فى الستينات . تعد روايته الاخيرة « مسافر فى ليلة شتاء » التى قدمها عام ١٩٧٩ من اهم رواياته على الاطلاق . وفيها يتخيل قيام احد الناشرين بعملية مزج بين الروايات المعدة للتوزيع بحيث يخرج بين فصول هذه الرواية . لتتداخل فصول رواية يابانية مع اخرى من امريكا اللاتينية ، او رواية علمية باخرى رومانسية . والغريب ان القارىء يستقبل هذه التجربة بحماس لانه قد مل تماما كل الاشكال المألوفة للرواية .

وتنبع اهمية كالفينو ايضا فى لغته الادبية حيث تراكيب جمله وعباراته مثلما يحدث فى روايته الاخيرة التى تجمع بين البساطة والتعقيد ، بين الايجاز والاسهاب بين الغموض الشديد والوضوح الساذج !

● باريس ●

العرب وذكريات الطفولة

لعل اهم ما يميز الصفحات الادبية فى الصحف والمجلات الفرنسية هذا العام ذلك الكم الهائل المتدفق من الدراسات والاخبار عن الكتب العربية التى يصدرها الناشر الفرنسى . فاصبح كاتب مثل نجيب محفوظ والطيب صالح وصلاح ستيتة وجمال الغيطانى يتمتعون بنفس الشعبية التى يتمتع بها الكتاب الاجانب المرموقون الذين تترجم اعمالهم فى العاصمة الفرنسية .

الا ان هناك نوعا اخر من الأدب العربى شهد خلال الشهر الماضى نشاطا مكثفا وفرض نفسه من جديد على الساحة الادبية . هذا الادب – وهو مجهول لنا



العالم في سطور

تقريبا – هو ما يكتبه الادباء العـــرب النازحون الى فرنسا من شمال افريقيا ، وهو مكتوب باللغة الفرنسية . وحتى الان لم تقدم دراسة كاملة عن ملامح وسمات هذا الادب . فهو أدب عربي مهاجر داخل لغة أخرى جذوره عربية تماما من خلال موضوعاته التى يناقشها .

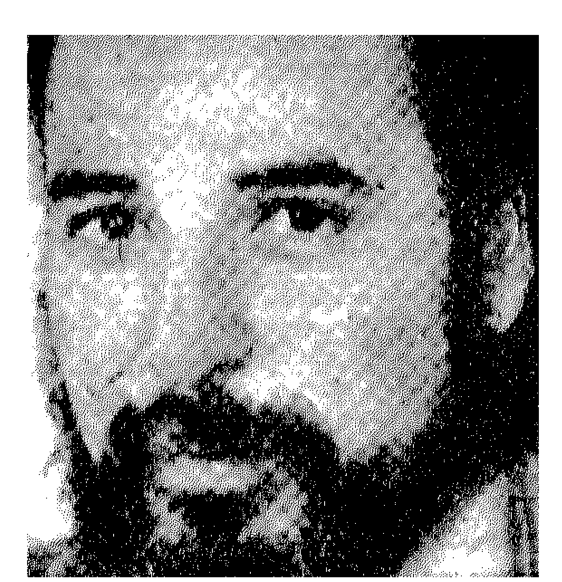
وتتسم الروايات الاربع التى صــدرت فى الشهر الماضى بانها جميعا تدور حول ذكريات الطفولة والشباب التى قضـاها الكاتب فى بلاده قبل الرحيل . مثل رواية « الحب والخيال » للكاتبة المغربية آسيا جبـــار . وهى اقــرب الى الانطباعات الروائية الرومانسية . والى الافـــكار النفسية . والذكريات التى تصبح قادمة من ماض بعيد . تعبر عن طفـولة تقليدية مثل كل سنوات الطفولة الاخرى .

اما رواية « طفل الرمل » لطاهر بن جولون فهى ايضـــا نوع من الذكريات الصغيرة التى تتداعى داخل الـــكاتب ، حيث يروى المؤلف كل ذكريات طفولته فى مدينة فاس . ثم آخر ســنوات الطفولة التى ارتبطت بالرغبة الاولى حيث هاجرت الاسرة الى طنجة : « فى عام ١٩٥٥ كانت لى رغبتان : المرأة . والسـينما . كنت اشاهد فيلمين يوميا . وفى ذلك الحين لم تنتابنى رغبة الكتابة يوما » . كمـا تحدث المؤلف أيضـــا عن سنوات رحيله الاولى الى فرنسا عام ١٩٦٩ ومحـاولة البحث عن مكان داخل المجتمع الفرنسى الذى يختلف كثيرا عن طنجة .

اما رواية « التقشف » لرشيد بوجدرا – صاحب رواية « ١٠٠١ عام من الحنين » – فهى ايضا تتحدث عن طفولة الكاتب ومن أول تجربة حب . وفتاته التى نسج خيوطها من خيال واه ، من السهل أن يتحطم صرحه فى اى وقت كى يقام صرح آخر لا يقل هشاشة ..

الرواية الرابعة هى « شرفة أو رسول » لمحمد ديب الذى يذهب فيها الكاتب الى مدينة الاحلام التى طالما تتطلع الى وجودها .. مدينة فاضلة تدعى جاربر ، تخلو من الجريمة وحيـــاة الضرائب والانظمـــة الحكومية . وتعيش هذه المدينة أيضـا داخل مثاليات الكاتب وهو الوحيد الذى يمتلك مفتاح اسرارها . وهو لا يقدم هذا المفتاح لاحد بسهولة الا بالقدر الذى يود أن يسمح به حتى للقارىء نفسه .

طاهر بن جولون



● ريودى جانيرو ●

أديب من بلاد .. الكاكاو ..

يورجه آمادو شيخ الرواية البرازيلية المعاصرة الذى يبلغ الثالثة والسبعين من العمر . لا يزال يعمل بنشاط مثل شيوخ الرواية فى أمريكا اللاتينية . قدم اخيرا رواية ضخمة تحت عنوان « العـــراقيل الكبرى » . وهذه الرواية هى ايضـا نوع من اليوتوبيا التى اختارها الكاتب – من جديد – للمدينة التى ولد بها فى



باهيا بالبرازيل . المكان قطعة ارضية من الفردوس . يعيش فيه القبطان فاناريو الشخصية الرئيسية فى هذه الرواية .

ويعود آمادو الى سنوات الطفولة التى يعود اليها اكثر الادباء المعاصرين — النظر بقية فقرات العالم فى سطور — حين يسمع لاول مرة عن القبطان الذى يعيش فى مدينة جاء اليها بشر كثيرون من شتى انحاء العالم . من مختلف الجنسيات والاديان . واكثرهم من الفقراء الباحثين من المدينة الفاضلة . فاختلطوا معا فى مدينة يشكلون مزيجا جديدا ، يعملون جنبا الى جنب فى مختلف الاعمال والمهن. يزرعون الكاكاو ويصدرونها ، انها مدينة يحلم الجميع بالسفر اليها .

ومن ابرز القادمين اليها فاضل عبد الله التركى الجنسية ، واللبنانى الذى كان اول من فتح حانوتا للتجارة ، وبعض العبيد الهاربين من القيود والباحثين من لذة الحرية .

ومن المعروف ان يورجه آمادو من الروائيين الغزيرى الانتاج فى امريكا اللاتينية . ومن بين تصريحاته : « لا يضع الكاتب اى جائزة نصب عينيه وهو يكتب . ولقد نلت الكثير من الجوائز فى حياتى . آخرها تلك التى قدمت الى فى ايطاليا . وبمناسبة تسليمى الجائزة اقيم حفل غداء ضخم دعى اليه ما يقرب من خمسمائة مدعو . لم يهتم احد بالاستماع الى الخطبة التى القيت قدر اهتمامهم بمظاهر الحفل نفسه ..

من ابرز روايات آمادو الاخرى :
« خفايا الحرية » ، « حانوت المعجزات»
« مدينة الاحتفالات » ، « كاكار » .

● بكين ●

الانفتاح على الطريقة الصينية

مع الاحداث السياسية التى تحدث فى الصين فى الفترة الماضية بالاتجاه نحو الانفتاح الاقتصادى ثار السؤال المنتظر حول العلاقة بين المهتمين بالثقافة وبين رجال الانفتاح ، فمن المعروف ان النظام السياسى الذى جاء مع الثورة الماوية قد اوجد لنفسه مثقفيه الذين يؤيدونه ، ويكتبون عنه ، ويدافعون عن أسسه . وأهدافه . مثلما فعلت الكاتبة المعروفة هان سوين ، الا انه فى الاونة الاخيرة بدأ الغرب نفسه يهلل للصين التى تقترب من منتجاته ، أو بالاحرى تقترب من حضارة الكوكاكولا وميكى ماوس . ولذا فان الصين هى الطبق الشرقى المفضل الان فى صحافة الغرب خاصة بعد تجديد شباب القيادة السياسية ـ لاحظ أن عكس هذا قد حدث بالنسبة لتجديد شباب القيادة فى الاتحاد السوفييتى — ولقد فلا من عشرات التحقيقات الصحفية التى تتحدث عن التغيير الاقتصادى فى الصين واثره على الوضع الاجتماعى لاكثر من مليار نسمة من البشر . فان دور النشر الغربية لابد ان تفتح أبوابها لدعاة التغيير فى الصين خاصة من الادباء الصينيين انفسهم . وكان اول هؤلاء الادباء الروائى المعروف باركين الذى اضطهدته الحكومة الماوية لاكثر من اثنى عشر عاما . وعند تولى ونج سياو بنج الحكم عين باركين رئيسا لاتحاد الكتاب الصينيين وكان موقفه من حكومة ماو سببا فى ترشيحه مرات عديدة لجائزة نوبل .

ومن بين الادباء الذين برزوا مع سنوات الانفتاح الاقتصادى فى الصين أيضا شين يوشى صاحبة رواية « الحاكم ين »



العالم في سطور

و « جين آر في بكين » ، اما الـكاتبة « بتي باولورد » فانها تهاجم من خـلال روايتها « قمر الربيع » وضع المرأة في الصين الماوية من خلال امرأة تتمرد على صينيتها وتذهب الى أوروبا وتتزوج رجلا يرمز الى تطلع المرأة الصينية للحضـارة الغربية وذلك عكس هان سوين التي كانت عضوا بارزا في المؤتمر الاسـيوي ، الافريقي . تقول بتي « عرفت رجلا قضى ثلاثين عاما في سـجن الشعب . وعندما سألته عن حياته . أجابني « انا ضحية التاريخ » .

السؤال الان : هل يمكن أن تواجه الصين نفس تجربة مصر مع الانفتاح الاقتصادي فتتحول البلاد باكملهـا الى هونج كونج اخرى تتاجر في المستورد وترتفع الاسعار ويزداد عدد المليونيرات . وتتسع الهوة بين الاغنياء والفقراء .. للاجابة على هذا السؤال . يجب أن ننتظر — مع الصين — بضع سنوات قصيرة .

• هوليـوود •

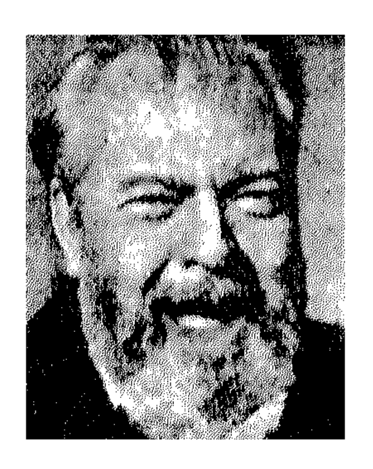
المواطن .. ويلز

« منذ أن بلغت العاشرة . وأنا أعيش أسيرا لفكرة الموت . الان فانني أقترب منه . وأنا لا أحسد مالا . ولـكن أجد أن الموت أكثر جمالا وروعة من الحياة . فبدونه يصبح العالم سخيفا »

تلك احدى العبـارات الاخيرة التي نطق بها أورسون ويلز حول الموت .. .. ويلز أحد عباقرة القرن العشرين . الرجل الذي جعل ملايين الشعب الامريكي يهرعون خارج بيوتهم عند اذاعة مسلسل « حرب العوالم » عام ١٩٣٨ — أي وهو في الثالثة والعشرين من العمر — عندما تصوروا أن هناك غزوا فضائيا بالفعل فوق سماء الولايات المتحدة ..

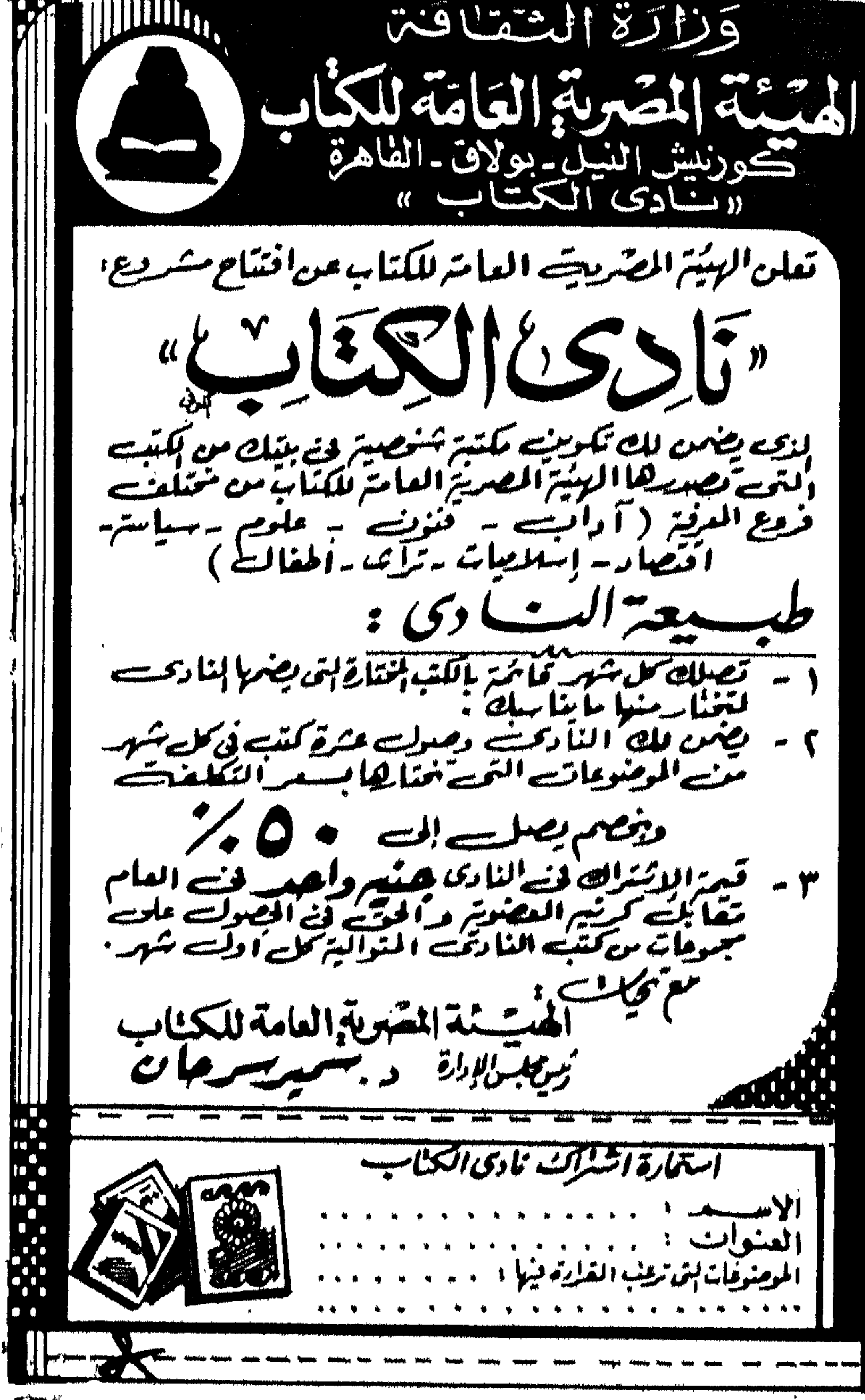
ويلز الذي صنع بعمل واحد فقـط أسطورة لتاريخ السينما وهو فيـلم « المواطن كين » الذي أدان فيه عـالم الصحافة من خلال أحد أساطين الاعلام الامريكي الذي يسعى لابتلاع كل الصحف والمجلات التي تصدر في الولايات المتحدة .. قال عنه جان بول سارتر « تتجلى عبقرية ويلز في بناء الاشخاص والاماكن وتشكيل الخلفية . خاصة في ذلك المشهد الذي تتكدس كل صحف آمريكا أسفل قدمي سكوت »

ومن المعروف ان ويلز قد اختـار النصوص الصعبة كأنما يناقس عبقريته من « محاكمة » كافكا الى « عطيـل » و « فالستاف » و « ماكبث » لشـكسبير .. ومن تجربته للعمل في هذه الافلام يقـول ويلز انه قد سعى لاختيار شخصيات فاوستية لان القرن العشرين رمز حضارة فاوست الذي باع نفسه للشيطان. وهذه الحضارة قد صنعت حروبا متلاحقـة وأسلحة متطورة ليس لقتل مفستوفيلس، ولكن لقتل فاوست نفسه ».



أورسون ويـلـز

كان ويلز واضحا للغاية ، حين أعلن انه قد عمل ممثلا في عشرات الافـلام الهابطة من اجل المال . وأن حفـلات التكريم التي تقام للفنان في كل مكان .. وآلاف المقالات المكتوبة عنه لن تسد بطنه من الجوع ».


وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - بولاق - القاهرة
« نادى الكتاب »
تعلن الهيئة المصرية العامة للكتاب عن افتتاح مشروع:
« نادى الكتاب »
الذى يضمن لك تكوين مكتبة شخصية فى بيتك من الكتب
التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب من مختلف
فروع المعرفة (آداب - فنون - علوم - سياسة -
اقتصاد - إسلاميات - تراث - أطفال)
طبيعة النادى :
١ - تصلك كل شهر قائمة بالكتب المختارة التى يضمها النادى
لتختار منها ما يناسبك .
٢ - يضمن لك النادى وصول عشرة كتب فى كل شهر
من الموضوعات التى تختارها بسعر التكلفة
وبخصم يصل إلى ٥٠٪
٣ - قيمة الإشتراك فى النادى جنيه واحد فى العام
تقابله كرنيه العضوية والحق فى الحصول على
مجموعات من كتب النادى المتوالية كل أول شهر .
مع تحيات
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة د . سمير سرحان
استمارة اشتراك نادى الكتاب
الاسم :
العنوان :
الموضوعات التى ترغب القراءة فيها :

عالم منزلج

لقاء جورباتشوف وريجان وحرب المخابرات

بقلم : صالح مرسى

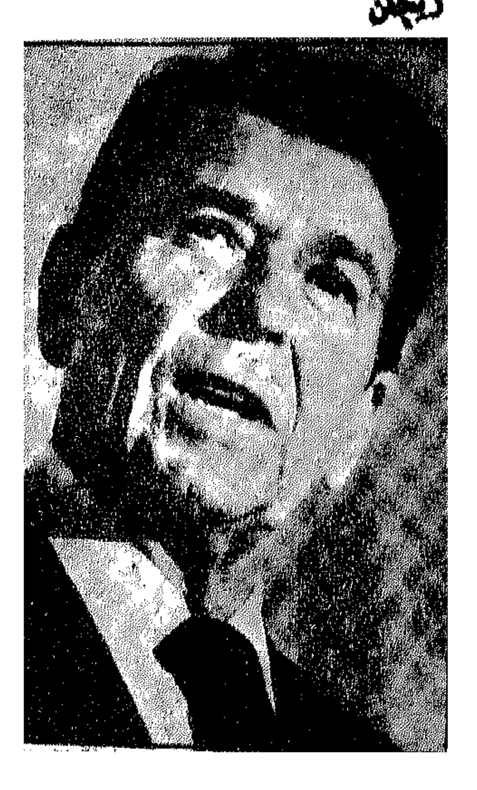
●●● بداية . يجب ان اعترف اننى لست متخصصا فى مثل هذا المجال الخطير من مجالات المعرفة الانسانية الحديثة .. غير انى استطيع ان ازعم، انى ((مهتم)) بهذه المعرفة التى تحولت فى السنوات الاخيرة ، الى علم له اصوله وقواعده .. وهو - ككل فرع من فروع العلوم - لا يتوقف تطوره عند حد ، وشانه شان كل علم ، على الانسان ان يتابع - بقدر ما يتاح له - ويلاحق هذا التطور .. يلاحق ما يحدث فى الخارج - خارج وطنه - وان يحاول تطوير فروع هذا العلم الكثيرة والمتشعبة والمتداخلة والمركبة فى نفس الوقت ، داخل الوطن نفسه .

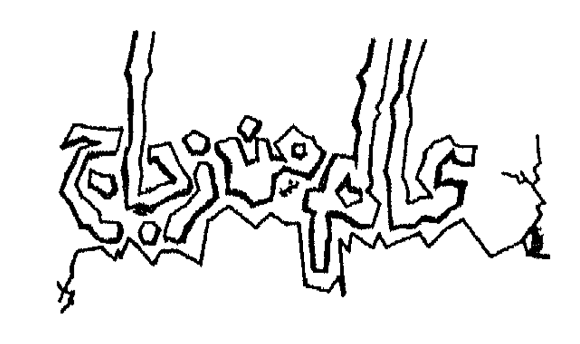
من هنا ، فاننى استطيع القول - دون ان اتجاوز - ان كل ما جاء فى هذا المقال ، ليس اكثر من محاولة ((للفهم)) .. فهم ما يجرى حولنا فى هذا العالم، حتى لا نضيع اكثر فى متاهات تخلف مفروض !!

●● ان العملة الصعبة فى العصر الحديث لم تعد اوراقا نقدية ، ولا ارصدة ذهبية ، بقدر ما اصبحت ((معلـــومات)) .. ان ((المعلومات)) ومعـــرفة هذه المعلـــومات ، او القدرة على اخفائها ، او تحريكها او استعمالها .. اصـــبحت هى الاسلحة الفتاكة فى هذا العصر ●●

لا يستطيع احد أن يزعم ، أن حادث لجوء الهر « هانز جواخيم يتدجه » رجل المخابرات فى المانيا الغربية ـ الى المانيا الشرقية ، كان هو البداية الحقيقية لمسلسل التجسس هذا الذى انفجر فى الصحف العالمية ، فاهتز له الرأى العام العالمى .. وان كان يمكننا اعتبار لجوء « تيدجه » كان هو القشة


جورباتشوف


ريجان



التى قصمت ظهر البعير ، هو القنبلة التى فجرت « التحدى » عند الغرب ‥ فلم تمض أيام من اعلان المانيا الشرقية أن تيدجه قد لجأ اليها ، حتى اعلن فى بريطانيا ، أن القنصل السوفييتى « اوليج جورديفسكى » ، والرجل المسئول عن اعمال الـ « كى · جى · بى » ــ جهاز المخابرات السوفييتى ــ فى المملكة المتحدة ، قد طلب حق اللجوء السياسى لبريطانيا ‥ وامعانا فى التحدى ، اعلنت كوبنهاجن ــ الدانيمارك ــ ان جورديفسكى كان عميلا مزدوجا فيها من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٦ ، وهى السنوات التى قضاها جورديفسكى فى الدانيمارك كملحق فى السفارة السوفييتية ·

اى انه اذا كان تيدجه يعمل فى المخابرات الغربية لتسعة عشر عاما فان جورديفسكى كان يعمل لحساب الغرب لثلاثة وعشرين عاما !!!!

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد‥ بل لقد أعلن ، ان احد كبار الدبلوماسيين فى سفارة المانيا الشرقية بالارجنتين ، والذى كان يعمل لحساب الغرب ، قد لجأ الى المانيا الغربية بحجة ان تيدجه لابد وان يشى به الى حكومته !!

ثم انتقل الصراع الى مستوى اكثر علنية عندما اعلنت بريطانيا عن طرد عدد من الدبلوماسيين والرعايا السوفييت فيها ، بحجة ان جورديفسكى قدم كشفا باسماء عملاء الـ « كى · جى · بى » فى المملكة المتحدة ‥ فما كان من الاتحاد السوفييتى الا ان رد بطرد نفس العدد من رعايا بريطانيا وبعضهم من الدبلوماسيين من الاتحاد السوفييتى !

كانت اللطمة قوية · هنا ، وهناك!

ولم يسكت الانجليز ، واصبح التحدى سافرا تماما ، عندما طردوا عددا اخر من رعايا السوفييت ، فرد الاتحاد السوفييتى بطرد نفس العدد من رعايا انجلترا ، حتى اصبح عدد المطرودين من هنا وهناك واحدا وثلاثين شخصا ·

وعندما وصل الامر الى هذا الحد،

كانت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا فى زيارة رسمية لمصر ‥ وكان واضحا ــ عندما رد الاتحاد السوفيتى بطرد المجموعة الثانية ــ انه يقبل التحدى وانه على استعداد للسير فى الشوط حتى نهايته ‥ كان واضحا انه ليس على استعداد للسكوت أو التغاضى مثلما حدث فى عام ١٩٧١ ، عندما طردت بريطانيا مائة وخمسة من السوفييت من لندن ، فرد الاتحاد السوفيتى بطرد ثمانية عشر بريطانيا فقط ! ‥

عندما وصل الامر الى هذا الحد ، صرحت مسز تاتشر ، وكانت فى الاقصر ، قائلة : « هذا يكفى ‥ أننا نريد انهاء هذا الامر » !!

وكان هذا التصريح ، ببساطة مضحكا !!

فلقد كان يعنى ان المسألة ليست ضرورية الى الحد الذى يستدعى المضى فيها ‥ وانها لا تخص «الامن بشكل مباشر وخطير والا لما كان هناك موجب للتوقف ‥ كان واضحا من تصريح رئيسة الوزراء البريطانية ان « اللعبة » ــ لعبة اختبار القوى قد وصلت الى اقصى مايراد لها ‥

وان الامر لابد « وان يتوقف عند هذا الحد !!! »

غير اننا ـ كي نفهم هذا الذى يدور من حولنا ـ علينا ان نحاول العثور على أول الخيط ، ثم نتتبعه خطوة خطوة ، فلعل هذا يقودنا الى طريق ، اى طريق !

علينا اولا ان نضع فى اعتبارنا حقيقة هامة ·· هى ان الغرب ، واجهزة مخابراته ، لابد له وان يعمل ـ فى مثل هذه الامور التى تمس امنه ككل امام الشرق ـ يعمل بتناسق ضرورى ·· فان هرب تيدجه مثلا من المانيا الشرقية ، فلا بد وان يأتى الرد ـ ليس ضروريا من المانيا الغربية ـ ولكن من الممكن اختيار موقع ملائم ولتكن بريطانيا مثلا !

هذه حقيقة أولى ·

اما الحقيقة الثانية فتقول : ان « تيدجه » لم يكن هو بداية القصة التى شغلت الراى العام العالمى لاسابيع طويلة ، بل انه من الصعب حقا ، ان نجد بداية للامر كله !

فقبل لجوء « تيدجه » الى المانيا الشرقية بشهور تقارب العام ، تفجرت فى الولايات المتحدة فضيحة تجسس رهيبة ، فلقد تم كشف شبكة من اخطر شبكات التجسس لحساب الاتحاد السوفييتى ، يطلها رجل ، وولداه اللذان يعملان كضابطين فى البحرية الحربية الامريكية ·· وكان الثلاثة يتعلمون معا ، وبتناسق ، فى ارسال معلومات خطيرة الى الاتحاد السوفييتى !

ولقد تناقلت وكالات الانباء اخبار هذه القضية الغريبة والخطيرة فى نفس الوقت ، كما تناقلت بعد ذلك اخبار « غبار التجسس » الذى تحول فى وقت ما الى ازمة !

فمن المعروف ان وسائل التجسس قد تطورت تطورا مخيفا اصبح يهدد اعظم الاسرار تهديدا مباشرا ·· فمن الاقمار الصناعية التى لاتكف عن الدوران حول الارض وفى مدارات مختلفة تتيح للمراقب ، فرصة رؤية الكرة الارضية « كلها » فى اى وقت من اوقات الليل والنهار ·· من الاقمار الصناعية التى تستطيع ان تصور ـ وهى على ارتفاع مئات الكيلومترات ـ سيارة صغيرة تجرى فى الطريق ، الى الميكروفونات الموجهة ، التى ـ على بعد مئات الامتار ـ توجه الى غرفة ما ـ كى تسمعك كل ما يدور فى هذه الغرفة من همس !!

فى العام الماضى ، اثيرت قضية غبار التجسس ، وهو مسحوق مشع ، اذا ما نثر فوق سيارة أو مقعد او حتى على الارض ووطأته قدما انسان ، فان الغبار او المسحوق الذى يعلق بالحذاء ، أو الملابس ، أو الاشياء · يرسل اشاعات تجعل تتبع حامل الغبار سهلا · ولقد اتهمت الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتى ، باستعمال هذا الغبار رغم تأثيره الضار على الانسان !

وقبل ان تعلن المانيا الغربية عن اختفاء تيدجه بأسبوعين فقط ، اختفت مديرة مكتب وزير الاقتصاد الالمانى « مارتين بانجمان » ، وكانت تحمل اسم « سونيا لونبرج » ··· وبعد اختفائها ، اكتشفوا ان هذا الاسم ليس اسمها ·· وانه اسم سيدة اخرى غادرت المانيا الغربية الى فرنسا منذ سنوات ، ثم عادت « سونيا » الجديدة من فرنسا لتتدرج فى الوظائف ، حتى تصل الى وظيفتها هذه الخطيرة والتى كانت تتيح لها الاطلاع على اسرار اقتصادية شديدة الخطورة





وبالقفة السرية ، ولمدة ثلاثة عشر عاما كاملة !

بعدها بقليـــل ، اختفت سكرتيرة اخـــرى من مكتب « اللاجئين » اسمها « اورســـولا ريختر » .. ولا احـــد يعرف كيف اختفت ولا اين ذهبت ..

ثم ، بعد ايام قليلة ، اختفى صـــديق لاورسولا هو « لورينز بيننسنج » الذى كان يعمل ساعيا فى وزارة الـــدفاع الالمانية ، وكان يستطيع ، بالطبـــع ، الاطلاع على اسرار كثيـــرة ، ليست خاصة بالمانيا الغربية وحـــدها ، بل بحلف الاطلنطى ، وما يخص هـــذا الحلف من تنظيم وتسليح وخطط الخ .

ثم لا يتوقف هذا المسلسل الغريب والمثير فى نفس الوقت .. فلقـــد اختفت سكرتيرة اخرى هى « استريد فيسللز » ، وكانت تعمـــل فى مكتب المستشار الالمانى « هيلموت كـــول » شخصيا .. وقيل ، ان زوج «استريد» واسمه « هيلبرت ويلنز » هو الـــذى جندها للعمل لحساب الشرق .. وكانت استـــريد تطلع على اسرار اكثـــر الاجتماعات سرية ، كمـــا كانت على علاقة مباشرة بقطاع البحث العلمى !!

ثم جاءت ضربة « هـــانز يواكيم تيدجه » بعد ذلك لتفجر الامر كلـــه ، فلم يكن هانز سكرتيرا او ساعيا او موظفا او حتى وزيرا ، وانما كـــان رجلا من هؤلاء الرجال الذين يشكلون ـ بعقولهم ـ سياجا يمنع ـ او يحد ـ من تغلغل الشرق فى الغرب ! .. وبما واضحا انه لابد للغرب ان يرد !

ومن المعروف ان مثل هذا النوع من رجال المخابرات ، لا يصلون الى مثل هذه المناصب الحساسة ، الا اذا كانوا موضع ثقة لا حـــدود لها ، ليس فقط فى وطنه ، او من حكومة وطنه ، وانما من اجهزة المخابرات الصديقة فى نفس الوقت ..

والغريب فى هذه القضية ، ان الامر بدا باختفاء « تيدجه » فجأة دون ان يعرف أحد اين اختفى وكيف ، حتى اضطرت المانيا الغربية ان تعلن عن هذا الاختفاء المريب .. وبعد هـــذا الاعلان ـ وهذا شىء لافت للنظـــر ـ اعلنت المانيا الشرقية ان « تيدجه قد لجأ اليها !

لكن احدا ـ حتى الان ـ لم يعـــرف كم يوما ظلت المانيا الغربية صامتـــة منذ اختفاء تيدجه حتى قررت اعلان هذا الاختفاء ، ولا احد يعرف بالضبط ما الذى حدث ، ولماذا اعلنت المانيـــا عن اختفاء واحد من كبار رجـــال مخابراتها ..

وعلى كل فلقـــد كانت الصـــدمة مروعة ..

وهى صدمة اكبـــر من تلك التى دفعت المستشـــار الالمـــانى « فيللى براندت » الى الاستقالة من منصبه فى عـــام ١٩٧٤ ، على اثر اكتشاف ان واحدا من اهم اعضـــاء المجموعـــة المحيطة به ، هو « جونتر يولمان » كان يعمل لحساب الشرق !

الغريب فى الامر ، واللافت للنظـــر معا ، ان صحف الغـــرب كتبت كلاما غريبا حول تيدجه بعد اختفـــائه .. فلقد قيل انه اصيب باكتئاب نفسى منذ ثلاث سنوات عندما توفيت زوجته .. وانه ادمن الخمر بعد ذلك .. بل ان بعض الروايات تقول ، انه ادمن الخمر

قبل ذلك ، وانه كان سببا مباشرا فى وفاة زوجته !!! وان حسلاقته ببناته الثلاث ، وكلهن حول الثامنة عشرة قد ساءت الى الحد الذى كان صوته يعلو ويزعج الجيران كلما تشاجر معهن ، لدرجة ان الجيران اضطروا فى وقت من الاوقات لابلاغ البوليس !

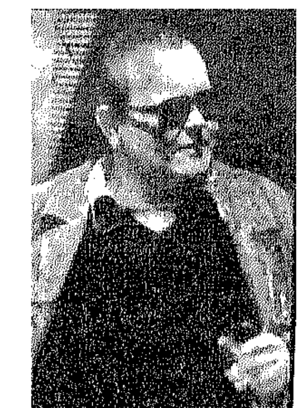
ولسنا فى حاجة بالطبع الى ان نقول ان هذا الذى كتب فى اكثر المجلات الغربية ليس سوى لغوا لا قيمة له٠٠ فلو ان هذا ما حدث بالفعل ، فأين كان جهاز المخابرات الذى ينتمى اليه ٠٠ بل اين كانت اجهزة المخابرات الصديقة والوثيقة الصلة بجهاز مخابراته ٠٠ وهل من المعقول ان يعلم « البوليس » من الجيران عن حال « تيدجه » المتدهور ، دون ان يعلم جهاز المخابرات ٠

وعلى كل ، فلقد كان من المحتم ، بل من الضرورى ان يرد الغرب على هروب تيدجه او لجوئه الى المانيا الشرقية !

وهكذا ، لم تمض ايام ، حتى اعلنت بريطانيا عن اللجوء السياسى للقنصل السوفييتى « أوليج جورديفسكى » اليها ٠٠ وهو ، فوق انه قنصل الاتحاد السوفييتى لدى المملكة المتحدة منذ عام ١٩٨٢ وحتى النصف الثانى من عام ١٩٨٥ ، فانه الرجل المسئول ـ هكذا قال الاعلام الغربى ـ عن نشاط الـ « كى ٠ جى ٠ بى » ـ اى جهاز المخابرات السوفييتى فى انجلترا ٠

وهذه كارثة دون ادنى شك !

فان مثل هذا الرجل يملك بالضرورة اسرارا قد لا يستطيع السفير نفسه ان يصل اليها اويعرفها ٠٠ ومن المعروف، ان نشاط المخابرات السوفييتى فى انجلترا ، لا يخص انجلترا وحدها ،



هانز
يواخيم
تيدجه

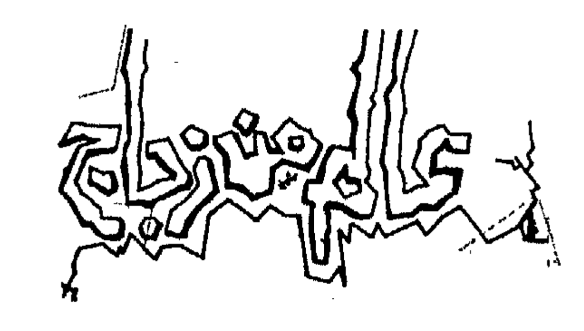
بل لابد وان تكون له صلاتة بدول الغرب جميعا ٠٠ وكان معنى هذا ببساطة ، انه اذا كان « تيدجه » قد حمل معه الى الشرق مجموعة هائلة من اسرار الغرب ، فان «جورديفسكى» قد حمل معه الى الغرب مجموعة لاتقل خطورة من اسرار الشرق !

وهكذا يبدو للمراقب ، ان الامر وصل الى ذروة لابد من حسمها ٠٠ ففى مثل هذه الحالات لا يمكن لتصعيد الامور ان يستمر الى ما لا نهاية ٠٠ وهكذا تتالت الضربات ـ التى هى مجموعة من الاجراءات ! ـ فى طرد بعض رعايا الاتحاد السوفييتى ثم طرد رعايا انجلترا حتى وصل الامر الى تصريح مسز « تاتشر » فى الاقصر عندما حسمت الامر بقولها : لابد من وضع حد لهذا الامر ٠٠٠

وكان هذا التصريح المكون من بضع كلمات ، هو ستار النهاية !٠٠٠ فلقد ساد الصمت بعدها تماما ، وكف الحديث عن هذا الامر وكأنه لم يكن !

●●●

وفى محاولة لفهم هذا الذى حدث ،



علينا ان نتساءل : ما الـــذى يمكننا استخلاصه من كل هذا ؟!

منذ بضع سنوات ، كتب احد المعلقين الغربيين حول تطور اجهزة ووســائل التجسس والتصنت والتتبــع يقول : « لقد أصبح انسان العصر الحديث ، يعيش فى بيوت من زجاج ! »

كان هذا منذ سنوات ..

فما هو الحال اليوم ؟!

وقبل هذا : لماذا كان هذا التوقيت بالذات للجوء « تيدجه » الى الشرق ؟!

هل كان هناك ما يدعو الى ذلك ؟!

هل كشفت بعض اجهزة المخابرات فى الغرب ، عـــلاقة تيدجه بالمانيـا الشرقية ، وهل عرف تيدجه باكتشاف امره ، ففر فى عجلة دفعته الى انيترك بعض اوراقه الهامة ـ كما جـــاء فى بعض التحقيقات الصحفية الغربية ـ دون ترتيب ؟!

واذا كان الامر كذلك ، فمن الذى انبأ تيدجه باكتشاف أمره ؟!.. ومثل هذه المعلومات تصبح على درجةمروعة من السرية !!

واذا لم يكن الامر كذلك .. فمـــا الذى دفع « الشرق » الى انهاء عمل « رجل » فى مثل خطورة مركز تيدجه .. وفى مثل هذا الوقت ، وقبل لقــاء بين قطبى الشرق والغـــرب طـــال انتظاره ؟!

ان بعض المعلقين فى الغـــــرب يذكروننا بحادث طـــائرة التجسس الامريكيـــة « يو ٢ » التى أسقطهـا الاتحاد السوفييتى فى عـــام ١٩٦٠ اى منذ ربع قـرن من الزمان !! ـ قبل الاجتماع الذى كان مقررا عقـده بين نيكيتا خروشوف ودوايت ايزنهاور . وكيف أن هذا الحادث كان سببا فى عدم عقد الاجتماع ؟!

يرى البعض ان هناك « قوى » معينة تريد افساد اللقاء الذى تقرر فى شهر نوفمبر القادم بين الزعيم السوفييتى جورباتشوف وبيـن الرئيس الامريكى رونالد ريجان .

ويرى البعض الاخـــر ، ان لجوء تيدجه ومجموعة السكرتيرات ، ثم الرد عليه بلجوء جورديفسكى والدبلوماسى الالمانى الشرقى فى الارجنتين ، ومـا تبع هذا من اجــراءات ، ليس سوى نوع من اختبار القـــوى بين الشرق والغرب .. دليلهم على ذلك ، هو رد الاتحاد السوفييتى على بريطانيا بطرد « عدد ممـــــاثل » من الرعـــــايا والدبلوماسيين ، فى حين أن هذا ليس اسلوب الاتحاد السوفييتى فيما مضى من سنوات .

وسواء أكان هذا الامر أم ذاك ..

فان ما يعنينا هنا هو : ان الاسرار فى هذا العصر لم تعد أسرارا ، وان انسان العصر الحديث ، لم يعد يعيش فى بيوت من زجاج ، وانما هو يحيا فى « دول من زجاج » !!

ان نظرة بســـيطة الى مجمـــوعة السكرتيرات اللواتى اختفين أو لجأن الى المانيا الشرقية ، تكشـــف تنوع المجالات التى كن يعملن فيها ، وهى مجالات تمتد من الاقتصاد الى الدفاع .. وسواء اختفت السكرتيرات ، أو لجأن الى الشرق ، فالامر بالنسبة لنـا سيان وان كان الاختفاء يحمل الكثير

من التكهنات ، المهم انهن كن يحملن وعلى مدى سنوات طويلة ، كمية من الاسرار تجعل الغرب شبه عار امام الشرق ، فاذا اضفنا الى المجموعة رجلا مثل « تيدجه » ، أصبح واضحا اشد ما يكون الوضوح ان لا اسرار على الاطلاق ، ان جواسيس «الشرق» كانوا فى حماية « مقاومة التجسس » فى الغرب !!

هذا فى جانب !

اما فى الجانب الاخر فان رجلا مثل « جورديفسكى » كان المفروض ، حتى ولو لم يكن مسئولا عن اعمال الـ « كى٠جى٠بى» ، فانه كان مسئولا عن مصادر معلومات للشرق ، فاذا به ، يسرب معلومات عن الشرق الى الغرب، ٠٠ ومعنى هذا، ان الغرب ، ببساطة، كان يعطى للشرق معلومات مغلوطة ، وبالتالى ، كان يعرف ما الذى كان يدبره الشرق !

فاذا وضعنا فى اعتبارنا ان كل هذا ليس سوى « الجـزء » الذى سمحت بكشفه اجهزة المخابرات فى الشرق والغرب معا ، وان معنى هذا ، بلغة هذا العلم ، ان كل هذا الذى يسم لا يعنى شيئا بالنسبة لكل طرف من الطرفين ٠٠٠ كان معناه ، ان « كل طرف » لديه من المعلومات ما يفوق هذا الذى كشفه بكثير ٠٠٠ وان هناك مناطق ، على امتداد الكرة الارضية شرقا وغربا ، مكشوفة وعارية تماما ــ هنا وهناك أمام الاخرين !

وتصبح المسألة هى :

اذا صح كل هذا الذى اعلن فان معناه ان الشرق « يعـرف » كل شىء عن الغرب ، وان الغرب بدوره «يعرف» كل شىء عن الشرق ٠٠٠ وان اللعب هنا ، ليس على الاسرار ومحاولة الحصول عليها فقط ــ وهناك أسرار دون شك ــ ولكن على تحريك هذه الاسرار أيضا ٠٠ باظهارها، او اخفائها حسب احتياجات كل معسكر !

ومع التطور المخيف فى أجهزة التجسس ــ خاصة تلك التى لم يعلن عنها ، والتى تعد من أدق وأخطر اسرار ــ كل معسكر ــ يمكننا ان نستنتج ان حكاية الاسرار هذه قد اصبحت ــ اذا صح القول ، « موضة قديمة » ٠٠٠ فالكل يعرف ما يريد عن الكل ٠٠٠ بل ــ لقد سادت فى الاونة الاخيرة نظرية ــ وهى ليست جديدة بطبيعة الحال ــ تقول : « ان اللعب على المكشوف ، قد يأتى بثمار لا يأتى بها اللعب فى الخفاء ! » ٠

ان العملة الصعبة فى العصر الحديث لم تعد أوراقا نقدية ، ولا أرصدة ذهبية ، بقدر ما اصبحت «معلومات» ٠٠ ان « المعلومات » ، ومعرفة هذه المعلومات ، أو القدرة على اخفائها أو تحريكها ، او استعمالها ٠٠ اصبحت هى الاسلحة الفتاكة فى هذا العصر المجنون الذى نعيش فيه !

ثم يبقى شىء ٠٠٠

ان نظرة سريعة الى الامس القريب، تكشف لنا عن شىء ، لا يبدو بعد كل هذا الذى قلناه غريبا ، وان كان يبدو واضحا كل الوضوح ٠٠٠

فكما بدأ مسلسل التجسس فجأة ، واندلعت نيرانه ــ او اخباره ــ فى كل انحاء الكرة الارضية ليشد الرأى العام العالمى لاسابيع متتالية ٠٠ اختفى هذا المسلسل فجأة ايضا ، وبتصريح سحرى ادلت به السيدة « تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا العظمى فى مدينة الاقصر بمصر العليا : « لابد من نهاية الامر !! » ٠٠

وتوقف الحديث عن الموضوع تماما ٠٠ لكن الصراع لا يزال محتدما !

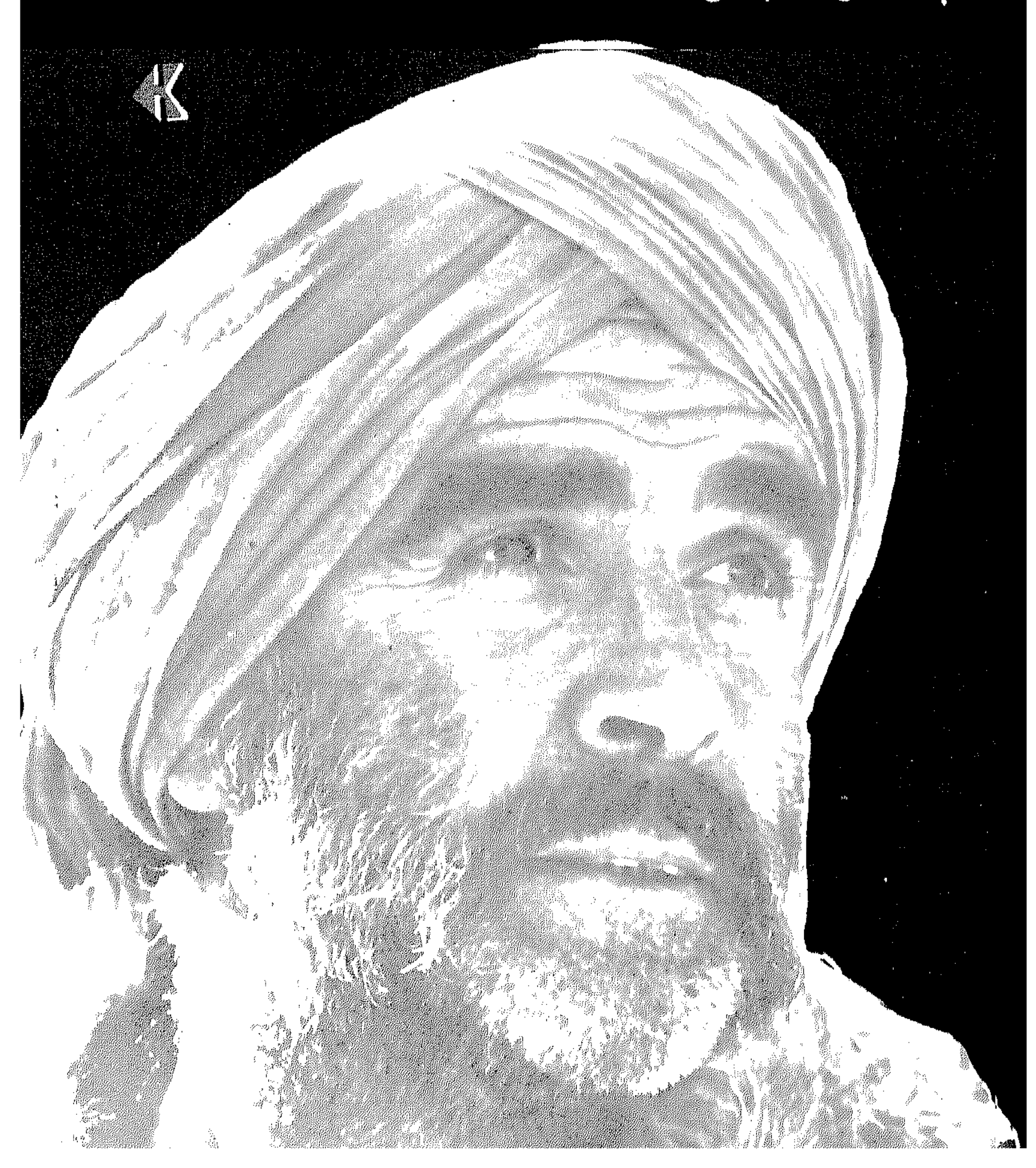
جيمس بوند
و"حنا..لك"
وجهان لعملة واحدة

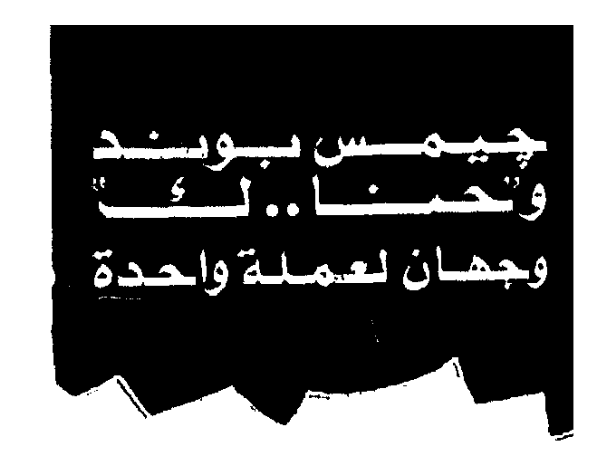
بقلم :
مصطفى
درويش

● لولا قيام ((شين كونري)) باداء دور العميل السرى الاعظم ((جيمس بوند)) لما سمع باسمه احد فقبل وقوع الاختيار عليه لبطولة ((الدكتور نو)) (١٩٦٢) اول مسلسل ((بوند)) الذى لا ينتهى ، كان مستقبله فى دنيا السينما يبدو مظلما .. يبدو وكانه لن يكون له مكان بين النجوم فى هوليوود .

اما بعد هذا الاختيار الموفق ، فقد تحول فى سرعة البرق الى نجم معبود —

ومع ذلك فاسمه ظلّ مختلطا ((بجيمس بوند)) لا يعرف عند اغلب الناس الا به ●





● غروب ●

واستمر الحال كذلك الى أن ثقلت حركته بحكم الزمن ، فكان أن تقرر بعد فيلم «الماس ·· إلى الابد» (١٩٧١) أن يستبدل به لاداء دور « جيمس بوند » نجم اخر اكثر شبابا وحيوية وهو « روجر مور » ·

وطبعا لم يكن من السهل على « شين كونرى » أن يتجاوز حدود « جيمس بوند » ، ويتشكل فى شخصيات أخرى ·

ومن هنا كان الفشل ، وكان الاستعداد لقبول ما قدم اليه من عروض لاستغلال اسمه فى افلام لا تحمل للعرب سوى الكراهية والبغضاء ·

● اسد الصحراء ●

وبدأت الموجة بفيلم « الريح والاسد » (١٩٧٥) للمخرج « جون ميليوس » ، وهو من افلام الانتاج الضخم الفخم التى تنفق عليها الملايين بسخاء ·

فلما نجح تجاريا ، اسرعوا فاسندوا الى « شين كونرى » الدور الرئيسى فى فيلم ثان معاد للعرب « الرجل التالى » (١٩٧٦) للمخرج « ريتشارد سارافيان » ، ثم فيلم ثالث معاد « الرجل صاحب العدسات الميتة » (١٩٨٢) المخرج « ريتشارد بروكس »

وهو فى الفيلم الاول مولاى « محمود احمد الريسونى » شريف من اقليم الريف قاطع طريق يناضل من أجل الحصول لشعبه « البربر » على الاستقلال والتحرر من حكام افسدتهم حضارة مستوردة غريبة اسقطت الوطن فى سلة الغرب ·

● الارملة الطروب ●

والفيلم يبدأ به ، وقد اعتزم احراج السلطان المتربع على عرش المغرب ، وذلك باذاعة بيان بما يطالب به على الدخلاء الاغراب ·

وها هو ذا على رأس عصابة ملثمة مقتحما شوارع طنجة ·· مختطفا ارملة أمريكية « ايدن بيديكارس » (كانديس برجن) وطفليها ، محتفظا بهم رهائن ·

وتحت ضغوط الحملة الانتخابية لا يتوانى الرئيس الامريكى « تيودور روزفلت » بطبيعة الحال عن التدخل لانقاذ الارملة الاسيرة ، فيرسل بحارة الاسطول الى ساحل المغرب وتسترد بفضلهم الارملة وطفلاها الحرية السليبة ·

ومع تتابع الاحداث يقع مولاى « الريسونى » فى قبضة جنود الاحتلال الاوربى اسيرا ·· ينطوى على نفسه يشرب دموعه فى صمت حتى يكتب له ان يتحرر من الرق ، وبفضل من ؟ الارملة الحسناء ·

● الحرب والسلام ●

ودور « كونرى » فى الفيلم الثانى اكثر غرابة واستفزازا ، انه أمير عربى مثقف ، ذكى ، شاطر ، متحرك ، لا شىء يقف فى وجه طموحاته وإحلامه ·

والان عشقه الكبير ، هو أن يجعل من الشرق الاوسط بحضارته القديمة الغنية ، بثرواته الطبيعية منطقة سلام ، أن يضع حدا للحرب بين أولاد الاعمام حتى يسود بينهم ، والى الابد ، الحب والوئام ·

باختصار ان يحول البنادق والمدافع



الشاعر الريسونى مع روزيتــا فوريز التى كتبت كتابا عن حيــاته

عالمى « باتريك هيل » الرحال الى بلد عربى غنى بالذهب الاسود لاجراء حديث مع « الملك عوض » .

ولكن المتعصبين من اتباع الارهابى العربى « رفيق عبدالله » يغتــالون رفيقته فى الرحلة عميــلة المخــابرات المركزية الامريكية الشابة الحسنــاء « سالى بلاك » (كاترين روس) .. لماذا ؟ لانها نجحت فى الحصول على دليل قاطع بان احد تجار ســـوق السلاح العالمى على وشك أن يبيــع قنبلتين ـ وليس واحدة ـ الى الملك المذكور .

وهنا يتدخل رئيس الولايات المتحدة فيقرر التخلص من الملك وتحــدياته بتصفيته جسديا .

وامام عدسات كاميرا « هيــل » (كونرى) ـ وبعد انتحار الملك ـ يقف « رفيق » الارهابى موجها الى الولايات المتحدة اتهاما بأن الملك لم ينتحر وانما مات مغتالا .

وكاثر لهذا الاتهام الخطير يتزعزع مركز الرئيس الامريكى فى معركــة انتخابه مرة ثانية .

وتتصاعد الاحداث سريعة ، ملتهبة مثيرة .

فتاجر السلاح يزايد بقنبـلتيه ، والمخابرات تزايد بالخطر الذى يتهدد امريكا زاعمة ان « رفيق » قد اشترى القنبلتين ، وانهما فى حوزة قــوى الشر .

والرئيس الامريكى يزايــد بــدوره فيعلن الحرب على هذا العربى الارهابى انقاذا لمدينة نيويورك من الدمار .

(يلاحظ ان هذا الفيلم قــد بدأ الى ورد وريحان .

وهو ليس امبراطابيا .

انه رئيس وفــد بلاده الى الامــم المتحدة . ولقد رأى ـ وهو يلقى خطاب دولته امام وفود العــالم فى الجمعية العمومية ـ ان يجتهد حسب هواه فى الصراع العربى الصهيونى .. كيف ؟

بأن يعلن ـ ودون أن يستشير وفود الدول العربية الاخرى ـ الصــلح مع اسرائيل .

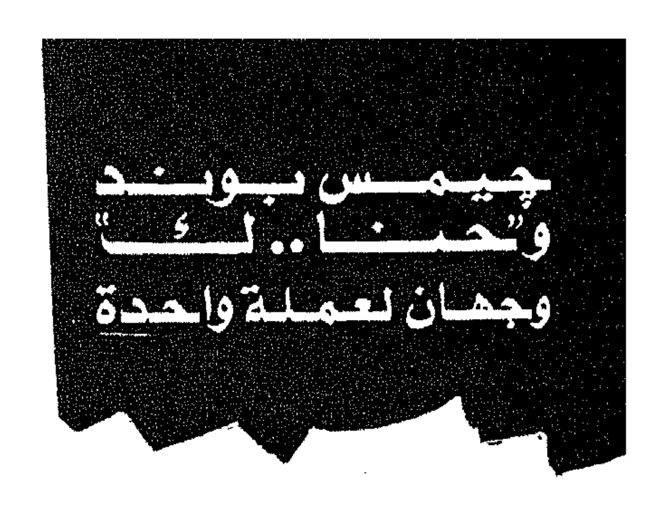
وغنى عن البيان أن الفيلم ينتهى به مغتــالا غدرا بأيدى قتلة ارهابيين من الأشــقاء العرب دعاة الحرب اعــداء الســلام !

● القنبلة والقتلة ●

فاذا ما انتقلنا مع « شين كونرى » فى فيلمه الثالث لوجدنا انفسنا امام عجب عجاب .

فهو فيه يلعب دور صحفى ومصور





التفكير في انتاجه والاعداد له عام قيام الطائرات الاسرائيلية بقصف المفاعل الذرى العراقى) ٠

وهكذا انتهى الامر بـ « شين كونرى » او «جيمس بوند» ، بان يتبختر في افلام مصابة بحمى كراهية العرب والعداء لهم ٠٠ حمى وصلت بهم الى حد الاتهام بان العرب في سبيلهم الى شراء قنبلة الهلاك النهائى باموال النفط ٠

والتخويف بانهم لن يهدأ لهم بال الا بالقضاء على أم المدائن نيويورك بالفناء ٠

اما « حنه ٠٠ ك » فلها قصة اخرى بدأت مع مهرجان فينيسيا ٠

فلولا هذا المهرجان لكان مصير الفيلم الذى يدور من حولها مثل غيره من الأفلام الهامة التى تعرض خارج أرض مصر ولايسمع بها أحد من اهل الفن السابع صناعا كانوا ام نقادا على حد سواء ٠

فبعد عرضه في المهرجان وغلو نفر من نقادنا فى الحماس له ، تغيرت الاحوال ، أصبحت « حنه ٠٠ ك » على كل لسان، جرى استدعاء مخرجه على عجل ضيفا على مهرجان القاهرة السينمائى حيث جرى استقباله استقبال الابطال الفاتحين ٠

وفى تقويم الفيلم ـ بعد مشاهدته في القاهرة ـ انقسم النقاد شيعا واحزابا ٠

وعلى كل فالاكيد ان أكثرهم قد تحمس له حماسا شديدا

ظن انه فيلم منحاز للقضية المعذبين بالطرد من أرض فلسطين ٠

ظن ان صاحبه « كوستا جافراس اليونانى المولد ، الفرنسى الجنسية ، قد خاض فى أرض مليئة بالالغام ليخرجه ٠

ظن ان ثمة مؤامرة على فيلمه متمثلة فى ضرب ستار من الاهمال واللامبالاه حوله ، وكأنما المقصود هو الالقاء به في منطقة الظل والستار ٠

ولسوء الحظ كان اكثر الظن اثما ٠

فالمشكلة اليهودية هى المحور الذى تدور من حوله حدوته « حنة ٠٠ ك »

اما فلسطين والفلسطينيون فمشكلتهم فرعية، هامشية مجرد منطلق لاثارة مأساة شعب الله المختار ، وعرض ما قد يعترض طريق عودته الى ارض الميعاد ٠

فليس صدمة ان يختار اسم حنه٠٠ عنوانا للفيلم ٠

وليس صدمة ان تغيب كلمة فلسطين و فلسطينى فلا تسمع ـ ولو مرة واحدة ـ على مدى عرض الفيلم وهو ساعتان الا قليلا ٠

● ما قل ودل ●

«حنه ٠٠ ك» اختصار لاسم البطلة بالكامل وهو « حنة كوفمان » ٠

فلماذا هذا الاختصار ؟

حدوته الفيلم تقول ان «حنه ٠٠ك» سيدة يهودية تجرى فى عروقها دماء بولندية ، هاجرت عائلتها الى الولايات المتحدة حيث درست القانون ، مارست مهنة المحاماة ، تزوجت فى فرنسا

ثم اختارت العودة الى اسرائيل حيث عاشت بمحض ارادتها حياة «الكيبوتز» (المزرعة التعاونية) ، وهى حياة تسودها خشونة عسكرية مغلفة بالمعتقدات الصهيونية .

نحن اذن امام انموذج للفتاة الاسرائيلية المقاتلة يدفعها الشوق والحنين الى مجد صهيون .. الى ترك النعيم الامريكى والعودة الى أرض الميعاد تلبية للنداء ، استجابة الى الوعد .

بمعنى اخر نحن امام رمز لان الفيلم لا يعرض لقضية امرأة محددة من لحم ودم .

انه يتناول شخصية لها مدلول رمزى يفصح عن قضية عامة .. قضية اليهود فى الشتات وعلى الارض المقول انهم وعدوا بها .

ومن هنا التقلص باسم البطلة الى « حنة .. ك » واختياره عنوانا للفيلم ومما يؤيد ما تقدم ويؤكده حرص صاحب الفيلم على الاعلان بلسان بطلته « حنة » (جيل كلا يبرج) بأن عمرها خمسة وثلاثون عاما .

فهذا العمر له دلالة اذا ما اخذنا فى الاعتبار ان احداث الفيلم تجرى خلال عام ١٩٨٣ .

وبعملية حسابية بسيطة ، تكون « حنة .. ك » ـ والحالة هذه ـ من مواليد نفس العام الذى شهد ميلاد وطن قومى ليهود الشتات على أرض فلسطين .

● مجمع الاديان ●

وفوق هذا حرصه على ان تكون فى علاقاتها الباطنية مجمعا للاديان الكتابية الثلاثة .

فهى متزوجة من مسيحى «فيكتور بونيه» (جان يان) رجل الاعمال الفرنسى .

وهى ام لطفل ثمرة حبها لليهودى «جوشو هيرتزوج» (جبرائيل بيرلى) المدعى العسكرى لدولة اسرائيل .

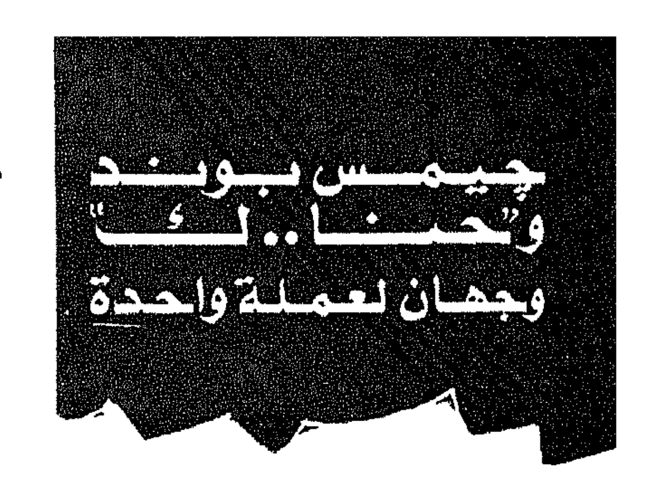
وهى مغرمة بالمسلم « سليم بكرى » (محمد بكرى) احد ابناء فلسطين المحتلة وبالتحديد الجليل .

والفيلم يبدأ بالاخير أى بالمسلم سليم فقبل العناوين تظهر على الشاشة قوة اسرائيلية تنتشر حول بيروت قرية تقبض على نفر من رجالها ، تطلق الكلاب امام بئر حيث يسلط الجنود اضواء بطارياتهم فى القاع

ثمة شاب مختبىء ، يؤمر بالصعود فاذا ماسئل عن اسمه اجاب « سليم بكرى »

هيرتزوج .. الرجل الثالث





الجند يطردون امرأة عجوزا من بيتها ، يدفعونها بعيدا عنه ، يمدون أسلاكا ثم يضغطون على جهاز فينفجر البيت ويتهاوى ·

ومع لحظة التفجير تلك تبدأ عناوين الفيلم فى الظهور ·

● أرض ·· أرض ●

صوت المؤذن ، عربة نقل معتقلين تنهب الارض ، تمضى بهم الى احد سجون اسرائيل ·

داخل المحكمة « سليم » فى قفص الاتهام ·

المحامية « حنه ·· ك » ـ فى أول ظهور لها ـ تدافع عنه ·

ما هى قضيته ؟

أنه متهم بدخول وطنه فلسطين متسللا ·

ودفاعا عن نفسه يقول أنه صاحب أرض ، فبيت عائلته موجود فى قرية « كفر رمانه » ، ومعه مستندات تدل على الملكية ، من بينها صورة لافراد الاسرة فى هذا البيت ·

وهو لا يريد شيئا سوى العودة الى أرض الاباء ·

وعلى كل « فحنه ·· ك » تحمل مستندات المتهم وتبدأ رحلتها الىتلك القرية حيث تكتشف أنهم اقاموا بدلا منها مستعمرة اطلقوا عليها اسم « كفار ريون » واسكنوا فيها مهجرين من يهود الاتحاد السوفييتى ·

انهم حولوا بيت سليم المشيد على الطراز الاسلامى ـ الى متحف سياحى

وتتداخل حياة «حنة ·· ك» بحياة هذا الشاب الباحث عن حقه الضائع ·

وهاهو ذا يعيش معها تحت سقف واحد ، يقوم برعاية طفلها « داود » ، يخرج به متنزها ·

وقريبا من النهاية ـ وعلى مائدة عشاء ـ يجتمع الرجال الثلاثة فى حياتها ·

واثناء نشرة الاخبار يعلن التليفزيون عن انفجار قنبلة فى اوتوبيس بكفار ريمون »·

فينهض المدعى العسكرى شاهرا مسدسه ، آمرا « سليم » بتسليم نفسه كما يتصل بالشرطة طالبا منها الحضور للقبض عليه ·

ومع ذلك يخرج سليم ليعود بعد ثوان حاملا الطفل « داود » الذى اطلق عليه اسم «عمر» ·· يسلمه الى أمه ثم يغادر البيت الى مصير مجهول ·

وهنا تنفجر « حنة ·· ك » غاضبة تطرد زوجها وعشيقها ، تستعد الاخذ حمام ساخن ·

فاذا ما سمعت دقات وفتحت الباب، رأت ، وياللدهشة ، فرقة من الجنود الاسرائيليين مدججة بالسلاح ·

● علاقات عابرة ●

وهكذا ، وبفضلهذه النهايةالمقترحة تكتمل ملامح شخصية « حنه ·· ك » باعتبارها رمزا لأدوار الرجال الثلاثة او الاديان الثلاثة قد وظفت ـ طوال الفيلم ـ بما يسمح بالقاء مزيد من الضوء على تلك الشخصية الرمز ·

فهم جميعا يكثفون لدى المتفرج شحنة التجاوب معها ، يقتربون به منها بشكل عاطفى وانسانى ينسيه خلفيتها الصهيونية ·

فاول هؤلاء الرجال - وهو الزوج المسيحى - رجل أعمال محاصر داخل اطار مصالحه الضيقة ، لا يريد الحياة فى اسرائيل ·

والانفصال بينه وبين «حنه ·· ك» ذو مستويات متعددة فهو انفصال مكانى وعاطفى ·· جسدى وروحى فى ان واحد ·

ونظرا الى انه غير قادر على التفاهم مع معتقداتها ، فهو غير قادر على التواصل معها، عاجز عن اخصابها اذن العلاقة بينهما من نوع العلاقات المستحيلة التى لا يمكن ان تتوج يوما بطفل يحمل الى المستقبل اسمها ·

أما الرجل الثانى - وهو المسلم سليم - فعلاقتها به يحيطها الغموض وتغلفها الشكوك ·

فالفيلم يتعمد ان تأتى معظم تصرفاته غير مفهومة بغير تفسير ، يحيط بها من علامات الاستفهام الشىء الكثير ·

فمثلا زيارة «سليم» للقدس القديمة حيث يقابل بعض الغرباء ، هذه الزيارة لا نعرف لها سببا ·

فنحن لا نسمع حواره مع هؤلاء الغرباء · ونظل حتى نهاية المشهد جاهلين بهم ، وبالحكمة من زيارته لهم ·

وثمة زيارة اخرى اكثر غموضا نراه فيها وقد توجه الى مكان سبق له أن عاش فيه ، فاذا بهذا المكان قد تحول الى مستعمرة يهودية تزدان بالحدائق يلعب فيها اطفال اقرب الى الملائكة ·

وهذه المستعمرة هى التى يقع عليها اختيار المخرج لتنفجر فيها عبوة ناسفة يذهب ضحيتها بعض هؤلاء الاطفال الملائكة ممن نرى جثثهم على الشاشة الصغيرة قريبا من النهاية ·

وطبعا رجل تصرفاته بمثل هذا الغموض تصبح العلاقة معه اكثر استحالة، ولا يرجى منها خير ·

● المستقبل ·· لمن ؟ ●

يبقى الرجل الثالث وهو العشيق اليهودى « هير تزوج » مما يلاحظ على شخصيته فى الفيلم أنه قد اتقن رسمها بحيث بدت خطوطها اكثر تحديدا ووضوحا ·

فهو فى قضية « سليم » يمثل دور الادعاء فى مواجهة المحامية « حنة ·· ك » ·

وهو من ناحية الشكل اكثر وسامة وحيوية وتفاعلا مع الاحداث من «فيكتور بونيه» و « سليم بكرى » وهو مثل « حنه ·· ك » عاش حياة الكيبوتز ، والجندية ، فضلا عن دراسة القانون أى أنه يجمع بين العسكرية والشرعية يحمى الدولة الوليدة بالسيف والعدل يوفر لبنى اسرائيل الامن والامان ومن هنا استعداد « حنة ·· ك » - وهى راضية مرضية - لان تعطيه وحده لاشريك له طفلا يحمل اسم « داود » ذا المغزى الكبير بما يشع من اساطير

فداود التراث اليهودى أول ملوك بنى اسرائيل ·

وهو الذى صرع بالمكر والخفة والدهاء العملاق الفلسطينى «جوليات»

وهو فوق كل هذا شاعر ، عاشق متيم ، رفيق رحيم ، قاض لايحكم بين الناس الا بالعدل والقسطاس ·

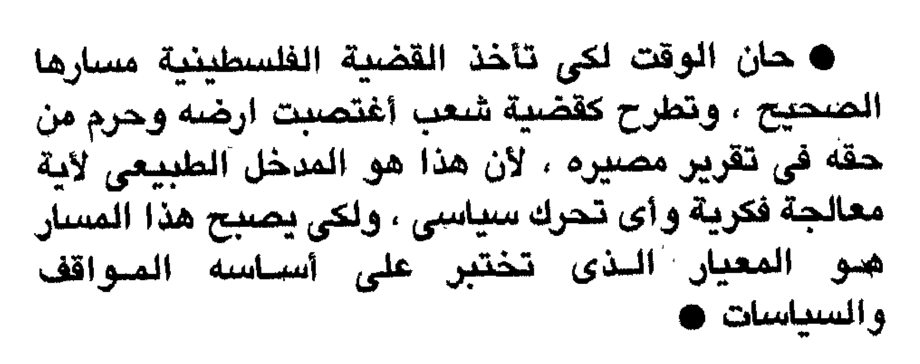
ولعل اخطر مقولات الفيلم هو الحل الذى يطرحه من خلال هذا الطفل الذى اطلق « سليم » عليه اسم « عمر »

فهو بالاسم الثنائى « داود - عمر» انما يوحى بان الحل يكمن فى قبول الامر الواقع ·· فى قبول اندماج الفلسطينيين فى الكيان الاسرائيلى ·· لماذا ؟ لانه لا امل فى اى حل بديل !!

دراسة الهلال

بقلم : مصطفى نبيل

الفلسطينيون



● حان الوقت لكى تأخذ القضية الفلسطينية مسارها الصحيح ، وتطرح كقضية شعب أغتصبت ارضه وحرم من حقه فى تقرير مصيره ، لأن هذا هو المدخل الطبيعى لأية معالجة فكرية وأى تحرك سياسى ، ولكى يصبح هذا المسار هو المعيار الذى تختبر على أساسه المواقف والسياسات ●

● ورغم انه كثيراً مايتردد ان القضية الفلسطينية هى لب الصراع العربى الاسرائيلى وجوهره ، وأن نقطة البدء الصحيحة تتركز فى الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، إلا أن هذا الاتجاه لم ينعكس بالقدر الكافى على العديد من الممارسات والمعالجات الفكرية والسياسية

وقد بدأت السياسه الصهيونية بنفى الحقيقة الفلسطينية وإنكارها ، فهى تدرك ان مجرد الاعتراف بها ، هو زعزعة لوجودها فى الأراضى المحتلة ، وهى تسعى الى سد كل فرص الاختيار أمام الشعب الفلسطينى ، وكل جهودها تصب فى عمل منظم لتغيير الطبيعة الجغرافية والسكانية لفلسطين ، وتهدف الى محو الشخصية الفلسطينية ، واسدال ستار من النسيان عليها من ذاكرة العالم ..

وهدفها فى كل مراحلها هو تدمير الجسم الحى للوجود الفلسطينى .. ونجحت فى أن يصبح الفلسطينيون مشتتين بين الاراضى



المحتلة والمخيمات والبلاد العربية والكثير من بلاد العالم ، يلاحقون ويتعرضون لمظالم شتى ، واصبح الفلسطينى التائه بديلا للهيودى التائه ، وبعد ان تمكن اليهود من ارضه انتقل الى الشتات .

وجريمتهم الكبرى ان بلدهم تقع فى قلب الوطن العربى ، وعليهم ان يدفعوا ثمنا باهظا وهم يدافعون عن القلب العربى ، الذى تم إختياره كبداية مخططات كبرى تستهدف العرب جميعا ..

واصبحوا « هنود حمر » القرن العشرين ، وهم أسوأ حالا من السود فى جنوب افريقيا الذين يفتقدون الحقوق المدنية بينما يفتقد الشعب الفلسطينى الهوية الوطنية ، اى يفتقد الوطن والبيارة وبيوت الاجداد !

وتنقل اصحاب الضمائر الحية صورة الفلسطينى الذى يتنقل بين المطارات وترفضه دول العالم المختلفة . وتتوالى صور الجد العاجز عن الالتحاق باسرته بسبب مشاكل الاقامه وتاشيرات الدخول وصور العجوز الذى قضى عمره معلما فى احدى مدارس الخليج ، وعند بلوغه سن التقاعد ، كان عليه ان يغادر البلد الذى قضى فيه اغلب سنين عمره ، ويحمل حقائبه ويبدأ رحلة البحث عن بلد تقبله ..

ويعيش الشعب الفلسطينى اوضاعا متباينة بعد انقضاء سبعة وثلاثين عاماً على عام ١٩٤٨ ، وثمانية عشر عاماً على هزيمة ١٩٦٧ ، فتحول ثلاثة ملايين فلسطينى من اربعة ملايين هم كل سكان فلسطين إما الى لاجئين او منفيين ، عندما اكره الأهالى على الرحيل ، ولم يسمح الاسرائيليون لهؤلاء بالعودة ، وذهبت ادراج الرياح كل القرارات التى اصدرتها الامم المتحدة والتى تنص على عودتهم الى وطنهم .

ويعيش تحت الاحتلال الاسرائيلى فى الضفة الغربية وغزة حوالى المليون وربع مليون فلسطينى منهم حوالى ثلاثة ارباع المليون فى الضفة العربية ومايقارب نصف مليون فى قطاع غزة ، وفى الضفة الغربية





مظاهرات ضخمة في القاهرة يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ إحتجاجاً على تقسيم فلسطين ، وتضامنا مع الشعب الفلسطيني

يحمل الجنسية الاردنية ، وإذا كان في غزة فهو يحمل الجنسية الفلسطينية المسجلة على وثيقة سفر مصرية .

كما ان هناك الفلسطيني الذي حصل على جنسية بلد آخر ، والذي يجد تشجيعا على ذلك في كندا واستراليا على أمل ان يتخلص من إنتمائه ، ويحتفي بحامل الجنسية في كل البلاد العربية ، في الوقت الذي يضيق فيه على الفلسطيني حامل وثيقة السفر ، وكأنه يعاقب على إحتفاظه بهويته !

● الفلسطيني في الفكر الصهيوني ●

تعامل اسرائيل الفلسطينيين وكأنهم اشباح ، لاتراهم ، وتنكرهم وتتجاهلهم ، ولاتريد ان يذكرها بهم أحد ، ثم تسعى للقضاء عليهم بعيون زجاجية وأعصاب ميتة ..

وترفض الاعتراف بوجود شعب محدد الهوية ، ولم يترك الاسرائيليون وسيلة إلا واستخدموها لطمس الهوية الفلسطينية ، ويرفضون الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في وطن قومي ، وأكثرهم اعتدالا أطلق على الفلسطينيين في اسرائيل عرب اسرائيل .

وتقوم الرؤية الصهيونية للفلسطيني باعتباره شيئا متخلفا لايستحق سوى الطرد ، وقد عبر عن ذلك اسرائيل رانجويل بقوله : « إن فلسطين ارض بلا شعب ، وإن اليهود شعب بلا أرض !! »

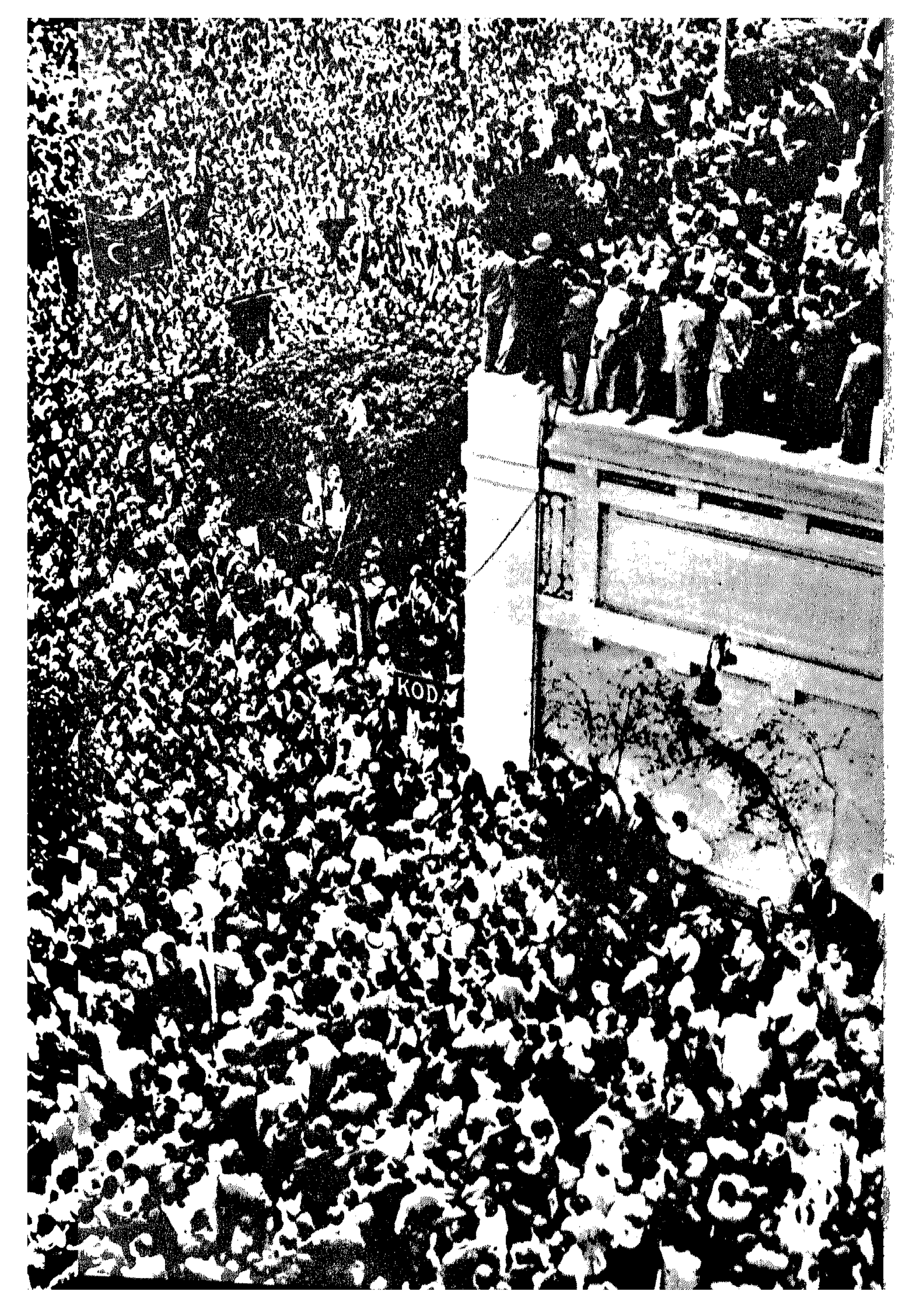
وعندما قال هرتزل : « إننا نريد أن نطهر بلداً من الوحوش الضارية ، ولن نحمل القوس والرمح ، ولن نذهب فرادى في اثر الدببة ، كما كانوا يفعلون في أوربا في القرن الخامس ولكننا سننظم حملة جماعية ومجهزة ونطرد الحيوانات ، ونرمي وسطهم قنابل شديدة الانفجار .. » ويتحدث عن أرض فلسطين باعتبارها « هذا الركن الموبوء والبالي من الشرق ..»!

واشار وعد بلفور الى الفلسطينيين الذين يزيدون على ٩٣ ٪ من السكان على أنهم « الجماعات غير اليهودية ..»!

ويحكم الفكر الصهيوني خيط واحد منذ نشأة الحركة الصهيونية وحتى الحاخام كاهان في وقتنا الراهن ، رغم اجادة تغيير الأقنعة لأهداف سياسية ، فقديما قال يوسف فايتزر .. « يجب ان يكون واضحاً أنه ليس هناك مكان لشعبين ، واذا ترك العرب البلاد فهي تكفينا لنعيش ، ليس أمامنا وسيلة سوى إخراجهم ، ولايصح ان تبقى قرية أو قبيلة واحدة منهم ، وأن نوضح لكل رؤساء الدول الصديقة أن أرض اسرائيل ليست صغيرة إذا خرج كل العرب ، واذا امتدت الحدود قليلا نحو الشمال على طول نهر الليطاني ونحو الشرق على مرتفعات الجولان ....»!!

وعندما تبين زيف أسطورة « ارض بلا شعب » وأدرك الاسرائيليون عجزهم عن تجاهل أبناء البلاد ، قامت اسطورة جديدة تتحدث عن أحقية الصهاينة الذين يزرعون الصحراء ، مع تصوير ابناء البلاد على أنهم بدو رحل ..

وهناك الكثير من المقولات الصهيونية التي تعبر عن هذه المرحلة ومنها قول احاد هاعام « العرب رجال صحراء همج ، اناس


KODA

الفلسطينيون

جهلة ، لايرون ولايفهمون مايدور حولهم . وعندما سنبدأ دفع السكان الاصليين جانبا ، فسوف لاينزاح هؤلاء بسهولة ...» ووصف مناحيم اوسيشكين الفلسطينيين بأنهم « كم مهمل » ! وعند مناقشة رد فعل السكان أثناء تنظيم الهجرة الى أرض فلسطين ، تساءل جابوتنسكى ـ استاذ بيجين ومعلمه ـ « هل التمس اخد الاذن من السكان الأصليين أثناء إستعمار امريكا واستراليا ؟»

ولعل الوضع بالنسبة للفلسطينيين الذين يعيشون في اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ هو خير دليل على استمرار هذه النظرة فهم محرومون من حق الانتماء الى الوطن ومن حقوق المواطنة ولايتمتعون من الناحية العملية بحقوقهم المدنية ، وفرضت اسرائيل عليهم « جيتو » من نوع خاص ، ورغم كل الأجراءات الاسرائيلية ، تعاملهم السلطات وكانهم قنبلة زمنية متفجرة ، وترى ان المخاطر التى تهدد مستقبل اسرائيل تتركز فى معدل التوالد بين الفلسطينيين مقارنا بذات المعدل لدى اليهود ، فبعد قيام اسرائيل بقى حوالى ١٥ الف فلسطينى ، وصل عددهم اليوم الى حوالى ٧٠ الف فلسطينى يمثلون ١٧ ٪ أى سدس السكان ، وهؤلاء يتبعون مكتب شئون الأقليات والأمن وسياسة السلطات الاسرائيلية تجاههم هى سياسة العصا والجزره .

ترجمت هذه النظرة فى القوانين الاسرائيلية التى تسمح لليهودى القادم من

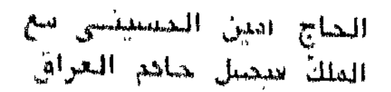
لقطة لاجتماع عربى خلال مؤتمر عام ١٩٣٩ فى السفارة المصرية ويظهر فى الصورة على باشا ماهر والامير فيصل والامير خالد وعبدالرحمن باشا عزام





الام الفلسطينيه

البرتقال اليافاوى



الحاج امين الحسينى مع
الملك فيصل حاكم العراق



اقصى الارض بأن يحصل على الجنسية الاسرائيلية عندما تطأ قدمه ارضها ، بينما يحرم الفلسطينى المولود على أرض فلسطين من هويته ومن العودة الى وطنه !.

من هم الفلسطينيون

ومعروف ذلك السؤال الذى طرحته جولدا مائير ثم تولت الرد عليه ، سألت مستنكرة .. « من هم الفلسطينيون ..؟ واجابت : « إننى لاأعرف شعبا بهذا الاسم !.

ويقول ديان .. لماذا التحدث مع الفلسطينيين ؟ إن اى حديث معهم معناه ان تتنازل اسرائيل عن شبر من الارض !.

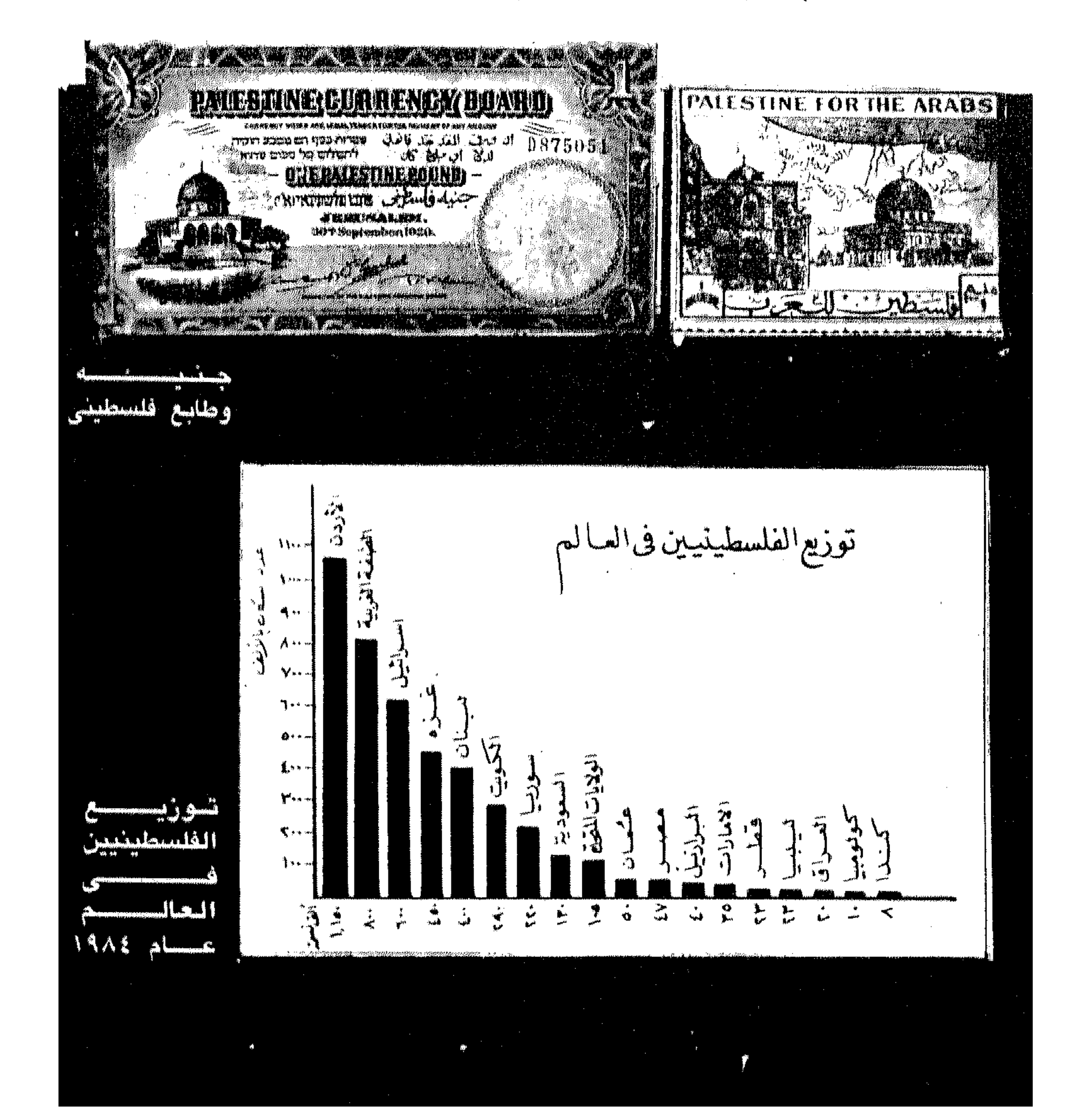
ويكشف هذه السياسة الاسرائيلية اسرائيل شاهاك الاستاذ بالجامعة العبرية بقوله . « انشئت اسرائيل بأيدى الذين امنوا بأنه ليس لغير ابناء الغرب حقوق ، اناس ليس لديهم إحساس بأية صورة من صور العدل إزاء غير الغربيين ».



الفلسطينيون

وتذكر شلاميت آلون عضوة الكنيست : **تمضى الأمور مع محاولة مستمرة لكي نؤكد لدى يهود اسرائيل أن هناك فارقاً نوعياً بين اليهود وغير اليهود ، ذلك هو المسلك تجاه العرب فى اسرائيل والبدو وسكان الضفة الغربية وغزة ..»**

ولم يخمد يوماً ارتباط الفلسطينيين الذين يعيشون فى إسرائيل بقضيتهم وبشعبهم وهم مازالوا مرفوضين داخل المجتمع الاسرائيلى ، وقد جرى مؤخرا استفتاء بين الاسرائيليين والعرب ونشر فى جريدة دافار الاسرائيلية ، وأشرفت عليه الدكتورة منيا تسيماح وروت تسين ، أجاب خلاله ٦٠ ٪ من الاسرائيليين بأنه ينبغى عدم منح الفلسطينيين مساواة فى



جنيه وطابع فلسطينى

توزيع الفلسطينيين فى العالم عام ١٩٨٤

الحقوق ، واقترح ٤٢ ٪ من المشتركين تقليص النظام الديمقراطى لكى يمكن حرمان العرب من حقوقهم ، وذكر البعض انهم لايتصورون عربيا يحمل « اله كمان » ، فالفلسطيني لايحمل سوى البندقية او المكنسة ! ، كما راع السلطات الاسرائيلية إنتماء هؤلاء الى منظمة التحرير الفلسطينية ، ومشاركة بعضهم فى اعمال المقاومة ..

وأظهرت الدراسة ، أن الطلبة العرب يشعرون بالظلم الفادح وعدم المساواة والاهانة العميقة فالمدارس فى اسرائيل تتجاهل تاريخ العرب وثقافتهم ، بينما تطلب منهم أن يتعلموا التاريخ والثقافة اليهودية ، وأن اغلب المواد التعليمية التى تدرس لهم تظهر العرب بصورة سلبية .

● الفلسطينيون فى الفكر العربى ●

كيف اذن انعكست هذه الاوضاع على الفكر العربى ؟ .. لقد شاب الحقيقة الفلسطينية حالة من الالتباس والاضطراب فمينا يتركز الاهتمام حول القضية الفلسطينية وتتوارى تفاصيلها الصغيرة ، رغم أن تجاهل



عز الدين القسام

عبد القادر الحسينى الذى استشهد عام ١٩٤٨

فوزى القاوقجى قائد جيش الانقاذ

احمد الشقيرى اول رئيس لمنظمة التحرير وياسر عرفات ، حمل كل منهما اللواء فى مرحلة من مراحل النضال

الفلسطينيون

التفاصيل يحول دون إعادة بناء موقف ثابت وحينا آخر يتراوح الطرح بين فلسطينية القضية وعروبتها وكأنهما نقيضين ..

فتوزعت فلسطين بين عرب وعرب كأحد صور الانقسام فى العالم العربى ، وجرى تنافس بين الأطراف العربية يحاول خلاله كل طرف سحب القضية فى اتجاه دولى معين ، أو التحكم فى حركة القيادات الفلسطينية ، وتصبح فلسطين هى الخاسرة من هذا الطرح ، وتضيع القضية بين الأطراف العربية أحيانا والدولية أحيانا أخرى ..

وكأنه لاتكفينا المظالم التى أوقعتها اسرائيل بالفلسطينيين فلم تقدم لهم البلاد التى نزحوا اليها حقوق المواطنة ، ووقف الفكر العربى عاجزاً أمام قرار قديم إتخذته الجامعة العربية بضرورة إحتفاظ الفلسطينيين بجنسياتهم ، وكانت ترجمة هذا القرار حرمانهم من حق العمل وحق الانتقال ..

ولم يدخل أصحاب هذا القرار فى اعتبارهم عنصر الزمن ، فاستمرت هذه الأوضاع مايزيد على ٣٧ عاماً ، ولم يحاول أحد التوفيق بين بقاء القضية حية ، وبين ضرورات المعيشة الرئيسية للنازحين ، وتركت القضية معلقة ، تتوالى انفجاراتها بصورة مكتومة أحيانا وأخرى صارخة !.

ولعل العديد من الاطراف وجدت فى إستمرار هذا الوضع أداة تساعد على شق صفوفهم وتقطيع أوصال تنظيماتهم ، مستغلة حالة القهر والعجز التى يعيشونها ، ومستفيدة من تلك الفجوة التى يزيد إتساعها مع الايام بين الحق والممكن ، بين المبدأ وتطبيقه

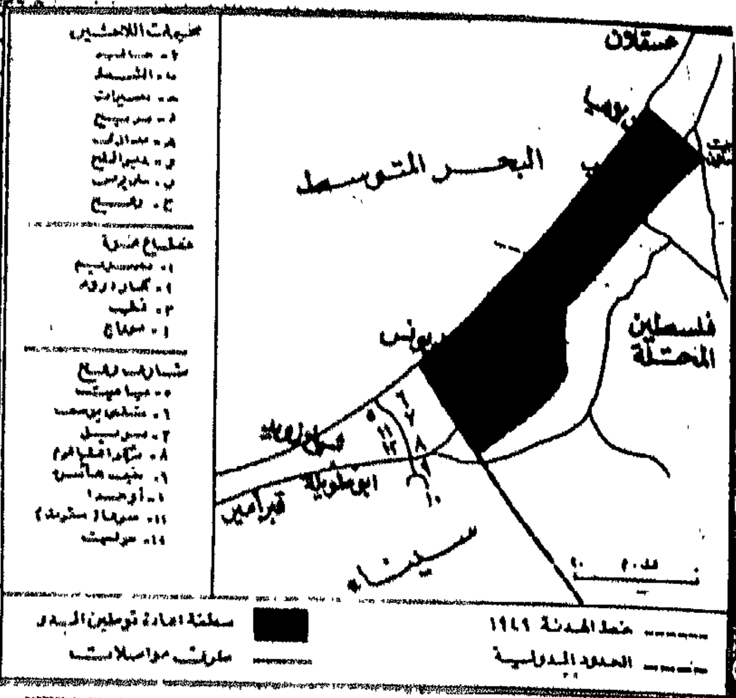
وأدت حالة الشتات الى خضوع الفلسطينيين لسياسات متباينة تختلف باختلاف البلاد التى يعيشون بها ، وفى ظل سياسات متضاربة يمكن للقرار الفلسطينى ان يضيع من بين ايديهم ..

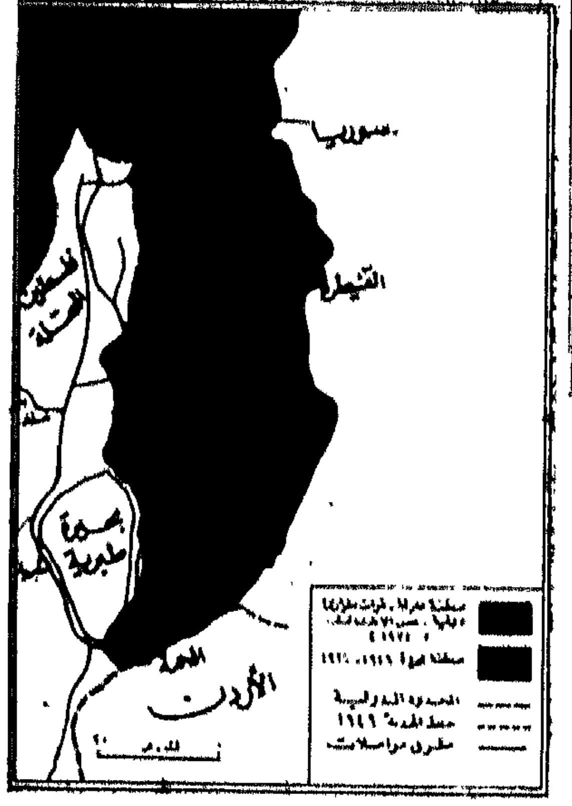
كما تساعد هذه الاوضاع بعض الاطراف من التنصل من المسئولية ، وخلق مناخ تروج فيه أقوال هى فى حقيقتها صناعة اسرائيلية مثل « **ان الفلسطينى قد باع أرضه ، وتخلى عن وطنه** » ، أو **تلك الأفكار التى تستنكر على الشعب الفلسيطنى أن يظهر من بين صفوفه ناجحون يحققون الثراء** ، رغم أن الأثرياء الفلسطينيين هم أكثر الاثرياء العرب انفاقا لأموالهم على القضية الفلسطينية وعلى المشروعات العامة والثقافية ، وتتجاهل ما يقتطعه كل فلسطينى من راتبه اينما رحل ويبعثه الى عائلته ، والغريب أن الذين يرددون هذا الكلام هم أولئك الذين يكتفون من النضال بالمساهمة المالية .. !

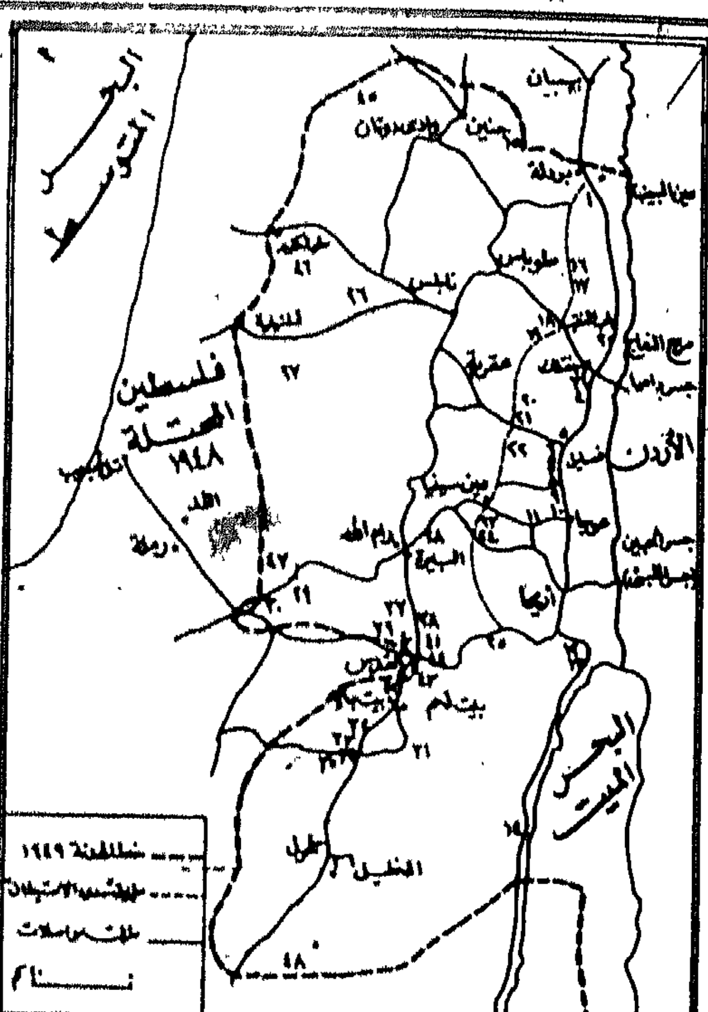
وتنطلق كل هذه الأفكار والأحكام العامة ، وكأن الفلسطينيين نوع آخر من البشر ، ويستبعد أن يظهر بين صفوفهم من يكتفون فى مراحل الجزر العامة بالخلاص الخاص ، ويلاحظ أن هذه الأقوال قد وظفت لخلق تناقض مفتعل فى بلاد الثراء العربى بين الفلسطينى والمصرى مثلا ، ومن المحتمل أن يخدم هذا التناقض أرباب العمل أو يخدم أحد طرفى النزاع فى منافسات العمل ، ولكنه بالقطع يلحق أفدح الأضرار بقضية فلسطين .

وادت هذه الظروف مضافا اليها حالة الاحباط العام إلى نمو إتجاهات إقليمية ضارة ، يسعى أصحابها إلى التخلص نفسيا من مسئولية الأوضاع المتردية ، بأن

المستوطنات الاسرائيلية فى كل من غزة ومرتفعات الجولان ، كما جاءت فى اطلس الصراع العربى الاسرائيلى ، حتى عام ١٩٧٨



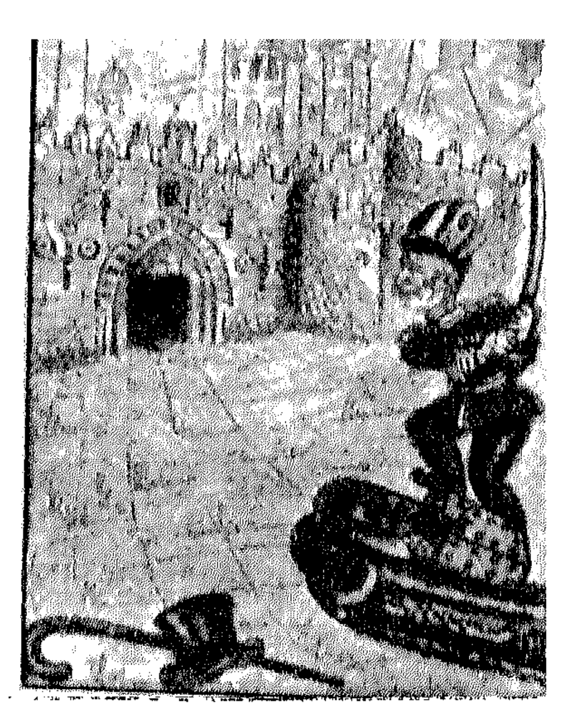




المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية والتى بلغت ٤٨ مستعمرة حتى عام ١٩٧٨ كما جاء فى دراسة للدكتور على الدين هلال .

الفلسطينيون





الكاريكاتير فى المعركة ، اللنبى فى القدس سنة ١٩١٧ .. نشر فى جريدة فلسطين التى تصدر فى يافا عام ١٩٣٦ ، وحتى ناجى العلى .



مظاهرات فلسطينية أمام بوابة القدس الجديدة عام ١٩٣٣ ويتصدى للمظاهرة قوات الاحتلال البريطانى



فلسطينيان بملابسهم التقليديه في بيت لحم

يلقي كل طرف مسئولية ما يقع على الطرف الآخر ، وظهر تيار بين الفلسطينيين يرجع مسئولية ضياع الوطن على الدول العربية ، ويتجاهل بذلك ان جميع الاطراف العربية كانوا ضحايا مؤامرة واسعة وان طريق الخلاص هو العمل المشترك من اجل تعديل موازين القوى ، الذي تتمثل بدايته في حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني .

وحتى يتحقق ذلك تبقى فلسطين الوطن الروحي الثاني لكل عربي ، فالامة العربية لايمكن ان تقبل التضحية بعضو او شعب ، وأن سلامة الطريق تتحدد عندما يؤدي إلى استراداد الشعب الفلسطيني لحقه ، ومن المفهوم إنسانيا وعمليا ان يكون الفلسطينيون هم اكثر العرب قلقا وتوترا إزاء ما يجري من حولهم

المصريون والفلسطينيون

ولعل الاجابة على سؤال بدهي مثل ، من هم الفلسطينيون ، يمكن أن يلقي المزيد من الضوء على الكثير مما يطرح للمناقشة بين وقت وآخر ، وخاصة بعد ان ضاعت العديد من البدهيات ، إن الفلسطينيين هم سكان ارض فلسطين منذ ما يزيد على ١٣٠٠ عام ، عاشوا طوال التاريخ جزءا من المنطقة العربية يتفاعلون مع ما حولهم . فسكان الجليل الأعلى هم إمتداد لعائلات سورية ولبنانية ، وسكان الضفة الغربية هم ايضا إمتداد للعائلات في الضفة الشرقية لنهر الأردن ، والقبائل في صحراء النقب هي إمتداد القبائل في سيناء وبادية الاردن وحتى البقاع عندما لم تكن الحدود السياسية معروفة وهذه هي قبائل السواركه والتياها والترابيين والاخارسة والسماعنة والحويطات والمساعيد .

اما السكان في كل من مصر وفلسطين فيقول الأستاذ العقاد في كتابه حياة قلم الذي كتبه في صيف ١٩٤٥ « احسب ان المصريين والفلسطينيين في مجال الهجرة من ... ارهان ، فمن فلسطين مهاجرون



الفلسطينيون

مصر ، ومن مصر مهاجرون فى فلسطين . »

وما أكثر أيام التاريخ التى كانت فيها مصر وفلسطين بلدا واحدا ، ومعروف أن حملة ابراهيم باشا الى الشام فى القرن الماضى حملت معها الكثير من العائلات المصرية للاقامة فى فلسطين ، كما لجأت عائلات مصرية أخرى الى فلسطين فرارا من السخرة أيام حفر قناة السويس .

ويحكى لنا التاريخ أنه فى بداية الحملة الفرنسية على مصر ، لجأ الكثير من المصريين الى فلسطين .

وعندما استولى نابليون على يافا فى مارس عام ١٧٩٩ وجد فيها أربعمائة مصرى من بينهم الزعيم عمر مكرم ، كما لجأ اليها أيضا عبد الله النديم أحد زعماء الثورة العرابية وعندما أخمدت حركة المقاومة الشعبية التى قادها حسن طوبار فى بحيرة المنزلة نزح هو ايضا الى غزة

وليس غريبا أن العديد من العائلات الفلسطينية مازالت تحمل اسماء مصرية مثل **عائلات المصرى والدمياطى والزعبلاوى والشرقاوى والانشاصى والعرايشى والقمحاوى والصعيدى والاسكندرانى ..**

ولكن هل هذه البدهيات معناها التسليم بادعاءات الحركة الصهيونية التى تصورت إن فى علاقات فلسطين بالعروبة مخرجا ، فزعمت أن الفلسطينيين يمكنهم النزوح الى البلاد العربية الممتدة ، من المحيط الى الخليج . !

ان الفلسطينى عربى مثلما الجزائرى عربى ، فلا تلغى عروبته جزائريته ، ولاتلغى فلسطينية ، الفلسطينى عروبته بأية حال ولا تملك قوة حق إنتزاعه من وطنه وبيته

هذا عن الفلسطينى فى الفكر العربى ، أما الجانب الرئيسى فى المأساة فهى صورة الفلسطينى فى الفكر الصهيونى ..

وقد قطع الفلسطينيون رحلة شاقة وطويلة لاعادة أنفسهم ووطنهم الى ذاكرة العالم ، بعد أن حذف العالم فلسطين من خرائطه بعد إصدار قرار التقسيم الذى لم ينفذ ، وبعد أن حذف العالم قضية فلسطين من جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٤ ..

وتبذل اسرائيل جهدا متصلا الى إعادتهم كلما أحرزوا تقدما الى المربع رقم واحد ، باصطناع مشاكل جديدة تبعد من الذاكرة العالمية القضية الرئيسية ، وعلى أمل تركيز إهتمام الرأى العام العالمى بالفروع والانصراف عن الاصول وحتى تتوارى القضية الفلسطينية.

ومن وسائلها دفع الفلسطينيين الى خانة الارهاب لسد كل دروب السلام أمامهم ، وتضييق الخناق عليهم ، وتصف اسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية الوعاء السياسى للشعب الفلسطينى بأنها منظمة إرهابية ، وتصف ممثلى الشعب الفلسطينى بالارهاب ، فياسر عرفات ارهابى ، تماما كما وصفت بريطانيا غاندى ، وكما وصفت سعد زغلول ، وكما يصف الاستعمار عادة كل قيادات حركة التحرر الوطنى ..

واصطنعت اسرائيل قضية من يمثل الفلسطينيين ، وحتى ممثلى الفلسطينيين



صندوق الدنيا فى احد شوارع القدس

الذين تم إنتخابهم فى ظل الاحتلال ، فصلتهم جميعا من مناصبهم .

من يارنج .. حتى ميرفى

والذى يتابع الاتصالات الدبلوماسية الاسرائيلية منذ جونار يارنج وحتى ميرفى ، يلاحظ الجهد الفائق لابعاد الحقيقة الفلسطينية ، ومن يتابع المذكرات التى اخذ يتوالى صدورها يلحظ ذلك بلا عناء

يقول جيمى كارتر فى مذكراته .. ظهر ان مناحيم بيجين ليس مهتما بحل المشكلة الفلسطينية واعترض بشدة على كل إشارة لهذه القضية واصر على حذف عبارة « حل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها »

ولا يتسع المجال لالتقاط الادلة الموزعة فى هذه المذكرات ، ونكتفى بنجاح الدبلوماسية الاسرائيلية فى حصولها على تعهد سرى قدمه كيسنجر لاسرائيل فى سبتمبر عام ١٩٧٥ ، يتعهد فيه « ان تستمر الولايات المتحدة فى التزامها بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير طالما لم تعترف باسرائيل وبقرارى ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وتنسق الولايات المتحدة مواقفها مع اسرائيل فيما يتعلق بهذه القضية »

وتمسكت الولايات المتحدة بهذا التعهد السرى الذى قدمه وزير الخارجية ، وتجاهلت بيان اسوان الذى القاه الرئيس الامريكى كارتر فى يناير ١٩٧٨ ، رغم ان احدهما سرى والاخر علنى ، واحدهما قدمه وزير الخارجية والاخر قدمه الرئيس الامريكى ، واعلن خلاله التزام الولايات المتحدة الامريكية بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، وانه يجب ان يكون هناك حل للمشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ويجب ان يتضمن الحل الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى وتمكينه من حق تقرير مصيره

واخيرا

قل لى ما مصير الشعب الفلسطينى اقل لك مصير العرب



● العاشر من رمضان ●

الله اكبــــــر لا ذل ولا خــــــور
لكنه النصر بعد النصر يزدهــــــر

نحن النسور وان سالت جوانحنـــا
نحن الذين على الامهم صــــبروا

مرت علينا ليال ليس فى غـــدها
فجر يضىء ولا يعلو لها قمــــر

من كان يحسب انا بعـــد ما سقطت
اجسادنا عادت الأرواح تنتصــــر

ها نحن بالله قد عـدنا عمــــالقة
وها هو القمقم الجبار ينكســــر

وهؤلاء جنــود الله قــد وثبوا
على القتــال ونحو الشرق قـد عبـروا

جحافل الظلم خرت تحت ارجلنـــا
وداسها خالد فى الزحف او عمــــر

يا عابر الشط صف للنـــاس ملحمة
ثرية اللحن لا تغنى لهــــا صــور

هل انحنيت على الحبات تلثمهــــا
وهل رايت دموع الشوق تنحــدر ؟

وهل اشرت الى الفـانتوم فاحترقت
كان كفك فى وجـــه العـــدا قدر

محمود ممتاز الهوارى
ملوى ـ منشاة بركات

● قصائد قصيرة ●

١ ـ قلبى والايام :

ارى الأيام تســـقط فـوق قلبى
وتنفجــر الـــدقائق والثوانى

حرابا .. اه من هول الحـــراب
دمى يدعوك من لى فى اغترابى ؟

٢ ـ موقف :

كم جئتها والقلب فى كفى لهـــا
قالت : وفستانى الجديد لقد بلى

واشرت للنجمات ادعوها لهــــا
قالت : أريد العقد من اغلى الحلى

٣ ـ نحن والقمر :

وشــاركنا البـدر احلامنـــا
ونور بالحـــب للعــــالمين

ووشوش عنا قصـــائد شــعر
يغــازل اخوتنــــا العاشقين

الشاعر الدكتور احمد عامر



● حلم ●

« ...... وارحل في ظلام الظليل
اضرب في ظلام الليل ..
افتح كوة للشمس .. استرضي لك القدرا
ادق نوافذ التاريخ .. اوقظه
اعيد كتابة التاريخ
امحو ليلك المسلوب .. انبت ليلك القمرا
الملم الف جرح من طريق الصبح
اجمعهـــا
وانفخ نفخة فيها فتعلو في سماء الليل اطفالا ..
بايديهم ثريات تضيء النخل والشجرا
وحين تنفس العنقاء فوق التل ..
البسها
اضفر شعرها المنقوش
اعبر خلفهـــا النهرا
نمر على حدائقنا التى بليت فتعرفنا
نعانقهـــا
ونبكي فرحة الغــــرباء
نصعد في سماء الوجد
نهبط ارضنا .... مطرا »



محمود عبد الحفيظ
كلية الاداب ـ الزقازيق

● كاتب تونسي كبير ●

● قرات في الهلال القراء اول سبتمبر ١٩٨٥ في باب « متابعـــات ادبية » ما يلي : (وفي تونس روائي هو محمود السعدى صدرت منه اربعة كتب حتى الان وله نصان روائيان فقط هما : السد ، وحدث ابو هريرة قال وكتاب واحد عبارة عن مقالات هو : تاصيل كيان وقد حرصت على قراءة السعدى بعد هذا الجو الذى يحيطه به في تونس وقـد اكتشفت امـرين انقطاعه التام عن الكتابة منذ حوالي ثلاثين سنة مضت فمنذ ان ولى رئاسة مجلس الشعب التونسى وهو لا يكتب وهو الان في الثمانين من العمر اطال



الله في عمره • وثانيهما : ان رؤيته الروائية قريبة من التجريد • وان معظم مغامراته هي في حقول التجريب الروائي والتمارين في اللغة العربية قد تكون استلهاما للتراث واقترابا من التراث • ولكنهما عند الحديث عنهما كانجاز روائي لابد من التحفظ كثيرا) • واريد ان الاحظ فاقول ان الاسم الصحيح هو محمود المسعدي لا محمود السعدي وهو من مواليد يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١١ م بتازركة ولاية نابل الجمهورية التونسية متخرج في جامعة باريس سنة ١٩٣٦ م ثم نال شهادة الدراسات العليا في اللغة والاداب العربية سنة ١٩٣٩ م ثم مبرزا سنة ١٩٤٧ م • شغل كاتب دولة للتربية القومية والشباب والرياضة من سنة ١٩٥٨ م الى سنة ١٩٦٨ م وتقلد كذلك مهام وزير دولة من نوفمبر ١٩٦٩ م الى يونيو ١٩٧٠ م وخاصة التربية والثقافة • تراس تحرير مجلة « المباحث » من سنة ١٩٤٤ م الى سنة ١٩٤٧ م وكتب عدة بحوث ومقالات نشرت في المجلات التونسية والشرقية وهو المؤسس الاول لمجلة « الحياة الثقافية » التي تصدر الان عن وزارة الشئون الثقافية عند اشرافه على هذه الوزارة ومن اهم مؤلفاته : السد وقد نشر سنة ١٩٥٥ م •• مولد النسيان ، وحدث ابو هريرة قال ، تاهيل كيان • وقد اعد اطروحة رئيسية بعنوان « مدرسة ابي نواس الشعرية او شعر الخمريات » واخرى تكميلية بعنوان « الموسيقى في النثر العربي المسجوع» لنيل الدكتوراة• ولقد سبق للمرحوم الدكتور طه حسين ان نشر في جريدة الجمهورية الصادرة يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٧ م دراسة عن رواية « السد » لمحمود المسعدي حاول فيها حل غوامضها وفك اغلاقها وفهم ابعادها وتعليل المذهب الفلسفي الذي انبنت عليه ومناقشة كاتبها في بعض مسالكه الفكرية والفلسفية •• وفي مايو ١٩٥٧ م رد الاستاذ المسعدي على الدكتور طه حسين بتعليق تعرض فيه لمفهوم الوجودية والالتزام واماط اللثام عن بطله « غيلان » وبطلته « ميمونة » في روايته السد واطلع كذلك الدكتور طه حسين على تعليق المسعدي فنشر في جريدة الجمهورية الصادرة يوم الاربعاء ٢٩ مايو سنة ١٩٥٧ م تحت عنوان « اصداء تونسية » •

محمد العائش القوني
تونس

● فن الادارة ●

جلس المدير يحوطه	رهط النفاق الحاقدون
فن الادارة عنده	(شخط) يحس له رنين
ويزلزل الشاكي متى	فقد الوسيلة والمعين

قـــد اوغروا من صدره	ضـــد الاناس المتجين
ضربوا حصـــارا حوله	ليظل اقوى الغافلين
سلم الـــذين تملقـــوا	تلك (البطـــانة) خاضعين
فغـــدوا بذاك كفـــاءة	عند المـــدير مميـــزين
يكفى بانهمـــو غـــدوا	لذوى النفاق منـــافقين
لزم الحيـــاد بقيـــة	قلت ·· ودوما صـــامتين
حـــاولت اطلب فرصـــة	لابيـــن عن حق مبيـــن
فابى المـــدير ورهطـــه	كمقـــاطعين معلقيـــن
ضاع النهـــار جميعـــه	والحق فى صـــدرى سجين
لا ·· لـــن اكون منافقـــا	ســـاظل مرفوع الجبيـــن
ولربمـــا يرقى ســـوا	ى ·· وباختيار الظـــالمين
الله ربى ناصـــــرى	نعم بربى من معيـــن !

السيد عمر
الواسطى ـ بنى سويف



● رسائل خاصة ●

● الى السيد / مصطفى الضبع ـ كلية الاداب بسوهاج :

ـ لا فرق عندنا بين كاتب شاب وكاتب شيخ ·· ارسل الينا انت ومن يشاء من زملائك انتاجكم ، وسننشر منه ما يتفق ومستوى الهـــلال ·· وسنوافيكم برأينا ان شئتم ·· والقاعدة التى نأخذ بها هى مستوى الكتابة وليس اسم الكاتب كبيرا كان او صغيرا ·

● الى السيد / مصطفى ابو كحيلة ـ كفر الزيات :

ـ قصيدتكم فى المديح النبوى تدل على اقترابكم من ضبط أوزانكم الشعرية ·

● الى السيد / عبده محمد سلطان ـ جيزة :

ـ تقولون فى قصيدتكم التى عنوانها : « الامة العربية » :

« الاما » الهجـــــر يا اهلى الاما
وبيت الاهل يقتله « الخصـــاما »
ومنذ الامس قـــد « زدنا » بعـــادا
وامسى جرحنـــا « يصرخ الاما »



وفى لبنان قد صالت « جيوشـــا »
من الأعـــداء الفت ما اقـــاما
والكلمات التى بين الاقواس خطأ ‥ فمثلا « الاما » فى أول البيت خطأ وصحتها « الام » بدون الف بعد الميم ، ولكن الالف بعد الميم فى « الاما » الثانية صحيحة ليكتمـل الوزن ‥ وكلمة « الخصـــاما » خطأ نحوى ، والصحيح « الخصام » ‥ و « ذدنا » خطأ املائى لانك تريد ان تقـــول « زدنا » ‥ والوزن مختل فى قولك«يصرخ الاما» ‥ وفى قولك « جيوشا » خطأ نحوى وصحته « جيوش » ‥ ثم ان بقية قصيدتكم التى لم نســتطع نشرها تجرى هذا المجرى بين الخطأ والصواب !

● الأوزان الصحيحة ●

● لجات اليكم ـ العام الماضى ـ لانصاف الشاعر احمد حمدى عندما جار عليه ـ بغير عمد ـ الشاعر فؤاد بـدوى واتهم قصيدته بان فيها اخطاء عروضية وقد تفضلتم ـ مشكورين ـ بنشر رسالتى وتاييدى فى انصافه ـ عدد ديسمبر ١٩٨٤ م • فمالى اراكم فى عددكم المـــاضى سبتمبر ١٩٨٥ م تتهمون قصيدته « بلبل » بان فيها ثلاث شطرات غير « صحيحة الوزن » •

اعتقد يا سيدى انه قد حدث لبس فى القراءة لان خط الشاعر لم يكن واضحا فالشطرات الثلاث ليس فيها اى كسر وهى كالتالى :

١ ـ عطرت فى ساح الجمال خـــدوده
٢ ـ بلبل قد حـــاز المفاتن حتى
٣ ـ والهوى يابى ان يفك قيـــوده

ارجو من سيادتكم التكرم بنشر هذا التعقيب اظهارا للصواب وانصافا للشاعر وتمنياتى لكم بدوام التقدم والرقى •

مها صلاح الدين
كلية التربية باسيوط

ـ الاوزان مكسورة فى المواضع الثلاثة التى بيناها والتى تذكرينها هنا ، وعلى الشاعر أن يصلح أوزانه لا ان يصر على بقائها مكسورة ·· ثم ان قولك : « غير صحيحى الوزن » ·· قول غير صحيح لغـويا ·· والصواب ان تقولى : « غير صحيحة الوزن » لان الشطرات ليست جمع عقلاء ، اى جمع مذكر سالم كما يقول النحاة ، وانما هى ـ كما تعلمين ـ اشياء غير عاقلة وان كان يكتبها انسان عاقل !·

● إلى اصدقائنا ●

● الى السادة / احمد عبد السميع عبد الرحيم ·· اشرف محمد مصطفى ·· عبده محمد سلطان ·· خليفة على اسماعيل ·· حسن صبرى عبد المعطى ·· عبد الناصر محمد الفيومى ·· عبد الرحيم الناسخ ·· رفعت بروبى ·· ايمن الخراط :

ـ قصائدكم جهد مشكور لكم ، ولكن أوزانها تحتاج الى مراجعة متأنية ·

● الى السادة / ابراهيم السمرى ·· اشرف محمود احمد ·· السيد زرد ·· مجدى عبد النبى :

ـ نشكركم ·· ونرى ان جهدكم فى كتابة القصة واضح ، ولكن لابد من الصبر على هذا الفن الجميل قبل التمتع بنضجه ·

● رجب عبد الحكيم بيومى الولى ـ دار العلوم :

ـ قرأنا كلمتك الموجزة عن « الكرسى الكهربائى » وتاريخ اختراعه فى امريكا ·· ويبدو انك مهتم بالكهرباء الى جانب اهتمـامك باللغة والافضل فى رأينا استخدام الكهرباء فى احياء الناس وخدمتهم لا فى قتلهم !··

● حامد على حامد ـ دمياط :

ـ لا تكتب مرة اخرى كلمة « الراسل » فان الكلمة الصحيحة هى « المرسل » وقد نبهنا الى ذلك مرارا ·· اما قصيدتكم الطويلة التى عنوانها « التذكارات النارية » فانها تدل على موهبتكم وستنضج هذه الموهبة سريعا ان شاء الله ··

دور أسرة المستقبل .. فى مواجهة الانفجار السكانى

عزيزى القارىء .. قد تتساءل لماذا هذا الاهتمام بتقديم العازل الطبى « تبس » ونشر كل شىء عنه منذ بداية نشأته ، وطرق صناعته ، وتوزيعه ، وفوائده وفعاليته .. فى حلقات متتالية ؟

ونحن بدورنا نحب أن نؤكد لك اننا بتقديمنا للعازل الطبى على هذه الصورة انما اردنا ان نسهم بدورنا فى التعريف بوسيلة فعالة يستعملها الرجال للاسهام الفعلى فى عملية تنظيم الاسرة ووقف الانفجار السكانى الذى يهدد المستقبل ، بل قد يؤدى الى تدمير الحالة المعيشية التى نعيشها الآن

ولعلنا بعد هذا البحث المستفيض عن الواقى الذكرى ، يكون من حقنا الحديث معك عن تنظيم الاسرة ولماذا نلح عليه ونجعله قضية عامة يجب على الجميع ان يساهم فيها ؟

تقول الارقام ان مصر تستقبل مولودا جديدا كل ١٩ ثانية فى المتوسط .. ومعنى ذلك ببساطة ان التعداد العام سيصل الى ٧٠ مليونا فى عام ٢٠٠٠ ، فاذا كنا فى الوقت الراهن بما تحمله من مصر من اعباء تراكمية نعانى من التعليم الذى اصبح فى المرحلة الاساسية يعرف نظام الفترات الثلاث ونعانى ايضا من طفح المجارى وعدم وصول المياه الى الادوار العليا .. ومن ازمة اسكان حادة ومن مشاكل المواصلات والمرور ... و ... والخ ... فماذا نفعل فى مواجهة هذه الزيادة السكانية ومعالجة التراكمات الكثيرة .

ناهيك عن مشكلات الغذاء واستيراده من الخارج .. وضيق الرقعة الزراعية .. وضيق الشريط الذى يحمل هذا العدد الهائل من البشر .. ان الكثافة السكانية فى مصر من اعلى معدلات الكثافة فى العالم .. ففى كل متر مربع يعيش الف نسمة فى المتوسط فماذا يمكن ان يحدث لو ارتفع عدد السكان الى ٧٠ مليونا أو ١٠٠ مليون نسمة وظلت حياتنا مرتبطة بهذا الشريط الضيق على جانبى النهر ؟

سترد ـ طبعا ـ علينا بغزو الصحراء .. وأنا معك اقول : نعم ..

علينا بغزو الصحراء .. ولكن الا يحتاج غزو الصحراء الى الكثير من الاموال .. من اجل تعبيد الطرق .. والبحث عن المياه .. وتوفير الخدمات .. الكهرباء والمياه والصرف الصحى والمدارس والمستشفيات والجامعات .. ودور العبادة والامن .. و .. و .. والخ

والسنا ايضا فى حاجة الى الملايين والملايين من اجل علاج مشاكل التخلف التراكمى الموروث عن سنوات امضيناها نحمل المدفع ونحارب حروبا تحريرية كثيرة فرضت علينا لنحرر التراب والارادة .. والم تكلفنا هذه الحروب الكثير من الديون المطلوب من ادائها لاصحابها ؟

وانت ياعزيزى القارىء .. الست معى فى ان الوطن الحر هو حر بابنائه وباسهامهم الجدى من اجل عزته وكرامته .. ان تحرير ارادة الوطن وتحقيق مستقبل مشرف له هو دين فى عنق كل مصرى وليس احرى بتحمل تلك الرسالة وتفهم مغزاها من هؤلاء الابناء الذين كان لهم شرف النضال من اجل تحرير التراب المصرى .

ومن هنا .. وبعد أن قدمنا لك كل المعلومات عن توفر العازل الطبى « تبس » بكل مافيه من مواصفات تؤكد سلامته وفاعليته .. وبعد ان اوضحنا لك كل الظروف والملابسات التى تحيط بالوطن وتجعلنا نفخر ونحن ندعوك بان تساهم معنا .. ومع زوجتك من اجل توفير مستقبل مشرف لابنائك وابنائى الذين هم مستقبل هذا الوطن وعزته وذلك بتنظيم أسرتك .. لنصنع معا غدا افضل لهذا الوطن الذين بذلنا دماءنا وأموالنا من اجل تحرير ترابه وارادته .

● أسرة المستقبل والدعوة لتنظيم الاسرة

واذا كنا قد اتفقنا معا على سلامة العازل الطبى « تبس » .. وتاكدنا من فاعليته فان علينا ان نتحول جميعا الى جنود من اجل الدعوة الى تنظيم الأسرة .. فالدولة وحدها لا تملك القدرة على مواجهة هذه المشكلة الخطيرة التى تهدد بانفجار سكانى رهيب يلتهم كل احلامنا فى الرخاء والتقدم ، ووضع مصرنا العزيزة فى مكانها الذى تستحق ان تكونه تحت الشمس .. ان الدولة بكل امكانياتها لا تملك مواجهة الانفجار السكانى .. ومن هنا كان دور الجمعيات والتجمعات الأهلية مطلوبا ، وبالحاح للتعريف بهذه المشكلة والتوعية بها .

ولعلنا قد لمسنا هذا الدور المشكور الذى تقوم به جمعية « اسرة المستقبل » التى تضم صفوة من المفكرين والمتخصصين .. الت على نفسها - بعد ان وعت الدور المنوط بها - ان تدعو وباخلاص ، وأن تبذل الجهد فى سخاء من أجل الاسهام الجدى فى تنظيم الأسرة .. وتوفير المناخ الصحى لاستقبال التجربة .. كما اسهمت فى توفير وسائل منع الحمل .. وتدريب الاطباء والصيادلة على احدث طرق استعمال هذه الوسائل .

ولعل الدور الكبير الذى تقوم به « اسرة المستقبل » فى هذا المجال .. وتنوعه وتشبعه يدعونا الى حديث خاص بها نلتقى به فى العدد القادم باذن الله .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ، ١٢ عددا ، فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستانى عشرة دولارات

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

القاهرة ـ تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط. مجلة الهلال ت : ٦٢٥٤٨١

الأسعار

سوريا	٣٥٠ ق . س	غزة والضفة	٤٠ سنتا	اثينا	١٠٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق . ل	الصومال	٥٠ بنى	فيينا	٣٥ شلنا
الأردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٣,٥ ماركات
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بنى	كوبنهاجن	١٠ كرونات
العراق	٤٥٠ فلسا	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريالات	اليمن الشمالية	٥ ريالات	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	١٢٥ ق .سودانى	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٢ فرنكا	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٨٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٦٥٠ فلسا	سويسرا	٣,٥ فرنكات	هولندا	٤ فلورينات
				عدن	٢٥٠ فلسا

الثمن
٣٠ قرشاً

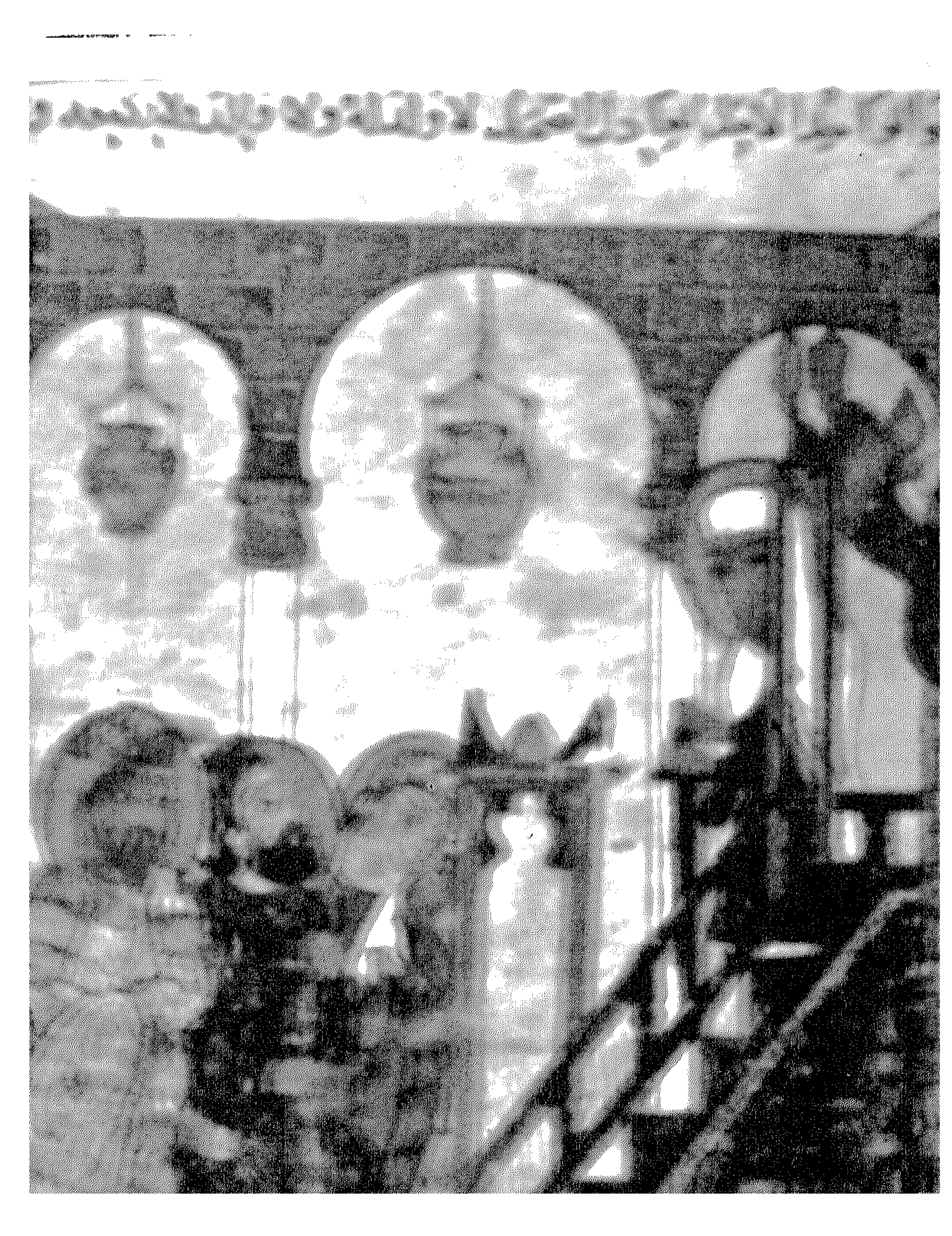
الهلال

ديسمبر
سنة ١٩٨٥

هموم المرأة في سن اليأس؟!

الشاعر والفنان ● كيف تصنع من نفسك عبقرياً





من روائع الفن الإسلامى

● احد المنمنمات التى تزين كتاب مقامات الحريرى ، والتى جاءت فى المقامة الثامنة والعشرين ، وتنقل احد جوانب الحياة المملوكية ، يتصور خلالها الفنان الخطيب ابو زايد خلال حديثه من منبر جامع سمرقند ، بينما يجلس امامه المصلون بازيائهم الملونة ..

وهذه اللوحة من مقتنيات المتحف البريطانى « ١٧٤ × ١٥٩ مم » ●

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال اسسها جورجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ اول ديسمبر سنة ١٩٨٥ ـ ١٩ ربيع الاول ١٤٠٦ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتيرا التحرير
موسى عبيد
عيسى دياب

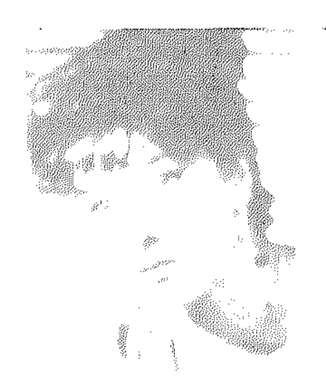


الغلاف الاول :
تصميم : الفنان حلمي التوني
تصوير : صبحي الشاروني



جزء خاص عن حجازى
ص ٦٤

في هذا العدد



سينما ١٩٨٥
ص ٥٠



تقويم الدولة العثمانية
ص ٤٣

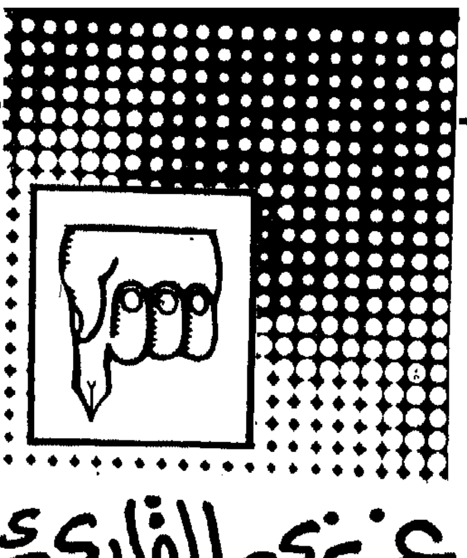


إحذر ان تقتلك زوجتك
فى سن الياس ص ١٤٦

● شعر وشعراء ●

● فن تشكيلى ●

● الابواب الثابتة ●



عزيزى القارئ

ـ ١ ـ

يبدأ « الهلال » من هذا العدد فى نشر بحوث ومقالات وآراء حول مستقبل مصر ، أو مصر المستقبل ، أو مصر كما يريدها أبناؤها المصريون فى مستقبلها السعيد ، وكما يريدها أيضا أبناء عمومتها العرب فى جميع الأقطار العربية ، وهم يبحثون عن مستقبلهم الجديد ، بعد ان شبعوا من ماضيهم التليد ..

إن مصر المستقبل هى مصر الماضى المتصل الحلقات ، التى تبدأ مستقبلها منذ اليوم ، أو قد بدأته منذ أمس ، فى شكل برامج واسعة تشمل مجالات حياتنا .. نستعد بها لاستقبال مطالع القرن الواحد والعشرين بعد خمسة عشر عاما ، مع الشعوب الحية التى عقدت النية على مواصلة البقاء فى هذا العالم الذى لايبقى فيه الا من يأخذ بأسبابه ..

وفى هذا الاطار ننشر دراسة للدكتور مصطفى الجبلى بعنوان « المشكلة الزراعية واستراتيجية التنمية حتى عام ٢٠٠٠ »

إن بداية عام ، أو بداية قرن من الزمان . مثل نهايتهما ، افتراض فلكى ، وحساب بشرى ، فالشمس فى شروق وغروب مدى الدهر ، خارج حسابنا وافتراضنا ، والمهم حقا هو مايعمله الانسان من أجل حياته بين شروق كل شمس ومغيبها ، والا كان تطلعه الى بداية العام أو بداية القرن ، حلما بالغ السذاجة ، يتعلق فى بلاهة بذراع القمر السابح فى الليل ، أو ينظر بعينين عمياوين الى عين الشمس المتوهج فى النهار ..

والعالم الان ، بجناحيه الكبيرين ، الراسمالى والاشتراكى ، يضع الخطط والبرامج التى يدخل بها القرن الواحد والعشرين ..

بعضهم يرفع شعار زيادة الانتاج الصناعى والزراعى ضعفين خلال الاعوام الخمسة عشر الباقية من القرن العشرين ، كما يرفع شعار : اجور اكبر ، واسعار اقل ، ومدن وقرى بلا ازمة مساكن .. ناهيك بما يقولونه عن الحلول الجذرية لأزمات الطعام والماء والمواصلات والتعليم والخدمات . فهذه وغيرها سوف تجد حلها النهائى فى هذه المدة القصيرة ، وستدخل كل امة تستطيع تنفيذ هذه البرامج ، من باب القرن الواحد والعشرين ، وهى سعيدة قوية منتصرة على المشكلات التى انقصمت ظهورها طوال القرن العشرين ، بل طوال القرون الماضية !...

طبعا .. ليس كل مايقال او يكتب فى برامج الامم المتقدمة الكبيرة ، سوف يتحقق بحذافيره ، ولكن يكفى هؤلاء القوم ان يخططوا ويشرعوا فى التنفيذ بهمة ونية صادقة ، فانهم عندئذ يكونون قد اعذروا الى انفسهم والى اجيالهم القادمة إذا لم يستطيعوا فى النهاية ان ينفذوا الا ثلاثة ارباع برامجهم ، او حتى نصفها !..



فماذا سوف نصنع نحن ؟!

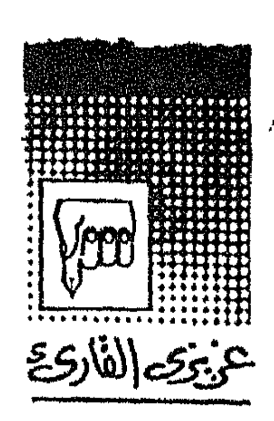
ماذا اعددنا للقرن الواحد والعشرين ، اى للمستقبل الصعب الذى يرمز اليه هذا القرن المخيف القادم بمشكلاته فوق الأرض ، وتحت الماء ، وفى أجواز الفضاء ؟!..

هل سندخل القرن الواحد والعشرين بستة ملايين فدان من ارضنا الزراعية تتناقص خصوبتها عاما بعد عام ؟! . أو ندخله باقل من هذه الملايين الستة بعد ان نبنى على مليون فدان أخرى عشرات الالوف من ناطحات السحاب والابراج ونعرضها للتمليك « الفاخر » ؟!..

وماذا عن الصناعة ؟

هل سنقف عند تجميع اجزاء السيارات والطيارات والثلاجات والتليفزيونات ، واستيراد مصانع للطوب والاسمنت ، والات لذبح البقر والدواجن ، وأجهزة لصناعة الخبز والحلوى . ام نتقدم الخطوة الصحيحة الوحيدة التى لابد منها للصناعة الحقيقية ، فنصنع الالات ، اى : نصنع ادوات الانتاج .. وبعبارة مباشرة : نصنع المصانع التى تنتج حاجاتنا ؟!..

بدون بلوغنا هذه المرحلة فى الصناعة قبل دخولنا القرن الواحد والعشرين



سوف نتخلف عن العالم الصناعى الحقيقى ، ثلاثمائة سنة على الاقل ..

وبدون حماية أرضنا الزراعية من أبراج التمليك ومن تناقص الخصوبة ، ستعود أرضنا صحراء كما كانت فى سالف الزمان ، قبل أن يفيض ماء النيل على ضفتيه ويزرع فوقهما الخصب والنماء ..

ـ ٢ ـ



كيف كانت سنة ١٩٨٥ فى الثقافة المصرية ؟!..

لقد كثرت فيها المجلات والاقلام والافكار ، وتم وضع حجر الأساس لدار الاوبرا الجديدة ، وأقيم مهرجان للسينما المصرية والعالمية ، وعيد فضى للتليفزيون ، وحاول المسرح الحكومى أن يجتذب الجمهور ، وتم طبع ملايين من كاسيتات الأغانى الجديدة والقديمة .. وظهرت كتب متنوعة ، ونشرت الصحف مقالات غير قليلة فى الأدب والفكر ، وصودرت الف ليلة وليلة فى طبعتها القديمة التى لم تصادرها أية جهة طوال الف سنة .. وأقيم معرض للكتاب فى القاهرة ، وأعلنت الجهات المسئولة إزالة القيود عن تصدير الكتاب المصرى الى الخارج .. واشتجرت أقلام مشاهير الادباء فى معارك ظافرة وخاسرة انتهى بعضها بالصلح المشرف تحت شعار : لاغالب ولامغلوب !.. وأقيمت الندوات ومعارض الرسم والتصوير فى القاهرة والاقاليم ، وتلقى الاساتذة الكبار جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية فضلا عن الاوسمة وكلمات التنويه فى ابرز مكان من الصحف السيارة .. وحدثت أشياء كثيرة فى الادب والفن ، وجرت مياه غزيرة تحت جسور النيل فى طريقها الى البحر الابيض المتوسط ..

فهل كان هذا كله حصادا مثمرا أو حصادا عقيما فى عالم الفكر والادب والفن والثقافة بوجه عام ؟!..

هل كان فى خدمة الشعب او فى خدمة الفئة التى استفادت منه أو كان دخانا فى الهواء ؟!

هل عرف الشعب شيئا عن هذه الامور كلها ، أم مضت هذه الامور كلها فى حال سبيلها ، والشعب فى شغل عنها بحاله وماله ؟!..

إن الادباء والمفكرين هم مهندسو النفوس البشرية .. كما يقال - وهم فى بلادنا يبذلون جهدهم بقدر إمكاناتهم ، وعلى حسب ظروفهم واحوالهم ومايتاح لهم من تشجيع ، او يقع فوق رءوسهم من تثبيط !.

ولن ندفن رءوسنا فى الرمال ونقول : ان الثقافة المصرية قد صارت فى خدمة الجماهير التى تعد بالملايين .فدون تحقيق هذا الهدف الكبير ، خرط القتاد - على حد التعبير القديم - ولابد قبل بلوغه من تذليل العقبات والمثبطات التى لاحصر لها .. فضلا عن ان الثقافة المصرية - إن اردنا الحقيقة - لم تتبلور بعد فى صيغة تجعلها غذاء مجديا ومحركا للجماهير ولانعنى بالصيغة « القالب » الواحد ، ولكن نعنى « القلب » النابض مع قلوب الناس ..

غير اننا مع ذلك نقول ان الثقافة المصرية لو اتيح لها ان تقوم بدورها الجماهيرى قياما حقيقيا مؤثرا فى النفوس والقلوب والعقول ، اما صارت مشكلة إدمان المخدرات .. مثلا .. مشكلة مخيفة تنذر بأوخم العواقب .. فإن الامة التى تعاقر الثقافة وتعكف عليها ، لاتجد وقتا للعكوف على المخدرات وإدمان الكوكايين والهيرويين ومشتقاتهما !

وقد رمانا الاستعمار قبل سنين عاما بمشكلة الكوكايين هذه فكان الأدب المصرى والفن المصرى والثقافة المصرية حينذاك اسلحة ذات أثر فى محاربة هذا البلاء والقضاء عليه ، حتى نسى الناس اسم « الكوكايين » .. ثم فاجأتهم به تطورات الزمن الاخير ، عائدا اليهم من جديد ..

فهل يعيد التاريخ نفسه فيصبح الفكر والادب والثقافة كلها سلاحا لمحاربة هذا الداء ، أم أن الثقافة المصرية قد اختنقت - ولو مؤقتا - فى ضباب التخدير ؟!..

نحن لانقول نعم .. إجابة عن الشق الثانى من هذا السؤال ، لأننا واثقون بأن شعبنا لن يهدر مستقبله وحياته ، وسيجد فى اخر المطاف حلا صحيحا لمشكلته هذه وجميع مشكلاته الأخرى ، بالعمل فى ميدان الثقافة وفى جميع الميادين

... ننشر ضمن مواد العدد دراسة بعنوان الشباب ومكافحة ادمان المخدرات بقلم الدكتور سيد عويس

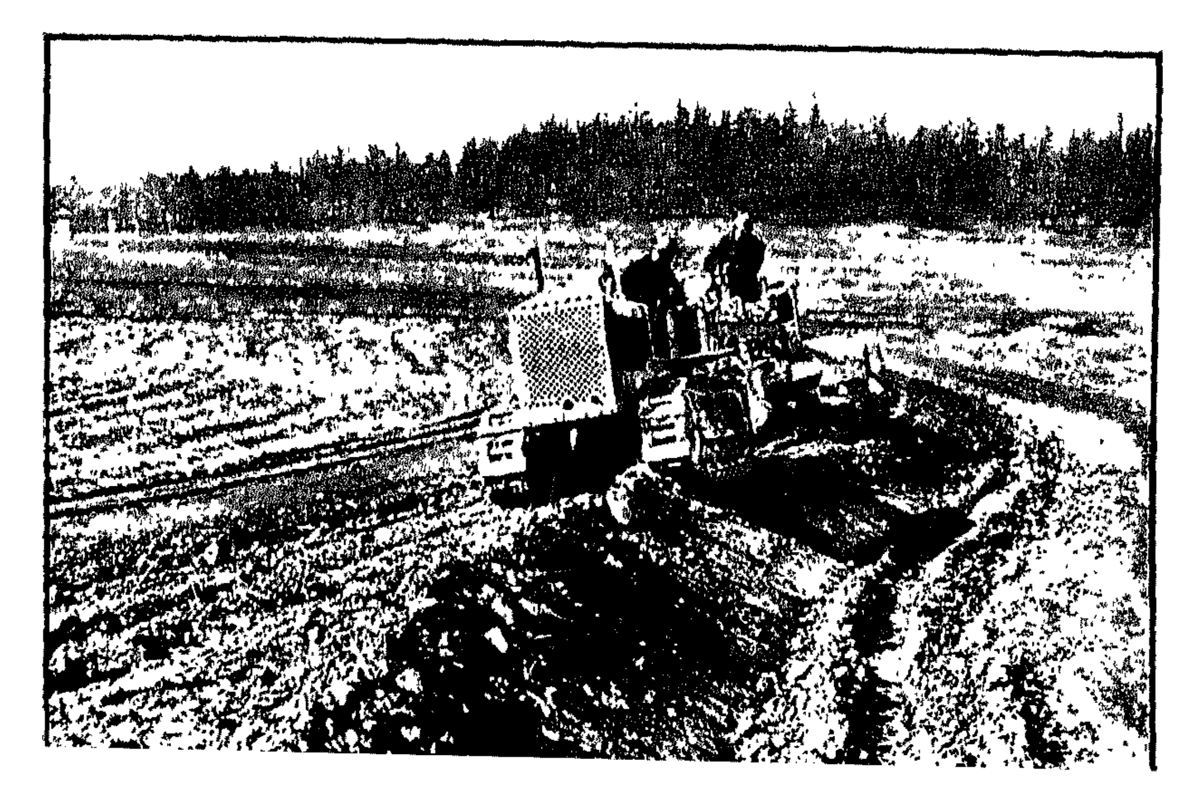


إعادة اكتشاف مصر

المشكلة الزراعية واستراتيجية التنمية حتى عام ٢٠٠٠

بقلم: د. مصطفى الجبلى

لازال القطاع الزراعى فى مصر يشغل مركزا هاما بين القطاعات الانتاجية بالرغم من ازدياد اثر كل من القطاعين الصناعى والخدمى على النشاط الاقتصادى المصرى، وترجع اهمية القطاع الزراعى الى مساهمته بنحو ٢١ ٪ من قيمة الناتج الاجمالى ، وبحوالى ٢٣ ٪ من قيمة الصادرات المصرية، كما يعمل نحو ٥٠ ٪ من القوة العاملة فى مصر ويعيش عليه نحو ٥٢ ٪ من السكان .



وقد كان القطاع الزراعي حتى وقت قريب المصدر الاساسي للغذاء والكساء كما كان يحقق فائضا للتصدير مساهما في خلق القاعدة الصناعية خلال الستينات .. الا انه مع ازدياد السكان ومتطلباتهم الغذائية دون زيادة مقابلة في الموارد الزراعية او تطوير محسوس في طرائق الانتاج او تحديث للهياكل الانتاجية الزراعية ، لقد بدا القطاع عاجزا عن الوفاء بالاحتياجات الاساسية المتزايدة للسكان واخذت الفجوة الغذائية تتسع والصادرات الزراعية تتناقص وميزان المدفوعات يزداد عجزا مع الزمن واصبحنا نعتمد على الغير في توفير معظم الاحتياجات الغذائية مما يهدد سلامنا الاجتماعي ويقيد حريتنا السياسية ويعرقل خططنا التنموية علاوة على الارتفاع الملحوظ في اسعار المواد الغذائية من آن لاخر والاختناقات التى تحدث في بعضها واصبح موضوع الامن الغذائي ومستقبل الغذاء في مصر الشغل الشاغل ليس للمسئولين فحسب بل للمواطنين ككل .

ومن الملاحظ انه كلما ازدادت المشكلة الزراعية حدة قامت الدولة باعادة النظر في سياستها الزراعية في محاولة منها لدفع عجلة الانتاج واقتراح الحلول والبدائل لبرامج التنمية أملا في الخروج من هذا الوضع .

نحو تخطيط علمى للزراعة

تواجه الزراعة المصرية في السنوات الخمس عشرة القادمة تحديات تفرضها طبيعة المشكلة الزراعية من حيث محدودية الموارد المتاحة ، ارضية كانت أم مائية وزيادة المتطلبات منها في ضوء الانفجار السكاني المرتقب . ولا يمكن مواجهة مثل هذه التحديات الا عن طريق التخطيط المتكامل بعيد المدى في اطار اهداف محدودة واضحة المعالم للقطاع الزراعي .

اهداف القطاع الزراعى

لما كان وضع أى سياسة سليمة للقطاع الزراعي ، يجب ان يبنى على اساس من الدراسات الكمية المنظورة للقطاع الزراعي في اطار متكامل للاقتصاد القومي ، خلال فترة زمنية ، تمتد مثلا حتى سنة ٢٠٠٠ وذلك بتحديد الطلب المنتظر على القطاع الزراعي نتيجة عملية التنمية وكيف يمكن تحقيق هذا الهدف تحت فروض نمو مختلفة تلعب الزراعة دورا رئيسيا فيها وتوجيه الناتج الزراعي في كل حالة لمقابلة احتياجات الطلب المختلفة .. وذلك في ضوء الاهداف الموضوعة للقطاع الزراعي ، والتى تتلخص في الاتى :

- توفير الغذاء والكساء لسكان يتزايدون بسرعة ويصل عددهم الى نحو ٧٠ مليون شخص عام ٢٠٠٠ وترتفع احتياجاتهم بمعدل لا يقل من ٧٪ سنويا .
- توفير احتياجات الصناعات القائمة من المواد الخام والتى ينتظر أن تزيد للاثة أمثال ماهى عليه حاليا قبل نهاية هذا القرن « كصناعة النسيج ، السكر والزيتون ، وحفظ الاغذية وغيرها ..
- توفير فرص العمل لقوة عمل زراعية ينتظر ان تصل الى ١١ مليون فرد من السكان الريفيين قبل سنة ٢٠٠٠ مع ضرورة تضييق الفجوة بين دخول العاملين في الزراعة والعاملين في المهن الاخرى .
- تنظيم استخدام الموارد الارضية والمالية وتحقيق أكبر قيمة مضافة من الزراعة .

وتحقيق هذه الاهداف يقتضى تشخيص مشاكل التنمية وتحديد ابعاد الاستراتيجيات البديلة ، واحتمالات الطلب على السلع الزراعية سواء للاستهلاك المحلى أو التصدير ، وتحليل العرض من السلع المختلفة .. مع دراسة تاثير عوامل النمو المختلفة على الهيكل الاقتصادى واحتياجات الاستهلاك والتصدير . ولاجل وضع أستراتيجية سليمة لابد من الالمام بالسمات الرئيسية للزراعة المصرية .

السمات الرئيسية للزراعة المصرية

وكخطوة اولى واساسية لوضع استراتيجية سليمة لابد من الالمام بالسمات



الرئيسية للزراعة المصرية والوقوف على الوضع الراهن لبنيانها وما قد يحتاج اليه من تطوير لتحقيق الاهداف الموضوعة ■

ويتميز الوضع الزراعى الراهن بالسمات الاتية :

● تفتت الملكية وبعثرتها فى وحدات صغيرة يصعب ادارة كل منها اقتصاديا ولا شك أن النظام السائد للارث سوف يؤدى الى زيادة التفتت فى الاراضى وسيادة الحيازات القزمية مستقبلا علما بأن هناك اكثر من ٣ر٣ مليون حائز يمتلكون أقل من خمسة أفدنة بمتوسط ٣ر١ فدان مشتتة بين أكثر من قطعة .

● ان معظم المحاصيل تزرع فى وحدات صغيرة مبعثرة لتحقيق الكفاف دون هدف السوق مما حرم المدينة من ناتج هذه الوحدات .

● ان الزراعة لازالت تعتمد فى معظمها على العمل الانسانى والحيوانى.

● التنافس المتزايد بين الانسان والحيوان على مساحة محدودة من الارض الزراعية المعرضة للتناقص مع الزمن بسبب زحف المبانى وتبلغ المساحة المخصصة لأعلاف الحيوان حوالى ٢٠٪ من جملة المساحة المحصولية والمساحة المقتطعة من الارض نحو ٦٠ الف فدان فى السنة .

● الاسراف فى مياه الرى واتباع اساليب بدائية فى نقله وتوزيعه وغياب السياسة المائية لتقليل الفواقد .

● عجز القطاع الزراعى عن امتصاص الفائض من العمالة الزراعية وتراكم هذا الفائض سنويا وضعف انتاجية العامل الزراعى مما أدى الى ارتفاع تكاليف الانتاج

« تدرت انتاجية العامل الزراعى فى مصر بنحو واحد على عشرين من انتاجية العامل الزراعى فى أمريكا »

● ضعف الكفاءة التحويلية للحيوان الزراعى وسيادة حيوانات العمل والتى تستهلك انتاج أكثر من ثلاثة ملايين من الافدنة يمكن توفير نصفها باستخدام الميكنة

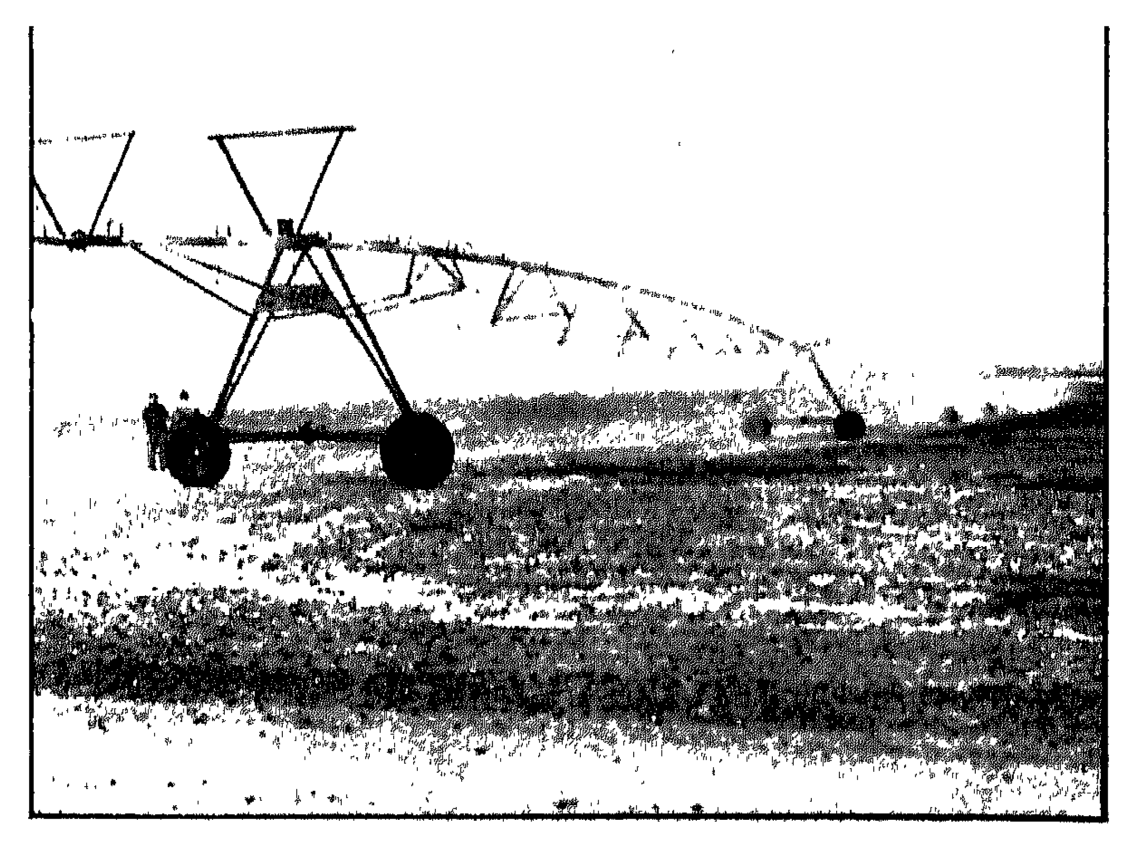
● البطء فى الوصول بالاراضى الجديدة الى الانتاجية الواجبة فبينما تبلغ مساحتها حوالى ١٧ ٪ من المساحة الكلية فانها لا تغل أكثر من ٧ فى المائة من الانتاج الزراعى الكلى .

● ان مرونة التغيير فى التركيب المحصولى محدودة ، وأن كل زيادة فى مساحة محصول تكون على حساب نقص فى مساحة محصول آخر ... ولذلك فان نظام استغلال الأرض فى مصر لم يتغير كثيرا فيما عدا زيادة مساحة الأرز على حساب الأذرة والقطن بعد السد العالى

● واخيرا فان نسبة التكثيف المحصولى فى الزراعة المصرية قاربت ٢٠٠ فى المائة مما لا يترك مجالا لزيادة التكاليف ما لم تحدث ثورة علمية تؤدى الى تقصير فترة نمو المحاصيل وأحداث تغيير جذرى فى التكثيف الزراعى ■

تأثير سلبى

ان هذه السمات اثرت تأثيرا سلبيا على الانتاج والانتاجية اذ لا يمكن تطبيق الاساليب العلمية فى حيازات قزمية ، كما وأن تكاليف الانتاج ارتفعت ارتفاعا ملحوظا فى السنين الاخيرة وانخفضت انتاجية العامل الزراعى واصبح التحكم فى توزيع مياه الرى بالغ الصعوبة والاستفادة من الارشاد الزراعى فى تطوير الزراعة غير ميسر للاغلبية العظمى من الزراع ، واستخدام الكيماويات فى الزراعة أمر محفوف بالخطر للانسان والحيوان والنتيجة عجز القطاع الزراعى عن الوفاء بالمتطلبات المتوقعة منه ، ومن هنا اصبح تطوير وتحديث الزراعة حتمية تفرض نفسها ، اذا اردنا لهذا القطاع



التوسع فى الارض الجديدة يوفر عمالة ومحاصيل جديدة ويقلل من مخاطر الغد

ان يواجه التحديات التى تنتظر وذلك فى ضوء التناقضات التى تعترضه

تناقضات تعترض المخطط للقطاع الزراعى

ان المخطط للقطاع الزراعى المصرى يواجه بالعديدمن التناقضات والتساؤلات الخاصة بتوجيه الانتاج والتى يتحتم عليه الاجابة عنها وايجاد حلول لها حتى يمكن ان تتحدد معالم الخطة وتحقق الاهداف الموضوعة لها

ويمكن حصر هذه التناقضات فى الاتى :

● التناقض بين الانتاج للاستهلاك المحلى والانتاج للتصدير

● التناقض بين الانتاج لغذاءالانسان والانتاج لعلف الحيوانات

● التناقض بين التوسع فى زراعة المحاصيل الحرة سعرا ومساحة وتلك المقيدة بحصص حكومية واسعار جبرية

● **التناقض بين الاستمرار فى انتاج بعض المحاصيل الغذائية الاستراتيجية بالرغم من انخفاض ميزاتها النسبية او الاستمرارية فى استيرادها من الخارج ((القمح والاذرة مثلا)) .**

● التناقض بين زراعة محاصيل بهدف المحافظة على خصوبة الارض «البرسيم» وزراعة محاصيل ذات ميزة نسبية مالية للمزارع والدولة بغض النظر عن اثرها على خصوبة التربة .

● **التناقض بين زراعة المحاصيل ذات الميزة النسبية المالية للمزارع والمحاصيل ذات القيمة المضافة العالية للدولة والمنخفضة للمزارع ((القصب والقطن)).**

● **التناقض بين الاستمرار فى استخدام اليد العاملة فى الزراعة المصرية على حساب الانتاج وزيادة التكاليف والتوسع فى الميكنة وزيادة الانتاج وخفض تكاليفه مع ماقد يصحب ذلك من آثار اجتماعية**

ان الاجابة على هذه التساؤلات تقتضى القيام بدراسات منظورة لهياكل الانتاج والاستهلاك خلال فترة زمنية معينة .

الفجوة الغذائية

كانت مصر حتى منتصف الاربعينات دولة مكتفية ذاتيا فى محاصيلها الغذائية ثم تحولت تدريجيا منذ الخمسينات الى دولة مستوردة لمعظم السلع الغذائية حتى وصلت فى منتصف السبعينات الى مرحلة الخطر واصبحت تعتمد على الخارج

فى استيراد غذاء الانسان والحيـــوان والنبات مما اوقعنا الان فى تبعية غذائية تهدد استقلالنا السياسى ، وقد تـوافق حدوث ذلك مع ارتفاع ملحوظ فى اسعار السلع الغذائية عالميا مما اصـبح يـكون نزيفا على اقتصادنا القومى وعبئا ثقيـلا على المواطن . ومن الملاحظ أن حجم وقيمة الفجوة الغذائية اتسعت بسرعة مع الزمن حتى بلغت وارداتنا الغذائية عام ١٩٨٢ نحو اربعة امثال صادراتنا الزراعيـة . وفيما يلى تدرج الفجوة الغذائية خـــلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة :

السنة	حجم الفجوة « مليون طن »	قيمة الفجوة « مليون دولار »
١٩٦٠	١ر٠٠	١٥٠
١٩٧٠	١ر٧	٩٨٠
١٩٨٠	٤ر٧	١٧٨٠
٨٦–٨٧	١٢ر٥	٣٨٠٠

التطور فى الاستهلاك الكلى والفردى لبعض السلع الغذائية الاساسية :

السلعة	الاستهلاك « كلى وفردى » ١٩٦٠ كلى مليون طن	١٩٦٠ فردى كجم	١٩٧٤ كلى مليون طن	١٩٧٤ فردى كجم	١٩٨٠ كلى مليون طن	١٩٨٠ فردى كجم
القمح	٢ر٠٧	٨٠	٤ر٢٦	١٢٣	٧ر٢	١٧٠
الاذرة	١ر٦٠	٦٢	٢ر٩	٨٠	٤ر٢	٩٩
السكر	ر٣٠	١١	ر٥٧	١٦	١ر١٥	٢٧
الزيت	ر١٣	٥	ر٤١	٧	ر٤٠	٩
اللحوم	ر٢٥	٧	ر٣٠	٨	ر٤٥	١١
الالبان	١ر١٣	٤٤	١ر٨٣	٥١	٣ر٠١	٧٢

وقد شجع على هذا الاسراف التوسع فى استيراد الحبوب ودعم الـــرغيف والسكر والزيت والارز والاعلاف

التطور فى الانتاج والاســـتهلاك ونسبة الاكتفاء الذاتى من السلع الغذائية الاساسية :

	١٩٦٠ انتاج	١٩٦٠ استهلاك	١٩٦٠ اكتفاء %	١٩٧٤ انتاج	١٩٧٤ استهلاك	١٩٧٤ اكتفاء %	١٩٨٠ انتاج	١٩٨٠ استهلاك	١٩٨٠ اكتفاء %
القمح	١ر٤٤	٢ر٠٧	٧٠	١ر٨٦	٤ر٢٦	٤١	١ر٨٠	٧ر٢	٧٧
الاذرة	١ر٥	١ر٦	٩٤	٢ر٥١	٢ر٩	٨٦	٣ر٢	٤ر٢	٢٤

السكر	٢٤ر	٣٠ر	١١٤	٥٥ر	٥٧ر	٩٦	٦٦ر	١٥ر١	٥٧
الزيت	١٢ر	١٣ر	٩٥	١٥ر	٤١ر	٣٦	١٣ر	٤٠ر	٣٤
اللحوم	٢٤ر	٢٥ر	٩٤	٣٠ر	٣٠ر	١٠٠	٢٤ر	٤٥ر	٧٥
الالبان	٠٥ر١	١٣ر١	٩٢	٦ر١	٨ر١	٩٢	٨٦ر١	٠١ر٣	١١
الاسماك	١٢ر	١٣	٩٣	١١ر	١٣	٨٥	١٥ر	٢٨ر	٥٣

وقد بلغت وارداتنا الغذائية عام ١٩٨٥ نحو ٥ر٨ مليون طن وانتاجنا نحو ٤ر٨ ، واذا كانت المساحة المحصولية للانتاج المحلى من السلع الغذائية تبلغ نحو ٧ ملايين فدان معنى هذا انه يلزم نحو ٧ ملايين فدان محصولى اضافية لتحقيق الاكتفاء الذاتى ، واذا بقى معدل الانتاج والاستهلاك على ما هو عليه حاليا فانه يلزم نحو ٢١ مليون فدان محصولى عام ٢٠٠٠ لتحقيق الاكتفاء الذاتى . وقد ارتفع معدل الاستيراد عام ١٩٨٥ الى ما يعادل ٦٥٪ من جملة الاستهلاك وبذلك تحول الاقتصاد الزراعى المصرى من مرحلة الفائض الغذائى فى الاربعينات الى مرحلة الاكتفاء تقريبا فى الخمسينات والستينات الى مرحلة العجز الغذائى الواضح فى السبعينات الى العجز الحرج فى الثمانينات .

استراتيجية مقترحة لسد الفجوة الغذائية

لما كان من المنتظر ان تصل الفجوة القمحية عام ٢٠٠٠ الى نحو ١٠ ملايين طن ، وفجوة الاذرة الى نحو ٥ر٤ ملايين طن اى يصل حجم واردات القمح والاذرة الى نحو ٥ر١٤ مليون طن والزيوت نحو ٧٠٠ الف طن والاسماك نحو ٦٥٠ الف طن والسكر نحو ٣ ملايين طن فان السؤال الذى يتبادر لنا هو هل هناك امل فى تضييق الفجوة الغذائية او سدها ؟ فى رأينا انه ليس امامنا الا الاخذ بالاستراتيجية المقترحة التالية :

● **رفع انتاجية الفدان من محاصيل الحبوب الاساسية « القمح - الاذرة الارز» الى اقصى طاقة ممكنة باستبدال الاصناف التقليدية باصناف عالية الانتاج بحيث يصل متوسط انتاجية القمح ما يقرب من ٣ اطنان للفدان بدلا من ٥ر١ طن حاليا والاذرة الى نحو ٥ر٣ طن للفدان بدلا من ٧ر١ طن الفدان حاليا والارز الى نحو ٧ر٣ طن للفدان بدلا من ٢ر٢ طن حاليا .**

● **رفع درجة التكثيف المحصولى الى ما يقرب من ثلاثة محاصيل فى السنة بدلا من محصولين حاليا باحلال الاصناف مبكرة النضج محل الاصناف التقليدية، وهذا يضيف مساحة محصولية يمكن ان تصل الى نحو ٦ ملايين فدان تستخدم فى زيادة مساحة بعض المحاصيل الاستراتيجية مثل المحاصيل الزيتية والاذرة وبنجر السكر .**

ويوضح الجدول التالى المساحة والانتاجية الحالية والمحتملة نتيجة ادخال الاصناف عالية الانتاج وتطبيق نتائج البحوث

حملات قومية :

المحصول	المساحة مليون فدان	الانتاجية الفدانية «طن» حاليا	الانتاجية الفدانية «طن» محتمل	الانتاج «مليون طن» حاليا	الانتاج «مليون طن» محتمل
الاذرة	٣ر١	٥ر١	٣	٩٥ر١	٩٠ر٣
القمح	٠ر٢	٧ر١	٥ر٣	٤ر٣	٠٠ر٧
الارز	٠ر١	٣ر٤	٥ر٣	٣ر٣	٥ر٣

● خفض مساحة البرسيم تدريجيا من ٢ر٨ مليون فدان الى نحو ٤ر١ مليون فدان مع رفع انتاجية الفدان وتخفيض عدد الابقار والجاموس الى الثلث «حوالى ٥ر١ مليون راس بدلا من حوالى ٥ر٤ ملايين راس» مع استبدالها تدريجيا بحيوانات عالية الكفاءة الانتاجية للبن « فريزيان نقى او مهجن مع بلدى » حيث ان انتاجية الراس المهجن والنقى تقدر بنحو ٢ ــ ٥ طن بالمقارنة بنحو ٥ر٠ ــ ١ر٠ طن للراس البلدى والوفر من مساحة البرسيم يمكن استغلاله كالاتى :

أ ــ زيادة مساحة القمح بنحو ٧٥ر٠ مليون فدان تعطى حوالى ٣٥ر٣ مليون طن مع زراعة هذه المساحة بالاقطان مبكرة النضج متوسطة التيلة .

ب ــ زيادة مساحة بنجر السكر من نحو ٥٠ الف فدان الى نحو ٥٠٠ الف فدان تعطى نحو مليون طن سكر .

ج ــ زيادة مساحة المحاصيل الزيتية الشتوية بنحو ١٥٠ الف فدان من القرطم والـ Rape تعطى نحو ٤٠ الف طن زيت .

هـ ــ الاستفادة من المساحة المحصولية والناتجة عن رفع التكثيف المحصولى من محصولين فى السنة الى ثلاثة محاصيل كالاتى :

١ ــ زراعة حوالى مليون فدان بعباد الشمس تنتج حوالى ٧٥ الف طن زيت .

٢ ــ زيادة مساحة فول الصويا المبكر بنحو ٢٠٠ الف فدان تعطى حوالى ٧٥ الف طن .

٣ ــ زيادة مساحة الاذرة بنحو مليون فدان تعطى حوالى ٧ر١ مليون طن للاعلاف .

٤ ــ زيادة مساحة الارز « عروة ثانية » بنحو مليون فدان تعطى حوالى مليونى طن .

● التوسع فى الارض الجديدة بمعدل لا يقل عن ١٥٠ الف فدان فى السنة وهذا يؤدى الى استصلاح مساحة تبلغ نحو ٢٥ر٢ مليون فدان ارض عام ٢٠٠٠ وعلى فرض زراعة محصولين فى السنة فان ذلك يعادل نحو ٥ر٤ مليون فدان محصولى جديدة . ونظرا لان معظم هذه الاراضى لا تصلح الا لزراعة محاصيل خاصة كالخضر والفاكهة فانه يمكن نقل زراعة الخضر اليها تدريجيا ، وهذا يؤدى الى توفير ٣٥٠ الف فدان فى الاراضى القديمة ، يمكن استغلالها فى زراعة محاصيل غذائية كالقمح والقطن والاذرة والبقول .

اما التوسع فى الفواكه كالموالح والعنب فيجب ان يكون اساسا بالاراضى الجديدة وهذا يوفر فى النهاية مالا يقل عن ٢٥٠ الف فدان من الاراضى الجديدة يمكن استغلالها فى زراعة المحاصيل الغذائية الاساسية كالحبوب .

ولما كانت الاراضى الصحراوية الجديدة تصلح لزراعة بعض المحاصيل كعباد الشمس وبنجر السكر والبرسيم الحجازى فان التوسع المستقبلى لهذه المحاصيل سوف يكون فى الاراضى الصحراوية المستصلحة .

ولما كان انتاجنا من الحبوب لا يرتفع بنسبة تتمشى مع الزيادة المضطردة فى الاستهلاك وزيادة الطلب على القمح مما يهدد امننا الغذائى ، لذا كان لابد لاى

استراتيجية زراعية ان تواجه هـــــذه المشكلة وتضع كهدف لها محاولة الوصول بالاكتفاء الذاتى القمحى الى أقصى قدر ممكن . « الوصول الى نحو ٧ مـــلايين طن بدلا من ٣ ملايين طن حاليا » .

● ان التقليل الفاقـــد فى الحبوب والخضر والفاكهة يعتبر مكملا لتعظيـــم الانتاج اذ قد يصل الفاقد فى الحبـــوب والخضر والفاكهـــة الى نحو ٣٠٪ من الانتاج .

● لما كانـــت السياســـة السعرية للمنتجات الزراعية تلعب دورا هـــاما فى عملية الانتاج ، اذ تعتبر الاســـعار المجزية للمنتج حافزا له على زيـــادة الانتاجية وادخال اساليب متطـــورة فى عمليـــة الانتاج أو التوسع فى زراعـــة محصول ترى الدولة مصلحة من التوسع فى زراعته ، وبدلا من ربط الاســـعار بتكاليف الانتاج ، وعـــدم الالتجاء الى الاسعار الجبرية للمحاصـــيل الا عنـــد الضرورة القصوى . ولما كانـــت مسئولية الدولة هى توفير قدر معقول من بعض السلع الاستراتيجية من طريق انتاجهـــا فلا يصح أن تقل اسعارها عن الاســـعار العالمية وقد تزيد من ذلـــــك فى بعض الاحوال .

وفى حالة تزايد أسعار المحاصيل حـــرة فانه لا داعى لدعم مستلزمات الانتاج الا اذا كان هناك ضرورة تبرر ذلك .

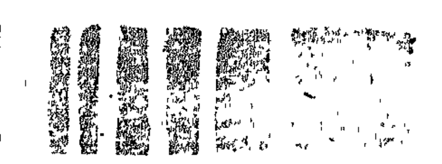
● ان كهربة الريف التى بـــدأت فى اضاءة الحياة الجديدة فى الريف المصرى ونقلته من غياهب الظلمات الى النـــور يجب ان لاتقف عند اغراض عملية الانارة وانما يجب ان تمتد الى تطوير الزراعـــة والنهوض بالتصـــنيع الريفى والزراعـــى وتعميق الوعى الثقافى والقضاء على الامية . ان استخدام الكهرباء فى عمليـــة الانتاج الزراعى سوف ينقل الزراعة المصـــرية من بدائيتها الحالية الى زراعـــة متطورة مصنعة مما يؤدى الى خلق مجمعـــــات زراعية صناعية وما يصحب ذلك من خلق فرص عمل اضافية للاجيال الجـــديدة بما يؤدى الى ايقاف تيار الهجـــرة من الريف ويغير من شكل الحياة فى الريف المصرى .

● ان النهوض بالاقتصـــاد الزراعى وحده لا يمكن أن يحقق اهداف التنمية الا اذا صاحبه وتوازى معه تنمية اجتماعية هدفها النهائى هو الانسان نفســـه صانع التنمية ، ومن هنا كان الاخذ بمبدأ التنمية المتكاملة للريف يعتبر امرا حتميا لتحقيق التنمية الشاملة اذ لا يصـــح أن يقف حظ الريفيين من التنمية عند زيادة انتاجية الموارد بل لابد من خلق مجتمع متطور تتوفر به المقـــومات الاساسية الحضارية للسكان الريفيين . ان التنمية الشاملة للريف هى المرحلة المتقـــدمة للاصلاح الزراعى بمفهومه الشامل الا وهو تحسين العلاقات الانتاجية وخلق انشطة اقتصادية واجتماعية جديدة لصـــالح جميع السكان الريفيين لا المنتفعين بقوانين الاصلاح الزراعى وحدهم .

● ربط التعليم بالبيئـــة وبالقوى اللازمة لتحديث المجتمع الريفى فالمدرسة لا يمكن ان تحدث اى تغيير فى الحيـــاة الريفية الا اذا كانت جزءا من استراتيجية تهدف الى جعل العمل فى الريف أكثـــر جاذبية وتحديا لمن يتصدون لتحقيـــق أهداف خطة التنمية الشاملة .

● واخيرا فان النجاح لاى استراتيجية يعتمد على اقتناع اصحاب المصـــلحة فى التغيير بالاهداف المرتقبة . فالايمـــان بالهدف هو أول الطريق الى الالتـــزام به وتحقيقه . ووضوح الهدف شـــرط اساسى لاستيعابه وفهمه

التفــزعــلى

 الأشـوالك

الفهم! الفهم!
بين الحاكمية والعلمانية

لم اشعر قط بمبلغ حاجتنا الى فهم حضارتنا العربية الاسلامية ، كما اشعر فى هذه الايام .

واسمحوا لى ان اتوجه بالشكر الى الجماعات الاسلامية المتطرفة ولو انهم يستنكرون هذا الوصف، فالاسلام عندهم واحد ، ليس فيه اعتدال وتطرف ، وهذا منهم هو منتهى التطرف ، لان معناه عمليا هو انهم يعدون كل من لا يقــول بقولهم من المسلمين فســاقا او مشركين، تجب استتابتهم، فان لم يتوبوا فدماؤهم حلال ..

مع ذلك فانى اتوجه بالشكر اليهم ، لانهم اضطروا الى محاولة الفهـــم ! ولا شك أن القراء قد لاحظوا ، كمــا لاحظت ، أن صحافتنا من يوميـــة واسبوعية قد افسحت من صفحاتها مساحة غير معهودة لمناقشة مفـــاهيم تتصل بالدعوة الى « تطبيق الشريعة » مثل : مفهوم « الشريعة » نفســـه ، وعلاقته « بالدين » من ناحيـــة ، و « بالقانون الوضعى » من ناحيـــة اخرى . ومنها مفهوم « الحدود » فى الاسلام ، ومتى تجب اقامة الحـــد ، وهل يرجع ذلك الى اقتناع القــاضى ؟ وما معنى « الحدود الزجرية » وهــل تشبه العقوبات فى القانون الوضعى ؟ وما معنى « الشبهات » فى القـــاعدة

بقلم : د. شكري محمد عياد

الشرعية المستمدة من السنة المطهرة « ادرءوا الحدود بالشبهات » ؟ وما هو « الربا » المنهى عنه فى الشرع ، وهل تدخل فيه « الفوائد » التى تدفعها البنوك الاستثمارية فى عصرنا هذا ؟

مناقشة مثل هذه الموضوعات فى الصحف والمجلات، التى تعودت ان تتخم قراءها باخبار الكرة ونوادى الكرة ، والسينما و « نجوم » السينما ، ظاهرة مبشرة بدون شك • واعنى المحاولات الحقيقية للفهم ، التى تتمثل فى مقالات جادة لعلماء قلما كنا نطالع اسماءهم فى الصحف ، ولا اعنى الندوات التى تهبط من اسلوب الحوار الى اسلوب المراوغة ولا الاحاديث التليفزيونية المكررة التى تحشى بها البرامج حتى يقتنع المتشككون اننا دولة اسلامية •

والمناقشات التى افضل ان اتحدث عنها تكشف عن وجود تيارين فكريين : تيار يقف عند اراء السلف ، ومعنى ذلك ان هذا الفريق يسلم ـ ضمنا ـ بفكرتين : الاولى أن « الشريعة » واجتهادات الفقهاء شىء واحد ، وينسون ما يعلم الجميع من ان « الشريعة » هى شريعة الله التى نزل بها القران والسنة الصحيحة ، وان اجتهادات الفقهاء فى العصور السالفة تعتمد فى معظمها على القياس والاجماع ، ومداره على العرف ، فهى لا تسمى « شريعة » الا تجوزا ، وشريعة الله لا اختلاف فيها ، اما اجتهادات الفقهاء فيقع فيها اختلاف كثير • ويتناسى هذا الفريق كذلك ان مفكرا عظيما مثل الغزالى هاجم فقهاء زمانه هجوما مريرا ، حتى ذهب الى انهم شوهوا مقاصد الدين •

والفكرة الثانية التى يسلم بها من يقفون عند اراء السلف : ان النظم الاجتماعية من سياسة واقتصادية وغيرها ـ لا تتغير من عصر الى عصر او لا ينبغى لها ان تتغير ، ومن ثم فان ما قاله الفقهاء المتقدمون صالح للتطبيق فى زماننا هذا ، كما كان صالحا للتطبيق فى زمانهم • وطبيعى الا يهتم هذا الفريق بدراسة العلوم الاجتماعية الحديثة ، ليعرف ما تقوله عن الاقتصاد والتشريع وسياسة الدول ، لان هذه العلوم ـ فى اعتقادهم ـ تشتغل بأوضاع هى فى ذاتها غير سليمة •

أما التيار الفكرى الثانى فهو تيار يفسر الشريعة فى ضوء العلوم الاجتماعية الحديثة ، ويقيم الفقه فى ضوء الظروف التاريخية التى مرت بها المجتمعات الاسلامية • ولذلك فاصحابه لا يتقيدون باقوال الفقهاء ، بل يعتمدون على ما يعتبرونه المقاصد الكلية للشريعة • والنتيجة التى يخلصون اليها هى ان المطالبة بتطبيق الشريعة دعوة لا مكان لها اصلا ، لان الشريعة مطبقة بالفعل ، مادامت مقاصدها مرعية • وفريق من هؤلاء ينادى صراحة بالعلمانية ، وربما احتجوا بالحديث الشريف : « انتم اعلم بأمور دنياكم » ، ونحوه مما ورد فى كتب السيرة •

وكلمة « العلمانية » كلمة مبهمة وكسائر الكلمات المبهمة التى تدور فى

الأشواك

مناقشات الناس ، تكون مصحوبة بالاستحسان أحيانا والاستهجان أحيانا اخرى على حسب ما يتصوره كل متكلم من معناها ، فالذين يستحسنونها يرون أنها مشتقة من العلم ، والعلم عندهم يقصد به العلم الحديث ، الذى هو نقيض الخرافة ، فالنظم العلمانية فى السياسة والادارة تعنى عندهم النظم الحديثة المبنية على العلم ، ونقيضها النظم المتخلفة المشبعة بالخرافات ، ومن سوء الحظ أن هذه الخرافات الصقت بالدين ٠

والذين يستهجنونها يرون أن دعوى تحكيم العلم الحديث فى تدبير أمور الناس غرور وضلال ، لان علم البشر قاصر بالضرورة ، والله أعلم بعباده ، وقد شرع لهم ما ان اتبعوه صلحت كل أمورهم فى الدنيا فضلا عن الاخرة ٠ وشعار هؤلاء من قديم « القرآن دستورنا » ، وقد أخذ بعضهم يردد ، منذ وقت قريب ، اصطلاحا جديدا وهو « الحاكمية » ٠ وهو يقابل ـ شكلا وموضوعا ـ اصطلاح «العلمانية» ولا يقل عنه ابهاما ٠

والطريف ان الاصطلاحين كليهما ـ هما فى الحقيقة « شعاران » اكثر من كونهما اصطلاحين ـ مترجمان عن اصطلاحين غربيين ، يستوى هذا الذى يرفعه أنصار الحضارة الغربية ، وذاك الذى يرفعه اعداؤها ! ولذلك فربما كان رد كل منهما الى اصله كفيلا بازالة بعض اللبس الذى يؤدى الى غير قليل من النزاع ٠ فأما « العلمانية » فلا اظنه نسبة الى العلم كما يتوهم ، ومازلت اتمنى ان اقع على تاريخ « علمى » دقيق لهذه الكلمة ، او ان يقوم احد الدارسين بهذا التاريخ ، ولكنى أرجح انها نسبة الى « العالم » لا الى العلم ، واذن فحقها ان تقرأ بفتح العين لا كسرها وهو نسب شاذ بلا شك ، ولكنه شذوذ مشروع فى العربية ، حتى لا تلتبس « العلمانية » بـ « العالمية » مع اختلاف معنييهما ٠ أما الاصطلاح الذى نقلت عنه الكلمة العربية فهو secular بالانجليزية ، أو seculier بالفرنسية وهما مشتقان من كلمة لاتينية تكون احيانا بمعنى العصر واحيانا بمعنى العالم ٠ فالوصف « علمانى » يساوى قولهم احيانا « زمنى » ، « والسلطة العلمانية » و « السلطة الزمنية » شىء واحد ٠ ولكن الامر يختلف قليلا بالنسبة الى المصدر الصناعى « العلمانية » ، فهو لا يشير فقط الى الفرق بين امور زمنية او دنيوية واخرى دينية ، ولكن يدل على مذهب سياسى واجتماعى قائل بابعاد الدين عن كل الامور الدنيوية ، بما فيها التعليم ، وهذا هو معنى المصطلح الانجليزى secularism ، وهو صريح فى فصل الدين عن الدولة ، وفصل الامور الاعتقادية عن الامور العملية ٠ ومن الطريف ان اللغة الفرنسية تفتقر الى كلمة مقابلة مشتقة من الاصل نفسه ، ولكن عندهم كلمة laicisme ، وهى لا تدل على مذهب ، بل على « حالة » ، أى كون مدرسة مثلا غير خاضعة لاشراف



رجال الدين (laique) ، وهذا معنى أضعف كثيرا من معنى الكلمة الانجليزية المقابلة • وموضع الطرافة هنا ان الانجليز الذين يعد ملكهم أو ملكتهم رئيسا للكنيسة الانجليكانية من الناحية النظرية يعترفون عمليا بمبدأ ابعاد الدين عن النظم والمؤسسات غير الدينية ، في حين ان الفرنسيين - وليس لرئيسهم مثل تلك الصفة - « يسمحون » فقط بأن توجد نظم ومؤسسات غير دينية • والفرق بين « الاعتراف » و « السماح» غير هين ، وبدليل ذلك ما يلاحظ عن دور الكنيسة في كل من البلدين •

هكذا يمكن ان تكشف الاختلافات اللغوية الدقيقة عن فروق حضارية مهمة ، حتى بين البلدان المتقاربة في أصولها الحضارية • وهكذا ايضا يمكن ان يكشف اهتزاز معاني الكلمات عن اهتزاز أيم الحضارة ! فكلمة « العلمانية » - سواء اكانت مترجمة عن الانجليزية secularism أم عن الفرنسية laicisme تريد ان تحشر نفسها في حضارتنا العربية الاسلامية فينبو بها المكان ، ويحار اصحابه كيف ينبغي ان يعاملوها • فنحن نميز بين امور الدين وامور الدنيا ، ولكننا لا نفصل بينهما ، ليس عندنا سلطة دينية كسلطة الكنيسة،ولكن عندنا طائفة تسمى علماء الدين • عندنا سلطة زمنية ، تسمى أحيانا الامارة ، واحيانا غير ذلك ، ولكنها تلتزم بالتقيد بأوامر الدين • يقول الغزالي ان السياسة أربعة أقسام : سياسة الانبياء وهم يحكمون على الافعال وعلى النفوس ، وسياسة الامراء والسلاطين وهؤلاء يحكمون على الافعال الظاهرة فقط ، وسياسة العلماء وهم يحكمون على نفوس الخواص دون افعالهم ، وسياسة الوعاظ وهم يحكمون على نفوس العوام دون افعالهم • وربما كان هذا الكلام هو ارضح ما قيل عن « تقسيم السلطات في الاسلام » ولا اظنه يترك مجالا لمعارضة الدين بالسلطان الزمني او معارضة السلطان الزمني بالدين ، نعم ان التناقض كثيرا ماكان يقع بين الجانبين ، ولكن هذا التناقض هو المرض الذي يصيب كيانا شأنه الصحة ، ولن تجد كيانا يسلم من مرض أو أمراض تصيبه بين حين وحين •

ولقد هممت أن أقول ان هذه العلاقة الرباعية هي اشبه بالثوابت في نظام المجتمع الاسلامي ، وان ما يطرأ عليها من تعديلات او زيادات هي «المتغيرات» التي لا تمس الجوهر • ولكنني اقف مترددا امام فكرة الثوابت والمتغيرات ذاتها ، اذ انها تعيدنا مرة أخرى الى الفصل بين ما هو ديني وما هو زمني ، وهو فصل لا وجود له في منهج الفكر الاسلامي •

فلننظر الى الاصطلاح الاخر ، أو الشعار الاخر ، وهو « الحاكمية » فهذه كأختها ، ترجمة لاصطلاح غربي (ومعظم هذه المصادر الصناعية كذلك) أما أصلها فاغلب الظن انه كلمة Sovereignty الانجليزية ، وهي اصطلاح سياسي بمعنى السيادة او الصلاحية ، فالدولة ذات السيادة هي الدولة التي تتمتع بصلاحية كاملة لاتخاذ القرارات التي تخصها ، و « اتخاذ القرار » سواء اكان بيد

الأشواك

فرد ام جماعة ، وايا كان مصدر هذا الحق ، لا ينتقص مثقال ذرة من قدرة الله العليا التي ترفع وتخفض وتعز وتذل ، وتثل العروش ، وتمحق الجبارين . واكاد اقول ان في نسبة هذا اللفظ الى الله جل وعلا تشبيها لذاته العلية بالمخلوقين ، لـولا ان الاصطلاح العربي اختلف عن الاصطلاح الانجليزي لفظا وان لم يختلف عنه معنى . والحكم ثابت لله لا محالة فوق أحكام المخلوقين : « وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » ، ولكن هذا لا ينفي ان العباد يحكمون ويقضون ، ويصيبون ويخطئون ، وان لكل منهم « صلاحية » معينة تتسع او تضيق ، وتبقى دائما محكومة بدائرة الاستطاعة البشرية لا تخرج عنها ، واني لها ذلك « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لاتنفذون الا بسلطان » .

فمجمل القول في شعار «الحاكمية» هذا انه خلط قواعد الايمان بقواعد السياسة ، ولم يراع – حتى في هذه الاخيرة – التفصيل الذي ارشد اليه الامام الغزالي . وسبب هذا الخلط فيما يبدو – انه كان يرد على المذاهب الغربية التي تفصل فصلا باتا بين امور الدين وامور الدنيا ، فذهب في حماسته الى الطرف المقابل .

وقد افضت في هذين المثالين لاثبت ان الحضارة الغربية ماثلة امامنا حيثما توجهنا ، وان جريرة الذين يندفعون في الاخذ منها ليست باقدح من جريرة الذين يسارعون الى الرد عليها . وليس امامنا بديل عن الفهم المتعمق لتراثنا وللحضارة الغربية في الوقت نفسه . وليس « للفهم المتعمق » معنى سوى الغوص الى الاصول العرقية للحضارة ، او بعبارة ابسط : ان نفكر تفكيرا فلسفيا . ولكن وجوها كثيرة سوف تساء لهذه العبارة البسيطة ، فهم لا يزالون يحرمون الفلسفة بغير دليل شرعي ، وما دروا ان اعظم مفكري الاسلام في جميع العصور ، وعلى اختلاف منازعهم وتخصصاتهم كانوا دائما فلاسفة . حتى ان هذا العبد الضعيف لتراوده منذ سنوات فكرة كتاب يجعل عنوانه « ابن تيمية ، ذلك المجهول » يحاول ان يثبت فيه ان هذا الفقيه الحنبلي الجليل ، العالم المجاهد ، كان من اعظم فلاسفة الاسلام .

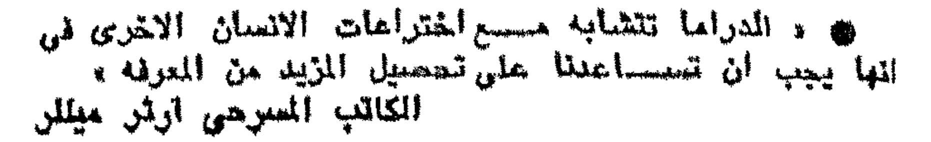
لا علينا من هؤلاء ، فقد تعودنا منهم وارتضوا لانفسهم ، ان يقاوموا حتى يسلموا . ولننظر الى شباب هذه الجماعات الاسلامية ، وقد قلت عنهم في مقال سابق ، انهم يهون عليهم ان يخاطروا بارواحهم ولا يخاطروا بفكرة : لقد رايناهم يسلمون قيادهم الى زعيم او امير كل حظه من العلم انه قرأ كتابا او كتابين من تلك المؤلفات الصحفية المتعجلة ، التي لاتتميز من ذلك الجنس الا بانها اختارت ان تكون صحتها باسم الاسلام فلهؤلاء نقول : اقرءوا وافهموا وتبينوا قبل ان تقدموا ، ان تصبحوا على ما فعلتم نادمين .

أقوال معاصرة

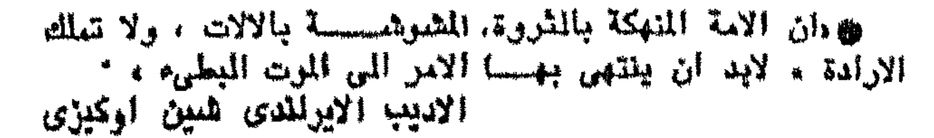


ارثر ميللر

● « لا احد كامل فى عالمنا»
الزعيم الصينى دنج سياو بنج



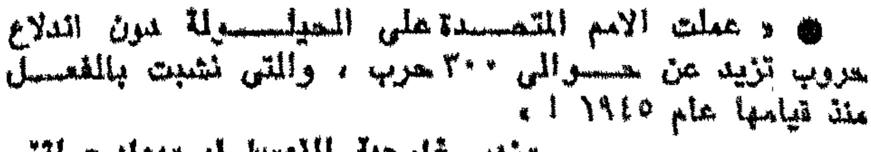
● « الدراما تتشابه مـــع اختراعات الانسان الاخرى فى انها يجب ان تســاعدنا على تحصيل المزيد من المعرفه »
الكاتب المسرحى ارثر ميللر



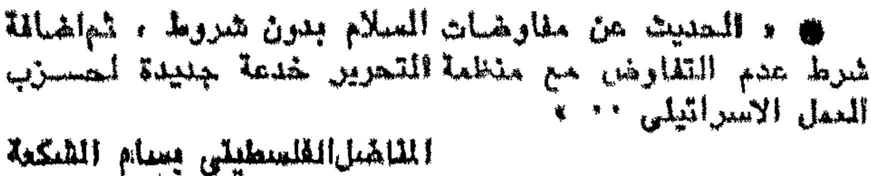
«ان الامة المنهكة بالثروة، المشوشـــة بالالات ، ولا تملك الارادة » لابد ان ينتهى بهـــا الامر الى الموت البطىء » "
الاديب الايرلندى شين اوكيزى



بسام الشكعة



● « عملت الامم المتحـــدة على الحيلـــولة دون اندلاع حروب تزيد عن حـــوالى ٣٠٠ حرب ، والتى نشبت بالفعـل منذ قيامها عام ١٩٤٥ ! »
وزير خارجية النمسا ليوبولد جراتز



● « الحديث عن مفاوضات السلام بدون شروط ، ثم اضافة شرط عدم التفاوض مع منظمة التحرير خدعة جديدة لحــزب العمل الاسرائيلى .. »
المناضل الفلسطينى بسام الشكعة



شيمون بيريز

● « على القاهرة ان تخجل انها استضافت عرفات،ودعمت المنظمة سياسيا ، مع ان هـــذا ضد كامب دافيد ! »
وزير خارجية اسرائيل اسحق شامير

● « يجب ان يكـــون المرء ساذجا حتى يصـــدق ياســـر عرفات .. »
رئيس وزراء اسرائيل شيمون بيريز

● « الاقامة الجبرية للحبيب عاشـــــور » لا تحل النزاع السياسى القائم فى تونس .. »
جريدة لوند الفرنسية

● « كل الوعـــود التى نتلقاها ، معلقة بانتهـــاء الحرب ... »
سيدة ايرانية

محمد عفيفي

الساخر

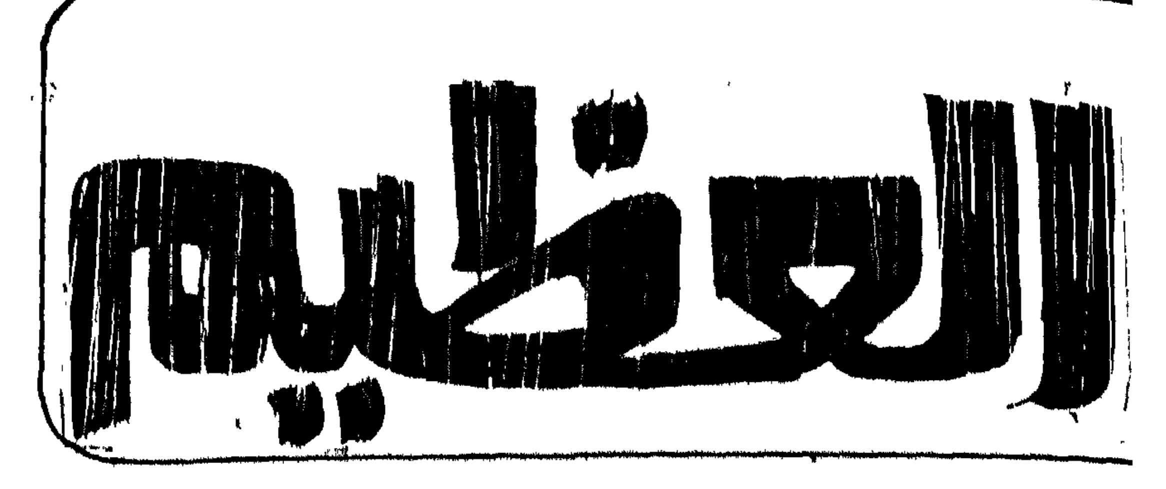
بقلم : محمود السعدني

في الخامس من هذا الشهر ، ومنذ اربع سنوات فقدت الحياة الثقافية واحدا من المع كتابها ، هو الاديب الساخر محمد عفيفي ..
وتجمع سلسلة كتاب الهلال رحلاته في كتاب « سكة سفر » والتى كتبها بقلمه الرشيق وسخريته الناعمة الرقيقة .

محمد عفيفي هو اعظم كاتب ساخر انجبته مصر في العصر الحديث . ولكن محمد عفيفي ـ الاعظم والاقوى ـ ليس الاشهر بالضرورة ، وربما جاء ـ بالنسبة لشعب مصر ـ في ذيل قائمة الساخرين ـ والسبب أن سخريته ناعمة ، وقلمه شديد الحساسية وشديد التربية ايضا .

فهو لا يجرح ولا يدمى . ولا يترك اثرا في نفس من يتعرض لسخريته الا الاثر الذى تتركه موجة خفيفة على شاطىء ساحر وجميل . وهو اقرب الكتاب الساخرين الى مارك توين الامريكى ، واوسكار وايلد البريطانى ولذلك كانت سخريته من النوع الراقى الذى يرسم ابتسامة على الشفاه ، وليس من النوع الذى ينتزع الضحكة من الاعماق . ولو كان محمد عفيفى كتب في بلد مثل لندن أو باريس ، لاقيمت له التماثيل في الشوارع وبالتاكيد كان مصيره الدفن في مقبرة العظماء على شاطىء نهر السين .

فهو ليس ساخرا صاحب سخرية ناعمة فقط ، ولكنه مثقف ثقافة واسعة ، وخبير في كل انواع الفنون وسيستفيد قارىء محمد عفيفى دائما من اطلاعه الواسع على اسرار الفن التشكيلى ، وتفاصيل التاريخ الفرعونى ، والعلاقة بين أدب العرب وآداب الآخرين . ولذلك أيضا لم يشتهر محمد عفيفى في مصر وفى العالم العربى الا في محيط طبقة المثقفين . وهو وضع طبيعى في مجتمع يعانى من الامية . مجتمع أعظم مدارسه الفنية هى مدرسة



محمد عفيفى بريشة بهجت عثمان*

الساخر العظيم

يوسف وهبى ! مجتمع لا تنطلق الضحكات المجلجلة فى جنباته الا على ارصفة المقاهى وفى غرز الحشاشين ! ولم يكن يوسف وهبى زعيما للفن فى مصر بالقوة الجبرية أو بفرمان صادر من الباب العالى فى اسطنبول ، ولكن يوسف وهبى وصل الى هذه القمة وتربع عليها لانه كان الوحيد بين الفنانين فى زمانه الذى فهم نفسية شعبنا العربى وعرف خفاياها ، ووصل فى اعماقها الى قرار سحيق · ولقد كانت موهبة عزيز عيد أضخم الف مرة من موهبة يوسف وهبى ، وكانت مواهب زكى طليمات أضخم الف مرة من مواهب يوسف وهبى · ولكن يوسف وهبى بموهبته الضئيلة استطاع ان يهزم عزيز عيد بموهبته الكبيرة ، واستطاع ان ياكل زكى طليمات بالرغم من مواهبه الضخمة · وعاش يوسف وهبى فنانا لدى الجماهير حتى مات ، وعاش اكثر بعد الموت · بينما مات عزيز عيد وزكى طليمات لحظة ان زارهما ملاك الموت ، وان كان كل منهما يعيش داخل المعاهد الاكاديمية وفى ذاكرة المثقفين · وهذا هو الذى حدث للكاتب الساخر الكبير محمد عفيفى · عاش بعد موته عند نقاد الادب الرفيع ، وعاشت سطوره فى ذاكرة المتذوقين والمثقفين ، مع انه كان أعظم من كتب الكلمة الساخرة فى عصره · ومع ذلك لم يستطع ان يصل الى سفح الهرم الاجتماعى فى تركيبة المجتمع العربى ·

لم يصل الى الاغلبية ، ولم تكتشفه الاغلبية ، وهو سوء حظ محمد عفيفى ، وسوء حظ اكبر للقراء على وجه العموم · ولكن عفيفى الساخر العظيم ، كان يتحمل جزءا من هذه المسئولية · فلقد اثر محمد عفيفى المثقف أن ينزوى فى برجه العالى بعيدا عن مشكلات زمانه ومآسي اهله · وكان ينظر للحياة بعين مغمضة وعين نصف مفتوحة ! واعتمد اعتمادا كاملا على موهبته العظيمة ، وعلى سخريته الناعمة الرقيقة · ولذلك ايضا جاءت سخريته ، ناعمة كالحرير مع انه لو استخدمها فى المعارك لجاءت ناعمة كالثعبان ، تلدغ وتقتل ! ولكنه اثر ان يتفرج على زمانه ، وان يلمس ولا يجرح ، ويجرح ولا يدمى · وموهبة محمد عفيفى فى الكتابة ، كانت اشبه بموهبة عبد المنعم ابراهيم فى التمثيل موهبة عريضة مثل السمك البلطى ، وناعمة ورقيقة مثل حرير اليابان ، ومتعددة الالوان مثل يفط الاعلانات ورغم ذلك ، فهو أقل الساخرين الكبار حظا ، واقلهم شهرة ! والسبب كما قلت من قبل ، هو عيب جمهور القراء فى العالم العربى ، فنحن مازلنا أسرى مدرسة افترضت منذ قيامها أن المواطن العربى حمار ومسطول وغائب عن وعيه ! ولذلك ايضا عاش المنفلوطى كثيرا فى وجدان الناس ، وعاش ايضا يوسف وهبى لان صوته كان اكثر الاصوات زعيقا ، وكانت حنجرته اشد الحناجر صراخا · ولقد كان من رأى يوسف وهبى مثلا ، انه

لا يجب ان يموت الممثل على المسرح كما يموت الناس فى الحياة ، بل يجب أن يموت على المسرح مرتين وثلاث مرات ، ومن هنا ستكرر كثيرا عبارة (انت ذلك الوحش السزنيم ناهش الاعراض وخارب البيوت ، الذى لعق بلسانه فى نم شرفى تلك الليلة الظلماء للمالكة للسواد ، جزاؤك لا يكون الا الموت ومصيرك الفناء ، خذ يا عدو الله ، خذ ، خذ عليك اللعنة) ومع كل خذ طعنة خنجر ، بينما القتيل يظل يصرخ بالصوت الحيانى حتى بعد اسدال الستار ، بل انه سيظل يصرخ حتى بعد الموت ! ومن هنا سيضيع محمد عفيفى ، لانه لا يملك هذه الموهبة « الجمورية » نسبة «للجاعورة» لان الله ناعم مثل موهبته · وهو بذلك سيدخل الحلبة مجردا من السلاح الذى فرضه يوسف وهبى والمنفلوطى، وحتى شوقى وحافظ ابراهيم والشيخ عبد العزيز البشرى ، واصبح هذا الاسلوب « الجمورى » نفسه هو مزاج الناس ! والسبب الاخر هو ان محمد



عفيفى الساخر ابتعد عن مزاج القارىء العربى ، واقترب من مزاج القارىء الخواجة · ولعل اعظم نموذج على فن الساخر محمد عفيفى هو كتابة سكة سفر · وهو مجموعة مقالات نشرها الساخر عفيفى عن سفريات قام بها مع انه قليل الاسفار · اقرأ السطور التى قدمها محمد عفيفى نفسه لكتابه (قضيت سنين طويلة من حياتى اكره السفر وأتحاشاه بكل الطرق ، وحتى الاسكندرية نفسها ما كنت لاسافر اليها فى الصيف لولا الحاح الاولاد على ولولا ما ينبش فى خيالى من خواطر صيفبحرية ذات نكهة بيكينية خاصة · فانا من الناحية النفسية اشبه بالاشجار التى تحب ان تجلس طول حياتها فى مكان واحد ، عمرك شفت شجرة ماشية ؟ ولعلنى لولا ظروف السعى الى الرزق ، لقبعت فى المنزل لا أبرحه ، ولربما تناولت الطعام فى السرير كى لا اتجشم مشقة السفر الى حجرة المائدة ـ اللهم الا اذا فضلت ان انام فى المطبخ) وبعد··هذا هو كتاب محمد عفيفى سكة سفر ، اقدمه اليكم ، ليس كاستاذ يقدم تلميذا ، ولكن على طريقة مهرج يرتدى ملابس مضحكة ويقف على باب السيرك يتقناقوسا يدعو الجمهور الى الدخول للفرجة على العاب السيرك وفنونه · ومهما كان حظ محمد عفيفى فى الكتابة وفى الحياة سيظل اكثر الساخرين احتراما ، واعظمهم قدرا ، وارفعهم مكانة وخصوصا لدى المثقفين · وسيضحك من الاعماق لفنه العظيم هؤلاء الذين يضحكون من الاعماق لاوسكار وايلد ومارك توين ·

أبو الهول قال لى .. (كتاب مجهول)

بقلم : فتحى رضوان

لا احسب ان الذين سمعوا بهذا الكتاب الفريد الخصيب ، الملىء بالحقائق التاريخية القديمة والحديثة، المتعلقة بالشرق والغرب ، والخواطر الادبية واللمحات الفلسفية ، يزيدون عن اصابع اليدين فى الوطن العربى كله، وان كاتبه كان اثناء ظهور هذا الكتاب، ونشره على الناس ، ملء السمع والبصر ، فقد كان رئيس اقدم الاحزاب المصرية قاطبة ، ونعنى به حزب مصطفى كامل الذى اسس فى ديسمبر سنة ١٩٠٧ قبل ان يؤسس حزب الامة الذى تحدث باسمه ونشر افكاره احمد لطفى السيد الذى بايعه عدد من مريديه والمقرين بفضله بوصفه استاذ الجيل ، دون ان يحددوا الجيل ، كما سبق فى الوجود جميع الاحزاب التى تشكلت بعد ثورة سنة ١٩١٩ وفى مقدمتها حزب الوفد الذى قاده زعيم هذه الثورة المجيدة سعد زغلول ، وما تفرع على هذه الاحزاب ، حينما تفرقت كلمة الامه ، وانهمكت فيما يمكن تسميته بالحرب الاهلية .

وكان مؤلف ذلك الكتاب الفذ فوق ذلك نقيبا للمحامين ، ووزيرا لاكثر من مرة ، واحد باشوات مصر ، وهو بهذا كله احد اهل الصدارة . وكانت موهبته تؤهله لهذه الصداره ذاتها وتؤكد حقه فيها ، فقد كان من ابرع المتكلمين ، يتدفق اذا خطب ، وينتقى عباراته ، وهو يتدفق فياتى عذبة وتزداد عذوبة لجمال جرس صوته ، وكان يؤكد اثر خطابته فى النفوس ، قامة طويلة ، وطلعة مهيبة ، ورصانة فى الحركة وحسن ايماءة فى اللغة .

ولكن لا اظن ان هذه الاوصاف كلها والنعوت قد اعانت القارىء الكريم على تبين صاحب الشخصية مؤلف الكتاب، الذى مضى بين الاف او ملايين الكتب التى تقذف بها المطابع كتابا مجهولا ، لم يثر ناقدا ، على الهجوم عليه او التنويه به ، ولم يحفز قارئا هاديا لدعوة زملائه القراء ليقتنوه ويطالعوه ومع ذلك فهو كتاب قيم جدير بان يحرص على الانتفاع به ، الوف من عشاق الثقافة الحرة ، ومن محبى الاطلاع .



حافظ رمضان



مصطفى كامل

وان الا اطيل فى استغلال صبر القارىء ، فاطلعه على اسم المؤلف ، هو الاستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى ، الثالث فى قائمة رؤساء هذا الحزب العتيد وان الذى بعث الروح الوطنية،وحفزالشعب المصرى على مقاومة الاحتلال البريطانى ، وبث الكراهية له فى القلوب ، ودعا الى مقاطعة انصاره والتصدى لسياساته بكل وسيلة ،وفى غير هوادة ، وقد فاتنى ان اقول لك ان محمد حافظ رمضان باشا الذى اجتمعت له كل هذه المواهب ، كان يتمتع بطاقة رياضية عظيمة ، هيات له فرصة الحصول على شهادة دالة على وصوله الى قمة جبل (مون بلان) وهى قمة شاهقة من قمم جبال الالب الاوربية التى لم يصعد اليها ، الا عدد قليل يعد على اصابع اليدين على الاكثر ، وكلهم من ابطال الرياضة ذوى الاجسام التى تجمع بين القوة والرشاقة والمرونة ٠

ولعل شهرة حافظ رمضان السياسية، جنت على مواهبه الادبية ، فلم يفطن احد الى ان الكتاب الذى طلع به على القراء ،بمادة دسمة ، معروضة فى اسلوب شائق ، وعبارة اخاذة ، ولعل الناس لم يفطنوا جميعا ان هذا الكتاب البديع ، هو اول كتاب يؤلفه زعيم من زعماء السياسة فى مصر بعد وفاة زعيمى الحزب الوطنى الاولين مصطفى كامل ومحمد فريد ، اللذين الف اولهما كتاب المسألة الشرقية وكتاب اليابان بلاد الشمس المشرقة ، وكتاب اخطار الاحتلال البريطانى لمصر ٠ والف ثانيهما كتاب تاريخ الدولة العثمانية٠ فكل الزعماء الذين جاءوا بعد ذلك شغلتهم مشاغل السياسة المحتدمة ، فلم يؤلفوا كتابا، ولم يجمع لهم احد خطبهم التى القوها فى المناسبات العديدة ، ولا يهم ان تكون من وضعهم ، فهى تعبر عن ارائهم ومواقفهم وقد قدم المؤلف كتابه باهداء بليغ وعذب فيه : « الى ناحت « ابى الهول » البعيد عنا بما مر من الدهر » « القريبة منا » بما خالد من الصخر الذى ابدع اقدم تمثال عرفه التاريخ ، « عسى ان يكون فى هذا الاهداء بعض الاعتراف بفضل

أبو الهول قال لي..

كل خادم للانسانية » بقى عمله وضاع اسمه ، وكل عامل منسى ، وكل جندى مجهول •

وقال فى التعريف بكتابه :

« ولما كنت قد استوحيت ابا الهول بما خططت للاجيال القادمة من غير الاجيال العابرة ، واستلهمت رفيف الارواح حوله ، وحفيف العصور فى ساحته » ولا احسب ان القارىء سيفوته التأمل فى هذا المعنى الجميل، معنى ان تمثال (ابو الهول) اقدم تمثال عرفته الانسانية ، كان رمزا على كل عمل عظيم خالد ، عمله فنان متمكن من فنه ، ومتمرس ، باساليب وطرائق مهنته او هوايته ، ولا يبغى جزاء ولا شكورا ولا يسعى الى تخليد اسمه ، او الاشادة باثره ، بدليل انه لم يترك على التمثال العظيم الذى تركه يواجه عصف الرياح ، وعدوان الرمال وقسوة الايام والليالى ، التى تبلى الصخر ، وتمحو الصروح العالية » والقصور الشامخة •

وقد فسر المؤلف لماذا اختار لكتابه هذا العنوان الغريب ، وكيف تحدث اليه ابو الهول ومتى ، فقال فى السطور الاولى من الفصل الاول من كتابه :

« لقد آويت فى احدى ليالى الخريف الى مضجعى مبكرا على خلاف عادتى» واستيقظت فى السحر بعد ان اخذت قسطى من الراحة والنوم ، وقد احسست فى نفسى رغبة فى الخروج الى العراء واستقبل النسيم العليل واقر عينى بجمال الشروق ، وانتجع مكانا معينا بعيدا عن الضوضاء انعم فيه بالعزلة الهادئه واستجلى مباهج الطبيعه وجمالها : فخرجت والناس نيام ، ووليت وجهى شطر اهرام الجيزة ، ثم انحدرت فى سفحها نحو اليمين ، واذا بى اجد نفسى امام ابى الهول ، وقد اخذتنى روعة لمرآه فجلست شاخصا اليه ، والمعبد خلفى، حتى تنفس الصبح ، ورايت وجهه يستقبل مطلع الشمس ، فتذكرت انشودة (رع) ابى الالهة عند المصريين الاقدمين ، تلك الانشودة المدونة على ورق البردى التى تقول « انت اله السماء ، تطلع على العالم فتملأ القلوب فرحا ، وترسل اشعتك فى الوجود فتملأ النفوس بشرا ، والعيون نورا ، فالسلام عليك انت الابدى السرمدى » وتذكرت ما جاء عن النور فى التوراة : ان النور هو اول ما خلق فى الوجود،وتذكرت كذلك ما جاء فى الذكر الحكيم فى « سورة النور » :

« الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كانها كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم » •

فالمؤلف منذ السطور الاولى ،يكشف عن اتساع ثقافته ، وتنوع مصادرها، وان كتابه سيكون خلاصة المطالعة التى بداها منذ شبابه ، والتى عززها باسفار متعددة ، فى الشرق والغرب، عرف فيها الوانا لا تحصى من الفنون، وتذوق فيها اثارا انتجها فنانون مبدعون ، ينتمون لاجناس متباينة· ويتمتعون بمواهب مختلفه ، من المثال والمصورين والنحاتين والمزخرفين · فكتاب « ابو الهول قال لى » هو فى الواقع خلاصة تجربة ادبية وعقلية لرجل قرأ كثيرا ، وعاش طويلا ، وعرف من الاحداث شيئا لا يحصى وخالط الرجال فى مئات من الاوطان مفكرين وزعماء ، ورجال سياسة ، ومحررى شعوب ، وصحفيين ومؤرخين وهذا الطراز من الكتاب سيكون عادة، موسوعة ادب وتاريخ وعلم وسياسة والعنوان لا يكون عادة فى هذا الضرب من الكتب الا مجرد ذريعة لعرض هذه الدنيا الطويلة العريضة من الافكار والحقائق وصور الشخصيات،وجوامع الكلمة ، وخفايا التاريخ ، فسيمون دى بوافوار حينما وضعت كتابها « الجنس الثانى » وارادت ان تتحدث فيه عن المراة فى مختلف ادوار التاريخ ، وجميع ما يصدر عن المراة ، فى كل صورة ووضع ، فتحدثت عن المراة طفلة ، وصبية ، وشابة ، واما ،وزوجة وعشيقة ، وراهبة ، وغنية ، وملكة وفنانة ، وجاسوسة ، وقديسة ، ومتصوفة ، وخادمة حان ، ومريضة ، وجميلة ، وقبيحة ·



● سعد زغلول ●



● لطفى السيد ●

وقد اتخذت المؤلفة الفرنسية من هذا الموضوع المترامى الافاق ، والطويل والعريض ، وسيلة لعرض الاف من



أبو الهول قال لي..

الافكار في كل جانب من جوانب الحياة وزينت كتابها بمقدمات من أعظم روايات شكسبير وتولستوى وجيته ومسرحيات سوفوكليس ، وبرناردشو ، وبيراندللو ، واشعار امرىء القيس ، والفردوسى ، وشوقى واقبال .. ولم يبلغ حافظ رمضان شأن ، سيمون دى بوفوار ، لانه لم يكن كتابا منقطعا لهذه الحرفة الشاقة ، ولكن كتابه كان مع ذلك ذخيرة حية من التاريخ والادب والفكر السياسى ، واللمسات الفلسفية ، والخواطر الروحية ، وقد فسر كيف تم اللقاء بينه وبين ابى الهول وكيف تم الايحاء والتلقى فقال « وفيما انا غارق فى هذه التاملات اذ سمعت هاتفا يقول لى :

الا ترى الرابض امامك فى جسم الاسد ، ورأس الانسان ، انه الرمز الانسانية فى حياتها المادية ، والروحية والتفت امامى واذا بى ارى ابا الهول، وقد راعنى ما بانفه وشفته من التشويه ، فاخذت اسال نفسى : اية يد همجية يا ترى تلك التى امتدت اليه فمسخت ابتسامته ، الحلوة ، وجعلت منها ابتسامة ساخرة من الانسانية .

أهى يد الانسان أم الطبيعة .

« أهى يد المماليك فى تمريناتهم الحربية أم يد الفرنسيين فى مناوراتهم العسكرية » .

« ثم تذكرت ان المماليك كانوا يعتقدون ان لحارس الصحراء أسرارا غامضة ، وكانت معتقداتهم تلقى فى روعهم الرهبة منه لا الرغبة فى الاستخفاف به ثم قلت لنفسى لماذا وقع التشويه على رأس الانسان ، وهو رمز العقل ، ولم يقع على جسم الاسد وهو رمز القوة ، أوقع هذا الاعتداء لان القوة تهاب ولا تخشى العقل .

ولا شك فى أن المؤلف كان موفقا حينما اختار ابا الهول مصدرا ومبعثا لالهامه ، فابو الهول ،لقى من المصريين اكثر من تمثال ، وكان فخرهم به ، واعتدادهم بانتسابهم الى القوم الذين صنعوه ، والفن الذى ابدعه والفكرة التى أخرجته ، متجددا على طول العصور والحقب ، وكان التامل فى التمثال وعنصريه المكونين له ، راس الانسان وجسم الاسد ، تهزهم من الاعماق ، ولاسيما وقد تم هذا الاتحاد ، فى تمثال قديم غاية القدم ووضعه اسلافهم على حافة الصحراء البعيدة التى لا نهاية لها ، والتى تخيف سكونها الشبيه بسكون ابى الهول ، فلما اعتبروا ابا الهول حارسا للصحراء ، قصدوا من ذلك انه حارس اسرارها ، وحامى حمى وادى النيل الذى يجرى تحت اقدامه ليضع اعظم صورة من صور التناقض : الصحراء بجدبها ووادى النيل بخصوبته وخضرته ، وكثرة مائه ، والذى يأتى بدوره من اصقاع مجهولة . فكان كل ما يتصل بمصر عند موقع أبى الهول عالم من الاسرار ، التى تقدمه على

تاريخ مصر ، سحرا لا يرد ، وجاذبية لا تقاوم .

ثم مضى حافظ رمضان فى تخيلاته التى اوحى بها ابو الهول فقال :

« بدرت منى التفاتة الى اقدم تمثال لم يعرف له التاريخ عهدا فبدت لى عيناه الحجريتان اللتان كانتا متجهتان نحو الابدية اللا نهائية ، وكأنما تتحولان نحوى وتدعوانني الى المحاكمة فوقفت دهشا أطرقت راسى واخذت اسائل نفسى .

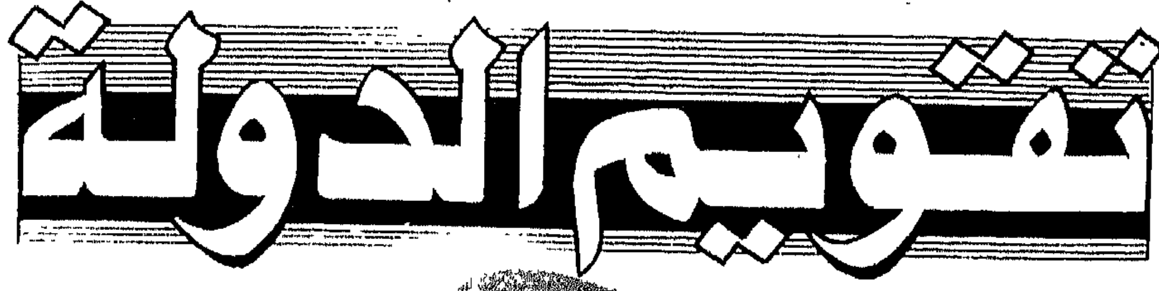
اى حديث يا ترى ذلك الذى يجرى بينى وبين هذا الذى عاصر الكليم والمسيح وعرفهما رسولين يمهدان النفس فى هداية الناس .

كيف ارتب الحديث مع ذلك الذى عرف الانسانية فى مهدها وشهد عبر المتقدمين وخبر احوال المتاخرين،وراى الاكاسرة والقياصرة والاباطرة والجبابرة .

وقد كنت أود ان انقل لك طرائف وغرائب ، وصورا قلمية ، مما فاض به هذا السفر الجميل ، الذى بلغت صفحاته ٤٣٥ صفحة وبلغت فصوله عشرة سمى كل فصل منها بالحديث ، وقد انطوى كل حديث على فصول فرعية بلغت عدتها احيانا عشرة احيانا واحيانا اكثر من عشرين وقد كان الفصل الاول من الحديث الاول بعنوان رؤية تحتمس ، والفصل الاخير ديانات الفراعنة ، فى حين ان الفصل الاول فى الحديث الثانى كان بعنوان تطور الحضارة عند الاغريق ويتحدث فى الفصل الثالث عن الحضارة الرومانية ، كما يتحدث فى الحديث الرابع عن يسوع المسيح والنصرانية ، ويخصص الحديث الخامس للرسالة الاسلامية ، ثم يتحدث عن الدولة الايوبية فى الحديث التالى ثم عن الدولة العباسية فى الحديث التالى ثم عن الحروب الصليبية ، ثم عن ضعف البابوية والانقسام الكبير فى الكنيسة ، ثم يختتم الاحاديث بكلام جيد عن الاكتشافات الجغرافية ، فكأنه تلخيص للحضارة الانسانية على مثال النسق الذى اتبعه المؤرخ الامريكى ديورانت. على ان هذا كله هو الجزء الاول الذى كان المؤلف ينوى اتمامه ، ولكن يبدو ان سوء استقبال الكتاب ، وعدم احتفال النقاد به ، هبط من همته وقد الحق المؤلف بكتابه عددا من الفهارس المفيدة والمعينة للكاتب اولها فهرس الاعلام ثم فهرس الاماكن وهو فهرس لم ار له نظيرا فى الكتب عادة ثم فهرس الاقوام والامم ، وهو اقدر من سابقه وترى فى هذا الفهرس اشارات الى الاريين وال يعقوب والاباضية وابناء الحسين ، وابناء لاوى ، والاتابكة ، والاتروسك ، والاثنا عشر واحفاد شرلمان واخوان الصفا .

وبالجملة ، يأتى هذا الكتاب فذا وثمرة جهد كبير ، واطلاع واسع ، واخلاص للوطن وللثقافة وحب عميق للانسانية .





هل هى فردوس مفقود
أم صورة للاستبداد والتخلف

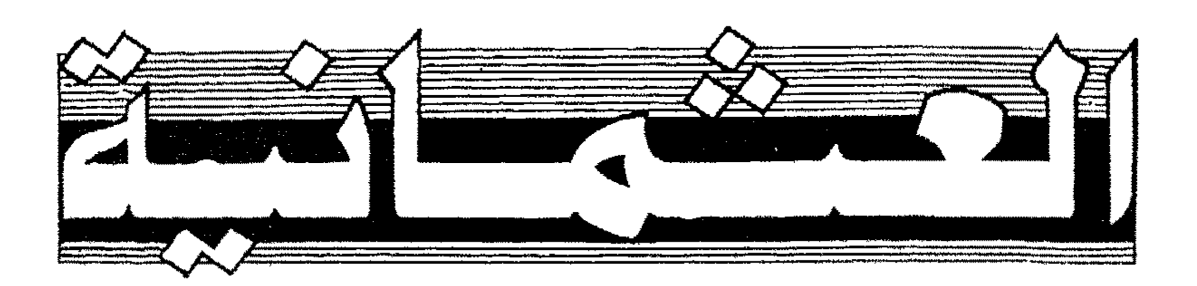


تفتح الهلال صفحاتها لاعادة تقويم الدولة العثمانية ، والتى يشكل تاريخها جزءا هاما من التاريخ العربى . ويكفى أن المنطقة العربية مازالت تعيش نتائج تداعيات سقوط تلك الدولة حتى وقتنا هذا ...

فليس بعيدا عن تلك التداعيات مايجرى على أرض فلسطين ولا الحرب العراقية الايرانية ولا الحرب الأهلية فى لبنان ..

إذن ليس مقصد الهلال معالجة قضية قديمة ، نكتفى منها بمجرد زيارة أحد متاحف التاريخ ، أو هى مجرد حنين الى الماضى .. بل نهدف الى تأمل أحداث الماضى التى تمس الحاضر وتخاطب المستقبل





وثمة ملاحظتان يجدر التأكيد عليهما منذ البداية :

● لايمكن ان ينظر الى حقبة تاريخية تمتد الى حوالى ستة قرون ، بلا تفرقة بين صعودها وانهيارها ، وبلا تفرقة بين السياسات التى كانت تحت ضغوط معينة ومن موقف العجز امام المخططات الغربية وتلك الناتجة عن محصلة تياراتها ، والا كان ذلك تبسيطا مخلا واحد صور القولبة او التعليب الذى لاتعرفه حقائق الحياة .

وفى عملية التعليب هذه تسقط جميع الابعاد التى تمدنا بالمغزى الحقيقى والقيمة التاريخية . ويغيب عنا بعد التتابع الزمنى ، ونتعامل مع الدولة العثمانية ككيان نهائى ثابت ، ونتجاهل ماتتعرض له من تبديل ..

والملاحظة الثانية .. انه ليس مقبولا رؤية احداث التاريخ من خلال صورة ذهنية حديثة ، اى كما يجب أن تكون لاكما هو كائن بالفعل ، وليس علميا تطبيق قيم جديدة على فترات تاريخية قديمة والا فإننا نلون الاحداث . ونقيم من عندنا علاقات ذهنية ليس لها اى ارتباط بالحقائق التاريخية ..

واعترف انى حملت طويلا صورة سلبية عن الاتراك وعن دور الدولة العثمانية لعلها ترسبت فى ذهنى من خلال ماتلقيناه فى المدارس . وماقرأناه فى العديد من الكتب ، وما شاهدناه من تمثيليات وأعمال مسرحية ، وحتى ماسمعناه من نكت .

عندما شاع فى كل هذه الأعمال السخرية من التركى ، وتقديمه فى صورة المتعجرف . وتقديم الدولة العثمانية فى أحسن الاحوال فى صورة من علكوا يوما القوة العسكرية ولكن بدون قلب ولا حضارة

لذلك كانت دهشتى كبيرة عند زيارتى للمناطق التركية وسط آسيا والتابعة للاتحاد السوفيتى . الذى ينتمى حوالى ٧٥ ٪ من سكانه الى الأتراك ، ورأيت هناك آثار مجد تاريخى وحضارة مزدهرة ، وتبينت أن أبرز مفكرى الحضارة الاسلامية من أصول تركية ، مثل الفارابى والخوارزمى وابن سينا والامام البخارى والفقيه النسفى .

وعند زيارتى لإسطنبول ذلك المتحف المسكون ومشاهدتى لمساجدها وقصورها وعمارتها ومتاحفها وفنونها ، تأكدت أن ما



رأيته هو نتاج حضارة شرقية عريقة

من رعاة الخيل إلى رعاة البشر

وربما ساهمت بالدور الأكبر فى تشويه صورة الدولة العثمانية ، الكتابات الغربية التى ابرزت تناقضاتها وركزت على قصص الحريم والخصيان ودسائس القصور ، وأن مؤسسيها كانوا مجموعة من البدو البرابرة ، وهذه الحملة هى نتاج طبيعى للصراع السياسى والصدام بين الشرق والغرب ..

فمثلا نجد مؤرخا كبيرا مثل أرنولد توينبى يتساءل متعجبا .. كيف استمرت الدولة العثمانية ستة قرون وهى الدولة التى أقامها البدو القادمين من سهوب اسيا الوسطى ، والتى حكمت إمبراطورية ضخمة بقوة السلاح والذين انتقلوا من رعاة الخيل الى رعاة البشر ؟!

ويرى أن استمرارها يتناقض بوضوح مع القاعدة التى توصل إليها من خلال استقرائه لتاريخ الحضارات ، والتى تؤكد إنهيار دولة البدو ، مثلما حدث أيام إمبراطورية خانات المغول فى إيران والعراق التى لم تستمر أكثر من ثمانين عاما .

ويتوصل إلى تفسير بأن نظام الانكشارية المحكم والقائم على إستخدام الرقيق هو الذى ساهم فى استمرار هذه الدولة وأنه عندما قضى السلطان محمود على هذا النظام عام ١٨٢٦ م ، بدأت الدولة تتصدع .. « وهو المصير الطبيعى لكلب الحراسة الذى انحرف وأصبح يؤذى الاغنام .. »

ولكن المؤرخ المعاصر برنارد لويس يخالفه ويدرك سر استمرار وقوة هذه الدولة حين يقول : « نشأ الاسلام فى بلد صغير وبين شعب خرج حديثا من نطاق البداوة ، فكان العامل الهام فى قيام هذه الدولة .. » ويؤكد على هذا التفسير عندما يورد رسالة بعثها كوجو بيك الى السلطان مراد الرابع عام ١٦٣٠ م يقول فيها : « أنه منذ عهود خلفاء الاسلام الأوائل ، لم تكن هناك آية سلالة من الحكام أكثر ولاء واخلاصا للاسلام من السلاطين العثمانيين ، ولا آبدت أية منها إحترام مبادىء الشريعة ورفعتها كما ابدى هؤلاء السلاطين . »

لوحة للسلطان محمد الفاتح بريشة الفنان سنان



ويصل برنارد لويس الى نتيجة « ان الأتراك الذين دخلوا القسطنطينية فاتحين ، لم يكونوا البدائيين المتوحشين كما صورهم بعض كتاب الغرب بل كانوا حملة وورثة حضارة قديمة ورفيعة .. »

وظلت نظرية البدو المتوحشين تتردد ، بل وانتقلت الى تركيا الحديثة التي قامت على انقاض الدولة العثمانية والتي شنت هجوما عنيفا على الماضي العثماني ، ولم يكن غريبا ان تسود هذه النظرة الكثير من الكتابات العربية بلا تدقيق او بحث .

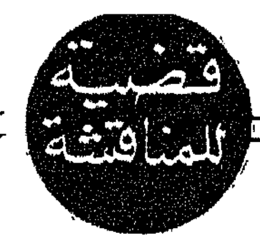
تركة حزينة ..

وترسبت صورة للتركي في المخيلة العربية ، يلقي الضوء عليها الاستاذ الالماني الرخ هيرمان بقوله : « يدرك الجانبان العربي والتركي ان مايحمله كل منهما للآخر من مشاعر ماهو إلا تركة حزينة ، ولعل معرفة مكونات هذا الشعور يساهم في إزالة الأثر النفسي والتاريخي ، إذا اريد للتضامن الاسلامي ان يقف على ارض صلبة ، وهو ناتج عن الطابع الازدرائي المتبادل نتيجة تعامل

العرب مع شعب اخر يخشونه ولديهم شعور بالنقص تجاهه ، ويفيض التراث العربي بنقد الترك ، باستثناء قلة من الكتاب مثل إبن خلدون وابو حامد القدسي ، وكانت المشاعر الدقيقة لباقي الكتاب تتضارب بين الشعور بالامتنان الذي يحملونه للاتراك كمجاهدين

السلطان عبد الحميد الثاني في احد شوارع اسطنبول





شجعان ، والرفض التلقائى لهم كأجانب مغتصبين السلطة من أبناء البلد !

ويضيف « حتى لقد قام الخاوى بتحقير إنجاز زميله ابن تغريبردى الذى كان إبنا للمماليك الأتراك فقال عنه : « ماذا يمكن أن نتوقع من تركى .. ؟! »

ويمضى شارحا .. « وفى أدبيات القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى نقرأ عبارة مثل ، لقد كان شريرا وحشيا سفاك دماء ومخادعا ويالها من مفاجأة ، فقد كان أيضا ضليعا فى الأدب العربى ، وفنون أخرى متعددة ، فلقد كان الانتاج الأدبى بالتركية والفارسية والعربية ، ولعل من أسباب ذلك الشعور أن مصر والشام أصبحتا مقاطعتين هامشيتين من امبراطورية مترامية الأطراف مركزها اسطنبول ، ونقل الخليفة العباسى من القاهرة إليها .. »

ويصل فى ختام بحثه : « فى الماضى بدأ الشعبان العربى والتركى يكتشفان مصالحهما المشتركة الكامنة فى العقيدة الاسلامية ، وفى السياسات المناهضة للغرب ، فالاسلام لايعرف سوى الحقوق المتساوية لأولئك الذين يتمسكون به والدراسة غير المتميزة تساعد على الفهم الموضوعى لأحداث هذه المرحلة التاريخية . »

ويكشف المستشرق الألمانى فى بحثه تلك الثغرات التى اعتمد عليها الغرب فى النفاذ والنيل من الدولة العثمانية ، عندما نجح فى ضرب الوحدة القائمة بين العرب والفرس والترك ، روافد وركائز الحضارة الاسلامية ، معتمداً على موجات التنافر التى كانت تظهر بين وقت وآخر ، وخاصة فى مراحل التدهور ، ولا يستطيع أحد الادعاء أن التناغم بين القوميات المختلفة كان قائما فى كل مراحل الدولة العثمانية الطامحة الى العالمية والتى تضم العديد من القوميات .

المواقف المتعاكسة

نحن إذن أمام قضية حية ساخنة ، تثير أكبر الجدل وأعنف المناقشات ، فهى مشحونة بالمواقف العاطفية المتعاكسة ..

يدافع عن الدولة العثمانية بحرارة أولئك الداعين إلى وحدة العالم الاسلامى ، والذين ينظرون إليها كآخر تعبير عن الخلافة ووحدة العالم الاسلامى ، وينظرون إليها على أنها الفردوس المفقود !

ويتعاطف مع التاريخ العثمانى أصحاب إتجاه وحدة الشرق ، سواء كانت هذه الوحدة عربية أو إسلامية ، والتى مازالت بالنسبة إليهم حلما قابلا للتحقيق ، وأصحاب هذا الاتجاه على استعداد للتغاضى عن العديد من السلبيات. !

ويرى فيها البعض هيمنة تركية على العرب ، لاتثير لديهم سوى ذكريات وصور الاستبداد والتخلف والقهر القومى ...

كما يلاحظ من جانب آخر وجود تباين فى النظرة إلى الدولة العثمانية بين المغرب العربى والمشرق العربى ، فينظر إليها أبناء المغرب نظرة تحمل الكثير من



التقدير ، فهى التى ساندت المغرب العربى فى مواجهة الغزو الايبيرى ، وقامت بدور الحامية لأطراف العالم الاسلامى ، أما المشرق العربى فله نظرة مغايرة ، ومازالت ذكريات جمال باشا السفاح حية وشاخصة

وقد خضع المشرق العربى للدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى وبخاصة الشام والعراق ، وفيها تصادمت القوميتان الناشئتان التركية والعربية إصطداما ادى الى توتر العلاقات بينهما .

أما الدول العربية التى خضعت للاستعمار الغربى منذ القرن التاسع عشر مثل مصر والسودان والمغرب العربى ، فكانت فى صراع ضد الغرب الاستعمارى ، وتعاطف الكثير من قيادتها مع الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة

فإذا كان الكواكبى السورى قد دعا الى انتقال الخلافة من الاتراك الى العرب ، فقد تمسك الزعيم المصرى مصطفى كامل بالخلافة ، وذرف الشاعر أحمد شوقى الدمع عليها .

المشرق والمغرب

واتصل الجدل طويلا حول الدولة العثمانية بين المشرق والمغرب :

يقول المغاربة : الدولةالعثمانية هى التى وحدت ودافعت عن العالم العربى والاسلامى ، واتسعت لتصل مساحتها مايزيد على اربعة عشر مليون كيلومتر مربع ، وكانت الدولة الوحيدة فى العصور الوسطى التى اعترفت رسميا بالأديان الثلاثة واوجدت بينهما تعايشا وانسجاما .

ويقول المشارقة : ادت الدولة العثمانية الى تدهور الاوضاع فى البلدان العربية فهذه المساحة كانت تحتاج الى الطرق الممهدة ووسائل الاتصال السريعة ، وكان



إنتشار الفساد في ارجائها مدمرا ، والذى وصل الى الولاة ذاتهم ، وكثيرا مايقتل السلطان إخوته للتخلص من اى مطامع فى العرش ، هذا مافعله السلطان مراد الثالث (١٥٦٦ ـ ١٥٩٥ م) الذى قتل اخوته الخمسة وهكذا فعل بعده السلطان محمد الثالث (١٥٩٥ ـ ١٦٠٣ م) والذى امر بشنق تسعة عشر أخا بطريقة سلطانية استخدم فيها خيوطا من حرير..

وفى النهاية أصبحت الدولة العثمانية مرتعا لنفوذ الدول الأوربية ،تمنحها الامتيازات فى الولايات العربية ، مما جعل الرعايا الأوربيين طليعة الدخول الاستعمارى يفرضون هيمنتهم على التجارة فى الولايات العثمانية .

وقد خلقت الظروف المتباينة بين المشرق والمغرب مواقف متباينة ، وعملت على نمو حركات وعقائد متضاربة فى شطرى العالم العربى .

البداية والنهاية

منذ قيامها وهى فى صدام مع الغرب ..

من يوم اقتحام حماة الثغور من العثمانيين المسرح مندفعين من سهوب أسيا ، بعد أن تجمدت الفتوحات الاسلامية عند جبال طوروس ، عندما كان إندفاعهم رد فعل الهجوم البرتغالى والأسبانى على الأطراف الجنوبية والغربية من الدول العربية ..

ونجح العثمانيون فى إيقاف التهديد والحفاظ على البحرين الأسود والأحمر وواصلوا بنجاح حفاظهم على مقومات المجتمعات الشرقية ووحدتها .

وظلت هذه الدولة من بدء الخلافة العثمانية عام ١٥١٧ م وحتى نهايتها عام ١٩٢٤ م ، احد العقبات الرئيسية امام اوروبا ، وعند ضعفها أصبحت المسالة الشرقية ضاغطة على السياسات الأوربية ثم قامت المنافسة الحادة بين الدول الأوربية على وراثة "رجل أوروبا المريض" ، بعد أن بقيت طويلا أقوى وأنجح مقاومة للحضارة الغربية مقارنة باية حضارة اخرى ..

وكانت الدولة العثمانية آخر واطول الدول الاسلامية العالمية التى قادت الشرق منذ أيام الخلفاء الراشدين ، وكان الولاء فى هذه الدولة للاسلام والشرق وتناغم داخلها القوميات المختلفة ، وقدم العرب لها نظاما إجتماعيا مستمدا من الشريعة ..

ويتحرك البندول ويدور الزمن ، ويبدا الانحدار عندما اصيبت هذه الدولة بهزائم فى ميدان القتال ، وبدأت تفقد اراضيها ، وبدأ ذلك الفشل من حصار فينا الثانى عام ١٦٨٣ م واستمر التراجع طيلة القرن الثامن عشر ، واستولى الروس على الساحل الشمالى والشرقى للبحر الاسود .

فى ذات الوقت الذى كان فيه الغرب يبنى نهضته ، وتنتصر داخله القوى الحديثة وتهزم القوى المحافظة ، وشهدت الدول الأوربية الثورةالصناعية والتغيرات

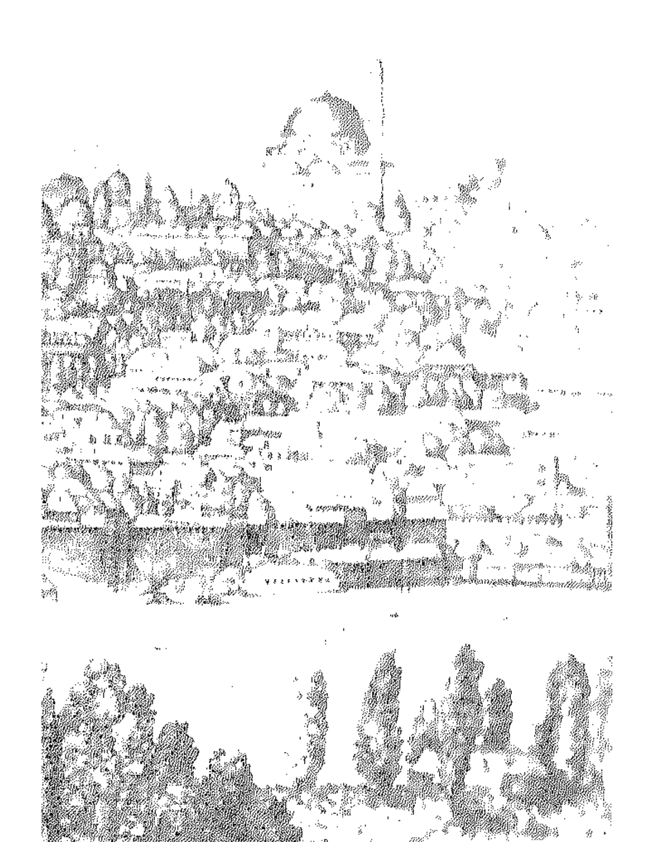
المتلاحقة فى نظمها السياسية والاقتصادية

واستقر لديها الاحتكام الى العقل وسيادة الاستنارة ، وما نتج عن ذلك من ثورات علمية وفكرية ، إلا أن العثمانيين الذين ورثوا الصراع بين الشرق والغرب آثروا أن يحموا أراضيهم من الخطر الأوربى عن طريق العزلة عن أوروبا ، فى الوقت الذى ابتعد فيه الأوربيون عن الاحتكاك بالشرق عندما تحولت طرق التجارة الى المحيطات ورأس الرجاء الصالح من أجل تطويق دار الاسلام .

وأمعنت هذه العزلة فى جمود الشرق ، وتركت السيطرة للبرتغاليين والهولنديين والاسبان ثم الانجليز على البحار المفتوحة لذا تتحمل الدولة العثمانية مسئولية ضعف وجمود الحياة الفكرية فى الشرق ، وشيوع النقل وروح المحافظة وانكماش روح الابتكار والابداع والخلق . وزحف التصوف والانسحاب من الحياة وتدهور الفكر وتحوله من فلسفة الى دروشة !

وشن الغرب هجوما جديدا على جبهة واسعة تمتد من الغرب حتى فلسطين ، والغرب هنا ليس تعبيرا جغرافيا ، بل كيانا متحركا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا ،

وبعد الهزائم عادة تفقد الحضارة المهزومة الثقة بقدراتها وتتطلع الى مابين أيدى المنتصر ، فتطلع الجيش العثمانى الى الأساليب الغربية فى التدريب والتسليح ، وقبل شبابها أن يكون موجهوهم ومعلموهم من الغربيين ، وإذا كان التفاعل بين الحضارات ضروريا



اسطنبول فى منتصف القرن السادس عشر بريشة الفنان لوريس

لاستمرار نموها ، وأنه لاحائل دون تبادل التأثير مثلما يستحيل منع انتقال السائل فى الأوانى المستطرقة ، إلا أن هذه التفاعلات جاءت فى مرحلة من الضياع والفوضى ، مما أدى الى تخلخل ركائز الدولة العثمانية .

ومع الهزائم المتتالية وبينما الأتراك يشاهدون الدولة العثمانية تتآكل أخذوا يبحثون فى تاريخهم ، ووجدوا ملاذهم فى الحركة القومية الطورانية



وهى ذات الفترة التى شهدت نمو الحركات القومية فى أوروبا ، وشهد الأدب بدايات هذه الحركة فبدلا من النماذج الفارسية والعربية أنتعش الأدب التركى بتأثيرات أوروبية ويذكر برنارد لويس أن الشعور القومى بدأ بقصص الأطفال التى تمجد الأبطال الأتراك وتعيد رواية الأساطير التركية القديمة ، وراجت دراسات المستشرقين التى تؤكد أن الاتراك من العرق الأبيض وينتمون الى السلالة الطورانية الآرية

ونشأ إنتماء جديد وقومية كانت منسية ، وخرجت القومية التركية من ركام إمبراطورية منهارة ، ووجد فيها الأتراك ملاذهم الأخير .

ولا شك أن سياسات الدولة العثمانية فى مرحلة أنهيارها ، تمثل عجزا فاضحا فى مواجهة التحديات الدولية ، فلم تكن هذه السياسات إختيارا نابعا من محصلة تياراتها ..

ومما يلفت النظر أنه قبل الحرب العالمية الأولى لم تظل دولة من دول العالم القديم تحافظ على إستقلالها سوى تركيا وايران والصين وأثيوبيا ، واستطاعت تركيا وحدها عقب هذه الحرب أن تحافظ على استقلالها بينما فقدته كل من ايران والصين وأثيوبيا

وكان الثمن الذى دفعته للحفاظ على إستقلالها هو قطع روابطها بالشرق واستبدال العمامة بالقبعة ، واستبدال الحروف العربية باللاتينية .!

وكان بطل هذا الفصل الأخير فى هذه الدراما التاريخية . هو مصطفى كمال الذى فى عهده أعطت تركيا ظهرها للشرق واتجهت للغرب تستلهم قيمه وتتبع خطاه وتحتذى نموذجه وتشترك فى أحلافه .!

وتمكنت تركيا من إستعادة سيادتها على أراضيها فى مقابل الاذعان للشروط الغربية . هذا بعد الانتصار الذى حققته قوات مصطفى كمال على اليونان عندما بدأت أعمالها الحربية فى آسيا الصغرى ، وبعد أن سلم مصطفى كمال بحق الدول المنتصرة فى الحرب فى أن تتصرف فى الأقاليم غير التركية وقدم نموذجا لما يسمى بالواقعية السياسية .

وكان لزاما على تركيا الحديثة أن تتخلى عن إرتباطها بالخلافة ودفع مصطفى كمال ثمن إنقاذ ما تبقى ، وتحولت تركيا الى قلعة متقدمة للغرب فى مواجهة الاتحاد السوفييتى

وتقدم الدولة العثمانية درسا بليغا عن كيف يمكن أن تتغير الأفكار والمبادىء بل والعقائد بتغير موازين القوى ، وأن من يريد المحافظة على عقائده لابد أن يحافظ على قوته .

●● ومجلة الهلال تطرح هذه القضية الهامة للمناقشة . ولا نزعم أننا نملك الكلمة الأخيرة . ونطلب مساهمة كل صاحب رأى من المفكرين والمؤرخين حتى نتكتشف وجه الحقيقة



قنديليات

عائد من فرنسا

بقلم : يحيى حقي

حبي لها ، وغيرتي عليها لغتنا الشريفة ، التي حفظ لها القرآن الكريم كيانها على مر القرون ، والاجيال ، يجعلني مرهف الحس والسمع لالحظ واسجل ما يحدث للغة الفرنسية عندما أزور فرنسا كل عام ، والمدهش انني في كل عام الحظ الجديد ..

في زيارتي الاخيرة: قدم اعضاء الاكاديمية الفرنسية شكوى الى وزير الثقافة ، تنبه الى خطر هجوم بعض العبارات الدارجة ، الوافدة من امريكا ، على اللغة الفرنسية الدارجة .. ليس فقط في مجال الرياضة وبالاخص كرة القدم ، ولكن في مجالات كثيرة .

طوفان .. يريدون ان يقيموا امامه سدا ، ولكن هيهات ولاحظت أيضا ان قاموس «لاروس» العظيم الذي لو رسمت له صورة،لبدت له لحية طويلة تتدلى على صورة كلحية «اناطول فرانس» .. قد أصبح ينافسه معجم آخر اسمه « روبير » وهو اكثر تساهلا ، وتقبلا لالفاظ جديدة .

فحركة التجديد حتى الاكاديمي لا يرهقها تزمت ، ولكن الملاحظة التي اتمنى ان لغة العلم لا على مستوى المصطلحات العلمية ، فحسب ، بل على مستوى الشرح المبسط الموجه للجمهور العادي لهذه المصطلحات مكتوب ومنطوق بلغة كلما سمعتها اكاد العلم على خدى القول من ذا الذي يستطيع عندنا في مصر أن يترجم هذا الى لغتنا الشريفة ..

اكاد اجزم ان هذا من رابع المستحيلات .. فقد حدث تطور كبير في العلم ، صحبه بلا جدال تطور ، ونمو في اللغة الفرنسية .. فكيف نلحق بالحضارة الاوروبية اذا لم نستطع ان نترجم هذه اللغة ..

والملاحظة الاخيرة اقدمها للقائمين بالبرامج الثقافية بالتليفزيون والاذاعة عندنا .. فاني حريص وانا في فرنسا على مشاهدة برنامج اسمه « ابسترف » .

يقدمه اديب اسمه « برنار بيفو » وهو يشرف الان على مجلة جليلة اسمها « اقرا » تقدم للقاريء خلاصة المقالات الهامة التي نشرت خلال الشهر .. وهو برنامج لمناقشة ، ونقد الكتب الحديثة ، ويتضمن كل برنامج خمسة كتب على الاقل ..

في الغالب تدور حول لون واحد او متقارب من الادب الفرنسي المعاصر .. وتعقد ندوة بين مؤلفي هذه الاعمال ، يطلب من كل منهم ان يقرا الكتب الخمسة وبذلك تدور المناقشة لا بين شخص واحد والمذيع بينما بقية الحاضرين جالسين صامتين كالخشب المسندة ، كما يحدث عندنا .. بل يتبادلون الاراء في اعمال بعضهم البعض ..

وقد لاحظت ايضا ان النساء يفزن بنصيب لا باس به في كل حلقة .

فمتى نرى شبه ذلك في مصرنا العزيزة .

هجرة
"مسرح حكاية كل يوم"
الى الشاشة الصغيرة
ماذا تعنى للمسرح الحر؟

بقلم : د. على الراعى

في موسم واحد ممتد ، عرضت مسرحيتا « مولد وصاحبه غايب » ـ لنعمان عاشور و : « الكلاب وصلت المطار » ـ لعلي سالم فكان حظ المسرحيتين من الاقبال قليلا • النص في الحالين جيد • واولى المسرحيتين توفرت لها خدمات مسرحية طيبة مخرج وممثلون معروفون قادرون بينما لم يتح للمسرحية الثانية مثل هذه الميزات ، ومع ذلك فالنتيجة في الحالين واحدة ، مما يسقط كل التفسيرات التي قدمت للتعليل لهذه الظاهرة المخيبة للامال• تفسيرات مثل: سوء الاخراج ، سوء مكان العرض في حالة « المولد » وغياب المخرج القادر وغياب الممثل المعروف في «الكلاب» •

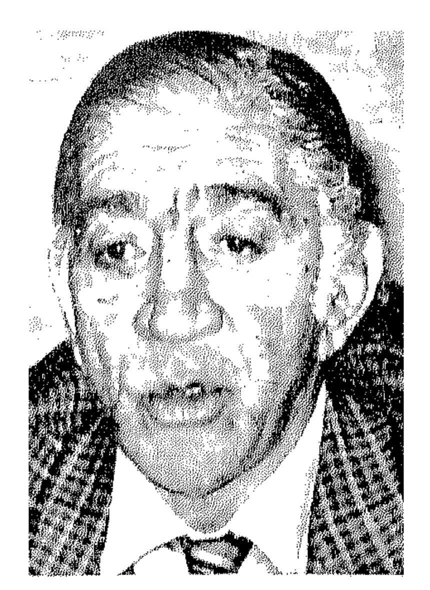
لو امعنا النظر فسنجد ان الاعراض عن المسرح الجاد انما هو اعراض ظاهرى وحسب • لم يعرض الناس عن المسرحيتين لانهم كرهوا الموضوعات الجادة ، بل لان الموضوعات الجادة قد عرفت لنفسها طريقا آخر غير خشبة المسرح • تسللت في هدوء الى التليفزيون وشاشته عبر بعض المسلسلات والتمثيليات الجادة في الاساس مثل : « ليلة القبض على

طولا وعرضا • هذا هو مسرح اليوم: جاهز للاستخدام ان شئت ان تتعامل معه ، مضمون الجمهور ، واثق من النتيجة • وبعد ان كنا نتفاخر في الستينات بأن عدد المتفرجين في موسم ما قد بلغ المليون اصبح من المؤكد الان ان العمل المسرحي الواحد ، عبر التليفزيون، يقرب كثيرا من هذا الرقم، ان لم يتجاوزه •

لقد فطن الى هجرة المسرح الجاد الى التليفزيون كاتب مسرحي من كتاب الستينات المرموقين • لم يتخل عنه ذكاؤه في يوم من الايام هو سعد وهبة ، فكتب مسرحيته الاخيرة « المحروسة ٨٥ » للتليفزيون مباشرة، وضمن لها – في القليل – ان يراها الناس ، واستراح من منظر القاعة الخالية الذى يحرق الاعصاب والقلوب!

هل معنى هذا ان المسرح الحي قد اصبح ظاهرة بالية ، تجاوزتها التطورات الفنية والتكنولوجية ؟ لا بالطبع • انما معناه الوحيد هو انه اذا كان كل ما لديك من مادة مسرحية لا يتعدى ما كان يقدم على الخشبة في الستينات ، فاولى بك ان تفعل ما فعله سعد وهبة •

اما اذا كنت مؤهلا لتقديم شيء آخر مغاير ، فلا يزال المسرح الحي قادرا على خدمتك ولا يزال جمهوره حاضرا وراغبا في تحمل المشقة ودفع الاجر وخوض اهوال المواصلات في سبيل أن يرى عملا يخاطب وجدانه من الاعماق• واقرب مثل لهذا الحي القادر على انتزاع الناس من مقاعد البيت الوثيرة هو العرض المسرحي : « منين أجيب

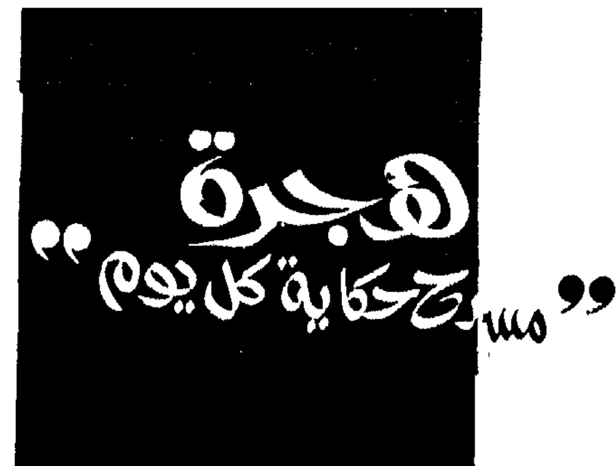

نعمان عاشور


علي سالم

فاطمة » – لسكينة فؤاد ومحمد فاضل وفردوس عبد الحميد • ومثل مسلسل « الشهد والدموع » •

ان مثل هذه الاعمال قد استوعبت بعض ما كان يعرضه المسرح الجاد في الستينات • وقدمت مادة المسرح الجاد بطريقة افضل ، واكثر تشويقا وادعى الى الراحة واهون على الجيب •• المسرح الجاد الان انتقل الى الناس بعد ان كان الناس ينتقلون اليه، واصبح له لا دار عرض واحدة او عشرة عروض ، بل مئات الالوف من الدور تنتشر في ارجاء الجمهورية





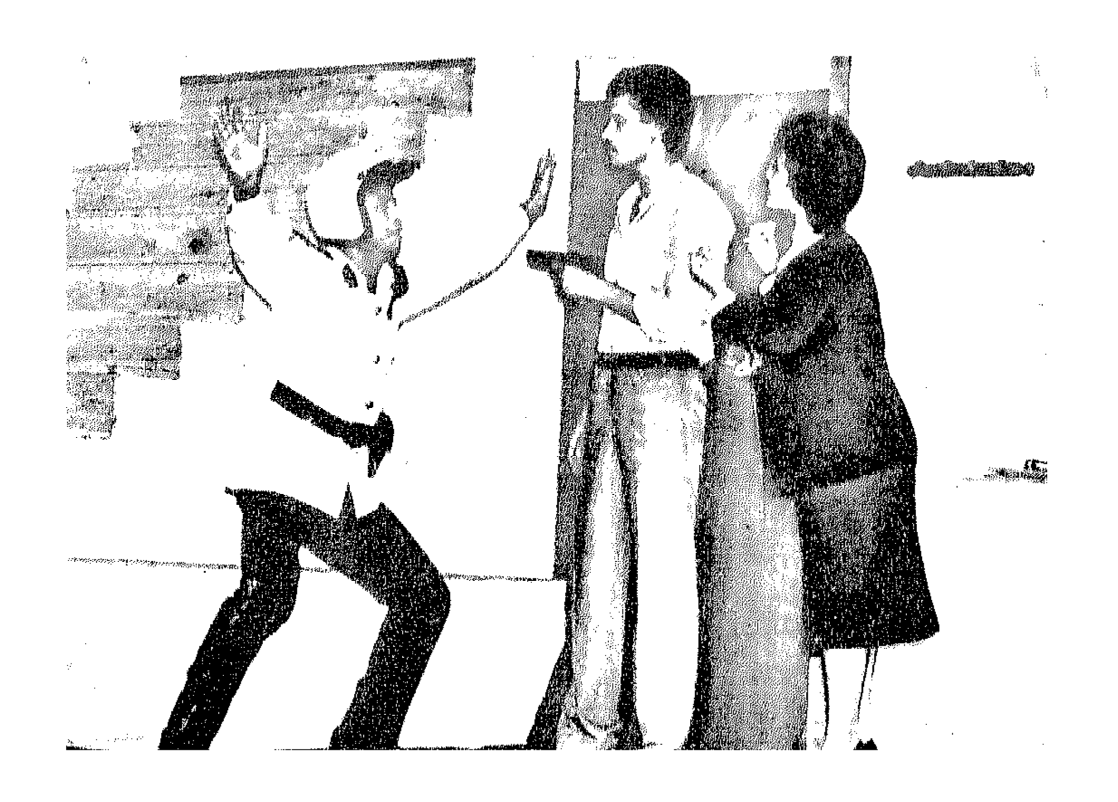
ناس » الذى جذب اليه الناس من كل صنف ، وتعاون فيه نجيب سرور المسرحى الرقراق ، الكامن ، مع نظرة خلاقة للنص تقدم بها المخرج مراد منير ، واستخدم لتجسيدها مواهب ممثلة قادرة : محسنة توفيق، ومغنى عذب الصوت : على الحجار، وطاقم من الممثلين والممثلات والمنشدين، قدموا فيما بينهم شكلا مسرحيا غير تقليدى هو الشكل الشعبى الذى تختلط فيه رواية الاحداث بتمثيلها ، وتنتقل المشاهد بسهولة بين الاسطورة وحكايات التاريخ ومأثورات الشعب ، وموسيقى سيد درويش والغناء الرثائى الذى يسمى « العديد » .. الخ .

هذا عرض مسرحى عصف بالشكل المستورد للمسرح : شكل مسرح المنصة ، وجعل ما يدور على المسرح واحدا من الاهتمامات الحقيقية للمتفرج ، فلم يعد هذا مجرد مشاهد سلبى يتفرج على الاحداث بل اضحى مشاركا فعالا فيها ، رافعا مستوى العرض الى مستويات اعلى واعلى مع كل هتاف او تصفيق او تحية .

وهو مثل طيب من امثلة العروض المسرحية التى سوف يقدر لها الصمود امام تمثيليات ومسلسلات التليفزيون المادة الاساس . والواقع ان انتقال مسرح « حكايات كل يوم » المنتزعة من الواقع ، من الخشبة الى الشاشة الصغيرة قد اوجد ـ لاول مرة ـ فرصة حقيقية امام فنون الاداء الحى كى تتحرر من كثير مما كان يعوقها عن التقدم . فكما حررت الكاميرا الفنان التشكيلى من ضرورة ان تطابق اعماله الواقع الحرفى ، بأن اخذت على عاتقها هذا الحمل الثقيل غير المجزى، فتفجرت طاقات الابداع منه بعيدا عن ذلك الواقع الارضى كذلك فعل التليفزيون باستقطابه للمادة الواقعية وتقديمها فى ابسط اشكالها الى الجمهور العريض .

فنان المسرح الحى الآن امامه أرض رحبة وعميقة وصالحة لتوظيف طاقاته الخلاقة . وهذا ما يتم الآن بالفعل ، فى مصر وفى بلاد اخرى ، حيث يبحث كتاب المسرح الواعدون والنابهون عن أرض جديدة ونبض جديد فى الاسطورة والمأثور الشعبى ، وحيث يديرون ظهورهم فى حزم لحكاية كل يوم الواقعية ، وللشكل التقليدى الغربى، ويقدمون مسرحيات تستمد التراث. كما يفعل يسرى الجندى ومحفوظ عبد الرحمن فى مصر ، او الصديقى فى المغرب ، او قاسم محمد فى العراق او عز الدين المدنى فى تونس او ونوس فى سوريا .

ان البحث عن هوية عربية للمسرح لم يعد ترفا او حذلقة ، بل هو ممارسة قائمة تحقق نجاحا فى كل تجربة . وجنبا الى جنب تسير معها محاولة اخرى للعودة بالمسرح الى نبعه الاصيل، وهو الخيال ، يشارك فيه الممثل



مسرحية الكلاب وصلت المطار لعلي سالم

والمخرج والمتفرج معا . البساطة المتناهية هي جوهر هذا المسرح ، الذي يسمي احيانا « المسرح الفقير » والذي سميته انا ذات يوم : « المسرح الفقير الغني » ، وهو مسرح يعتمد على حقيقة واقعة ، هي ان في اعماق كل منا رجل مسرح : ممثلا او مخرجا او كاتبا ، وان رجل المسرح هذا كامن في المتفرج ، يستمد وجوده من النبع الخلاق الذي لايجف ابدا والذي يدفعنا الى الخيال والتخيل صغارا وكبارا . يدفعنا الى « اللعب » بالتمثيل ونحن اطفال ، ثم الى « لعب » التمثيل اذا ثبت اننا موهوبون في التمثيل او الاخراج ، او الى المشاركة الوجدانية العميقة بالخيال ، اذا كانت مقصورة على الاسهام الذكي في اللعبة المسرحية .

هذا المسرح الفقير الغني هو احوج ما نحتاجه الان ، ليس فقط لانه قليل التكاليف ، بل لانه هو عدتنا الوحيدة كي يصمد المسرح الحي امام منافسه دراما التليفزيون ، خاصة وان هذه سيعلو شأنها كثيرا بظهور البرامج المنقولة عبر الاقمار اذ يخرج جيلا جديدا من فناني المسرح لم تقيدهم المنصة الايطالية يوما ما ، ولم يخضعوا خضوعا اعمى لمفهوم ارسطو للمسرح ، ولم يصدقوا الزعم الذي تردد مدة طويلة والذي يقول بأن لا مسرح في الوجود الا مسرح الاغريق .

واذا كان بيتر بروك الانجليزي يسعى الى فنون الشرق الاقصى المسرحية ويحاول توظيف الاسطورة الهندية والشكل المسرحي الياباني



هجرة

مسرح حكاية كل يوم

لخدمة مسرح الغرب ، فنحن لهذه المحاولة احوج وبها اجدر • والا فسنظل نردد ما رددته مخرجة فن الارتجال المسرحي جوون ليتلوود عقب مشاهدة عروض مهرجان : جرش : « ان مسرحنا غارق في الملل » •

ومرة اخرى لنستوعب الدرس الذى تقدمه الفنون التشكيلية هذه المرة في حقل النسجيات الشعبية • ان منتجات الحرانية قد لفتت انظار العالم بما استطاعت ان تقدم من جديد في حقل النسجيات اليدوية • وهذا الجديد فجرته نظرة الى الصناعات القروية تقدم بها الفنان المرموق رمسيس ويصا واصف واعتمدت المقولة سالفة الذكر، وهى ان فى اعماق كل منا فنانا • فى هذه الحالة اثبتت التجربة ان فى اعماق اطفال القرى المصرية فنانين لا ينقصهم الا قليل من الاشراف والتوجيه ليقدموا الفن الطازج ، البسيط الاخاذ الذى يشير فورا الى نبعه : مصر ، وصانعيه : فلاحى القرى المصرية •

فلننظر اذن نظرة واعية ومدققة لقضية المسرح الجاد ، ولنكف عن تلمس الاسباب الظاهرة ولنتجنب الاعتماد الآلى على التحليلات السياسية الاجتماعية • فان العالم من حولنا يتغير وياتى بنتائج غير متوقعة لايجدى فى تفهمها الالتزام بنظريات جامدة ولا التفسير المبسط للعمل الفنى

قبل ان اكتب هذا المقال ، ورغم اننى انفقت اسابيع كثيرة فى رصد ومحاولة تفسير ظاهرة الاعراض عن المسرح الجاد فى ضوء المتغيرات الجديدة ، لم اكن اتبين بكل هذا الوضوح ان هجرة مسرح : « حكايات كل يوم ذات الاساس الجاد» الى الشاشة الصغيرة هى خدمة للمسرح الجاد ، يمكن ترشيدها والتوسع فى اجتلاب خبراتها ، كما يمكن اعتبارها عاملا تحريريا هاما للمسرح الحى انما اوضح لى الطريق فى هذا المضمار اننى اعملت فى المشكلة النظر الدرامى الحق ، وهو نظر جدلى اولا واخيرا، ينظر الى ظاهر الشىء وباطنه من زوايا كثيرة متقابلة •

● برتراند راسل والعقل ●

اشترت احدى السيدات كتابا من تاليف برتراند راسل، وعندما لم تفهم منه شيئا ، حملت الكتاب وذهبت الى كاتبه ، وقالت له : لم افهم من كتابك هذا شيئا ..

فقال راسل : وماذا افعل ... ؟ لقد اعطيتك كتابا لان هذه هى حرفتى ولكنى لا استطيع ان اعطيك عقلا فهذا خارج قدرتى . أم



● فى اذاعة القاهرة تقدم احدى المذيعات برنامجا اسبوعيا عنوانه « بكرة اجازة » ‥ وهى تنطق كلمة « اجازة » بفتح الالف المهموزة، وهو خطأ ، والصواب كسر الهمزة التى هى اصلا تحت الالف لا فوقها ، لان اصل هذه الكلمة هو الفعل « اجاز » ومضارعه « يجيز » ‥ ومصدره « اجازة » بكسر اول الكلمة ‥ وقد يقال ان المذيعة تنطق الكلمة كما ينطقها العامة ، وهذا لا يجوز ، لان الواجب تعليم الصواب للعامة لا مسايرتهم فى الخطأ ‥ نلفت الى هذا عناية صديقنا الاستاذ فهمى عمر رئيس الاذاعة ، وان كانت الاخطاء الاخرى فى البرامج الكثيرة لا حصر لها مع الاسف !‥

● بيرم التونسى ، كان يسميه بعض اصدقائه اللغويين « الاجنة » وهى آلة حديدية ثقيلة كاسرة ‥ وذلك لان كلمة « البيرم » فى اللغة الفصيحة تعنى « الاجنة » فى العامية ‥ وقد كان بيرم التونسى يشبهه فى شدة اثر هجائه ، تلك الآلة الحديدية الثقيلة ‥ وتنطق كلمة « بيرم » الفصيحة بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء ٠

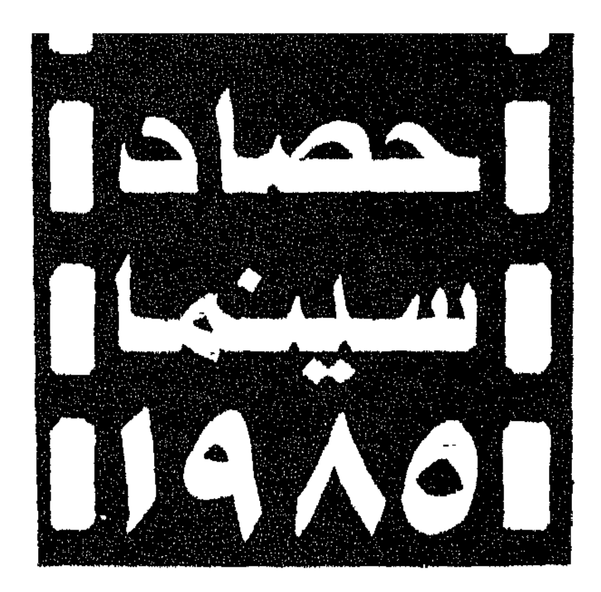
● انتشرت فى السبعينات كلمة « استعواض » فكانوا يقولون مثلا : « استعواض السلاح الضائع » ‥ والصواب : « استعاضة » ويقال « استعاضة الشىء » ولا يقال « استعواض الشىء » ٠

● يقول العامة « سره باتع » وكلمة « باتع » خطأ ‥ والصواب « ابتع » والانثى « بتعاء » ولا يقال لها « باتعة » ٠

● برميل البترول ، أو برميل الماء ، يقال له احيانا « فنطاس البترول » أو فنطاس الماء ‥ ويظن بعضهم أن كلمة « فنطاس » غير صحيحة ، والواقع انها صحيحة ولكنها تنطق فى اللغة الفصيحة بكسر الفاء لا بضمها كما ينطقها العامة ٠

● اما برميل الخمر ، فلا يقال له « فنطاس » بل يقال « دن » ‥ وقد اشتهر « دن الخمر » فى الشعر العربى القديم ٠

● انتشر فى الزمن الاخير قولهم : « الكاتب الفلانى أول من صك هذا التعبير ، أو هذا الاصطلاح » ‥ والصواب « سك » كما تقول : « سك النقود » اى صاغ النقود المعدنية ، وتقول : « فلان يصك وجه فلان » ‥ اى يضربه على وجهه ‥! والصك فى بعض معانيه هو ورقة البيع أو الشراء او التعامل بالنقود وغيرها ، والمهم الا تقول : فلان يصك التعبير ‥



الخروج على التقاليد والتمرد على القانون

بقلم : مصطفى درويش

ودارت الايام ، وها نحن نكتشف ، وسنة ١٩٨٥ تقترب من النهاية ، ان ((نادية الجندى)) نعمة فنية لا يعرفها الا المركز الثقافى الفرنسى فى القاهرة، الذى اختار بعض افلامها متوجة بلؤلؤتها الاخيرة ((المدبح)) للعرض فى مهرجانه المكرس للاعمال المتميزة من انتاج السينما فى مصر .

وهذه الواقعة او بمعنى اصح الخروج على تقاليد جرت على ان يقع الاختيار على اعمال بعض المخرجين التى تعتبر من العلامات البارزة فى السينما . لم يكن لها سوابق فى تاريخ المركز سوى سابقة واحدة ، وذلك عندما اختيرت باقة من الافلام بمراعاة انها لنجمة وليست لمخرج .. وكانت النجمة المستثناه فاتن حمامة

قوة الاغراء

ومن منطلق الزهو او التهيؤ

للتبعية أو الاثنين معا اعتبرت نادية الجندى هذا الاختيار أهم حدث فى مشوارها السينمائى ، بل هو وفقا لما جاء على لسانها فى حديث لها مع مجلة « الكواكب » أكبر نجاح حققته فى حياتى ، ولا تتصور سعادتى بهذا التكريم الذى يفوق سعادتى لو كنت فزت بجائزة الاوسكار .

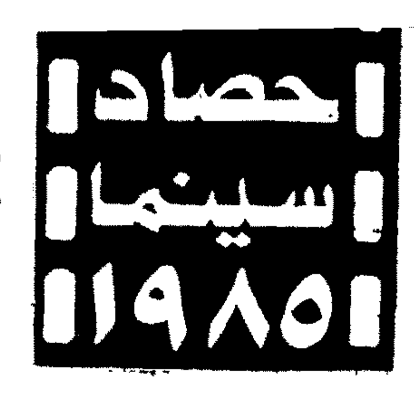
وبالتبعية اعتبرت افلامها وثائق تاريخية ، بفضلها أصبح الممثلون الذين شاركوها البطولة فيها مثل « سمير صبرى » فى « بمبة كشر » و « محمود ياسين » و « احمد زكى » و « فاروق الفيشاوى » فى « الباطنية » و « محمود عبد العزيز » فى « وكالة البلح » و « ممدوح عبد العليم فى « الخادمة » و « حاتم ذو الفقار » فى « المدبح » ، اصبحوا جميعا ، وبلا استثناء ، نجوما تزدان بهم السماء .

وللحق فلست ادرى كيف اقنعت ملكة الاغراء اساطير الثقافة فى المركز الفرنسي بأن افلامها تنطوى على قيم وثائقية وفنية تستأهل التركيز على النجوم بدلا من المخرجين بالاهدار للتقاليد .

ومهما يكن من امر هذا اللغز المحير ، فالقدر المتيقن ان اقامة مهرجان لافلام « نادية الجندى » فى المركز الثقافى لبلد الحرية والمساواة والاخاء ، ارض « رينوار » « وكلير »

- البرىء مع صديق العمر فى زنزانة المعتقل





و « تريفو » ، يعد من العلامات السينمائية الهامة لسنة ١٩٨٥ .. وكيف لا .. وهى تلقى اضواء على حال الفن السابع فى مصر وما يدبر له فى العلن ، وفى السر والخفاء .

فاذا ما تركنا الملكة ومذبحها جانبا ، ذلك المذبح الذى تطل علينا ملصقاته حمراء تقطر دما من « كارعين » تحملهما بيدين ناعمتين معلمة الشاشة الاولى .

وحاولنا ان نسترجع ما حدث للسينما فى ديار مصر لوجدنا الصورة مفجعة .. لماذا ؟

لانها نازفة كجرح مفتوح

بين الاطلال

فتوفيق صالح و « صلاح ابو سيف» و « كمال الشيخ » اختفوا من ساحة الابداع . ولو الى حين .

ويوسف شاهين قريبا من نهاية المطاف يجنح الى اخراجه فيلم من نوع « الفرانكو اراب » «وداعا يابونابرت» وهو عمل سينمائى فى جوهره يعظم من شان الشذوذ فى العلاقات ، يشوه التاريخ على وجه أساء الى الشعبين المصرى والفرنسى على حد سواء .

ومختار احمد حسن السينمائى الشاب المشهور باسم المخرج الغائب . والذى عاد فيلمه « انقاذ » من مهرجان قرطاج السينمائى ١٩٨٤ متوجا بجائزته الذهبية ، ها هو ذا يعيش فى منطقة الخراب ، يدق ابواب الابداع الموصدة فى وجهه .. وما من مجيب.

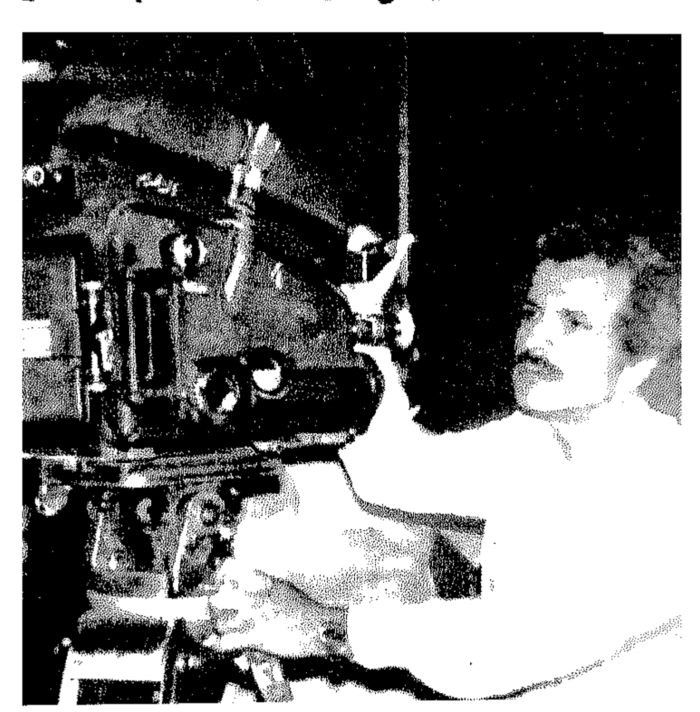
وفوق كل هذا نفر من النقاد اقستهم الاهواء ، فاذا بالمقت الشديد لحرية التعبير السينمائى يندفع بهم الى التشهير بالفنانين بدعوى انقاذ الشباب وحماية سمعة مصر ، والى المطالبة باقامة المشانق للمخرجين وبالتشديد رقابيا سعيا الى اغتيال الافلام .

ورغم هذه السلبيات - وغيرها كثير - ارى أنه من المناسب الا نطيل الوقوف عند الاطلال ، بل ان نسرع الخطى بحثا عما قد يكون هناك من ايجابيات واسبابها .

اى متأمل لحصاد سنة ١٩٨٥ من الافلام الجادة يلاحظ :

اولا : انها قليلة جدا .. فعددها لا يزيد عن ستة افلام هى « المطارد » لسمير سيف و « الحكم اخر الجلسة » لمحمد عبد العزيز و «عفوا ايها القانون» لايناس الدغيدى و « الكيف » لعلى عبد الخالق و « خيوط العنكبوت » لعبد اللطيف زكى « والبرىء » لعاطف الطيب .

ثانيا : ان ما كان منها ماخوذا عن



عبد اللطيف زكى .. وخيوط العنكبوت

اعمال ادبية ، وهى « المطارد » عن قصة « الحرافيش » لنجيب محفوظ « والحكم اخر الجلسة » عن قصة لفتحى ابو الفضل و «خيوط العنكبوت» عن قصة « البطالة » للدكتور نبيل راغب ، قد روعى فيه ان يكون امينا للعمل المستوحى منه ، بل ان صاحبى « المطارد » و « خيوط العنكبوت » لم يكتفيا بالحفاظ على روح العمل الادبى ، وانما ذهبا الى ابعد من ذلك، اذ عملا ، وهما يتحولان به الى لغة السينما ، على تنقيته من بعض الشوائب التى ادركا بحاستهما السينمائية انها لو بقيت فى الفيلم لافسدت جمالية السرد الصافى البسيط .. والبعيد عن الاصطناع والكلفة والتعقيد .

ثالثا : انها فى معظمها تتعامل مع موضوعات جديدة لم يسبق للسينما فى مصر ان عرضت لها من قريب او بعيد مثل اقتتال مشكلة اهل الثقة واهل الخبرة وما نجم عنها من صراع قذ بالمجتمع من هاوية الى هاوية (خيوط العنكبوت)

شجرة البؤس

بل ان فيلم « الكيف » الذى يبدو من عنوانه انه لا يعدو ان يكون نسخة مكررة من الافلام التى تدور وجودا وعدما حول المزاج والانسطال .

هذا الفيلم لا ينتمى لشجرة البؤس .. شجرة الاعمال الفنية المخدرة التى ابتليت بها السينما منذ ان اصدر وزير الاعلام والثقافة فى ٢٨ من ابريل قراره رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٧٦ الذى خول للمدات الحشيش بكل لوازمها من جوزة وخلافه حق الظهور على الشاشة البيضاء .. لماذا ؟

لانه يتناول مأساة الكيف من خلال



محمود يس ورغدا
ديكتاتورية المقعد

طرح مبتكر لها ، فالقصة تعرض لاخلاقيات الشرائح الدنيا من الطبقة المتوسطة .

كيف هى سريعة الانهيار امام اعباء الحياة ومتطلباتها وكيف ان هذا الانهيار مؤداه اختصار انسانية المنتمين لهذه الشرائح حتى تصبح اصغر من حبة خردل .

وعلى كل فلعلى لست بعيدا عن الصواب اذا ما قلت ان « الحكم اخر الجلسة » و « عفوا ايها القانون » و « البرىء » تنفرد من بين الافلام الست المشار اليها بالغلو فى التجديد الى حد الدعوة الى تحدى القانون والتمرد عليه اذا كان ظالما .

وداعا للشرعية

ولذلك اجدنى مضطرا الى الوقوف



كبير العائلة الملعونة (حمدى غيث) مع افرادها فى " الحكم اخر الجلسة"

قليلا عندهما « الحكم آخر الجلسة » و « عفوا ايها القانون » كلاهمـــا يتناول مشكلة الانسان فى مواجهـة القانون ·

وكلاهما يعرض لها من منطلق حـق المرأة فى ان تتساوى مع الرجل فيما له وفيما عليه ·

فالمرأة سواء أكانت « اوصـاف » (يوسى) الحاصلة على الدكتـوراه فى علم الأجنة ووراثة الجنـون او « هدى » (نجلاء فتحى) الاسـتاذة الجامعية فى علم النفس ، المرأة فى كلا الفيلمين مهددة فى حريتها بقانون جائر لا يرحم ، القانون المكتوب ·

وهى دفاعا عن النفس انما تستلهم قانون السماء ، القـانون الطبيعى غير المكتوب ·

وقصتا الفيلمين مدارهما الصراع فى أولهما بين « اوصاف » و « همام بك » (حمدى غيث) وفى ثانيهما بين « هدى » و « عبد القوى » (فـريد شوقى :

انهيار السراتج الدينا والنفس الموسلة في الحب

والغريب ان الرجلين في الحالتين يتقمصان شخصية الحما المصاب في اعز ما يملك بفعل زوجة الابن الخارجة على القانون ·

فاوصاف تكتشف أن لزوجها «سعيد» (نور الشريف) اخا نزيل مستشفى الامراض العقلية منذ عشرين عاما او يزيد ·

ومن خلال تتبعها لمرضه يستبين لها ان جنونه موروث ، وان اجنة عائلة زوجها لابيه ملوثة على وجه لا امل فيه لعلاج او شفاء ·

وينتهي الامر بها الى اجهاض نفسها لتخوفها من ان يكون الجنين الذى في احشائها مصابا هو الاخر بهذا الداء ·

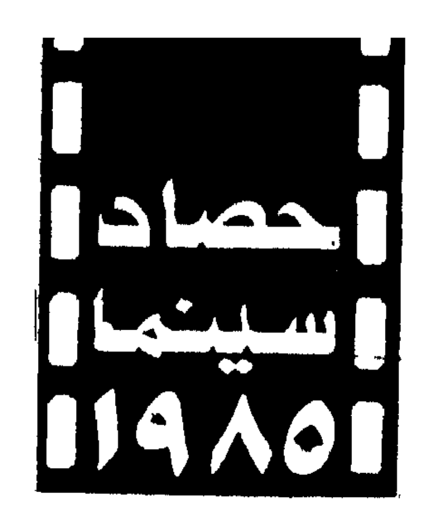
وطبعا يصطدم بها « همام بك » اولا واخيرا للسبب الذى تذرعت به كيما تتخلص من الجنين ·

فهذا السبب معناه الحكم عليه مؤبدا بالعقم ، بالا تكون له ذرية من بعده تحمل الاسم ، مؤداه ان تنقرض شجرة العائلة ، ويصبح كبيرها نسيا منسيا ·

وكل ذلك غير مقبول بالنسبة لرجل مفتون بالفحولة ، متأثر باخلاق القرية ·

أما «هدى» في الفيلم الثاني [illegible] زوجها «علي» (محمود





عبد العزيز) عشيقة هي الصديقة « لبنى » (ميرفت) كيف ؟

تضبطهما عاريين يمارسان الجنس في فراش الزوجية ومن هول ما رات تطلق عليهما وابلا من رصاص ينتهي بهما الى غرفة الانتعاش •

فاذا ما مات « على » وقع الصدام حاميا بين الزوجة القاتلة وبين والد القتيل « عبد القوى »

فهي بفعلتها هذه قد حرمته من ابنه الوحيد ، وهو لن يرتاح له بال الا اذا رآها وراء القضبان تعاني مرارة الامتهان وقسوة الحرمان •

وغني عن البيان ان مصاب « عبد القوى » في ابنه اقل من مصاب « همام بك » في نسله •

ففي حين ان الاول ينتهي به الفيلم حاملا حفيده الذي ولدته « هدى » وهي حبيسة السجون على ذمة التحقيق في القضية المتهمة فيها بالقتل مع سبق الاصرار ، فان الثاني يعيش املا بل امل فحتى لو عوقبت زوجة ابنه بالسجن لانها قتلت حفيده بالاجهاض ، فذلك لن يعيد اليه الحفيد الفقيد ، ولن يرد عنه وعن اله لعنة الخوف من الجنون الموروث ، وهو خوف دفع بابنه وابنته الى الوقوف الى جانب الزوجة القاتلة متضامنين معها عن اقتناع منهما بانه ليس لهما حق في الانجاب ، بل ان هذا الاقتناع قد وصل عند الابنة ، وهي محامية (ايمان الطوخي) ، الى حد التطوع دفاعا عن زوجة اخيها سعيا منهما الى اصدار حكم ببراءتها من التهمة المنسوبة اليها •

اذن ثمة صراع في الفيلمين بين القانون المكتوب يقف الى جانب الرجل متمثلا في والد الزوج وبين العدالة او القانون غير المكتوب يقف الى جانب المراة متمثلة في الزوجة القاتلة •

حقوق متساوية

واذا كان صعبا ، بل قل مستحيلا الا نختار ، ونحن في مجال الاختيار ، بين بطلي الفيلم الاول ، ايهما ننحاز اليه ، وايهما نتعاطف معه ، لان الصدام بينهما هو ، في حقيقة الامر من قبيل التصادم بين حقين متساويين وذلك رغم جنوح سيناريو « احمد صالح » في بعض الاحيان الى رسم شخصية الاب على وجه هازيء بها ، ساخر بمنطقها •

فالامر على عكس ذلك تماما بالنسبة لبطلي « عفوا ايها القانون » فصاحبة الفيلم مع كاتب السيناريو « ابراهيم الموجي » ارادا لنا — ومنذ البداية — الا نختار ، وان نختار بلا تردد جانب الزوجة القاتلة ، متعاطفين معها ، والا يكون للاب من تعاطفنا نصيب •

وعلاوة على ذلك ، فتلك الزوجة المطلوب منا ان نتضامن معها ، ومع جريمتها الجميلة ، نراها دائما وابدا نادمة على ما اقترفت في حق زوجها ، لا تترك مناسبة الا وتفصح فيها — ودموعها تنهمر مدرارا — عن استمرار حبها له •

ومن هنا انحدار « عفوا ايها القانون » الى مستوى الميلودراما الغالب على السينما عندنا ، وابتعاده بذلك عن جمال المأساة ، ومالها من جلال •

اما « البريء » فله شان اخر •

انه يعرض للجرائم المدروسة والمخطط لها داخل أحد معسكرات الاعتقال ٠

وهو يعرض لها من خلال سيرة فلاح من الصعيد الجوانى « احمد سبع الليل » (احمد زكى) ، يعيش مع أمه العجوز واخيه المتخلف عقليا فى بيت ريفى لا تفرقة فيه بين الانسان والحيوان ٠

مع شروق الشمس يستيقظ ليصاحب حماره وجاموسته الى الحقل حيث يعمل ويعانى طول النهار

ومع الغروب يلقى بنفسه فى مصرف مغتسلا منتعشا فى رفقة البهائم بمياهه الراكدة ٠

انه واحد من تلك الكائنات البريئة المخلوقة لتكون مصدرا من مصادر الفرح والسعادة كما العصافير والحمائم ٠

وبالطبع هو يجهل القراءة والكتابة ، أميته هذه تحول بينه وبين الوعى بما يدور حوله ، تجعل منه مسخة يتندر بها أقرانه رواد مقهى القرية من انصاف المثقفين ٠

الوحيد من بين رواد المقهى الذى لا يتندر بسذاجته ، وكثيرا ما يأخذ بيده مدافعا عنه ، هو الطالب الجامعى « حسين وهدان » (ممدوح عبد العليم) ٠

ضريبة الدم

وتبدأ محنة البرىء مع التجنيد

انه يعامل مع رفاقه المجندين عند الكشف الطبى عليهم كما القطيع ٠

بعد التدريب يجرى انتقاؤه مع نفر ممن لا يجيدون القراءة والكتابة للعمل بمعسكر اعتقال نموذجى يسوده مبدأ الطاعة العمياء ٠

وعند أول تجربة تجرى معه على تلك الطاعة ، يجتاز الاختبار بتفوق حينما يصفع زميلا له تنفيذا منه للأمر الصادر له بذلك من حضرة الضابط دون ان يسأل لماذا ٠

وتنتهى المحنة بصورة رهيبة ولا انسانية عندما يكتشف أن نزلاء المعتقل ليسوا اعداء الوطن كما قيل له كذبا ٠٠ كيف ؟

يرى « سبع الليل » « اللى كان برىء زى الطير الطليق » كما تقول احدى اغنيات عبد الرحمن الابنودى فى الفيلم يرى صديق القرية « حسين مهران » محسوبا ضمن أعداء الوطن، مطلوبا منه أن يمارس عليه ما تعلمه من صنوف التعذيب ٠

العدمية ٠٠ لماذا ؟

وهنا يتمرد « سبع الليل » على قانون المعتقل بل قل قانون الدغل ٠

وفى مشهد التمرد وما بعده لم يكتف كاتب السيناريو « وحيد حامد » بالذهاب ببطله الى حافة العصية عن اطاعة الامر الصادر له من قائد المعسكر « توفيق شركس » (محمود عبد العزيز) بتعذيب صديق العمر ، بل ذهب به الى حافة اخرى اشد هولا ٠

انه ـ وبعد موت صديقه فى الزنزانة بلدغة ثعبان ـ يفتح النيران على القائد وعسكر المعتقل فيقتلهم جميعا فيما عدا جنديا يبقى حيا ، يتربص له ثم يرديه قتيلا ٠

وعندى ان هذه النهاية التى اصطنعها صاحب سيناريو « البرىء » ـ وهو واحد من اجمل الافلام فى تاريخ السينما العربية ـ نهاية عدمية اسقط من خلالها فكره ـ وهو فكر محترفى الثقافة الذين هم دائما فى عجلة من امرهم ـ اسقطه على الفلاحين الذين هم منه براء سواء اكانوا واعين بما يدور حولهم ام غير واعين ٠



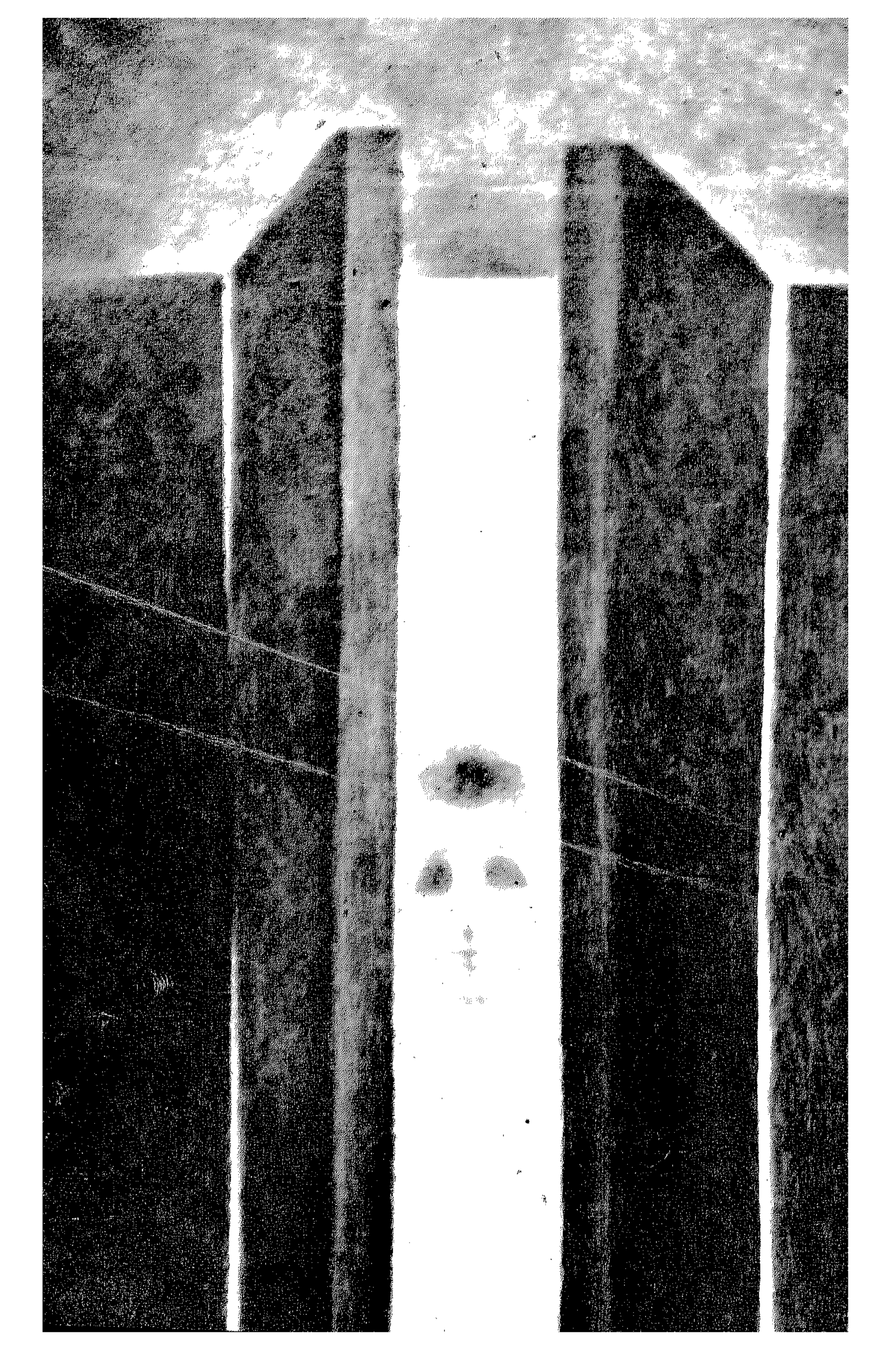
بقلم :
محمود بقشيش

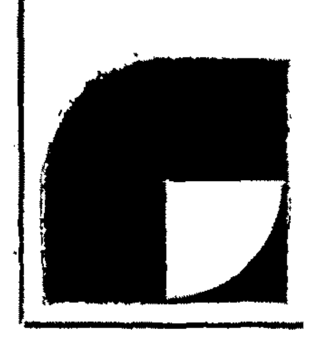
حلمى التونى فنان الرمز العائد

شكلت معارض اكتوبر الماضى بالقاهرة بداية لافتة للنظر ، وعلى سبيل الرصد ، اقيمت المعارض الاتية للفنانين : حسين الجبالى ، ورضا عبد السلام بقاعة شيراتون الجزيرة ، وثروت البحر بقاعة « جوته » ، ومنير مرقص ، وهدى عبد الرحمن بقاعة « السلام » ، وماهر داود ، وحلمى التونى ، وعدلى رزق الله بقاعة اخناتون « ١ » بمجمع الفنون ، وصابر محمود بقاعة كلية الفنون الجميلة ، وسوسن عامر بالقاعة المستديرة بنقابة الفنانين التشكيليين ، والثنائى فريدون وعبد الخالق بقاعة النيل ، وكاتب هذه السطور بقاعة اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب • اختار اليوم من بينها معرضين ، دون ان يعنى هذا الاختيار اعترافا بالافضلية ، بل بما اثاره الاول من قضايا جديرة بتامل القارىء ، والثانى بسبب

الفنان حلمى التونى فى مرسمه وعلى اليسار المراة .. وانطلاقة من القيود







مع الفن التشكيلي

الاعتام الاعلامي الكامل الذى احيط به معرضه رغم مستواه الجيد •

معرض حلمي التوني

بعد صحبة عابرة ، او ممتدة مع الاجواء المخملية التي صنعها ، باتقان الفنان حلمي التوني، يلح عليك سؤال، هو كيف استطاع فنان عاصر الحرب اللبنانية منذ بدايتها،ويقى بها سنوات تزيد على العشر ، شهدت ابشع الكوارث ، كيف استطاع ان يشكل عالما فنيا مناقضا لها • طرحت عليه السؤال ، او التساؤل ، فكانت اجابته التي يستطيع ان يفسرها القارىء بما تسمح له قدرته ، ومنهجه ـ ان هناك حربين : حربا نبيلة ، وحربا قذرة ، والحرب الاهلية اللبنانية من النوع الاخير،وعلى هذا قرر أن يقيم حواجز ومتاريس بينه وبينها ، بلغت ذروتها في مرحلة الحصار ، التي استغرق خلالها في دراسة الفن الاسلامي ، الا ان المتأمل لرسوم الفنان ، قبل وبعد الحرب ، لن يجد اختلافا جوهريا في الإسلوب الفني ، والطابع العام للرسوم ، سواء كانت على اغلفة الكتب ، وخاصة الدواوين ، او على حوائط المعرض •

وقد نتعسف مع « التوني » لو طالبناه ، او طالبنا الفنانين المصريين ، ان يبلغوا المدى الذى بلغه « بيكاسو » في لوحة العصر : « الجورنيكا » ، فالكوابح التي تفسد سلامة تجسد التعبير الفني في عالمنا العربي لاحصر لها ، فتلك الكوابح ـ التي لا مجال لمناقشتها الان ـ تدفع بالفنان المصرى ، والعربى ، الى « التجميل » بدلا من « التعبير»والتقاط الرموز العامة ، المحفوظة ، بدلا من فضح المستور من المشاعر ، ولهذا امتلات لوحات المعرض بمفردات وضعت في مقابلات رمزية تفصح عن نفسها بلامواربة : كمقابلات : خصور النساء مع الثمار ، واطباق الفاكهة ، او الطيور مع النوافذ والزهور ، او الوجه الطيفي لحسناء ، تطالعنا ممزوجة بالضوء ، عبر نافذة ، اقرب الى الحاجز ، كثيفة ، وعالية ، وقد يفاجئنا الضوء المعترض بالحواجز بثمرة برتقالية شفافة تتقمص نفس الدور ، وينطلق الحمام في ربوع المعرض ، عبر نوافذ اسمنتية ، متجها صوبزهور الاحلام،منتقلا من رماديات لوحات بيروت الى قدر من الدفء المحسوب ، في مصر • يحتفل«التوني» بالبناء النحتي،المتخلص من العوارض التفصيلية ، وان خفف الكتلة بتلك الغلالة الضبابية التي تشمل العناصر، وان استبقى عناصر اخرى واضحة لتؤكد المقابلات الرمزية ، وايضا لاثارة الاحلام •

ان تلك المقابلات المباشرة كانت موضوع تساؤل مع الفنان الذى اجاب بانه يتعامل مع اللوحة تعاملا تلقائيا، وهو لا يكاد يعرف ماذا يصنع قبل آن تكون الفرشاة والالوان قد انتقلت من « الباليت » الى مسطح اللوحة ! • وسواء كان هذا صحيحا ام غير

صحيح ،فقد استمتعنا بلوحات تذكرتنا باغلفته الجميلة ٠

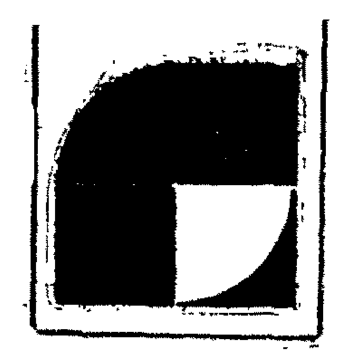
معرض الفنان صابر محمود

اقام الفنان « صابر محمود » معرضا شاملا بالقاعة التعليمية بكلية الفنون الجميلة ، واحيط الفنان بعكس ما قوبل به « التونى » من حفاوة اعلاميـة ، والثناء للاعمال ، مع أن الفـارق فى الموهبة ـ ان وجد ـ لا يبرر الحالة ، وان بررها الخلل العام فى المنـاخ الثقافى والاجتماعى ٠

صادفت من قبل اعمالا متفرقة للفنان « صابر » فى المعارض العامة ، تعرفت خلالها على ملامح من رؤيته التى تاكدت بهذا المعرض الشامل ، وعلى الـرغم من ان المعرض ضم مساحة زمنيـة كبيرة نحو ثمانية عشر عاما ، الا انك لا تكاد تلحظ انتقالات اسلوبية ، بـل حرصا على جو نفسى ، واسلوبى واحد، بل الاحتفاظ بمفردات جوه الحـالم : الحمام ٠ القمر ٠ الطبيعة الصامتة ، وقدم ضمن ما قدم لوحتين من لوحات مشروع تخرجه ، تكشـفان عن تاثر بالاسلوب الاكاديمي ، او بمعنى ادق ، تكشفان عن محاولة الخروج من دائرة الاسر الاكاديمى الى افـاق النبض

استخدام الرمز من ابرز سـمات معرض حلمى التونى









الذاتي ،وربما كان هدفه هو اطلاعنا على مفتاح البداية الى طريق العالم الباطني حيث الحلم ، والرمز ، وتراكم الاطياف ، وتداخلها ، والاحزان المكتومة ، والافراح الوقورة ، الخجلى، والتآلف الحميم ، فلا تصادم في

امرأة تحلم

الدرجات الضوئية ، بل نعومة الانتقالات من عنصر لآخر • تلمح بداية ذلك العالم في وجوه الاطفال الحزينة ، وفي أجوائه الرمادية في مشروع تخرجه ، وقد أطلق عليه عنوان : من وحي الحرب والسلام ، او بالاصح من وحي هزيمة ١٩٦٧ • ظهر الاطفال مكبلين بالجمود ، والوجوم ، والدرجات الرمادية ، الا ان تفاصيلهم كانت ما تزال واضحة قد تغيب ، فيما بعد ، في غلالات الابهام •

ان موضوعاته اعتيادية ، فهي لا تخرج ـ غالبا ـ عن « الطبيعة الصامتة » و « المنظر الطبيعي » ، الا انه ، بطبيعة اسلوبه الفني ، يستلهمها ولا يقف عند حدود معطياتها المرئية ، وعلى الرغم من تخففه من البعد الثالث ـ على النقيض من « التوني » ـ الا انه لا يحذفه ، بل يحرص على علاقة متوازنة بين عناصر « المقدمة » و « الخلفية » ، ويشعرك انك امام مسطح تصويري ، متشابك النسيج ، وهو في النهاية يصافحك بعالمه السلامي ، الحزين ، وبسمته الرزينة •

طائر في المدينة للفنان صابر محمود



أحدث قصيدة لأحمد عبد المعطي حجازي



الرجل والظل

إلى عبد الفتاح غبن

يوم تركناه وسافرنا ،
اشترى فى الغسق النازل خبزا وشموعا ،
ثم عاد وحده
يجوس فى غرابة البيت !
كان العشاء حاضرا
ومقعدان
واغان كالعظايا ترتقى حوائط الصمت
نادى فلم تات
وكانت القاهرة الآن طنينا مضمحلا .
هذه القلعة كانت دائما تنهض فى شباكه
تشبهه مئذنتاها ،
وهو يلقى ظله فى زبد الوقت
لابد ان نطالع المرآة



● بريشة محمود الشيخ ●

او نصاب بالجنون والمقت
نادى ، فمارد سوى الظل الذى خف له
معتدل السمت
ظل رشيق ، بارع
اجمل من ابن ، ومن بنت
نادمة ، حتى انقضى العام
وعدنا نطرق الباب عليه فبكى
واختار ان يبقى مع الموت
باريس ١٩٨٥/٩/٢٥

* توفى الكاتب الصحفى الاستاذ عبد الفتاح فبن صهر الشاعر فى شهر سبتمبر الماضى . وكان قد قضى شهوره الأخيرة وحيداً فى بيته بعد سفر اولاده للخارج . ووفاة زوجته . واحالته للتقاعد .

الخروج من الأسطورة

بقلم : أحمد عبد المعطي حجازي
باريس

خرجت من اسطورة ، قرية تشبه المدينة،لها ليل ونهار يتكرران ولا يتغيران ، الله فى القرية، والحقول حولها ، وبينهما المقابر ، وسكة الحديد ، والترعة ، لا يتجاوزها المرء الا بالموت ، او السفر ، او الابداع ..

ستظل الطبيعة المصرية متمثلة عندى فى ساعات الظهيرة القائظة ، حين ينعقد الصمت او يتكلم ، كما يقول جمال الدين ابن الشيخ ، فالصمت كلام آخر ، وربما كان أفصح كلام ، لانه كلام الروح حين ينسلخ من الجسد الفرد ويدخل قمصان الكائنات .

فى الظهيرة التى يهرب منها الانسان بالذهول والحلم توجد الشمس الملتهبة بلا شريك ، لا كما توجد فى الشمال رقيقة متهافتة ، ولا كما توجد فى البادية وفى المدن شريرة قاسية ، وانما كما توجد فى الحقول مليئة خصبة ، تتجاوب فى أحضانها الالوان والاصوات والروائح ، فتمتلىء باحات الدور مثلها مثل الحقول بهديل اليمامة فى ظل شجرة او ملنف ، وبريق عيون المطايا والتماعات اجسادها الرشيقة المنزلقة ، وبانفاس الزرع والزهر مختلطة بروائح التربة . فى تلك الساعات كانت أمى تجلس وحدها فى الباحة الفسيحة كجنية شابة تبكى اخوتها الاربعة وقد ماتوا تباعا فى اكتمال الشباب . ان صور التعديد وايقاعات النواح ينبوع من ينابيع شعرى حتى وانا امجد ازدهار الحياة . نعم ، فالمعنى المستتر أو المتضمن فى الخصوبة هو الموت ، والوجدان يذكرنا بالفقدان ، وقد عرف العرب هذا السر فسموا

حلمى التونى



بالعكس حين أطلقوا اسم البصير على الضرير ودعوا العبد الاسود قمراً .

لقد حاولت في عدة قصائد ان اقبض على هذه اللحظات لكنى لم أشف غليلي بعد ، وربما وصل محمود حسن اسماعيل أو محمد عفيفي مطر في قصائدهما عن الظهيرة الى أعماق حقيقية .

اتجهت اولى محاولاتى الى النحت . لم اكن كبقية الاطفال أحب الطين ، فقد تعلمت منذ نعومة الظفر ان أترفع على اللعب ، وخاصة على اللعب بالطين ، ولهذا أحببت الحجر . ربما كان انشغالي المبكر بموضوع الموت وراء هذه المحاولة الساذجة التى اجتذبتنى لها ما كنت اطالعه في كتب التاريخ والمجلات من صور التماثيل .

كنت اصغر من ان افهم النحت الفرعوني أو احبه . التمثال الفرعوني يجسد عقيدة قومية تشمل الحالات والملامح الفردية وتدمجها في مثل أعلى يتجاوز الطبيعة ويمسك بالغيب . انه يجسد النموذج والمعنى ولو خرج على أشكال الواقع ونسبه المألوفة . ولو كرر ما سبق ان أبدعه الاخرون ، بل ان التكرار أو التقليد قاعدة شرعية لان الشكل مقدس ، وهو مما تملك الجماعة، فلا يحق للفرد ولو كان مبدعا أن يخرج عليه . التمثال الفرعوني يجسد الخالد بنفسه ، أما التمثال الاغريقي فهو يخلد حالات الجسد العابرة وملامحه الشخصية الفريدة . انه باختصار يقاوم الموت الذى كان يشغل طفولتى ، والذى لم يكن له في مصر القديمة وجود ، لان الحياة كانت كلها خلودا في خلود .

كان النحت الاغريقي يستهوينى اذن ، فكنت أخرج لالتقط قطع الحجر الجيرى المتخلفة عن اقامة الابنية الحكومية أو ترميمها ، وأحملها الى منزلى ، حيث أحاول ان انحت منها وجوها بما أعثر عليه من أدوات المنزل الصلبة ، ولم تكن يداى ولا أدواتي قادرة على أن تترك في الحجر أى أثر .

انتقلت الى الموسيقى أحاول ان أتعلم

الخروج من الأسطورة



العزف على الكمان . كانت لابى ذكريات مع هذا العالم ، فقد كان فى شبابه حسن الصوت كما قيل ، وكان الهواة من الشباب حتى اوائل القرن الحالى ينشئون فى انفسهم جماعات ترضى حاجتها للغناء بمصاحبة المحترفين من قراء التواشيح والمدائح والاذكار ، وقد شارك فى بعض هذه الجماعات أبى . وقد ولدت ولى بيتنا المتواضع أصداء من الحاكيين اللذين كانا يملأن أركانه بالمنيحات سلامة حجازى ، والمنيلاوى ، وسيد درويش . كما لمعت بغناء مطربين محليين ، وهم طائفة لا علاقة لهما بالغناء الشعبى ، بل كانت تضم الموهوبين فى الغناء الكلاسيكى الذين لم ترتفع مواهبهم الى درجة اللحاق بمطربى العاصمة ، فقنعوا بالتجوال فى مدن الارياف وقراها ، يرتدون العباءات الفاخرة ، ويضعون الطرابيش القانية ، حاملين اعوادهم فى الطبية النظيفة ، متنقلين - مع نسائهم أحيانا - بين بيوت الهواة ومحلاتهم يقدمون ما يحفظون من الادوار والموشحات والطقاطيق .

وقد حاولت ان اتعلم العود ، وكان انذاك هواية شائعة ، لكن الفرصة لم تتح لى الا بعد أن التحقت بمدرسة المعلمين فى شبين الكوم فاعطانى مدرس الموسيقى ، وكان عازفا على الكمان برعايته حتى استطعت ان اقرا النوتة واعزف ((الكومبارسيتا)) فى احدى الحفلات المدرسية . لكن ظروفا مختلفة صرفتنى عن الموسيقى فى الوقت الذى كنت قد بدات انظم فيه قصائدى الاولى .

كان للشعر فى مصر حتى ذلك الوقت مهرجان : ولى تلك القرية التى نشأت فيها ، وهى شبيهة من هذه الناحية بسواها ، كان الصبية المتعلمون يقضون أوقات فراغهم يتسابقون فيما يحفظون من ظهر قلب فى مفردات اللغة والاشعار ، فيعددون أسماء الاسد ، والفرس ، والمطر وسواها .. أو يبدأ أحدهم فيلقى بيتا من الشعر فيجاوبه نده ببيت آخر يبدأ بالحرف الذى جاءت منه قافية البيت السابق ، حتى اذا تلعثم احدهما أو نفد ما يحفظ كان هو المغلوب وزميله الغالب .

وفى هذه القرية أيضا كانت القصيدة تقليدا مرعيا فى المناسبات الدينية أو الوطنية وحفلات التابين والاستقبال والوداع . ولا ازال اذكر شاعر قريتنا الاستاذ عبده درويش ، وهو شقيق الشاعر المعروف الاستاذ سعد درويش امد الله فى عمرهما ، حين كان يأتى دوره ، دور الاول ، فى الاحتفال بذكرى سعد زغلول فيضج الصوان بالتصفيق . أما شقيقه الذى كان قد أنهى دراسته فى قسم اللغة الانجليزية بكلية الاداب ، حيث انعقدت أواصر الصداقة بينه وبين عدد من الشعراء والكتاب والظرفاء ، فقد زود اوساط الهواة والمتعلمين فى بلدنا بقصائد للعلائى وعبد الحميدالديب كانت تستهويهم بما فيها من تمرد ومجون .

وعندما بدأت اقرزم الشعر - اى اجيء به رديئا - كان فتيان أزهريان يكبرانني بسنوات قليلة ، قد أصبحا شاعرين بمقاييسنا المحلية فى ذلك الوقت - وهى الان مقاييس لا يطيق الالتزام بها بعض شعراء العاصمة ! - وكان أول هذين الفتيين قد انصرف الى النظم فى المناسبات العامة والدينية خاصة ، أما الاخر وهو أول أساتذتى - توفيق ابو الخير ، وقد أكمل دراسته فى كلية دار العلوم ، وصار استاذا للغة العربية وآدابها فى المدارس الثانوية ، وتوفى فجاة قبل بضع سنين - أقول أن هذا الاخ الراحل الكريم كان رومانتيكيا بالمعنى الكامل ، فهو يحفظ شعر على محمود طه ، ويؤدى بصوت ندى رخيم ألحان عبد الوهاب لكيلوباترة ، والجندول ، والكرنك وسواها . ويحاكى الرومانتكيين فيما ينظمه من شعر يعبر فيه عن عواطفه التى كان يكنها لفتاة تختلفه منه فى كل شىء ، فهو موله بحبها دون أمل حتى فى أن يبادلها الحديث .

كان توفيق ابو الخير أستاذى فالنظم

الخروج من الأسطورة

أحمد عبدالمعطي حجازى

او مدربى ؟ فلم يكن يعلمنى شيئا نظريا ، بل كان يصحح أوزان محاولاتى البائسة بصبر لا ينفد وتشجيع أنقذنى من السقوط فى هاوية اليأس وأنا أحاول عبثا ان اسيطر على ايقاعات لغة لم تكن فى يدى آنذاك اقل صلابة او خشونة من حجارة تماثيلى . لكننى بفضله وبفضل تجربتى العاطفية الاولى تعلمت الوزن قبل أن أتعلم العروض ، ثم انتقلت بعد ذلك للبحث عما أريد قوله فى هذه الاوزان ، وعندئذ قدر لى اللقاء بأستاذى الثانى كامل عبد الغفار .

كان قارئا نهما للمجددين الذين لم تكن نعرف عنهم فى أوائل الخمسينات الا القليل ، متخصصا فى قراءة توفيق الحكيم بالذات ، يقرءوه لا للمتعة فقط ، وانما للتفسير والتحليل ووضع العمل الواحد فى سياقه ضمن اعمال الكاتب كلها . وأظن أنه ألتقى عدة مرات بالاستاذ الحكيم الذى اقترح عليه أن يكتب دراسة عن أدبه وفكره .

كان كامل عبد الغفار يعرف فى ذلك الوقت معرفة جيدة اعمال عبد الرحمن بدوى فى الفلسفة ويعرف الوجودية عن طريقه ، وأعمال بشر فارس فى الشعر والمسرح والفن الاسلامى ويهتم خاصة بنزعته الرمزية . بل كان مستمعا جيدا للموسيقى السمفونية لا يقف عند أعمال الكلاسيكيين المشهورين من امثال موزار وبتهوفن .

وانما يسمع ايضا المعاصرين الذين لم يكونوا معروفين كثيرا فى مصر من امثال سيبيلوس وسترافنسكى ، وكانا فى ذلك الوقت لا يزالان فى الاحياء . كان مسحورا خاصة بجنون الاول وصوفيته فى التعبير عن اتحاده بطبيعة بلاده فنلندا وطوال وجودى فى مصر لم اسمع سيبيلوس الا فى شقة كامل عبد الغفار فى القاهرة .

كان فتى فارع الطول له وسامة فنان واناقة مستمدة مما كان شائعا فى الثلاثينات فى هذا القرن ، وفى اوروبا الان ارتداد الى خطوط من هذه الاناقة ، وقد اهديته مقطعا أعتز به وجعلته مع مقطعين آخرين اهديتهما لفيكتور هيجو ، وكارل ماركس . والمقاطع الثلاثة أجزاء من قصيدة طويلة بعنوان « المرائى » منشورة ضمن « كائنات مملكة الليل » .

ان اطيب ما تذوقت فى صباى من ثمرات الاداب والفنون المعاصرة جاءنى عن طريق كامل عبد الغفار ، وأول الدروس التى تلقيتها عن فكرة الشكل ، وفكرة العلاقات باعتبارها خالقة الشكل

وجوهر التشكيل ، وفكرة اللازمة او « التيمة » الاساسية التي يجعلها الفنان عميدة او عمدا لانشاده عالمه والتي تتكرر في اعماله كلها ، وتتخذ صورا واحوالا متعددة مختلفة — هذه الدروس الاولى تلقيتها جميعها من كامل عبد الغفار الذي استطيع ان اقول ان فكره النظري كان متقدما حتى على بعض النقاد المعروفين آنذاك . ثم انه اول من قدمني للعاصمة .

كان له اصدقاء من شباب الكتاب والصحفيين اصبحوا معروفين فيما بعد ، منهم الصحفي الكاتب محمود سالم ، والقصاص عبد المنعم سليم ، وزميلنا العزيز صبري موسى الذي عاش معهم سنوات الصبا في مدينة دمياط ، ثم انتقل معهم ايضا في اوائل الخمسينات الى القاهرة حيث اشتغل بعضهم في مكاتب الحكومة ، ووفق بعضهم الاخر الى اماكن في الصحافة . ومن هؤلاء صبري موسى الذي اشتغل في مجلة « الرسالة الجديدة » حيث نشرت قصائدي الاولى بمبادرة من كامل عبد الغفار ، اذ كنت لا اكتب الا لنفسي، مشفقا من ان ابعث بشعري الى احدى المجلات فلا ينشر ، ليصدني ذلك عن هذا الفن الذي صار لي ضرورة حياة . ولقد رأى كامل ان بعض قصائدي يستحق النشر ، وحثني على ارسالها لمجلة « الرسالة الجديدة » فتكاسلت ، فما كان منه الا ان حمل ثلاثا منها وهو عائد الى القاهرة . فوجئت بانها نشرت تباعا في مجلة « الرسالة الجديدة » واثارت بعض التعليقات التي نشرتها المجلة ايضا فلفت ذلك انظار الناس .

هذه القصائد هي « بكاء الابد » و « عشرون عاما » ، و « المخدع » وكلها قصائد رومانتيكية مطعمة برمزية محمود حسن اسماعيل . وهي تلتزم الاشكال الموروثة في الوزن والتقفية . اما قصيدتي الاولى التي قدمتني كشاعر مجدد فهي « الطريق الى السيدة » وقد نشرتها مجلة « الرسالة الجديدة » ايضا في اعقاب نشرها لقصائده الاولى اواخر عام ١٩٥٥ على ما اظن .

حين وصلت الى القاهرة لم اسع لزيارة رجل الا واحد ، هو الشاعر الكبير محمود حسن اسماعيل الذي يستطيع القارىء ان يدرك اثره العميق في شعري وخاصة في البدايات . انه استاذي في الشعر بلامنازع.

ذهبت لزيارته في مكتبه بمبنى الاذاعة القديم في « الشريفين » ولم اكن قد نشرت الا قصيدة او قصيدتين ، فهو الوحيد الذي رضيت ان اذهب اليه كقارىء معجب به . اما الكبار الاخرون فقد تعرفت عليهم بعدما صارت لي شهرة ترفعني قليلا عن هذا المقام .

لقد تعرفت على الاستاذ الحكيم منذ سنواتي الاولى في القاهرة ، وترددت عليه في المجلس الاعلى للاداب والفنون ، وفي مكتبه بعد ذلك في الاهرام . وزرته احيانا في مطعم بيترو ، محله المختار اثناء اصطيافه بالاسكندرية .

ولقد زرت العقاد في منزله بعد ان ذهب بي الطيش الى كتابة قصيدة في هجائه نشرت في الاهرام واثارت ضجيجا شارك هو فيه بالرد علي . دخلت وحييته ثم لم نتبادل بعد ذلك كلمة واحدة ، وانما اخذت اتامله في « الروب دو شامبر » وهو يتحدث الى سعد وهبة رئيس تحرير مجلة « الشهر » التي كانت تستكتب العقاد ، وحوائط البهو مزدانة بصوره الزيتية في اكتمال رجولته ، فهزني احساس عميق بعظمة بطولية متقشفة . ان عداء العقاد لحركة التجديد مشهور متداول ، لكني لا احس بقربى نفسية لاحد من الكبار كما احس بها للعقاد .

وجلست الى الدكتور طه حسين مرات في نادي القصة ، وقد ادهشتني اناقته الرفيعة وبشرته المشرقة وشعره القائم المصفف على طريقة جان كوكتو . ثم ادهشتني ديموقراطيته وسعة صدره وهو يرد على صديق لنا لم يكتف بالسؤال او بابداء الرأى وانما دخل مع العميد في جدال . ان ما ناله طه حسين في فرنسا من ثقافة السلوك لايقل عظمة عما ناله فيها من ثقافة العقل والوجدان .

الخروج من الأسطورة

اما الدكتور هيكل فلم آره الا مرةواحدة في ندوة كانت تقيمها السيدة جاذبيةصدقي في منزلها أواسط الخمسينات • كانحزينا مقهورا ، واظن أنه توفي بعدها بقليل •

لا اظن اني في حاجة لتفصيل اذا انتقلت الى علاقتي أو علاقاتي بالاجيال التي تليهذا الجيل ، سوى أن علي ديونا لبعضهم لابد من أن تذكر •

لقد احاطني انور المعداوي ومحمود امين العالم وحسن فؤاد واحمد بهاء الدين اول قدومي للقاهرة وعمل في دار روزاليوسف برعاية لولاها ما قدر لي البقاء في هذه المدينة • ولقد منحتني الصداقة التي ربطتني برجاء النقاش عونا نفسيا عميق الاثر • اما الرجل الذي ساعدني في اعادة بناء ثقافتي ـ ربما دون ان يقصد او القصد ـ فهو لويس عوض الذي ربطتني به الى ماقبل رحيلي لباريس علاقةمرتبكة. فلقد كنت أخالفه ولا أزال في عدد من آرائه الثقافية ونظرياته السياسية • لكن حواري الدائم معه كان عنصرا فعالا فيما اكتسبته معارفي المتواضعة من تنظيم ووضوح وترابط • وبالامكان أن أرد أصول كثير مما أتبناه الان من نظرات وآراء تنويرية الى ما قرأته له أو سمعته منه • واليه يرجع فضل كبير في اشاعة منهج فيالقراءة والنقد استفدت منه كما استفاد منهغيري ، هذا المنهج يسعى الى كشف العلاقة بين الادب ونفسه من جهة ، وبينه وبين اسئلة الانسان الكبرى وحاجاته العملية من جهة أخرى • واذا كان جيل طه حسين والعقاد قد أوضح لي علاقة الادب بشخصية صاحبه وبيئته الاجتماعية ، فقد أوضح لي لويس عوض أكثر مما فعل أي مثقف آخر فيجيله العلاقة بين مدارس الادب المتعاقبة منناحية، وبينها وبين الفلسفة والسياسة والتاريخ من ناحية أخرى •

اما موقف لويس عوض من حركةالتجديد الشعرية فهو دين له على جيلي منالشعراء المصريين والعرب جميعا • انه أصرح من ناصر هذه الحركة وأقواهم شكيمة فيالدفاع عنها حين كنا مبتدئين ، وكان هو صاحب الكلمة المؤثرة في النقد العربي • ثم ان الفضل يرجع اليه في تحريضي علىاقتحام

اوربا كما حرضني كامل عبد الغفار من قبل على اقتحام القاهرة .

واخيرا هنالك صلاح عبد الصبور . لقد كنا زميلين متكاملين كثيرا ومتنافسين احيانا . ولقد تعلمت منه شيئا نافعا هو ان حاجتنا للحلم لا تحمينا دائما من وقوع الكابوس !

انا في الشعر متمرد على تقاليد وبان لتقاليد جديدة او تقاليد مفتوحة . ليست الحداثة فوضى ، فالحلم ايضا مسئول كما يقول احد الرواد الكبار . واذا كان للحداثة طور هدام فلها ايضا طور بناء ، والذين يقفون عند الطور الاول كالذين يقفون قبله يتجمدون جميعا وينتهي دورهم .

ان القصيدة المعاصرة كالقصيدة القديمة من حيث انهما خلق لغوى يتميز بخاصيتين المجاز ، والموسيقى . ومن هاتين الخاصيتين تكتسب اللغة الشعرية معناها ، فالصورة في الشعر ضرورية ، والايقاع ضروري ، والمعنى ايضا ضروري . والفرق بين القصيدة القديمة والقصيدة الجديدة ان الاول تتحقق بقواعد متفق عليها سلفا بين الشاعر وجمهوره المتنوع العريض حتى يفهمها ويتذوقها هذا الجمهور ، اما القصيدة الجديدة فالقاعدة فيها تلى كتابتها او تستنبط منها . ويتصل بهذا فرق آخر ، فالقصيدة القديمة تخلط الشعر بالنثر حين تستفيد بلغة التقرير والخطابة والتعليم حتى ترضى حاجات جمهورها المختلفة ، اما القصيدة الجديدة فتكتفي بالشعر الخالص او تحاول ذلك بقدر ما تستطيع .

وقد لا يرضى بعض الشبان كلامي عن التقاليد ، وقد يرون فيه تراجعا ، لكن هذا غير صحيح ، وانما اقول ما ينبغي على قوله كما يقولون ما ينبغي عليهم ان يقولوه . عليهم ان يحطموا كل الاغلال ، وان يخرجوا على كل قاعدة تحجب ابداعهم ، وعلى انا بعد ان ادليت بدلوى او بمعولى في الهدم والتحطيم ان اصالح بين الشعر وبين فكرة النظام .

ان الحرية لا وجود لها دون نظام مكتوب او متفق عليه . وكما ان الاستبداد تقليد فالحرية تقليد آخر ، والفرق بينهما ان الاستبداد تقليد يغلق ، أما الحرية فتقليد يفتح .

ليس المطلوب من الشاعر أن يقلد شاعرا غيره ، لكن عليه أن يقلد الشعر نفسه ، اذ هو يكتب ليوضع ما يكتبه تحت اسم الشعر ، فلابد اذن من مسمى مشترك .

يقولون ان الشعر لغة خاصة ، وهذا حق . لكنه بهذه المثابة لغة الجميع ، بل هو لغة كونية لانه لغة الروح المطلق . اننا ننشىء لغة خاصة لنصل الى المعنى المشترك ، ليس المعنى السوقي المبتذل كما تصور الجاحظ ، وانما المعنى الخفي المنسي . ان كلا منا يموه مخبأه لكن لنصطاد وعلا نادرا يحلم به الجميع دون أن يكون أحد قد رآه من قبل .

ان خصوصية اللغة لا تعني الخروج من كل تقليد ، فذلك معناه الخروج على فكرة النظام ، أى على فكرة اللغة نفسها ، وهل اللغة الا اصطلاح ؟ سوى أن علينا أن نفهم الاصطلاح بمعناه العميق ، فليس الاصطلاح هو ما يتفق عليه العلماء وحدهم ، بل هو قبل اتفاق العلماء ما تقود اليه السليقة المدربة ويكشف عنه الابداع الحق . تلك حكمة أخرى يعرفها العرب كما تعرفها كل الشعوب ، فليس الفلاسفة وحدهم الناطقين بالحكمة ، وانما المجانين أيضا . وفي الفكر المعاصر تيارات تعمل على اعادة الاعتبار لكلام المجنون . فحدود العقل تتغير وتتبدل ، ونحن نسمي كل عمل يثير الاعجاب والاشفاق جنونا ، كالصراحة ، والفداء ، والوفاء ، والشعر الحقيقي .

الثورة الشعرية الحديثة لا تهدف الى القضاء على التقاليد كفكرة ، بل تقف ضد ابتذالها ، وتسعى لاكتشاف تقاليد جديدة .

لقد ثرنا على اللغة الشعرية التقليدية لانها تحولت الى عملة ممسوحة ، واللغة لا تحمل اى معنى ، وحين نادينا بالعودة الى لغة الحياة اليومية لم يكن قصدنا ان ننظم بلغة اكثر شيوعا او قربا من عامة الناس كما يخيل للبعض ، انما كان القصد ان نقلب مستويات اللغة كما يفعل الفلاح بمحراثه حين يقلب التربة قبل البذار . وفي اللغة

الخروج من الأسطورة



خروج وخروج • هناك خروج المضطر العاجز قليل الحيلة ، وهذا هو الخطأ او الركاكة، وهناك خروج المتمكن الحر الموهوب المتصرف وهذا هو الخلق والاضافة •

يقولون أيضا ان الشعر غير ألوزن والقافية ، فمن حق الشاعر أن يتحرر منهما اذا عطلاه عن قول الشعر ، وهذا أيضا حق ، لكنه كثيرا ما استخدم في الباطل • فالشعر في ابسط تعريفاته لغة مجازية • هذه اللغة يمكن أن نجدها موزونة كما يمكن أن نجدها غير موزونة، لكن وجودها موزونة هو الاغلب الاعم ، لا لان الوزن بطبيعته عنصر شعرى مضاف، ولكن لان الوزن سبيل الى أن تتخلص اللغة أو تتخفف على الاقل من طبيعتها كأداة للاتصال ، وتتحول الى الطبيعة المجازية الشعرية •

كيف يتحقق هذا التحول ؟ اننا نحققه بادوات مختلفة ، بالنحو ، أو بنحو شعرى خاص يختلف من النحو الذى نستخدمه فى اللغة العادية ، فنحن فى الشعر نسند الفعل لغير فاعله ، ونصف الاسم بصفات مناقضة لما يبدو به فى الواقع • وقد نخرج على قواعد النحو واللغة الصريحة فيما يسمى بالضرورات الشعرية التى هى اساس فى هذا النحو الشعرى ، فنعرب المبنى ، ونمد ما لايمد ، ونعلق القول فلا نقيد • وبهذا كله نتمكن من اكتشاف الصور وتوليدها ، أو من تحويل اللغة عن طبيعتها النثرية الى الطبيعة الشعرية •

والوزن وسيلة أخرى من وسائل هذا التحويل ، بل هو أسبق من النحو لانه يضطرنا الى تركيب العبارة تركيبا خاصا يتحقق هو به ، أى يتحقق به الوزن ، وهذا التركيب الخاص هو النحو الشعرى الذى نستعين به على خلق علاقات جديدة بين المفردات تختلف عن العلاقات القديمة المألوفة ، وبهذه العلاقات الجديدة تتحقق اللغة المجازية التى نسميها الشعر •

نعم ، اننا محتاجون الى تعلم الوزن ، فليس الوزن موهبة أو فطرة ، بل هو مران وتدريب ، وهو فى البداية ثقيل كريه ، لايعطى الشاعر الناشىء الا كلاما غثا متكلفا

يبدو النثر افضل منه بكثير ، وربما بدا النثر بالقياس اليه اكثر شاعرية ، ولهذا يتخلى بعض اصحاب المحاولات الجديدة في هذه الايام عن الوزن غير آسفين . والحقيقة ان هذه الفتانة ليست في الوزن ، بل هي فتانة اللغة الفقيرة الفجة التي لا تملك سواها ونحن مبتدئون ، فاذا نضجنا ونضجت لغتنا وصارت مطبوعة بوجداننا تحول الوزن الى موهبة واصبح خلقة في اللغة لا طلاء ولا زينة ، واخذ يعمل عمله في عملية التحويل وتفجير الصور . وكم من شعر عليقي راده انه غائر في طبقات من اللغة لا نصل اليها الا بحد الوزن !

وانا في الشعر من انصار المعنى ، لكن المعنى الذي اقصده هو المعنى الشعري لاسواه . وقد قرا بعضهم كلمة لـ «مالارميه» يقول فيها «ان القصيدة لا تعني شيئا ، بل هي شيء» فظن انه ينفي المعنى من الشعر ، والحقيقة ليست كذلك ، فالشاعر الفرنسي الرمزي لا ينفي المعنى اطلاقا ، بل ينفي المعنى الخبري بالذات ... يريد ان يقول ان القصيدة لا تشير الى شيء في الخارج وانما تشير الى شيء فيها ، كالفكرة التي لا تصدق على واقع خارجي ملموس ولكنها تصدق في ذاتها . فاذا قلنا ان القطار قد وصل ، فالقطار الذي تتحدث عنه القصيدة هو القطار المجازي الذي تخلقه بنفسها وليس القطار الواقعي الذي يحملنا الى هذا المكان او غيره .

القصيدة من هذه الوجهة شيء او عالم مكتف بنفسه ، لكن هذا الشيء لابد ان يكون له معناه . وهناك فرق بين ان تكون القصيدة شيئا بلا معنى ، وان تكون شيئا له معناه الخاص .

القصيدة شيء له معنى لانها شيء له نظام ، فهي نظام من الرموز كما يقول النقد المعاصر ، هذا النظام يحب التقليديون ان يروا رموزه جامدة ثابتة فلكل كلمة في القصيدة معنى واحد محدد صريح هو في رايهم المعنى المعجمي ذاته . اما ادعياء الحداثة فيواجهون هذا الموقف التقليدي بموقف لا يقل عنه صبيانية ، اذ ينفون المعنى تماما من الكلمات ، ويدعون انها تاخذ مواضعها في القصيدة دون ان يقصد الشاعر او يريد .

والحقيقة لا هذه ولا تلك ، فالتقليديون يجهلون او يتجاهلون ان معاني الكلمات تتطور وتتغير حتى في المعجم فما بالك بها في الشعر حيث لانقرا كلمات مفردة وانما نقرا تركيبات وعلاقات وتفاعلات .

لكن اختلاف معنى الكلمة في الشعر عنه في المعجم لا يبرر نفي المعنى اطلاقا عن الشعر ولا يقطع تماما بين لغة الابداع الفني ولغة الاصطلاح الاجتماعي ، وانما يجعل للشعر معنى خاصا لا نصل اليه الا عن طريق التحليل والتاويل . هذه الخصوصية في المعنى الشعري هي سبب إبهامه وغموضه احيانا وتعدده ، لكن كل قصيدة حقيقية لها في النهاية معناها الذي يجوز ان نختلف عليه بقدر ما هو شامل وعميق ومفتوح ، ولا يجوز ان ننكر وجوده .

يمكن للقارىء ان يعرف جوهر تطوري الفكري من خلال معرفته لتطوري الفني والروحي . فلقد بدات كما ينبغي لكل خارج من الاسطورة نصيرا لفكرة الماضي الذهبي الذي يجب ان يعود متحققا في الحاضر ، ثم تحققت من طريق التجربة والنظر من خلال هذه الفكرة المبنية .

لقد اصبحت اومن بان الحرية هي مطلب الانسان ، وبانها الغاية والوسيلة معا ، فنحن نتقدم بالحرية واليها ، ونحن نناضل بالحرية من اجل العدل لنكون بالعدل اكثر حرية . والبداية لابد ان تكون من الحاضر ، وان تتجه الى المستقبل ، وفي ضوء حاجات الحاضر والمستقبل تتحدد قيمة كل شيء بما في ذلك قيمة الماضي نفسه ، ومادمنا ابناء الحاضر فكل شيء مباح . تلك هي حكمة الحاضر كما كانت حكمة عمر بن الخطاب ، وجان جاك روسو ، وكارل ماركس . لماذا استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا !!



عودة المغترب

أحمد عبد المعطي حجازي

بقلم : د. لويس عوض

عندما التقيت في صيف ١٩٨٥ في القاهرة بالشاعر الكبير احمد عبد المعطي حجازي ، عرفت منه انه يعد العدة لنشر ديوانه السادس « اشجار الاسمنت » بعد عودته الى باريس .

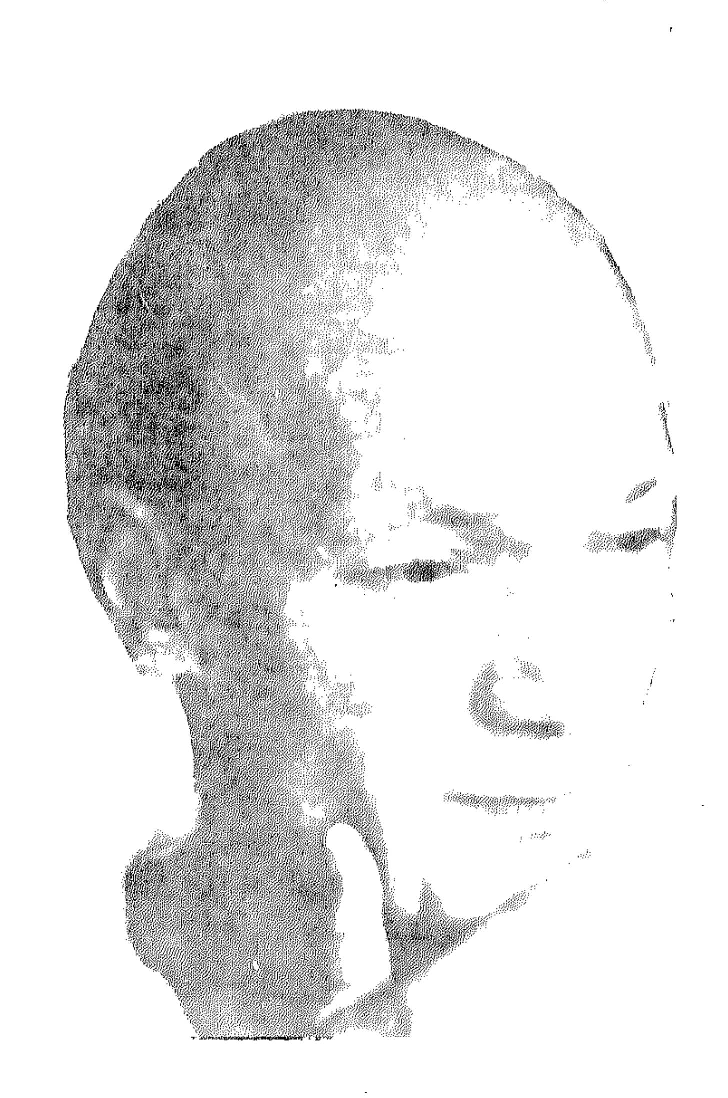
والشاعر احمد حجازي تركنا واستقر في باريس منذ نحو عشر سنوات استاذا للادب العربي في (باريس ٣) كما يسمونها وهي احد فروع جامعة باريس انشيء في ضاحية فانسين بعد مظاهرات الطلبة في ١٩٦٨ ضد سياسة الرئيس ديجول المحافظة وضد نظام التعليم الفرنسي المحافظ ..

وقد كان احمد حجازي احد ادباء وفناني الرفض المصريين الذين عجزوا عن التعايش مع هزيمة ١٩٦٧ ثم مع نظام الرئيس السادات قبل حرب اكتوبر وعجز نظام الرئيس السادات عن التعايش معهم قبل حرب اكتوبر ،فشنت لجنة النظام في الاتحاد الاشتراكي ١٠٤ كاتبا وفنانا .

ورغم المصالحة الاولى فى اكتوبر ١٩٧٣ ظل الشاعر احمد حجازى حائرا حيرة كبرى فاختار الحياة فى منفاه الاختيارى الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا • وفى تصورى ان حيرة الشاعر احمد حجازى كانت اكبر من حيرة غيره لانه عرف نعمة اليقين او نقمته اكثر مما عرفها غيره من ابناء مصر • فلما اهتز هذا اليقين المطلق افضى اهتزازه الى اكتئاب من نوع خاص تفرد به احمد حجازى ادى الى الانسحاب الى الذات كبديل للرفض وللاستسلام معا • وتأثر هذا الانسحاب الى الذات بثقافته الفرنسية الجديدة فازدادت كثافة شعره وتغير نسيجه حتى دخل فى مرحلة جديدة •

كان ديوانه الاول الذى صدر فى الخمسينات هو « مدينة بلا قلب » •• وقد كنت احد النقاد الذين احتفوا







عودة المغترب

بهذا الديوان عند صدوره • وكان ديوانه الثاني الذى صدر عام ١٩٥٩ هو « اوراس » • وهو اسم الجبال التى كان يحارب منها المجاهدون الجزائريون حرب تحرير الجزائر •

وكان ديوانه الثالث الذى نشرت اكثر قصائده فى صفحة الادب فى جريدة « الاهرام » خلال الستينات هو ديوان « لم يبق الا الاعتراف » • اما ديوانه الرابع « مرثية العمر الجميل » •• فهو من علقم ١٩٦٧ وقد نشرت بعضه فى ملحق « الاهرام » فى الستينات • وتلا حجازى على بعضه الاخر بعد انتقاله الى باريس فى السبعينات • واما ديوانه الخامس وهو « كائنات مملكة الليل » • فهو ثمرة مرحلته الباريسية كاملا • وقد صدر عن دار الاداب البيروتية عام ١٩٧٨ •• ولذا فهو يمثل اخر تطور فى شعر احمد حجازى •

ومنذ البداية يطرح احمد حجازى قضيته فى « كائنات مملكة الليل » على الوجه الاتى فى قصيدة « بطالة » التى يبدو انها من بواكير منظوماته بعد ان هبط باريس ، فهى من حصاد ١٩٧٤ :

« انا ، والثورة العربية

نبحث عن عمل فى شوارع باريس ،
نبحث عن غرفة ،
نتسكع فى شمس ابريل
• • • • • •

« ان زمانا مضى ،
وزمانا يجىء !
قلت للثورة العربية :
لابد ان ترجعى انت ،
اما انا
فانا هالك
تحت هذا الرذاذ الدفىء ! »

هذه القصيدة القصيرة ليست فيها كثافة فى صورها الشعرية ، فهى منظومة بالاسلوب التقليدى المباشر الذى تميز به شعر احمد حجازى فى مراحله الاولى قبل الاغتراب • ومع ذلك فنحن نلحظ فيها نبرة جديدة وهى التركيز الشديد والعزوف عن الكلام الكثير والصوت الجهير •• وقوتها فى ان قائلها يوحى بانه يحس بانه يرتكب عملا من اعمال الخيانة بهذا التخلى • ولكنه يابى فى كبرياء ان يترافع عن نفسه ، مكتفيا بما يسميه « هلاكه » الروحى متلذذا فى مدينة الرذاذ الدافىء •

هذا الاحساس بالذنب عند الشاعر احمد حجازى مصدره انه كان من اشد ابناء جيل عبد الناصر ايمانا بما يسميه « الثورة العربية » ايا كان معناها فى ذهنه ، وفى اعتقادى ان معناها فى ذهنه كان يتلخص فى عقيدتين •• عقيدة القومية العربية • وما يصاحبها من دعوة الوحدة العربية والبعث العربى ، وعقيدة الاشتراكية العربية بمعناها الهلامى الذى فشا فى عهد عبد الناصر • وهو باختصار مجرد « تذويب الفوارق بين الطبقات » • ولم تكن هاتان الفكرتان عند احمد حجازى طوال حكم عبد



جمال عبدالناصر

الناصر مجرد سياسات بل استقرتا في وجدانه ويقينه استقرار العقائد والمقدسات ، وتجسدتا في شخص عبد الناصر .

ومع ذلك فقد كانت لاحمد حجازى تحفظاته الكثيرة على ثورة ١٩٥٢ منذ البداية دون ان يفقد حماسه لها . وقد تجلت هذه التحفظات حتى منذ ديوانه الاول « مدينة بلا قلب » . كما نجد في قصيدته « دفاع عن الكلمة » حيث يصف بعض الضباط الاوغاد الذين اندسوا بين الضباط الثوار وبعض الادباء الاوغاد يتملقون بعض الضباط الاوغاد بتحطيم زملائهم في القلم . فمن اجل بعض المغانم « ماتت ضمائرهم » ولان حجازى يعرف ان الاوغاد موجودون في كل العصور .

لم يزعزع هذا ايمانه بعبد الناصر وثورة ١٩٥٢ . وحتى هذه المرحلة وما بعدها كان احمد حجازى يصور نفسه دائما في صورة الفارس المبارز اللاعب بالسيف لسب «ابو زيد الهلالى» او دون كيشوت القادر على حماية « روح الثورة » من عبث المزيفين بقوة صدقه واخلاصه .

لم تكن هذه القصيدة من اجود قصائده ، ولكن كان لها يومئذ معنى خاصا لانها جاءت في زمن طرحت فيها الثورة الخيار بين الاخلاص والكفاءة كدليل على « الثورية » .

وكان راى احمد حجازى ان « الاخلاص » مقدم على « الكفاءة » . وقد كان هذا راى الثورة ايضا فى تلك المرحلة من تاريخها . فهو يتهم ذلك



غربة المغترب

الكاتب الكبير الذى كان يهجوه بانه كان استاذا ضليعا فى فنه او ادبه ولكنه كان ايضا العبانا ضليعا ، وهو ينعى على الثورة أنها كانت تمكن منها امثال هؤلاء . وهذا معنى قول حجازى :

« المبدأ »

انا فى صف المخلص من اى ديانه
يتعبد فى الجامع او فى الشارع
فكلا الاثنين تعذبه الكلمة
والكلمة حمل وامانه
انا فى صف المخلص مهما اخطأ ...
فطريق الكلمة محفوف بالشهوات
والقابض فى هذا العصر على كلمته ،
كالمسك بالجمرة !

وانا لا اعرف عمن كان احمد حجازى يتحدث . ولكن النمط كان مألوفا فى تلك الايام . ولكن الغريب فى الامر ان الثورة حين طرحت قضية الاخلاص والكفاءة وانحازت للاخلاص

انما كانت تشكو من الاكفاء المعارضين لها . لمنهجها او لقراراتها بسبب انهم من جهابذة العهد البائد . اما احمد حجازى فقد كان يشكو من الاكفاء « المنافقين » او « الانتهازيين » .

هذه القصيدة الزاعقة كما قلت ليست من أجود الشعر . بل لعلها ليست من الشعر الجيد . ولكن يشفع لها انها كتبت فى ١٩٥٨ حين كان يحق لصاحبها ان يباهى بقوله

« انا اصغر فرسان الكلمة » . وقد سار احمد حجازى الى النضج حثيثا فى الستينات حتى استكمل أدوات الشاعر فى ديوانه الثانى « لم يبق الا الاعتراف » .

ومع كل هذا اليقين بالثورة الاشتراكية العربية وزعيمها عبد الناصر بدأ احمد حجازى يتململ كأكثر المصريين مما كان يجرى فى اليمن بعد ان مرت خمس سنوات على الحملة المصرية فى اليمن دون نتيجة حاسمة . وكانت تترامى الينا الانباء عن خسائر فادحة فى الدم المصرى والمعدات المصرية والاموال المصرية ، واخذ الناس يشبهون حرب عبد الناصر فى اليمن ذات الجبال الكثيرة بحملة نابليون فى اسبانيا ذات الجبال الكثيرة اى أن الاستعمار أو سوء التقدير او هذا وذاك معا استدرجاه الى حتفه سنوات من النزيف المتصل من غير طائل . فما بدأ بأربعة الاف جندى مصرى لمجرد تمكين ثوار اليمن من الاطاحة بنظامها المتخلف المغلق البائد خلال اربعة شهور ، انتهى بثمانين الف جندى مصرى يكابدون فى جبال وعرة لا يعرفون كل دروبها ومسالكها . والطابور الخامس من اعوان الاستعمار فى مصر يلوى السكين فى جراح المصريين لا حبا فى الوطن ولكن شماتة بعبد الناصر .

وهكذا كانت قصيدة « الدم والصمت » فى ديوان « لم يبق الا الاعتراف » ، وهى من انبل ما قرأت من الشعر فى اية لغة من اللغات .

« مازال فى من بريق الدم لون وشعاع

فلتنفخوا ابواقكم فى الشمس أيهـا الجنود
لتنفخوا ابواقكم ..
حيث تسيرون هنـــاك الان ، فى الليل البعيد
ينقذنى نشيدكم من الضياع ! »
هذا ما يقوله الشاعر الذى يعيش بكل وجدانه مأساة أبنائنا فى اليمن ولا يحميه من الانهيار الا انه يسمع من بعيد نفير الابطال يرتفع شامخا فى وجه الشمس :

« نحن هنا وفى عيوننا الوطن
« وجوه اباء ، وابناء ، وذكرى وزمن
« وفى صدورنا امانة اغترابنا هذا
« نرخص فى سبيلها الروح ونرهق البدن ،
« فان حيينـــا توج النصر العظيم عمرنا ،
« وان فنينا فاذكرونا .. انمـــا اغلى ثمن ! »
« نحن هنا نخطو ، كاننا رجل
« الى الامام
« اقدامنا مع الكلام
« تدنو من القلعة فى اعلى الجبل ! »

هـــذا فى اليمن ، اما فى مصر فالصورة تختلف تماما ، فهكذا يصفها الشاعر :

« ونحن موتى لم نزل
نمضى لمجلس العزاء :
فى اخر الليل اهب من سريرى ارقا
اشمل جسمى بالرداء ، ثم امضى للخلاء
اسير فى خطى بطاء
كانما انا المشيع الوحيــــــد فى جناز
دندنتى كئيبة ،
دندنتى صادقة ،
دندنتى نشاز !
عموا مساء ! ايهـا الاموات
وابداوا العزاء
عموا مساء ! »

ههنا فى مصر الموتى وهنـــاك فى اليمن الاحياء ــ والموتى فى مجلس العزاء يعزى بعضهم بعضا ، «والكلمات تلتوى ، وتختفى بين الصدور، ثم تعود للشفاه ، ركيكة كاذبة ، تدور حـــول خوفها بلا انتهاء .. يبتسم كل ميت لجاره ، ثم يقول ما يشاء » . امــا هناك فالطيار الشهيد يقول : «انا هنا اقود كوكبى الصغير .. اطلقت نارى .. كوكبى يهوى محطم الجناح ، اما انا فلم ازل اطير .. لم ازل اطير ! » والشاعر هنا فى مجلس الموتى واجم يتعلق بابواق النصر خشية ان ينهار :

فلتنفخوا ابواقكم فى الشمس ايهــا الجنود .

● لتنفخوا ابواقكم حتى اقول مــا أريد !...

انى أشم فى اماسيك يا مدينتى
ريح العفن
من ايــن جاء ؟
وجهك فى ريح الصحارى طاهر طهر المطر .
وسما عداك من مياه النيل غـيم وشجر .
من اين يا مدينتى جاء العفن ؟
من اين جاء ؟ »

وهنا يسمع الشاعر أغنية الجندى المجهول :

« لو انكم ودعتمونى فى المطار
لو علم رف على هدبى ، ودار



عودة المغترب

واستدار ،

لو غصن غار
لو وردتان من يد مجهولة
ألقيتا فوقى على غير انتظار
لو طلق نار
لو قبلة قبل تحرك القطار
كنت بكيت عندما دقت طبول الانتصار
كنت ابتسمت عندما سال دمى على الجدار ! »

فهل هناك شك فى ان أحمد حجازى كان يحس ، بل يميد ، بالقلق العظيم حتى فى اوج الثورة العربية التى كان يقودها عبدالناصر فىطريق الاشتراكية؟ وهل هناك شك فى ان أحمد حجازى كان يعبر عن وجدان رجل الشارع فى مصر حين نـدد بالطموحات السياسية والعسكرية التى تجاوزت الانجازات السياسية والعسكرية وبكى الدم المسفوح من غير طائل على ذرا الجبال العنيدة ؟ وهل هناك شك فى شجاعة أحمد حجازى الفريدة لانه اجترأ على مواجهة زعيم الثورة العربية ورجل الاقدار فيها فى قمة جبروته بأن احلامه تجاوزت قدراته « بل واجترأ على مصارحة الناس بانه « يشم ريح العفن » وان جراثيم هذا العفن كانت هنا فى قلب القاهرة ؟

وانا شخصيا لاأوافق أحمد حجازى على رأيه بأن الدم المصرى المسفوح على بطاح اليمن كان من غير طائل ٠ وهو لم يقلهـا صراحة وانما تفهمها ضمنا من كثرة حديثه عن الموتى الذين يبكون موتاهم فى مجلس العزاء وعن « ريح العفن » وعن «شىء كأنه الوباء»

٠٠ ففى تقديرى ان لحرب اليمن ، ككل حروب التحرير ، بعدا تاريخيا يسقط عادة من الحساب ولن يتجلى معناه الحقيقى الا بعد عشرات السنين حين تنتهى احقاد المعاصرين ومخاوفهم ولا يعودون يذكرون الا انه لولا ضحايا المصريين لظل اليمن غالبا الى اليوم مغلقا فى وجه الحضارة الحديثة٠ وكل ما نستطيع ان نقوله هو ان الارتجال والخطأ فى الحسابات والاستهانة بدور الاستعمار فى قمع حركات التحرر الوطنى والاتجار بالثورة ، كل هذه جعلت ثمن هذا الغزو الحضارى أفدح مما كانت تحتمله مصر المسكينة ٠

دليل آخر على قلق الشاعر أحمد حجازى وعلى جسارته فى التعبير عن هذا القلق ، قصيدته «الشاعر والبطل» فىديوانه «مرثية للعمر الجميل» ، وهى قصيدة من ثمار الستينات حين كان عبد الناصر فى أوج جبروته ٠ وفى هذه القصيدة يقول الشاعر بعد هزيمة ١٩٦٧ :

« ماذا أقول !
أخاف ان يكون حبى لك خوفا ٠
عالقا بى من قرون غابرات
فمر رئيس الجند ان يخفض سيفه الصقيل ٠
لان هذا الشعر يأبى ان يمر تحت ظله الطويل !
ماذا أقول ؟ هل أقول
انك اعطيت وجوه الفقراء مسحة



بابلو نيرودا

من كبرياء •
وان عمرك الجميل
موزع بالعدل فى اعمارنا
يحثنا ان نغلب الحزن ونتبع الدليل!
يظلمك الشعر اذا غناك فى هذا الزمان •
لانه لا يستطيع ان يرى مجدك وحده ، بدون ان يرى •
ما فى الزمان من عذاب وهوان »

وهكذا نرى ان احمد حجازى ما ذكر عبد الناصر الا وفى شعره كثير من التحفظ الذى يبلغ احيانا مبلغ الادانة والرفض • ومع ذلك فقد ظل احمد حجازى ناصريا حتى رحل عبد الناصر عن هذه الدنيا ، وكان من القلائل الذين اخذوا ثورة ١٩٥٢ ماخذ الجد، لا لان ثورة ١٩٥٢ جندته كما حاولت تجنيد ابناء جيله ، بل لانه هو الذى جند ثورة١٩٥٢ لتجسد افكاره ومبادئه روجدانه ، بل وبراق الشعر الذى يحلق به فى الاعالى ويصعد به معراج الشعراء •

ولا شك انه عبر عشرين عاما حدثت تنازلات من الجانبين حتى التقيا وتوحدا فى شخص عبد الناصر • فقد بدا احمد حجازى يافعا ، كما بدا صلاح عبد الصبور يافعا ، من عشيرة الجماعات الدينية ، ثم اعتنق احمد حجازى حلم الجامعة القومية بدلا من حلم الجامعة الدينية ، اما صلاح عبد الصبور فقد خرج من حلمه الاول وظل يبحث عن حلم آخر حتى مات • ومع ذلك فقد كان طريقهما واحدا وهو طريق الحرية وغايتهما واحدة وهى البحث عن كرامة الانسان : حجازى يبحث عنها فى الحرية السياسية وعبد الصبور يطاردها بالبحث عن الله فى الانسان •

و « مرثية للعمر الجميل » ليست مرثية لعبد الناصر بعد وفاته ولكنها ضريح بعصر باكمله :

« زمن الغزوات مضى ، والرفاق
ذهبوا ، ورجعنا يتامى :
هل سوى زهرتين اضمهما فوق قبرك •
ثم امزق عن قدمى الوثاق ؟
التى قد تبعتك من اول الحلم ،
من اول الياس حتى نهايته ،
ووفيت الذماما ،
ورحلت وراءك من مستحيل الى مستحيل •



حروف المغارب

لم اكن اشتهي ان ارى لون عينيك
او ان اميط اللثاما •

والمستحيل الاخير كان « قرطبة » ، حاضرة العرب فى الاندلس ورمز المجد العربي الذى غبر • وانا لا أعرف أن قرطبة كانت حلم عبد الناصر الاخير حتى فى اوج سؤدده ، فقرطبة كانت حلم بنى أمية وحلم البعث العربي فى سورية ، ولكن هكذا كانت البردة التى البسها خيال الشاعر أحمد حجازى لعبد الناصر الذى كان مشغولا • طوال الستينات بتحرير العبيد فى العالم الثالث اكثر من اشتغاله ببناء الامبراطوريات •

أحمد عبدالمعطى حجازى



« كان بيتى بقرطبة ،
والسماء بساط ،
وقلبى ابريق خمر ،
وبين يدى النجوم • »

ثم استيقظ الشاعر من حلمه فوجد نفسه فى « غرناطة » لا فى «قرطبة». وما ادراك ما غرناطة : هى رمز أفول مجد العرب فى الاندلس •

« تلك غرناطة سقطت !
ورايتك تسقط دون جراح
كما يسقط النجم دون احتراق » •

وحين يفيق الشاعر على صدمة السقوط يبدأ فى محاكمة النفس وامتحان الضمير •

« من ترى يحمل الان عبء الهزيمة فينا •
المغنى الذى طاف يبحث للحلم عن جسد يرتديه •
أم هو الملك المدعى ان حلم المغنى تجسد فيه ؟ » •

باختصار : كان أحمد حجازى ينظر الى عبد الناصر نظره الى المهدى المنتظر بالمعنى السياسى طبعا ، أو فلنقل انه كان يريد ان ينظر اليه على هذه الصورة فحتى فى وقت الوهم الاعظم كان الشاعر تساوره الشكوك :

« صاح بى صائح لا تبايع !
ولكننى كنت اضرب اوتار قيثارتى،
باحثا عن قرارة صوت قديم !
لم اكن اتحدث عن ملك ،
كنت ابحث عن رجل اخبر القلب ان قيامته اوشكت •
كيف أعرف ان الذى بايعته المدينة ليس الذى وعدتنا السماء ؟ »

وبعد ان ضاع كل شىء كالسراب نجد الشاعر يبكى ، لا على المملكة الضائعة لكن على عمر ضائع لم يكن غير

رغم جميل ! »
« فوداعا هنا يا اميرى !
آن لى ان اعود الى قيثارتى .
واواصل ملحمتى وعبورى .
تلك غرناطة تختفى ..
وتعود الى قبرك الملكى بها ،
واعود الى قدرى ومصيرى .
من ترى يعلم الان فى اى ارض اموت ؟
وفى اى ارض يكون النشورى ؟
اننى ضائع فى البلاد
ضائع بين تاريخى المستحيل
وتاريخى المستعاد ،
حامل فى دمى نكبتى
حامل خطاى وسقوطى .
هل ترى اتذكر صوتى القديم
فيبعثنى الله من تحت هذا الرماد .
ام اغيب كما غبت انت ،
وتسقط غرناطة فى المحيط ! »

ومن هذا نرى كل شىء واضحا اى لماذا تركنا الشاعر الكبير احمد حجازى فى اوائل السبعينات واقام فى باريس كل هذا الامد المديد ، لقد أحس بعد هزيمة ١٩٦٧ انه « ضيع فى الاحلام عمره » ، وكان عبد الناصر هو آخر خيط يربطه بالوطن وبحلم الثورة العربية ، فلما مات عبد الناصر فى ١٩٧٠ انقطع ذلك الخيط ، « ثم مزق عن قدميه الوثاق » الذى كان يربطه بعبد الناصر وبما كان يومئذ يسمى « الاشتراكية العربية » ، لا لمجرد ان عبد الناصر مات ، ولكن لان «غرناطة سقطت» ولان عبدالناصر صاحب حرب الاستنزاف كان أمله الاخير فى استرداد غرناطة ثم .. ربما قرطبة .

وهكذا ترك احمد حجازى عبدالناصر فى «قبره الملكى» ورحل الى باريس حاملا قيثارته ليغنىعليها قصة ضياعه، حاملا « نكبته » ومأساة سقوطه بل وجرثومة خطاه التى تجعل منه بطلا تراجيديا . وهذا معنى قوله فى « كائنات مملكة الليل » : « انا والثورة العربية نبحث عن عميل فى شوارع باريس ، نبحث عن غرفة ، نتسكع فى شمس ابريل »

ولان الحب كان عميقا فقد كان الجرح عميقا . ومع ذلك فهو لا يتحدث فقط عن « هلاكه » فى بلاد الغربة ، ولكنه يصلى ايضا عسى ان يتذكر صوته القديم : « فيبعثنى الله من تحت هذا الرماد » ، وحيث الامل فى البعث نرى الحاشية الفضية تلمع وسط الغيمة السوداء .

وفى كائنات « مملكة الليل » ازداد همس الشاعر وانخفضت جهارة صوته وكف عن شعر الالتزام بالقضايا العامة وبدوارين الحماسة . وازدادت الرمزية فى صورة الشعرية وكثرة فى شعره « اختلاط الفنون » بتاثير الشعر الفرنسى والحياة الفرنسية ، فكأنما القصائد لوحات ، او فلنقل انه ترك القيثارة وامسك بريشة الرسام .

وهو لايزال يكتب عن «بابلو نيرودا» وعن « ١٧ ، ١٨ يناير » ، ولكنك تحس بأن الوجدان الفردى طغى فيه على الوجدان العام كما تحس بأن هناك مسافة بينه وبين الاشياء ، وفى اونة تحس بأن شعره ازداد « اتقانا » ، ففى باريس لا داعى للعجلة ولا مجال للارتجال أو الانفعال . ترى لو عاد الينا هل ترتفع حرارته وترتفع نبرته او تعود اليه القدرة على الحلم الكبير؟

وذهب كتشنر طعاماً للسمك (٢)

بقلم : محمد سيد كيلانى



ارتكب كتشنر عملا يتنافى مع ابسط مبادىء الانسانية والتحضر . وادى خوفه من حب السودانيين الشديد للزعيم المهدى الى اخراج جثته من قبره ، والقائها فى النهر .

وهاجمت الصحف الانجليزية كتشنر على فعلته الشنعاء . ولم يخش السودانيون كتشنر ، بل قاوموا الاحتلال وقدموا الوف الشهداء .

فى الجزء الثانى من هذا البحث يحدثنا الكاتب عن استبسال السودانيين فى الدفاع عن بلادهم ، والوقوف فى وجه الطغاة ، والتردى الذى وقع فيه المستعمر وافساده للاقتصاد ، ومحاولة القاء التبعة على مصر .



زار كرومر الخرطوم فى الثالث من يناير ١٨٩٩ واستقبل هو والسردار يحيط بهما اركان الحرب مشايخ وأعيان السودان فى مركز القيادة . فالقى على الحاضرين خطبة جاء فيها .

« انى أعد نفسى سعيدا بمقابلتى اياكم اليوم لاهنئكم على الخلاص من استبداد حكومة الدراويش بفضل ما أظهره السردار وضباطه . ولا يخفى عليكم أن جلالة الملكة ورعاياها المسيحيين من أشد الناس استمساكا بعروة دينهم ، ولذلك فهم يعرفون وجوب احترام دين غيرهم . على أن حكم جلالتها يظلل من المسلمين عددا أكثر مما يظلله حكم أى ملك فى الارض ، وهم مع ذلك فى عيشة هنيئة . دينهم موقر وعاداتهم الشرعية محترمة . وفى امكانكم أن تتأكدوا من ان هذا المبدأ سينطبق أيضا على السودان ، وأن دينكم سيكون فى معزل عن المداخلة فى شئونه . (وهنا سأل أحد المشايخ الحاضرين اذا كان هذا التعهد يسرى أيضا على تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء ؟ فاجابه لورد كرومر بالاثبات . ومن الواضح أن تصريحه أحدث ارتياحا فى أفئدة الحاضرين) .



● كتشنر بالطربوش الذي لا يقبل من التشاله شيئا ●

وفي سبتمبر ١٨٩٩ قام محمد شريف ، وهو ابن عم المهدي وصهره منتهزا فرصة تذمر الناس وسخطهم على الانجليز فاعلن نفسه خليفة للمهدي ، فاقبل الناس على مبايعته وبخاصة قبائل سنار وفيزوغلي . ولما سمعت الحكومة بذلك ارسلت الى قومندان حامية سنار الاوامر التي بمقتضاها ان يبعث قوة عسكرية كافية للقبض على الخليفة شريف وارساله الى مركز الحكومة في أم درمان للتحقيق معه .

فارسل قومندان سنار الى قرية الخليفة شريف التي تسمى شوكابا على بعد نحو اربعين ميلا من شمال سنار بلوكا من عساكر الاورطة الخامسة عشرة مركبة من ١٥٠ عسكريا تحت قيادة البكباشي (سمايث) الذي توجه بالقوة المذكورة الى شوكابا في فجر يوم ٢٧ أغسطس ١٨٩٩ وقد حاصرت هذه القوة القرية ، وذهبت شرذمة قليلة من العساكر وبعض الضباط الى منزل الشريف المتمرد للقبض عليه . فلما دخلوا منزله سالوا عنه فوجدوه في المرحاض فهجموا عليه وهو على هذه الحال وسحبوه الى خارج البيت وطلبوا منه ان يسير معهم . قال الراوي : فأبى واجابهم : لماذا ؟ وما الذي فعلته حتى تهجموا على وتاخذوني بهذه الصفة ؟

وفي خلال ذلك علت الضوضاء والصياح وهرع الناس من بيوتهم محدقين ببيت الشريف ، ثم سمع اطلاق عيار ناري لا يدري من اطلقه . وبعد ذلك صوبت العساكر النيران على الاهالي فما كان من احدهم الا أن هجم بمفرده على القوة حتى تخللها وضرب أحد العساكر بالبلطة على كتفه فمزقه ، فاطلقت عليه النيران فاصيب بجملة رصاصات القته طريحا .

وانجلت المعركة عن مقتل ١٧ من الدراويش وبعد انتهاء ذلك اخذ الشريف مع ولدي المهدي وحوكم الثلاثة امام مجلس وقتي ميداني ، فحكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص بناء على امر كتشنر ثم القيت جثثهم في النهر واحرقت القرية ودمرت عن آخرها ، واسر نحو ستين رجلا من اتباع الشريف وزجوا في السجن .

***

وفي الساعة العاشرة من مساء ١٨٩٩/١٢/٢٧ وصل الى القاهرة أسرى الدراويش البالغ عددهم ١٥٠ أسيرا ورحلوا فورا الى معتقل رشيد . وكان في مقدمتهم الامراء الذين سلموا انفسهم في واقعة ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩ أحياء يوم قتل التعايشي وزالت دولته من الوجود . ومن الذين احضروا الامير شيخ الدين ابن التعايشي والامير محمود ولد أحمد والامير يونس الدكيم ، والامير محمد الزين ، والامير علي ولد الحلو الخليفة الثاني

وذهب كتشنر طعاما للسمك

والامير على فرار أمير بربر • وكثيرون من النساء والاطفال •

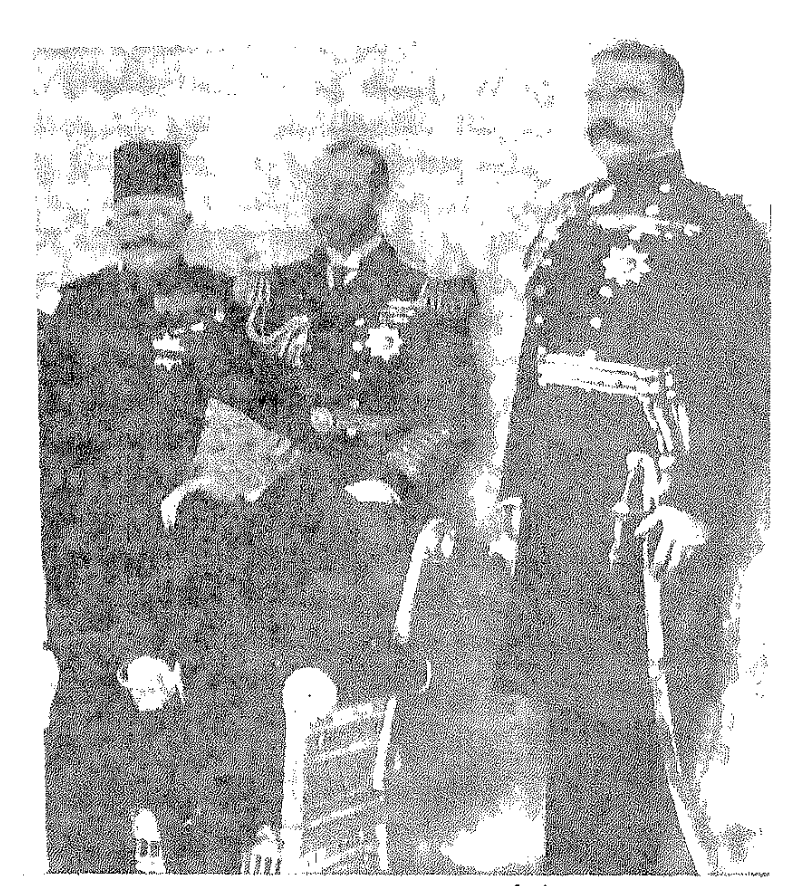
والامراء كلهم أصحاب شمم • وللتعايشى بنات أسيرات وهن على جانب عظيم من الجمال والاحتشام ببشرة حبشية اللون • والرجال يحتقرون من يكون مسلما ويحلق ذقنه ومن لا يلبس العمامة •

وتمسكهم بالدين عظيم جدا ، لكنهم لا يسيرون على احد المذاهب الاربعة ، زاعمين أنهم مجتهدون • والتعايشى أوجد لهم مذهبا يعبدون الله عليه ، وهو لايشذ عن قاعدة الدين بشيء سوى كونه اعم من مذهب واحد • وقد كانوا جميعا صائمين ، وفي يوم عيد الفطر اجتمعوا فى ساحة القشلاق متسربلين بثياب بيضاء نظيفة وصلوا سنة العيد يؤمهم أحد الامراء وهو كهل موقر عندهم • وكانوا يطيلون الركوع والسجود كثيرا وكذلك الرفع بينهما حتى ان ركعتي العيد استغرقتا من الوقت أكثر من ساعة •

وبعد ذلك تقدم إحد أنجال التعايشى وهو فتى صغير لا يتجاوز الثانية عشرة ربيما وخطب فيهم خطبة العيد وهي تقارب الخطب المألوفة • وقيل ان سبب تقدم هذا الفتى للخطبة دون الشيخ المصلى ان لاحمد محمد المهدى حق الامامة ولانجاله من بعده فهذا الصغير أحق بها وأولى ، وان الصلاة لم تكن تنعقد بامامة ذاك المصلى لو لم يجزها له الخطيب الصغير •

اما عثمان دقنه فهو كبير الجثة ، نحيل الساقين ، أسرع رجل يعدو على قدميه بحيث يساوى جياد الخيل ركضا • وقيل عن ثقة انه لم يخض معامع الحرب فارسا، بل كان ينازل خصمه راجلا • وقيل انه لم يفر من الحرب فرار الجبان ، بل يرتد مع من يرتد اذا شاهد وجوب الهزيمة تخلصا من الاسر والاذلال • ولما قبضوا عليه وجاءوا به الى السويس كان فى السبعين من عمره ، طويل القامة ،متوسط الجسم ، عريض الوجه مستديره ، واضح الملامح وكلها ممتلئة بسمات الذكاء والشجاعة • وكان مرتديا كاهل السودان ملاءة التف بها من كتفه الى قدميه وعمامة كبيرة على رأسه ، ثم نقل من الباخرة فى عربة سكة حديد • وكان قد اجتمع فى ذلك الوقت كثير من الخلق غالبهم من الفرنج • ولما استقر فى العربة سمح للمتفرجين أن يسلموا عليه فكانت الايدى

● الخديوى عباس حلمى الثانى ويقف خلفه كتشنر ●



تمد عشرات وهو يصافحهم ويكلمهم جميعا بالبشاشة ٠

وهو رجل نهم في الاكل ، فاذا قدم له خروف أكله ، سواء كان في الغداء أو العشاء ، وكفايته من الذرة المدشوشة لا تقل عن كيلة كما يقول ٠ ولما أصيب بزكام قليل أحدث له التهابا في الحنجرة غير صوته ، عرض عليه الطبيب علاجا لذلك فأبى عليه قائلا ان اردت شفائي فاتني بستة أرطال سمنا لاشربها دواء ففي ذلك الشفاء ٠

***

وقعت بريطانيا مع مصر اتفاقية ١٩ يناير ١٨٩٩ ، وقعها عن مصر بطرس باشا غالي ناظر الخارجية المصرية ولورد كرومر نائبا عن الحكومة البريطانية بجعل السودان شركة بين مصر وانجلترا فقرر مجلس الشورى عدم اعتبار هذه الاتفاقية في شكل أقوى من الاحتجاج والاعتراض وذلك عند نظر الميزانية اذ جاء في محضر الجلسة :

ثم انه وجد في ميزانية المصروفات مبلغ ٤١٧ الف جنيه وكسور مذكور أنها عجز في ايرادات السودان ٠ ولو أن الحكومة لم تبين الايرادات ولا أنواع المصروفات ، لكن المجلس يصدق على صرف هذا المبلغ من ميزانية الحكومة لان السودان معتبر بلادا مصرية ، وجزءا متمماللقطر المصرى»

وظلت مصر سنوات طويلة تسد العجز في ميزانية السودان ٠

***

ولما قامت الحرب بين الانجليز والبوير منعت حكومة السودان دخول الصحف المصرية الى بلادها حتى لا يطلع السودانيون على أخبار الهزائم التى لحقت بالانجليز فتسقط مكانتهم في أعين أهل السودان ٠ ثم انهم أرادوا أن يجندوا الجنود



السودانيين والمصريين من الذخيرة فوجدوا منهم معارضة شديدة ٠ وفي النهاية خضعوا وانتهى الامر بفصل بعض الضباط المصريين ٠

خشية التعصب الديني

كانت فرنسا معارضه لتسيير الحملة ، لانها ـ كما ذكرت ـ تخشى من إن تثير هذه الحملة التعصب الديني فيعم كل مسلمي أفريقيا ٠ وتخشى ثانيا أن تكون حجة لاطالة احتلال بريطانيا لمصر ٠

ولم تكن انجلترا لتعبأ بهذه المعارضة ٠ خطب سالسبورى وزير خارجية انجلترا في ١٨٩٦/٤/٢٩ فكان مما قاله « مهما كان حل المسالة المصرية الكثيرة الاشكال والتعقيد فلا مشاحة في انه يجب علينا قبل رد الوديعة التي تسلمناها ـ ان فرض أننا نردها ـ أن ننقذ مصر من الداهية الدهماء التى ألمت بها باغارة المتوحشين عليها وطموح أبصارهم اليها مذ احتلالنا لها ٠

« اننا لما دخلنا مصر بعد سقوط عرابى كان طولها بقياس النيل حينئذ نحو مضاعف طولها الان ٠ ثم أخذ منها نصفها ونحن فيها ، وبقى يئن تحت نير ظلم وجور لا مثيل له في أشقى البلدان حالا واشدها بؤسا ٠ أفنكون قد قمنا بحقوق الوديعة ووفينا شروط الامانة واثبتنا اننا أهل للثقة التي وضعت فينا اذا ادعينا اننا قضينا العمل المفروض علينا وتركنا نصف تلك الوديعة يقاسى عذاب الظلم كلا بل المفروض علينا أن نرد مصر عاجلا أو آجلا الى أهلها باعادة حدودها الى ما كانت عليه لما احتللناها ٠

وفي هذا الكلام غش وتضليل وخداع ٠ ومع ذلك فقد ظل لمصر ملايين الجنيهات على السودان ٠ قال كرومر في خطبة له بالخرطوم ١٩٠٣/١/٣٠ « ان أردتم أن تعلموا كم يدفعون ـ يعنى المصريين ـ قلت انهم يدفعون كل سنة ٣٥٠٫٠٠٠ جنيها مصريا لخير السودان ٠ وقد دفعوا أكثر من نصف مليون جنيه انجليزى لتحسين السكك الحديدية السودانية

وذهب كتشنر طعاماً للسمك

ودفعوا ٠٠٠ر٤٠٠ر١ (مليونا واربعمائه الف جنيه مصرى لانشاء سكه حديد الخرطوم بورسودان التى انتهى العمل منها سنة ١٩٠٦) ٠

وكان يعمل بالسودان عدد كبير من الانجليز نظير مرتبات ضخمة ٠ وكان من الممكن أن يعينوا لبنانيين او سوريين ٠ اما المصريون فهم عنها مبعدون ٠

***

توالت على اسودانيين المصائب والآلام من جهات كثيرة ، بهلك كثير منهم فى المعارك والحروب ٠ كما اهلكت المجاعات اعدادا كثيرة ، وكذلك الكوليرا التى تفشت بينهم فخلت جهات كثيرة من السكان وعم الخراب والدمار ٠ فرأى الانجليز ان يفتحوا باب الهجرة الى طوكر واعلنوا ان من يرغب فى الهجرة سوف تقدم له تسهيلات كثيرة ، السفر على حساب الحكومة ، والارض دون مقابل ، والتقاوى سلفا من أول سنة ٠ وطلبوا من رجال الادارة ان يعلنوا ذلك بين الاهالى ٠ ويبدو انهم لم يجدوا من المصريين اقبالا ، فاخذوا الف مسجون سنة ١٩١٣ ، ولم يجد هؤلاء المسجونون عناية كافية فهلك منهم كثيرون ٠ ولذلك فان ذكر كلمة « طوكر » كانت توحى بالرهبة والفزع ٠

وفى نهاية سنة ١٨٩٩ نشبت حرب الترنسفال وتوالت الهزائم على الانجليز ، واصيب كتشنر بالخزى لانه استأسد على السودانيين ، واستنوق أمام البوير ٠ وأخذ الناس فى البلاد العربية ، بل والاسلامية يتساءلون : هل البوير أشجع من الدراويش ؟ وكيف استطاع البوير ان يصمدوا فى القتال مدة خمسة أشهر بينما زالت دولة الدراويش بعد موقعتين ؟

قال بعضهم وهو على حق : ان البوير كانوا يحاربون حربا متمدنة ، يسوقونها بحسب أصول الفن وعلى رسوم خططها أركان الحرب ٠ حربا أحرى أن تكون بالعقول ، لا بالابدان ٠ وأن السودانيين قابلوا الجيش الانجليزى فى وقعة أم درمان فاستدرجهم هؤلاء باطلاق كرات فى الهواء كانت لا تصيبهم حتى أطمعوهم فيهم فوثبوا عليهم وثبة القساورة العطاش يشلونهم شلاء فلما ان حصلوا فى ثغور المدافع صب عليهم هؤلاء نارا حامية فلم ينكصوا ولم ينقلبوا أدراجهم ، وما زالوا يهاجمون تلك النار الحامية حتى أكلتهم جميعا ٠ فهذه هى الشجاعة التى يقصر عن مداها البوير وغير البوير ، ولكن شجاعة الدراويش فى وقعة أم درمان وسكينة التعايشى التى سارت بها الركبان فى الوقعة الاخيرة لم تمنعا من ذهاب تلك الدولة فى وقعة أو وقعتين حال كون علم هؤلاء البوير سد بهم ثغور بلادهم وأقحمهم بلاد عدوهم مدة مديدة وفى معارك عديدة ٠

***

ودار نقاش طويل حول علم الجغرافيا وفائدته بالنسبة للمصريين ، وعزا بعضهم انتصار البوير الى معرفتهم بهذا العلم ، كما عزا انكسار الانجليز الى جهلهم به فنرى أحدهم يكتب مقالا طويلا جاء فيه : « ان علم الجغرافيا لا فائدة فيه للمصريين خصوصا الازهريين ، وان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جدا » فرد عليه أحد المجاورين قائلا « ان لعلم الجغرافيا فوائد لو لم يكن أهل الازهر عارفين بعلم الجغرافيا لاشتبه عليهم الحاق أهل كل رواق به ، مع أن لكل رواق وقفا مختصا بأهله » ٠

ولما زال خطر الدراويش عن حدود مصر الجنوبية فكر الانجليز فى تنفيذ بعض مشروعات للرى ٠ وكانوا قد درسوا مشروع انشاء خزان اسوان فانبرى بعض المصريين لمعارضة هذا المشروع وبيان مافى تنفيذه من اخطار ٠ وملخص ما ذكروا هو :

● هناك صعوبات كثيرة تقوم دون انشائه فتعوق العمل وتؤخر انجازه ٠



● جوردون



● المهدى

● هجوم جيش من الاعداء على القطر المصرى واستحواذه على الخزان ليضر ذلك بالقطر المصرى ضررا عظيما ويتلف زراعته الصيفية •

● حدوث زلزال أو انكسار الخزان دفعة واحدة لرداءة بنائه فيحدث عن ذلك طوفان عظيم يتلف أراضى مصر كلهـا من أسوان الى القاهرة •

● ركود الماء فى الخزان فان ذلك يولد العفونة فتصبح مياه القطر سامة لا تصلح للشرب •

واعترض مجلس الشورى على هـذا المشروع وحجته فى ذلك أن عملا مثل هذا ربما يئول الى خراب مصر ، ولا ينتهى الا فى سنين طويلة وصرف القناطير من الذهب

وكتب أحد المصريين مقالا جاء فيه :

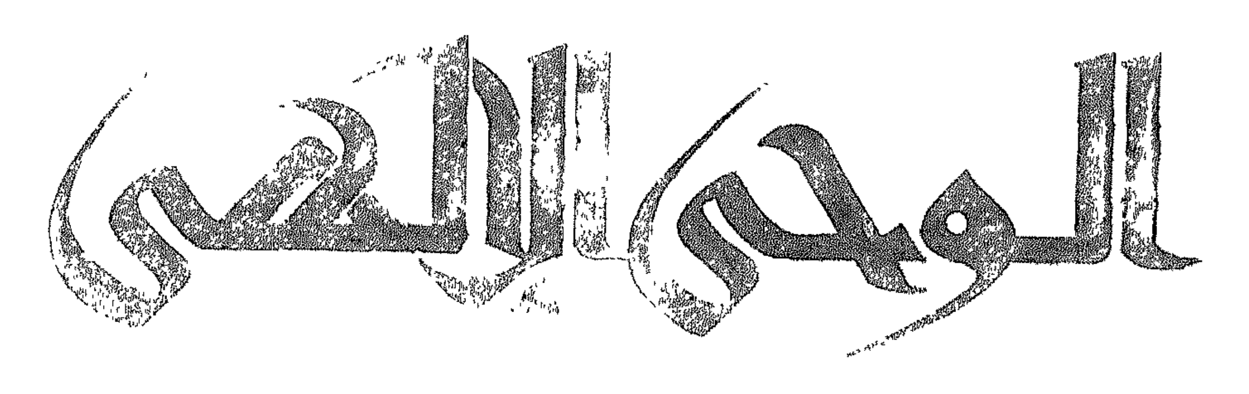
« أما الذين لا تبهر أنظارهم الامانى والارقام التى تجىء كالاحلام فيقررون ان الخزان العمومى اذا كان مفيدا فانه سيكون من جهة أخرى خطرا على مصر ، لان النيل الذى كسر الجبال الصلدة وفتت الصخور الصماء على مر الاجيال فأحدث الشلالات الهائلة فى جنوب اسوان الى شمال الخرطوم لا يمكن أن تحتمله أبنية البشر مهما تفنن الصناع الماهرون •

وقد اجمع مجلس النظـار برياسـة الخديو عباس فى ١٨٩٤/٦/٤ وقرر الموافقة على مشروع الخزان كما قدمه جارستن وكيل نظارة الاشغال ومستر ويلكوكس •

ولما لم يوافق صندوق الدين على صرف نفقات المشروع ، تقدم السير ارنست كاسل وتعهد بدفع المال ، واتفق مع بعض المقاولين الانجليز على اقامة الخزان • وقد ابتـدأ البناء فى الساعة العاشرة من صبيحة يوم ١٢ فبراير ١٨٩٩ وانتهى العمـل منه فى منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر الاربعاء العاشر من ديسمبر ١٩٠٢ •

وقد ترتب على انشاء الخزان أن غرق قصر أنس الوجود وبعض الآثار الاخـرى فنظم أحمد شوقى قصيدة طويلة مطلعها

قف بتلك القصـور فى اليم غرقى
ممسكا بعضـها من الذعر بعضـا
كعذارى اخفـين فى الماء بضـا
سـابحات به وأبدين بضـا



بقلم: د. محمد عمارة

أصل « الوحى » ــ فى اصطلاح اللغويين ــ : الاعلام فى خفاء ووسائل هذا الاعلام ، الخفى والمستتر عن غير الموحى اليه المقصود بالاعلام مباشرة ، متعددة ، فمنها الاشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والايماء ، والالهام ، والكلام الخفى .. الى اخر سبل توصيل الاعلام المخفى الى الغير .

وكذلك يطلق لفظ « الوحى » على اسم المفعول منه ، أى الموحى ، مكتوبا كان هذا الموحى أو كتابا .

ولقد سمي وحى الله ، الى انبيائه ورسله : وحيا ، لان الله قد اسره الى هؤلاء الانبياء والرسل ، وخصهم به ، واخفاه عمن عداهم .. وهذا هو وجه تسمية جبريل ، عليه السلام : « ناموس الله » ــ كما ورد فى الحديث النبوى ــ اذ احتل « الناموس » كما يقول الشريف الرضى (٣٥٩ ــ ٤٠٦ هـ ٩٧٠ ــ ١٠١٥ م) فى كتابه (المجازات النبوية) : « المكان الذى يستجن ــ (يستتر) ــ فيه الصائد عن الوحش لئلا تراه فتنفر منه . ومن ذلك سمى من يجعله الانسان موضع سره بناموسا .. فكأن النبى صلى الله عليه وسلم ، انما شبه جبريل بذلك لانه يستخفى بما يؤديه عن الله سبحانه الى الانبياء ... » (١) .

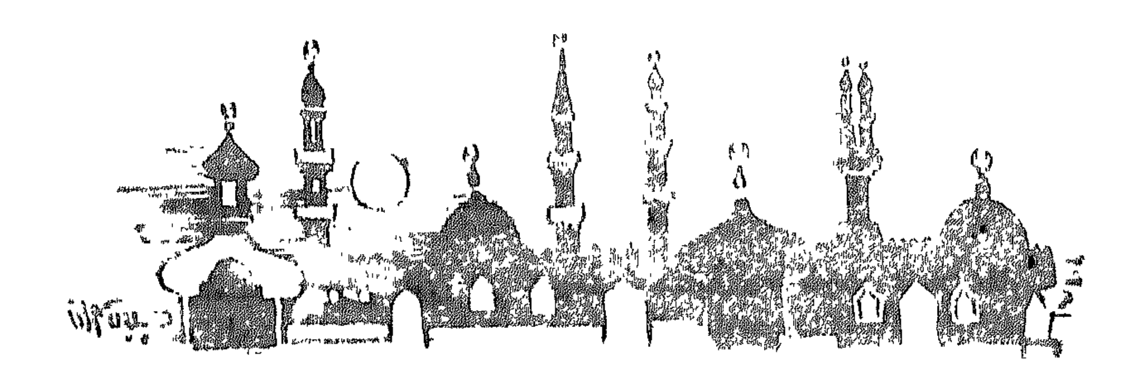
وفى القرآن الكريم وفى الادب العربى وردت الاستخدامات لمصطلح « الوحى » فى المعانى والاغراض التى أشرنا اليها .. فهو يعنى فى قول الله سبحانه : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) « الشورى : ٥١ » يعنى : الالهام والقذف فى القلب ، سواء أكان ذلك فى اليقظة أو فى المنام ــ (الرؤيا) ــ .

وفى قوله تعالى : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) « طه : ١١٤ » ــ يعنى : القائه الى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بواسطة الملك .

وفى الآية القرآنية : (قل انما أنذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون) « الانبياء : ٤٥ » ــ يعنى مصطلح الوحى : الموحى به

---

(١) (المجازات النبوية) ص ١٤٥ ، ١٤٦ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٨هـ



◀

من اطلاق المصدر على المفعول ·

اما فى الاية : (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظـالمين) « ابراهيم ١٣ » ـ فهو وحى للرسل ·· على حين يعنى فى اية : (واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا) « النحل : ٦٨ » ـ : الالهام للحيوان غير العاقل ·· اما فى الاية : (فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها) « فصلت : ١٢ » فانه يعنى : التسخير ، اى ان الله ، سبحانه ، قد سخر كل سماء لما يراد منها ·· وهو قد جاء بمعنى الاشارة والايمـاء فى قول الله سبحانه : (فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا) « مريم : ١١ » ـ ··· وكذلك حاله فى قول الشاعر :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء

اى الاشارة بالملاحظ ·

وقد ياتى « الوحى » بمعنى الايحاء الى الملائكة ، كما فى اية : (اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم) « الانفال : ١٢ » ·· كما قد ياتى بمعنى : الوسوسة بالشر ، كما فى قول الله ، سبحانه : (ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم) « الانعام : ١٢١ » ·

تلك هى ابرز معانى مصطلح « الوحى » فى عرف اللغويين ، وفى المصادر الاولى للعربية ·

اما فى اصطلاح الشريعة فان « الوحى » يعنى : كلام الله المنزل على نبى من انبيائه ·· وذلك اذا ما ثبت الاعلام الخفى (الوحى) بلسان الملك، فوقع فى سمع النبى ، بعد علمه بالمبلغ باية قاطعة ·· والقران الكريم مثـل على هذا النوع من « الوحى » ·· كما يعنى ، فى الشريعة ايضا : خـاطر الملك ، يتضح باشارة منه للنبى ، من غير بيان بالكلام ·· ويحكى عن هذا اللون من « الوحى » حديث الرسول صلى الله عليه وسلم · « ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت ··· » ـ الحديث ـ ··· ويعنى ايضا ، فى اصطلاح الشريعة : الالهام ··· وقد يكون الوحى فى اليقظة ، كما يكون رؤيا فى المنام · وجميعه حجة عند علماء الشريعة ·

وقريب من معانى « الوحى » لدى علماء الشريعة ، من الفقهـاء ، معانيه لدى علمائها من المتكلمين ، فهو يعنى عندهم : كشف الحقيقة كشفا



مباشرا ، مجاوزا للحس ، ومقصورا على المختارين لهذا اللون من الاعلام ٠

أما الفلاسفة فانهم يميلون الى تجريد « عملية » « الوحى » من طابعها الحسى ، ويقولون انه : عبارة عن اتصال النفس الانسانية بالنفوس الفلكية ، اتصالا روحيا ، فترتسم لديها صور الحوادث ، وتطلع ، بهذا الاتصال ، على عالم الغيب ٠٠٠ وهم يرون أن فى الانبياء استعدادا خاصا وفطرة خاصة تؤهلهم لهذا الاتصال ، وهذا الاستعداد وهذه الفطرة تبلغ عند الانبياء ما لا تبلغه عند غيرهم ، حتى من « الاولياء » و « العارفين » ٠

وهذا التصور الفلسفي للوحى شائع لدى فلاسفة الاسلام ، بل ولدى اصحاب النزعة العقلية من المتكلمين المسلمين ٠٠ بل اننا نجده لدى الاستاذ الامام محمد عبده (١٢٦٦ ــ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ــ ١٩٠٥ م) ومدرسة التجديد الدينى فى عصرنا الحديث ٠٠ فعندما عرض الاستاذ الامام ــ فى (رسالة التوحيد) ــ لقضية الوحى حرص على أن يصرح فيها برأيه الخاص ، وعلى أن ينبه على اختلاف تصوره هذا عن التصورات الشائعة عند النصوصيين أو الفقهاء ، بل ومتكلمى الاشعرية ٠٠ فبعد أن عرض للمعانى اللغوية للمصطلح ، قال ان التعريف الشرعى للوحى هو : « انه كلام الله تعالى ، المنزل على نبى من انبيائه » ٠٠ ثم استطرد فحدد ان له رأيا متميزا فقال : « اما نحن فنعرفه ، على شرطنا ، بأنه : عرفان يجده الشخص من نفسه ، مع اليقين بأنه من الله ، بواسطة أو بغير واسطة ، والاول بصوت يتمثل لسمعه .أو بغير صوت ! » ٠

فهو علم وعرفان داخلى ، يبلغ صاحبه درجة اليقين بأن مصدره هو الله ، وقد يكون بواسطة صوت يسمع أو دون صوت ، كما يكون بغير واسطة ٠

وفى حالة ما اذا كان هذا « العرفان بواسطة صوت كانت هذه الواسطة أو شبحا ــ كما هو ظاهر لفظ الاحاديث النبوية التى تقول ان الوحى كان يأتى للنبى ، احيانا ، فى صورة رجل يشبه دحية الكلبى ــ فى هذه الحالة يجيز الاستاذ الامام حدوث « العرفان » بهذه الواسطة ــ الصوت أو الشبح ، أو هما معا ــ ولكنه يجرد هذه الواسطة من الطابع الحسى والمادى ، ويراها مجرد « تمثل » ٠٠ فالحقائق المعقولة يجوز أن « تتمثل » صوتا أو شبحا لمن عنده الاستعداد الفطرى لهذا اللون من « العرفان » ٠٠ فاذا علمنا أن « التمثل » هو : « مثول الصور الذهنية ، بأشكالها المختلفة ، فى عالم الوعى ، أو حلول بعضها محل بعضها الاخر ٠٠ » استطعنا ان نفقه تصور الاستاذ الامام لماهية وسائط « العرفان » ــ (الوحى) ــ صوتا كانت هذه الوسائط أو صورة ٠

لكن الاستاذ الامام ينبه على أن هذا « العرفان » ليس هو الالهام ، لان الالهام ، على الرغم من أنه وجدان تستيقنه النفس وتنساق الى ما

يطلب ، الا أن النفس لا تستيقن أن مصدره هو الله ، بينما يتميز « العرفان » ـ (الوحى) ـ باستيقان النفس أن مصدره هو الله سبحانه .

وواضح ، من سياق حديث الاستاذ الامام ، وحججه التى ساقها فى هذا المقام ، انه كان يجادل « الماديين » الذين ينكرون « الوحى » كجزء من انكارهم كل ما لا يدرك بالحواس ، ولذلك نراه يمضى فى عرض امكانية حدوث هذا « العرفان » للمستعدين لتلقيه فيقول : « واما امكان حدوث هذا النوع من العرفان (الوحى) ، وانكشاف ما غاب من مصالح البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك وسهولة فهمه عند العقل ، فلا اراه مما يصعب ادراكـــــه الا على من لا يريد أن يدرك ، ويحب أن يرغم نفسه على أن لا تفهم ا .. فمن النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر ، بأصـــل الفطرة ، ما تستعد به ، من محض الفيض الالهى ، لان تصل بالافق الاعلى ، وتنتهى من الانسانية الى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العين ما لم يصل غيرها الى تعقله أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان ، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه احدنا عن اســـاتذة التعاليم ، ثم تصدر عن ذلك العلم الى تعليم ما علمت ودعوة الناس الى ما حملت على ابلاغه اليهم ، وأن يكون ذلك سنة الله فى كل امة وفى كل زمان ، على حسب الحاجة ... اما وجود بعض الارواح العالية ، وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فمما لا استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا اليه العلم ، قديمه وحديثه ، اشتمال الوجود على ما هو الطف من المادة ، وأن غيب عنا ، فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشىء من العلم الالهى ، وأن يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه . فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان بصحته . اما تمثل الصوت ، واشباح لتلك الارواح فى حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عـن أعداء الانبياء ما لا يبعد عنه فى بعض المصابين بأمراض خاصة على زعمهم ، فقد سلموا أن بعض معقولاتهم يتمثل فى خيالهم ويصل الى درجة المحسوس، فيصدق المريض فى قوله انه يرى ويسمع ، بل يجالد ويصارع ، ولا شىء من ذلك فى الحقيقة بواقع ، فان جاز التمثل فى الصور المعقولة ، ولا منشأ لها الا فى النفس ، وأن ذلك يكون عند عروض عارض على المخ ، فلم لايجوز تمثل الحقائق المعقولة فى النفوس العالية ؟ وأن يكون ذلك لها عندما تنزع من عالم الحس وتتصل بحظائر القدس ؟ وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل فى أهل تلك الدرجة ، لاختصاص مزاجهم بما لا يوجـــد فى مزاج غيرهم ؟. وغاية ما يلزم عنه ان يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم شأن غيـر معروف فى تلك العلاقة من سواهم ، وهو ما يسهل قبوله ، بل يتحتم ، لأن شأنهم فى الناس أيضا غير الشئون المألوفة ، وهذه المغايرة من أهم ما امتازوا به وقام منها الدليل على رسالتهم ، والدليل على سلامة شهودهم ،

وصحة ما يحدثون عنه » (١) ٠

فالوحي : عرفان ، يجده أصحاب النفوس المفطورة على النقـاء ويوقنون بأن الله هو مصدره ، أما وسائطه ـ ان كانت ـ من الصوت أو الصورة ، فهي من باب تمثل المعقولات حتى تبلغ درجة المحسوس ٠٠ وطرفا العلاقة في هذه العملية هما : « نفوس » الانبياء ، والمعقولات المتمثلة التي هي واسطة النفوس الى العرفان ٠

ونحن نلاحظ أن الاستاذ الامام يرى أن « نفوس » الانبياء قد امتلكت النقاء الذى أهلها لهذا العرفان « بأصل الفطرة » ٠٠٠ وهذا هو الـذى نجده عند جمال الدين الافغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م) عندمـــا عرض لتعريف « النبي » في التعليقات التي أملاها على شرح جلال الدين الدواني (٨٣١ ـ ٩١٨هـ ١٤٢٧ ـ ١٥١٢ م) للعقائد العضدية . ٠٠ فبعد أن يعرض التعريف الشائع للنبي ، من أنه « انسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي اليه ، الى من أمر بتبليغهم » ٠٠ يقول : « وقد يعرف النبي بأنه : انسان فطر على الحق علما وعملا . أى بحيث لا يعـلم الا حقا ، ولا يعمل الا حقا ، على مقتضى الحكمة ، وذلك يكون بالفطرة ، أى لا يحتاج فيه الى الفكر والنظر ، ولكن التعليم الالهي ٠ فان فطر أيضا على دعوة بني نوعه الى ما جبل عليه ، فهو رسول أيضا ٠٠٠ فتفكر فيه ، فانه دقيق ٠٠!؟ » (٢) فهو « مفطور » و « مجبول » على الحق ، علما وعملا ، وهو ـ كرسول ـ مفطور ومجبول على التبليغ ٠٠٠ ويؤكد وحدة فكر الافغاني ومحمد عبـده في هذه القضية تعليق محمد عبده على كلام الافغاني هذا ، عندما يقول ٠ ان معنى جملة : « بعثه الله » : أى « جعـل فيه البـاعث والداعي للتبليـغ ! » (٣) ٠

هذا هو تصور « الوحي » عند مفكري الاسلام ٠

فاذا انتقلنا الى « الوحي » . كحدث بدأت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته ، والى « صورة » واسطة « الوحي » ، والمراحل التي مرت بها هذه « الصورة » ، والى نصيب ذلك التصور للوحي من الاتساق مع تصور فلاسفة الاسلام وذوى النزعة العقلية من متكلميه ٠٠ اذا انتقلنا الى ذلك كان علينا أن ننظر في المصدر الوحيد لهذا التصور ، ألا وهو السنة النبوية ، التي تناثرت في كتبها أحاديث آحاد كثيرة تحدثت عن بدء الوحي للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومراحله ، والصور التي تمثـل بها للنبي عندما كان يحدث هذا الاتصال ٠٠٠

---

(١) (الاعمال الكاملة للامام محمد عبده) جـ ٣ ص ٤١٤ ـ ٤١٦ ٠ دراسة وتحقيق : محمد عمارة ٠ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م ٠

(٢) (الاعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني) جـ ١ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ٠ دراسة وتحقيق : د٠ محمد عمارة ٠ طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ . ٠

(٣) المصدر السابق ٠ جـ ١ ص ٤٥١ ٠

فمن السنة النبوية نعلم أن محمدا ، صلى الله عليه سلم ، قد جاءه الوحي وهو في سن الاربعين ، وكان قد رفض وثنية الجاهلية ، واخذ يتامل باحثا عن الحق ، متخذا من بقايا توحيد ابراهيم وشريعته سبيلا للتحنث والتعبد وخاصة في خلوته التى كان ينقطع اليهـا فى شهر رمضان بغـار حراء ·· واول صورة جاءه بها « الوحي » كانت « الرؤيا الصادقة » ، في شهر ربيع الاول ، واخذت تتكرر لستة اشهر ··· ثم كانت الحـادثة الشهيرة ، يوم سمع الصوت بغار حراء ، فى شهر رمضان ، يقول له : (اقرأ) ·· ثم فتر الوحي ثلاث سنوات ، سمع بعدها الصوت يناديه : (يا ايها المزمل) ، وهو في سن الثالثة والاربعين ·· والسنة تضع يدنا على حقيقة أن صورة الوحي في هذه المرحـلة كانت « الضـوء والنور والصوت » ·· اما مرحلة « تمثل » الملك جبريل للنبي فى صورة رجل فقد جاءت بعد ذلك ·· فعن ابن عباس انه قال : « اقام النبى بمكة خمس عشرة سنة ، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثماني سنين يوحى اليه ، واقام بالمدينة عشرا » (١) ·· ونحن نلاحظ ان عبارة ابن عباس لا تعتبر مرحلة السنوات السبع ــ طور الضوء والنور والصوت ــ وحيا ، بل تجعل « الوحي » ، بمعنى القرآن ، وتتابع نزوله منجما ، مما حدث ، بعد هذه السنوات السبع ·

ويزكى هذا الفهم أن الرسول ، كما هو مشهور ــ قد ذهبت به زوجه خديجة ، عقب سماعه الصوت : (اقرأ) ، فى غار حراء ، برمضان ، عندما بلغ الاربعين ، ذهبت به الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ــ وكان شيخا قد تنصر ، يقرأ الانجيل بالعربية ــ كما يقول حديث عائشة ، عليها السلام ، فلما سمع ورقة من النبي وصف ما حدث ، انباه أن « هذا هو الناموس الذى نزل على موسى » (٢) ·· وموسى كان يرى نارا ونورا ··

---

(١) رواه احمد بن حنبل فى مسنده ·
(٢) رواه البخارى ومسلم وابن حنبل ·



ويؤكد ذلك أن رواية أخرى لذات الحديث الذى يحكى ذات الواقعة تقول ان النبى قد قال لخديجة : « انى أرى ضوءا وأسمع صوتا وانى أخشى أن يكون بى جنن · قالت : لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله · ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له ، فقال : ان يك صادقا فان هذا ناموس مثل ناموس موسى ، فان بعث وأنا حى فسأعززه وأنصره وأومن به » (١) ·· فالحديث يحدد أن التمثل كان : « ضوءا وصوتا » ، وورقة لم يعتبر ذلك بعثة فيؤمن بالمبعوث ، بل عدها مقدمات ، وقال : « ان بعث وأنا حى فسأعززه وأنصره وأومن به » ·· ولقد مات ورقة بعد عام من تلك الحادثة أى نحو سنة ١٢ ق·هـ سنة ٦١١ م دون أن يؤمن بشريعة محمـــد ، لأن البعثة والتبليغ لم يكن قد حان حينه حتى ذلك التاريخ !·· بل ان النبى ذاته لم يكن يقول ، يومئذ ، انه مبعوث · بل كـان يبحث عن تفســـير ، يطمئنه ، لهذه الظاهرة غير العادية وغير المفهومة له !

هذا عن مراحل « الوحى » ، وصورته فى المراحل الاولى ·

ومن الاحاديث ما يحدد أو يقرب لنا معنى « الصوت » الذى كان يتمثل به الملك ، فعن عائشة « أن الحرث بن هشـام سأل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحى ؟ قال : يأتينى مثل صلصلة ــ الجرس ــ وهو أشده على ــ ثم يفصم عنى وقد وعيت · وأحيـــانا يأتينى ملك ، فى صورة الرجل ، فأعى ما يقول ·· » (٢) ·

وفى الاحاديث النبوية ما يصف حالة النبى الجسدية ساعة اتصـــال نفسه بالوحى وتلقيه عن الله سبحانه ، وهذا الوصف يوحى بحدوث تغيرات واضحة تجعل النبى فى حال مخالف للحالة البشرية المعتادة ، ان فى النفس أو فى الجسد ، فعائشة تستكمل روايتها للحديث السابق فتضيف : « ولقـد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البـــــرد فيفصمُ عنه وان جبينه ليفصد عرقا ! » ·· وفى أحاديث أخرى ما يدل على أن التغيرات كانت تصيب وظائف الجسم فتتغير من سماته وطبائعه ·· فوجهه يحمر ·· وهو يغط ·· وجلده يربد ·· ويأخذ شبه السبات ·· بل ويثقل وزن جسمه ثقلا يفـوق الحدود !·· فالصحابى يعلى بن مرة يطلب من عمر بن الخطاب أن يريه النبى حين يوحى اليه ، فلما جاءه الوحى كان « بالجعرانة » ومعه نفـر من أصحابه ــ أشار عمر الى يعلى « فجاء يعلى وعلى رسول الله ثوب قد أظل به ، فأدخل رأسه ، فاذا رسول الله محمـر الوجه ، وهو يغط · ثم سرى عنه ··· » (٣) ·· وابن عباس يقول : « وكان اذا نزل عليه الوحى عرفوا ذلك فى تربد جلده ! ·· » (٤) ·· وعائشة تقول : « وكان اذا أوحى

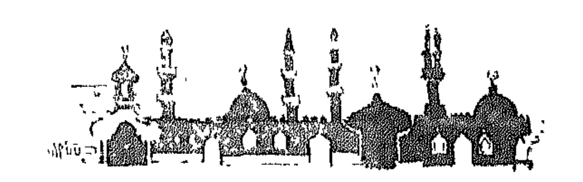
---

(١) رواه أحمد بن حنبل ·

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن حنبل والموطأ ·

(٣) رواه البخارى ·

(٤) رواه أحمد بن حنبل ·



اليه يأخذه شبه سبات .. » (١) .. وزيد بن ثابت يقول : « انى قاعد الى جنب النبى يوما اذ أوحى اليه .. وغشيته السكينة ، ووقع فخـذه على فخذى حين غشيته السكينة . فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخـذ رسول الله ، ثم سرى عنه فقال : اكتب يا زيد ، فأخذت كتفا ، فقال اكتب (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ..) .. » (٢) وأبو أروى الدوسى يقول : « رأيت الوحى ينزل على النبى ، وانه على راحلته ، فترغو وتفتل يديها حتى اظن أن ذراعها ينقصم ، فربما بركت ، وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى عنه .. ! » (٣) ..

وفى الاحاديث ـ كما مر ـ ما ينبىء عن رغبة بعض الصحابة فى رؤية حال الرسول ساعة يوحى اليه ، لكن تلك الحال ، غير العادية ، وما يحدث لجسده وهيئته فيها من تغيرات ومعاناة ، كانت تدعو جمهرة الصحابة الى صرف أبصارهم عن الرسول عندما يحدث له هذا « العرفان » .. ففى حديث أبى هريرة « ... وجاء الوحى ، وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله حتى يقضى ! .. » (٤)

ونحن عندما نطالع ، فى الاحاديث النبوية ، تلك الاوصاف التى تصف الرسول ساعة تلقيه الوحى واتصاله بالملك ، نتذكر عبارة الامام محمد عبده التى يقول فيها : « وغاية ما يلزم عنه (أى عن هذا الاتصال) أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم شأن غير معروف فى تلك العلاقة من سواهم .. » فهى حال غير معتادة ، تحدث فى لحظات غير عادية ، لاناس أهلتهم الفطرة ليكونوا غير عاديين !

لكن ... هل حقا ان بعض الصحابة قد رأى الملك جبريل ، وهو فى صورة دحية الكلبى ، اثناء لقائه بالرسول ، عليه الصلاة والسلام ؟.. ان فى البخارى ، عن أبى عثمان ما يدل على ان أم سلمة ، زوج النبى ، قد رأته ، وانها قد حسبته دحية الكلبى حتى انبأها النبى انه جبريل .. وفى مسند احمد بن حنبل ما يدل على ان عبد الله بن عباس قد رآه والرسول يناجيه .. لكننا لو عرضنا ذلك على معنى « الوحى » ، الذى هو اعـلام فى خفاء عمن عدا النبى ، وعلى معنى « الناموس » الذى سمى به جبريل لاستتاره عن غير النبى ، ملنا عن التسليم بأن احدا غير الرسول قد رأى الوحى والناموس .. ويدفع عنا الحرج فى هذا الميل ان هذين الحديثين ، ككل أحاديث « الوحى » ، هى احاديث آحاد ، ان كانت حجة فى «العمليات» فهى ليست بالحجة فى « الاعتقادات » !

---

(١) رواه أحمد بن حنبل .

(٢) رواه أحمد بن حنبل .

(٣) (الطبقات الكبرى) لابن سعد . ج ١ ق ١ ص ١٣١ . طبعة دار التحرير . القاهرة .

(٤) رواه احمد بن حنبل .

الدكتور على عبد الواحد وافى أول رائد لعلم الاجتماع

بقلم: د. عاطف العراقى



اعتقد من جانبى ان مفكرنا العملاق الدكتور «على عبد الواحد وافى» يعد هرما فكريا فى مجال علم الاجتماع، ولا يكتمل الحديث عن ابن خلدون الا بان نتحدث عن الدكتور على عبد الواحد والذى خصص مئات الدراسات والمقالات العميقة لدراسة ابن خلدون، وقدم لنا جوانب كثيرة كانت خافية علينا تماما.

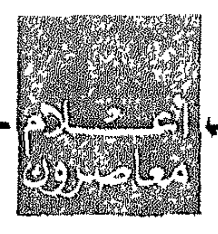


● لا اخفى اننى حين شرعــــت من سنوات بعيدة فى قراءة الاعمـــال الفـــكرية الجليلة للدكتـــور على عبد الواحد وافى ، شــعرت بانبهار واجلال وتقدير ، شعرت بالفخر لان مصرنا العزيزة انجبت عملاق علم الاجتماع المعاصر الدكتور على عبد الواحد وافى . لقد شق طريقه وسط الاشواك والصخور ومازال يقدم لنا العديد من الاعمال الفكرية والتى تتســابق دول العالم على الاطلاع عليهــا والاستفادة منها . ان مفكرنا العظيم وضع بصماته على تاريخ علم الاجتماع فى مصر والعالم العربى .

لقد سعيت الى لقــاء الدكتور على عبد الواحد وافى بمنزله واســتمر اللقاء عدة ساعات . انه يتكلم فى تواضع الاستاذ وفى ثقة العالم الجبار . ومن يجلس اليه ولو لدقائق معدودات ســيكتشف عوالم جــديدة تماما كانت خافية عليه قبل ان يلتقى به

اليس من مصائب الزمان ومآسى الدهر ان الرجل لم يحصل حتى الان على جائزة من الجوائز الكبرى . نعم ان ما يجعل الفرد منا يشعر بالتشاؤم بحيث يكون قلقا على بعض الجوانب من حيــاة مصر الفكرية ، ان يجد هذا الرجل العظيم على عبدالواحد وافى حتى الان ولم يحصـــل على جائزة كبرى . ان الجوائز يجب ان تسعى اليه . ان كبرياء الرجل تابى عليه ان يسعى الى احد ومن واجبنا ان نسعى اليه تعظيما لفكره واجلالا لدوره واذا لم نفعل ذلك مع علمائنا ومفكرينا فستحل بنا لعنة السماء وسوف لانكون جديرين باحترام المفكرين فى ارجاء العالم . نعم ان من مآسى القدر وسخريته ان تعطى بعض جوائزنا لاصحاب المناصب البراقة والذين باعدوا بين انفسهم وبين الفكر واصبحوا يتكلمون فى كل شىء معدا الفكر وقضاياه . نعم ان من مصائب الزمان ان تمنح بعض جــوائز الدولة لمن يسعون الى الجرى وراء اجهزتنا الاعلامية وخاصة التليفزيون وهم غير مؤهلين فكريا وثقافيا واذا كتب الواحد منهم فانه يكتب مجموعة من الكلمات المتقاطعة . واذا تحدث فانه يتحدث لغوا ، والمسافة بينه وبين المعقول ابعد من المسافة بين الانس والجن ، بين المشرق والمغرب . اما مفكرنا الدكتــور على عبد الواحد وافى فانه يعد وحده مدرسة فكرية . ان اعماله العلمية يعجز عن القيام بها افراد جيل باكمله من الدارسين .

ولد مفكرنا فى اليوم الثالث من شهر مارس عام ١٩٠١ فى ام درمان بالسودان ، اذ كان والده فضيلة الشيخ عبد الواحد وافى يعمل استاذا للغة العربية والشريعة الاسلامية فى المدارس الحكومية بالسودان ثم فى كلية غردون والتى اصــبحت الان جامعة الخرطوم . وقد التحق مفكرنا منذ طفولته بالمدارس الابتدائية بمصر وذلك بعد عودة الاسرة من السودان الشقيق. واستمرت فترة تعليمه الابتدائى من عام ١٩٠٦ حتى عام ١٩١٠ . وقد رغب والده بعد ذلك فى ان يغير مفكرنا وجهته الدراسية والفصل اعداده للالتحاق بالازهر ولذلك نجده يحفظ القرآن ويجوده كما يحفظ طائفة كبيــرة من امهات كتب اللغة العربية والفقه والميراث والتوحيد ومصطلح الحديث والمنطق وقد ساعده والده على فهم مافى هذه الكتب . ثم التحق بالازهــر عام ١٩١٥ وكان من اكثر الطلاب النابهين فى دراسته . وقد استمر وجوده بالازهر حتى سنة ١٩٢١ . ثم تقدم للالتحـــاق بدار العلوم العليــا « اسمها الان كلية دار العلوم وهى تابعة لجامعة القاهرة » . ان مفكرنا مثلا ان كان



طالبا على درجة كبيرة جدا من النباهة والذكاء • لقد تقدم لامتحان الالتحاق بدار العلوم حوالى مائتى طالب لم ينجح منهم الا حوالى خمسة عشر طالبا كان من بينهم رغم قصر المده التى قضاها بالازهر • كما كان اول دفعته فى دار العلوم التى تخرج فيها عام ١٩٢٠ • وكان عدد خريجى دفعته ٧٩ خريجا من بينهم على الجندى والذى عمل بعد ذلك استاذا بكلية دار العلوم •

اننا اذا رجعنا الى تقويم دار العلوم الذى صدر بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاما على انشائها « ١٨٧٢ ـ ١٩٤٧ » اى فى عيدها الماسى ، وجدنا ذكرا للدكتور على عبد الواحد وافى فى اكثر من موضع من هذا التقويم وترجمة موجزة لحياته الفكرية منذ تخرجه وذكرا ببعض مولفاته باللغة الفرنسية واللغة العربية •

لقد اوفدته وزارة التربيـة والتعليم « كان اسمها وزارة المعارف العمومية » عضوا ببعثتها العلمية فى جامعة السربون بباريس وقضى بها نحو ستة سنين منذ تخرجه حتى منتصف سنة ١٩٣١ • لقد بدا دراسته العالية فى اول سلم فيها وذلك على الرغم من ان ليسانس دارالعلوم كانت معادلة لليسانس فرنسا • اننا حين نقارن بين مافعله الدكتور على عبد الواحد وافى وبين مايفعله الان نرى هؤلاء الذين تحسبهم اساتذة ، وماهم باساتذة ، اقول حين نقارن بين رغبة الدكتور على عبدالواحد فى الاستزادة فى العلم ، وبين ما نجده الان ، نقف اجلالا لمفكرنا على عبد الواحد وافى • لقد حصل على اربع دبلومات عالية فى الاجتماع والاخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتربية والفلسفة فى كلية الاداب بجامعة السربون • بالاضافة الى ليسانس فى الفلسفة والاجتماع ، كل هذا قبل تسجيله لدرجة الدكتوراه • ثم حصل فى عام ١٩٣١ على درجة الدكتوراه تحت اشراف العلامة فوكونيه استاذ علمالاجتماع بجامعة السربون وخليفتهالعلامة دوركايم • وقدقدم للدكتوراه رسالتين طبقا لنظام الحصول على درجة الدكتوراه • موضوع الرسالة الاولى : « نظرية اجتماعية فى الرق » وموضوع الرسالة الثانية : « الفرق بين رقالرجل ورق المراة » لقد كانت الرسالتان موضع تقدير كبير من لجنة الامتحان مما ادى الى حصوله على الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الاولى وتقرر تبادل رسالته مع الجامعات الاخرى •

وتم تعيينه بدار العلوم مدرسا للاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس بالاضافة الى قيامه بالتدريس فىكلية الاداب بجامعة فؤاد « القاهرة الان » وكليات الازهر وفى العديد فى المعاهد العلمية • ونجده بعد ذلك وفى عام ١٩٣٦ ، يعين مدرسا لعلم الاجتماع فى كلية الاداب بجامعة القاهرة • وللذكرى والتاريخ نقول ان مفكرنا على عبد الواحد وافى يعد اول مصرى يتولى تدريس هذه المادة فى الجامعات المصرية • لقد كان علمالاجتماع يعد مادة من مواد قسمالفلسفة على نفس النظام الذى كانت تسير عليه جامعة السربون وقد تولى تدريسه قبل مفكرنا الدكتور وافى ، بعض العلماء الاجانب الذين كانوا متخصصين فى بعض الفروع فى البحوث الاجتماعيه • ويذكر منهم الدكتور على عبد الواحد وافى فى المذكره الخاصة بالتعريف به ، الاستاذ هوستيليه البلجيكى وكان متخصصا فى علم الاحصاء ، والاستاذ هوكارت وكان متخصصا فى الانثروبولوجيا • لقد كان هؤلاء الاساتذة يلقون محاضراتهم باللغات الاجنبية •

رائد علم الاجتماع

لقد قام الدكتور على عبد الواحد وافى فور قيامه بتدريس علم الاجتماع ، بوضع مناهجهالشاملة الدقيقةبحيث يضم هذاالعلم جميع فروعه ومجالاته • وتم تدريس علم



الاجتماع في جميع مراحل قسم الفلسفة بالاضافة الى بعض الاقسام الاخرى بكلية الاداب • وكان يهتم بالكشف عن الجذور العربية والاسلامية لهذا العلم •

ولم يكتف الدكتور على عبد الواحد وافي بذلك ، بل تم على يديه انشـــاء قسم الاجتماع بآداب القاهرة بعد ان قدم مشروعا بانشاء هـذا القسم ، وهو المشروع الذى أقرته الجامعة عام ١٩٤٧ وتم تعيين الدكتور وافي رئيسا لهذا القسم الجديد، وقد سارت الجامعات المصرية الاخرى على غرار مافعله الدكتور وافي وخاصة فيما يتعلق بمناهج هذا القسم وخططه الدراسية • بل سارت على نفس النظام جامعات عديدة فى البلدان العربية • وكم كان الدكتور على عبدالواحد وافي حريصا على انشاء اقسام للاجتماع فى كثير من هـذه البلدان ومن بينهـا السودان والجزائر والمغرب والسـعودية وكان الدكتور على عبد الواحد وافي بذلك كله الرائد الاول المعاصر لعلم الاجتمـاع سواء عن طريق استاذيته فى العديد من الجامعات العربية أو عن طريق قيامه بالعديد من المجهودات من جانبه لانشاء اقســام الاجتماع بها • لقد سألت الدكتور وافي عن سبب حرصه على انشاء اقسام للاجتماع بمصر وغيرها وذلك بعد ان كانت داخل اقسام الفلسفة فذكر لى ان علم الاجتماع قد تشعبت فروعه ومجالاته ولا يصح أن يكون فرعا من فروع الفلسفة • وأذا كنا لانجد العديد من الرواد والنوابغ فى مجال علم الاجتماع الان وذلك على العكس مما نجده فى مجال الفلسفة ، فان السبب فى ذلك يرجع كما ذكر لى الدكتـــور وافي الى ان قسم الاجتمـاع فى اى كلية من الكليات يعد واحدا من اقســام الفلسفة ، اذ لم ينفصل القسمان فى آداب القـاهرة على سبيل المثال الا فى عام ١٩٤٨ •

والى الدكتـــور على عبد الواحد وافي يرجع الفضل فى نشر الفكر الاجتماعى فى عشرات الجامعات وذلك على أسس أكاديمية دقيقة • انه الرائد الاول • لقد تخرج على يديه عدة اجيال من كبار العلماء فى مصر وخارجها • اليه يرجع الفضل فى انشاء العديد من الجمعيات العلمية المتخصصة فى بحوث علم الاجتمـــاع ومن بينها الجمعية المصرية لعلم الاجتماع والجمعية الفلسفية المصرية والتى كانت تهتم بنشر العديد من البحوث فى مجال علم الاجتماع بالاضافة الى البحوث الفلسفية • وقد تولى رئاســة كل جمعية منها واشرف على اصدار العديد من المؤلفـات فترة طـويلة من الزمان • وبالاضافة الى ذلك نجده عضوا فى المجالس القومية المتخصصة ، وعضـوا فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وعضوا بجماعة التعريف الدولى بالاسلام ، وعضوا بجماعة الكفاح لتحرير الشعوب الاسلامية ، الى آخر تلك المجالس والهيئـات العلميـة والاكاديمية والتى من الصعب آن نذكرها كلها فى حدود النطاق المرسوم للمقالة ، وذلك بالاضافة الى عمادته لاكثر من كلية •

والدكتور على عبدالواحد وافي خير سفير لمصر فى علم الاجتماع • لقد تم اختياره عضوا عاملا بالمجمع الدولى لعلم الاجتماع ، وهو المجمع الذى يضم اكبر علماء الاجتماع فى العالم • وقد قدم الى مجلة هذا المجمع ومؤتمراته العـديد من البحوث باللغــة الفرنسية

واهتمامات اســتاذنا الدكتور على عبد الواحد وافي بمجال اللغة العـربية ، تعد اهتمامات بغير حدود • وكل مهتم باللغة العربية، وفقه اللغة العربية لابد وان يعترف بايادیه البیضاء فى هذا المجال • ان اتقانه العظيم للغة الفرنسـية واللغة الانجليزية لم يؤد به الى اهمال اللغة العربية • ولهذا كان اختياره عضوا بمجمع اللغة العربية ، مجمع الخالدين ، اختيارا صـادف اهله

تماما . لقد تم انتخابه خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد زكى عبد القادر . ومن يرجع الى الكلمة التى القاها الاستاذ الدكتور احمد السعيد سليمان للترحيب به فى المجمع ، والى الكلمة التى القاها الدكتور على عبد الواحد وافى فى حفل استقباله يتبين له اعتزاز الاستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى باللغة العربية اعتزازا كبيرا . لقد ذكر فى كلمته جزءا من تاريخه الفكرى الذى يدلنا على اهتمامه باللغة العربية . لقد حرر مايقرب من اربعين مصطلحا وراجع مايقرب من اربعمائة مصطلح بمعجم العلوم الاجتماعية الذى اصدره مجمع اللغة العربية ، كما نشر بمجلة المجمع عدة بحوث . وكان قد ظهر له قبل ذلك كتاب « فقه اللغة » وكتاب « علم اللغة » . لقد كشف فى كلمته الرائعة فى حفل استقباله عن الاضرار التى تترتب على عدم العناية بلغتنا الفصحى والتركيز على اللغة العامية . اننى اطالب جميع الجهات التى تهتم بامور الثقافة والفكر فى مجتمعاتنا العربية ، بالقيام بنشر الكلمة التى القاها الدكتور على عبدالواحد وافى . انها تتضمن العديد من الردود على هؤلاء الذين يريدون لنا لغة عرجاء مشوهة . لقد بين لنا الدكتور وافى فى كلمته ان اللهجة العامية تعد لهجة فقيرة كل الفقر فى مفرداتها . انها تقضى على نشاطنا الفكرى قضاء مبرما . ان اللغة هى القالب الذى يصب فيه التفكير فكلما ضاق هذا القالب واضطربت اوضاعه ، ضاق نطاق الفكر ، هذا بالاضافة الى الضرر القومى والسياسى . ان اللغة الفصحى هى اهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ويشترك فيها ابناء العروبة . ففى القضاء عليها قضاء على اهم عامل يوحد بين شعوب امتنا ويربط اجزاءها .

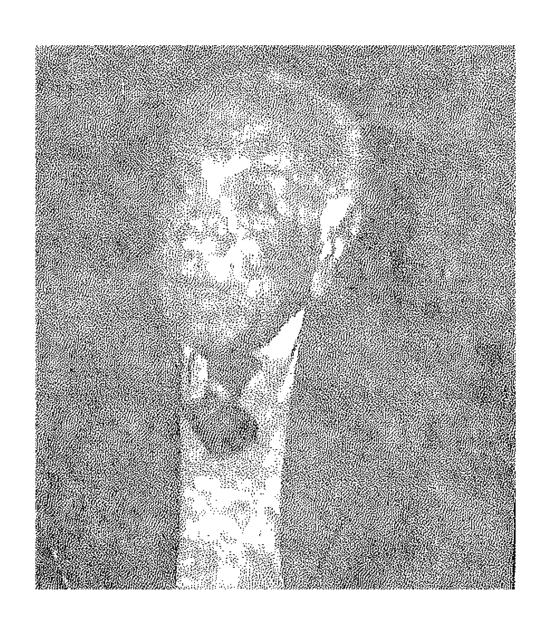
من اجل هذا كله لم يكن غريبا ان تتسابق دول العالم شرقا وغربا على الاستفادة من



على الجندى

مجهودات الدكتور على عبد الواحد وافى . انه سواء بمصر أو حين سفره لايترك القلم من يده كاتبا وقارئا ومتاملا ومفكرا .

وقبل ان اشير الى نماذج من كتبه ومقالاته وبحوثه ، اود ان اذكر ردوده على بعض الاسئلة التى وجهتها اليه . لقد سالته عن اقرب تلاميذه ، فذكر لى الدكتور مصطفى الخشاب . لقد استفاد الدكتور مصطفى الخشاب منه وعاصره اربع سنين طالبا ثم بعد ذلك ، تتلمذ على يديه فى الماجستير والدكتوراه . وايضا الدكتور عاطف غيث والذى سعى الى استفادة قسم الاجتماع بآداب الاسكندرية من فكر الاستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى عن طريق تعيينه استاذا غير متفرغ بجامعة الاسكندرية . وعن الرسائل التى اشترك فى الاشراف عليها او مناقشتها ، رسائل مصطفى الخشاب ، وشقيقه احمد الخشاب وعبد الرحمن بدوى وغيرهم . اما عن الجوائز الكبرى ، فقد سبق ترشيحه لجائزة الدولة التقديرية منذ اكثر من ربع قرن وفى عام



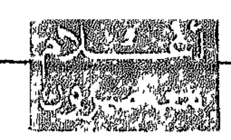
محمد زكي عبد القادر

١٩٥٩ على وجه التحديد . لقد ذكر لى انه احد ثلاثة وهم اول من رشحوا لنجائزة التقديرية وهم احمد لطفى السيد وطه حسين ومفكرنا الدكتور على عبد الواحد وافى . كما رشحته الجمعية الفلسفية ، وفى هذا العام رشحه مجمع اللغة العربية لجائزتين ، احداهما جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية ، والاخرى جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . اليس من مصائب الزمان الا يحصل الاستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى الا على جائزة المباراة الادبية عام ١٩٣٥ . لمن تعطى الجوائز الكبرى اذن ؟

اما عن افضل علماء الاجتماع والباحثين من المحدثين فقد ذكر لى من بينهم العلامة دوركايم ، والاستاذ فوكونه ، وليفى بريل ، ومن العرب الاستاذ على الوردى وهو عراقى الجنسية ويعمل استاذا لعلم الاجتماع فى جامعة العراق وله كتاب «منطق ابن خلدون» . لقد تاثر باكثر هؤلاء بالاضافة الى تأثره بمؤلفات الفيلسوف أوجيست كونت .

ونظرا لانني اعلم ان الاستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى يمثل المثقف كما ينبغي ان يكون المثقف وان اهتماماته الادبية لا حدود لها ، فقد سالته عن مجموعة من الادباء والشعراء القدامى والمحدثين والذين يعتز بهم ، وقد ذكر لى الجاحظ ، وابا تمام فى الحماسة والوصف ، والمتنبى ، وشوقى وحافظ والعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى .

ان كتابات على عبد الواحد وافى عن ابن خلدون تعد ثمرة لقراءاته المستمرة لكل ماكتبه ابن خلدون وماكتب عن ابن خلدون فى العديد من اللغات وقد توصل الى نتائج فى دراساته لابن خلدون تعد جديدة تماما . ويكفى الدكتور على عبد الواحد وافى فخرا ماقام به من تحقيق لمقدمة ابن خلدون . ان جميع الطبعات التى سبقت نشرة الدكتور وافى كانت ناقصة . وقد اكتشف الدكتور وافى لاول مرة نقصانها ونظرة واحدة الى الطبعة الاخيرة من تحقيق مقدمة ابن خلدون والتى قام بها الدكتور وافى تبين لنا ان المجهود الذى بذله فى هذا المجال يعجز عنه جيل كامل من الدارسين . لقد قضى مفكرنا فى تحقيق المقدمة اكثر من ست سنوات . لقد اصدر الدكتور وافى مقدمة ابن خلدون فى ثلاثة اجزاء كل جزء يبلغ ٥٠٠ صفحة وزودها بالعديد من التنقيحات والفهارس والتعليقات . ان فهرسا واحدا هو الفهرس الابجدى يرشد الباحث الى كل كلمة يود الوقوف عليها من الكلمات الهامة التى تشتمل عليها المقدمة . وفهرسا آخر هو الفهرست التحليلى يلخص حقائق المقدمة نفسها . والتعليقات وحدها زادت عن ثمانين صفحة . وكل صفحة كتبها تمثل عصير فكره ، تمثل العقل الجاد والذكاء . انني اعتقد ان جميع المهتمين بعلم الاجتماع



فى مصر وفى كافة جامعاتنا لايستطيعون مجتمعين القيام بما قام به فرد واحد ، هو الدكتور وافى .

فى لقائى معه سالته عن اسباب اهتمامه بابن خلدون بالذات فذكر لى أنه بعد الدراسة والموازنة والمقارنة بين ابن خلدون من جهة والعديد من علماء الاجتماع الغربيين من جهة اخرى ، وجدت ان ابن خلدون هو الذى يستحق عن جدارة لقب منشىء علم الاجتماع لا من الناحية التاريخية فحسب ، بل لان منهجه كان اسلم وطريقته كانت اصح وكان اكثر استيعابا لمسائله . لقد وجدت ان العالم العربى ابن خلدون قد وضع علم الاجتماع على اسس متينة ومنهج سليم . ومعنى هذا ان بذور علم الاجتماع لاترجع الى اوجيست كونت كما يذهب الفرنسيون ولا الى فيكو كما يذهب الايطاليون ولا الى هربرت سبنسر كما يذهب الانجليز ، بل ترجع الى المفكر ابن خلدون .

ومازال مفكرنا الدكتور على عبدالواحد وافى يكتب مئات المقالات والدراسات الممتازة عن ابن خلدون وعلى راسها المجلد الممتاز الذى اصدره بعنوان « عبقريات ابن خلدون » وقد صدر بالسعودية . ولا غنى عنه للمهتمين بابن خلدون وخاصة ان مفكرنا على عبد الواحد وافى قد تعرض فى هذا المجلد لدراسة موضوعات تعد جديدة تماما ولم يبحث فيها اى باحث قبله .

فمفكرنا اكثر من خمسين كتابا واكثر من سبعمائة مقالة ودراسة . وقد كتب - كما قلت - باللغات العربية والفرنسية والانجليزية . ان نهر المعرفة عنده يمثل شلالا متدفقا فياضا . انه يكتب منذ أكثر من ستين عاما ويقرا امهات الكتب منذ سنوات عمره الاولى . انه يقدم لنا العديد من البحوث المبتكرة ويدرس الموضوعات غير المطروحة . وليرجع القارىء على سبيل المثال الى بعض كتبه ومن بينها كتابه الذى صدر فى العام الماضى عن غرائب النظم والتقاليد والعادات . انه يكشف لنا عن ابعاد وآفاق ومجالات كانت مجهولة لنا تماما ، وكتابه عن نشأة اللغة عند الانسان والطفل والذى الفه منذ اربعين عاما ، ولكن رغم ذلك مازلنا نجد اهمية كبيرة له فى مجال الدراسات اللغوية والنفسية .. انه يعرض فيه لنشاة اللغة ويقول فى سطوره الاولى : للغة نشاتان : نشاة حينما اخذ الانسان يلفظ اصواتا مركبة ذات مقاطع وكلمات متميزة للتعبير عما يجول بخاطره من معان ومايحسه من مدركات ، ونشاة حينما يشرع الطفل يقلد ابويه والمحيطين به فيما يلفظونه من مفردات وعبارات فتنتقل اليه لغتهم عن هذا الطريق .

واكثر الدراسات اللغوية التى تمت بعد ذلك انما كانت مستفيدة من هذه الكتب ولكن اكثرهم لايعلمون . ويكفى ان الكتاب الاول والكتاب الثانى ، يرجع الفضل اليهما فى تاسيس هذا العلم والتنبيه اليه واشاعته فى العالم العربى . كما نجد ثناء عليهما فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بل لقد تقرر تدريسهما فى جامعة القاهرة بالاضافة الى جامعات عربية اخرى كثيرة .

اما عنايته بالدراسات الاكاديمية فى مجال المجتمع ومشكلاته فقد بلغت حدا لانجده عند اى مهتم بالدراسات الاجتماعية الان . ونظرة واحدة الى ماتركه لنا من كتب ومن بينها علم الاجتماع ، والاسرة والمجتمع وقصة الملكية فى العالم ، وقصة الزواج والعزوبة فى العالم ، والمسئولية والجزاء ، ومشكلات المجتمع المصرى والعالم العربى وعلاجها فى ضوء العلم والدين ، وحقوق الانسان فى الاسلام ، والمساواة فى الاسلام ، والحرية فى الاسلام ، وبيت الطاعة والطلاق وتعدد الزوجات فى الاسلام ، والمراة والاسلام ، اقول ان نظرة واحدة الى هذه الكتب العميقة والمفيدة تبين لنا ان الدكتور على عبد الواحد كان من اكثر علمائنا المعاصرين اهتماما بدراسة المشكلات



ابن خلدون

الاجتماعية على اساس علمي اكاديمي ، وقد رجع في دراساته الى مئات المصادر والمراجع التي تعد بالغة الاهمية . ان كل كتاب نجد فيه الجديد باستمرار ومن هنا فلم يكن مفكرنا مقلدا لاحد ، بل مكتشفا لعوالم وآراء جديدة تماما . ولا ادل على ذلك من اهتمامه منذ نصف قرن ببحث مشكلة البطالة في كتاب له بعنوان : البطالة ووسائل علاجها والتعليم الاقليمي واثره في علاج البطالة ، وهو الكتاب الذي نال عنه جائزة المباراة الادبية عام ١٩٣٥ .

واهتمامه بالبحث في مجال التربية لايقل عن اهتمامه بالمجالات السابقة والتي اشرنا اليها . لقد ترك لنا العديد من الدراسات من بينها ، في التربية ، وعوامل التربية ، واصول التربية ونظام التعليم ، والوراثة والبيئة ، واللعب والعمل ... الى آخر تلك الكتب والدراسات الرائدة .

نجد مفكرنا مهتما بالبحث في المجتمعات غير العربية . وليرجع القارىء الى كتاب هام من كتبه رغم صغر حجمه ، تحدث فيه عن الهنود الحمر . لقد صحح في هذا الكتاب الكثير من الاخطاء الشائعة عن الهنود الحمر . انه يقول في اول سطور كتابه : يطلق اسم الهنود الحمر او الهنود ذوي البشرة الحمراء على السكان الاصليين لامريكا الشمالية . وهم قوم ليسوا هنودا ولا يمتون بصلة ما الى الهنود ، وليسوا حمرا ولا في بشرتهم شبه ما من هذا اللون .

والواقع انه من الصعب الاحاطة بالمجهودات الفكرية للدكتور علي عبدالواحد وافي . فالرجل يكتب منذ اكثر من نصف قرن ، ويقرأ ويهتم ويستوعب ويحيط احاطة دقيقة وشاملة بكل مايقرأه منذ سبعين عاما . ومفكرنا رغم مناصبه الكبيرة التي تولاها في مصر والعديد من بلدان العالم العربي وكثرة اسفاره العلمية ورحلاته الفكرية ، غزير التاليف . لقد آثر بوجه عام حياة الصمت والبعد عن الشهرة والضجيج لايسعى الى احد وكيف يسعى الى الناس وهو العالم والمفكر والباحث والدارس والرائد . انني من جانبي اذا كنت اختلف في بعض وجهات النظر مع مفكرنا الدكتور علي عبد الواحد وافي وخاصة ماتعلق منها بحقيقة مكانة ابن خلدون الا اننا نعترف جميعا بابرز المفكرين المعاصرين في مجال علم الاجتماع . لقد دخل تاريخ فكرنا المعاصر من اوسع الابواب وارحبها واستحق ان يوضع في اسمى واعلى مكانة في تاريخ علم الاجتماع المعاصر سواء بمصر او بقية البلدان العربية .

الجوع والتعليم في روايات نجيب محفوظ

بقلم : د. إسماعيل علي

اصبح من المسلم به على مستوى العالم ان التعليم له دوره الاساسي في اعداد الكوادر البشرية اللازمة للتنمية بحيث يقاس مستوى النمو في المجتمعات ويقارن بينها ، وفقا لمستوى التعليم ودرجة نموه .

كذلك اصبح من المسلم به ان للتعليم دوره في رفع مستوى الوعي الذي يسمح للمواطن ان يتابع الحقائق المتصلة بمجرى الاحداث بعقلية ناقدة تستطيع أن تميز بين الحقيقي وبين الزائف ، وان تربط بين الجزئيات لتبصر الاتجاه العام والمجرى الرئيسي .

ومن هنا فقد اصبح من المحتم بالنسبة لاى مجتمع يسير على طريق الديموقراطية ان يتيح فرص التعليم لابنائه دون ان تعوقهم عن التمتع بها عوائق سياسية او اجتماعية أو اقتصادية لتظل القدرات العقلية والاستعدادات الخاصة والجهد المبذول هي وحدها معيار النجاح أو الفشل .

ومن هنـا أيضـا حرصت قوى الاستعمار العالمى والاستغلال المحلى على ان تضع من العقبات ما يحول بين الجماهير وبين الحصول على حقها من التعليم حتى يقللوا من فرص (الحراك الاجتماعى) الذى قد يؤدى الى صعود ابناء الطبقات الفقيرة الى مستويات اجتماعية عاليـة ، وحتى يستمر الكم الاكبر من الناس فى سبات يمكن لهذه القوى من الاستمرار فى استعمارها واستغلالها بكل السـبل والوسائل ·

وقد نجحت هذه القوى فترة طـويلة من الزمان فى مصر ، فحالت مصروفات التعليم الباهظة التى كانت مقررة فى الاربعينات بين جماهير عريضة وبين ولوج أبواب التعليم · كذلك فـان المستوى الاقتصادى المتدهور للكثير من العائلات المصرية فى هذه الازمنة أثقل كاهلها بالكثير من الاعباء التى استنفدت قواها بحثا عن لقمة العيش وصرفها بعيدا عن التعـليم ومتطلباته

وفى رواية بداية ونهـاية لنجيب محفوظ نلمس شواهد عدة تؤكد على هذه الحقائق اذا كان للبعض ان يقول انها (خيـالات) الا ان الكثيـر من شواهد التاريخ التعليمى فى مصـر تماثلها وتدعمها، فقد توفى رب الاسرة وله ولدان فى المدرسة الثـانوية ولم يكن لهما قريب يعتمدان عليـه



الجوع والتعليم في روايات نجيب محفوظ

بل لم يترك الاب الامعاشا هزيلا لايكفى بأى حال من الاحوال ان تستمر تلك الاسرة متوسطة الحال على نهجهـا السابق « فالحياة تبدو كالحسنة الوجه » .

وتبدأ الاسرة فى اتخـاذ بعض الاجراءات التى تقلل بها من الانفاق العام ، وكان من هذه الاجراءات ، حرمان الولدين من المصروف المدرسى مع ما يترتب عليه من بذر لمشـاعر الدونية لديهما عندما لا يجدان انهما يمكن ان يمارسا صور النشاط المدرسى المعروفة وغيرها من الوان النشـاط الشبابى على وجه العموم ، فها هى الام تقول لولديها اعلاما لهمـا بالقرارات الاقتصادية الجديدة :

ـ لن يكون فى الامكان اعطاؤكما اى مصروف يومى ، ومن حسن الحظ أن المصروف ينفق عادة فى وجـوه تافهة ـ

والام تعبر بهذا عن وجهة نظـر خاطئة تشيع بالفعـل عند كثير من الاباء والامهات حول هذه الانشـطة التى يعتبر صاحبها طالبا فاشـلا ، بينما لهذه الانشطة دور خطيـر فى (التربية المتكاملة) لشخصية المواطن فالبرامج المدروسة تركز عـادة علـى (حشو) العقول بالحقائق والمعلومات دون عناية تذكر بتنميـة الجوانب الاجتماعية والجسمية والوجدانية .

ويعبر احد الولدين (حسنين) عن مشاعر الاسى لهذا القرار :

سنكون التلميـذين الوحيدين اللذين تخلو جيوبهما من المصروف ـ

وتؤكد له الام انه مخطىء فى ذلك ، فهما ليسا الوحيدين فى هذا المصاب ، لان العدد الاكبر من العائلات المصرية تعيش ظروفا مماثلة ، كل ما هنـاك ان الكثيرين يدارون :

ـ انك واهم . المصـائب كثيرة ، والتلاميذ المصابون لا حصر لهم ، ولو انك فتشت جيوب التلاميذ جميعـا لوجدت اكثرها فارغـا .

وكانت المدارس تقدم وجبة غذائية للتلاميذ كانت لها قيمتها الـكبرى بطبيعة الحال بالنسـبة للفقراء ، اما المتيسرين من التلاميذ أو ما شـابه ذلك ، فقد كانوا لا يعتمدون عليهـا اعتمادا رئيسيا حتى لا يظهرون امـام زملائهم بحاجتهم الى ذلك ، بالاضافة الى ما فى الوجبة الغذائية المدرسية من اجبار واقتصار على انواع معينة من الاطعمة لا يستطيع لها تبديـلا بعكس ما يجدون فى منازلهم .

وفى الظروف الجـديدة من المحتم على الاخوين ان يقتنصا فرصة هـذه الوجبة ، فتقول الام :

كذلك احذركما من ترك نصيبكمـا من الغذاء المدرسى كما تفعلان عادة .

وعندما يتساءل حسنين :

ـ لماذا لا نأكل فى بيتنا كعادتنا ؟

لا تشفع له الام هذا التساؤل ، وان كان قد ساقه برقة ملحوظة ، فتـرد بامتعاض :

ـ من يدرى فلعله لن يتـاح للبيت الطعام الذى تحبه !!

ويصور نجيب محفوظ شعـور الاخوين بعد الوفاة عندما يدخـلان المدرسة فيقول : « شعرا بحرج وهما يدخلان فناء المدرسة لاول مرة بعـد

الوفاة .. لن يستطيعا مواصلة الحياة الاولى وسيتغير كل شيء وهيهات ان تخفى خافية عن اعين التلاميذ .. وكانا يعانيان من هذا شعورا مؤلما وان تباينت درجة المهما ».

ويبلغ الشعور بالمرارة حده الاقصى عندما يحدثه احد التلاميذ بضرورة حسن اختيار الوصى عليهما ، وان الامر يتوقف على نوع التركة ، فاذا كانت اراضى زراعية ، تيسرت سبل الخداع ، واذا كانت عقارا ، ضاقت السبل على الوصى بعض الشيء !!

وكذلك يضطر حسين ان يقول لرئيس فريق كرة القدم :

ارجو ان تعفينى من الاشتراك فى نادى شبرا .

وعندما يتعللا بوفاة والديهما ، ويتنكر الرجل ان يكون هذا سببا داعيا لترك النادى ، لا يجد حسين جراة فى ان يكشف عن السبب الحقيقى فيقول :

ـ ان الحداد يقضى بهذا .

يضطر الطالبان الى قبول عرض عليهما باعطاء دروس خصوصية فى اللغة الانجليزية والحساب لابن جارهما فريد افندى (سالم) الطالب بالسنة الثالثة الابتدائية ، وان كانا قد شعرا بان هذا الجار الكريم لم يفعل ذلك الا رغبة فى مديد المساعدة الى الاسرة دون ان يجرح كبرياءها

ويحصل حسين على (البكالوريا) ومن الطبيعى ان يتطلع الشاب الى استكمال دراسته فى الجامعة ، ولكن: هل تستطيع امكانيات الاسرة المادية ان تواصل الانفاق عليه فى الجامعة مع حسنين فى الثانوى ؟ كان ذلك عسيرا للغاية ، والام تدرك ذلك وتدرك انه قد اصبح من المحتم ان يكتفى ابنها بما حصل عليه من تعليم ليلتحق باحدى الوظائف حتى يمكن ان يعين الاسرة على هذه الحياة الشاقة خاصة وقد بدا ما فى يديها ينفد ، ولكنها تشعر بمدى صعوبة هذا بالنسبة لطموحات ابنها فتخجل ان تجبره على ذلك ، بيد ان حسنين يجد من انانيته جراة تدفعه الى ان يوازن بين ان يعمل حسين فورا وبين ان تنتظر الاسرة عاما اخر حتى تنتظره هو :

ـ الحقيقة اننى اود ان ارحم اسرتنا مما تعانيه ، وفضلا عن هذا وذاك ، فاذا كان على احدنا ان يضحى بذاته ـ اذا اعتبرنا التوظف بالبكالوريا تضحية ـ فانت الذى يجب ان تبذل هذه التضحية .. لا لانى اريد لك ما لا اريد لنفسى ، ولكن لان اسرتنا تستطيع ان تنتفع بتضحيتك الان ، على حين يجب ان تنتظر عاما اخر حتى يمكنها الانتفاع بتضحيتى انا .

ورغم ما يعلمه حسين فى منطق اخيه من خبث وزيف ، الا انه يعلن انه يوافق على عدم اكمال تعليمه حتى يستطيع معاونة الاسرة على استمرار الحياة ، كما ان فى ذلك انسجاما مع احدى القيم الاساسية فى الاسرة المصرية فى ذلك الوقت من حيث القاء المسئولية الاكبر على عاتق الاخ الاكبر باعتبار انه (خليفة) الاب ، والابوة تقوم على التضحية بالنفس فى سبيل الابناء .

تكافؤ الفرص

وهكذا نستطيع ان نقول ان تكافؤ الفرص التعليمية لا يقتصر فقط على

الجوع والتعليم
في روايات
نجيب محفوظ

مجرد تقديم الخدمة التعليمية للجميع داخل المدرسة ، وانما تمتد لتعنى ايضا تكافؤ الفرص الاجتماعيــة والاقتصادية خارج المدرســة ، والا اصبحت هذه الفرص التعليمية فارغة المضمون •

ـ ينبغى أن يضحى احدنا ويرضى بالتوظف الان ، وهذا من واجبى انا •• انا اخوه الاكبر ، وانا صاحب البكالوريا • انى ادرك الحال على حقيقتها ، واعلم انه من القســوة الشريرة ان افكر فى تكملة تعليمى ، فلارض بحظى ، ولندع الله جميعا ان يوفقنا الى ما نريد !!

ويوقفنا نجيب محفوظ على جانب اخر بهذا الصدد ، فالكليات العسكرية كانت تطلب من الطالب مصــاريف ضخمة يعجز عن الوفاء بها فقــراء الطلاب أن لم يكن اوساطهم ايضــا ، فضلا عن اشتراط مستوى اقتصادى واجتماعى مرتفع ، والنتيجة هى حرمان الجمهرة الكبرى من هذا اللــون من التعليم وقصره على الطبقات القادرة، وبهذا تجتمع مع (القوة) ، (القدرة الاقتصادية) وتشتد القبضة ويظــل ابناء الفقراء تحت هذه الوطأة يئنون ويصرخون •

فعندما يصل حسنين هو الاخر الى البكالوريا ، ويفكر فى الالتحــاق بالحربية ، يجد ان مصروفاتها تبلغ سبعة وثلاثين جنيها ، وبمقــاييس الفترة التى جرت فيها أحداث هــذه الرواية ، فانه مبلغ ضــخم ورهيب ، ولما كانت المدرسة تخصــص بعض المحال المجانية من قبيل (الاحسان)• فقد فكر الشاب فى (واسطة) ، والا فلا يمكن لمثله ان يحصل عليها :

ـ ليس الامل فى المجانية معدوما او على الاقل فى نصف المصروفــات ، ولنا فى احمد بك يسرى شفيع عظيم القدر فى هذه الحال ••

ورغم انه قال ذلك ، فان الام تظل على قلقها وعدم اقتناعها فتتســاءل

ـ واذا لم يتيسر اعفــاؤك من المصروفات ؟

ويشعر بالحرج ، ولكنه يؤكد انه لو حدث هذا ، فانه يمكن الاعتمــاد على اخيه حسن الذى فشــل فى التعليم ويحصل على المال بطــرقه الخاصة غير الشرعية :

ـ ساحتاج باديء الامر الى الدفعة الاولى من المصروفات ، وفى مرجــوى ان انالها من اخى حسن لا اظنه يتخلى عن حسين •• اما البــاقى فليس بمتعذر توفيره اذا نزلت لى عن نقــود حسين •• الى ما يمكن ان تجــود به نفسية (اخته حيث كانت تعمل خياطة) •• ولا اظنها تبخل على ••

وعندما يذهب حسنين الى اخيــه حسن ليعينه ببعض المال ، فى شارع كلوت بك ، يشعر بالكثير من الالم حيث يجده يعيش من معاشرة النســاء العاهرات والبلطجة ، ويجد نفســه مضطرا الى ان يطلب ما لا يعــلم من اين يأتى •

دوافع الكراهية

وتحدث ظروف مشابهة الى حد ما فى رواية (خــان الخليلى) ، فاحمد

عاكف يحصل على البكالوريا عام ١٩٢١ ويضطر الى الانقطاع عن الدراسة نظرا لاحالة والده على المعاش وهو يشارف الاربعين لظروف مصلحية • والتحق احمد بوظيفة صغيرة لينفق على اسرته المحطمة ويربى اخوين صغيرين مات احدهما ، وتوظف الثانى فى بنك مصر • ولعل ما يدعو الى الاسى والحسرة حقا ، ان يكون الانقطاع عن الدراسة ، لالفشل او تكاسل ، فأحمد كان طالبا مجدا طموحا واسع الامال وكم داعبت الامانى والاحلام خياله ، فاذا درس القانون ، فقد ينتهى الامر به الى ما انتهى به سعد زغلول ، ولكن •• اواه من هذا الواقع المر الاليم : « وطوحت به الاحلام والامانى ، فلما اجبر على الانقطاع عن الدارسة ، اصابت اماله طعنة قاتلة دامية ، ترنح من هولها واجتاحته ثورة عنيفة جنونية حطمت كيانه فامتلات نفسه مرارة وكمدا » •

ولمثل هذه المشاعر بطبيعة الحال اثارها المؤسفة فى التكوين الشخصى وعلى علاقات الشخص الى الدرجة التى قد ترجع اليها هى فى تفسير كثير من التصرفات التى تصدر عنه بعد ذلك ، فسوف يظل معتقدا انه ظلم واضطهد ، وانه طاقة هائلة وامكانيات ممتازة ، ولكن الحظ العاثر هو الذى ضيعها او على اقل تقدير ، لم يعرف بعد كيف يستغلها فقبرها • بل ان هذا ليدفعه الى ان يكرر امام سامعيه انه (لو) اتم دراسته ، لاصبح الان كذا وكذا ••

— انى ادنو الان من الاربعين ، فتصور يا صالح لو ان الحياة سارت كما ينبغى ، فلم يعترض مجراها الحظ العاثر ، اما كنت محاميا قديما يعتز بخدمة فى القضاء تناهز العشرين عاما؟ وماذا كان ينتظر من رجل فى مثل جدى فى غضون عشرين عاما » ؟

ومن المحتمل جدا بالنسبة لهؤلاء الذين حالت بينهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة وبين استكمال التعليم ان يتحولوا الى طاقة حقد وضغينة تكره الناجحين ، وتبغض المستمرين على طريق التعليم الى اخر مداه •

وهو يتأمل هذه الفترة من تاريخ مصر الحديث ، يزداد تحسرا وألما ، فالترقى لم يكن وفقا لمعايير السن والخبرة العملية ، وانما وفقا للجاه الموروث فتجد شبابنا يقفزون الى كراسى الوزراء • وكان صاحبنا — غالبا — ما يتتبع زملاءه ممن تابعوا الدراسة بحكم امكاناتهم الاقتصادية والاجتماعية ، فتمكنوا بالتالى من احتلال مراكز مرموقة :

— اتعرفون فلانا الذى يقولون عنه ويعيدون ؟ زاملنى عهد الدراسة فصلا فصلا ، وكان تلميذا خاملا لا يستطيع ان يدركنى يوما ما ! » ويعلق على وضع آخر فيقول :

— يالطف الله •• وكيل وزارة ؟! •• ذاك الغلام القذر الذى لم يكن يعى شيئا مما يلقى عليه •• هى الدنيا !!

وهكذا تنم تعليقاته وافكاره عن عواطف قد تلوثت بالتمرد والسخط والكبرياء المجروح حتى لقد اصبح يعيش فى هم وعذاب مقيمين •

بيد انه يحاول ان يعوض ما فات : فاذا كان قد ترك التعليم النظامى والتحق بعمل ما ، فقد كان بامكانه ان يواصل الدراسة (حرا) بعد الانتهاء من العمل ، وبالفعل اخذ

الجوع والتعليم
في روايات
نجيب محفوظ

يقتني كتب القانون وينقطع للمذاكرة . واخذ يذاكر لمدة عام كامل ، الا انه يرسب في الامتحان ، فيشعر بانه قد اصيب في الصميم ، ولكنه يعلل هذا للناس بانه قد اصيب بمرض عاقه عن التحصيل والتعليم .

ويؤدى هذا الفشل الى اضافة مشاعر وافكار سوداوية اخرى ، اذ تجعله يصب لعنته على الامتحانات وعلى الشهادات ، وكيف انها علامات كاذبة وايات زائفة لا يجب ان نركن اليها في تقييم الاشخاص ، لكنه من حسن الحظ يخرج من هذا بنهم كبير لاقتناء الكتب وقراءة عدد لاباس به منها حتى يعوض ما شعر به من نقص في تعليمه .

ويصور لنا نجيب محفوظ الاثار النفسية التى تترتب على هذا الفشل المتوالى في الحب والزواج فيقول : « وصار دابه بعد ذلك ذم النساء ورميهن بكل نقيصة ، فهن حيوانات ماكرة ، ومكرهن شىء قوامه الطمع والكذب والتفاهة .. انهن اجساد بلا روح ، انهن مصدر الام الانسان وويلات البشرية ، وما اخذهن بظاهر العلم والفن الا خدعة يختفين وراءها ريثما يوقعن في شباكهن الضحايا ، ولولا شهوة خبيثة القيت في غرائزنا، ما ظفرن برجاء ولا مودة .. وهن .. وهن .. الخ »

وفي (القاهرة الجديدة) نجد نموذجا آخر .. محجوب عبد الدايم الطالب بليسانس الاداب ، والده كاتب بشركة الالبان اليونانية بالقناطر يعمل فيها منذ خمسة وعشرين عاما بمرتب لا يتعدى ثمانية جنيهات ، يرسل له منها ثلاثة جنيهات عليه ان يسكن منها وياكل ويشرب ويلبس ويدفع المصروفات ويركب المواصلات ، ويشترى الكتب اللازمة للدراسة . وهو فضلا عن ذلك شاب مثل غيره يشعر في اعماقه برغبات جامحة وطموح جشع فيرمق ملاذ القاهرة من بعيد ويسترق السمع الى اخبارها منهم بنهم والم !! ثم يجيئه خطاب مفاجىء يخبره بان والده مريض وملازم للفراش ، فتتوارد الخواطر والظنون على ذهنه .. ما العمل اذا انقطع ابوه عن العمل ؟ ان الاب لن يحصل الا على مكافاة اشهر معدودات

ويذهب محجوب الى والده فيجده مريضا بالشلل الجزئى ، ويلقى اليه الطبيب بالمفاجاة المرة وهى ان والده لا يستطيع ان يعود الى عمله بعد ذلك ولذلك اثار ونتائج لابد من الترتيب لها فيسال الاب ابنه :

ـ اصغ يا بنى . لن اعود الى عملى بالشركة . هذه هى الحقيقة ، فماذا ترى ؟ ثم يبتدره الرجل قائلا :

ـ ربما منحتنى الشركة مكافاة صغيرة ، ستنفد بلاشك قبل مضى اشهر قلائل ، بل من المؤكد انه لن يبقى منها شىء بعد ثلاثة او اربعة اشهر على الاكثر .

ثم يلقى اليه بالمهم ، وهو ضرورة ان يترك الدراسة ويلتحق بعمل ما !! فيقول محجوب بتوسل وعيناه تقطر الما وقنوطا :

ـ الامتحان يا ابى على الابواب نحن فى يناير وهو فى مايو ، اما اذا

وظلت الان ، فساعد كحامل البكالوريا وفى ذلك ضياع لمستقبلى عظيم !!

وعندما يرد عليه الاب بانه يعلم ذلك ، ولكن ما الحيلة والحال كما يعلم ، يقول الشاب بتوسل حار :

ـ اربعة اشهر فقط بينى وبين ثمرة كد خمسة عشر عاما . امهلنى قليلا يا ابتى ، ستكفينا المكافاة حتى انهض على قدمى . ولن نجوع ولن نتعرض للفضيحة باذن الله ..

وعندئذ يساله الاب :

ـ هل تستطيع ان تعيش بجنيه واحد فى الشهر ؟

بالامس كان يعيش فى ضيق وهو يحصل على ثلاثة جنيهات ، فهل سيعيش الان بجنيه واحد ؟ ولكن لا حيلة له فى هذا ، فليكن ..

تجسيد المأساة

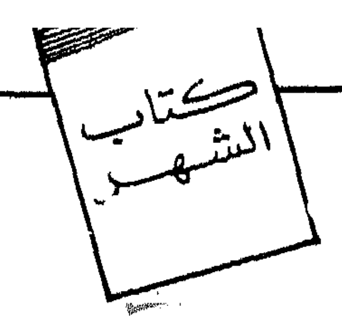
صورة مأساوية حقا لمجموعة من الضغوط لا سبيل للانسان فى مقاومتها ، ان يكون او لا يكون .. ان يتضور جوعا ويتعلم ، او يترك التعليم وهو على بعد امتار من الهدف الذى ظل يسعى اليه عبر سنوات طويلة ليحصل على لقمة العيش .. مجرد الاحتياجات الاساسية .. صحيح انه اختار الحل الاول ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟ اننا عندما نكمل قراءة الرواية ونشهد ما صار اليه حال محجوب نشعر نحوه بالاشمئزاز والقرف لكننا بطبيعة الحال عندما نمعن التامل فى مثل هذه الظروف ، نتجه بالسخط اليها لا الى هذا الانسان الذى لايعدو ان يكون ضحية .

وينشط فى الايام الباقية من يناير للبحث عن حجرة وضيعة ، فيجد واحدة على سطح احدى العمارات باربعين قرشا فى الشهر ، فلا يجد بيده الا ستين قرشا للشهر كله ، اى ان عليه ان يعيش بقرشين فى اليوم .. للغذاء والغاز والحلاقة والغسل .. اما فنجان القهوة ، فهو يصبح من الكماليات المحرمة :

ثم نقف على صورة اخرى لما يعانيه فقراء الطلاب من مشقة الحصول على الكتب الدراسية ،

صحيح ان العام الدراسى قد مر على اية حال وحصل على الليسانس ، ولكن ماذا ننتظر من مثل هذه الشخصية التى طحنها الجوع وأمات احاسيسها البؤس والشقاء واعتصرتها الحاجه والفاقة ؟ قليلون الذين يمرون بمثل هذه الظروف وهم اشد صلابة واقوى عزيمة على الجلد والكفاح ، واكثر شعورا بالام الفقراء ومشكلات الناس فيزدادون التصاقا بالجماهير وحماسة للعمل من اجلهم ، ولكن الكثيرين يخرجون من هذه الظروف ـ اذا قدر لهم ان يمروا بها بسلام ـ وهم أقرب الى الحقد على المجتمع وكفرا بالمبادىء والقيم ورغبة عارمة فى اشباع الملذات الذاتية التى طال حرمانها ، ونهما قاتلا الى الانتقام من المجتمع .. فى التلميذ ، فى الفصل ، اذا كان معلما .. فى الجمهور اذا كان موظفا حكوميا ، ويصبح الغش والخداع والتدليس والرشوة اساليب طبيعية لضرورة التعامل مع الناس فى مثل هذا المجتمع ، والمحصلة النهائية .. داء وبيل يمتص دماء الشعب ويزيد المجتمع فسادا بطريقة اكثر خطورة مما لو كان جاهلا :

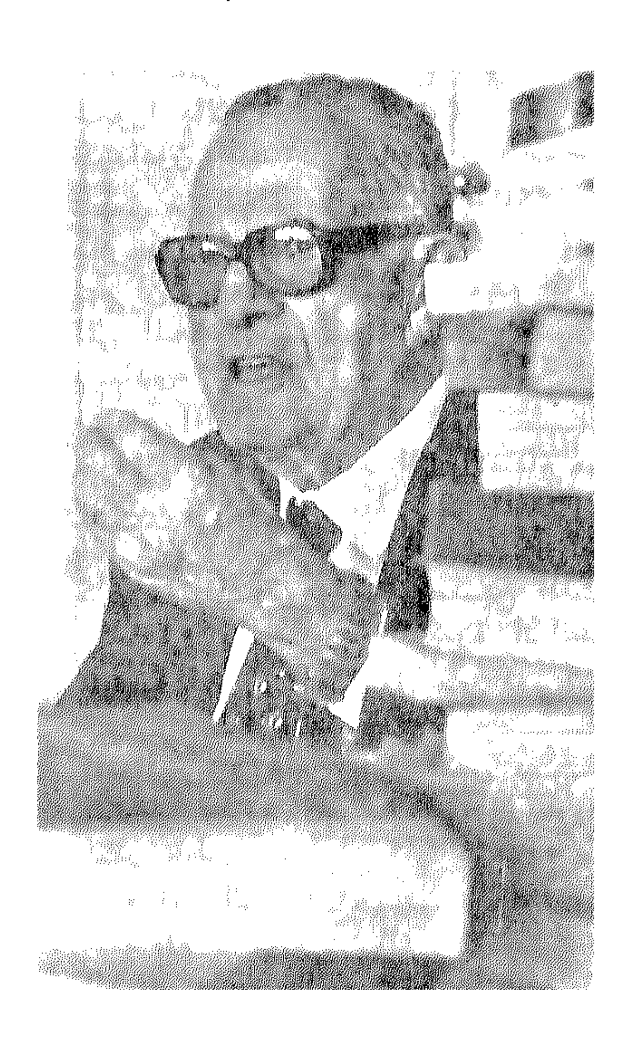
« فما الذى تمنحه الكرامة ؟ الكبرياء ؟ تباله .. الم يكفر بكل شىء ؟ الم يستهزىء بالقيم ؟ فما باله يأبه للكرامة والكبرياء ؟ » !!



من ذخائر الفكر المعاصر

شيخ المجمعيين فى حديث الذكريات

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى



سفر جديد صدر للدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية فى القاهرة ،يقع فى نحو مائتى صفحة .

وفى فاتحته يقول الدكتور مدكور : عشت فى زمرة الخالدين ما يزيد على ثلث قرن ودنوت معهم من عيد المجمع الذهبى ، ونعمت بصحبة عدد غير قليل من الرعيل الاول ، جماعة المؤسسين ، امثال على الجارم (١٩٤٩) ،وفارس نمر (١٩٥١) ، واحمد العوامرى (١٩٥٤) ، ومحمد الخضر حسين (١٩٥٨) ، ومنصور فهمى (١٩٥٩) ، وابراهيم حمروش (١٩٦٠) من المصريين ، ومحمد كرد على (١٩٥٣) ، وعبد القادر المغربى (١٩٥٦) وحسن حسنى عبد الوهاب (١٩٦٩) ، من الاعضاء العرب ، وليتمان (١٩٥٨) ، وجب (١٩٦١)

وما سينيون (١٩٦١) من المستعربين ، وزاملت عن قرب شيوخ الرعيل الثانى ، وفى مقدمتهم :

- مصطفى عبد الرازق (١٩٤٧)
- احمد امين (١٩٥٤)
- احمد لطفى السيد(١٩٦٣)
- عباس العقاد (١٩٦٤)
- طه حسين (١٩٧٣)

وكنت واحدا من عشرة اختيروا عام ١٩٤٦ لعضوية المجمع فى الفوج الثالث ، وقد لقوا ربهم ، وكان اخرهم رحيلا زكى المهندس (١٩٧٦)

وفى عام ١٩٦٠ ضم الى المجمع فوجان ، احدهما مصرى والاخر عربى ، هذا الى جانب الانتخابات السنوية لملء الاماكن الشاغرة ، وقد بلغ من حظوا بعضوية المجمع حتى الان مائة وثلاثين عضوا ،وهم ولاشك من صفوة الصفوة ٠٠ وكل ما قصدت اليه ان اسجل شيئا من أيات الوفاء نحو زملاء قطعت معهم رحلة طويلة

سيرة الاعلام

الكتاب - كما يقول شيخ المجمعيين ، وشيخ الفلاسفة المعاصرين - تخليد اذن لسيرة بعض اعلام المجمع من الراحلين، ومن الاحياء ، امد الله فى عمرهم ، ذكرى وفاء وتقدير لسيرتهم وعبقريتهم وفكرهم ٠

وفى الباب الاول من الكتاب يتحدث مؤلفه عن المجامع اللغوية : تاريخ نشاتها ، وتاريخ المجامع الموجودة حتى اليوم فى البلاد العربية وفى اوربا ايضا ٠

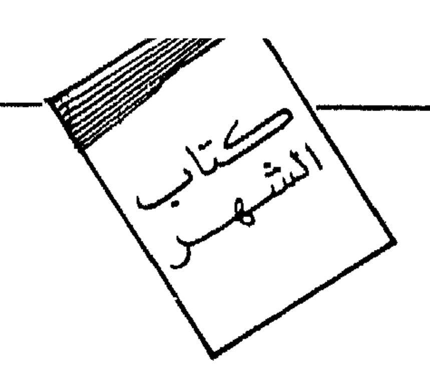
وفى الباب الثانى يتحدث عن اعضاء مجمعيين ، استقبلهم الدكتور المؤلف فى المجمع ببحوث ضافية عن حياتهم وفكرهم ومن بين هؤلاء :

- محمد كامل حسين (١٩٥٢)
- محمد الفاسى (١٩٥٩)
- عبد الرزاق محيى الدين (١٩٦٨)
- محمد الحبيب بن الخوجة « ١٩٧٢ » ، وسواهم من رواد الفكر واللغة والادب فى مصر والعالم العربى ٠

والباب الثالث : سير خالدة لاعلام المجمع الراحلين ومن بينهم :

- منصور فهمى (مايو ١٩٥٥)
- المستشرق الفرنسى ماسينيون (ديسمبر ١٩٦٢)
- احمد لطفى السيد (ابريل ١٩٦٢)
- محمد البشير الابراهيمى الجزائرى (اكتوبر ١٩٦٥)
- عباس العقاد (١٩٦٤)
- محمد رضا الشبيبى (١٩٦٦)
- امين الخولى (١٩٦٦)
- على عبد الرازق(١٩٦٦)
- حسن حسنى عبد الوهاب (١٩٦٩)
- مصطفى جواد (١٩٧٠)
- محمد الفاضل ابن عاشور (١٩٧١)

وهذه السير على جانب كبير



من الدقة والعمق والتحليل والاستيعاب ورسم الشخصية ، والحديث الواضح عن جوانب شخصية المتحدث عنه ، وفكره وعلمه وادبه .. واسلوبها يتسم بما يتسم به اسلوب البيان الرفيع ، من الرسم والتصوير والتشخيص .

والدكتور مدكور في هذا الكتاب ، يكتب وكأنه يصور او يرسم .

● طه حسين المجمعى ●

عن طه حسين وكفاحه يقص سيرة حياته الاولى قبل السفر الى باريس ، واثر الجامعة المصرية القديمة فيه ، كما يقص نبأ سفرته الى باريس وحياته بعد العودة ، واعماله الادبية والفكرية التى نهض باعبائها ، ويقول : « فى عام ١٩٤٠ دخل طه حسين مجمع اللغة العربية فى زمرة كريمة من قادة الفكر والرأى ، من بينهم : لطفى السيد ، عبد العزيز فهمى ، الشيخ المراغى ، هيكل ، مصطفى عبد الرازق دخله وقد جاوز الخمسين : ويعدد اعماله فى المجمع ، ثم يقول : وتحمس طه حسين لتفسير النحو تحمسا شديدا ، ورحب بالمشروع الذى بعثت به وزارة المعارف الى المجمع .

وعن طه حسين المجمعى يذكر الدكتور المؤلف الوانا من عبقرية طه حسين المجمعى ، وعبقرية نشاطه فى اروقته :

ويتحدث عن العقاد فى مجمع اللغة العربية أو فى مجمع الخالدين ، وعن العقاد المؤمن .

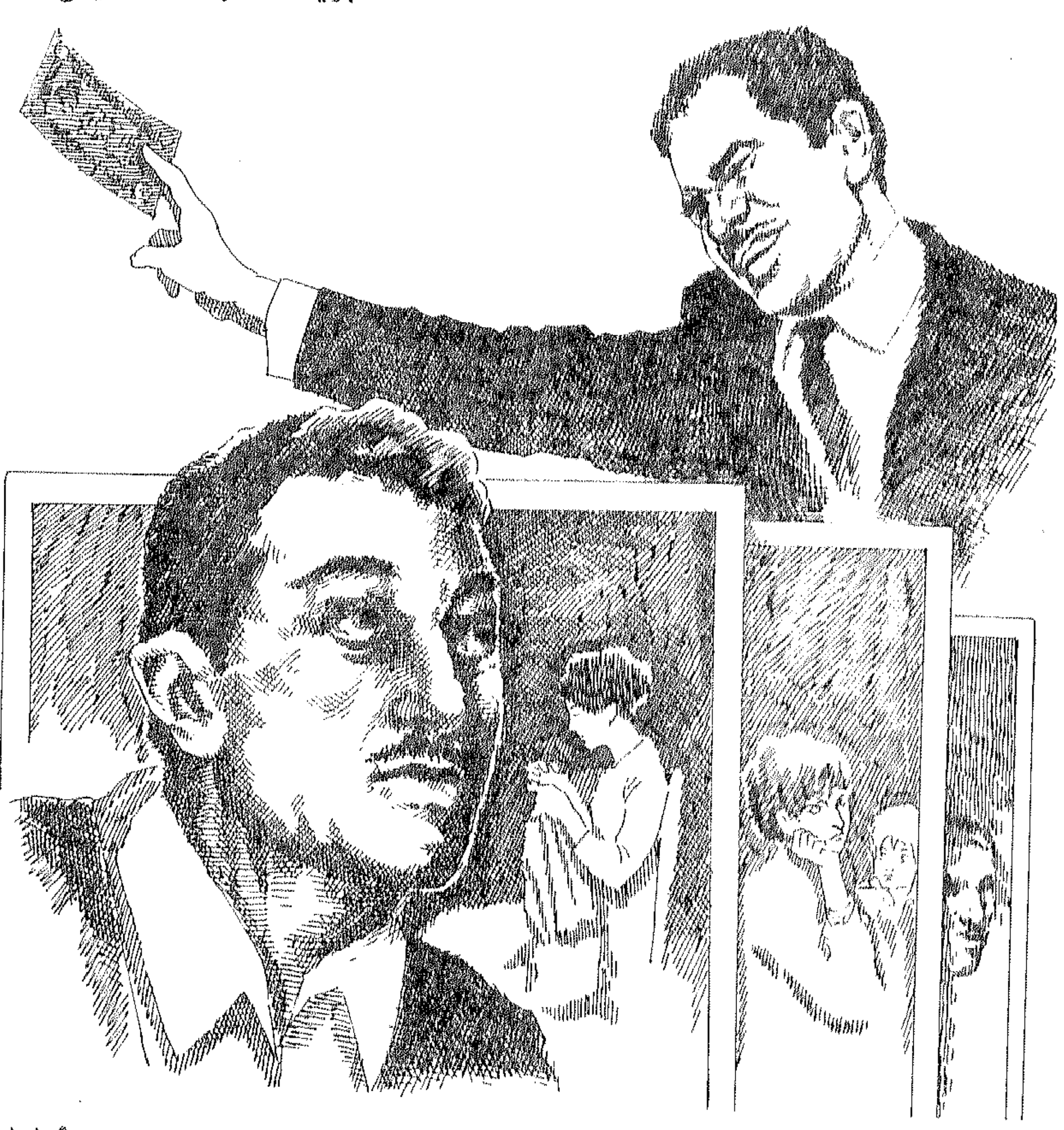
ودراسات طويلة مضيئة حقا اضاءة شديدة فى تاريخ الفكر المصرى والعربى الحديث ، وتاريخ للجانب الفكرى واللغوى فى حياة هؤلاء الاعلام المجمعيين، الذين ابلوا بلاء حسنا فى سبيل خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، وخدمة المجمع والفكرة الاساسية فى انشائه .

واذا كانت مهمة المجامع اللغوية تدور حول تيسير اللغة متنا وقواعد وكتابة ورسم حروف ، وتهذيب المعجم اللغوى وصياغته صياغة جديدة فى ضوء المنهج العلمى الحديث للتاليف المعجمى ، وامداد اللغة بما تحتاجه من مصطلحات والفاظ ووضع معجمات متخصصة فى شتى العلوم والفنون ، وتشجيع الانتاج الادبى ، واحياء التراث اللغوى والادبى : فان للمجمعيين الذين تحدث عنهم الدكتور الاستاذ ابراهيم مدكور فى هذا السفر القيم اثرا محمودا وكبيرا فى هذه المجالات التى تنهض بها المجمع تعزيزا لمكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، ولسيادتها وخلودها وعبقريتها الدائمة .

الإطار الخالي

بقلم : نجيبة العسال

● بريشة : رفعت عفيفي ●

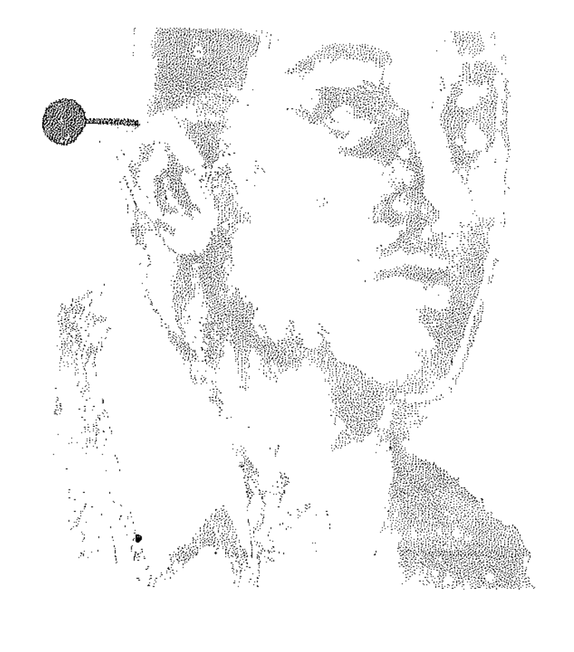


الإطار الخالد

مضت خمس سنوات منذ سافر صديقى احمد للعمل فى احدى البلاد العربية فى خلال الشهور الاولى من سفره كان يراسلنى كل اسبوع وكنت ابادله رسائله بعد ذلك بدات رسائلنا تتضاءل تدريجيا الى ان اقتصرت على كارت المعايده فى كل عام وفجاه منذ شهرين تقريبا وصلتنى منه برقية تقول ساحضر بعد غد فى الثانية صباحا

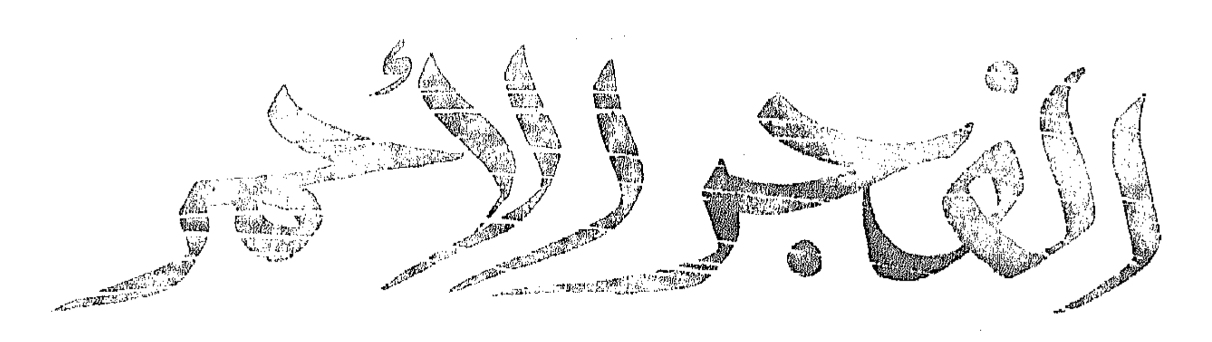
ولم استطع ان امنع نفسى من الذهاب لانتظاره فى المطار .. مرت ساعات الانتظار وانا استعيد فى ذهنى صداقتى الطويله لاحمد . كان احمد فعلا هو صديق ايام الصبا المبكر نشانا فى حى واحد جمعتنا الكرة الشراب ونحن صغار وجمعتنا مدرسة ثانوية واحده ثم جمعتنا ساحه الجامعة وبعدها سهرات الشباب ولكن فرق بيننا نظرة كل منا الى المستقبل .. اثرت انا ان ابقى فى بلدى بجانب امى .. وابى اللذين ليس لهما ولد غيرى وشيئا اخر داخل قلبى كنت احسه دائما يملأ روحى ونفسى انه احساسى بالعشق لهواء بلدى وغرام شديد لعبير انفاس ارضنا واهلنا اما احمد فكان يحلم بالخروج الى ارض غير ارضنا وهواء غير هوائنا واناس اخرين غيرنا .. كان يحس انه مخنوق فى تلك الوظيفه التى عين فيها مثلى مامور ضرائب بعد تخرجنا فى كلية التجارة ولم يهدأ له بال حتى كان يغادرنا الى مقره الجديد ومن خطاباته علمت انه قد افتتح هناك مكتبا للمحاسبة يامل فى سنوات قليله ان يفتتح له افرع وافرع

وكثيرا ما حاول احمد بعد سفره ان يغرينى بكل الوسائل لاسافر اليه ولكنى لم افكر ابدا فى ذلك خاصة بعد ان التقيت بالانسانه التى شعرت معها باننى وجدت فعلا نصفى الثانى الذى يعز الحصول عليه فى اوقات كثيره وربما تمر الحياة دون العثور عليه . مرت الاعوام بعد ذلك وانا اشعر باننى انسان محظوظ اجد الحب دائما فاتحا ذراعيه مستعدا لاستقبالى فى كل لحظه .. حب امى وابى حب زوجتى الحبيبه واخيرا حب طفلتين جميلتين . تملأ اصواتهما الفضاء من حولى وتهبنى فى كل لحظه شعورا متجددا بحب الحياه وما احاطتنى به من عقود متلألاة مضيئة .. كنت سعيدا قانعا بحياتى الزوجيه والعمليه وان صادفتنى بعض الازمات والعقبات فى حياتى العملية والمادية كنت اتحملها بصدر رحب الى ان تمر وانا واثق ان الحياة هكذا ويجب علينا ان نتقبلها بحلوها ومرها .. و ... وجاء احمد بعد كل هذه السنوات الخمس .. كانت فرحتنا باللقاء لا توصف وفى لحظات قليله عرف كل منا شيئا عن حياة الاخر انه لم يتزوج وان كان قد اصبح فى مركز مالى ميسور جدا وانه لم يعط لنفسه تلك الاجازه الا بعد ان اطمئن على مستقبله تماما .. و .. بدانا نلتقى كل ليله واحيانا كل صباح ايضا عادت الصحبة من جديد كلنا نعلم تماما انها مؤقته فاندفعنا ليل نهار نعيد الايام الماضية .. واحسست بصدق نظرية احمد فى البحث عن الخروج الى كل ما هو جديد ..



وان التقوقع داخل الوظيفة وداخل البيت قطعا يؤدى بالانسان الى الجمود بل الى ما يشبه الموت • و • ضربت بالحب الاوحد والانتماء والانفاس المغرده الحنون عرض الحائط•• ان الحياة الميسوره المرغده والسهرات المرحه وايضا الصاخبه نهى اجمل ما في الوجود ولا يهم اطلاقا ان اعيش بجانب امى وابى اوحتى زوجتى••من الممكن بل من الافضل ان اتركهم جميعا لاعود اليهم بعد ذلك مرة كل عام لاعيش حياه مرحه منطلقه غير محدوده كما يحبيا •• احمد •• اتفقت مع احمد على ذلك وبدات فعلا فى اتخاذ بعض الاجراءات للسفر معه ان امكن او بعد سفره بقليل •• ولم افكر فى شىء غير هذا • حتى اننى كنت اغمض الطرف تماما عن لقاء ابنتى المتلهف لى كلما عدت الى البيت وايضا نظرات زوجتى المتسائله •• ولكن •• حدث يوما ان ذهبت مع احمد لزيارة معرض للرسم كان يود ان يشترى بعض اللوحات النادره لياخذها معه كهدايا لبعض عملاء هناك •• وكان بين اللوحات لوحه كبيرة تمثل اربع مراحل القصة بين اثنين •• كانت المرحلة الاولى اثنين •• زوج وزوجه فى شهر العسل يقرءان كتابا واحدا وعنوان الكتاب السعاده الزوجيه وفى المرحلة الثانية الزوج والزوجه سعيدان داخل بيت هادىء جميل ثم المرحله الثالثه ••

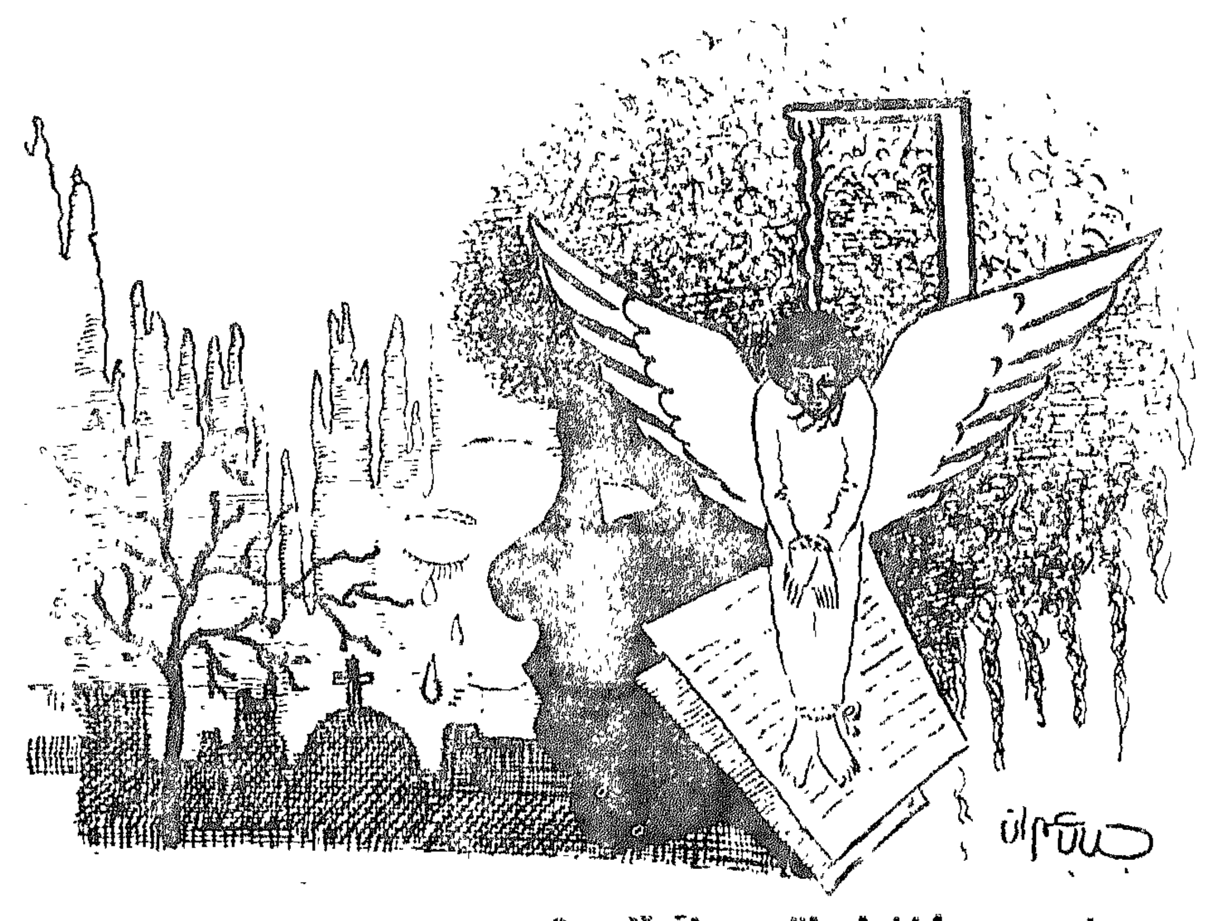
وبجانبهما اطفال يمرحون •• ثم المرحله الرابعة البيت خاو من الداخل •• الاطفال نيام والزوجه تجلس فى ركن وحيده فى البيت الخالى حزينة وعلامة استفهام كبيرة تملا الفضاء من حولها •• والزوج غير موجود ولا ادرى كيف تسمرت قدماى امام تلك اللوحه وشعرت بحزن دفين لغياب الزوج عن الصورة•• كل ماادريه اننى تركت احمد فى ذلك اليوم ولم القه فى المساء كما تعودنا •• كان الاطار الخالى يملا الكون من حواى يرتجف على الجدران يتمدد وينكمش تتمزق اضلاعه اجمع اشلاءه باصابعى تتمزق مره اخرى تتناثر بعرض الكون •• اجرى وراءها تتسال من بين اصابعى تبدو الزوجهالوحيده الحزينه مكوره فى ركن من الكون المترامى كنقطه فى المحيط محيط هادر لا يستكين •• لم يتركنى هذا الاطار •• المعذب الا لحظة وداع احمد على ارض المطار ••احاط الاطار الخالى بالطائرة وطار معها وامتلا داخلى بطائر يرفرف مغردا هامسا ليس كل الطيور المهاجرة مغرده •و• هناك طيور خلقت لتعيش فوق اعشاشها لتدفىء افراخها حتى وامتلا الفضاء ••



مرثية شعر: عبد الرحمن شاكر

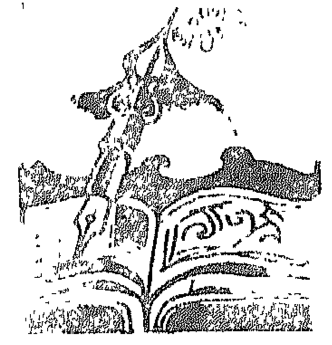
الى روح «مولويز» الشاعر الافريقى الشاب ، الذى
اعدمته السلطات العنصرية فى جنوب افريقيا .

هل تسمع انات الكلمات ..
من خلف الابواب الموصدة الحمقاء
وشفاه سمراء تصعدها
مع آخر انفاس العمر الذابل فى ريعانه
والفجر الاحمر آت .. !
يتدلى الشاعر فى مشنقة بيضاء
الارض تمور بما حملت
القبر يضم رفات الشاعر قبل أوانه
كأن لم تدفن من قبل رفات
كأن الموت غريب فى احشائه
يحتج القبر على من مات !
لم يمت الشاعر .. بل قد مات الجلاد
جثته فوق الارض تفوح فسادا وعفونة
تشنق انسانا حقا .. كل الانسان
الشاعر كان رسولا أسود للحرية
لم يذهب لبلاد البيض لكى يسلبهم او يشنقهم
بل اقسم حتى الموت بأن تتحرر افريقية



مولويز .. اخا فى اللون وفى الحرية
وشهيدا يحمل فى جنبيه قضية
لم يصرخ ، لم يتبلد حتى يأتى الجلاد
والام الثكلى لم تسمع غير الكلمات الشاعرة السمراء :
« غدا يراق دمى
من اجل بقاء شعبى *
ما اروع ما غنيت وانت تودع من احببته
كأن الموت رحيق تجرعه مبتسما ...
شهما .. كالابطال وكالاسطورة ..
بل انت كذلك
هل كانت مثلك كل الابطال .. ورجال قضية ؟!
الفجر الاحمر آت .. لكن ليس كما يهوى الجلاد
فدماء الشاعر تشعل فى الاوطان لهيبا ..
تحمله ريح الكلمات ...

(*) من آخر قصيدة كتبها مولويز ليلة اعدامه



بقلم: يوسف القعيد

ثلاثية سوفيتية معاصرة

١٥ يوما فى الاتحاد السوفيتى

موسكو .. موعدنا

●● **رايت الروائى الجزائرى الطاهر وطار للمرة الاولى فى حياتى ، فى صباح يومى الثانى فى الاتحاد السوفييتى . كنت أتجول فى أحد ردهات فندق « اوكرانيا » صباحا ، وعندما وجدت نفسى أمامه وجها لوجه ، تعارفنا فورا ، دون أن يقوم طرف ثالث بذلك ، على الطريقة التقليدية .**

ناديته باسمه ونادانى باسمى وتعانقنا ، قلت له وقال لى ، لولا اننا جئنا الى هذه البلاد ما تقابلنا .

كان اللقاء الشخصى الاول ، وان كان قد سبقه لقاء آخر ، خلال ذلك العالم المسكون بالكلمات والاحداث والاشخاص المسمى رواياتنا . لم نبدأ التعارف عندما تصافح وجهانا من الفراغ ولا من نقطة الصفر ، وانما كان علينا أن نحاول نفض الغبار عن الصداقة الاخرى . صداقة صنعتها تلك القراءات على البعاد . وبعد أن نفضنا كل ذرات الغبار استأنفنا صداقة سيبقى مذاقها فى النفس حتى آخر لحظات العمر .

فى صباحنا الثانى فى موسكو جاء صديقنا سميح القاسم . الصوت الشعرى الغاضب جاء من داخل سجن نسميه من باب الخداع اللغوى فلسطين المحتلة .

كنت اقف مع الطاهر وطار فى أحد ردهات الفندق عندما جاء سميح . كان يخرج من عتمة الصباح ، وكانت ملامح وجهه تبدو شيئا فشيئا .

حسم الموقف وبصوت جهورى ونبرات انسانية قال وهو يقترب منا :

ـ لابد ان احدكما هو الطاهر وطار وان الاخر هو يوسف القعيد ..

وهكذا تشاء صدفة عربيتنا وغربتنا وزماننا العربى العجيب أن نلتقى للمرة الاولى فى هذه البلاد البعيدة بحسابات الجغرافيا المرسومة . فى حبات القلوب بروح الوجدان والحب .

ارتمينا فى أحضان بعضنا البعض ورغم أن درجة الحرارة فى ذلك الصباح الروسى كانت صفرا الا أن حرارة اللقاء

جملت حبات العرق تندفع الى جبهة كل منا ..

كانت المرة الاولى التي نلتقى فيها نحن الثلاثة ، ومع سميح القاسم بالذات كان هذا اللقاء مستحيلا ما لم يتم فى ارض بعيدة .

فى صباحنا الثالث جاء سعدى يوسف، وصل الى الفندق فى الخامسة صباحا . وضع حقائبه . واتصل بنـــــا عبر « التليفونات » ايقظنا ، وحملت سماعة « التليفون » رجل يتذوق أحرف كلمات اللغة العربية فى فمه قبل ان ينطق بهـا فرح بالحيـــــاة ، بداخله تلك الطاقة الانسانية البديعة التى تقول مع الخيام ان النوم لم يطل عمرا ، وان السهر لم يقصر الاعمار أبدا .

وســـعدى يوسف ليست المرة الاولى التى أقابله فيها . قابلته من قبل فى العراق . منذ ثمانى سنوات أو ربما عشر سنوات . والصور التى احتفظ بها لذلك اللقاء البعيد يجلس فيها سعدى يوسف وبجـــواره حسب الشيخ جعفر ، وعلى الرغم من ان السنوات العشر « لركة » كعب قصيرة ، الا أن كل الامور تباعدت بينهما ، شرق من شرق وغرب من غرب وبقى من بقى . تحولات وتغيرات وتبدلات كثيرة . كما أن مياها بنفس الكثرة قد جرت فى مياه دجلة والفـــرات منذ هذا اللقاء البعيد .

الطاهر وطار قرأنا له رواياته كلها ، ابتداء من مجموعته القصصية الهامة : الشهداء يعودون هذا الاسبوع ، وانتهاء بآخر أعماله . التى تدور كلهـــا حول روايته « اللاز » وان كانت هذه القراءة البعيدة لا يمكن ان تنقل الى اى انسان صورة حقيقية عن دوره الرائد فى تعريب الكتابة فى الجزائر . الطاهر وطار كتب كافة رواياته باللغـــة العربية مباشرة . ونحن نعرف ان هناك ادبا جزائريا مكتوبا بالفرنســية . بل نعرف ان هناك حالة من الردة الى الكتابة بالفرنسـية من جديد . بل لقد قرأت مؤخرا تصريحات للروائى الجزائرى الكبير كاتب يس يهاجم فيهـا فكرة الكتابة بالعربية اصلا .

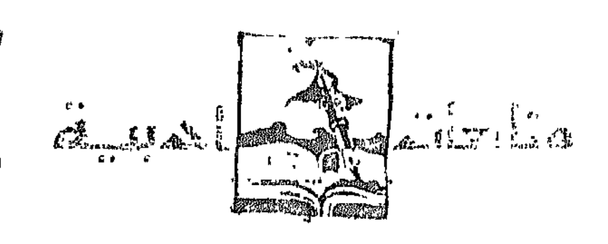
الطاهر وطار ليس مجرد كاتب روائى بالعربية فى الجزائر . انه التراث العربى يمشى على قدميه ومســـالة العروبة هى مسام جلده ومنابت شعره ودقات قلبه ونور عينيه وليس فى ذلك اى استخدام بلاغى للغة العربية ، فربما كانت تجربة الطاهر وطار أبعد من هذا واعمق كثيرا

وروايات الطـــاهر وطار ترجمته الى الروسية ولاقت هناك نجاحا كبيرا وبدون حدود . وايضا ترجمت الى الفرنسية ونشرت فى فرنسا . وقد انتهى الطاهر وطار من رواية جديدة لم تنشر عنوانها : « تجربة فى العشق » وان كان لا يحب نشرها الان . لان نشرها قد يساء تفسيره سياسيا من البعض .

اما سميح القاسم ، فلم يحدث من قبل ان لاقيت انسانا تحول الى حلم مثلما قابلت سميح القاسم .. عندما قلت له فى اللقاء الاول ، انه كان لابد وان نلتقى هنا . لانه من المستحيل على الذهاب الى فلسطين المحتلة . ومن المســـــتحيل عليــــه الحضـــــور الى مصر . فى ظل هذه الظروف . الا انه فاجانى بقوله انه يريد مناقشة هذا الموضوع معى بشكل دقيق وبدون حساسيات .

وسميح القاسم انسان مسكون بتلك الرغبة فى ان يقول شــعره فى مواجهة جمهور عربى ، فهـــو ممنوع من دخول الضفة الغربية وقطاع غزة . كل حركته المسموح له بها لا تتعدى حرب ١٩٤٨ . وطبعا ممنوع تماما من دخـول اى دولة عربية . وبسبب كل هذه الموانع انه رفض مغادرة فلسطين المحتلة من البداية ويحيا فى سجن كبير . فلابد وان يلتزم بيته من السادسة مســــاء حتى السادسة صباحا . ومن يريد الذهاب اليه عليــه بالحصول على تصريح وان حصل على هذا التصريح لكم من المضايقات تحدث له .

فى ظل هذه الظـــروف . فكم يتمنى سميح القاسم الحضور الى مصر والقاء شعره فيها ، لم يحمل الى رغبته بمفرده ولكن ايضا رغبة ، اميل حبيبى الروائى الفلسطينى الذى رفض مغــادرة الارض المحتلة . قلت ان المسالة ليست رغبـة تاتى احيانا وتغيب فى بعض الاحيــــان الاخرى . ولكنها رغبة أصـيلة ودقيقة



وحقيقية ونابعة من القلب وقد تناقشنا تناقشنا فيها طويلا .

وقد استمعت الى شعر سعدى يوسف مرة واحدة . وقف على مسرح الشباب فى مدينة لينينجراد وحلق بعيدا وهو يلقى اربعة ابيات من قصيدة له عنوانها : « نجمة اسبارتاكوس » والقى القصيدة كلها بالروسية المستعرب : ايجسود يرماكوف بالقاء بليغ .

بالنسبة لسميح القاسم ، زار الاتحاد السوفييتى من قبل ، ودرس هناك فهو يعرف الروسية جيدا ، سعدى يوسف زار الاتحاد السوفييتى من قبل فى زمن بعيد . الطاهر وطار كانت زيارته الثالثة اما انا فقد كانت زيارتى الاولى لهذه البلاد .

كان معنا ايجسود يرماكوف المستعرب المعروف ومستشار اتحاد الكتاب لشئون الادباء العرب والمترجم لاكثر من نص ادبى عربى الى الروسية ، وعندما دخلت مكتبه وجدت صورة كبيرة لمعين بسيسو نظر اليها وقال لى :

ــ انها لحبيبنا وصديقنا الشاعر الفلسطينى الكبير ..

كانت معنا الدكتورة اولجا دوميكينا . استاذة الادب العربى فى جامعة موسكو وفى معهد الاستشراق . وصاحبة أول رسالة دكتوراه فى الاتحاد السوفييتى عن الادب الجزائرى الحديث فى القرن العشرين . وقد زارت من الدول العربية الجزائر ، وتونس ، وسوريا .

وكانت معنا اولجا فلاسوفا المترجمة التى تعلمت العربية والفرنسية بجهد خلاق نادر . لم تذهب الى معهد ولا الى مدرسة أبدا . وهكذا تعلمت لغتين . عربيه لكى تترجم من خلالها . والفرنسية لانها اختارت ان تترجم الادب الجزائرى الى الروسية . وحتى تكون الترجمة جيدة ودقيقة فقد تعلمت الروسية . وخلال وجودى فى الاتحاد السوفييتى كان فى يدها مخطوط رواية عبد الحميد بن هدوقة الروائى الجزائرى بالروسية . الرواية هى : الجازية والدراويش . وستنشر هذه الرواية قريبا هناك .

اما رابعنا فهو أوليج ، شاب من أبناء لينينجراد حبه لمصر له قصة : فقد كان مترجما للخبراء الروس الذين دربوا الجيش المصرى على صواريخ « سام ٦ » قبل اكتوبر العظيم ، وعلى الرغم من انه لم يحضر الى مصر من قبل . الا ان معرفته بها من خلال المقاتلين الذين تعامل معهم معرفة دقيقة . فهو يحفظ أغانى الصعيد : والنكت التى تقال على الصعايدة . ومدينة المنصورة وطنطا وحكايات عنهما ..

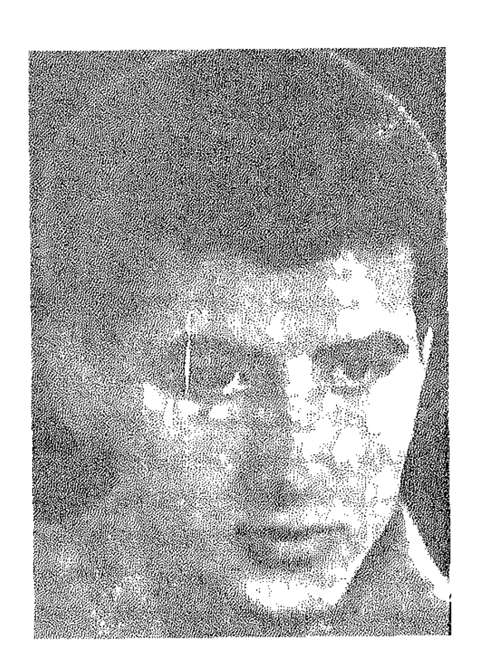
كانت موسكو موعدنا : وأى موعد كانت !!

الحرب ضد الحرب

●● مائة وسبعون كاتبا واديبا حضروا المؤتمر الكبير الذى سافرت الى الاتحاد السوفييتى لكى احضره . فهم مائة وخمسون من الاتحاد السوفييتى . وستة عشر كاتبا من كافة انحاء العالم واربعة كتاب من الوطن العربى .

والمؤتمر أقيم بمناسبة مرور أربعين عاما على هزيمة النازية فى مدينة لينينجراد ، خلال الحرب العالمية الثانية . ونحن جميعا نعرف ان مدينة لينينجراد تعرضت لحصار من القوات النازية تعدى الالف يوما . وانها صمدت فى وجه هذا الحصار بقوة اصبح يضرب بها المثل .

ومشكلة لينينجراد أن التاريخ يتجول بين المدن ولا يعرف الوفاء لمشيقاته وخليلاته أبدا . كانت من قبل هى نفسها مدينة سان بطرسبرج ، وكانت عاصمة روسيا القديمة ، وكانت وكانت . ولكن التاريخ جانبها . تركها ورحل عنها وأصبحت موسكو هى العاصمة . ولكن



سميح القاسم

يبقى لمدينة لينين ذلك العطر النفاذ والنادر . فان كانت موسكو تدخل الى الانسان من طريق العقل . فان لينينجراد تتعامل معه عبر دروب القلب والقالب الانساني له أسبابه الخاصة التى من الصعب تفسيرها ..

عندما وصلت الى لينينجراد كنت أتذكر حكاية الطفلة التى عاصرت الحصار . كان أهلها يذهبون واحدا بعد الاخر . وهى تدون مذكراتها . تبدأ كل القصصات بكلمات : اليوم ذهب أبى .. ولم يعد هكذا حتى بقيت الطفلة بمفردها فى النهاية . وفى متحف الحصار .وجدت أوراق الطفلة بخط يدها . كما هى محفوظة فى مكان امين .

ومتحف الحصار متحفان ، متحف لايام الحصار نفسها بكل ما فيها من قسوة وعنف ، ومتحف لما بعد الحصار . وقبل المؤتمر زرت مقبرة الجندى فى لينينجراد . وزرت مقبرة جماعية أخرى دفن فيها عشرون مليونا من البشر هم شهداء الاتحاد السوفييتى فى الحرب العالمية الثانية . ولكن لم أجد بيتا واحدا مهدما منذ أيام الحرب — حتى كاثر — لان يد التعمير امتدت الى كل مكان فى المدينة وعادت المدينة كما كانت — قبل الحرب فعلا .

أستمر المؤتمر خمسة أيام ، كان الافتتاح فى قصر سمولن فى مدينة لينينجراد وهو نفس المكان الذى انطلقت منه ثورة أكتوبر كلها . وكان هذا القصر مقرا لاحدى الاميرات . ثم تحول الى مدرسة لبنات الاسر الاقطاعية . وأخيرا انطلق منه لينين بثورته . وفى قصر سمولن متحف خاص للينين حتى الان .
كلمة الافتتاح القاها أمين الحزب الشيوعي السوفييتي فى لينينجراد . ولكن جلسات المؤتمر كلها عقدت بعد ذلك فى فندق لينينجراد . وبعد جلسة القيت فيها الكلمات . وقد القى الطاهر وطار الروائى الجزائرى كلمة الافتتاح باسمنا جميعا .

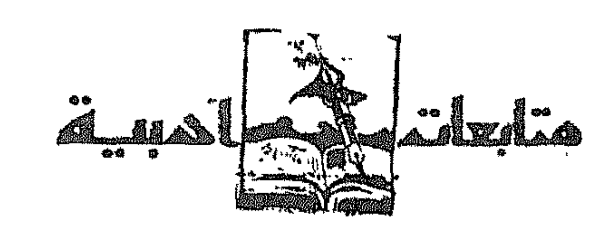
ثم تحول المؤتمر بعد ذلك الى أربع لجان ، اجتمعت على شكل مائدة مستديرة . اللجنة الاولى كانت عن دور الادب السياسي فى منع الحرب . واللجنة الثانية كانت عن الشاعر ودوره فى مقاومة الحرب . والثالثة كانت عن دور أدب الطفل فى محاصرة مستقبل الحروب . واللجنة الرابعة عن دور الاديب فى مقاومة الحرب والدعوة الى السلام .

وقد حضرت اللجنة الاولى وألقيت فيها كلمة : بدأتها بسؤالين : الاول : هل يريد العرب حربا ؟ والثانى : هل تريد اسرائيل سلاما ؟ وتحدث فى لجنة الشعراء والحرب سعدى يوسف . وقدم أساس ورقة علمية فى لجنه ادب الطفل سميح القاسم . أما الطاهر وطار فقد حضر وتحدث فى اللجنة الرابعة .

فى الامسية الشعرية تحدث شاعران عربيان ، سميح القاسم القى قصيدته الطويلة : القبر الجماعى وهى عن احداث بيروت . وسعدى يوسف رحل من موسكو الى لينينجراد مع نجمه اسبارتاكوس شعرا .

والكلمات التى قيلت وأوراق الابحاث التى قدمت دارت حول معنى أساسى : أهوال الحروب واخطارها . وضرورة البحث عن السلام ، وانه لا مفر الان من ذلك .

تحدث فى الجلسة الافتتاحية جورجى ماركوف رئيس اتحاد الكتاب السوفييت وادار بعض الجلسات الشاعر ميخائيل دورين .



وشعار المؤتمر ماخوذ من قصيدة ملحمية لشاعر روسى عملاق اسمه : الكسندر فادرفسكى ، والقصيدة الملحمية كانت تنشر خلال سنوات الحرب وقد حققت قدرا هائلا من الشهرة والشعار تقول كلماته :

- ليس من اجل المجد او الخلود .
ولكن من اجل استمرار الحياة على الارض

والموقف ضد الحرب لم يقتصر على ان يكون داخل المؤتمر ، ولكنه عبر عن نفسه خارجه . قرات قصيدتين معاصرتين حول هذا الموضوع .

الاولى للشاعر الرائع : ليفيجين ايفتشينكو وعنوانها : هل يريد الروس حربا ؟

والثانية قصيدة بديعة وطويلة وعذبة عنوانها : الساعة الخامسة والعشرون للشاعر : ايجار ايسايف وهى تجربة قريبة من الفانتازيا ، حيث تتصور شهيدا من شهداء الحرب العالمية الاخيرة . يستيقظ من موته ، يخرج من نصبه التذكارى ، يقول ان الحرب القادمة ـ لو كانت ـ ستكون حتى الساعة الخامسة والعشرين للبشرية . اى الساعة التى تأتى بعد الساعة الاخيرة نفسها ، ما بعد النهاية .

هناك ايضا يعيدون نشر اعمال الكتاب السوفييت التى تبرز اهوال الحروب .

مثل قصة قلب الام لفيودور ابراموف التى يقول فيها : نعم ، أنا لا أتحدث عن الكبار ، هؤلاء ابتلعتهم الحرب ، استلمت ثلاث أوراق نعى فى عام واحد . اى نعم . هكذا مرت الحرب .

وفى قصة الذاكرة ليورى بونداريف يقول :

الحرب هى عرق ودم مر الطعم انها التناقص المستمر لعدد الناس فى سجل الكتيبة بعد كل معركة . انها كسرة الخبز الاخيرة فى الجماعة العسكرية وهى تقسم على خمسة رفاق بقوا احياء ، انها لسطول الماء المستنقعى الاسن والسيجارة الاخيرة التى يدخنها المصاب بنهم وهو يعصرها بين يديه ناظرا الى الدبابات الزاحفة باتجاهه .

الحرب هى الرسائل التى ينتظرها الناس ويخشون استلامها وهى ذلك الحب العزيز الخالص للخير وذلك الحقد الخارق الفريد على الشر والموت وهى تلك الحيوات الفتية التى ماتت وتلك السير التى لم تعش والامال التى لم تتحقق والكتب التى لم تكتب والاكتشافات التى لم تتم والعروس التى لم تصبح زوجة .

اثناء الحرب تعلم جيلنا ان يحب ويؤمن ان يرفض ويحقد أن يضحك ويبكى ، تعلمنا ان نقدر اشياء كانت قد فقدت قيمتها فى ايام السلم بحكم العادة .

الادب المصرى فى بلاد السوفييت

●● انبنت روايتى الثلاث التى ترجمت الى الروسية لى جناحين طرت بهما من القاهرة الى موسكو . سافرت راكبا جواد : اخبار عزبة المنيسى ، يحدث فى مصر الان ، الحرب فى بر مصر .

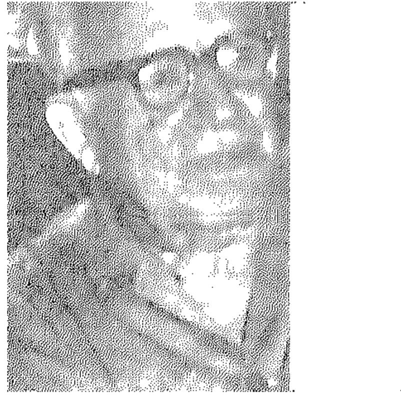
ومنذ وصولى الى الاتحاد السوفييتى وحتى عودتى الى أرض الوطن ، وصورة الادب العربى عامة . والادب المصرى على وجه الخصوص . فى الاتحاد السوفييتى من الموضوعات التى حاصرت الانسان فى كل لحظة مرت به .

وعند الحديث عن هذه الصورة . لا مفر من التوقف امام الدكتورة فاليريا كيربرتشنكو ، وفى تصورى انه مهما فعل لها الادباء المصريون فلا يمكن ان يوفوها حقها ابدا . ويوم أن يكتب تاريخ العلاقات الثقافية والادبية والفكرية بين مصر والاتحاد السوفييتى ، سنعرف جيدا الدور الذى قامت به هذه المستعربة



طه حسين





يحيى حقي

نجيب محفوظ

والدكتورة فاليريا كيبرتشنكو تعيش فى عائلة عربية اللسان ، زوجها الذى عمل طويلا فى السفارة السوفييتية فى القاهرة يتكلم العربية بطلاقة . وابنهما سيرجى الذى يعمل الان سكرتيرا أول فى السفارة السوفييتية فى الاردن . قد ترجم العديد من القصص المصرية القصيرة الى الروسية . وقد عمل فترة من الوقت مترجما فوريا خاصا الى العربية لبريجينيف والدروبوف . وللدكتورة فاليريا كيبرتشنكو ابنتان توأم . تلتقى فى جمالهما النادر والاخاذ ملامح الجمال الروسى والمصرى معا . وقد قضيتا طفولتهما هنا فى حى الزمالك . ويعرفان العامية المصرية من خلال التعاملات اليومية . وعندما زرت الدكتورة فاليريا كانت احدى التوامين تدرس رواية نجيب محفوظ : أولاد حارتنا . وقد قضت وقتا طويلا معى فى فهم بعض الفاظ الرواية . خاصة كلمات نجيب محفوظ التى تقف فى منتصف المسافة بين الفصحى والعامية .

الفتاتان التوأم تعملان الان فى تدريس اللغة العربية فى موسكو ، اما الدكتورة فاليريا كيبرتشنكو فالادب العربى والمصرى هما قضية عمرها كله . انها كتاب تولت تجميع مقالاته والتقديم لها عنوانه : بحوث سوفييتية فى الادب العربى المعاصر ، والدراسة الاخيرة من هذا الكتاب دراسة مطولة عن جيل الستينات فى الادب المصرى . والدراسة والكتاب معا منشورات فى فترة مبكرة تسبق حتى الاهتمام المصرى بهذا الجيل .

وبعد حرب السادس من أكتوبر اختارت مجموعة من القصص القصيرة كلها عن الحرب وعن القرية وأصدرتهما هناك بعنوان « تعيش مصر » .

وقد ترجمت قصص وروايات يوسف ادريس ونجيب محفوظ . وقد أصدرت كتابا هاما عن يوسف أدريس وأدبه . وهى تعمل الان فى كتاب مماثل عن نجيب محفوظ وحياته وأدبه ، هذا فضلا عن كتاب كبير صدر مؤخرا عن « النثر المصرى فى النصف قرن الاخير » . الدراسة الاساسية فيه عن روايات : صنع الله ابراهيم وجمال الغيطانى وكاتب هذه السطور .

وهى تستعد من الان للاحتفال بمرور قرن من الزمان على ميلاد عميد الادب العربى الدكتور طه حسين . وتفكر من الان أن يكون هذا الاحتفال على شكل ترجمة نصوص أدبية له تنشر فى مجلد واحد . وترشح لذلك : دعاء الكروان ، والجزء الثالث من الايام وروايته «شجرة البؤس » . المهم أن مثل هذا التفكير لم يحدث عندنا . ومن المؤكد انه لا احد يفكر فى مثل هذه المناسبة من الان ولا احاول ولا الاستعداد لها . وربما حاولنا اللحاق بالمناسبة قبلها بأيام قليلة كالعادة .

روايات أمير الرواية العربية نجيب محفوظ لاقت هناك نجاحا مذهلا . قالت لى طالبة تدرس العلم : أن نجيب محفوظ هو العالم الوحيد بين الكتاب المعاصرين ، الذى يذكرها بعوالم الكلاسيكيين الكبار .

وقصص روايات رائد القصة القصيرة العربية يوسف ادريس تنفد فور صدورها .. يقفون طابورا هناك من اجل الحصول على نسخة منها .

وهناك أعمال ادبية مصرية ترجمت



واخرى فى طريقها الى الترجمة . الزينى بركات لجمال الغيطانى ترجمت وهى الان فى دار « رادونما » للنشر . والاوباش لخيرى شلبى ترجمت وهى تنتظر النشر ايضا .

صنع الله ابراهيم تجرى مناقشة واسعة من اجل ترجمة عملين له . هى : تلك الرائحة واللجنة ولو سمع احد منا جزءا من هذه المناقشة لادرك أن العمر من المستحيل ان يضيع هباء . وان كل كلمة يكتبها الانسان تبقى فعلا . وربما تقابل بحالة من الاهمال هنا . وهذا من الامور المتوقعة ولكن فى أماكن أخرى يوجد من يقرا هذه الاعمال ومن يقدرها وه يتوقف امامها طويلا .

رواية الدكتور شريف حتاتة : الشبكة انتهى النقاش بشأنها وهى الان فى طريقها الى مترجم يترجمها .

ومحمد مستجاب ترجمت له قصة قصيرة وهى : الجبارنة ونشرت فى مجلة للادب والفن الاجنبى وهناك دراسة مبدئية حول : التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ وان كان نوع اللغة المستخدمة والقصر الشديد للعمل . ربما كانا من العوامل التى تحول دون الترجمة .

يحيى حقى .. حاولوا أكثر من مرة ترجمته .. ولكن كلماته ـ تلك الكلمات المنحوتة من الصعب العثور على مقابل روسى لها . وقد دعتنى الدكتورة فاليريا بطرح مسالة يحيى حقى مرة اخرى فمن الصعب ان يطارد الرجل الظلم حتى الاتحاد السوفييتى ايضا ويكفيه ما جرى له هنا فى بلادنا نحن .

والمستعرب ايجور يرماكوف مستشار اتحاد الكتاب السوفييت لشئون الادباء العرب متحمس جدا لفكرة ترجمة بعض قصص محمد المخزنجى وان كان لم يقرا له سوى مجموعة رشق السكين اما المجموعة الاولى . الاتى . فلم يقرؤها بعد .. وهناك الان تفكير فى منح محمد المخزنجى منحة دراسية فى الاتحاد السوفييتى ▣

ربما كانت هناك حالة تقصير فى ترجمة الشعر : وقد تداركوا هذا مؤخرا وهناك ديوان من الشعر عن شعر المقاومة فى العالم فيه شعر لسمير عبد الباقى وحلمى سالم من مصر .

وقد مثلت فى معهد الاستشراق القومى عن ثلاثة من النقاد هم .. الدكاترة عبد المحسن طه بدر ، صابر عصفور ، عبد المنعم تليمة .

خسارة ان يظل هذا الموقف النظرى المتكامل بعيدا عن النتاج الادبى المصرى . هكذا يقولون ..

تم الاتفاق خلال وجودى على توجيه دعوة لكل من جمال الغيطانى وصنع الله ابراهيم لزيارة بلاد السوفييت .. واتحاد الكتاب السوفييت من جانبه ارسل دعوة لكاتبين الى اتحاد الكتاب المصرى . وقد رد الاتحاد المصرى ورشح سعد الدين وهبه وكاتب آخر معه ، وحدد موعد السفر يناير القادم . وكانت السعادة بدون حدود عند وصول هذه الموافقة من جانب اتحاد الكتاب المصرى .

من ناحية أخرى قابلت سافار عظيموف مسئول كتاب آسيا وأفريقيا فى اتحاد الكتاب السوفييت وأبدى رغبته فى زيارة مصر من أجل الاتفاق على تعاون ثنائى مستقبلى بين مصر والاتحاد السوفييتى .

وبعد عودتى الى مصر التقيت بالزميل والصديق القديم الجديد عبد العزيز صادق مسئول كتاب آسيا وأفريقيا فى مصر وابلغته رغبة عظيموف . وقد قال لى انه وجه من قبل دعوتين والرجل معه الوثائق والبرقيات حاضرة وجاهزة .

ومع هذا قال لى ..

ـ لا باس ان نحاول مرة ثالثة ..

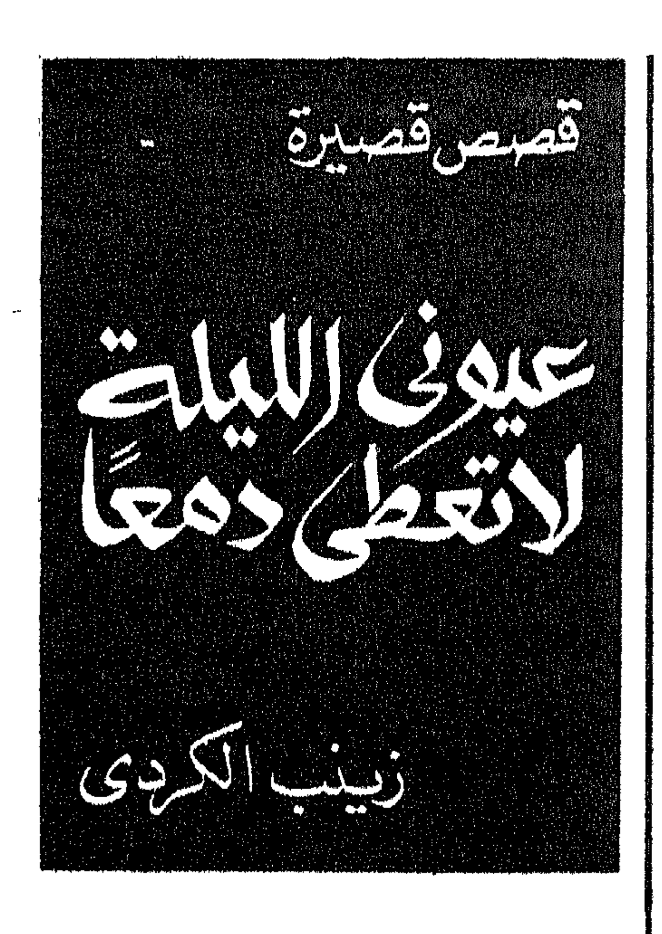
قلت لنفسى

ـ والثالثه ثابته .



كتاب الهلال
يقدم :
سكة سفر
بقلم
محمد عفيفى
يصدر
٥ ديسمبر
١٩٨٥
روايات الهلال
تقدم
قالت ضحى
تأليف : بهاء طاهر
تصدر فى
١٥ ديسمبر ١٩٨٥

● هذه هي المجموعة القصصية الاولى الكاتبة السودانية زينب الكردي، وقد صدرت مؤخرا ١٩٨٥ عن دار العربي للنشر والتوزيع بالقاهرة . وصاحبة المجموعة ـ كما تقول كلمات الغلاف ـ مارست العمل الصحفي بالكويت منذ عام ١٩٦٨ في صحف ومجلات متنوعة : ((سيدتي))، ((حياتنا)) ((السياسية))، ((القبس)) كما تنشر لها صحيفة ((الوطن)) رواية مسلسلة بعنوان : ((لحظة مواجهة)) .. وهي الان تعمل مندوبة لمجلتي ((سيدتي))و((المجلة)) وصحفية ((الشرق الاوسط)) . ولعل هذا هو السر في ان المجموعة تبدو كما لو انها صادرة عن كاتبة متمرسة ، سبق لها أن قدمت تجارب ومحاولات في الكتابة . اذ ان قارىء هذه المجموعة يفاجأ بما يكمن وراءها من وعي فني ووعي اجتماعي، في آن واحد ●●



بقلم : د. سيد حامد النساج

فليس ثمة عيوب صارخة من حيث البناء الفني للقصة القصيرة . وليس ثمة خلل في زاوية الرؤية التي تنظر منها الكاتبة الى الانسان ، والاشياء ، والامور ، والمواقف . وهي سمات قد يلاحظها الناقد ـ عادة ـ في القصص التي تقدم نفسها الى الجمهور القارىء لاول مرة . ان الامر هنا مختلف تماما. وكان المجموعة سبقتها مجموعات ومجموعات ..

هنالك وحدة فنية وموضوعية وشعورية تهيمن على معظم قصص المجموعة .. والكاتبة تبدو حريصة على أن تقدم « الشخصية » في موقف بعينه . وفي زمان محدد .وفي مكان واحد لا يتغير، وفي لحظة شعورية معينة . « في اتجاه الشجرة » ، « في مواجهة الحائط »،

عيونى الليلة لاتعطى دمعاً

« مثلكم يتأرجح قلبى فى الليل »، «عيونى الليلة لا تعطى دمعا » .

و « الشخصية المحورية » فى هذه المجموعة ، من خلال معظم قصصها القصيرة ، تكون ـ دائما ـ فى مواجهة شىء ما : حائط ، سلطة روحية ، سلطة سياسية ، قيود اجتماعية ، حواجز نفسية .. هناك مجموعة كاملة ومتحدة من السدود والحواجز الصلبة المنيعة، تكون باستمرار ـ فى مواجهة الشخصية وتتجسد الشخصية غالبا فى شخص امرأة . وهذه القيود تمثل حصارا خانقا يحيط بالبطلة ويطاردها ويجثم على أنفاسها اينما كانت ، وفى كل لحظة ، وفى كل موقف . وهى لاتملك ازاءهما الا الرفض او الصراخ « فى اتجاه الشجرة » . رفض كل شىء . النفاق الرياء الاجتماعى ، الاعلام غير الصادق

والكاتبة تؤمن ـ من خلال القصص ـ بان الهروب لاقيمة له . السلبية لم يعد يجدى . حتى الصراخ لافائدة منه. ففى قصة « فى مواجهة الحائط » هناك حزن دفين ! لكن القوة تنتصر فى النهاية اذ سرعان ما يتحطم الحائط بهدوء اثباتا للقدرة والاصالة

وتبدو المقاومة شديدة العنف والتدمير فى قصة « مثلكم يتارجح قلبى فى الليل» رغم ضياع الحلم ، وفقدان الامل فى الغد ، والمستقبل ، ورغم الذبائح والجراح والسكاكين .. « يضيع الحب منى واتابع . يتلاشى الحلم .. اتابع.. اتوه انا من نفسى . واتابع الالم حتى العظم اندهش . يغدو بى .. اذبح .. يغتصب عمرى كله .. واتابع .. كل مايواجهنى يدخلنى ويتجمد » ..

كذلك فان المقاومة تتجسد بشكل واقعى صادق فى قصة « المهم » . وهى مواجهة واقعية مع الاخرين . فيها العرية للزيف والنفاق الذى يملأ الحياة الفنية والصحفية .... كما ان الشخصية المحورية هى شخصية المرأة لا تسير فى الموكب ، ولا يجرفها تيار الكتابة الكاذبة وتزييف الحقائق والتمويه على القراء او المتلقين . ورغم حاجتها الشديدة الى العمل ، فانها تقاوم مقاومة شاقة حتى تقف ضد التيار الفاسد السيىء .

وتكشف قصة « بالمندار » عن ان الكاتبة تجيد ادارة الصراع الدرامى بشكل جيد كما تملك القدرة على تحريك الشخصيات تحريكا واقعيا حافلا بالانفعالات والاحاسيس . وهى لاتسرف فى الواقعية الساذجة السطحية ، بقدر ما تمزج بين الواقع والرمز ، بين الفكر والعاطفة . بين الروح والمادة . كما ان الحوار فى هذه القصة حوار منطقى ، ومعبر عن الابعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للشخصيات .

واذا كانت قصص المجموعة تسلط الضوء قويا على شخصية محورية واحدة، فان الكاتبة فى هذه القصة بالذات تحفل بالمجموع من خلال شخصية واحدة . وفى موقف واحد ، ومكان واحد . وهنا تكمن سيطرة الشخصية الكاتبة على الشخصيات الثانوية وغير الثانوية . اذ انها توجد لكل شخصية دورا وهدفا ، ورؤية لا تنفصل عن الرؤية العامة فى القصة . هناك الضابط والخفير سويلم فضلا عن مبروكة وبيومى .

انها فى هذه القصة تستهدف تقديم القرية ككل : حاضرا وماضيا ومستقبلا، من خلال اجيال متصارعة الفكر والمصالح والاحلام . وهى تنتقد رغبة النزوح من القرية الى حيث المدينة . ذلك الهاجس الذى يسيطر على عقول الشباب ، فالارض لم تعد هى الحلم والمستقبل . وانما « التجارة » فى المدينة والاستثمار بلا راس مال اصبحا هما كل شىء ..وهنا يدور الصراع بين بيومى وأمه مبروكة . وينتهى الصراع بأن يقتل الأبن أمه فى مرأى ومسمع من الجميع ، ويقتل معها آخرين .

الكاتبة تعرف ماذا تريد ان تقول من وراء هذه القصة . بمثل ذلك الذى قالته

من خلال القصص الاخرى،وقد استخدمت عناصر واقعية ، ومفردات من الواقع ، وشخصيات واقعية ، اضفت عليها ظلالا تراجيدية . كما التقطت من واقع الحياة فى القرية المصرية .

ولا يملك الناقد لهذه المجموعة الا ان يشير الى لغتها . فكثيرا ما يلتقط الناقد اخطاء لغوية ونحوية لا تغتفر فى القصص الاولى للكتاب الجدد . لكن الكاتبة تملك لغتها ، وتعرف أنها الاداة الفنية التى ان احسن استخدامها استطاعت توصيل فكرتها وانطباعها ، وكذا احداث الاثر النفسى فى القارىء .

هنالك موسيقى داخلية تسرى فى كل فقرة من فقر القصة الواحدة ، وكل فقرة تسلم الى الفقرة التالية لها ، وهكذا حتى يكتمل النغم ، انها تحتفظ بمستوى لغوى لا يوغل فى التعقيد ، ولكنه معبر ، سهل التعبير عما تريد ، والصور عندها مشحونة بالدلالة رغم ما قد توحى به كلماتها من مادية ، هى ليست ساذجة ولا مبتذلة ، ولكنها دالة صادقة .

كما أن عناوين القصص ذكية ، موحية، فيها شاعرية : « مثلكم يتارجح قلبى فى الليل » ، « هيولى الليلة لاتعطى دمعا» وهكذا .

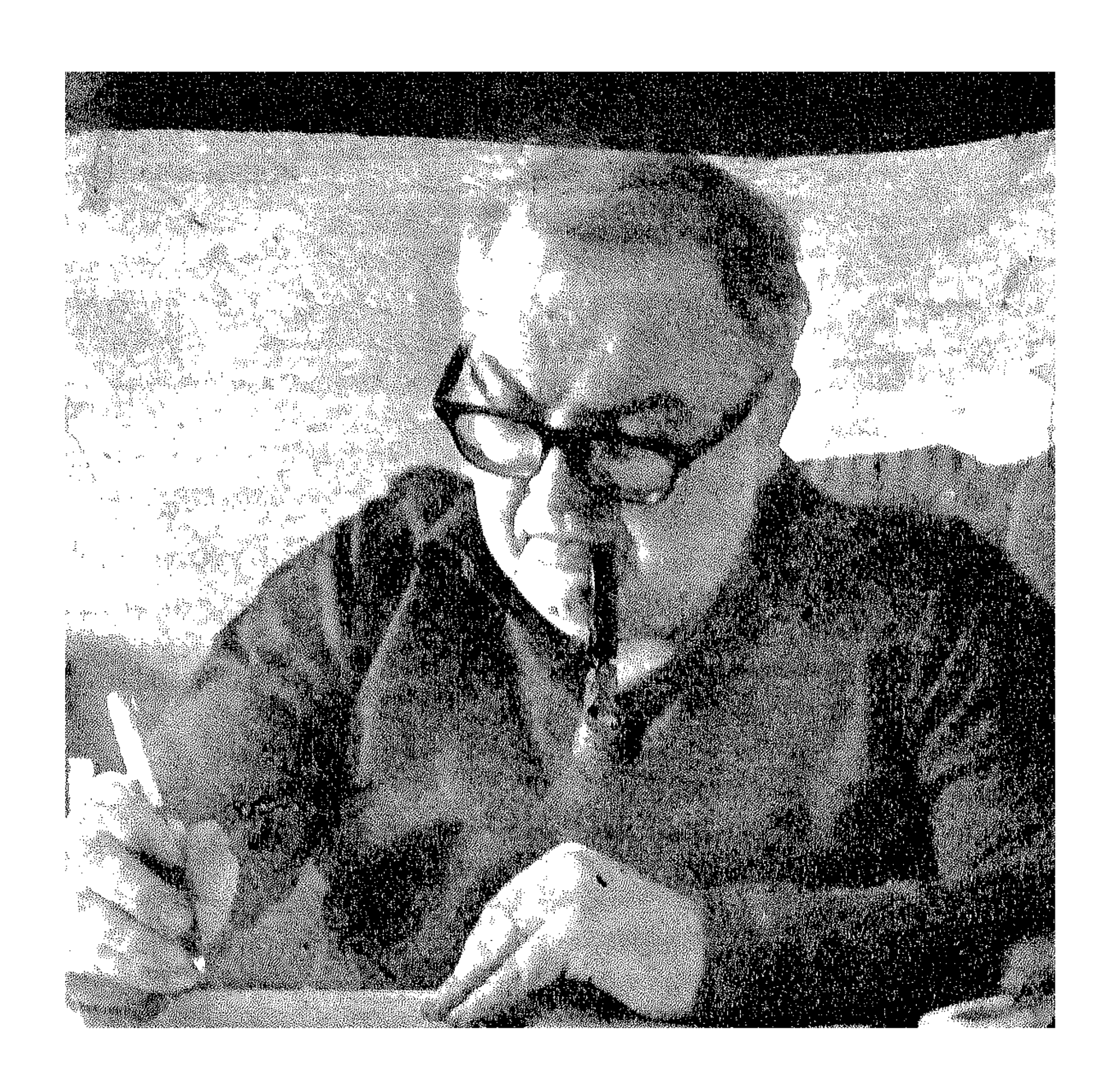
ولا يفوتنا ان نشير الى سمة الحزن الغالبة على قصص المجموعة . لعلها ناجمة عن احساس الكاتبة بان لا امل فى الغد . لان اليوم قاهر وقاس .

ولا تنسى الكاتبة انها امرأة . اذ راحت تستبطن مشاعر المرأة استبطانا حقيقيا . وقدمتها فى مواقف متنوعة ، ومتناقضة. وهى مواقف نلنسبة فى معظم الاحيان : محبة ، غيورة ، زوجة ، صديقة . الغيرة المدمرة مع الكرامة المجروحة . الاقبال الشديد والاحجام المتردد . الحب العظيم والرغبة فى الابتعاد الطويل . ومع انها اقتربت اقترابا شديدا من الانفعالات الداخلية للمرأة ، فانها لم تصخب ولم تزعق ولم تفتعل . وما اكثر المواقف التى جسدتها فى مواجهة الرجل .

وثمة مفردات لا تصدر الا عن كاتبة ـ امرأة ، احسنت الكاتبة صياغتها . مثل: « تنقلت حواسى منهما معا » « انسحب داخلى » . « افتش داخلى عن علامة » . « شممت فى الكلمات رائحة الحب القديم» . «اصبح يشكل تفاصيل التفاصيل فى افكارى ومواطنى » . « طفت بعينى بين الملامح التى لم انس تفاصيلها » . « ردمت فتحة اللاوعى وغادرت اطلالى » . « تكومت فوق فراشى » . « اكره أن اكون دودة فى مستنقع » . « كنت اندس فى فراشى » ، «وانا ادفن وجهى فى الوسادة» . «وكانى انزلق فى كيس فضفاض من السائان » . « انسحبت بحواسى من بينهم » . « عندما بريشت عينى فى الصباح » . ورغم ذلك فانا نشير الى ضعف فى البناء الفنى ، تسلل الى بعض القصص مثل قصة « رغبة اخيرة » .

حرصت الكاتبة على ان تنوع فى لغة السرد ، وان تستخدم الفلاش باك، والحديث النفسى الداخلى ، لكنها أسرفت فى تفاصيل لا علاقة لها بالبناء ، فجاءت القصة طويلة بلا داع فنى . وكان من الممكن تكثيف الموقف الرئيسى فى القصة، فى اللحظة التى واجهت الام فيها ابنتها عند ارتداء فستان الزفاف بعيدا عما يحول دون احداث الانطباع المطلوب .

كذلك الحال بالنسبة لقصة « الجنى » انها قصة جيدة من حيث الفكر، والصراع، لكن البناء الفنى فيها يختل بوجود عشر صفحات من الممكن ان تختصر فى صفحة واحدة (٧١ : ٨٠) . والكاتبة فى هذه الصفحات تتحدث حديثا غير فنى عن مجموعة علاقات لا داعى لها فيما يتصل اتصالا وثيقا بوحدة القصة . أيا ما كان الامر فان هذه الملاحظات لا تقلل من العناصر الايجابية التى اشرنا اليها . وهذه المآخذ تعد قليلة اذا ما قورنت بالتجارة الاولى للكتاب . فالكاتبة تعرف أصول الكتابة فى هذا الفن . وتنطلق من رؤية واضحة . وتدرك واقعها العربى العام بجوانبه المختلفة . وهى تجمع فى قصصها بين الموضوعية والذاتية ، وتحرص على التوفيق بينهما !!



دورينمات في القاهرة

د. أحمد كامل عبد الرحيم

● زار القاهرة الاسبوع الماضي الكاتب المسرحي فريدريش دورينمات وهي فرصة للتعرف على ادبه والاقتراب من فكره . وهذا المقال يستعرض أهم اعمال الكاتب الذي اثرى الفكر والادب بمسرحياته الكثيرة . ●

تحتفي الاوساط الادبية في مصر بالاديب والكاتب السويسري المشهور فريدريش دورينمات الذي يكتب باللغة الالمانية ويعتبر من عمالقة كتاب المسرح في الدول الناطقة بالالمانية بل وعلى مستوى كافة دول اوروبا ، وربما يندهش القارىء العادي عندما يعلم انه صديق لاثنين من الكتاب في مصر هما الاستاذ انيس منصور والاستاذ يوسف ادريس • ولقد تعرف عليه انيس منصور في اوائل الستينات وزاره في سويسرا اكثر من مرة وترجم له اربع مسرحيات كوميدية ، اما كاتبنا الاستاذ يوسف ادريس فقد التقى به في سبتمبر عام ١٩٨٤ وكان له معه لقاء ممتع طالعنا به على صفحات جريدة الاهرام في شكل مقالتين كانتا في غاية الابداع •

ان فريدريش دورينمات ليس اديبا وكاتبا مسرحيا فحسب ، بل انه مؤلف للتمثيليات الاذاعية وقصص وكاتب مقالات ، ومما يثير الدهشة والاعجاب انه يجمع بين فن الكتابة وفن الرسم وربما لا تقل موهبته في الرسم عن موهبته في الكتابة وهو احيانا مايجمع بين هذين النوعين من الفن ليبدع عملا ادبيا جماليا من النتاجه ولنذكر ملحمته الاسطورية بعنوان « مينوتاوروس » ، وهي تتحدث عن عن الملك « مينوس » ملك جزيرة كريت الذي انجبت له زوجته مولودا له جسم انسان وراس حيوان ، اطلق عليه اسم « مينوتاوروس » وصدر هذا العمل في كتاب عام ١٩٨٥ وقام دورينمات نفسه برسم جميع لوحاته بمهارة كبيرة تبرز موهبته كفنان شامل يجمع بين فن التعبير بالكلمة وفن التعبير بالريشة •

ولد فريدريش دورينمات في الخامس من شهر يناير عام ١٩٢١ في كونلو للفنجن بالقرب من مدينة بيرن ودرس اللاهوت والادب والعلوم الطبيعية والفلسفة ، قرا للفيلسوف والعالم الديني الدنمركي كركيجارد (١٨١٣ - ١٨٥٥) وللشاعر اليوناني اريستوفانيس (٤٤٥ - ٣٨٦ قبل الميلاد) وللشعراء المذهب التعبيري من الالمان من امثال جيورج تراكل (١٨٨٧ - ١٩١٤) وجيورج هاييم (١٨٨٧ - ١٩١٢) • وقد حاول ان يشق طريقه كاتبا حرا في مدينة بازل فكتب مسرحيته الاولى «المكتوب» (١٩٤٦) فكانت الطلاقة الى عالم الشهرة وهو في العام السادس والعشرين من عمره حيث عرضت لاول مرة على مسرح مدينة زيورخ وقد شاركته هذا الحدث التاريخي زوجته الاولى الممثلة السابقة لوتي جايسلر التي تزوجها قبل عرض هذه المسرحية بفترة وجيزة •

وبعد ذلك بعامين اى في عام ١٩٤٨ عرضت مسرحية « الاعمى » على مسرح مدينة بازل ونال عنها « جائزة العميان » الذهبية • وتموج هذه المسرحية مثل سالفتها بالمواقف الانسانية المؤثرة وتعرض هموم وماسي ما بعد الحرب • وتاثر دورينمات في هاتين المسرحيتين باعمال الاديب والكاتب المسرحي الفرنسي بول كلوديل (١٨٦٨ - ١٩٥٥) •

ودورينمات يعيش في مسكن يقع على بحيرة في مدينة نوينبورج (نيوشاتل) منذ عام ١٩٥٢ شاركته زوجته لوتي اماله وطموحاته قرابة ستة وثلاثين عاما وانجبت له ابنه - بيتر وابنتيه باربارا وروت ثم فارقت الحياة وقال المقربون اليه ان هذه الصدمة قد تؤدي بحياته او تشل نشاطاته الادبية والفكرية ، الا ان الاقدار شاءت غير ذلك وجعلته وهو في

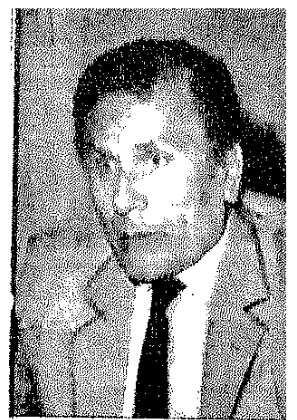
دورينمات فى القاهرة

العام الثانى والستين من عمره يتزوج من مخرجة شابة تعمل فى شبكة التليفزيون هناك ·

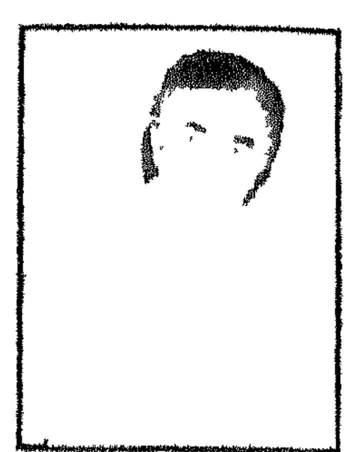
ودورينمات ككاتب مسرحى له اتجاهاته الفريدة والمميزة ، وقفز بسرعة الى عالم الشهرة فهو يرى بضرورة وجود السخرية وعنصر العبث ضمن المكونات الاساسية للهيكل الدرامى لمسرحياته وتمثيلياته الاذاعية ورواياته · كما ان المسرح عنده لم يعد ملاذا للمرء يتناسى فيه مشاكله ومشاكل مجتمعه او مكانا يلجأ اليه هربا من الامه وهمومه ومعاناته اليومية ، بل لابد ان يكون المسرح بمثابة الناقد اللاذع والمواجه الصريح لقضايا الانسان ومجتمعه ، وان يحث المرء على التصدى لقضاياه وايجاد الحلول لمشاكله واحداث هزة عنيفة فى تقاليده ومفاهيمه البالية · ذلك ايضا هو مسرح بريشت وان كان مسرح دورينمات يختلف عنه فى ثوبه الايديولوجى ·

● ٢٠ مسرحية لدورينمات ●

كتب فريدريش دورينمات - بخلاف ما ذكر - مسرحيات كثيرة منها ما عرض على مسارح داخل وطنه وخارجه ، ونالت بعض مسرحياته اهتمام المثقفين فى مصر فقاموا بترجمتها الى العربية نذكر منهم الاستاذ انيس منصور والدكتور مصطفى ماهر والدكتور عبد الرحمن بدوى · وقد وصل انتاج دورينمات من المسرحيات الى ما يقرب من عشرين مسرحية · فى عام ١٩٤٨ كتب مسرحية « رومولوس العظيم » وتم عرضها على مسرح مدينة بازل عام ١٩٤٩ وقال عنها دورينمات انها « كوميديا صعبة وصعوبتها تكمن فى انها تبدو سهلة » ان الامبراطور الرومانى العظيم فى مسرحية دورينمات الهزلية لا يظهر فى صورة بطل تراجيدى بما تحمل هذه الكلمة من مفهوم تقليدى ، لكن عظمته تتجلى عندما يحيل نفسه الى الاستيداع ويتخذ هذا القرار عن حكمة وفطنة وبعد نظر لانه يعى تماما تفاهة عالمه الذى يعيشه · اما مسرحية « زواج السيد - ميسيسبى » فلقد كتبها عام ١٩٥٠ وعرضت له عام ١٩٥٢ على مسرح ميونخ كما عرضت عام ١٩٥٨ فى برودواى فى نيويورك وهى مسرحية كوميدية يتم من خلالها التهكم على ثلاثة من « مصلحى الكون » ، احدهم مدعى عام نشط اصدر العديد من احكام الاعدام والثانى شخص يدعى انه ثورى ، اما الثالث فهو « مجنون الحب » المثالى · وفى عام ١٩٥٤ عرضت له فى ميونخ ايضا مسرحية « هبط ملاك فى بابل » وفيها تتضح افكار دورينمات العبثية واللامفهومة واللامعقولة حيث لا يسير مثل سابقيه او معاصريه وراء فكرة القدر الاغريقى ، بل يقوم باحلال الصدفة محلها وتعتبر هذه المسرحية معالجة جديدة وجادة لقصة شولومون وشالوميت ، تلك القصة القديمة التى وردت فى الكتاب المقدس العهد القديم كتاب « نشيد الانشاد » وتحكى عن راعية الاغنام البسيطة «سالومى التى رفضت الملك سليمان الذى حاول بسلطانه امتلاكها روحا وجسدا فقالت « لا » وبذلك رفضت المال والجاه ، وفى مسرحية دورينمات نجده يجعل الفتاة الملاك هدية السماء تتصدى للملك القوى الجبار ، تقول كلمتها ولا تحيد عنها فينهار الملك



دكتــور
يوسف ادريس



انيس منصور

وتنهار مملكته ويرفض اهل بابل هدية السماء • اما مسرحية « زيارة السيدة العجوز » التي تعرف ايضـا تحت عنوان « الزيارة » فلم تعرض له في زيورخ فحسب بل وعرضـت في نيويورك وفي عواصم اخرى وفي مصر عدة مرات كان اخرها صيف العـام الماضي • والعنوان الاصلي لهـذه المسرحية هو « كوميديا قصـة الاقطاع » وفيها استطاع دورينمـات في هزل وعبث ابراز دور العـامل المادي في افساد النفوس البشـرية وان الذمم يمكن ان تباع بالمـال وان المال هو الفيصل في تحديد نوعيـة السلوك الانساني بغض النظـر عن القيم والاخلاقيات والمبادىء ، واحداث المسرحية تدور حول سيدة امريـكية تعود بعد ثراء فاحش الى مسـقط راسها لتنتقم من عشيقها الذي تخلى عنها وعن ابنها منه ويتحقق لها ذلك فالمال يجبر الضمير الحي على الصمت ويصدر حكم بالاعدام ضده غير انها بالمال تلغي هذا الحكم • وفي عـام ١٩٦٥ كتب دورينمات مسرحيـة الشهاب (او « النيـزك ») وهي كوميديا من فصلين عرضت لاول مرة على مسرح زيورخ عام ١٩٦٦ ونجـد انه من خلال معجزة السيد المسـيح للعازر بعد وفاته باربعة ايام يتنـاول قصة بطلها اديب حامل لجائزة نوبل في الادب مات او حاول ان يمـوت ولكنه لم يمت ويظهر هـذا الاديب وكانه « شهاب » سقط على الارض من العالم الاخر ويظل شهابا لا يحتـرق الى ان تسدل الستار على خشـبة المسرح وتنتهي المسرحية •

هذا الى جانب مسرحيات اخـرى كثيرة نذكر منها « هيرقل واصـطبل اوجياس » (١٧٥٤) التي ترجمت في مصر بعنوان « هيرقل ينظف اصـطبل اوجياس » • ومسرحية « اغـريقي يبحث عن اغريقية » (١٩٥٥) ، «فرانك الخامس » او « اوبرانيك خصوصي » امسية في اواخر الخريف ، والمسرحية الكوميدية المشهورة « علماء الطبيعة » (١٩٦٢) و « المعمدون من جـديد » (١٩٦٧) و « الملك يوهـان » تلك المسرحية التراجيـكوميديه وهي مستوحاة من تراجيديا الحـكام عند شكسبير •

لم يتاثر فريدريش دورينمـات بعملاق الادب الانجليزي شيكسـبير فحسب بل تاثر ايضا بالـكاتب الفرنسي كلوديل والسويدي ستريندبرج وبشيخ الكلاسيكيين الالمان جـوته ورفيقه شيللر وبالكاتب الالمـاني المشهور بريشت •

ـ اهلا بالكاتب المسرحي الكبيـر فريدريش دورينمـات وشكرا لوزارة الاعلام •

يقدم : محمود قاسم

العالم فى سطور



• تل ابيب •

• ايها العرب اتحدوا •

« انا يهودى عربى فى اسرائيل » .. صرخة اطلقها صحفى يهودى عربى فى اسرائيل هذا الشهر من خلال كتاب يحمل نفس هذا العنوان . الصحفى هو موردخاى صوصان الذى كتب عن اسرائيل الثانية . وهى اسرائيل اليهود الشرقيين الذين اعلنوا التمرد على اخوتهم — الاعداء من الاشكناز القادمين من أوروبا .

ويرى الكاتب انه عربى من الدرجة الاولى وان كان لا ينفى عن نفسه انه يقيم فى اسرائيل . فهو عربى نزح من فاس بالمغرب وعندما وصل الى اسرائيل وجد نفسه امام مواجهة عربية لقوم جاءوا من بلاد متحضرة — حسب قولهم — فرغم يهودية الجميع الا ان الاخرين لا ينسون ابدا ان السفارديم قادمون من الشرق .

ويقول موردخاى رغم اننى عشت باسرائيل ثلاثين عاما الا اننى لا انسى رحلتى الاولى . تلطخت الدموع بالسخريات من اقنعتنا وكأننا مهرجون بيض . مأساويون نعيش فى صمت .. لقد وجد الوف المهاجرين انفسهم وسط صحراء تنقلهم شاحنات الدواب . وامتلأت العربات بصراخ الاطفال الممزوجة بنعيق الغربان التى تحلق فى السماء .

ويقول الكاتب انه فى عام ١٩٥٩ بدأ زمن الغضب الذى أعلنه السفارديم . ففى شوارع حيفا حمل اليهود المغاربة صورة ملكهم محمد الخامس . ويقول الكاتب ان اليهود الشرقيين يسكنون الاحياء الفقيرة رغم انهم يشكلون الغالبية فى اسرائيل . وقد رفعوا شعار شرقيون . فلسطينيون . نفس المعركة » .

ويقول ان مشكلة أبناء عشيرته من السفارديم فى اسرائيل هى مشكلة ثقافية من المقام الاول وان على اليهود العرب والفلسطينيين ان تكون لهم نفس المعركة لانهم أكثر قربا لهم من « الاشكناز » ..

● روما ●

● امراة بين مورافيا وبازوليني ●

سوف يكون هذا الفيلم احد الاحداث السينمائية الهامة عام ١٩٨٦ فهو فيلم جديد قادم من روما كي يناتشرف مهرجانات السينما ويحاول ان ينال الجوائز . وقد احتشد في الفيلم عدد كبير من العوامل الفنية التي تضمن نجاحه ، ليس لأن ميزانيته ضخمة لقد رصد له التليفزيون الايطالي ما يعادل ثمانية ملايين جنيه .. فقط — ولكن لانه أول تعاون بين المخرج لويجي كومنشيني والكاتبة المعروفة السامورانته التي تعد من أهم أدباء ايطاليا في القرن العشرين .

الفيلم بعنوان « تاريخ » . وهو اقرب الى السيرة الذاتية للكاتبة وقد نشرت الرواية لاول مرة عام ١٩٧٤ وهي ضخمة الحجم حيث تقع صفحاتها في ٦٠٥ صفحة

وتتحدث حول امراة تدعى ايدا تعمل بالتدريس .. ولدتها امها بعد لقاء عابر مع احد الجنود الالمان اثناء الحرب .. لقد ولدت لتحلم لكن اين الحلم ؟ وعلى الثانية ان تحلم بدلا منها .. ولذلك أصبحت عيناها واسعتين لترى السماء بصورة دائرية »

يقول كومنشيني الذي سبق ان قدم « كازانوفا » : عندما قرات السيناريو قارنته بصفحات الرواية . لاحظت تضاربا غريبا .. يجب أن نعطي لهذا النص بعضا من اهميته . فنحن أمام رواية بالغة الحساسية . تعود بنا الى الاربعينات . الى زمن ذي سيسيكا وروسيلليني . على اذن ان اتفادى الوقوع في الواقعية الجديدة .

وتقوم كلوديا كاردينالي بدور « ايدا » كتأكيد لتلك الادوار المركبة التي عكفت على تقديمها في السنوات الاخيرة .. وتحاول السير على خطى زميلتها « صوفيا لورين » خاصة في فيلم (امراتان) عن رواية البرتومورافيا الذي كان زوجا لسامورانته ، واثر تاثيرا في اتجاهها الفني والعالم الذي رسمته واذا كانت مورانته قد تأثرت باجواء مورافيا ، فان صياغتها الروائية أقرب الى عالم صديقها بازوليني الذي عاشت معه سنوات طويلة : « الرواية عمل شاعري خاصة اذا كتبناها في مرحلة متاخرة من حياتنا واعتقد اننا نفسدها اذا حولناها الى فيلم »



السامورانته . ومشهد من فيلم "تاريخ



العالم في سطور



● باريس ●

● الأدب التجريبي يحطم حواجز الجمهور ●

تعيش الرواية الجديدة في حالة ازدهار لم تشهدها منذ سنوات بعد ركود ملحوظ .. ليس فقط بسبب فوز كلود سيمون بجائزة نوبل هذا العام . ثم اعادة نشر اعماله على نطاق واسع. بل أن تعاونا قد تم في الشهر الماضي بين مسرح العبث والرواية الجديدة . فعلى المسرح الدائري بباريس تقدم ناتالي ساروت مسرحية « المياه المنعشة » ... والمأخوذ من فرجينيا وولف .

يوجين اونسكو ممثلا امام مادلين رينودو



العرض المسرحي الجديد اقرب الى الشكل العالمي .. بمعنى انه شهد تعاونا بين اقطاب التجريب في المسرح والرواية والسينما ... وقد كرس ابناء هذه المدارس كل اوقاتهم لانجاح عملهم. لم يسعوا الى الاستعانة بممثلين محترفين او غير محترفين . بل قام هؤلاء الكتاب بانفسهم بتولي كل شيء يتعلق بالمسرحية من اخراج واضاءة وميزانية وديكور . . ثم صعدوا فوق خشبة المسرح ليقوموا بالتمثيل : يوجين أونسكو والشاعرة جويس منصور ، الآن روب جرييه ، ناتالي ساروت ..

وتنتمي المسرحية الى اللون التجريبي الذي كتبه هؤلاء جميعا . فاذا كانت هناك شخصيات مثل المصورة والرسام والوصيفة ، فانه من الصعب أن نعرف ماذا يفعلون . فهم يميلون الى الثرثرة الجوفاء .. وما الحياة الا هذه الثرثرة التي لا معنى لها .. وقد استطاع الممثل يوجين أونسكو أن يجذب اليه جماهير باريس ليس ككاتب ولكن كممثل خفيف الظل يتمتع بجاذبية جعلت من المسرحية عملا جماهيريا من الدرجة الاولى . وتتحطم اسطورة ان الادب التجريبي منفصل عن الجماهير العريضة.

● أثينا ●

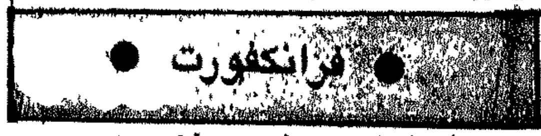
● الحب والاباحية والفن ●

في الأسبوع الاول من نوفمبر رحل الكاتب والمخرج اليوناني المعروف الدوكيرو عن عمر يناهز الثانية والستين

ومن المعروف أن ادونيس كيرو قد رحل من بلاده اثناء سنوات الحرب ثم ما لبث ان عاد اليها . وقد نقل نشاطه الى العديد من العواصم العالمية خاصة

باريس ... احب السينما منذ طفولته . وبدأ حياته كناقد فى العديد من المجلات المتخصصة فى السينما فى بلاده وخارجها . وعمل على تثقيف ذاته بكثرة القراءة حتى يكون اهلا للدراسات التى يكتبها والتى اتسمت بعمق شديد وجدية وحداثة . فى عام ١٩٥٢ قدم كتابه الشهير « سيريالية السينما » ثم قدم كتابه الثانى (الحب والرياضة والسينما) . عام ١٩٦٣ وقد طبع مرتين فى عام واحد .

دفعه حبه للسينما أن يخرج فيلما قصيرا تحت عنوان « التيه » حول معركة ووترلو . ثم « القصر النموذجى » عام ١٩٥٩ وهو فيلم طويل ينتمى الى المدرسة السريالية . فى عام ١٩٦٥ قدم فيلمه الروائى الثانى « البلوك » حول المقاومة اليونانية لجنود الاحتلال . وكان فيلمه الاخير «الاقل» عام ١٩٧٢ اقل نضجا من موهبته وثقافته . وكان دافعا له كى يبتعد عن عالم السينما .



شيلوك .. فى زمن فاسبندر

لو كان شكسبير حيا الان . هل كان يجرؤ على ان يقدم مسرحية « تاجر البندقية » بنفس الكيفية وتلاقى نفس الشعبية . يمكن أن نطرح هذا السؤال اليوم بمناسبة عرض مسرحية « الزبالة والمدينة والموت » فى مدينة فرانكفورت بالمانيا الغربية . كتب المسرحية المخرج راينر فاينر فاسبندر الذى مات فى ظروف غامضة منذ عامين . ويعد من أشهر ملامح الفن الالمانى المعاصر سواء فى السينما أو المسرح . فهو ممثل ومخرج وكاتب قدم أكثر من مائة وخمسين نصا للسينما والمسرح والتليفزيون وأخرجها جميعها بنفسه . وعندما مات لم يكن قد تجاوز السابعة والثلاثين من عمره .

بطل مسرحية فاسبندر الاخيرة — التى لم تعرض الا بعد وفاته بعامين — هو شيلوك عصرى . ثرى يهودى معروف بالبخل وحبه لجمع المال حتى اواضطر الى أن يرهن الاخرون أجسامهم مقابل المال وهو هنا ليس مرابيا وانما يشترى العقارات القديمة من أصحابها بأسعار زهيدة يعيد طلاءها وتجديدها كى يبيعها باغلى الاسعار ويتعامل مع الاخرين بنفس الاسلوب الذى صور به شكسبير شيلوكه . يساوم فى أصغر المبالغ ولا يستسلم لمن يعقد معه صفقة بسهولة وقد أبقاه المؤلف فى نهاية المسرحية حيا يساوم وينهب اموال الناس وذلك عكس ما رأينا من شيلوك وهذا اليهودى لا يزال يمتص حسب ما يرى فاسبندر — من دماء الشعب الالمانى حتى الان .



فاسبندر

لم تكن الحملة التى قامت فوق مقبرة المخرج رحيمة به قط . فقد جرؤ الرجل — حسب تعبير اليهود — على أن يحطم المرات التى صنعها اليهود فى السنوات الاخيرة ضد كل من يمسهم . فعليهم ان يعذبوا الالمان بأن يذكروهم بالتعذيب الذى لاقاه آباؤهم فى معسكرات الاعتقال . لكن أبدا لم يحدث العكس . لان صورة اليهودى فى مسرحية فاسبندر كفيلة بأن تشوه كثيرا صرح العقاب الذى لفه اليهود حول الشعب الالمانى بعد أن انتهى زمن الحرب .

فؤاد حداد.. وداعاً



بقلم: د. الطاهر أحمد مكى

« يولد الشاعر حين يموت »!

حين يرحل عن الدنيا جسدا ، وينفصل عما حوله مادة ، ولا يبقى منه غير الجوهر : روحه وابداعه ..

ومع الرحيل تموت العداوات التى تبعثها المعاصرة ، والأحقاد التى يخلقها التنافس ، والمضايقات التى مصدرها الصغار ، والصراع السيىء حول لقمة العيش ، أو حتى ترف الحياة ، ويتلاشى ضجيج حملة القماقم وتنابلة السلطان ، ومع كل يوم يمضى يكبر الفنان الحق فى قبره ، ويخلد ذكرى ، ويعلو صوتا وموسيقا فى سمع الزمان !

أما المتشاعرون فيعيشون كذلك ، ويحتلون من الحياة والجاه مساحة واسعة عريضة ، ويموتون فى اللحظة التى توارى فيها أجسادهم ، يتساهم الناس ، ويطوى التاريخ صفحاتهم . وتتلاشى ذكراهم مع تناوب الليل والنهار ، لأنهم لم يعودوا ينفعون أو يضرون ، أو يتبادلون أو يجعلون من الفن بساطا تافها وباهتا يفرشون تحت اقدام الاقوياء أو من ينفعون !.

المقولة ابدعها نقادنا القدامى ، ولم تتخلف يوما ، ومع أصدق ما تكون مع الشاعر الراحل فؤاد حداد .

***

على امتداد حياته عرفته شاعرا ، ولم أره انسانا حتى رحل .
كنت تراثى المزاج ، محافظا فى الفن ، أغار على الفصحى ، وأطرب

للشعر القديم ، واحبه بلا تحفظ ، وادير ظهرى لغيره بلا مواربة او مداراة ، وكان هناك استثناء وحيد ، لعدد من فنانى العامية ، ساقونى الى فنهم سوقا ، وحملونى اليه حملا ، بما ملكوا من موهبة ، وما تنضح به قصائدهم من عذوبة ، وما تعكس فى ايقاعها من صدق ، يتجلى فى تصديها لزيف الحياة ، وتحملهم هموم امتهم والامها ومعاناتها وآمالها ، ويأتى فى مقدمة هؤلاء : بيرم التونسى ، وسعيد عبده ، وصلاح جاهين ، وفؤاد حداد ، واحمد فؤاد نجم !.

كنت اجد لاشعارهم صدى فى قلبى لا رد له وانا الذى اعرف ناقدا القاعدة التى تقرر : « اذا اردت أن تبكينى فابك انت » ، وبكاء بعضهم كان عميقا وبليغا ومكتوما .

ومن شهور اربعة اهدى الى الشاعر فؤاد حداد آخر دواوينه ، على غير معرفة شخصية ، ارسله لى مع صديق ، دون أن يطلب شيئا مما يطلبه المهدون عادة ، بل وحتى لم يخط عليه سطرا ، واحترمت كبرياءه فنانا ، وغرقت فى الخجل ، والاحساس بالذنب ، كيف أعايش شاعرا عظيما ولا اراه ، وهبه لم يجىء الى ، فلماذا لا اذهب اليه واسال عنه ، وعزمت أن اكفر عن خطيئتى بدراسة فنية لشعره ، وانه لجدير حقا بأن يقف الناقد عند الكثير من قصائده ، فى صوره ورؤاه ، وفى تراكيبه وموسيقاه !.

ولكن شواغل الزمن ، وزواحف التوافه اليومية ، جعلت من الرغبة املا لم يتحقق ، وحين رحل فؤاد حداد عن دنيانا دون أن أراه احسست ان الخطيئة اصبحت خطايا . اتراه اراد أن يحقق معى مقولة النقد العربى القديم ، فلا اكتب عنه الا وهو خبر يروى ، وتاريخ يسطر ، وفنان يرثى ، وشعر نتناوله بالدرس والتحليل ، طلقاء من المعاصرة بكل ضغوطها من مجاملات ومداراة ، ابرياء من الهوى والانحياز ؟

ربما !.

***

كان فؤاد حداد منذ ان بدأ يترنم بالشعر يدرك انه فنان ، وان للفن رسالة ، فالشعر ليس لوحة توضع فى قصر ، ولا نغما فى لحظة طرب ، وانما مجاهدة صعبة ، من اجل قضية عادلة ، فى وطن يريد أن يكون له مكان تحت الشمس ، ويراه الشاعر لابنائه جميعا ، سواسية فى الحقوق والواجبات ، ومن دون هذه القضية كانت اشعاره

اهرش راسك على	افتح بقك قـل
على صوتك حاول	حرية للكل
حاول تكتب افتح	للعبد وللحر

للحى وللميت

وظل الشاعر فى طريقه لم يتراجع ، ولا وهن منه العزم ، ولا بلغ منه اليأس مبلغا ، وكانت حياته قسمة بين المعاناة والامل ، بين الحزن والبهجة ، وفى كل الحالات جهاد متصل :



يا جاى من الحنين
ويا رايح للحنين
يا عينى الفرحانين
وفى قلبى دمع سـابل
بيجاهد فى الطغـاه

ولقيتك وانت شـايل
علـى كتفك حمـل آه
ولا حلينا المسـائل
ولا أرخنـا الرسـائل
أهه جايه من الحيـاه

وهى رايحه للحيـاة

والنضال ليس ترفا ولا خطبا ، وانما سجون ومعتقلات ، وحصـار وملاحقة ، ويواجه الشاعر ظروفا حادة ، ويعبر عنها فى مرارة قاسـية ، ولكن البسمة لا تفيض فى أعماقه أبدا ، واذا غابت عن الشاعر فاين تكون اذن ؟ لقد انهك السجن بدنه ، وأشاب شعر رأسه ، ولكنه ظل فتى القلب ، مطمئن الضمير ، على يقين من النصر :

فنان فقير على باب الله
الجيب مفيهش ولا سحتوت
والعمر فايت بيقول آه
والقطر فايت بيقول توت
صحتنى ليه يا شاويش ·· يا شاويش
انا كنت سارح فى الملكوت
لـما بانام باحلم وباعيش
لـما بافوق مابافوقشى باموت
وتقول على كبير السن
وانا فى قلبى ولد كتكوت

وتشوفنى بابكى وبانعى وائن
والدنيا لسه بنت بنوت
اشمعنى قلبى ضناه الشيب
من الشقا مهرى ومنكوت
قال اللى قال العيب فى الجيب
والجيب مافيهشى ولا سحتوت
والعمر فايت بيقول آه
والقطر فايت بيقول توت
على المحطة يا ولـداه
حتى المحطة كمان حتفوت ·

والفنان الحق لا يبكى دائما ، وليس خطيبا يصرخ فى كل لحظة ، وانما هو يصدر عن عاطفة رحيبة ، ومشاعر حساسة ، وحين يعايش البسطاء من الناس يجىء تعبيره عنهم صادقا وعفويا ، وبسطاء الناس والفنانون ليست حياتهم عملا متصلا ، ولا تفكيرا مرهقا ، وانما هم نموذج الانسان الكامل فهم يحبون ويعشقون ويحلمون ويأملون ، ومن لا يوالى لا يعادى ، ومن لا يحب لا يكره :

زى بيوت الشعر منازل
مرة نغازى ومرة تغـازل
شفت الفن بيعمل واجبه

بيرقص ويضم حواجبه
فيه شىء عاجبه وشى مش عاجبه
عذب ومر وحلو وباسل

مرة نغازى ومرة نغازل ·

***

لقد مضى فؤاد فى ريعان رجولته ، ومن كان مثله توترا فى احساسه ومعاناة فى أعماقه ، لابد أن ينوء بدنه أمام رقة قلبه ، وعظم روحه ، وتدفق مشاعره :

لما دفعت التمن ليلتين من الجلطة
تمن سنين حكم غير الحكم كفانى
سجن غيــر السجن
باسال على عنــوانى
باحس ان التراب كان نفسه يتغطى
بابدا ديوان « أدى أيام العجب والموت »

كان رصيد فؤاد حداد من التجارب لا حد له ، ولم يكن يستمدها من واقعه العريض المتنوع فحسب ، وانما من التراث العربى على امتداده ، تاريخا واسطورة ، وأبطالا وشعراء ، وينعكس فى شعره صدى كليلة ودمنة ونلتقى فيه بالقصة والحكاية ، واسماء المعرى والمتنبى وغيرهم ، ويستخدم الالوان بطريقة فذة تحتاج وحدها الى دراسة خاصة ، ويطوع اللغة فى مهارة جموعا واشتقاقا ، وهو صاحب صور بديعة واصيلة ، لا تقع عليها عنــد احد قبله ، لانه يلتقط مادة صوره من حياة الناس اليومية ، وحياة النــاس متجددة كالنهر المتدفق ، انك لا تسبح فيه مرتين ابدا ، هل سمعت أن الهدوم تلبس الابدان ، وأن الساعات تصلح القلوب ، وأن التذاكر تصــعد الى الحافلات ويصرف لها راكبون ، انها كذلك فى مخيلة فؤاد حداد :

كل شيء مالى بالمقلوب | الساعاتى بيصلح قلوب
الهدم اللى لابسه الجثث | التذاكر طالعة الاتوبيس
يصرفوا لها بنى ادمين ..

***

وفى الاعوام الاخيرة من حياة فؤاد حداد بلغت الصوفية فى اعماقه منتهاها ، الصوفية بمعناها الفلسفى العالى ، حين تنجاب الستائر المادية التى تحجب عقل الانسان عن رؤية الحقيقة ، وتنهار الحجب التى تعزل قلبه عن الاخرين ، فكان ديوانه « الحضرة الزكية » ، مستمدا من تراثنا الشعبى فى « الحضرات » التى يقيمها المتصوفة واهل الريف فى الموالد والمناسبات الدينية ، وارتفع بها الى القمة معنى ولفة ، وجــاءت فى اربعين حضرة ، ومعها اصبح لنا فى لغتنا الشعبية ، بفضل فؤاد حداد ، ما يعدل ابن عربى الصوفى الأندلسى الشهير فى ديوانه الاشواق » فى اللغة العربية الفصحى .

***

منذ مئة عام تقريبا كان هناك اديب امريكى هو انريك لونجفيلو (١٨٠٧ ١٨٨١) ، عاش فى العصر الرومانسى لامته ، قبل أن يميت فيهــا البطر والغرور والراسمالية كل بواعث الخير ، وقد خدم هذا الاديب الامريكى امته فى مجال الثقافة بما لم يخدمها اديب امريكى آخر . وفى لحظة احتضاره تمتم : « من ظلام الليل يمضى العالم الى النور ، وحينما نمضى نحن سوف نلتقى مع الفجر » .

ولا اخال فؤاد حداد فى لحظاته الأخيرة الا فى مثل هذه الحالة نطق بهذه الكلمات ، أو بما هو قريب منها ، او استقرت فى اعماقه معنى .

نعم سوف يقطع وطنك أيها الشاعر العظيم الرحــلة الى عالم النور مهما بلغت الصعاب ، اما أنت فقد التقيت بالفجر فعلا ، وما كتب عنك هو أول بشائره .

ولنا اليك عودة ..
وليرحمك الله ..!

بقلم: د. أحمد التاجى

احذر أن تقتلك زوجتك في سن اليأس!!

● سن اليأس عند المرأة حقيقة خاطئة
● سعادة المرأة تبدأ في سن الأربعين

اهتمت الصحف البريطانية ببراءة سيدة متهمة بجريمة قتل ، وبرأها القاضي بحجة انها تمر بمرحلة حرجة هي «سن اليأس» فهل ذلك مجرد صدفة ، حيث يمكن ارتكاب جريمة القتل في سنوات العمر المختلفة ، او قد تفسر النساء سن اليأس بالحالة النفسية ، والاكتئاب الذى يعترى بعض السيدات في هذه السن .

في هذا المقال يحدثنا الدكتور احمد التاجي استاذ امراض النساء عن سن اليأس وانقطاع الدورة الشهرية ، والتغيرات التي تحدث للمرأة في هذه المرحلة من حياتها .

يتوارد على الذهن سؤال ملح حول سن اليأس عند المرأة ، وهل هذه الفترة في عمر حواء تدعو لليأس والقنوط ، أم أنها فترة للبهجة والامل ، وهل اكتمال نضوج المرأة ، وبدء فترة من حياتها بعيدا عن متاعب الدورة الشهرية وآلامها ، وبعيدا عن الحمل ومتاعبه : هل نسمى هذه الفترة كما هو شائع بسن اليأس ..!

والاجابة على تلك التساؤلات ، النفي بلا تردد ، فهذه التسمية خطأ شائع ، خاصة حينما كانت كل وظيفة حواء في الحياة ، الحمل والانجاب فقط .

ومن الطبيعي انه حينما تنقطع الدورة الشهرية ، وينتفي احتمال حدوث الحمل تنزوى المرأة في منزلها حزينة يائسة ، تتنازعها الهواجس والاضطرابات النفسية ، وبالتالي تسوء صحتها ، وتلازمها الكآبة المستمرة والقنوط واليأس

ولكن دعونا نتجرد من العواطف ، ونرى كيف ينظر الطب لمرحلة التحول



فى سن حواء ، وهى مرحلة انقطاع الدورة الشهرية . التى تسمى خطأ باسم سن اليأس .

والطب يشير الى ان الدورة الشهرية تستمر لسنوات قد تطول أو تقصر ، فهى تبدأ من سن الثانيةعشرة تقريبا حتى سن الخامسة والاربعين ، وطبيعى جدا ان الامر يختلف من انثى الى أنثى، فقد تبدأ الدورة مبكرة فى سن التاسعة عند الفتاة ، وقد تتأخر الى سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة ، وذلك يحتاج الى البحث عن اسباب الاضطراب خاصة فى حالة تأخرها وبدء العلاج فورا .

اما سن انقطاع الطمث تماما ، وهو مانركز عليه فىهذا المقال فيختلف من سيدة الى اخرى ، فقد ينقطع ظهور الطمث تماما عند سن الاربعين أو بعدها بقليل ، أو قد يستمر الى العقد السادس من سن حواء ، وذلك لايدعو للقلق والاضطراب ولكن فى بعض الحالات غير الطبيعية ، قد ينقطع ظهور الدورة الشهرية فى سن مبكرة .

وانقطاع الدورة قبل سن الاربعين ، ظاهرة واضحة لدى بعض السيدات ، بدون سبب ظاهر ، وليس لها تفسير محدد ، سوى أن العمر الافتراضى للمبيضين قد انتهى عند هؤلاء السيدات فى هذه السنالمبكرة ، وهى ظاهرة لا تدعو ابدا للقلق ، اللهم الا فى بعض الحالات التى تكون فيها السيدة حريصة على الانجاب .

وفى هذه الحالات يكون سبب انقطاع الدورة عوامل كثيرة من بينها الاضطرابات النفسية والجسمانية ، للرغبةالشديدة فى الانجاب ، واللهفة الزائدة فى الحمل والرعب من انقطاع الامل ، واختفاء دم الدورة الشهرية ، وقد تحدث



احذر أن تقتلك زوجتك في سن اليأس

اعراض نفسية وجسمانية على بعض السيدات ، تشبه تماما حدوث الحمل ، وهو مايعرف بالحمل الكاذب ، حيث يصاحب انقطاع الطمث ظهور اعراض الوحم والقيء وكبر بطن السيدة ، وكل الاعراض المصاحبة للحمل الطبيعي ..

وبالفحص لدى الطبيب ، فانه يكتشف المأساة ... حيث يجد ان الرحم خال تماما من اي اثر للجنين ، والقيء والوحم ماهي الا اعراض نفسية ، نتيجة للهفة الشديدة على الحمل ، كبر البطن ماهو الا انتفاخ كاذب ، جعل السيدة ومن حولها يعيشون في وهم لمدة شهور ...

واستطيع ان اذكر احدى حالات الحمل الكاذب التي واجهتها في بداية عملي ، وكنت وقتها عائدا من الخارج ، وقد حصلت على الدكتوراه ، ومزودا بكل الخبرة الطبية ، ولكن تنقصني الخبرة المطلوبة في معاملة حواء ، خاصة في مثل هذه الحالات . فقد حضرت الى سيدة في أواخر العقد الرابع من عمرها واندفعت تشرح باسهاب متاعبها مع الحمل ، وكيف انها عانت من الوحم والقيء ، خاصة في الشهور الاولى ، فضلا من انها تعاني في الشهر السابع الاما من حركة الجنين المستمرة ، واعراض كبر بطنها الواضح ، وضغط الجنين على معدتها وعلى المثانة ، وعلى كل أجزاء البطن ، وعللت تحملها لتلك المعاناة لانها تحافظ بكل ذرة في جسمها على الطفل المرتقب ، الذي أعدت له كل مايحتاجه من ملابس ولعب ، حتى أنها خصصت له غرفة خاصة في بيتها ، ربتها بعناية ، حيث لم تنجب منذ زواجها حتى الآن !

وبعد هذا الشرح الطويل أستلقت على المنضدة المعدة للكشف وكانت المفاجأة ان الحمل كاذب ، وان هذه السيدة عاشت في وهم لمدة سبعة اشهر كاملة .

وحينما تأهبت السيدة للاستماع الى نصائحي لها في الشهور الاخيرة من الحمل ، فاجأتها بكل شجاعة بالحقيقة .. وأنها غير حامل ، وحملها كاذب ، وهذه الحالة حدثت لمجرد لهفتها الشديدة على الحمل ، وانقطاع الطمث مبكرا في سنها ..

وكم كان هول المفاجأة مؤلما لديها ، ولم أشعر الا وقد هوت بكل جسمها ، وراحت في حالة غيبوبة ، واحدثت دويا شديدا لدى ارتطامها بالارض ، ودويا شديدا في عقلي ، فما كانت هذه الطريقة المثلى لمفاجأتها بالتشخيص . ولكنها الخبرة الطبية ، حينما تنقصها الخبرة العملية في كيفية معاملة حواء وظروف مرضها ، وهي خبرة لايكتسبها الطبيب الا بعد معاناة وعمل طويل ..

نظرة مريبة

واذا عدنا للحديث عن انقطاع الدورة الشهرية ، نقول انها قد تتأخر الى ما بعد سن الخمسين ، وينظر الطب بريبة اكثر لهذه الحالات والطبيب عليه دور في البحث عن الاسباب ، وقد يكون من بينهما ان العمر الافتراضي للمبيض لم ينته بعد ، وفي هذه الحالة لاداعي للقلق . وكما هو ملاحظ فان المبيض من الاعضاء القليلة في الجسم بل قد يكون العضو الوحيد ، الذي

لايقوم بوظيفته الا السنوات متدودة فى عمر حواء ، ولكن فى بعض حـالات تأخر انقطاع الطمث قد يكتشف الطبيب الاخصائى اضطرابا غـير طبيعى ، أو تورما غير مطمئن ، أو بعض الظواهـر التى تستدعى اجراء بعض الأبحـاث ، للوصول الى التشخيص الدقيق وعلاج الحالة :•

وانقطاع الدورة الشهرية عند المـراة لاياتى غالبا فجاة وبدون مقـدمات ، ولكن فى اغلب الاحيان يسبقها فترة قد تطول أو تقصر من تأخر نزول دم الطمث مع قلته التدريجية ، اما اذا حـدث العكس من غزارة فى دم الدورة ، او كثرة مرات نزولها عن المعدل الطبيعى ، فان ذلك يستدعى الفحص للتعرف على أسباب تلك الاضطرابات :•

ويصاحب انقطاع الطمث بعـد سـن الاربعين بعض الاعراض التـى تختلف حدتها من سيدة الى اخرى ، تـلك الاعراض التى اقترنت دائما بالاسـم الذى يدعو الى اليأس والقنوط « سن اليأس » ويكثير من القصص والحكايات والاوهام .

ان حواء قد تشعر ببعض التغيير فى جسمها كله فى هذه المرحلة وهذا شىء طبيعى ولا علاقة له بانقطاع الطمـث ، وكذلك تشعر ببعض التغيرات النفسية نتيجة لانقطاع الدورة الشـهرية التى لازمتها لسنوات طويلة من عـمرها ، ففى فترات قد تشعر بحرارة غير طبيعية فى الجسم مع تصبب العرق بدون أن تبذل أى مجهود ، وبالطبع فان الوهـم والمعتقدات الخاطئة لهمـا دون كبير فى حدوث هذه الاعراض :• وينبغى انتعرف انها اعراض مؤقتة ، ولا تسـتدعى استشارة الطبيب :• أو البعض الذين يهولون فى أسباب تلك الاعـراض من العامة :•

وكثير من الاعراض السابقة كمـا ذكرت ، قد لا تجد حواء الحـرج فى ذكرها والشكوى منها ، وقد تجـد فى مجرد الشكوى بعض السلوى والشفاء، ولكن هناك بعض الاعراض التى قـد تصاحب انقطاع الدورة الشهرية ، ولا يمكن للسيدة الافصاح عنها ، حتىلاقرب المقربين اليها ، حيث تلاحظ وجـود « حكة » غير طبيعية فى أعضائهـا التناسلية ، أو زيادة فى الرغبـة فى ممارسة الجنس ، فى وقت قد يظن ان هذه الرغبة ينبغى ان تقل ، وليس العكس ، خاصة وان شريك حياتها يكون رغبته بدات تخمد اما لكثرة مشـاقل الحياة ، أو لتقدمه فى السن ، وهنا تزداد المشكلة تعقيدا ، وتبدأ الهواجس تنتاب تلك السيدة ، وان رفيق العمر قد زهد فيما بعد هـذه السـنوات الطويلة ، ويعلم الله ان ذلك غيرصحيح، ولكنها التغيرات الفسيولوجية فى جسم آدم وحواء والتى ـ مع الاسف ـ لاتتطابق وتتوافق فى كثير من الاحيان :•

اذا عدنا لسؤالنا الاول :•• هل هناك عمر لدى المرأة يدعو لليأس ؟ وهـل تفرغ حواء للاستمتاع بحياتها بعيدا عـن مشاكل الدورة ، ومتاعب الحمل والولادة وأيضا تفرغها لتربية أبنائها ورعايتهم، حتى لو لم تنجب المرأة فهى أحـوج ماتكون فى تلك الفترة من عمـرها لرعاية زوجها ■

اننى أعتبر انه سن الأمل ، والنضوج والتحول الى فترة جديدة فى عمـر حواء ، ينبغى عليها أن تعيشها بـكل الثقة والارادة بعيدا عن الاوهـام والخرافات المتوارثة ، التى تعلق على من تقطع عنها الدورة الشهرية !

العالم.. غدا

● بدلة جديدة للغوص ●

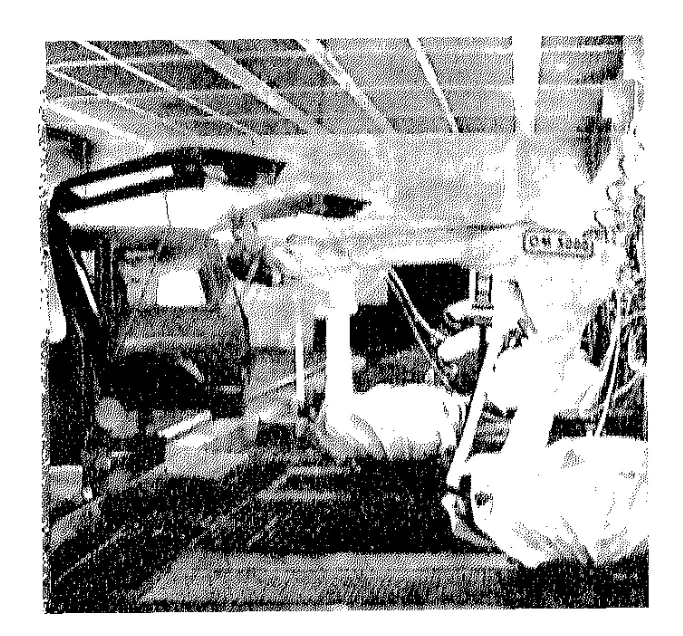
توصل احد المخترعين الكنديين الى أسلوب جديد يسهل من مهمة الغوص ويقلل من أخطارها وذلك بتصميم بدلة جديدة تتميز بأن بها امداد داخلى بالاكسجين بالاضافة الى مرونتها وسهولة الحركة بها .

● المرجان .. علاج جديد لامراض الاسنان ●

توصل العلماء الى ان الحل لمتاعب الاسنان التى يعانى منها الكثيرون يكمن في المرجان الذى ينمو فى المياه الاستوائية التابعة للمستعمرات الفرنسية فى المحيط الهادى . ويحتوى المرجان فى حالته الطبيعية على كربونات الكالسيوم وهو يحتفظ بهيكله المسامى عند تحوله الى مادة عظمية تسمى « هيدروكسيل الاباتيث » وهذه المادة الجديدة تساعد على اعادة تكوين الجزء المتاكل من عظام السنة عند زراعتها فى اسنان المريض نتيجة الامراض التى تصيب الاسنان والتى يصاب بها فى الولايات المتحدة وحدها ثلاثة بين كل اربعة .



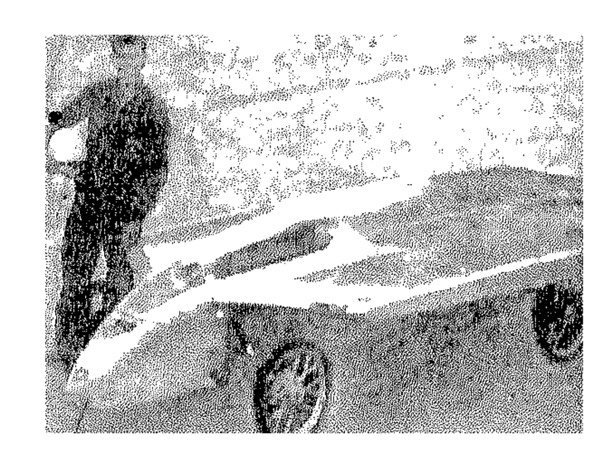
● الانسان الآلى .. عامل طلاء ●



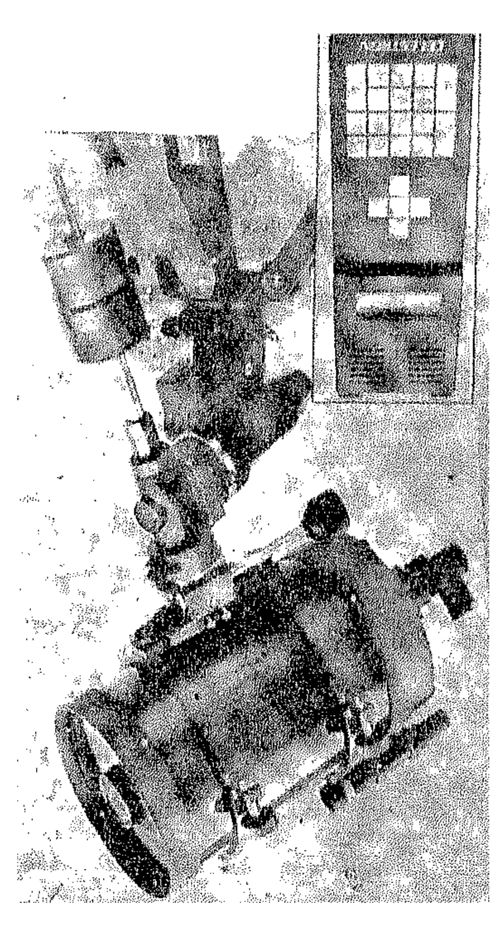
فى اوائل القرن العشرين استخدم الانسان الفرشاة لطلاء السيارات أما الان فقد اصبحت هذه العملية اكثر تعقيدا من الناحية الالية والكيماوية يقوم بها الانسان الالى فى غرف نظيفة خالية من التراب الى جانب القليل من العمال . وقد استطاع الانسان الالى مؤخرا طلاء السيارات من الداخل وهو الامر الذى كان يقتصر على الانسان فقط فيما مضى لصعوبة الوصول اليها . الا ان تكاليف هذه العملية كانت تبلغ ما يقرب من نصف تكاليف تركيب السيارة كلها .

● ســـــيارة الغد ..
بالطاقة الشمســية ●

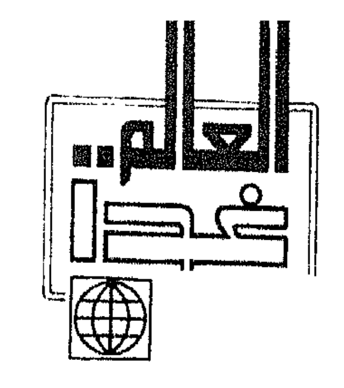
مع الابحاث المستمرة التى يجريها العلماء لاكتشاف مصـــادر جديدة للطاقة ، امكن حتى الان اســتغلال الطاقة الشمسية بشكل محدود يتمثل فى اعادة شحن البطاريات عن طريق استخدام الالواح الشمسية . ولعـــل افضل ما قدمه العلم الحديث حتى الان ابتكار سيارة تعمل بالطاقة الشـمسية التى يتم جمعها عن طريق عدة الواح او قضبان من الخلايا الكهروضوئيـة المتصلة بالشاسيه المصنوع من مـادة الفيبرجلاس تصل سرعة هذه السيارة الى ٥٥ ميلا فى الساعة ، وان كانت هناك عدة عقبات تواجه استخدامهـا على نطاق موسع فكل ساعة قيـسادة تحتاج فى المقابل الى ثلاث سـاعات اخرى لشحن السيارة كما ان سرعتهـا حتى الان مازالت محددة بالاضافة الى ارتفاع ثمنها بشكل باهظ يصل الى ٨٥ ألف دولار . ولذلك يقوم العلماء حاليا بابحاث مكثفة لايجاد حلول لهـــذه المشاكل حتى يمكن استغلال الشـمس كمصدر حيوى للطاقة .



● منظار اليكترونى
لرصــد النجــوم ●



لهواة علم الفلك الذين يقضـــون الليالى مستيقظين لتسجيل ملاحظاتهم حول النجوم ، والكواكب أنتجت احدى الشركات منظارا جـــديدا يجمـــع المعلومات اليكترونيا مزودا بجهـــاز حاسب الى يسجلويحدد مسار النجوم وتحركاتها ودرجات اضـــاءتها ، او اى معلومات اخرى تبرمج له ويتميـز هذا المنظار ايضا انه يعمل آليـا حتى اذا اظلمت السماء يمكنـــه ان يلتقط الفى صورة يوميا كما انه يغلق بطريقة الية قبل ظهور ضوء الشمس .



● انتبهوا ايها .. الرجال ●

يعطي بعض الرجـــال اهمية اقل لاصابتهم بمرض دوالى الخصية خاصة ان هذا المرض لا يسبب ألما مباشرا.. أحدث دراسة مصرية حول هذا المرض تحذر الرجال من اهمـال هذا المرض فقد توصلت الباحثـــة فوزية حسن بجامعة الازهر فى دراستها حــول ، تاثير دوالى الخصية على صـــورة السائل المنوى عند الرجال المخصبين وغير المخصبين الى العديد من النتائج الهامة منها : ان هناك نقصا فى عدد الحيوانات المنوية المخصبة . وعدد الحيـــوانات المتحركة عنـــد الرجال المخصـــبين المصابين بدوالى الخصية . بالاضافة الى زيادة نسبة عدد الخلايا البدائيـة غير الناضجة .وذلك بالمقارنة بالرجال الطبيعيين . كما تزداد ايضـــا لدى المريض نسبة عدد الحيـــوانات ذوات الرؤوس المدببة وغير المنظمة الشـكل وذات الرءوس الصغيرة والكبيرة .

من نتائج الدراســــة ايضا ان التغيرات السابقة تصبح اكثر وضوحا فى الرجال غير المخصبين والمصـــابين بدوالى الخصية عنها فى الرجـــال المخصبين والمصابين ..

وقد نبهت الباحثة ان خطـــورة امراض الخصية فى انها ليست ظاهرة للعيان مما يدفع المريض الى اهمالها فيؤدى الى تفاقم حالته المرضية على مدى اطول .

البيوت الجاهزة يصممها الكومبيوتر وينفذها الروبوت ●

اصبحت البيوت الجـــاهزة التى تصممها الكومبيوتر ويبنيها « الروبوت شائعة فى الولايات المتحدة مثل السيارات اليابانية .

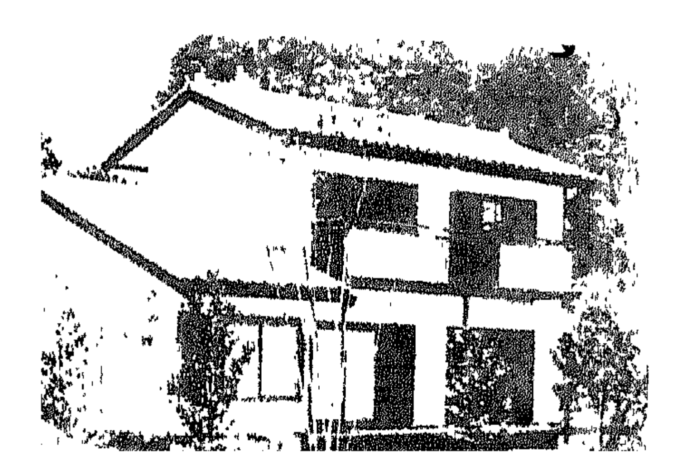
وقد بدأ استخدام تلك البيوت فى الولايات المتحدة فى الاربعينات ـ ولحل مشكلة السكن فى اليابان وجـدوا ان الانتاج الكبير النمطى هو الحل لايجـاد بيوت بثمن منخفض .

ذلك لان فى اليابان حوالى ١١٩ مليون نسمة يتكدسون فى مساحة تقترب من مساحة ولاية كاليفورنيا مما ساهم فى الترويج لفكرة المنشآت الجاهزة .

فالمواد التى سيزيد الطلب عليها .. والتى ستبنى بيوت المســتقبل هى السليكون المســـتخرج من الرمال والسيراميك المستخرج من الفخار والرمال ايضا .

وهناك ولدى أحـد العـــاملين فى هذا الميدان أفكار كثيرة لتطوير البيوت الجاهزة فقد كتب كتابين ناقش احدهما وأسماه « العداء الاسرى » ، ويعنون به فى اليابان العداء الذى يظهره الاطفـال تجاه والديهم ، وهذا العداء يمكن الحد منه عن طريق تصميم الحجـــرات .. واختيار الالوان .. فقد ثبت أن اللون الاحمر واللبنى مثلا يهـدئان أعصاب الاطفال .

ويؤكد ميساوا ان التعرض لتغير جاد ومستمر لدرجات الحرارة من غرفة لاخرى يجعل الاطفال ضعاف الصحة . ويقـول



ان الاطفال الاذكياء غالبا ما ينشأون فى بيوت عالية الجدران ».« وهذا يفسر حب ميساوا للقاعات الكبرى العالية الجدران التى تتوسط مبانيه » .
وهكذا يحاول ميساوا ارصاد عالم جديد يمكن تسميته «بالهندسة الاجتماعية

● جهاز تكييف ينقى الجو من المواد المضرة بالصحة

بسبب ارتفاع نسبة التلوث فى الجو الناتج عن عوادم السيارات ومخلفات المصانع ابتكرت احدى الشركات جهازا لتنقية الهواء على ثلاث مراحل للتخلص من أى مواد عالقة او غازات مضرة بالصحة ، ويعمل الجهاز فى نفس الوقت كهمزة وصل بين المروحة وجهاز التكييف ، يتكون الجهاز من ثلاث وحدات : الاولى تسحب الهواء عبر طبقة من الاسفنج ثم تمرره الى الوحدة الثانية المكونة من مرشح اخر مصنوع من مادة الفيبرجلاس المغلقة والتى تمنع مرور البكتريا والمواد الملوثة الدقيقة ، والتى قد يصل قطرها الى۱۰ر من الميكروب (۰۰۱ومن المليمتر) اما المرحلة الثالثة فتتكون من مرشح يحتوى على مادة جديدة تعرف باسم ال ــ تى ــ سى ٩٥ لاستكمال عملية التنقية وتضم حبات دقيقة من الالومنيوم المغطى بمجموعة من المواد الكيماوية والمعادن كالنحاس ، والنيكل ، و البلاديوم ، وتغلفها من الخارج طبقة من الفحم النباتى قد اثبتت التجارب التى اجريت على الجهاز ان المرحلة الاخيرة تزيل ٩٩٪ من الغازات المضرة المختلفة العالقة بالهواء كالغبار ورماد السجائر .. صمم المرشح الثالث ليعمل لمدة ثلاث شهور او ۱۰۰۰ ساعة ثم يستبدل بعد ذلك بمرشح اخر يصل سعره الى ٢٠ دولارا اما سعر الجهاز ككل فيتراوح بين ٢١٥ و ٢٧٥ دولارا .

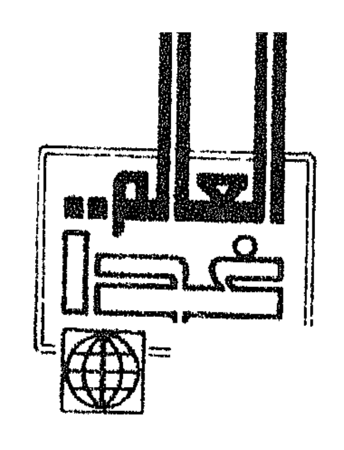
● الروبوت يقرأ النوتة الموسيقية ويعزف على البيانو ●

تشهد اليابان الان .. ميلاد الجيل الثالث للالات الذاتية الحركة .. وخصوصا فى مجال « الروبوت » أو الانسان الالى .. فالجيل الاول للروبوت كان يعتمد على حفظ الحركات ثم تكرارها ، والجيل الثانى كانت لديه قدرات لا تعتمد على تكرار الحركات التى يراها فقط ولكن بقيت قدراته محدودة . اما الجيل الثالث فيتميز بقدرات غير محدودة . فاصابعه مثلا مصممة بحيث تتحرك بخفة ومرونة، وتتيح له حركة ذراعية وقدميه الخروج الى العالم والتحرك بنفس السهولة التى نتحرك بها نحن .

وازاء التطور الكبير الذى لحق بالانسان الالى قررت وزارة الصناعة والتجارة العالمية باليابان رصد عشرين بليونا ما يعادل ٨٤ مليون دولار » لبرنامج ابحاث يستغرق ٨ اعوام . ويتوقع المراقبون ان عام ١٩٩١ سوف يشهد الجيل الخامس فى التطور الالكترونى للانسان الالى .

ويأمل الباحثون فى ان ثورة الروبوت والجيل الخامس منه بالتحديد سيكون مزودا بملكات ، ومهارات اخرى .

وكلما تعددت الاغراض التى يمكن معها استخدام الروبوت كلما ادى ذلك الى البحث عن مزيد من الحركات التى تمكنه القيام باداء هذه المهام الجديدة بيسر وكفاءة .. وللبحث عن مزيد من الحركات التى يمكن تزويد الروبوت بها ــ لجأ كثير من الباحثين لمملكة الحيوان يعيشون فيها من حركات تقوم بها الحيوانات يمكن تزويد الروبوت بها ووجدوا ان حركة خرطوم الفيل يمكن ان يستفاد منها اذا



تم تزويد الروبوت بها . وكذلك حركة الثعبان أثناء سيره ..

وفى الحقيقة ، ان النظام الحركى فى الروبوت أقل تعقيدا من الانظمة الاخرى مثل البصر .. مما ادى الى التنوع الكبير فى الحركة لدى الروبوت اليومى .. وأيضا لان الجهاز الحركى للروبوت لا يستنفد جزءا كبيرا من ذاكرته مثل البصر ..

وقد تم استبدال ارجله المصنوعة من الالومنيوم « وبالذات فى الربوت العنكبوت » بأرجل أخرى مصنوعة من من الالياف الضوئية

والكربون « مادة اخف وزنا من الالومنيوم .. ولكنها قوية وهى مزيج من الجرافيت والقراء » .. وهذه الارجل الخفيفة سريعة الحركة مما سبب مشكلة .. وهى ان هذه الارجل أصبحت أسرع من أن يتحكم فيها الكومبيوتر . ولذلك يجرى اعداد برامج أخرى لتهدئة سرعة هذه الارجل .

يعتقد الباحثون فى اليابان ان السنوات القادمة سيتحسس الاشياء من حوله وسيراها أيضا ، ويمكنه السير بمفرده الى ان يصل لمكان عمله ..

والتطور الذى تشهده اليابان فى ميدان صناعة الروبوت وتشغيله يعود الى اعجاب اليابانيين وحبهم الشديد له .. حتى انه قد اقام فنان يابانى شهير معرضا عن الروبوت رسم فيه تصوراته المقبلة لما سيكون عليه الروبوت فى المستقبل . فقد صور الروبوت مرتديا ملابس أنيقة .. وفى لوحة اخرى الروبوت وهو يسبح !! ..

وتبقى الثورة الكبرى فى عالم الروبوت .. فى صنع ذكاء له .. حيث يتم تزويد الروبوت « بذكاء صناعى » .. سيكون الروبوت أكثر من مجرد اداة يحركها الكومبيوتر الام لانه سيحتوى على كومبيوتر .. وهكذا سينافس الروبوت العقل البشرى .. ويمكن تعريفه «الذكاء الصناعى » فالروبوت العادى ، اذا ما أعطيت له — مثلا — زجاجة بها كحول كيميائى ، فسيحصر تفكيره فى أين يمكنه وضعها ... أما الروبوت المزود بالذكاء الصناعى فسيحملها بالطريقة التى يضمن معها عدم سكب المحلول الذى فى الزجاجة على الارض .. أى انه سيحملها بطريقة « ذكية » وليست « آلية » .. ان الذكاء الصناعى بمثابة تعديل نوعى أو كيفى لوظيفة الروبوت ..

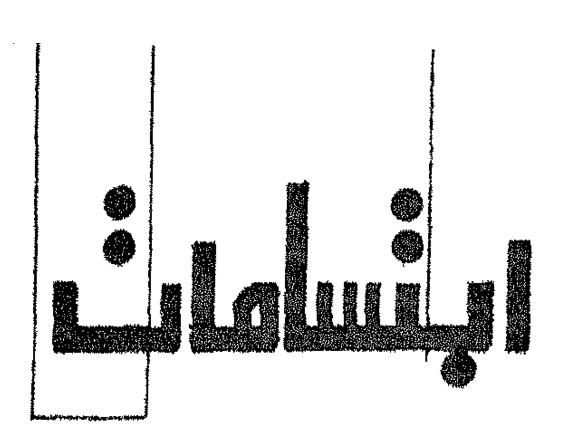
وقد تم فعلا عمل ربوت ذكى .. يمكنه حمل المريض بعناية من فراشه الى حجرة العمليات أو الاشعة .. وهذا النوع يمكن تصميم استخدامه فى المستشفيات .. وهذا الروبوت « الممرض » يستطيع اطعام المريض بل ويستطيع أن يحلق له ذقنه أيضا ..

وانطلاقا من هذه الفكرة يعكف العالم سوسوموتاشى على عمل الروبوت المرشد أو الدليل .. الذى ستكون فائدته كبيرة للذين حرموا من نعمة البصر .. وهذا الروبوت لن تكون له أرجل .. بل ستكون له عجلات حتى يتحرك بسهولة ومرونة وسرعة اكبر ..

هذه كانت بعض استخدامات الروبوت الحالية والمستقبلية فى اليابان .. ويتضح منها انه طوال الاعوام الماضية واحتياجات اليابان لانواع مختلفة من الروبوت تتزايد ..

وهكذا يبدو انهم فى اليابان يؤمنون بما قاله توماس كارليل ذات يوم ، اذ قال :

« الانسان حيوان مستعمل للآلة ، بدون آلة يصبح لا شىء .. وبها يصبح كل شىء ! » ..



خطأ غير مقصود

● نشرت احدى المجلات الالمانيـة الصادرة فى بافاريا هذا التصحيح المهم :

« ناسف للخطأ غير المقصود الذى ورد فى عددنا الاخير . فـكلام الصورتين المتعلقتين بالافطار على نوعية المصانع للاكل ، والسـام ، ورد معكوسا . والباقون على قيد الحياة وحدهم استطاعوا تصحيح ذلك الخطأ »

ثلاثة ازواج

● فى احد شوارع باريس تقابل احدهم مع سيدة يعرفها ، فقال لهـا بدهشة :

ــ لقد مضى زمن طويل لم ارك فيه . فاين كنت ؟

ــ كنت فى امريكا !

ــ وهل اقمت هناك زمنا طويلا ؟

ــ اه ، حوالى ثلاثة ازواج !

للضحك

● فى كتابه « اشياء للضحـك » يروى او نوريه بوستيل انه قرأ هذا الاعلان فى بلده ارباجون الفرنسية .

« يقام الاستعراض الشعبى الاحـد القادم مهما يكن الطقس . فاذا امطرت السماء بعد الظهر فان الاستعراض سيجرى فى تمام الساعة العـاشرة قبل الظهر » !

هل انت مجنون ؟

فى الثكنة سال الضـابط المتطوع الجديد :

ــ فى اى سلاح تود ان تخدم ؟

ــ فى هيئة اركان الحرب !

ــ انت مجنون ؟

ــ هل ذلك ضرورى ؟!

مجانا

● دار الحديث التـالى بين مدير احد المسارح وصديقه :

ــ غدا موعد بدء عـرض روايتى الجديدة .. انها باكورة انتـاجى .. ماذا تعتقد ينبغى ان افعل لاجتـذاب اكبر عدد من المتفرجين ؟

ــ اجعل الدخول مجانا !

دواء

● استدعى الطبيب الشـهير لعيادته مريضـة بالوهم . وبعد ان استرسل معها بالاسئلة عن حالتهـا ، اعترفت له المريضـة بانها تاكل ، وتشرب الخمر ، وتنام جيدا . وانهـا تتمتع بالنشـاط الوافر والصحة الممتازة .

ــ حسنا ، دعينى اتصرف فساصف لك دواء يخلصك من كل ذلك ! ..

المعطف

● وصل الطبيب الى ناديه متأففا ، وقال :

ــ الطقس ، ردىء للغاية ،ولقد شكت زوجتى طوال اليوم من رعشـات برد شديدة .

فساله احدهم : نرجو الا يكون الامر على شىء من السوء ؟!

فقال الطبيب : لا اعتقد ذلك . فانا متردد بين تشخيصين : فاما انهـا مصابة بالملاريا ، واما انها تشـتهى معطفا جديدا من الفرو !

هل أنت عبقرى؟

طريق العبقرية مفتوح للجهد والعرق

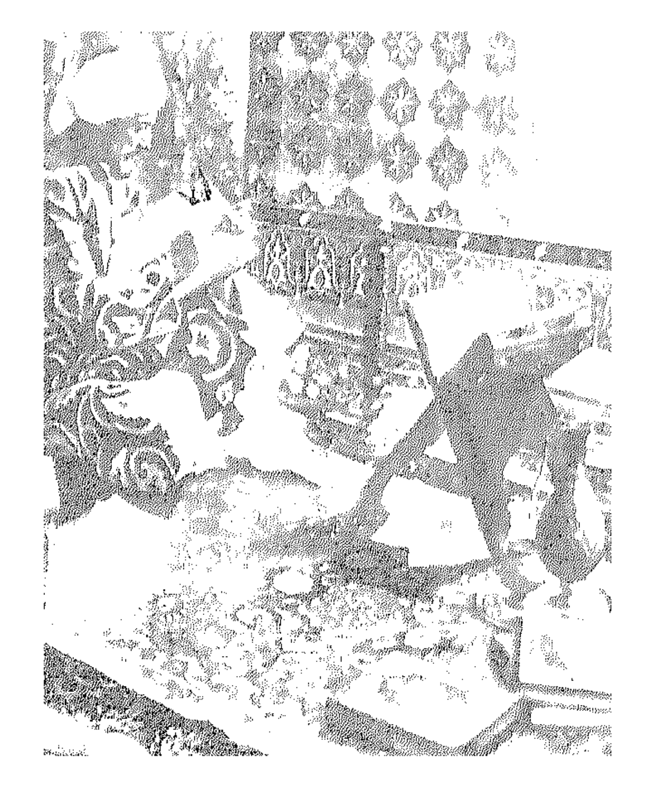
بقلم: محمد فتحى

● خلق الله الانسان فى احسن تقويم ، ولم يضن على فرد من الافراد ببذور النبوغ ، بل والعبقرية ، فكل انسان لديه مالدى العبقرى من استعدادات فى صورة جنينية . ومن ندعوهم بغير الموهوبين هم هؤلاء الذين لم يكدحوا لتنمية هذه الاستعدادات .. ●

زعم بعض العرب الاقدمين ان الجن كانوا يسكنون قرية عبقر . ومن هنا كان وصفهم لكل من ياتى بشىء فذ بالعبقرية .. قاصدين ان الجديد لا ياتى المرء الا على جناح همس ((شيطانى)) .. وبكلمات اخرى ان الانسان غير جدير بالنتاج الجديد الفذ وان مثل هذا النتاج لابد وان يسقط عليه من عالم اخر ..

ولم يكن هؤلاء العرب شذوذا فى تصورهم . فقد كتب افلاطون ان الشاعر ــ شيخ المبدعين ــ كائن اثيرى مقدس ، له جناحان ، ولا يمكن ان يبدع قبل ان يفقده الالهام عقله .. او قبل ان يدركه ((شيطان)) الالهام بكرمه ..

ولا يقتصر هذا التصور على بعض العرب وافلاطون . فكثير من المبدعين يؤكدون ، حتى يومنا هذا ، انهم ليسوا سوى ادوات فى عملية الابداع ، وان ((شيطانا)) ما يطرق بابهم وييسر اليهم بحلول المشاكل التى تؤرقهم ، بعد ان يكونوا قد فشلوا مرارا وتكرارا فى التوصل الى هذه الحلول ، او حتى نسوا النجاح والفشل . وان هذا الشيطان يزورهم فى بعض الاحيان وهم فى ((سابع نومه)) ، وفى احيان



الشيخ
ابن سينا

اخرى وهم يتجولون فى الخلاء ، بل ولا يستحى حتى من اقتحام دورات المياه عليهم . ولعلنا نذكر أن ((وجدتها . وجدتها)) ، تلك الصيحة التقليدية التى يعلن بها كل مبدع عن فرحته بالوصول الى ماهو غير تقليدى ، صدرت من ارشميدس للمرة الاولى على باب حمامه، بعد ان وقع له اكتشافه المشهور ..

ما سبق محطة الوصول

وبالطبع لايمكن اتهام المبدعين والنوابغ والعباقرة من ((اتباع)) الجن والشياطين بالكذب او الضلال .. كل مافى الامر أن ما يحيط بهم من ظروف يجعلهم عاجزين عن استيعاب مجمل مايحدث فى رحلة ، او دراما الكشف والابداع . كما يجعلهم ينسون او يتناسون كل ماسبق محطة الوصول ، ولا يرون ضرورة او معنى لتقصى ماحدث قبل المشهد الاخير ..

لكننا نستطيع ادراك جوهر دراما النبوغ حقيقة من كلام مبدعين غيرهم ، لم تطمس فرحة الوصول او يطمس تهليل المصفقين رؤيتهم ، فوقفوا كثيرا عند الجهد الجبار الذى يقدمونه قربانا ((للشيطان)) الالهام حتى يشرفهم بالزيارة.

ولعل اروع من يمكن الاستشهاد به فى هذا الصدد المخترع الامريكى الاشهر اديسون ، الذى يضيىء مصباحه كل ركن من اركان بيوتنا . فالنابغة الفذ يقول بلا مداورة او تعمية او مواربة او تمويه : ((ان العبقرية ٩٩ فى المائة عرق وواحد فى المائة الهام)) ! وليس فى قول اديسون هذا اى قدر من مجانبة الحقيقة ، ناهيك عن المزاح او التبسيط او التناقض ، فقد كانت حياة شيخ المبدعين فى عصره — وربما فى كل العصور — خير تجسيد لمقولته هذه ..

لقد كان اديسون يعشق العمل الى حد الجنون ! ولم تكن اختراعاته تتساقط عليه من السماء ، كما قد يتصور البعض ، مع فيضها على النحو الذى لم يعرف له البشر مثيلا . ويكفينا هنا لايضاح ما نقول مثالا واحدا هو اختراع البطارية الذى استغرق منه عشر سنوات كاملة لم يكن اديسون ينام طوالها سوى اربع ساعات كل يوم ، وفى ايام كثيرة كانت فترة النوم تتقلص الى ساعتين ! بينما كان العمل يستمر ٢٢ ساعة متواصلة ! ورغم كثير من المحاولات المخفقة لم يكن الاحباط ، الذى يلف القريبين من اديسون ينال من حماسته ، حتى انه كان يصيح فى كل مرة ، وسط دهشة الجميع ، ها نحن قد عرفنا الاحتمال .. المائة .. الالف .. العاشر بعد الالف .. من الاحتمالات التى لاتنفعنا .. ياله من نجاح ، لقد اقتربنا خطوة اخرى من الحل الصحيح !

هل أنت عبقري؟

وتقول مينا زوجة اديسون اذا امكن تصور انسان يعيش في حالة من التوتر المستمر ، لايرى ولا يسمع ولا يفكر ولا يفعل شيئا ليست له صلة مباشرة بالمهمة التي يحاول انجازها ، فانتم أمام اديسون خلال عمله .

نعم لقد كان اديسون قادرا على «العرق» ولهـذا بالذات تمكن من انجاز عشرات الاكتشافات . ووفق شهادته هو نفسه كان عمله يمتد ١٩٫٥ ساعة في المتوسط ، فلما تجاوز الخمسين انخفض الى ١٨ ساعة فقط !

التبطل من اسباب المرض العضوي

وما لنا نذهب بعيدا الى اديسـون ، حتى نرتقي هامته للتأكيد على قيمة العمل بالنسبة للنبوغ . هاكم الطبيب العربي الفذ ، الذي ظل قانونه مرجعا وحيـدا للطب في العالم المتحضر ، طوال خمسـة قرون على الاقل .. هاهو الشيخ الرئيس والفيلسوف العظيم حجة الحق ابن سينا .. أمام الامير نوح بن منصور يوم شفي على يديه ، بعد أن حار اطباء العصر في علته ، لا يطلب من الامير مكافأة عـلى صنيعه سوى ان يسمح له بالدراسة في مكتبة قصره ... وهاهو ابن سينا نفسه يقول : « العمل هو كل شيء بالنسبة لي اما ماعداه فمجرد وجود » . ثم هاهو يشير الى أن الكسل والتبطل والخمول لا تولد الجهل فقط ، بل وتعد في الوقت نفسه سببا من اسباب المرض العضوي .

ويمكن مواصلة الامثلة في هذا الصـدد الى مالانهاية . لكننا سنكتفي ، عوضـا عن ذلك ، بمثال تفصيلي — يلقي ضوءا كاشفا على ماينبغي الوصول اليه — الا وهو قصة نبوغ ديموستينس عظيم خطبـاء اليونان في زمانه . لقد عاش الرجل ابان مقاومة اثينا لفيليبوس المقدوني ، وفي فترة دفعت بفن الخطابة الى ذروة عالية .. ويوما استمع ديموستينس الى احد الخطباء ، فهزته قوة تأثير الكلمـة من الاعماق حتى أنه صمم على أن يصبح خطيبا !

لكن الخطوات الاولى سرعان ماكشفت عن هزال قامة ديموستينس في هـذا الصدد ، وعما فسر على انه قصور في استعداداته الطبيعية .. كان الزمان يفرض ان يكون الخطيب مهيبا حسن المظهر ، ذا صوت جهير ، يجيد اللفتة واللمحة والاشارة ، يحسن الوقف والاظهار والادغام والترقيق والتفخيم ، ويخرج الكلمـات مستوفاة لا عوج فيها ولا نقص .. لكن الشاب كان الثغا قريب التأثر ، ضعيف الصوت سريع التنفس ، مختلط مخارج الالفاظ ، مما كان يفرض عليـه تقطيع حديثه حتى يفقد الكلام تأثيره بل ومعناه .

تمنى ديموستينس لكن هيهات ان ينال ما تمناه . فمن أين له بقوة التنفس وسعة الصدر ، والقدرة على الحـديث الطويل في الهواء الطلق ..

وبدا للكثيرين ان التناقض بين ما وهب الرجل وما تتطلبه الخطابة لا يفي الا بأن يقنع من رغبته بالاياب ، فاليونان كانت تضج بفيض من الخطباء البارعين ، حتى انها لم تكن في حاجة الى مزيد ..

البرنامج العادي لا يكفي

لكن ديموسـتينس ادرك الموقف ، مدفوعا بصدق انبهاره ، على نحو مخالف تماما ..

راى أن الامر في حاجة الى جهد واع منظم فراح يطلب فن الخطابة على يد أبلغ خطباء زمانه .. لكن حديثه لم يثر في الناس حتى بعد هذا الطلب سوى الضحك والرثاء ..

وبدلا من أن يدير ديموستينس ظهره للامر كله ، على اعتبار انه نزوة قصرت قامته عن متطلباتها ، جاء اسـتنتاجه

مخالفا تماما : « الن فالبرنامج العادى لاعداد الخطباء لايكفينى ، لانه لم يفصل على مقاسى » ..

ومضى الرجل للتو فى وضع برنامج خاص به .. استاجر غرفة باحد البدرومات ، اعتزل فيها لمواصلة تدريباته الشاقة .. وامام المرآة جهد فى تعلم التمثيل ، وفى الهواء الطلق جد فى تدريب اوتار صوته .. وكثيرا مابقى وحيدا يمارس التدريب لشهرين او ثلاثة شهور مغـــالبا اغراء الاجتماع والاختلاط ببعض الحيل الساذجة المضحكة ، كان يحلق نصف راسه ويترك النصف الاخر ، حتى يخجل من الظهور امام الناس ، مهما استحكمت رغبته ..

ولم يكتف الرجل بالوحدة والمثـــابرة بل عمد الى تحويل كل لقاء وكل حديث يعرض له مع الاخرين الى مادة للتدريب الشاق الدؤوب .. فكان يهرع فور ان ينفرد بنفســــــه الى مرآته ويحاول ان يستعيد ما قاله الاخرون وما قال لهم مجربا كل مايطرا على باله من طـــرق التعبير ، ودون اهمال لاى هفوة او جزئيه صغيرة ..

هذا كما لم يتورع الرجل فى ســبيل الخطابة عن فعل كل مابدا غريبا شاذا ساعتهـــا .. فللتغلب على همس النطق وضعفه ، كثيرا ماكان يستعيد مقـــاطع طويله من الشعر بصوت عال ، وهو يضع حصاة فى فمه ! ولتحســـين قدرته على التنفس كان يواصل الصياح وهو يجرى على المنحدرات ، حابسا تنفسه حتى يتم كما محددا من الكلمات !

أديسون كان يعمل ٥ر١٩ ساعة كل يوم حتى بلغ الخمسين

● إن الكسل والتبطل لا يولدان الجهل فقط فهمـا من اسبـاب المرض العضوى

وهكذا انتصر الرجـــل ، خطوة وراء خطوة ، على ماكان يتسم به من نواقص ، ودعم بمثابرته الاستعدادات التى لم تبرز او لم يهتم بتنميتها منذ مولده . وهكذا ام فى هذا الباب كل من كانوا يبدون وكان الله حباهم بما لم يهبه اياه ..

مالنا وكل هذا العرق

لقد قصدت عمدا ، عند اختيار هـذا المثال التفصيلى ، الطرف الاقصى . لكنه ليس قانونا ان يجهد المرء وراء مايبدو انه لايملك استعداداته ، فذلك ليس هدفا فى حد ذاته . لكن يلفت المرء فى هـــذا المثال عمق الهوة بين الرغبة والاستعداد كما يتجلى فيه بانصع الصور التناسب بين قدر العمل وقدر الموهبة ..

واكاد اسمع ماقد يجول فى ذهن بعض القراء : لماذا كل هذا العناء وكل هـــذا العرق ؟ مالنا نحن البشر العاديين وابن سينا واديسون وديموستينس ..؟ واين هذا التوتر كله من العيش الهادىء الهنىء دون هموم ؟ وماذا ان كان يروق للمرء ان يعيش كما هو ولا يطمح لنجوم السماء؟..

ومن يردد مثل هذه الاقوال يخدع نفسه فى الاساس . فلا يمكن ان يكون زاهدا ، خلافا للناس جميعا ، فى حياة ابداعية دينامية ثرية ، راغبـا فى عيش تكرارى خنوع ، غير جدير بالانسان الذى نفخ فيه الخالق الاعظم بعضا من روحه ..

ووجه الخدعة هنـا ان الانسان كثيرا مايقدم على الحياة وكانها طريق مفروش بالورد ، وما ان تتعثر قدمه فى اول صخرة او صخور حتى يصاب بخيبة امل فى كل شىء ، ويكون اقرب الشماجب التى يعلق عليها اخفاقه الارادى او البيئى .. هـو ذريعة الافتقار الى الموهبة ، وسرعان مايصل الامر الى ابعد من ذلك فنجده يكرر : « دع الاخرين من الموهوبين يطمحون الى النجوم ، اما انا فرجل على قدى واتركونى لما يناسبنى هذا القدر من اهداف متواضعة» وليس هناك مايسد الحياة امام الانسان

هل أنت عبقري؟



اديسون

على النحو الجدير بمخلوق استخلفه مبدع الكون في الدنيا مثل فقدانه الثقة في قوة وقدرة هذا القبس الذى نفخه الله فيه من روحه .. ذلك القبس الذى يمنحه قدرات هائلة ، بدرجة عجز معها العلم حتى عن التكهن بمصاف هذه القدرات ..

وان كان المرء امينا مع نفسه لادرك الخلط الكامن في دعواه . لقد حاول واخفق لان مقومات محاولته لم تكن متكاملة ، كما انه لم يجد في نفسه وفي ظروفه مايحثه على المثابرة ومعاودة المحاولة بادراك اشمل وجهد اذكى ..

مآل العظيم والدنيء الموت

وعادة مايمضى بعض المتفلسفين الى ماهو ابعد من ذلك : « هل يستحق الامر كل هذا العناء ، ومآل الجميع عظيمهم ودنيئهم الموت ؟ وهل ياخذ المرء معه شيئا ؟.. »

ويفوت هؤلاء ان للانسان ، بجوار احتياجاته البيولوجية والمادية ، احتياجات اخرى معنوية وروحية .. والانسان لايقول لنفسه حين يجوع ، لماذا آكل فالموت هو المآل في النهاية .. والجوع الروحى والمعنوى مثله كمثل انواع الجوع البيولوجى امر جبل الانسان عليه .. ربما لا يهدد حياته بنفس الدرجة من الوضوح ، ومن هنا اغفال الكثيرين له . لكن عدم اشباع هذا الجوع يقود الانسان الى التحلل والدمار.. ذلك أن الامكانيات الابداعية المعطلة مصدر دائم لازعاج الانسان بل ولعذابه .. وهى تقود بطريقة خفية الى فقدان الحياة لمعناها ، بل والى المرض والتدهور ، ذلك بينما يبتهج الانسان عندما يحقق امكانياته على متعة لاتدانيها متعة اخرى ..

ان السعى الى ترقية النفس من اسمى الحاجات الروحية والمعنوية ، وهو لايمكن أن يكون وقفا على قلة مختارة .. انه مطلب داخلى اكيد عند كل فرد ، وتعرف الانسان عليه في نفسه ، يكون بمثابة الانطلاق من ظلام المحدود الى نور اللامحدود .. وشهوة التقدم تبدو على درجة كبيرة من الوضوح في عالم الطفل ومن الامور ذات الدلالة انها موجودة حتى في عالم الحيوان ، ولولاها لصارت حياته لعبة في يد الظروف ..

لقد كان بالامكان الاستغناء عن هذا الاستطراد كله ، ومصادرته ابتداء ، اتكاء على تراثنا الدينى العظيم ، لكن بعد محاولة ايضاح بعض التساؤلات نرى ان خير مايمكن أن نختتم به حديثنا درر افصح فيها من خلق الانسان - كل انسان - في احسن تقويم ، ليتركه بعد ذلك مسئولا بعمله عن نفسه ، افصح فيها العلى القدير ببلاغة يخبو بجانبها كل قول :

« تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا .. » « الملك ١ و ٢ »

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » « الزلزلة ٧ و ٨ »

« ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون » « الانعام ١٣٢ »

صدق الله العظيم .

دراسة الهلال

الشباب

ومكافحة الإدمان على المخدرات

بقلم : د. سيد عويس

●● لا جدال فى ان للشباب المصرى قضايا وهى لا تنفصل عن قضايا المجتمع الذى يعيشون فيه . وقد شهدت مصر فى خلال الستينات والسبعينات تغييرات وتحولات جذرية فى نظمها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، من تشريعات الاصلاح الزراعى والقوانين الاشتراكية وهزيمة عام ١٩٦٧ وآثارها الى معركة العبور ١٩٧٣ وسياسة الانفتاح الاقتصادى (الاستهلاكى) وتعدد الاحزاب .. الخ .

وقد ادت هذه التغييرات والتحولات فى مجملها الى كثير من المشاكل فى التطبيق والتنفيذ، شانها شان اى تغييرات سريعة وتحولات مفاجئة غير متدرجة ، وهذا امر متوقع . ●●

وقد اثرت هذه المشاكل على قيم المجتمع المصرى وعلى سلوك اعضائه وكانت فئة الشباب اكثر فئات هذا المجتمع تاثرا بهذه التغييرات والتحولات والمشاكل المترتبة عليها ، اذ انها تبدا من مرحلة الطفولة فى طريقها الى مرحلة النضوج ، اى وهى على ابواب تحمل مسئولياتها والقيام بالادوار الاجتماعية التى يتوقعها منها المجتمع.

والملاحظ ان مفهوم « الشباب » له معان عديدة ، فنجد ان علماء السكان يستندون فى تحديدهم للشباب الى محك خارجى كالسن او العمر الذى يقضيه الفرد فى اتون التفاعل الاجتماعى . ويختلف هؤلاء العلماء فيما بينهم فى تحديد بداية ونهاية هذا السن .

فهناك من يؤكد أنهم من هم تحت سن العشرين ، وبذلك نجد ان نقطة النهاية قد حددته ولم تحدد نقطة البداية • وهناك من يرى أن فئة الشباب من يقعون فى المرحلة العمرية ما بين سن الخامسة عشرة الى سن الخامسة والعشرين ، أو من هم يقعون فى المرحلة العمرية ما بين سن الخامسة عشرة الى سن الثلاثين •

ولعلماء الاجتماع تحديدهم العلمى لمفهوم الشباب ، فهم يؤكدون انه بالاضافة الى التحديد العمرى السابق، فان فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تاهيل الشخص لكى يحتل مكانة اجتماعية ويؤدى ادوارا اجتماعية فى بنائه ، وتنتهى حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته واداء ادواره فى السياق الاجتماعى وفقا لمعايير اللعبة الاجتماعية • وترى علماء الاجتماع يؤكدون ان الشخصية تظل شابة طالما أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد ، وفى اطار ذلك يفرقون بين الدور فى مرحلة الاعداد ، والدور فى مرحلة الاكتمال والاداء • فدور الطالب او صبى الحرفى يعد من النوع الاول • بينما يعد دور الموظف المهنى ودور العامل الحرفى من النوع الثانى • وبذلك يعتمد تحديد علماء الاجتماع لمفهوم الشباب كفئة على طبيعة ومدى اكتمال مجموعة الادوار الاجتماعية التى تؤديها الشخصية الشابة •

اما علماء النفس الاجتماعى فيربطون بداية ونهاية مرحلة الشباب بمدى اكتمال بناء كل عضو من اعضاء هذه الفئة الذى يتمكن عن طريقه من التفاعل السرى فى المجال الاجتماعى • بينما نجد لعلماء البيولوجيا رؤيتهم التى تؤكد على ربط نهاية مرحلة الشباب باكتمال نمو البناء العضوى والفيزيقى من حيث الطول والعرض ، ومن حيث نمو واكتمال كافة الاعضاء التى لها وظائف معينة فى بناء الجسم سواء كانت اعضاء خارجية او داخلية (كالمغدد مثلا) •

وفى ضوء ما سبق نلاحظ ان دور حياة الانسان قد تقسم الى اربع مراحل هى :

الأولى : مرحلة الطفولة (غالبا تكوين بيولوجى) •

الثانية ـ مرحلة الشباب (اكتمال بيولوجى نفسى اجتماعى) •

الثالثة : مرحلة الرجولة (تعد امتداد للاكتمال البيولوجى والنفسى والاجتماعى) •

الرابعة : مرحلة الشيخوخة (بداية فى تحلل الاكتمال البيولوجى النفسى والاجتماعى) •

والملاحظ أن المرحلة الثانية (مرحلة الشباب) هى مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال ، والاكتمال تفاعل ، فيه اضافة وتوليد ، وفيه غرس ورفض وفيه فعل ورد فعل ••

● مشاكل الشباب ●

وفى ضوء نظرتنا العلمية ، وفى ضوء ظروف مجتمعنا النامى ، نرى انه لكى نواجه مشاكل مرحلة الشباب كاحد مراحل دورة حياة الانسان ، او كفئة من فئات المجتمع التى على عاتق اعضائها مسئولية التنمية• ومن هذه المشاكل مشاكل الانحراف بانواعه ومنها الجريمة بانماطها وصورها العديدة ـ نرى انه لا يجب



ان نكتفي بعمليات الوقاية فحسب ، او نكتفي باتخاذ التدابير الضرورية لعلاج من ينحرف من هذه الفئة بان يرتكب افعالا معينة تعتبر جرائما ، بل يجب ان يكون الهدف هو العمل الجدى فى سبيل تكوين مواطنين يتطلبهم المجتمع المصرى فى الوقت الراهن • فنحن نرى انه اذا كانت دولتنا النامية تبنى مجتمعا جديدا ، فان هذا المجتمع يكون بالضرورة مجتمعا ايجابيا • اى مجتمعا يرتفع بناؤه دائما عن طريق تطبيق الأساليب العديدة للتنمية الشاملة سواء كان ذلك فى ميدان المادة الانتاجية او المادة البشرية على السواء •

واهداف تطبيق اساليب التنمية الشاملة فى محيط المادة البشرية هى تكوين المواطن المصرى ، فى ضوء تحديد السمات الشخصية السوية الضرورية لشخصيته الانسانية ، من حيث نواحيها الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية • مع الاخذ فى الاعتبار مستوى النضج الضرورى لهذه النواحى حتى يكون شخصا صحيحا ناميا ، ويحب الخير والكرامة الاجتماعية ، ويستطيع ان يواجه قوانين السلوك العامة ، ويستجيب للمواقف الانسانية المتعددة استجابة سليمة ، ويكون مدربا على مواجهة الحياة الاجتماعية ، ويستطيع ان يهنا بالكفاح وبالعمل وباداء الخدمات العامة ليستطيع ، كشخص ، ان يؤدى ادواره الاجتماعية فى ضوء ما يتوقعه منه المجتمع •

ويلاحظ ان تحديد هذه السمات مهمة كبيرة ما فى ذلك من شك • وهى مهمة يجب ان يخطط لها علميا ، كما يجب ان يناط بتنفيذها لاجهزة اجتماعية متخصصة فى كل من القطاعين الاهلى والعام ، وبخاصة فى تلك التى تعنى بعمليات التنشئة الاجتماعية فى المجتمع كالاسرة والجيرة والمدرسة والنادى الاجتماعى والمنظمة الدينية والمنظمة السياسية (الاحزاب مثلا) واجهزة الاعلام والثقافة • وادوار المهن التى تعمل او يجب ان تعمل فى ميدان الانحراف والجريمة مثل مهنة رجل القانون والاخصائى الاجتماعى ورجل الشرطة مثلا فى ضوء الوظائف الاجتماعية لهذه الاجهزة الاجتماعية ادوار بارزة وهامة •

● وقاية المجتمع ●

واذا كانت الادوار الاجتماعية للمهن المشار اليها وغيرها من الادوار التى تعمل فى مجالات تطبيق اساليب التنمية فى محيط المادة البشرية ادوارا بارزة وهامة ، فان ادوارها فى مجالات تطبيق اساليب الوقاية الاجتماعية فى محيط المادة البشرية ومنها اساليب الوقاية من الانحراف والجريمة ، واضحة وضرورية ويعنى مفهوم الوقاية من الانحراف والجريمة

فى راى الكاتب وقاية المجتمع من وجود اشخاص منحرفين او مجرمين ، احداثا كانوا او شبابا او بالغين ، ذكورا كانوا او اناثا ، اى القيام بالتدابير الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التى تحد من وجودهم • اى التدابير التى تحفظ المواطنين الاسوياء اسوياء • او التى تصحح الظروف الاجتماعية التى تعتبر ضارة لانها تهدد المواطنين الصالحين الاسوياء او اسرهم ، او تهدد معايير المجتمع الذى يعيشون فيه •

وقد يرى البعض ان المقصود من الانحراف والجريمة هو « الحيلولة دون نشوء الشخصية الاجرامية » • ولا يوافق الكاتب على هذا المعنى • ذلك لان الشخص المنحرف او المجرم لا يمكن ان يكون شخصا منحرفا او مجرما فحسب ، اى لا يمكن ان يكون فردا ذا شخصية منحرفة او اجرامية• فالشخص المنحرف او المجرم هو شخص يؤدى ادوارا اجتماعية عديدة وديناميكية ، مثله فى ذلك مثل رجل الشرطة والقاضى ! وهذه الادوار كلها هى التى تكون شخصيته الاجتماعية الديناميكية • اى ان الشخص الذى يرتكب نمطا من انماط الانحراف او الجريمة او حتى الذى اعتاد على ارتكابه ، لا يمكن ان يستمر فى ارتكابه طوال الاربع والعشرين ساعة فى كل يوم • والنظرة الى ارتكاب الانحراف او الجريمة ، وحده ، لا تفيد سوى رجل الشرطة حين يحاول القبض عليه ، او سوى القاضى التقليدى عندما يدينه ويصدر حكمه فى نمط الانحراف او الجريمة الموجه اليه ! ولكن هذه النظرة لا تكفى بحال من الاحوال لتكون اساسا لتغيير نموذج الحياة للشخص المنحرف او المجرم • وهذا ما تهدف اليه بالضرورة الجهود التى تبذل لاعادة تنشئة هذا الشخص حتى يعود الى المجتمع مواطنا صالحا • وفى هذا الضوء نلاحظ ان الشخص المنحرف هو فرد له « شخصية اجتماعية » وليست « شخصية اجرامية » • وعلى الرغم من انه قد ارتكب نمطا معينا من انماط السلوك المنحرف او الاجرامى (او حتى اذا اعتاد على ارتكاب هذا النمط او ارتكب غيره من الانماط) فقد يكون ابنا بارا او اخا عطوفا او زوجا وفيا او ابا حانيا او صديقا مخلصا او عاملا حاذقا ••

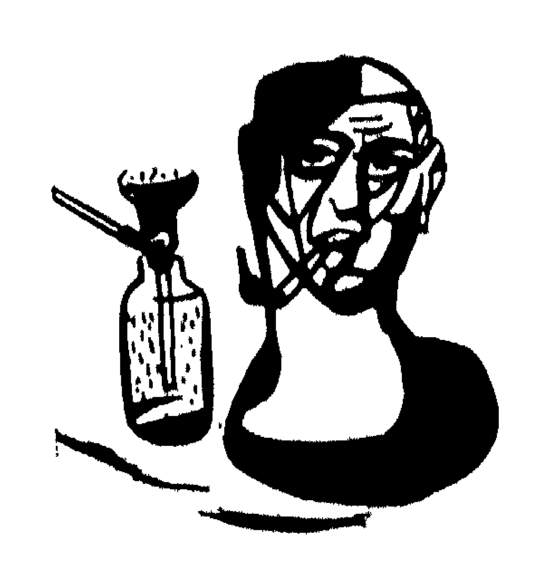
وارجو ان يلاحظ القارىء اننى اذ ادعو الى وقاية المجتمع من اعضائه المنحرفين او المجرمين فاننى ادعو ايضا الى وقاية اعضاء المجتمع من الانحراف والجريمة كذلك •

● السجون ●

وتجب ملاحظة ان هناك فئات من الاشخاص المنحرفين او المجرمين ، وبخاصة الشباب منهم فى ضوء المعنى الاجتماعى لمفهوم الشباب ، لا يصح ابدا ، فى راى الكاتب ، ان يودعوا بالسجون ومن هذه الفئات فئات المتشردين والمتسولين والبغايا والمجرمين الشواذ سواء كان شذوذهم جنسيا او غير ذلك وفئات متعاطى الخمور والمدمنين على المخدرات بانواعها •

واذ اذكر من الفئات السابقة فئة المدمنين على المخدرات بانواعها وبخاصة الشباب منهم سواء كانوا من الطلاب او العمال او من اهل الريف او

من اعضاء الاحياء الشعبية (ابناء وبنات البلد مثلا) ـ فانني اذكر دور الاخصائي الاجتماعي بالتعاون مع ادوار المتخصصين الاخرين كرجال الدين والمشرعين والمتخصصين فى علم العقاب ورجال الشرطة وغيرهم من المتخصصين فى مكافحة الانحراف او السلوك الاجرامي بمعناها العلمي ٠ (اى تكوين المواطن الصالح ووقايته لكى يبقى صالحا ثم علاجه اذا انحرف او ارتكب جريمة) ٠ اى انني اذكر اسهام الاخصائي الاجتماعى مع اسهام غيره من المتخصصين فى السياسة العلمية الجنائية التى يتبعها ، او يجب ان يتبعها المجتمع فى مواجهة اعضاء هذه الفئة من مدمني المخدرات بانواعها وغيرهم من اعضاء الفئات الاخرى ٠ واقصد بالسياسة الجنائية مجموع المبادىء التى يتبعها هؤلاء المتخصصون لتحقيق اهداف المكافحة فى ميدان المخدرات بانواعها فى محيط متعاطيها او الذين يهربونها او يتجرون فيها من الشباب وغيرهم ـ فيما يتعلق بالتجريم والعقاب والوقاية والعلاج جميعا ٠ ولعل هذه السياسة ترى ، او لابد أن ترى ، فى ضوء قيم مجتمعنا ومبادئه ومثله العليا ، وجود علاقة جدلية بين الشخص المهرب او التاجر او المتعاطى والمجتمع ، وان الفصل بين كل منهما وبين المجتمع امر تعسفى ٠ اى انها لاترى ، ولا يمكن ان ترى علة هذا السلوك المنحرف او الاجرامى او علله تكمن فى الشخص المنحرف او المجرم وليس فى المجتمع ٠ فهى ترفض حتما الاقتصار على قول القائل « اذا صلح اعضاء المجتمع صلح المجتمع » لان عضو المجتمع (السوى وغير السوى) لا يمكن ان يعيش فى فراغ ، بل يعيش دائما منذ ولادته فى جماعات اجتماعية اى فى علاقات اجتماعية مستمرة فاذا صلحت هذه الجماعات ، وهى قوام المجتمع ، صلح هذا العضو او فسد هذا العضو ٠ وهى الى جانب هذا ، اقصد السياسة الجنائية ، تؤمن او يجب ان تؤمن ، بان الانسان ليس قالبا جامدا تحدد سلوكه محددات ثابتة ابدية لا يمكن تغييرها ٠ ولكنها ترى ان الانسان يمكن تغييره وان المنحرف او المجرم بالتالى يمكن اعادة تنشئته الاجتماعية ٠ فقط علينا ان نسلك لذلك الوسائل المناسبة التى تؤدى الى تحقيق هذا الغرض ، وذلك فى ضوء اتباع المنهج العلمى فى عمليات الدراسة وفى عمليات التطبيق على السواء ٠٠ اى ان هذه السياسة اذ توافق على ان جهود رجال الشرطة المتعلقة بضبط المخدرات قبل ان تصل الى المتعاطين وجهودهم فى تعقب مهربى المخدرات بانواعها وتجارها والقبض عليهم توطئة لمحاكمتهم جهود مشكورة يقدرها المجتمع حق قدرها ، فانها تعتقد ، او يجب ان تعتقد ، فى ان الطلب هو الذى يخلق العرض ومن ثم فان الجهود يجب ان تبذل من اجل التعرف على عوامل الطلب على المخدرات بانواعها حتى لا يكون هناك عرض لهذه المخدرات بانواعها ٠ وذلك لان المخدرات بانواعها هى سلعة اولا



وقبل كل شيء . وعلى الرغم من خطرها وخطورتها فانها تعتبر مثل جرائم الرشوة والتهريب والجرائم الجنسية من الجرائم غير المنظورة . اى ان حجم ارتكابها كجريمة عن طريق استهلاكها او الاتجار فيها ليس التعرف عليه سهلا او امرا ميسورا .

● الغول ●

وفي عام ١٩٨٢ ، اى في يوم ١٩٨٢/٤/٢ اشترك الكاتب في « ندوة الاهرام » مع السادة المختصين والمتخصصين وكان بينهم السيد وزير الداخلية في ذلك الحين والمسئولون من رجال الشرطة عن المكافحة (بمعناها الشرطي) وبعض رجال القانون .

وانتهى الامر الى ان المخدرات في مصر بكل انواعها وبخاصة مادة «الحشيش» ومادة « الافيون » تعتبر « غولا » يفترس تنمية المجتمع المصرى . فقد لوحظ ان ما تدفعه مصر اى ان ما يتم تهريبه من مصر الى خارج الحدود « ثمنا » للمخدرات التي تعبر الحدود الى الداخل يساوى

ـ نصف ثمن الصادرات المصرية صناعية وزراعية وغيرها فيما عدا البترول وهو في مقارنة اخرى يساوى تقريبا :

ـ كل عائدات مصر المالية من قناة السويس .

او ـ كل دخل مصر من السياحة .

او ـ ثلث مجموع ما تدفعه الدولة من دعم للسلع الغذائية الاساسية .

او ـ نصف مجموع مرتبات كل العاملين في القطاع العام .

او ـ اكثر من مجموع ما تحصل عليه الدولة من ضرائب على الايراد العام وعلى النشاط الفردى .

هذا الرقم كان في ذلك الحين (عام ١٩٨٢) ٧٠٠ مليون جنيه مصرى (سبعمائة مليون جنيه مصرى) يتم تهريبه الى الخارج (بالعملة الصعبة) لشراء مخدرات وهو غير حوالى ثمانية ملايين جنيه مصرى تتكلفها اجهزة المكافحة(بمعناها الشرطي) بالاضافة الى حوالى مائتى مليون جنيه مصرى يدفعها المصريون من كافة الشرائح ثمنا للمخدرات التي يتعاطونها ويحولونها الى « سنة » (بكسر السين) الميون يمتصونها تحت « الضرس » او الى « دخان » يتلوى بنار « الجوزة » في الحجرات في الهواء حاملا اوهام الخيال بعد ان يكون قد اكل « المخ » وهد الجسد .

ان الرقم « المفقود » « الملعون » اذن ليس ٧٠٠ مليون جنيه مصرى (سبعمائة مليون مصرى)ولكنه يصل الى حوالى « المليار » ، اى الف مليون جنيه مصرى سنويا علاوة على « فاقد» القوة البشرية ومصاريف علاج المدمنين على المخدرات وما يذهبهم من امراض . اى ان مشكلة وجود ظاهرة





المخدرات بانواعها فى مصر تمس قضية التنمية فى هذا البلد الطيب بالمعنى الحضارى الشامل وبالمعنى الاقتصادى البحت . وخصوصا اذا لاحظنا فى ضوء نتائج احد البحوث التى اجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ان الغلبية متعاطى مادة « الحشيش » يبدأون هذا التعاطى وهم فى سن الشباب . بل اننا نجد ان نحو ١٣٫٨ ٪ من اعضاء عينة البحث قد بداوا التعاطى قبل سن السادسة عشرة ، وان الاغلبية بنسبة نحو ٥٧٫٩ ٪ بدأ اعضاؤها يتعاطون هذا المخدر فى الفترة العمرية من سن ١٦ الى سن ٢٢ ، اما باقى اعضاء عينة البحث فقد بداوا فى سن لا يزيد على ١٨ عاما بنسبة نحو ٢٨٫٣ ٪ . وبالاضافة الى ذلك نجد ان نتائج هذا البحث قد اظهرت ان نسبة كبيرة جدا من هؤلاء جميعا اى بنسبة نحو ٧٣ ٪ واصلوا تعاطى المخدر منذ بدء تعاطيه ولم يستطيعوا ان يقفوا فى سبيل هذه العادة السيئة .

● الثقافة والمخدرات ●

وفى ضوء ما سبق يؤكد الكاتب ويكرر هذا التاكيد على ان مكافحة المخدرات بانواعها لا يمكن ان تكون « المنع » بمعناه الشرطى او القبض على مهربى المخدرات بانواعها وتجارها او القبض على متعاطيها . وذلك لان المشكلة هى فى حقيقة الامر وجود طلب على المخدرات بانواعها فى المجتمع ومن ثم فان البحث العلمى عن عوامل الطلب خصوصا وقد عرفنا ان بداية التعاطى فى محيط اعضاء المجتمع يمارسه الشباب ، وقد اصبح امرا حتميا . ونحن نلاحظ فى ظل المناخ الثقافى الاجتماعى المصرى ان من هذه العوامل اسطورة الجنس (تعاطى الحشيش مثلا) وعلاج الامراض والاعانة على السهر (تعاطى الافيون مثلا) . ومهما يكن من الامر فان المخدرات بانواعها هى فى حقيقة الامر « منافذ اجتماعية » ضارة يلجا اليها بعض اعضاء المجتمع المصرى لمواجهة التوترات والاحباطات والوان القهر التى يواجهونها ، كلها او بعضها ، فى هذا المجتمع . وفى هذا الضوء يؤكد الكاتب ان المكافحة بمفهومها العلمى هى تكوين « المواطن الصالح » الذى لا يخالف المبادىء والقيم والقوانين المرعية والمثل العليا للمجتمع .. هذا هو ما ينبغى ان تكون اهداف اجهزة التنشئة الاجتماعية التى تسهم فى تكوين المواطن الصالح والتى ذكرناها من قبل . والملاحظ انه لكى تعمل هذه الاجهزة لتحقيق اهدافها ينبغى اولا ان نحدد من هو المواطن الصالح ذكرا كان او انثى ؟ بعد هذا يجب وقاية المواطن الصالح ليستمر صالحا . وهذا لا يمكن ان يكون دور رجال وزارة الداخلية وحدهم عن طريق المكافحة بمعناها الشرطى (اى بمعنى المنع والقمع !) ، انما هو ايضا دور الوزارات المعنية والهيئات الشعبية والجماهير بعامة سواء كانوا اباء او امهات او رجال دين او مدرسين او اطباء او رجال اعمال .. الخ . ولن

يستجيب احد الا اذا احس بالشعور بالانتماء للوطن ، مصرنا الخالدة ، وان يعمل الجميع فى ظل سياسة جنائية محددة المعالم والاهداف حتى يتحقق التنسيق والتعاون • وبعد ذلك تاتى المرحلة الاخيرة لمن ينزلق اى مرحلة العلاج • والكاتب لا يقول كلاما مثاليا • ان المهم أن نبدأ الان بالاطفال حماية للاجيال القادمة • واذا ماتيسر تطبيق هذا كله فسيقل ان لم ينعدم الطلب على المخدرات بانواعها وبالتالى تتراجع عمليات التهريب والاتجار والاستهلاك عن طريق تعاطى هذه المخدرات بانواعها • اما فى الوقت الراهن فاننا نلاحظ ان فئات الشباب ذكورا واناثا وبخاصة اعضاء فئة الحرفيين واعضاء فئة التجار ومن يعملون فى محيطهم سواء كانوا يعملون فى الريف او الحضر (فى ضوء المستوى الاقتصادى المرتفع الذى وصلوا اليه) يقبلون بنهم على تعاطى المخدرات بانواعها ، وقد نجد من الانحرافات من التجار ما يفعله التاجر (اليهودى) اذ يبيع لاعضاء المجتمع الذين لا يمارسون تعاطى المخدرات بانواعها وكلهم من الشباب فى الاغلب الاعم ، دون ان يتعجل فى اخذ الثمن • وبهذه الوسيلة يحاول أن « يربى » « الزبون » الذى يعتاد على طلب المخدر ويستمر فى معاملة التاجر الجشع •

والكاتب لا يرى الانتظار حتى يتكون المواطنون المصريون الصالحون الذين ينفرون من الانحراف او يرتكبون الجرائم وبخاصة جرائم المخدرات بانواعها ، ولكن يرى ان هذه الضرورة تحتاج الى امد طويل • ومن ثم فهى من قبيل الهدف طويل الامد • اى ان المشكلة وخطورتها، كما اتضح للقارىء مداها ، لا يمكن ان نتركه دون ان نجد لها الحل المناسب • ونحن المهتمين بمشكلة المخدرات بانواعها والادمان عليها لدينا تجربة انسانية نشرتها منظمة الامم المتحدة وهى « تجربة الصين » فى مكافحتها الادمان على الافيون (مكافحة علمية) والتى نجحت فى القضاء على تهريب الافيون والاتجار فيه وتعاطيه فى وقت قصير ادهش العالم قاطبة •

● تجربة الصين ●

وفى ضوء تجربة الصين الناجحة المشار اليها والتى نشر عنها فى «مجلة المخدرات التى تصدرها منظمة الامم المتحدة» فى عام ١٩٥٨، سنلاحظ حتما دور المشرع ودور رجل الاعلام، وسنلاحظ ايضا دور رجل الشرطة ودور الطبيب ودور السياسى ودور الاخصائى الاجتماعى • سنلاحظ هذه الادوار وكيف قام اصحابها كل حسب تخصصه، وكل حسب خبرته ، بقيادة الجماهير الصينية • الجماهير التى كان يصيب اعضاءها الادمان ، والجماهير التى لم يكن يصيب اعضاءها الادمان على السواء • لقد كانت مكافحة الادمان على الافيون فى المجتمع الصينى تحقيقا لضرورة اجتماعية يتطلبها هذا المجتمع • وقد قام المتخصصون فى هذا المجتمع باداء واجباتهم فى هذا المجال •• قاموا كقادة جماهير ، واستطاعوا تحقيق الامل • كانوا يحاربون عدوا مجهولا ولكنهم على الرغم من ذلك تيسر لهم ان يثيروا حماس الملايين من اعضاء المجتمع الصينى عن وعى علمى بالمشكلة التى كانوا يواجهونها • كل ذلك كان فى ضوء بعض المبادىء منها الاقتداء ببعض التعاليم الصينية التى استخلصوها من تراثهم ، ومن هذه

نجد « ان تعرف خططك ، وان تكون عليما بالوسائل التى يتبعها عدوك ، فان ذلك يكفل لك نصرا مبينا »• ومنها ايضا « ان قهر القلوب والعزائم اهم من مهاجمة المدن » ، وفضلا عن ذلك فان ادمان مادة الافيون مرتبط بحياة المتعاطين وحياة من يحبون ويعـزون، وهو مرتبط ايضا بقدرتهم الواعية على العمل والانتاج •

● المنهج العلمى ●

واذ اختم هذه الدراسة ارجو ان يكون القارىء الكريم قد لاحظ اهتمامى ببعض الامور وهى :

● اننى ادعو ملحا الى تطبيق المنهج العلمى عند تناول موضوع الشباب وعلاقته بالانحراف والجريمة وبخاصة ما كانت له صلة بتعاطى المخدرات بانواعها •

● ان الشباب كفئة من فئات المجتمع المصرى فى الوقت الراهن هم عماد تنمية هذا المجتمع • فهم اذ يقومون بعمليات هذه التنمية يلبون فى الوقت نفسه حاجاتهم وحاجات من يجيئون من بعدهم •

● ان هدف الاهداف هو التعرف على سمات المواطن المصرى الصالح وفى ضوء التعرف على هذه السمات يقوم المجتمع المصرى بتكوينه عن طريق اجهزة التنشئة الاجتماعية مثل الاسرة والجيرة والمدرسة والنادى الاجتماعى والمنظمة الدينية والمنظمة السياسية (الاحزاب مثلا) واجهزة الاعلام والثقافة ، وان يعمل الجميع فى ظل سياسة محددة المعالم والاهداف حتى يتحقق التنسيق والتعاون •

● ان مفهوم الوقاية يعنى بذل الجهود كل الجهود لكى يبقى المواطن المصرى الصالح صالحا • وان مفهوم العلاج ان يكفل المجتمع المصرى التدابير لعلاج من ينحرف من مواطنيه •

● ان مفهوم مكافحة الانحراف او الجريمة مثلا لايعنى ابدا منع الانحراف و الجريمة وقمع المنحرفين او المجرمين بعد ضبطهم • هذا المعنى معنى شرطى لا يوافق عليه الكاتب • وعنده ان هذه المكافحة تتضمن تكوين المواطن الصالح ثم وقايته ثم علاج من يحتاج من اعضاء المجتمع الى علاج • ولا يمكن لرجل الشرطة ان يعمل وحده فى سبيل تحقيق هذه الاهداف •

● ان الطلب على المخدرات بانواعها هو وحده الذى يخلق عرضها •• ومن ثم فان مجهودات رجال الشرطة فى سبيل ضبط المخدرات بانواعها مجهودات مشكورة ما فى ذلك من شك ولكنها غير كافية للقضاء على المخدرات بانواعها (تهريبها او الاتجار فيها او تعاطيها) •

● ان الثمن الذى يدفعه المجتمع المصرى المعاصر بسبب المخدرات بانواعها باهظ جدا سواء اكان هذا الثمن ماديا يقدر بالنقود ام كان هذا الثمن يبدد الطاقات الشابة التى يحتاجها هذا المجتمع احتياجا ملحا وهى لا تقدر بثمن •

● ان الامل فى القضاء على ادمان المخدرات بانواعها فى محيط اعضاء المجتمع المصرى ومنهم الشباب بالضرورة قائم مادام المسئولون قد احسوا بالمشكلة • لان مجرد الاحساس بمشكلة من المشاكل الاجتماعية او حتى الفردية هو بداية على طريق حلها • ومع ذلك فان الرجاء كل الرجاء ان تبذل الجهود كل الجهود فى سبيل العمل الجاد ،فى ضوء العلم ، لكى يتطهر المجتمع المصرى ويقضى على الادمان على المخدرات بانواعها • ولنا فى تجربة الصين فى القضاء على الادمان على مادة الافيون اسوة حسنة •



● يا عينيها ●



اخرج من وقد الصمت
الى عينيك الواوفتين العازفتين · الوالهتين
القى سوسنتى عند الباب ومصباحى
اتجول فى طرقات الخوف
اجرجر ذاكرتى المطفئة
تجرحنى الاجساد ·· والالوان ·· الاحرف
تمضغنى انياب الزمن الطافح من احراش الليل
اجيئك ·· لا شىء سوى الحب يدثرنى
يغسلنى من وجع الصمت
ويجلو عن قلبى صداه
جئت ارتل عشقى
احزم اعواد الكلمات المهترئة
يا عينيها الواسعتين · الضيقتين
احبك
رغم تجـاويف الليـل
ورغم الموت · واعشاب الحزن
ورائحة الصمت المختبئة
بوحى بالعشق فقد بحت طويلا
واحترقت اشرعة الكلمات بصدرى
صدىء العود
وضاعت بين شقوق الصمت الغاريدى

فؤاد سليمان مغنم .
منيـا القمح

● مذيعتنا على صواب ●

● فى صفحة الادب بجريدة الاهرام ·· كتب الاستاذ عبـــد الله عبد البارى تحت عنوان « اخطاء شائعة » ·· يقول : « والخطأ الشـائع الثانى فى عدم تطبيق قاعدة العدد عكس المعدود قياسا على مفرد المعدود

وليس جمعه بان تقول المذيعة مثلا : نشرت صحف الصباح الثلاثة ، وصحتها الثلاث ·· او جرائدنا الثلاثة ، وصحتها الثلاث ·· ذلك ان مفرد جرائد هي جريدة مؤنث وبذا فالعدد يذكر » ·

وقد غاب عن الاستاذ عبد البارى ان قواعد اللغة تقول :

١ ـ يخالف العدد (٣ ـ ١٠) المعدود قياسا على مفرد المعدود وليس جمعه تذكيرا وتانيثا في الحالات التي يسبق فيها العدد المعدود ·· كان نقول : ثلاث صحف ، ثلاث جرائد ··

٢ ـ اذا سبق المعدود العدد تجوز الموافقة وتجوز المخالفة ·· وعلى هذا يصبح لنا ان نقول : صحفنا الثلاثة او صحفنا الثلاث ·· وجرائدنا الثلاثة او جرائدنا الثلاث ·· ففي هذه الامثلة نرى ان المعدود قد سبق العدد وعلى هذا تجوز الموافقة وتجوز المخالفة ·· وعلى هذا فمذيعتنا الكريمة على صواب حين تقول : صحفنا الثلاثة او جرائدنا الثلاثة ··

الشاعر الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

تصحيح لازم

● وقع خطا مطبعي في الاية الكريمة ، في مقال للهلال بعدد اكتوبر ١٩٨٥ وصحته : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » ·
« سورة البقرة ١٣٦ »

عبد الرحمن شاكر

ندوة الهلال

● بالاشارة الى ندوة الهلال الشهرية التى نشرت فى عدد اكتوبر سنة ١٩٨٥ عن التعليم ·

اود ان اشير بانها ندوة اثارت الكثير من النقاط الهامة التى تحتاج الى مناقشات ودراسات طويلة ولكنني اود ان اصحح نقطة هامة وردت على لسان احد الاساتذة الافاضل الذين شاركوا فى الندوة وهى عدم وجود تخصص الكترونيات وبناء سفن فى التعليم الصناعي ·

وللحقيقة المجردة يوجد عدد ٢٤١٥ خريجا عام ١٩٨٥ م تخصص الكترونيات وكذلك عدد ٢٤٠٧ خريج عام ١٩٨٥ م وكذلك ايضا بالنسبة لبناء السفن يوجد ١٤٥ خريجا عام ١٩٨٤ م تخصص بناء السفن وكذلك ١٢١ خريجا عام ١٩٨٤ م

نامل التكرم بنشر هذا التصحيح ·

محمد جودة عمارة

● مدير يتحدث عن نفسه

الا حاذر فاننى المـــدير — وشانى فى الورى شان خطير
على عينى منظـــار ثمين — وحول اصابعى ذهـب نضيـر
وفى شفتى « سيجار » غليظ — وبين اناملى قلم هصـــور
واملا مقعدى شحما ولحمـــا — وذاهين ... فلى بطن كبيـر
اشير باصبعى فيفـــر جمع — ويقبل آخرون اذا اشــير
اجيب محدثى من طـرف انفى — بنزر القول اذ نطقى يســير
وان يوما نظمت فنون شعرى — قصيد كان دبجه « جرير »
اذا ما سرت سار الناس خلفى — على بعد ... وخطوهم قصير
فلا تقدم على تهوين شـــانى — وحاذر جيدا .. فانا المدير !

احمد قاسم احمد
مدير التعليم الثانوى
بمديرية قنا للتربية والتعليم

قصـــة قصــيرة

الموكب



● من الكلية خرج مسرعا بعد ان اعلنه الاستاذ بضرورة تصوير هــذه المستندات والمذكرات وسرعة انجازها قبل بدء الامتحان .. اسرع والنبض والعقل الشارد فى استهلاك الوقت .. نصف ساعة لاذهب الى ابى قير لاصور هذه المذكرات واعود .. حسنا فلاسرع .. مضــت من الوقت عــدة

دقائق بين تلكؤ القطار فى المحطات ·· وصلت ·· دفعت بالاوراق الى المصور ·· الى مكنة التصوير ·· بعد ان اجتزت عدة سيارات كادت ان تودى بحياتى ·· الوقت·· الامتحان ·· يبدا بعد ربع ساعة ·· حسنا انهيت ·· عدت من الطريق ·· وجدت ان الطريق خالية من السيارات وكان هناك سرا رهيبا قد حدث فقد انشقت الارض وابتلعت كل السيارات ·· لا ليس هذا ·· وتكشف لى الامر فالجنود المتراصة بمسافات والاستعدادات توحى بمرور مسئول كبير ·· باق من الزمن خمس دقائق ·· اندفعت حتى اعبر الطريق حاملا اوراقى والمذكرات التى صورتها ·· منعنى عملاق من الجنود ·· ممنوع العبور ·· امرا كان الصوت ·· قف على جانب الطوار الايمن ·· عندى امتحان باعلى الصوت صارخا ·· لن تمر الا بعد ··· عندى امتحان بعد خمس دقائق ستدمر مستقبلى ·· اندفع ناحيتى ضابط برتبة كبيرة من اثر الضجة ·· ماذا حدث ·· هدىء نفسك ·· مستقبلى سيضيع عندى امتحان بكالوريوس بعد دقائق يافندم ·· اسمع تاخير دقيقة او اكثر لن يضيع مستقبلك ·· سيمر خلال دقيقة او اكثر موكب زعيم اجنبى كبير وبعدها اذهب الى حيث شئت ·· ولكن الان قف على جانب الطوار الايمن ·· وقفت ـ تاكلنى اللحظات ·· انزف عمرى تنهش جسدى هموم العالم ·· اسودت فى عينى الدنيا ·· وجلبة عالية اتية من صوت موتسيكلات عديدة كان بينها سيارة سوداء فاخرة يبرز من نافذة بابها الخلفى وجه الزعيم ·· ملوحا بيده تحية لنا ودون شعور اجدنى وعينى فى عينه ·· اصفق تحية له وانزف عمرى وقلبى وعقلى تنهشه اللحظات الخنجرية التى تضرب بكل القسوة عمر الانسان ·· مستقبل انسان يضيع من اجل هذه اللحظة ·· اسرع باقصى ما يمكننى من سرعة ·· اتفادى سيارة كادت تدهسنى ادخل لجنة الامتحان ··

ـ لماذا تاخرت ؟!

سمير محمد عبد العليم
الاسكندرية

● ملاحظات على مقال ●

● قرات فى عدد يونيو الماضى من « الهلال » مقالا للاستاذ توفيق حنا عن « الموسيقى والغناء فى قاهرة عام ١٨٠٠ » · وقد لفت نظرى فى هذا المقال عدة امور :

يذكر الكاتب قائد الحملة الفرنسية باسم « نابليون » وتكرر ذلك مرات عديدة ، مع ان اسمه الرسمى فى ذلك الوقت كان « الجنرال بونابرت » ·· والمثك تعلم انه لا يجوز استخدام اسمه الاول الا بوصفه امبراطورا فقط ، فهذا هو العرف السائد فى الغرب ·



— يقول الكاتب ان سكان القاهرة ، حسب تقدير علماء الحملة ، لم يزيدوا على ثلاثة الاف نسمة •• والصواب « ثلثمائة الف » فارجو الرجوع الى الاصل •

— يقول : « وانتهت هذه المغامرة ••• بانتصار المصريين على المغامر الفرنسى الذى اراد أن يقلد الاسكندر ففشل وعاد الى فرنسا منكسرا منهزما ••• » وهذا القول يفتقر الى الدقة ، فان بونابرت ترك حملته فى مصر بعد عام واحد فتولى قيادتها بعده كليبر ثم مينو •• وقد فشل هذان القائدان فى تحقيق اهدافها الاستعمارية بسبب مقاومة المصريين واسباب اخرى •

— استعمل الكاتب كلمة « كركون » وكان الافضل ان يسعمل « قرقول » او « قره قول » وهو الاسم التركى الاصل لقسم الشرطة الذى كان شائعا •

— الصورة التى قال انها تمثل « الناى باشكاله المتعددة » ليس بها اى ناى ، وانما هى تمثل « المزمار » البلدى بمختلف اشكاله ، وكذلك صورة « العود باشكاله المختلفة » ليس بها سوى عود واحد ، وباقى الالات لها اسماء اخرى كالبزق والطنبور •

— وأيضا صورة « الاشكال المختلفة لآلة القانون لا تحتوى الا على شكل واحد للقانون والباقى لآلات اخرى •

— اما مقاله فى عدد يوليو الحالى فصحة عنوانه : « ٤٥١ فارنهايت » وليس « فهرنهيت ٤٥١ » كما ذكر •

لقد اخطأ فى ترتيب الكلمات وفى النطق الصحيح للكلمة التى تدل على المقياس الحرارى المعروف •

قارىء

● حوار مع القراء ●

● ابو الحسن نور الشيخ ـ السودان :

ـ قصيدتكم التى استوحيتموها من كتاب « العرب والتحدى » للدكتور محمد عمارة ، تنم عن شاعريتكم ومحبتكم لقوميتكم العربية •

● عمر احمد ابو جابر ـ كفر قاسم ـ فلسطين

ـ قصيدتكم التى جعلتم عنوانها « نور عينى » ينقصها الوزن السليم واللغة الصحيحة ، وخطكم لا يقرأ الا بصعوبة ٠

● مصطفى ابو كحلة ـ كفر الزيات :

ـ قصيدتكم « بلسم الدنيـــا » مرحلة جديدة فى شعركم ، فالاوزان صحيحة واللغة طيبة ٠٠ نهنئكم ٠٠ والى الامام وننتظر رسائلكم ٠

● محمـــد العائش القونى ـ تونس :

ـ نشكركم على ملاحظاتكم وتصحيحاتكم لبعض الاخطاء المطبعيـة التى تقع فى المجلة سهوا ٠٠ ونشكركم على مقالكم عن الطب فى المعهد النبوى وعند الائمة وعلماء الاسلام ٠

● محمـــد طنطاوى :

ـ نأسف لعدم معرفتنا عنوانك ٠٠ وشعرك عجيب حقا ، فبعضه يبـلغ حد الجودة ، وبعضه يصيبه اختلال الاوزان ، فلعلك تراجع ما تنظم من الشعر فتبقى الجيد منه وتتخلص من الردىء وغير الموزون ٠٠

● محمد عبد الرحمن صان الدين البريلسى ـ القاهرة :

ـ لعلنا لم نخطىء فى كتابة اسمك ، فهكذا هو مكتوب فى رسالتكم اما قصيدتكم « حكمة طائر » فانها من الطول بحيث نعجز عن نشرها فنعتذر اليكم ، وننتظر غيرها أوجز منها ٠

● ايهــاب النجدى ـ دقهليــة :

ـ لا تغضب يا عزيزى ، فان ملاحظاتنا على أوزانك هدفها توجيـــه عنايتك الى ما تستقيم به أحوالك فى هذا الفن الصعب الذى يظنه من يجهلونه أسهل الفنون الادبية ٠٠٠ حاول أن تتقن الاوزان اذا أردت الاستمرار فى نظم الشعر ٠

● الى الشعراء السادة : د٠ حامـــد على الزقزوق ٠٠ الشرف محمد مصطفى ٠٠ يحيى عبد الرحمن غيث ٠٠ عزت أحمد صابر ٠٠ محب محمـــد مرسى السليلى ٠٠ محمد عبد الكريم بالسودان ٠٠ أحمد الاسوانى ٠٠ محمد سعيد رشاد ٠٠ على عبده النوبى ٠٠ جمال جابر على ٠٠

ـ يضيق المقـام عن مناقشة اشعاركم بالتفصيل ، غير أننا نلاحظ أنها كلها تجتمع عند نقطة واحدة هى الافتقار الى الوزن الصحيح ، بدرجـــات متفاوتة ، فبعض قصائدكم ينقصه مراجعة بسيطة فى الوزن ، وبعضها مختل الاوزان بشكل يبعث على الاسف ، ونعتذر اليكم على كل حال ، ونرجو لكل منكم التقدم فى فن الشعر ٠

أسرة المستقبل .. توفر الحصانة لمصر
"تيس"
هو الأمثل في مواجهة الزيادة السكانية

لعلنا ياصديقى قد اتفقنا على الخطوط العريضة التى تدعونا جميعا للاسهام فى الدعوة والتعريف بتنظيم الاسرة من اجل توفير الحماية والأمان لوطننا وصنع الغد الأفضل .

ونحن ياصديقى لسنا بدعا عندما نتحدث عن تنظيم الأسرة وأهميته بالنسبة لوطننا العزيز .. مصر فلقد سبقنا الى ذلك صفوة من المفكرين والعلماء الافاضل من ابناء وطننا .. آمنوا مثلنا بان الدولة وحدها لاتستطيع مواجهة مشكلة الزيادة الرهيبة فى السكان .. وانما يتأتى ذلك بتضافر جهود جميع المصريين وايمانهم بهذه القضية .. وكان خير مثال على ذلك جمعية اسرة المستقبل .. فماذا تعرف .. ياأخى عنها .. ومتى بدأت .. وفيما يتجه نشاطها ؟ هذا ماسنحاول التعريف به فى هذه العجالة .

تأسست جمعية "اسرة المستقبل" عام ١٩٧٩ .. وتضم بين صفوفها صفوة من رجال الدين والعلماء الافاضل والمتخصصين من الاطباء من بينهم .. السيدة عزيزة حسين ، الدكتور ابراهيم كمال ، السيدة زهرة رجب ، الدكتور صادق فودة ، الدكتور عبده سلام ، فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ، السيد محيى الدين طاهر ، والدكتور ماهر مهران .. وغيرهم كثيرون آمنوا بضرورة مواجهة مشكلة التزايد السكانى الذى يهدد باخطار كثيرة نتيجة الانفجار السكانى وقد سعت جمعية اسرة المستقبل منذ نشأتها عام ١٩٧٩ الى توفير وسائل تنظيم الأسرة متبعة فى ذلك اسلوب التسويق الاجتماعى الذى لايبغى الربح مستهدفة توصيل هذه الوسائل بسهولة ويسر مع نشر الوعى بين المواطنين وامدادهم بالمعلومات الصحيحة عن هذه الوسائل .

وقد آلت اسرة المستقبل على نفسها ان تكرس كل جهودها من اجل هذه القضية مهما واجهت من صعاب .. وقد تحملت الكثير من اجل توصيل هذه الفكرة الى الجماهير فعقدت العديد من الندوات فى القرى والنجوع ، وداخل التجمعات السكانية .. للتوعية بهذه الوسائل .. كما عقدت الندوات التى شارك فيها صفوة من رجال الدين

الاسلامى والدين المسيحى لتوضيح

هذه الصورة والاعلان عن ان الاديان السماوية انما جاءت من اجل صالح الانسان وانه لاتعارض بين الاديان السماوية ، وبين تنظيم الأسرة .. كما ضمت الندوات العديد من المتخصصين من كبار الاطباء لتوضيح طرق استعمال الوسائل باسلوب سليم حتى تؤدى الوظيفة المطلوبة منها

تدريب العاملين فى مجال تنظيم الاسرة

واذا .. كانت اسرة المستقبل قد واجهت الكثير من المعوقات ، ولكنها استطاعت بفضل ايمانها بالقضية وايمان الصفوة من المفكرين الذين يقودون خطاها ان تتخطى هذه المعوقات وتواصل مسيرتها نحو تحقيق اهدافها . فانها قد خطت خطوات واسعة فى سبيل تحقيق اهدافها .. وقد اولت الجمعية الجانب العلمى فى هذه القضية المزيد من الاهتمام فاهتمت بتوفير الابحاث عن السكان وعن المواطنين الذين هم فى سن الانجاب ومدى احتياجهم من وسائل ، كما اهتمت بالابحاث العلمية والمشاركة فيها من اجل الوصول الى الوسيلة الفعالة والمناسبة للمجتمع فى نفس الوقت .. واهتمت ايضا بالجانب السلبى فى الوسائل حتى لاتكون هناك اعراض جانبية تضر بصحة المواطنين .

والجانب الذى حظى بالكثير من الاهتمام كان هو الجانب التدريبى فعقدت العديد من الندوات لتدريب الاطباء والصيادلة بالطرق الصحيحة لاستعمال هذه الوسائل لتكون اكثر فاعلية وتوفر امانا اكثر للمواطنين

توفير الوسائل

واذا كانت جمعية اسرة المستقبل قد اهتمت بالجانبين العلمى والتدريبى فانها ايضا وبنفس القدر قد اهتمت بتوفير العديد من الوسائل ، حتى تكون هناك الوسيلة التى تتناسب مع كل حالة .. فوفرت مجموعة متكاملة من احدث وسائل تنظيم الاسرة .. منها .

- نورمنست .. حبوب تؤخذ بالفم حبة كل يوم للسيدات
- اللوالب النحاسية T — 7 للسيدات
- امان .. اقراص موضوعية للسيدات
- تبس .. العازل الطبى للرجال

ثم قامت الجمعية بانشاء العديد من المراكز والعيادات المتخصصة لرعاية المترددين عليها وارشاد المواطنين لطرق استعمال الوسائل

وبعد .. فهذه لمحة سريعة عن الدور الذى تقوم به " أسرة المستقبل" فى سبيل رعاية الاسرة المصرية والوقوف معها فى وجه الطوفان البشرى الزاحف من اجل القضاء على المستقبل .. وهذه اللمحة توضح مدى الدور الذى تقوم به احدى الجمعيات الاهلية من تنظيم الاسرة .. فماذا انت فاعل الآن .. لعلك معى ياعزيزى القارىء فى أن الامر يحتاج منك الى وقفة صادقة مع النفس .. وان تساهم وبايجابية فى تنظيم الأسرة

الاشتراكات



قيمة الاشتراك السنوى ، ١٢ عددا ، فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد العربي والافريقى والباكستانى عشرة دولارات .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

القاهرة - تليفون ٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط . مجلة الهلال ت : ٦٢٥٤٨١

اسعار البيع للعدد العادى قبل ٣٠ فرنسا -

سوريا	٥٠٠ ق . س	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا
لبنان	٥٠٠ ق . ل	باريس	١٢ فرنكا
الأردن	٤٠٠ فلس	لندن	١,٠٠ بنس
الكويت	٥٠٠ فلس	ايطاليا	١٥٠٠ ليرة
العراق	١٠٠٠ فلس	سويسرا	٣,٥ فرنك
السعودية	٥ ريالات	اثينا	١٠٠ دراخمه
السودان	١٠٠ ق . سوداني	فيينا	٣٥ شلنا
تونس	٦٥٠ مليما	فرانكفورت	٤ ماركات
المغرب	٨٠٠ فرنك	كوبنهاجن	١٠ كرونات
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ستوكهولم	١٤ كرونه
الخليج	٤٥٠ فلسا	كندا	٢٥٠ سنتا
غزة والضفة	٤٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
الصومال	٥٠ بنى	نيويورك	٣٠٠ سنت
داكار	٤٠٠ فرنك	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
لاجوس	٦٠ بنى	استراليا	٤٠٠ سنت
اسمره	٤٥٠ سنتا	هولندا	٤ فلورينات
اليمن الشمالية	٦ ريالات	عدن	٢٥٠ فلسا
بلجيكا	١٠٠ فرنك	اسبانيا	٢٥٠ بيزيتا

اختيارك
لها
دليل
التذوق
الرفيع

مجهزة ومعدة للطهو فورا

- خضروات محفوظة ومجمدة محتفظة بجميع صفاتها وخواصها الطبيعية
- عصير طبيعي
- فواكه محفوظة
- سردين ماكريل